

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، ٢١٣ - ٢٧٦هـ / ٨٢٨ - ٨٨٩ .
كتاب عيون الأخبار / تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم ،
قتيبة الدينوري . - ط ٢ . - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية
١٩٩٦ .

٤ مج : ٢٧ سم .

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية

المحتويات: ج١ . كتاب السلطان - كتاب الحرب - كتاب السؤدد .
ج٢ . كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة - كتاب العلم والبيان - كتاب
الزهد . - ج٣ . كتاب الاخوان - كتاب الحوائج - كتاب الطعام . .
ج٤ . كتاب النساء - الفهارس .

تدمك ٩ - ٠٠٣٢ - ١٨ - ٩٧٧ (ج١ ، ٢)

٠٠ - ٠٠٢٨ - ١٨ - ٩٧٧ (ج٣ ، ٤)

فهرس

المجلد الأول من كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة

صفحة
(ط) مقسمة الكتاب

الجزء الأول - كتاب السلطان

١ محل السلطان وسيرته وسياسته

١٤ اختيار العمال

١٩ باب صحة السلطان وأدائها وتغير السلطان وتلقونه

٢٧ المشاورة والرأى

٣٤ الإصابة بالظن والرأى

٣٧ اتباع الهوى

٣٨ السروكتانه وإعلانه

٤٢ الكتاب والكتابة

٥٢ خيانات العمال

٦٠ القضاء

صفحة	
٦٨ في الشهادات
٧٢ باب الأحكام
٧٤ الظلم
٧٩ قولهم في الحبس
٨٢ الحجاب
٩٢ التلطف في مخاطبة السلطان وإلقاء النصيحة اليه
٩٢ الخفوت في طاعته
٩٣ التلطف في مدحه
٩٨ التلطف في مسألة العفو

الجزء الثاني - كتاب الحرب

١٠٧ آداب الحرب ومكايدها
١٢٢ الأوقات التي تُختار للسفر والحرب
١٢٣ الدعاء عند اللقاء
١٢٤ الصبر وحض الناس يوم اللقاء عليه
١٢٧ ذكر الحرب
١٢٨ في العتة والسلاح
١٣٢ آداب الفروسة
١٣٤ المسير في الغزو والسفر

فهرس المجلد الأول

(أ)

صفحة	
١٤٢	التفويز...
١٤٤	في الطيرة والفأل
١٥١	مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها
١٥٣	باب في الخيل
١٦٠	باب البغال والحجير
١٦١	باب في الإبل
١٦٣	أخبار الجبناء
١٧٢	باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم
١٩٤	باب الخيل في الحروب وغيرها
٢٠٤	باب من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين
٢١٣	ذكر الأمصار

الجزء الثالث - كتاب السؤدد

٢٢٣	مخايل السؤدد وأسبابه ومخايل السوء
٢٢٧	الكمال والتناهي في السؤدد
٢٢٩	السيادة والكمال في الحدائثة
٢٣١	الهمة والخطار بالنفس
٢٣٩	الشرف والسؤدد بالمال وذم الفقر والحض على الكسب
٢٤٦	ذم الغنى ومدح الفقر

صفحة	
٢٤٩	التجارة والبيع والشراء
٢٥٤	الدين
٢٥٨	اختلاف الهمم والشهوات والأمانى
٢٦٤	التواضع
٢٦٩	باب الكبر والعجب
٢٧٥	باب مدح الرجل نفسه وغيره
٢٧٦	قول المدوح عند المدحة
٢٧٨	باب الحياء
٢٧٩	باب العقل
٢٨٢	باب الحلم والغضب
٢٩١	باب العز والذل والهيبة
٢٩٥	باب المروءة
٢٩٦	باب اللباس
٣٠٢	التختم
٣٠٣	باب الطيب
٣٠٥	باب المجالس والجلساء والمحادثات
٣٠٩	باب الثقلاء
٣١١	باب البناء والمنازل

فهرس المجلد الأول

(ز)

صفحة	
٣١٥	باب المزاح والرخص فيه
٣٢٥	التوسط فى الأشياء وما يكره من التقصير فيها والغلو (باب التوسط فى الدين)
٣٢٨	باب التوسط فى المداراة والحلم
٣٢٩	باب التوسط فى العقل والرأى
٣٣٠	باب ذم فضل الأدب والقول
٣٣١	باب التوسط فى الحجة
٣٣١	باب للاقتصاد فى الإنفاق والإعطاء
٣٣٢	أفعال من أفعال السادة والأشراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رضى الله عنه : الحمد لله الذى يُعجز بلاءُه صفة الواصفين وتفوت آلاؤه عدد العادين وتسع رحمته ذنوب المسرفين ، والحمد لله الذى لا تُحجّب عنه دعوة ولا تُنجب لديه طلبه ولا يضل عنده سعى ، الذى رضى عن عظيم النعم بقليل الشكر وغفر بعقد الندم كبير الذنوب ومحا بتوبة الساعة خطايا السنين ، والحمد لله الذى آبتعث فينا البشير النذير السراج المنير هاديا الى رضاه وداعيا الى محابته ^(١) ودآلا على سبيل جته ففتح لنا باب رحمته وأغلق عنا باب سخطه . صلى الله وملائكته المقربون عليه وعلى آله وصحبه أبدا ما ظأ بحر وذر شارق وعلى جميع النبيين والمرسلين .

١٠ أما بعد فان لله فى كل نعمة أنعم بها حقا وعلى كل بلاء أبلاه زكاة : فزكاة المال الصدقة ، وزكاة الشرف التواضع ، وزكاة الجاه بذله ، وزكاة العلم نشره ، وخير العلوم أنفعها ، وأنفعها أحدها مغبة ، وأحدها مغبة ما تُعلم وعلم لله وأريد به وجه الله تعالى . ونحن نسأل الله تعالى جل وعلا أن يجعلنا بما علمنا عاملين وبأحسنه آخذين ولوجهه الكريم بما نستفيد ونفيد ومريدين ولحسن بلائه عندنا عارفين وبسكركه آباء الليل والنهار هارفين إنه أقرب المدعوين وأجود المسئولين .

وإني كنت تكلفت لمُغفل التأدب من الكُتّاب كتابا فى المعرفة وفى تقويم اللسان واليد حين تبينت شمول النقص ودروس العلم وشغل السلطان عن إقامة سوق الأدب

(١) فى النسخة الفنونجرافية : « محابته » .

حتى عفا ودرّس ، بلغتُ به فيه همّة النفس وتلّج الفؤاد وقيدتُ عليه به ما أطرفني الآله^(١)
 ليوم الإدالة ، وشرطتُ عليه مع تعلم ذلك تحفظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف
 سطورهِ ممتثلاً إذا كاتب ، ويستعين بما فيها من معنى لطيف ولفظ خفيف حسن^(٢)
 إذا حاور . ولما تقلدت له القيام ببعض آله دعيتُ الهمة الى كفايته وخشيت
 إن وكتته فيما بقي الى نفسه وعولتُ له على اختياره أن تستمرّ مريرته على التهاون
 ويستوطئ مركبه من العجز فيضرب صفحا عن الآخر كما ضرب صفحا عن الأول ،
 أو يزاول ذلك بضعف من النية وكلال من الحدّ فيلحقه خور الطباع وسامة الكلفة .
 فأكلت له ما ابتدأت وشيدت ما أسست وعملت له في ذلك عمل من طب لمن
 حبّ بل عمل الوالد الشفيق للولد البرّ ورضيت منه بعاجل الشكر وعولت على الله
 في الجزاء والأجر .

فان هذا الكتاب ، وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال
 والحرام ، دالّ على معالي الأمور ومرشد لكريم الأخلاق زاجر عن الدناءة ناهٍ عن التبيح
 باعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الأرض وليس الطريق
 الى الله واحدا ولا كل الخير مجتمعاً في تهجد الليل وسرد الصيام وعلم الحلال والحرام ،
 بل الطرق اليه كثيرة وأبواب الخير واسعة وصالح الدين بصالح الزمان ، وصالح
 الزمان بصالح السلطان ، وصالح السلطان بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التبصير .

وهذه عيون الأخبار نظمها لمغفل التأدب تبصرة ولأهل العلم تذكرة ولسانس
 الناس ومسوسهم مؤدبا وللوك مستراحاً [من كدّ الخد والتعب^(٣)] وصنفتها أبواباً وقرنت
 الباب بشكله والخبر بمثله والكلمة بأختها ليسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس حفظها

(١) في النسخة الألمانية : « ما أضل من الآلة ليوم الإدالة » .

(٢) في النسخة الفتوغرافية : « النظر » . (٣) زيادة في النسخة الألمانية .

وعلى الناشد طلبها ، وهي لقاح عقول العلماء وتنتاج أفكار الحكماء وزبدة المنحصر
 وحلية الأدب وأثمار طول النظر والمتخير من كلام البلغاء وفطن الشعراء وسير الملوك
 وآثار السلف . جمعت لك منها ما جمعت في هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنها
 وتقومها بثقافتها وتخلصها من مساوى الأخلاق كما تخلص الفضة البيضاء من خبثها ،
 وتروضها على الأخذ بما فيها من سنة حسنة وسيرة قويمه وأدب كريم وخلق عظيم ،
 وتصل بها كلامك إذا حاورت وبلاغتك إذا كتبت ، وتستنجح بها حاجتك إذا
 سألت ، وتتلف في القول إن شفعت ، وتخرج من اللوم بأحسن العذر إذا اعتذرت ،
 فإن الكلام مصايد القلوب والسحر الحلال ، وتستعمل آدابها في صحبة سلطانك
 وتسديد ولايته ورفق سياسته وتدير حروبه ، وتعلم بها مجلسك إذا جدت
 وأهزمت وتوضح بأمثالها حججك وتبذ باعتبارها خصمك حتى يظهر الحق في أحسن
 صورة وتبلغ الإرادة بأخف مَثُونَةٍ ، وتستولى على الأمد وأنت وادع [وتلحق الطريدة^(٢)
 ثانيا من عنانك وتمشى رويدا وتكون أولا] هذا إذا كانت الغريزة مؤاتية والطبيعة
 قابلة والحس متقادا ، فإن لم يكن كذلك ففي هذا الكتاب ، لمن أراه عقله تقص
 نفسه فأحسن سياستها وستر بالأناة والرؤية عيبها ووضع من دواء هذا الكتاب على
 داء غريزته وسقاها بمائه وقدهح فيها بضيائه ، ما نعى منها العليل وشخذ الكليل
 وبعث الوَسْتَانِ وأيقظ الهاجع حتى يقارب بعون الله رتب المطبوعين .

ولم أرسوا بما أن يكون كتابي هذا وفقا على طالب الدنيا دون طالب الآخرة ولا على
 خواص الناس دون عوامهم ولا على ملوكهم دون سُوقَتِهِمْ ، فوقيت كل فريق منهم
 قِسْمَهُ ووفرت عليه سهمه وأودعته طُرْفًا من محاسن كلام الزهاد في الدنيا وذكر
 بختائها والزوال والانتقال وما يتلاقون به إذا اجتمعوا ويتكاتبون به إذا أفرقوا .

(١) في النسخة الفوتوغرافية : « ونتائج » . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

في الموعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين وأشباه ذلك لعل الله يعطف به صادفاً ،
ويأطر على التوبة متجانفاً ، ويردع ظالماً ويلين برقائقه قسوة القلوب . ولم أخله مع
ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة وكلمة مُعجبة وأخرى مضحكة لئلا يخرج عن
الكتاب مذهب سلكه السالكون وعروض أخذ فيها القائلون ، ولأروح بذلك عن
القارئ من كد الجِلْد ^(١) وإتعاب الحق فإن الأذن مجاجة وللنفس حمضة ، والمزح إذا كان
حقاً أو مقارباً ولأحايينه وأوقاته وأسباب أوجبه [مشاكلاً ^(٢)] ليس من القبيح ولا
من المنكر ولا من الكبائر ولا من الصغائر إن شاء الله .

وسيتهي بك كتابنا هذا الى باب المزاح والفكاهة وما روى عن الأشراف والأئمة
فيها . فإذا مرّ بك أيها المترجم حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك
له فأعرف المذهب فيه وما أردنا به .

وأعلم أنك إن كنت مستغنيا عنه بتسكك فان غيرك ممن يترخص فيما تشددت
فيه محتاج اليه ، وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيمياً على ظاهر محبتك ،
ونو وقع فيه توفى المترجمين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا
أن يُجبل اليه معك .

إنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف
شهور الآكلين ، وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف
فاحشة فلا يحملك الخشوع أو التواضع على أن تُصعّر خدك وتعرض بوجهك فان
أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل
لحوم الناس بالغيب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تعزى بعزاء الجاهلية

(١) في نسخة الفخريّة « الجهد » . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

فَأَعِضُوهُ بَيْنَ أَبِيهِ وَلَا تَكُونُوا». وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لبديل بن ورقاء،
— حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء لو قد مَسَّهم حُرُّ السلاح لَأَسْلَمُوا — :
«أَعْضُضْ بِيْظِرِّ اللَّاتِ ، أَنْحَنُ نُسْلَمُهُ !» . وقال علي بن أبي طالب صلوات
الله عليه : «مَنْ يَطَّلُ أَيْرَأَبِيَهُ يَنْتَطِقُ بِهِ» . وقال الشاعر في هذا المعنى بعينه

٥ فلو شاء ربِّي كان أيرأبيكم * طويلا كأيرالحارث بن سدوس

قال الأصمعي: كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكرا، وقيل للشعبي: إن
هذا لا يجيء في القياس، فقال: أير في القياس، الولد ذكراً، وليس هذا من شكل
ما تراه في شعر جرير والفرزدق لأن ذلك تعبير وأبتها في الأخوات والأمهات وقدف
للحصنات الغافلات، فتفهم الأمرين وأفرق بين الحسنين، ولم أترخص لك في إرسال
اللسان بالرَّفْتِ على أن يجعله هجيراًك على كل حال وديدتك في كل مقال، بل الترخص
١٠ متى فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها، تنقصها الحكاية ويذهب بجلاوتها
التمريض، وأحببت أن تجرى في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال
النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع، ولا تستشعر أن القوم قارفوا
وتزهرت وتأموا أديانهم وتوزعت، وكذلك اللحن إن مر بك في حديث من النوادر

١٥ فلا يذهبن عليك أنا تعمدناه وأردنا منك أن تتعمده لأن الإعراب ربما سلب بعض
الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها، وسأمثل لك مثالا: قيل لمزيد المديني — وقد
أكل طعاما كظَه: — في فقال: ما أقي، أقي نقاً ولحم جدى! مرتى طالق لو وجدت

(١) كذا بالأصل ولسان العرب معزوا الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وورد في جمع الأمثال للبدائي
«مَنْ يَطَّلُ مِنْ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ» . (٢) في النسخة الألمانية «ودينك» .

٢٠ (٣) ورد في النسخة المطبوعة بألمانيا هكذا (لمزيد) وكذلك ورد في الأغاني ج ١٣ ص ١١٧ من
غير ضبط وورد في كتاب البخلاء لملاحظ المطبوع بأوروبا ص ٩ هكذا (مزيد). وورد في الأصل
الفتوغرافي الذي بين أيدينا هكذا (لزبد). وفي تاج العروس في مادة (زبد): رمزبد كحدث اسم رجل
صاحب النوادر وضبط كعظم ووجد بخط الدهي ساكن الزاي مكسور الموحدة .

هذا قياً لا كنه . ألا ترى أن هذه الألفاظ لو وقيت بالإعراب والهمز حقوقها
لذهبت ظلاوتها ولاستبشعها سامعها وكان أحسن أحوالها أن يكافئ لطف معناها
ثقل ألفاظها فيكون مثل الخبر عنها ما قال الأول

اضرب ندى طلحة الخيرات إن فخرنا * يخجل أشعث واستثيت وكن حكا
تخرج خراعة من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كراما

ولمثل هذا قال مالك بن أسماء في جارية له

أُغَطِّي مَنِّي عَلَى بَصْرِي لِلتَّحِبِّ أَمْ أَنْتِ أَكَلِ النَّاسِ حَسَنًا
وَحَدِيثِ اللَّهِ هَوَمًا * يَشْتَهِي النَّاعَتُونَ يُوَزِّنُ وَزْنَ
مَنْطِقِ بَارِعٍ وَتَلْحَنُ أَحْيَا * نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا^(١)

وإن مرة بك خبر أو شعر يتضع عن قدر الكتاب وما بُني عليه فاعلم أن لذلك
سببين : أحدهما قلة ما جاء في ذلك المعنى مع الحاجة إليه ، والسبب الآخر أن
الحسن إذا وُصِلَ بمثله نقص نوراهما ولم يتبين فاضل بمفضول . وإذا وُصِلَ بما هو
دونه أراك تقصان أحدهما من الآخر الرجحان ، ومدار الأمر وقوامه على واحدة
تحتاج إلى أن تأخذ نفسك بها وهي أن تُحضر الكلمة موضعها وتصلها بسببها
ولا ترى غيباً أن يتكلم الناس وأنت ممسك ، فإذا رأيت حالاً تُسائل ما حضرك
من القول أحضرته وفرصة تخاف فوتها اتهمتها ، وكان يقال : اتهمزوا فرص القول فان
للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب ، وقالوا : رب كلمة تقول : دعني .

(١) قال أبو بكر بن دريد : يريد أنها تُعوص في حديثها فتزيله عن جهته فلا يفهمه الحاضرون ، ثم قال
« وخير الحديث ما كان لحنًا » أي خير الحديث ما فهمه صاحبك الذي تحب إفهامه وحده ونحى على غيره اه
تقلا عن أمالي القالي . وقيل تلحن أحياناً أي تخطئ في الإعراب ، وذلك أنه يستلجج من الجوارى ذلك إذا
كان خفيفاً ويستقبل منه لزوم حاق الإعراب ، وهذا المعنى الأخير أورده صاحب اللسان وسباق الكلام
بألف منه . ولعله عنى بالحن في المصراع الأول الخطأ في الإعراب وبالحن في المصراع الثاني المعنى الذي
ذهب إليه ابن دريد أو اللحن بمعنى التوقيع . (٢) في النسخة الفتوغرافية : « نوارهما » .

وإن وقفت على باب من أبواب هذا الكتاب لم تره مُشبعًا فلا تقض علينا بالإغفال حتى تتصفح الكتب كلها، فانه ربّ معنى يكون له موضعان وثلاثة مواضع فنقسم ما جاء فيه على مواضعه، كالتلطف في القول يقع في كتاب السلطان ويقع في كتاب الحوائج ويقع في باب البيان، وكالاعتذار يقع في كتاب السلطان وفي كتاب الاخوان، وكالبخل يقع في كتاب الطبائع وفي كتاب الطعام، وكالكبر والمشيب يقع في كتاب الزهد ويقع في كتاب النساء .

واعلم أنّنا لم نزل نتلقّط هذه الأحاديث في الحداثة والاكتحال عن هو فوقنا في السنّ والمعرفة وعن جلسائنا وإخواننا ومن كتب الأعاجم وسيرهم وبلاغات الكتاب في فصول من كتبهم وعمّن هو دوننا غير مستذكفين أن نأخذ عن الحديث سنًا لحداثته ولا عن الصغير قدرًا لخساسته ولا عن الأمة الوكها لجهلها فضلًا عن غيرها، فان العلم ضالة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يزرى بالحق أن تسمعه من المشركين ولا بالنصيحة أن تستنبط من الكاشحين، ولا تضير الحسنة أطوارها ولا بنات الأصداف أصدافها ولا الذهب الإبريز مخرجه من بكا، ومن ترك أخذ الحسن من موضعه أضع الفرصة، والفرص تمرّ السحاب .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن سليمان بن معاذ عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس قال : « خذوا الحكمة ممن سمعتموها منه، فانه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرمية من غير الرامي » . وهذا يكون في مثل كتابنا لأنه في آداب ومحاسن أقوام ومقايح أقوام والحسن لا يلبس بالقبيح ولا ينحى على من سمعه من حيث كان . فاما علم الدين والحلال والحرام فانما هو استعباد وتقليد ولا يجوز أن تأخذه

(*) في النسخة الألمانية : "لموضعه" ، وربما عيه السياق .

إلا عمن تراه لك حجة ولا تفدح في صدرك منه الشكوك، وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متخير اللفظ لطيف المعنى لم يُزر به عندنا تأخر قائله كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه فكل قديم حديث في عصره وكل شرف فأوله خارجيه^(٣٠)، ومن شأن عوام الناس رفع المعدوم ووضع الموجود ورفض المبذول وحب الممنوع وتعظيم المتقدم وغفران زلته وبخس المتأخر والتجني عليه، والعامل منهم ينظر بعين العدل لا بعين الرضا ويزن الأمور بالتسطاس المستقيم . .

وإني حين قسّمت هذه الأخبار والأشعار وصنفتها وجدتها على اختلاف فنونها وكثرة عدد أبوابها تجتمع في عشرة كتب بعد الذي رأيت إفراده عنها وهو أربعة كتب متميزة، كل كتاب منها مفرد على حدته، كتاب الشراب، وكتاب المعارف، وكتاب الشعر، وكتاب تأويل الرؤيا .

فالكتاب الأول من الكتب العشرة المجموعة "كتاب السلطان" وفيه الأخبار عن محل السلطان واختلاف أحواله وعن سيرته وعمّا يحتاج صاحبه إلى استعماله من الآداب في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له وما يجب على السلطان أن يأخذ به في اختيار عمّاله وقضاياه ومُجابه وكتابه لوصلى الحكام أن يمتثلوه في أحكامهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثاني "كتاب الحرب" وهذا الكتاب مشا كل لكتاب السلطان فضمته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن آداب الحرب ومكائدها ووصايا الجيوش

(٣٠) في اللسان «الخارجي» الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

وعن العُدَد والسلاح والكُرَاع وما جاء في السفر والمسير والطَّيْرَة والفأل وما يؤمر به الغزاة والمسافرون ، وأخبار الجبناء والشجعاء وحيل الحرب وغيرها وشيء من أخبار الدولة والطلبيين وأخبار الأمصار وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

- وَالكَّابُ الثَّالِثُ "كُتَابُ السُّؤْدُدِ" فِيهِ الْأَخْبَارُ عَنِ تَحَايِلِ السُّؤْدُدِ فِي الْحَدِيثِ ه
وَأَسْبَابِهِ فِي الْكِبِيرِ وَعَنِ الْهَمَةِ السَّامِيَةِ وَالْحَطَّارِ بِالنَّفْسِ لَطَبِ الْمَعَالِي وَاخْتِلَافِ
الْإِرَادَاتِ وَالْأَمَانِي وَالتَّوَاضُعِ وَالْكَبْرِ وَالْعَجَبِ وَالْحَيَاءِ وَالْعَقْلِ وَالْحَلْمِ وَالغَضَبِ وَالْعِزِّ
وَالْهَيْبَةِ وَالذَّلِّ وَالْمَرْوَةِ وَاللِّبَاسِ وَالطَّيْبِ وَالْمَجَالِسَةِ وَالْمَحَادِثَةِ وَالْبِنَاءِ وَالْمِزَاحِ وَتَرْكِ التَّصْنَعِ
وَالتَّوَسُّطِ فِي الْأَشْيَاءِ وَمَا يَكْرَهُ مِنَ الْغَلْقِ وَالتَّقْصِيرِ وَالْيَسَارِ وَالْفَقْرِ وَالتَّجَارَةِ وَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ
وَالْمُدَايَنَةِ وَالشَّرِيفِ مِنْ أَعْمَالِ الْأَشْرَافِ وَالسَّادَةِ وَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ النُّوَادِرِ وَأَبْيَاتِ
الشَّعْرِ الْمَشَاكِلَةِ لِتِلْكَ الْأَخْبَارِ . ١٠

- وَالكَّابُ الرَّابِعُ "كُتَابُ الطَّبَائِعِ وَالْأَخْلَاقِ" وَهَذَا الْكُتَابُ مَقَارِبُ لِكُتَابِ
السُّؤْدُدِ فَضَمَّمْتَهُ إِلَيْهِ وَجَعَلْتُهُمَا جُزْءًا وَاحِدًا فِيهِ الْأَخْبَارُ عَنِ تَشَابُهِ النَّاسِ فِي الطَّبَائِعِ وَذَمِّهِمْ
وَعَنِ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ مِنَ الْحَسَدِ وَالغِيْبَةِ وَالسَّعَايَةِ وَالْكَذْبِ وَالْقَحَّةِ وَسُوءِ الْخَلْقِ
وَسُوءِ الْجَوَارِ وَالسَّبَابِ وَالْبُخْلِ وَالْحَمَقِ وَنُوَادِرِ الْحَمَقِ وَطَّبَائِعِ الْحَيَوَانِ مِنَ النَّاسِ وَالْجِنِّ
وَالْأَنْعَامِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ وَالْحَشْرَاتِ وَصَفَارِ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ
النُّوَادِرِ وَأَبْيَاتِ الشَّعْرِ الْمَشَاكِلَةِ لِتِلْكَ الْأَخْبَارِ . ١٥

وَالكَّابُ الْخَامِسُ "كُتَابُ الْعِلْمِ" فِيهِ الْأَخْبَارُ عَنِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ وَعَنِ
الْكِتَابِ وَالْحِفْظِ وَالْقُرْآنِ وَالْأَثَرِ وَالْكَلَامِ فِي الدِّينِ وَوَصَايَا الْمُؤَدِّينَ وَالْبَيَانِ وَالْبَلَاغَةِ

والتلطف في الجواب والكلام وحسن التعريض والخطب والمقامات^(١) وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السادس "كتاب الزهد" وهذا الكتاب مقارب لكتاب العلم فضمته إليه وجعلتها جزءا واحدا وفيه الأخبار عن صفات الزهاد وكلامهم في الزهد والدعاء والبكاء والمناجاة وذكر الدنيا والتهجد والموت والكبر والشيب والصبر واليقين والشكر والاجتهاد والقناعة والرضا ومقامات الزهاد عند الخلق والملوك ومواعظهم وغير ذلك وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب السابع "كتاب الإخوان" وفيه الحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم والأخبار عن المودة والمحبة وما يجب للمصديق على صديقه ومخالفة الناس وحسن محاورتهم والتلاقي والزيارة والمعانقة والوداع والتهادى والعبادة والتعازي والتهاني وذكر شرار الإخوان وذكر القربات والولد والاعتذار وعتب الإخوان وتعاديهم وتباغضهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثامن "كتاب الحوائج" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الإخوان فضمته إليه وجعلتها جزءا واحدا وفيه الأخبار عن استنجاح الحوائج بالكتان والصبر والحد والمهذبة والرشوة ولطيف الكلام ومن يعتمد في الحاجة ومن يستسعى لها والإجابة إلى الحاجة والرد عنها والمواعيد وتجزؤها وأحوال المسئولين عند السؤال في الطلاقة والعبوس والعادة من المعروف تقطع والشكر والثناء والتلطف فيهما والترغيب في قضاء الحوائج واصطناع المعروف والحرص والإلحاح والقناعة والاستعفاف وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

(١) في النسخة الفتوغرافية : «المقالات» .

(٢) في الأصل الفتوغرافي «وعيب الإخوان ومفاويزهم وتعاديهم... الخ» .

والكتاب التاسع "كتاب الطعام"، وفيه الأخبار عن الأطعمة الطيبة والحلواء
والسويق واللبن والتمر والخبثات منها التي يأكلها فقراء الأعراب، ونازلة الفقر وأدب
الأكل وذكر الجوع والصوم وأخبار الأكلة والمنهيين والدعاء إلى المآذب والضيافة
وأخبار البخلاء بالطعام وسياسة الأبدان بما يصلحها من الغذاء والحمية وشرب الدواء
ومضار الأطعمة ومنافعها ومصالحها وتنف من طب العرب والعجم وما جاء في ذلك
من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب العاشر "كتاب النساء" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الطعام، والعرب
تدعو الأكل والنكاح الأطيبين فتقول: قد ذهب منه الأطيبان، تريدهما، فضمته
إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن اختلاف النساء في أخلاقهن وخلقهن
وما يُختار منهن للنكاح وما يُكره واختلاف الرجال في ذلك والحسن والجمال والقبح
والدمامة والسواد والعاهاات والعجز والمشايخ والمهور وخطب النكاح ووصايا الأولياء
عند الهداء وسياسة النساء ومعاشرتهن والدخول بهن والجماع والولادات ومساويهن
خلا أخبار عشاق العرب فإني رأيت كتاب الشعراء أولى بها فلم أُودع هذا الكتاب
منها إلا شيئا يسيرا، وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك
الأخبار .

فهذه أبواب الكتب جمعتها لك في صدر أولها لأعفيك من كد الطلب وتعب
التصفح وطول النظر عند حدوث الحاجة إلى بعض ما أودعتها ولتقصده فيما تريد حين
تريد إلى موضعه فتستخرجه بعينه أو ما ينوب عنه ويكفيك منه، فإن هذه الأخبار
والأشعار وإن كانت عيونا مختارة أكثر من أن يحاط بها أو يُوقف من رائها
أو تنتهي حتى ينتهي عنها .

وقد خففتُ وإن كنتُ أكثرُ ، وأختصرتُ وإن كنتُ أطلتُ ، وتوقَّيتُ
في هذه النوادر والمضاحك ما يتوقَّاه مَنْ رضى من الغنيمة فيها بالسلامة ومنْ بعدُ
الشُّقة بالإياب ، ولم أجدُ بدءاً من مقدار ما أودعته الكتابُ منها لتتمَّ به الأبوابُ ،
ونحنُ نسالُ الله أن يحوِّب بعضَ بعضنا ويغفرَ بغيرِ شرِّاً ويجدَّ هنزلاً ثم يعود علينا بعد
ذلك بفضله ويتغمدنا بعفوه ويعيدنا بعد طول الأمل فيه وحسن الظنِّ به والرجاء له
من الخيبة والحُرمان .

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، ٢١٣ - ٢٧٦هـ / ٨٢٨ - ٨٨٩ .
كتاب عيون الأخبار / تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم ،
قتيبة الدينوري . - ط ٢ . - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية
.١٩٩٦

٤ مج : ٢٧ سم.

يشتمل على إرجاعات ببيوجرافية

المحتويات: ج١. كتاب السلطان - كتاب الحرب - كتاب السؤدد .
ج٢. كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة - كتاب العلم والبيان - كتاب
الزهد. - ج٣. كتاب الاخوان - كتاب الحوائج - كتاب الطعام . .
ج٤. كتاب النساء - الفهارس.

تدمك ٩ - ٠٠٣٢ - ١٨ - ٩٧٧ (ج١ ، ٢)

٠٠ - ٠٠٢٨ - ١٨ - ٩٧٧ (ج٣ ، ٤)

فهرس

المجلد الأول من كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة

صفحة
(ط) مقسمة الكتاب

الجزء الأول - كتاب السلطان

١	محل السلطان وسيرته وسياسته
١٤	اختيار العمال
١٩	باب صحة السلطان وأدائها وتغير السلطان وتلقونه
٢٧	المشاورة والرأى
٣٤	الإصابة بالظن والرأى
٣٧	آتباع الهوى
٣٨	السروكتانه وإعلانه
٤٢	الكتاب والكتابة
٥٢	خيانة العمال
٦٠	القضاء

صفحة	
٦٨ في الشهادات
٧٢ باب الأحكام
٧٤ الظلم
٧٩ قولهم في الحبس
٨٢ الحجاب
٩٢ التلطف في مخاطبة السلطان وإلقاء النصيحة اليه
٩٢ الخفوت في طاعته
٩٣ التلطف في مدحه
٩٨ التلطف في مسألة العفو

الجزء الثاني - كتاب الحرب

١٠٧ آداب الحرب ومكايدها
١٢٢ الأوقات التي تُختار للسفر والحرب
١٢٣ الدعاء عند اللقاء
١٢٤ الصبر وحض الناس يوم اللقاء عليه
١٢٧ ذكر الحرب
١٢٨ في العتة والسلاح
١٣٢ آداب الفروسة
١٣٤ المسير في الغزو والسفر

فهرس المجلد الأول

(أ)

صفحة	
١٤٢	التفويز...
١٤٤	في الطيرة والفأل
١٥١	مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها
١٥٣	باب في الخيل
١٦٠	باب البغال والحجير
١٦١	باب في الإبل
١٦٣	أخبار الجبناء
١٧٢	باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم
١٩٤	باب الخيل في الحروب وغيرها
٢٠٤	باب من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين
٢١٣	ذكر الأمصار

الجزء الثالث - كتاب السؤدد

٢٢٣	مخايل السؤدد وأسبابه ومخايل السوء
٢٢٧	الكمال والتناهي في السؤدد
٢٢٩	السيادة والكمال في الحدائثة
٢٣١	الهمة والخطار بالنفس
٢٣٩	الشرف والسؤدد بالمال وذم الفقر والحض على الكسب
٢٤٦	ذم الغنى ومدح الفقر

صفحة	
٢٤٩	التجارة والبيع والشراء
٢٥٤	الدين
٢٥٨	اختلاف الهمم والشهوات والأمانى
٢٦٤	التواضع
٢٦٩	باب الكبر والعجب
٢٧٥	باب مدح الرجل نفسه وغيره
٢٧٦	قول المدوح عند المدحة
٢٧٨	باب الحياء
٢٧٩	باب العقل
٢٨٢	باب الحلم والغضب
٢٩١	باب العز والذل والهيبة
٢٩٥	باب المروءة
٢٩٦	باب اللباس
٣٠٢	التختم
٣٠٣	باب الطيب
٣٠٥	باب المجالس والجلساء والمحادثات
٣٠٩	باب الثقلاء
٣١١	باب البناء والمنازل

فهرس المجلد الأول

(ز)

صفحة	
٣١٥	باب المزاح والرخص فيه
٣٢٥	التوسط فى الأشياء وما يكره من التقصير فيها والغلو (باب التوسط فى الدين)
٣٢٨	باب التوسط فى المداراة والحلم
٣٢٩	باب التوسط فى العقل والرأى
٣٣٠	باب ذم فضل الأدب والقول
٣٣١	باب التوسط فى الحجة
٣٣١	باب للاقتصاد فى الإنفاق والإعطاء
٣٣٢	أفعال من أفعال السادة والأشراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رضى الله عنه : الحمد لله الذى يُعجز بلاءُه صفة الواصفين وتفوت آلاؤه عدد العادين وتسع رحمته ذنوب المسرفين ، والحمد لله الذى لا تُحجب عنه دعوة ولا تُنجب لديه طلبه ولا يضل عنده سعى ، الذى رضى عن عظيم النعم بقليل الشكر وغفر بعقد الندم كبير الذنوب ومحا بتوبة الساعة خطايا السنين ، والحمد لله الذى آبتعث فينا البشير النذير السراج المنير هاديا الى رضاه وداعيا الى محابته ^(١) ودآلا على سبيل جته ففتح لنا باب رحمته وأغلق عنا باب سخطه . صلى الله وملائكته المقربون عليه وعلى آله وصحبه أبدا ما ظأ بحر وذر شارق وعلى جميع النبيين والمرسلين .

١٠ أما بعد فان لله فى كل نعمة أنعم بها حقا وعلى كل بلاء أبلاه زكاة : فزكاة المال الصدقة ، وزكاة الشرف التواضع ، وزكاة الجاه بذله ، وزكاة العلم نشره ، وخير العلوم أنفعها ، وأنفعها أحدها مغبة ، وأحدها مغبة ما تُعلم وعلم لله وأريد به وجه الله تعالى . ونحن نسأل الله تعالى جل وعلا أن يجعلنا بما علمنا عاملين وبأحسنه آخذين ولوجهه الكريم بما نستفيد ونفيد مرادين ولحسن بلائه عندنا عارفين وبسكركه آناء الليل والنهار هارفين إنه أقرب المدعوين وأجود المسئولين .

وإني كنت تكلفت لمُغفل التأدب من الكُتَابِ كِتَابًا فى المعرفة وفى تقويم اللسان واليد حين تبيئتُ شمولِ النقص ودروس العلم وشغل السلطان عن إقامة سوق الأدب

(١) فى النسخة الفنوغرافية : « محابته » .

حتى عفا ودرّس ، بلغتُ به فيه همّة النفس وتلّج الفؤاد وقيدتُ عليه به ما أطرفني الآله^(١)
 ليوم الإدالة ، وشرطتُ عليه مع تعلم ذلك تحفّظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف
 سطورهِ ممتثلاً إذا كاتب ، ويستعين بما فيها من معنى لطيف ولفظ خفيف حسن^(٢)
 إذا حاور . ولما تقلدت له القيام ببعض آله دعيتُ الهمة الى كفايته وخشيت
 إن وكّلتُهُ فيما بقي الى نفسه وعولتُ له على اختياره أن تستمرّ مريّته على التهاون
 ويستوطئ مركبه من العجز فيضرب صفحا عن الآخر كما ضرب صفحا عن الأول ،
 أو يزاول ذلك بضعف من النية وكلال من الحدّ فيلحقه خور الطباع وسامة الكلفة .
 فأكلت له ما ابتدأت وشيدت ما أسست وعملت له في ذلك عمل من طب لمن
 حبّ بل عمل الوالد الشفيق للولد البرّ ورضيت منه بعاجل الشكر وعولت على الله
 في الجزاء والأجر .

فان هذا الكتاب ، وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال
 والحرام ، دالّ على معالي الأمور ومرشد لكريم الأخلاق زاجر عن الدناءة ناهٍ عن التبيح
 باعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الأرض وليس الطريق
 الى الله واحدا ولا كل الخير مجتمعا في تهجد الليل وسرد الصيام وعلم الحلال والحرام ،
 بل الطرق اليه كثيرة وأبواب الخير واسعة وصلاح الدين بصلاح الزمان ، وصلاح
 الزمان بصلاح السلطان ، وصلاح السلطان بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التبصير .

وهذه عيون الأخبار نظمها لمغفل التأدب تبصرة ولأهل العلم تذكرة ولسانس
 الناس ومُسوسهم مؤدبا وللوك مستراحا [من كدّ الخد والتعب^(٣)] وصنفتها أبوابا وقرنت
 الباب بشكله والخبر بمثله والكلمة بأختها ليسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس حفظها

(١) في النسخة الألمانية : « ما أضل من الآلة ليوم الإدالة » .

(٢) في النسخة الفتوغرافية : « النظر » . (٣) زيادة في النسخة الألمانية .

وعلى الناشد طلبها ، وهي لقاح عقول العلماء وتنتاج أفكار الحكماء وزبدة المنحصر
 وحلية الأدب وأثمار طول النظر والمتخير من كلام البلغاء وفطن الشعراء وسير الملوك
 وآثار السلف . جمعت لك منها ما جمعت في هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنها
 وتقومها بثقافتها وتخلصها من مساوى الأخلاق كما تخلص الفضة البيضاء من خبثها ،
 وتروضها على الأخذ بما فيها من سنة حسنة وسيرة قويمه وأدب كريم وخلق عظيم ،
 وتصل بها كلامك إذا حاورت وبلاغتك إذا كتبت ، وتستنجح بها حاجتك إذا
 سألت ، وتتلف في القول إن شفعت ، وتخرج من اللوم بأحسن العذر إذا اعتذرت ،
 فإن الكلام مصايد القلوب والسحر الحلال ، وتستعمل آدابها في صحبة سلطانك
 وتسديد ولايته ورفق سياسته وتدير حروبه ، وتعلم بها مجلسك إذا جدت
 وأهزمت وتوضح بأمثالها حججك وتبذ باعتبارها خصمك حتى يظهر الحق في أحسن
 صورة وتبلغ الإرادة بأخف مَثُونَةٍ ، وتستولى على الأمد وأنت وادع [وتلحق الطريدة^(٢)
 ثانيا من عنانك وتمشى رويدا وتكون أولا] هذا إذا كانت الغريزة مؤاتية والطبيعة
 قابلة والحس متقادا ، فإن لم يكن كذلك ففي هذا الكتاب ، لمن أراه عقله تقص
 نفسه فأحسن سياستها وستر بالأناة والرؤية عيبها ووضع من دواء هذا الكتاب على
 داء غريزته وسقاها بمائه وقدهح فيها بضيائه ، ما نعى منها العليل وشخذ الكليل
 وبعث الوَسْتَان وأيقظ الهاجع حتى يقارب بعون الله رتب المطبوعين .

ولم أرسوا بما أن يكون كتابي هذا وفقا على طالب الدنيا دون طالب الآخرة ولا على
 خواص الناس دون عوامهم ولا على ملوكهم دون سُوقَتِهِمْ ، فوقيت كل فريق منهم
 قِسْمَهُ ووفرت عليه سهمه وأودعته طُرْفًا من محاسن كلام الزهاد في الدنيا وذكر
 بختائها والزوال والانتقال وما يتلاقون به إذا اجتمعوا ويتكاتبون به إذا أفرقوا .

(١) في النسخة الفتوغرافية : « ونتائج » . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

في الموعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين وأشباه ذلك لعل الله يعطف به صادفاً ،
ويأطر على التوبة متجانفاً ، ويردع ظالماً ويلين برقائه قسوة القلوب . ولم أخله مع
ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة وكلمة مُعجبة وأخرى مضحكة لئلا يخرج عن
الكتاب مذهب سلكه السالكون وعروض أخذ فيها القائلون ، ولأروح بذلك عن
القارئ من كد الجِلْد ^(١) وإتعاب الحق فإن الأذن مجاجة وللنفس حمضة ، والمزح إذا كان
حقاً أو مقارباً ولأحايينه وأوقاته وأسباب أوجبه ^(٢) [مشاكل] ليس من القبيح ولا
من المنكر ولا من الكبائر ولا من الصغائر إن شاء الله .

وسيتهي بك كتابنا هذا الى باب المزاح والفكاهة وما روى عن الأشراف والأئمة
فيها . فإذا مرّ بك أيها المترجم حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك
له فأعرف المذهب فيه وما أردنا به .

وأعلم أنك إن كنت مستغنيا عنه بتسكك فان غيرك ممن يترخص فيما تشددت
فيه محتاج اليه ، وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيمياً على ظاهر محبتك ،
ونو وقع فيه توفى المترجمين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا
أن يُجبل اليه معك .

إنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف
شهوت الآكلين ، وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف
فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التواضع على أن تُصعّر خدك وتعرض بوجهك فان
أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل
لحوم الناس بالغيب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من تعزى بعزاء الجاهلية

(١) في نسخة الفهرغرافية «الجهد» . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

فَأَعِضُوهُ بَيْنَ أَبِيهِ وَلَا تَكُونُوا». وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لبديل بن ورقاء،
— حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء لو قد مَسَّم حُرَّ السِّلَاحِ لِأَسْمُوكَ — :
«أَعْضَضُ بِيظِرِّ اللَّاتِ، أَنَحْنُ نُسَلِّمُهُ!» . وقال علي بن أبي طالب صلوات
الله عليه: «مَنْ يَطَّلُ أَيْرَأَبِيَهُ يَنْتَطِقُ بِهِ» . وقال الشاعر في هذا المعنى بعينه

٥ فلو شاء ربِّي كان أيرأبيكم * طويلا كأيرالحارث بن سدوس

قال الأصمعي: كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكرا، وقيل للشعبي: إن
هذا لا يجيء في القياس، فقال: أير في القياس، الولد ذكراً، وليس هذا من شكل
ما تراه في شعر جرير والفرزدق لأن ذلك تعبير وأبتها في الأخوات والأمهات وقذف
للحصنات الغافلات، فتفهم الأمرين وأفرق بين الحسنين، ولم أترخص لك في إرسال
اللسان بالرَّفْتِ على أن يجعله هجيراً على كل حال وديدتك في كل مقال، بل الترخص
١٠ متى فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها، تنقصها الحكاية ويذهب بجلاوتها
التمريض، وأحببت أن تجرى في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال
النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع، ولا تستشعر أن القوم قارفوا
وتزهرت وتأموا أديانهم وتوزعت، وكذلك اللحن إن مر بك في حديث من النوادر

١٥ فلا يذهبن عليك أنا تعمدناه وأردنا منك أن تتعمده لأن الإعراب ربما سلب بعض
الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها، وسأمثل لك مثالا: قيل لمزيد المديني — وقد
أكل طعاما كظَه: — في فقال: ما أقي، أقي نقاً ولحم جدى! مرتى طالق لو وجدت

(١) كذا بالأصل ولسان العرب معزوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وورد في جمع الأمثال للبدائي
«مَنْ يَطَّلُ مِنْ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ» . (٢) في النسخة الألمانية «ودينك» .

٢٠ (٣) ورد في النسخة المطبوعة بألمانيا هكذا (لمزيد) وكذلك ورد في الأغاني ج ١٣ ص ١١٧ من
غير ضبط وورد في كتاب البهلاء لملاحظ المطبوع بأوروبا ص ٩ هكذا (مزبد) . وورد في الأصل
الفتوغرافي الذي بين أيدينا هكذا (لزبد) . وفي تاج العروس في مادة (زبد): رمزبد كحدث اسم رجل
صاحب النوادر وضبط كعظم ووجد بخط الذهبي ساكن الزاي مكسور الموحدة .

هذا قياً لا كنه . ألا ترى أن هذه الألفاظ لو وقيت بالإعراب والهمز حقوقها
لذهبت ظلاوتها ولاستبشعها سامعها وكان أحسن أحوالها أن يكافئ لطف معناها
ثقل ألفاظها فيكون مثل الخبر عنها ما قال الأول

اضرب ندى طلحة الخيرات إن فخرنا * يخجل أشعث واستثيت وكن حكا
تخرج خراعة من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كرمًا

ولمثل هذا قال مالك بن أسماء في جارية له

أُغَطِّي مَنِّي عَلَى بَصْرِي لِلتَّحِبِّ أَمْ أَنْتِ أَكَلِ النَّاسِ حَسَنًا
وَحَدِيثِ اللَّهِ هُوَ مَا * يَشْتَهِي النَّاعْتُونَ يُوَزِّنُ وَزْنَ
مَنْطِقِ بَارِعٍ وَتَلْحَنُ أَحْيَا * نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا^(١)

وإن مرة بك خبر أو شعر يتضع عن قدر الكتاب وما بُني عليه فاعلم أن لذلك
سببين : أحدهما قلة ما جاء في ذلك المعنى مع الحاجة إليه ، والسبب الآخر أن
الحسن إذا وُصِلَ بمثله نقص نوراهما ولم يتبين فاضل بمفضول . وإذا وُصِلَ بما هو
دونه أراك تقصان أحدهما من الآخر الرجحان ، ومدار الأمر وقوامه على واحدة
تحتاج إلى أن تأخذ نفسك بها وهي أن تُحضر الكلمة موضعها وتصلها بسببها
ولا ترى غيباً أن يتكلم الناس وأنت ممسك ، فإذا رأيت حالاً تُسائل ما حضرك
من القول أحضرته وفرصة تخاف فوتها اتهمتها ، وكان يقال : اتهمزوا فرص القول فان
للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب ، وقالوا : رب كلمة تقول : دعني .

(١) قال أبو بكر بن دريد : يريد أنها تُعوص في حديثها فتزيله عن جهته فلا يفهمه الحاضرون ، ثم قال
« وخير الحديث ما كان لحنًا » أي خير الحديث ما فهمه صاحبك الذي تحب إفهامه وحده ونحى على غيره اه
تقلا عن أمالي القالي . وقيل تلحن أحياناً أي تخطئ في الإعراب ، وذلك أنه يستلح من الجوارى ذلك إذا
كان خفيفاً ويستقبل منه لزوم حاق الإعراب ، وهذا المعنى الأخير أورده صاحب اللسان وسباق الكلام
بألف منه . ولعله عنى بالحن في المصراع الأول الخطأ في الإعراب وبالحن في المصراع الثاني المعنى الذي
ذهب إليه ابن دريد أو الحن بمعنى التوقيع . (٢) في النسخة الفتوغرافية : « نوارهما » .

وإن وقفت على باب من أبواب هذا الكتاب لم تره مُشبعًا فلا تقض علينا بالإغفال حتى تتصفح الكتب كلها، فإنه ربّ معنى يكون له موضعان وثلاثة مواضع فنقسم ما جاء فيه على مواضعه، كالتلطف في القول يقع في كتاب السلطان ويقع في كتاب الحوائج ويقع في باب البيان، وكالاعتذار يقع في كتاب السلطان وفي كتاب الاخوان، وكالبخل يقع في كتاب الطبائع وفي كتاب الطعام، وكالكبر والمشيب يقع في كتاب الزهد ويقع في كتاب النساء .

واعلم أنّنا لم نزل نتلقّط هذه الأحاديث في الحداثة والاكتحال عن هو فوقنا في السنّ والمعرفة وعن جلسائنا وإخواننا ومن كتب الأعاجم وسيرهم وبلاغات الكتاب في فصول من كتبهم وعمّن هو دوننا غير مستذكفين أن نأخذ عن الحديث سنًا لحداثته ولا عن الصغير قدرًا لخساسته ولا عن الأمة الوكها لجهلها فضلًا عن غيرها، فإن العلم ضالة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يزرى بالحق أن تسمعه من المشركين ولا بالنصيحة أن تستنبط من الكاشحين، ولا تضير الحسنة أطوارها ولا بنات الأصداف أصدافها ولا الذهب الإبريز تخرجه من بكاء، ومن ترك أخذ الحسن من موضعه أضع الفرصة، والفرص تمرّ السحاب .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن سليمان بن معاذ عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس قال : « خذوا الحكمة ممن سمعتموها منه، فإنه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرمية من غير الرامي » . وهذا يكون في مثل كتابنا لأنه في آداب ومحاسن أقوام ومقايح أقوام والحسن لا يلبس بالقبيح ولا ينحى على من سمعه من حيث كان . فأما علم الدين والحلال والحرام فأنما هو استعباد وتقليد ولا يجوز أن تأخذه

(*) في النسخة الألمانية : "لموضعه" ، وربما عيه السياق .

إلا عمن تراه لك حجة ولا تفدح في صدرك منه الشكوك، وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متخير اللفظ لطيف المعنى لم يُزر به عندنا تأخر قائله كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه فكل قديم حديث في عصره وكل شرف فأوله خارجي^(٣٠)، ومن شأن عوام الناس رفع المعدوم ووضع الموجود ورفض المبذول وحب الممنوع وتعظيم المتقدم وغفران زلته وبخس المتأخر والتجني عليه، والعامل منهم ينظر بعين العدل لا بعين الرضا ويزن الأمور بالتسطاس المستقيم . .

وإني حين قسّمت هذه الأخبار والأشعار وصنفتها وجدتها على اختلاف فنونها وكثرة عدد أبوابها تجتمع في عشرة كتب بعد الذي رأيت إفراده عنها وهو أربعة كتب متميزة، كل كتاب منها مفرد على حدته، كتاب الشراب، وكتاب المعارف، وكتاب الشعر، وكتاب تأويل الرؤيا .

فالكتاب الأول من الكتب العشرة المجموعة "كتاب السلطان" وفيه الأخبار عن محل السلطان واختلاف أحواله وعن سيرته وعمّا يحتاج صاحبه إلى استعماله من الآداب في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له وما يجب على السلطان أن يأخذ به في اختيار عمّاله وقضاياه ومُجابه وكتابه وأولى الحكام أن يمتثلوه في أحكامهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثاني "كتاب الحرب" وهذا الكتاب مشا كل لكتاب السلطان فضمته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن آداب الحرب ومكائدها ووصايا الجيوش

(٣٠) في اللسان «الخارجي الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم» .

وعن العُدَد والسلاح والكُرَاع وما جاء في السفر والمسير والطَّيْرَة والفأل وما يؤمر به الغزاة والمسافرون ، وأخبار الجبناء والشجعاء وحيل الحرب وغيرها وشيء من أخبار الدولة والطلبيين وأخبار الأمصار وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

- وَالكَّابُ الثَّلَاثُ "كُتَابُ السُّؤْدُودِ" فِيهِ الْأَخْبَارُ عَنِ تَحَايِلِ السُّؤْدُودِ فِي الْحَدِيثِ ه
وَأَسْبَابِهِ فِي الْكِبِيرِ وَعَنِ الْهَمَةِ السَّامِيَةِ وَالْحَطَّارِ بِالنَّفْسِ لَطَبِ الْمَعَالَى وَاخْتِلَافِ
الْإِرَادَاتِ وَالْأَمَانِيِّ وَالْتِوَاضِعِ وَالْكِبْرِ وَالْعَجَبِ وَالْحَيَاءِ وَالْعَقْلِ وَالْحَلْمِ وَالغَضَبِ وَالْعِزِّ
وَالْهَيْبَةِ وَالذَّلِّ وَالْمَرْوَةِ وَاللِّبَاسِ وَالطَّيْبِ وَالْمَجَالِسَةِ وَالْمَحَادِثَةِ وَالْبِنَاءِ وَالْمِزَاحِ وَتَرْكِ التَّصْنَعِ
وَالْتِوَسُّطِ فِي الْأَشْيَاءِ وَمَا يَكْرَهُ مِنَ الْغُلُوقِ وَالْتَقْصِيرِ وَالْيَسَارِ وَالْفَقْرِ وَالتَّجَارَةِ وَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ
وَالْمُدَايِنَةِ وَالشَّرِيفِ مِنْ أَعْمَالِ الْأَشْرَافِ وَالسَّادَةِ وَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ النُّوَادِرِ وَأَبْيَاتِ
الشَّعْرِ الْمَشَاكِلَةِ لِتِلْكَ الْأَخْبَارِ . ١٠

- وَالكَّابُ الرَّابِعُ "كُتَابُ الطَّبَائِعِ وَالْأَخْلَاقِ" وَهَذَا الْكُتَابُ مَقَارِبُ لِكُتَابِ
السُّؤْدُودِ فَضَمَمْتَهُ إِلَيْهِ وَجَعَلْتُهُمَا جُزْءًا وَاحِدًا فِيهِ الْأَخْبَارُ عَنِ تَشَابِهِ النَّاسِ فِي الطَّبَائِعِ وَذَمِّهِمْ
وَعَنِ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ مِنَ الْحَسَدِ وَالغِيْبَةِ وَالسَّعَايَةِ وَالْكَذْبِ وَالْقَحَّةِ وَسُوءِ الْخَلْقِ
وَسُوءِ الْجَوَارِ وَالسَّبَابِ وَالْبُخْلِ وَالْحَمَقِ وَنُوَادِرِ الْحَمَقِ وَطَّبَائِعِ الْحَيَوَانِ مِنَ النَّاسِ وَالْجِنِّ
وَالْأَنْعَامِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ وَالْحَشْرَاتِ وَصَفَارِ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ
النُّوَادِرِ وَأَبْيَاتِ الشَّعْرِ الْمَشَاكِلَةِ لِتِلْكَ الْأَخْبَارِ . ١٥

وَالكَّابُ الْخَامِسُ "كُتَابُ الْعِلْمِ" فِيهِ الْأَخْبَارُ عَنِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ وَعَنِ
الْكِتَابِ وَالْحِفْظِ وَالْقُرْآنِ وَالْأَثَرِ وَالْكَلَامِ فِي الدِّينِ وَوَصَايَا الْمُؤَدِّينَ وَالْبَيَانِ وَالْبَلَاغَةِ

والتلطف في الجواب والكلام وحسن التعريض والخطب والمقامات^(١) وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السادس "كتاب الزهد" وهذا الكتاب مقارب لكتاب العلم فضمته إليه وجعلتها جزءا واحدا وفيه الأخبار عن صفات الزهاد وكلامهم في الزهد والدعاء والبكاء والمناجاة وذكر الدنيا والتهجد والموت والكبر والشيب والصبر واليقين والشكر والاجتهاد والقناعة والرضا ومقامات الزهاد عند الخلق والملوك ومواعظهم وغير ذلك وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب السابع "كتاب الإخوان" وفيه الحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم والأخبار عن المودة والمحبة وما يجب للمصديق على صديقه ومخالفة الناس وحسن محاورتهم والتلاقي والزيارة والمعانقة والوداع والتهادى والعبادة والتعازي والتهاني وذكر شرار الإخوان وذكر القربان والولد والاعتذار وعتب الإخوان وتعاديهم وتباغضهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثامن "كتاب الحوائج" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الإخوان فضمته إليه وجعلتها جزءا واحدا وفيه الأخبار عن استنجاح الحوائج بالكتان والصبر والحد والمهذبة والرشوة ولطيف الكلام ومن يعتمد في الحاجة ومن يستسعى لها والإجابة إلى الحاجة والرد عنها والمواعيد وتجزؤها وأحوال المسئولين عند السؤال في الطلاقة والعبوس والعادة من المعروف تقطع والشكر والثناء والتلطف فيهما والترغيب في قضاء الحوائج واصطناع المعروف والحرص والإلحاح والقناعة والاستعفاف وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

(١) في النسخة الفتوغرافية : «المقالات» .

(٢) في الأصل الفتوغرافي «وعيب الإخوان ومفاوهم وتعاديهم ... الخ» .

والكتاب التاسع "كتاب الطعام"، وفيه الأخبار عن الأطعمة الطيبة والحلواء
والسويق واللبن والتمر والخبثات منها التي يأكلها فقراء الأعراب، ونازلة الفقر وأدب
الأكل وذكر الجوع والصوم وأخبار الأكلة والمنهيين والدعاء إلى المآذب والضيافة
وأخبار البخلاء بالطعام وسياسة الأبدان بما يصلحها من الغذاء والحمية وشرب الدواء
ومضار الأطعمة ومنافعها ومصالحها وتنف من طب العرب والعجم وما جاء في ذلك
من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب العاشر "كتاب النساء" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الطعام، والعرب
تدعو الأكل والنكاح الأطيبين فتقول: قد ذهب منه الأطيبان، تريدهما، فضمته
إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن اختلاف النساء في أخلاقهن وخلقهن
وما يُختار منهن للنكاح وما يُكره واختلاف الرجال في ذلك والحسن والجمال والقبح
والدمامة والسواد والعاهاات والعجز والمشايخ والمهور وخطب النكاح ووصايا الأولياء
عند الهداء وسياسة النساء ومعاشرتهن والدخول بهن والجماع والولادات ومساويهن
خلا أخبار عشاق العرب فأتى رأيت كتاب الشعراء أولى بها فلم أُودع هذا الكتاب
منها إلا شيئا يسيرا، وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك
الأخبار .

فهذه أبواب الكتب جمعتها لك في صدر أولها لأعفيك من كد الطلب وتعب
التصفح وطول النظر عند حدوث الحاجة إلى بعض ما أودعتها ولتقصده فيما تريد حين
تريد إلى موضعه فتستخرجه بعينه أو ما ينوب عنه ويكفيك منه، فإن هذه الأخبار
والأشعار وإن كانت عيونا مختارة أكثر من أن يحاط بها أو يُوقف من رائها
أو تنتهي حتى ينتهي عنها .

وقد خففتُ وإن كنتُ أكثرُ ، وأختصرتُ وإن كنتُ أطلتُ ، وتوقَّيتُ
في هذه النوادر والمضاحك ما يتوقَّاه مَنْ رضى من الغنيمَةِ فيها بالسلامة وَمِنْ بَعْدِ
الشُّقَّةِ بالإياب ، ولم أجدُ بُدًّا من مقدار ما أودعتهُ الكُتَّابَ منها لتتمَّ به الأبوابُ ،
ونحنُ نَسألُ اللهَ أنْ يحوِّبَ بَعْضَ بَعْضًا ويغفرَ بِخَيْرٍ شَرًّا ويَجِدَّ هَزْلًا ثمَّ يعودُ علينا بعد
ذلكَ بفضله ويتغمدنا بعفوه ويعيدنا بعد طول الأمل فيه وحسن الظنِّ به والرجاء له
من الخيبة والحُرمانِ .

كتاب السلطان

محل السلطان وسيرته وسياسته

- حدثنا محمد بن خالد بن خدّاش قال : حدثنا سلم بن قتيبة عن ابن أبي ذئب عن
المقبريّ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ستحريصون على
الإمارة ثم تكون حسرةً وندامة يوم القيامة فنعمت المرزعة وبئست الفاطمة" .
- حدثني محمد بن زياد الزيادي قال حدثنا عبد العزيز الداروردي قال حدثنا شريك
عن عطاء بن يسار أن رجلاً قال عند النبي صلى الله عليه وسلم : بئس الشيء الإمارة .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقها وحلّها" .
- حدثني زيد بن أنحزم الطائي قال حدثنا ابن قتيبة^(*) قال حدثنا أبو المنهال عن عبدالعزيز
ابن أبي بكرة عن أبيه قال : لما مات كسرى قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال : «من استخلفوا؟» فقالوا : آبنته بوران ، قال : "لن يفلح قوم أسندوا أمرهم
الى امرأة" .
- حدثني زيد بن أنحزم قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت أيوب
يحدث عن عكرمة عن ابن عباس أنه قدم المدينة زمن الحرة فقال : من استعمل
القوم؟ قالوا : على قريش عبدالله بن مطيع ، وعلى الأنصار عبدالله بن حنظلة بن الراهب
فقال : أميران ! هلك والله القوم .

(*) كذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة الفوتوغرافية : أبو قتيبة ، وليس عندنا ما يرجح أحدهما
لوجودهما معا في كتب الأنساب .

حدثنا محمد بن غنيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحق عن هشام ابن حسان قال كان الحسن يقول : « أربعة من الاسلام إلى السلطان الحكم والقيء والجمعة والجهاد » . وحدثني محمد قال حدثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة قال قال كعب : « مثل الاسلام والسلطان والناس مثل القسطاط والعمود والأطناب والأوتاد ، فالقسطاط الاسلام ، والعمود السلطان ، والأطناب والأوتاد الناس ، لا يصلح بعضه إلا ببعض » .

حدثني سهل بن محمد قال حدثني الأصمعي قال : قال أبو حازم لسليمان بن عبد الملك : « السلطان سوق فما نفق عنده أتى به » . وقرأت في كتاب لابن المقفع : « الناس على دين السلطان إلا القليل فليكن للبر والمروءة عنده نفاق^(١) فسيكسد بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض » . وقرأت فيه أيضا : « الملك ثلاثة ملك^(٢) دين وملك حزم وملك هوى ، فأما ملك الدين فانه إذا أقام لأهله دينهم فكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم ، أرضاهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة الراضى في الإقرار والتسليم . وأما ملك الحزم فانه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن والتسخط ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوى . وأما ملك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر » .

حدثني يزيد بن عمرو عن عصمة بن صقير الباهلي قال حدثنا اسحق بن عبيد عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله حراسا يحرسه في السماء الملائكة وحراسه في الأرض الذين يأخذون الديوان » .

(١) في الأدب الكبير : فيستكسد .

(٢) في الأصل الفتوغرافي : الملوك .

حدّثني أحمد بن الحليل قال حدّثني سعيد بن سلم الباهلي قال أخبرني شعبة عن شريك عن عكرمة في قول الله عز وجل ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: «الجلالوزة يحفظون الأمراء» .

[وقال الشاعر^(*)

- ألا ليت شعري هل أبين ليلة * خلياً من اسم الله والبركات
 يعني باسم الله، وفيه قول الله ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي بأمر الله .
 وقرأت في كتاب من كتب الهند : « شر المال ما لا يُنْفَق منه وشر الاخوان
 الخائل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن » .
 وقرأت فيه : « خير السلطان من أشبه النسر حوله الحيف لامن أشبه الحيفة حولها
 النسور » وهذا معنى لطيف وأشبه الأشياء به قول بعضهم : « سلطان تخافه الرعية
 خير للرعية من سلطان يخافها » .
 حدّثني شيخ لنا عن أبي الأحوص عن ابن عم لأبي وائل عن أبي وائل قال ،
 قال عبد الله ابن مسعود : « إذا كان الامام عادلا فله الأجر وعليك الشكر ، وإذا
 كان جائرا فعليه الوزر وعليك الصبر » .
 وأخبرني أيضا عن أبي قدامة عن علي بن زيد قال ، قال عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه : « ثلاثٌ من الفواقير : جارٌ مُقَامَةٌ إن رأى حسنة سترها وإن رأى سيئة
 أذاعها ، وأمراةٌ إن دخلت عليها لسنتك وإن غبت عنها لم تأمنها ، وسلطان إن
 أحسنت لم يحمدك وإن أسأت قتلك » .
 وقرأت في اليتيمة : « مثلٌ قليل مضار السلطان في جنب منفعه مثل الغيث الذي
 هو سُقيا الله وبركات السماء وحياة الأرض ومن عليها ، وقد يتأذى به السُّفر

(*) زيادة في النسخة الفتورافية .

ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتلتر سيوله فيهلك الناس والدواب وتموج
له البحار فتشتد البلية منه على أهله فلا يمنع الناس، إذا نظروا إلى آثار رحمة الله
في الأرض التي أحيا والنبات الذي أخرج والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر،
أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويُلقوا ذكر خواص البلايا التي دخلت على
خواص الخلق . ومثل الرياح التي يرسلها الله نُشراً بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب
ويجعلها لقاها للثمرات وأرواحاً للعباد يتنسمون منها ويتقلبون فيها وتجري بها
مياههم وتقد بها نيرانهم وتسير بها أفلاكهم وقد تضرّ بكثير من الناس في برهم
وبحرهم ويخلص ذلك إلى أنفسهم وأموالهم فيشكوها منهم الشاكون ويتأذى بها
المتأذون ولا يُزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام
عباده وتمام نعمته . ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحاً للحرث
والنسل وتاجاً للحب والثمر، يجمعها البرد باذن الله [ويجعلها] ويخرجها الحر باذن الله
ويُنضجها مع سائر ما يعرف من منافعها وقد يكون الأذى والضرر في حرهما وبردهما
وسماتهما وزمهريرهما وهما مع ذلك لا ينسبان إلا إلى الخير والصلاح . ومن ذلك
الليل الذي جعله الله سكا ولباسا وقد يستوحش له أخو القفر وينازع فيه ذو البلية
والريبة وتعدو فيه السباع وتُنساب في الهوام ويغتنمه أهل السرقة والسلة ولا يُزرى
صغير ضرره بكثير نفعه ولا يلحق به ذمما ولا يضع عن الناس الحق في الشكر لله على
ما منّ به عليهم منه . ومثل النار الذي جعله الله ضياءً ونُشورا وقد يكون على الناس
أذى الحز في قيظهم وتُصبّحهم في الحروب والغارات ويكون فيه النصب والشخص
وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه إلى الليل وسكونه . ولو أن الدنيا كان شيء
من سرّاها يعم عامة أهلها بغير ضرر على بعضهم وكانت نعاؤها بغير كدر وميسورها من

(*) في النسخة الفتوغرافية : رواحا .

غير معسور كانت الدنيا إذا هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروه ولا فرحها ترح^ة
والتي ليس فيها نصب ولا لغوب، فكل جسم من أمر الدنيا يكون ضره خاصة فهو
نعمة عامة وكل شيء منه يكون نفعه خاصا فهو بلاء عام .

وكان يقال : « السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر » .

٥ وقرأت في التاج لبعض الملوك : « هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وألباب
الملوك مشغولة بكل شيء يجلّ وألباب السّوق مشغولة بأيسر الشيء ، فالجاهل منهم
يعذر نفسه بدعة ما هو عليه من الرّسنة ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو فيه من المشؤنة ،
ومن هناك يعزّر الله سلطانه ويرشده وينصره » .

سمع زياد رجلا يسب الزمان فقال : « لو كان يدري ما الزمان لعاقبته ، إنما الزمان

١٠ هو السلطان » .

وكانت الحكماء تقول : « عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان » .

وروى الهيثم عن ابن عيّاش عن الشعبي قال : « أقبل معاوية ذات يوم على

بني هاشم فقال : يا بني هاشم ، ألا تتحدثوني عن أدعائكم الخلافة دون قريش بم تكون

لكم أيا لرضاكم أم بالاجتماع عليكم دون القرابة أم بالقرابة دون الجماعة أم بهما جميعا؟

١٥ فان كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القرابة فلا أرى القرابة أثبتت حقا ولا أسست

ملكاً ، وإن كان بالقرابة دون الجماعة والرضا فما منع العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم

ووارثه وساقى الحجيج وضامن الأيتام أن يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بن عبد مناف ،

وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقرابة جميعا فان القرابة خصلة من خصال الامامة

لا تكون الامامة بها وحدها وأتم تدعونها بها وحدها ، ولكنا نقول : أحق قريش بها

٢٠ من بسط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليها ونقلوا أقدامهم إليه للرغبة وطارت إليه أهواؤهم

(*)
 للثقة وقاتل عنها بحقها فأدركها من وجهها . إن أمركم لأمر تضييق به الصدور، إذا
 سئتم ممن اجتمع عليه من غيركم قاتم حق . فان كانوا اجتمعوا على حق فقد أخرجكم
 الحق من دعواكم . انظروا : فان كان القوم أخذوا حقكم فاطلبوهم ، وإن كانوا أخذوا
 حقهم فسلموا إليهم فانه لا ينفعكم أن تروا لأنفسكم ما لا يراه الناس لكم . فقال ابن عباس
 ندعى هذا الأمر بحق من لولا حقه لم تقعد مقعدك هذا ، ونقول كان ترك الناس أن
 يرضوا بنا ويجمعوا علينا حقا ضيعوه وحظا حرّموه ، وقد اجتمعوا على ذى فضل
 لم يخطئ الورد والصدر ، ولا ينقص فضل ذى فضل غيره عليه . قال الله
 عز وجل ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ فاما الذى منعنا من طلب هذا الأمر بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نعهد منه إلينا قبلنا فيه قوله ويدا بتأويله ولو أمرنا أن
 نأخذ على الوجه الذى نهانا عنه لأخذناه أو أصدّرنا فيه ، ولا يعاب أحد على ترك
 حقه إنما المعيب من يطالب ما ليس له ، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضارا .
 انتهت القضية إلى داود وسليمان فلم يفهمها داود وفهمها سليمان ولم يضر داود . فاما
 القرابة فقد نفعت المشرك وهى للؤمن أنفع ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « أنت عمى وصنو أبى ومن أبغض العباس فقد أبغضنى وهجرتك أحر الحجرة كما أن
 نبوتى أحر النبوة » . وقال لأبى طالب عند موته : يا عم قل لا إله إلا الله أشفع لك
 بها غدا وليس ذاك لأحد من الناس . قال الله تعالى ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
 السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ آلَانَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ
 كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

حدثنا الرياشي عن أحمد بن سلام مولى ذؤيف عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ
 له قال، قال كسرى : « لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء : سلطان قاهر ، وقاض
 عادل ، وسوق قائمة ، وطيب عالم ، ونهر جار » .

(*) فى الأصل الفلوجرافى : عليها .

- وحدثنا الرياشي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم بن الفضل قال حدثنا ابن أخت العجاج عن العجاج قال : « قال لي أبو هريرة ممن أنت؟ قال قلت من أهل العراق . قال : يوشك أن يأتيك بقعان^(١) الشام يأخذوا صدقتك فإذا أتوك فتلقهم بها فإذا دخلوها فكن في أقاصيها وخل عنهم وعنها، وإياك وأن تسبهم فانك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة » .
- وفي رواية أخرى أنه قال : « إذا أتاك المصتق فقل : خذ الحق ودع الباطل، فإن أبي فلا تمنعه إذا أقبل ولا تلعه إذا أدبر فتكون عاصيا خفف عن ظالم » .
- وكان يقال : « طاعة السلطان على أربعة أوجه : على الرغبة، والرغبة، والمحبة، والديانة » .

- ١٠ . وقرأت في بعض كتب العجم كتابا لأردشير بن بابك إلى الرعية ، نسخته : « من أردشير الموبذ ذى البهاء ملك الملوك ووارث العطاء، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين، والأساورة الذين هم حفظة البيضة، والدباب الذين هم زينة المملكة، وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد . السلام عليكم، فانا بحمد الله صالحون وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا إتاوتها الموظفة عليها . ونحن مع ذلك كاتبون اليكم بوصية : لا تستشعروا الحقد فيددهمكم العدو، ولا تحتكروا فيشملمكم القحط، وتزوجوا في القرابين فانه أمس للرحم وأثبت للنسب، ولا تعدوا هذه الدنيا شيئا فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تتال إلا بها » .

(١) بقعان الشام خدمهم وعيدهم . شيهم لياضهم وسوادهم بالفراب الأبقع وهو ما خالط سواده بياض . يعنى بذلك الروم والسودان .

٢٠ (٢) في النسخة الألمانية : المؤيد، والموبذ كالموبذان فقيه الفرس وحاكم الهجوس .
(٣) في النسخة الألمانية : عمود .

وقرأت كتاباً من أرسطاطاليس إلى الإسكندر وفيه : « املك الرعية بالإحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك منها باحسانك هو أدوم بقاء منه باعتسافك ، وأعلم أنك إنما تملك الأبدان فمخطها الى القلوب بالمعروف ، وأعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول ، قدرت على أن تفعل ، فاجهد ألا تقول تسلم من أن تفعل » .

وقرأت في كتاب الآيين أن بعض ملوك العجم قال في خطبة له : « إني إنما أملك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأخص عن الأعمال لا عن السرائر » . ونحوه قول العجم : « أسوس الملوك من قاد أبدان الرعية الى طاعته بقلوبها » . وقالوا : « لا ينبغي للوالى أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة [كرهاً] ولكن في التي يستحقها بحسن الأثر و صواب الرأي والتدبير » .

حدثنا الرياشى عن أحمد بن سلام عن شيخ له قال : « كان أنوشروان إذا ولى رجلاً امر الكاتب أن يدع في العهد موضع أربعة أسطر ليوقع فيه بخطه فاذا أتى بالعهد وقع فيه : سُئ خيَار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة وسس سفلة الناس بالإخافة » .

قال المدائنى : « قدم قادم على معاوية بن أبى سفيان فقال له معاوية : هل من مغربة خبر؟ قال نعم ، نزلت بماء من مياه الأعراب فبينما أنا عليه إذ أورد أعرابى إليه فلما شربت ضرب على جنوبها وقال عليك زياداً . فقالت له : ما أردت بهذا؟ قال : هي سدى ، ما قام لى بها راجع مذ ولى زياداً . فسر ذلك معاوية وكتب به الى زياد » .

(١) الآيين كلمة فارسية عربيها العرب واستعملوها ومعناها القانون والعادة ، ولابن المقفع تأليف بهذا

الاسم ذكره صاحب الفهرست (ملخص مما كتبه حضرة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكى باشا

عن هذه الكلمة في كتاب التاج ص ١٩) ولعل الذى نقل عنه المؤلف هو آيين ابن المقفع .

(٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .

قال عبد الملك بن مروان : «أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر! ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر! نسأل الله أن يعين كلًّا على كل» .

قال عمر بن الخطاب : « إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللين في غير ضعف والقوى في غير عنف » .

وقال عمر بن عبد العزيز: «إني لأجمع أن أخرج للمسلمين أمرا من العدل فأخاف أن لا تحتمله قلوبهم فأخرج معه طمعا من طمع الدنيا، فان نقرت القلوب من هذا سكنت الى هذا» .

قال معاوية : « لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما أقطعها . قيل : وكيف ذاك؟ قال : كنت اذا متوها خلتها وإذا خلّوها مددتها » .

ونحو هذا قول الشعبي فيه : « كان معاوية كالجمل الطَّبَّ، إذا سُكت عنه تقدّم وإذا رُدَّ تأخر » . والجمل الطَّبُّ الحاذق بالمشى وهو الذي لا يضع يديه إلا حيث يبصر . وقول عمر فيه : « احذروا آدم قريش وابن كريمها ، من لا ينأى إلا على الرضا ويضحك في الغضب ويأخذ ما فوقه من تحته » .

وأغلظ له رجل فخّم عنه فقيل له : أتملمم عن هذا؟ فقال : «إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا» .

كان يقال : « لا سلطان إلا برجال ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة » .

(*) في الأصل الفتوغرافي : من

- قال زياد : « أحسنوا الى المزارعين فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا » .
- وكتب الوليد الى الحجاج يأمره أن يكتب اليه بسيرته فكتب اليه : « إني أيقظت رأيي وأتت هواي ، فأدبنتُ السيد المطاع في قومه ، ووليت الحربَ الحازمَ في أمره ، وقاددت الخراجَ الموفرَ لأمانته ، وقسمت لكل خصم من نفسي قسماً يعطيه حظاً من نظري ولطيف عنائي ، وصرفت السيف الى النّظف المسيء ، والثواب الى المحسن البريء نخاف المريب صولة العقاب ، وتمسك المحسن بحظه من الثواب » .
- وكان يقول لأهل الشام : « [إنما] أنا لكم كالظلم الرائح عن فراخه : ينفي عنها القدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب . يا أهل الشام أتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء » .
- نخر سليم مولى زياد بزياد عند معاوية فقال معاوية : « اسكت ما أدرك صاحبك شيئاً قط بسيفه إلا وقد أدركت أكثر منه بلساني » .
- وقال الوليد لعبد الملك : يا أبت ما السياسة ؟ قال : « هيبة الخاصة مع صدق مودتها وأقنياد قلوب العامة بالإنصاف لها واحتمال هفوات الصنائع » .
- وفي كتب العجم : « قلوب الرعية خزائن ملوكها فما أودعتها من شيء فلتعلم أنه فيها » .
- ووصف بعض الملوك سياسته فقال : « لم أهزل في وعد ولا وعيد ولا أمر ولا نهى ولا عاقبت للغصب وأستكفيت على الجزاء وأثبت على العناء لا للهوى ، وأودعت القلوب هيبة لم يشبها مقت ووداً لم تشبهه جرأة وعمت بالقوت ومنعت الفضول » .

(١) زيادة عن النسخة الألمانية .

(٢) في الأصل الفوتوغرافي : قلوب الرعية خزائن ملكها فما أودعها من شيء فليعلم أنه فيها .

(٣) في الأصل الفوتوغرافي : القلوب .

وقرأت في كتاب التاج : قال أبو يزيد لابنه شيرويه وهو في حبسه : « لا توسعن على جنديك فيستغنوا عنك ولا تضيعن عليهم فيضجوا منك ، أعطهم عطاء قصداً وأمنهم منعا جميلا ووسع عليهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء» . ونحوه قول المنصور في مجلسه لقواده : صدق الأعرابي حيث يقول : أجمع كلبك يتبعك . فقام أبو العباس الطوسي فقال : يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوح له خيرك برغيف فيتبعه ويدعك . ٥

وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري : «أما بعد ، فإن للناس نفرة عن سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة ، أقم الحدود ولو ساعة من نهار ، وإذا عرض لك أمران : أحدهما لله ، والآخر للدنيا فأثر نصيبك من الله فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى ، وأخيفوا الفساق وأجعلوهم يدا يدا ورجلا رجلا ، وعد مرضى المسلمين وأشهد جنازتهم وانتح لهم بابك وباشر أمورهم بنفسك فأنما أنت ١٠ رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملا ، وقد بلغني أنه قد فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومرتكك ليس للمسلمين مثلها ، فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بوادٍ خصيب فلم يكن لها هم إلا السمن وإنما حثفها في السمن ، واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته ، وأشقى الناس من شقى الناس به والسلام» .

١٥ هشام بن عروة قال : « صلى يوما عبد الله بن الزبير فوجم بعد الصلاة ساعة فقال الناس : لقد حدث نفسه . ثم التفت إلينا فقال : لا يبعدن ابن هند! إن كانت فيه لمخارج لا نجد لها في أحد بعده أبدا ، والله إن كنا لنفرقه وما الليث الحريب على برائته بأجراً منه فيتفارق لنا . وإن كنا لنخدعه وما ابن ليلة من أهل الأرض بأدهى منه

(*) ضبط في الأصل الفتوغرافي هكذا (مرض) ويظهر أنه من عمل النسخ، وفي الأصل الألماني :

مرض . والتصويب عن أشهر مشاهير الاسلام .

فِيَتَخَادِعُ لَنَا ، والله لو ددت أنا مُتَعَنَّا به ما دام في هذا حجر (وأشار إلى أبي تيس)
لا يُتَّقُونَ له عقل ولا تَتَّقِص له قوة ، قلنا : أَوْحَشَ والله الرجل . قال : وكان يَصِلُ
بهذا الحديث : كان والله كما قال العُدري

رَكُوبُ المنابر وثأبها * مَعْنٌ بِنَحْبَتِهِ مَجْهَرٌ
تُرْبِيعٌ إليه هوادى الكلام * إِذَا خَاطَلَ النُّثْرَ المِهْمَرُ^(١)

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا جدُّ سُرَانٍ وَسُرَانُ عمِّ الأصمعي
قال : « كَلِمَ الناس عبد الرحمن بن عوف أن يكلم عمر بن الخطاب في أن يَلِينَ لهم
فانه قد أخافهم حتى إنه قد أخاف الأَبكار في خدورهن . فقال عمر : إني لا أجد
لهم إلا ذلك ، إنهم لو يعلمون ما لهم عندي لأخذوا ثوبي عن عاتقي »^(٢)

قال وتقدمت إليه امرأة فقالت : « يا أبا عقر حفص ، الله لك ، فقال : مالك
أَعْقِرْتِ ؟ أي دُمِشْتِ فقالت صلعت فرقتك »^(٣)

قال أشجع السَّامِيُّ في إبراهيم بن عثمان

لا يُصْلِحُ السلطانَ إلا شِدَّةٌ * تَغْشَى البرىء بفضل ذنب المجرم
ومن الولاة مقحَّمٌ لا يُتَّقَى * والسيف تقطُرُ شَفْرَتاه من الدم
منعت مهابتك النفوسَ حديثها * بالأمر تكْرهه وإن لم تعلم

(١) في الناج مادة هم ر: وخطيب مهمر: مكثر. وأورد هذا البيت. وفي الأصل الفتوغرافي "مهمر"
ولم نجد في القاموس ولا في اللسان .

(٢) كذا بالأصل الفتوغرافي عاريا عن الضبط ، وضبط في النسخة الألمانية بضم أوله وقد بحثنا عنه فلم نلت إليه .

(٣) في الأصل الألماني : مِنْ عَلِي .

(٤) كذا بالأصلين الفتوغرافي والألماني ولعله محرف عن "عمر" وكأنها أرادت أن تناديه بقولها
يا أبا حفص عمر ، فقالت من دهشتنا يا أبا عمر حفص كما قالت في آخر الحكاية صلعت فرقتك وكأنها
أرادت أن تقول فرقت صلعتك .

(٥) في الأصل الألماني هلمت وهو تحريف .

كان يقال : « شر الأمراء أبعدهم من القراء وشر القراء أقربهم من الأمراء » .
 كتب عامل لعمر بن عبد العزيز على حمص الى عمر : « إن مدينة حمص قد تهدم
 حصنها^(١)، فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى إصلاحه » فكتب اليه عمر « أما بعد ،
 فخصنها بالعدل ، والسلام » .

ذكر أعرابي أميراً فقال : « كان إذا ولى لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون
 على عيونه ، فهو غائب عنهم شاهد معهم ، فالمحسن راج والمسيء خائف » .
 كان جعفر بن يحيى يقول : « الخراج عمود الملك وما استغزير بمثل العدل ولا استئزير
 بمثل الظلم » .

وفى كتاب من كتب العجم أن أردشير قال لابنه : « يا بنى ، إن الملك والدين
 ١٠ أخوان لاغنى بأحدهما عن الآخر ، فالدين أس والملك حارس ، وما لم يكن له أس
 فهدوم وما لم يكن له حارس فضائع . يا بنى ، اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك
 لأهل الجهاد وبشرك لأهل الدين وبشرك لمن عناه ما عناك من أرباب العقول » .
 وكان يقال : « مهما كان فى الملك فلا ينبغى أن تكون فيه خصال خمس : لا ينبغى
 أن يكون كذاباً فإنه إذا كان كذاباً فوعد خيراً لم يرج أو وعد بشر لم يخف ،
 ١٥ ولا ينبغى أن يكون بخيلاً فإنه إذا كان بخيلاً لم يناصحه أحد ولا تصلح الولاية إلا
 بالمناصحة [ولا ينبغى أن يكون حديداً فإنه إذا كان حديداً مع القدرة هلكت الرعية]
 ولا ينبغى أن يكون حسوداً فإنه إذا كان حسوداً لم يشرف أحداً ولا يصلح الناس
 إلا على أشرفهم ، ولا ينبغى أن يكون جباناً فإنه إذا كان جباناً ضاعت ثغوره وأجترأ
 عليه عدوه » .

٢٠ (١) فى الأصل الفتوغرافى سورها وكتب فوقها كالتفسير لما : حصنها .
 (٢) هذه الجملة سقطت فى الأصل الفتوغرافى من سهو الناسخ .

وقدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة بنت عثمان: وأبتاه، وبكت .
فقال معاوية: « يا أبنة أحمى إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم
حلمنا تحت غضب وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان
أنصاره فان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا، ولأن تكوني بنت عم
أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين » .

كتب عبد الله بن عباس إلى الحسن بن علي: «إك المسلمين ولوك أمرهم بعد علي
فشمّر للحرب وجاهد عدوك ودار أصحابك وأشتري من الضنين دينه بما لا يثلم دينك
وول أهل البيوتات والشرف تستصلح بهم عشائهم حتى تكون الجماعة فان بعض
ما يكره الناس، ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تؤدي الى ظهور العدل وعز الدين، خير
من كثير مما يحبون إذا كانت عواقبه تدعو الى ظهور الجور ووهن الدين » .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأعمش عن إبراهيم
قال: « كان عمر إذا قدم عليه الوفد سألم عن حالهم وأسعارهم وعن يعرف من أهل
البلاد وعن أميرهم هل يدخل عليه الضعيف؟ وهل يعود المريض؟ فان قالوا نعم،
حمد الله تعالى، وإن قالوا لا، كتب اليه: أقبل » .

اختيار العمال

رؤى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما حضرته الوفاة كتب عهدا فيه:
« بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده
بالدنيا وأول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر: انى
استعملت عمر بن الخطاب فان برّ وعدل فذلك علمى به، وإن جار وبتل فلا علم

لى بالغيب ، والخير أردت ، ولكل امرئ ما اكتسب (١) وسيعلم الذين ظلموا أى
مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿١﴾ .

وفى التاج أن أبرويز كتب الى ابنه شيرويه من الحبس : « ليكن من تختاره
لولايتك أمرا [كان]^(١) فى ضعة فرعته ، أو ذا شرف وجدته مهتضا فأصطنعته ،
ولا يجعله أمرا أصبته بعقوبة فأتضع عنها ولا أمرا أطاعك بعد ما أذللته ولا أحدا
من يقع فى خلدك أن إزالة سلطانك أحب له من ثوته ، وإياك أن تستعمله ضيرعا
عُمرا كثر إعجابه بنفسه وقلت تجاربه فى غيره ، ولا كبيرا مديرا قد أخذ الدهر من عقله
كما أخذت السن من جسمه » .

وقال لقيط فى هذا المعنى

١٠ قتلدوا أمركم لله دركم * رجب الذراع بأمر الحرب مضطلما
لا مترفاً إن رضاء العيش ساعده * ولا إذا عض مكروه به خشعا^(٣)
ما زال يجلب در الدهر أشطره * يكون متبعا يوما ومتبعا
حتى آسمرت على شزير مريرته * مستحيم السن لا نخما^(٤) ولا ضرعا

ويقال فى مثل : « رأى الشيخ خير من مشهد الغلام » ومن أمثال العرب أيضا

١٥ فى المجرب « العوان لا تعلم الخمر » .

(١) زيادة عن النسخة الألمانية . (٢) فى النسخة الألمانية : حير .

(٣) فى النسخة الألمانية : خضا .

(٤) هكذا فى النسخة الألمانية وفى الأصل الفروع فى "خما" وكتب تحتها كالتفسير له "كيرا"

والصواب "خما" ومعناه كبير السن جدا ونظيره من شعر العرب قوله

٢٠ له حكات الدهر من غير كبرة * تشين فلا فان ولا نزع عسر

قال بعض الخلفاء : دلوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمني . قالوا : كيف تريده؟ قال : « إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم » قالوا : لا نعلمه إلا الربيع بن زياد [الحارثي] . قال : صدقم ، هو لها .

وروى الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال ، قال المجاج : دلوني على رجل للشرطة فقيل : أي الرجال تريد؟ فقال : « أريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين الأمانة أعجف الخيانة لا يخفق في الحق على جرة يهون عليه سبب الأشراف في الشفاعة » فقيل له : عليك بعبد الرحمن بن عبيد التيمي . فأرسل إليه يستعمله ، فقال له : لست أقبلها إلا أن تكفيني عيالك وولدك وحاشيتك . قال : يا غلام ، ناد في الناس : من طلب إليه منهم حاجة فقد برئت منه الذمة . قال الشعبي : فوالله ما رأيت صاحب شرطة قط مثله ، كان لا يحبس إلا في دين ، وكان أتى برجل قد نقب على قوم وضع منقبته في بطنه حتى تخرج من ظهره ، وإذا أتى بنبأش حفر له قبرا فدفنه فيه ، وإذا أتى برجل قاتل بحديدة أو شهر سلاحا قطع يده ، وإذا أتى برجل قد أحرق على قوم منزلهم أحرقه ، وإذا أتى برجل يشك فيه وقد قيل إنه لص ولم يكن منه شيء ضربه ثلاثمائة سوط . قال : فكان ربما أقام أربعين ليلة لا يؤتى بأحد فضم إليه المجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة .

(١) زيادة عن النسخة الألمانية .

(٢) كذا بالأصلين الفنوغرافي والألماني وهو تحريف والصواب لا يُحْتَق في الحق على جرة ، يقال ما يُحْتَق

فلان على جرة وما يكظم على جرة إذا لم ينطو على حقد ودغل ومنه حديث عمر رضي الله عنه :

« لا يصلح هذا الأمر إلا لمن لا يحقن على جرتة » اه . انظر اللسان في مادة حتى .

- وقرات فى كتاب أبروزالى ابنه شىرويه : « انتخب لخراىك اءء ثلاثة :
- إما رءلا ىظهر زهءا فى المال وىءعى ورعا فى الءىن فاق من كان كءاك عءل
- على الضعىف وأنصف من الشرىف ووفرا الخراج وأءءء فى العىارة؁ فان هو لم ىرع
- ولم ىعف إبقاء على ءىنه ونظرا لأمانته كان حرىاً أن ىخون قلىلا وىوفر كئىرا أسئساراً
- بالرىاء واكتئاما بالءىانة؁ فان ظهرت على ءلك منه عاقبته على ماخان ولم ءمءه على
- ماوفر؁ وإن هو ءآلء فى الءىانة وبارز بالرىاء نكلت به فى العذاب واستنظفت ماله
- مع الءبس . أو رءلا عالما بالخراج غنىا فى المال مامونا فى العقل فىءعوه علمه
- بالخراج الى الاقئصاء فى الءلب والعمارة للأرضىن والرفق بالرىعة؁ وىءعوه غناه الى العفة
- وىءعوه عقله الى الرءبة فىما ىنفعه والرهبة مما ىضره . أو رءلا عالما بالخراج مامونا
- بالأمانة مؤقئرا من المال فتوسع علیه فى الرزق فىءئم لءاءته الرزق وىستكئرفاقته
- السىر؁ وىزءى بعلمه الخراج؁ وىعف بأمانته عن الءىانة .

استشار عمر بن عبء العزىز فى قوم ىستعملهم؁ فقال له بعض أصءابه : علىك

بأهل العءر . قال : ومن هم ؟ قال : الءىن إن عءلوا فهو ما رءبوت منهم وإن

قصروا قال الناس : قء اءءء عمر .

- قال عءى بن أرطاة لإياس بن معاوىة : ءلئى على قوم من القراء أوهم . فقال له :
- القراء ضربان : فضرب ىعملون للأءرة ولا ىعملون لك؁ وضرب ىعملون للءنىا؁
- فما ظنك بهم إذا أنت ولىتهم فكئتهم منها ؟ قال : فما أصنع ؟ قال : علىك بأهل
- البىوتات الءىن ىستءحىون لأءسابهم فوهم .

- أحضر الرشىء رءلا لىولیه القضاء فقال له : إنى لا أحسن القضاء ولا أنا فقیه .
- قال الرشىء : فىك ثلاث ءلال : لك شرف والشرف ىمنع صاءبه من الءناء .

ولك حلم يمنحك من العَجَلَة ، ومن لم يَعَجَلْ قَلَّ خَطْؤُهُ . وأنت رجل تشاور في أمرك ومن شاور أكثر صوابه ، وأما الفقه فسينضم اليك من نتفقه به . فويلي فما وجدوا فيه مطعنا .

حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الأصمعي قال حدثني صالح بن رُسَمَ أبو عامر الخزاز قال قال لي إياس بن معاوية المُرَني : أرسل إلى عمر بن هبيرة فأثبته فساكتني فسكت ، فلما أطلت قال : إيه . قلت : سل عما بدا لك . قال : أتقرأ القرآن ؟ قلت نعم . قال : هل تفرض الفرائض ؟ قلت نعم . قال : فهل تعرف من أيام العرب شيئا ؟ قلت نعم . قال : فهل تعرف من أيام العجم شيئا ؟ قلت : أنا بها أعلم . قال : إني أريد أن أستعين بك . قلت : إن في ثلاثا لا أصلح معهن للعمل . قال : ما هن ؟ قلت : أنا دميم كما ترى ، وأنا حديد ، وأنا عي . قال : أما الدمامة فإني لا أريد أن أحاسن بك الناس ، وأما العي فإني أراك تعبر عن نفسك ، وأما سوء الخلق فيقومك السوط . قم ، قد وليتك . قال : فولاني [وأعطاني^(*)] ألفي درهم فهما أول مال تمولته .

قرأت في كتاب للهند : « السلطان الحازم ربما أحب الرجل فأقصاه وأطرحه مخافة ضره ، فعَل الذي تلسع الحية إصبعه فيقطعها لئلا ينتشر سمها في جسده ، وربما أبغض الرجل فأكره نفسه على توليته وتقريبه لغناء يجده عنده كتكأه المرء على الدواء البشع لنفعه » .

حدثني المعلّ بن أيوب قال سمعت المأمون يقول : « من مدح لنا رجلا فقد تضمن عيبه » .

(*) زيادة لازمة عن السعة الألمانية .

باب صحبة السلطان وآدابها وتغير السلطان وتلقونه

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو أسامة عن مجالد عن الشعبي عن عبد الله بن عباس قال : قال لي أبي : « يا بني إني أرى أمير المؤمنين يستخلك ويستشيرك ويقدمك على الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإني أوصيك بخلال أربع : لا تفشين له سرا ، ولا يجزبن عليك كذبا ، ولا تفتابن عنده أحدا ، ولا تطوعه نصيحة » قال الشعبي قلت لابن عباس : كل واحدة خير من ألف . قال : إى والله ومن عشرة آلاف .

كان يقال : « إذا جعلك السلطان أخا فاجعله أبا ، وإن زادك فزده » .

قال زياد لابنه : « إذا دخلت على أمير المؤمنين فادع له ثم أصفح صفحا جميلا ، ولا يرين منك تهالكا عليه ولا اتقباضا عنه » .

قال مسلم بن عمرو : « ينبغي لمن خدم السلطان ألا يفتربهم إذا رضوا عنه ولا يتغير لهم إذا سخطوا عليه ولا يستثقل ما حملوه ولا يلحف في مسألهم » .

وقرأت في كتاب للهند : « صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطار ، وإنما تشبه بالجبل الوعر فيه الثمار الطيبة والسباع العادية ، فالارتقاء إليه شديد والمقام فيه أشد ، وليس يتكافأ خير السلطان وشره لأن خير السلطان لا يعدو مزيد الحال ، وشر السلطان قد يزيل الحال ويتلف النفوس التي لها طلب المزيد ، ولا خير في الشيء الذي في سلامته مال وجاه وفي نكته الجائحة والتلف » .

وقرأت فيه : « من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم للغيظ وأطراح للأنفة ، وصل إلى حاجته » .

وقرأت فيه : « السلطان لا يتونى بكرامته الأفضل فالأفضل ولكن الأدنى فالأدنى كالكرم لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه » .

وكانت العرب تقول : « إذا لم تكن من قُرْبَانِ الأمير فكن من بُعْدَانِهِ » .

وقرأت في آداب ابن المقفع : « لا تكوننَّ صحبتيك للسلطان إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقهم فيما خالفك وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك ، فإن كنت حافظا إذا ولّوك ، حذرا إذا قربوك ، أمينا إذا آتمنوك ، تعلمهم وكأنك تتعلم منهم ، وتؤدبهم وكأنك تتأدب بهم ، وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر ، ذليلا إن صرّموك ، راضيا إن أسخطوك ، وإلا فالبعد منهم كلّ البعد والحذر منهم كلّ الحذر . وإن وجدت عن السلطان وصحبته غنى فاستغن به فانه من ينجّم السلطان بحقه يحلّ بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ، ومن يخدمه بغير حقه يحتمل الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة » .

وقال : « إذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة في غير طول المعاتبة ، وإذا نزلت منه منزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثرك له في الدعاء إلا أن تكلمه على رؤوس الناس ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسئلة ولا تستبطئنه إن أبطأ . اطلبه بالاستحقاق ولا تخبرنه أن لك عليه حقا وأنت تعتدّ عليه ببلاء . وإن استطعت ألا ينسى حقك وبلاءك بتجديد النصح والاجتهاد فافعل . ولا تعطينه المجهود كله في أول صحبتك له فلا تجد موضعا للزيد ولكن دع للزيد موضعا . وإذا سأل غيرك فلا تكن المحيب . وأعلم أن آستلابك للكلام خفةً بك واستخفاف منك بالسائل والمسئول ،

(١) في الادب الكبير : ضاموك ، وفي نسخة منه ظلموك . (٣) في الأدب الكبير : ومن لا يأخذه بحقه .

(٢) في الأدب الكبير : من يأخذ عمل . (٤) في الأصل الفتوغرافي : وإن .

فما أنت قائل إن قال لك السائل : ما إياك سألت ، وقال لك المسئول : اجب أيها المعجب بنفسه المستخف بسلطانه ؟ » .

وقال : « مثل صاحب السلطان مثل راكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب » .

وقال عبد الملك بن صالح لمؤدب ولده بعد أن آخضه لمجالسته ومحدثته : « كن

- ٥ على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام فانهم قالوا : إذا اعجبك الكلام فاضمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم . [يا عبد الرحمن] لا تساعدني على ما يقبح بي ولا تردن على الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التسميت والتهنئة ولا جواب السؤال والتعزية ودع عنك كيف أصبح الأمير وأمسى . وكأني بقدر ما استنطقتك واجعل بدل التفریط لى حسن الاستماع منى . واعلم أن صواب الاستماع أقل من صواب القول . وإذا سمعتي أتحدث فأرني فهمك في طرفك وتوقفك ولا تجهد نفسك في تطرية صوابي ولا تستدع الزيادة من كلامي بما تظهر من استحسان ما يكون منى ، فمن أسوأ حالا ممن يستكذ الملك بالباطل فيدل على تهاونه ، وما ظنك بالملك وقد أحلك محل المعجب بما تسمع منه وقد أحلته محل من لا يسمع منه ؟ وأقل من هذا يحيط إحسانك ويُسقط حق حرمة إن كانت لك . إني جعلتك مؤدبا بعد أن كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان مباعدا .
- ١٥ ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه ، ومن لم يعرف سوء ما يولى لم يعرف حسن ما يبلى » .

دخل أبو مسلم على أبي العباس وعنده أبو جعفر فسلم على أبي العباس فقال له :

يا أبا مسلم ، هذا أبو جعفر ! فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا موضع لا يقضى فيه

إلا حقتك .

قال الفضل بن الربيع : « مسألة الملوك عن أحوالهم من تحيات النواكي ، فإذا أردت أن تقول : كيف أصبح الأمير ، فقل : صبح الله الأمير بالكرامة . وإذا أردت أن تقول : كيف يجد الأمير نفسه ، فقل : أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة ، فإن المسئلة توجب الجواب فإن لم يجيبك اشتد عليك وإن أجابك اشتد عليه » .

وقرأت في آداب ابن المقفع : « جانب المسخوط عليه والظنين عند السلطان ولا يجعنك وإياه مجلس ولا منزل ولا تظهرن له عذرا ولا تُثنِ عليه عند أحد ، فإذا رأيتَه قد بلغ في الانتقام ما ترجو أن يلين بعده فاعمل في رضاه عنك برفق وتلطّف ، ولا تُسارّ في مجلس السلطان أحدا ولا تومئ اليه بجفحك وعينك فإن السرار يجيّل الى كل من رآه من ذى سلطان وغيره أنه المراد به ، وإذا كلمك فاصغ الى كلامه ولا تُشغل طرفك عنه بنظر ولا قلبك بحديث نفس » .

وقرأت في كتاب للهند أنه أهدى لملك الهند ثياب وحلى فدعا بامرأتين له وخير أحظاهما عنده بين اللباس والحلية ، وكان وزيره حاضرا ، فنظرت المرأة اليه كالمستشيرة له فغمزها باللباس تعضينا بعينه ، ولحظه الملك ، فاخترت الحلية لثلاثي يظن للغمزة ، ومكث الوزير أربعين سنة كاسرا عينه لثلاثي تقرّ تلك في نفس الملك وليظن أنها عادة أو خلقة وصار اللباس للآخرى [فلما حضرت الملك الوفاة قال لولده : توصّ بالوزير خيرا فإنه اعتذر من شيء يسير أربعين سنة] .

قال شبيب بن شيبية : « ينبغي لمن سائر خليفة أن يكون بالموضع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لم يحتاج الى أن يلتفت : ويكون من ناحية إن

(١) في الأدب الكبير « من الإعتاب مما يخط عليه فيه ما ترجو أن يلين له به قلب الوالي » والإعتاب الجوع عن الاساءة .

(٢) في الأدب الكبير : عنه . (٣) زيادة عن الأصل الفوتوغرافي .

التفت لم تستقبله الشمس ، وإن سار بين يديه أن يجيد عن سنن الريح التي تؤدي الغبار الى وجهه » .

قال رجل من النساك لآخر : « إن آبتليت بأن تدخل الى السلطان مع الناس فأخذوا في الشناء فعليك بالدعاء » .

- قال ثُمَامَة : كان يحيى بن أكثم يمشى المأمون يوماً في بستان موسى ^(١) والشمس عن يسار يحيى والمأمون في الظل وقد وضع يده على عاتق يحيى وهما يتحادثان حتى بلغ حيث أراد ثم كرّ راجعاً في الطريق التي بدأ فيها فقال ليحيى : كانت الشمس عليك لأنك كنت عن يسارى وقد نالت منك فكن الآن حيث كنت وأتحول أنا الى حيث كنت . فقال يحيى : والله يا أمير المؤمنين لو أمكنني أن أقيك هؤل المطلع بنفسى لفعلت . فقال المأمون : لا والله ما أبد من أن تأخذ الشمس منى مثل ما أخذت منك . فتحول يحيى وأخذ من الظل مثل الذى أخذ منه المأمون .
- وقال المأمون : « أول العدل أن يعدل الرجل على بطانته ثم على الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الطبقة السفلى .

- المدائنى قال ، قال الأحنف : « لا تنقبضوا عن السلطان ولا تهالكوا عليه فإنه من أشرف للسلطان أذراه ومن تضرع له أحظاه » . ^(٢)

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثني محمد بن عمرو الرومى [قال حدثنا زهير بن معاوية] ^(٣) عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع قال ، قال حذيفة بن اليمان : « ما مشى قوم قط الى سلطان الله فى الأرض ليذلوهم إلا أذلمهم الله قبل أن يموتوا » .

- (١) كذا بالأصل ، وفى العقد الفريد : مؤنة بنت المهدي .
- (٢) هكذا فى الألمانية ، وفى الفتوغرافية أخطاه . وفى العقد الفريد : ومن تطامن له تحطاه ، قال : شهبوا السلطان بالريح الشديدة التي لا تضر بما لان وتمايل معها من الشجر والحشيش ، وما استهدف لها نصته . (٣) زيادة عن النسخة الألمانية .

وفي أخبار خالد بن صفوان أنه قال : دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدناني حتى كنت أقرب الناس منه فتنفس ثم قال : يا خالد، لرب خالدٍ قعد مقعدك هذا أشهى إلى حديثنا منك . فعلمت أنه يعني خالد بن عبد الله . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أفلا تعيده؟ فقال : إن خالدًا أدلَّ فأملَّ وأوجب فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا ، على أنه ما سألتني حاجة . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ذلك أحرى . فقال : هيات إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن ^(١) * إليه بوجه آخر الدهر تُقبل

حدثنا الفضل بن محمد بن منصور بمعنى هذا الحديث ، وبيعه نبيك : اعتل ^(٢) يحيى بن خالد فبعث إلى منكه الهندي فقال له : ما ترى في هذه العلة؟ فقال منكه : داؤك كبير ودواؤه يسير وأيسر منه الشكر، وكان متفئنا ^(٣) . فقال له يحيى : ربما ثقل على السمع خَطَرَةُ الحق به ، فاذا كان ذلك كانت الهجرة له ألزم من المفاوضة فيه . قال منكه : صدقت ولكني أرى في الطوالع أثرا والأمد فيه قريب وأنت قسيم في المعرفة وقد نُبِيت ، وربما كانت صورة الحركة للكوكب عقيمة ليست بذات نتاج ولكن الأخذ بالحزم أوفر حظ الطالبين . قال يحيى : للأموار منصرف إلى العواقب وما حتم لا بد من أن يقع ، والمنعة ^(٤) بمسألة الأيام نُهْزة فاقصد لما دعوتك له من هذا الأثر الموجود بالمزاج . قال منكه : هي الصفراء ما زجتها مائئة من البلغم فحدث لها بذلك

(١) الرواية المشهورة في هذا البيت : لم تكن .

(٢) ورد هذا الاسم في النسخة الألمانية مضبوطا بضم النون وفتح الهاء . وفي تقريب التهذيب لابن حجر : « نبيك » بوزن عظيم ابن يريم . وفي تحفة ذكرى الأرب في مشكل الأسماء والنسب لابن خطيب الدهشة : « نبيك » ككريم آخره كاف حيث وقع اسما وكنية .

(٣) كذا بالعقد الفريد وفي النسخة الفترغرافية : « متعقا » وفي النسخة الألمانية : « متعينا » وكلاهما من تحريف الفساح .

(٤) كذا بالعقد الفريد وفي الفترغرافية : « المتعة » وفي الألمانية : « المنفعة » وكلاهما محرف .

- ما يحدث للهب عند مامتة رطوبة المادة من الاشتعال نخذ ماء رُمانين^(١) فدقهما
 بإهليلجة سوداء^(٢) تُنهضك^(٣) مجلسا [أو مجلسين] وتسكن ذلك التوقد الذي تجد إن شاء الله .
 فلما كان من حديثهم الذي كان ، تلطف منك حتى دخل على يحيى في الحبس فوجده
 جالسا على لبُد ووجد الفضل بين يديه يمهّن^(٤) أى يخدم فاستعبر منك وقال : قد كنت
 ناديت لو أعرت^(٥) الإجابة . قال له يحيى : أترك علمت من ذلك شيئا جهلته؟ كلا
 ولكنه كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشفق وكان مزايلة القدر
 الخطير عبثا قلما تنهض به الهمة . وبعيد فقد كانت نعم أرجو أن يكون أوطا شكرا
 وآخرها اجرا . لما تقول في هذا الداء؟ قال له منك : ما أرى له دواء أنجع من الصبر،
 ولو كان يفدى بمال أو مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك . قال يحيى : قد
 شكرت لك ما ذكرت فان أمكك تعهدنا فافعل . قال منك : لو أمكننى تخليف
 الروح عندك ما بخلت بذلك ، فانما كانت الأيام تحسن لى بسلامتك . قال الفضل
 كان يحيى يقول : دخلنا فى الدنيا دخولا أخرجنا منها .

وقرأت فى كتاب للهند : « إنما مثل السلطان فى قلة وفائه للاصحاب وسخاء نفسه
 عن فقد منهم مثل البغي والمكثب ، كلما ذهب واحد جاء آخر » .

- والعرب تقول : « السلطان ذو عدوانٍ وذو بدوانٍ وذو تدراٍ » يريدون أنه سريع
 الانصراف كثير البدوات هجوم على الأمور .

(١) كذا بالأصل الفتوغرافى وفى العقد الفريد : نخذ ماء الرمان فدق فيه إهليلجة الخ .
 (٢) كذا بالعقد الفريد وفى الفتوغرافية هكذا "تنهضك" . وفى الألمانية : "تنقصك" وكلامه التحريف .
 (٣) الزيادة عن العقد الفريد .
 (٤) فى الأصل الفتوغرافى كتب تحتها كالتفسير لها "يخدم" . وزيد فى النسخة الألمانية كأنه من الأصل
 (٥) فى العقد الفريد "أسرعت" وفى الأصلين الفتوغرافى والألماني هكذا "أعرب" ونقل فى هامش
 النسخة الألمانية "أعرت" ولعله الصواب .

قال معاذ ابن مسلم : رأيت أبا جعفر وأبا مسلم دخلا الكعبة فنزع أبو جعفر نعله فلما أراد الخروج قال : يا عبد الرحمن ، هات نعلي . فجاء بها ، فقال : يا معاذ ضعها في رجلي . فالبسته إياها فحقد ذلك أبو مسلم ، ووجه أبو جعفر يقطين بن موسى الى أبي مسلم لاحصاء الأموال فقال أبو مسلم أفعلمها ابن سلامة الفاعلة؟ لا يكفى . فقال يقطين : عجلت أيها الأمير، قال وكيف ؟ قال : أمرني أن أحصى الأموال ثم أسأمتها اليك لتعمل فيها برأيك . ثم قدم يقطين على المنصور فأخبره . فلما قدم أبو مسلم المدائن في اليوم الذي قتل فيه جعل يضرب بالسوط معرفة بردونه ويقول بالفارسية كلاما معناه : ما تُغني المعرفة إذا لم يُقدر على دفع المحتوم . ثم قال : جازة ذيلها ، تدعو يا ويلها ، بدجلة أو حولها ، كأننا بعد ساعة ، قد صرنا في دجلة .

قال المنصور : « ثلاث كن في صدري شفى الله منها : كتاب أبي مسلم الى وأنا خليفة : عافانا الله وإياك من سوء . ودخول رسوله علينا وقوله : أيكم ابن الحارثية ؟ . وضرب سليمان بن حبيب ظهري بالسياط » .

قال المنصور لسلم ابن قتيبة : ماترى في قتل أبي مسلم ؟ فقال سلم (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فقال : حسبك يا أبا أمية .

قال أبو دلّامة ١٥

أبا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يُغيرها العبد
أفي دولة المهدي حاولت غدره * ألا إن أهل الغدر أبأؤك الكُدر
أبا مجرم خوفتنى القتل فانتحى * عليك بما خوفتنى الأسد الورد

قال مروان بن محمد لعبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه : « قد احتجت إلى أن تصير مع عدوى وتظهر الغدر بي . فان إعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك ، فان استطعت أن تتفنى في حياتي وإلا لم تعجز عن حفظ

حُرمتي بعد وفاتي» فقال عبد الحميد: إن الذي أمرتني به انفع الأمرين لك وأقبحهما بي وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله لك أو أقتل معك . وقال
أَسِرُّ وِفَاءً ثُمَّ أَظْهَرَ غَدْرَهُ * فَمَنْ لِي بَعْدَ يَوْمِ سَمِيعِ النَّاسِ ظَاهِرُهُ

المشاوره والرأى

- ٥ حثنا الزبدي قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال: « كان النبي صلى الله عليه وسلم يستشير حتى المرأة فتشير عليه بالشيء فيأخذ به » .
- وقرأت في التاج أن بعض ملوك العجم استشار وزراءه ، فقال أحدهم : « لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدا إلا خاليا به ، فإنه أموت للسرو وأحزم للرأى وأجدر بالسلامة وأعفى لبعضنا من غائلة بعض ، فان إفشاء السر الى رجل واحد أوتق من إفشائه الى اثنين ، وإفشائه الى ثلاث كإفشائه الى العامة لأن الواحد رهن بما أفشى اليه والثاني يطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فيه ، وإذا كان سر الرجل عند واحد كان أخرى ألا يظهره رهبة منه ورغبة إليه ، وإذا كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض ، فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد ، وإن آتهمها اتهم بريئا بجنابة مجرم ، وإن عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه » .
- ١٥
- وقرأت في كتاب للهند أن ملكا استشار وزراء له ، فقال أحدهم : « الملك الحازم يزداد برأى الوزراء الحزمية كما يزداد البحر بمواده من الأنهار ، وينال بالحزم والرأى ما لا يناله بالقوة والجنود ، وللأسرار منازل : منها ما يدخل الرهط فيه ، ومنها ما يستعان فيه بقوم ، ومنها ما يستغنى فيه بواحد . وفي تحصين السر الظفر بالحاجة والسلامة من الخلل . والمستشير وإن كان أفضل رأيا من المشير ، فإنه يزداد برأيه
- ٢٠

(*) في النسخة الفتوغرافية : إلا الصبر معك .

رأيا كما تزداد النار بالسليط ضوءاً . وإذا كان الملك محصّنا لسره بعيدا من ان يُعرف ما في نفسه متخيّرًا للوزراء مهيبا في أنفُس العامة كافيا بحسن البلاء لا يخافه البريء ولا يأمنه المريب مقترا لما يُفيد وينفق . كان خليقا لبقاء ملكه . ولا يصلح لسرنا هذا إلا لسانان وأربع آذان . ثم خلا به . »

قال أبو محمد : كتبت الى بعض السلاطين كتابا وفي فصل منه : « لم يزل حزمة^(*) الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء ويستهدون العيوب ويستثيرون صواب الرأي من كلّ حتى الأمة الوكعاء ، ومن احتاج الى إقامة دليل على ما يدعيه من مودته وتقاء طويته فقد أغنانى الله عن ذلك بما أوجبه الاضطراب إذ كنت أرجو بدوام نعمتك وارتفاع درجتك وانسباط جاهك ويدك زيادة الحال . »

وفي فصل آخر : « وقد تجلّت في هذا الكتاب بعض العتب وخالفت ما أعلم إذ عرضت بالرأي ولم أستشر وأحلت نفسي محل الخواص ولم أحلّ ونزعت بي النفس ، حين جاشت وضافت بما تسمع ، عن طريق الصواب لها الى طريق الصواب لك ، وحين رأيت لسان عدوك منبسطا بما يدعيه عليك وسهامه نافذة فيك ، ورأيت وليك معكوما عن الاحتجاج إذ لا يجد العذر ورأيت عوام الناس يخوضون بضروب الأقاويل في أمرك ، ولا شيء أضرّ على السلطان في حال ولا أنفع في حال منهم . وبما يُجرّيه الله على ألسنتهم تسير الركب وتبقى الأخبار ويخلد الذكر على الدهر وتشرف الأعقاب ، وظاهر الخبر عندهم أعدل من شهادة العدول الثقات . »

وفي فصل منه : « وسائسُ الناس ومدبرُ أمورهم يحتاج الى سعة الصدر واستشعار الصبر واحتمال سوء أدب العامة وإفهام الجاهل وإرضاء المحكوم عليه والممنوع مما

(*) في الأصل الفتوغرافي : كتب الى بعض أصحاب السلطان الخ ، ولكن الحكاية تؤيد رواية النسخة الألمانية .

يسأل بتعريفه من أين منع ، والناس لا يجمعون على الرضا إذا جمع لهم كل أسباب الرضا فكيف إذا منعوا بعضها ، ولا يعذرون بالعدر الواضح فكيف بالعدر المتببس ، وأخوك من صدقك وأرتضى لك لا من تابعك على هواك ثم غاب عنك بغير ما أحضرك .

قال زياد لرجل يشاوره : « لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع ، وإن الناس قد أبدعت بهم خصلتان : إضاعة السر ، وإحراج النصيحة . وليس موضع السر إلا أحد رجلين : رجل آخرة يرجو ثواب الله ، أو رجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه ، وقد عجمتهما لك . »

وكتب بعض الكتاب : « اعلم أن الناصح لك المشفق عليك من طالع لك ما وراء العواقب برؤيته ونظره ، ومثل لك الأحوال المخوفة عليك ، وخلط لك الوعر بالسهل من كلامه ومشورته ليكون خوفك كفتا لرجائك وشكرك إزاء النعمة عليك . وأن العاشق لك الحاطب عليك من مد لك في الاغترار ووطأ لك مهاد الظلم وجرى معك في عنانك متقادا لهواك . »

وفي فصل : « إني وإن كنت ظنينا عندك في هذه الحال ففي تدبرك صفحات هذه المشورة ما ذلك على أن تخرجها عن صدق وإخلاص . »

إبراهيم بن المنذر قال : استشار زياد بن عبيد الله الحارثي عبيد الله ابن عمر في أخيه أبي بكر أن يولي القضاة ، فأشار عليه به ، فبعث إلى أبي بكر فامتنع عليه ، فبعث زياد إلى عبيد الله يستعين به على أبي بكر ، فقال أبو بكر لعبيد الله : أنشدك بالله أترى لي أن ألي القضاة ؟ قال : اللهم لا . قال زياد : سبحان الله ! استشرتك فأشرت عليّ به ثم أسمعك تنهاه ! قال : أيها الأمير استشرني فاجتهدت لك رأيي ونصحتك ، واستشارني فاجتهدت له رأيي ونصحتته .

كان نصر ابن مالك على شرط أبي مسلم ، فلما جاءه إذن أبي جعفر في القدوم عليه استشاره فنهاه عن ذلك وقال : لا آمنه عليك ، قال له أبو جعفر لما صار إليه : استشارك أبو مسلم في القدوم على فنيهته؟ قال نعم : قال وكيف ذاك؟ قال : سمعت أخاك إبراهيم الامام يحدث عن أبيه محمد ابن علي قال « لا يزال الرجل يزداد في رأيه ما نصح لمن استشاره » وكنت له كذلك وأنا اليوم لك كما كنت له .

قال معاوية : « لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أن في قلبه على ضغنا فاستشيرته ، فيثير الي مني بقدر ما يحده في نفسه فلا يزال يوسعني شتما وأوسعها حلما حتى يرجع صديقا أستعين به فيعيني وأستنجده فينجدني » .

وقرأت في كتاب إبرويزالي ابنه شيرويه وهو في حبسه : « عليك بالمشاورة فانك واجد في الرجال من ينضح لك الكي ويحجم عنك الداء ويخرج لك المستكن ولا يدع لك في عدوك فرصة إلا اتتهزها ولا لعدوك فيك فرصة إلا حصنها ، ولا يمنعك شدة رأيك في ظنك ولا علو مكانك في نفسك من أن تجمع الي رأيك رأي غيرك فان أحدثت اجتنيت وإن ذممت نفيت ، فان في ذلك خصالا : منها أنه إن وافق رأيك ازداد رأيك شدة عندك ، وإن خالف رأيك عرضته على نظرك ، فان رأيت معتليا لما رأيت قيلت ، وإن رأيت متضعا عنه استغنيت ، ومنها أنه يتحدث لك النصيحة ممن شاورت وإن أخطأ ويحض لك مودته وإن قصر » .

وفي كتاب للهند : « من التمس من الاخوان الرخصة عند المشورة ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة ، أخطأ الرأي وازداد مرضا وحمل الوزر » .

(١) نقل بهامش النسخة الألمانية عن نسخة "فيثور" الخ .

(٢) في الأصل "ينصح" وهو تحريف .

(٣) هكذا في النسخة الألمانية والفتوغرافية ، والمناسب لما قبله "أذمت" يقال أذمت أي وجدته ذميا .

وفي آداب ابن المقفع: « لا يُقذفن في رُوعك أنك إن استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة الى رأى غيرك، فيقطعك ذلك عن المشاورة، فانك لا تريد الرأى للفخر به ولكن للانتفاع به . ولو أنك أردت الذكر كان أحسن الذكر عند الألباء أن يقال : لا ينفرد برأيه دون ذوى الرأى من إخوانه » .

- ٥ قال عمر بن الخطاب: «الرأى الفرد كالخيط السَّحِيل، والرأيان كالخيطين المبرمين، والثلاثة مِرَارٌ لا يكاد ينتقض» . وقال أشجج
رأى سرى وعيونُ الناس هاجعةٌ * ما أحرَّ الحزمَ رأى قُدم الحَدْرَا

- كتب الحجاج الى المهلب يستعجله في حرب الأزارقة، فكتب اليه المهلب: «إن من البلاء أن يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره» . وقيل لعبد الله ابن وهب الراسبيّ يوم عقدت له الخوارج : تكلم . فقال : ما أنا والرأى الفطير والكلام القضيبي .
١٠ وقال أيضا : خمير الرأى خير من فطيره ، ورُبَّ شىء غابهُ خير من طريه ، وتأخيرهُ خير من تقديمه . وقيل لآخر : تكلم . فقال : ما أشتهى الخبز إلا بائنا .

- كان ابن هبيرة يقول : « اللهم إني أعوذ بك من صحبة من غايته خاصة نفسه والانهطاط في هوى مستشيريه ، ومن لا يلتمس خالص مودتك إلا بالتأني لموافقة شهوتك ، ومن يساعدك على سرور ساعتك ولا يفكر في حوادث غدك » . وكان يقال : « من أعطى أربعا لم يُمنع أربعا : من أعطى الشكر لم يُمنع المزيد ، ومن أعطى التوبة لم يُمنع القبول ، ومن أعطى المشورة لم يُمنع الصواب ، ومن أعطى الاستخارة لم يُمنع الخيرة » . وكان يقال : لا تستشر معلما ولا راعى الغنم ولا كثير القعود مع النساء . وكان يقال : لا تشاور صاحب حاجة يريد قضاءها ولا جائعا ولا حاقن بول .

(*) في النسخة الألمانية مرائر . والمرار : الحبل الذى أجيد فتله .

وقالوا « لا رأى لحاقن ولا لحازق » وهو الذى ضغطه الخف « ولا لحاقب » وهو الذى يجد رزاً فى بطنه . وقالوا أيضا : لا تشاور من لا دقيق عنده .

وكان بعض ملوك العجم إذا شاور مَرَّازِبَتَه فقصروا فى الرأى دعا الموكِّلين بأرزاقهم فعاقبهم ، فيقولون : تخطى مَرَّازِبَتَكَ وتعاقبنا ! فيقول : نعم ، إنهم لم يخطئوا إلا لتعلق قلوبهم بأرزاقهم وإذا اهتموا أخطوا . وكان يقال : إن النفس إذا أحرزت [قوتها] ورزقها اطمأنت .

وقال كعب : لا تستشيروا الحاكمة فان الله سلبهم عقولهم ونزع البركة من كسبهم .
قال الشاعر

وأفنع من شاورت من كان ناصحا * شفيقا فأبصر بعدها من تشاور
وليس بشافيك الشفيق ورأيه * غريب ولا ذوا الرأى والصدر واغمر

ويقال : علامة الرشد أن تكون النفس مشتاقة . وقال آخر

إذا بلغ الرأى النصيحة فاستعن * برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى رافدات القوادم
وخلُّ الهوينا للضعيف ولا تكن * تؤوما فان الحزم ليس بنائم
وأدين من القربى المقرب نفسه * ولا تُشهد الشورى أمراً غير كاتم
وما خير كف أمسك الغلُّ أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقاءم
فانك لن تستطرد الهمة بالمنى * ولن تبلغ العلىا بغير المكارم

قال أعرابي : ما عُيِّنْتُ قط حتى يُغَبَّن قومي . قيل : وكيف ذلك ؟ قال :
لا أفعل شيئا حتى أشاورهم . وقيل لرجل من بنى عبس : ما أكثر صوابكم ! فقال :

نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ونحن نطيعه، فكأننا ألف حازم . ويقال : « ليس بين الملك وبين أن يملك رعيته أو تملكه إلا حزم أو توان » .

وقال القطامي في معصية الناصح

ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا
 وخير الأمر ما استقبلت منه * وليس بأن تتبعه اتباعا
 كذلك وما رأيت الناس إلا * إلى ما جرت غاويهم سراعا
 تراهم يغمزون من استركوا * ويحتنبون من صدق المصاعا

وقال آخر، أنشدنيه الرياشي

ومولّى عصاني وأستبدت برأيه * كما لم يطع بالبقين قصير
 فلما رأى أن غب أمرى وأمره * وولت بأعجاز الأمور صدور
 تمنى بثيسا أن يكون أطاعني * وقد حدثت بعد الأمور أمور

وقال سبيع لأهل الإمامة « يا بني حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود، أما والله لقد أنباتكم بالأمر قبل وقوعه كأنى أسمع جرسه وأبصر غيبه ولكنكم أبيتتم النصيحة فاجتنتم الندم، وأصبحتم وفي أيديكم من تكذبي التصديق ومن تهمتي الندامة، وأصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع، وأصبح ما فات غير مردود وما بقى غير مأمون .
 وإني لما رأيتكم تتهمون الناصح وتسفهون الحليم استشعرت منكم اليأس وخفت عليكم البلاء . والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غيرة ولقد أمهلكم حتى ملّ الواعظ وهن الموعوظ وكنتم كأنما يُعنى بما أتم فيه غيركم » .

وأشار رجل على صديق له برأى، فقال له : « قد قلت ما يقول الناصح الشفيق الذي يخلط حلوكلامه بمتزه وحرته بسهله ويمحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره ،

وقد وَعَيْتُ النصح فيه وقلته إذ كان مصدره من عند من لا يُشكّ في مودته وصافي غيبه ، وما زلت بحمد الله الى كل خير طريقا منهاجاً ومهيئاً واضحاً .

وكتب عثمان الى عليّ حين أحيط به : «أما بعد فإنه قد جاوز المساء الزبي وبلغ الحزام الطيبين وقد تجاوز الأمر بي قدره .

فان كنتُ ما كولا فكن خيراً كل * وإلا فادركني ولما أمرتُ»

وقال أوس بن حجر

وقد أُعْتِبَ ابنَ العم إن كنتُ ظالماً * وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلاً

وإن قال لي ماذا ترى؟ يستشيرني * يحدني ابن عمٍ مخلط الأمر منزيلاً

أقيم بدار الحزم ما دام حزمها * وأحر إذا حالت بان أتحوّلاً

وأستبدل الأمر القويّ بغيره * إذا عقّد مأوون الرجال تحملاً

وكان يقال : «أناة في عواقبها درك، خير من معاجلة في عواقبها قوت» .

وأشدني الرياشي

وعايرُ الرأي مضياع لفرصته * حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

وكان يقال : «روّ بجزم فاذا استوضحت فاعزم» .

الاصابة بالظن والرأى

كان ابن الزبير يقول : « لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه » . وسئل

بعض الحكماء : ما العقل؟ فقال : «الإصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان» .

وكان يقال : «كفى تُخبراً عما مضى ما بقى ، وكفى عبراً لأولى الألباب ما جربوا» . وكان

يقال : «كل شيء محتاج الى العقل ، والعقل محتاج الى التجارب» . ويقال : «من لم

ينفعك ظنه لم ينفعك يقينه» . وقال أوس بن حجر

الألمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وقال آخر

وأبغى صواب الظن أعلم أنه * إذا طاش ظن المرء طاشت مقاديره

وقال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في عبد الله بن عباس : «إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق» . ويقال : «ظن الرجل قطعة من عقله» . ويقال : «الظنون مفاتيح اليقين» . وقال بعض الكتاب

أصونك أن أظن عليك ظنا * لأن الظن مفتاح اليقين

وقال الكمي

مثل التدبر في الأمر آتتافك^(١) * والمرء يعجز في الأقوام لا الحيل

وقال آخر

وكنت متى تهزز لخطب تُغشيه * ضرائب أمضى من رفاق المضارب
تجلتته بالرأى حتى أريتته * به ملء عينيه مكان العواقب

وقال آخر يصف عاقلاً

بصير بأعقاب الأمور كأنما * يرى بصواب الرأى ما هو واقع

وقال آخر في مثله

علم بأعقاب الأمور برأيه * كات له في اليوم عيناً على الغد

وقال آخر يصف عاقلاً

بصير بأعقاب الأمور كأنما * يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال جثامة بن قيس يهجو قوما^(٢)

أنتم أناس عظام لا قلوب لكم * لا تعلمون أجراء الرشد أم غابا

(١) هكذا في النسخة الألمانية والفتوغرافية، ولعله محرف عن الالهام .

(٢) في النسخة الفتوغرافية : وقال آخر .

وتبصرون رؤوس الأمر مقبلة * ولا ترون وقد ولين أذنا

وقلما يفجا المكروه صاحبه * إذا رأى لوجوه الشر أسبابا

(*)
وقال آخر

فلا يحذرون الشر حتى يصيبهم * ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا

ويقال : «ظن العاقل كعاهة» . وفي كتاب للهند : «الناس حازمان وعاجز، فاحد الحازمين الذي إذا نزل به البلاء لم يبطر وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج منه ، وأحزم منه العارف بالأمر إذا أقبل فیدفعه قبل وقوعه ، والعاجز في تردد وتثن حائر بائر لا ياتمر رشدا ولا يطبع مرشدا» .

وقال الشاعر

وإني لأرجو الله حتى كأني * أرى بجمل الظن ما الله صانع

وقال آخر

وغيرة مرة من فعل غير * وغيرة مرتين فعال موق

فلا تفرح بأمر قد تدنى * ولا تأيس من الأمر السحيق

فان القرب يبعد بعد قرب * ويدنو البعد بالقدر المسوق

ومن لم يتق الضحاضح زلت * به قدماه في البحر العميق

وما آكتسب المحامد طالبوها * بمثل البشر والوجه الطليق

وقال مروان بن الحكم الحبيش بن دبلجة : أظنك أحق . قال : «أحق ما يكون

الشيخ إذا عمل بظنه» . ونقش رجل على خاتمه : «الحاتم خير من الظن» . ومثله :

«طينة خير من ظنة» .

(*) في النسخة الفتوغرافية وقال جنامه بن قيس . والبيت لحرير كما في اللسان .

اتباع الهوى

- كان يقال : الهوى شريك العمى . وقال عامر بن الظرب : الرأى نائم والهوى يقظان ، ولذلك يغلب الرأى الهوى . وقال ابن عباس : « الهوى إله معبود » وقرأ (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) . وقال هشام بن عبد الملك ، ولم يقل غيره
- ٥ إذا أنت لم تعص الهوى قaddock الهوى * إلى بعض ما فيه عليك مقال
وقال بزرجمهر : « إذا أشتبه عليك أمران فلم تدر في أيهما الصواب ، فانظر أقربهما إلى هوائك فاجتنبه » .
- كان عمرو بن العاص صاحب عمارة بن الوليد إلى بلاد الحبشة ومع عمرو أمراته ف وقعت في نفس عمارة فدفع عمرا في البحر فتعلق بالسفينة ونرج ، فلما ورد بلاد الحبشة سعى عمرو بعمارة إلى النجاشي وأخبره أنه يُخالِف إلى بعض نساءه فدعا
- ١٠ النجاشي بالسواحر فنفضن في إحليله فهام مع الوحش ، وقال عمرو في ذلك
تعلم عمارة أن من شر شيمته * لثلك أن يدعى ابن عم له أبنا
وإن كنت ذا بردين أحوى مرَجلا * فليست براء لابن عمك محرما
إذا المرء لم يترك طعاما يحببه * ولم يعص قلبا غاويا حيث يمتما
١٥ قضي وطرا منه يسيرا وأصبحت * إذا ذكرت أمثاله تملأ الفما
وقال حاتم طي في مثله
وإنك إن أعطيت بطنك سُؤله * وفرجك نالا مُنتهى الذم أجمعا
وقال آخر
جار الجنيد على مُحتكما * جهلا ولست بموضع الظلم
٢٠ أكل الهوى مجبى ورب هوى * مما سياكل حجة اللحم
قال اعمر ابى : « الهوى هوان ، ولكن غلط باسمه » .

وقال الزبير بن عبد المطلب

وأجتنب المقاذع حيث كانت * وأترك ما هويت لما خشيت

وقال البريق الهذلي

أين لي ما ترى والمرء تأبى * عزيزته ويغلبه هواه

فيمسى ما يرى فيه عليه * ويمسب ما يراه لا يراه

وكان يقال : «أخوك من صدقك وأتاك من جهة عقلك لا من جهة هواك» .

السِّرُّ وكتمانه وإعلانه

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا محمد بن الحُصَيْب قال حدثني أوس ابن

عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«استعينوا على الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود» . وكانت الحكماء تقول :

«سِرٌّ من دمك» . والعرب تقول : «من ارتاد لسره موضعاً فقد أذاعه» .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُريب عن عمه الأصمعي قال أخبرني بعض أصحابنا

قال : دخل ابن أبي محجن الثقفي على معاوية ، فقال له معاوية : أبوك الذي يقول

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة * تُروى عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني في الفلاة فاني * أخاف وراء الموت أن لا أذوقها

فقال ابن أبي محجن : لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره . فقال معاوية :

وما ذلك؟ قال قوله

لا تسأل القوم ما مالي وما حسبي * وسأل القوم ما حزمي وما خلقي

القوم أعلم أني من سراتهم * إذا تطيش يد الرعيدة الفرق

أعطى السنان غداة الروع حصته * وعامل الرُح أرويه من العساق

قد أركب الهول مسدولاً عساكره * وأكتم السرفيه ضربة العنق

وأُشْدِنِي لِلصَّلَاتَانِ العَبْدِي

وسُرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ * وَسِرُّ التَّلَاثَةِ غَيْرُ الحَفِي

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين

وَلَا تُفِشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ * فَانْ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

فَانِي رَأَيْتُ غُرُوةَ الرَّجَا * لِئَلَّا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا

وقال الشاعر

وَمُرَاقِبِينَ تَكَاتَمًا بِهَوَاهِمَا * جَعَلَا القُلُوبَ لِمَا تُجِنُّ قُبُورًا

يَتَلَحُّظَانِ تَلَا حُظَا فَكَاتَمًا * يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الحَفُونِ سَطُورًا

وقال مسكين الدارمي

أُوَاحِي رِجَالًا لَسْتُ أُطَّلِعُ بِمَعْضَمِهِمْ * عَلَي سِرِّ بَعْضِ غَيْرِ أُنِي جَمَاعُهَا

يُظَلُّونَ شَتِي فِي البِلَادِ وَسُرِّهِمْ * إِلَى صَخْرَةِ أَعْيَا الرِّجَالِ انْصِدَاعُهَا

وقال (*)

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نِسْيَانِ مَا أَشْتَمَلْتُ * مِنِّي الضُّلُوعُ مِنَ الأَسْرَارِ وَالخَبْرُ

لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سِرَّاهُ * إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرِ

أسر رجل الى صديق له حديثا فلما استقصاه قال له : أفهمت ؟ قال : لا ، بل نسيت .

قيل لأعرابي : كيف كتبتك للسري ؟ قال : « ما قلبي له إلا قبر » . وقيل لمزبد :

أَيُّ شَيْءٍ تَحْتَ حَضْنِكَ ؟ فَقَالَ : يَا أَحْمَقُ لِمَ خَبَأْتَهُ . وقال الشاعر

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنِ حَدِيثِ * فَأَنْشِئْتَهُ الرِّجَالَ فَمَنْ تَلُومُ

إِذَا عَاتَبْتُ مِنْ أَنْشَى حَدِيثِي * وَسَرَى عِنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُومُ

وإني حين أسأم حمل سري * وقد ضمته صدري سؤوم

(*) في النسخة الألمانية : وقال آخر . على أنا لم نعر على هذا الشعر لمسكين الدارمي .

قيل لرجل : كيف كتمانك للسر؟ قال : «أبجد المخبر وأحلف للمستخبر». وكان
يقال : «من وهى الأمر إعلانه قبل إحكامه» . وقال الشاعر
إذا أنت حملت الخؤون أمانة * فانك قد أسندتها سرُّ مُسند

وقال عمرو بن العاص : «ما أستودعتُ رجلاً سراً فأفشاه فلمته ، لأنى كنت أضيق
صدرا حين أستودعته» . وقال

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها * فسرك عند الناس أفشى وأضيق
وكان يقال : «من ضاق قلبه اتسع لسانه» .

وقال الوليد بن عتبة لأبيه : إن أمير المؤمنين أسرالى حديثا ولا أراه يطوى
عنك ما يبسطه لغيرك ، أفلا أحدثك به؟ قال : لا يا بنى «إنه من كتم سره كان الخيار
له ، ومن أفشاه كان الخيار عليه ، فلا تكونن مملوكا بعد أن كنت مالكا» قال قلت :
وإن هذا ليجرى بين الرجل وأبيه؟ قال : لا ، ولكنى أكره أن تذلل لسانك بأحاديث
السر . فحدثت به معاوية فقال : يا وليد ؟ أعتقك أنى من رقى الخطأ .

وفى كتب العجم أن بعض ملوك فارس قال : «صونوا أسراركم فانه لا سر لكم
إلا فى ثلاثة مواضع : مكيدة تُحاول أو منزلة تُزاول أو سريرة مدخولة تُكتم ،
ولا حاجة بأحد منكم فى ظهور شىء منها عنه» . وكان يقال : «ما كنت كاتم من
عدوك فلا تظهر عليه صديقك» .

وقال جميل بن معمر

أموت وألقى الله يابئن لم أبح * بسرِّك والمستخبرون كثير

وقال عمر بن أبى ربيعة المخزومى

ولما تلاقينا عرفنا الذى بها * كمثل الذى بي حدوك النعل بالنعل

فقلت وأرخت جانب السّتر إنما * معي فتكلم غير ذى رِقْبَة أهلى
فقلت لها ما بى لهم من ترُقُب * ولكنّ سرى ليس يحمله مثلى
يريد أنه ليس يحمله أحد مثلى فى صيانتته وسّتره، أى فلا أبديه لأحد . وقال زهير
السّترُ دونَ الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من سِتر

وقال آخر

٥

فسرى كإعلاني وتلك خَلِيقَتى * وظلمة ليلى مثل ضوء نهاريا
وقال آخر لأخ له وحَدّثه بحديث : اجعل هذا فى وعاء غير سِرب . والسِرب السائل .
وكان يقال : «للقاتل على السامع جمعُ الببال والكتمان وبسطُ العذر» . وكان يقال :
«الرعاية خير من الاسترعاء» .

١٠ أتى رجل عبيد الله بن زياد فأخبره : أن عبد الله بن همام السُّلولى سبّه . فأرسل
إليه فأتاه فقال : يا بن همام إن هذا يزعم أنك قلت : كذا وكذا . فقال ابن همام
فأنت أمرؤ إتما ائتمتُك خالبا * نَحْنُتَ ، وإِما قلتَ قولاً بلا علم
وإنك فى الأمر الذى قد أتيتَه * لفى منزل بين الحيانة والإثم

وقال آخر

١٥ اخفِضِ الصُّوتَ إن نطقتَ بلىل * والتفِيتَ بالنهار قبل الكلام
وقال بعض الأعراب

ولا أكتم الأسرارَ لكنْ أئمُّها * ولا أدع الأسرارَ تَعلِي على قلبى
وإن قليل العقل من بات ليلَه * تُقلِّبه الأسرارُ جنباً الى جنب

وقال أبو الشَّيْص

٢٠ لا تأمنن على سِرى وسرِّكم * غيرى وغيرك أوطى القراطيس
أو طائرٍ سَاحِلِيه وأنعتَه * ما زال صاحبٌ تنقير وتأسيس

سُودِ بَرَاثَتُهُ مِثْلَ ذَوَابُهُ * صُفْرِ حَمَالِقِهِ فِي الْحَسَنِ مَغْمُوسِ
 قَدْ كَانَ هَمَّ سَلِيمَانَ لِيَذْبَحَهُ * لَوْلَا سَعَايَتُهُ يَوْمًا يَلْقَيْسُ

وقال أيضا

أَفْضَى إِلَيْكَ بِسْرَهُ قَلْمٌ * لَوْ كَانَ يَعْرِفُهُ بِكِي قَلْمُهُ

وقال مسلم بن الوليد في الكتاب يأتيك فيه السر
 الْحَزْمُ تُخْرِيقُهُ إِنْ كُنْتَ ذَا حَذَرٍ * وَإِنَّمَا الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ
 إِذَا أَتَاكَ وَقَدْ أَدَّى أَمَانَتَهُ * فَاجْعَلْ صِيَانَتَهُ فِي بَطْنِ أَرْمَاسِ

وقال آخر

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَحْفَظُ سِرَّهُ * وَلَا غَرَّ نِيَّ أُنَى عَلَيْهِ كَرِيمِ
 حَلِيمٍ فَيَنْسَى أَوْ جَهُولٌ يُسْبِعُهُ * وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمٌ

الكتاب والكتابة

(١)
 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ عَنْ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدِ
 عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "مَنْ أَشْرَطَ
 السَّاعَةَ أَنْ يَفِيضَ الْمَالَ وَيُظْهِرَ الْقَلَمَ وَتَفْشُو التَّجَارَ" قَالَ عَمْرٍو : إِنْ كُنَّا لَنَلْتَمِسُ
 فِي الْحِوَاءِ الْعَظِيمِ الْكَاتِبَ ، وَيَبِيعُ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولُ : حَتَّى أَسْتَأْمِنَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبَانَ عَنْ عَنبَسَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَادَانَ عَنْ أُمِّ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُمَلِّي فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَقَالَ "ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْعَمَلِ بِهِ".

(١) كَذَا بِالْفَتْوَاغْرَافِيَةِ . فِي الْأَلْمَانِيَةِ «عبيد الله» ولعله يونس بن عبيد بن دينار العبدي راوى الحديث

كثيرا عن الحسن البصرى وغيره . (٢) الحوَاءُ مجتمِعُ بيوتِ الحَيِّ إِذَا تَدَانَتْ .

وحدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال: «كان إدريس النبي عليه السلام أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبله يلبسون الجلود» .

حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عياض ابن أبي موسى أن عمر بن الخطاب قال لأبي موسى: أدع لي كاتبك ليقرأ لنا صحفا جاءت من الشام . فقال أبو موسى: إنه لا يدخل المسجد . قال عمر: أيه جنابة؟ قال: لا، ولكنه نصراني . قال: فرفع يده فضرب فخذه حتى كاد يكسرها ثم قال مالك! قاتلك الله! أما سمعت قول الله عز وجل (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) ! ألا اتخذت رجلا حنيفيا! فقال أبو موسى: له دينه ولى كتابته . فقال عمر: «لا أكرهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذ أذلم الله ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله» .

حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا عيسى بن يونس قال حدثنا أبو حيان التميمي عن أبي زنباع عن أبي الدهقانة قال: ذكر لعمر بن الخطاب غلام كاتب حافظ من أهل الحيرة وكان نصرانيا، فقيل له: لو اتخذته كاتباً . فقال «لقد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين» .

حدثني أبو حاتم قال: مرَّ امرئٌ بن مرّوة من أهل الأنبار وهو الذي وضع كتابة العربية، ومن الأنبار انتشرت في الناس .

(*) هكذا في النسخة الفتوغرافية والألمانية . والذي في القاموس: ومرامر بن مرة بضمها أول من وضع الخط العربي . ونقل صاحب اللسان عن ابن القطامي ما يوافق عبارة صاحب القاموس ثم قال: قال ابن بري: الذي ذكره ابن النحاس وعيره عن المدائني أنه مرامر بن مرّوة .

حدّثني أبو سهل عن الطنّافسي عن المنكدر بن محمد عن أبيه محمد بن المنكدر قال جاء الزبير بن العوام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كيف أصبحت؟ جعلني الله فداك! قال " ما تركت أعرا بيتك بعد " .

قال عبد الملك ابن مراون لأخيه عبد العزيز حين وجهه الى مصر: «تفقد كاتبك وحاجبك وجليستك، فان الغائب يخبره عنك كاتبك، والمتوسّم يعرفك بحاجبك، والداخل عليك يعرفك بجليستك» .

ابن أبي الزناد عن أبيه قال : كنت كاتباً لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعهم ، فكتب اليه : «إنه ليخيّل الى أني لو كتبتُ اليك أن تُعطي رجلاً شاة لكتبتَ الى : أضان أم ماعز ، ولو كتبتُ اليك باحدهما لكتبتَ : أذكر أم أنثى ، ولو كتبتُ اليك باحدهما لكتبتَ : أصغير أم كبير . فاذا أتاك كتابي هذا فلا تُراجعي في مظلمة» .

وكتب أبو جعفر الى سَلم بن قُتيبة يأمره بهدم دُورٍ من خرج مع إبراهيم وعقر نخلمهم . فكتب اليه : بأى ذلك نبدأ أبالنخل أم بالدور؟ فكتب اليه أبو جعفر . «أما بعد ، فاني لو أمرتُك بافساد ثمرهم لكتبتَ الى تستأذن في أيه تبدأ أبالبرني أم بالشهريز؟» وعزله ، وولى محمد بن سليمان ، وكان يقول : «للكتاب على الملك ثلاثة ، رفع الجباب عنه ، وإتهام الوشاة عليه ، وإفشاء السر إليه» .

كانت العجم تقول : «من لم يكن عالماً باجراء المياه وبحفر فُرض الماء والمسارب وردد^(٢) المهاوى وبجاري الأيام في الزيادة والنقصان واستهلل القمر وأفعاله ووژن الموازين

(١) في الفتوغرافية : سلام وهو تحريف .

(٢) في الفتوغرافية فرض المشارب .

وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا ونصب القناطر والجسور والدوالي والنواعير
على المياه وحال أدوات الصناعات ودقائق الحساب كان ناقصا في حال كتابته .

قال ميمون بن ميمون «إذا كانت لك الى كاتب حاجة فليكن رسولك اليه الطمع .»

وقال : «إذا آخيت الوزير فلا تخش الأمير» .

وفي كتاب للهند : «إذا كان الوزير يساوى الملك في المال والهيبة والطاعة من

الناس فليصرعه الملك، وإن لم يفعل فليعلم أنه هو المصروع» .

المدائني قال : خلا زياد يوما في أمر ينظر فيه وعنده كاتب له يكتب وابنه

عبيد الله، فنعمس زياد فقال لعبيد الله : تعهد هذا لا يكتب شيئا . ونام ، فوجد عبيد الله

مسا من البول فكره أن يوقف أباه وكره أن يخجل الكاتب فشد إبهاميه بنحيط وختمه

وقام لحاجته .

قال أبو عباد الكاتب : ما جلس أحد قط بين يدي إلا تخيل إلى أني جالس بين يديه .

وقرأت في التاج أن أبرويز قال لكاتبه : «أكرم السر وصدق الحديث واجتهد

في النصيحة واحترس بالحذر، فان لك على أن لا أعجل بك حتى أستأني لك ولا أقبل

عليك قولا حتى أستيقن ولا أطمع فيك أحدا فيغتا لك . واعلم أنك بمنجاة رفعة

فلا تحطنها وفي ظل مملكة فلا تستريلنه، وقارب الناس مجاملة عن نفسك وباعد

الناس مشايحة^(*) من عدوك واقصد إلى الجميل أدراعا لعدك وتحصن بالعفاف صونا

لمروءتك وتحسن عندى بما قدرت عليه من حسن ولا تشرعن الألسنة فيك

ولا تقبحن الأحداثة عنك وصن نفسك صون الدرزة الصافية وأخلصها إخلاص

الفضة البيضاء وعاتها معاينة الحذر المشفق وحصنها تحصين المدينة المنعة . لا تدعن

أن ترفع إلى الصغير، فانه يدل على الكبير ولا تكتمن الكبير فانه ليس شاغلي عن

(*) مشايحة : محاذرة .

الصغير . هذب أمورك ثم ألقى بها وأحكم لسانك ثم راجعني به ولا تجترئن على
فامتعض ولا تنقبض مني فاتهم ولا تُمرضن ما تلقاني به ولا تُحدجنه . وإذا فكرت
فلا تعجل وإذا كتبت فلا تُعذر، ولا تستعين بالفضول فانها علاوة على الكفاية
ولا تُقصرن عن التحقيق فانها هجنة بالمقالة ولا تلبسن كلاما بكلام ولا تباعدن معنى
عن معنى . أكرم كتابك عن ثلاث : خضوع يستخفه ، وانتشار يُبجبه ، ومعانٍ تقعد
به . وأجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول ، وليكن بسطة كتابك على السوق كبسطة
ملك الملوك على الملوك ، ولا يكن ما تملك عظيما وما تقول صغيرا فانما كلام الكاتب
على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفاقا كفوقه . واعلم أن جماع الكلام كله
خصال أربع : سؤالك الشيء ، وسؤالك عن الشيء ، وأمرك بالشيء ، وخبرك عن
الشيء فهذه الخلال دعائم المقالات إن ألتبس لها خامس لم يوجد وإن نُقص منها رابع
لم تتم ، فاذا أمرت فأحكم وإذا سألت فأوضح وإذا طلبت فأستجج وإذا أخبرت فحقق
فانك اذا فعلت ذلك أخذت بحزامير القول كله فلم يشتبه عليك وارده ولم يُعجزك
منه صادره . أثبت في دواوينك ما أدخلت وأحص فيها ما أخرجت وتيقظ
لما تأخذ وتجرد لما تعطى ولا يغلبك النسيان عن الإحصاء ولا الأناة عن التقدم
ولا تُخرجن وزن قيراط في غير حق ولا تعظمن إخراج الكثير في الحق ، وليكن ذلك
كله عن مؤامرتي .

قال رجل لبيه : « يا بني تزيوا بزى الكتاب فان فيهم أدب الملوك وتواضع
السوقة » .

قال الكسائي : « لقيت أعرابيا فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف وعن
الشيء بعد الشيء أقرينه بغيره فقال : يا لله ! ما رأيت رجلا أقدر ، على كلمة الى جنب
كلمة أشبه شيء بها وأبعد شيء منها ، منك ! » .

وقال ابن الأعرابي: «رأى أعرابي وأنا أكتب الكلمة بعد الكلمة من ألفاظه فقال إنك لحنف الكلمة الشroud» .

وقال رجل من أهل المدينة: «جلست الى قوم ببغداد فما رأيت أوزن من أحلامهم ولا أطيش من أقلامهم» .

وكتب بعض الكتاب الى صديق له: «وصل الى كتابك فما رأيت كتابا أسهل فنونا ولا أملس متونا ولا أكثر عيوننا ولا أحسن مقاطع ومطالع ولا أشد على كل مفصل حرا منه. أنجزت فيه عدة الرأي وبشرى الفراسة وعاد الظن بك يقينا والأمل فيك مبلوغا» .

ويقال: «عقول الرجال في أطراف أقلامها» .

ويقال: «القلم أحد اللسانين وخفة العيال أحد اليسارين وتعجيل اليأس أحد الظفرين وإملاك العجين أحد الرعيين وحسن التقدير أحد الكاسين واللبن أحد اللحمين» . وقد يقال: المرق أحد اللحمين .

قيل لبعضهم: إن فلانا لا يكتب، فقال: تلك الزمانة الخفية . وقرأت في بعض كتب العجم أن موبدان موبذ وصف الكتاب فقال: «كتاب الملوك عيبهم المصونة عندهم وآذانهم الواعية وألستهم الشاهدة، لأنه ليس أحد أعظم سعادة من وزراء الملوك إذا سعدت الملوك، ولا أقرب هلكة من وزراء الملوك إذا هلكت الملوك، فترقع التهمة عن الوزراء إذا صارت نصائحهم للملوك نصائحهم لأنفسهم، وتعظم الثقة بهم حين صار اجتهادهم للملوك اجتهادهم لأنفسهم فلا يتهم روح على جسده ولا يتهم جسده على روحه لأن زوال ألفتها زوال نعمتها، وأن التثام ألفتها صلاح خاصتهما» .

وقال

لئن ذهبتُ الى المَجَّاجِ يَقتلني * إني لأحرق من تَحْدِي به العيرُ
مستحقبا مُصْحَفًا تُدمي طوابعها * وفي الصعائف حيات مَنَّا كيرُ

وقال بعض الشعراء في القلم

عجبت لذي سِنين في الماء نبتُهُ * له أثر في كل مصرٍ ومعمِرُ

وقال بعض المحدثين في القلم

ضئيل الرواء ككبير الغناء * من البحر في المنصب الأخصرُ
كمثل أنحى العشق في شخصه * وفي لونه من بنى الأصفر
يمرّ كهيئة مرّ الشجاء * ع في دِعْص مَحْنِيَّةٍ أَعْفِرُ
إذا رأسه صحّ لم ينبعث * وجاز السبيل ولم يبصر
وإن مُدِيَّةً صدعت رأسه * جرى جرى لا هائب مُقْصِرُ
يقضى ما ربه مقبلا * ويحسها هيئة المدير
تجود بكفّ فتي كفه * تسوق الثراء إلى المعسر

وقال حبيب الطائي يصف القلم

لك القلم الأعلى الذي بشبّاته * يصابُ من الأمر الكلي والمفاصلُ
لعابُ الأفاعي القاتلات لعابه * وأرى الجنى آشتارته أيدعواسلُ
له ريقةٌ طلٌ ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابلُ
فصيح إذا استنطقته وهو راكبُ * وأعجمُ إن خاطبته وهو راجلُ
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت * عليه شعابُ الفكر وهي حوافلُ
أطاعته أطرافُ القنا ونقوضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافلُ
تراه جليلا شأنه وهو مرهفُ * ضنى وسمينا خطبُه وهو ناحلُ

وقال محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي يصف القلم
وأسم طاووي الكشيح أنرس ناطقي * له ذملاَّت في بطون المهارقي
إذا استعجلته الكف أمطر خاله * بلاصوت إرعاد ولا ضوء بارق
كأن اللآلى والزبرجد نطفه * ونور الخزامى في بطون الحدائق

وقال بعض المحدثين يمدح كاتباً

وإذا تآلق في الندى كلامه ألم منظوم خلت لسانه من عضبه
وإذا دجت أقلامه ثم أنتجت * برقت مصابيح الدجى في كتبه
باللفظ يقرب فهمه في بعده * منا ويعد نيله في قربه
حكم فسائحها خلال بنائه * متدفق وقليبها في قلبه
كالروض مؤتلف بحمرة نوره * وبياض زهرته وخضرة عشبه

وقال سعيد بن حميد يصف العود

وناطق بلسان لا ضميره * كأنه نخذ نيطت الى قدم
يُبدى ضمير سواه في الكلام كما * يُبدى ضمير سواه منطق القلم

بعث الطائي الى الحسن بن وهب بدواة ابنوس وكتب اليه

قد بعثنا إليك أم المنايا * والعطايا زنجية الأحساب
في حشاها من غير حرب حراب * هي أمضى من مرهفات الحراب

وقال ابن أبي كريمة يصف الدواة والقلم

ومسوذة الأرجاء قد خضت ماءها * ورويت من قعرها غير مُنبط
نحيص الحشا يروى على كل مشرب * أمينا على سر الأمير المسلط

وقال بعض أهل الأدب : إنما قيل "ديوان" لموضع الكتابة والحساب لأنه يقال : للكتاب بالفارسية "ديوان" أى شياطين ، لخدقهم بالأمور ولطفهم فسمى موضعهم باسمهم .

وقال آخر : إنما قيل لمدير الأمور عن الملك "وزير" من الوزر وهو الحمل يراد أنه يحمل عنه من الأمور مثل الأوزار وهى الأحمال ، قال الله عز وجل (وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) أى أحمالا من حلبيهم ، ولهذا قيل للإثم : وزر ، شبهً بالحمل على الظهر ، قال الله تبارك وتعالى (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) .

وكان الناس يستحسنون لأبى نواس قوله

يا كاتباً كتب الغداة يسبني * من ذا يطيق براعة الكتاب
لم ترض بالإعجام حين سببتني * حتى شككت عليه بالإعراب
وأردت إفهامي فقد أفهمتني * وصدقت فيما قلت غير مجابي

وقال آخر

يا كاتباً تثر أعلامه * من كفه دُراً على الأسطر

وقال عدي بن الرقاع

صلى الاله على امرئ ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها

ومنه أخذ الكتاب : وأتم نعمته عليك وزاد قيمها عندك .

وقال حاتم طي في معنى قولهم مت قبلك

إذا ما أتى يوم يفسر بيننا * بموت فكن أنت الذى نتأخر

وقال جرير فى معناه

رُدَى فؤادى وكونى لى بمنزلى * يا قبل نفسك لاقى نفسى التلّف

كتب بعض الملوك الى بعض الكُتَّاب كتابا ذمَّ له فيه بأمتع الله بك ، فكتب
اليه ذلك الكاتب

أحلتُ عما عيَّدتُ من أدبك * أم نلتَ مُلكاً قهت في كتبك
أم هل ترى أن في التواضع للأخوان تقصا عليك في حسبك
أم كان ما كان منك عن غضب * فأى شيء أدناك من غضبك
إن جفأ كتاب ذى مِقة * يكتب في صدره : وأمتع بك

وقال الأصمعي في البرامكة

إذا ذُكر الشرك في مجلس * أنارت وجوه بني برمك
وإن تليت عندهم آية * أتوا بالأحاديث عن مرونك^(٢)

وقال آخر

إن الفراع دغاني * الى آبتنء المساجد
وإن رأيي فيها * كراي يحيى بن خالد

مرّ عبد الله بن المقفع ببيت النار، فقال

يا بيت عاتكة الذي أتعزل * حدّر العما وبه الفؤاد موكل

وقال دَعْبِل في أبي عبّاد

أولى الأمور بضيعة وفساد * أمر يدبره أبو عبّاد
حنق على جلسائه بدواته * فمرمّل ومضمخ بمداد
وكانه من ديره رِقْل مُفلت * حرّ ديمحز سلاسل الأقياد

(١) هذا ما كتبه عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم . انظر هذا الشعر ورد

ابن الزيات عليه في العقد الفريد ج ٢ ص ٢١٤

(٢) كذا بالأصلين الفتوغرافي والألماني وهو محرف عن " مزنة " راليه ينسب المزدكية ، وقد خرج في أيام قباذ بن فيروز فبدل شريعة زرادشت واستحل المحارم وسوى بين الناس في الأموال والنساء والعيد فكثرت أتباعه وعظم شأنه وتبعه قباذ نفسه ولم يزل كذلك حتى ولي كسرى أنوشروان فقتله وأباد أتباعه اه باختصار عن ابن الأثير . وقد ورد البيتان في البيان والتبيين للجاحظ .

نحيانات العمال

حدثنا إسحاق بن راهويه قال: ذُكر لنا أن امرأة من قريش كان بينها وبين رجل خصومة فأراد أن يخاصمها إلى عمر فأهدت المرأة إلى عمر نخذ جزور ثم خاصمته إليه فوجه القضاء عليها، فقالت: يا أمير المؤمنين، أفصل القضاء بيننا كما يفصل نخذ الجزور، ف قضى عليها عمر وقال: إياكم والهدايا، وذكر القصة .

قال إسحاق: كان الحجاج استعمل المغيرة بن عبيد الله الثقفي على الكوفة فكان يقضى بين الناس، فأهدى إليه رجل سراجا من شبه^(١) وبلغ ذلك خصمه فبعث إليه ببغلة. فلما اجتمعا عند المغيرة جعل يحمل على صاحب السراج وجعل صاحب السراج يقول: إن أمرى أضوأ من السراج، فلما أكثر عليه قال: ويحك إن البغلة رحمت السراج فكسرتة .

حدثنا إسحاق قال حدثنا رُوح بن عبادة قال حدثنا حماد بن سامة عن الحريري عن أبي بصرة عن الربيع بن زياد الحارثي أنه وفد إلى عمر فأعجبته هيئته ونحوه، فشكا عمر طعاما غليظا يأكله. فقال الربيع: يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بمطعم طيب وملبس لين ومركب وطيء لأنت، ف ضرب رأسه بجريدة وقال: والله ما أردت بهذا إلا مقاربتى، وإن كنت لأحسب أن فيك خيرا. ألا أخبرك بمثل هؤلاء، إنما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفَعوا نفقاتهم إلى رجل منهم وقالوا أنفقها علينا. فهل له أن يستأثر عليهم بشيء؟ قال الربيع: لا .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال: لما أتى عمر بتاج كسرى وسواريه جعل يقلبه بعود في يده ويقول: والله إن الذي أدى

(١) النحاس الأصفر . (٢) كذا بالأصل غير مضبوط، ولعله الحريري بصيغة التصغير وهو سعيد ابن إياس الحريري، فقد جاء في تهذيب التهذيب وفي الأنساب للسمعاني أن من جملة من روى عنه الحمادان: حماد بن سلمة وحماد بن زيد .

الينا هذا لأمين . فقال رجل : يا امير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أدت الى الله فاذا رتعت رتعوا . قال : صدقت .

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال : لما أتى على عليه السلام بالمال أقعد بين يديه الوزان والنقاد فكؤم كؤمة من ذهب وكؤمة من فضة وقال : يا حمراء ويا بيضاء احمرى وابيضى وغمري غيرى . وأنشد

هذا جنائى وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أبي خالد عن عاصم قال : كان عمر بن الخطاب اذا بعث عاملا يشترط عليه أربعة : ألا يركب البراذين ، ولا يلبس الرقيق ، ولا يأكل النقي ، ولا يتخذ بوابا . ومصر ببناء يبنى بحجارة وجص فقال : لمن هذا ؟ فذكروا عاملا له على البحرين فقال : «أبت الدراهم إلا أن تُخرج أعناقها» وشاطره ماله . وكان يقول : «لى على كل خائن أمينان الماء والطين» .

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا قريش بن أنس عن سعيد عن قتادة قال : جاء كتاب عمر بن عبد العزيز الى واليه : أن دَعَ لأهل الخراج من أهل الفرات ما يتختمون به الذهب ويلبسون الطيالة ويركبون البراذين وخذ الفضل .

حدثنا محمد بن عبيد عن هُوذة عن عوف عن ابن سيرين [وإسحاق عن النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين] بمعناه قال : لما قدم أبو هريرة من البحرين قال له عمر : يا عدو الله وعدو كتابه ، أسرقت مال الله ؟ قال أبو هريرة لست بعدو الله

(١) في النسخة الفتوغرافية : "حميد" والامان واردان معا في تهذيب الكمال في أسماء الرجال . وليس في ترجمة أحدهما من يروى عن هُوذة هذا ، ولعل رواية الألمانية هي الصواب حيث تقدم كثيرا أن ابن قتيبة يروى عن محمد بن عبيد هذا . (٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .

ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداهما ولم أسرق مال الله . قال : فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم ؟ قال : خيلى تناسلت وعطائى تلاحق وسهامى نتابعت فقبضتها منه . قال أبو هريرة : فلما صليت الصبح استغفرت لأمر المؤمنين ثم قال لى عمر بعد ذلك : ألا تعمل ؟ قلت : لا . قال : قد عمل من هو خير منك يوسف . قلت يوسف نبيّ ابن نبيّ وأنا ابن أُميمة^(١) أخشى ثلاثا واثنين . قال فهلا قلت نحسا ؟ قلت : أخشى أن أقول بغير علم ، وأحكم بغير حلم ، وأخشى أن يُضرب ظهري ، ويشتم عرضي ، ويتزع مالى .

حدثنا محمد بن داود عن نصر بن قُديد عن إبراهيم بن المبارك عن مالك بن دينار أنه دخل على بلال بن أبي بُردة وهو أمير البصرة فقال : أيها الأمير ، إني قرأت في بعض الكتب : « من أحق من السلطان ومن أجهل من عصاني ومن أعز من^(٢) أعزني . أيا راعى السوء دفعتُ اليك غنما سيمانا سباحا فاكلت اللحم وشربت اللبن وائتدمت بالسمن ولبست الصوف وتركتها عظاما لتقعقع » .

حدثني محمد بن شَبَّابة عن القاسم بن الحكم العُرَني القاضي قال حدثني اسماعيل ابن عيَّاش عن أبي محمد القرشي عن رجاء بن حيوة عن ابن مخرمة^(٣) قال : إني لتحت منبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالجابية حين قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس ، اقرءوا القرآن تُعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله . إنه لن يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله . ألا إنه لن يبعد من رزق الله ولن يقرب من أجل أن يقول المرء حقا وأن يذكر بعظيم . ألا وإني ما وجدت صلاح ما ولاني الله إلا بثلاث : أداء الأمانة ، والأخذ بالقوة ، والحكم بما أنزل الله . ألا وإني ما وجدت

(١) اسم أم أبي هريرة . (٢) في النسخة الألمانية : ومن أغر من اغتربي .

(٣) في الألمانية : "مخرمة" ولعل الصواب ما في الفتوغرافية حيث ذكر في ترجمة رجاء بن حيوة ان من شيوخه المسور بن مخرمة .

صلاح هذا المال إلا بثلاث : أن يؤخذ من حق ، ويعطى في حق ، ويمنع من باطل . ألا وإنما أنا في مالكم هذا كوالى اليتيم إن استغنيت استعفت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، تقرم البهمة .

بلغنى عن محمد بن صالح عن بكر بن خنيس عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال : « كان زياد اذا ولى رجلا قل له : خذ عهدك وسرالى عملك واعلم أنك مصروف رأس سنك وأنت تصير الى أربع خلال فاختر لنفسك : إنا إن وجدناك أمينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسأمتك من معرتنا أمانتك ، وإن وجدناك خائنا قويا استهنا بقوتك وأحسننا على خيانتك أدبك فأوجعنا ظهرك وأثقلنا غرمك ، وإن جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين ، وإن وجدناك أمينا قويا زدناك في عملك ورفعنا لك ذكرك وكثرنا مالك وأوطأنا عقبك » .

قال العتبي : بعث الى عمر بجمل فقسمها فأصاب كل رجل ثوب فصعد المنبر وعليه حلة ، والحلة ثوبان ، فقال : أيها الناس ألا تسمعون . فقال سليمان : لا نسمع . قال : ولم يا أبا عبد الله ؟ قال : لأنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة . قال : لا تعجل يا أبا عبد الله . ثم نادى يا عبد الله فلم يجبه أحد ، فقال : يا عبد الله بن عمر . قال : ليك يا أمير المؤمنين . قال : نشدتك بالله ، الثوب الذى أتزرت به هو ثوبك ؟ قال : اللهم نعم . فقال سليمان رضى الله عنه : أما الآن فقل نسمع .

بلغنى عن حفص بن عمران الرازى عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو قال : قال معاوية لشداد بن عمرو بن أوس : قم فاذا كر عليا فتنقصه فقام شداد فقال : « الحمد لله

(*) كذا بالأصل ، وفي القاموس : واتزربه وتأزر به ولا تمل اترز وقد جاء في بعض الأحاديث ولعله من تحريف الرواة اه . وفي النهاية لابن الاثير انه خطأ لان الهمزة لا تدغم فى التاء . وفي التاج : وقال المطرزي انه لغة عامية ثم نقل عن الصاغاني انه يجوز أن تقول اترز بالهمزة أيضا فبين يدغم الهمزة فى التاء كما يقال أتمنه والأصل اتمته .

الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى آثر من رضا غيره . على ذلك مضى أولهم وعليه يمضى آخرهم . أيها الناس إن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وإن السامع المطيع لاجرة عليه وإن السامع العاصي لا حجة له . وإن الله جل وعز إذا أراد بالناس صلاحا عمل عليهم صلحاءهم وقضى بينهم فقهاءهم وجعل المال في سُمحاتهم ، وإذا أراد بالعباد شرا عمل عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهلاءهم وجعل المال عند بخلائهم . وإن من صلاح الولاة أن يصلح قرناؤها . نصحك يا معاوية من أسخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل » فقال له معاوية : اجلس . وأمر له بمال ، وقال : ألسنتُ من السمطاء ؟ فقال : إن كان مالك دون مال المسلمين تعمدت جمعه مخافة تبعته فأصبته حلالا وأنفقته إفضالا ، فنعم . وإن كان مما شارك فيه المسلمون فاحتجته دونهم ، أصبته اقترافا وأنفقته إسرافا ، فإن الله عز وجل يقول (إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) .

مرّ عمرو بن عبيد بجماعة عكوف ، فقال ما هذا ؟ قالوا : سارق يقطع . فقال : لا إله إلا الله ، سارق السر يقطعه سارق العلانية ! .

١٥ ومر طارق صاحب شرطة خالد القسري بابن شبرمة ، وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة أراها وإن كانت تُحِبُّ كأنها * سحابةٌ صيف عن قريب تَقْشَعُ

اللهم لي ديني ولهم دنياهم . فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء ، فقال له ابنه : أتذكر يوم مرّ بك طارق في موكبه وقلت ما قلت ؟ فقال : يا بُنَيَّ ، إنهم يجدون مثل أبيك ولا يجد مثلهم أبوك . إن أباك أكل من حلوائهم وحط في أهوائهم .

٢٠ ولى عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس المدينة سنتين فأحسن السيرة وعف عن أموال الناس ثم عزل فاجتمعوا إليه فأنشد لدرّاج الضبّابي .

فلا السجن أبكاني ولا القيد شقني * ولا أني من خشية الموت أجزع
ولكن أقواما أخاف عليهم * إذامت أن يُعطوا الذي كنت أُمْنَع
ثم قال : والله ما أسفت على هذه الولاية ولكني أخشى أن يلى هذه الوجوه
من لا يرمى لها حقها .

- ٥ ووجدت في كتاب لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه الى ابن عباس حين أخذ
من مال البصرة ما أخذ : « إني أشركك في أمانتي ولم يكن رجل من أهلي أوثق
منك في نفسي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب قلبت
لابن عمك ظهر الحين بفراقه مع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين وأختطفت ما قدرت
عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى » وفي الكتاب : « صمغ^(*)
١٠ رويدا فكان قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي به ينادي المغتر
بالحسرة ويتمنى المضيق التوبة والظالم الرجعة » .
وفي كتاب لعمر بن عبد العزيز الى عدى بن أرطاة : « غرتني منك مجالستك القراء
وعمامتك السوداء فلما بلوناك وجدناك على خلاف ما أملناك ، قاتلكم الله ! أما تمشون
بين القبور ! » .

- ١٥ قال ابن أحمريذ كرم عمال الصدقة
إن العياب التي يُخفون مُشْرِجة * فيها البيان ويلوى عندك الخبر
فابعث اليهم فحاسبهم محاسبة * لا تخف عين على عين ولا أثر
هل في الثمانى من السبعين مظلمة * وربها بكتاب الله مصطبر
وقال عبد الله بن همام السلولى
٢٠ أقل على اللسوم يا أم مالك * وذمى زمانا ساد فيه الفلّاقس

(*) صمغ من ضحيت الغنم اذا رعبتها في الضحى ، أى اربع نفسك على مهل فإمّا أنت على شرف الموت .

وسأج مع السلطان ليس بناصح * و"محتس من مثله وهو حارس" (*)

قدم بعض عمال السلطان من عمل فدعا قوما فاطعمهم وجعل يحتشمهم بالكذب ، فقال بعضهم : نحن كما قال الله عز وجل (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) . قال بعض الشعراء

ما ظنكم بأناس خير كسبهم * مصرح السحت سموه الإصابات

وقال أبو نواس في إسماعيل بن صبيح

بنيت بما خنت الامام سقاية * فلا شربوا إلا أمر من الصبر

فما كنت إلا مثل بائعة آستها * تعود على المرضي به طلب الأجر

يريد معنى الحديث أن امرأة كانت في بني إسرائيل تربي بحب الرمان وتصدق به على المرضى .

وقال فيه أيضا لمحمد الأمين

ألست أمين الله سيفك نعمة * اذا ما في يوما في خلافاك مائق

فكيف باسما عيل يسلم مثله * عليك ولم يسلم عليك منافق

أعيدك بالرحمن من شركاتب * له قلم زان وآخر سارق

وقال فيه أيضا

ألا قل لاسماعيل إنك شارب * بكأس بني ما هان ضربة لازم

أئسمن أولاد الطريد ورهطه * بهزال آل الله من نسل هاشم

وتخبر من لا قيت أنك صائم * وتفسدو بفرج مفطر غير صائم

فإن يسر إسماعيل في بخراته * فليس أمير المؤمنين بنائم

ولى حارثة بن بدر "سرق" فكتب اليه أنس الدؤلى

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جردا فيها تخون وتسرق

(*) مثل يضرب للرجل يؤتمن على حفظ شيء، لا يؤمن أن يخون فيه ، كما في لسان العرب .

وبار تميما بالغنى لمن للغنى * لسانا به المرء الهسيوبه ينطق
فان جميع الناس إما مكذب * يقول بما يهوى وإما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها * وإن قيل هاتوا حقائقا لم يحققوا
ولا تحقروا يا حار شيئا أصبته * فحظك من ملك العراقين سرق

فهما بلغت حارثة قال : لا يعنى عليك الرشد .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن جويرية بن أسماء قال ، قال فلان : « إن الرجل

ليكون أمينا فإذا رأى الضياع خان » .

قرأت في كتاب أبرويز الى ابنه شيرويه : « اجعل عقوبتك على اليسير من
الخيانة كعقوبتك على الكثير منها ، فإذا لم يطمع منك في الصغير لم يُجتراً عليك
في الكبير . وأبرد البريد في الدرهم ينقص من الخراج ، ولا تعاقبن على شيء كعقوبتك
على كسره ولا ترزقن على شيء كرزقك على إزجائه ، واجعل أعظم رزقك فيه وأحسن
نوابك عليه حقن دم المزيجي وتوفير ماله من غير أن يعلم أنك أحمدت أمره حين
عف واعتصم من أن يهلك » .

وقرأت في الساج أن أبرويز قال لصاحب بيت المال : « إني لا أحتملك على

خيانة درهم ولا أحمك على حفظ ألف ألف درهم ، لأنك إنما تحقن بذلك دمك
وتعمر به أمانتك فانك إن خنت قليلا خنت كثيرا . واحترس من خصلتين :
النقصان فيما تأخذ ، والزيادة فيما تعطى . واعلم أني لم أجعل أحدا على ذخائر الملك وعمارة
المملكة والعدة على العدو إلا وأنت آمن عندى من موضعه الذى هو فيه وخواتمه
التي هي عليها ، فحقق ظنى في اختيارى إياك أحقق ظنك في رجائك لى ، ولا تتعوض
بغير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بأمانة خيانة » . وكان يقال : « كفى بالمرء
خيانة أن يكون أمينا للثونة » .

قدم معاذ من ائمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رضى الله عنه فقال له : ارفع حسابك . فقال : أحسابان ، حساب من الله وحساب منكم ؟ لا والله لا ألي لكم عملا أبدا .

ذكر أعرابي رجلا خائفا فقال : إن الناس يأكلون أماناتهم لُقما وإن فلانا يحسوها حسوا .

قال بعض السلاطين لعامل له : « كل قليلا تعمل طويلا وألزم العفاف يلزمك العمل ، وإياك والرشا يشتد ظهرك عند الخصام » .

القضاء

حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا بشر بن المفضل بن لاحق قال حدثنا المغيرة ابن محمد عن عمر بن عبد العزيز قال : « لا ينبغي للرجل أن يكون قاضيا حتى تكون فيه خمس خصال : يكون عالما قبل أن يستعمل ، مستشيرا لأهل العلم ، ملقيا للرتع^(١) ، منصفيا للخصم ، محتملا للأئمة^(٢) » .

حدثني علي بن محمد قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق الأنصاري عن عبد الله بن هبة عن عبد الله بن هبيرة عن علي عليه السلام أنه قال : « ذمتي رهينة وأنا به زعيم لمن صرحت له العبر ألا يهلك على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل .^(٣) ألا وإن أبغض خلق الله الى الله رجل قمش جهلا غارا بأغباش الفتنة عميا بما في عقد الهدنة سماه أشباهه من الناس عالما ولم يُغن في العلم يوما سالما . بكر^(٤) »

(١) الحرص والطمع . (٢) كذا بالنسختين الألمانية والفتوغرافية وصوابه « مقتديا بالأئمة » وقد ورد هذا الأثر في العقد الفريد وفي البيان والتبيين بما نصه : إذا كان في القاضى خمس خصال فقد كمل : علم ما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالأئمة ، ومشاركة أهل الراى . (٣) فى النسختين الألمانية والفتوغرافية ، « يبيع » والتصويب عن نهج البلاغة . (٤) فى الاصلين « عيب » والتصويب عن نهج البلاغة .

فاستكثر، ما قل منه فهو خير مما كثر حتى اذا ما ارتوى من آجن واكتزمن غير
 طائل قعد بين الناس قاضيا لتخليص ما التبس على غيره، إن نزلت به إحدى المهمات
 هيا حشوا رثا من رأيه، فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت . لا يعلم
 اذا أخطأ، لأنه لا يعلم أخطأ أم أصاب . خباط عَشَوَات رَكَاب جهالات . لا يعتذر
 مما لا يعلم فيسلم ولا يعص في العلم بضرر قاطع . يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم،
 تبكى منه الدماء وتصرخ منه الموارديث ويستحل بقضائه الفرج الحرام . لا ملئ والله
 باصدار ما ورد عليه ولا أهل لما قرظ به»

قال ابن شبرمة

ما في القضاء شفاعة لمخاصم * عند اللبيب ولا الفقيه الحاكم
 ١٠ أهون على اذا قضيت بسنة * أو بالكتاب برغم أنف الراغم
 وقضيت فيما لم أجد أثرا به * بنظار معروفة ومعالم

الهشيم عن ابن عياش عن الشعبي قال : كان اول قاض قضي لعمر بن الخطاب
 بالعراق سلمان بن ربيعة الباهلي، ثم شهد القادسية وكان قاضيا بها، ثم قضى بالمدائن،
 ثم عزله عمر واستقضى شرحبيل على المدائن، ثم عزله واستقضى أبا قرّة الكندي
 وهو اسمه فاخطت الناس الكوفة وقاضيههم أبوقرة . ثم استقضى شريح بن الحارث الكندي
 ١٥ فقضى نحسا وسبعين سنة إلا أن زيادا أخرجه مرة الى البصرة واستقضى مكانه
 مسروق بن الأجدع سنة حتى قدم شريح فأعاده ولم يزل قاضيا حتى أدرك الفتنة
 في زمن ابن الزبير فبعد ولم يقض في الفتنة . فاستقضى عبدالله بن الزبير رجلا مكانه
 ثلاث سنين فلما قتل ابن الزبير أعيد شريح على القضاء فلقى رجل شريحا في الطريق
 فقال : يا أبا أمية قضيت والله بجور، قال : وكيف ذلك ؟ ويحك ! قال : كبرت
 ٢٠

(*) في الأصلين « رأيا » والتصويب عن نهج البلاغة .

سُنُّكَ واختلط عقلك وارثتي ابنك ، فقال [شريح لا جرم] لا يقولها أحد بعدك .
 فأتى الججاج فقال : والله لأقضى بين اثنين . قال : والله لا أعفيك أو تبغيني رجلاً .
 فقال شريح : عليك بالضعيف الشريف أبي بردة بن أبي موسى . فاستقضاه الججاج
 وألزمه سعيد بن جبيرة كاتباً ووزيراً .

وروى الثوري عن علقمة بن مرثد أنه لقي محارب بن دثار وكان على القضاء
 فقال له : يا محارب ، إلى كم تردد الخصوم ؟ فقال له : إلى والخصوم كما قال الأعشى
 أرقتُ وما هذا السهاد المورق * وما بي من سقم وما بي معشوق
 ولكن أراني لا أزال بمحدث * أغادى بما لم يمس عندي وأطرق

حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب
 ابن الشهيد قال : كنت جالسا عند إياس بن معاوية فأتاه رجل فسأله عن مسألة
 فطول فيها ، فقال إياس : إن كنت تريد الفتيا فعليك بالحسن معلمي ومعلم أبي ،
 وإن كنت تريد القضاء فعليك بعبد الملك بن يعلى - وكان على قضاء البصرة
 يومئذ - وإن كنت تريد الصلح فعليك بمحمد الطويل ، وتدرى ما يقول لك ؟
 يقول لك : حطت شيئا ، ويقول لصاحبك : زده شيئا حتى نصلح بينكما ، وإن
 كنت تريد الشغب فعليك بصالح السنوسي ، وتدرى ما يقول لك ؟ يقول لك :
 اجمد ما عليك . ويقول لصاحبك : ادع ما ليس لك وادع بينة غيباً .

قرأت في الآيين : « ينبغي للحاكم أن يعرف القضاء الحق العدل والقضاء العدل غير
 الحق والقضاء الحق غير العدل ويقايس بثبوت وروية ويتحقق من الشبهة » . والقضاء
 الحق العدل عندهم قتل النفس بالنفس ، والقضاء العدل غير الحق قتل الحر بالعبد ،
 والقضاء الحق غير العدل الدية على العاقلة .

(٦) زيادة عن النسخة الألمانية .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن أنحى الأصمعي قال حدثني عمي الأصمعي قال قال أعرابي لقوم يتنازعون : هل لكم في الحق أو فيما هو خير من الحق ؟ فقيل : وما يكون خيرا من الحق ؟ قال : التحاط والهضم فإن أخذ الحق كله مرة .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : اختلف رجلان في شيء فحكما رجلا له في المخطئ هوى ، فقال للمخطئ : من يقول بقولك أكثر .

الهيثم بن عدى قال : تقدمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وأخوها الوليد إلى عبد الملك بن عمير وهو قاضي الكوفة ، وكان ابنه عمرو بن عبد الملك يرمى بها فقضى لها ، فقال هذيل الأشجعي

أتاه رفيق بالشهود يسوقهم * على ما ادعت من صامت المال والحول
فأدلى وليد عند ذاك بحقه * وكان وليد ذا مرأه وذا جدل
فتنتت القبطى حتى قضى لها * بغير قضاء الله في السور الطول
فلو كان من في القصر يعلم علمه * لما استعمل القبطى فينا على عمل
له حين يقضى للنساء تخاوص * وكان وما منه التناوص والحول
إذا ذات دل كلمته لحاجة * فهم بأن يقضى تمنح أو سئل
[وبرق عينيه ولاك لسانه * يرى كل شيء ما خلا شخصها جلل]^(١)

فكان عبد الملك بن عمير يقول : والله لربما جاء تني السعلة أو التمنح وأنا في المتوضأ فأكف عن ذلك .

وقال ابن منذر في خالد بن طليق وكان قد ولي قضاء البصرة :

قل لأمير المؤمنين الذي * من هاشم في سرها واللباب

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

(٢) في القاموس : وابن منذر ويضم فيصرف شاعر بصرى لأنه محمد بن المنذر بن المنذر بن المنذر . وفي الأغاني أنه إذا قيل له ابن منذر بفتح الميم يفضب ثم يقول أماذا الصغرى أم منذر الكبرى وهما كورتان من كور الأهواز . إنما هو منذر على وزن مفاعل من نادر فهو منذر مثل ضارب فهو مضارب وقاتل فهو مقاتل .

إن كنت للسُّخْطَة عاقبتنا * بخالد فهو أشدَّ العقاب
كان قضاةُ الناس فيما مضى * من رحمة الله وهذا عذاب
يا عجبًا من خالد كيف لا * يخطئُ قُتْبًا مرَّةً بالصواب

وقال فيه

جُعل الحاكم يا للنَّاس من آل طَلِيقٍ
صُحَّكَةً يُحْكَمُ في النِّسَاءِ * س برأى الجاثليق^(١)
أى قاض أنت في النقص وتعطيل الحقوق
يا أبا الهيثم ما أنيت لهذا بخليقي
لا ولا أنت لما حملت منه بمطريقي

١٠ أراد عدي بن أرطاة بكر بن عبد الله المزني على القضاء فقال له بكر: والله ما أحسن القضاء، فان كنت كاذبا أو صادقا فما يحل لك أن توليني .

وروى عبد الرزاق عن معمر قال : لما عزل ابن شبرمة عن القضاء قال له والى اليمن : اختر لنا رجلا نوليه القضاء . فقال له ابن شبرمة : ما اعرفه . فذكر له رجل من أهل صنعاء فأرسل إليه بخاء ، فقال له ابن شبرمة : هل تدري لم دُعيت؟ قال : لا . قال : إنك قد دعيت لأمر عظيم ، للقضاء . قال : ما أيسر القضاء ! فقال له ابن شبرمة : فنسئلك عن شيء يسير منه ، قال : سل . قال له ابن شبرمة : ما تقول في رجل ضرب بطن شاة حامل فألقت ما في بطنها؟ فسكت الرجل ، فقال له ابن شبرمة : [إنا بلونك^(٢) فما وجدنا عندك شيئا . فقيل له : ما القضاء فيها؟ قال ابن شبرمة] تقوم حاملا وتقوم حائلا ويغرم قدر ما بينهما .

٢٠ (١) في القاموس : الجاثليق بفتح التاء المثلثة رئيس للنصارى في بلاد الاسلام بمدينة السلام . قال صاحب التاج وهو المعروف الآن بالقتل كقنفذ . (٢) زيادة في النسخة الالمانية .

(*)
حدثني عبد الله بن محمد الخَلنجي قال : كان يحيى بن أكرم يمتحن من يريدهم للقضاء ، فقال لرجل : ما تقول في رجلين زوج كل واحد منهما الآخر أمه فولد لكل واحد من امرأته ولد ، ما قرابة ما بين الولدين ؟ فلم يعرفها ، فقال له يحيى : كل واحد من الولدين عم الآخر لأمه .

- ٥ ودخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان فقال : إني تزوجت امرأة وزوجت ابني أمها ولا غنى بنا عن ريفك . فقال له عبد الملك : إن أخبرتني ما قرابة ما بين أولادكما إذا أولدتما ، فعلت . قال : يا أمير المؤمنين ، هذا حميد بن بحدل قد قلدته سيفك ووليته ما وراء بابك فسله عنها ، فإن أصاب لزمي الحرمان ، وإن أخطأ أتسع لي العذر . فدعا بالبحدلي فسأله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك ما قدمتنى على العلم بالأنساب ولكن على الطعن بالزماح ، أحدهما عم الآخر والآخر خاله .

- ١٠ قال ابن سيرين : كنا عند أبي عبيدة بن أبي حذيفة في قبسة له وبين يديه كأون له فيه نار بجاءه رجل بفلس معه على فراشه فسأته بشيء لا ندرى ما هو ، فقال له أبو عبيدة : ضع لي إصبعك في هذه النار . فقال له الرجل : سبحان الله ! تأمرني أن أضع لك أصبعي في هذه النار ! فقال له أبو عبيدة : أتبخل على بأصبع من أصابعك في نار الدنيا وتسئلني أن أضع لك جسدي كله في نار جهنم ! قال : فظننا أنه دعاه إلى القضاء .

كان يقال : « ثلاث إذا كنت في القاضى فليس بكامل : إذا كره اللواثم ، وأحب المحامد ، وكره العزل . وثلاث إذا لم تكن فيه فليس بكامل : يشاور وإن كان عالماً ، ولا يسمع شكية من أحد حتى يكون معه خصمه ، ويقضى إذا علم . »

- ٢٠ (*) . في النسخة الفروعرافية : « عبد الرحمن » وفي أنساب السمعاني ما يؤيد رواية الألمانية .

قالوا : « ويحتاج القاضي الى العدل في لحظة ولفظه وقعود الخصوم بين يديه وألا يقضى وهو غضبان ولا يرفع صوته على أحد الخصمين ما لا يرفعه على الآخر » .
 قال الشعبي : حضرت شريحا ذات يوم وجاءته امرأة تخاصم زوجها فأرسلت عينيها فبكت فقلت : يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة . فقال : يا شعبي ، إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون .

بلغني عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري كتابا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس . سلام عليك ، أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم اذا أدلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له . آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا بيأس ضعيف من عدلك . البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين الناس إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، ولا يمنعك قضاء قضيت به بالأس فراجعت فيه نفسك وهديت لرشدك أن ترجع الى الحق فان الحق لا يبطله شيء . واعلم أن مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل . الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس فيه قرآن ولا سنة ، وأعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور عند ذلك ثم اعمد لأحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى . اجعل لمن ادعى حقا غائبا أمدا ينتهي اليه فان أحضر بينة أخذ بحقه وإلا استحلت عليه القضاء . والمسلمون عدول في الشهادة إلا مجلودا في حد أو مجرما عليه شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو قرابة . إن الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات . وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن الذخر ، فانه من صلحت سريرته فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للدنيا بغير ما يعلم الله منه شأنه الله ، والسلام » .

وقال سلمة بن الخرشب لسبيع التغلبي في شأن الرهن التي وضعت على يديه في قتلى
عبس وذبيان .

أبلغ سبيعا وأنت سيدنا * قدما وأوفى رجالنا ذمما
أن بغيضا وأن إخوتها * ذبيان قد ضرموا الذي اضطرما
نبتت أن حكوك بينهم * فلا تقولن بئس ما حكما
إن كنت ذا عرفة بشأنهم * تعرف ذا حقهم ومن ظلمنا
وتنزل الأمر في منازله * حكما وعلما وتحضر الفههما
فاحكم فانت الحكيم بينهم * لن يعدموا الحق باردا صتمنا
وأصدع أديم السواء بينهم * على رضا من رضى ومن رغبنا
إن كان مالا فمثل عدته * مأل بمال وإن دما فدما
هذا وإن لم تطق حكومتهم * فانبذ اليهم أمورهم سلمنا

وأشده عمر بن الخطاب شعر زهير بن أبي سلمى، فلما بلغ قوله
فإن الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفاراً أو جلاءً

جعل عمر يتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ويقول : لا يخرج الحق من
إحدى ثلاث إما يمين أو محاكمة أو حجة .

وقال ابن أبي ليلى الفقيه في عبد الله بن شبرمة

وكيف ترعى لفصل القضاء * ولم تصب الحكم في نفسكا
وتزعم أنك لابن الجلاح * وهيات دعواك من أصلكا

عبد الله بن صالح العجلي قال : خرج شريك وهو على القضاء يتلقى الخيزران وقد
أقبلت تريد الحج، فأتى، "شاهي" فأقام بها ثلاثاً ولم تواف نخف زاده وما كان
معه من الخبز فجعل يبئله بالماء ويأكله بالملح، فقال العلاء بن المنهال الغنوي

فان كان الذي قد قلت حقا * بان قد أكرهوك على القضاء
فما لك موضعاً في كل يوم * تلتقي من يمحج من النساء
مقياً في قرى شاهي ثلاثا * بلا زاد سوى كسير وماء
يزيد الناس خيراً كل يوم * فترجع ياشريك الى وراء
وقال فيه أيضاً

فليت أبا شريك كان حيا * فيقصر حين يبصره شريك
ويترك من تدريه علينا * اذا قلنا له هذا أبوك^(١)
وأشد لبعض الشعراء في بعض الحكم

أبكي وأندب بهجة الاسلام * اذ صرت تقعد مقعد الحكم
إن الحوادث ما علمت كثيرة * وأراك بعض حوادث الأيام

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثني القاسم بن الفضل قال حدثني رجل من بني
جرير أن رجلاً منهم خاصم رجلاً الى سوار بن عبد الله فقضى على الجريري، فمر
سوار ببني جرير فقام اليه الجريري فصرعه وخنقه وجعل يقول

رأيت أحلاماً فعبثتها * وكنت للأحلام عبّاراً
رأيتني أختق ضباً على * بجحر وكان الضب سواراً

في الشهادات

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال لي أيوب^(٢) : إن من أصحابي من أرجو
دعوته ولا أجز شهادته . قال وقال سوار : ما أعلم أحداً أفضل من عطاء السلمي ،
ولو شهد عندي على فلّسين لم أجز شهادته . يذهب الى أنه ضعيف الرأي ليس بالخازم ،

(١) في هذا الشعر الإقواء، وهو المخالفة بين القوافي في حركة الإعراب، وقد أورد صاحب اللسان هذين
البيتين في جملة الشواهد المسوقة عليه . (٢) في النسخة الألمانية « أبو أيوب » .

- لا أنه يطعن عليه في دينه وأمانته . قال : وشهد أبو عمرو بن العلاء عند سوار على نسب فقال سوار : وما يدريك أنه ابنه ؟ قال : كما أعلم أنك سوار بن عبد الله ابن عترة بن ثقب . قال : وشهد رجل عند سوار في دار قد ادعاها رجل قال : أشهد أنها له من الماء الى السماء . وشهد آخر فقال للكاتب : اكتب شهادتهما . فقال : أي شيء أكتب ؟ فقال : كل شيء يُخرج الدار من يد هذا ويجعلها في ملك هذا فاكتبه . [قال أبو حاتم بلغني أنه إنما قيل شهادة عربية وما أشبهه] قال وشهد رجل عند سوار، فقال له : ما صناعتك ؟ قال : أنا مؤدب . قال : فانا لا نجيز شهادتك . قال ولم ؟ قال : لأنك تأخذ على تعليم القرآن أجرا . قال : وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجرا . قال : إني أكرهت على القضاء . قال : يا هذا، القضاء أكرهت عليه فهل أكرهت على أخذ الرزق ؟ قال : هلم شهادتك، فأجازها . قال : وشهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال : قد أجزنا شهادة أبي فراس، وزيدونا . فقبل له حين انصرف : إنه والله ما أجاز شهادتك . قال : وما يمنع من ذلك وقد قذفت ألف مُحَصَّنة . وجاء أبو دلامة ليشهد عند ابن أبي ليلى فقال في مجلسه ذلك
- ١٠
- إِنَّ الْقَوْمَ غَطَّوْنِي تَغْطِيَتْ دُونَهُمْ * وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ
وَأِنْ حَفَرُوا نَرَى حَفْرَتُ بَثَرِهِمْ * لِيُعْلَمَ مَا تَخْفِيهِ تِلْكَ النَّبَاتُ
- ١٥
- فأجاز شهادته وحبس المشهود عليه عنده وأعطاه قيمة الشيء .

- (٢)
- أتى رجل ابن شبرمة بقوم يشهدون له على قراح فيه نخل، فشهدوا وكانوا عدولا فسألهم : كم في القراح من نخلة ؟ قالوا : لا نعلم . فرد شهادتهم . فقال له رجل منهم : أنت تقضى في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة، فأعلمنا : كم فيه من أسطوانة ؟ فأجازهم .
- ٢٠
- (١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) كذا في النسخة الألمانية، وفي النسخة الفتوغرافية أنه ابن سيرين والأول أقرب اذ لم تقف في ترجمة ابن سيرين على توليه القضاء .

وقال بعض الشعراء

والخصم لا يرتجى النجاة له * يوما إذا كان خصمه القاضى

قدم رجل خصما له الى زياد فى حق له عليه ، فقال : إن هذا الرجل يدلُّ بخاصة
ذكر أنها له منك . قال : نعم . وسأخبرك بما ينفعه عندي من خاصته : إن
يكن الحق له عليك آخذك أخذا عنيفا ، وأن يكن الحق لك عليه أقبض عليه ثم
أقبض عنه .

وقال أبو اليقظان : كان عبيد الله بن أبي بكرة قاضيا وكان يميل فى الحكم الى إخوانه .
ف قيل له فى ذلك . فقال : وما خير رجل لا يقطع من دينه لإخوانه ؟ .

قال المدائنى : كان بين طلحة بن عبيد الله والزبير مداراة فى واد بالمدينة . قال
فقالا : نجعل بيننا عمرو بن العاص ، فأتياه فقال لهما : أنتم فى فضلكما وقديم سوابقكما
ونعمة الله عليكما تختلفان ! وقد سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما سمعت
وحضرتما من قوله مثل الذى حضرت فيمن اقتطع شبرا من أرض أخيه بغير حق
أنه يطوِّقه من سبع أرضين ! والحكم أحوج الى العدل من المحكوم عليه وذلك لأن
الحكم إذا جار رزى دينه والمحكوم عليه إذا جبر عليه رزى عرض الدنيا [إن شئتما
فادليا بمحبتكما] [إن شئتما فأصلحا ذات بينكما . فاصطلحا وأعطى كل واحد منهما
صاحبه الرضا .

وكان السندي ابن شَاهِك لا يستحلف المكارى ولا الحائك ولا الملاح
ويجعل القول قول المدعى مع يمينه ، ويقول : اللهم إني أستخيرك فى الجمال ومعلم
الصبيان .

وقال ابو البيداء سمعت شيخا من الأعراب يقول : نحن بالبادية لا نقبل شهادة العبد ولا شهادة العديوط ولا المغدّي ببوله . قال أبو البيداء : فضحكت والله حتى كدت أبول في ثوبي .

وقيل لعبيد الله بن الحسن العنبري : أتجزئ شهادة رجل عفيف تقيّ أحمق؟ قال : لا ، وسأريكم . ادعوا لي أبا مودود حاجبي ، فلما جاء قال له : انرج حتى تنظر ما الريح ؟ نخرج ثم رجع فقال : شمال يشوبها شيء من الجنوب . فقال : أتروني كنت بجيزا شهادة مثل هذا؟

قال الأعمش قال لي مُحارب بن دثار : وليت القضاء فبكي أهلي وعُزِلت عنه فبكوا ، فما أدري مم ذاك؟ فقلتُ له : وليت القضاء فكهرته وجزعت منه فبكي أهلك ، وعزِلت عنه فكهرت العزل وجزعت منه فبكي أهلك . فقال : إنه لكأ قلت .

قدم إياس بن معاوية الشام وهو غلام قسّم خصما له الى قاض لعبد الملك بن مروان وكان خصمه شيخا كبيرا . فقال له القاضي : أتقدم شيخا كبيرا؟ فقال له إياس : الحق أكبر منه . قال : اسكت . قال : فمن ينطق بحجتي؟ قال : ما أظنك تقول حقا حتى تقوم . قال : أشهد أن لا إله إلا الله . فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره بالخبر فقال : اقض حاجته وأخرجه من الشام لا يفسد على الناس .

قال أعرابي لخصم له : « والله لئن هملجت إلى الباطل إنك عن الحق لقطوف» .

(١) في النسخة الفتيوغرافية : مورد . (٢) في الأصل "عليك" والتصويب عن البيان والتبيين . ٢٠

باب الأحكام

حدثني عبدة بن عبد الله قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت الزبير بن الحارث يحدث عن عكرمة عن أبي هريرة قال : « قضى رسول الله عليه وسلم إذا اختلف الناس في الطرق أنها سبع أذرع » .

حدثني يزيد بن عمرو عن محمد بن موسى عن إبراهيم بن حنم^(١) عن غزال بن مالك الغفاري عن أبيه عن جده قال : « كفل النبي عليه السلام رجلا في تهمة » .

قال وحدثني أيضا عن إبراهيم بن حنم عن غزال بن مالك عن أبيه عن جده قال قال أبو هريرة : « حبس النبي صلى الله عليه وسلم في التهمة حبسا يسيرا حتى استبرا » .

حدثني يزيد قال حدثني الوليد^(٢) عن جرير بن حازم عن الحسن : « أت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلب رجلا على جبل يقال له : رباب » وقال لي رجل بالمدينة : هو ذورباب .

حدثني أحمد بن الخليل عن سليمان بن حرب عن جرير عن يعلى بن حكيم عن أبيه عن ابن عباس قال : « أتى ماعز بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني زنيت يا رسول الله . فقال : لعلك مسست أو لمست أو غمزت . فقال : لا ، بل زنيت . فأعادها عليه ثلاثا ، فلما كان في الرابعة رجمه » .

حدثني شبابة عن القاسم بن الحكم عن الثوري عن علي بن الأقرع عن يزيد بن أبي كبشة أن أبا الدرداء أتى بامرأة سرقته ، فقال : أسرقت؟ قولي : لا .

(١) في النسخة الألمانية : " نخيم " ولم نثر على ما يرجح إحدى الروايتين .

(٢) في النسخة الفتوغرافية " أبو الوليد " .

حدّثني سهل بن محمد قال حدّثني الأصمعي قال : جاءوا زيادا بلصّ وعنده جماعة فيهم الأحنف ، فاتهروه وقالوا : اصدق الأمير . فقال الأحنف : إن الصديق أحيانا معجزة . فأعجب ذلك زيادا وقال : جزاك الله خيرا .

حدّثني شبابة عن القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عياش عن حدّثه عن ابن عباس قال « جز الرأس واللحية لا يصلح في العقوبة لأن الله عز وجل جعل حلق الرأس نسكاً لمرضاته » .

حدّثني شبابة عن القاسم عن الأوزاعي أن عمر بن عبد العزيز قال « إياكم والمثلة في العقوبة جز الرأس واللحية » .

حدّثني محمد بن خالد بن خدّاش قال حدّثنا سَلم بن قتيبة قال حدّثنا يونس عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال : كان مروان بن الحكم أمير المدينة فقضى في رجل فرع رجلا فضربت بأربعين درهما .

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن جوير عن الضحاك عن ابن مسعود قال « لا يحل في هذه الأمة غل ولا صَفْدٌ ولا تجريدٌ ولا مدٌّ » .

حدّثني عبد الرحمن عن الأصمعي قال : كان عامر بن الظرب العدواني حَكَمَ العرب ، فنزل به قوم يستفتونه في خنثى وله جارية يقال لها خُصَيْلَةٌ^(١) . وربما لامها في الإبطاء في الرعي وفي الشيء يجده عليها . فقال : يا خُصَيْلَةُ لقد حبست هؤلاء القوم وريثهم حتى أسرعيت في غنمي . قالت وما بكن عليك من ذلك ؟ أتبعه مباله . فقال لها : «مَسَى خُصَيْلٌ بعدها أوروحي» .

(١) كذا بالنسخة الألمانية ، وفي الفتوغرافية «جميلة» وهو تحريف . وقد أورد صاحب بلوغ الأرب في أحوال العرب خُصَيْلَةَ هذه في حكايات العرب قال ولعلها هي التي كان أبوها عامر يقول لها «مَسَى خُصَيْلٌ بعدها أوروحي» بناء على أنها كانت تسمى سخيلا أيضا . وقد ذكر الميداني أنها جارية عامر بن الظرب وأورد المثل هكذا وذكر القصة .

قال: وأتى ابن زياد بانسان له قُبُلٌ وذكُرٌ ولا يُدري كيف يُورثُ، فقال: من لهذا؟ فقالوا: أرسل الى جابر بن زيد، فأرسل اليه، بجاء يرثُ في قيوده فقال: ما تقول: في هذا؟ فقال: ألزقه بالحدار فان بال عليه فهو ذكُرٌ، وإن بال في رجله فهو أنثى. حدثني محمد بن خالد بن خَدَّاش قال حدثنا سَلْمٌ بن قتيبة قال حدثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين أن رجلا كسر طنبورا لرجل نخاصمه الى شريح، فقال شريح: لا أفضى في الطنبور بشيء.

[حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبيه قال: قال لي أبو العجاج: يا ابن أصمَعٍ والله لئن أقررت لألزمك، أي لا تقر.]

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبيه عن معمر قال: رد رجل على رجل جارية اشتراها منه، نخاصمه الى إياس بن معاوية، فقال له: بم تردّها؟ قال له: بالحق، فقال لها إياس: أي رجلك أطول؟ فقالت: هذه. فقال: أتذكرين ليسة وُلِدت؟ قالت: نعم. فقال إياس: رد رد.

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن قيس عن أبي حُصَيْن قال: رأيت الشَّعبي يقضى على جلد أسد.

الظلم

حدثني عبد الرحمن [بن عبد الله بن قُرَيْب قال حدثني الأصمعي] قال أخبرنا بعض أشياخ البصرة أن رجلا وأمراة اختصما الى أمير من أمراء العراق وكانت المرأة حسنة المتنقب قبيحة المسفر، وكان لها لسان فكأن العامل مال معها فقال: يعمد أحدكم الى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسىء اليها! فأهوى زوجها الى النقب فألقاه

(٢٤) زيادة في النسخة الألمانية.

عن وجهها فقال العامل : عليك اللعنة ! كلامٌ مظلومٌ ووجهٌ ظالمٌ . وأنشد الراشقي
في نحو هذا

رأيتُ أبا التجنأ في الناس جائراً * ولون أبي المجنأ لونُ البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وإن كان مظلوماً له وجه ظالم

٥ أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان رجل من العرب
في الجاهلية إذا رأى رجلاً يظلم ويعتدي يقول : فلان لا يموت سويًا . فيرون ذلك
حتى مات رجل ممن قال ذلك فيه فقيل له : مات فلان سويًا . فلم يقبل حتى
تتابعت الاخبار . فقال : إن كنتم صادقين إن لكم داراً سوى هذه تجازون فيها .^(١)

كتب رجل من الكتاب إلى سلطان : « أعيذك بالله من أن تكون لاهياً عن
الشكر محجوباً بالنعم صارفاً فضل ما أوتيت من السلطان إلى ما تقل عائدته وتعظم تبعته
١٠ من الظلم والعدوان ، وأن يسترلك الشيطان بخدعه وغروره وتسويله فيزِيل عاجل
الغبطة وينسيك مذموم العاقبة ، فان الحازم من يذكر في يومه المخوف من عواقب
غده ولم يفره طول الأمل وتراخي العناية ولم يضرب في غمرة من الباطل ولا يدرب
ما تتجلى به مغبتها . هذا إلى ما يتبع الظالم من سوء المتقلب وقبح الذكر الذي لا يفنيه
كر الجديدين واختلاف العصرين » .
١٥

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا أبو إبراهيم السقاء
عن ليث عن مجاهد قال : « يؤتى بمعلم الصبيان يوم القيامة فان كان عدل بين الغلمان
والأقيم مع الظلمة » . وكان معاوية يقول : إني لأستحي أن أظلم [من لا يجد
٢٠

(١) كذا بالأصل ولعل الفاء سقطت من الناصح . (٢) في الفتوغرافية : الكتاب .

(٣) زيادة في النسخة الألمانية .

على ناصرا إلا الله . وقال بلال : « إني لأستحي ان أُظلم [وأُخرج أن أُظلم » .
وكان يقال : اذا أراد الله ان يُتحف عبدا قيض له من يظلمه .

كتب رجل الى سلطان : « أحق الناس بالاحسان من أحسن الله اليه وأولاهم
بالانصاف من بسطت بالقدرة يده » .

٥ ذكر الظلم في مجلس ابن عباس فقال كعب : إني لا أجد في كتاب الله المنزل أن
الظلم يُخرب الديار . فقال ابن عباس أنا أوجدُك في القرآن ، قال الله عز وجل
(فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا) .

حدثني سهل بن محمد عن الأضمعي قال : كان فرعان وهو من بني تميم لا يزال يُغير
على إبل الناس فيأخذ منها ثم يقاتلهم عليها الى أن أغار على رجل فأصاب له جملا ،
١٠ بفاء الرجل فأخذ بشعره فغذبه فبرك ، فقال الناس : كبرت والله يا فرعان . فقال : لا والله
ولكن جذبي جذبة مُحِقٌّ . وكان سُديف بن ميمون مولى اللهييين يقول : اللهم قد
صار فيئنا دولة بعد القسمة وإمارتنا غلبة بعد المشورة وعهدنا ميرانا بعد الاختيار
للأمة . واشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة وحكم في أبشار المسلمين
أهل الذمة وتولى القيام بأموهم فاسق كل محلة . اللهم وقد استحصد زرع الباطل
١٥ وبلغ نهايته واجتمع طريده . اللهم فاتح له يدا من الحق حاصدة تبدد شمله وتفترق
أمره ليظهر الحق في أحسن صورته وأتم نوره .

ولى أعرابي بعض النواحي بجمع اليهود في عمله وسألهم عن المسيح فقالوا : قتلناه
وصلبناه . فقال : فهل أدبتم ديتته؟ قالوا : لا . قال : فوالله لا تخرجون أو تؤدوها .
فلم يبرحوا حتى أدوها .

٢٠ (١) في النسخة الفلنوغرافية : وهو مولى لبني تميم .

كان أبو العجاج على جوالى البصرة فأتى برجل من النصارى : فقال ما أسمك ؟
فقال : بنداذ شهر بنداذ . فقال : اسمٌ ثلاثةٌ وجزيةٌ واحدٌ ! لا والله العظيم . قال :
فأخذ منه ثلاثَ جزى .

ولى أعرابي "تباله" فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتى قال : إن الأمير
أعزنا الله وإياه ولأنى بلادكم هذه ، وإنى والله ما أعرف من الحق موضع سوطى ،
ولن أوتى بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتها ضرباً ، فكانوا يتعاملون بالحق بينهم
ولا يرتفعون إليه . قال بعض الشعراء

بني عَمَّنَا لا تذكروا الشعر بعد ما * دفتم بصحراء الغمير القوافيا^(١)
فلسنا كمن كنتم تصيبون سَلَّةً * فنقبَل ضِيًّا أو نَحْكَم قاضياً
ولكن حكم السيف فيكم مسلط * ففرضى إذا ما أصبح السيف راضيا
فان قلم إنا ظلمنا فلم نكن * ظلمنا ولكننا أسانا ألتقاضيا
[وقال آخر

تفرح أن تغلبني ظالماً * والغالبُ المظلومُ لو تعلم]
وكانوا يتوقون ظلم السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا : « بسم الله إني أعوذ
بالرحمن منك إن كنت تقيا . آخسأوا فيها ولا تكلمون . أخذتُ سمعك وبصرك بسمع
الله وبصره . أخذت قوتك بقوة الله . بينى وبينك ستر النبوة الذى كانت الانبياء
تستتر به من سطوات الفراعنة . جبريلُ عن يمينك وميكائيل عن يسارك ومجد
أمامك والله مطلع عليك ويحجزك عنى ويمعنى منك » .

(١) هكذا بالنسخة الألمانية . وقد ورد كذلك فى الحماسة منسوبا للشَّيْذَر الحارثى . والغمير موضع بين
ذات عرق والبستان وقبله بميلين تبرأى رعال كما فى ياقوت ثم ذكر أنه اسم لموضع آخر . وقد ورد
فى الفتوغرافية هكذا « العيط » محرفا عن « أَلْفَيْط » وفى اللسان والمعجم أنه اسم واد منه صحراء العيط
وقد ورد فى شعرا مرى القيس

فألقى بصحراء الفَيْسَط بَعَاة * كصرع اليماني دى العياب المحمل
(٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

وقال بعض الشعراء

ونستعدى الأمير إذا ظلمنا * فمن يُعدى إذا ظلم الأمير

[وقال آخر^(١)

إذا كان الأمير عليك خصما * فلا تُكثِر فقد غلب الأمير]

وكتب رجل الى صديق له : قد كنت أستعديك ظالماً على غيرك فتحكم لي وقد

استعديتكَ عليك مظلوما فضاقتني عدلك ، وذكري قول القائل

كنت من كُرتي أقر اليهم * فهم كُرتي فأين الفرار

[ونحوه^(١)

والخصم لا يُرتجى النجاح له * يوما إذا كان خصمه القاضى]

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : كان يقال : ما أُعطي أحد قط النصف

فأباه إلا أخذ شرا منه . قال : وقال الأحنف : ما عُرِضت النصف قط على أحد

فقبلها إلا دخلتني له هيبه ولا ردها إلا اختبأتها في عقله .

وقال البعيث

وإني لأعطي النصف من لوظلمته * أقر وطابت نفسه لي بالظلم

وقال الطائي

يرى العلقم المسأدوم بالعزيز أريه * يمانية والأرى بالضم علقما

إذا فرشوه النصف نامت شدائته * وإن رتعا في ظلمه كان ظلما

[وقال العباس بن عبد المطلب

أبي قومنا أن يُنصفونا فأنصفت * قواطع في أيمننا تقطر الدما

تركاهم لا يستحلون بعدها * لذي رحم يوما من الدهر محرماً]

(١) زيادة في النسخة الألمانية . وقد تقدم البيت الثاني في صحيفة ٧٠

بلغنا عن صمرة عن ثور بن يزيد قال : كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله :
أما بعد فاذا دعيتك قدرتك على الناس الى ظلمهم فاذا ذكر قسرة الله عليك وفناء ما تُوتى
اليهم وبقاء ما يؤتون اليك، والسلام .

سمع ابن سيرين رجلا يدعو على من ظلمه، فقال : أقصِر يا هذا، لا يربح عليك
ظلمك .

قولهم في الحبس

(١)
[في الحديث المرفوع : «شكا يوسف عليه السلام الى الله عز وجل طول الحبس
فأوحى الله إليه : مَنْ حَبَسَكَ يَا يُوسُفُ ، أَنْتَ حَبَسْتَ نَفْسَكَ حَيْثُ قَلْتَ (رَبِّ
السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) وَلَوْ قَلْتَ : العافيةُ أحبُّ اليَّ لعوفيت» .]

١٠ حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال : «إن يوسف عليه
السلام دعا لأهل السجن دعوة لم تزل تُعرف لهم الى اليوم ، قال : اللهم اعطف
عليهم قلوب الأخيار ولا تُعم عليهم الأخبار» . فيقال : إنهم أعلم الناس بكل خبر
في كل بلد .

وكتب على باب السجن : «هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وتجربة الصديق
وشماتة الأعداء» .

١٥

أنشدني الرياشي

ما يدخل السجن إنسان فتسألُهُ * ما بالُ سجنك إلا قال مظلومُ

وقال أعرابي

ولما دخلتُ السجن كبر أهله * وقالوا أبوليلي الغداة حزينُ

٢٠

وفي الباب مكتوبٌ على صفحاته * بأنك تزوُّمٌ سوف تلينُ

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

ويقال : إن قولهم « تتر وتلين » رُوى مكتوبا على باب حبس فضربه الناس
مثلا .

وقال بعض المسجونين

وبتُّ بأحصنها مستزلا * ثقيلًا على عنق السالكِ
ولستُ بضيف ولا في كِرا * ولا مُستعير ولا مالكِ
ولستُ بفصيب ولا كالرَّهون * ولا يشبه الوقف عن هالكِ
ولى مُسمعات فأدناها * يغنى ويسمع في الحالكِ
وأقصاهما ناظرٌ في السما * عمدا وأوسخ من عاركِ

٥

المُسمع الأول قيده والثاني صاحب الحرس ، ونحوه قول الآخر
ولى مُسمعات وزمارة * وظلٌ مديد وحصن أمق

١٠

الزمارة الغلُّ ، وأصل الزمارة السَّاجور .

قال أبو عبيدة : اختصم خالد بن صفوان مع رجل الى بلال بن أبي بردة ، فقضى
للرجل على خالد ، فقام خالد وهو يقول

* سحابة صيف عن قليل تَقشَع *

فقال بلال : أما إنها لا تَقشَع حتى يصيبك منها سُؤْبوبُ برد . وأمر به الى
الحبس ، فقال خالد : علام تحبسنى ؟ فوالله ما جنيت جناية ولا خنت خيانة .
فقال بلال : ينحرك عن ذلك بابٌ مُصمّت وأقيادٌ تُقال وقيمٌ يقال له حَفْص .

١٥

قال الحجاج للفضيان بن القبعثري وراه سميئا : ما أسمنك ؟ قال : القييدُ والرَّتعةُ ،
ومن كان في ضيافة الأمير سمن .

كان خالد بن عبد الله حبس الكميت الشاعر فزارته امرأته في السجن فلبس ثيابها وخرج ولم يُعرف فقال

ولما أحلوني بصلعاء صييم * بإحدى زبي ذى اللبتين أبي الشبل
نرجتُ خروج القُدح قدح ابن مُقبل * على رغم آناف النواج والمُشلى
على ثياب الغانيات وتحتها * عزيمة مرءٍ أشبهت سلة النصل

وكان خالد بن عبد الله حبس الفرزدق فقال

وأنى لأرجو خالدا أن يفكنى * ويطلق عنى مقفلات الحدائد:
فإن يك قيدي رد همتي فربما * تناولت أطراف المومم الأبعاد
وما من بلاء غير كل عشية * وكل صباح زائر غير عائد
يقول لى الحداد هل أنت قائم * وما أنا إلا مثل آخر قاعد

وقال بعض الشعراء في خالد بن عبد الله القسرى حين حبس

لعمري لقد أعمرتُ السجن خالدا * وأوطأتموه وطأة المتشاقل
فإن تحبسوا القسرى لا تحبسوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه في القبائل

وقال بعض المسجنين^(١)

أسجنٌ وقيد واغتراب وعُصرة * وفقد حبيب! إن ذا العظيم
وإن أمراً تبقى موثيقُ عهده * على كل هذا، إنه لكريم

وقال آخر مثله

الى الله أشكو إنه موضع الشكوى * وفي يده كشف المصيبة والبلوى
نرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى

(١) كذا بالنسخين الفتوغرافية والألمانية وفي هامش النسخة الألمانية عن نسخة أنغرى «المسجونين»

ولم نجد التضعيف لافى القاموس ولا فى اللسان .

إذا جاءنا السجّان يوماً لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
وتعجبنا الرؤيا بفعل حديثنا * إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
فان حسنت لم تأت عجلي وأبطأت * وإن قبحت لم تحتبس وأت عجلي
وقال يزيد بن المهلب وهو في الحبس : يا لهفي على طلبة بمائة الف وفرج في جبهة
أسد . ودخل الفرزدق على المهلب وهو محبوس فقال

أصبح في قيدك الساحة والسجود وحمل لمضليع الأثقال
فقال له : أتمدحني على هذه الحال؟ فقال : أصبتك رخيصة فاشتريتك .^(١)

وحبس الرشيد أبا العتاهية فكتب إليه من الحبس بأبيات منها
تفديك نفسي من كل ما كرهت * نفسك إن كنت مذنباً فاغفر
يا ليت قلبي مصور لك ما * فيه لتستيقن الذي أضمر

فوقع الرشيد في رقعة : لا بأس عليك . فأعاد عليه رقعة أخرى فيها
كأن الخلق ركب فيه روح * له جسد وأنت عليه رأس
أمين الله إن الحبس بأس * وقد وقعت «ليس عليك بأس»

فامر باطلاقه

الحجاب

أبو حاتم عن العتيبي عن أبيه أن عبد العزيز بن زُرارة الكلابي وقف على باب
معاوية فقال : من يستأذن لي اليوم فأدخله غدا؟ وهو في شملتين، فلما دخل على
معاوية قال : هزرت ذوائب الرجال اليك إذ لم أجد معولاً إلا عليك . أمتطى الليل
بعد النهار وأسم الجاهل بالآثار . يقودني نحوك رجاء وتسوقني إليك بلوى ، والنفس
مستبیطة والاجتهاد عاذر . فأكرمه وقزبه . فقال في ذلك

(١) في الأصل : «فأسلفتك» والتصويب عن العقدة الفريد . (٢) في الفتوغرافية : الرجاء .

دخلتُ على معاويةَ بنِ حربٍ * وذلك إذ يُستُ من الدخولِ
وما نلتُ الدخولَ عليه حتى * حلتُ محمَّلةً الرجلِ الذليلِ
وأغضيتُ الجفونَ على قنَاطها * ولم أسمعِ إلى قالٍ وقيلِ
فأدرِكتُ الذي أملتُ فيه * بمكثٍ والخُطَا زادُ العَجولِ

وقال غير العتيبي: لما دخل عبد العزيز بن زُرارة على معاوية قال له: «إني رحلتُ
إليك بالأمل واحتملتُ جفوتك بالصبر، ورأيتُ بياك أقواما قدّمهم الحظُّ، وآخري
باعدهم الحرمانُ، وليس ينبغي للتقدم أن يأمن ولا للتأخر أن يياسَ، وأول المعرفة
الاختبار فابُلِّ وآخِبر» وفي حجاب معاوية إياه يقول شاعر مضر
من يَأذن اليومَ لعبد العزيزِ * يَأذنُ له عبدُ عزيزٍ غدا

قال أبو اليقظان: كان عبد العزيز بن زُرارة قتي العرب .

استأذن أبو سفيان على عثمان فحجبه . فقيل له : حجبتك أمير المؤمنين ؟ فقال
لا عدمتُ من قومي من إذا شاء حجبتني . وحجب معاوية أبا الدرداء فقال أبو الدرداء :
من يغشَّ سُدَدَ السلطانِ يَقمُ ويقعدُ ومن صادفَ بابا عنه مغلقا وجد إلى جانبه بابا
فُتِحَا ، إن دعا أُجيبَ وإذا سأل أُعطي .

قال رجل لحاجبه : إنك عين أنظرُ بها وجنةُ أستنيمُ إليها ، وقد وليتكَ بابي ،
فما تراك ضائعا برعيتي ؟ قال : أنظرُ إليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك
وأضعهم في إبطائهم عن زيارتك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث
وَضَعهم ترتيبك وأحسنُ إبلاغك عنهم وإبلاغهم عنك . قال : قد وقيتَ مالك وما عليك
إن صدقته بفعل . وكان يقال : حاجبُ الرجل حارسُ عِرْضه .

وقرأت في التاج أن أبرويز قال لحاجبه : « لا تقلمن مستغيثا ولا تضعن ذاشرف بصعوبة حجاب ولا ترفعن ذاضعة بسهولة . وضع الرجال مواضع أخطارهم ، فمن كان مقدما له الشرف ممن أزدرعته ولم يهدمه من بعد بنائه فقدمه على شرفه الأول وحسن رأيه الآخر ، ومن كان له شرف مقدم فلم يضمن ذلك إبلاغا به ولم يزدرعته تمثيرا له فألحق بابائه مهلة سبقهم في خواصهم ، وألحق به في خاصته ما ألحق بنفسه . لا تأذن له إلا دبرا ولا تأذن له إلا سارا . وإذا ورد عليك كتاب عامل من عمالي فلا تحبسسه عنى طرفة عين إلا أن أكون على حال لا تستطيع الوصول الى فيها ، وإن أتاك مدع لنصيحة فاستكتبها سرا ثم أدخله بعد أن تستأذن له . حتى إذا كان منى بحيث أراه فادفع الى كتابه ، فإن أحدثت قبلت وإن كرهت رفضت ، ولا ترفعن الى طلبة طالب إن منعه بخلني وإن أعطيته أزدرانى ، إلا بمؤامرة منى من غير أن تعلمه أنك قد أعلمتني وإن أتاك عالم يستأذن على لعلم يزعم أنه عنده فاسأله : ما علمه ذلك ؟ ثم استأذن له فإن العلم كاسمه ، ولا تحجب سخطه ولا تأذن رضا ، اخصص بذلك الملك ولا تخص به نفسك » .

الهيثم قال : قال خالد بن عبدالله لحاجبه : « لا تحجب عنى أحدا إذا أخذت مجلسي ، فإن الوالى لا يجب إلا عن ثلاث : عى يكره أن يطلع عليه منه ، أوربية ، أو بخل فيكره أن يدخل عليه من يسأله » . ومنه أخذ ذلك محمود الوراق فقال

إذا اعتصم الوالى باغلاق بابيه * ورد ذوى الحاجات دون حجابيه
ظننت به إحدى ثلاث وربما : نزع بظن واقع بصوابه
فقلت به مس من العى ظاهر : ففى إذنه للناس إظهار ما به
فان لم يكن عى اللسان فغالب * من البخل يحى ما له عن طلابه
فان لم يكن هذا ولا ذافرية * يصر عليها عند إغلاق بابيه

وقال بعض الشعراء

إعلمن إن كنت تعلمه * أن عرض الملك حاجبه
فيه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

وقال آخر

كم من فتي تُحمد أخلاقه * وتسكن الأحرار في ذمته
قد كثر الحاجبُ أعداءه * وسلط الظم على نعمته

حضر باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة منهم سهيل بن عمرو وعيينة
ابن حصن والأقرع بن حابس فخرج الأذنُ فقال : أين صهيب ؟ أين عمار ؟ أين
سلمان ؟ فتممرت وجوه القوم ، فقال واحد منهم : لم تتمر وجوهكم ؟ دعوا ودعينا
فأسرعوا وأبطأنا ، ولئن حسدتموهم على باب عمر لآ أعد الله لهم في الجنة أكثر .

وقال بعض الشعراء

سأترك هذا الباب ما دام إذنه * على ما أرى حتى يخف قليلا
إذا لم نجد للأذن عندك موضعاً * وجدنا الى ترك الهجاء سبيلا

وقال آخر لحاجب

سأترك بابا أنت تملك إذنه * وإن كنت أعمى عن جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها * وحولت رجلى مسرعا نحو مالك

وكتب أبو العتاهية الى أحمد بن يوسف

لئن عدت بعد اليوم إلى لظالم * سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى ينجحُ الفسادي اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم؟

وقال آخر

ولست بمتخذ صاحباً * يُقيم على بابه حاجبا

إذا جئتُ قال له حاجةٌ * وإن عدتُ ألفتته ظابا
ويُزَم إخوانته حقّه * وليس يرى حقهم واجبا
فلستُ بلاقيه حتى المات * إذ أنا لم ألقه راكبا

وقال عبد الله بن سعيد في حاجب الحجاج وكان يحجبه دائما
ألا ربّ نصح يُغلق البابُ دونَه * وغشّ إلى جنب السرير يُقرب

وقال آخر

ما ضاقت الأرض على راغب * يَطْلُبُ الرزق ولا هارب
بل ضاقت الأرض على طالب * أصبح يشكو جفوة الحاجب

ومُجِب رجل عن باب سلطان فكتب إليه: «نحن نعوذ بالله من المطامع الدنيّة
والهمم القصيرة وابتدال الحزّية، فإنّ نفسى والحمد لله أبتة ما سقطت وراء همّة
ولا خذلما صبر عند نازلة ولا استرقها طمع ولا طيبت على طبع وقد رأيتك وأيت
عروضك من لا يصونه ووصلت ببابك من يشينه وجعلت ترحمان عقلك من يُكثّر من
اعدائك وينقص من أوليائك [ويسىء العبارة عنك ويوجه وفد الدم اليك] ويضغن
قلوب إخوانك عليك إذ كان لا يعرف لشريف قدرا ولا لصديق منزلة، ويزيل
المراتب عن جهل بها وبدرجاتها فيحطّ العلى إلى مرتبة الوضيع ويرفع الدنى إلى مرتبة
الرفيع ويحتقر الضعيف لضعفه وتنبو عينه عن ذى البذاذة ويميل إلى ذى اللباس
والزينة ويقدم على الهوى ويقبل الرشا» .

وقال بشار، وقيل هو لغيره

تأبى خلائق خالد وفعاله * إلا تجنّب كلّ أمر عائب
فاذا أتيت الباب وقت غدائه * أذن الغداء برغم أنف الحاجب

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

وهذا ضد قول الآخر

إذا تغدى فتر بوابه * وأرتد من غير يد بابه
ومات من شهوة ما يُحتسى * عياله طرا وأصحابه

وقال آخر

يا أميرا على جريب من الأر * ض له تسعة من الحجاب
قاعدا في الخراب يُحجّب عنه * ما سمعنا بحاجب في خراب!

وقال آخر

على أي باب أطلب الاذن بعد ما * نُحجبت عن الباب الذي أنا حاجبه

وقال الطائي

يا أيها الملك النائي برؤيته * وجوده لمراعى جوده كُشِبُ
ليس الحجاب بمُقَصِّص عنك لي أملا * إن السماء ترجى حين تحجب

وقال أيضا

ومحجّب حاولته فوجدته * نجما عن الركب العفافة شسوعا
أعدمته لما عدمت نواله * شكري فرحنا معدمين جميعا

وقال آخر

قد أطلنا بالباب أمس القعودا * وجفينا به جفاء شديدا
وذمنا العبيد حتى إذا نحن بلونا المولى عذرنا العبيدا

ومحجّب رجل فكتب

أبا جعفر إن الولاية إن تكن * منبلة قوما فانت لها نُبل
فلا ترتفع عنا لشيء وليته * كما لم يصغر عندنا شأنك العزل

- وكتب رجل من الكتاب في هذا المعنى الى صديق له : «إن كان ذهولك عنا لدنيا
أخضلت عليك سماؤها وأرتبت بك ديمها^(١) إن أكثر مايجرى في الظن بك بل في اليقين
منك أنك أملك ما تكون لعنانك أن يجتجح بك ولنفسك أن تستعلي عليك اذا لانت لك
أكافئها^(٢)] وأنقاد في كفك زمامها لانك لم تتل ما نلت خلصا ولا خطفا، ولا عن مقدار
جرّف اليك غير حقك وأمال نحوك سوى نصيبك . فان ذهبت الى أن حقك
قد يحتمل في قوته وسعته أن تضم اليه الجفوة والنبوّة فيتضاءل في جنبه ويصغر عن
كبيره فغير مدفوع عن ذلك . وأيم الله لولا ما بليت به النفس من الظن بك وأت مكانك
منها لايسده غيرك نسخت عنك وذهلت عن إقبالك وإدبارك وكان في جفائك مايرد
من غيرتها ويرد من غلتها، ولكنه لما تكاملت النعمة لك تكاملت الرغبة فيك» .
- ٥
- أبو حاتم عن العتبيّ قال : قال معاوية لخصين بن المنذر وكان يدخل عليه
في أخريات الناس : يا أبا ساسان كأنه لا يُحسّن إذنك . فانشأ يقول
- كل خفيف الشأن يسعى مشمرا * إذا فتح البواب بابك إصعبا
ونحن الجلوس الماكتون رزانة * وحلما الى أن يفتح الباب أجمعا
- وقال بعض الشعراء في بشر بن مروان
- ١٥
- بعيد مردّ العين ما ردّ طرفه * حدّار الغواشي باب دار ولا ستر
ولو شاء بشر كان من دون بابه * طمّاطم سود أو صقالبة حمّر
ولكن بشرا يسر الباب للتي * يكون له في غيبها الحمد والأجر
- وقال بشر
- فلا تبجلا بجمل ابن قرعة إنه * مخافة أن يرجي نداء حزين

(١) كذا بالأصول التي بين أيدينا ولعل الفاء سقطت من قلم النسخ .

(٢) كل ما بين هذين القوسين المرعين غير موجود بالنسخة المتوغرافية وقد نقلناه عن النسخة الألبانية .

إذا جئت في العرف اغلق بابه * فلم تلقه إلا وأنت كمين
فقل لأبي يحيى متى تدرك العلاء * وفي كل معروف عليك يمين

وقال ابن هرمة يمدح

هش إذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام

وإذا رأيت شقيقه وصديقه * لم تدري أيهما أخو الأرحام

وكتب رجل إلى بعض الملوك

إذا كان الجواد له حجاب * فما فضل الجواد على البخيل

فكتب إليه الآخر

إذا كان الجواد قليل مال * ولم يُعذر تعلل بالحجاب

وقال عبيد الله بن عكراش [

وإني لأرثي للكريم إذا غدا * على طمع عند اللئيم يطالبه

وأرثي له من مجلس عند بابه * كبريتي للطرف والعليج راكمه

وكتب عبد الله بن أبي عيينة إلى صديق له

أنتك زائراً لقضاء حق * فإلّا السّر دونك والحجاب

ولست بساقط في قدر قوم * وإن كرهوا كما يقع الذباب

أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال: كتابا الفضل بن الربيع وهم يأذنون

لذوى الهيئات والشارات وأعرابي يدنو فكلما دنا طرح . فقام ناحية وأنشأ يقول

رأيت آذنا يعتام بزتنا * وليس للحسب الزاكي بمعتام

ولو دعينا على الأحساب قدمي * مجد تليد وجد راجح نامي

متى رأيت الصقور الجدل يقدّمها * خلطان من رخم قُرع ومن هام

دخل شريك الحارثي على معاوية فقال له معاوية : من أنت؟ فقال له : يا أمير المؤمنين مارأيت لك هفوة قبل هذه . مثلك ينكر مثل من رعيته ! فقال له معاوية : إن معرفتك متفرقة ، أعرف وجهك إذا حضرت في الوجوه ، وأعرف أسمك في الأسماء إذا ذكرت ، ولا أعلم أن ذلك الاسم هو هذا الوجه ، فاذكر لي اسمك تجتمع معرفتك .

استأذن رجلان على معاوية فأذن لأحدهما وكان أشرف منزلة من الآخر ، ثم أذن للآخر فدخل عليه بفلس فوق صاحبه . فقال معاوية : إن الله قد ألزمتنا تاديبكم كما ألزمتنا رعايتكم ، وإنا لم نأذن له قبلك ونحن نريد أن يكون مجلسه دونك . فقم لا أقام الله لك وزنا .

دخل أبو مجلز على عمر بن عبد العزيز حين أقدمه من خراسان ، فلم يقبل عليه . فلما خرج قال له بعض من حضر المجلس : هذا أبو مجلز . فردّه واعتذر إليه وقال : إنى لم أعرفك . قال : يا أمير المؤمنين فهلا أنكرتني .

قال أشجع السلمي يذكر باب المنصور بن زياد^(١)

على باب آبن مصور : علامات من البذل
جماعات وحسب الباء ب فضلا كثرة الأهل

وكانت العرب نتعوذ بالله من قرع الفناء ومن قرع المراح . وقال بعض الشعراء
مالي أرى أبوابهم مهجورة * وكان بابك نجس الأسواق
أرجوك أم خافوك أم شاموا الحيا * بحرآك^(٢) فانتجعوا من الآفاق

وقال آخر

يزدحم الناس على بابه * والمشرع العذب كثير الزحام

(١) هكذا في النسخة الألمانية . وفي الفتوغرافية منصور . والصواب محمد بن منصور كما في الكامل للبرد وهو المطابق لقوله « ابن منصور » في البيهقي . (٢) الحرا والحراة الناحية .

وقال آخر * إن الندى حيث ترى الضغاطا *

يعنى الزحام

وقال بشار

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف وليكن يلدُ طعمَ العطاء

يسقط الطيرُ حيث ينتثر الحبُّ وتُغشى منازل الكرماء

دق رجل على عمر بن عبد العزيز الباب فقال عمر: من هذا؟ قال أنا. قال عمر: ما نعرف أحدا من إخواننا يسمى أنا .

خرج شبيب بن شيبه من دار الخلافة يوما فقال له قائل : كيف رأيت الناس؟ فقال : رأيت الداخل راجيا ورأيت الخارج راضيا .

قال أبو العتاهية

إذا أشتد دوني حجابُ أمرئ * كفتِ المؤونة مُجتابه

مُجِب أعرابي على باب السلطان فقال

أهين لهم نفسي لأكرمها بهم * ولا يُكرِم النفسَ الذي لا يُهينها

وقال جرير

قوم إذا حضر الملوك وفودهم * تُنفت شواربهم على الأبواب

وقال آخر

فلما وردت البابَ أيقنتُ أننا : على الله والسلطان غيرُ كرام

وقال أبو القمقام الأسدي^(٢)

أبلغ أبا مالك عنى مُغلقة * وفي العتاب حياةٌ بين أقوام^(٣)

٢٠ (١) في النسخة الفتاخرية عمرو بن عبيد .

(٢) كذا بالنسختين الألمانية والفتوحافية وقد أورد الجاحظ هذا الشعر في البيان والتبيين ونسبه لهام الرقاشي ونسبه المرتضى في التاج لعصام بن عبيد الزتاني .

(٣) كذا بالأصل ويوافق لسان العرب وفي البيان للجاحظ والتاج للرتضى : أبا مسع

أَدْخَلْتَ قَبْلِي قَوْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ * مِنْ قَبْلُ أَنْ يَلْجُوا الْبُيُوتَ قَدَامِي
لَوْ عُدَّ بَيْتٌ وَبَيْتٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ * بَيْتًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الدَّامِ
قَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلْتُ * بِيَابِ دَارِكَ أَدْلُوها بِأَقْسَامِ

التلطف في مخاطبة السلطان

وإلقاء النصيحة إليه

٥ العتيبي قال قال عمرو بن عتبة للوليد حين شكر له الناس : يا أمير المؤمنين إنك تُتطقي بالأنس بك وأنا أكفيت ذلك بالهبة لك . وأراك تأمن أشياء أخافها عليك ، أفأسكت مطيعا؟ أم أقول مشفقا؟ فقال : كلُّ مقبول منك ، والله فينا علم غيب نحن صائرون إليه . ونعود فنقول : فقتل بعد أيام .

١٠ وفي إلقاء النصيحة إليه : قرأت في كتاب للهند أن رجلا دخل على بعض ملوكهم فقال له : أيها الملك نصيحتك واجبة في الحقير الصغير بله الجليل الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يسوء موقعه من الأسماع والقلوب في جنب صلاح العاقبة وتلافي الحادث قبل تفاقمه لكان خرقا مني أن أقول ، وإن كنا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا [موصول ^(١)] ببقائك وأنفسنا معلقة بنفسك لم أجدُ بدا من أداء الحق اليك وإن أنت لم تسألني [أو خفتُ ألا تقبل مني ^(١)] ، فانه يقال : من كتم السلطان نصحه والأطباء مرضه والإخوان بثه فقد خان نفسه .

الخصوت في طاعته

٢٠ قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد : إنى قد أعددتك لأمر . قال : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد أعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدها مهسوبة بطاعتك وسيفا مشحوزا على عدوك فإذا شئت فقل .

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

وفي مثله : قال إسحاق بن إبراهيم قال لى جعفر بن يحيى آغدُ علىَ غدا لكذا .
 فقلت : أنا والصبح كفرنسى رهان . وفي مثله : أمر بعض الأمراء رجلا بأمر فقال
 له : أنا أطوع لك من اليد وأذل لك من النعل . وقال آخر : أنا أطوع لك من الرداء
 وأذل لك من الحذاء .

التلطف في مدحه

قال خالد بن عبد الله القسرى لعمر بن عبد العزيز : من كانت الخلافة زانته ،
 فانك قد زنتها . ومن كانت شرفته فانك قد شرفتها ، فانت كما قال القائل
 وإذا الدرّ زان حسنَ وجوه * كان للدرّ حسنُ وجهك زينا
 فقال عمر : أعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا .

- ١٠ وكتب بعض الأدباء إلى بعض الوزراء : « إن أمير المؤمنين منذ استخلصك لنفسه
 فنظر بعينك وسمع بأذنك ونطق بلسانك وأخذ وأعطى بيدك وأورد وأصدر عن
 رايتك ، وكان تفويضه إليك بعد امتحانك وتسليطه الرأي على الهوى فيك بعد أن
 ميل بينك وبين الذين سموا لرتبتك وجروا إلى غايتك فأسقطهم مضارك وخفوا
 في ميزانك ولم يزدك رفعة إلا أزددت لله تواضعا ، ولا بسطا وإنماسا إلا أزددت له
 هيبته وإجلالا ، ولا تسليطا وتمكينا إلا أزددت عن الدنيا عز وفا ، ولا تقريبا إلا أزددت
 من العامة قربا . ولا يخرجك فرط النصح للسلطان عن النظر لرعيته ، ولا إشار حقه
 عن الأخذ لها بحققها عنده ، ولا القيام بما هو له عن تضمن ما عليه ، ولا تشغلك
 جلائل الأمور عن التفقد لصغارها ، ولا الجدل بصلاحها واستقامتها عن استشعار
 الحذر وإمعان النظر في عواقبها » .

- ٢٠ وفي مدحه : دخل العماني الراجز على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخف
 ساذج ، فقال له الرشيد : يا عماني ، إياك أن تنشدي إلا وعليك عمامة عظيمة الكور

(١) وخفان دلقان فبكر إليه من الغد وقد تزيًا بزى الأعراب ثم أنشده وقبل يده وقال :
يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته
ثم يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ثم السفاح ثم المنصور ثم المهدي . كل هؤلاء
رأيت وجوههم وقبلت أيديهم وأخذت جوائزهم ، الى كثير من أشباه الخلفاء وبيكار
الأمراء والسادة والرؤساء ، والله ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجهها ولا أنعم
كفا ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين . فأعظم له الجائزة على شعره وأضعف له
على كلامه وأقبل عليه فبسطه حتى تمنى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام .

وفي المديح : كتب الفضل بن سهل الى أخيه الحسن بن سهل فقال : « إن الله
قد جعل جنتك عاليا وجعلك في كل خير مقدما وإلى غاية كل فضل سابقا وصيرك ، وإن
نأت بك الدار ، من أمير المؤمنين وكرامته قريبا ، وقد جتد لك من البر كيت وكيت .
وكذا يحوز الله لك من الدين والدنيا والعز والشرف أكثره وأشرفه إن شاء الله » .
وفي مدحه : قال الرشيد يوما لبعض الشعراء : هل أحدثت فينا شيئا ؟ فقال :
يا أمير المؤمنين المديح فيك دون قدرك والشعر فيك فوق قدرى ، ولكنني أستحسن
قول العتابي

١٥ ما ذا يرى قائلٌ يثني عليك وقد : ناداك في الوحي تقديسٌ وتطهير
فَتُ المدايح إلا أن السُنا * مُسْتَنْطَقَات بِمَاتَخْفَى الضمائر
[في عثرة لم تقم إلا بطاعتهم * من الكتاب ولم تُقَضَّ المشاعير
هذي يمينك في قُرباك صائلة * وصارمٌ من سيوف الهند مأثور]

- (١) كذا بالأصل غير وضوط والدلقم كما في القاموس دويبة كالتسور . وفي العقد المرید « دلقان » .
٢٠ وفي البيان والتبيين « دمالقان » والدمالق الحجر الأملس .
(٢) زيادة في النسخة الألمانية .
(٣) في الأصل « عبرة » بالباء الموحدة والتصحيح عن الأغاني .
(٤) في الأصل « جدراك مائلة » والتصحيح عن الأغاني .

- وفي مدحه : كتب بعض الكتاب إلى بعض الأمراء : « إن من النعمة على
المثني عليك أنه لا يخاف الإفراط ولا يأمن التقصير ولا يحذر أن تلحقه نقيصة
الكذب ولا ينتهي به المدح إلى غاية إلا وجد في فضلك عوناً على تجاوزها . ومن
سعادة جَدِّكَ أن الداعي لك لا يعدم كثرة المشايخين ومساعدة النية على ظاهر القول » .
- وفي مثله كتب بعض الأدباء إلى الوزير : « مما يُعين على شكرك كثرة المنصتين له ،
ومما يبسط لسان مادحك أمنه من تحمل الإثم فيه وتكذيب السامعين له » .
- وفي مثل ذلك : لما عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمر
ابن سعيد : قم يا أبا أمية . فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد فإن يزيد
ابن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه ، إن استضفتهم إلى حلمه وسعكم ، وإن أحتجتم
إلى رأيه أرشدكم ، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم ، جَدَّعُ قَارِحُ سُوقِ فُسْبِقِ
وَمُوجِدُ فَمَجِدِ وَقُورِعُ فُخْرَجِ فهو حَلْفُ أمير المؤمنين ولا خلف منه » فقال معاوية :
أوسعت يا أبا أمية فاجلس .
- وفي مثل ذلك : قال رجل للحسن بن سهل : « أيها الأمير ، أمسكتني عن وصفك
تساوي أفعالك في السوود وحيرني فيها كثرة عددها فليس إلى ذكر جميعها سبيل ،
وإن أردت ذكر واحدة اعترضت أختها إذ لم تكن الأولى أحق بالذكر منها ، فلست
أصفها إلا باظهار العجز عن صفتها » .
- وفي مثل ذلك : كتب آخر إلى محمد بن عبد الملك « إن مما يُطمعني في بقاء النعمة
عليك ، ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك أنك أخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك
من أسبابها ، ومن شأن الأجناس أن تتواصل وشأن الأشكال أن تتقاوم ، والشئ
يتغلغل في معدنه ويحين إلى عنصره ، فإذا صادف منبته ولز في مفرسه ضرب بعرقه
وسمق بفرعه وتمكن تمكن الإقامة وثبت ثبات الطبيعة » .

وفي مثل ذلك : كتب آخر الى بعض الوزراء : « رأيتني فيما أتعاطى من مدحك كالخبر
عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على ناظر، وأيقنت أني حيث
اتهى بي القول منسوبٌ الى العجز مقصرٌ عن الغاية فانصرفتُ عن الثناء عليك الى
الدعاء لك ، ووكلت الإخبار عنك الى علم الناس بك » .

٥ وفي مثله كتب العتّابي الى خالد بن يزيد : « أنت أيها الأمير وارث سلفك وبقية
أعلام أهل بيتك ، المسدود بك ثمتهم والمجدد بك قديم شرفهم والمنبه بك أيام صيتهم
والمنبسط بك [آمأنا والصائر بك أكأنا والمأخوذ بك ^(١) حظوظنا ، فانه لم ينجل من
كنت وارثه ، ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا آتحت معاهد من خلفته
في مرتبته » .

١٠ وفي شكره : قرأت في التاج قال بعض الكتاب للملك : « الحمد لله الذي أعلقني سببا
من أسباب الملك ورفع خسيستي بمخاطبته وعزز ركني من الدلة به وأظهر بسطقي
في العائمة وزين مقاومتي في المشاهدة وفقاً عنى عيون الحسدة وذلّل لي رقاب الجبابرة
وأعظم لي رغبات الرعية وجعل لي به عيباً يوطأ وخطراً يُعظم ومزية تحسّن ، والذي
حقق في رجاء من كان يأملني وظاهر به قوة من كان ينصرني وبسط به رغبة من
كان يسترفدني ، والذي أدخلني من ظلال الملك في جناح سترني ، وجعلني من أكفاه
في كنف آتسع عليّ » .

وفي شكره وتعداد نعمه : قرأت في سير العجم أن أردشير لما استوسق له أمره
جمع الناس وخطبهم خطبة بليغة حضهم فيها على الألفسة والطاعة وحذرهم المعضية
وصنّف الناس أربعة أصناف ، فخر القوم سُجّداً وتكلم متكلمهم مجيباً فقال : « لا زلت

٢٠ (١) زيادة في النسخة الألمانية .

- أيها الملك محبوبًا من الله بعزة النصر ودرك الأمل ودوام العافية وحسن المزيد، ولازلت نتابع لديك النعم وتُسبِّحُ عندك الكرامات والفضل حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زواها ولا تنقطع زهرتها في دار القرار التي أعتها الله لنظرائك من أهل الزلفى عنده والحظوة لديه ، ولا زال ملكك وسلطانك باقين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والأنهار حتى تستوى أقطار الأرض كلها في علوك عليها ونفاذ أمرك فيها ، فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الشمس ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم ، بجمعت الأيدي بعد افتراقها والكلمة بعد اختلافها وألقت بين القلوب بعد تباغضها وأذهبت الإحن والحسائل بعد استعمار نيرانها ، وأصبح فضلك لا يدرك بوصف ولا يحد بتعداد ، ثم لم ترض بما عممتنا به من هذه النعم وظاهرت من هذه الأيادي حتى أحببت توطيدها والاستيثاق منها وعملت لنا في دوامها كعملك في إقامتها وكفلت من ذلك ما نرجو نفعه في الخلوف والأعقاب ، وبلغت همتك لنا فيه حيث لا تبلغ همم الآباء للأولاد ، بخزلك الله الذي رضاه تحزيت وفي موافقته سعيت أفضل ما التمسست ونويت .

- وفي مثله : قال خالد بن صفوان لوالٍ دخل عليه : « قدمت فأعطيت كلاً بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتك وعدلك حتى كأنك من كل أحد أو كأنك لست من أحد » .
- وفي شكره : كتب بعض الكتاب الى الوزير يشكره : « من شكرك عن درجة رفعته اليها أو ثروة أفدته إياها فان شكرى إياك على مهجة أحييتها وحشاشة تبقيتها ورمق أمسكت به وقت بين التلف وبينه » .

- وفي شكره : قرأت في كتاب : « ولكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي إليه ومدى توقف عنده وغاية في الشكر يسمو إليها الطرف خلا هذه النعمة التي فانت الوصف وطالت الشكر وتجاوزت كل قدر وأتت من وراء كل غاية وجمعت من أمير المؤمنين

مِنَّا جَمَّةٌ أَبَقَتْ لِلْمَاضِينَ مِنَّا وَلِلْبَاقِينَ نَحْرَ الْأَبْدِ وَرَدَّتْ عَنَا كَيْدَ الْعَدُوِّ وَأَرْغَمَتْ عَنَا
 أَنْفَ الْحَسُودِ وَبَسَطَتْ لَنَا عِزًّا تَتَدَاوَلُهُ ثُمَّ نَحْلِفُهُ لِلْأَعْقَابِ فَنَحْنُ نَلْجَأُ مِنْ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَكَتَفِ كَرِيمٍ وَقَلْبِ عَطُوفٍ وَنَظَرِ رُءُوفٍ، فَكَيْفَ يُشْكِرُ
 الشَّاكِرُ مِنَّا وَأَيْنَ يَبْلُغُ اجْتِهَادَ مُجْتَهِدِنَا وَمَتَى تُوَدَّى مَا يَلْزِمُنَا وَتَقْضَى الْمُفْتَرَضَ عَلَيْنَا وَهَذَا
 كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ وَلَا بَائِهِ الرَّاشِدِينَ عِنْدَ مَنْ مَضَى مِنَّا وَمَنْ خَيْرِنَا
 إِلَّا مَا وَرَدَ مِنْ صَنُوفِ كِرَامَتِهِ وَأَيَادِيهِ وَلَطِيفِ أَلْفَاظِهِ وَمَخَاطَبَتِهِ، لَكَانَ فِي ذَلِكَ
 مَا يَحْسُنُ الشُّكْرَ وَيَسْتَفْرِغُ الْمَجْهُودَ» .

التلطف في مسألة العفو

قال كسرى ليوشن المغني وقد قتل فهلوز حين فاقه وكان تلميذه : « كنتُ
 أستريح منه إليك ومنك إليه فأذهب شطرتي تمتعي حسدك ونغل صدرك » ثم أمر
 أن يلقى تحت أرجل الفيلة فقال : أيها الملك إذا قتلتُ أنا شطرتك وأبطلته
 وقتلت أنت شطره الآخر وأبطلته ، أليس تكون جنائتك على طربك بكنايتي عليه ؟
 قال كسرى : دعوه ، ما دله على هذا الكلام إلا ما جعل له من طول المدة .

وفي العفو أيضا . قال رجل للنصور : « الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذُ
 أمير المؤمنين بالله من أن يرضى لنفسه بأوكس النصيين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين » .
 وفي العفو : جلس الحجاج يقتل أصحاب عبد الرحمن ، فقام إليه رجل منهم فقال :
 أيها الأمير إن لي عليك حقا . قال : وما حقا علي ؟ قال : سبك عبد الرحمن يوما
 فرددتُ عنك . قال : ومن يعلم ذلك ؟ فقال الرجل : أنشد الله رجلا سمع ذلك
 إلا شهد به : فقام رجل من الأسرى فقال : قد كان ذلك أيها الأمير . فقال : خلوا

(*) في الأغانى ج ٥ ص ٥٨ : الفهليد .

عنه . ثم قال للشاهد : فما منعك أن تنكر كما أنكروا ؟ قال : لتقديم بغضى إياك . قال :
ويخلى هذا لصدقه .

وفي العفو: أسر معاوية يوم صفين رجلا من أصحاب علي صلوات الله عليه ، فلما
أقيم بين يديه قال : الحمد لله الذي أمكن منك . قال : لا تقل ذلك فانها مصيبة .
قال : وأية نعمة أعظم من أن يكون الله أظفرتني برجل قتل في ساعة واحدة جماعة
من أصحابي . اضربا عنقه . فقال : اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ولا لأذك
ترضى قتلي ، ولكن قتلتني في الغلبة على حطام هذه الدنيا ، فان فعل فافعل به ما هو
أهله ، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله . فقال : قاتلك الله ! لقد سببت فأوجعت
في السب ودعوت فأبلغت في الدعاء . خليا سبيله .

١٠ وفي مثله . أخذ عبد الملك بن مروان سارقا فأمر بقطع يده فقال .
يدي يا أمير المؤمنين أعيدها * بعفوك أن تلقى مكانا يشينها
فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة * إذا ما شمالي فارقتها يمينها .

فأبى إلا قطعه ، فدخلت عليه أتمه فقالت : يا أمير المؤمنين ، واحدي وكاسبي .
فقال : بئس الكاسب ! هذا حد من حدود الله . فقالت : اجعله من الذنوب
التي تستغفر الله منها . فعفا عنه .

١٥ وفي مثله : أخذ عبد الله بن علي أسيرا من أصحاب مروان فأمر بضرب عنقه فلما
رُفِعَ السيف ليضرب به شرط الشأمي فوق العمود بين يدي الغلام ونفرت دابة عبد الله
فضحك وقال : اذهب فأنت عتيق آستك . فالتفت إليه وقال : أصلح الله الأمير!
رأيت شرطة قُطَّ أنجت من الموت غير هذه ؟ قال : لا ، [قال] هذا والله الإدبار . قال :
٢٠ وكيف ذلك ؟ قال : ما ظنك بنا وكنا ندفع الموت بأستتنا فصرنا ندفعه اليوم بأستاهنا .

(١) زيادة يعينها السياق .

وفي مثله : نخرج النعمان بن المنذر في غيب سماء فتر برجل من بني يشكر جالس على غدير ماء ، فقال له : أتعرف النعمان ؟ قال اليشكري : أليس ابن سألني ؟ قال : نعم . قال : والله لربما أمررتُ يدي على فرجها . قال له : ويحك ، النعمان بن المنذر ! قال : قد خبرتُك . فما انقضى كلامه حتى لحقته الخليل وحيوه بتحية الملك . فقال له : كيف قلت ؟ قال : أبيت اللعن ، إنك والله ما رأيت شيخا أكذب ولا الأم ولا أوضع ولا أعص ببظر أمه من شيخ بين يديك . فقال النعمان : دَعُوهُ ، فأنشأ يقول :

تعفو الملوك عن العظيمة * من الذنوب لفضلها

ولقد تُعاقب في اليسيرة * وليس ذاك لجهلها

إلا يُعترف فضلها * ويُخاف شدة نكحها

وفي مثله : لما أخذ المأمون إبراهيم بن المهدي استشار أبا إسحاق والعباس في قتله فأشارا به ، فقال له المأمون : قد أشارا بقتلك . فقال إبراهيم : أما أنت يكونا قد نصحتك في عظم الخلافه وما جرت به عادة السياسة فقد فعلا ، ولكك تأبي أن تستجلب النصر إلا من حيث عودك الله . وكان في اعتذاره اليه أن قال : إنه وإن بلغ جرمي استحلال دمي فحلم أمير المؤمنين وفضله يُبلغاني عفوهُ ولي بعدهما شفعة الإقرار بالذنب وحق الأبوة بعد الأب . فقال المأمون : لو لم يكن في حق سببك حق^(*) الصفح عن جرمك لبلغك ما أملت حسنُ تنصُّلك ولطف توصلك . وكان إبراهيم يقول بعد ذلك : والله ما عفا عني المأمون صلةً لرحمي ولا محبة لاستحيائي ولا قضاءً لحق عمومتي ، ولكن قامت له سوق في العفو فكره أن يفسدها بي . ومن أحسن ما قيل في مثله قول العتابي

رحل الرجاء إليك مُغتربا * حُشدت عليه نواب الدهر

(*) هكذا بالفتوغرافية وفي العقد الفريد "نسبك" .

رَدَّتْ إِلَيْكَ نَدَامَتِي أَمَلِي * وَثَنِي إِلَيْكَ عِنَانَهُ سُكْرِي
وَجَعَلْتُ عَتَبَكَ عَتَبَ مَوْعِظَةٍ * وَرَجَاءَ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عَذْرِي

وقول علي بن الجهم للتوكل

عفا الله عنك ألا حرمة^(١) * تعوذ بعفوك أن أبعدا
لئن جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ * لَأَتَّ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدَا
أَلَمْ تَرِ عِبَادًا عَدَا طَوْرَهُ * وَمَوَلَّى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى
وَمُفْسِدًا أَمْرًا تَلَا فَيْتَهُ * فَعَادَ فَاصْلَحَ مَا أَفْسَدَا
أَقْلَنِي أَقَالِكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ * يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى^(٢)

وفي مثله . ووجد بعض الامراء على رجل بخفاه وأطرحه حينما ثم دعا به ليسئله

عن شيء فرآه ناحلا شاحبا . فقال له : متى اعتلأت ؟ فقال

ما مسني سُقْمٌ وَلِحْكَنِي * جَفَوْتُ نَفْسِي إِذْ جَفَانِي الْأَمِيرُ^(٣)

فعاد له .

وقال آخر

ألا إن خير العفو عفو معجل * وشر العقاب ما يُجَازُ بِهِ الْقَدْرُ

وكان يقال : بحسب العقوبة أن تكون على مقدار الذنب .

وفي العفو : قال بعضهم : إن عاقبت جازيت وإن عفوت أحسنت والعفو

أقرب للتقوى .

(١) في الأصلين الفتوحرا في والألماني «تجود» والتصويب عن الأغاني .

(٢) في نسخة : العدا .

(٣) كذا بالفتوغرافية والألمانية على أنه شعر والكلام في ذاته مستقيم الوزن ، وأورده صاحب العقد

نثرا وبعده «وآليت أن لا أرضى عنها حتى يرضى عنها أمير المؤمنين» .

ونحوه : قال رجل لبعض الأمراء : أسألك بالذي أنت بين يديه أذلُّ مني بين يديك ، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي إلا نظرت في أمري نظراً من برئى أحبُّ إليه من سُقْمى وبراءتى أحبُّ إليه من جرمي .

ونحوه قول آخر : قديم الحرمة وحديث التوبة يحقان ما بينهما من الإساءة .
وفي مثله : أتى الأحنفُ ابن قيس مُصعبَ بن الزبير فكلّمه في قوم حبسهم ، فقال ، أصلح الله الأمير: إن كانوا حُبسوا في باطل فالحق يخرجهم ، وإن كانوا حُبسوا في حق فالعفو يسعهم ، نخلصهم .

وفي مثله : أمر معاوية بعقوبة رَوْح بن زِنْبَاع فقال له روح : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تضع مني خسيصة أنت رفعتها أو تتقض مني مرة أنت أبرمتها أو تُشمت بي عدوا أنت وقمته ^(١) وإلا أتى حاتمك وعفوك على جهلى وإساءتى . فقال معاوية : خلياً عنه . ثم أنشد

* إذا آله سنّى عقدَ أمرٍ تيسرا *

وفي مثله . أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل قد كان نذر إن أمكنه الله منه ليفعلن به ليفعلن . فقال له رجاء بن حيوة : قد فعل الله ما تحب من الظفر فافعل ما يحب الله من العفو .

وفي مثله : قال ابن القريّة للحجاج في كلام له : أَقْلِي عَثْرِي وَأَسْغِي رِيْقِي فانه لا بد للجواد من كبوة ولا بد للسيف من نبوة ولا بد للحليم من هفوة . فقال الحجاج : كلا ، والله حتى أوردك جهنم . ألسن القائل برُسْتُقْبَاد : تَغَدَّوا الجدى قبل أن يتعشأكم .
وفي مثله : أمر عبد الملك بن مروان بقتل رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك أعزُّ ما تكون أحوجُّ ما تكون الى الله ، فاعفُ له فانك به تُعان وإليه تعود . نخلي سبيله .

(١) قهرته وأذلك .

(٢) كذا بالأصل وفي الأماي وأسألك بالله إلا أتى حاتمك الخ .

- وفي مثله . قال خالد بن عبد الله لسليمان بعد أن عذبه [بما عذبه به] : إن القدرة
تذهب الحفيظة وقد جَلَّ قدرُك عن العتاب ونحن مقرُّون بالذنب ، فإن تعفُ فأهل
العفو وإن تعاقب فيما كان منا . فقال [أولى لك] ^(١) أما حتى تأتي الشام راجلاً فلا عفو .
- وفي مثله : ضرب الحجاج أعناق أسارى أتى بهم ، فقال رجل منهم : والله لئن كنا
أسانا في الذنب فما أحسنت في المكافأة . فقال الحجاج : أف لهذه الحيف ! أما كان
فيهم أحد يحسن مثل هذا ! وكف عن القتل .
- وفي مثله . أخذ مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه .
فقال : أيها الأمير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة
ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق بأطرافك وأقول أي ربِّ سبل مصعباً فيم
قتلني . قال : أطلقوه . قال : اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض . قال أعطوه
مائة ألف . قال : بأبي أنت وأمي ، أشهد الله أن لابن قيس الرقيات منها نحسين
ألفا . قال : ولم ؟ قال : لقوله فيك
- إنما مصعبٌ شهابٌ من الله تجلَّت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه * جبروتٌ يُحشى ولا كبرياء
يتقى الله في الأمور وقد أفشح من كان همّه الاتقاء
- فضحك مصعب ، وقال : أرى فيك موضعاً للصنعة ، وأمره بلزومه وأحسن
اليه فلم يزل معه حتى قتل .
- وفي مثله : قال عبد الملك بن الحجاج التغلبي لعبد الملك بن مروان : هربتُ اليك
من العراق . قال : كذبت ، ليس إينسا هربت ، ولكك هربت من دم الحسين
وخيئت على دمك فليجأت الينا . ثم جاء يوماً آخر فقال
- (١) زيادة في النسخة الألمانية .
(٢) في النسخة الألمانية « عبد الله » .

أدنو لترحمي وترتق خلتي * وأراك تدفني فأين المدفع

ونحوه قول الآخر

كنت من كربتي أفز إليهم * فهم كربتي فأين الفرار

وفي مثله : قنع الججاج رجلا في مجلسه ثلاثين سوطا وهو في ذلك يقول

وليس بتعزيز الأمير نخزية * على إذا ما كنت غير مريب

ونحوه

وإن أمير المؤمنين وفعله * لكالدهر، لا عار بما فعل الدهر

وفي مثله : مر الحسن البصرى برجل يقاد منه . فقال للولى : يا عبد الله ، إنك

لا تدري لعل هذا قتل وليك وهو لا يريد قتله ، وأنت تقتله متعمدا ، فانظر لنفسك .

قال : قد تركته لله .

وفي مثله . حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال : رمى الججاج

فقال : انظروا من هذا ؟ فأوما رجل بيده ليرمى . فأخذ فأدخل عليه وقد ذهب

روحه . قال عيسى بصوت ضعيف يحكى الججاج : أنت الرأينا منذ الليلة ؟ قال :

نعم أيها الأمير . قال ، ما حملك على ذلك ؟ قال : العى والله واللؤم . قال : خلوا

عنه . وكان إذا صديق انكسر

وفي مثله : حدثني أبو حاتم عن الاصمعي عن عثمان الشحام قال : أتى الججاج

بالشعبي فقال له : أخرجت علينا يا شعبي ؟ قال : أجذب بنا الجنا ب وأحزن بنا المنزل

واستحلستنا الخوف واكتمحلنا السهر وأصابتنا نخزية لم نكن فيها بررة أتقياء ولا بخررة

أقوياء . فقال الججاج : لله أبوك . ثم أرسله .

(١) كذا بالأصل ولعله النى .

وفي مثله: أتى موسى بن المهدي برجل كان قد حبسه فجعل يقرعه بذنوبه ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، اعتذاري مما تقرعني به ردُّ عليك وإقرارى بما تعتده عليّ يلزمني ذنبا لم أجنيه ، ولكنني أقول

فان كنت ترجو بالعقوبة راحة * فلا ترهّدن عند المعافاة في الأجر

وفي مثله: قال الحسن بن سهل لنعيم بن حازم وقد اعتذر إليه من ذنب عظمه :
 ٥ على رسلك أيها الرجل ، تقدّمت لك طاعةً وتأنرت لك توبة ، وليس لذنوب بينهما مكان ، وما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو .

وفي الدعاء له : قال رجل لبعض الأمراء : « إني لو كنت أعرف كلاما يجوز أن ألق به الأمير غير ما جرى على ألسن الناس ، لأحببت أن أبلغ ذلك فيما أدعو به له وأعظم من أمره ، غير أني أسأل الله الذي لا يخفى عليه ما تحتجب به الغيوب من نيات القلوب أن يجعل ما يطلع عليه مما تبلغه نيتي في إرادته للأمر ادني ما يؤتية إياه من عطاياه ومواهبه » .

وفي الدعاء له : قرأت في كتاب رجل من الكتاب « لا زالت أيامك ممدودة بين أمل لك تبلغه وأملٍ فيك تُحققه حتى نتملى من الأعمار أطولها وترقى من الدرجات أفضلها » .

وفي الدعاء : دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبضت ضياعه فقال : السلام عليك أمير المؤمنين . محمد بن عبد الملك سليل نعمتك وأبن دولتك وغصن من أغصان دوحتك ، أتأذن له في الكلام ؟ قال : نعم . فتكلم بعد حمد الله والثناء عليه . فقال « نستمتع الله لحياة ديننا ودينانا ورعاية أدنانا وأقصانا ببقائك يا أمير المؤمنين ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرنا من آثارتنا ويقيك

(١) في النسخة الفتوغرافية « لاجتنبت » وهو تحريف .

الأذى بأسماعنا وأبصارنا . هذا مقام العائد بظلك الهارب الى كنفك وفضلك الفقير الى رحمتك وعدلك » ثم تكلم في حاجته .

وفي شكر السلطان وفي حمده : قدم رجل على سليمان بن عبد الملك في خلافته فقال له : ما أقدمك على ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما أقدمني عليك رغبة ولا رهبة . قال : وكيف ذاك ؟ قال : أما الرغبة فقد وصلت اليها وفاضت في رحالنا وتناولها الأقصى والأدنى منّا ، وأما الرهبة فقد أمنا بعدلك يا أمير المؤمنين علينا وحسن سيرتك فينا من الظلم ، فنحن وفد الشكر .

وفي حمده : كتب بعض الكتاب الى وزير : « كلُّ مَدَى يبلغه القائل بفضلك والواصف لأيامك والشاكر للنعمة الشاملة بك قصد أمم عند الفضائل الموفورة لك والمواهب المقسومة للرعية بك ، فواجب على من عرف قدر النعمة بك أن يشكرها وعلى من أظله عزّ أيامك أن يستديمه وعلى من حاطته دولتك أن يدعو الله ببقائها ونماؤها ، فقد جمع الله بك الشّات وأصلح بها الفساد وقبض الأيدي الجائرة وعطف القلوب النافرة ، فأمنت سرب البريء وخففت جأشه وأخفت سبيل الجاني وأخذت عليه مذاهبه ومطالعه ووقفت بالخاصة والعامة على قصد من السيرة أمنوا بها من العثار والكبوة » .

وفي حمده على شكر الله عز وجل . قال شبيب بن شيبه للهدى : إن الله عز وجل لم يرض أن يجعلك دون أحد من خلقه ، فلا ترض بأن يكون أحد أشكر له منك والسلام .

+
+

تم كتاب السلطان، ويتلوه في الجزء الثاني كتاب الحرب

كتاب الحرب

آداب الحرب ومكايدها

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية ابن عمرو عن أبي إسحاق عن هشام والأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَمْنُوا لقاء العدو فعسى أن تُبْتَلُوا بهم ولكن قولوا اللهم آكفنا وكف عنا بأسهم ، وإذا جاءكم يعزفون ويزحفون ويصيحون فعليكم الأرض جلوسا ، ثم قولوا : اللهم أنت ربنا وربهم ، ونواصينا ونواصيهم بيدك ، فاذا غشوكم فتوروا في وجوههم» .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن عبد العزيز عن حدثه أن أبا الدرداء قال : أيها الناس ، عمل صالح قبل الغزو فأنما تقاتلون بأعمالكم .

حدثنا القاسم بن الحسن عن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أسراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله العظيم ، ثم قال عند عقد الألوية : بسم الله وعلى عون الله وأمضوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق والصبر ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . لا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هيرما ولا امرأة ولا وليدا . وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند

(١) في الألمانية "الحكم" .

(١) مِحْمَةُ النَّهْضَاتِ وَفِي شَنَّ الْغَارَاتِ . وَلَا تَغْلُوا عِنْدَ الْغَنَائِمِ وَنَزَّهُوا الْجِهَادَ عَنِ عَرْضِ الدُّنْيَا وَأَبْشَرُوا بِالرِّبَاحِ فِي الْبَيْعِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

استشار قوم أكرم بن صيفي في حرب قوم أرادوهم وسألوه أن يوصيهم فقال :
أقلُّوا الخلاف على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصَّياح من الفشل والمرء يعجز
لا محالة . تثبتوا فان أحمز الفريقين الركين ، وربت بحجة تُعقب ريثا ، وآتروا للحرب
وادرعوا الليل فانه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلِف عليه .

وقال بعض الحكماء : قد جمع الله لنا أدب الحرب في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا
تَسَازَعُوا فَمَنْ شَرَّكُمْ فَبَشِّرْهُ بِمَا كَسَبَ وَاصْبِرْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) .

١٠ حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعي
قال ، قال عتبة بن ربيعة يوم بدر لأصحابه : ألا ترونهم — يعني أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم — جُثيًا على الركب كأنهم نحرس يتلمظون تلمظ الحيات . قال :
وسمعتهم عائشة يُكبرون يوم الجمل فقالت : لا تكثروا الصياح فان كثرة التكبير
عند اللقاء من الفشل .

١٥ وذكروا حاتم عن العتيبي عن أبي إبراهيم قال : أوصى أبو بكر رضي الله عنه يزيد بن
أبي سفيان حين وجهه الى الشام فقال : يا يزيد سر على بركة الله . فاذا دخلت
بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا آمن عليك الجولة . وأستظهر بالزاد وسر
بالأدلاء ولا تقاتل بجروح فان بعضه ليس منه ، وأحترس من البيات فان في العرب

(١) أي شدتها ومعظمها . (٢) في الفتوغرافية «القتال» .

غِرة، وأقلل من الكلام فانما لك ما وعى عنك، وإذا أتاك كتابي فأنفذه فانما أعمل على حسب إنفاذه. وإذا قدمت عليك وفود العجم فأنزلهم معظم عسكرك وأسبغ عليهم النفقة وأمنع الناس عن محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين. ولا تلحن في عقوبة [فان أدناها وجع] ولا تسرعن اليها وأنت تكتفى بغيرها. وأقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرائرهم. ولا تجسس عسكرك فتفضحه ولا تهمله فتفسده. وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه.

(١) [قال أبو بكر لعكرمة حين وجهه الى عُمان : يا عكرمة سر على بركة الله ولا تنزل على مستأمن ولا تؤمن على حق مسلم وأهدر الكفر بعضه ببعض. وقدم النذر بين يديك. ومهما قلت إني فاعل فافعله ولا تجعل قولك لغوا في عقوبة ولا عفو. ولا ترج إذا أمنت ولا تخاف إذا خوت وإكن أنظر متى تقول وما تقول. ولا تعدت معصية بأكثر من عقوبتنا فان فعلت أمت وإن تركت كذبت. ولا تؤمن شريفا دون أن يكفل بأهله ولا تكفلن ضعيفا أكثر من نفسه. وأتق الله فاذا لقيت فاصبر.]

وأوصى عبد الملك بن صالح أمير سريّة الى بلاد الروم فقال: أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي إن وجد ربحا تجر، وإلا احتفظ برأس المال. ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة. وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك.

وحدثني محمد بن عبيد عن ابن عيينة قال: أخبرني رجل من أهل المدينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة أو لعمر بن العاص: «إذا بعثت في سرية فلا تنتقمهم وأقتطعهم فان الله ينصر القوم بأضعفهم».

(١) زيادة في النسخة الألمانية.

(٢) كذا بالنسخين الفلورنسية والألمانية وفي العقد الفريد «مرمان».

حدثني محمد بن عبيد^(١) [عن ابن عيينة] عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال :
غزنا نبي من الأنبياء أو غير نبي فقال : « لا يغرُونَ معي رجل بنى بناء لم يكمله ،
ولا رجل تزوج امرأة لم يبين بها ، ولا رجل زرع زرعاً ثم لم يحصده » .

[وذكر ابن عباس علياً فقال : ما رأيت رئيساً يوزن به . لرأيتُه يوم صيفين وكأنت
عينه سراجاً سايط وهو يحمس أصحابه إلى أن انتهى إلى وأنا في كَثِيف^(٢) فقال : معشر
المسلمين ، استشعروا الخشية وعنوا الأصوات وتجلَّبوا السكينة وأكلوا اللُّؤْم^(٤) وأخفوا
الحنون وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل السَّلَّة^(٣) وألخطوا الشَّرْرَ وأطعنوا النَّبْرَ^(٥) وناخُوا
بالظُّبَا ووصلوا السيوف بالخطِّ والرِّمَاحَ بالنَّبْلِ وآمشوا إلى الموت مشياً سَجُجاً . وعليكم
بهذا السواد الأعظم والرِّوَّاق المطنَّب فأضربوا شِجَهَه فان الشيطان راكد في كِسْرِه ناخِج
خُصِيه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يداً وأحر للنكوص رجلاً] .

ولما ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له : إن أباك كفى أخاه
عظيماً ، وقد استكفيتك صغيراً فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك .
وإياك مني قبل أن أقول إياي منك ، فان الظن إذا أخلف فيك أخلف منك .
وأنت في أدنى حظك فاطلب أقصاه ، وقد أتعبك أبوك فلا تريحن نفسك ، وكن
لنفسك تكن لك ، واذكر في يومك أحاديث غدك ترشُد إن شاء الله .

قال الأصمعي قالت أم جبنويه ملك طخارستان لنصر بن سيار الليثي : ينبغي
للأمير أن تكون له ستة أشياء : وزير يثق به ويفشى إليه سره ، وحصن يلجأ إليه
إذا فرغ فينجيه — يعني فرسا — وسيف إذا نازل به الأقران لم يخف خونه ،

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) في الأصل « كنف » وهو تعرف والكشف الحشد والجماعة .
(٣) من النعنية أي الحبس والأمر أي أحبسوا أصواتكم ولا ترفعوها . (٤) كذا بالأصل ولم نجده في نهج
البلاغة ولعله « أخفوا الخوذ » جمع خوذة أي اجعلوها خفيفة حتى لا تثقلكم في الحرب . (٥) يقال طعن
نبر : مختلس كأنه ينبر الريح عنه أي يرفعه بسرعة . وفي نهج البلاغة : والخطوا الخرز وأطعنوا الشرر .

وذخيرة خفيفة المحمل إذا نابتة نابتة أخذها، وامرأة إذا دخل عليها أذهبت همه، وطباخ إذا لم يشته الطعام صنع له بما يشتهي .

وبلغنى عن عباد بن كثير عن عقييل [بن خالد] ^(١) عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعائة وخير الجيوش أربعة آلاف وما غلب قوم قط يبلغون اثني عشر ألفا إذا اجتمعت كلمتهم» . ^(١) [وقال رجل يوم حنين: لن تغلب اليوم عن قلة . وكانوا اثني عشر ألفا فهزم المسلمون يومئذ وأنزل الله عز وجل (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ الآية)]: وقالوا كان يقال: ثلاث من كُنَّ فيه كُنَّ عليه: البغي، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغِيكُمُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) والمكر، قال الله تعالى (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) والنكث، قال عز وجل (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) .

وقرأت في كتاب للهند: لا ظفر مع بغي، ولا صحبة مع نهم، ولا ثناء مع كبر، ولا صداقة مع خب، ولا شرف مع سوء أدب، ولا بر مع شح، ولا اجتناب محرم مع حرص، ولا محبة مع زهو، ولا ولاية حكم مع عدم فقه، ولا عذر مع إصرار، ولا سلامة مع ريبة، ولا راحة قلب مع حسد، ولا سُودد مع انتقام، ولا رياسة مع غرارة ومُحِب، ولا صواب مع ترك المشاورة، ولا ثبات مُلك مع تهاون وجهالة وُزراء .

خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فأهمته ذلك فقبل له: ما يهتك منهم؟ وجهه اليهم وكيع بن أبي سُود فإنه يكفيكهم . فقال: لا، إن وكيعا رجل به كبر يحتقر أعداءه، ومن كان هكذا قلت مبالاته بعدوه فلم يحترس منه فيجد عدوه منه غررة .

٢٠ (١) زيادة في السخة الألمانية . (٢) كذا في الأصل الفتوغرافي وفي النسخة الألمانية: الزبيري والصواب الأتول فان المعروف في كتب طبقات المحدثين أن عقييل بن خالد يروي عن الزهري والزهري يروي عن عبيد الله بن عبد الله . (٣) في الفتوغرافية «ولا محبة مع هزؤ» .

- وقرأت في بعض كتب العجم أن ملكا من ملوكهم سئل : أيّ مكاييد الحرب أحزم ؟ فقال : إذكاء العيون واستطلاع الأخبار وإفشاء الغلبة وإظهار السرور وأمانة الفرق والاحتراس من البطانة من غير إقصاء لمن يُستنصح ولا استنصاح لمن يُستغش ولا تحويل شيء عن شيء إلا بسد ناحية من المراتب وحسن مجاملة الظنون وإشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره . وسئل عن وثائق الحزم في القتال فقال : مخاتلة العدو عن الرّيف وإعداد العيون على الرّصد وإعطاء المبلّغين على الصدق ومعاينة المتوصلين بالكذب والأُتُحْرِج هاربا الى قتال ولا تُضَيِّقُ أمانا على مستأمن ولا تُسَبِّ عن أصحابك للُبُغِيَّة ولا تُشَدِّهَنَّكَ الغنيمة عن المحاذرة .

وقرأت في كتاب للهند : الحازم يحذر عدوه على كل حال . يحذر المواثبة إن قُرب ، والغارة إن بُعد ، والكين إن انكشف ، والاستطراد إن ولى ، والمكر إن رآه وحيدا . ويكره القتال ما وجد بُدًّا لأن النفقة فيه من الأنفس والنفقة في غيره من المال .

وقرأت في الآيين : قد جرت السنة في المحاربة أن يوضع من كان من الجند أعسر في الميسرة ليكون لقاءه يسرا ورميه شزرا وأن يكون اللقاء من الفرسان قُدما وترك ذلك على حال مُمَّائِلَة أو مُجَانِبَة وأن يرتاد للقلب مكانا مُشْرِفا ويلتمس وضعه فيه فان أصحاب الميمنة والميسرة لا يُقَهَرُونَ ولا يُغَلَبُونَ وإن زالتا بعض الزوال ما ثبت المادّتان فان زالت المادّتان لم ينتفع بثبات الميمنة والميسرة . [وإذ أعى الجند فليناوش أهل الميمنة والمادّتان فاما الميسرة] فلا يُشَدِّتْ منهم أحد إلا أن يبادر اليهم من العدو من يخاف باثقتة فيردون عاديتهم مع أن أصحاب الميمنة والمادّتين لا يقدرُونَ على لقاء من يناوشهم والرجوع الى أصحابهم عاطفين ، وأصحاب الميسرة لا يقدرُونَ على مناوشة

(١) كذا بالنسخة الألمانية وفي الفتوغرافية هكذا "المادّيان" ولم نوفق الى تصويبها .

(٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .

- الا مائلين ويعجزهم الرجوع عاطفين . ولا يألون صاحب الجيش على حال من الحال أن يستدبر جنده عين الشمس والريح ، ولا يحاربن جندا الا على أشد الضرورة وعلى حال لا يوجد معها من المحاربة بد ، فاذا كان كذلك فليجهد صاحب الجيش أن يدافع بالحرب الى آخر النهار . وينبغي على كل حال أن يخلى بين المنهزمين وبين الذهاب ولا يجهسوا . وإن كان الجند قد نزلوا على ماء وأراد العدو أن ينالوا من الماء فليس من الرأي أن يُحال بينهم وبينه لئلا يُخرجوا الى الجحيم في محاربتهم . وإن كان العدو قد نزلوا بماء وأراد الجند غلبتهم عليه فان وقت طلب ذلك عند رى العدو من الماء وسقيهم دوابهم منه وعند حاجة الجند إليه ، فان أسلس ما يكون الانسان عن الشيء عند استغنائه عنه وأشد ما يكون طلبا للشيء عند حاجته اليه . ولتسير الطلائع في قرار من الأرض ويقفوا على التلّاع ولا يجوزوا أرضا لم يستقصوا خبرها . وليكن الكمين في الخمر والأماكن الخفية . وليطرح الحسك في المواضع التي يتخوف فيها البيات . وليجتسس صاحب الجيش من انشار الخبر عنه فان في انتشاره فساد العسكر وانتقاضه . وإذا كان أكثر من في الجند من المقاتلة مجرّبين ذوي حنكة وبأس فيدار العدو الجند الى الوقعة خير للجند . وإذا كان أكثرهم أغمارا ولم يكن من القتال بد فيدار الجند الى مقاتلة العدو أفضل للجند . وليس ينبغي للجند أن يقاتلوا عدوا إلا أن تكون عدتهم أربعة أضعاف عدّة العدو أو ثلاثة أضعافهم ، فان غزاهم عدوهم لزمهم أن يقاتلوهم بعد أن يزيدوا على عدّة العدو مثل نصف عدتهم . وإن توسط العدو بلادهم لزمهم أن يقاتلوهم وإن كانوا أقل منهم ، وينبغي أن ينتخب للكمين من الجند أهل جرأة وشجاعة وتيقظ وصرامة وليس بهم أنين ولا سعال ولا عطاس ويُختار لهم من الدواب مالا يسهل ولا يغث ، ويُختار لكونهم مواضع لا تُغشى ولا تُؤتى ، قرية من

(١) كذا في النسخة الألمانية ، وفي النسخة المتوغرافية "بمنت" . ولعل الصواب بنهت كبحرير والنهات

النفس بانين وهو الزحير .

الماء حتى ينالوا منه إن طال مكثهم، وأن يكون إقدامهم بعد الروية والتشاور والثقة بإصابة الفرصة، ولا يخيفوا سباعا ولا طيرا ولا وحشا . وأن يكون إيقاعهم كضريم الحريق، وليجتنبوا الغنائم ولينهضوا من الممكن متفرقين إذا ترك العدو الحراسة وإقامة الرمايا، وإذا أونس من طلائعهم توأب وتفر يطأ وإذا أمر جوا دوابهم في الرعى، وأشد ما يكون البرد في الشتاء وأشد ما يكون الحر في الصيف . وأن يرفضوا ويفترقوا إذا ناروا من مكثهم بعد أن يستخير بعضهم بعضا وأن يسرعوا الإيقاع بعدوهم ويتركوا التلبث والتلفت . وينبغي للبيتين أن يفترصوا البيات إذا هبت ريح أو أونس من نهر قريب منهم تحرير فانه أجدر ألا يُسمع لهم حس . وأن يتوحي بالوقعة نصف الليل أو أشد ما يكون إظلاما . وأن يصير جماعة من الجند وسط عسكر العدو وبقيتهم حوله ، ويبدأ بالوقعة من يصير منهم في الوسط ليُسمع بالضجة والضوضاء من ذلك الموضع لا من حوله ، وأن يُسرد قبل الوقعة الأفره فالأفره من دوابهم ويقطع أرسانها وتهمز بالراح في أعجازها حتى تتحير وتغير ويُسمع لها ضوضاء ، وأن يهتف هاتف ويقول : يا معشر أهل العسكر النجاء النجاء فقد قُتل قائدكم فلان وقتل خلق وهرب خلق . ويقول قائل : أيها الرجل استجيني لله . ويقول آخر : العفو العفو . وآخر : أوه أوه ، ونحو هذا من الكلام . وليعلم أنه إنما يُحتاج في البيات الى تحييد العدو وإخافته وليجتنبوا التقاط الأمتعة وأستياق الدواب وأخذ الغنائم . قال : وينبغي في محاصرة الحصون أن يُستمال من يُقدر على استمالته من أهل الحصن والمدينة ليظفر منهم بخصلتين : إحداهما استنباط أسرارهم ، والأخرى إخافتهم وإفزازهم بهم ، وأن يدس منهم من يصغر شأنهم ويؤيسهم من المدد وينبهرهم أن سرهم منتشر في مكيدتهم ، وأن يُفاض حول الحصن ويشار اليه بالأيدي كأن فيه مواضع حصينة وأخر ذليلة ومواقع يُنصب المجانيق

(١) في النسخة الفسوفرافية بعد هذا زيادة : وأشد

فأوه بذكرها إذا ما ذكرتها * ومن بعد أرض دونها رسما

عليها ومواضع تُهَيِّأ العرَّادات لها ومواضع تُثَقَّب نقبا ومواضع توضع السَّلام عليها ومواضع يُتَّسَّر منها ومواضع يُضرم النار فيها ليملاً هم ذلك رعباً، ويكتب على نُشَابَة: إياكم أهل الحصن والاعتزاز وإغفال الحراسة، عليكم بحفظ الأبواب فإن الزمان خبيث وأهله أهل غدر فقد خُدع أكثر أهل الحصن وآسَمُوا، ويُرْمى بتلك النُّشَابَة في الحصن ثم يُدسُّ لمخاطبتهم المنطوق المصيب الدَّهَى الموارب المخاتِل غير المَهْذَار ولا المغفل، وتؤثر الحرب ما أمكن ذلك فإن في المحاربة جرأة منهم على من حاربهم ودليلاً على الحيلة والمكيدة، فإن كان لابد من المحاربة فليحاربوا بأخفِّ العُدَّة وأيسر الآلة . وينبغي أن يغلب العدو على الأرض ذات النخمر والشجر والأنهار للعسكر ومصاف الجود ويُخَلَّى بين العدو وبين بساط الأرض ودكادكها .

١٠ وفي بعض كتب العجم أن بعض الحكماء سئل عن أشدِّ الأمور تدريةً للجنود وشجاعةً لها، فقال: استعادة القتال وكثرة الظفر، وأن تكون لها مواد من ورائها وغنيمة فيما أمامها ثم الإكرام للجيش بعد الظفر والإبلاغ بالمجاهدين بعد المناصب، والتشريف للشجاع على رؤوس الناس .

قال المدائني [قال نصر بن سيار] ^(١): كان عطاء الترك يقولون: القائد العظيم ينبغي أن تكون فيه خصال من أخلاق الحيوان: شجاعة الديك، وتحنُّ الدجاجة، وقلب الأسد، وحملة الخنزير، [وروغان الثعلب، وختل الذئب . وكان يقال في صفة الرجل الجامع: له وثبة الأسد، وروغان الثعلب، وختل الذئب ^(١)] وجمع الذرة، وبُكُور الغراب .

وكان يقال: أصلح الرجال للحرب المحرَّب الشجاع الناصح .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي الأصم قال ، قيل لعمر بن معاوية العُقيلي
 وكان صاحب صَوَائِف : هم ضبطت الصوائف؟ أي الثغور قال : بسمانة الظهر وكثرة
 الكمك والقديد . وفي كتاب الآيين : ليكن أول ما تجمله معك خبزاً ثم خبزاً ثم خبزاً .
 وإياك والمفارش والثياب . أبو اليقظان قال قال شبيب الخارجي : الليل يكفيك
 الجبان ونصف الشجاع . وكان إذا أمسى قال لأصحابه : أتاكم المدد ، يعني الليل .
 وقيل لبعض الملوك : بيت عدوك . قال : أكره أن أجعل غلّتي سرقة .

المدائني قال : لما اشتغل عبد الملك بمحاربة مُصعب بن الزبير اجتمع وجوه
 الروم الى ملكهم فقالوا : قد أمكثت الفرصة من العرب بتشاكل بعضهم ببعض ،
 فالرأى أن تغزوهم في بلادهم . فنهاهم عن ذلك وخطأ رأيهم ، ودعا بكليين فأرش
 بينهما فاقتتلا قتالا شديداً ، ثم دعا بشغلب نخله بينهما ، فلما رأى الكلبان الثعلب تركا
 ما كانا فيه وأقبلا على الثعلب حتى قتلاه ، فقال لهم ملك الروم : هذا مثلنا ومثلهم .
 فعرفوا صدقه [وحسن رأيه] ورجعوا عن رأيهم .

وأوصى بعض الحكماء ملكاً فقال : لا يكن العدو الذي قد كشف لك عن
 عداوته بأخوف عندك من الظنين الذي يستتر لك بمخاتلته ، فانه ربما تخوف الرجل
 السم الذي هو أقتل الأشياء وقتله المسم الذي يحيي الأشياء ، وربما تخوف أن يقتله
 الملوك التي تملكه ثم قتله العبيد التي يملكها . فلا تكن للعدو الذي تُناصب بأحذر
 منك للطعام الذي تأكل . وأنا لكل أمر أخذت منه نذيرك وإن عظم آمن مني
 من كل أمر عرّيته من نذيرك وإن صغر . واعلم أن مدينتك حرز من عدوك ،
 ولا مدينة تحرز فيها من طعامك وشرابك ولباسك وطيبك ، وليست من هذه الأربع
 واحدة إلا وقد تُقتل بها الملوك .

- وذكر عبد الملك بن صالح الهاشمي أن خالد بن برمك، حين فصل مع حطبة من نراسان، بينا هو على سطح بيت في قرية قد نزلاها وهم يتفقدون نظر إلى الصحراء فرأى أقاطيع ظباء قد أقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر، فقال لقطبة: أيها الأمير ناد في الناس: يا خيل الله اركبي، فان العدو قد نهد إليك وحشاً، وغازية أصحابك أن يسرجوا ويلجموا قبل أن يروا سرعان التحيل، فقام قطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه ولم يعاين غبارا، فقال لخالد: ما هذا الرأي؟ فقال خالد: أيها الأمير لا تتشاغل بي وناد في الناس. أما ترى أقاطيع الوحش قد أقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس! إن وراءها لجمعا كثيرا. قال: فوالله ما أسرجوا ولا أجموا حتى رأوا ساطع الغبار فسلموا، ولولا ذلك لكان الجيش قد أضطلم.
- ١٠ وقال بعض الحكماء لبعض الملوك: أمرك بالتقدم والأمر ممكن، وبالإعداد لغد من قبل دخولك في غد كما تعد السلاح لمن تخاف أن يقاتلك وعسى ألا يقاتلك، وكما تأخذ عتاد البناء من قبل أن تصيبه السماء وأنت لا تدري لعلها لا تصيبه، بل كما تعد الطعام لعدد الأيام وأنت لا تدري لعلك لا تأكله. وكان يقال: كل شيء طلبته في وقته فقد مضى وقته.
- ١٥ [وقرأت في كتاب سير العجم أن فيروز بن يزيد بن بهرام لما ملك سار يجنوده نحو نراسان ليغزو اخشنوار ملك الهياطة ببليخ، فلما انتهى إلى بلاده اشتد رعب اخشنوار منه وحذر له، فناظر أصحابه ووزراءه في أمره، فقال له رجل منهم: أعطني موثقا وعهدا تطمئن إليه نفسي أن تكفيني أهلي وولدي وتحسن إليهم وتخلني فيهم، ثم أقطع يدي ورجلي وأليني على طريق فيروز حتى يمر بي هو وأصحابه فأكفيك مؤوتهم [وشوكتهم] وأوزطهم مورطا تكون فيه هلكتهم. فقال له اخشنوار: وما الذي تنتفع به من سلامتنا وصلاح حالنا إذا أنت قد هلكت

ولم تَشْرِكَا في ذلك؟ قال : إني قد بَلَغْتُ ما كنت أحب أن أبلغه من الدنيا وأنا موقن بأن الموت لا بد منه وإن تأنرأيا ما قلائل، فأحب أن أختم عمري بأفضل ما تُحْتَمُّ به الأعمار من النصيحة لآخواني والنكايه في عدوى فيشرف بذلك عقبي وأصيب سعادة وحُظوة فيما أُمِى، ففعل به ذلك وأمر به فألقى حيث وصف له .

فلما مرَّ به فيروز سأله عن أمره فأخبره أن اخشنوار فعل ذلك به وأنه احتال حتى سُحِلَ الى ذلك الموضع ليدلّه على عورته وِغْرَتِه وقال : إني أدلك على طريق هو أقرب من هذا الذي تريدون سلوكه وأخفى، فلا يشعر اخشنوار حتى تهجموا عليه فينتقم الله لي منه بكم، وليس في هذا الطريق من المكروه الا تَفْوِيْزُ يومين ثم تُفَضُّون الى كل ما تحبون . فقبل فيروز قوله بعد أن أشار عليه وزرأوه بالاتهام له والحذر منه وبغير ذلك، فخالفهم وسلك الطريق حتى انتهى بهم الى موضع من المفازة لا صَدْرَ عنه ثم بين لهم أمره ففرقوا في المفازة يمينا وشمالا يلتمسون الماء فقتل العطش أكثرهم ولم يخلص مع فيروز منهم إلا عِدَّة يسيرة فإنهم انطلقوا معه حتى أشرفوا على أعدائهم وهم مستعدون لهم فواقعههم على تلك الحَالَةِ وعلى ما بهم من الضر والجهد فاستمكنوا منهم وأعظموا النكايه فيهم، ثم رغب فيروز الى اخشنوار وسأله أن يمن عليه وعلى من بقي من أصحابه على أن يجعل لهم عهد الله وميثاقه ألا يغزوه أبدا فيما يستقبل من عمره وعلى أنه يَحْدُ فيما بينه وبين مملكته حدًا لا تجاوزه جنوده، فرضى اخشنوار بذلك وخلق سبيله وانصرف الى مملكته، فمكث فيروز برهة من دهره كئيبا ثم حمله الأَنْفُ على أن يعود لغزوه ودعا أصحابه الى ذلك فردوه عنه وقالوا : إنك قد عاهدته ونحن نتخوف عليك عاقبة البغي والغدر مع ما في ذلك من العار وسوء المقالة .

فقال لهم : إني إنما شرطتُ له ألا أجوز الحجر الذي جعلته بيني وبينه فأنا أمر بالحجر

(١) في الأصل : فواقعههم على تلك من حالة وعلى ما بهم الخ والتصويب واضح .

- ليحمل على عجلة أماننا . فقالوا له : أيها الملك ، إن العهود والمواثيق التي يتعاطاها الناس بينهم لا تُحمل على ما يُسر المعطي لها ولكن على ما يُعلن المعطي ، وإنك إنما جعلت له عهد الله وميثاقه على الأمر الذي عرّفه لا على أمر لم يخطر بباله . فأبى فيروز ومضى في غزاته حتى انتهى إلى الهياطة وتصاف الفريقان للقتال فأرسل اخشنوار إلى فيروز يسأله أن يبرز فيما بين صفيهم ليكلمه ، فخرج إليه فقال له اخشنوار ٥
- قد ظننت أنه لم يدعك إلى غزونا إلا الأثف مما أصابك . ولعمري لئن كنا احتلنا لك بما رأيت ، لقد كنت التمت بنا أعظم منه ، وما ابتدأناك ببغى ولا ظلم ولا أردنا إلا دفعك عن أنفسنا وعن حريمنا ، ولقد كنت جديرا أن تكون ، من سوء مكافأتنا بمننا عليك وعلى من معك من نقض العهد والميثاق الذي وكّدت على نفسك ، أعظم أنفا وأشدّ امتعاضا مما نالك منا ، فإننا أطلقناكم وأتم أسرى ومننا عليكم وأتم مشرفون ١٠
- على الهلكة وجقنا دماءكم وبنا قدرة على سفكها ، وإننا لم نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت أنت الراغب إلينا فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك وميل بين هذين الأمرين فانظر أيهما أشدّ عارا وأقبح سمعا ، إن طلب رجل أمرا فلم يتح له وسلك سبيلا فلم يظفر فيها ببغيته وأستمكن منه عدوه على حال جهده . وضيعة منه ومن معه ، فمن عليهم وأطلقهم على شرط شرطوه وأمر اصطاحوا عليه فاضطر لمكروه ١٥
- القضاء وأستجيا من النكث والغدر أن يقال امرؤ نكث العهد وختر الميثاق . مع أني قد ظننت أنه يزيدك نجاحا ما تتق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن عدتهم وطاعتهم لك ، وما أجدني أشك أنهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شئخصك بهم عارفون بأنك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم إلى ما يُسخط الله ، فهم في حربنا غير مستبصرين ونيأتهم في مناصحتك اليوم مدخولة ، فانظر ما قدر غناء من ٢٠
- يقاتل على مثل هذه الحال ، وما عسى أن تبلغ نكايته في عدوه إذا كان عارفا بأنه

إن ظفر فمع عار وإن قُتل فإلى النار، فأنا أذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلاً
 ونعمتي عليك وعلى من معك بعد ياسمكم من الحياة وإشفائكم على الممات، وأدعوك
 إلى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والاقتران بأبائك الذين مضوا على ذلك
 في كل ما أحبه أو كرهه، فأحمدوا عواقبه وحسن عليهم أثره، ومع ذلك إنك
 ٥ لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لنهتكت فينا وإنما تلتبس منا أمرا نلتبس منك
 مثله وتناوى عدوا لعله يُمنح النصر عليك فقد بالغت في الاحتجاج عليك وتقدمت
 في الإعذار إليك ونحن نستظهر بالله الذي أعترزنا به ووثقنا بما جعلته لنا من عهده
 إذا استظهرت بكثرة جنودك وأزدهتك عدة أصحابك، فدونك هذه النصيحة فوالله
 ما كان أحد من نصحاءك ببالغ لك أكثر منها ولا زائدك عليها، ولا يحرمك منفعتها
 ١٠ فخرجها مني فإنه لا يُزري بالمنافع عند ذوى الرأي أن كانت من قبل الأعداء كما
 لا يُحبب المضار إليهم أن تكون على أيدي الأولياء . واعلم أنه ليس يدعوني إلى
 ما تسمع من مقاتلي ضعف أحسنه من نفسى ولا قلة من جنودى، ولكنى أحببت
 أن أزداد بذلك حجة وأستظهاراً، وأزداد به من الله للنصر والمعونة أستيجاباً ولا أوثر
 على العافية والسلامة شيئاً ما وجدت اليهما سبيلاً، فأبى فيروز إلا تعلقاً بحجته
 ١٥ في الحجر الذى جعله حدًا بينه وبينه وقال: لست ممن يردعه عن الأمر يهيم به وعيدٌ
 ولا يقتاده التهديد والترهيب، [ولو كنت أرى ما أطلبك غدراً منى ما كان أحد أنظر
 ولا أشد اتقاءً منى على نفسى فلا يغترنك منّا الحال التى صادفتنا عليها فى المرة الأولى
 من القلة والجهد والضعف]، قال اخشنوار: لا يغترنك ما تخدع به نفسك من حملك
 الحجر أمامك، فات الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من إسرار أمير وإعلان
 ٢٠ آخر، إذا ما كان ينبغي لأحد أن يغتر بآمان ولا يثق بعهد، وإذا لما قبل الناس شيئاً

(١) زيادة فى النسخة الألمانية .

- ٥ مما يعطونه من ذلك، ولكنه وُضع على العلانية وعلى نية من تُعقد العهود والشروط له .
فانصرفا يومهما ذلك فقال فيروز لأصحابه : لقد كان اخشنوار حسن المحاورة ،
وما رأيتُ للفرس الذي كان تحته نظيرا في الدواب فانه لم يُزل قوائمه ولم يرفع حوافره
عن موضعها ولا صهل ولا أحدث شيئا يقطع به المحاورة في طول ما تواقفنا . وقال
اخشنوار لأصحابه : لقد واقفتُ فيروز كما علمتم وعليه السلاح كله فلم يحرك رأسه
ولم ينزع رجلاه من ركابه ولا حنا ظهره ولا ألفت يميناً ولا شمالاً ، ولقد توركت
أنا صرارا وتمطيتُ على فرسي وتلفتُ الى من خلفي ومددتُ بصرى في أمامى وهو
متصبُّ ساكن على حاله ، ولولا محاورته إياى لظننت أنه لا يبصرنى . وإنما
أرادا بما وصفا من ذلك أن ينتشر هذان الحديثان في أهل عسكريهما فيشغلوا
١٠ بالإفاضة فيهما عن النظر فيما تذاكراه . فلما كان في اليوم الثانى أخرج اخشنوار
الصحيفة التى كتبها لهم فيروز ، فرفعها على رُح لينظر اليها أهل عسكر فيروز فيعرفوا
غدره وبغيه ويخرجوا من متابعتة ، فانتقض عسكر فيروز وأختلفوا وما لبثوا إلا يسيراً
حتى أنهزموا وقتل منهم خلقٌ كثير وهلك فيروز ، فقال اخشنوار : لقد صدق الذى
قال : لا راد لما قُدر ، ولا أشد إحالة لمنافع الرأى من أهوى وألباج ، ولا اضيع
١٥ من نصيحة يُمنحها من لا يوطن نفسه على قبوطها والصبر على مكروهاها ، ولا أسرع
عقوبة ولا أسوأ عاقبة من البغى والغدر ، ولا أجلب لعظيم العار والفضوح من إفراط
الفخر والأنفة .

- وقال أبو اليقظان : لما خرج شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجى بالموصل بعث اليه
المججاج قائداً فقتله ثم قائداً فقتله كذلك حتى أتى على خمسة قواد قتلهم وهزم جيوشهم
٢٠ وكان أحد القواد موسى بن طلحة بن عبيد الله ، ثم خرج شبيب من الموصل يريد
الكوفة وخرج المججاج من البصرة يريد الكوفة فطمع شبيب أن يلقى المججاج قبل

أن يصل الى الكوفة فأختم الحجاجُ خيله فدخل الكوفة قبله ، ومرّ شبيب بعنّاب بن وراق فقتله ومرّ بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهرب منه ، وقدم شبيب الكوفة وآلى ألا يبرح عنها أو يلقى الحجاج فيقتله أو يقتل دونه ، فخرج الحجاج إليه في خيله ، فلما قرب منه عمدا الى سلاحه فألبسه أبا الورد مولاه وحمله على الدابة التي كان عليها ، فلما تواقفا قال شبيب : أروني الحجاج ، فأوماؤا له الى أبي الورد فحمل عليه فقتله ، ثم نرج من الكوفة يريد الأهواز فغرق في دجيل وهو يقول (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) .

الأوقات التي تختار للسفر والحرب

قال حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا يزيد بن هارون عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري قال : كان أحب الأيام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعقد فيه رأيت يوم الخميس ، وكان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر فيه يوم الخميس .

وقالت العجم : أحر الحرب ما أستطعت فان لم تجد بدا فاجعل ذلك آخر النهار .

وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن عون عن محمد بن سيرين أن النعمان بن مقرن قال لأصحابه : إني لقيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من أحب ما يلقى فيه إذا لم يلقى في أول النهار إذا زالت الشمس

وحلت الصلاة وهبت الرياح ودعا المسلمون . ويروي قوم عن علي بن أبي طالب

رضي الله عنه أنه كان يكره الجمامة والابتداء بعمل في محاق القمر وفي حوله في برج

العقرب . [وقال بعضهم : كنت مع عمر ابن عبد العزيز فوق سطح وهو يريد

الركوب ، فنظرت فاذا القمر بالدبران فقلت : أنظر الى القمر ما أحسن استواءه !

فرفع رأسه ثم نظر فرأى منزلته فضحك ، وقال : إنما أردت أن ننظر الى منزلته ، وإنا

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

لا تقيم لشمس ولا لقمرو لكا نسير بالله الواحد القهار] . وكان يقال : يوم السبت يوم مكر وخديعة ، ويوم الأحد يوم غرس وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وابتغاء رزق ، ويوم الثلاثاء يوم حرب وديم ، ويوم الأربعاء يوم الأخذ والإعطاء ، ويوم الخميس يوم دخول على الأمراء وطلب الحوائج ، ويوم الجمعة يوم خطب ونكاح .

الدعاء عند اللقاء

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية عن أبي إسحاق عن أبي رجاء قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا اشتدت حلقه البلاء وكانت الضيقة : « تضيق تفرجى » ثم يرفع يديه فيقول : « بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم كف عنا بأس الذين كفروا إنك أشد بأساً وأشد تنكيلاً فما ينخفص يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر .

وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتباً له ، قال : كتب عبد الله بن أبي أوفى حين خرج إلى الحرورية أن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو أنتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال : « لا لئتموا لقاء العدو وأسألوا الله العافية ، فاذا لقيتموهم فأثبتوا وأصبروا وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم قال « اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب أهنهم وانصرنا عليهم » وقال أبو النضر : وبلغنا أنه دعا في مثل ذلك فقال : « اللهم أنت ربنا وربهم وهم عبيدك ونحن عبيدك ونواصينا ونواصيهم بيدك فأهنهم وانصرنا عليهم » .

حدثني محمد بن عبيد قال : لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع ما يصنع ؟ قالوا : هو في أقصى اليمينه جانح على سية قوسه

(١) كذا بالنسخين وهو عمرو بن عبيد الله كافي تقريب التهذيب . (٢) سية القوس ما أعطف من طرفها .

يُنْضِضُ بِإِصْبَعِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ . فَقَالَ قَتَيْبَةُ : تِلْكَ الْإِصْبَعُ الْفَارِدَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ
أَلْفِ سَيْفٍ شَهِيرٍ وَسِنَانٍ طَرِيرٍ . فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ لِمُحَمَّدٍ : مَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟
قَالَ : كُنْتُ آخِذٌ لَكَ بِجَمَاعِ الطَّرِيقِ .

الصبرُ وحضُّ الناسِ يومَ اللقاءِ عليه

حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الأصمعي قال كان عاصم بن الحدثان رجلا من
العرب عالما قديما وكان رأس الخوارج بالبصرة وربما جاءه الرسول منهم من
الجزيرة يسأله عن بعض الأمر يختصمون فيه فتر به الفرزدق فقال لأبنته : أنشد
أبا فراس فأنشده

وهم إذا كسروا الجفونَ أكارمٌ * صبرٌ وحين تُحَلَّلُ الأزرارُ
يغشونَ حواماتِ المنونِ وإنما * في الله عند نفوسهم لصغار
يمشون في الخَطِّ لا يثنيهم * والقوم إذ ركبوا الرماح تجار

فقال له الفرزدق : ويحك ! اكتم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا علينا
بجفوفهم . فقال عاصم : يا فرزدق ، هذا شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين .

حدثنا سهل قال حدثنا الأصمعي قال قال سليل بن سعد قال بسطام بن قيس
لقومه : تَرِدُونَ عَلَى قَوْمِ آثَارِهِمْ آثَارُ نِسَاءٍ وَأَصْوَاتِهِمْ أَصْوَاتُ صِرْدَانٍ وَلَكِنَّهُمْ صَبْرٌ
عَلَى الشَّرِّ . يَعْنِي بَنِي يَرْبُوعَ . وَفِي هَؤُلَاءِ يَقُولُ مَعَاوِيَةُ : لَوْ أَنَّ النُّجُومَ تَنَاقَرَتْ لَسَقَطَتْ
قَرَاهَا فِي حَجُورِ بَنِي يَرْبُوعَ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ قُلْتُ لَسَلِيْطُ : أَمَا كَانَ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ
ضَخْمًا؟ قَالَ : لَا وَلَا مِنْ قَوْمِ ضَخْمٍ . يَعْنِي بَنِي يَرْبُوعَ .

(١) الحَفُّ الْمُنْسَجُ رَجْمُهُ حَفُوفٌ . (٢) فِي النُّسخَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ «عَيْنَةُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

- (١) [وقال عمر بن الخطاب لبني عبس : كم كنتم يوم الهبأة؟ فقال : كنا مائة كالذهب ،
لم نكثر ففتوا كل ولم نقل فنيل . قال : فكيف كنتم تقهرون من ناوأكم ولستم بأكثر
منهم عدداً ولا مالا؟ قال : كنا نصبر بعد اللقاء هنية . قال : فلذلك إذا . قيل
لعنرة العبسي : كم كنتم يوم الفروق؟ قال : كنا مائة لم نكثر فنشبل ولم نقل فنيل] .
وكان يقال : النصر مع الصبر . ومن أحسن ما قيل في الصبر ، قول نهشل بن حري
ابن ضمرة

ويوم كأن المصطليين بحره * وإن لم تكن نار قيام على الجمر
صبرنا له حتى يبوخ وإنما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

ومثله قول الآخر

- ١٠ بكى صاحبي لما رأى الموت فوقنا * مطلاً كإطلال السحاب إذا آكفهتر
فقلت له لا تبك عينك إنما * يكون غدا حسن الثناء لمن صبر
فما أحر الإجمام يوماً معجلاً * ولا عجل الإقدام ما أحر القدر
فأسى على حال يقل بها الأسي * وقاتل حتى آستبهم الورد والصدر
وكرحفاً خشية العار بعد ما * رأى الموت معروضاً على منهج المكر

- ١٥ وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد حين وجهه : احرص على الموت
توهب لك الحياة . وتقول العرب : الشجاع موقى . وقالت الخنساء
نهبين النفوس وهون النفوس * س يوم الكريهة أوقى لها

وقال يزيد بن المهلب

تأثرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياةً مثل أن أتقدما

- ٢٠ (١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) أرض لفظان ويومها من أيام العرب كان فيه النصر لعبس
على ذبيان . (٣) موضع بديار بنى سعد ويومه من أيام حروب عبس وذبيان أيضا .
(٤) في الألمانية مظللاً كإطلال الخ بالظاء المعجمة .

وقال قَطْرِيَّ بن الفُجَاءَة

وقولِي كَلِمَا جَشَاتُ وَجَاشَتْ * مِنْ الأَبطَالِ وَيَحِكُ لَا تُرَاعِي

فَانِيكَ لَوْ سَأَلْتِ حَيَاةَ يَوْمٍ * سَوَى الأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي

(١) [وقال معاوية بن أبي سفيان شجعني على علي بن أبي طالب قول عمرو بن الإطنابة .

أَبْتُ لِي عِقَّتِي وَأَبِي بِلَائِي * وَأَخَذِي الحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرِّيحِ

وَإِقْدَامِي عَلَى المَكْرُوهِ نَفْسِي * وَضَرَبِي هَامَةَ البَطَلِ المُنْشِيعِ

وقولِي كَلِمًا جَشَاتُ لِنَفْسِي * مَكَانِكَ تُجْمَدِي أَوْ تُسْتَرِيحِي

لأَدْفَعُ عَن مَآثِرِ صَالِحَاتٍ * وَأَحْمِي بَعْدُ عَن عِرْضِ صَحِيحِ

أَبْتُ لِي أَنْ أَقْضِي فِي فَعَالٍ * وَأَنْ أَغْضِي عَلَى أَمْرِ قَبِيحِ

وقال ربيعة بن مقروم

وَدَعَا تَزَالَيَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ * وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ

وكان خالد بن الوليد يسير في الصفوف يذمر^(٢) الناس ويقول: يا أهل الاسلام، إن

الصبر عزّ وإن الفشل عجز وإن النصر مع الصبر . وقال بعض أبطال العرب .

إِنَّ الشُّوَاءَ وَالنَّشِيلَ والرُّغْفَ^(٣) * وَالقَيْنَةَ الحَسَنَاءَ وَالكَاسَ الأَثْفَ

للضارين الخيل والخيل قُطْفَ

وقال أعرابي: الله يُخْلِفُ مَا أَتْلَفُ النَّاسُ ، وَالدَّهْرُ يَتْلَفُ مَا جَمَعُوا ، وَكَمْ مِنْ مِيتَةٍ

عَلِمَتْهَا طَلَبُ الحَيَاةِ ، وَحَيَاةٌ سَبَبُهَا التَّعَرُّضُ لِلْمَوْتِ . ومثله قول أبي بكر الصديق لخالد:

أَحْرَصُ عَلَى المَوْتِ تُوهِبُ لَكَ الحَيَاةَ .

(١) [قَدِمَتْ مُنْهَزِمَةُ الرُّومِ عَلَى هِرَاقِلَ وَهُوَ بِأَنْطَاكِيَّةَ ، فَدَعَا رِجَالًا مِنْ عِظَمَائِهِمْ فَقَالَ :

وَيَحْكُمُ! أَخْبِرُونِي مَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَقَاتَلُونَهُمْ؟ أَلَيْسُوا بَشَرًا مِثْلَكُمْ؟ قَالُوا : بَلَى . يَعْنِي

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) يشجعهم ويحضهم على القتال .

(٣) ما طبخ من اللحم بغير تابل .

- العرب . قال : فأتتم أكثر أم هم ؟ قالوا : بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن .
 قال : ويلكم ! فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم ؟ فسكتوا ، فقال شيخ منهم :
 أنا أخبرك أيها الملك من أين تُؤتُون . قال : أخبرني . قال : إذا حملنا عليهم صبروا
 وإذا حملوا علينا صدقوا ، ويحمل عليهم فنكذب ويحملون علينا فلا نصبر . قال : ويلكم
 فما بالكم كما تصفون وهم كما تزعمون ؟ قال الشيخ : ما كنت أراك إلا وقد علمت
 من أين هذا ؟ قال له : من أين هو ؟ قال : لأن القوم يصومون بالنهار ويقومون
 بالليل ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يظلمون أحداً
 ويتناصفون بينهم ، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وتنقض العهد
 ونغصب ونظلم ونأمر بما يُسخط الله وننهي عما يرضى الله ونفسد في الأرض .
 قال : صدقتني ، والله لأخرجن من هذه القرية فما لي في صحبتكم خير وأتم هكنا .
 قالوا : نُشهدك الله أيها الملك . تدع سُورِيَةَ وهي جنة الدنيا وحولك من الروم عدد
 الحصى والتراب ونجوم السماء ولم يُؤت عليهم] .

ذكر الحرب

- قالت العرب : الحرب غشوم ، لأنها تنال غير الجاني . وقال الكمي
 الناس في الحرب شتى وهي مقبلة * ويستون اذا ما أدبر القُبل
 ١٥ ككل بأمسيها طب موليئة * والعالمون بذى غدويها قُلل
 وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لعمر بن معديكرب : أخبرني عن الحرب .
 قال : مُرّة المذاق إذا قلصت عن ساق ، من صبر فيها عُرف ومن ضعف عنها
 تَلِف . وهي كما قال الشاعر
 الحرب أول ما تكون فتيئة * تسمى بزيتها لكل جهول
 ٢٠

(١)
 حتى اذا استعرت وشبّ ضرامها * عادت عجوزاً غير ذات خليل
 شمطاء جزّت رأسها وتكرّت * مكروهةً للثم^(١) والتقييل
 كان يزيد بن عمر بن هبيرة يحب أن يضع من نصر بن سيار فكان لا يمده بالرجال
 ولا يرفع ما يرد عليه من أخبار خراسان، فلما كثر ذلك على نصر قال
 أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام
 فان النار بالعودين تذكى * وإن الحرب أولها الكلام
 فان لم يطفها عقلاء قوم * يكون وقودها جثث وهام
 فقلت من التعجب ليت شعري * أيقاظ أمية أم نيام

ونحو قوله: «الحرب أولها الكلام» قول حذيفة: إن الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج
 بالشكوى . ١٠

العتبي عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبنيه الحسن: يا بني
 لا تدعون أحدا إلى البراز، ولا يدعونك أحد إليه إلا أجبتّه فانه بغى .

في العدة والسلاح

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن خصيفة عن السائب
 ابن يزيد — فيما حفظت إن شاء الله — أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عليه درعان
 يوم أحد . قيل لعباد بن الحصين وكان أشد رجال أهل البصرة: في أيّ عدة
 تحب أن تلقى عدوك؟ قال: في أجل مستأجر . ١٥

حدثني زياد بن يحيى قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود بن أبي هند
 عن عكرمة قال: لما كانت ليلة الأحزاب قالت الجَنُوبُ للشَّمال: أنطلق بنا مُمَدِّ

(١) في العقد الفريد «حليل» بالحاء المهملة وفيه أيضا كما في الفتوغرافية «الشم» بدل الهم . ٢٠

(٢) في الأصل «حصيفة» بالحاء المهملة وهو تحريف والتصويب والضبط عن كتب التراجم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال : إن الحزوة لا تسرى بالليل ، فكانت الرياح التي أرسلت عليهم الصبا .

حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن أبي الزناد قال : ضرب الزبير بن العوام يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطه الى القربوس فقالوا : ما أجود سيفك ! فغضب ، يريد أن العمل ليده لا لسيفه .

وقال الوليد بن عبيد البهتري يصف سيفا

ماض وإن لم تُمضه يد فارس * بطيل ومصقول وإن لم يُمقل
متوقد يفسري بأول ضربة * ما أدركت ولو أنها في يدبيل

وقال آخر

- ١٠ وما السيف إلا بزغادٍ لزيئة * إذالم يكن أمضى من السيف حاملة
رؤى الجراح بن عبد الله في بعض الحروب وقد ظاهر بين درعين ، ف قيل له في ذلك . فقال : إني لست أقي بدني وإنما أقي صبري . واشتري يزيد بن حاتم أدراعا وقال : إني لم أشترا أدراعا وإنما اشتريت أعمارا .

وقال حبيب بن المهلب : ما رأيت رجلا في الحرب مُستلما إلا كان عندي

- ١٥ رجلين ، ولا رأيت حاسرين إلا كانا عندي واحدا . فسمع هذا الحديث بعض أهل المعرفة فقال : صدق ، إن للسلاح فضيلة . أما تراهم ينادون عند الصريح : السلاح (٢) السلاح ولا ينادون : الرجال الرجال . [قال المهلب لبيته : يا بني لا يقعدت أحد منكم في السوق ، فإن كنتم لا بد فاعلين فإلى زراد أو سراج أو وراق .] وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن معد يكرب : أخبرني عن السلاح . قال : سل عما شئت منه . قال : الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك . قال النبيل ؟ قال : منايا تخطى وتصيب .

(١) في النسخة الألمانية «الكوفة» . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

قال : الترس؟ قال : ذاك المجرن وعليه تدور الدوائر . قال : الدرع ؟ قال :
مُثْقَلَةٌ^(١) للراجل مُتَّعِبَةٌ للفارس ، وأنها لحصن حصين . قال : السيف؟ قال : ثم ،
قارعتك أمك عن الشُّكْلِ . قال عمر : بل أمك . قال " الحُمَّى أَضْرَعْتَنِي لَكَ"^(٢) .

وقال الطائي يصف الرِّمَّاحَ ،

مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زَرَقَتْهَا * وَالْعُرْبُ سُمِّرَتْهَا وَالْعَاشِقُ الْقَضِيفَا^(٣)

وقال دِعْبِلٌ يصف الرِّحْمَ

وَأَسْمِرٍ فِي رَأْسِهِ أَرْزُقٌ * مِثْلُ لِسَانِ الْحَيَّةِ الصَّادِي

وقال الشاعر

تَلَمَّظَ السَّيْفُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى أَنَيْسٍ * فَالْمَوْتُ يَلْحَظُ وَالْأَقْدَارُ تَنْتَظِرُ

أَظْلَمَهُ مِنْكَ حَتْفٌ قَدْ تَجَلَّلَهُ * حَتَّى يُؤَامِرَ فِيهِ رَأْيُكَ الْقَدَرُ^(٤)

أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ إِلَّا عِنْدَ قَدْرَتِهِ * وَليْسَ لِلسَّيْفِ عَفْوٌ حِينَ يَقْتَدِرُ

وقال آخر

مَتَى تَلَقَّنِي يَعْذُو بِبِزْيٍ مَقْلَصٍ^(٥) * كُتِبَتْ بِهَيْمٍ أَوْ أَعْرَ مَجْبَلٌ

تَلَاقٍ امْرَأً إِنْ تَلَقَّه فَبِسَيْفِهِ * تُعَلِّمُكَ الْإَيَّامُ مَا كُنْتَ تَجْهَلُ

وقال علي رضي الله عنه : السيف أنمي عددا وأكثر ولدا . وفي الحديث « بَقِيَّةُ^(٦)

السيف مباركة » يعني أن من نجا من ضربة السيف ينمو عدده ويكثر ولده . وقال

المهلب : ليس شيء أنمي من سيف . ويقال : لا يجسد أسرع من مجد سيف .

(١) في الأصلية « مشغلة » والتصويب عن العقد الفريد . (٢) هكذا ورد في مجمع الأمثال وفي نسخة الألمانية : « إليك » . (٣) النحافة . (٤) في الفتوح رافية « ربه » (٥) قال في اللسان : البز والبرية السلاح ويدخل فيه الدرع والمغفر والسيف . (٦) هكذا في نسخة الألمانية ، وفي الفتوح رافية « السيف أنمي عددا وأكثر ولدا » ، وفي نهج البلاغة بقية السيف أبقى عددا وأكثر ولدا . ولعله الصواب .

وكانت درع عليّ رضي الله عنه صدرا لا ظهر لها فقييل له في ذلك فقال : إذا
استمكن عدوى من ظهري فلا يُبقي . وقال أبو الشَّيْص .

ختلته المنون بعد اختيال * بين صَفَّين من قنأ ونِصَال
في رداء من الصفيح صَقِيل * وقميص من الحديد مُدَال

بلغ أبا الأغرّ أنّ أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شرّ فبعث ابنه الأغرّ وقال :
يا بُنَي كُن يدا لأصحابك علي من قاتلهم ، وإيالك والسيف فانه ظلّ الموت ، وآتق
الريح فانه رِشاء المنية ، ولا تقرب السهام فانها رُسُل لا تُؤامر مُرسلها . قال : فيما ذا
أقاتل؟ قال : بما قال الشاعر

جَلَامِيدُ يَمْلَأَنَّ الْأُكُفَّ كَأَنَّهَا * رءوس رجال حُلِّقَتْ فِي الْمَوَاسِمِ

وقال الخزيمي في بغداد أيام الفتنة

يا بؤس بغداد دار مملكة * دارت على أهلها دوائرها
أمهلها الله ثم عاقبها * لما أحاطت بها بكائرها
رق بها الدين وأسُخِفَ بذى الفضل وعزّ الرجال فاجرها
وصار ربّ الجيران فاسقهم * وأبترّ من الدروب شاطرها

يحرق هذا وذا يهدمها * ويشتفي بالنهاب داعرها
والصكرخ أسواقها معطلة * يَسْتَنُّ شَدَا^(١)ها وعائرها
أخرجت الحرب من أساقطهم * آساد غيل غلبا تُساورها
من البواري ترأسها ومن^(٢) الشخصُوص إذا استلّمت مغايرها
لا الرزق تبغى ولا العطاء ولا * يحشُرها بالعناء حاشرها^(٣)

٢٠ (١) في الطبري «عيّارها» . (٢) جمع باري بتشديد الياء وهو الحصر المنسوج .
(٣) في الطبري «للقاء» .

ونحوه قول علي بن أمية

دهتنا أمور تُشيب الوليد * ويخُلُّ فيها الصديق الصديق
فناء مُبِيد ودُعر عتيد * وجوع شديد وخوف وضيق
وداعى الصباح بطول الصباح السلاح السلاح فما نستفيق
فبالله نبُلغ ما نرتجى * وباللله ندفع ما لا نُطيق

جنى قوم من أهل الإمامة جناية فأرسل إليهم السلطان جندا من بُخارية^(١) ابن زياد، فقال رجل من أهل البادية يُدَمِّر قومه : يا معشر العرب ويا بني المحصنات، قاتلوا عن أحسابكم ونسائكم ، والله لئن ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها لينة حمراء ولا نخلة خضراء إلا وضعوها بالأرض ولا اعتراض من نُشاب معهم في جعاب كأنها أيور القبيلة ينزعون في قيسى كأنها العتل فينطأ أحدهن أطيط الزرنوق يَمَغَط أحدهم فيها حتى يتفرق شعر إبطيه ثم يرسل نُشابة كأنها ريشاء منقطع فما بين أحدم وبين أن تنفضخ عينه أو ينصدع قلبه منزلة ، نخلح قلوب القوم فطاروا رعبا .

آداب الفروسة

حدثنى محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان قال : كتب عمر رضي الله عنه : ائتروا وارثدوا واتعلوا وألقوا الخفاف وارموا الأغراض وألقوا الركب وأنزوا نزوا على الخيل وعليكم بالمعدية ، أو قال العربية . ودعوا التنعم وزي العجم ولا تلبسوا الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه إلا هكذا ، ورفع أصبعيه . وقال أيضا : لن تحور قوى ما كان صاحبها ينزع ويترو . يعني ينزع في القوس وينزع على الخيل من غير استعانة بالركب . وقال

(١) كذا بالأصلين والصواب بخارية زياد وهي سكة بالبصرة أسكنها زياد ابن أبيه ألف عبد من بخارى حين استولى عليها من خاتون ملكتها وكانوا جيدي الرمي بالنشاب .

العمري . كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى أذنه ^(١) [اليمنى وبيده اليسرى أذن فرسه اليسرى] ثم يجمع جَرامِيْزَه وَيَثْبُ فكَأَنَّمَا خُلِقَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صَفَّينَ : عَضُّوا عَلَى النَّوْاجِذِ مِنَ الْأَضْرَاسِ فَانَهَ أَنْبَى لِلسَّيْفِ عَنِ الْهَامِ . وَأَقَامُوا رِجْلًا بَيْنَ الْعُقَايِينِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : طُدَّ رِجْلَكَ وَأَصِرَّ إِصْرَارَ الْفَرَسِ وَادْكُرْ أَحَادِيثَ غَدٍ وَإِيَّاكَ وَذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَانَهَ مِنَ الْفِشْلِ . [وقال غيره طُدَّ رِجْلِكَ إِذَا اعْتَصَمْتَ بِالسَّيْفِ وَالْعَصَا وَأَنْتَ مَخِيرٌ فِي رَفْعِهِ سَاعَةَ الْمَسَالِمَةِ وَالْمَوَادِعَةِ] .

وقرأت في الآيين أن من إجادة الرمي بالنشاب في حال التعلُّمِ إمساك المتعلم القوس بيده اليسرى بقوة عضده الأيسر والنشابة بيده اليمنى وقوة عضده الأيمن وكفه أصدريه ^(٤) والقائه ببصره إلى معلم الرمي وإجادته نصب القوس بعد أن يطأطئ من سببها بعض الطأطأة وضبطه إياها بثلاث أصابع وإحناؤه السبابة على الوتر، وإمساكه بثلاثة وعشرين كأنها ثلاثة وستون وضمه الثلاثة ضمًا وتحويله ذقنه إلى منكبته [الأيسر] وإشرافه رأسه وإرخاؤه عنقه وميله مع القوس وإقامته ظهره وإدارته عضده ومغطه القوس مترافعا ونزعه الوتر إلى أذنه ورفعُه بياض عينيه من غير تصريف لأسنانه وتحويل لعينه وارتعاش من جسده واستبانه موضع زججة النشاب .

وقرأت في الآيين : من إجادة الضرب بالصولجان أن يضرب الكرة قُدْمًا ضربة خُلسية يُدِيرُ فِيهِ يَدَهُ إِلَى أذنه وَيُمِيلُ صَوْلْجَانَهُ إِلَى أَسْفَلِ مَنْ صَدْرُهُ وَيَكُونُ ضَرْبُهُ مَتَشَاوِرًا مَتَرَفِّقًا مَتَرَسِّلًا وَلَا يُغْفَلُ الضَّرْبُ وَيُرْسَلُ السَّنَانُ خَاصَّةً وَهُوَ الْحَامِيَةُ لِمَجَازِ الْكُرَّةِ إِلَى غَايَةِ الْغَرَضِ ثُمَّ الْجُرْ لِلْكُرَّةِ مِنْ مَوْقِعِهَا ، وَالتَّوَسُّخِيُّ لِلضَّرْبِ لَهَا تَحْتِ مَحْزَمِ

- ٢٠ (١) زيادة في النسخة الألمانية وفي البيان والتبيين « يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه اليسرى » . (٢) زيادة في النسخة الألمانية . (٣) كذا بالأصلين ولعله « رُفْعُهُمَا » . (٤) في الألمانية : « وكفه إلى صدره » . (٥) عبارة النسخة الفتوغرافية ولا يغفل الضرب (ترسلا النبيان؟) خاصة وهو الحامية لمجاز الكرة الخ .

الدابة ومن قبل لبتها في رفق ، وشدة المزاولة والمجاحشة على تلك الحال والتبرك للاستعانة في ضرب الكرة بسوط والتأثير في الأرض بصولجان والكبير له جهلا باستعماله أو عقير قوائم الدابة ، والاحتراس من إيذاء من جرى معه في ميدانه ، وحسن الكف للدابة في شدة جريه ، والتوقى من الصرعة والصدمة على تلك الحال ، والمجانبة للغضب والسب ، والاحتمال والملاهة ، والتحفظ من إلقاء كرة على ظهر بيت وان كان ست كرين بدرهم ، وترك طرد النظارة والجُلوس على حيطان الميدان فان عرض الميدان انما جعل ستين ذراعا لتلا يُحَال ولا يُصَار من جلس على حائطه .

وقال أبو مسلم صاحب الدعوة لرجاله : أشعروا قلوبكم بالجرأة عليهم فانها سبب الظفر، واذكروا الضغائن فانها تبعث على الإقدام، والزموا الطاعة فانها حصن المحارب .

المسير في الغزو والسفر

حدثنا شبابة عن القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عياش عن معدان بن حدير الحضرمي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مثل الذين يغزون من أمتي يأخذون الجمل يتقوون به على عدوهم كمثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها» . حدثني محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن عبد الرحمن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب قال : لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم المعرس أمر مناديا فنادى : لا تطرفوا النساء . فتعجل رجلان فكلاهما وجد مع امرأته رجلا . وكانت العرب تقول : السفر ميزان القوم . وتأمر بالمحلات وهي الدلو والفأس والسفرة والقدر والقداحة ، وإنما قيل لها محلات لأن المسافرين يحملها حيث شاء ولا يبالي ألا يكون بقربه أحد .

(١) في المبداء «السفر ميزان السفر» أي أنه يسفر عن أخلاق المسافرين ، وفي الفتوغرافية السفر بمجلاة القوم وهو يرجع إلى هذا المعنى أيضا .

- حدثني عبد الرحمن بن الحسين عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال ، قال لقمان لابنه : « يا بني إذا سافرت فلا تم على دابتك فان كثرة النوم سريع في دبرها ، فاذا نزلت أرضا مكثت فاعطها حظها من الكلاء وأبدأ بعلفها وسقيها قبل نفسك وإذا بعدت عليك المنازل [فعليك بالدج فان الأرض تطوى بالليل . وإذا أردت النزول]^(١) فلا تنزل على قارعة الطريق فانها مأوى الحيات والسباع ولكن عليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا وألينها تربة وأكثرها كلاء فانزلها ، وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وقل (رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) . وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذهب في الأرض وعلك بالسترة . وإذا ارتحلت من منزل فصل ركعتين وودع الأرض التي ارتحلت عنها وسلم عليها وعلى أهلها فان لكل بقعة من الأرض أهلا من الملائكة . وإذا مررت ببقعة من الأرض أو واد أو جبل فأكثر من ذكر الله فان الجبال والبقاع ينادى بعضها بعضا : هل مرت بك اليوم ذا كر لله ؟ وإن أستطعت ألا تطعم طعاما حتى نتصدق منه فأفعل . وعلك بذكر الله جل وعز مادمت راكبا وبالتسبيح مادمت صائما وبالنداء مادمت خاليا . وإياك والسير في أول الليل وعلك بالتعريس والدبلة من نصف الليل الى آخره . وإياك ورفع الصوت في سيرك إلا بذكر الله ، وسافر بسيفك وقوسك وجميع سلاحك وخفك وعمامتك وإبرتك وخيوطك وتزود معك الأدوية تنتفع بها وتنفع من صحبك من المرضى والزمنى . وكن لأصحابك موافقا في كل شيء يقتربك الى الله ويباعدك من معصيته . وأكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك بينهم وإذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوك فأعنه وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم وأجهد رأيك . وإذا رأيتهم يمشون فأمنس معهم أو يعملون فاعمل معهم . [وإن تصدقوا أو أعطوا فاعط] . واسمع لمن هو أكبر منك . وإن تحيرتم في طريق فانزلوا ، وإن شككتم في القصد فتثبتوا وتأمروا ، وإن رأيتم خيالا واحدا

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

فلا تسألوه عن طريقكم فان الشخص الواحد في الفلاة هو الذي حيركم واحذروا
الشخصين أيضا إلا أن تروا ما لا أرى فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وإن
العاقل اذا أبصر شيئا بعينه عرف الحق بقلبه .

علم أعرابي بنيه إتيان الغائط في السفر فقال لهم : أتبعوا الخلاء وجانبوا الكلا
وأعلوا الضراء^(١) وأخججوا إخراج النعامة وامسحوا بأشملكم .

[وقال عمرو بن العاص للحسن بن علي بن أبي طالب رحمهما الله : يا أبا محمد، هل
تتعت الخراءة؟ فقال : نعم، تبعد المشي في الأرض الضخضخ حتى نتواري من القوم،
ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تستنج بالروثة ولا العظم ولا تبئ في الماء الراكد].

أراد الحسن البصري الحج ، فقال له ثابت : بلغني أنك تريد الحج فأحببت
أن نصطحب . فقال : ويحك ! دعنا نتعاشر بستر الله ، إني أخاف أن نصطحب
فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه . وفي الحديث المرفوع عن بَقِيَّةَ عن الوضين بن
عطاء عن محفوظ بن علقمة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه
« أما إنك إن ترافق غير قومك يكن أحسن خلقك وأحق أن يُقتفى بك » .

أتى رجل هشاما أخا ذى الرمة الشاعر فقال له : إني أريد السفر فأوصني . قال : صل
الصلاة لوقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهي تنفك ، وإياك وأن تكون كلب رُفقتك
فان لكل رُفقة كلبا ينبع دونهم ، فان كان خيرا شرَّكوه فيه وإن كان طارا تقلده دونهم .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عثمان بن عطاء عن أبيه
قال : اذا ضللت لأحدكم ضالة فليقل : اللهم رب الضالة تهدي الضالة وترد الضالة
اردد على ضالتي ، اللهم لا تبئنا بهلاكها ولا نتعبنا بطلبها ، ما شاء الله لاحول ولا قوة
إلا بالله . يا عباد الله الصالحين ردوا علينا ضالتنا . وإذا أردت أن تحمل الحمل الثقيل
فقل : يا عباد الله أعينونا . [وقال أبو عمرو^(٢) : إذا ضأت لأحدكم ضالة فليتوضأ

(١) الضراء ما وارك من شجر . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يشهد ويقول : بسم الله ، اللهم يا هادي الضال وراة الضال اردد على ضالتي بعزتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك] .

حدثني محمد بن عبيد عن حمزة بن وعلة عن رجل من مراد يقال له أبو جعفر عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا علي ، أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا الفلك أن يقولوا بسم الله الملك الرحمن . وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون . بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم » .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن محمد بن عجلان عن عمرو ابن شعيب قال : أراد عمر أن يغزي البحر جيشا ، فكتب اليه عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود بين غرق وبرق^(١) قال عمر : لا يسألني الله عن أحد حملته فيه . وحدثني أيضا عن معاوية عن أبي إسحاق عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال كان ابن عمر يقول في السفر إذا أشجر : سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا . ويقول : اللهم صاحبنا فأفضل علينا ثلاثا ، اللهم عاخذ بك من النار ثلاثا لا حول ولا قوة إلا بالله .

وعن الأوزاعي عن حسان بن عطية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في سفره حين هاجر : « الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئا مذكورا ، اللهم أعني على أهويل الدنيا وبوائق الدهر ومصيبات الليالي والأيام وآكفني شر ما يعمل الظالمون في الأرض ، اللهم في سفري فأصحبني ، وفي أهلي فأخلفني ، وفيما رزقتني فبارك لي ، ولك في نفسي فذلني ، وفي أعين الصالحين فعظمني ، وفي خلق فقومني ، وإليك رب خبني ، الى من تكلمني رب المستضعفين وأنت ربى » .

(١) البرق الحيرة والدهش . وفي النسخة الألمانية « ترق » وهو تحريف .

وحدثني أيضا عن معاوية عن أبي اسحاق عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر يقول : «اللهم إني أعوذ بك من وَعْثَاء السفر وكآبة المُقَلَّب والحَوْر بعد الكَوْر ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل» وزاد غيره «اللهم أطولنا الأرض وهون علينا السفر» .

وقال مطرف بن عبد الله لابنه : الحسنه بين السيتين وخير الأمور أوساطها وشتر السير الحقيقه . وفي الحديث « لا تُحَقِّقْ فتقطع ولا تباطأ فُتَسْبَقْ ولكن أقيصدُ تبُلُغْ » والحقيقه أشد السير . وفي حديث آخر « إن المُنَبَّت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » وقال المرار

تُقطع بالزول الأرض عنا * وبعد الأرض يقطعه الزول

الأصمعي قال، قيل لرجل أسرع في سيره : كيف كان مسيرك ؟ قال كنت آكل الوجبة وأعرس إذا أشجرت وأرتحل إذا أسفرت وأسير الوضع وأجتنب الملع بختكم لمسي سبع . قال أبو اليقظان : من السير المذكور مسير ذكوان مولى آل عمر بن الخطاب ، سار من مكة الى المدينة في يوم وليلة ، فقدم على أبي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة فصل العتمة ، فقال له أبو هريرة : حاج غير مقبول منه . قال له : ولم ؟ قال :

لأنك نفرت قبل الزوال . فأخرج كتاب مروان بعد الزوال وقال

ألم ترني كلقتهم سير ليلة * من آل مني نصا الى آل يثرب
فأقسمت لا تنفك ما عشت سرتي * حديثا لمن وافى بجمع المحصب

ومن السير المذكور مسير حذيفة بن بدر، وكان أغار على هجائن [النعمان بن] المنذر

ابن ماء السماء وسار في ليلة مسيرة ثمان، فقال قيس بن الخطيم

هممنا بالإقامة ثم سرنا * كسير حذيفة الخير بن بدر

- قال الشَّرْقِيُّ بن القَطَّامِي: خرجت من الموصل أريد الرِّقَّة فصحبني فتي من أهل الجزيرة وذكر أنه من ولد عمرو بن كلثوم ومعه مِرزود وركوة وعصا، ورأيتُه لا يفارقها مُشاة كما أوركبانا وهو يقول: إن الله جعل جَماع أمر موسى وأعاجيبه وبراهينه ومآربه في عصاه، ويكثر من هذا وأنا أضحك متهاونا بما يقول، فتخلف المكارى فكان حمار الفتي إذا وقف أكرهه بالعصا ويقف حماري ولا شيء في يدي فيسبقني إلى المنزل فيستريح ويريج ولا أقدر على البراح حتى يوافيني المكارى، فقلت: هذه واحدة. ثم خرجنا من غد مُشاة فكان إذا أعيأ توكأ على العصا وربما أحضر ووضع طرفا على الأرض فاعتمد عليها ومتر كأنه سهم زالج حتى اتبيننا وقد تفسخت من الكلال وإذا فيه فضل كثير، فقلت: وهذه أخرى. فلما كان في اليوم الثالث هجمنا على حية منكرة فسارت إلينا فأسلمته إليها وهربت عنها فضربها بالعصا حتى قتلها، فقلت: هذه ثالثة. [وهي أعظمهن] وخرجنا في اليوم الرابع وبنّا قروم إلى اللحم فاعترضتنا أرنب فخذفها بالعصا وأدرنا ذكاتها فقلت: هذه رابعة. فأقبلت عليه فقلت: لو أن عندنا نارا ما أحرقت أكلها إلى المنزل. فأخرج عويدا من مِرزوده ثم حكّه بالعصا فأورث إبراء المرخ والعقار، ثم جمع ما قدر عليه من الغنّاء والحشيش وأوقد نارا وألقى الأرنب في جوفها فأخرجناها وقد لزق بها من الرماد والتراب ما بغضها إلى فعلقها بيده اليسرى ثم ضرب جنوبها بالعصا وأعرضها ضربا رقيقا حتى انتثر كل شيء عليها فاكلناها وسكن القرم وطابت النفس، فقلت: هذه خامسة. ثم نزلنا بعض الخانات وإذا البيوت ملائنة روثا وترابا فلم نجد موضعا ننزل فيه فنظر إلى حديدة مطروحة في الدار فأخذها فجعل العصا نصبا لها ثم قام فجرف جميع ذلك الروث والتراب ووجد الأرض حتى أظهر بياضها وطابت ريمها فقلت: وهذه سادسة. ثم نزع العصا من الحديدة فأوتدها في الحائط وعلق عليها ثيابه وثيابي

فقلت : هذه سابعة . فلما صرنا الى مَفْرِقِ الطريقتين وأردت مفارقتة قال لي :
 لو عدلتَ معي فبتَ عندي ! فعدلت معه فأدخلني منزلا يتصل بيبعة فما زال يتحدثني
 ويُطِرُفني الليلَ كله فلما كان السحر أخذ العصا بعينها وأخذ خشبة أخرى ففرع بها
 العصا فإذا ناقوس ليس في الدنيا مثله وإذا هو أحق الناس به فقلت له : ويحك !
 أما أنت بمسلم؟ قال : بلى . قلت : فلم تضرب بالناقوس؟ قال : لأن أبي نصراني
 وهو شيخ كبير ضعيف فإذا شهدتُ بررته بالكفاية . وإذا شيطان مارد وأظرف الناس
 وأكثرهم أدبا فخبرته بالذي أحصيتُ من خصال العصا ، فقال : والله لو حدثتك عن
 مناقب العصا ليلة إلى الصباح ما استنفدتها .

وروى يزيد عن هشام عن الحسن عن جابر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : « إذا كنتم في الحُصْبِ فامكنوا الرُّكَّابَ أسْتَمًا^(١) ولا تغدوا المنازل وإذا كنتم
 في الجَدْبِ فاستنجوا وعليكم بالدُّبَّةِ^(٢) فإن الأرض تُطوى بالليل وإذا تغولت لكم
 الغيالاتُ فنادوا بالأذان ولا تصلوا على جوادِّ الطرق ولا تنزلوا عليها فإنها مأوى السباع
 والحيات ولا تقضوا عليها الحوائج فإنها للملائكة » .

وأراد أعرابي سفرا فقال لامرأته

عُدِّي - السنين لغيبتي وتصبري * وذري الشهور فإنهن قصار

فأجابته

اذكرو صبا بتنا اليك وشوقنا * وأرحم بناك إنهن صغار

(١) أورده ابن الأثير بلفظ « أعطوا الرُّكْبَ أسْتَمًا » وقال ناقلنا عن أبي عبيد ان كانت اللفظة
 محفوظة فكانها جمع الأسنان ، يقال لما تأكله الأبل وترعاه من العُشب سُنٌّ وجمعه أسنان ثم أسنة . وقال
 الزمخشري ان الأسنة هنا الرماح وقال في معناه : اعطوها ما تمنع به من النحر لأن صاحبها اذا أحسن رعيها
 سميت وحسنت في عينه فيبطل بها عن أن تنحرف شبه ذلك بالأسنة في وقوع الامتناع بها ، وهو كما ترى متكلف
 لا يساعد عليه سياق الحديث . (٢) أي أسرعوا .

فأقام وترك السفر . وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي
طربت إلى الأصيبية الصغار * وهاجك منهم قرب المسزار
وكل مسافر يزداد شوقا * إذا دنت الديار من الديار

وفي الحديث المرفوع قال ابن مسعود : كما يوم بدر ثلاثة على بعير فكان علي
وأبو لبابة زميل^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا دارت عقبتهمما قالا :
يا رسول الله اركب فتمشى عنك . فيقول « ما أنتما بأقوى مني وما أنا بأغنى عن
الأجر منكما » .

خطب قتيبة بن مسلم على منبر نراسان فقال في خطبته : إذا غزوتهم فأطيلوا
الأظفار وقصروا الأشعار .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « لا سهر إلا لثلاثة : مُصل أو عروس أو مسافر .
وقال بعض الشعراء

سُررتُ بجمعٍ والقرب منه * كما سُرَّ المسافر بالإياب
وكنت بقربه إذ حلَّ أرضي * أميرا بالسكينة والصواب
كمطورٍ ببلدته فأضحى * غنيا عن مطالبة السحاب

وقال آخر في معناه

وكنت فيهم كمطور ببلدته * فسُرَّ أن جمع الأوطان والمطرا

وقال آخر

إذا نحن أبنا سالمين بأنفس * كرام رجحت أمر الخاب رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة إنها * تؤوب وفيها مأوها وحياؤها

(١) كذا بضم أوله وفتح ثانيه وهو كنية رفاعه بن عبد المنذر وهو صحابي معروف .

وقال آخر

رجعنا سالمين كما بدأنا * وما خابت غنيمة سالمينا
[وما تدرين أي الأمر خير * أما تهوين أم ما تكرهينا^(١)

وقال بعض المحدثين

قبح الله آل برمك إني * صرت من أجلهم أخوا أسفار
إن يكن ذوالقرنين قد مسح الأثر * ض فإني موكل بالعيار]

التفويض^(٢)

حدثني أبي، أحسبه عن الهيثم بن عدي قال : لما كتب أبو بكر رضي الله عنه
إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إلى الشام واليا مكان أبي عبيدة بن الجراح، أخذ^(٣)
على السماوة حتى انتهى إلى قرأقر، وبين قرأقر وسوى خمس ليال في مفازة، فلم يعرف
الطريق، فدلل على رافع بن عميرة الطائي وكان دليلاً نحيباً فقال لخالد : خلف
الأنقال وأسلك هذه المفازة إن كنت فاعلاً، فكره خالد أن يخلف أحداً وقال : لا بد
من أن نكون جميعاً . فقال له رافع : والله إن الراكب المنفرد ليخافها على نفسه
وما يسلكها إلا مغرور مخاطر بنفسه، فكيف أنت بمن معك؟ فقال : لا بد من ذلك . فقال
الطائي لخالد : ابغني عشرين جزوراً مساناً عظماً ففعل فظماًهن ثم سقاهن حتى
روين ثم قطع مشافرهن وكعمهن لئلا تجترن، ثم قال لخالد : سرباً بالحيول والأثقال
فكلما نزلت منزلاً نحررت من تلك الجزر أربعا ثم أخذت ما في بطونها من الماء
فسقيته الخيل وشرب الناس مما تزودوا، ففعل . فلما صار إلى آخر المفازة انقطع ذلك

(١) ما بين هذين القوسين زيادة في النسخة الألمانية .

(٢) يقال فوز الرجل بيايله إذا ركب بها المفازة .

(٣) كذا بالألمانية وفي النسخة المتوعدة أبو عبيدة محمد بن سعيد وهو خطأ إذ اسم أبي عبيدة عامر
ابن عبد الله بن الجراح الفهري فلعلمه من سهو النساخ .

وجهد الناس وعطشت دوابهم، فقال له خالد: ويحك، ما عندك؟ قال: أدركت
الرى إن شاء الله، انظروا هل تجدون شجرة عوَّج على ظهر الطريق؟ فنظروا فوجدوها
فقال: أحفروا في أصلها فحفروا فوجدوا عينا فشربوا منها وتزودوا، فقال رافع: والله
ماوردت هذا الماء قط إلا مرة واحدة مع أبي وأنا غلام. فقال راجز المسلمين في ذلك

٥ لله در رافع أنى أهتدى * فوز من قراقر إلى سوى
أرضا إذا سار بها الجيش بكي * ماسارها قبلك من إنس أرى^(١)

قال ولما مر خالد بموضع يقال له البشر طلع على قوم يشربون وبين أيديهم
جفنة وأحدهم يتغنى

١٠ ألا عللاني قبل جيش أبي بكر * لعل منا يانا قريب وما ندرى
ألا عللاني بالزجاج وكررا * على كمت اللون صافية تجرى
أظن خيول المسلمين وخالدا * سيطر قكم قبل الصباح من البشر
فهل لكم في السير قبل قتالهم * وقبل خروج المعصرات من الخدر

فما هو إلا أن فرغ من قوله شد عليه رجل من المسلمين بالسيف فضرب
عنقه فإذا رأسه في الجفنة، ثم أقبل على أهل البشر فقتل منهم وأصاب من أموالهم.

١٥ ابن الكلبي قال: أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فأضلوا
الطريق ووقعوا على غير ماء فمكثوا ثلاثا لا يقدرون على الماء فجعل الرجل منهم
يستندرى بنى السمر والطلح ياسا من الحياة، فبيناهم كذلك أقبل راكب على بعير
فأنشد بعض القوم بيتين من شعرا مرئ القيس

٢٠ لما رأث أن الشريعة همها * وأن البياض من فرائصها دامي
تيمت العين التي عند ضاريج * يفىء عليها الظل عرمضها طامي

(١) كذا بالألمانية، وفي الفتوغرافية «أدى» بالبدال وعله «أرى» بمعنى عاد ورجع.

فقال الراكب : من يقول هذا؟ قالوا : امرؤ القيس . قال والله ما كذب ، هذا ضارح عندهم ، وأشار إليه ، فبثثوا على الركب فإذا ماء غدق وإذا عليه العرمض والظل يفيء عليه فشربوا منه ريهم وسقوا وحملوا حتى بلغوا الماء ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه وقالوا : يا رسول الله أحيانا بيتان من شعر امرئ القيس قال : « ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسى في الآخرة حامل فيها ، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار » .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُريب عن عمه الأصمعي عن رجل من بني سليم أن رُفقة ماتت من العطش بالشَّجى ، فقال الحجاج : إني أظنهم قد دعوا الله حين بلغهم الجهد فأحفروا في مكانهم الذي ماتوا فيه لعل الله يسقي الناس . فقال رجل من جلسائه : أيها الأمير قد قال الشاعر

تراعت له بين اللوى وعُنَيْزِيَّةِ : وبين الشَّجَى مما أحال على الوادى

والله ما تراعت له إلا وهى على ماء . فأمر الحجاج عَضِيْدَةَ السَّلمى أن يحفر بالشَّجى بئرا فحفر فأنبَط ، ويقال : إنه لم يمت قوم قط عطشا إلا وهم على ماء . قالت العرب « أن تَرِدَ الماء بماء أكْبَسُ » . ويقال في مثل : « بَرْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عبدا من ظمأ » .

في الطيرة والفأل

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : هَرَبَ بعض البصريين من الطاعون فركب حمارا له ومضى بأهله نحو سَفَوَانَ فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول
لن يُسبِقَ اللهُ على حمار * ولا على ذى مَيْعَةٍ مَطَّار
أو يأتى الحَتَفَ على مقدار * قد يصبح الله أمام السَّارى

(١) في الألمانية عبيد الله وهو تعريف .

(٢) هكذا في النسختين الألمانية والفتوغرافية ، وفي معجم البلدان : « عبيدة السلمى » .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثني سعيد بن سلم بن قتيبة عن أبيه أنه كان يعجب ممن يصدق بالطيرة ويعيها أشد العيب وقال : فرقت لنا ناقةً وأنا بالطف فركبت في إثرها فلقيني هاني بن عتبة^(١) من بني وائل يركض وهو يقول

* والشريقتي مطالع الأكم *

ثم لقيني رجل آخر من الحى فقال وهو للبيد
ولئن بعثت لهم بغاً * ما البغاة بواجدين

ثم دفعت إلى غلام قد وقع في صغره في نار فأحرقته فقبح وجهه وفسد، فقلت له : هل ذكرت من ناقة فاريق؟ قال : ههنا أهل بيت من الأعراب فانظر . فوجدناها قد نُتجت ومعها ولدها . يقال : ناقة فارق : قد ضربها الطلق ، وسجاية فارق : قد دنا هراقة مائها . قال المرقش^(٢)

ولقد غدت وكنت لا * أغدو على وائ وحاتم^(٣)
فإذا الأشائم كالأيا * من والأيامن كالأشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم
[وقال آخر^(٤)

وليس بهيباب إذا شد رحله * يقول عداني اليوم وائ وحاتم^(٥)
ولكنه يمضي على ذلك مقدما * إذا صد عن تلك الهنات الخثارم^(٥)

(١) في النسخة الفتوغرافية : « عبيد » . (٢) في النسخة الفتوغرافية « المرقش » وهو تحريف وقد أورد في اللسان هذه الأبيات ونسبها للمرقش كما هنا ، وأورد صاحب بلوغ الأرب في أحوال العرب المرقش هذا ضمن من أنكر الزهر والطيرة من العرب واستشهد له بهذه الأبيات .

(٣) الواق : الصرد ، والحاتم : الغراب الأسود وكانت العرب تنشأ بهما . (٤) زيادة في النسخة الألمانية . (٥) في الأصل « الخثارم » وهو تحريف والخثارم كملابط : الرجل المتطير . وقد أورد في لسان العرب هذه الأبيات ونسبها إلى خنيم بن عدى وقيل للرقاص الكلبي يمدح بها مسعود بن بحر وصوبه ابن بري . أنظر اللسان مادة « وقي » .

وقال آنر

تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا * عَلَى مَطْيَرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ
بَلَى، شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ * أَحَابِينَا وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ

حدَّثني الرياشي عن الأصمعي قال: سألت ابن عون^(١) عن الفأل فقال: هو أن تكون مريضاً فتسمع: يا سالم، أو باغيا فتسمع: يا واجد. وفي الحديث المرفوع «أصدقُ الطَّيْرَةِ الفأل» . وفيه «الطَّيْرُ تجرى بقدر»

أراد أبو العالية أن يخرج من البصرة لعلَّه كانت به فسمع منادياً ينادي: يامتوكل، فخطَّ رحلَه وأقام .

وقال عكرمة كما جلوسا عند ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير. فقال ابن عباس: لا خير ولا شر. [قال كعب لابن عباس: ما تقول في الطَّيْرَةِ قال: وما عسيت أن أقول فيها؟ لا طير إلا طير الله ولا خير إلا خير الله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال كعب: إن هذه الكلمات في كتاب الله المنزل. يعني التوراة.]

حدَّثني محمد بن يحيى القطعي^(٥) قال حدَّثني عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن أبي حسان الأعرج أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها فقالا: إن أبا هريرة

(١) كذا بالنسخة الفتوغرافية وفي الألمانية «عون بن عبد الله» ولم نعرف في كتب التراجم على من تسمى بهذا الاسم سوى عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وهذامات بين سنة عشر ومائة إلى عشرين ومائة هـ فلا تصح رواية الأصمعي عنه لأنه ولد سنة ١٢٢ فلعل ما في الفتوغرافية هو الصواب ويكون المراد به عبد الله بن عون بن أربطان البصري فقد نوفي هذا في سنة ١٥١ أي والأصمعي في السن التي يتلقى فيها عن مشايخه. (٢) في النسخة الألمانية «أبو العاتية». (٣) في الألمانية «لقينة كانت بها» وهو غير مناسب مع السياق. (٤) زيادة في النسخة الألمانية. (٥) كذا بالنسخة الألمانية من غير ضبط. وفي الفتوغرافية «القطعي» بضم أوله وفتح ثانيه بعدهما ياء مثناة والصواب أنه «القطعي» بضم أوله وفتح ثانيه من غير ياء كما ضبطه في تقريب التهذيب ولعله نسبة إلى قطيعة - بكهينة - بن عبس ابن بغيض وهو أبو حنيفة في القاموس وقد ذكر صاحب تهذيب التهذيب محمد بن يحيى هذا وقال إن من شيوخه عبد الأعلى. وهو هنا يروي عنه. (٦) في الألمانية «ابن حسان» وهو تحريف.

يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انما الطيرة في المرأة والدار والدابة فطارت شفقاً ثم قالت : كذب، والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم، من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كان أهل الجاهلية يقولون إن الطيرة في الدابة والدار والمرأة» ثم قرأت : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) .

كان عبد الله بن زياد صوّر في دهليزه كلباً وأسداً وكبشاً وقال : كلب نابح وكبش

ناطح وأسد كالج ، وأنشدني أبو حاتم عن الأصمعيّ

يا أيها المضمير هما لا تُهم * إنك إن تُقدر لك الحمى تُحم

ولو علوت شاهقا من العلم * كيف تَوَقَّيك وقد جفّ القلم

- ١٠ ولما أمر معاوية بقتل عُجْر بن عديّ الكنديّ في ثلاثة عشر رجلاً معه قال عُجْر : دعوني أصل ركعتين فتوضأ وأحسن الوضوء، ثم صلى وطول فقيله : أجزعت؟ فقال : ما توضأت قط إلا صليت، ولا صليت قط صلاة أخف منها، وإن أجزعت فقد رأيت سيفاً مشهوراً وكفناً منشوراً وقبراً محفوراً، فقيله له : مُدَّ عُنُقُكَ، فقال : إن ذلك لدم ما كنت لأعين عليه، فقدم فضربت عنقه، وكان معاوية بعث رجلاً يقال له هُدْبَة لقتلهم، وكان أعور، فنظر إليه رجل من خشم فقال : إن صدقت الطيرة قُتل نصفنا، فلما قُتل سبعة بعث معاوية رسولا آخر بعافتهم فلم يقتل الباقون .

نخرج كثير عزة الى مصر يزيد عزة، فلقية أعرابي من نهد فقال : يا أبا صخر، أين تريد؟ فقال : أريد عزة بمصر . قال : فهل رأيت في وجهك شيئاً؟ قال : لا،

(١) كذا بالألمانية، وفي الفتوغرافية «عيد الله» وهما من أولاد زياد بن أبيه كما في المعارف لابن

قتيبة، ولا ندرى أيها صاحب القصة .

إلا أنى رأيت غرابا ساقطا فوق بانه ينتف ريشه . فقال له : تُوفاني مصر وقد ماتت
عزّة . فانتهره كثير ثم مضى فوفاني مصر والناس ينصرفون عن جنازة عزّة ، فقال

فما أعيف التّهدى لا تدرّه * وأزجره للطير لا عزّ ناصره

رأيت غرابا ساقطا فوق بانه * ينتف أعلى ريشه ويطيره

فأما غراب فاغتراب ووحشة * وبأنّ فينّ من حبيب تعاشره

وهوى بعد عزّة امرأة من قومه يقال لها : أم الحويرث . نخطبها فأبت وقالت :

لا مال لك ، ولكن أخرج فأطلب فإني حابسة نفسي عليك . فخرج يريد بعض بني

مخزوم ، فبينما هو يسير عن له ظبي فكره ذلك ومضى فاذا هو بغراب يبحث التراب

على وجهه فكرهه وتطير منه ، فاتمى الى بطن من الأزدي يقال لهم بنو لُهب ، فقال :

أفيكم زاجر؟ قالوا : نعم ، فأرشدوه الى شيخ منهم فأتاه فقصّ عليه القصة ، فقال :

قد ماتت أو خلف عليها رجل من بني عمها . فلما انصرف وجدها قد تزوجت فقال

تيمت لُهباً أطلب العلم عندهم * وقد ردّ علم العائفين الى لُهب

فقال جرى الطير السنيح بيئها * فدونك فاهمّل جدّ منهيّر سكب

فإلا تكن ماتت فقد حال دونها * سواك خليل باطن من بني كعب

حدثني أبو سفيان الغنويّ قال حدثني خالد بن يزيد الصّفار قال حدثنا همام بن

يحيى عن قتادة عن حَضْرَمِيٍّ بن لَاحِقِ أو عن أبي سَلَمَةَ أن النبي صلى الله عليه وسلم

كتب الى امرائه : « اذا أبردتم الىّ بريدا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم » .

[خرج عمر الى حرّة وأقيم فلقى رجلا من جُهَيْنَةَ فقال له : ما أسمك ؟ قال :

شهاب . قال : ابن من ؟ قال : ابن بَجْرَةَ . قال : ومن أنت ؟ قال : من الحُرْقَةَ .

(١) كُنا بالأصل وقد حذف من الشعر بيتان يتصل بهما المعنى وهما .

فيمت شيئا منهم ذا أمانة * بصيرا بزجر الطير منعنى الصلب

فقلت له ماذا ترى في سوانح * وصوت غراب يفحص الأرض بالترب

(٢) زيادة في النسخة الألمانية .

- ثم قال : ممن ؟ قال : من بنى ضرام . فقال له عمر : أدرك أهلك وما أراك
تدركهم إلا وقد احترقوا ، فاتاهم وقد أحاطت النار بهم] .
- خرج ابن عامر الى المدينة فاذا هو في طريقه بنعامات خمس ، فقال لأصحابه :
قولوا في هذه . فقال بشر بن حسان : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لا عدوى ولا طيرة » ومن علم شيئاً فليقله ولكني أقول : فتنة نجس سنين .
- قرأت في كتب العجم أن كسرى بعث وهرز الى اليمن لقتال الحبشة فلما اصطفوا
قال وهرز لغلام له : أخرج الى من الجعبة نُسابة وكان الأسوار يكتب على كل نُسابة
في جعبته ، فمنها ما يكتب عليه اسم الملك ، ومنها ما يكتب عليه اسم نفسه ، ومنها
ما يكتب عليه اسم ابنه ، ومنها ما يكتب عليه اسم امرأته . فأدخل العبد يده فأخرج
له نُسابة عليها اسم امرأته فتطير وقال : أنت المرأة وعليك طائر السوء . رُدّها
وهات غيرها . فردّها وضرب بيده فأخرج تلك النُسابة بعينها ففكر وهرز في طائر ثم
آنتبه فقال : زنان . وزنان بالفارسية : النساء . ثم قال : زن آن ، فاذا ترجمتها اضرب ذلك
قال : نعم الطائر هذا . ثم وضعها في كبد قوسه ثم قال : صفوا لي ملكهم ، فوصفوه
بياقوتة بين عينيه . ثم إنه مَغَط في قوسه حتى اذا مَلَأها سَرَحها فأقبلت لأنها رِشاء
منقطع حتى فَضَّت الياقوتة فطار فُضاضا ثم فلقَتْ هامته وهُزِم القوم . وقال المعلوط^(٣)
- ١٥ تَتَادَى الطَّائِرَانِ بَيْنَ سَلْمَى * عَلَى غَصْنَيْنِ مِنْ غَرْبِ وَبَانِ
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتِ سَلِيمَى * وَفِي الْغَرْبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِي
أَخَذَ مَعْنَاهَا أَبُو الشَّيْخِ فَقَالَ
- أَشَاقِكُ وَاللَّيْلُ مُلَقَى الْجِرَانِ * غَرَابٌ يَنْوَحُ عَلَى غَصْنِ بَانِ
٢٠ أَحْصُ الْجَنَاحَ شَدِيدَ الصَّبَاحِ * يَبْكِي بَعِينِينَ مَا تَدْرِفَانِ
وَفِي نَعْبَاتِ الْغَرَابِ اغْتِرَابٌ * وَفِي الْبَانِ بَيْنَ بَعِيدِ التَّدَانِي
- (١) الأسوار بالضم والكسر قائد الفرس . (٢) في الفتوغرافية « أبيه » .
(٣) في الفتوغرافية : « حتى صَلَّت الياقوتة فطارت فُضاضاً » .

وقال الطائيّ

أَتَضَعُ عِبْرَاتُ عَيْنِكَ أَنْ دَعَتْ * وَرِقَاءُ حِينَ تَضَعُ الْإِظْلَامَ
لَا تَنْشِجْنَ لَهَا فَإِنْ بَكَءَهَا * ضَحْكُ وَإِنْ بَكَءَكَ اسْتِغْرَامَ
هِنَّ الْحَمَامَ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةً * مِنْ حَائِنٍ فَانْهِنِّي حِمَامَ

٥ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ
إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَّا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَزَلْنَا دَارًا فَكَثُرَ فِيهَا عَدَدُنَا وَكَثُرَتْ فِيهَا أَمْوَالُنَا ثُمَّ
تَحَوَّلْنَا مِنْهَا إِلَى أُخْرَى فَقُلْتُ فِيهَا أَمْوَالُنَا وَقَلَّ فِيهَا عَدَدُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ذَرُوهَا وَهِيَ ذَمِيمَةٌ » .

١٠ بَلَغَنِي عَنْ ابْنِ كُنَّاسَةَ عَنْ مَبَارِكِ بْنِ سَعِيدٍ أَخِي سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّ
أَعْرَابِيًّا أَضَاعَ ذُودَالَهُ نَخْرَجَ فِي الطَّلَبِ حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ ، فَمَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ يَحْتَلِبُ نَاقَةً
فَنَشِدُهُ ضَالَّتَهُ فَقَالَ لَهُ : مَتَى نَخْرَجْتَ فِي الطَّلَبِ ؟ أَدْنَى مِنِّي حَتَّى أَسْقِيكَ لَبْنَا وَأَرْشِدَكَ .
قَالَ : قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ . قَالَ : فَمَا سَمِعْتَ ؟ قَالَ : عَوَاطِيسَ حَوْلِي : مُغَاءَ الشَّيْءِ
وَرُغَاءَ الْبَعِيرِ وَنُبَّاحَ الْكَلْبِ وَصِيَاحَ الصَّبِيِّ . قَالَ : عَوَاطِيسَ تَمْنَاكَ عَنِ الْغَدْوِ . قَالَ :
١٥ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ عَرَّضَ لِي ذَنْبٌ . قَالَ : كَسُوبٌ ذُو ظَفَرٍ . قَالَ : فَلَمَّا طَلَعَتِ
الشَّمْسُ لَقِيتُ نَعَامَةً . قَالَ : ذَاتَ رَيْشٍ وَإِسْمُهَا حَسَنٌ ، هَلْ تَرَكْتَ فِي أَهْلِكَ
مَرِيضًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : ارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَجِدُ ضَالَّتَكَ فِي مَنزَلِكَ .

٢٠ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَبَّاطِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ يَحْيَى بْنُ أَبِي
عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ عَنْ يَتِيمٍ عَنْ كَعْبٍ قَالَ : كَانَتِ الشَّجَرَةُ تَتَبَتُ فِي مَحْرَابِ سَلِيمَانَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَكَلَّمَهُ بِلِسَانٍ ذَلِيقٍ فَتَقُولُ : أَنَا شَجَرَةٌ كَذَابٌ وَفِي دَوَاءِ كَذَابٍ .
فِيَامُرِ بِهَا سَلِيمَانَ فَيَكْتُبُ اسْمَهَا وَمَنْفَعَتَهَا وَصُورَتَهَا وَتَقَطُّعَ وَتَرْفَعُ فِي الْخَزَائِنِ حَتَّى كَانَ
(١) فِي الْأَصْلِ « الشَّيْبَانِيُّ » بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالتَّصْوِيبُ وَالتَّضْبِطُ عَنْ تَقْرِيْبِ التَّهْذِيبِ .

أحرما جاء منها الخزوبة فقالت: أنا الخزوبة . فقال سليمان : الآن نُعيتُ الى نفسي وأذن في خراب بيت المقدس . قال الطائي يصف عمورية

بِكُرْمٍ اقترعتها كُفُّ حادثة * ولا ترقّت اليها همة النوب

جرى لها الفأل برحا يوم أنقصة * اذ غودرت وخصّة الساحات والرحب

لما رأت أختها بالامس قد خربت * كان الخراب لها أعدى من الجرب

مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها

قرأت في الآين : كانت العجم تقول : اذا تحولت السباع والطير الجبلية عن

أماكنها ومواضعها دلّت بذلك على أن المَشْتَى سيشتد ويتفاقم . واذا نقلت الجُرذان

براً وشعيراً أو طعاما الى رب بيت رزق الزيادة في ماله وولده ، وإن هي قرّضت ثيابه

دلّت بذلك على نقص ماله وولده ، فينبغي أن يُقطع ذلك القرض ويُصلح . وإذا

شبت النار شبوبا كالصخب دلت على فرح شديد ، واذا شبت شبوبا كالبكاء دلت

على حزن ، وأما النار التي تشتعل في أسفل القُدور فانها تدل على أمطار تكثُر أو ضيف

يُحْضَر . واذا فشا الموت في البقر وقع المَوْتَانُ في البشر ، واذا فشا الموت في الخنازير

عم الناس السلامة والعافية ، واذا فشا الموت في السباع والوحوش أصاب الناس

ضيقاً ، واذا فشا الموت في الجُرذان أخصب الناس . واذا أكثر الضفادع

النقيق دلت على موتان يكون . واذا أن ديك في دار فشا فيها مرض الرجال ، واذا

أنت دجاجة فشا فيها مرض النساء ، واذا صرخت ديوك صراخا كالبكاء فشا الموت

في النساء ، واذا صرخ الدجاج مثل ذلك الصراخ فشا الموت في الرجال . واذا نعب

غراب أسود بغاوبته دجاجة دل ذلك على خراب يُعمر . واذا قوّقت دجاجة وجاوبها

غراب دل على عُمران يُخرب . واذا غطّ الرجل الحسيب في نومه بلغ سنّاً ورفعة ،

ومن نفخ في نومه أفسد ماله ، ومن صرّبت أسنانه في نومه دل ذلك منه على نيمّة ،

وينبغي أن يُضرب على فيه بجُفِّ متخَرِّق . ومن سقطت قدَّامه حية من بُحْزأصابته
 معرَّة ومضرة . وإذا رُئى في الهواء دُخْنة وظلمة من غير علة تُخَوِّف على الناس الوباء
 والمرض . وإذا رُئى في آفاق السماء في ليلة مصحية كاختلاف النيران غَشِي البلاد
 التي رُئى ذلك فيها عدو ، فإن رُئى ذلك وفي البلاد عدو انكشف عنها . وإذا نبج
 كلب بعد هَدَاةٍ نَجْمَة بَغْتة دل على أن السُّراق قد اجتمعوا بالغارة على بعض ما في
 تلك الدار أو ما جاورها . وإذا صَفَّق ديك بجناحيه ولم يصرخ دل على أن الخبير
 محتبس عن صاحبه . وإذا أكثر البوم الصراخ في دار برئ مريض إن كان فيها .
 وإذا سُمع لبيت تنقُّض شَخْص من فيه عنه ، وإذا عوت ذئاب من جبال وجاوبتها
 كلاب من قرى تفاقم الأمر في التحارب وسفك الدماء . وإذا عوت كلاب
 وجاوبتها ذئاب كان وباء وموتان جارفاً ، وإذا أكثر الكلاب في البغئات الهرير
 دلت بذلك على إتيان العدو البلاد التي هي فيها ، وإذا صرخ ديك في دار قبل رقت
 صراخ الديوك كان ذلك محاولة لدفع بليَّة قد شارفت تلك الدار ، وإذا صرخت دجاجة
 في دار كصراخ ديك كان ذلك تحذيراً لمن فيها من آفة قد أشرفوا عليها . وإذا أكثر
 ديك الزَّوان على تُكَاة رب الدار نال شرفاً ونباهة ، وإن فعلت ذلك دجاجة ناله نحول
 وضعة . وإذا ذرَّق ديك على فراشه نال مالا رغبيا وخيرا كثيرا وذلك إذا كان
 من غير تضييع من حشمه لفراشه ، فإن ذرقت دجاجة على فراشه نالت زوجته
 منه خيرا كثيرا ، وكانوا يقولون : إن الموت من المريض الشبيه للصحيح قريب
 وإن الصحيح الشبيه بالمريض مستشعر للشر وينبغي مباعده . وينبغي أن يُعرف
 كُنه من كان مِنطيقا لعلَّه لا يجيد العمل ، وحال من كان سَكِينًا مترمِّتا لعلَّه
 بعيد الغور . وكانوا يكرهون استقبال المولود ساعة يوضع إلا أن يكون ناقص الخلق
 فإن بليته وآفته قد صارتا على نفسه ، ويكرهون استقبال الزَّين والكريه الاسم والجارية

- البكر والغلام الذاهب الى المكتب ، وكانوا يكرهون الثيران المقرونة بقران والحيوان الموثق والدابة المقودة وحاملة الشراب والحطب والكلب ، ويستحبون الصحيح البسطن الرضى الاسم والمرأة الوسيمة الثيب والغلام المنصرف من المكتب والدواب التي عليها حمولة من طعام أو تبن أو زبل . وكانوا لا يُحْتَمَنُ عن سمع الملك أحيان المغنيات ونقيض الصواري وصهيل الخيل والبراذين ويتخذون في مبيته ديكا ودجاجة . وإذا أهديت له خيل سُئِنَ بها عليه من يساره الى يمينه وكذلك الغنم والبقر ، وأما الرقيق والسباع وما أشبهها فكان يُبرَحُ بها من يمينه الى يساره .

باب في الخيل

- (١) حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن شبيب بن غرقدة [عن عمرو] البارقي قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة » .
- حدثني يزيد بن عمرو قال حدثني أشهل بن حاتم قال حدثني موسى بن علي بن رباح الحمصي عن أبيه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أريد أن أعد فرسا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فاشتره إذا أدهم أو كميته أقرح أرثم أو محجلا مُطلق اليمين » وفي حديث آخر « فانها ميامين الخيل ثم أغرُ تسلم وتغنم إن شاء الله » .

- حدثني سهل بن محمد قال أخبرني أبو عبيدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم بيانات الخيل فان ظهورها حرز و بطونها كتر » قال : وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب من الدواب الشقرو ويقول : « لو جمعت خيل العرب كلها في صعيد
- (١) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية لأن المنسوب الى بارق - وهو كما قال السمعاني جبل ينزله الأزد فيما أظن ببلاد اليمن - عمرو بن الجعد بن أبي الجعد البارقي الصحابي .

واحد ما سبقها إلا أشقر» . وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي المال خير . قال «سكة مأبورة» يعني النخل «ومُهْرَة مأمورة» يريد كثيرة التاج . قال : وكان يكره الشَّكَّال في الخيل . [قال أبو ذر^(٢) : ما من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه ويقول : اللهم سخرتني لأبن آدم وجعلت رزقي بيده فاجعلني أحب إليه من أهله وماله ، اللهم ارزقه وارزقني على يديه] . سأل المهدي مطرب دزاج : أي الخيل أفضل؟ قال : الذي اذا استقبلته قلت نافر ، واذا استعرضته قلت زافر ، واذا استدبرته قلت زاجر . قال : فأى البراذين شر؟ قال : الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي اذا أرسلته قال أمسكني واذا أمسكته قال أرساني . قال : فأى البراذين خير؟ قال : ما طرفه إمامه وسوطه عينانه .

[وصف رجل برذونا فقال : ان تركته نَعَس وان حركته طار] . وقال ابن أقيصر : خير الخيل الذي اذا استقبلته ألقى وإذا استدبرته جبي^(٥) وإذا استعرضته استوى وإذا مشى ردى وإذا عدا دحا .

محمد بن سلام قال : أرسل مسلم ابن عمرو ابن عم له الى الشام ومصر يشتري له خيلا فقال : لا علم لي بالخيل قال : ألس صاحب قنص؟ قال : بلى . قال :

(١) ان تكون ثلاث قوائم محجلة والواحدة مطلقه وعكسه أيضا . قاموس .

(٢) زيادة في النسخة الألمانية .

(٣) في العقد الفريد « زاجر » ولا معنى له ، ولعل المراد بالزافر عظيم الزفرة بالضم وهي وسط الفرس ويكون كأنه زافر أبدا من عظم جوفه وإجفارجنيه وذلك مما يمدح في الخيل .

(٤) كذا بالنسختين وفي العقد الفريد « زاجر » ولعله الصواب ويكون المعنى أنك إذا استدبرته رأيت عظيم الكفل ممثله وذلك مما يمدح في الخيل أيضا .

(٥) جبي : انكب على وجهه وقد أوردته في الأمالى « جَبَّأ » وهو أيضا بمعناه . وقال أبو علي القالي الرديان أن يربم الأرض رجما بين المشى الشديد والعدو . والدحو أن يرمى بيديه رميا لا يرفع سنكه عن الأرضي .

فانظر، كل شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس . فقدم بجيل لم يك في العرب
مثلا . وقالوا : سُميت خيلا لاختيائها .

وذكر أعرابي فرسا وسرعته فقال : لما خرجت الخيل جاري بشيطان في أشطان^(١)
فلما أرسلت لمع لمعة سحاب فكان أقربها إليه الذي تقع عينه عليه .

وسئل رجل من بني أسد : أتعرف الفرس الكريم قال أعرف الجواد المير من المبطئ^(٢)
المقريف . أما الجواد المير فالذي ^(٣)لُحِزَ لُحْزَ العَيْرِ وَأَنْفٌ تَأْنِيفُ السَّيْرِ، الذي اذا عدا أسهب^(٤)
واذا قيّد أجلب وإذا انتصب أتلاب^(٥) . وأما المبطئ المقريف فالمدلوك الحجبة الضخم^(٦)
الأرنب الغليظ الرقبة [الكثير الجلبة] الذي إن أرسلته قال : أمسكني وإن أمسكته
قال : أرسلني وأنشد الرياشي

١٠ كُهِرِ سَوْءٌ إِذَا سَكُنْتَ سِرَّتَهُ * رَامَ الْجَمَاحَ فَإِنْ رَفَعْتَهُ سَكَا

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء
أن عمر بن الخطاب شك في العتاق والمُجُنَّ ، فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فأخبره ،
فأمر سلمان بطست فيه ماء فوضع في الأرض ثم قدمت الخيل إليه فرسا فرسا
فما تني منها سُنْبُكَه فشرب هَجْنَه ، وهما شرب ولم يثن سُنْبُكَه عَرَبَه . وذلك لأن

١٥ (١) كذا بالنسخة الألمانية وفي الفتوغرافية هكذا (جاو الشيطان) الخ وفي لسان العرب : ووصف
أعرابي فرسا لا يحفى فقال كأنه شيطان في أشطان . ولعل أصل عبارة النسخة الفتوغرافية «جا» كأنه شيطان
في أشطان» فحرفها التامح كما ترى . (٢) كذا بالفتوغرافية مضبوطا . وفي القاموس : الملهوز المضبر
الخلق والتصبير اكتناز اللحم فكأنه يريد أن يمدحه بأنه مكتنز الخلق كالعير الوحشي ويوافق ما في اللسان
ولكنه مضبوط بالبناء للفاعل وامله خطأ . وفي الألمانية والعقد الفريد "نَهَزَ نَهْزَ العَيْرَ" . وفي اللسان
نهزت الدابة اذا نهضت بصدرها للسير ، ولعل معناه أنه يندفع في السير كاندفاع العير الوحشي .

٢٠ (٣) في اللسان : واذا أنف بأنف السير وهو تحريف دفع إليه توهم أن السير هنا بمعنى المشي لأن
المؤنّف هو المحدد من كل شيء ، ومنه سير (جلد) مؤنّف أي مقدود على قدر واستواء والمراد أنه قد حتى
استوى كما يستوى السير المقدود . (٤) أسهب . مضى . وأجلب : امتد على الأرض . واتلاب : استوى .
(٥) حجة الفرس ما أشرف على صفاق البطن من وركيه ، ومدلوكها الذي ليس لحجبه اشراف فهي ماسا .
مستوية . (٦) الأرنب الأنف . (٧) في الأصل الكبير والتصويب عن العقد الفريد .

في أعناق المُجَنِّ قَصْرًا فهِى لَا تَنَالُ الْمَاءَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ خَتَى تَتْنَى سَنَابِكَهَا وَأَعْنَاقِ الْعَنَاقِ طَوَالَ .

وحدثنى أبو حاتم قال حدثنا الأصمعيّ قال : ذكروا أن كسرى كان إذا أتاه سائسه فقال : الفرس يشتكى حافره، قال : المطبخ . وإذا قال : يشتكى ظهره، قال : البيطار .

وأُشْدَنِي أَبُو حَاتِمٍ لِأَبِي مَيْمُونِ الْعِجْلِيِّ وَهُوَ النَّضْرَبِنُ سَلَمَةٌ فِي شَعْرِ طَوِيلٍ لَهُ يَصِفُ الْفَرَسَ، وَقَالَ قَرَأْتَهُ عَلَى أَبِي عَيْبَةَ وَعَلَى الْأَصْمَعِيِّ

أَخْلِيلٌ مَنَى أَهْلٌ مَا أَنْ يُدْنِينَ * وَأَنْ يُقْرَبْنَ وَأَنْ لَا يُقْصَبِينَ

وَأَنْ يُسَابَأَنَّ وَأَنْ يُفَدَّيَنَّ * وَأَنْ يَكُونَ الْمُحْضُ مِمَّا يُسَقِّينَ

وَأَهْلٌ أَنْ يُعَلِّينَ أَوْ يُغَالِيَنَّ * بِالطَّرْفِ وَالتَّلْدِ وَأَنْ لَا يُجَفِّينَ

وَأَهْلٌ مَا مَحَبَّبْنَا أَنْ يُتَقِّينَ^(٢) * وَأَهْلٌ مَا أَعْقَبْنَا أَنْ يُحْزِرَنَّ

أَلَيْسَ عَزُّ النَّاسِ فِيمَا أَلْبَيْنَ * وَالْحَسْبُ الزَّاكِي إِذَا مَا يُقَنِّينَ

وَالْأَجْرُ وَالزَّيْنُ إِذَا رِيمَ الزَّيْنُ * كَمْ مِنْ كَرِيمٍ جَدَّهُ قَدْ أَعْلَيْنَ

وَكَمْ طَرِيدٍ خَائِفٍ قَدْ أُنْجَبِينَ * وَمَنْ فَقِيرٍ عَائِلٍ قَدْ أَعْنَبِينَ

وَكَمْ بَرَأْسٍ فِي لَبَانِ أَجْرَيْنَ * وَجَسَدٍ لِلْعَافِيَاتِ أَعْرَيْنَ

وَأَهْلٍ حَصِينٍ ذِي امْتِنَاعٍ أُرْدَيْنَ * وَكَمْ لَهَا فِي الْغَنَمِ مِنْ ذِي سَهْمِينَ

يَكُونُ فِيمَا اقْتَسَمُوا كَالرُّجُلَيْنِ * وَكَمْ وَكَمْ أَنْكَحَنَّ مِنْ ذِي طَمْرَيْنَ

بَغِيرِ مَهْرٍ عَاجِلٍ وَلَا دِينَ * وَالْخَلِيلُ وَالْحَيْرَاتُ فِي قَرَيْنِينَ

لَا تَشْتَكِينَ عَمَلًا مَا أَنْتَقِينَ * مَا دَامَ مَخٌّ فِي سُلَامَى أَوْ عَيْنَ

* مَا بَلَّلَ الصُّوفَةَ مَاءَ الْبَحْرَيْنِ^(٣) .

(١) يقال لها بأبي أنت، كناية عن الاحتفاظ بها . (٢) يُؤَثَّرُنْ . (٣) في اللسان : وصوف البحرشى، على شكل هذا الصوف الحيوانى واحده صوفة وفى الأبديات : لا آتيك ما بل بجر صوفة .

وأشددني أبو حاتم عن أبي عبيدة . قال : وقال لي أبو عبيدة لا أعرف قائل
 هذا الشعر وعروضه لا يخرج . قال أبو حاتم : أحسبه لعبد الغفار الخزاعي
 ذلك وقد أذعر الوحوشا * بصلت الخلد رحب لبانه مجفرا^(١)
 طويل خميس قصير أربعة * عريض ست مقلص حشور^(٢)
 حدث له تسعة^(٣) وقد عريت * تسع ففيه لمن رأى منظر^(٤)
 ثم له تسعة كسين^(٥) وقد * أرحب منه اللبان والمنخر^(٦)
 بعيد عشر وقد قربن له * عشر ونحس طالت ولم تقصر^(٧)

- (١) اللبان الصدر ومجفرا بفتح الفاء واسع الجفرة وهي من الفرس وسطه .
 (٢) تعرض أبو صفوان الأسيدي في قصيدة له الى مدح فرس وذكر أن ما طال منه تسع وفسرها
 ابن الاعرابي بالعتق ووظيفي الرجلين والبطن والذراعين والفخذين . قال أبو علي القالي : وتفسيره غير
 موافق لقول الشاعر لأنه ذكر عشرة أشياء وذكرها الشاعر تسعة ونقل عن أبي العباس أن هذا غلط من
 الشاعر ثم ذكر أن الذي يستحب طوله في القوائم ثمانية : وظيفا الرجلين والذراعان والثمن وهي الشعر الذي
 في مؤخر الرسغ ، وقال : فإن كان الشاعر ذهب الى هذا وأراد معها العتق جاز وصح قوله .
 (٣) عدها صاحب القصيدة السالفة الذكر تسعة فقال ابن الاعرابي في تفسيرها هي أربعة : أرساخه
 ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه . (٤) عدت في القصيدة المذكورة ثمانية وقال ابن الاعرابي في تفسيرها
 هي الفخذان والوركبان والأوظفة . (٥) حشور : متفخ الجنين .
 (٦) ذكرت في تلك القصيدة ثمانية وقال ابن الاعرابي : حديد الثمان : عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكباه .
 كذا في أمالي أبي علي القالي ولم يذكر الثامن .
 (٧) عدت في تلك القصيدة سعة . قال ابن الاعرابي السبعة العارية : خداه وجيبته والوجه كله وقوائمه
 فكل هذا يستحب فيه أن يكون عاريا من اللحم .
 (٨) عدت في تلك القصيدة سبعة وقال ابن الاعرابي السبع المكسوة : الفخذان وحاميتاه . ووركاه
 وحصيراجبيه ونهدتاه وهما في الصدر . وغير ابن الاعرابي يقول فهدتاه بالفاء . قال أبو علي القالي والصحيح
 فهدتاه وهما اللحمان اللتان في الزور كالفهدين .
 (٩) عدت في تلك القصيدة ما قرب منه سبعا وما بعد سبعا وقال ابن الاعرابي السبع التي قربت يريد بها سبع
 خصال صالحة قربن منه وسبع خصال رديئة بعدن منه فليست فيه . ولم يبين هذه الخصال على وجه التفصيل .
 (راجع قصيدة أبي صفوان الأسيدي وشرحها في الأمالي من صفحة ٢٤٠ - ٢٥٣) .

تُقْفِيهِ بِالْمَحْضِ دُونَ وَلِدَتِنَا * وَعُضِّهِ فِي آرِيهِ ^(٢) يُنْثِرُ
 نَصْبَحُهُ تَارَةً وَنَغْبِقُهُ * أَلْبَاتَ كُومٍ رَوَائِمٍ أَظْوُرُ
 حَتَّى شَتَا بَادِنَا يُقَالُ أَلَا * يَطْوُونَ مِنْ بُذْنِهِ وَقَدْ أَضْمِرُ ^(٣)
 مُوْتَقُ الْخَلْقِ جَرَشِعٌ عَيْدٌ * مُنْضِرِجُ الْحُضْرِ حِينَ يَسْتَحْضِرُ
 حَاطِي الْجَمَاتَيْنِ لِحْمِهِ زِيمٌ * نَهْدٌ شَدِيدُ الصَّفَاقِ وَالْأَبْهَرُ ^(٥)
 رَقِيقٌ نَحْمَسُ غَلِيظٌ أَرْبَعَةٌ * نَائِي الْمَعْدَيْنِ لَيْنٌ الْأَشْعَرُ ^(٦)

وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المماني في خلق الفرس .

أنشدنا أبو سعيد لبعض الضببين في وصف فرس

مَتَقَاذِفُ عِبِلِ الشَّوِيِّ شَنْجِ النَّسَا * سَبَاقُ أُنْدِيَةِ الْجِيَادِ عَمِيثِلُ ^(٧)
 وَإِذَا تَعَلَّلُ بِالسِّيَاطِ جِيَادُهَا * أَعْطَاكَ نَائِلَهُ وَلَمْ يَتَعَلَّلُ ^(٨)

قيل لما وضعت حرب صبغين أوزارها قال عمرو بن العاص

سَبَّتِ الْحَرْبُ فَأَعْدَدْتُ لَهَا * مُفْرَعُ الْحَارِكِ مَرُويُّ الشَّبِجِ ^(٩)

- (١) العُضُّ: المعجينُ يُعْلَفُهُ الْإِبِلُ، وَالْقَتُّ، وَالشَّعِيرُ وَالْحَنْظَلَةُ لَا يَشْرِكُهُمَا شَيْءٌ. (٢) الْآرِيُّ: الْآخِيَّةُ وَهِيَ مَجْبَسُ الدَّابَّةِ. (٣) يُقَالُ ضَمِرَ الْخَيْلَ تَضْمِيرًا: عَلَفَهَا الْقَوْتُ بَعْدَ السَّمَنِ كَأَضْمَرَهَا. قَامُوسٌ.
 (٤) الْجَرَشِعُ كَقَنْفَلٍ: الْعَظِيمُ الصَّدْرُ الْمُنْتَمِحُ الْجَنِينِ. وَمُنْضِرِجُ الْحُضْرِ: شَدِيدُ الْعَدْوِ. (٥) هَكَذَا فِي النَّسْعَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ وَالْفَتْوُغْرَافِيَّةِ وَذَكَرَ فِي أَسْفَلِ النَّسْخَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ أَنَّ فِي بَعْضِ النَّسْعِ حَاطِي. وَكِلَاهُمَا عِبْرٌ مَنَاسِبٌ لِلْعَنَى وَلَعَلَّهُ حَاطِي بِالْحَاءِ وَالظَّاءِ الْمَعْجَمَتَيْنِ فَإِنَّ الْجَمَاتَيْنِ مِنَ الْفَرَسِ الْجَمَّتَانِ الْمَجْتَمِعَتَانِ فِي ظَاهِرِ السَّاقِيَيْنِ مِنْ أَعَالِيهِمَا وَالْحَاطِي كَمَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ الْمَكْتَنَزُ اللَّحْمِ أَوْ الْغَلِيظُ الصَّلْبُ. وَلِحْمُهُ زِيمٌ: مَكْتَنَزٌ. وَالصَّفَاقُ مَسْرُهُ الْأَصْمَعِيُّ فِي كِتَابِ الْفَرَسِ كَمَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ الْجِلْدُ الْأَسْفَلُ الَّذِي تَحْتَ الْجِلْدِ الَّذِي عَلَيْهِ الشَّعْرُ وَالْأَبْهَرُ: عَرَقٌ فِي الظُّهْرِ. (٦) الْمَعْدَانُ: مَوْضِعٌ دَقِيقُ السَّرْحِ. وَالْأَشْعَرُ: مَا اسْتَدَارَ بِالْحَافِرِ مِنْ مَنْتَهَى الْجِلْدِ. (٧) مَتَقَاذِفٌ، سَرِيعٌ. وَعِبِلُ الشَّوِيِّ: غَلِيظُ الْقَوَائِمِ. وَالنَّسَا: عَرَقٌ مِنَ الْوَرِكِ إِلَى الْكَعْبِ. وَشَنْجُ النَّسَا مَتَقْبِضُهُ وَهُوَ مَدْحٌ لِلْفَرَسِ لِأَنَّهُ إِذَا شَنْجَ نَسَاهُ لَمْ تَسْتَرِخْ رِجْلَاهُ. وَالْعَمِيثِلُ الشَّيْطُ. (٨) فِي الْفَتْوُغْرَافِيَّةِ وَمَا يَتَعَلَّلُ وَهَذَا إِذَا بَصَحَ إِذَا كَانَتْ الْقَافِيَةُ مَرْفُوعَةً. عَلَى أَنَّهُ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ أورد هذا الشعر على نحو ما في الصلب. (٩) الْحَارِكُ أَعْلَى الْكَاهِلِ وَالشَّبِجُ مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظُّهْرِ.

بُجْرُشَعًا أَعْظَمَهُ جُفْرَتُهُ * فَإِذَا ابْتَلَّ مِنَ الْمَاءِ حَرَجٌ
يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدِّ فَإِذَا * وَنَتِ الْخَيْلُ مِنَ الشَّدِّ مَعِجٌ^(١)

ووجدت في كتاب من كتب الروم أن من علامة قَرَاهة المهر الحولى صغر رأسه
وشدة سواد عينيه وأن يكون مُحَدَّد الأذنين أجرد باطنها كشيء العُرف، في عرفه ميل
من قِبَل يمين رآكبه عريض الصدر مرتفع الهادى معتدل العضدين مكثرت الجنبين
طويل الذنب عريض الكفَل مستدير الحوافر صحيح باطنها، ومن علامة قَرَاهة المهر
الآ يكون نَفُورًا [ولا يقف عند دابة إلا مع أمه] وإذا دفع إلى عين أو نهر ماء لم يقف
لتجاوزه دابة فيسير بسيرها ولكنه يقطع ذلك النهر والعين .

قالوا ومما يسلم الله به الخيل من العين وأشباه ذلك أن يجعل في أعناقها خرزة
من قرون الأيائل .^(٢)

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن سفيان عن حصين بن عبد الرحمن
عن هلال بن إساف وعن سُحَيْم بن نَوْفَل قال : كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود
ونحن نعرض المصاحف ، فجاءت جارية إلى سيدها فقالت : ما يجلسك ؟ قم فأبتغ لنا
راقيا فإن فلانا لقع مهرك بعينه فتركته يدور كأنه فلك . فقال عبد الله : لا تبتنغ راقيا
ولكن اذهب فأنفث في منخره الأيمن أربعا وفي الأيسر ثلاثا ثم قل : بسم الله لا باس
لا باس أذهب الباس رب الناس وأشف أنت الشافي لا يكشف الضراء إلا أنت .
قال : فما قمنا حتى جاء الرجل فقال : قد فعلت الذي أمرتني به فبال وراث وأكل .

حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة أنه قال : إذا كان الفرس صلُودا لا يعرق سقيته
ماء قد دُفَّت فيه نَحْمِرة أو علفته ضغثا من هِنْدَبَاء فإن ذلك يكثر عرقه ، فإن حمر أذخلته^(٤)

(١) في الفتوغرافية « فإذا رت الخيل من النجج » . والشد : العدو . ومعج كنعج : أسرع . (٢) الأيائل
جمع أيل وهو الوعل . (٣) يقال لقع فلانا بعينه : أصابه بها . (٤) حمر الفرس كفرح : سقى (نخم)
من أكل الشعير أو تغيرت رائحة فيه اه قاموس .

الحمام وأشيمه عذرة . فقلت لأبي عبيدة : ما يدريك أن هذا كذا؟ فقال : خبرني به جل الهندي وكان بصيرا . قال : فان أصابته مغلّة وهي وجع البطن من أكل التراب أخذ له شيء من بوريّ فديق ونخل فجعل في ريع دورق من نحر فخفن به وبّل تراب طيب يبول أتان^(١) حتى يصير طينا ثم لطخ به بطن الدابة . قال : ومما يذهب العرن دماغ الأرنب .

وقف الهيثم بن مطهر على باب الخيزران على ظهر دابته ، فبعث إليه الكاتب في دارها : أنزل عن ظهر دابتك فقد جاء في الأثر : لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس . فبعث إليه : إني رجل أعرج وإن خرج صاحبي خفتُ ألا أدركه . فبعث إليه : إن لم تنزل أنزلناك . قال : هو حبيس إن أنزلتني عنه إن أقصمته شهرا فانظر أيما خيره ، راحة ساعة أو جوع شهر؟ فقال : هذا شيطان ، أتركوه .

باب البغال والحمير

قال مسلمة : ما ركب الناس مثل بغلة قصيرة العذار طويلة العنان . وكتب رجل الى وكيله : أبغني بغلة حصاء الذنب طويلة العنق سوطها عنانها وهواها أمامها . عاتب الفضل بن الربيع بعض بني هاشم في ركوبه بغلة ، فقال له : هذا مركب تطأ عن خيلاء الخيل وأرتفع عن ذلة الحمار وخير الأمور أوساطها .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء : قال دفع أبو سيارة بأهل المزدلفة أربعين سنة على حمار لا يعتل ، فقالت العرب : «أصح من غير أبي سيارة» قال رجل للفضل الرقاشي وهو جد معتبر لأئمه : إنك لتؤثر الحمير على جميع المركوب ، فلم ذلك؟ قال : لأنها أكثرها صرّقا . قال : وما ذلك؟ قال : لا تستبدل بالمكان على

٢٠ (١) في الفئوغرافية "انسان" .

قدر اختلاف الزمان ثم هي أقلها داء وأيسرها دواء وأسلم صريعا وأسهل تصريفا وأخفض مهوى وأقل حاسا وأشهر فأريها وأقل نظيرا ويؤهى راكبه وقد تواضع بركوبه، ويكون مقتصدًا وقد أسرف في ثمنه . وقال خالد بن صفوان في وصف حمار: قد أركبه عيرا من بنات الكدّاد^(١) أصحّر السربال^(٢) مملج القوائم يحمل الرجلة ويبلغ العقبة ويمعنى أن أكون جبّارا عنيدا .

وقال رجل لنخاس : اطلب لى حمارا ليس بالكبير المشتهر ولا القصير المحقر ولا يُقدّم تقحما ولا يحجم تبدا^(٣) يتجنب بي الزحام والرّجّام والإكام خنيفّ اللجام اذا ركبته هام واذا ركبه غيرى قام ، إن علفته شكر، وإن أجمته صبر. فقال له نخاس : إن مسخ الله القاضى زيادا حمارا رجوت أن أصيب لك حاجتك إن شاء الله . وقال رجل لآخر يوصيه : خذ من الحمار شكره وصبره ومن الكلب نصحه لأهله ومن الغراب كتمانته للسفاد .

جرير بن عبد الله عن أبيه قال : لا تركب حمارا فانه إن كان فارها أتعب يديك وإن كان بليدا أتعب رجلك .

باب فى الإبل

الهيثم قال قال ابن عياش^(٤) : لا تشتري خمسة من خمسة : لا تشتري فرسا من أسدى ولا جملا من نهدي ولا عيرا من تميمي ولا عبدا من بجلى . ونسى الهيثم الخامس ، يريد أن أهل هذه القبائل عظام الحدود فى هذه الأشياء . قيل لبنى عباس : أىّ الإبل
 (١) غل تنسب اليه الحمر . قاموس . (٢) كذا بهامش النسخة الألمانية عن نسخة أخرى وفيها كما فى الفتوغرافية «يتجنب» . (٣) فى النسخة الفتوغرافية «عبد الحميد» وهما واردان . ما فى كتب التراجم .
 (٤) كذا بالفتوغرافية وفى الألمانية «ابن عباس» ولعل رواية الفتوغرافية أصح اذ لم نقف فى ترجمة ابن عباس على ان الهيثم روى عنه ، ولعل هيا هذا هو الهيثم بن حارثة الخراسانى فقد روى عن إسماعيل بن عياش كما فى تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى .

أصبر عليكم في محاربتكم؟ قال الرُّمك الجَمَاد . قيل : فأى الخيل وجدتم أصبر؟
قالوا : الكُمَّت الحُوّ . قيل : فأى النساء وجدتم أصبر؟ قالوا : بنات العم .

المدائني قال قال شَبَّة بن عِقَال : أقبلت من اليمن أريد مكة وخفت أن يفوتني
الحج، ومعى ثلاثة أجمال فمررت برجل من أهل اليمن على ناقه له فطويته فلما جُرته
قام بي بعير لي ثم آخر ثم قام الآخر فظننت أن الحج يفوتني فمتر بي اليماني فقال :
مررت بنا ولم تسلم ولم تعرّض . فقلت : أجل يرحمك الله . قال : أتطيب نفسا عما
أرى؟ قلت : نعم . فنزل فأرني أنساع رَحله ثم قدمه فكاد يضعه على عنقها ثم شدّه
وقال لي : لولا أنك لا تضسبط رأسها لقدمتك . ثم قال لي : خذ حُرّ متاعك إن
لم تطب نفسا به ففعلت، ثم ارتدفتُ بفعلتُ تعوم عوما ثم انسلت كأنها ثعبان يسيل
سيلا كالماء فما شعرت حتى أرائني الأعلام وقال : أسمع؟ فسمعت أصوات الناس
فاذا نحن بجمع^(٢)، فقضيت حجّتي، وكان قال لي : حاجتي إليك ألا تذكر هذا فان هذه
عندي أثر من ولاية العرّوض يعني مكة والمدينة، أدرك عليها الثأروهي ثمّال العيال
وأصيد عليها الوحش وأواني عليها الموسم في كل عام من صنعاء في أقل من غيب
الحمار فسألته : من أين هي؟ قال : بُجَاوِيَّة من هَوَامِي نتّاج [بدو] بجميلة الأولى وهي من
المهاري التي يذكر الناس .

[وكتب سليمان بن عبد الملك الى عامله : أصب لي نجائب كراما . فقدم رجل
على جمل سباعي عظيم الهامة له خلق لم يروا مثله قط فساموا، فقال : لا أبيع .
قالوا : لا ندعك ولا نعصّبك ولكننا نكتب الى أمير المؤمنين بسببه . قال : فهلا خيرا
من هذا؟ قالوا : ما هو؟ قال : معكم نجائب كرام وخيل سابقة، فدعوني أركب

(١) في الفتوحرافية "قد كان ذلك رحمك الله" . (٢) هي المزدلفة وسميت بذلك لاجتماع الناس بها .
(٣) زيادة في النسخة الألمانية .

بحلى وأبعثه وأتبعونى فان لحقتمونى فهو لكم بغير ثمن . قالوا : نعم . فدنا منه فصاح فى أذنه ثم أثاره فوثب وثبة شديدة فبجأ ثم أنبعث وأتبعوه فلم يدروا كيف أخذ، ولم يروا له أثرا بفعل أهل اليمن علما على وثبته يقال له : الكفلان] .

أخبار الجبناء

- ٥ حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه الأصمعى قال : أرسل عبيد الله بن زياد رجلا فى ألفين الى مرداس بن أدية وهو فى أربعين فهزمه مرداس فعنفه ابن زياد وأغلظ له فقال : يشتمنى الأمير وأنا حى أحب الى من أن يدعولى وأنا ميت . فقال شاعر الخوارج

- ألفا مؤمن منكم زعمتم * ويهزمهم بأسك أربعونا
١٠ كذبتهم ليس ذلكم كذاكم * ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصروننا

- حدثنى محمد بن عبيد عن معاوية عن أبى إسحاق عن عون عن الحسن قال ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « ما ألتقت فئتان قط إلا وكف الله بينهما فاذا أراد أن يهزم إحدى الطائفتين أمال كفه عليها » . [ورفع معاوية ^(١) شُدُوته بيده وقال : لقد علم الناس أن الخيل لا تجرى بمثل ، فكيف قال النجاشى

- ١٥ ونجى ابن حرب سابق ذو علالة * أجش هزيم والرماح دوانى]
ابن دأب قال ، قال عمرو بن العاص لمعاوية : لقد أعيانى أن أعلم أجبان أنت أم شجاع ؟ فقال

شجاع اذا ما أمكنتنى فرصة : « وإلا تكن لى فرصة بغبان

شهد أبو دُلّامة حرباً مع رَوْح بن حاتم فقال له : تقدم فقاتل . فقال
 إني أعوذ بروح أن يقدمني * إلى القتال فتخزي بي بنو أسد
 إن المهلب حبّ الموت ورتبكم * ولم أُورث^(١) حبّ الموت عن أحد
 أبو المنذر قال ، حدثنا زيد بن وهب قال ، قال لي علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه : عجبا لابن النابغة ! يزعم أني تلعبه أعافيس وأماريس ! أما وشراً القول أكذبهُ ،
 إنه يسأل فيلحف ويسأل فيبخل ، فإذا كان عند البأس فإنه أمرؤ زاجر مالم تأخذ
 السيوف مأخذها من هام القوم ، فإذا كان كذلك كان أكبرهم أن يبرقظ ويمنح
 الناس آسته . قبّحه الله وترّحه . وقال الفرّار السّلمى

وكتيبة لبسها بكتيبة * حتى إذا التبتت نفضت بها يدي
 وتركتم تقص الرماح ظهورهم * من بين منجدل وآحر مسند
 ما كان ينفعني مقال نسائهم * وقتلت دون رجالهم : لا تبعد

وقال آحر

أضحت تشجعني هند وقد علمت * أن الشجاعة مقرون بها العطب
 لا والذي حجت الأنصار كعبته * ما يشتمى الموت عندي من له أرب^(٢)
 للحرب قوم أضل الله سعيهم * إذا دعّتهم إلى حوّايا^(٣) وثبوا
 ولست منهم ولا أبني فعالمهم * لا القتل يعجبنى منها ولا السلب

وقال أيمن بن نُحرّيم

إن للفتنة ميطا بينا^(٤) * فرؤيد الميط منها يعتدل

(١) كذا بالنسخين ، وفي الأغاني : « وما ورثت اختيار الموت عن أحد » .
 (٢) رواه في العقد الفريد « لا والذي منع الأبصار رؤيته » . (٣) في النسخة الألمانية « نيرانها » .
 (٤) هكذا في النسخين الألمانية والفتوغرافية ، وفي العقد الفريد « عاجلا » .

فاذا كانت عطاء فأتهم * وإذا كانت قتال فاعتزل

إنما يسعها جهاتها * حطب النار فدعها تشتعل

وقال آخر

كُلُّي الأَعنة من كفه * وقاد الجياد بأذنانها

وقال جرّان العودى الدهش

يوم ارتحلت برحلى قبل تودعتي * والقلب مستوهل بالبين مشغول

ثم اعتضضت على نضوى لأدفعه * إثر الحمول الغوادى وهو معقول^(١)

كان خالد بن عبد الله من الجبناء نرج عليه المغيرة بن سعيد صاحب المغيرة [من

الرافضة] وهو من بجيلة فقال من الدهش : أطعموني ماء . فذكره بعضهم فقال^(٢)

عاد الظلوم ظليما حين جدّ به * واستطعم الماء لما جدّ في الحرب

وقال عبيد الله بن زياد إما للكنة فيه أو لجن أو دهشة : افتحوا سيوفكم .

وقال ابن مفرغ الحميري

ويوم فتحت سيفك من بعيد * أضعت وكل أمرك للضياح

وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين كثيرا

أكان الجبان يرى أنه * سيقتل قبل انقضاء الأجل

فقد تدرك الحادثات الجبان * ويسلم منها الشجاع البطل

وقال خالد بن الوليد : لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدى موضع شبر إلا وفيه

طعنة أو ضربة أو رمية ثم ها أنا أموت على فراشى حتف أنفى^(٣) ، فلا نامت أعين الجبناء .

(١) كذا بالنسخة الألمانية ولا معنى له ، وفي الفتوغرافية « اغترت » بالراء المهملة وهو محرف عن

« اغترزت » بالزاي المعجمة ومعناه ركبت وأصله وضع الرجل في الفرز وهو الركاب . (٢) في النسخة

الألمانية « وهو مولى لبجيلة » . (٣) كذا بالنسخة الفتوغرافية ، وفي النسخة الألمانية « أموت على فراشى كما يموت العير » .

ثم ها أنذا أموت حتف نفسى كما يموت العير .

(١) [قيل لأعرابي : ألا تغزوين الله قد أندرك . قال : والله إني لأبغض الموت
على فراشي فكيف أمضى إليه ركضاً !] وقال قِرْوَأْسُ بن حَوْطٍ وذكر رجلين
ضَبْعًا مُجَاهِرَةً وَلَيْثًا هُدْنَةً * وَتُعِيلِبَا نَحْرًا إِذَا مَا أَظْلَمَا .

وقال عبد الملك بن مروان في أمية بن عبد الله بن خالد
إِذَا صَوَّتَ الْعَصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ * وَلَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ
وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْآخَرِ (٢)

ولو أنها عصفورة لحسبتها * مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عِيْدًا وَأَزْمَنَا
وقال الله جل وعز (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) .

ومن أشعار الشُّطَّارِ فِي الْجَبَانِ

رَأَى فِي النَّوْمِ إِنْسَانًا * فَوَارَى نَفْسَهُ أَشْمَرَ (٣)

قال ابن المقفع : الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر (فيما رأيت وسمعت) : من قُتِلَ
فِي الْحَرْبِ مَقْبَلًا أَكْثَرًا مِنْ قُتْلِ مَدْبَرًا ؟ وَانظُرْ مِنْ يَطْلُبُ إِلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ وَالتَّكْرَمِ أَحَقُّ
أَنْ تَسْخُو نَفْسَكَ لَهُ بِالْعَطِيَّةِ أَمْ مِنْ يَطْلُبُ إِلَيْكَ بِالشَّرِّ وَالْحَرْصِ ؟ وَقَالَ حَنْشُ (٤)
ابن عمرو

وَأَتَمَّ سَمَاءٌ يَعْجَبُ النَّاسَ رِزْهًا * لَهَا زَجَلٌ بَاقٍ شَدِيدٌ وَثِيْدُهُ
تَقَطَّعَ أَطْنَابَ الْبَيْوتِ بِحَاصِبٍ * وَأَكْذَبُ شَيْءٍ بَرَقُهَا وَرَعُودُهَا
فَوَيْلٌ لَهَا خَيْلًا تَهَاوَى شِرَارُهَا * إِذَا لَاقَتْ الْأَعْدَاءَ لَوْلَا صِدُودُهَا

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) هو العوام بن شوذب الشيباني . (٣) هكذا في النسختين
الفتوغرافية والألمانية وفي المقد الفريد "عصفورا" .

(٤) نسب هذه الأبيات في الحماسة لقراد بن حنش الصاردي وروى البيت الأول

وَأَتَمَّ سَمَاءٌ يَعْجَبُ النَّاسَ رِزْهًا * بِأَبْدَةٍ تَحْيَى شَدِيدٌ وَثِيْدُهُ
وَالثَّالِثُ فَوَيْلٌ لَهَا خَيْلًا بَهَاءٌ وَشَارَةٌ * إِذَا لَاقَتْ الْأَعْدَاءَ لَوْلَا صِدُودُهَا

وقال الفرزدق أو البعيث

سائل سَلِيْطًا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَفْرَعَهَا * مَا بَالُ خَيْلِكُمْ قُعْسًا هَوَادِيَهَا

لا يرفعون إلى دأج أعنتها * وفي جواشئها داء يُجَافِيهَا

- كان بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له عمرو بن مرثد ويكنى أبا الأغر يتزل
بني أخت له في سكة بني مازن، وبنو أخته من قريش، فخرج رجالهم إلى ضياعهم
في شهر رمضان وخرج النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار إلا الإماء فدخل
كلب يعتس فرأى بيتا فدخله وأنصفق الباب فسمع الحركة بعض الإماء فظنوا أن لصا
دخل الدار فذهبت إحداهن إلى أبي الأغر فأخبرته، فقال أبو الأغر: ما يبتغي اللص؟ ثم
أخذ عصاه وجاء فوقف على باب البيت وقال: إيه يا ملأمان، أما والله إنك بي لعارف
فهل أنت إلا من لصوص بني مازن شربت حامضا خبيثا حتى إذا دارت القسودح
في رأسك منتك نفسك الأمانى وقلت: أطرق ديار بني عمرو والرجال خلوف والنساء
يصلين في مسجدهم فأسرقهم . سوءة لك، والله ما يفعل هذا ولد الأحرار، وأيم الله
لتخرجن أولاهن هتفة مشؤومة يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة وتجيء سعد بعدد
الخصي وتسيل عليك الرجال من هاهنا ومن هاهنا ولئن فعلت لتكونن أشأم مولود .
فلما رأى أنه لا يجيبه أحد أخذ بالدين فقال : اخرج أبى وأمى، أنت مستور، إني
والله ما أراك تعرفنى ولو عرفتنى لفتعت بقولى واطمأنت إلى . أنا — فديتسك —
أبو الأغر النهشلى، وأنا خال القوم وجلدة بين أعينهم لا يعصوننى، ولن تضار الليلة
فأخرج فانت في ذمتى وعندى قوصرتان أهداهما إلى ابن أختى البائر الوصول فخذ
إحداهما فانتبذها حلالا من الله ورسوله . وكان الكلب إذا سمع الكلام أطرق وإذا
سكت وثب يُريغُ المخرج، فتهاتف أبو الأغر ثم تضاحك وقال : يا ألام الناس
وأوضعهم ، لا أرى إلا أنى لك الليلة في واد وأنت لى في واد ، أقلب السوداء

والبيضاء فتُصَيِّخ وتُطْرِق ، وإذا سكتُ عنك وثبتَ تُريغ المخرج ، والله لتخرجنَّ
أولاً لحنٍ عليك البيت . فلما طال وقوفه جاءت إحدى الإماء فقالت : أعرابي
مجنون ، والله ما أرى في البيت شيئاً ، فدفعت الباب فخرج الكلب شتاً وحاد عنه
أبو الأغر ساقطاً على قفاه ، ثم قال : يا الله ما رأيت كالليلة ! والله ما أراه إلا كلباً ،
أما والله لو علمت بحاله لولجت عليه .

وشبهه بهذا حديث لأبي حية الثميري ، وكان له سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق ،
وكان يسميه لعاب المنية . قال جاره : أشرفت عليه ليلة وقد أنتضاه وشمرو هو
يقول : أيها المغترُّ بنا والمجتريُّ علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل وسيف
صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به ، مشهور ضربته لالتخاف نبوته . أخرج بالعفو
عنك وإلا دخلتُ بالعقوبة عليك ، إني والله إن أدعُ قيساً تملأ الأرض خيلاً
ورجلاً . يا سبحان الله ، ما أكثرها وأطيبها ! ثم فتح الباب فاذا كلب قد خرج ،
فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً .

وقرأت في كتاب كليلة ودمنة : يخاف غيرة المخوف طائر يرفع رجله خشية السماء
أن تسقط ، وطائر يقوم على إحدى رجله حذار الخسف إن قام عليهما ، ودودة تأكل
التراب فلا تشبع خوفاً أن يفنى إن شيعت فتجوع ، والخفافيش تستتر بالنهار حذار
أن تُصطاد لحسنها .

بيننا عبد الله بن خازم السلمي عند عبيد الله بن زياد إذ دُخل عليه فجرد أبيض
فعجب منه وقال : يا أبا صالح ، هل رأيت أعجب من هذا؟ وإذا عبد الله قد تضاعل
حتى صار كأنه فرخ وأصفر حتى كأنه جرادة ذكر . فقال عبيد الله : أبو صالح يعصى
الرحمن ويتهاون بالشیطان^(١) ويقبض على الثعبان ويمشي إلى الأسد الورد ويلقى الرماح
بوجهه قد اعتراه من هذا الجرذ ما ترون ! إن الله على كل شيء قدير !

(١) كذا بالنسختين ، وفي العقد المرید : « ويتهاون بالسلطان » .

كان الحارث بن هشام أخو أبي جهل بن هشام شهد بدرًا مع المشركين وانهزم،

فقال فيه حسان

إن كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت مني الحارث بن هشام

ترك الأحبة لم يقاتل دونهم * ونجا برأس طيمترية وجام

فاعتذر الحارث من فراره وقال

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى علوا فرسي بأشقر مُزِيد

وعلمت أني إن أقاتل واحدا * أُقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فصدت عنهم والأحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد^(١)

وأسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه ، وخرج في زمن عمر من مكة الى الشام

- ١٠ بأهله وماله ، فاتبعه أهل مكة ليكون ، فرق وبكى ثم قال : أما إننا لو كنا نستبدل دارا
بدارنا وجارا بجارنا ما أردنا بكم بدلا ، ولكنها الثقلة الى الله ، فلم يزل هنالك مجاهدا
حتى مات .

المدائني قال : رأى عمرو بن العاص معاوية يوما يضحك فقال له : مم تضحك

يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك؟ قال : أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك

- ١٥ سوءتك يوم ابن أبي طالب ، أما والله لقد وافقته منانا كريما ، ولو شاء أن يقتلك لقتلك .

قال عمرو : يا أمير المؤمنين أما والله إنني لعن يمينك حين دعاك الى البراز فاحولت

عينك وربا سحر ك وبدأ منك ما أكره ذكره لك فمن نفسك فاضحك أودع .

وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فدخل وعليه درع وعمامة سوداء وقوس

عربية وكنانة ، فبعثت اليه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت : من هذا

- ٢٠ الأعرابي المستلم في السلاح عندك وأنت في غلالة؟ فبعث اليها أنه الحجاج ، فأعادت

(١) هكذا في النسخين الألمانية والفتوغرافية ، والذي في المعارف للصنف "يوم سرمد" .

الرسول اليه ، فقال : تقول لك والله لأن يخلوبك ملك الموت أحيانا أحب اليّ من أن يخلوبك الحجاج ، فأخبره بذلك الوليد وهو يمازحه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست قهرمانةً فلا تُطلعها على شرك ومكايدة عدوك . فلما دخل الوليد أخبرها بمقالة الحجاج فقالت : يا أمير المؤمنين حاجتي أن تأمره غدا بأن يأتيني مستلماً ، ففعل ذلك وأتاها الحجاج فحجبتة فلم يزل قائماً ، ثم قالت : إيه يا حجاج ، أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتال ابن الزبير وابن الأشعث ، أما والله لو لا أن الله علم أنك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد في الاسلام ، وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته وأوطاره فان كنت ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك ، أما والله لقد نفّض نساء أمير المؤمنين الطيب من غداثرهن فبعته في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيقي من القرن^(١) قد أظلتك رماحهم وأثنحك كفاحهم وحين كان أمير المؤمنين أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم فأبجلك الله من عدو أمير المؤمنين بحبهم إياه ، قاتل الله القائل حين نظر اليك وسان غزاة بين كتفيك

أسد عليّ وفي الحروب نعامة * فتخاء تنفير من صفيير الصافر

هلا كررت علي غزاة في الوعى * بل كان قلبك في جوانح طائر

وغزاة امرأة شبيب الخارجي . ثم قالت : أخرج ، فخرج .

وكان في بني ليث رجل جبان بنحيل فخرج رهطه غازين وبلغ ذلك ناسا من بني سليم وكانوا أعداء لهم فلم يشعر الرجل إلا بنحيل قد أحاطت بهم فذهب يفر فلم يجد مفترأ ، ووجدهم قد أخذوا عليه كل وجه فلما رأى ذلك جلس ثم نثل كنانته وأخذ قوسه وقال^(٢)

(١) في النسخة الفتوغرافية "القوت" . (٢) هو عاصم بن ثابت كما في اللسان مادة (عنبيل) ورواه

ماطلي وأنا طب خائل * والقوس فيها وتر عنبيل

* تزل عن صفحته المعابل *

ما علّتي وأنا جلد نابل * والقوس من نبع لها بلايل
يرز فيها وتر عنايل * ان لم اقاتلكم فامى هابل
اكل يوم انا عنكم ناكل * لا اطعم القوم ولا اقاتل
* الموت حق والحياة باطل *

- ثم جعل يرميهم حتى ردهم ، وجاءهم الصريح وقد منع الحى ، فصار بعد ذلك شجاعا سمحا معروفا .

- ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وجه اخاه بشر بن مروان على الكوفة ووجه معه روح بن زنباع الجذامي كالوزير ، وكان روح رجلا عالما داهية غير انه كان من اجبن الناس وابخلهم ، فلما رأى أهل الكوفة من بخله مارأوا تخوفوا أن يفسد عليهم أمرهم وكانوا قد عرفوا جبنه فاحتالوا في إخراجهم عنهم فكتبوا ليلا على بابه
- ١٠ إن ابن مروان قد حانت منيته * فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع

- فلما أصبح ورأى ذلك لم يشك أنه مقتول فدخل على بشر فاستأذنه في الشخوص فأذن له وخرج حتى قدم على عبد الملك فقال له : ما أقدمك ؟ قال : يا أمير المؤمنين تركت أخاك مقتولا أو مخلوعا . قال : كيف عرفت ذلك ؟ فأخبره الخبر فضحك عبد الملك حتى لخص برجليه ، ثم قال : احتال لك أهل الكوفة حتى أخرجوك عنهم .
- ١٥ كان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد وجه الى أبي فديك فانهزم وأتى الججاج بدواب من دواب أمية قد وسم على أنفها "عدة" فأمر الججاج فكتب تحت ذلك : "للفرار" .

- [وقال عمر رضى الله عنه : إن الشجاعة والجن غرائز في الرجال ، تجد الرجل يقاتل عمن لايبالى ألا يؤوب الى أهله ، وتجد الرجل يفر عن أبيه وأمه ، وتجد الرجل يقاتل ابتغاء وجه الله فذلك هو الشهيد] .
- ٢٠

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

وقال الشاعر

يفتر الجباب عن أبيه وأمه * ويحيى شجاعُ القوم من لا يناسبه

باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم

حدثني أبو حاتم قال حدثني الأصمعي قال سمعت الحرسي يقول: رأيت من الجبلين والشجاعة عجبا . استترنا من مزرعة في بلاد الشام رجلين يذريان حنطة ، أحدهما أصيفر^(١) أحيمس ، والآخر مثل الجمل عظاما ، فقاتلنا الأصيفر بالمذرى لا تدنو منه دابة إلا نحس أنفها وضربها حتى شق علينا فقتل ، ولم نصل الى الآخر حتى مات فرقا فأمرت بهما فبقرت بطونهما فإذا فؤاد الضخم يابس مثل الحشفة ، وإذا فؤاد الأصيفر مثل فؤاد الجمل يتخضخض في مثل كوز من ماء .

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو الصقار قال : حاصر مسلمة^(٢) حصنا فندب الناس الى نقب منه ، فما دخله أحد . فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتحه الله عليهم ، فنادى مسلمة : أين صاحب النقب ؟ فما جاءه أحد ، فنادى : إني قد أمرت الأذن بإدخاله ساعة يأتي ، فعزمت عليه إلا جاء . فجاء رجل فقال : استأذن لي على الأمير . فقال له : أنت صاحب النقب ؟ قال : أنا أخبركم عنه . فأتى مسلمة فأخبره عنه ، فأذن له فقال له : إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثا : ألا تسودوا اسمه في صحيفة [الى الخليفة] ولا تأمروا له بشيء ، ولا تسألوه ممن هو . قال : فذاك له . قال : أنا هو . فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال : اللهم اجعلني مع صاحب النقب .

(١) كذا بالألمانية ، وفي الفتوغرافية "أخيس" ولعله "أحيمس" مصرا أحش وهو دقيق الساقين .
(٢) في الألمانية "عثان" ولم نعثر عليه في كتب التراجم ، ولعله حماد بن واقد أبو عمرو الصقار كما في كتب التراجم . (٣) زيادة في الألمانية .

حدثني محمد بن عمرو الجرجاني قال كتب أنوشروان إلى مرازبته : عليكم بأهل الشجاعة والسخاء فإنهم أهل حسن الظن بالله تعالى . وذكر أعرابي قوماً تحاربوا فقال : أقبلت الفحول تمشي مشى الوعول ، فلما تصاحفوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها . وذكر آخر قوماً اتبعوا قوماً أغاروا عليهم فقال : آحتثوا كلَّ جمالية صيرانية فما زالوا يخصفون أخفاف المطى بجواف الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة فجعلوا المران أرشية الموت وأستقوا بها أرواحهم .

حدثني عبد الرحمن عن عمه عن رجل من العرب قال : انهزمتنا من قطرى وأصحابه فأدركني رجل على فرس فسمعت حساً منكراً خلفي ، فالتفتُ فإذا أنا بقطرى فيئت من الحياة فلما عرفني قال : أشدُّ عناتها وأوجعُ خاصرتها قطع الله يدك . قال : ففعلت فنجوت منه .

وحدثني عبد الرحمن عن عمه قال : لما غرق شيب [قالت امرأة : الغرق يا أمير المؤمنين ، قال ذلك تقدير العزيز العليم قال ف] أخرج فيشق بطنه وأخرج فؤاده فإذا مثل الكوز ، فجعلوا يضربون به الأرض فيثرو .

حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال أخبرنا صاحب لنا عن أبي عمرو بن العلاء قال : لما كان يوم الكلاب خرج رجل من بني تميم ، أحسبه قال : سعدى ، فقال : لو طلبت رجلاً له فداء ! قال : فخرجت أطلبه ، فإذا رجل عليه مقطعة يمانية على فرس ذنوب ، فقلت له : على يمينك . قال : على يساري أقصد لي . قلت : أيهات منك اليمين . قال : العراق مني أبعد . قلت : وتالله لا ترى أهلك العام . قال لا والله ولا أهلك لا أراهم . قال : فتركته ولما كان بعد أيام ونعت نعت بعد ذلك ، فقيل لي : هو وعله الجرهمي .

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

حدّثنا محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن هشام عن محمد ابن سيرين قال : بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأحنف بن قيس على جيش قبّل خراسان فيّتهم العدو ليلاً وفرقوا جيوشهم أربع فرق وأقبلوا معهم الطبل ففرع الناس وكان أول من ركب الأحنف فأخذ سيفه وتقلّده ثم مضى نحو الصوت وهو يقول

إن على كل رئيس حقاً * أن يحضب الصّعدة أو تدقاً

ثم حمل على صاحب الطبل فقتله ، فلما فقد أصحاب الطبل الصوت انهزموا . ثم حمل على الكردوس^(١) الآخر ففعل مثل ذلك وهو وحده ، ثم جاء الناس وقد انهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم ، ثم مضوا حتى فتحوا مدينة يقال لها مرو الروذ .

سأل ابن هبيرة عن مقتل عبد الله بن خازم ، فقال رجل ممن حضر : سألنا وكيع ابن الدؤرقيّة كيف قتلتّه؟ قال : غلبته بفضل فتاء كان لي عليه فصرعته وجلست على صدره وقلت له : يا لثارات دؤيلة . يعني أخاه من أبيه . فقال من تحتي : قتلك الله ! تقتل كبش مضر بأخيك وهو لا يساوي كفّ نوى ! ثم تنخّم فلأ وجهي تُخامة ، فقال ابن هبيرة : هذه والله البسالة ! استدّل عليها بكثرة الريق في ذلك الوقت .

قال هشام لمسامة : يا أبا سعيد هل دخلك ذعر قطّ لحرب [أو عدوّ] قال : ما سلّمت في ذلك من ذعر ينبّه على حيلة ولم يفسّني فيها ذعر سلّبتني رأيي . قال هشام : هذه البسالة .

خرج رهم بن حزم الهلاليّ ومعه أهله وماله يريد النقلة من بلد الى بلد فلقبه ثلاثون رجلاً من بني تغلب فعرّفهم ، فقال : يا بني تغلب ، شأنكم بالمسال واخلوا

٢٠ (١) الكردوس : الكتبية من الخيل في الحرب . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

(٣) في النسخة الألمانية «زهير» ولم نعر على ما يرجح إحدى الروايتين .

الطعينة . فقالوا : رضينا إن ألقيت الرمح . قال : وإن رمحي لمعي . وحمل عليهم
فقتل منهم رجلا وصرع آخر وقال

رُداً على آخرها الأتاليا * إن لها بالمشرفي حادياً

* ذكّرتني الطعن وكنتُ ناسياً *

قال الزبيرى : ما أستحيا شجاع أن يفتر من عبد الله بن خازم السأسي وقطري
ابن الفجاعة .

أبو اليقظان قال : كان حبيب بن عوف العبدي فاتكاً ، فلقى رجلاً من أهل الشام
قد بعثه زياد ومعه ستون ألفاً يتجر بها فسايره ، فلما وجد غفلة قتله وأخذ المال فقال
يوماً وهو يشرب [على لذته]^(١) .

١٠ يا صاحبي أقلاً اللوم والعدلاً * ولا تقولوا لشيء فات ما فعلاً
رُداً على كُمت اللون صافية * إني لقيت بأرض خاليا رجلاً
ضخم الفرائص لو أبصرت قمته * وسط الرجال إذن شبهته بجملاً
ضاحكته ساعة طورا وقلت له * أنفقت ببعك إن ريتنا وإن عجلاً^(٢)
سايرته ساعة ما بي مخافته * الا التلفت حولي هل أرى دغلاً
١٥ غادرته بين آجامٍ ومسبحة * لم يدري غيري بعدى بعد ما فعلاً
يدعو زيادا وقد حانت منيته * ولا زياد لمن قد وافق الأجل

المفضل الضبي : كان سليك بن سلكة التيمي من أشد فرسان العرب وأذكهم
وأدل الناس بالأرض وأجودهم عدواً على رجله لا تعلق به الخيل وكانت أمه سوداء
وكان يقول : اللهم إنك تهبي ما شئت لما شئت اذا شئت ، اللهم إني لو كنت
٢٠ ضعيفاً كنت عبداً ولو كنت امرأة كنت أمة ، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة ،

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) في الفتوغرافية : « إن زيتا وإن سلا » .

فأما الهيبة فلا هيبة . وأملق حتى لم يبق له شيء ، فخرج على رجله رجاء أن يصيب
غرة من بعض من يتر عليه فيذهب بإبله ، حتى اذا أمسى في ليلة باردة مقمرة
واشتمل الصماء ونام اذا هو برجل قد جثم على صدره وقال : آستأسر . فرفع سليك رأسه
وقال : «إن الليل طويل وأنت مقير» بخرى مثلا ، وجعل الرجل يلهزه ويقول :
استأسر يا خبيث ، فلما آذاه ضمه اليه ضمةً ضرط منها وهو فوقه ، فقال له سليك :
«أضرطاً وأنت الأعلى» بخرى مثلا ، ثم قال له : ما أنت ؟ قال : أنا رجل افتقرت ،
فقلت : لأخرجن ولا أرجع حتى أستغنى . قال : فانطلق معي ، ففضيا فوجدوا رجلا
قصته مثل قصتهما ، فاتوا جوف مراد وهو واد باليمن فاذا فيه نعم كثيرة ، فقال لهما
سليك : كونا قريبا حتى آتى الرءاء وأعلم لكما علم الحى أقريب هو أم بعيد ، فإن
كانوا قريبا رجعت اليكما ، وإن كانوا بعيدا قلت لكما قولاً آحى^(١) به لكما فأغيرا .
فانطلق حتى آتى الرءاء ، فجعل يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحى فاذا هم بعيد ،
فقال لهم سليك : ألا أغنيكم؟ قالوا : بلى . فتغنى بأعلى صوته ليسمع صاحبيه :
يا صاحبيّ الألاحى بالوادي * إلا عبيدٌ وأمٌ بين أذواد
أستظران قليلا ريث غفلتهم * أم تعدوان فان الريح للعادى
فلما سمعا ذلك أتيا السليك فأطردوا الإبل وذهبوا بها .

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : كان سليك يُحضر فتقع السهام من مكانته
فترتن في الأرض من شدة إحضاره . وقال له بنو كنانة حين كبر : رأيت أن ترينا
بعض ما بقى من إحضارك؟ قال : نعم ، اجمعوا لى أربعين شابا وأبعونى درعا ثقيلة .
فأخذها فلبسها وخرج بالشباب حتى إذا كان على رأس ميل أقبل يُحضر فلات العدو
لوثا واهتبصوا^(٢) في جنبتيه فلم يصحبوه إلا قليلا بقاء يُحضر مُنبِرا من حيث لا يرونه
وجاءت الدرع تخفق في عنقه كأنها خرقة .

(١) من رعى يحى اذا أوما . (٢) عدوا .

- (١) قال سهل وحدثني العُتبي قال حدثني رجل من بني تميم عن بعض أشياخه من قومه قال : كنت عند المهاجر بن عبد الله والى الإمامة فأتى بأعرابي قد كان معروفا بالسرق فقال له : أخبرني عن بعض عجائبك ، قال : إنها لكثيرة ، ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يُسبق وكانت لي خيل لا تُلحق^(٢) ، فكنت لا أخرج فأرجع خائبا فخرجت يوما فاحترشتُ ضبا فعلقته على قتي ثم مررت بنجاء سرى ليس فيه إلا عجوز ، فقلت : أخلق بهذا الخباء أن يكون له رائحة من غم وإبل ، فلما أمسيت إذا بإبل مائة فيها شيخ عظيم البطن مثدن اللحم ومعه عبد أسود وغد ، فلما رأني رحب بي ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولني العُلبه فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جبهته ثم احتلب تسع أئيق فشرب ألبانهم ثم نحر حوارا فطبخه ثم ألقى عظامه بيضا وحشا كومة من بطحاء وتوسدها وغط غطيظ البكر ، فقلت : هذه والله النعمة . ثم قت الى فحل إبله فخطمته ثم قرنته الى بعيري وصحنتُ به فأتبعني الفحل وأتبعته الإبل إربابا به ، فصارت خلفي كأنها جبل ممدود ، فضيت أبادر ثنية بيني وبينها مسيرة ليلة للسرع ، فلم أزل أضرب بعيري بيدي مرة وأقرعه برجلي أخرى حتى طلع الفجر ، فأبصرت الثنية فاذا عليها سواد فلما دنوت اذا أنا بالشيخ قاعدا وقوسه في حجره فقال : أضيفنا؟ قلت : نعم . قال : أتسخو نفسك عن هذه الإبل . قلت : لا . فأخرج سهمما كأن نصله لسان كلب ثم قال : أبصريين أذني الضب ، ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه ، ثم قال : ما تقول؟ قلت : أنا على رأي الأول . قال : انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى . ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم وضعه بأصبعه ، ثم قال : أرايت؟ قلت : إني أحب أن أستثبت . قال : انظر هذا السهم الثالث في عكوة ذنبه والرابع والله في بطنك . ثم رماه فلم يخطئ العكوة ، فقلت :

(١) كذا بالنسخة الألمانية ، وفي الفتوغرافية « عن بعض أهله » وفي العقد الفريد « وحدث العتبي عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجر الخ » . (٢) في الأصل « تحلف » والتصويب عن العقد الفريد .

أنزل آتنا؟ قال : نعم . فترلت فدفعت إليه خَطَامَ فُحْله وقلت : هذه إِبْلك لم يذهب
 منها وبرة وأنا أنتظر متى يرميني بسهم ينتظم به قلبي ، فلما تَحَيَّت قال لي : أقبِل .
 فأقبلت والله خوفا من شره لا طمعا في خيره ، فقال : أي هذا ، ما أحسبك جَشِمْتَ
 الليلة ما جشمت إلا من حاجة . قلت : أجل . قال : فاقْرُنْ من هذه الإبل بعيرين
 وأمِضْ لَطِيَّتِكَ ، قلت : أما والله حتى أخبرك عن نفسك قبلا . ثم قلت : والله
 ما رأيت أعرابيا قط أشدَّ ضَرَسًا ولا أعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا
 ولا أسخى نفسا منك .

وقرأت في كتاب سير العجم أن بهرَّامَ جُور خرج ذات يوم الى الصيد ومعه
 جارية له فعرضت له ظباء ، فقال للجارية : في أيّ موضع تريدان أن أضع السهم من
 الوحش ؟ فقالت أريد أن تُسبَّه ذُكْرانها بالإناث وإناثها بالذكران ، فرمى تيسا
 من الظباء بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى عنزا منها بنشابتين فأثبتهما
 في موضع القرنين . ثم سأله أن يجمع أذن الظبي وظلفه بنشابة واحدة فرمى أصل
 أذن الظبي ببنْدُقة فلما أهوى بيده الى أذنه ليحسك رماه بنشابة فوصل ظلفه بأذنه
 ثم أهوى الى القينة فضرب بها الأرض وقال : شَدَّ ما اشتطت^(١) عليّ وأردت إظهار
 عجزى !

وقرأت في كتبهم أن كسرى استعمل قرابة له على اليمن يقال له المَرَوَّزان ، فأقام
 بها حيناً ثم خالفه أهل المصانع — والمصانع جبل باليمن ممتنع طويل ووراءه جبل
 آخر بينهما فصل إلا أنه متقارب ما بينهما — فسار اليهم المروزان فنظر الى جبل
 لا يطمع أحد أن يدخله إلا من باب واحد يمنع ذلك الباب رجل واحد . فلما رأى أن
 لا سبيل اليهم صعد الجبل الذي هو وراء المصانع من حيث يُجَادِي حصنهم فنظر

(١) في الأصلين «أشد» وهو تحريف .

الى أضيق مكان فيه وتحت هواء لا يُقدر قدره، فلم ير شيئاً أقرب الى افتتاح ذلك الحصن من ذلك الجبل، فأمر أصحابه أن يقوموا به صفيين ثم يصيحوا به صيحة واحدة ثم ضرب فرسه حتى اذا استجمع حُضرا رمى به أمام الحصن وصاح به أصحابه فوثب الفرس الوادى فاذا هو على رأس الحصن، فلما نظرت اليه حمير قالوا : هذا أيم . والأيم بالحيرية شيطان، فاتهرهم بالفارسية وأمرهم أن يربط بعضهم بعضا ففعلوا واستنزلهم من حصنهم فقتل طائفة وسبي طائفة وكتب بما كان منه الى كسرى، فتمعجب كسرى وأمره بالاستخلاف على عمله والقدوم اليه وأراد أن يُسأى به أساورته، فاستخلف المروزان ابنه ثم توجه نحوه فلما صار ببعض بلاد العرب هلك فوضعوه في تابوت ثم حملوه حتى قدموا به على كسرى فأمر كسرى بذلك التابوت فوضع في خزانته فكان يُخرج في كل عام اليه وإلى من عنده من أساورته فيقول : هذا الذى فعل كذا وكذا .

وروى أبو سؤقة التميمي عن أبيه عن جدّه عن أبي الأغرّ التميمي قال : بينا أنا واقف بصفيين مر بي العباس بن ربيعة مكفراً بالسلاح وعيناه تَبصَّان من تحت المغفر كأنهما عينا أرقم وبیده صفيحة له وهو على فرس له صعب يمنعه ويلين من عريكته إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عرار بن أدهم : يا عباس هلم الى البراز . قال العباس : فالنزول اذا فانه إياس من القفول . فنزل الشامى وهو يقول

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل

وثنى العباس وركه فنزل وهو يقول

وتصدّ عنك تحيلة الرجل * عريض موضحة عن العظم

بجسام سيفك أو لسانك * والكلم الأصيل كأرغب الكلم

(١) عبارة الفتوغرافية « وبیده صفيحة له يمانية يقلها وهو على فرس له صعب فيناهو يقابها (وليفته)»

ويلين من عريكته هتف به هاتف الخ » .

ثم غَضَّنَ فَصَّلاتِ درعه في حُجْرَتِهِ ودفع قوسه الى غلام له أسود يقال له : أسلم
كأنى أنظر الى فَلَائِلِ شعره ثم دَلَفَ كُلَّ واحدٍ منهما الى صاحبه فذكرت بهما قول
أبي ذؤيب

فتنازلا وتواقفتُ خيلاهما * وكلاهما بطل اللقاء مُخَدَّع

- ٥ وكف الناس أعنة خيولهم ينتظرون ما يكون من الرجلين فتكالحا بينهما ملياً من
نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه لجمال لأمته الى أن لحظ العباس وهياً في درع
الشامى فأهوى اليه بيده فهتكه الى سُتُودِهِ ثم عاد لمجاولته وقد أضمر له مفتق الدرع
فضربه العباس ضربة انتظم بها جوائح صدره ونحر الشامى لوجهه وكبر الناس تكبيرة
ارتجبت لها الأرض من تحتهم وأنشأ العباس في الناس [وأنساع أمره] وإذا قائل
١٠ يقول من ورأى (قَاتِلُوهُمْ يَعْدَبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ صُدُورَ
قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُدْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) فالتفت
وإذا أمير المؤمنين رضى الله عنه على بن أبى طالب، فقال: يا أبا الأغر، من المنازل
لعدونا؟ فقلت: هذا ابن أخيك، هذا العباس بن ربيعة. فقال: إنه لهو، يا عباس
ألم أنك وابن عباس أن تخلأ بمركزها أو تباشرا حرباً؟ قال: إن ذلك . يعنى نعم .
١٥ قال: فما عدنا مما بدأ؟ قال: فأدعى الى البراز فلا أجيب؟ قال: نعم، طاعة إمامك أولى
بك من إجابة عدوك . ثم تغيظ وأستشاط حتى قلت: الساعة الساعة، ثم تطأ من
وسكن ورفع يديه مبتهلاً فقال: اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر له ذنبه، اللهم
إني قد غفرت له فاغفر له . قال: وتأسف معاوية على عرار وقال متى يَنْطَفُ فُخْلٌ
بمثله! أَيَطَّلَ دمه! لاها الله ذا. ألا لله رجل يَشْرِي نفسه يطلب بدم عرار؟ فانتدب له
٢٠ رجلان من لحم . فقال: اذهبا فأيتكما قتل العباس برازا فله كذا . فأتياه ودعواه الى
البراز فقال: إن لى سيدا أريد أن أوامره . فأتى علياً فأخبره الخبر، فقال على: والله

- لوذ معاوية أنه ما بقي من هاشم نافعُ ضَرْمَةَ الا طَعِنَ في نَيْطِهِ إطفاءً لنور الله ويأبى
الله إلا أن يُيمَّ نوره ولو كره الكافرون، أما والله ليملكنهم منا رجال، ورجال يسومونهم
الحسَفَ حتى يَحْفِرُوا الآبار ويتكفّفوا الناس . ثم قال : يا عباس ناقلني سلاحك
بسلاحى ، فناقله ووثب على فرس العباس وقصد الخميين . فلم يشكأ أنه العباس
فقال له : أذن لك صاحبك؟ فخرج أن يقول نعم ، فقال : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ
ظُهُومًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) فبرز له أحدهما فضربه ضربة فكانما أخطاه ،
ثم برز له الآخر فالحقه بالأول ، ثم أقبل وهو يقول : (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَالحُرْمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ثم قال :
يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحى ، فإن عاد لك أحد فعُدْ الىّ ، ونمى الخبر الى
معاوية فقال : قبح الله البجاج إنه تقعود ما ركبته فط إلا خذلتُ . فقال عمرو
ابن العاص : المخذول والله الخميين لا أنت . قال معاوية : اسكت أيها الرجل
فليس هذه من ساعتك . قال : وإن لم تكن ، رحم الله الخميين وما أراه يفعل . قال :
ذاك والله أخسر لصفقتك وأضيق لمحرك . قال : قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت
المنجاة منها . قال : هي أعمتك ولولا هي لألفيت بصيرا . وقال عمرو بن العاص لمعاوية
معاوى لا أعطيك ديني ولم أنل * به منك دنيا ، فانظرن كيف تصنع
فإن تعطنى مصرا فأرج بصفقة * أخذت بها شيئا يضر وينفع
خرج الأحنيس الجهني فلقى الحصين العمري ، وكانا جميعا فاتكين ، فسارا حتى
لقيا رجلا من كندة فى تجارة أصابها من مسك وثياب وغير ذلك ، فنزل تحت شجرة

(١) كتب فى النسخة الفتوغرافية بعدها (أى فى نفسه) . وقال فى اللسان بعد أن أورد هذه الجملة
فى مادة "نيط" معناه : إلامات . ثم قال : وقيل النيط نياط القلب وهو العرق الذى القلب متعلق به .
(٢) فى النسخة الألمانية : "شيئا" . (٣) كذا فى النسخة الفتوغرافية وهو الحصين بن عمرو بن معاوية بن
عمرو بن كلاب كما فى لسان العرب وفى الألمانية «العبرى» بالياء . وفى اللسان وجمع الأمثال يرويه الحصين الكلابى .

ياكل ، فلما انتهى اليه سلمها . قال الكندي : ألا تضحيان؟ فتزلا . فبيناهم ياكلون
مر ظلم فنظر اليه الكندي^(٢) وأيده بصره فبدت له لبتته ، فاغتره الحصين فضرب بطنه
بالسيف فقتله ، وانفسا ماله وربكا ، فقال الأخينس : يا حصين ما صَعَلَةٌ وصَعَلٌ؟
قال : يوم شرب وأكل . قال : فأنعت لي هذه العقاب . فرفع رأسه لينظر اليها
فوجأ بطنه بالسيف فقتله مثل قتله الأول . ثم إن أختا للحصين يقال لها صخرة
لما أبطأ عليها خرجت تسأل عنه في جيران لها من مراح وجرم . فلما بلغ ذلك
الأخينس قال

وكم من فارس لا تزدرية * إذا شخّصت لموقفه العيونُ
يذلّ له العزيز وكل ليث * شديد الهصر مسكنه العرين
علوت بياض مفترقه بعضب * ينوء لوقعه^(٣) الهام السكون
فأمست عرسه ولها عليه * هدوء بعد ليلته أنين^(٤)
كصخرة أذ تسأل في مراح * وفي جرم ، وعلمها ظنون
تسأل عن حصين كل ركب * وعند جُهينة الخبر اليقين

فذهبت مثلا

[نخرج المهديّ وعلّيّ بن سليمان الى الصيد ومعهما أبو دلّامة الشاعر . فسبحت
لهم ظباء فرمى المهديّ ظبيا فأصابه ، ورمى عليّ بن سليمان كلبا فعقره ، فضحك
المهديّ وقال لأبي دلّامة : قل في هذا ، فقال

ورمى المهديّ ظبيا * شكّ بالسهم فؤادَه

(١) في النسخة الفتوغرافية : "تصطبجان" . (٢) كذا في الأصل والصواب أبدّه بالباء الموحدة
يقال أبدّه النظر أي أعطاه بدّته من النظر أي حظّه . (٣) في الفتوغرافية «تنق» وهو من تنق يتق
بمعنى صوت . (٤) كذا بالأصل وفي أمثال الميداني :

وأضحت عرسه ولها عليه * بميد هدوء ليلتها زنين

(٥) زيادة في النسخة الألمانية .

وعلى بن سليبا * ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما ككل امرئ يأكل زاده

قال أبو دلامة: كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى شبيب الخارجي، فلما التقى
الزحفان خرج منهم فارس ينادي: من يبارز؟ بفعل لا يخرج إليه إنسان إلا أعجله
ولم ينهيه، فغاض ذلك مروان، بفعل يندب الناس على نحسائة، فقتل أصحاب نحس
المائة، وزاد مروان على نذبه فبلغ بها ألفا، فما زال ذلك فعله حتى بلغ بالندبة
نحسة آلاف درهم، وتحتى فرس لا أخاف خوونه، فلما سمعت بنحسة الآلاف نزقته
واقتمحت الصقف، فلما نظر إلى [الخارجي] علم أني نرجحت للطمع، فأقبل يتبها إلى
وإذا عليه فؤوله قد أصابه المطر فارمعل ثم أصابته الشمس فاقفعل وعيناه تدران
كأنهما في وقبين، فدنا مني وقال:

وخارج أخرج حب الطمع * فتر من الموت وفي الموت وقع
* من كان ينوى أهله فلا رجع *

فلما وقرت في أذني انصرفت عنه هاربا، وجعل مروان يقول: من هذا الفاضح؟
أتتوني به . ودخلت في غمار الناس فنجوت

كان خالد بن جعفر نديما للنعمان، فبينما هو ذات يوم عنده وقد دعا النعمان بتمر
وزبد فهما يأكلان منه إذ دخل عليهما الحارث بن ظالم. فقال النعمان: آدن يا حارث
فكُل، فدنا . فقال خالد: من ذا أبيت اللعن؟ قال: هذا سيد قومه وفارسهم
الحارث بن ظالم . قال خالد: أما إن لي عنده يدا . قال الحارث: وما تلك اليد؟
قال: قتلتُ سيد قومك فتركك سيدهم بعده . يعني زهير بن جذيمة، قال الحارث

(١) في الأصلين الخمس مائة وفيهما بالنحسة آلاف، ولم يقل بصحته إلا قليل من العلماء كما في شرح المرادى
على التسهيل . (٢) ابتل . (٣) تقبض . (٤) كتب في الفتوغرافية تحبها كالتفسير لها
«تلوحان» . (٥) الوقب تقرب في الصخرة مجتمع فيه الماء .

أما إني سأجزيك بتلك اليد . ثم أخذه الزمّع وأرعدت يده ، فأخذ يعبث بالتمر فقال له خالد : أيتن تريد فأنا ولكمها ؟ قال الحارث : أيتن تهمك فأدعها ؟ ثم نهض مغضباً ، فقال النعمان لخالد : ما أردت بهذا وقد عرفت فتك وسفاهه ؟ فقال : أبيت اللعن ، وما تخوف عليّ منه ؟ فوالله لو كنت نأماً ما أيقظني . فانصرف خالد فدخل قبة له من أديم بعد هدأة من الليل وقام على بابها أخ له يحرسه . فلما نام الناس نرج الحارث حتى أتى القبة من مؤخرها فشققها ثم دخل فقتله ، فقال عمرو بن الإطنابة

عَلَّانِي وَعَلَّا صَاحِبِيَا * وَأَسْقِيَانِي مِنَ الْمُرُوقِ رِيَا
إِنَّ فِيْنَا الْقِيَانَ يَعْرِفُنَ بِالضَّرِّ * بَ لَفْتِيَانِنَا وَعَيْشَا رَخِيَا
يَتْنَاهِينَ فِي النِّعَمِ وَيَضْرِبُنَّ خَلَالَ الْقُرُونِ مَسْكَ ذِكْمَا
أَبْلَغَا الْحَارْثَ بِنِ ظَالِمِ الرَّعْدِ^(١) وَالنَّادِرِ النَّذُورِ عَلِيَا
إِنَّمَا تَقْتُلُ النَّيَامَ وَلَا تَقْتُلُ يَقْظَانَ ذَا سَلَاجِ كَيْبَا

وكان عمرو قد آلى ألا يدعو رجلاً بلسل إلا أجابه ولم يسأله عن اسمه . فأتاه الحارث ليلا فهتفت به ، فخرج إليه ، فقال : ما تريد ؟ قال أعني على أبل لبني فلان وهي منك غير بعيد فإنها غنيمة باردة . فدعا عمرو بفرسه وأراد أن يركب حاسراً . فقال له : البس عليك سلاحك فإني لا آمن امتناع القوم ، فاستلأم ونرج معه ، حتى إذا برزا قال له الحارث : أنا أبو ليلى فخذ حذرَكَ يا عمرو ، فقال له : آمنن عليّ . فجز ناصيته . وقال الحارث

عَلَّانِي بَلَدْتِي قَيْتِيَا * قَبْلَ أَنْ تَبْكِيَ الْعَيُونَ عَلِيَا
قَبْلَ أَنْ تَذْكَرَ الْعَوَاذِلَ أَنِي * كُنْتُ قَدْ مَالَ أَمْرَهُنَّ عَصِيَا
مَا أَبَالِي إِذَا أَصْطَبِحْتَ ثَلَاثًا * أَرْشِيدًا دَعَوْتَنِي أُمَّ غَوِيَا^(٢)

(١) في الفئوغرافية «الموعود» ولعله محرف عن «الموعِد» كما نقل في هامش النسخة الألمانية عن نسخة أخرى . (٢) في الألمانية : أصبت .

غَيْرَ آلَا أُسِرَّ لَهٗ إِثْمًا * فِي حَيَاتِي وَلَا أُخُونَ صَفِيًّا
 بَلِّغْتَنِي مَقَالَهٗ الْمَرْءِ عَمْرُو * بَلِّغْتَنِي وَكَانَ ذَاكَ يَدِيًّا
 نَخْرَجْنَا لِمَوْعِدٍ فَالْتَقِينَا * فَوَجَدْنَاهُ ذَا سِلَاحٍ كَيْيًّا
 غَيْرَ مَا نَأْتُمُ يَرْوَعُ بِاللَّيْلِ * مَعِدًّا بِكَفِّهِ مَشْرِفِيًّا^(١)
 فَرَجَعْنَا بِاللَّيْلِ مِنَّا عَلَيْهِ * بَعْدَ مَا كَانَ مِنْهُ مِنَّا بَدِيًّا^(٢)

ووفد تميم بن مرٍّ وبكر بن وائل على بعض الملوك، وكانا ينادمانه بخري بينهما تفاخر
 فقالا: أيها الملك أعطنا سيفين، فأمر الملك بسيفين من عودين فَنَحْتَا وَمُوَّهَا بِالْفِضَّةِ
 وَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُمَا، فَجَعَلَا يَضْطَرِبَانِ بِيَهْمَا مَلِيًّا مِنْ نَهَارِهِمَا، فَقَالَ بَكْرٌ
 * لَوْ كَانَ سَيْفَانَا حَدِيدًا قَطْعًا *

وقال تميم
 * أَوْ نُحْتَا مِنْ جَنْدَلٍ تَصَدَّعَا *
 ففترق الملك بينهما، فقال بكر لميم
 * أَسَاجِلِكَ الْعِدَاوَةُ مَا بَقِينَا *

وقال تميم
 * وَإِنْ مَتْنَا نَوْرُثَهَا بَنِينَا *
 فأورثها بنيهما الى اليوم .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن خلف الأحمر قال: كان أبو عمرو السباع يصيح
 بالسبع وقد أحتمل الشاة فيسقط فيموت فيشق بطنه فيوجد فؤاده قد آنخلع . وهو
 مثل في شدة الصوت . قال الشاعر في ذلك^(٣)

(١) في النسخة الفتوغرافية "بالقتل". (٢) كذا بالنسخة الألمانية، وفي النسخة الفتوغرافية: ٢٠
 «بعد من قد كان منا بديا» ولعل كلمة «منا» هذه محرقة عن «منه» فيستقيم المعنى .
 (٣) هو التابفة الجعدي كما في اللسان مادة (عرا) .

زَجْرَ أَبِي عُمُرَةَ السَّبَاعِ إِذَا * أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبَسَنَّ بِالغَنَمِ

قال : وأبو عطية عفيف النصرى نادى في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين بني نصر لما رأى الخيل بعقوته^(١) : يا سوء صباحاه ، أليتكم يا بني يربوع ! فألقت الحبالى أولادها ، فقيل في ذلك

وَأَسْقَطَ أَحْبَالَ النِّسَاءِ بِصَوْتِهِ * عَفِيفٌ لَدُنْ نَادَى بِنَصْرِ فَطْرَبَا

في أخبار وهب بن منبه أن يهوذا قال ليوسف : لتكفئن أولاً صيحت صبيحة لاتبقي حامل بمصر إلا ألفت ما في بطنها .

محمد بن الضحاك عن أبيه قال : كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع فينادى غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل . وبين الغابة وبين سلع ثمانية أميال ، وطلع جبل وسط المدينة . وكان شبيب بن ربيعة يتنحى في داره فيسمع تنحطه بالكأس ، ويصيح براعيه فيسمع نداؤه على فرسخ وكان هذا مؤذن سجاج التي تنبأت^(٢) [ذكر هذا خالد بن صفوان ، وسمعه أبو الهيثم النهدي فقال : ما سمع له بصوت أبعد من صوته بأذانه فإنه كان مؤذنها يعني سجاج] .

ذم رجل الأشتر فقال له قائد : اسكت فإن حياته هزمت أهل الشام وإن موته هزم أهل العراق .

المدائني قال : أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل يستحم له ، فقال له : خذ بعيزا من إبل الصدقة . فتناول ذنب بعير صعب فجذبه فاقتلعه ، فعجب عمر وقال له : هل رأيت أشد منك ؟ قال : نعم ، نحرجت بامرأة من أهلي أريد بها

(١) العقوة : ما حول الدار أو ساحتها .

(٢) زيادة في النسخة الألمانية .

(٣) في الفوتوغرافية : « الحسين بن علي عليهما السلام » ومما بدل « قائد » « يزيد » .

زوجها فنزلنا منزلا أهله خُلوْفُ فقُرِبْتُ من الحوض فبينما أنا كذلك إذ أقبل رجل
ومعه ذُودُ والمرأة ناحيةٌ فسَرَبَ ذوده الى الحوض ومضى الى المرأة فساورها ونادتنى،
فما انتهيت اليها حتى خالطها ، بغثت لأدفعه عنها فأخذ برأسي فوضعه بين عضده
وجنبه فما استطعت أن أتحرك حتى قضى ما أراد ثم استلقى . فقالت المرأة : أيت
فجل هذا ! لو كانت لنا منه سَخْلَةٌ ! وأمهلتُه حتى امتلأ نوما فقامت اليه بالسيف
فضربت ساقه فأبنتها ، فانتبه وتناول رجله فعدا فغلبه الدم فرماني برجله وأخطأني
وأصاب عنق بعيرى فقتله . فقال عمر : ما فعلت المرأة؟ قال : هذا حديث الرجل .
فكرر عليه مرارا لا يزيد على هذا ، فظن أنه قد قتلها .

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا أشهل بن حاتم قال حدثنا ابن عون عن عمير
ابن إسحاق قال : كان سعد على ظهر بيت وهو شاكٍ والمشركون يفعلون بالمؤمنين
ويفعلون . وأبو محجن في الوثاق عند أم ولد لسعد فأنشأ يقول
كفى حزنا أن تلتقى أنيليل بالقنا ^(١) * وأترك مشدودا على وثاقيا
إذا شئت غناني الحديد وغلقت * مغاليق من دوني تصم المناديا

فقالت له أم ولد سعد : أتجعل لى إن أنا أطلقتك أن ترجع الى حتى أعيدك
في الوثاق؟ قال نعم ، فأطلقته فركب فرسا بقاء لسعد وحمل على المشركين فجعل سعد
يقول : لولا أن أبا محجن في الوثاق لظننت أنه أبو محجن وأنها فرسى . فأنكشف
المشركون وجاء أبو محجن فأعادته في الوثاق وأتت سعدا فأخبرته ، فأرسل الى أبي محجن
فأطلقه وقال : والله لا حبستك فيها أبدا . يعنى الخمر ، فقال أبو محجن : وأنا والله
لا أشربها بعد اليوم أبدا . وقال الشاعر ^(٢)

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

(١) فى النسخة الألمانية «تظن» . (٢) هو سعد بن ناشد المازنى كما فى اللسان والحامسة .

وأذهل عن دارى وأجعل هدمها * لعرضى من باقى المذمة حاجبا
 ويصغرُ في عيني تِلَادِي إذا آتنت * يميني بإدراك الذى كنت طالبا
 فبَا لِرِزَامِ رَشَّحُوا بِي مُقَدِّمًا * الى الموت خَوْاضًا اليه الكرأبَا^(١)
 إذا هم لم يردع كريمة هم * ولم يأت ما يأتى من الأمر هائبًا
 أحم غميرات لا يريد على الذى * بهم به من مَفْطَعِ الأمر صاحبًا^(٢)
 إذا هم التى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبًا
 ولم يستشر في رأيه غير نفسه * ولم يرض إلا قائم السيف صاحبًا
 عليكم بدارى فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبَا

وقال رجل من بنى العنبر^(٤)

لو كنت من مازن لم تستبح ايلي * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
 إذن لقام بنصرى معشر حشن * عند الكريمة إن ذولوثة لانا
 قوم اذا الشر أبدى ناجديه لهم * طاروا اليه زرافاتٍ ووحدانًا
 لكن قومي وإن كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
 يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن إساءة أهل السوء إحسانًا^(٥)
 كأن ربك لم يخلق لحشيتة * سواهم من جميع الناس إنسانًا
 فليت لي بهم قوما إذا ركبوا * شنوا الإغارة فرسانا وركبانًا
 لا يسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا
 لكن يطرون أشتانا إذا فزعوا * وينفرون الى الغارات وحادانا

(١) فى الحماسة «الكأبَا». (٢) فى الحماسة «لم تردع عزيمة هم» .

(٣) كذا فى الحماسة والذى فى الأصل «التي هم بها من مَفْطَعِ الأمر» .

(٤) هو قُرَيْط بن أَيْف كما فى الحماسة . (٥) كذا بالحماسة وفى الأصل «غفرانا» .

وقال آخر

ولئن عمّرتُ لأشفيينَ النفسَ من تلكِ المساعي
ولأعلمنَ البطنَ أن الزادَ ليس بمُستطاع
أما النهارُ فرأى أصحابيَ بمَرَقَبَةٍ يَفَاع
أثرُ الشجاعِ بها كسرٌ * دِ الخرزِ في سِرِّ الصنّاع
تردُّ السباعُ معي فألتفتي كالمُدِّلِّ من السباع

وقال آخر

إنا محيوكِ ياسلمى خيِّنا * وإن سَقَيْتِ كرامَ الناسِ فاسقينا
إنا لنُرِخِصُ يومَ الرُّوعِ أنفسنا * ولو نُسَامُ بها في الأمنِ أغلينا
بيضُ مفارقنا تنغيَ مراجلنا * نأسوُ بأموالنا آثارَ أيدينا

وقال المعلّوط

ألم تَرَى خُلِقْتَ أختَ حروبٍ * إذا لم أجنَ كنتَ يَجَنِّ جاني

وقال آخر^(١)

لعمري لقد نادى بأرفعِ صوته * نعيُّ سويدُ أن فارسكم هوى
أجلُ صادقًا والقائلُ الفاعلُ الذي * إذا قال قولاً أنبسط الماءُ في الثرى
فتيَّ قبلُ لم تعنسُ السنُّ وجهه * سوى خُلُسةٍ في الرأسِ كالبرقِ في الدُّبجى

(١) هو سويد المرثد الحارثي كما في الحماسة واللسان في مادة «عنس» .

(٢) كذا بالحماسة ، وفي الفتوغرافية «نعيُّ جوى» ، وفي الكامل «نعيُّ حيي» . (٣) لم تعنس :

لم تغير . (٤) كذا بالحماسة واللسان ، وفي الأصل «شهب» . وقد ذكره اللسان في مادة «خلس»

وقال أبو زيد : أخلس رأسه فهو نخلس ونخلس إذا أبيض بعضه فإذا غلب بياضه سواده فهو أغتم .

أشارت له الحرب العوانُ بقاءها * يُقَعِّعُ بِالْأَقْرَابِ أَوْلَ مِنْ أَتَى
وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَّاها وَلَيْتَهُ * فَأَسَى فَادَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى
وَقَالَ بِشَامَةٌ

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ * عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا
إِنْ تُبْتَدِرَ غَايَةٌ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ * تَلَقَى السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا
إِنَّا لِمِنْ مَعْشَرِ أَفْنَى أَوْائِلِهِمْ * قِيلُ الْحُكْمَةِ أَلَا أَيْنَ الْحَامُونَا
لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا * مَنْ فَارَسَ؟ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا

وقال زهير

يَطْعَنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا أَطْعَمُونَا * ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارِبُوا أَعْتَنَقَا
وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ كِنْدَةَ

أَبَوًا أَنْ يَفِزُوا وَأَلْقَنَا فِي نَحْوَرِهِمْ * وَلَمْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمَا
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَتَرُوا لَكَانُوا أَعِزَّةً * وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمَا

وقال آخر

بَنِي عَمَّارٍ رُدُّوا فُضُولَ دِمَائِنَا * يَمُّ لَيْلُكُمْ، أَوْلَا تَلْمُنَا الْاَلْوَائِمُ
فَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ وَإِنْ طَالَ تَرْكُكُمْ * كَذَى الدِّينِ يَنَائِي مَا نَأَى وَهُوَ غَارِمُ
وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْمَخْزُومِيُّ وَكَانَ شَجَاعًا

وَمَا يَرِيدُ بَنُو الْأَعْيَارِ مِنْ رَجُلٍ * بِالْجَمْرِ مُكْتَحِلٍ بِالنَّبْلِ مُشْتَمِلٍ
لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلْبِ دَمٍ * وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ

(١) في الأصل «في الأتراب» والذي في الصلب عن الحماسة .

(٢) كذا بالحماسة وفي الأصل «عاطف» .

وقال عبد القدوس بن عبد الواحد من ولد النعمان بن بشير
ندى تَحَكُّمُ الآمالِ فيه ، ونجدةٌ * تَحَكُّمُ في الأعداءِ بالأسْرِ والقتلِ

وقال آخر

ضربناكم حتى إذا قام ميلكم * ضربنا العدا عنكم بأبيض صارم

تمثل زيد بن علي يوم قُتِلَ بقول القائل

أذَلَّ الحياةَ وعِزَّ الماتِ * وكُلًّا أراه طعامًا وَيَيْلًا

فإن كان لا بُدَّ من واحد * فسيروا إلى الموت سيرا جميلا

وقال قيس بن الخطيم

أَبْلَسُ لا يَهُمُّ بِالْفِرارِ * قد طاب نفساً بدخول النار

(١)
وقال آخر

ومن تكن الحضارةُ أعجبتُه * فأىَّ رجالِ باديةٍ تَرَنا

ومن رَبَطَ الجِحاظَ فإنَ فينا * قنًا سُلْبًا وأفراسًا حَسَنا

وكنَ إذا أغرَنَ على قبيلِ * فأعوزهنَ كَونٌ حيثَ كانا^(٢)

أغرَنَ من الضَّبَّابِ على حلالِ * وضَبَّةٌ إنَّه من حانِ حانا^(٣)

وأحيانا نَكَّرَ على أخينا * إذا ما لم نجد إلا أخانا

وقالت الخنساء

تَعَرَّقَني الدَهرُ نَهَسًا وحَزًّا * وأوجعني الدَهرُ قَرعًا وغمزًا

(١) هو القطامي كما في الحماسة . (٢) في الحماسة :

وكن إذا أغرن على جناب * وأعوزهن نهب حيث كانا

(٣) جمع حله بكسر أوله وهي كما في القاموس القوم النزل ، وفي ديوان الحماسة : « حلول » جمع حال

والحي الحلول الذين يكونون في مكان واحد .

وأفنى رجالى فبادوا معا * فأصبح قلبى بهم مستفزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب ^(١) * بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

وفيها تقول

ونلبس للحرب أثوابها * ونلبس فى الأمن خزا وقزا

وهذا كقولهم : البس لكل حالة لبوسها .

وقال عبد الله بن سبرة الحرشى ^(٢) حين قطعت يده

ويلم جار غداة الجسر فارقتى * أعزز على به إذ بان فانصدعا
يمنى يدي غدت منى مفارقة * لم أستطع يوم خلطاس لها تبعا ^(٣)
وما ضمنتُ عليها أن أصحابها * لقد حرصت على أن نستريح معا
وقائل غاب عن شانى وقائلة * ألا اجتنبت عدو الله إذ صيرعا
وكيف أتركه يمشى بمنصله ^(٤) * نحوى وأجن عنه بعدما وقعا
ما كان ذلك يوم الروع من خلقى * وإن تقارب منى الموت واكتنعا
ويلمه فارسا ولت كتيبته * حامى وقد ضيعوا الأحساب فارتجعا
يمشى الى مستميت مشله بطل * حتى اذا مكنا سيفيهما امتصعا
كل ينوء بماضى الحد ذى شطب ^(٥) * جل الصياقل عن ذريه الطبا
حاشيته الموت حتى آشتف آخره * فما استكان لما لاقى وما جزعا ^(٦)

(١) كذا فى النسخة الفتوغرافية وهو الموافق لما فى الكامل للبرد ، وفى النسخة الألمانية « يقاسى » .

(٢) فى الأصل الفتوغرافى « الجرشى » ويوافقته ما فى الأمالى ج ١ ص ٤٩ وصوابه « الحرشى »

قال ابن تقيّة فى المعارف وأما الحرشى من كعب فنهى مطرف بن عبد الله بن الشخير وزيره بن أوفى وعبد الله

ابن سبرة الحرشى الذى قطع يده اطر يانوس الرومى ٨٠ . (٣) فى الأمالى « فاطاس » . (٤) فى النسخة

الفتوغرافية « أتكبه » . (٥) كذا بالأصل بمعنى تلاؤه وإشراقه ، ورواه فى اللسان وفى الأمالى « ذريه »

والدري فرند السيف وماؤه . (٦) كذا بالأصل وهى محرفة عن « حاسيته » بالسین المهملة .

كَانَتْ لِمَتِّهِ هُدَابٌ مُجْمَلَةٌ * أَحْمَرُ أَرْزُقُ لَمْ يَشْمَطْ وَقَدْ صَلِعَا
فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا * قَقْدٌ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قِطْعَا
وَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا * فَإِنْ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُتَّفَعَا
بَنَانَتَانِ وَجُدْمُورٌ أَقِيمٌ بِهَا * صَدْرُ الْقَنَاةِ إِذَا مَا آنَسُوا فَرَعَا

وقال بعض الشعراء

إِنْ لَنَا مِنْ قَوْمِنَا نَاصِرَةٌ * بِيضُ الظُّبَا سُمُرُ الْقَنَاةِ شُهْبُ اللَّيْمِ
يَسْتَنْفِرُونَ الْمَوْتَ مِنْ جَحْمِهِ * وَيَبْعَثُونَ الْحَرْبَ مِنْ عَقْدِ السَّلْمِ
أَوْلَاكَ قَيْسٌ قَوْمُنَا أَكْرَمُ بِهِمْ * قَيْسُ النَّدَى قَيْسُ الْعَلَا قَيْسُ الْكِرْمِ

وقال جعفر بن عتبة الحارثي

لَيْبِنٌ عُقَيْلًا أَتْنِي قَدْ تَرَكْتُمَا * يَنْوَأُ بِقَتْلِهَا الذَّنَابَ الْهُوَامِلَ
لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَرْقَةٍ سَجْبَلِ * وَلى مِنْهُ مَا صُمْتُ عَلَيْهِ الْإِنَامِلَ
إِذَا الْقَوْمُ سَدُوا مَا زَقَانُ فَزَجَّتْ لَنَا * بِأَيْمَانِنَا بِيضُ جَلَّتْهَا الصِّيَاقِلُ

وقال عمرو بن معديكرب

أَعَاذَلْ شِكَّتِي بَرْزَى وَرَمَحِي * وَكَلَّ مَقْلَصُ سَائِسِ الْقِيَادِ
أَعَاذَلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي * رَكُوبٌ فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمَنَادِي

قال أبو دؤلف

لَقَدْ عَلِمْتُ وَإِلَّاءِ أَنْتَا * نَحْوُضُ الحُتُوفِ غَدَاةَ الحُتُوفِ
وَلَا تَنْقِيهَا بِزَحْفِ الْفِرَارِ * إِذَا مَا الصَّفُوفُ أَنْبَرَتْ لِلصَّفُوفِ

(١) كذا بالأصل وهي محرفة عن «أحم» والحمة كما قال ابن سيده لون بين الأذهمة والكهمة .

(٢) الجدمور هنا ما بقي من يده بعد قطعها . (٣) في النسخة الألمانية «يتمون» .

(٤) في الأصلين : * تبوء بقتلها دماء هواميل * وقد أخذنا ما في الأصل عن هامش النسخة

ويوم أفاءت لنا خيلنا * لدى جبل الديلمى المنيف
 طيَّوَالِ الفتي بطوال القنا * وبيض الوجوه ببيض السيوف
 وكلَّ حصان بكل حصان * أمين شظاه سليم الوظيف
 ألا نسماني فما نعمتي * برادعتي عن ركوب المخوف
 لى الصبر عند حلول البلا * إذا نزلت بي إحدى الصروف
 وإن تسألني تخبرني أنني * أقي حسبي بألوف الألوف
 وأحلم حتى يقولوا ضعيف * وما أنا - قد علموا - بالضعيف
 خفيف على فرسي ما ركبت * ولست على ظالمى بالخفيف

باب الحيل في الحروب وغيرها

١٠ قال ابن اسحاق : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر ، مرّ حتى
 وقف على شيخ من العرب فسأله عن محمد وقريش وما بلغه من خبر الفريقين . فقال
 الشيخ : لا أخبركم حتى تخبروني من أتم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 «إذا أخبرتنا أخبرناك» . فقال الشيخ : خُبرت أن قريشا خرجت من مكة وقت كذا ،
 فان كان الذى خُبرنى صدق فهى اليوم بمكان كذا ، للموضع الذى به قريش . وخُبرت
 ١٥ أن محمدا خرج من المدينة وقت كذا ، فان كان الذى خُبرنى صدق فهو اليوم بمكان
 كذا ، للموضع الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : من أتم ؟ فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن من ماء » ، ثم انصرف . فجعل الشيخ يقول :
 نحن من ماء ! من ماء العراق أو ماء كذا أو ماء كذا !

٢٠ حدّثني سهل بن محمد قال حدّثني الأصمعي قال حدّثني شيخ من بني العنبر قال : أسرت
 بنو شيبان رجلا من بني العنبر فقال لهم : أرسل الى أهلى ليقتدونى . قالوا : ولا تكلم

- الرسول إلا بين أيدينا . بقاءوه برسول فقال له : آئت قومي فقل لهم : إن الشجر قد أورك وإن النساء قد أشتك . ثم قال له : أتعمل ما أقول لك ؟ قال : نعم أعقل . قال : فما هذا ؟ وأشار بيده . قال : هذا الليل . قال : أراك تعقل . انطلق لأهلي فقل لهم : عرّوا جملي الأصهب وأركبوا ناقتي الحمراء وسلّوا حارثا عن امرئ . فأتاهم الرسول فأخبرهم ، فأرسلوا إلى حارث فقص عليه القصة ، فلما خلا معهم قال لهم :
- ٥ أما قوله : «إن الشجر قد أورك» فإنه يريد أن القوم قد تسلّحوا . وقوله «إن النساء قد أشتك» فإنه يريد أنها قد اتخذت الشكاء للغزو ، وهي أسقية ، ويقال للسقاء الصغير شكوة . وقوله : «هذا الليل» يريد أنهم يأتونكم مثل الليل أو في الليل . وقوله : «عرّوا جملي الأصهب» يريد ارتحلوا عن الصّمان . وقوله : «أركبوا ناقتي الحمراء» يريد أركبوا الدّهناء . قال فلما قال لهم ذلك تحولوا من مكانهم ، فأتاهم القوم فلم يجدوا منهم أحدا .
- ١٠ أرسل على بن أبي طالب رضى الله عنه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال : أتت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين وأنت تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه ، يركب الصعوبة ويقول هي أسهل ، فأقرته السلام وقل له يقول لك ابن خالك : عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق ، فما عدّا بما بدأ ؟ قال ابن عباس : فأتيته فأبلغته . فقال قل له : بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة ، واجتماع ثلاثة وانفراد واحد ، وأمّ مبرورة ، ومشاورة العشرة ، ونشر المصاحف ، نحل ما أحللت ونحرم ما حرمت .
- ١٥ الهيثم بن عدى قال : مرّ شبيب الخارجي على غلام في الفرات يستنقع في الماء ، فقال له شبيب : اخرج إلى أسائك . قال : فأنا آمن حتى ألبس ثوبى ؟ قال : نعم . قال : فوالله لا ألبسه .
- ٢٠ قال الهيثم : أراد عمر رحمه الله قتل الهرمزان . فاستسقى فأبى بقاء فأمسكه بيده وأضطرب ، فقال له عمر : لا بأس عليك ، إني غير قاتلك حتى تشربه . فألقى القدح

من يده وأمر عمر بقتله ، فقال : أو لم تؤمنني ؟ قال كيف آمنتك ؟ قال : قلت : لا بأس عليك حتى تشربه ، ولا بأس أمان ، وأنا لم أشربه . فقال عمر : قاتله الله ! أخذ أمانا ولم نشعر به . قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق .

العتبي : بعث يزيد بن معاوية عبيد الله بن عِصَاهُ الأشعري الى ابن الزبير فقال له : إن أول أمرك كان حسنا فلا تفسده بآخره . فقال له ابن الزبير : إنه ليست في عنقي بيعة ليزيد . فقال عبيد الله : يامعشر قريش ، قد سمعتم ما قال وقد باعتم وهو يأمركم بالرجوع عن البيعة .

المدائني قال : أقبل واصل بن عطاء في رُفْقَةٍ فلقيهم ناس من الخوارج ، فقالوا لهم : من أنتم ؟ قال لهم واصل : مستجيرون حتى نسمع كلام الله ، فأعيرضوا علينا . فعرضوا عليهم فقال واصل : قد قبلنا . قالوا : فأمضوا راشدين . قال واصل : ما ذلك لكم حتى تُبلغونا ما مننا . قال الله تعالى (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) فأبلغونا ما مننا . بخاءوا معهم حتى بلغوا ما منهم .

وقال معاوية : لا ينبغي أن يكون الهاشمي غير جواد ولا الأموي غير حلیم ولا الزبيري غير شجاع ولا المخزومي غير تيّاه . فبلغ ذلك الحسن بن علي ^(١) فقال : قاتله الله ! أراد أن يجود بنو هاشم فينفد ما بأيديهم ، ويحلم بنو أمية فيتحببوا الى الناس ، ويتشجع آل الزبير فيفنونوا ، ويقيه بنو مخزوم فيبغضهم الناس .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال : استقبل الخوارج ابن عير باض اليهودي وهم بحروري فقال : هل نرج اليكم في اليهود شيء ؟ قالوا : لا . قال : فأمضوا راشدين .

المدائني قال : لما بلغ قتيبة بن مسلم أن سليمان يريد عزله عن نخراسان واستعمال يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحائف ، وقال للرسول : ادفع اليه هذه ، فان دفعها (١) في النسخة الألمانية : الحسين .

الى يزيد فادفع اليه هذه ، فان شمتني عند قراءتها فادفع اليه الثالثة . فلما صار اليه الرسول دفع اليه الكتاب الأول وفيه : يا أمير المؤمنين ، إن من بلائي في طاعة أبيك وطاعتك وطاعة أخيك كيت وكيت . فدفع كتابه الى يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثاني وفيه : يا أمير المؤمنين ، تأمن ابن دحمة على أسرارك ولم يكن أبوه يأمنه على أمهات أولاده ! فشم قتيبة ، فدفع اليه الرسول الكتاب الثالث وفيه : من قتيبة بن مسلم الى سليمان ابن عبد الملك ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لأوثقن لك آخية لا ينزعها المهر الأرن . قال سليمان : مجلنا على قتيبة . يا غلام ، جدد له عهده على نخراسان .

لما صرف أهل مِزّة الماء عن أهل دمشق ووجهوه الى الصحارى كتب اليهم أبو الهيثم^(١) : الى بني آستها أهل مِزّة ، يمسيني الماء أولتصبحنكم الخيل . فوافقهم الماء قبل أن يعتموا فقال أبو الهيثم : «الصدق يئني عنك لا الوعيد» .

ولما بايع الناس يزيد بن الوليد أتاه الخبر عن مروان ببعض التلكؤ والتربص ، فكتب اليه يزيد : أما بعد فإني « أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى » فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيتها شئت ، والسلام .

ولما هُزم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد لم يدر الناس كيف يعزونه ، فدخل عليه عبد الله بن الأهم^(٢) فقال : [مرحبا بالصابر المخذول] الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا ، فقد تعرضت للشهادة بجهدك إلا أن الله علم حاجة الإسلام اليك فأبقاك له بخذلان من كان معك لك . فصدر الناس عن كلامه .

وكتب الحارث بن خالد المخزومي — وكان عامل يزيد بن معاوية على مكة — الى مسلم بن عقبة المُرّي ، فأتاه الكتاب وهو بأحر رملق ، وفي الكتاب : أصلح الله

(١) في النسخة الفوتوغرافية : أبو الهيثم . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

الأمير، إن ابن الزبير أتاني بما لا قبل لي به فأنحزْتُ . فقال : يا غلام آكتب اليه :
أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر أن ابن الزبير أتاك بما لا قبل لك به فأنحزت . وآيم الله
ما أبالي على أي جنبيك سقطت إلا أن شرهما لك أحبهما اليّ ، وبالله لئن بقيتُ
لك لأنزلك حيث أنزلت نفسك والسلام .

٥ أبو حاتم قال ، حدثنا العتيبي قال حدثنا إبراهيم قال : لما أسن معاوية اعتراه
أرق فكان إذا هوم أيقظته نواقيس الروم ، فلما أصبح يوما ودخل عليه الناس قال :
يا معشر العرب ، هل فيكم فتى يفعل ما أمره وأعطيه ثلاث ديات أعجلها له وديتين
إذا رجع؟ فقام فتى من غسان فقال : أنا يا أمير المؤمنين . قال : تذهب بكتبي^(١) إلى
ملك الروم ، فإذا صرت على بساطه أذنت . قال : ثم ماذا؟ قال : فقط . فقال
١٠ لقد كلفت صغيرا وآتيت كبيرا . فكتب له وخرج ، فلما صار على بساط قيصر أذن ،
فتناجرت البطارقة وأخترطوا سيوفهم فسبق إليه ملك الروم بغثا عليه وجعل يسألهم
بحق عيسى وبحقهم عليه لسا كفوا ، ثم ذهب به حتى صعد على سريرته ثم جعله بين
رجليه ، ثم قال : يا معشر البطارقة ، إن معاوية رجل قد أسن وقد أرق وقد آذته
النواقيس ، فأراد أن يقتل هذا على الأذان فيقتل من قبله منّا ببلاده على النواقيس ،
١٥ والله ليرجعن إليه بخلاف ماظن . فكساه وحمله فلما رجع إلى معاوية قال : أوقد
جئتني سالما؟ قال : نعم ، أما من قبلك فلا .

وكان يقال : ما ولي المسلمين أحد إلا ملك الروم مثله إن حازما وإن عاجزا .
وكان الذي ملكهم على عهد عمر هو الذي دون لهم الدواوين ودوخ لهم العسود ،
وكان ملكهم على عهد معاوية يشبه معاوية في حزمه وحلمه . وبهذا الإسناد قال :
٢٠ كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض العرب وتأتي من قبلهم الدنانير ، وكان

(١) لعلها تذهب بكتابي الخ . (٢) في النسخة الألمانية : يديه .

عبد الملك أول من كتب (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الطوامير، فكتب إليه ملك الروم : إنكم قد أحدثتم في طواميركم شيئاً من ذكر نبيكم نكرهه فإنه عنه وإلا أتاكم في دنائيرنا من ذكره ما تكهون . فكبر ذلك في صدر عبد الملك وكره أن يدع شيئاً من ذكر الله قد كان أمر به أو يأتيه في الدنائير من ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ما يكره ، فأرسل الى خالد بن يزيد بن معاوية فقال : يا أبا هاشم إحدى بنات^(١) طبق ، وأخبره الخبر . فقال : ليُفْرِخُ رُوعُكَ ، حَرِّمُ دَنَائِيرَهُمْ وَأَضْرِبُ لِلنَّاسِ سَكَّكَ وَلَا تُعْفِهِمْ مِمَّا يَكْرَهُونَ . فقال عبد الملك : فَرَجَّتْهَا عَنِّي فَتَرَجَ اللَّهُ عَنْكَ .

حدثنا الرياشي قال : لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم : إنك قد هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها فإن كان حقاً فقد أخطأ أبوك ، وإن كان باطلاً فقد خالفته . فكتب اليه الوليد (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ) الى آخر القصة .

حدثنا الزيادي محمد بن زياد قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : كتب قيصر الى معاوية : سلام عليك ، أما بعد فأنبئني بأحب كلمة الى الله وثانية وثالثة ورابعة وخامسة ، ومن أكرم عباده اليه وأكرم إمامه ، وعن أربعة أشياء فيهن الروح لم يرتكضن في رحم ، وعن قبر يسير بصاحبه ومكان في الأرض لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة ، والحجرة ، موضعها من السماء ، وقوس قزح وما بدء أمره ؟ . فلما قرأ كتابه قال : اللهم آله ! ما أدري ما هذا ! . فأرسل الي يسألني فقلت : أما أحب كلمة الى الله فلا إله إلا الله لا يقبل عملاً إلا بها وهي المنجية ، والثانية سبحان الله وهي صلاة الخلق ، والثالثة الحمد لله كلمة الشكر ، والرابعة الله أكبر فواتح الصلوات والركوع والسجود ، والخامسة

(١) بنات طبق . الدرهم .

لا حول ولا قوة إلا بالله . وأما أكرم عباد الله اليه فأدم خلقه بيده وعلمه الأسماء كلها ، وأكرم إمانه عليه مريم التي أحصنت فرجها . والأربعة التي فيهن روح ولم يرتكضن في رحم فأدم وحواء وعصا موسى والكهش . والموضع الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالبحر حين انفلق لموسى وبني إسرائيل . والقبر الذي سار بصاحبه فبطن الحوت الذي كان فيه يونس .

أبو حاتم عن العتيبي عن أبيه قال : قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر فأقعدهما بين يديه وجعل يسألها عن أعمالها إلى أن اعترض عمرو في حديث معاوية ، فقال له معاوية : أعلت تعيب وإلى تقصد؟ هلم حتى أخبر أمير المؤمنين عن عمك وتخبره عن عملي . قال عمرو : فعلت أنه بعملى أبصر منى بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يأتى على آخره ، فأردت أن أفعل شيئا أقطع به ذلك فرفعت يدي فلطمت معاوية ، فقال عمر : تالله ما رأيت رجلا أسفه منك ، يا معاوية أطمه . فقال معاوية إن لي أميرا لا أفضى الأمور دونه . فأرسل عمر إلى أبي سفيان فلما رآه ألقى له وساده ثم قال معتذرا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال : ألهذا بعثت إلى؟ أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير، قد وهبت له ذلك .

أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال ذكر بشر بن أرطاة عليا فقال منه فضرب زيد بن عمر — وأمه ابنة علي بن أبي طالب — على رأسه بعصا فشججه فبلغ ذلك معاوية فبعث إلى زيد بن عمر : أتدرى ما صنعت؟ وثبتت على بشر بن أرطاة وهو شيخ أهل الشام فضربت رأسه بعصا، لقد أتيت عظيما . ثم بعث إلى بشر فقال أتدرى ما صنعت؟ وثبتت على ابن الفاروق وابن علي بن أبي طالب تسببه وسط الناس وتزدرية ، لقد أتيت عظيما . ثم بعث إلى هذا بشيء وإلى هذا بشيء .

المدائني قال : كان ابن المقفع مجبوسا في نخراج كان عليه وكان يعدب ، فلما طال ذلك وخشى على نفسه تعين من صاحب العذاب مائة ألف درهم فكان بعد ذلك يرفق به إبقاء على ماله .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال ، قال المختار : ادعوا الى المهدي محمد بن الحنفية .
 فلما خشي أن يجيء قال : أما إن فيه علامة لا تخفى ، يضربه رجل بالسيف ضربة لا تعمل فيه . قال الأصمعي عرضة لأن تجزب به .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عوانة بن الحكم الكلبى قال : ولّى على رضى الله عنه الأشرم مصر فلما بلغ العريش أتى بطراً مصر فقال له مولى لعثمان وكان يقول : أنا مولى لآل عمر ، هل لك في شربة من سويق أجدها لك ؟ قال : نعم . بخدح له بعسل وجعل فيها سماً قاضيا فلما شربها يس ، فقال معاوية لما بلغه الخبر : يا بردها على الكبد ! « إن الله جنودا منها العسل » . وقال على « للبيدين وللهم » .

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد ^(١) قال نظر على الى ولد عثمان كأنهم مستوحشون فسألهم فقالوا نرى بالليل ، فقال : من أين يأتكم الرمي ؟ قالوا : من ههنا . فصعد على ولف رأسه ثم جعل يرمى وقال : اذا عاد فافعلوا مثل هذا فانقطع الرمي .
 قال محمد بن كعب القرظي : جاء رجل الى سليمان النبي عليه السلام فقال يا نبي الله :
 إن لي جيرانا سرقوا إوزتي فنادى : الصلاة جامعة . ثم خطبهم فقال في خطبته :
 وأحدكم يسرق إوزة جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه ! فمسح رجل على رأسه ، فقال سليمان : خذوه فهو صاحبكم .

(١) العين والعيبة الريا ، وعين الناجر وتعين أخذها .

(٢) فى النسخة الفتوغرافية "أبى الزباد" .

أخذ الحكم بن أيوب الثقفى عامل الحجاج إياس بن معاوية في ظنّة الخوارج ، فقال له الحكم : إنك خارجي منافق وشتمه ، ثم قال آتني بمن يكفل بك . قال : ما أجد أحدا أعرف بي منك . قال : وما علمي بك وأنا من أهل الشام وأنت من أهل العراق . قال إياس : ففيم هذه الشهادة منذُ اليوم . فضحك وخطى سبيله .

٥ دخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زُبيريا ، فقال له عبد الملك : أليس قد ردك الله على عقبيك ؟ قال : ومن ردّ عليك فقد ردّ على عقبيه ؟ فسكت عبد الملك وعلم أنه قد أخطأ .

وكان رجل من النصارى يختلف الى الضحّاك بن مزاحم فقال له يوما : لو أسلمت ! قال : ينعني من ذلك حبي للخمر . قال فأسلم وأشربها . فأسلم ، فقال له الضحّاك : إنك قد أسلمت فإن شربت الخمر حددناك وإن رجعت عن الإسلام قتلناك . فحسن إسلامه .

١٠

دخلت أمّ أفعى العبديّة على عائشة رضی الله عنها فقالت : يا أمّ المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا ؟ قالت : وجبت لها النار . قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكبر عشرين ألفا ؟ قالت : خذوا بيد عدوة الله .

١٥ العتيّ قال كتب يزيد بن معاوية الى أهل المدينة : أما بعد فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال . إني والله قد لبستكم فأخلفتكم ورّقت بكم فاخرقتكم ثم وضعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني . وآيم الله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أقلّ بها عددكم وأذلّ غابركم وأترككم أحاديث تُنسخ بها أخباركم مع أخبار عاد وثمود . ثم تمثل

٢٠ عمل الحلم دلّ على قومي * وقد يُستضعف الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني * فمعوّجّ على ومستقيم

أبو حاتم قال حدثنا أبو عبيدة قال : أخذ سُرَّاقَة بن مِرْدَاس البارقي أسيرا يوم
جَبَّانَةَ السَّبَّيع ، فقدم في الأسرى فقال

امنن على اليوم يا خير معد * وخير من حل بصحراء الجند^(١)

* وخير من لي وصلّى وسجد *

٥ فعفا عنه المختار ثم نرج مع إسحاق^(٢) بن الأشعث عليه بغيء بسراقة أسيرا فقال
له المختار : ألم أعف عنك؟ أما والله لأقتلنك . قال : إن أبي أخبرني أن الشام ستفتح
لك حتى تهدم مدينة دِمَشق حجرا حجرا وأنا معك فوالله لا تقتلني . ثم أنشده

ألا أبلغ أبا إسحاق أنا * تزونا نزوة كانت علينا

نرجنا لا نرى الضعفاء شيئا * وكان نرجنا بطرا وحيننا

١٠ نراهم في مصفهم قليلا * وهم مثل الدبأ لما آلتقينا
فأصبح إن قدرت فلو قدرنا^(٣) * لجرنا في الحكومة وأعتدينا
تقبل توبة منى فاني * سأشكر إن جعلت النقد دينا

نقل سبيله ثم نرج إسحاق عليه ومعه سراقة فأخذ أسيرا فقال : الحمد لله الذي
أمكنني منك يا عدو الله ، فقال سراقة : ما هؤلاء الذين أخذوني ! فأين هم ؟ لا أراهم !

١٥ إننا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض على خيل بلق تطير بين السماء والأرض .
فقال المختار : خلوا سبيله ليخبر الناس . [ثم عاد لقتاله وقال

ألا من نجر المختار عنى * بأن البلق بيض مصمتات^(٤)

(١) في النسخة الفتوغرافية "بشجر والجد" وهو محرف وصوابه كما في الطبري "بشجر والجد" .

(٢) في النسخة الفتوغرافية "عبدالرحمن" وقد صوبه في ما مشها بأنه إسحاق ويرجعه ما في الضبري والعمد الفريد .

(٣) في النسخين «إن» وفي ابن جرير «فأصبح إذ ملكت» وهو الأنسب . (٤) زيادة في النسخة

الألمانية . (٥) في الطبري .

ألا أبلغ أبا إسحاق اني * رأيت البلق دهما مصمتات

أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَاهُ * كَلَانَا عَالَمٌ بِالسُّرَّاتِ
كَفَرْتُ بِدِينِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا * عَلَيَّ قِتَالِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ]

خرج المغيرة بن شعبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وكانت له عترة يتوكأ عليها فرما أثقلته فيرمى بها قارعة الطريق فيمر بها المار فيأخذها ، فاذا صار الى المنزل عرفها فأخذها المغيرة ففطن له علي رضي الله عنه فقال : لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لئن أخبرتته لا تُردَّ بعدها ضالة أبدا ، فأمسك علي .

باب من أخبار الدولة والمنصور والطلبين

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو أسامة عن زائدة عن سمالك عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه كان اذا سمعهم يقولون : يكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة ، قال : ما أحقكم ! إن بعد الاثني عشر ثلاثة منا : السفاح والمنصور والمهدى يسلمها الى الدجال . قال أبو أسامة : تأويل هذا عندنا أن ولد المهدي يكون بعده الى خروج الدجال .

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لرجال الدعوة حين اختارهم للدعوة وأراد توجيههم : أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي بن أبي طالب . وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل . وأما الجزيرة فخروية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى . وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان ، عداوة لنا راسخة وجهلا متراكما . وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر ، ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا فارغة لم تنقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولم يتقدم فيها فساد وليست لهم اليوم همم العرب ولا فيهم كتحارب

الأتباع بالسادات وكتحالف القبائل وعصبية العشائر ، ولم يزالوا يذألون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ويتمنون الفرج ويؤملون [الدول] وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات نخمة تخرج من أفواه منكرة، وبعد فكأنى أتفأل الى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق .

- وقال سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي : كنت مع مروان بن محمد بالزأب ٥
فقال لى : يا سعيد من هذا الذى يقابلنى ؟ قلت : عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس . قال : أعرفه ؟ قلت : نعم ، أما تعرف رجلا دخل عليك حسن الوجه مصفراً رقيق الذراعين حسن اللسان فوقع فى عبد الله بن معاوية ؟ فقال : بلى قد عرفته والله ، يابن جعدة لى على بن أبى طالب [فى الخليل] يقابلنى . إن علياً وأولاده لا حظ لهم فى هذا الأمر ، وهذا رجل من بنى العباس ومعه ریح خراسان ونصر الشام ، يا بن جعدة أتدرى لم عقدت لعبد الله ولعبيد الله وتركت عبد الملك وهو أكبر منهما ؟ قلت : لا أدرى . قال : لآنى وجدت الذى بلى هذا الأمر بعدي عبد الله أو عبيد الله ، فكان عبيد الله أقرب الى عبد الله من عبد الملك .

- وكتب مروان الى عبد الله بن على : إنى لا أظن هذا الأمر إلا صائراً اليكم ، فاذا كان ذلك فاعلم أن حرماً حرمكم . فكتب اليه عبد الله إن الحق لنا فى دمك وإن الحق علينا فى حرمك . ١٥

- سمر المنصور ذات ليلة فذكر خلفاء بنى أمية وسيرهم وأنهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين فكانت همهم من عظيم شأن الملك وجلالة قدره قصيد الشهوات وإيثار اللذات والدخول فى معاصى الله ومساخطه جهلاً منهم باستدراج الله وأمناً لمكره ، فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة . فقال له صالح بن على : ٢٠

يا أمير المؤمنين إن عبد الله بن مروان لما دخل أرض النوبة هاربا فيمن معه سأل ملك النوبة عنهم فأخبر فركب إلى عبد الله فكلّمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده ، فان رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك . فأمر المنصور بإحضاره وسأله عن القصة فقال : يا أمير المؤمنين قدمت أرض النوبة بأثاث سليم لي فافتريشته بها وأقمت ثلاثا ، فأتاني ملك النوبة وقد خُبر أمرنا ، فدخل على رجل طوال أفتى حسن الوجه فقعد على الأرض ولم يقرب الثياب ، فقلت : ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا؟ قال : لأني ملك ، وحق على كل ملك أن يتواضع لعظمة الله إذ رفعه . ثم قال لي : لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم؟ قلت : آجترأ على ذلك عبيدنا وأتباعنا لأن الملك زال عنا . قال : فلم تطأون الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم؟ قلت : يفعل ذلك جهالنا . قال : فلم تلبسون الديباج والحريير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم؟ قلت : ذهب الملك منا وقتل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا . قال : فأطرق مليا وجعل يقلب يديه وينكت في الأرض [ويقول^(٢) : عبيدنا وأتباعنا دخلوا في ديننا وزال الملك عنا ! يردده مرارا] ثم قال : ليس ذلك كما ذكرت بل أتم قوم استحلنم ما حرّم عليكم وركبتم ما عنسه نهيتم ، وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ، والله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها وأخاف أن يحلّ بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيبني معكم ، وإنما الضيافة ثلاثة أيام فترودوا ما أحتجتم إليه وأرتحلوا عن بلدي ، ففعلت ذلك .

ولما أفتتح المنصور الشام وقتل مروان قال لأبي عون ومن معه من أهل خراسان : إن لي في بقية آل مروان تديرا فتأهبوا يوم كذا وكذا في أكل عُدّة ، ثم

(١) في الفتوغرافية «عبيد الله» . (٢) في الفتوغرافية بدل هذه الجملة «وينكت في الأرض ويردّد كلامي ثم قال الخ» . (٣) ظاهر هذا أن القصة وقعت مع المنصور ولكن أمر الحكاية ويؤيده ما في الكامل للبرد أنها وقعت مع عبد الله بن علي وقد كان أميراً على الشام من قبل المنصور .

- بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم بجمعوا وأعلمهم أنه يفرض لهم في العطاء، فحضر منهم ثمانون رجلاً فصاروا إلى بابهم ومعهم رجل من كلب قد ولدهم ثم أذن لهم فدخلوا، فقال الآذن للكلبي: ممن أنت؟ قال: من كلب وقد ولدتهم. قال: فانصرف ودع القوم. فأبى أن يفعل وقال: إني خالهم ومنهم. فلما استقر بهم المجلس خرج رسول المنصور وقال بأعلى صوته: أين حمزة بن عبد المطلب؟ ليدخل، فأيقن القوم بالهلكة، ثم خرج الثانية فنادى: أين الحسن بن علي؟ ليدخل، ثم خرج الثالثة فنادى: أين زيد بن علي بن الحسين؟ ثم خرج الرابعة فقال: أين يحيى بن زيد؟ ثم قيل: ائذنوا لهم. فدخلوا وفيهم الغمر بن يزيد وكان له صديقاً فأوماً إليه: أن ارتفع. فأجلسه معه على طنفته وقال للباقيين: اجلسوا. وأهل خراسان قيام بأيديهم العمدة فقال: أين العبدى الشاعر؟ فقام وأخذ في قصيدته التي يقول فيها
- أما الدعاة إلى الجنان فهاشم * وبنو أمية من دعاة النار

فلما أنشد أبياتاً منها قال الغمر: يا بن الزانية. فانقطع العبدى وأطرق عبد الله ساعة ثم قال: امض في نشيدك. فلما فرغ رمى إليه بصرة فيها ثلاثمائة دينار، ثم

تمثل بقول القائل

- ولقد ساءنى وساء سوائى * قريهم من منابر وكراسى^(٤)
- أنزلوها بحيث أنزلها الله بهدار الهوان والإتعاس^(٥)
- [لا تُقيلنَّ عبدَ شمسٍ عتاراً * وأقطعوا كل نخلةٍ وِغراسٍ^(٦)]
- واذكروا مصرع الحسين وزيد * وقتيلاً بجانب المهراس

- (١) رباهم . (٢) في الفتوغرافية «الحسين» ولكنه يحيى بن زيد بن علي بن الحسين .
- (٣) في الفتوغرافية «هشام» ولكنه الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان .
- (٤) كذا بالنسخة الألمانية، وفي الفتوغرافية «نمارق» ولعله في الكامل للبرد .
- (٥) زيادة في النسخة الألمانية . (٦) كذا بالأصل، وفي الكامل للبرد «كل رقلة وأراسى» وقال: الرقلة النحلة الطويلة والأراسى جمع آسية وهي أصل البناء بمنزلة الأساس .

ثم قال لأهل خراسان : دِهَيْدٌ ^(١) . فشدخوا بالعمد حتى سالت أدمغتهم وقام الكلبى
فقال : أيها الامير : أنا رجل من كلب لست منهم . فقال
ومُدخِلِ رأسه لم يُدنه أحد * بين القرينين حتى لزه القرنُ

ثم قال : دهيد . فشدخ الكلبى معهم ثم التفت الى الغمر فقال : لا خير لك فى الحياة
بعدهم . قال : أجل ، فقتل ثم دعا ببراذع فلقاها عليهم وبسط عليها الأنطاع ودعا
بندائه فأكل فوقهم وإن أنين بعضهم لم يهدأ ، حتى فرغ ثم قال : ما تهنأت بطعام
منذ عقلت مقتل الحسين إلا يومى هذا . وقام فأمر بهم بجرؤوا بأرجلهم وأغرم أهل
خراسان أموالهم ثم صلبوا فى بستانه . وكان يأكل يوماً فأمر بفتح باب من الرواق
الى البستان فاذا رائحة الجيف تملأ الأنوف ، فقيل له : لو أمرت أيها الأمير برد هذا
الباب ! فقال : والله لرائحتها أحب الى وأطيب من رائحة المسك . ثم قال

حسبتُ أمةً أن سترضى هاشم .. عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا وربِّ محمد وإلهه * حتى تُباح سُهولها وحزونها
وتندلُّ ذلُّ حليمةٍ لحليتها * بالمشرفى وتُستردُّ ديونها

وأنى المهديُّ رجل من بنى أمةٍ كان يطلبه فتمثل بقول سديف شاعرهم ^(٢)
جرد السيف وأرفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويًا
لا يفترنك ما ترى اليوم منهم * إن تحت الضلوع داء دويًا

فقال الأموى : لكن شاعرنا يقول

تُشمس العداوة حتى يُستفاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال المهديُّ ^(٢) : قال شاعركم ما يشبهكم وقال شاعرنا ما يشبهنا . ثم أمر به فقتل .

٢٠ (١) كلمة فارسية بمعنى اضربوا . (٢) فى النسخة الفتوغرافية « المنصور » .

وقال رجل: كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد في المسجد، فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعو إلى نفسه، فقرأه ثم وضعه فقال الرسول: الجواب. فقال: ليس له جواب، قل لصاحبك: دعنا نجلس في هذا الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا في عافية.

- ٥ وكان عمرو بن عبيد إذا رأى المنصور يطوف حول الكعبة في قرطين يقول: إن يريد الله بأمة محمد خيرا يؤل أمرها هذا الشاب من بني هاشم. وكان له صديقا فلما دخل عليه بعد الخلافة وكلمه وأراد الانصراف، قال: يا أبا عثمان سأل حاجتك. قال: حاجتي ألا تبعث إلي حتى آتيك ولا تعطيني حتى أسالك. ثم نهض فقال المنصور
- كَلُّمَ مَا شِئِ رُوَيْدٌ * كَلُّمَ خَاتِلُ صَيْدٍ
* غَيْرَ عَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ *
- ١٠

فلما مات عمرو رثاه المنصور فقال

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْكَ مِنْ مَتَوَسَّدٍ * قَبْرًا مَرَرْتُ بِهِ عَلَى مَرَّانٍ
قَبْرًا تَضْمَنَ مُؤْمِنًا مَتَحَنِّنًا * صَدَقَ الْإِلَهَ وَدَانَ بِالْقُرْآنِ
وَإِذَا الرِّجَالُ تَنَازَعُوا فِي سَنَةٍ * فَصَلِّ الْحَدِيثَ بِحِكْمَةٍ وَبَيَانٍ
١٥ فَلَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحًا * أَبْقَى لَنَا حَيًّا أَبَا عَثْمَانَ

- قال الوضاح بن حبيب: كنا إذا خرجنا — يعني أصحابه — من عند المنصور صرنا إلى المهدي وهو يومئذ ولي عهده ففعلنا ذلك يوما فابرز إلى يده، ولم يكن ذلك من عادته، فأكبت عليها فقبلتها وضرب بيدي إلى يده، ثم علمت أنه لم يفعل ذلك إلا لشيء في يده، فوضع في يدي كتابا صغيرا تستره الكف، فلما خرجت فتحتة فاذا فيه: يا وصاح، إذا قرأت كتابي فاستأذن لي ضياعك بالري، فرجعت فقلت للربيع: استأذن لي. فدخل فاستأذن، فأذن لي، فدخلت فقلت: يا أمير المؤمنين، ضياعي بالري
- ٢٠

قد اختلّت وبي حاجة الى مطالعتها فقال : لا ، ولا كرامة ، فخرجت . ثم عدت اليه
اليوم الثاني والقوم معي فدخلنا فاستأذنته ، فردّ الى مثل الجواب الأوّل . فقلت : يا أمير
المؤمنين ما أريد إصلاحها إلا لأقوى بها على خدمتك ، فسرى عنه ، ثم قال : اذا شئت
فودّع . فقلت يا أمير المؤمنين : ولي حاجة أذكرها . قال : قل . قلت : أحتاج
الى خلوة . فنهض القوم وبقى الربيع قلت : أخلي . قال : ومن الربيع وبينكما
ما بينكما ! قلت : نعم . ففتح الربيع ، فقال : قد خلوت فقل إن جدت لي بمالك
ودمك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، وهل أنا ومالي إلا من نعمتك ، حقنت دمي ودم أبي
ورددت عليّ مالي وآثرني بصحبتك . قال : إنه يهيجس في نفسي أن جهورا على^(١)
خلع وليس له غيرك لما أعرفه بينكما ، فأظهر إذا صرت اليه الواقعة فيّ والنقص لي
حتى تعرف ما عنده ، وإن رأيتهم يملح فاكذب الي ، ولا تكتبني على يد بريد ولا
مع رسول ولا يفوتني خبرك في كل يوم فقد نصبت لك فلانا القطان في دار
القطن فهو يوصل كتبك في كل يوم الي . قال : فضيت حتى أتيت الري فدخلت
على جهور فقال : أفلت ؟ فقلت : نعم والحمد لله . ثم أقبلت أوأنسه بالواقعة فيه حتى
أظهر ما ظن به المنصور فكتبت اليه بذلك .

دخل عبد الله بن الحسن الطالبيّ على المنصور وعنده إسحاق بن مسلم العقيلي
وعبد الملك بن حميد الشامي الكاتب ، فتكلم عبد الله بكلام أعجب إسحاق فغم ذلك
المنصور ، فلما نرج عبد الله قال : يا غلام رده . فلما رجع قال : يا أبا محمد إن
إسحاق بن مسلم حدّثني أن رجلا هلك بدمشق وترك ناضاً كثيرا وأرضا ورقيقا وزعم أنه
مولاكم وأشهد على ذلك . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ذلك مولانا قد كنت أعرفه
وأكتبه . فقال المنصور : يا إسحاق ، أعجبك كلامه فأحببت أن تعرفه .

(١) في النسخة الألمانية : « جوهر » وهو تحريف إذ هو جهور بن مرار العجلي أحد قواد المنصور .

أبو الحسين المدائني قال : لما بنى أبو العباس المدينة بالأنبار قال لعبد الله ابن الحسن : يا أبا محمد كيف ترى؟ فتمثل عبد الله فقال

ألم تر حوشبا أمسى يُبني * قصورا نفعها لبي بقيلة

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليلة

- ثم أنتبه فقال : أقلني [أقالك الله] ^(١) . قال : لا أقالني الله إن بت في عسكري ، فأخرجه الى المدينة . [حش بن المغيرة قال : جئت وأبو ذر أخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول : أنا أبو ذر الغفاري ، من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا»] .

- ١٠ حدثنا خالد بن محمد الأزدي قال حدثنا شبابة بن سوار عن يحيى بن إسماعيل ابن سالم عن الشعبي قال ، قيل لابن عمر : إن الحسين قد توجه الى العراق ، فلحقه على ثلاث ليال من المدينة وكان عند خروج الحسين غائبا في مال له فقال : أين تريد؟ قال : العراق . وأخرج اليه كتبا وطوامير قال : هذه كتبهم وبيعتمهم . فناشده الله أن يرجع فأبى فقال : أما إني سأحدثك حديثا : إن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بين الدنيا والآخرة فأختار الآخرة ، وإنكم بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم ، والله لا تليها أنت ولا أحد من أهل بيتك وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم فأرجع . فأبى فأعتقه وبكى وقال : أستودعك الله من قتيل .

- حدثني القاسم بن الحسن عن علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن السكن قال : كتب الحسين بن علي رضي الله عنهما الى الأحنف يدعوه الى نفسه فلم يرد الجواب وقال : قد جربنا آل أبي الحسن فلم نجد عندهم إيالة للملك ولا جمعا للبال ولا مكيدة

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

في الحرب . وقال الشعبي : ما لقينا من آل أبي طالب؟ إن أحببناهم قتلونا، وإن أبغضناهم أدخلونا النار .

ولما قتل مُصعب بن الزبير نرجسته، سَكينة بنت الحسين تريد المدينة فأطاف بها أهل الكوفة فقالوا : أحسن الله صحابتك يا بنت رسول الله . فقالت : والله لقد قتلتم جدى وأبى وعمى وزوجى مُصعباً، أيتتمونى صغيرة وأرملتمونى كبيرة فلا عافاكم الله من أهل بلد ولا أحسن عليكم الخلافة . وقال بعض الشعراء

إِنَّكَ حَسِينًا لِيَوْمِ مَصْرَعِهِ * بِالطَّفِّ بَيْنَ الْكَاثِبِ الْخُرْسِ
أَضْحَتْ بَنَاتُ النَّبِيِّ إِذْ قُتِلُوا * فِي مَأْتَمِّ السَّبَاعِ فِي عُرْسِ

روى سَنَانُ بن حَكِيمٍ عن أبيه قال : انتهب الناس ورؤسا في عسكر الحسين ابن علي يوم قُتل فما تطيبت منه امرأة إلا برِصت . ولما قُتل حسين قالت بنت لعقيل بن أبي طالب

ماذا تقولون إن قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم أفضل الأمم
بعثتني وباهلى بعد منطلقى * منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
[ما كان هذا جزأى أن نصحت لكم * أن تحلفوني بقتل في ذوى رحمى]

فما سمعها أحد إلا بكى .

[دخل زيد بن عليّ على هشام فقال : ما فعل أخوك البقرة؟ قال زيد : سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم باقرا وتسميه بقرة ! لقد اختلفتما .

أخبرنا جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يا جابر إنك ستعمر بعدى حتى يولد لى مولود اسمه كاسمى يبتقر العلم بقرا فاذا لقيته فأقرئه منى السلام» فكان جابر يتردد فى سكك المدينة بعد ذهاب بصره وهو ينادى : يا باقر، حتى قال

(١) كذا بالألمانية وفى الفتوغرافية «سيار بن الحكم» . (٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

الناس : قد جُنَّ جابر . فبينما هو ذات يوم بالبلاط اذ بصُرَّ بجارية يتوزَّعها صبيّ فقال لها : يا جارية ، من هذا الصبي ؟ قالت : هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب . فقال : أدنيه مني فأدنته منه فقبل بين عينيه وقال : يا حبيبي ، رسول الله يقربك السلام . ثم قال : نُعيت الى نفسي ورب الكعبة . ثم انصرف الى منزله وأوصى فمات من ليلته .

[قال هشام بلغني^(١) أنك تَرَبِّصُ نفسك للخلافة وتطمع فيها وأنت ابن أمة . قال له زيد : مهلا يا هشام فلو أن الله علم في أولاد السَّراري تقصيرا عن بلوغ غاية ما أعطى إسماعيل ما أعطاه . ثم نخرج زيد وبعث اليه بهذه الأبيات]

مهلا بنى عمنا عن نحت أثلتنا * سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا
لا تجمعوا أن تُهينونا ونُكرمكم * وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
فالله يعلم أنا لا نحبكم * ولا نلومكم ألا تحبونا

[ثم إن زيدا أعطى الله عهدا ألا يلقى هشاما إلا في كتيبة بيضاء أو حمراء فدخل الكوفة فطبع بها السيوف وكان من أمره ما كان حتى قتل رحمه الله] .

ذكر الأمصار

قالت الحكماء : المدائن لا تبني إلا على ثلاثة أشياء : على الماء والكلأ والمُحتطب .

قال ابن شهاب : من قدم أرضا فأخذ من ترابها بفعله في مائها ثم شربه عُوفى من وبائها . وقال معاوية لقوم قدموا عليه : كلوا من خُفَا^(٢) أرضنا فقلما أكل قوم من خُفَا أرض فضرهم ماؤها .

(١) هكذا في الأصل ، وفي الجملة حذف . ولعل أصل الكلام : قال هشام لزيد بن علي ، كما يدل عليه باقي

القصة ورواية العقد الفريد ، وقد وردت القصة كاملة هكذا في النسخة الألمانية ، واقتصر في الفتوغرافية على قوله « كتب زيد بن علي بن الحسين الى هشام بن عبد الملك » ثم ساق الأبيات .

(٢) الفخا : توابل القدور كالفلقل والكمون ونحوهما : لسان العرب .

حدّثني الرياشي قال حدّثني الأصمعي قال ، قال معاوية : أغبطُ الناسَ عندي سعد مولاي ، وكان يلى أمواله بالمجاز ، يتربّع جُدّة ويتقيظ الطائف ويتشقى مكة .

حدّثنا الرياشي قال حدّثنا الأصمعي قال : أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن : الخطر والكنندر والعصب والورس .

حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : اليهود لا تأكل من بقل سُورَى وتقول : هي مغيض الطوفان . قال وقال الأصمعي عن معمر^(١) قال : سبعٌ محفوظات وسبع ملعونات ، فمن المحفوظات تجران ومن الملعونات أئافِت [وبرذعة] . وأئافِت باليمن . وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة : ما تسمى هذه القرية ؟ فقالت ويحك ! أما سمعت قول الشاعر

أحب أئافِت عند القَطَاف * وعند عصارة أعناها

[قال الأصمعي^(٢) : سواد البصرة الأهواز ودسُميسان وفارس ، وسواد الكوفة كسكر الى التراب الى عمل حُلوان الى القادسية ، وعمل العراق هيت الى الصين والسند والهند ثم كذلك الى الري ونُراسان الى الديلم والجبال كلها ، وأصبهان صرة العراق افتتحها أبو موسى الأشعري ، والجزيرة ما بين دجلة والفرات ، والموصل من الجزيرة ، ومكة من المدينة ومصر لا تدخل في عمل العراق] .

حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : أول قرية بنيت بعد الطوفان قرية بقردي تسمى سوق ثمانين ، كان نوح لما نرج من السفينة ابنتها وجعل فيها لكل رجل آمن معه بيتا وكانوا ثمانين فهي اليوم تسمى

(١) في النسخة الألمانية « معتمر » وهو تحريف إذ هو أبو عبيدة معمر بن المنثي اللغوي النحوي وقد كان ماصرا للأصمعي . (٢) زيادة في النسخة الألمانية . (٣) كذا في الأصل وهي محرفة عن « الزاب » كما في ياقوت .

سوق ثمانين . قال : وحران سميت بهاران بن آزر أنحى إبراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو أبو لوط .

(١) [قال النبي صلى الله عليه وسلم لبريدة : « يا بريدة إنه سيبعث بعدى بعوث فإذا بعثت فكن في أهل بعث المشرق ثم في بعث خراسان ثم في بعث أرض يقال لها : مرو ، فإذا أتيتها فانزل مدينتها فإنه بناها ذوالقرنين وصلى فيها ، غزيرة أنهارها تجري بالبركة ، في كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عنها السوء الى يوم القيامة » فقدمها بريدة فمات بها] .

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثني الأصمعي قال أخبرني الثمر بن هلال الحبطي عن قتادة عن أبي جلدة قال : الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فملك السودان اثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك فارس ثلاثة آلاف فرسخ . وأرض العرب ألف فرسخ .

(١) [وقال أبو صالح كما عند ابن عباس فأقبل رجل بفلس ، فقال له : ممن أنت ؟ قال من أهل خراسان ، قال : من أي خراسان ؟ قال : من هراة . قال : من أي هراة ؟ قال : من بوشنج . ثم قال : ما فعل مسجدها ؟ قال : عامر يصلي فيه . قال : ابن عباس كان لابراهيم مسجدان : المسجد الحرام ومسجد بوشنج . ثم قال : ما فعلت الشجرة التي عند المسجد ؟ قال : بحالها . قال : أخبرني العباس أنه قال في ظلها] .

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) في الأصل « يزيد » وهو تحريف .

(٣) كذا بالألمانية ، وفي النسخة الفتوغرافية « أبي الجلد » ولم نعثر في كتب التراجم على من تكتى بهذه

الكنية ، على أن من شيوخ قتادة « أبا بردة بن أبي موسى » فلعله محرف عنه .

حدثني محمد بن عبد العزيز قال حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن ميمون الحراني^(١) عن عوف بن أبي جميلة عن الحسن البصري قال : لما قدم على رضى الله عنه البصرة ارتقى على منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل البصرة ، يا بقايا ثمود ويا جند المرأة ويا أتباع البهيمة ، رغا فاتبعتم وعقر فأنهزتم . أما إنى لا أقول رغبة فيكم ولا رهبة^(٢) منكم ، غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تفتح أرض يقال لها البصرة أقوم الأرضين قبلة ، قارئها أقرأ الناس ، وعابدها أعبد الناس ، وعالمها أعلم الناس ، ومُتصدقها أعظم الناس صدقةً ، وتاجرها أعظم الناس تجارة . منها إلى قرية يقال لها الأبلّة أربعة فراسخ . يُستشهد عند مسجد جامعها أربعون ألفاً ، الشهيد منهم يومئذ كالشهيد معى يوم بدر » .

حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا أبو سلمة قال أخبرني أبو المهزم عن أبي هريرة قال : مثلت الدنيا على مثال طائر ، بالبصرة ومصر الجناحان فإذا خربتا وقع الأمر . وحدثني أيضا عن هارون بن معروف عن ضمرة عن ابن شوذب عن خالد بن ميمون قال : البصرة أشد الأرض عذابا وشرها ترابا وأسرعها خرابا . قال وقال ابن شوذب عن يزيد الرشدي^(٣) : قست البصرة في ولاية خالد بن عبد الله القسرى فوجدت طولها فرسخين غير دائق .

وقال محمد بن سلام عن شعيب بن صخر : تذاكروا عند زياد البصرة والكوفة فقال زياد : لو ضلّت البصرة بلعلت الكوفة لمن دلّني عليها . قال [محمد بن سيرين] كان الرجل يقول : غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة ، عزله عن البصرة

(١) كذا النسخة الألمانية ، وفي الفتوغرافية « يزيد بن خالد بن عبد الله بن ميمون المرني » ولم نعثر في كتب التراجم على هذين الاسمين ولعل صواب العبارة « حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله عن ميمون المرني » إذا الاسمان موجودان معا في كتب التراجم . (٢) يعنى بها عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وبالهيئة الجمل الذى ركبه ، وبه سى هذا اليوم وهو معروف مشهور . (٣) كذا بالألمانية ، وفي الفتوغرافية « الرشدي » وكلاهما محرف عن الرشك بكسر فسكون وهو لقب يزيد بن أبي يزيد الضبي .

وأستعمله على الكوفة . [وقال^(١) عليّ حين دخل البصرة : يا أتباع البهيمة ويا جند المرأة رغا فاجبتم وعقر نأهزمتهم ، دينكم نفاق وأخلاقكم رفاق وماؤكم زقاق ، يا أهل البصرة والبصيرة [و] السبيخة والحريية ، أرضكم أبعدا الأرض من السماء وأبعدها من الماء وأسرعها خرابا وغرقا .

٥ مر عتبة بن غزوان بموضع المربرد فوجد فيها الكذبان الغليظ فقال : هذه البصرة فانزلوا بسم الله . وقال أبو وائل : اختط الناس البصرة سنة سبع عشرة] .

نخر ناس من بني الحارث بن كعب عند أبي العباس ، فقال أبو العباس لخالد بن صفوان : ألا تكلم يا خالد؟ قال : أخوال أمير المؤمنين وأهله . قال : فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعصبته . قال خالد : ما عسى أن أقول لقوم بين ناسج برد ودابغ جلد وسأس قرد ، دلّ عليهم هدهد وغرقتهم فارة وملكتهم امرأة .

١٠ [سئل خالد عن الكوفة فقال : نحن منابتنا قصب ، وأنهارنا عجب ، وثمارنا رطب ، وأرضنا ذهب . قال الأحنف : نحن أبعدا منكم سرية وأعظم منكم بحرية وأغذى منكم برية . وقال أبو بكر الهذلي : نحن أكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا ونحراجا ونهرا عججا] .

وقال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة

١٥ زُر وادى القصر نعم القصر والوادي * لا بد من زورة عن غير ميعاد
تُر فابه السفن والظلمات واقفة * والصب والتون والملح والحادي

وقال ابن أبي عيينة في مثل ذلك

يا جنة فانت الحان فما : تبلغها قيمة ولا ثم^(٤)
ألفتها فاتخذتها وطنا : إن فؤادي لحبها وطن

٢٠ (١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) في البيان والتبيين «وأعظم منكم بحرية» .
(٣) هكذا في الأصل ، وفي تمام البيان للباحظ أعذى بالعين المهملة وهو الأقرب الى الصواب يقال غذا البلد يعذو : طاب هواؤه . (٤) كذا في الأصول ، وفي الأغانى : فاقت .

زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فميا تطيف به ^(١) * إن الأريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

أنشد محمد بن عمر عن ابن كئاسة في ظهر الكوفة

وإن بها لو تعلمين أصانلا * وليلا رقيقا مثل حاشية البرد

بلغنى عن إبراهيم بن مهدي عن إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم التيمي
قال: لما أمرت الأرض أن تفيض غاضت إلا أرض الكوفة فلغنت، بجمع الأرض
تُكرب على ثورين وأرض الكوفة تُكرب على أربعة ثيران . وكان يقال: إذا كان علم
الرجل حجازيا وسخاؤه كوفيا وطاعته شامية فقد كل .

[لما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلوا وآذاهم الغبار والذباب ، كتب عمر ^(٢)
الى سعد في بعثة رواد يرتادون منزلا برتيا فإن العرب لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل
والشاء . فسأل من قبله عن هذه الصفة فيما يليهم ، فأشار عليه من رأى العراق من
وجوه العرب باللسان . وظهر الكوفة يقال له اللسان ، وهو فيما بين النهرين الى
عين بنى الحداء ، وكانت العرب تقول: أدلع البر لسانه في الريف ، فما كان يلى الفرات
منه فهو الملطاط وما كان يلى الظهر منه فهو النجاف ^(٣) ، فكتب الى سعد يأمره به] .

وقال النابغة الجعدي يمدح الشام

جاعلين الشام حماهم ^(٤) * ولئن هموا لنعم المتقل
موته أجر ومحياه غنى * وإليه عن أذاه معتل

(١) كذا بالأصل وهو محرف عن «نظقت به» كما في الأغاني . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

(٣) في معجم ياقوت في الكلام على اللسان «وما كان يلى البطن منه فهو النجاف» .

(٤) يقال حم حم أى قصد قصده .

وقال أيضا

ولكن قومي أصبحوا مثل خيبر * بها دأؤها ولا تضر الأعدايا
قال الأصمعي : لم يولد بغدير خُمّ مولود فعاش الى أن يحتلم إلا أن يتحول
عنها . قال : وحرّة ليلي ربما مرّ بها الطائر فيسقط ريشه . قال عمرو بن بحر : يزعمون
أن من دخل أرض تُبّت لم يزل ضاحكا مسرورا من غير عجب حتى يخرج منها ،
ومن أقام بالموصل عاما ثم تفقد قوته وجد فيها فضلا ، ومن أقام بالأهواز حولا
فتفقد عقله وجد النقصان فيه بيّنا . والناس يقولون : حُمّي خيبر وطحال البحرين
ودماميل الجزيرة وطواعين الشام .

قالوا : من أطال الصوم بالمصيصة في الصيف خيف عليه الجنون . وأما قصبة
الأهواز فتقلب كل من ينزلها من الأشراف الى طبائع أهلها ، ووباؤها وحماها يكون
في وقت انكسار الوباء ونزوع الحُمّي عن جميع البلدان ، وكل محوم فان حُمّاه إذا اقلعت
عنه فقد أخذ عند نفسه منها البراءة الى أن يعود الى التخليط . وإلى أن يجتمع في جوفه
الفساد الا محوم الأهواز فإنها تعاود من فارقته لغير علة حدثت ، ولذلك جمعت سوق
الأهواز الأفاعي في جبلها المطل عليها والجزارات في بيوتها ومن ورائها سباح ومناقع
مياه غليظة وفيها أنهار تشققها مسابيل كُنفهم ومياه أمطارهم فإذا طلعت الشمس وطل
مقامها واستمرت مقابلتها لذلك الجبل قبل الصخرية التي فيها الجمرات ، فإذا امتلأت
يسا وحرّا وصادت جمرة واحدة قذفت ما قبلت من ذلك عليهم وقد بخرت تلك السباح
وتلك الأنهار ، فإذا التقى عليهم ما بخرت به السباح وما قذفه ذلك الجبل فسد الهواء

(١) الجمرات بكهانة : عقيرب قتالة تجر ذنبا اذا مشت لا ترفعه كما تفعل سائر العقارب .

(٢) في الأصل « طالت معاناتها بذلك الجبل » والتصويب عن معجم باقوت .

(٣) هكذا في الأصل . وفي معجم البلدان « قبل تسبب الصخرية التي فيها تلك الجمرات الخ » ولعل

صواب العبارة « قبلت بسبب الصخرية التي فيها تلك الجمرات فاذا امتلأت الخ » .

وفسد بفساد الهواء كل ما يشتمل عليه الهواء . وقال إبراهيم بن العباس الكاتب :
 حدثني مشايخ أهل الأهواز عن القوابل أنهم ربما قبلن الطفل فيجدنه في تلك الساعة
 محمومًا [يعرفون ذلك ويتحدثن به] . قال : ومن قدم من شقَّ العراق إلى بلد الزنج
 لم يزل حزينا ما أقام بها فإن أكثر من شرب نبيذها وأكل النَّارِجِيل طمس الخُمَّارُ
 على عقله حتى لا يكون بينه وبين المعتوه إلا شيء يسير . قال : وفي عهد سيجستان
 على العرب حين افتتحوها : ألا يقتلوا قنفذا ولا يصيدوه . لأنها بلاد أفاع والقنافذ
 تأكلها ولولا ذلك ما كان لهم بها قرار .

وقال ابن عيَّاش لأبي بكر الهذلي يوم فخره عند أبي العباس : إنما مثل الكوفة
 مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء يبرده وصدوبته ، والبصرة بمنزلة المثانة يأتيها الماء
 بعد تغيره وفساده .

وقال محمد بن عمير بن عطار : إن الكوفة قد سفلت عن الشام ووبأها وارتفعت
 عن البصرة وعمقها فهي مريئة مريئة عذبة ثرية ، إذا أتنا الشمال ذهب مسيرة شهر
 على مثل رضراض الكافور ، وإذا هبت الجنوب جاءتنا بريح السواد وورده ويأسمينه
 وأترجه ، وماؤنا عذب وعيشنا خصب . وقال الحجاج : الكوفة بكر حسناء والبصرة
 عجوز بخرء أوتيت من كل حلَى وزينة .

اجتمع أهل العراق ليلة في سمر يزيد بن عمر بن هبيرة ، فقال يزيد : أيّ البلدين
 أطيب ثمرة : الكوفة أم البصرة؟ فقال خالد بن صفوان : بل ثمرتنا أيها الأمير منها الأزاد
 والمعقل وكذا وكذا . فقال عبد الرحمن بن بشير العجلي : لست أشك أيها الأمير أنكم
 قد اخترتم لأمر المؤمنين ما تبعثون به إليه . قال : أجل ، قال : قد رضينا باختيارك
 لنا وعلينا . قال : فأى الرطب تحملون إليه؟ قال : المشان . قال : ليس بالبصرة منه
 واحدة . ثم أية؟ قال : السأري . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال خالد بن
 (١) كذا بالأصول ، وفي معجم البلدان : « وحرها » .

صفوان : بلى عندنا بالبصرة منه شيء يسير . قال : فأى التمر تحملون اليه ؟ قال :
 الزبيان . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال . ثم أية ؟ قال : الهيرون أزاذ .
 قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال : فأى القسب تحملون اليه ؟ قال : قسب
 العنبر . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال ابن هبيرة لخالد : ادعى عليك نحسا
 فشاركته في واحدة وسلمت له أربعا ، ما أراه إلا قد غلبك .

دخل فتى من أهل المدينة البصرة ثم انصرف ، فقال له أصحابه : كيف رأيت
 البصرة ؟ قال : خير بلاد الله للجائع والعزب والمفليس : أما الجائع فيأكل خبز الأرز
 والصحناء لا ينفق في الشهر درهمين ، وأما العزب فيتزوج بشق درهم ، وأما المحتاج
 فلا عيلة عليه ما بقيت عليه آسته يخرأ ويبيع .

١٠ أبو الحسن المدائني قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية :
 أما والله لو كنا بمكة على السواء لعلمت . قال معاوية : إذا كنت أكون ابن
 أبي سفيان منزى الأبطح ينشق عنه سيله ، وكنت ابن خالد منزلك أجياذ أعلاه مدرة
 وأسفله عذرة .

رأى رجل من قريش رجلا له هيئة رثة ، فسأل عنه فقالوا : من بني تغلب .
 فوقف له وهو يطوف بالبيت ، فقال له : أرى رجلين قلما وطئنا البطحاء . قال له
 ١٥ التنلي : البطحاوات ثلاث : بطحاء الجزيرة وهي لى دونك ، وبطحاء ذى قار
 وأنا أحق بها منك ، وهذه البطحاء ، وسواء العاكف فيه والبادى .

وقال بعض الأعراب : اللهم لا تنزلى ماء سوء فأكون أمرا سوء . قال خالد
 ابن صفوان : ما رأينا أرضا مثل الأبلّة أقرب مسافة ولا أعذب نطفة ولا

(١) إدام يتخذ من السمك الصغار .

أوطأ مطية ولا أريج لتاجر ولا أخفى لعابد . وقال ابن أبي عيينة يذكر قصر انس
بالبصرة

فيا حسن ذلك القصر قصرًا ونزهة * بأفصح سهل غير وعمر ولا ضنك
بغرس كأبكار الجوارى وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور الأرض ينظرون حوله * إلى ملك مؤفٍ على منبر الملك
يُدلُّ عليها مستطيلًا بحسنه * ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

قال جعفر بن سليمان : (١) العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمربد عين
البصرة ، ودارين عين الربد . وقالوا : من خصال الحرم أن المطر إذا أصاب الباب
كان الحصب من شق العراق ، وإذا أصاب المطر الناحية من شق الشام كان الحصب
بالشام ، وإذا عم جوانب البيت كان المطر عامًا . قال : [وذرع الكعبة أربعمئة^(٢)
وتسعون ذراعًا] .

الملائى قال قال الحجاج : لما تبوأت الأمور منازلها قالت الطاعة : أنزل الشام ، قال
الطاعون : وأنا معك . وقال النفاق : أنزل العراق ، قالت النعمة : وأنا معك .
وقالت الصحة : أنزل البادية ، قالت الشقوة : [وأنا معك] .

(١) في الفتوغرافية «مسلم» وفي الألمانية «سليمان» ويوافق ما في لطائف المعارف للنعالي .

(٢) زيادة في النسخة الألمانية .

كتاب السُّودد

مخايل السُّودد وأسبابه ومخايل السوء

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ رحمه الله : حدَّثني عبد الرحمن بن عبد الله ابن قُرَيْبٍ عن عمه الأصمعي قال : أخبرنا جميع بن أبي غاضرة وكان شيخاً مُسنّاً من أهل البادية وكان من ولد الزُّبَيْرِ قَانِ بن بدر من قبل النساء ، قال : كان الزُّبَيْرِ قَانِ يقول :
• أبغضُ صبياننا إلى الأَقْيَيسُ الذِّكْرُ الذي كأنما يَطَّلِعُ في حجره ، وإن سأله القوم أين أبوك ، هَرَّ في وجوههم وقال : ما تريدون من أبي . وأحبُّ صبياننا إلى الطويلُ الغُرَّةُ السَّبْطُ الغُرَّةُ العريضُ الوركُ الأبلهُ العَقُولُ الذي يطبع عمه ويعصى أمه ، وإن سأله القوم أين أبوك ، قال : معكم .

قال وقال الأصمعي قال معاوية : ثلاث من السُّودد : الصَّلَعُ ، واندحاق البطن ، وترك الإفراط في الغيرة .

قال وقيل لأعرابي : بم تعرفون سودد الغلام فيكم ؟ فقال : إذا كان سائل الغرَّة طويل الغرَّة مُلْتَمِثَ الإزرة وكانت فيه لَوْنَةٌ فلسنا نشك في سودده . وقيل لأنحر : أي الغلمان أسود ؟ قال : إذا رأيتَه أَعْنَقَ أَشَدُّقَ أَحْمَقَ فَأَقْرَبَ به من السُّودد .
• وكان يقال : إذا رأيت الغلام غائر العينين ضيق الجبهة خديد الأرنبة كأنما جبينه صَلَاية فلا تَرَجُّه ، إلا أن يريد الله أمراً فيبلغه .

حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قريش تمدح بالصلع . وأنشد
 إن سعيدًا وسعيدُ فرعُ * أصلع تميمه رجالُ صلغ

ونظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال : إني أظن هذا الغلام سيسود
 قومه . فقالت هند : نكته إن كان لا يسود إلا قومه .

قال شبيب بن شيبه لبعض فرسان بني منقر : ما مِطَلتَ مَطَلَ الفُرسانِ ولا فُتِقتَ
 قَتقَ السادة . وقال آخر لِسنان بن سَلَمَةَ الهُدليّ : ما أنت بأرْسِحُ فتكون فارسا
 ولا بعظيم الرأس فتكون سيدا . وقال بعض الشعراء

فقبلت رأسا لم يكن رأس سَيِّد * وكفًا ككف الضَّبِّ أوهى أحقر
 وقال آخر

دعا ابنُ مطيعٍ للبياعِ بختته * إلى بيعة قلبي لها غير ألف
 فناولني خشناً لما لمستها * بكفّي ليست من أكف الخلائف

وقرأت في كتاب للهند أنه قد قيل في الفِراسة والتَّوسُّم : إنه من صغر عينه
 [و] دام اختلاجها وتتابع طرفها ومال أنه إلى أيمن شقيه وبعد ما بين حاجبيه
 وكانت منابت شعره ثلاثا ثلاثا وطال إكبابه إذا مشى ، وتلفت تارة بعد أخرى ،
 غلبت عليه أخلاق السوء .

كان يقال : أربح يسودن العبد : الأدب ، والصدق ، والعفة ، والأمانة . وقال

بعض الشعراء في النبي صلى الله عليه وسلم

لو لم تكن فيه آياتٌ مبينة * كانت بداهته تُنبيك بالخبر

وقال معاوية : إني لأكره البكارة في السيد وأحب أن يكون عاقلا متغافلا .

(١) قليل لحم العجز والفضلين .

(٢) هكذا بالنسخ التي بأيدينا ولعلها محرفة عن « الغبارة أو البلادة » كما يقتضيه السياق .

وقال الشاعر في هذا المعنى

ليس النّبىّ بسيد في قومه * لكنّ سيّد قومه المتّغاي

ويقال في مثل : « ليس أمير القوم بالخَبِّ الخدع » . وقال الفرزدق

لاخير في خبّ من تُرجى فواضله * فاستميطروا من قريش كل منخدع

كأنّ فيه إذا حاولته بلهاً * عن ماله وهو وافي العقل والورع

وقال إياس بن معاوية : لستُ نجبٌ وخبٌّ لا ينجدنى . وقال مالك بن أنس

عن ابن شهاب : الكريم لما تمحكه التجارب .

قال بعض الشعراء

غير أنّى أراك من أهل بيت * ما على المرء أن يسودوه عار

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : السيد الجواد حين يُسأل ، الحليم حين

يُستجهل ، الباز بمن يعاشره . قال عدى بن حاتم : السيد الذليل في نفسه ، الأحمق

في ماله ، المطرّح لحقده ، المعنى بأمر عاتمه . سئل خالد بن صفوان عن الأحنف بم ساد ،

فقال : بفضل سلطانه على نفسه . وقيل لقيس بن عاصم : بم سدت قومك ؟ فقال :

ببذل القرى وترك المرأ ونصرة المولى . وقال على بن عبد الله بن عباس : سادة الناس

في الدنيا الأسياء وفي الآخرة الأتقياء . وقال سلم بن قتيبة لولده : إنكم لن تسودوا

حتى تصبروا على سزار الشيوخ البخر . وقال : الدنيا هي العافية ، والصحة هي

الشباب ، والمروءة الصبر على الرجال . قال عمرو بن هذاب : كما نعرف سؤدد سلم

ابن قتيبة بأنه كان يركب وحده ويرجع في خمسين . وقال رجل للأحنف وأراد

عيبه : بم سدت قومك ؟ قال : بتركي من أمرك ما لا يعينني كما عناك من أمرى

مالا يعينك . وقال عبد الملك بن مروان لابن مطاع العتري^(١) : أخبرني عن مالك

(١) هكذا بالنسخة الألمانية ، وهو في النسخة الفتوغرافية غير واضح ، وذكر في العقد الفريد في باب

السؤدد هذه القصة وقال إنه روي بن زباع .

ابن مسمع . فقال له : لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف لا يسألونه في أي شيء غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك الأسود ، ولم يل شيئا قط . وكذلك أسماء ابن خارجة لم يل شيئا قط . قيل لعراة الأوسى : بم سدت قومك ؟ فقال بأربع : أخذت لهم عن مالي ، وأذل لهم في عرضي ، ولا أحقر صغيرهم ، ولا أحسد رفيعهم . وقال المقنع الكندي وهو محمد بن عميرة

ولا أحمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا الى نصرى سراً وإن هم * دعوني الى نصر أتيهم شدا
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
يعيرني بالدين قومي وإنما * ديوني في أشياء تكسبهم حمدا

وقال آخر

هينون لينون أيسار ذوو يسير * سواس مكرمة أبناء أيسار
لا ينطقون على الفحشاء إن نطقوا * ولا يمارون إن ماروا بياكار
من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى بها السارى

وقال آخر

وان سيادة الأقسام فأعلم * لها صعداً مطلعها طويل

وقال رجل من العرب : نحن لا نسود الا من يوطئنا رحله ويفرشنا عرضه ويملكنا ماله . وفي الحديث المرفوع : « من بذل معروفه وكف أذاه فذلك السيد » . ويقال : لأسودد مع انتقام . والعرب تقول « سيد معتم » يريدون أن كل جنابة يجنيها أحد من عشيرته بعصوبة برأسه . ويقال : بل السيد منهم كان يعتم بعامة صفراء لا يعتم بها غيره . وإنما سمي الزبرقان بصفرة عمامته . يقال : زبرقت الشيء إذا صفرتة ، وكان اسمه حصينا . قيل لابن هبيرة : من سيد الناس اليوم ؟ قال : الفرزدق ، هجاني ملكا ومدحني سوقة . وقال عامر بن الطفيل

إني وإن كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثته * أبي الله أن أسمو بأتم ولا أب
وليكنتني أخي حماها وأتقى * أذاها وأرمى من رماها بمنكب

هذا نحو قول الآخر

٥. نفس عصام سودت عصاما * وعائته الكثر والإقداما
* وصيرته مليكاهما *

وعصام عبد كان للنعمان بن المنذر . وله يقول النابغة

فإني لا ألوم على دخول * ولكن ما وراءك يا عصام؟

الكمال والتناهي في السؤدد

١٠. حدثني أبو حمزة الأنصاري عن العتيبي قال ، قال الأحنف : الكامل من
عدت هفواته . وكتب معاوية الى زياد : انظر رجلا يصلح لثغر الهند فوله ،
فكتب اليه : إن قبلي رجلين يصلحان لذلك : الأحنف بن قيس ، وسنان بن سلمة
الهللي . فكتب اليه معاوية : بأى يومى الأحنف تكافيه : أئخذلانه أم المؤمنين ، أم بسعيه
علينا يوم صفين؟ فوجه سنانا ، فكتب اليه زياد : إن الأحنف قد بلغ من الشرف
١٥ والحلم والسؤدد ما لا تنفعه الولاية ولا يضره العزل . وقال أبو نواس يمدح رجلا
أوحده الله فمائله * لطالب ذاك ولا ناشد
وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وقال أيضا في نحو هذا

٢٠. ياناق لا تسامى أو تبلى رجلا * تقيل راحته والركن سيان
متى تحطى اليه الرجل سالمة * تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

محمد خير من يمشى على قدم * ممن برا الله من إنس ومن جان
تتازع الأحمدان الشبهة فاشتبهها * خلقتا وخلقتا كما قد الشرا كان
سيان لافرق في المعقول بينهما * معناهما واحد والعلة اثنان

وقال الطائي

لو أن إجماعنا في فضل سودده * في الدين، لم يختلف في الملة اثنان

وقال أيضا

فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

وقال خالد بن صفوان : كان الأحنف يفتر من الشرف والشرف يتبعه .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : وفد الأحنف والمنذر بن الجارود الى
معاوية، فتمياً المنذر ونرج الأحنف على قعود وعليه بث، فكلمتا مرة المنذر قال
الناس : هذا الأحنف، فقال المنذر : أراني تزيت لهذا الشيخ . وقالت بنو تميم
للأحنف : ما أعظم منتنا عليك ! فضلناك وسودناك، فقال : هذا شبيل بن معبد، من
سوده وليس بالحضرة بجلى غيره ؟ أو قال بالبصرة .

قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن عبد الأعلى الشاعر الشيباني : من أكرم
العرب أو من خير الناس ؟ قال : من يحب الناس أن يكونوا منه، ولا يحب أن
يكون من أحد، يعني بنى هاشم . قال : من أكرم الناس ؟ قال : من يحب أن
يكون من غيره، ولا يحب غيره أن يكونوا منه . قال رجل من أشراف العجم لرجل
من أشراف العرب : إن الشرف نسيب مفرد، فالشريف من كل قوم نسيب . وكان
يقال : أكرم الصفايا أشدها ولها إلى أولادها، وأكرم الإبل أحنها إلى أوطانها،
وأكرم الأقبلاء أشدها ملازمة لأمهاتها، وخير الناس ألف الناس للناس .

(١) جمع فلو بالكسر أو كمدور ومثو، وهو الجحش أو المهر إذا فطا أو بلغا السنة .

السيادة والكمال في الحدائث

قال الأحنف : السؤدد مع السواد ، يريد أنه يكون سيدا من أئته السيادة في حدائته وسواد رأسه ولحيته ، وقد يُذهب بمعناه إلى سواد الناس وعاقبتهم يُراد أن السؤدد يكون بتسويد العاقمة . وقال أبو اليقظان وليّ الحجاج محمد بن القاسم ابن محمد بن الحَكَمِ الثَّقَفِيِّ قتال الأكراد بفارس فأباد منهم ، ثم ولاه السند فافتتح السند والهند وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة ، فقال فيه الشاعر

إن السماحة والمروة والندى * لمحمد بن القاسم بن محمد
قاد الجيوش لسبع عشرة حجة * يا قرب ذلك سؤددا من مولد!

ويروى * يا قرب ذلك سورة من مولد - السورة المنزلة الرفيعة . قال أبو اليقظان : وهو جعل شيراز معسكرا ومنزلا لولاية فارس . وقال حمزة بن بيض لمحمد بن يزيد بن المهتاب^(١)

باغت لعشر مضت من سنيك ما يبلغ السيد الأشيب
فهك فيهما جسام الأور * وهم لدايك أن ياعبوا

نظر الحطيئة الى ابن عباس يتكلم في مجلس عمر ، فقال : من هذا الذي نزل عن الناس في سمنه وعلاهم في قوله ! وقال ابن مسعود : اوبلغ أسناننا ما عشره منا رجل . ونظر رجل إلى أبي ذئب في مجلس المأمون فقال : إن همته ترمي به وراء سنه . وولى عبيد الله بن زياد خراسان وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وليها معاوية . وقيل لزياد عند موته : اسخايف عبيد الله ، فقال : إن يك فيه خير فسيوليه عمه ، فلما مات زياد شخص عبيد الله الى عمه معاوية فقال له : ما منع أباك أن يوأيك ؟ أما إنه لو فعل فعلت ، فقال عبيد الله : يا أمير المؤمنين ، لا يقولنها أحد

(١) قال ابن بري هو بكسر الباء لا غير ، وضبطه الحافظ بالفتح .

(٢) هكذا بالأصل وعبارة اللسان عاشره وقال في بيانها : لو كان في السن مثلنا ما بلغ أحد منا عشر عليه .

بعدك : ما منع أباه وعمه أن يكونا استعماله، فرغب فيه فاستعمله على نخراسان .
 وولى معاذ اليمن وهو ابن أقل من ثلاثين سنة . وحمل أبو مسلم أمر الدولة والدعوة
 وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، وحمل الناس عن ابراهيم النخعي وهو ابن ثمانين
 عشرة سنة . وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد مكة وهو ابن
 خمس وعشرين سنة . وسودت قريش أبا جهل ولم يطر شاربه فأدخلته مع الكهول
 ٥ دار الندوة . قال الكهيت

رُفِعَتْ إِلَيْكَ وَمَا تُغَرُّ^(١) * تَ عِيُونُ مُسْتَمِيعٍ وَنَاطِرِ
 وَرَأَوْا عَلَيْكَ وَمِنْكَ فِي السَّمْعِ هَدْيَ نَهْيِ ذَاتِ الْبَصَائِرِ

قال قدم وفد على عمر بن عبد العزيز من العراق، فنظر إلى شاب منهم يتحوز يريد
 الكلام ، فقال عمر : كبروا كبروا، فقال الفتى : يا أمير المؤمنين إن الأمر ليس
 بالسن ، ولو كان كذلك كان في المسلمين من هو أسن منك ، قال صدقت فتكلم .
 قال الشاعر في خلاف هذا المعنى

إِنَّمَا الْمَلِكُ أَنْ يُسَاسُوا بِغَيْرٍ * لَمْ تُعْرِهِ الْأَيَّامُ رَأْيَا وَثِيقًا

وقال آخر

أَلَا قَالَتِ الْحَسَنَاءُ يَوْمَ لَقِيْتَهَا * كَبِرْتَ ، وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعًا
 رَأَتْ ذَا عَصَا يَمْشِي عَلَيْهَا وَشَيْبَةً * تَقْنَعُ مِنْهَا رَأْسَهُ مَا تَقْنَعَا
 فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَهْزِي بِي فَقَلَّمَا * يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَعَا
 وَلِلْقَارِحِ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عِلَالَةً * مِنَ الْجَدْعِ الْمُجْرَى وَأَبْعَدُ مَنَزَعًا

رأى بكير بن الأخنس المهلب وهو غلام فقال

خَذُونِي بِهِ إِنْ لَمْ يُسَدَّ سَرَوَاتِهِمْ * وَيَبْرَعُ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

(١) يقال نثر الغلام اذا سقطت أسنانه الراضع .

الهمة والخطار بالنفس

قال أخبرنا خالد بن جويرية عن محمد بن ذؤيب الفقيمي^(١) وهو العائني الراجزي عن
دكين الراجزي قال : أتيت عمر بن عبد العزيز بعد ما استخلف أستنجز منه وعدا كان
وعنديه وهو والي المدينة، فقال لي : يا دكين إن لي نفسا تواقفة، لم تزل نتوق إلى
الإمارة، فلما نلتها تاقمت إلى الخلافة، فلما نلتها تاقمت إلى الجنة . وما رزأت من
أموال المسلمين شيئا، وما عندي إلا ألفا درهم، فاختر أيهما شئت، وهو يضحك .
فقلت : يا أمير المؤمنين، قليلك خير من كثير غيرك ، ويقال قليلك خير من كثير
غيرك، فاختر لي أنت، فدفعت إلي ألفا وقال : خذها بارك الله لك فيها، فابتعت بها
إبلا وسقتها إلى البادية، فرمى الله في أذناها بالبركة بدعوته حتى رزقني الله ماترون .

قال معاوية لعمر بن العاص حين نظر معسكر علي عليه السلام : من طلب
عظيما خاطر بعظيمته . وكان عمرو يقول : عليكم بكل أمر مزلة مهلكة . أي عليكم
بجسام الأمور . وقال كعب بن زهير

وليس لمن لم يركب الهول بغية وايس لرحل حطه الله حامل

إذا أنت لم تقصر عن الجهل والحنأ * أصبت حلما أو أصابك جاهل

وفي كتاب للهند : ثلاثة أشياء لا تُنال إلا بارتفاع همة وعظيم خطر : عمل
السلطان، وتجارة البحر، ومناجزة العدو، وفيه أيضا : لا ينبغي أن يكون الفاضل من
الرجال الا مع الملوك مكرما أو مع النسك متبتلا، كالليل لا يحسن أن يرى إلا
في موضعين : في البرية وحشيا أو للولك مكرما، وفيه أيضا : ذوالهمة إن حط فنفسه
تأبى إلا علوا كالشعلة من النار يصوبها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعا . وقال العتابي

تلوم على ترك الغنى باهليسة * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد

(١) نسبة إلى فقيم دارم، قال في القاموس : والنسبة إلى فقيم مكانة فقيمي كعزني وهم نساء الشهور في الجاهلية،
والى فقيم دارم فقيمي . ه .

يسرك أنى نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
 وأن أمير المؤمنين أغصنى * مغصهما بالمشركات البوارد؟
 ذرينى تجئنى ميتينى مطمئنة * ولم أتقعم هول تلك الموارد
 فإن كريمات المعالى مشوبة * بمستودعات فى بطون الأساود

وقال الطائي

وأخرى لحتنى يوم لم أمنع النوى * قيادى ولم ينقض زمايى ناقض
 أرادت بأن يحوى الغنى وهو وادع * وهل يفرس الليث الطلا وهو رابض؟

وقال أيضا

فاطلب هدوءا فى التقلقل^(١) وأستتر * بالعيس من تحت السهاد هجودا
 ما إن ترى الأحساب بيضا وصححا * إلا بجيث ترى المنايا سودا

وقال آخر

* ما العز إلا تحت ثوب الكد *

وقال آخر

الذل فى دعة النفوس ولا أرى * عز المعيشة دون أن يشقى لها

وقال بعض المحدثين وأظنه البحتري

فاطلبا ثالثا سواى فإنى * رابع العيس والدجى والبيد
 لست بالواهن المقيم ولا القا * نل يوما إن الغنى بالحدود
 وإذا استصعبت مقادة أمري * سهلتها أيدى المهارى القود

وقال عبد الله بن أبي الشيبان

أظن الدهر قد آلى فبرا * بأن لا يكسب الأموال حرا
 لتمد قعد الزمان بكل حرا * ونقض من قسواه المستمرا
 كأن صفائح الأحرار أردت * أباه فخارب الأحرار طرا

(١) فى النسخة الألمانية : التقلد، وفى الفتوغرافية : التقلل، والتصويب عن الديوان .

فأصبح كلُّ ذى شرف ركوبا * لأعناق الدجى برأ وبجسرا
 فهتَّك جَيْبَ دِرْعِ اللَّيْلِ عَنْهُ * إذا ماجيبُ دِرْعِ اللَّيْلِ زُرًّا
 يراقبُ لِلغَنَى وَجْهًا ضُحُوكًا * ووجهاً لِلنَّيْةِ مُكْفَهْرًا
 وهن جعل الظلام له قعوداً * أصاب به الدجى خيراً وشراً

- ٥ وكان يقال : من سره أن يعيش مسروراً فليقنع ، ومن أراد الذكر فليجهد . قيل
 للعتابي : فلان بعيد المهمة ، قال : إذن لا يكون له غاية دون الجنة . وقيل لبعض الحكماء :
 من أسوأ الناس حالاً ؟ قال : من أتسعت معرفته وضاقت مقدرته وبعدت همته .

وقال عدي بن الرقاع

والمسرء يُورثُ جوده أبناءه * ويموتُ آخرُ وهو في الأحياء

- ١٠ أبو اليقظان قال : كان أولُ عملٍ وليه الحجاج تبالةً ، فسار إليها فلما قرب منها
 قال للدليل : أين هي وعلى أيِّ سمتٍ هي ؟ قال : تسترها عنك هذه الأكمة . قال
 لا أراني أميراً إلا على موضعٍ تستر منه أكمة ! أهونُ بها ولاية ! وكرراجعا . ف قيل
 في المثل : «أهونُ من تبالة على الحجاج» . وقال الطائي

وطولُ مقامِ المرء في الحى مُخلِّقٌ * لذي ساجتيه فأغتربُ نتجدي

- ١٥ فإني رأيتُ الشمسَ زِيدتُ محبةً * إلى الناس أن ليست عليهم بمرديد

وقال رجل لآخر : أبوك الذي جهل قدره وتعدى طوره فشق العصا وفترق
 الجماعة ، لا جرم لقد هُزم ثم أُسر ثم قُتل ثم صُلب . قال الآخر : دعني من ذكر
 هزيمة أبي ومن صلبه ، أبوك ما حدث نفسه بشيء من هذا قط . قال حاتم طي

لحي الله صعلوكاً مناه وهمه * من العيش أن يلقى أبوسا ومطعما

- ٢٠ يرى الخنص تعذيباً وإن يلقى شعبة * يبت قلبه من قلة الهم مبهما
 والله صعلوكٌ يساور همته ، ويمضي على الأهوال والدهر مُقدما

يرى قوسه أورشحه ويحنه ، * وذا شطب لذن المهزة محذما
وأحناء سرج قاتر^(١) وبلحامة * معدا لدى الهيجا وطرفا مسوما
فذلك إن يهلك في ثاؤه * وإن يحي لا يقعد لثنا مدمما

وقال آخر

لا يمنعك خفض العيش تطلبه * نزاع شوق الى أهل وأوطان
تلق بكل بلاد إن حلت بها * أهلا بأهل وجيرانا يجيران

ويقال: ليس بينك وبين البلدان نسب فخير البلاد ما حملك . وقال عروة بن الورد

لحي الله صعلوكا إذا جن ليله . * مصافى المشاش ألفا كل مجزير^(٢)
يعد الغنى من دهره كل ليلة * أصاب قراها من صديق ميسر
ينام عشاء ثم يصبح قاعدا * يحث الحصا من جنبه المتعقير
يعين نساء الحى لا يستعنه * ويمسى طايحا كالبعير المحسر
ولله صعلوك صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور^(٣)
مطل على أعدائه يزجرونه * بساحتهم زجر المنيع المشهر

وقال آخر

تقول سلمى: لو أقت بأرضنا! * ولم تدري أنى للقيام أطوف

وقال الطائي في نحوه

أآلفة النجيب كم افتراق * ألم فكان داعية اجتماع^(٤)
وما إن فرحة الاوبات إلا * لموقوف على ترح الوداع

(١) القاتر والمقتر من الرحال والسروج الجيد الوقوع على الظهر أو اللطيف منها . قاموس .

(٢) المشاش جمع مشاشة وهي رأس العظم الممكن مضغه . (٣) كذا في الأصول والأغانى ،

وفي الحماسة : «ولكن صعلوكا الخ» . (٤) في الأصول اظل ، والتصويب عن الديوان .

نظر رجل إلى روح بن حاتم واقفا في الشمس على باب المنصور فقال له : قد طال
وقوفك في الشمس . فقال روح : ليطولُ مقامي في الظل . وقال خدّاش بن زهير
ولن أكون كمن ألقى رحالته * على الحمار وخلق صهوة الفرس

وقال آخر

- ٥ لا أنت قصرت عن مجد ولا أنا، إذ * أشتو إليك بنفسي، قصرت همي
قال عمر بن الخطاب : أشنعوا بالكُنى فإنها منبهة . دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان
التميمي على أبيه وهو يجود بنفسه فقال له : ألا أوصي بك الأمير؟ فقال عبيد الله :
إذا لم يكن للحيّ إلا وصية الميت فالحيّ هو الميت . وقال الشاعر في نحوه
إذا ما الحيّ عاش بعظيم ميت * فذاك العظم حيّ وهو ميت
١٠ وقال معاوية لعمر بن سعيد وهو أصبّيّ : إلى من أوصي بك أبوك؟ قال :
أوصي إلى ولم يوص بي . نظر أبو الحارث حمير إلى بردون يستقي عليه ، فقال : المرء
حيث يجعل نفسه ، لو هملج هذا لم يبل بما ترون . قال الطائيّ
وقلقل نابي من خراسان جاشها * فقلت أطمئن أنضير الرّوض عازبه
وركب كأطراف الأسيّة عرسوا * على مثلها ، والليل تسطو غياهبه
١٥ لأمر عليهم أن تيمّ صدوره ، * وليس عليهم أن تتمّ عواقبه

وقال آخر

- وعيش مليكا أو مت كريما ، وإن تمت * وسيفك مشهور بكفك تُعدّر
والمشهور في هذا قول امرئ القيس
فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال
٢٠ ولكنما أسعى لتجيد مؤنل * وقد يدرك المجد المؤنل أمثالي

وقوله -

بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له : لا تبيك عينك ، إنما * نحاول مُلكاً أو نموت فنعذراً

وقال أبو نُوَّاس

سأبغى الغنى إنا جليس خافية : : تقوم سواء ، أو تُخيف سبيل
وقيل ليزيد بن المهلب : ألا تبني داراً ! فقال : منزلي دارُ الإمارة أو الحبس .
والمشهور في سقوط المهمة قولُ الحطيئة
دع المكارم لا ترحل لُبغيتي * وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وقال مالك بن الرِّيب

فإن تُصِفونا آلَ مروانَ نَقْتَرِبُ * إليكم وإلا فأذنوا بتعادي^(١)
فإن لنا عنكم مرآحا ومرحلا * بعيس إلى ريح الفلاة صوادي
وفي الأرض عن دار المدلة مذهب * وكلُّ بلادٍ أوطنت كبلادي
فماذا عسى الحجاج يبلغُ جهده * إذا نحن جاوزنا حفيرَ زياد
فبأستِ أبي الحجاج وأستِ عجوزه * عبيد^(٢) بهم يرتعى بوهاد
فلولا بنو مروان كان ابنُ يوسف * كما كان عبداً من عبيد إباد
زمان هو المقرئ المُقرَّبُ بذلة^(٣) * يُرَاجِحُ غلمانَ القرى ويُغادي
بعث ينجاب خليفتها إلى ابن عائشة المحدث وهو عبيد الله بن محمد بن حفص^(٤)
التيمى ، فأتاه في حلقتة في المسجد فقال له : أبو من ؟ قال : هلاً عرفت هذا قبل مجيئك !

(١) في الكامل للبد طبع لينج : « ببعاد » بدل « تعادي » وهو الأنسب للسياق .

(٢) العبيد تصغر عتود وهو كما في لسان العرب من أولاد المعز مارعى وقوى وأق عليه حول ، يصفه بالضعف .

(٣) المقرئ طالب الضيافة ، وفي الحاشية والكامل : « العبد » . (٤) كذا بالأصل ؟

قال: أريد أن تُخَلِّينِي . قال : في حاجة لك أم في حاجة لي؟ قال : في حاجة لي .
قال : فَالْقَنِي في المنزل . قال : فإن الحاجة لك . قال : مادون إخواني سرّ .

وقال بعض لصوص همدان وهو مالك بن حريم

كذبتُم وبيتِ الله لا تأخذونها * مرأغمةً مادام للسيف قائمُ
متى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارما * وأثفاً حياً تجنّبك المظالمُ
ومن يطلب المالَ المنعَّ بالقنا * يعيشُ مثرياً أو تحترمه المخارمُ
وكننتُ إذا قومٌ غزروني غزوتهم * فهل أنا في ذا يالَ همدانِ ظالمُ

وقال أبو النشاش، من اللصوص

إذا المرءُ لم يسرح سواماً ولم يرح * سواماً ولم تعطف عليه أقاربه
فللموتُ خيرٌ للفتى من حياته * فقيرا ومن موى تدب عقاربه
وسائلةً بالغيب عني وسائل * ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه؟
وطامسة الأعلام مائلة الصوى * سرت بأبي النشاش فيها ركائبه
فلم أر مثل الفقر ضاجعه الفتى * ولا كسواد الليل أخفق صاحبه^(١)

وقال آخر من اللصوص

وإني لأستحي من الله أن أرى * أطوفُ بأرض ليس فيه بعيرُ
وأن أسأل المرء اللئيم بعيره * وبعرانُ ربي في البلاد كثيرُ
فليل إن وارانِي الليلُ حكمةً * وللشمس إن غابت على تدورُ
عوى الذئب فاستأنست للذئب إذعوى * وصوتُ إنسانٍ فكذتُ أطييرُ
رأى الله إني للأئيس لشاني * وتبغضهم لي مقلّةٌ وضميرُ

وقال النمر بن تولب

خاطر بنفسك كي تُصيب غنيمَةً * إن الجلوس مع العيال قبيحُ
فالمال فيه تجلَّةٌ ومهابةٌ * والفقر فيه مذلَّةٌ وقُبوحُ

وقال آخر

تقول ابنتي : إن انطلاقك واحدا * إلى الرُوع يوماً تاركي لا أبالياً
ذري من الإشفاق أو قدمي لنا * من الحدَّانِ والمنيةِ واقيا
ستتلفُ نفسي أو سأجمعُ هجمةً * ترى ساقبيها يألمان التراقيبا

وقال أوس بن حجر

ومن يك مثلي ذا عيالٍ ومُقترًا * من المال يطرحُ نفسه كلُّ مطرح
ليُبي عُذراً أو ليبلغُ حاجةً ، * ومُبلغُ نفسِ عُذرها مثلُ مُنجح

وقال آخر

رى الفقرُ بالأقوام حتى كأنهم * بأطرار آفاق البلاد نجومُ

قال كسرى : احذروا صولةَ الكريم إذا جاع ، واللئيم إذا شبع ؛ وقال الشاعر

خُلُقَانٍ لا أرضى اختلافهما : * تيهُ الغني ، ومذلَّةُ الفقيرِ

فإذا غنيت فلا تكن بطراً * وإذا افتقرت فتبه على الدهرِ

وأصبر ، فليست بواجِدٍ خُلُقًا * أدنى إلى فرج من الصبرِ

كان أعرابي يمنع ابنه من التصرف إشفاقاً عليه ، فقال شعرا فيه

إذا ما الفتى لم يبيح إلا لباسه * ومطعمه ، فالحيرُ منه بعيدُ

يذكرني خوف المنايا ، ولم أكن * لأهربَ مما ليس منه محيدُ

فلو كنتُ ذا مالٍ لقرب مجلِسِي * وقيل إذا أخطأت : أنت رشيدُ

رأيتُ الغني قد صار في الناس سُودداً ، * وكان الفتى بالمكْرُمات يسودُ

وإن قلتُ لم يُسمعَ مقالِي وإِني * مُبْدِي حَقِّ بَيْنِهِم وَمُعِيدُ
فَذَرْنِي أَجْوَلُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّهُ * يَسِرُّ صَدِيقٌ أَوْ نِسَاءُ حَسُودُ
أَلَا رَبِّمَا كَانَ الشَّفِيقُ مَضْرَّةً * عَلَيْكَ مِنَ الإِشْفَاقِ وَهُوَ وَدُودُ

وقال أعرابي من باهلة

سَأَعْمَلُ نَصْرَ العِيسِ حَتَّى يَكْفِي * غِنَى المَالِ يَوْمَا أَوْغَى الحَدَثَانِ
فَلَمَمْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا * عَلَى الحَزْبِ بالإِقْلَالِ وَسَمُّ هَوَايِنِ
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْغِ حُسْنَ كَلَامِهِ * وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا : عَدِيمٌ بَيَّانِ
كَأَنَّ الغِنَى عَنْ أَهْلِهِ - بُورِكَ الغِنَى - * بغيرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانِ

الشرف والسؤدد بالمال وذم الفقر والحض على الكسب

١٠ أنشد ابن الأعرابي

وَمَنْ يفتَقِرُ فِي قَوْمِهِ يَجِدِ الغِنَى * وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَا جَدَّ العَمُّ مَحْوِلًا
يَمْنُونَ إِنْ أُعْطُوا وَيَخْلُ بَعْضُهُمْ * وَيُحَسِبُ عَجْزًا سَكْتُهُ إِنْ تَجَمَّلَا
وَيُزِيرِي بِعَقْلِ المَرْءِ قِلَّةَ مَالِهِ * وَإِنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْوَلَا

وقرأت في كتاب للهند : ليس من خلة يمدح بها الغني إلا ذم بها الفقير، فان

١٥ كان شجاعا قيل أهوج، وإن كان وقورا قيل بليد، وإن كان لينا قيل مهذار،
وإن كان زيمتا قيل عي^(١). وقال آخر

الفقر يزري بأقوام نوى حسب * وقد يسود غير السيد المأل

وأنشد ابن الأعرابي

رُزِقْتُ أَبَا وَلَمْ أَرْزَقْ مَرْوَةً * وَمَا المَرْوَةُ إِلَّا كَثْرَةُ المَالِ
٢٠ إِذَا أَرَدْتُ مُسَامَاةً يُقْعِدُنِي * عَمَّا يَنْوَهُ بِاسْمِي رِقَّةُ الحَالِ

(١) الزميت : كثير الوقار .

وقال آخر

يُغَطِّي عيوبَ المرءِ كثرةُ ماله * يُصَدِّقُ فيما قال وهو كَذُوبُ
ويُزِيرِي بعقلِ المرءِ قِلَّةُ ماله * يُجَحِّقُهُ الأَقْوَامُ وهو لِيَبُ

وقال آخر

كم من لئيم الجُدودِ سَوَدَه السَّمالُ، أبوه وأُمُّه الوَرِقُ
وكم كريم الجُدودِ ليس له * عيبٌ سوى أنْ توبه خَلَقُ
أدبه سادةٌ كرامٌ فما * توباه إلا العفافُ والخُلُقُ

وأُشِدُّ التَّرياشِيَّ

غَضبانَ يَعْلَمُ أنَّ المَالَ ساقٍ له * ما لم يَسْقِهْ له دِينَ ولا خُلُقُ
لولا ثَلَاثُونَ أَلْفًا سُقَّتْهَا بَطْرًا * إلى ثَلَاثِينَ أَلْفًا ضاقت الطُّرُقُ
فَمَنْ يَكُنْ عَنِ كِرَامِ النَّاسِ يَسألني * فَأَكْرَمُ النَّاسِ مَنْ كَانَتْ لَهُ وَرِقُ

وقال أُحْيِيحَةُ بنُ الجُلَّاحِ

اسْتغْنِ أَوْمَتٌ وَلَا يَغْرُرْكَ ذَوْنُ شَبِّ * مِنْ أبْنِ عَمٍّ وَلَا عَمٍّ وَلَا خَالَ
يَلوونَ ما عِنْدَهُمْ مِنْ حَقِّ أَقْرَبِهِمْ * وَعَنْ صَدِيقِهِمْ وَالْمَسْأَلِ بِالوَالِي
وَلَا أَزَالُ عَلَى الزُّوراءِ أَعْمُرُها، * إِنَّ الكَرِيمَ عَلَى الإِخْوَانِ ذَوِ المَالِ
كَلَّ النِّداءِ إِذا نَادَيْتُ يَحْدُنِي * إِلا نَدائِي إِذا نَادَيْتُ يا مَالِي

وقال حَسَّانُ

رُبَّ حَلِيمٍ أَضاعَهُ عَدَمُ الما * لَ وَجْهَلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النِّعِمُ

وقال المَدَلِّيُّ

رَأَيْتُ مَعاشِرًا يُثَنِّي عَلَيْهِمْ : إِذا سَبَّعُوا وَأَوْجَّهَهُمْ قِباحُ

(١) في العقد الفريد «حيران» . (٢) في الأمل «قات له الناس الخ» والتصويب عن العقد الفريد .
(٣) في الأصول بعزرك بالعين والزاي، والتصويب عن الأغاني . (٤) في القاموس : الزوراء، مال لأحيحة .

يَظَلُّ الْمُصْرِمُونَ لِمِ سَجُودًا * وَلَوْ لَمْ يُسْقَ عِنْدَهُمْ ضِيَاخٌ^(٢)

ويروى يُلْف. وقال بعضهم: وددت أن لي مثل أحد ذهباً لا أنتفع منه بشيء.
 قيل له: فما تصنع به؟ قال: لكثرة من يخدمني عليه. قال الصلتان
 إذا قلت يوماً لمن قد ترى: * أروني السري، أروك الغني
 وسرك ما كان عند أمري * وسر الثلاثة غير الخفي

وقال آخر

لا تسألني الناس: ما مجددي وما شرفي، * الشأن في فضتي والشأن في ذهبي
 لو لم يكن لي مال لم يطر أحد * بابي ولم يعرفوا مجدي ومجد أبي

وقال آخر

أجلك قوم حين صرت إلى الغني، * وكل غني في العيون جليل
 ولو كنت ذا عقل ولم تؤت ثروة * ذلت لديهم والفقير ذليل
 إذا مالت الدنيا على المرء رغبت * إليه ومال الناس حيث يميل
 وليس الغني إلا غني زين الفتى * عشية يقري أو غداة ينيل

وقال آخر

وكلُّ مُقِلٍّ حين يغدو لحاجة * إلى كل من يعدو من الناس مذنب^(٣)
 وكان بنو عمي يقولون مرحباً * فلما رأوني مُعْدِماً مات مرحب

وقال آخر

أبا مصلح أصلح ولا تك مفسدا * فان صلاح المال خير من الفقير
 ألم تر أن المرء يزداد عِزَّةً * على قومه إن علموا أنه مثرى

وقال عمرو بن الورد

ذريتي للغني أسعى فإني * رأيت الناس شرهم الفقير

(١) المصرم: الفقير الكثير العيال. (٢) الضياخ: اللبن الرقيق الممزوج بالماء.

(٣) كذا بالأصول، وفي العقد الفريد «يلق».

وأبعدهم وأهونهم عليهم * وإن أمسى له حسب وخير
ويُقَصِّبه الندى وتزدرية * حليته وينهره الصغير
وتُلْفِي ذَا الْغِنَى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنبُ جم * ولكن للغني رب غفور

وقال زيد بن عمرو بن نفيل

وَيَكَّانُ مَنْ يَكُنْ لَهُ تَسَبُّ يُحْتَسِبُ ، وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشَ عَيْشَ ضَرٍّ
وَيُحْتَسِبُ سِرَّ النَّجِيحِيِّ وَلَكِنْ أَخَا الْمَالِ مُحَضَّرٌ كُلُّ سِرٍّ

وقال آخر

ألم تريت الفقر يهجر أهله * وبيت الغني يهدي له ويزار .

وقال آخر

إذا ما قل مالك كنت فردا * وأي الناس زوار المقل ؟

وقال عبد العزيز بن زرارة

وما لبَّ اللبيب بغير حظ * بأغنى في المعيشة من قليل
رأيتُ الحظَّ يسترُّ عيبَ قوم * وهيات الحظوظُ من العقول

وقال الطائي

الصبر كاس وبطن الكف عارية * والعقل طار إذا لم يكس بالنسب
ما أضيع العقل ان لم يرع ضيعته * وفر، وأي رحا دارت بلا قُطْب؟

وقال آخر

عش بجد ولا يضرك نوك^(١) * إنما عيش من ترى بالحدود
عش بجد وكن هبنقة القيد^(٢) * نوكا أو خالد بن يزيد

(١) في الأصول « فلم » ، والتصويب عن البيان للمحافظ .

(٢) في البيان للمحافظ « شبية بن الوليد » ، وهو الموافق لما في اللسان في مادة هبتق .

وقال الطائي

يَنَالُ الفتي من عيشه وهو جاهل * ويكدي الفتي في دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تجري على الجحما * هلكن إذا من جهلن البهائم

وقال المرار

إذا لم تُرافد في الرقاد ولم تُسُق * عدوا ولم تستغن فالموت أروح

وقال ابن الدمينة الثقفي

أطعت العرس في الشهوات حتى * أعادتني عسيفاً عبد عبد
إذا ما جئتها قد بعثت عذفا * تُعانيق أو تقبل أو تُفدي

وقال الأسعر الجعفي

وخصاصة الجعفي ما دابنته * لا ينقضي أبدا وإن قيل انقضى
إخوان صدق ما رأوك بغبطة * فان افتقرت فقد هوى بك ماهوى

وقال آخر

إذا المرء لم يكسب معاشا لنفسه * شكا الفقر أولاقي الصديق فأكثرا
وصار على الأدين كلاً وأوشكت * صلات ذوى القربى له أن تنكرا
فسر في بلاد الله وأتمس الغنى * تعيش ذا يسار أو تموت فتعدرا
وما طالب الحاجات من حيث يُبتغى * من الناس إلا من أجد وشمرا
فلا ترض من عيش بدونٍ ولا تتم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

وقال آخر

من يجمع المال ولا يُثب به * ويترك العام لعام جد به

* بين على الناس هوان كلبه *

قال أبو اليقظان : ماساد مملوق قط الا عتبة بن ربيعة .

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي عن حماد بن سلمة عن عبيد الله بن العيزار عن عبد الله بن عمرو أنه قال: احْرُثْ لَدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَأَحْرُثْ لِأَخْرَجِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا .

قال حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال حدثني أصحاب أيوب عن أيوب قال : كان أبو قلابة يَحْتُمِي عَلَى الاحتراف ويقول : إِنْ الْغَنَى مِنَ الْعَافِيَةِ .

قال وقال الأصمعي : سأل اعرابي عن رجل فقالوا : أحقُّ مرزوقٌ ، فقال : ذلك والله الرجل الكامل . وكان يقال : من حفظ ماله فقد حفظ الأكرمين : الَّذِينَ وَالْعَرَضَ . ويقال في بعض كتب الله : أطعني فيما أمرك ولا تعلمني بما ينفعك وأمدد يدك لباب من العمل أفتح لك بابا من الرزق : وكان يقال : من غلَى دماغه في الصيف غلَّتْ قَدْرُهُ فِي الشِّتَاءِ . ويقال : حفظُ المال أشدُّ من جمعه . وقال الحسن : إذا أردتم أن تعلموا مِنْ [أين] أصاب المال فانظروا فيم ينفقه فان الخبيث يُنْفِقُ سَرَفًا . ونحوه قولهم : من أصاب مالا من نَهَائِشٍ أَذْهَبَهُ اللَّهُ فِي نَهَائِرِهِ . ويقال في مثل « الكد قبل المتد » يراد الطلب قبل العجاجة والعجز . وقال لقيط « الغزو أدز للفتح وأحد للسلام » . وقال أبو المعافى

وإن التواني أنكح العجز بنته * وساق إليها حين زوجهها مهرا

فراشا وطيبا ثم قال لها أتكي * قصاراهما لا بد أن يلبدا الفقرا

(١) زيادة يقتضيا السياق : (٢) في الأصل « مهاوش » بالميم ، والتصحيح عن لسان العرب في مادة نهير . (٣) هكذا بالأصول ولعلها محرفة عن الحاجة . (٤) في النسخة الألمانية هكذا : « وقال لقيط الفزاري در للفتح وأحد للسلام » وفي الفونوغرافية « الغز » بغير واو ، والتصويب عن مجمع الأمثال للبدائي .

وقال زيد بن جبلة : لا فقير أفقر من غنيّ أمين الفقر . وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : ما دون أربعة آلاف درهم نفقة ، وما فوقها كثر . ويقال : القبر ولا الفقر ، ويقال : ما سبق عيال مالا قط إلا كان صاحبه فقيرا . وقيل لرجل من البصريين : مالك لا يتبي مالك؟ قال : لأنني اتخذت العيال قبل المال واتخذ الناس المال قبل العيال . ويقال : العيال سوس المال .
وقيل لمدينيّ : كيف حالك؟ قال : كيف يكون حال من ذهب ماله وبقيت عادته . ويقال : الغني في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة .

حدثني محمد بن يحيى بإسناد ذكره قال : شكاني من الأنبياء الى الله شدة الفقر فأوحى الله اليه : هكذا جرى أمرك عندي أفتريد من أجلك أن أعيد الدنيا .

قال أبو حاتم قال حدثنا العتيبي قال سمعت يونس بن حبيب يقول : ما أجذب أهل البادية قط حتى تسويهم السنة ثم جاءهم الخصب إلا عاد الغني الى أهل الغنى .
قال الأصمعي رأيت أعرابية ذات جمال رائع تسأل يمني فقلت : يا أمة الله تسألين ولك هذا الجمال ! قالت : قدر الله فما أصنع؟ قلت : فمن أين معاشكم؟ قالت : هذا الحاج نتقممهم ونغسل ثيابهم . فقلت : فاذا ذهب الحاج فمن أين؟ فنظرت الى وقالت : يا صلب الجبين ! لو كنا إنما نعيش من حيث نعلم لما عشنا . وقال الشاعر
أتراني أرى من الدهر يوما * لي فيه مطية غير رجلى
وإذا كنت في جميع فقالوا * قربوا للرحيل قدمت نعلي
حيثما كنت لا أخلف رجلا * من رأني فقد رأني ورحلي

قيل لمدينيّ : ما عندك من آلة الحج؟ قال : التلبية . وقيل لآخر : ما عندك من

آلة العصيدة؟ قال : الماء . وقيل لآخر : ما عندك من آلة القريس؟ قال : الشتاء .

ذم الغنى ومدح الفقر

قال شريح : الجدة كنية البهل . وقال أكرم بن صيفي : ما يسرنى أنى مكفى كل أمر الدنيا . قيل : وإن أسمنت وأبنت ؟ قال : نعم ، أكره عادة العجز . وكان يقال : عيب الغنى أنه يُورث البله ، وفضيلة الفقر أنه يورث الفكرة . وقال محمد بن حازم الباهلي :
 ما الفقرُ عارٌ ولا الغنى شرف * ولا سخاء في طاعة سرف
 مالك إلا شيءٌ تُقدمه * وكلُّ شيءٍ أُنحرته تلف
 تركك مالا لوarith يتهنأه وتصلى بجره أسف

وقال ابن منذر

رَضِينَا قِسْمَةَ الرَّحْمَنِ فِينَا * لَنَا عِلْمٌ وَلِلتَّقِي مَالٌ
 وَمَا التَّقِيُّ إِنْ جَادَتْ كُسَاهُ * وَرَاعَكَ شَخْصُهُ إِلَّا خِيَالٌ

وقال أنس بن مالك : لما خرج مروان من المدينة مر بماله بذي خُشيب فلما نظر إليه قال : ليس المال إلا ما أُشْرِجَتْ عليه المناطق . ورؤي عن المسيح أنه قال : في المال ثلاث خصال ، قالوا : وما هي يا روح الله : قال : لا يكسبه من حله قالوا : فإن فعل قال : يمنع من حقه ، قالوا : فإن لم يفعل ، قال : يسغله لإصلاحه عن عبادة ربه . قيل لأبن عمر : توفي زيد بن حارثة وترك مائة ألف درهم ، قال : لكننا لا نتركه . وقال المعلوط

وَلَا سَوْدَ الْمَالِ الدَّنِيِّ وَلَا دَنَا * لَذَاكَ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ يَسْوَدُ
 مَتَى مَا يَرَى النَّاسَ الْغَنَىَّ وَجَارَهُ * فَقِيْرًا يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيْدٌ

(١) في النسخة الألمانية : «يسوفى» . وهو خطأ .

(٢) في القاموس : ونشب بكنب واد باليمامة وواد بالمدينة ، وفي المرتضى في شرح القاموس وابن الأثير في النهاية أنه واد على مسيرة ليلة من المدينة وله ذكر كثير في الأحاديث والمغازي ويقال له ذو خشب .

(٣) كذا بالأصل ، وفي الحماسة : «وجاره فقير» بالرفع على أن الواو للحال .

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتي * ولكن أحاط قُسمت وُجدودُ
فكم قد رأينا من غنى مُدتم * وصعلوك قوم مات وهو حميدُ
إذا المرء أعيته المروة ناشئا * فطلبها كهلاً عليه شديدُ

وقال آخر

ولا تُهينَ الفقيرَ علك أن * تركع يوماً والدهرُ قد رَفَعَهُ
الأخفش قال: قال المبرد: أريد النونَ الخفيفةُ في ولا تهينَ فأسقط التنوين لسكونه^(١)
وسكون اللام . وقال آخر

ولستُ بنظارٍ الى جانب الغنى * إذا كانت العلياءُ في جانب الفقر
وإني لصبارٌ على ما ينسوبي * لأني رأيتُ الله أثني على الصبر

وقال أعرابيٌ يمدح قومًا

إذا افتقروا عَضُوا على الصبرِ حَسْبَةً * وإن أيسروا عادوا سِراعًا الى الفقر
يقول : يعطون ما عندهم حتى يفتقروا . قال الحسن : عيرت اليهود عيسى بن
مريم بالفقر فقال : من الغنى أُتيتُمْ ، وقال : حسبك من شرف الفقر أنك لا ترى
أحدا يعصى الله ليفتقر . أنشد ابن الأعرابي^(٢)

المال يغشى رجالا لا طبَّاحَ بهم * كالتَّسِيلِ يغشى أصولَ الدَّئِنِ البالي^(٣)^(٤)

وقال الطائي

لا تتكربى عطلَ الكريم من الغنى * فالسَّيْلُ حَرْبٌ للمكان العالى

قال عمر بن الخطاب : من دخل على الأغنياء نرج وهو ساخط على الله . قال

أعرابيٌ : الغنى من كثرت حسناته والفقير من قل نصيبه منها . وقال ذو الأصبغ

(١) عبارة المبرد في الكامل بعد أن أورد البيت : أراد ولا تهين بالنون الخفيفة لخذفها لالتقاء الساكنين
فلعل ما هنا محرف عن «فأسقط النون لسكونها وسكون اللام» . (٢) عزاه في اللسان الى حسان
ابن ثابت ، ثم قال وورد هذا البيت في شعر لحيه بن خلف الطائي . (٣) الطبَّاح : القوة ، قال في اللسان
ومعناه في البيت : لا عقل لهم . (٤) ما بلى وعفن من أصول الشجر .

لِي أَبْنُ عَمَّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي * مَخَالَفٌ لِي أَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي
أَزْرَى بِنَا أَنْسَا شَأْلَتِ نَعَامَتُنَا * نَخَالِي دُونَهُ بِلِ خَلْتِهِ دُونِي

وقال آخر

إِنِ الْحَرَامِ غَزِيرَةٌ حَلَبَاتُهُ * وَوَجَدْتُ حَالِبَةَ الْحَلَالِ مَصُورًا

٥ قيل لأعرابي : ان فلانا أفاد ، الا عظيمًا قال : فهل أفاد معه أياما يُنفقه فيها ؟ .
وفي كتاب للهند : ذو المروءة يكرم مُعَدِمًا كالأسد يُهَابُ وإن كان رابضًا ، ومن لا مروءة
له يُهَانُ وإن كان موسرًا كالكلب وإن طُوقَ وحلَى . وقال خدّاشُ بن زُهَيْرٍ
أَعَاذِلُ إِتِ الْمَالِ أَعْلَمُ أَنَّهُ * وَجَامِعُهُ لِلنَّائِلَاتِ الْغَوَائِلِ
مَتَى تَجْعَلِنِي فَوْقَ نَعَشِكَ تَعَالَيْ . أَيْغْنِي مَكَانِي أَبْكُرِي وَأَفَائِلِي

وقال آخر

١٠ إذا المرءُ أثرى ثمَّ قال لقومه * أنا السَّيِّدُ الْمُتَّقِضِيُّ إِلَيْهِ الْمُعْظَمُ
وَلَمْ يُعْطِهِمْ خَيْرًا أَبْوَأَنَ يَسُودُهُمْ * وَهَانَ عَلَيْهِمْ رَغْمُهُ وَهُوَ أَظْلَمُ

وقال زَبَّانُ بن سَيَّارٍ

١٥ وَلَسْنَا كَقَوْمِ مُحَدِّثِينَ سَيَادَةً * يُرَى مَا هَا وَلَا يُحْسُ فَعَالُهَا
مَسَاعِيهِمْ مَقْصُورَةٌ فِي بِيوتِهِمْ * وَمَسَاعَاتُنَا ذُبْيَانُ طُرًّا عِيَالُهَا

وقال أبو عبيد الله الكاتب : الصبرُ على حقوق المروءة أشدُّ من الصبرِ على ألم
الحاجة ، وذِلَّةُ الْفَقْرِ مانعةٌ من عزِّ الصبرِ كما أنَّ عزَّ الْغِنَى مانعٌ من كرمِ الْإِنصَافِ .
وقال بعض المتكلمين في ذمِّ الْغِنَى : ألم تر ذا الْغِنَى ما أدومَ نَصَبِهِ ، وأقلَّ راحته ، وأخسَّ
من ماله حظه ، وأشدَّ من الأيامِ حَذْرَهُ ، وأغرى الدهرَ بثأمه ونقضه ، ثمَّ هو بين
سلطانِ يراعاه ، وحقوقِ تسترثيه ، وأكفأ يتنافسونه ، وولَدٍ يودِّون فراقه ، قد بعث
٢٠ عليه الْغِنَى من سلطانه الْعَنَاءَ ، ومن أكفائه الْحَسَدَ ، ومن أعدائه الْبَغْيَ ، ومن ذوى

الحقوق الذم، ومن الولد الملامة، لا كذى البُلغة قَنِع فدام له السرور، ورفض الدنيا
فسلم له الجسد، ورضى بالكفاف فتنكبت الحقوق. صَجْرُ أعرابي بكثرة العيال والولد
مع الفقر وبلغه أن الوباء بخير شديد فخرج إليها بعياله يُعرضهم للوت، وأنشأ يقول

قلتُ لِحُمَى خَيْسِرٍ أَسْتَعِدِّي * هَاكِ عِيَالِي وَأَجْهَدِي وَجِدِّي

وَبَارِكِرِي بِصَالِبٍ وَوَرِدِ * أَمَانِكَ اللَّهُ عَلَى ذَا الْجَنَدِ

فأخذته الحمى فمات هو وبقي عياله. وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله:

يا بني، أتق الله، فإنه من أتق الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده، فلتكن
التقوى عماد عينيك وجلاء قلبك، وأعلم أنه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن
لا حسبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق له. وقال محمود الوراق

يا عَائِبَ الْفَقْرِ أَلَا تَرْدِيحُرُ * عَيْبُ الْغِنَى أَكْثَرُ لَوْ تَعْتَبِرُ

مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ وَمِنْ فَضْلِهِ * عَلَى الْغِنَى إِنْ صَحَّ مِنْكَ النَّظَرُ

أَنْكَ تَعْصِي اللَّهَ تَبْنِي الْغِنَى * وَلَسْتَ تَعْصِي اللَّهَ كَيْ تَفْتَقِرُ

وقال آخر

لَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى كَرَمِي * فِيهِ لِي أَمْنٌ مِنَ الْعُدْمِ

لَا أَقُولُ : اللَّهُ أَعْدَمَنِي * كَيْفَ أَشْكُو غَيْرَ مَتَّهِمِ

قَنِعْتُ نَفْسِي بِمَا رَزَقْتُ * وَتَمَطَّتْ بِالْعُلَى هِمَمِي

وَجَعَلْتُ الصَّبْرَ سَابِغَةً * فَهِيَ مِنْ قَرْنِي إِلَى قَدَمِي

فَإِذَا مَا الدَّهْرُ عَاتَبَنِي * لَمْ يَجِدْنِي كَافِرًا نَعَمِي

التجارة والبيع والشراء

قال : حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن ابن إسحق عن عمه حدثه يرفعه

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بُعِثْتُ مَرْعَمَةً وَمَرْحَمَةً وَلَمْ أُبْعَثْ تَاجِرًا

وَلَا زَرَّاعًا وَإِنَّ شَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ التَّجَارُ وَالزَّرَاعُونَ إِلَّا مَنْ شَخَّحَ عَنْ دِينِهِ» . وفي حديث

آخرواه أبو معاوية عن الأعمش عن وائل بن داود عن سعيد بن جبير: سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الكسب أطيبُ قال : « عمَلُ الرجل بيده وكلُّ بيع مبرورٍ » .

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا عون بن عمارة عن هشام بن حسان عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : من تجرَّ في شيء ثلاث مرات فلم يُصب فيه فليتحول منه الى غيره . وقال : فزقوا بين المنيا ، وأجعلوا الرأس رأسين ولا تأثوا بدار معجزة . وقال : اذا اشتريت بعيراً فاشتره عظيم الخلق فإن أخطأك خيرٌ لم يُخطئك سوق . وقال : بيع الحيوان أحسن ما يكون في عينك . وقال الحسن : الأسواق موائد الله في الأرض فمن أتاها أصاب منها . ابن المبارك عن معمر عن الزبيرى قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يبيع شيئاً ، فقال : « عليك بالسوم أول السوق فإن الرياح مع السماح » . وكان يقال : استمع يسمع لك . وفي بعض الحديث المرفوع : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج » . وقيل للزبير : بم بلغت ما بلغت من اليسار ؟ قال : لم أرد رجلاً ولم أستر عبياً . دخل ناس على معاوية فسألهم عن صنائعهم ، فقالوا : بيع الرقيق . قال : بئس التجارة ضمان نفس ومثونة ضرس .

باع رجل ضيعة فقال للشترى : أما والله لقد أخذتها ثقيلة المثونة قليلة المنفعة ، فقال : وأنت والله لقد أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة التفرق . واشترى رجل من

(١) رواه ابن الأثير في النهاية وابن منظور في اللسان « فزقوا عن المنية واجعلوا الرأس رأسين الخ » وقالوا في تفسيره : اذا اشتريتم الرقيق أو غيره من الحيوان فلا تغالوا في الثمن واشتروا بمن الرأس الواحد رأسين فان مات الواحد بقى الآخر فكانكم فرقم ما لكم عن المنية اه ولا تلتوا بدار معجزة أى لا تقيسوا بدار يسجزكم فيها طلب الرزق وتحولوا عنها الى غيرها .

رجل داراً فقال له المشتري: لو صبرتَ لا شريتُ منك الذراعَ بعشرة، فقال: وأنت لو صبرتَ بتك الذراع بدرهم .

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي أن أبا سفيان بن العلاء باع غلاماً له بثلاثين ألفاً فقال عمر بن أبي زائدة: هذا أحق، قالوا: كيف؟ قال: لأنه لم يبلغ ثلاثين ألفاً حتى أعطى قبل ذلك عشرون ألفاً فكيف أنتظر ولم يغتنمها . ورؤى عبد الله ابن جعفر يماكس في درهم فقيل له: أتماكس في درهم وأنت تجود من المال بما تجود به؟ قال: ذلك مالي جدتُ به وهذا عقلي بخلتُه . ابتاع ابن عمر شيئاً فحنا له البائعُ على الميكال فقال له ابن عمر أرسل يدك ولا تمسك على رأسه فإنما لي ما يجمله الميكال . كان جرير بن عبد الله إذا اشترى شيئاً قال لصاحبه: إن الذي أخذنا منك خير مما أعطيناك إذ أظن أنه كذلك فأنت بالخيار . اشترى عمرو بن عبّيد إزاراً للحسن بستة دراهم ونصف فأعطاه سبعة دراهم فقال الرجل: إنما بعته بستة دراهم ونصف، فقال عمرو: إني اشتريته لرجل لا يقاسم أخاه درهما .

قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي الزناد قال: إذا عَزَبَ المَالُ قَلَّتْ فواضلهُ ، لا بلحة ولا بسرة ولا رطوبة ولا كُرْنافة . ونحوه قول بعض المجازيين سَأَيْفِيكَ مَالاً بِالْمَدِينَةِ إِنِّي * أَرَى عازِبَ الأموالِ قَلَّتْ فواضلهُ

قال عمر بن عبد الرحمن بن عوف: قَسَمَ سهْلُ بن حُنيف بيننا أموالنا وقال لي: يا بن أختي إني أُؤثرك بالقرابة، أعلم أنه لا مال لأثرق ولا عيلة على مُصلح، وخيرُ المال ما أطمعك لا ما أطمعته، وإن الرقيقَ جمالٌ وليس بمال . قال زياد: ليس لذي ضَعْف

(١) كذا بالأصل ولعله بخلت به .

مثل أرض عُثَيْرٍ وليس لذي جَاهٍ مثلُ نخراجٍ وليس لتاجرٍ مثلُ صاميتٍ . قال رجل
لآخر: بكم تبيع الشاة؟ قال: أخذتها بستةٍ وهي خير من سبعةٍ وقد أعطيتُ بها ثمانيةً
فإن كانت من حاجتك بتسعةٍ فزِنُ عشرةً . كان يقال: خيرُ المالِ عينُ حرارةٍ،
في أرض خَوَّارةٍ، تُفَجِّرُهَا الفارةُ، تسهرُ إذا نِمْتَ، وتشهدُ إذا غِبتُ، وتكون عِقْباً
إذا مِتَّ . عبد الرزاق عن معمرٍ عن الزهريِّ عن سعيد بن المسيَّب قال: إن الله
إذا أبغض عبداً جعل رزقه في الصَّباحِ . وقال الفضيلُ مثلَ ذلك وقال: أما سمعتَ
إلى أهلِ دارِ البَطِيخِ والمَلَّاحِينَ ودَوِيهِمْ .

قال حدثنا أحمد بن الخليل قال حدثنا أحمد بن الحارث الهجيميُّ قال حدثنا
المبارك بن سعيد عن بُرد بن سنان عن نافع عن ابن عمر أنه كان لا يرى بالمكائسةِ
والممَّاكسةِ في الشراءِ والبيعِ بأساً .

قال حدثني محمد قال حدثني الأصهبانيُّ عن يحيى بن أبي زائدة عن مجالدٍ عن
أبي بردة . قال: أتى عمرُ غلاماً له يبيع الحُللَ، فقال له: إذا كان الثوب عاجزاً فأنشره
وأنت جالسٌ وإذا كان واسعاً فأنشره وأنت قائمٌ . قال، فقلتُ له: الله الله يا عمرُ.
قال: إنما هي السُّوقُ . قال عبد الله بن الحسين: غلَّةُ الدورِ مُسَكَّةٌ وغلَّةُ النخلِ
كَفَافٌ وغلَّةُ الحَبِّ الغِنَى . قال أعرابيُّ

زيادةُ شيءٍ تُلِحِقُ النفسَ بالمُنَى * وبعضُ الغلاءِ في التجارةِ أربحُ

ولما بلغ عُتبة بنُ غزوانَ أنَّ أهلَ البصرةِ قد اتخذوا الضِّياعَ وعمروا الأرضين
كتب إليهم: لا تُنهِكُوا وجهَ الأرضِ فإن شحمتها في وجهها . قال أعرابيُّ
وفي السُّوقِ حاجاتٌ وفي التَّقْدِ قِلَّةٌ * وليس مُمَقِّضِي الحاجِ غيرُ الدراهمِ .^(١)

قال ميمون بن ميمون: من اشتري الأشياءَ بِنَعْتِ أهلها غُنٍ .

(١) كذا بالأصل . ولم نجد في القاموس أو اللسان أفضى بمعنى قضى . ولعله: وليس مُمَقِّضِي الخ .

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعي . قال : حدّثني شكر الحرّشي^(١) قال : جاء الحسن بشاة فقال لي بعها وأبرأ من أنها تقلب المعلق وتزيع الوتد من قبل البيع لئلا يقولوا ندم . قال الشاعر

إذا ما تاجر لم يوف كلاً * فصّب على أنامله الجُدام

ابن الزيات في الطائيّ

رأيتك سهل البيع سمحاً وإنما * يغالي إذا ما طنّ بالشئ بائعهُ^(٢)
هو الماء إن أحميته طاب شربه * ويكدر يوماً أن تبّاح مشاعره

حدّثت عن شيّبان بن فروخ عن أبي الأشهب عن الحسن قال : كان رجل يتجر في البحر ويحمل الخمر يأتي بها قوماً ، فعمد إليها فزجها نصفين وأتاهم بها فباعها بحساب الصّرف واشترى قرداً فحمله معه في السفينة ، فلما بلج في البحر لم يشعراً إلا وقد أخذ القرد الكيس وعلا على الصّاري وجعل يلقي ديناراً في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمه قسامين . قال رجل من الحاجّ : أتانا رجل من الأعراب بالرمل في طريق مكة بفرارة فيها كجاة ، فقلنا له : يكّم الفرارة؟ فقال : بدرهمين ، فقلنا : لك ذلك ، فأخذناها ودفعنا إليه الثمن ، فلما نهض قال له رجل منا : في آست المغبون عود ، فقال : بل عودان وضرب الأرض برجله فاذا نحن على الكجاة قيام . قيل لأعرابي : ألا تشتري لابنك بطيخة . فقال : لا ، أو يبلغ من كساده أن يكون إذا تناول من بين يدي البقال وأخذه وعداً رماه بأخرى ولم يعد خلفه . اشترى أعرابي غلاماً فقال للبائع : هل فيه من عيب ، فقال : لا ، غير أنه يبول في الفراش . فقال : ليس هذا بعيب ، إن وجد فراشاً فليبل فيه .

٢٠

(١) في الألمانية «الحارثي» .

(٢) هكذا بالأصل طنّ بالظاء ولعله ضنّ بالضاد المعجمة بمعنى بخل .

الدِّين

قال ثابت قُطْنَةُ : الدِّينُ عُقْلَةُ الشَّرِيفِ . وقال دُلَيْمٌ

اللَّهُ لَقِيَ مِنْ عَرَابَةٍ بَيْعَةً * على حين كَادَ التَّقْدُ يَسُرُّ عَاجِلُهُ
ولَوْى بَنَانَ الكَفِّ يَحْسُبُ رِبْحَهُ * ولم يَحْسُبِ المَطْلَ الذى أَنَا مَاطِلُهُ
سِيرِضَى مِنَ الرِّبْحِ الذى كَانَ يَرْتَجِيهِ * . أس الذى أَعْطَى وهَلْ هُوَ قَابِلُهُ ٥

عبد الرزاق عن ابن جريح قال : رأني عمر وأنا متقنع ، فقال : يا أبا خالد ، إن لقمان كان يقول : القِنَاعُ بِاللَّيْلِ رِيْبَةٌ وَبِالنَّهَارِ مَنَلَةٌ ، فقلتُ : إن لقمان لم يكن عليه دينٌ . كتب يعقوب بن داود إلى بعض العباد يسأله القُدُومَ عليه ، فأتى محمد بن النضر الحارثي فاستشاره وقال : لعلَّ الله يقضى ديني ، فقال محمد بن النضر : لأن تلقى الله وعليك دينٌ ولك دينٌ خيرٌ من أن تلقاه وقد قضيتَ دينك وذهب دينك ، . قال عِيَاضُ بن عبد الله : الدِّينُ رَايَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُنْدِلَ عَبْدًا جَعَلَهَا طَوْقًا فِي عُنُقِهِ . دخل عُتْبَةُ بن عمرو على خالد القسري . فقال خالد يُعَرِّضُ بِهِ : إن ههنا رجالا يَدَانُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ فَإِذَا فَنِيَتْ أَدَانُوا فِي أَعْرَاضِهِمْ . فقال عتبة : إن رجالا لا تكونُ مُرُوءَاتُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَيَدَانُونَ عَلَى سَعَةِ مَا عِنْدَ اللهِ ، فنجل خالد وقال : إنك منهم ما علمتُ . وقال أعرابي يذكر غُرْمَاءَ لَهُ ١٥

جَاءُوا إِلَى غِيْضَابَا يَلْغَطُونَ مَعَا * يَشْفِي أَدَانَتَهُمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي
لَمَّا أَبَوْا جَهْرَةً إِلَّا مَلَازِمَتِي * أَجْمَعْتُ مَكْرَاهِهِمْ فِي غَيْرِ إِنْكَارِ
وَقَلْتُ إِنِّي سَيَأْتِينِي غَدًا جَلْبِي * وَإِن مَوْعِدَكُمْ دَارُ أَبِي هَبَّارِ
وَمَا أَوْاعِدُهُمْ إِلَّا لِأَرْبَابِهِمْ (٤) * عَنِي فَيُخْرِجُنِي نَقِضِي وَإِمْرَارِي

٢٠ (١) فِي الأَلْمَانِيَةِ عَمِيرٌ بِالتَّصْفِيرِ . (٢) فِي المَقْدِ الفَرِيدِ : لِأَدْرَاهِمِ .

وما جلبتُ اليهم غيرَ راحلةٍ * تتخدي برحلى وسيف جفنه عورى
إن القضاء سيأتى دونه زمنٌ * فاطوِ الصحيفةَ وأحفظها من الفار^(١)

وقال آخر لغرمائه

ولو علقتمونى كلَّ يوم * برحلى أويدي فى المنجنيق
لما أعطيتكم إلا ترابا * يطيرُ فى الخياشم والحلوق

وقال آخر

إن آخيتَ الأميرَ فقل سلامٌ * عليك ورحمةُ الله الرحيم
وأما بعد ذلك فلى غريمٌ * من الأعراب قُبَّح من غريم
له ألفٌ على ونصفُ ألفٍ * ونصفُ النصفِ فى صكِّ قديم
دراهم ما أنتفعتُ بها ولكن * وصلتُ بها شيوخَ بنى تميم

حدثنى أبو حاتم عن الأصمى . قال : جاء رجل من بنى مخزوم الى الحارث بن عبد الله بن نوفل وهو يقضى عن أخيه ديناً فقال : إن لى على أخيك حقاً، قال : ثبتَّ حقك تُعطه . قال : أفمن ملاءة أخيك ووفائه ندعى عليه ما ليس لنا؟ فقال : أمن صدقك ويرك نقبل قولك بغير بينة؟ . لزم سهل بن هارون دينٌ كثيرٌ، فقال أعرابى يوصيه بالتوارى عن غرمائه

انزل أبا عمرو على حجة قرية * ترجع الى سهل كثير السلائق
وخذ نفق اليربوع فأسلك طريقه * ودع عنك إنى ناطق وأبن ناطق
وكن كأبى قطب على كل راعٍ * له باب دار ضيق العرض سامق
وأبو قطبة خناق كان بالكوفة مولى لى كندة .

حدثنى محمد بن عبيد . قال : حدثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أن رجلاً كان يبايع الناس ويديانهم، وكان له كاتب ومتجر، فيأتيه

(١) فى العقد الفريد : النار .

المُعِيرُ والمستنظرُ فيقول لكتابه : أَكَلِي وَأَسْتَنْظِرُ وتجاوزَ ليومٍ يتجاوز الله عنا فيه ،
فما لا يعمل عملاً غيره فغفر الله له . قال سُقْرَانُ القُضَاعِيّ

لو كنتُ مولى قيس عيلان لم تجد * على لإنسانٍ من الناس درهما
ولكنني مولى قضاة كلها * فلستُ أباي أن أدين وتغرماً

٥ بلغني عن يحيى بن أيوب عن الأعمش عن إبراهيم . قال : أرسل عمر إلى
عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة درهم ، فقال عبد الرحمن : أتستسلفني وعندك
بيت المال ، ألا تأخذ منه ثم تردّه ، فقال عمر : إني أتخوف أن يصيبني قدرى ،
فتقول أنت وأصحابك : اتركوا هذا لأئمة المؤمنين . حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة ،
ولكنني أتسلفها منك لما أعلم من شحك فإذا ميتٌ جئت فاستوفيتها من ميراثي .

١٠ كتب أبو عباد المهلب^(١) إلى صديق له مكثرٍ يستسلفه مالا ، فأعتل عليه بالتعذر
وضيق الحال ، فكتب إليه ابن عباد^(١) : إن كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وإن كنت
ملوماً فجعلك الله معذورا . أبو اليقظان قال : كان الفضل بن العباس بن عتبة بن
أبي لهب الشاعر يُعين الناس فإذا حلت دراهمه ركب حماراً له يقال له شاربُ الريح
فيقف على غرمانه ويقول

١٥ بني عمنارُ ردوا الدراهم إنما * يُفرّق بين الناس حُبُّ الدراهم

وكان رجل من بني الدَّيْلِ عَسِرَ القضاء فإذا تعلق به غرماؤه فز منهم وقال
فلو كنتُ الحديدَ لكسروني * ولكنني أشدُّ من الحديد

فعينه الفضلُ فلما كان قبل الحِلِّ جاء فبني معلقاً على باب داره ، وكان يقال
للرجل عَقْرَبُ فلقى كل واحدٍ من صاحبه شدةً ، فهجاه الفضل فقال

٢٠ (١) في الألمانية المهلب ولم تقف على من اشترى بأبي عباد وهو ابن عباد سوى أن عباد يحج، بن عباد
الضبي البصري ولكن المنسوب إلى المهلب هو محمد بن عباد بن حبيب المهلب .

قد نَجَرْتُ في دارنا عَقْرَبٌ * لا مرحباً بالعقرب الناجره
 إن عادتِ العقربُ عُدنا لها * وكانت النعلُ لها حاضره
 كُلُّ عَدُوٍّ يَتَّقِي مُقْبِلًا * وعقربٌ تُخَشَى من الدائرهِ
 إن عَدُوا كَيْدُهُ في آستهِ * لغيرِ ذِي كَيْدٍ ولا نائره

- ٥ قال بعضهم : ثلاثة من عازهم عادت عزته ذلة : السلطان ، والوالد ، والغريم .
 وفي الحديث المرفوع : « لصاحب الحق اليد واللسان » . المدائني قال : سائر بعض خلفاء
 بنى أمية رجلاً وهو يجادته ثم قطع حديثه وأصفر لونه ، فقال له الرجل : ما هذا
 الذي رأيت منك؟ قال : رأيت غريماً لي ، قال الشاعر
 إذا ما أخذت الدين بالدين لم يكن * قضاءً ولكن كان غرماً على غرم

وقال آخر

- ١٠ أخذتُ الدينَ أدفع عن تِلادِي * وأخذُ الدينَ أهلكُ للتِّلادِ
 كان لرجل من يَحْصِبُ على رجل من باهلة دينٌ ، فلما حل دينه هرب الباهلي
 وأنشأ يقول

- إذا حلَّ دينُ اليحصبيِّ قفل له : * تزود بزاد وأستين بدليل
 ١٥ سيصبحُ فوقِ أقمِ الرأسِ واقعاً * بقالي قلاً أو من وراء ديسل

- قال المحدث بهذا : فحدثني من رآه بقالي قلاً أو بدليل وهو مصلوب وقد وقعت
 عليه عقابٌ . وقف أبو فرعون الأعرابي على باب قوم يسألهم ، فحلفوا له : ما عندهم
 شيء يُعطونه ، فقال : استقرضوا لنا شيئاً ، فقالوا : ما يُقرضنا أحد شيئاً ، فقال
 أبو فرعون : ذلك لانكم تأخذون ولا تعطون ، أو قال ولا تقضون . أتى قومٌ عبادياً
 فقالوا : نحب أن تُسلفَ فلانا ألفَ درهمٍ وتؤخره بها سنةً ، قال : هذه حاجتنا ،

(١) الذي في اللسان : سيصبح فوق أقم الريش واقعا .

وسأقضي لكم إحداهما، وإذا أنا فعلت فقد أنصفتُ، أنا أو نحره ماشاء . كتب عمر ابن عبد العزيز إلى رجل له عليه دينٌ : قد آن للحق الذي عندك أن يرجع إلى أهله ، وتستغفر الله تعالى من حبسه .

اختلاف الهمم والشهوات والأمانى

اجتمع عبد الله بن عمرو وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة ، فقال لهم مصعبٌ : تمنوا فقالوا : ابدأ أنت . فقال : ولاية العراق وتزوج سَكِينَةَ ابنة الحسين وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، فنال ذلك وأصدق كل واحدة خمسمائة ألف درهم وجهزها بمثلها . وتمنى عروة بن الزبير الفقه وأن يحمل عنه الحديث فنال ذلك . وتمنى عبد الملك الخلافة فناها . وتمنى عبد الله بن عمر الجنة .

قال قُتَيْبَةُ بن مُسْلِمٍ لِحُصَيْنِ بن المُنْذِرِ : ما السرورُ؟ قال : امرأةٌ حسناء ، ودارٌ قوراء ، وفرسٌ مُرْتَبِطٌ بالفناء . وقيل لِضَرَّارِ بنِ الحُسَيْنِ : ما السرورُ؟ قال : لواءٌ منشور ، وجلوسٌ على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير . وقيل لعبد الملك بن صالح : ما السرورُ؟ فقال

كَلَّ الكرامة نِلْتَهَا * إِلَّا التَّحِيَّةَ بِالسَّلَامِ

يريد أنه لم يُسَلِّمْ عليه بالخلافة . وأخذه من قول الآخر

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الفَتَى * قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ

يريد المُلْكُ . قيل لعبد الملك بن الأَهِمِّ : ما السرورُ؟ فقال : رَفْعُ الأَوْلِيَاءِ ، وَحِطُّ

الأعداء ، وطولُ البقاء ، مع القدرة والنماء . وقال آخر

أَطِيبُ الطَّيِّبَاتِ قَتْلُ الأَعَادِي * وَاخْتِيَالٌ عَلَى مُتَوْنِ الجِيَادِ

وَأَيَادٍ حَبَّوْتِهِنَّ كَرِيمًا * إِنْ عِنْدَ الكَرِيمِ تَزَكُّو الأَيَادِي

(١) في النسخة الألمانية «رالثي» .

- قيل للفضل بن سهل : ما السرور؟ فقال : توقيع جاز وأمر نافذ . وقال يزيد بن أسد يوما : أي شيء أسر إلى القلوب؟ فقالوا : رجل هوى زمانا ثم قدر، فقال : إن هذا السرور . وقال آخر : رجل طلب الولد زمانا فلم يولد له ثم بشر بسلام ، فقال يزيد : أسر من هنا كله قفلة على غفلة . قيل لبعض الحكماء : تمنّ ، فقال : مُحَادِثَةُ الإِخْوَانِ ، وَكَفَافٍ مِنْ عَيْشِ يَسُودَ خَلْتِي وَيَسْتَرْعُورَتِي ، وَالإِنْتِقَالَ مِنْ ظِلِّ إِلَى ظِلِّ . قيل لآخر : ما بقي من ملاذك؟ قال : مناقلة الإخوان الحديث على التلّاع العُفْرِ فِي اللَّيَالِي الْقَمَرِ . قيل لامرئ القيس : ما أطيب عيش الدنيا؟ فقال : بِيضَاءُ رُغْبُوبَةٍ ، بِالطَّيِّبِ مَشُوبَةٍ ، ^(١) بِالشَّحْمِ مَكْرُوبَةٍ . وقيل لطرفة مثل ذلك فقال : مَطْعَمٌ شَهِيٌّ وَمَلْبَسٌ دَفِيٌّ ، وَمَرْكَبٌ وَطِيٌّ . وقيل للأعشى مثل ذلك ، فقال : صِهْبَاءُ صَافِيَةٌ ، تَمْزُجُهَا سَاقِيَةٌ ، مِنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ . وقال طرفة

- ١٠ ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كُتِبَتْ مَتَى مَا تُعَلَّ بِالْمَاءِ تُزِيدُ
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * بِيَهْكَنَةِ تَحْتَ الطَّرَافِ المَعْمَدِ
وكرى اذا نادى المضاف محبا * كَسِيدِ الغَضَا نَبَهْتَهُ المَتُورِدِ

وقال أبو نواس

- ١٥ قلت بالقفص ليحيى * ونداماي نيامُ
يارضيبي تدي أم * ليس لي عنه فطامُ
إنما العيش سماع * ومدام وندامُ
فإذا فاتك هذا * فعلى العيش السلامُ

وقال سحيم

- ٢٠ تقول حذراء : ليس فيك سوى الخمر معاب يعيبه أحدُ

(١) كذا بالأصل ولعله « مشبوبة » .

فقلتُ: أخطأتُ، بل معافرتي الشيخمر وبذلي فيها الذي أجدُ
هو السناء الذي سمعت به * لا سبْدٌ محتدي ولا لبْدٌ^(٢)
ويحك لولا الخمور لم أحفيل السعيش ولا أن يضمني لحدُّ
هي الحيا والحياة والأهولا * أنت ولا ثروة ولا ولدٌ

وقال أبو الهندي

تركتُ الخمور لأربابها * وأصبحتُ أشربُ ماء قرآحا
وقد كنتُ حيناً بها مُعجَباً * كحب الغلام الفتاة الرذاحا
وما كان تركي لها أثنى * يخاف نديمي على افتضاحا
ولكن قولي له مرحباً * وأهلاً مع السهل وأنعم صباحا

وقال آخر

أسقني بالكبير إني كبير * إنما يشرب الصغير الصغير
لا يغررك يا عبيد خشوعي * تحت هذا الخشوع فسق كثير

كان ابن عائشة ينشد

لمأ رأيتُ الحظَّ حظَّ الجاهل * ولم أر المغبون غير العاقل
رحلتُ عنساً من كروم بابل * فبنت من عقلي على مراحل

وقال آخر

شربنا من الداذي حتى كأننا * ملوك لهم برِّ العراقيين والبحر
فلما أنجلت شمس النهار رأيتنا * تولى الغنى عنا وعاودنا الفقر

قال بعضهم : العيش كله في كثرة المال وصحة البدن ونحو ذلك . وكان

يقال : ليس السرور للنفس بالحدة ، إنما سرور النفس بالأمل . قال يزيد بن معاوية :

(١) في النسخة الألمانية : التناء . (٢) في النسخة الألمانية : مخلدي .

ثلاث تُخْلِقُ الْعَقْلَ وفيها دليلٌ على الضعف : سرعةُ الجواب ؛ وطولُ التمتي ، والاستغراب في الضحك . وكان يقال : الْمَنَى وَالْحُلْمُ أَخَوَانُ . وسئل ابن أبي بكرة : أَيُّ شَيْءٍ أَدْوَمُ إِمْتَاعًا ؟ فقال : الْمَنَى . وقال الشاعر

إِذَا تَمَنَيْتُ بِتُّ اللَّيْلَ مُتَعَبِّطًا * إِنْ الْمَنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ

وقال آخر

مَا فَاتَنِي مِنْكَ فَإِنَّ الْمَنَى * تَدْنِيهِ مِنِّي فَكَأَنَّا مَعَا ^(١)

وقال آخر

وَإِنْ لَوْ أَلَيْسَ شَيْئًا سَوَى * تَسْلِيَةِ اللَّوْمَاءِ بِالْبَاطِلِ

وقال بعض الأعراب

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنَى * وَإِلَّا فَفَقَدَ عِشْنَا بِهَا زَمْنَا رَغْدًا ١٠
أَمَانِيٍّ مِنْ سَعْدِي عِدَابًا كَأَنَّمَا * سَقَّتْكَ بِهَا سَعْدِي عَلَى ظَمَأٍ بَرْدًا

وقال بشار

كِرْرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى * فَلَدْنَا مَجْمُودَهَا وَذَمِيمَهَا

وقال المجنون

أَيَا حَرَجَاتِ الْحَيِّ حَيْثُ تَحْمَلُوا * بَدَى سَلَمٌ لِأَجَادِكُنَّ رُبَيْعُ ١٥
وَخَيَاتِكِ اللَّاتِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى * يَلِينُ بِلِيٍّ لَمْ تَبْلَهَنَّ رُبُوعُ
فَقَدْ أَكَّ مِنْ نَفْسِ شَعَاعِ فُطُلْمَا ^(٢) * نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتِ جَمِيعُ
فَفَتَّرْتِ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتِ * إِلَيْكَ شَيَا مَاهِنٌ طُلُوعُ ^(٣)

(١) في الأصل «يدنيه» . (٢) كذا في الأغاني واللسان . وفي الأصول «قلب» .

(٣) في الأصول «منال ثنايا الخ» . والتصويب عن الأغاني . ٢٠

وقال ابن أبي الدمينة^(١)

يألتنا فرداً وحش ندورُ معاً * نرعى^(٢) المِثَانُ ونُخْفَى في نواحيها
أوليت كُدْرَ القِطَا حلقن بي وبها * دون السماء فَعِشْنَا في خَوَافِهَا
أكثرُ من لبتنا لو كان ينفعني * ومن مَنَى النفس لو تُعْطَى أمانِهَا

وقال كثير

فيا ليتنا يا عز من غير ريبة * بعيران نرعى في الفلاة ونعزب
نكونُ لذي مالٍ كثيرٍ يُضِيعُنَا * فلا هو يرعانا ولا نحن نُطَلِّبُ

وقال جرّانُ العود

ألا ليتنا طارت عُقَابٌ لنا معاً * لها سببٌ عندَ الحِجْرَةِ أو وكرُ

وقال مالك بن أسماء

ولما نزلنا منزلاً ظلّه النَّدى * أنيقاً وبُستاناً من النورِ حَالِيَا
أَجَدُّ لنا طَيْبُ المِسْكَانِ وحسنُه * مَنَى قَمَمِينَا فكنتِ الأمانِيَا

وأشْدنا الرِّياشِيَّ

نهارى نهارُ الناسِ حتّى إذا دجا * ليّ الليلُ ملّتى هناك المضاجعُ
أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والهَمُّ بالليلِ جامعُ

وأشْد أبو زيد

كأنّى إذ أسعى لأظفرَ طائرُ * مع النجم في جَوِّ السماء يطيرُ
فتى متلهي بالمنى في خلائه * وهنّ وإن حسنتهنّ غرورُ

(١) كذا بالأصول بزيادة أبي، والصواب ابن الدمينة .

(٢) المِثَان جمع مِثْن وهو ما صلب من الأرض وارتفع .

(٣) في ديوان ابن الدمينة : « هزنتى اليك » بدل « ملّتى هناك » .

أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : زعم شيخ من بني القُحَيْف قال : تمنّيتُ داراً
فكشّتُ أربعة أشهر مُعْتَمِلاً للدرجة أين أضعها . قال الوليد بن عبد الملك لبُدَيْحِ المُنْعِيّ :
خذ بنا في التمنيّ فوالله لأُغلبنك . قال : والله لا تغابني أبداً . قال : بلى . قال بُدَيْحٌ :
فإني أتمنيّ كفلين من العذاب ، وأن يلعني الله لعنا كثيراً نخذِ ضِعْفِي ذلك . قال :
غلبتني لعنك الله . قيل لمزيد : أيسرك أن هذه الجنة لك ؟ قال : وأضربُ عشرين
سوطاً . قالوا : ولم تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء إلا بشيء .

الأصمعيّ عن مُبَشَّرِ بنِ بَشِيرٍ أن رجلاً كان يطلبه الحجاج فمّر بساباط فيه كلب بين
جبينٍ يَقْطُرُ عليه ماءً . فقال : ياليتني مثلُ هذا الكلب ، فما لبثت ساعة أن مرّ
بالكلب في عنقه حبلاً ، فسأل عنه ، فقالوا : جاء كتابُ الحجاج يأمر فيه بقتل
الكلاب . قال مَدِينِيّ لَكُوفِيّ : ما بلغ من حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال :
وَدِدْتُ أَنِّي وَقَيْتُهُ ولم يكن وصل إليه يوم أُحُدٍ ولا غيره شيء من المكروه إلا كان بي
دونه . قال المدينيّ : وَدِدْتُ أن أبا طالب كان أسلمَ فسُرَّ به رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم وأتى كافراً .

تمنّى ابن أبي عتيق أن يهسدي له مسلوخٌ يَتَخَذُ منه طعاماً ، فسمعتَه جارةٌ له
فظنّت أنه قد أمر أن يُشْتَرَى له ، فانتظرت إلى وقت الطعام ثم جاءت تدقُّ الباب ،
وقالت : شِممتُ ريحَ قُدوركم بَخِثتُ لِتَطْعُمُونِي ، فقال ابن أبي عتيق : جيرانِي يَشْمُون
ريحَ الأمانِي .

وفي كتاب للهند أن ناسكا كان له عسل وسمن في جرة ، ففكر يوماً فقال : أبيعُ
الجرةَ بعشرة دراهم ، وأشترى خمسة أعنزٍ فأولدهن في كلّ سنة مرتين ، ويبلغ التّاجُ
في سنين مائتين ، وأبتاعُ بكل أربع بقرة ، وأصيبُ بذراً فأزرع ، ويئتي المالُ
في يدي ، فأَتخِذُ المساكنَ والعييدَ والإماءَ والأهلَ ويولدُ لي ابنٌ فأسميه كذا وأخذه

بالأدب ، فإن هو عصافى ضربتُ بمصافى رأسه وكانت في يده عصا فرفعها حاكيا للضرب ، فأصابت الجزة فانكسرت ، وانصبَّ العسلُ والسمنُ على رأسه .

ابن الكلابي قال : كان رجل من ولد عمر بن الخطاب إذا كان مسرورا قال
ليت أيامنا ببرقة خاخ * وليالك يا طويلُ تعودُ

وإذا كان مغتًا قال

ترى الشيء مما نتقى فتخافه * وما لا ترى مما يبقى الله أكثرُ

الأصمعي عن أبيه قال قال زياد : أيّ الناس أنعم؟ قالوا : معاوية . قال :
فأين ما يلقى من الناس ! قالوا : فانت . قال : فأين ما ألقى من الثغور والحراج !
قالوا : فمن ؟ قال : شاب له سدادٌ من عيش ، وامرأةٌ قد رضيها ورضيته ، لا يعرفنا
ولا نعرفه ، فإن عرفنا وعرفناه أفسدنا عليه دينه ودنياه .

التواضع

قال حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال حدثنا مسلم بن قتيبة عن شيخ من
أهل المدينة قال [قال] رجاء بن حيوة : قام عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فأصلح من
السراج فقلت : يا أمير المؤمنين لم لا أمرتني بذلك ، أو دعوت له من يصلحُه ؟
فقال : قمتُ وأنا عمرٌ وعدتُ وأنا عمرٌ .

قال حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : كتب محمد بن كعب فانتسب وقال : القرظي ،
ف قيل له : أو الأنصاري . فقال : أكره أن أمّن على الله بما لم أفعل .

قال حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا عبد الله بن مسلمة عن يعقوب بن حماد
المدني عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال : كان عمر بن الخطاب إذا سافر
لا يقوم في الظل ، وكان يراجلنا رجالنا ويرحل رحله وحده . وقال ذات يوم

لا يأخذ الليلُ عليك بالهَمِّ * والبس له القميص واعتم^(١)
وكن شريكاً نافعاً وأسلم * ثم آخذم الأثوامَ حتى تُحْدَم

وروى وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : جاء رجل
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأصابته رعدةٌ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هَوِّنْ
عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديدَ » .

قال حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : جالس الأحنف على باب دار ، فمترت به
ساقيةٌ فوضعت قريبتها وقالت : يا شيخ ، احفظ قريبي حتى أعود ومضت ، فأتاه الأذن
وقال : انهض . فقال : إن معي وديعةً ، وأقام حتى جاءت

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن جرير بن حازم عن الزبير بن الحسارث عن
أبي لبيد ، قال : مرّ بنا زياد وهو أمير البصرة ومعه رجل أو رجلان وهو على بغلة
قد طوق الحبل في عنقها تحتم اللجام .

الأصمعي قال ، قال يحيى بن خالد : الشريف إذا نُقِرَ تواضع والوضيع إذا نُقِرَ
تكبر . الأصمعي قال : لا أراه أخذه إلا من كيس غيره .

حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن
أيوب عن عمارة بن غزيرة عن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال : إلى الله أشكو
أحمدى مالا آتني ، وذمى مالا أترك .

قال حدثني أحمد بن الخليل عن أبي نعيم عن مُنْدَلِجٍ عن حميد عن أنس قال :
مرّ النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في غلمانٍ فسلم علينا .

وحدثني أحمد بن الخليل عن عمر بن عامر عن شعبة عن جابر عن طارق التيمي
عن جرير بن عبد الله البجلي قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسوة فسلم عليهن .

(١) كذا ورد هذا الشطر في الأصول وهو مختل الوزن . (٢) يقال نقر إذا نودي باسمه من بين الأسماء .

قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : أخبرني معمر قال : قلت لجار لعطاء السلمي : من كان يخدم عطاء؟ قال : مَخْتُون كانوا في الدار يستقون له وضوءه . فقلت : أيوضئه مَخْتُون! فقال : هو كان يظنهم خيرا منه . الأصمعي عن رجل عن النبي قال : آدى ابن محمد بن واسع رجلا ، فقال له محمد : أتؤذيه وأنا أبوك وإنما اشتريت أملك بمائة درهم .

قال عامر بن الظرب العدواني : يا معشر عدوان ، إن الخير ألوف عروف عروف ، وإنه لن يفارق صاحبه حتى يفارقه ، وإنى لم أكن حكيما حتى صحبت الحكماء ، ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم . قال عروة بن الزبير : التواضع أحد مصابيد الشرف . كان يقال : اسمان متضادان بمعنى واحد : التواضع والشرف . وقال بزرجيمهر : ثمرة القناعة الراحة ، وثمره التواضع المحبة . وقال الوليد : خدمة الرجل أخاه شرف . وقال عبد الله بن طاهر

أميل مع الذمام على ابن عمي * وأحمل الصديق على الشقيق
وإن ألفتني ملكا مطاعا * فإنك واجدى عبد الصديق
أفرق بين معروفى ومنى * وأجمع بين مالى والحقوق

وقال آخر

وإنى لعبد الضيف من غير ذلة * وما فى إلا تلك من شيمة العبد^(١)

ويقال : كل نعمة محسود عليها إلا التواضع . قال المسيح عليه السلام لأصحابه : إذا اتخذكم الناس رءوسا فكونوا أذنا . اعتم هشام بن عبد الملك فقام الأبرش ليسوى عماته ، فقال هشام : مه إنا لا نتخذ الإخوان خولا . كان عمر بن الخطاب يلقط النوى ويأخذ النكث من الطريق ، فإذا مرّ بدار رعى بها فيها وقال : انتفعوا بهذا .

(١) جاء هذا البيت فى الحماسة من أبيات مفتوحة الروى للفتح الكندى هكذا :

وإنى لعبد الضيف مادام نازلا * ولا شيمة لى غيرها تشبه العبد

قال يوسف بن أسباط : يَحْزِي قَلِيلُ الْوَرَعِ مِنْ كَثِيرِ الْعِلْمِ ، وَيَحْزِي قَلِيلُ التَّوَاضُعِ مِنْ كَثِيرِ الْاجْتِمَاعِ . وقال بكر بن عبد الله : إِذَا رَأَيْتَ أَكْبَرَ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقَنِي بِالْإِسْلَامِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْفَرَ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقْتُهُ بِالذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، وَإِذَا رَأَيْتَ إِخْوَانَكَ يُكْرِمُونَكَ فَقُلْ : نِعْمَةٌ أَحَدَتْوَهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ تَقْصِيرًا فَقُلْ : بِذَنْبِ أَحَدَثْتَهُ . قال عبد الملك بن مروان : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رَفْعَةٍ ، وَزَهَّدَ عَنْ قُدْرَةٍ ، وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . قال ابن السَّمَاكِ لعيسى بن موسى : تَوَاضَعُكَ فِي شَرَفِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ شَرَفِكَ . وقال عبد الملك بن مروان : ثَلَاثَةٌ مِنْ أَحْسَنِ شَيْءٍ : جُودٌ لغيرِ ثَوَابٍ ، وَنَصَبٌ لغيرِ دُنْيَا ، وَتَوَاضَعٌ لغيرِ ذُلٍّ .

قال إبراهيم النَّخَعِيُّ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ رِدْفًا ، الْأَعْمَشُ عَنْ أَنَسٍ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِيخَةِ ^(١) فَيُجِيبُ . قَالَ غَيْرُهُ : وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مُتَكِنًا وَيَأْكُلُ بِالْحَضِيضِ ، وَهُوَ الْأَرْضُ ، وَيَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ . قَالَ أَوْسُ بْنُ الْحَدَثَانِ : رَأَيْتُ أَبَا هُبَيْرَةَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ رَاجِعًا عَلَى حِمَارٍ عَرِيٍّ يَقُوبُ : الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ ، قَدْ جَاءَ الْأَمِيرُ . قَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ : رَأَيْتُ الْأَعْمَشَ خَارِجًا إِلَى الْعِيدِ عَلَى حِمَارٍ مَقْطُوعِ الذَّنْبِ قَدْ سَدَّلَ رِجْلِيهِ مِنْ جَانِبٍ . الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : بَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ إِذْ أَحْسَسَ مِنْ نَفْسِهِ بَرِيحٌ خَرَجَتْ مِنْهُ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ مَيَّلْتُ بَيْنَ أَنْ أَخَافَكُمْ فِي اللَّهِ وَبَيْنَ أَنْ أَخَافَ اللَّهُ فِيكُمْ ، فَكَانَ أَنْ أَخَافَ اللَّهُ فِيكُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ فَسَوْتُ ، وَهَآنَذَا أَنْزِلُ لِأَعْيَدَ الْوَضُوءَ . كَانَ يُقَالُ : مَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنَ الْحَلَالِ قَلَّتْ كِبَرِيَاؤُهُ وَخَفَّتْ مَوَازِينُهُ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : مَا مَنَا أَحَدٌ إِلَّا فُتِّشَ ^(٢) عَنْ جَائِفَةٍ أَوْ مُنْقَلَةٍ خَلَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ . الْمُنْقَلَةُ الشَّجَةُ الَّتِي يُخْرَجُ مِنْهَا

(١) الإهالة : ما يؤتد به من الأدهان ، والسنيخة : المتغيرة الريح .

(٢) يريد : ليس فينا أحد إلا وفيه عيب عظيم ، فاستعار الجائفة والمنقلة لذلك .

العظام ، والجائفة التي تبلغ جوف الدماغ . يحيى بن آدم عن محمد بن طلحة عن أبي حمزة قال
[قال] إبراهيم : لقد تكلمت ولو وجدتُ بدا ما تكلمت ، وإن زمانا تكلمتُ فيه لزمانُ

سوء . كان رجل من خثعم ردي فقال في نفسه

لو كنتُ أصعدُ في التكرم والعلا * كتحذري أصبحتُ سيد خثعم

فباد أهل بيته حتى ساد فقال

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسود

أنشدني أبو حاتم عن الأصمعي في مثله

إن بقوم سودوك حاجة * إلى سيد لو يظفرون بسيد

قال يحيى بن خالد : لست ترى أحدا تكبر في إمارته إلا وهو يعلم أن الذي نال

فوق قدره ، ولست ترى أحدا يضع نفسه في إمارة إلا وهو في نفسه أكثر مما نال

في سلطانه . ومثله ، قيل لعبيد الله بن بسام : فلان غيرته الإمارة ، فقال : إذا ولي

الرجل ولاية فرآها أكثر منه تغير ، وإذا ولي ولاية يرى أنه أكثر منها لم يتغير .

ويقال : التواضع مع السخافة والبخل أحمد من السخاء والأدب مع الكبر ، فأعظم

بنعمة عقت من صاحبها بسيتين ، وأقبح بسية حرمت صاحبها حسنتين . وفي بعض

كتب العجم : علامة الأحرار ، أن يلقوا بما يحبون ويحرموا أحب إليهم من أن يلقوا

بما يكرهون ويعطوا ؛ فأنظر إلى خلة أفسدت مثل الجود فاجتنبها ، وأنظر إلى خلة

عقت مثل البخل فالزمها . كان يقال : الشرف في التواضع ، والعز في التقوى ، والغنى

في القناعة . أبو الحسن قال : خطب سلمان إلى عمر فأجمع على تزويجه ، فشق ذلك

على عبد الله بن عمر وشكاه إلى عمرو بن العاص فقال : أنا أردته عنك ، فقال : إن رددته

بما يكره أغضبت أمير المؤمنين ، قال : على أن أردته عنك راضيا ، فأتى سلمان فضرب

بين كتفيه بيده ، ثم قال : هنيئا لك أبا عبد الله ، هذا أمير المؤمنين يتواضع بترويحك ،

فالتفت اليه مُغَضَّبًا وقال، أبي يتواضع ! والله لا أتزوجها أبدا . وقال المتر بن
مُنْقَذِ الْعَدَوِيِّ^(١)

ياحبنا حين تُمسِي الرِيحُ بارِدةً * وادي أُشِيٍّ، وفتيانٌ به هُضمٌ^(٢)
يُخَدِّمُونَ، كرامٌ في مجالسهم، * وفي الرجال إذا لاقيتهم خَدَمٌ
وما أصحابُ قوما ثم أذكرهم * إلا يزيدهم حُبًّا إلى هُم

- ابن المبارك عن ذر عن الشعبي قال : ركب زيد بن ثابت ، فدنا عبد الله بن عباس ليأخذ بركابه ، فقال : لا تفعل يا بن عم رسول الله ، فقال : هكنا أمرنا أن نعمل بعلمائنا . فقال زيد : أرني يدك ، فأخرج يده فقبلها زيد ، ثم قال : هكنا أمرنا أن نعمل بأهل بيت نبينا عليه السلام . قال عبد الله بن مسعود : رأس التواضع أن تبدأ من لقيت بالسلام ، وأن ترضى بالدون من المجلس . ابن أبي الزناد عن أبيه أن العباس بن عبد المطلب لم يمزق قط بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا ترجلا حتى يجوزهما إجلالا له أن يمزوهما راكبان وهو يمشي . كان سلمان يتعوذ بالله من الشيطان والسلطان والعليج إذا استعرب . المدائني قال : سلم رجل على حسان ابن أبي سنان فدعا له ، فقيل : أتدعو لمثل هذا ! فقال : إن مما يفضلني به أن يرى أتي خير منه . قال عبد الله بن شداد : أربع من كن فيه فقد برئ من الكبر : من اعتقل العنز ، وركب الحمار ، ولبس الصوف ، وأجاب دعوة الرجل الدون .

باب الكبر والعجب

حدثني إبراهيم بن مسلم قال حدثنا أبو الشكين قال حدثني عم أبي زحر بن حصن قال ، قال رجل للحجاج : أصلح الله الأمير ، كيف وجدت منزلك بالعراق ؟

- (١) جاءت هذه الأبيات في الحماسة ضمن قصيدة معزوة إلى زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث ، قال البريزي : ويقال زياد بن منقذ . (٢) كذا في الأصل ، وفي الحماسة «بادرة» .

قال : خير منزل لو كان الله بلغني أربعة فتقربتُ بدمائهم إليه . قال : ومن هم ؟
قال : مقاتل بن مسعم ، ولي سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الأموال ، فلما عُزِل
دخل مسجد البصرة فبسط الناس له أريدتهم فشى عليها ، وقال لرجل يماشيه : لمثل
هذا فليعمل العاملون . وعبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي ، حذب أهل البصرة
أمر فخطب خطبة أوجز فيها ، فنادى الناس من أعراض المسجد : أكثر الله فينا
أمثالك . فقال : لتمد كلفتم الله شططاً . ومعبد بن زُرارة ، كان ذات يوم جالسا
في طريق ، فمزت به امرأة فقالت : يا عبد الله كيف الطريقُ إلى موضع كذا ،
فقال : لهد عبد الله ! أنا لهد^(١) ، أراد كفى بك أنا ، يريد الفخر . وأبو سماك^(٢) الأسدی ،
أضل راحلته فألتسها الناس فلم يجدوها ، فقال : والله لئن لم يردد علي راحلتي
لا صليتُ له أبدا ، فألتسها الناس حتى وجدوها ، فقالوا : قد رد الله عليك راحلتك
فصل ، فقال : إن يميني كانت صريا .^(٣)

قال أبو حاتم عن الأصمعي عن كُرْدِين المسمعي . قيل لرجل متكبر : هل مررت
بك أحمره ؟ فقال للسائل : تلك دواب لا يراها عمك . قال وقال كُرْدِين : رأني
ابن ميادة الشاعر فأعجبته لما رأى من جلدي وبياني . فقال : ممن أنت ؟ قلت :
من بكر بن وائل ، فقال : وفي أي الأرض يكون بكر بن وائل ؟

قال أبو اليقظان : جلس رافع بن جبير بن مطعم في حلقة العلاء بن عبد الرحمن
الخرقي وهو يُقْرِئُ الناس . فلما فرغ قال : أتدرون لم جلستُ إليكم ؟ قالوا :
لتسمع ، قال : لا ، ولكن أردتُ التواضع لله بالجلوس إليكم . قال : ومر محمد

(١) هكذا بالنسخ التي بأيدينا ، وفي العقد الفريد الجزء الأول صفحة ٢٤٤ — : فقال : لمثل يقال
يا عبد الله ! ويلك ! (٢) كذا بالأصول ، وفي العقد الفريد : « وأبو سماك الحنفي » وفي اللسان في مادة
صرى : « أبو سماك الأسدی » . (٣) كذا بالفتوغرافية ، وفي الألمانية « صريا » والذي في اللسان
والصاحح « علم ربي أنها منى صرى » . بكسر الصاد وفتح الراء ، المشددة ، أي عزيمة قاطعة ويمين لازمة .

ابن المنذر بن الزبير بن العوام في حاجة له، فانقطع قبالة نعله، فنزع الأخرى بقدمه ومضى وتركهما ولم يعرج عليهما . قال بعض الشعراء

وأعيرض عن ذي المال حتى يقال لي * قد أحدث هذا نخوة وتعظما

وما لي كبر عن صديقي ولا أبح * ولكنه فعلي إذا كنت مُعديما .

- ٥ قيل لبعضهم : ما الكبر . قال : حُقق لم يدبر صاحبه أين يضعه . قال معاوية بن أبي سفيان : قدم عاتمة بن وائل الحضرمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني رسول الله أن أنطلق به الى منزل رجل من الأنصار أنزله عليه ، وكان منزله في أقصى المدينة ، فأنطلقت معه وهو على ناقة له وأنا أمشي في ساعة حارة وليس علي حذاء ، فقلت : احملني يا عم من هذا الحتر فإنه ليس علي حذاء ، فقال : لست من أراذف الملوك ، قلت : إني ابن أبي سفيان ، قال : قد سمعت رسول الله عليه السلام يذكر ذلك ، قال ١٠ قلت : فألقي إلي نعلك ، قال : لا تقبلها قدماك ولكن أمش في ظل ناقتي فكفأك بذلك شرقا ، وإن الظل لك لكثير . قال معاوية : فما مر بي مثل ذلك اليوم قط ، ثم أدرك سلطاني فلم أؤاخذه بل أجلسته معي على سريري هذا . قال ابن يسار ولو لحظ الأرض لي والد * تطاطات الأرض من لحظتيه

وقال آخر

١٥

أتيه على جن البلاد وإنسها * ولو لم أجد خلقا لتهت على نفسي

أتيه فما أدري من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس في وفي جنسي

فان زعموا أتي من الإنس مثلهم * فما لي عيب غير أني من الإنس

وكان عند الرستمى قوم من التجار فحضرت الصلاة فنهض ليصلي فنهضوا فقال :

- ٢٠ ما لكم ولهذا وما أتم منه ! الصلاة ركوع وسجود وخضوع ، وإنما فرض الله هذا

(١) قبيل النعل : زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها .

يريد به المتكبرين والمتجبرين والملوك والأعظم مثلى ومثل فرعون ذى الأوتاد
 ومُمرود وأنوشروان . وكان يقال : مَنْ رضى عن نفسه كثر الساخون عليه .
 قال الحسن : ليس بين العبد وبين ألا يكون فيه خيراً إلا أن يرى أن فيه خيراً .
 رأى رجلٌ رجلاً يَحْتال في مِشيتِهِ ويتلقت في أعطافه ، فقال : جعلني الله مثلك
 في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي . قيل لعبد الله بن المبارك : رجلٌ قتل رجلاً
 فقلتُ إني خيرٌ منه ، فقال : ذنبك أشدُّ من ذنبه . قال الأحنف : عجبتُ لمن جرى
 في مجرى البول مرتين كيف يتكبر . ابن عُلَيَّةَ عن صالح بن رُسْتَمَ عن رجل عن
 مُطَرِّفٍ ، قال : لأنَّ آيَةَ نائِمًا وأصْبَحَ نادماً أحبُّ إلىَّ من أن آيَةَ قائِماً وأصْبَحَ
 مُعْجَباً . وقال هشام بن حسان ، سيئة تسوءك خير من حسنة تُعْجِبُكَ . قال أبو حازم :
 إن الرجل ليعمل السيئة ما عمل حسنةً قطَّ أنفعَ له منها وإنه ليعمل الحسنة ما عمل
 سيئةً قطَّ أضرَّ عليه منها . قال الشاعر

أما ابنُ فَرَوَةَ يونسُ فكأنه * من كِبَرِهِ أيرُ الحمارِ القائمُ
 ما للناسِ عندك غيرَ نفسك وحدها * والناسُ عندك ما خلاك بهائمُ

قال المسعودي

مُسَّا ترابَ الأرضِ منها خلقتما * وفيها المعادُ والمصيرُ إلى الحشرِ
 ولا تعجبا أن تَرجعا فُتسَلِّما * فما خَشِيَ الأَقْوامُ شراً من الكِبَرِ
 ولو شئتُ أدلِّي فيكما غيرُ واحد * علانيةً أو قال عندى في سترِ
 فإن أنا لم أمر ولم أنه عنكما * ضحكْتُ له حتى يُلحَّ وَيَسْتَشِيرِ

الأصمعي قال قال رجل : ما رأيتُ ذا كبرٍ قطَّ إلا تحوَّل دأؤه في ، يريد أنى أتكبر عليه .
 وقال آخر : ما تاه أحد قطَّ على مرتين ، يريد إذا تاه مرة لم أعاوده . قال الشاعر
 يا مُظهِرَ الكِبَرِ إعجاباً بصورته * أنظر خِلاءَكَ إن النَّتْنَ تَريب

لو فكر الناس فيما في بطونهم * ما استشعر الكبر شبان ولا شيب
هل في ابن آدم غير الرأس مكربة * وهو يخس من الأقدار مضروب
أنف يسيل وأذن ريجها سهك * والعين مرمصة والثغر ملعوب
يابن التراب وما كول التراب غدا * أقصر فإنك ما كول ومشروب

٥ دفع أردشير الملك الى رجل كان يقوم على رأسه كتاباً، وقال له : اذا رأيتني قد
أشتد غضبي فادفعه اليّ ، وفي الكتاب : أمسك فلست بباله انما أنت جسد يوشك
أن يأكل بعضه بعضا ويصير عن قريب للذود والتراب . كان للسندي والى الحسر
غلام صغير قد أمره بأن يقوم اليه إذا ضرب الناس بالسّيّاط فيقول له : ويلك
ياسندي ، اذ ذكر القصاص . كتب إبراهيم بن العباس الى محمد بن عبد الملك

١٠ أبا جعفر عرج على خلطائك * وأقصر قليلاً عن مدى غلوائك
فإن كنت قد أعطيت في اليوم رفعة * فان رجائي في غد كرجائك
قال لي بعض أصحابا وأحسبه محمد بن عمر : سمعت رجلاً ينشد

ألا ربّ ذي أجل قد حضر * طويل التمني قليل الفكر
اذا هزّ في المشي أعطافه * تيننت في منكيه البطر

١٥ قال : فغدوت عليه لأكتب تمام القصيدة فوجدته قد مات . المدائني قال :
رأيت فلاناً مولى باهلة يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ثم رأيتُه بعد ذلك راجلاً
في سفره، فقلت له : أراجل في هذا الموضع ؟ قال : نعم، إني ركبت حيث يمشي
الناس فكان حقاً على الله أن يريجني حيث يركب الناس . وقال أبو نواس في جعفر
ابن يحيى البرمكي

٢٠ وأعظم زهواً من ذباب على نحره * وأبخل من كلب عفور على عرق
ولو جاء غير البخل من عند جعفر * لما وضعوه الناس إلا على حرق

(١) هذا وارد على لغة من يلحق الفعل علامة الفاعل قبل ذكره وهي لغة أردشنة .

وقال آخر

أَجُّ لِحَاجَاً مِنْ الخُنْفَسَاءِ * وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غِرَابِ

قيل لرجل من بني عبد الدار : ألا تأتي الخليفة ، قال : أخشى ألا يَجِلَّ الحِسْرُ شرفي . وقيل له : البس شيئاً فان البرد شديد ، فقال : حسبي يُدْفِنُنِي . قال أبو اليقظان : كان الحجاج أستعمل بلالاً الضبيّ على جيش وأغزاه قلاع فارس ، وكان يقال لذلك الجيش : بيبي ، سُمِّيَ بذلك لأنه فرض فرضاً من أهل البصرة فكان أهلهم وأمهاتهم يأتونهم يقولون : بيبي . وفي جيشه قال الشاعر

إلى الله أشكو أنني بتُّ حارساً * فقام بلالٌ فبال على رجلى

فقلت لأصحابي أقطعوها فإنني * كريمٌ وإني لن أبلغها رحلى

مد أعرابي يده في الموقف وقال : اللهم إن كنت ترى يداً أكرم منها فاقطعها . قال نوح : سمعتُ الحجاج بن أَرْطَاة يقول : قتلني حُبُّ الشرف ، وقيل له : مالك لا تحضر الجماعة؟ قال : أكره أن يزحمني البقالون . كان جَذِيمَةُ الأبرش - وهو الوضاح سُمِّيَ بذلك لبرص كان به - لا يُنَادِمُ أحداً ذهاباً بنفسه ، وقال : أنا أعظمُ من أن أنادِمَ إلا الفرقدين ، فكان يشرب كأساً ويصبُّ لكل واحد منهما في الأرض كأساً ، فلما أتاه مالك وعقيل بابن أخته الذي أسمته الشياطين قال لهما : احتكما ، فقالا له : منادمتك ، فنادماه أربعين سنةً يحادثانه فيها ما أعادا عليه حديثاً . وفيهما يقول مُتَمِّمُ بن نُورَةَ وَكَا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حَقْبَسَةَ * من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

(١) كذا بالأصل وفي لسان العرب في مادة زها . وأورد الميداني المثل هكذا «أجُّ من الخنفساء» بالخاء

المهملة ولم يشرحه ، وعمله في كتاب فرائد الآل بأن الخنفساء إذا وقعت عن موضع عادت إليه .

(٢) أصله بأبي ، أبدلت الهمزة فيه ياء ، انظر اللسان في مادة أبي . وفي الأغانى ج ٢ ص ١٥٥ أن

الحجاج ضرب البعث على المحتلين ومن أنبت من الصبيان فكانت المرأة تجي . إلى ابنها وقد جرد فضته إليها وتقول له بأبي جزعا عليه فسمى ذلك الجيش جيش بأبي .

وقال الهذلي

ألم تعابى أن قد تفرق قبلنا * خيلاً صفاء مالك وعقبيل

- قيل لإياس بن معاوية : ما فيك عيب إلا أنك مُعجَبٌ، قال : أفاُعجِبكم؟ قالوا : نعم
قال : فأنا أحق أن أُعجَب بما يكون مني . ويقال : للعادة سلطانٌ على كل شيء،
وما استنبط الصوابُ بمثل المشاورة، ولا حُصِّلَتِ النعمُ بمثل المواساة، ولا اكتسبت
البيغضة بمثل الكبر .

باب مدح الرجل نفسه وغيره

- قال الله عز وجل وحل حكاية عن يوسف : (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ
عليم) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنا سيدُ ولد آدم ولا خِزْفٌ" . وقال الأنصار :
"والله ما علمتكم إلا تَقَلُّون عند الطمع وتكثرون عند الفزع" . وذكر أعرابي قوماً
فقال : والله ما نالوا بأطراف أناملهم شيئاً إلا وقد وطئناه بأخامص أقدامنا، وإن
أقصى مناهم لأدنى فعالنسا . ابن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد، قال : كنتُ
أمشي مع الشعبي وأبي سامة ، فسأل الشعبي أبا سامة : من أعلم أهل المدينة؟ فقال :
الذي يمشي بينكما، يعني نفسه . وقال الشعبي : ما رأيتُ مثلي ، وما أشاء أن ألقى رجلاً
أعلم مني بشيء إلا لقيته . قال معاوية لرجل : من سيد قومك؟ قال : أنا . قال :
لو كنت كذلك لم تُقَلِّ . الوليد بن مسلم عن خليل عن الحسن قال : دَمَّ الرجل نفسه
في العلانية مدح لها في السر . كان يقال : من أظهر عيب نفسه فقد زكأها . الأعمش
عن إبراهيم عن عبد الله قال : إذا أثنيت على الرجل بما فيه في وجهه لم تُزكَّه .
قال عمر بن الخطاب : المدح ذبح . ويقال : المدح وإفد الكبر . وقال علي بن الحسين :
لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم إلا أوشك أن يقول فيه من الشر ما لا يعلم ،
ولا يصطحب آثان على غير طاعة الله إلا أوشكا أن يفترقا على غير طاعة الله .
قال وهب بن منبه : إذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تأمن

أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك . ويقال في بعض كتب الله عز وجل : عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ! ولن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب ! وأعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين وأبغض الناس على الظنون ! . وكان يقال : لا يغلين جهل غيرك بك علمك بنفسك . وقال أعرابي : كفى جهلاً أن يمدح المادح بخلاف ما يعرف الممدوح من نفسه ، وإني والله ما رأيتُ أعشق للعروف منه . قال ابن المقفع : إياك إذا كنت والياً أن يكون من شأنك حب المدح والتركية وأن يعرف الناس ذلك منك فتكون ثلماً من الثلثم يقتحمون عليك منها ، وبأباً يفتتحونك منه ، وغيبةً يغتابونك بها ويضحكون منك لها . وأعلم أن قابل المدح كمدح نفسه ، والمرء جدير أن يكون حبه المدح هو الذي يحملة على رده ، فإن الراد له ممدوح والقابل له معيب . وقال البيهقي

ولست بمفراج إذا الدهر سرتني * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر أركب
ويعتده قوم كثير تجارة * ويمعنى من ذلك ديني ومنصبي
فان مسيري في البلاد ومنزلي * لبالمنزلة الأقصى اذا لم أقرب

قول الممدوح عند المدحة

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : كان أبو بكر يقول عند المدحة : اللهم أنت أعلم بي مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون وأغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون . قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي عن حماد بن سلمة قال : أثنى رجل على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في وجهه ، وكان شهمة ، فقال علي : أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك .

(١) لا يظهر ارتباط هذه الجملة بما قبلها ، وكأنه سقط من تمام الجملة ما ينظم به السياق ، ففي العقد الفريد صحيفة ١٠٩ ج ٢ ما نصه : وذكر أعرابي رجلاً فقال : ما رأيت أعشق للعروف منه . وفي الصحيفة نفسها : ودخل أعرابي على بعض الملوك فقال : ان جهلاً أن يقول المادح بخلاف ما يعرفه من الممدوح وإني والله ما رأيت أعشق للكارم في زمان اللوم منك .

قيل لأعرابي : ما أحسنَ الثناءَ عليك ! فقال : بلاءُ الله عندي أحسنُ من وصف
المادحين وإن أحسنوا ، وذنوبي إلى الله أكثر من عيب الدائمين وإن أكثروا ،
فيا أسفا على ما فرطتُ ويا سوءا مما قدمتُ . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل
الثناءَ إلا من مكافئ^(١) . ومن احسن ما قيل في مدح الرجل نفسه قولُ أعشى بن ربيعة

٥ ما أنا في أهلي ولا في عشيرتي * بمهتضمٍ حتى ولا قارحٍ سني
ولا مسلمٍ مولاي عند جنابة * ولا خائفٍ مولاي من سوء ما أجنى
وإن فؤادا بين جنبي عالم * بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفضلتني في الشعر واللُب أني * أقول على علم وأعلم ما أعني
فأصبحتُ إن فضلتُ مروانَ وأبنة * على الناس قد فضلتُ خير أبٍ وأبن

وقال آخر

١٠ إذا المرء لم يمدحه حسنُ فعاله * فمدحه يهذي وإن كان مفصحا

وقال آخر

لعمري أهلك الخير إني لخادم * لصحبي وإني إن ركبت لفارس

وقال آخر

١٥ ونحن ضياءُ الأرض ما لم نسر بها * غصبا ، وإن تغضب فنحن ظلامها
وأنشده الحسن البصري^(٢) قول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

(١) في اللسان مادة كفا بعد أن أورد الحديث : قال النبي معنى إذا أنعم على رجل نعمة فكافأه بالثناء عليه قبل ثناءه وإذا أنى قبل أن ينعم عليه لم يقبلها . قال ابن الأثير وقال ابن الأباري هذا غلط إذ كان أحد لا ينفك من إنعام النبي صلى الله عليه وسلم لأن الله بعثه رحمة للناس كافة فلا يخرج منها مكافئ . ولا غير مكافئ ، والثناء عليه فرض لا يتم الإسلام إلا به وإنما المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه ولا يدخل عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بالسننهم ما ليس في قلوبهم . قال وقال الأزهري وفيه قول ثالث : الاسم مكافئ . أي مقارب غير محاور حد مثله ولا مقصر عما رفعه الله إليه هـ ومثله بالحرف في ابن الأثير .

(٢) في الأصل « الحسن بن البصري » وظاهر أن لفظة « ابن » من زيادات النساخ .

قال الحسنُ : ما مُدِحُ رجلٍ هُجِيَ قومه . وقال أبو الهندام
يقولون : الحديدُ أشدُّ شيءٍ * وقد نُبِيَ الحديدُ وما نُبِيتُ
تَحْرُ الأَرْضُ إن نُودِيتُ باسمي * وتنهَّدُ الجبالُ إذا كُنِيتُ
ومدحُ النفسِ في الشعرِ كثيرٌ ، وهو فيه أسهلُ منه في الكلامِ المنثورِ .

باب الحياء

حدثني أبو مسعود الدارمي ، قال : حدثني جدِّي نِراش عن أنس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : «الحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» . وروى ابنُ مُمَيْرٍ عن الأَحْوَصِ
ابنِ حَكِيمٍ ، قال : حدثني أبو عَوْنِ المَدَنِيُّ قال : سَمِعْتُ سَعِيدَ بنِ المَسَيْبِ يقولُ :
قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «قِلَّةُ الحياءِ كُفْرٌ» . وروى جريرُ بنُ حازمٍ عن يعلى
ابنِ حَكِيمٍ عن رجلٍ عن ابنِ عمرَ ، قال : الحياءُ والإيمانُ مَقْرُونانِ جميعاً فإذا رُفِعَ
أحدهما أرتفع الآخرُ . وكان يقالُ : أَحْيُوا الحياءَ بِمِجالِسةِ مَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ . ذكر
أعرابيٌّ رجلاً فقال : لا تراه الدهرَ إلا وكأَنه لا غنىَ به عنك وإن كنتَ إليه أحوَجَ ،
فإن أذنبتَ غفرَ وكأنه المذنبُ ، وإن أسأتَ إليه أحسنَ وكأنه المسيءُ . وقالت
ليلي الأَخِيلِيَّةُ

ومُقدِّرٍ عنه القميصُ تَخَالَهُ * وَسَطَ البيوتِ مِنَ الحياءِ سَقِيماً

حتى إذا رُفِعَ اللِوَاءُ رَأَيْتَهُ * تَحْتَ اللِوَاءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيماً

ونحوه قول الآخرِ إلا أَنه في التواضعِ

يبدو فيبدو ضعيفاً من تواضعه * ويكفهر فيلقى الأسودَ اللُحِيماً

وقال أبو ذَهَبٍ الجُمَحِيُّ^(١)

إن البيوتَ معادِلُ فَنِجارِهِ * ذَهَبٌ وَكُلُّ جُدودِهِ صَنَمٌ^(٢)

(١) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) في الأصول . «فتجارة» وهو تحريف والتصويب

عن الحماسة . (٣) في الحماسة «بيوته» يعني القبائل التي اكتنفتها من أخواله وأعمامه .

مُتَهَلِّلٌ بِنَعْمٍ لِّلَاءِ مُجَانِبٌ * سِيَانٍ مِنْهُ الْوَفْرِ وَالْعُدْمُ
نَزْرُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ تَخَالُهُ * ضَمِينًا وَليْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمٌ
عُقِيمَ النِّسَاءُ فَلَا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ * إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عَقْمٌ

حدثنا أبو الخطاب قال : حدثنا المعتمر ، قال : سمعتُ لَيْثَ بنَ أَبِي سَلِيمٍ يُحَدِّثُ

عَنْ وَاصِلِ بنِ حَيَّانٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : كَانَ آخِرَ مَا حَفِظْتُ

مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ « إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » . قَالَ الشَّاعِرُ

تَتَّخِذُ لِحْمٌ لِحْمًا عَنِ الْخَنَاءِ * وَنُحْرًا عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَابُرِ
وَمَرْضَى إِذَا لُوقُوا حَيَاءً وَعِيفَةً * وَعِنْدَ الْحِفَاطِ كَاللِّيُوثِ الْخَوَادِرِ

وقال آخر

١٠ عَايَهُ مِنَ التَّقْوَى رَدَاءُ سَكِينَةٍ * وَلِلْحَقِّ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ سَاطِعٌ

وقال الشعبي : تعايش الناس زماناً بالدين والتقوى ، ثم رُفِعَ ذلك فتعايشوا بالحياء

والتدتم ، ثم رُفِعَ ذلك فما يتعايش الناس الا بالرغبة والرهبه ، وأظنه سيجيء ما هو

أشد من هذا .

باب العقل

١٥ حدثني اسحاق بن ابراهيم الشَّهيدِي ، قال : حدثنا الحارثُ بنُ النُّعْمَانِ ، قال : حدثنا

خَلِيدُ بنِ دَعْلَجٍ عَنْ مَعَاوِيَةَ بنِ قُزَّةٍ يَرْفَعُهُ ، قَالَ : « إِنَّ النَّاسَ يَعْمَلُونَ الْخَيْرَ وَإِنَّمَا

يُعْطَوْنَ أَجْوَرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ » . مَهْدِيُّ بنُ غَيْلَانَ بنِ جَرِيرٍ قَالَ :

سَمِعْتُ مُطَرِّفًا يَقُولُ : عُقُولُ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ زَمَانِهِمْ .

حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : وجدتُ

٢٠ فِي حِكْمَةِ دَاوُدَ : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَشْغَلَ نَفْسَهُ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ ، سَاعَةٍ يُنَاجِي فِيهَا

رَبَّهُ ، وَسَاعَةٍ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٍ يَخْلُو فِيهَا هُوَ وَإِخْوَانُهُ وَالَّذِينَ يَنْصَحُونَ لَهُ

في دينه وَيَصْدُقُونَهُ عن عيوبه ، وساعة يُخَلِّي بين نفسه وبين لذاتها فيما يَجِلُّ وَيُجْمَدُ
فان هذه الساعة عَوْنٌ لهذه الساعات وَفَضْلٌ بُلْغَةٌ وَاسْتِجَامٌ للقلوب . وينبغي للعاقل
أَنْ لَا يُرَى الا في إحدى ثلاثِ خِصَالٍ : تزوُّدٌ لمعادٍ ، أو سَرَمَةٌ لمعاشٍ ، أو لَذَّةٌ ،
في غير محرم . وينبغي للعاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، حافظاً للسانه ، مُقْبِلاً على شأنه .

قال حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا هلال بن حِقِّ قال ، قال عمرو بن
العاص : ليس العاقل الذي يَعْرِفُ الخير من الشر ولكنه الذي يَعْرِفُ خير الشرين ،
وليس الواصل الذي يَصِلُ مَنْ يَصِلُهُ ولكنه الذي يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ . وقال زياد :
ليس العاقل الذي يَحْتَالُ للأمر إذا وقع ولكنه الذي يَحْتَالُ للأمر ألا يقع فيه .

قال معاوية لعمرو : ما بلغ من دهائك يا عمرو؟ قال عمرو : لم أدخل في أمرٍ قط
فكرهته إلا خرجت منه . قال معاوية : لكنني لم أدخل في أمرٍ قط فأردت الخروج
منه . وقرأت في كتاب للهند : الناس حازمان وعاجز ، فأحد الحازمين الذي إذا نزل به

البلاء لم يَنْظُرْ به وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يَخْرُجَ منه ، وأحزم منه العارف بالأمر اذا
أقبل فيدفعه قبل وقوعه ، والعاجز في تردُّدٍ وثَنٍّ حائرٍ بائرٍ لا يَأْتِمُرُ رَشِداً ولا يُطِيعُ
مُرَشِداً . وقال أعرابي : لو صُوِّرَ العقل لأظلمت معه الشمس ، ولو صُوِّرَ الحمق

لأضاء معه الليل . قال بعض الحكماء : ما عُيِدَ الله بشيءٍ أحبَّ إليه من العقل
وما عُصِيَ الله بشيءٍ أحبَّ إليه من السر . أبو رَوْقٍ عن الضحاك في قول الله عز
وجل (لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا) قال : مَنْ كَانَ عاقلاً . ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب
فقال : كان أفضل من أن يَخْدَعَ وأعقل من أن يُخْدَعَ .

حدثني إسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب
ابن الشهيد قال ، قال إياس : لستُ بِحَبِّ ولا يَخْدَعُنِي ولا يَخْدَعُ ابن سيرين
ويخدعُ أبي ويخدعُ الحسن . قال غيره : وكان كثيراً ما يُنْشِدُ

أبالي البلاء وإني أمرؤ * اذا ما تثبت لم أرتب

وفي كتاب كيلة ودمنة : الأدب يُذهِبُ عن العاقلِ السكرَ وَيَزِيدُ الأحمقَ سُكْرًا ،
كما أن النهارَ يَزِيدُ كُلَّ ذِي بَصِيرٍ بَصْرًا وَيَزِيدُ الخفايشَ سُوءَ بَصِيرٍ . وفيه : ذو العقلِ
لا تُبْطِرُهُ المنزلةُ والعزُّ كالجبلِ لا يترعزُعُ وإن أشدَّتْ عليه الريحُ ، والسَّخيفُ يُبْطِرُهُ
أدنى منزلةٍ كالحشيشِ يُتَّحَرَكُهُ أضعفُ ريحٍ . وقال تأبَّطُ شراً في هذا المعنى^(١)
ولستُ بمفرايحٍ إذا الدهرُ سَرَفَنِي * ولا جازعٍ مِن صَرَفِهِ المتقلبِ
ولا أتمنى الشرَّ والشرُّ تارِكِي * ولكن متى أُحْمَلُ على الشرِّ أركبُ

وفي كتاب كيلة : رأسُ العقلِ التمييزُ بين الكائنِ والمتنوعِ ، وحسنُ العزاءِ عما
لا يُستطاعُ . وفيه : العاقلُ يُقِلُّ الكلامَ وَيُبَالِغُ في العملِ وَيَعْتَرِفُ بزلَّةِ عقله ويستقبلُها
كالرجلِ يَعْتُرُّ بالأرضِ وبها ينتعشُ . ويقال : كُلُّ شَيْءٍ محتاجٌ إلى العقلِ ، والعقلُ
محتاجٌ إلى التجاربِ . قال يحيى بن خالد : ثلاثةُ أشياءَ تدلُّ على عقولِ الرجالِ : الكتابُ ،
والرسولُ ، والهديةُ . وكان يقال : دَلَّ على عقلِ الرجلِ آخيارُهُ ، وما تمَّ دينُ أحدٍ حتى
يتمَّ عقلُهُ ، وأفضلُ الجهادِ جهادُ الهوى . سُئِلَ أنوشروانُ : ما الذي لا تَعَلِّمُ له ، وما
الذي لا تَغَيِّرُ له ، وما الذي لا مَدْفَعَ له ، وما الذي لا حِيلَةَ له . فقال : تَعَلِّمُ العَقلِ ، وتَغَيِّرُ
العُنْصِرِ ، ودَفَعُ القَدْرِ ، وحِيلَةُ الموتِ . وكان يقال : كَتَّابُكَ عَقْلُكَ تَضَعُ عليه خَاتَمَكَ .
وقالوا : كِتَابُ الرجلِ مَوْضِعُ عقله ، ورسولُهُ مَوْضِعُ رأيه . كان الحسنُ إذا أُخْبِرَ
عن رجلٍ بصلاحٍ قال : كيفَ عقلُهُ . وفي الحديثِ " أن جبريلَ عليه السلامُ أتَى
آدمَ عليه السلامُ فقال له : إني أتيتُك بثلاثِ فاخترِ واحدةً ، قال : وما هي يا جبريلُ ؟
قال : العقلُ والحياءُ والدينُ . قال : قد آخترتُ العقلَ فخرجَ جبريلُ إلى الحياءِ والدينِ
فقال : ارجعَا فقد اختارَ العقلَ عليكما ، فقالا : أمرنا أن نكونَ مع العقلِ حيثُ كان "

(١) تقدّم هذان البيتان يتصل بهما بيتان آخران في باب مدح الرجل نفسه ص ٢٧٦ والأربعة

منسوبة هناك للبيث .

كان يقال : العقل يظهر بالمعاملة ويشيم الرجال تظهر بالولاية . ويقال : العاقل يقي ما له بسلطانه ، ونفسه بماله ، ودينه بنفسه . قال الحسن : لو كان للناس جميعاً عقولٌ لخربت الدنيا . خير رجلٌ فأبى أن يختار وقال : أنا يحظى أوثق مني بعقلي فأقرعوا بيننا .

باب الحلم والغضب

قال حدثني الزبائديُّ قال : حدثنا حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي ضَمِيمٍ كَانَ إِذَا نَجَحَ مِنْ مَنْزِلِهِ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَصَدَقْتُ بِعِرْضِي عَلَى عِبَادِكَ" .

حدثنا زياد بن يحيى قال : حدثنا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَأَنْتَفَاخِ أَوْدَاجِهِ" . قال حدثني أحمد بن الخليل قال حدثني عبد الله بن رجاء عن إسرائيل عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال ، قال رجل : يا رسول الله أوصني ، فقال : لا تغضب ، ثم أعاد عليه فقال : لا تغضب ، ثم أعاد عليه فقال : لا تغضب . قال حدثني أحمد بن الخليل قال ، حدثني عبد الله بن نافع عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" . قال : حدثنا حسين بن الحسن المروزي ، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك قال : حدثنا حبيب بن حجر القيسي قال ، كان يقال : ما أحسن الإيمان يزينه العلم وما أحسن العلم يزينه العمل وما أحسن العمل يزينه الرفق ، وما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم ومن عفو إلى مقدر . وكان يقال : من حلم ساد ومن تفهم ازداد . والعرب تقول : أحلم تسد . وقال : سمي الله يحيى

سيداً بالحلم . وقال عبد الملك بن صالح : الحليمُ يُجَيِّبُ بِحَيَاةِ السُّودِدِ . أغلظَ رجلٌ لمعاوية فُخِمَ عنه ، فقيل له : تحلمُ عن هذا ! فقال : إني لا أحولُ بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يُحَوَّلُوا بيننا وبين سلطاننا . شتمَ رجلٌ الأحنفَ وأخَّ عليه ، فلما فرغ قال له : يا بنِ أُنحى ، هل لك في الغداء ؟ فانك منذ اليوم تحذو بجملٍ تقال .

٥- حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المزنيّ قال : جاء رجل فشم الأحنف فسكت عنه ، وأعاد فسكت ، فقال : والهفاه ! ما يمنعه من أن يردَّ عليّ إلا هوانى عليه .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : أخبرنا عبد الله بن صالح من آل حارثة بن لآيم ، قال : نزلتُ برجلٍ من بني تغلبَ فأتاني يقرئُ فانفلتَ مِنِّي فقال (١) والتغلبُ إذا تمنحَ للقرى * حكَّ أسنهُ وتمثَل الأمثالاً فانقبضتُ فقال : كُلُّ أيها الرجلُ فإنما قلتَ كلمةً مقولة .

١٠ حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ ، قال : أسمع رجلٌ الشعبيّ كلاً ما فقال له الشعبيّ : إن كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذباً فغفر الله لك . ومَرَّ بقومٍ ينتقصونه فقال هنيئاً مريئاً غير داءٍ مُخَامِرٍ * لِعِزَّةٍ مِن أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

١٥ وأستطال رجلٌ على أبي معاوية الأسود فقال : أسْتَغْفِرُ اللهَ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي سَلَّطْتَ بِهِ عَلَيَّ . قال معاوية : إني لأرفعُ نفسي أن يكونَ ذنبٌ أوزنَ من حامي . وقال معاوية لأبي جهم العَدَوِيّ : أنا أكبرُ أم أنت يا أبا جهم ؟ قال : لقد أكلتُ في عرسِ أمِّك هنيئاً ، قال : عند أي أزواجها ؟ قال : عند حفص بن المغيرة ، قال : يا أبا جهم ، إياك والسلطانُ فإنه يغضبُ غضبَ الصبيِّ ويُعاقبُ عقوبةَ الأسدِ ، وإن قليله يغلبُ كثيرَ الناسِ . وأبو الجهم هذا هو القائل في معاوية

٢٠ (١) هكذا بالنسخ التي بين أيدينا ، وامل الصواب "قلت" . (٢) في النسخة الفلورنغرافية يا أبا الجهم .

تَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا * إِذَا مِلْنَا تَمِيلُ عَلَى أَيْدِنَا
نُقَلِّبُهُ لِنَخْبِرَ حَالَتَيْهِ * فَخَبَّرَ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينًا

(١) سَمِعَ الْأَحْنَفُ رَجُلًا يَنَازِعُ رَجُلًا فِي أَمْرٍ فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : حَسْبُكَ إِلَّا ضَعِيفًا
فِيَا تُحَاوِلُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : مَا عَلَى ظَنِّكَ نَخَرْتُ مِنْ عِنْدِ أَهْلِي ، فَقَالَ الْأَحْنَفُ لِأَمْرِي مَا
قِيلَ : احذروا الجواب . جعل رجلٌ جعلًا لرجلٍ على أن يقومَ إلى عمرو بن العاص يسأله
عن أمه ، فقام إليه وهو يخطبُ على منبر تبتيس ، فقال له : أيها الرجل أخبرنا من أمك ،
فقال : كانت امرأةً من عترة أصيبت بأطراف الزماح ف وقعت في سهم الفاكه بن
المغيرة فاشتراها أبي فوقع عليها ، انطلق وخذ ما جعل لك على هذا . قال الشاعر
قل ما بدالك من زورٍ ومن كذبٍ * حياي أصمُّ وأذني غير صمَّاء

نظر معاوية إلى ابنه يزيد وهو يضرب غلاما له ، فقال له : أتفسد أدبك بأدبه
فلم يضاربا غلاما له بعد ذلك . قيل ليحيى بن خالد : إنك لا تؤدب غلمانك
ولا تضر بهم ، قال : هم أمناؤنا على أنفسنا فاذا نحن أخفناهم فكيف نأمنهم . وكان
يقال : «الحليم مطية الجهول»^(٢) . وذكر أعرابي رجلا فقال : كان أحلم من قرخ طائر .
وفي الإنجيل : كونوا حُلَمَاءَ كالحيات وبلهاء كالحمام . قال بعض الشعراء

إني لأعيرُضُ عن أشياء أسمعها * حتى يقول رجال إن بي حقا
أخشى جواب سفيه لاجيائه * فسلي ، وظن أناس أنه صدقا^(٣)

قال الأحنف : من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعتة مخافة^(٤)
ما هو أشد منه . قال أكرم بن صيفي : العز والغلبة للحلم . وقال علي بن أبي طالب

(١) هكذا بالأصول . ولعله «لا أحسبك» . (٢) في النسخة الألمانية «الجود» ، وفي الفتوغرافية
«الجول» وكلاهما تحريف والتصويب عن جمع الأمثال للبداني .

(٣) يهامش النسخة الفتوغرافية : الفصل من لا خير فيه . وفي القاموس : الرذل الذي لا مروءة له .

(٤) في الأصل الألماني «أخاف» وفي الفتوغرافية «يحافه» والتصويب عن العقد الفريد .

عليه السلام : أوَّل عَوِضِ الحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنْ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الجُهُولِ . وقال المنصور : عقوبةُ الحليمِ التعريضُ ، وعقوبةُ السفهاءِ التصريحُ .

قال حدثني سهيل قال حدثنا الأصمعي قال : بلغني أن رجلا قال لآخر : والله لئن قلت واحدة لتسمعن عشرا ، فقال له الآخر : لكك إن قلت عشرا لم تسمع واحدة . قال : وبلغني أن رجلا شتم عمر بن ذر فقال له : يا هذا لا تُغْرِقْ في شتمنا ودع للصالح موضعا ، فأتى أمتُ مُشائمة الرجال صغيرا ولن أحييها كبيرا ، وإني لأكافئ من عصى الله فيّ بأكثر من أن أطيع الله فيه . وقال بعض المحدثين

وانت الله ذو حلم ولكن * يقدر الحليم ينتقد الحليم
لقد ولت يدولتك اللسالي * وأنت معلق فيها ذميم
وزالت لم يعيش فيها كريم * ولا أستغنى بثروتها عديم
فبعدا لا انقضاء له وسحقا * فغير مصابك ألدت العظيم

المدائني قال : كان شيب بن شيبه يقول : من سمع كلمة يكرهها فسكت عنها أنقطع عنه ما يكره ، فإن أجاب عنها سمع أكثر مما يكره ، وكان يمثل بهذا البيت

وتجزع نفس المرء من وقع شتمه * ويستم ألفا بعدها ثم يصير
قاتل الأحنف في بعض المواطن قتالا شديدا ، فقال له رجل : يا أبا بحر ، أين الحلم قال : عند الحي . وقال مسلم بن الوليد

حبي لا يطير الجهل في جنباتها * إذا هي حلت لم يفت حلها ذحل
أغضب زيد بن جبلة الأحنف ، فوثب إليه فأخذ بعماسته وتناصبا ، فقيل للأحنف : أين الحلم اليوم ! فقال : لو كان مثلي أودوني لم أفعل هذا به . كان يقال : آفة الحليم الضعف . وقال الجعدي

ولا خير في حلم إذا لم تكن له * بوادر تهي صفوه أن يكدر

وقال إياس بن قتادة

تُعاقِبُ أيدينا ويحلم رأينا * ونشيم بالأفعال لا بالتكلم

وأشده الرياشي

إني أمرؤ يذب عن حريمي * حامي وتركي اللوم للثيم *
* والعلم أحمي من يد الظلوم *^(١)

وقال الأحنف : أصبت الحلم أنصرتي من الرجال . قال أبو اليقظان : كان
التمشمش بن معاوية عم الأحنف يفضل في حلمه على الأحنف قبل ، فأمره أبو موسى
أن يقسم خيلاً في بني تميم فقسّمها ، فقال رجل من بني سعد : مامنك أن تعطيني
فرساً وثب عليه فرس وجهه ، فقام إليه قوم ليأخذوه ، فقال : دعوني وإياه ، إني
لا أعان على واحد ، ثم انطلق به إلى أبي موسى ، فلما رآه أبو موسى سأله عما بوجهه
فقال : دغ هذا ولكن ابن عمي ساخط فأحمله على فرس ، ففعل .

قيل للأحنف : ما أحلمك قال : تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقري ، بينا
هو قاعد بفنائه محتب بكسائه ، أنه جماعة فيهم مقتول ومكتوف وقيل له : هذا
أبنك قتله ابن أخيك ، فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه ، ثم التفت إلى ابن له
في المجلس ، فقال له : قم فأطلق عن ابن عمك ووار أخاك وأحبل إلى أمه مائة من
الإبل فإنها غريبة ، ثم أنشأ يقول^(٢)

إني أمرؤ لا شائن حسبي * دنس يغيره ولا أفن
من منقري في بيت مكرمة * والغصن ينبت حوله الغصن^(٣)

(١) كذا في الأصول ولعله « والحلم » . (٢) في الأصلين « عربية » وهو تحريف والتعريب عن

العقد الفريد . (٣) رواه في العقد الفريد :

إني امرؤ لا يطبي حسبي * دنس يجهته ولا أفن

خُطَبَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ * بِيضُ الْوَجْوِهِ، أَعْفَةُ لُسُنُ
لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ * وَهُمْ لِحَفِظِ جَوَارِهِ نُظُنُّ

ثم أقبل على القاتل فقال : قَتَلْتَ قَرَابَتَكَ ، وَقَطَعْتَ رَحِمَكَ ، وَأَقَلَّتْ عَدَدَكَ ،
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَكَ . وفي قيس بن عاصم يقول عبدة بن الطبيب ، إسلامي

٥ طَلِيكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ * وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَرْحَمَهَا
تَحِيَّةَ مَنْ أَلْبَسَتْهُ مِنْكَ نِعْمَةً * إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطِ بِلَادِكَ سَلَمًا
وَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ وَاحِدٍ * وَلَكِنَّهُ بُيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

وقال الأحنف : لقد آخفتنا إلى قيس بن عاصم في الحلم كما نختأف إلى الفقهاء

في الفقه . شتم رجل الأحنف وجعل يتبعه حتى بلغ حيه ، فقال الأحنف : يا هذا
١٠ إِنْ كَانَ بَقِيَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَهَاتِهِ وَأَنْصِرْفِ لَا يَسْمَعُكَ بَعْضُ سُفَهَائِنَا فَتَلْقَى مَا تَكْرَهُ .
شتم رجل الحسن وأرأى عليه ، فقال له : أَمَا أَنْتَ فَمَا أَبْقَيْتَ شَيْئًا ، وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَكْثَرَ .
قال بعض الشعراء

لَنْ يُدْرِكَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُّوا * حَتَّى يَذِلُّوا - وَإِنْ عَزَّوْا - لِأَقْوَامٍ
وَيُسْتَمْرُوا قَتْرَى الْأَلْوَانِ مُشْرِقَةً * لَا صَفْحَ دُلٌّ وَلَكِنْ صَفْحَ أَحْلَامِ

١٥ قال [حدثني] أبو حاتم عن الأصمعي قال : لَا يَكَادُ يَجْتَمِعُ عَشْرَةٌ إِلَّا وَفِيهِمْ مُقَاتِلٌ
وَأَكْثَرُ ، وَيَجْتَمِعُ أَلْفٌ لَيْسَ فِيهِمْ حَلِيمٌ . ابن عيينة قال : كَانَ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ إِذَا
أَسْرَعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ بِشْتِمٍ أَوْ قَوْلٍ سَيِّئٍ لَمْ يُجِيبْهُ وَقَالَ : أَنِّي أَتْرُكُكَ رَفْعًا لِنَفْسِي عَنْكَ ، بِغَيْرِ
بَيْنِهِ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ كَلَامٌ ، فَاسْرِعْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : خَفِّضْ عَلَيْكَ أَيُّهَا
الرَّجُلُ فَإِنِّي أَتْرُكُكَ الْيَوْمَ لِمَا كُنْتَ تَتْرُكُ لَهُ النَّاسَ .

٢٠ قال حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال ، قال رجل : لِمَثَلِ هَذَا الْيَوْمِ كُنْتُ أَدْعُ
الْفُحْشَ عَلَى الرِّجَالِ ، فَقَالَ لَهُ خَصْمُهُ : فَإِنِّي أَدْعُ الْفُحْشَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ لِمَا تَرَكْتَهُ

أنت له قبل اليوم . وأغلظَ عبدٌ لسيدته ، فقال : إني أصبرُ لهذا الغلامِ على ما ترونَ
لأروضَ نفسي بذلك ، فإذا صَبَرْتُ للملوكِ على المكروهِ كانتَ لغيرِ الملوكِ أصبرَ .

كلمَ عمر بن عبد العزيز رجلاً من بني أمية وقد ولدته نساء بني مرة فعاب عليه جفاءً
رآه منه ، فقال : قُبِحَ اللهُ شَبْهاً [غلب] عليك من بني مرة ، وبلغ ذلك عَقِيلَ بنِ عُلْفَةَ

المُرِّي وهو يجنَفَاء من المدينة على أميال في بلد بني مرة ، فركب حتى قَدِمَ على عمر

وهو بديرِ سَمْعَانَ ، فقال : هيه يا أمير المؤمنين ! بلغني أنك غضبت على فتى من بني

أبيك ، فقلت : قُبِحَ اللهُ شَبْهاً غلب عليك من بني مرة ، وإني أقول : قُبِحَ اللهُ الأُمَّ

طرفيه ، فقال عمر : دَعْ ويحك هذا وهات حاجتك . فقال : والله مالي حاجة غير

حاجته ، وولِّي راجعاً من حيث جاء ، فقال عمر : ياسبحان الله ! من رأى مثل هذا

الشيخ ؟ جاء من جنفاء ليس إلا يَشْتِمُنَا ثم أنصرف ! فقال له رجل من بني مرة : إنه

والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم إلا نفسه ، نحن والله الأُم طرفيه .

المدائني قال : لما عزل الحجاج أمية بن عبد الله عن خراسان أمر رجلاً من بني

تميم فعابه بخراسان وشنع عليه ، فلما قفل لقيه التيمي فقال : أصلح الله الأمير

لا تأمني فإني كنت مأموراً ، فقال : يا أخا بني تميم أوحَدْتُكَ نفسك أتى ووجدتُ

عليك ؟ قال : قد ظننتُ ذلك ، قال : إن لنفسك عندك قَدْرًا ! . كان يقال : طيروا

دماء الشباب في وجوههم : ويقال : الغضب غُولُ الحلم . ويقال : القدرة تُذهبُ

الحَفِيظَةَ . وكتب كَسْرَى أبرويز إلى ابنه شيرويه من الحبس : إن كلمة منك

تَسْفِكُ دماً ، وإن كلمة أخرى منك تَحْقِنُ دماً ، وإن سَخَطَكَ سيوفك مسلولةً على

من سَخَطَتْ عليه ، وإن رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه ، وإن نَفَاذَ

(١) زيادة في العقد الفريد .

(٢) رسم في النسخة الفتوغرافية هكذا «حاجه» ولعل النسخ حرفها عن «هذه» كما يقتضيا السياق .

(٣) لعله «وان سخطك سيوف مسلولة الخ» بالتكثير ليتناسب في السياق مع ما بعده .

أمرك مع ظهور كلامك ، فاحترس في غضبك من قولك أن يُحطَى ومن لونك أن يتغير ومن جسدك أن يَخْفَ ، وإن الملوك تُعاقب قدرةً وحزماً ، وتعفو تفضلاً وحلماً ، ولا ينبغي للقادر أن يُستخَف ولا للحليم أن يزهو ، وإذا رضيته فأبلغ بمن رضيته عنه يَحْرِض من سواه على رضاك ، وإذا سخطت فضع من سخطت عليه يهرب من سواه من سخطك ، وإذا عاقبت فأنهك^(١) لئلا يُعترض لعقوبتك ، وأعلم أنك تجل عن الغضب وأن غضبك يصغر عن ملكك ، فقدّر لسخطك من العقاب كما تُقدّر لرضاك من الثواب . قال محمد بن وهيب

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني * إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويي فإني مقوم * ومن رام تعويجي فإني معوج
وما كنت أرضى الجهل خذنا وصاحباً * ولكنني أرضى به حين أخرج
ألا ربما ضاق الفضاء بأهله * وأمكن من بين الأسنة مخرج
وإن قال بعض الناس فيه سماجة * فقد صدقوا ، والذل بالحر أسمىج

وقال ابن المقفع : لا ينبغي للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته ، ولا يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد ، ولا يبخل لأنه لا يخاف الفقر ، ولا يتحقد لأن خطره قد جلّ عن المجازاة . قال سويد بن الصامت^(٢)
إني إذا ما الأمر بين شكك * وبدت بصائرُه لمن يتأمل
أدع التي هي أرفق الحالات بي * عند الحفيظة التي هي أجمل

أتى عمر بن عبد العزيز رجل كان واجداً عليه . فقال : لو لا أني غضبان لعاقبتك ، وكان إذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام ، فإذا أراد بعد ذلك أن يعاقبه تآقبه ،

(١) نهك السلطان : بالغ في العقوبة . (٢) في الأثاني ج ٢ ص ١٦٩ سويد بن صامت بدون الألف واللام .

كراهة أن يعجل عليه في أول غضبه . وأسمعه رجل كلاما فقال له : أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان فأنا لك منك اليوم ما تناله متى غدا ، انصرف رحمك الله . قال لقمان الحكيم : ثلاث من كنن فيه فقد استكمل الإيمان : من إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل ، وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له . وقال لابنه : إن أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه ، فإن أنصفك في غضبه وإلا فدعه .

خطب معاوية يوما فقال له رجل : كذبت ، فنزل مُغضبا فدخل منزله ، ثم خرج عليهم تقطر لحيته ماء ، فصعد المنبر فقال : أيها الناس إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان من النار ، فإذا غضب أحدكم فليطفيه بالماء ، ثم أخذ في الموضوع الذي بلغه من خطبته . وفي الحديث المرفوع : «إذا غضب أحدكم فإن كان قائما فليقعده وإن كان قاعدا فليضطجع» . وقال الشاعر

احذر مغايظ أقوام ذوى أنف * إن المغيظ جهول السيف مجنون

وقال عمر بن عبد العزيز : متى أشفي غيظي؟ أحين أقدر فيقال لي : لو عفوت ، أو حين أتجز فيقال لي : لو صبرت؟ . والعرب تقول : «إن الرئيثة^(١) مما يفشا الغضب»^(٢) والرئيثة اللبن الحامض يصب عليه الحليب ، وهو أطيب اللبن .

كان المنصور ولي سلم بن قتيبة البصرة وولى مولى له كور البصرة والأبلة ، فورد كتاب مولاة أن ساهما ضربه بالسياط ، فاستشاط المنصور وقال : على تجزأ سلم ! لأجعلنه نكالا ، فقال ابن عياش — وكان جريئا عليه — يا أمير المؤمنين ، إن سلماً لم يضرب مولاك بقوته ولا قوة أبيه ، ولكك قلدته سيفك وأصعدته منبرك ، فأراد مولاك أن يطأطئ منه مارفعت ويفسد ما صنعت ، فلم يحتمل ذلك ، يا أمير المؤمنين

(١) في الأصل «الرئيثة» وهو تحريف . (٢) كذا في الأصل ، وهو مثل . ونصه كما في اللسان وجمع الأمثال للبداني «ان الرئيثة نفا الغضب» رفنا الغضب سكه وكسر حذته .

إن غَضَبَ العربيَّ في رأسه فإذا غَضِبَ لم يهدأ حتى يُخرِجه بلسان أو يد، وإن غَضَبَ النَّبَطِيَّ في آسته فإذا غَضِبَ [و] نَحْرِيٌّ ذهب غضبه، فضحك أبو جعفر وقال :
فعل الله بك يا منتوف وفعل، فكفَّ عن سَلِيم .

كان يقال : إياك وعِزَّةَ الغضب فإنها مُصِيرَتُكَ إلى ذلِّ الاعتذار. قال بعض الشعراء
النَّاسُ بعدك قد خفت حلومهم * كأنما نَفَخَتْ فيها الأعاصيرُ

أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال : كنت مع رجل فوقع في إبراهيم ، فأتيت إبراهيم فأخبرته وقلت : والله لَهَمَّنتُ به ، فقال : لعل الذي غضبت له لو سمعه لم يقل شيئا .

باب العزِّ والذلِّ والهيبة

أبو حاتم عن الأصمعيّ قال حدّثنا عمر بن السَّكَن قال قال سليمان بن عبد الملك
ليزيد بن المهلب : فيمن العزُّ بالبصرة ؟ فقال : فينا وفي حلفائنا من ربيعة ، فقال
عمر بن عبد العزيز : ينبغي أن يكون العزُّ فيمن يُحَوِّلُفَ عليه يا أمير المؤمنين .
قالت قريية : إذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الذلَّة . قال رجل من
قريش لشيخ منهم : علّمني الحلم ، قال : هو يا بن أخي الذلُّ ، أفنصبر عليه ؟ . وقال
الأحنف : ما يسرّني بنصبي من الذلِّ حمر النعم ، فقال له رجل : أنت أعزُّ
العرب ، فقال : إن الناس يرون الحلم ذلًّا ، فقلت ما قلت على ما يعلمون .

وقرأت في كتاب للهند أن الريح العاصف تَحِطِمُ دَوَحَ الشجر ومُشِيدَ البنيان ويسلمُ
عليها ضعيفُ النبات ليلنه وتثنيه . ويقال في المثل : «تَطَاطَأُ لها تُحِطِنُكَ» . وقال
زيد بن عليّ بن الحسين حين نرج من عند هشام مُغَضِّبًا : ما أحبُّ أحد قط
الحياة إلا ذلًّا ، وتمثل

شردّه الخوفُ وأزرى به * كذاك من يكره حرَّ الخلالد

منخرق الحُفَّين يشكو الوَجَى * تنكبه أطراف مَرٍ وحَدَاد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

وقال المتلمس

إن الهوان، حمار البيت يعرفه * والمرء ينكره والجسرة الأجد^(١)
ولا يُقيم بدار الذلَّ يعرفها * إلا الحمار حمار الأهل والوتدُ

وقال الزبير بن عبد المطلب

ولا أُقيم بدار لا أشدُّ بها * صوتي إذا ما أعتزني سورة الغضب

وقال آخر

إذا كنت في قومٍ عدداً لست منهم * فكلُّ ما علفت من خبيثٍ وطيبٍ

وقال العباس بن مرداس

أبلغ أبا سلمٍ رسولا نصيحة * فإن معشر جادوا بعرضك فابخل
وإن بؤءوك منزلا غير طائل * غليظا فلا تنزل به وتحول
ولا تطعمن ما يعلفونك إنهم * أتوك على قربانهم بالمثل
أراك إذن قد صرت للقوم ناضحا * يقال له بالغرب أذير وأقبل

وقال آخر

فأبلغ لديك بنى مالك * على نايها وسراة الرباب
بأن أمراً أنتم حوله * تحفون قبته بالقياب
يهينُ سراتكمُ عامدا * ويقتلكم مثل قتل الكلاب
فلو كنتم إبلا أملحت^(٢) * لقد نزعتم للبياه العذاب
ولكنكم غنم تصطفي * ويترك سائرها للذئاب

(١) ناقة أجد : قوية موثقة الخلق منصلة فقار الظهر، خاص بالاناث . قاموس .

(٢) يقال : أملحت الابل أى وردت ماء ملحا وفي الأصل أملجت بالجم ولم يظهر له معنى مناسب .

وقال آخر

تالله لولا أنكسار الرُّح قد علموا * ما وجدوني ذليلا كالذي أجد
قد يُحطّم الفحل قسرا بعد عزته * وقد يردّ على مكروهه الأمد

وقال بعض العبّدين

٥ ألا أبلغا خُلّي راشدا * وصنوي قديما إذا ما أتصل
بان الدقيق يهيجُ أجليل * وأن العزيزا إذا شاء ذل
وأن الحزامة أن تصرفوا * لحي سوانا صُدور الأسل
فان كنت سيدنا سُلتنا * وإن كنت للخال فأذهب نخل

وقال البعّيث

١٠ ولو تُرمي بلؤم بني كليب * نجوم الليل ما وضحّت لسارى
ولو لیس النهار بنو كليب * لدنس لؤمهم وضح النهار
وما يغدو عزيزُ بني كليب * ليطلب حاجة إلا يجار

جاور ابنُ سيّابة مولى بني أسد قوماً فازعجوه، فقال لهم : لم تُزعجونى من جواركم؟
فقالوا : أنت مُريب، فقال : فمن أذل من مريب ولا أحسن جوارا . أبو عبيدة
١٥ عن عوانة قال : إذا كنت من مُضّر ففاخرُ بكثانة وكثيرُ بتميم وألقِ بقيس ، وإذا كنت
من قحطان فكثيرُ بقضاة وفاخرُ بمذحج وألقِ بكلب ، وإذا كنت من ربيعة ففاخر
بشبيان وألقِ بشبيان وكثيرُ بشبيان . كان يقال : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا
سلطان فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عز طاعة الله . قيل لرجل من العرب : من
السيدُ عندكم ؟ قال : الذى إذا أقبل هبناه وإذا أدبر أعتبناه . ونحوه قول مسلم

٢٠ وكم من مُعدّ في الضمير لي الأذى * رآنى فآلقى الرعب ما كان أضمرأ

وقال أيضا

يا أيها الشامي عرّضى مُسارقة * أعلن به ، أنت إن أعلتته الرجلُ

ومن أحسن ما قيل في الهيبة

في كفه خيزرانٌ رِيحها عبقٌ * من كَفَّ أَرْوَعَ في عِرْنِينِه شَمَمٌ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِه * فما يُكَلِّمُ إلا حين يَتَسِمُ

وقال ابن هرمة في المنصور

له لَحَظَاتٌ عَنْ حِفَاقِ سَرِيرِه * إذا كَثَرَتْهَا فِيهَا عَقَابٌ وَنَائِلُ
فَأَمَ الَّذِي آمَنَتْ آمِنَةُ الرَّدَى * وأَمَ الَّذِي أَوَعَدَتْ بِالشُّكْلِ ثَاكِلُ
كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانٌ وَجْهَ لَدَى الرِّضَا * أَسِيلٌ، وَوَجْهٌ فِي الكَرِيهَةِ بَاسِلُ
وَلَيْسَ بِمُعْطَى العَفْوِ عَنْ غَيْرِ قَدْرَةٍ * وَيَعْفُو إِذَا مَا أَمَكَّتْهُ المَقَاتِلُ

وقال آخر في العفو بعد القدرة

أَسَدٌ عَلَى أَعْدَائِهِ * مَا إِنْ يَلِينُ وَلَا يَهُونُ
فَإِذَا تَمَكَّنَ مِنْهُمْ * فَهِنَاكَ أَحْلَمُ مَا يَكُونُ

وقال آخر في مالك بن أنس

يَا بِي الجَوَابِ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً * وَالسَّائِلُونَ نَوَاكِسُ الأَذْقَابِ
هَدَى التَّقِيَّ وَعِزُّ سُلْطَانِ التَّقِيِّ (١) * فَهُوَ المَطَّاعُ وَلَيْسَ ذَا سَاطَانِ

وقال آخر

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ * خَضَعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ

وقال أبو نواس

أَضْمِرُ فِي القَلْبِ عَنَابًا لَهُ * فَإِنْ بَدَأَ أُتْسِيْتُ مِنْ هَيْبَتِهِ

آلدائني قال : قال ابن شبرمة القاضي لابنه : يا بني لا تُمكن الناس من نفسك ،

فإن أجزأ الناس على السباع أكثرهم لها معاينة . قيل لأعرابي : كيف تقوب :

استخذأت أو استخذيت؟ قال : لا أقوله ، قيل : ولم؟ قال : لأن العرب لا تستخذى .

وكان يقال : اصفح أو اذبح .

(١) في المقدم الفرديج ١ ص ٢٠٢ : هدى الوقار .

باب المروءة

في الحديث المرفوع : قام رجل من مجاشع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
 يارسول الله، ألسنتُ أفضل قومي؟ فقال: «إن كان لك عقل فلك فضل، وإن كان
 لك خُلُق فلك مروءة، وإن كان لك مال فلك حَسَب، وإن كان لك بُقْي فلك
 دين» وفيه أيضا « إن الله يُحِبُّ مَعَالِي الْأُمُور وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا ». روى كثير بن هشام
 عن الحكم بن هشام الثَّقَفِيَّ قال : سمعت عبد الملك بن عُمر يقول : إن من مروءة
 الرجل جلوسه ببابه . قال الحسن : لا دين إلا بمروءة . قيل لابن هبيرة : ما المروءة؟
 قال : إصلاح المال، والرِّزَانَةُ في المجلس، والغداء والعشاء بالفناء . قال ابراهيم :
 ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق ولا سرعة المشي . ويقال : سرعة المشي
 تُذهِبُ بهَاءَ الْمُؤْمِنِ .

قال معاوية : المروءة ترك اللذة . وقال لعمره : ما ألدُّ الأشياء ؟ فقال عمرو : مُرُ
 أحداث قريش أن يقوموا ، فلما قاموا قال : إسقاط المروءة . قال جعفر بن محمد
 عن أبيه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وَرَوَّأُ الذُّوِيَّ المَرُوَّةَاتِ عَن عَثْرَاتِهِمْ ،
 فوالذي نفسي بيده إن أحدهم ليعثر وإن يده لفي يد الله» . كان عمرو بن الزبير يقول
 لولده : يا بني آلبوا ، فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب . قيل للأحنف : ما المروءة؟
 فقال : العِفَّةُ والحِرْفَةُ . قال محمد بن عمران التيمي : ما شيء أشدَّ حملا على من المروءة ،
 قيل : وأي شيء المروءة؟ قال : لا تعمل شيئا في السر تستحى منه في العلانية .
 وقال زهير في نحو هذا

السُّرْدُونُ الفاحِشَاتِ ، ولا * يلقاك دون الخير من ستر

(١) كذا في الأصول ، وفي العقد الفريد «تجاوزوا» .
 (٢) في الأصول «المروءة» والتصويب عن العقد الفريد .

وقال آخر

فيسرى كإعلاني ، وتلك خليقتي * وظلمة ليلى مثل ضوء نهاريا

قال عمر بن الخطاب : تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة ، وتعلموا النسب
فرب ربح مجهولة قد وصلت بنسبها . قال الأصمعي : ثلاثة تحكم لهم بالمروءة حتى
يعرفوا : رجل رأيتُه راجبا ، أو سمعته يُعرب ، أو شمت منه رائحة طيبة . وثلاثة
تحكم عليهم بالدناءة حتى يعرفوا : رجل شمت منه رائحة نبيذ في تحفيل ، أو سمعته يتكلم
في مصر عربي^١ بالفارسية ، أو رأيتُه على ظهر الطريق ينازع في القدر . قال ميمون .
أبن ميمون : أول المروءة طلاقة الوجه ، والثاني التودد ، والثالث قضاء الخواج .
وقال : من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه . قال مسلمة بن عبد الملك :
مروءتان ظاهرتان : الرياسة والفصاحة . وقال عمر بن الخطاب : المروءة الظاهرة
التياب الطاهرة . قالوا : كان الرجل إذا أراد أن يشين جاره طلب الحاجة إلى غيره .
وقال بعض الشعراء

نوم الغداة وشرب العشيّات * موكلان بتهديم المروءات

باب اللباس

حدثني محمد بن عبيد قال ، حدثنا ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس
عن ابن عباس ، قال : كل ما شئت والبس ما شئت إذا ما أخطأك شيئان : سرف
أو نخيلة .

قال حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا المنهال بن حماد عن خارجة بن مصعب
عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه ، قال : كانت ملحفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم التي يلبس في أهله مؤرسة^(١) حتى إنها لتردع^(٢) على جلده .

(١) مصبوغة بالورس وهو بنت أصفر باليمن . وفي الأصول : "مورشة" بالشين المعجمة وهو تحريف .

(٢) تنفض صبغها .

حدثني أبو الخطاب ، قال حدثنا أبو عتاب قال حدثنا المختار بن نافع عن
إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي ، قال : رأيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما
إزارا فيه إحدى وعشرون رقعة من آدم ورقعة من ثيابنا .

حدثنا الزبدي قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن الجريري عن ابن عباس ،
قال : رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وإزاره مرقوع بأديم . نظر معاوية
إلى النخار العسدي المناسب في عباءة فازدراه في عباءة ، فقال : يا أمير المؤمنين إن
العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها . قال سحيم بن وثيل
ألا ليس زين الرجل قطعا يمزق * ولكن زين الرجل ياتى راكمه

وقال آخر

١٠ إياك أن تزدي الرجال فما * يدريك ماذا يكنه الصدف
نفس الجواد العتيق باقية * يوما وإن مس جسمه العجف
والحر حر وإن ألم به الضر وفيه العفاف والأنف

وقال آخر من المحدثين

١٥ تعجبت در من شبي فقلت لها * لا تعجبي قد يلوح الفجر في السدف
وزادها عجباً أن رحت في سميل * وما درت در أن الدر في الصدف

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي أن ابن عون اشترى برؤسا من عمر بن أنس بن
سيرين فمز على معاذة العدوية ، فقالت : أمثلك يلبس هذا ! قال : فذكرت ذلك
لابن سيرين فقال : ألا أخبرتها أن تميما الداري اشترى حلة بألف يوصل فيها .

(١) كذا في النسخين .

(٢) في الاصل : الا أخبركم . والتصويب عن العقد الفريد . ج ٣ ص ٣٤٨

- حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا مُصعبُ بن عبد الله من ولد عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال أخبرني إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران: رداءً وعمامةً .
- حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا علي بن عاصم قال أخبرنا أبو إسحاق الشيباني قال: رأيت محمد بن الحسن الحنفية واقفا بعرفات على يردون عليه مطرف نرا أصفر . ٥
- حدثني الرياشي عن الأصمعي عن حفص بن الفرافصة^(١) قال: أدركت وجوه أهل البصرة، شقيق بن ثور فمن دونه وآبئتهم في بيوتهم الحفان والعيسة فإذا قعدوا بأفئتهم ليسوا الأكسية وإذا أتوا السلطان ركبوا ولبسوا المطارف .
- قدم حماد بن أبي سليمان البصرة بقاء فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال حماد: ضع نصرانيتك هذه عنك، فلقد رأيتنا ننتظر إبراهيم فيخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له . ١٠
- وروى زيد بن الحباب عن الثوري عن ابن جريح عن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس كان يرتدي رداءً بالفي . قال معمر: رأيت قميص أيوب يكاد يمس الأرض، فكلمته في ذلك فقال: إن الشهرة فيما مضى كانت في تذييل القميص وإنما اليوم في تسميره . ١٥
- حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرني بعض أصحابنا قال: جاء سيار أبو الحكم إلى مالك بن دينار في ثيابٍ أشهرها مالك^(٢)، فقال له مالك: ماهذه الشهرة؟ فقال له سيار: أتضعني عندك أم ترفعني؟ قال: بل تضعك، قال: أراك تنهاني عن التواضع، فقل مالك فقعد بين يديه .
- (١) في لسان العرب: كل ما في العرب فراصة بضم الفاء الا فراصة أبا نائلة امرأة عثمان رحمه الله فانه بفتح الفاء لا غير . (٢) أشهرها: شنع بها . ٢٠

قال أبو يعقوب الخريزمي : أراد جعفر بن يحيى يوما حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمعيّ نذفع إلى خادم كيسا فيه ألف دينار وقال : إني سأنزل في رجعتي إلى الأصمعيّ وسيحدثني ويضحكني فإذا ضحكك فضع الكيس بين يديه ، فلما رجع ودخل عليه رأى حبا مكسورا الرأس وجرّة مكسورة العنق وقصعة مشعبة وجفنة أعشارا وراه على مصلى بالٍ وعليه بركان^(٢) أجرد فغمز غلامه ألا يضع الكيس بين يديه ولم يدع الأصمعيّ شيئا مما يضحك التكلان إلا أورده عليه فما تبسم وخرج ، فقال لرجل كان يسايره : "من استرعى الذئب ظلم" ومن زرع سبخة حصد الفقرا ، فإني والله لو علمت أن هذا يكتم المعروف بالفعل لما حفّلت نشره له باللسان ، وأين يقع مدح اللسان من مدح آثار الغنى ، لأن اللسان قد يكذب والحال لا تكذب . والله دتر نصيب حيث يقول

١٠

فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب

. ثم قال له : أعلمت أن ناووس أبرويز أمدح لأبرويز من شعر زهير لآل سنان .

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن : رأيت مشيخة بالمدينة في زيّ الفتيان لهم الغدائر وعليهم المورّد والمعصفر وفي أيديهم الخناصر وبها أثر الحناء ، ودين أحدهم أبعدهم من الثريا إذا أريد دينه . ذمّ ابن التوعم رجلا فقال : رأيتُه مشحّم النعل دَرِنَ الجورب مَغْضَنَ الخلف دَقِيقَ الخِزَامَةِ . أنشد ابن الأعرابي

١٥

فإن كنت قد أعطيت نرا تجره * تبدلت من فروة وإهاب

فلا تأيسن أن تملك الناس إنني * أرى أمة قد أدبرت لذهب

قال أيوب يقول الثوب : أطوني أجملك . هشام بن عمرو عن أبيه قال ، يقول

٢٠

المال : أرنى صاحبي أعمر ، ويقول الثوب : أكرمني داخلا أكرمك خارجا .

(١) في اللسان وغيره : الحب الخالية فارسيّ معرب . (٢) كساء أسود .

ويقال: لكل شيء راحة، فراحة البيت كنسه، وراحة الثوب طيه. قيل لأعرابي: إنك تكثير لبس العيامة، فقال: إن عظاماً فيه السمع والبصر لحدير أن يكف من الحر والقر. ويقال: حبي العرب حيطانها، وعمائمها تيجانها. وذكروا العيامة عند أبي الأسود الدؤلي فقال: جنة في الحرب، وميكنة في الحر والقر، وزيادة في القامة، وهي بعد عادة من عادات العرب، وقال طلحة بن عبيد الله: الدهن يذهب البؤس، والكسوة تظهر الغنى، والإحسان إلى الخادم مما يكسب الله به العدو.

أبو حاتم قال حدثنا العتبي قال: سمعت أعرابياً يقول: لقد رأيت بالبصرة بروداً كأنما نصحت بأنوار الربيع وهي تررع، واللابسوها أروع. قال يحيى بن خالد للعتابي في لباسه - وكان لا يبالي ما ليس - يا أبا علي أنزى الله أمراً رضى أن يرفعه هيئته من جماله وماله، وإنما ذلك حظ الأدياء من الرجال والنساء، لا والله حتى يرفعه أكبراه: همته ونفسه، وأصغراه: قلبه ولسانه. وفي الحديث المرفوع: "إن الله إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن يرى أثرها عليه". قال حبيب بن أبي ثابت: أن تعز في خصفة خير لك من أن تدل في مطرف، وما أقرضت من أحد خير من أن أقرض من نفسي. قال عمرو بن معديكرب

ليس آجمال بمثر * فأعلم وإن رديت برداً

إن آجمال معادن * وموارث أورثن بجداً

وقال ابن هرمة

لو كان حولي بنسوأمية لم * ينطق رجال إذا هم نطقوا

إن جلسوا لم تضق مجالسهم * أوركبوا ضاق عنهم الأفق

كَمْ فِيهِمْ مِنْ أَخٍ وَذِي ثِقَةٍ * عَنْ مِنْكِيهِ الْقَمِيصُ مُنْخَرِقُ
تَجْهَتُمْ عُوذَ النَّسَاءِ إِذَا * مَا أَحْمَرَتْ حَتَّى الْقَوَانِيسِ الْحَدَقُ
فَرِيحُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أُنْدَى مِنْ أَلْسَمِكَ وَفِيهِمْ لِحَابِطُ وَرَقُ

قال حدثني أحمد بن إسماعيل قال : رأيت على أبي سعد المخزومي الشاعر

- ٥ كردوانيا مصبوغا بسواد ، فقلت له : يا أبا سعد ، هذا خير؟ فقال : لا ، ولكنه
دعي على دعي ، وكان أبو سعد دعيا في بني مخزوم ، وفيه يقول أبو البرق

لما تاه على الناس * شريف يا أبا سعد

فته ما شئت إذ كنت * بلا أصل ولا جد

وإذ حظك في النسبثة بين الحز والعبد

- ١٠ وإذ قاذفك المفضش في أم من الحد

قال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه : كيف كانت طاعتي إياك وأنت تؤدبني ؟ قال :

أحسن طاعة ، قال : فأطعني الآن كما كنت أطيعك ، خذت من شاربك حتى تبدو

شفتك ، ومن ثوبك حتى يبدو عقيبك . وكيع قال : راح الأعمش إلى الجمعة وقد

قلب فروة جلدها على جلده وصوفها إلى خارج ، وعلى كتفيه منديل الحيوان مكان

- ١٥ الرداء . قال حدثني أبو الخطاب عن أبي داود عن قيس عن أبي حصين قال : رأيت

الشعبي يقضي على جلد . قال الأحنف : أستجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال .

أبو الحسن المدائني قال : دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم في مدرعة

صوف فقال له قتيبة : ما يدعوك إلى لبس هذه؟ فسكت ، فقال له قتيبة : أكلّمك

فلا تجبني ! قال : أكره أن أقول زهدا فأزكي نفسي ، أو أقول فقرا فأشكوربي .

(١) في الأصول : " سعيد " والتصويب عن الأغانى وهو الموافق لما في البيت الأثرى .

قال ابن السَّمَّالِكِ لأصحاب الصوف : والله إن كان لبأسكم هذا موافقا لسرايركم لقد أحببتهم أن يطَّلع الناس عليها ، وإن كان مخالفا لها فقد هلكتم . وقال بعض المحدثين يعتذر من أظمارِ عليه

فما أنا إلا السَّيْفُ يا كُلُّ جفنه * له حليَّةٌ من نفسه وهو عاِطِلٌ

التَّخْتُمُ

قال حدثني أبو الخطاب زياد بن يحيى الحَسَّانِيُّ قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله : أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه .

قال حدثني أبو الخطاب قال حدثنا سهل بن حماد قال حدثنا أبو خَلْدَةَ خالد بن دينار قال : سألت أبا العالية ما كان نقشُ خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : «صَدَقَ اللهُ» قال : فألحق الخلفاء بعد صدق الله «محمد رسول [الله]»^(١) .

قال أبو الخطاب حدثنا عَتَّابٌ^(٢) قال حدثنا سالم بن عبد الأعلى عن نافع عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يذكر الشيء أوثق في خاتمه خيطا .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال : حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه أن خاتم علي كان من وِزْقِ نِقْشِهِ «نِعَمَ الْقَادِرُ اللهُ» . كان علي خاتم علي بن الحسين بن علي «عَلِمَتْ فَأَعْمَلْ» . كان نقش خاتم صالح بن عبيد الله بن علي «تَبَارَكَ مَنْ

(١) زيادة لم توجد بالأصل وأصلها سقطت من النسخ . ويؤيده ما في «شرح المواهب اللدنية» للزرقاني في رواية ابن سعد عن أبي العالية : أن نقش خاتمه «صدق الله» ثم ألحق الخلفاء «محمد رسول الله» . أنظر ج ٥ ص ٥٥ طبع بولاق .

(٢) هكذا بالأصل ولعل الصواب أبو عتاب فإنا لم نجد في شيوخ أبي الخطاب إلا أبا عتاب وهو سهل ابن حماد المذكور آنفا . وقد جاءت الرواية عنه في أول سطر من صحيفة ٢٩٧ بكنيته أبي عتاب .

نَحْرِي بَأَنِي لَهُ عَبْدٌ، وَنَقُشُ خَاتَمِ شَرِيحٍ «الْحَاتِمُ خَيْرٌ مِنَ الظَّنِّ». وَنَقُشُ خَاتَمِ طَاهِرٍ
 «وَضَعُ الْخَلْدُ لِلْحَقِّ عِزًّا». وَكَانَ لِأَبِي نَوَاسٍ خَاتَمَانِ : أَحَدُهُمَا عَقِيقٌ مَرْبِيعٌ وَعَلَيْهِ
 تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا عَدَّتْهُ * بَعْفُوكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا .
 وَالْآخَرُ حَدِيدٌ صِينِيٌّ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ : «الْحَسَنُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا»
 فَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُقْلَعَ الْفِصُّ وَيُغْسَلَ وَيُجْعَلَ فِي فَمِهِ .

باب الطيب

- قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الأحول عن
 أبي عثمان النهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خير طيب الرجال ما ظهر
 ريحُه وخفي لونه، وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحُه» .
- ١٠ حدثنا القطيبي قال حدثنا بشر عن ابن هبيرة قال حدثني بكير عن نافع : أن ابن
 عمر كان يستجمر بعود غير مطري ويجعل معه الكافور ويقول : هكذا كان رسول
 الله يستجمر .
- قال حدثنا زياد بن يحيى قال حدثنا زياد بن الربيع عن يونس ، قال قال أبو قلابة :
 كان ابن مسعود إذا نرج إلى المسجد عرف جيرانه ذلك بطيب ريحه .
- ١٥ حدثني القومسي قال حدثنا أبو نعيم عن شقيق عن الأعمش قال قال أبو الضحى :
 رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مال .
- قال حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو قتيبة وأبو داود عن الحسن بن زيد الهاشمي
 عن أبيه قال : رأيت ابن عباس حين أحرم والغاية على صلته كأنها الرب .
- قال حدثني أحمد بن الخليل عن عمرو بن عون عن خالد عن عمرو بن يحيى عن
 محمد بن يحيى بن حبان قال : كان عبد الله بن زيد يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس .
- ٢٠

وحدثني أيضا عن سويد بن سعيد عن ضمام بن إسماعيل عن عمارة بن غزيرة قال :
لما أولم عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة
الغالية .

قال وحدثني عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب عن عبيد الله
ابن أبي جعفر عن الأعرج ، قال : قال أبو هريرة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« لا تَرُدُّوا الطَّيِّبَ فَإِنَّهُ طَيِّبُ الرِّيحِ خَفِيفُ الْحَمَلِ » .

قال حدثني زيد بن أنجم قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أنس بن مالك قال حدثنا
عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة قالت : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى وَيِصِصِ الطَّيِّبِ
فِي مَفَارِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ . إبراهيم بن الحكم عن أبيه قال
[قال] عكرمة : كان ابن عباس يطلي جسده بالمسك فاذا مر بالطريق قال ابن عباس :
(٢)

أمر ابن عباس أم مر المسك؟ . قال المسيب بن علس يمدح بني شيبان

تبيتُ الملوكُ على عتبتها * وشيبانُ إن غضبتُ تعتبتُ

وكألشهد بالراح أحلامهم * وأحلامهم منهما أعبدُ

وكالمسك تربُّ مقاماتهم * وتربُّ قبورهم أطيبُ

أخذه العباس بن الأحنف فقال ١٥

وأنت إذا ما وطئت التراب * ب صار تراكبُ للناس طيبا

وقال كعب بن زهير يمدح قوما

المطعمون إذا ما أزمته أزمته * والطيبون ثيابا كلما عرقوا

(١) هكذا بالنسخة الألمانية ، وظاهر السياق يقتضى « بنى » أما النسخة الفوتوغرافية فالنمل فيها

محدوف سورا . ٢٠

(٢) كذا بالأصل ولعلها قال الناس .

وأُشِدَّ ابن الأعرابي

خَوْدٌ يَكُونُ بِهَا الْقَلِيلُ تَمَسُّهُ * مِنْ طَيْبِهَا عَيْقًا يَطِيبُ وَيَكْثُرُ
شَكَرَ الْكِرَامَةَ جِلْدُهَا فَصَفَا لَهَا * إِنْ الْقَيْحَةَ جِلْدُهَا لَا يَشْكُرُ

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذَكَرَ لِأَيُّوبَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَقَشَّفُونَ فَقَالَ :

مَا عَلِمْتُ أَنْ الْقَدَرَ مِنَ الدِّينِ .

باب المجالس والجلساء والمحادثات

قال حدثني أحمد بن الخليل عن حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك عن معمر

عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ لِحَاجَةٍ ثُمَّ رَجَعَ» .

وحدثني أيضا عن سعيد بن سليمان عن إسحاق بن يحيى عن المسيب بن رافع عن

عبد الله بن يزيد الخطمي عن عبد الله بن الغسيل قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«المرءُ أَحَقُّ بِصَدْرِ بَيْتِهِ وَصَدْرِ دَابَّتِهِ وَصَدْرِ فِرَاشِهِ ، وَأَحَقُّ أَنْ يُؤْمَرَ فِي بَيْتِهِ» .

قال حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر

محمد بن علي قال : أُلْقِيَ لِعَلِيٍّ وَسَادَةٌ بِجُلُوسِهَا وَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَأْبَى الْكِرَامَةَ إِلَّا حَمَارًا .

وفي الحديث المرفوع عن أبي موسى قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَثَلُ

الْجُلُوسِ الصَّالِحِ مَثَلُ الدَّارِئِ إِنْ لَمْ يُحْدِكْ مِنْ طَيْبِهِ عَلَقَكَ مِنْ رِيحِهِ ، وَمَثَلُ الْجُلُوسِ

السَّوِّءِ مَثَلُ الْكَبِيرِ إِنْ لَمْ يَحْرِقْكَ بِشَرَارِ نَارِهِ عَلَقَكَ مِنْ نَنِّهِ» . قال أبو إدريس الخولاني :

(١) في النسخة الألمانية : الغليل وفي الفتوغرافية : الليل ، وكلاهما محرف عن «القليل» اذ هو الذي

يقترضه السياق .

(٢) أحذاه : أعطاه .

المساجدُ مجالسُ الكرام . قال الأحنف : أطيبُ المجالسِ ما سافرَ فيه البصرُ وَاَتَدَعُ^(١)
فيه البدنُ ، فأخذه عليّ بن الجهم فقال

صُحُورٌ تُسَافِرُ فِيهَا الْعْيُونُ * وَتَحْسِرُ عَنْ بَعْدِ أَقْطَارِهَا

وقال المهلب : خيرُ المجالسِ ما بَعُدَ فيه مَدَى الطَّرْفِ وكثرت فيه فائدةُ الجليس .
قيل للأوسية : أَيُّ مَنْظِرٍ أَحْسَنُ ؟ فقالت : قَصُورٌ بِيضٌ فِي حَدَائِقِ خُضِرٍ . ونحوه
قول عدي بن زيد

كُدِّمِي الْعَاجَ فِي الْمَحَارِيبِ أَوْ كَالسَّبِيضِ فِي التَّرْوِضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرٌ

حدثنا سهل بن محمد قل حدثنا الأصمعيّ قال : كان الأحنفُ إذا أتاه إنسانٌ
أوسع له ، فإن لم يجد موضعا تحركَ لِيُرِيَهُ أَنَّهُ يُوسِعُ لَهُ . وكان آخرَ لا يُوسِعُ لأحد
ويقول «ثَهْلَانُ ذَوِ الْهَضْبَاتِ مَا يَتَحَلَّلُ»^(٢) .

قال ابن عباس : بجليسى على ثلاث : أن أريته بطرفي إذا أقبل ، وأن أوسعَ
له إذا جلس ، وأصغني إليه إذا تحدث . وقال الأحنف : ما جلستُ مجلساً نخفت أن
أقامَ عنه لغيري . وكان يقول : لَأَنْ أَدْعَى مِنْ بَعِيدٍ فَأُجِيبَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ
أُقْصَى مِنْ قَرِيبٍ .

كان القعقاع بن شُورٍ إذا جالسه رجل فعرفه بالقصد إليه جعل له نصيباً في ماله ،
وأعانه على عدوه ، وشفع له في حاجته ، وغدا إليه بعد المجالسة شاكرًا . وقسم معاوية
يوماً آتيةً فضيةً ودفع إلى القعقاع حظَّه منها ، فأثر به القعقاعُ أقربَ القومِ إليه فقال

(١) من «ودع» ككرم وروضم : سُكِنَ .

(٢) هذا شطربيت من قصيدة للفرزدق وقد جاء في الأصل وفي معجم البلدان هكذا «ثَهْلَانُ ذَوِ الْهَضْبَاتِ»
بالرفع . وقال ابن بري فيما حكاه صاحب اللسان : صوابه «ثَهْلَانُ ذَا الْهَضْبَاتِ» بالنصب لأن صدره :
* فارفع بكفك إن أردت بناءنا *

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ * وَلَا يَتَسَقَى بِقَعْقَاعِ جَلِيسُ
ضُحُوكِ السَّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ * وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقُ عَبَّاسِ

كان يقال : إياك وصدر المجلس فإنه مجلس قلعة . قيل لمحمد بن واسع : ألا
تجلس متكئا ! فقال : تلك جلسة الآمنين . قال عمرو بن العاص : ثلاثة لا أملهم :
جليسى ما فهم عني ، وثوبى ما سترنى ، ودابتى ما حملت رجلى . وزاد آخر : وأمرأتى
ما أحسنت عيشتى .

ذكر رجل عبد الملك بن مروان فقال : إنه لا أخذ بأربع ، تارك لأربع : أخذ
بأحسن الحديث إذا حدث ، وبأحسن الاستماع إذا حدث ، وبأحسن البشر إذا لقي ،
وبأيسر المشورة إذا خولف . وكان تاركا لمحادثة اللثيم ، ومنازعة البلجوج ، وممارة
السفيه ، ومصاحبة المأبون .

كان رجل من الأشراف إذا أتاه رجل عند انقضاء مجلسه قال : إنك جلست
إلينا على حين قيام منا أفتأذن ؟ . قال الفضيل بن عياض للشورى : دلتني على من
أجلس إليه ، قال : تلك حالة لا توجد . قال مطرف : لا تطعم طعامك من
لا يشتهي ، يريد : لا تقبل بحديثك على من لا يقبل عليك بوجهه . وقال سعيد بن
سلم : إذا لم تكن المحدث أو المحدث فانفض . ونحوه قول ابن مسعود : حدث
القوم ما حن جوك بأبصارهم .

قال زياد مولى عياش بن أبي ربيعة : دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فلما
رأني رحل عن مجلسه وقال : إذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلا فلا
تأخذ عليه شرف المجلس . وقال ابن عباس : ما أحد أكرم على من جليسى ، إن

(١) في النسخة الألمانية : رحلى . (٢) في القيد الفريد : مجاورة .

(١) الذباب يقع عليه فيشقّ على . ذكر الشعبي قوما فقال : ما رأيت مثلهم أشدّ تناوبا في مجلس ولا أحسن فهما عن محدث .

قال سليمان بن عبد الملك : قد ركبنا الفسارِة ووطننا الحسناء ولبسنا اللين وأكلنا الطيب حتى أجمنا^(٢)، ما أنا اليوم إلى شيء أحوج مني إلى جليس أضع عنى مؤونة التحفظ فيما بيني وبينه .

روى ابن أبي ليلى عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة قال ، قال عمر بن الخطاب : لولا أن أسير في سبيل الله أو أضع جبهتي في التراب لله أو أجالس قوما يلتقطون طيب القول كما يلتقط طيب الثمر لأحببت أن أكون قد لحقت بالله . قال عامر بن عبد قيس : ما آسى على شيء من العراق إلا على ظمأ الهواجر، وتجاوب المؤذنين ، وإخوان لي منهم الأسود بن كَثُوم . وقال آخر ما آسى من البصرة إلا على ثلاث : قصب السكر^(٣)، وليل الحرير^(٤)، وحديث ابن أبي بكرة . وقال المغيرة : كان يجالس إبراهيم صيرفي ورجل متهم برأى الخوارج، فكان يقول لنا : لا تذكروا الربا إذا حضر هذا، ولا الأهواء إذا حضر هذا . وكان إمام مسجد الحرام لا يقول (تبت يدا أبي لهب) إلا عند ختم القرآن في شهر رمضان من أجل اللهييين .

كان يقال : محادثة الرجال تُلقيحُ ألبابها . كان بعض الملوك في مسيرله ليلا فقال لمن حوله : إنه لا يُقطعُ سرى الليل بمثل الحديث فيه فلينفذ كل رجل منكم بنا

(١) في الأصول : تنابدا ، والتصويب عن العقد الفريد .

(٢) أجم العمام وغيره : كرهه ومله .

(٣) في الأصول : رطب والتصويب عن ثمار القلوب للنعالي .

(٤) في الأصول : الحزير وهو تحريف والتصويب عن ثمار القلوب ، قال الجاحظ : في أعلى جبانة البصرة موضع يقال له الحرير . يقال إن الناس لم يروا قط هواء أعدل ولا نسيا أرق ولا أطيب من ذلك الموضع .

جوشاً منه ^(١) . قال معاوية لعمر بن العاص : ما بقي من لذة الدنيا تلذّه ؟ قال :
محادثة أهل العلم ، وخبر صالح يأتي من ضيقتي . قال أبو مسهر : ما حدثت رجلاً
قط إلا حدثني إصغاه : أفهم أم ضيع .

باب الثقل

قال ابراهيم : إذا علم الثقل أنه ثقل فليس بثقل . كان يقال : من خاف أن
يُثقل لم يثقل . قيل لأيوب : ما لك لا تكتب عن طاوس ؟ فقال : أتيت فوجدته
بين ثقيلين : ليث بن أبي سليم ، وعبد الكريم بن أبي أمية .

قال الحسن : قد ذكر الله الثقل في كتابه قال : (فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا) . كان
أبو هريرة إذا استثقل رجلاً قال : اللهم اغفر له وأرحنا منه . وكتب رجل على
خاتمه : أبرمت فقم ، فكان إذا جلس إليه ثقل ناوله إياه . قال بختيشوع للأمون :
لا تجالس الثقل فإنما نجد في الطب : مجالسة الثقل حمى الروح . قال بعض الشعراء

إني أجالس معشراً * نوكتي أخفهم ثقل
قوم إذا جالستهم * صدت بقربهم العقول
لا يفهموني قولهم * ويدق عنهم ما أقول
فهم كثير بي وأعلم أنني بهم قليل

أخبرنا النوشجاني عن عمر بن سعيد القرشي قال حدثني صدقة بن خالد قال :
أتيت الكوفة فجلست إلى أبي حنيفة ، فقام رجل من جلسائه فقال
فا الفيل تجمله ميتاً * بأثقل من بعض جلاسنا
فما حملت عنه شيئاً .

(١) في القاموس : الجوش القطعة العظيمة من الليل أو من آخره . والجوشن بزيادة النون لغة فيه .

مر رجل بصديق له ومعه رجل ثقيل ، فقال له : كيف حالك؟ فقال
وقائل كيف أنت قلت له * هذا جليسي فما ترى حالي
وقال بشار

ربما يثقل الجليس وإن كا * ن خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتد في الأار * ض ثقيل أربى على ثهلان
كيف لم تجميل الأمانة أرض * حملت فوقها أبا سفيان!^(١)

وقال آخر

هل غربة الدار منك منجيتي * إذا أغتدت بي قلائص ذمل
وما أظن الفلاة تهيني * منك ولا الفلك أيها الرجل^(٢)
ولو ركبت البراق أدركني * منك على نأى دارك الثقل
هل لك فيما ملكت نافلة * تأخذه جملة وترحل

وقال أعرابي

كأني عند حمزة في مقامى * ألا حيت عنا يا مدينا
بلينا عنده حتى كانا * ألا هبي بصححك فاصبحنا

وقال آخر

ثقل يطالنا من أمم * إذا سره رغم أنفى ألم
لطلعته ونزة في الحشا * كوخز المشارط في المحتجم^(٣)
أقول له إذ بدا طالعا * ولا حملته إلينا قدم
فقدت خيالك لا من عمى * وأذني كلامك لا من صمم^(٤)

٢٠ (١) في العقد الفريد، ج ١ ص ٢٢٣ : أبا عمران . (٢) هكذا بالنسخين الفنوخرافية والألمانية
"تهيني" ولعلها "منجيتي" . (٣) في العقد الفريد، ج ١ ص ٢٢٣ : « إذ بدا لا بدا » وفي ديوان
ناظمه أبي نواس لا آتى . (٤) في العقد الفريد والديوان : صوت كلامك .

قال سهيل بن عبد العزيز: مَنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ بِنَفْسِهِ وَعَمَّكَ فِي سُؤَالِهِ فَالْزِمَهُ أَذْنًا
صَمَاءً وَعَيْنًا عَمِيَاءً .

وكتب بعضُ الكُتَّابِ فِي فِصْلِ مِنْ كِتَابِهِ: مَا آمَنُ نَزْعَ مُسْتَمِيحِ حَرَمَتِهِ، وَظَالِبِ
حَاجَةِ رَدْدَتِهِ، وَمُتَأَيِّرِ ثَقِيلِ حُجْبَتِهِ، أَوْ مَنْبَسِطِ نَابِ قَبْضَتِهِ، وَمُقْبِلِ بَعْنَانِهِ عَلَى لَوِيئِ
عُنُقِهِ، فَقَدْ فَعَلْتَ هَذَا بِمُسْتَحْقِقِينَ وَبَتَعَذُّرِ الْحَالِ، فَتَثَبْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ، وَلَا تُطْعِ كُلَّ
حَلَّافٍ مَهِينٍ .

وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ لِلخَلِيلِ

نَحْرَجُنَا نُزَيْدَ غُرَاةٍ لَنَا * وَفِينَا زِيَادُ أَبُو صَعَصَعَةٍ
فَسْتَةُ رَهِيطٍ بِهِ خَمْسَةٌ * وَخَمْسَةُ رَهِيطٍ بِهِ أَرْبَعَةٌ

باب البناء والمنازل

١٠

الهيثم بن عدى عن مجالدٍ عن الشعبيِّ قال قال السائب بن الأقرع لرجل من
العجم: أَخْبَرَنِي عَنْ مَكَانٍ مِنَ الْقَرْيَةِ لَا يَحْرَبُ حَتَّى اسْتَقَطَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ، فَقَالَ لَهُ:
مَا بَيْنَ الْمَاءِ إِلَى دَارِ الْإِمَارَةِ، فَاخْتَطَّ لِتَقْيِيفِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيِّ:
فَبِتُّ عِنْدَهُمْ إِذَا لَيْلُهُمْ بِمَنْزِلَةِ النَّهْرِ .

١٥

وقال قائل في الدار: لِيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَبْتِئُ وَأَخْرَمَا تَبِيعُ:

وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين آخِطَ دَارَهُ لِبَيْتِهَا: هِيَ قَبِيضُكَ فَإِنْ شِئْتَ
فَوَسَّعَهُ، وَإِنْ شِئْتَ فَضَيَّقَهُ، وَأَتَاهُ وَهُوَ بِنِي دَارِهِ الَّتِي بِبَغْدَادَ بِقَرْبِ الدَّوْرِ، وَإِذَا هُمْ
يَبْيِضُونَ حَيْطَانَهَا فَقَالَ: اعْلَمْ أَنَّكَ تُغَطِّي الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ، فَقَالَ جَعْفَرُ: لَيْسَ فِي كُلِّ
مَكَانٍ يَكُونُ الذَّهَبُ أَنْفَعَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى عِيَا؟ قَالَ: نَعَمْ، مَخَالَطَتُهَا دَوْرَ
السُّوقَةِ .

٢٠

دخل ابن التوهم على بعض البصريين وهو يبنى دارا كثيرة الذرع ، واسعة الصحن ، رفيعة السمك ، عظيمة الأبواب ، فقال : اعلم أنك قد ألزمت نفسك مئونة لا تُطاق ، وعيالا لا يُحتمل مثلهم ، ولا بد لك من الخدم والستور والفرش على حسب ما أبتليت به نفسك ، وإن لم تفعل هجنت رأيك .

وقرأت في كتاب "الآيين" أنه كان يُستقبل بفراش الملك ومجلسه المشرق ، أو يُستقبل به مهبط الصبا ، وذلك أن ناحية المشرق وناحية الصبا يوصفان بالعلو والارتفاع ، وناحية الدبور وناحية المغرب يوصفان بالفضيلة والانخفاض ، وكان يُستقبل بصدور إيوانات الملك المشرق أو مهبط الدبور ، ويُستقبل بصدور الخلاء وما فيه من المقاعد مهبط الصبا ، لأنه يقال : إن استقبال الصبا في موضع الخلاء آمن من سحر السحرة ومن ريح الجنة .

وكان عمر يقول : على كل خائن أمينان : الماء والطين . ومر ببناء يبنى بأجر وجص فقال : لمن هذا؟ قالوا : لفلان ، عامل له ؛ فقال : تأبى الدراهم إلا أن تُخرج أعناقها ، وشاطره ماله .

أبو الحسن قال : لما بلغ عمر أن سعدا وأصحابه قد بنوا بالمدر قال : قد كنت أكره لكم البنين بالمدر ، فأما إذ قد فعلتم فعرضوا لحيطان ، وأطيلوا السمك ، وقاربوا بين الخشب . وقيل ليزيد بن المهلب : لم لا تبنى بالبصرة دارا؟ فقال : لأني لا أدخلها إلا أميرا أو أسيرا ، فإن كنت أسيرا فالسجن داري ، وإن كنت أميرا فدار الإمارة داري . وقال : الصواب أن تُتخذ الدور بين الماء والسوق ، وأن تكون الدور شرقية والبساتين غربية .

قال بعض الشعراء

بنو عمير مجدهم دارهم * وكل قوم لهم مجده

(١) وردت هذه الكلمة هكذا بالأصلين ولم يظهر لها معنى .

وقال آخر لأبي محمد اليزيدي

قَوْمِي خِيَارٌ غَيْرَ مَا أَنَّهُمْ * صَوَّلْتُهُمْ مِنْهُمْ عَلَى جَارِهِمْ
لَيْسَ لَمْ يَجِدْ سِوَى مَسْجِدٍ * بِهِ تَعَدَّوْا فَوْقَ أَطْوَارِهِمْ
لَوْ هَدِمَ الْمَسْجِدُ لَمْ يُعْرَفُوا * يَوْمًا وَلَمْ يُسْمَعْ بِأَخْبَارِهِمْ

وقال رجل من نخاعة

نَخْرَ الْمَسِيَّبُ بِالْمَنَارِ * وَمَنَارُهُ بَرَحًا عُمَّارُهُ ^(١)
فَإِذَا تَفَاخَرَتِ الْقُبَا * نَلُّ مِنْ تَمِيمٍ أَوْ فَزَارِهِ
حَفَلَتْ عَلَيْكَ شُيُوخٌ ضَبَّيَّةٌ * بِالْمَسِيَّبِ وَالْمَنَارِ

مرّة رجل من الخوارج بدار ثنبي فقال : من هذا الذي يُقيم كفيلاً ؟ . وقالوا :

كُلُّ مَالٍ لَا يَخْرُجُ بِخُرُوجِكَ وَلَا يَرْجِعُ بِرَجُوعِكَ وَلَا يَنْتَقِلُ فِي الْوَجْهِ بِانْتِقَالِكَ فَهُوَ
كَفِيلٌ .

وقالت الحكماء من الروم : أصلح مواضع البنيان أن يكون على تل أو كبس وثيق
ليكون مطلاً ، وأحق ما جعلت إليه أبواب المنازل وأفنيئها وكواؤها المشرق وأستقبال
الصبا ، فان ذلك أصلح للأبدان لسرعة طلوع الشمس وضوئها عليهم .

ومن حسن التشبيه في البناء قول علي بن أبيهم

صُحُورٌ تُسَافِرُ فِيهَا الْعْيُونُ * وَتُحْسِرُ عَنْ بَعْدِ أَقْطَارِهَا
وَقَبَّةٌ مُلْكٌ كَأَنَّ النُّجُومَ * مَ تَبْصُنِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا
وَقَوَارِئُ نَارِهَا فِي السَّمَاءِ * فَلَيْسَتْ تُقْصِرُ عَنْ نَارِهَا
إِذَا أُوقِدَتْ نَارُهَا بِالْعِرَاقِ * أَضَاءَ الْجَبَّازِ سَنَا نَارِهَا
تَرْدٌ عَلَى الْمَزْنِ مَا أَنْزَلَتْ * عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبِ أَقْطَارِهَا

(١) محلة بالكوفة تنسب الى عمارة بن عقبة بن أبي معيط . معجم البلدان .

لها شرفاتٌ كانتُ الربيع * كساها الرياضُ بأنوارها
فهنَّ كمصطحاتٍ نرجن * لفصح النصارى وإفطارها
فمن بين عاقصةٍ شعرها * ومصليحةٍ عقدَ زُناَرها

وقال الوليد بن كعب

بكت دارٌ بشيرٍ شجوهاً أن تبدلت * هلالَ بن عيادٍ بشر بن غالب
وما هي إلا مثلُ عرسٍ تنقلتُ * على رَعْمِها من هاشمٍ في مُحارِبِ

وقال آخر

ألم تر حوشباً أمسى يُبني * قصورا نفعها لبني بَقَيْلِه
يؤمِّل أن يُعمرَ عُمرَ نوح * وأمرُ الله يحدثُ كلَّ ليله

١٠ كان مالك بن أسماء يهوى جاريةً من بني أسد وكانت تنزل خُصْباً وكانت دارُ
مالك مبنيةً بأجرٍ فقال

ياليت لي خُصْباً يُجاورُها * بدلاً بداري في بني أسد
الخصُص فيه تقرُّ أعيننا * خيرٌ من الأجرِ والكمد

حدثني محمد بن خالد بن خدّاش عن أبيه قال حدثنا إسحاق بن أنقرات قاضي
١٥ مصر عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال قال سليمان بن داود لابنه : يا بُنَيَّ إن
من ضيق العيشِ شراءَ الخبزِ من السوق ، والنقلةُ من منزلٍ إلى منزلٍ .

بلغني أن رجلاً من الزهاد مرّ في زورق ، فلما نظر إلى بناء المأمون وأبوابه صاح :
واعمّراه ! فسمعه المأمون فداها به فقال : ما قلت ؟ قال : رأيتُ بناء الأكَسرة فقلتُ
ما سمعت ، قال المأمون : رأيتُ لو تحوّلتُ من هذه المدينة إلى إيوان كسرى
٢٠ بالمدائن هل كان لك أن تعيبَ نزولي هناك ؟ قال : لا ، قال : فأراك إنما عبتَ إسرائي

في النفقة، قال : نعم، قال : فلو وهبت قيمة هذا البناء لرجل أكنت تعيب ذلك؟
 قال : لا، قال : فلو بتي هذا الرجل بما كنت أهب له بناءً أكنت تصيحُ به كما
 صحَّت بي ؟ قال : لا، قال : فأراك إنما قصدتني لخاصتي في نفسي لا لعملة هي
 في غيري، ثم قال له : هذا البناء ضربٌ من مكائيدنا نبنيه وننخذ الجيوش ونعدُّ
 السلاح والكراع وما بنا إلى أكثره حاجةً، فلا تعودنَّ إلى فتمسك عقوبتي، فإن
 الحفيظة ربما صرفت ذا الرأي إلى هواه، فاستعمله .

باب المزاح والرخص^(١) فيه

قال حدثنا محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن هشام بن عمرو عن
 أبي سلمة قال : أخبرتني عائشة أنها سأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
 فسبقتة، وسابقتة في سفر آخر فسبقتها وقال : « هذه بتلك » .

حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع قال : كان أبو هريرة على المدينة خليفةً
 لمروان، فربما ركب حماراً قد شدَّ عليه برذعة وفي رأسه حليةً فيلقى الرجل فيقول :
 الطريق، قد جاء الأمير، وربما دعاني إلى عشائه بالليل فيقول : دع العراق للأمر،
 فأنظر فإذا هو ثريدٌ بزيت .

قال حدثني محمد بن محمد بن مرزوق عن زاهر بن الصلت الطاحي عن سعيد^(٣)
 ابن عثمان قال، قال الشعبي نخياط مرتبه : عندنا حُبٌ مكسور تحيطه؟ فقال
 الخياط : إن كان عندك خيوطٌ من ريح .

(١) كذا في الأصل، ولم نجد في القاموس ولا في اللسان الرخص بمعنى الترخيص والتسهيل، والوارد في هذا
 المعنى إنما هو الرخصة بناءً التانيث فلعل التاء سقطت من فلم الناصح .

(٢) العراق : العظم أكله أو العظم بلحمه .

(٣) في الأصل : الطاحي بالجم وهو تحريف والتصويب عن تاج العروس .

وحدثني بهذا الإسناد قال : دخل رجل على الشعبيّ ومعه في البيت امرأة فقال :
أيكم الشعبيّ؟ قال الشعبيّ : هذه . وسئل الشعبيّ عن لحم الشيطان فقال : نحن
نرضى منه بالكفاف ، قال : فما تقول في الذبّان؟ قال : إن اشتيته فكله .

قال خالد بن صفوان للفرزدق وكان يمازحه : ما أنت يا أبا فراس بالذي لمّا
رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ، قال : ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت فيه
الفتاة لأبيها : (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) .

حماد بن زيد عن غالب أنه سأل ابن سيرين عن هشام بن حسان قال :
توفى البارحة ، أما شعرت؟ بفزع واسترجع ، فلما رأى ابن سيرين جزعه قرأ (اللَّهُ يَتَوَفَّى
الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) .

مرّ بالشعبيّ حمّالٌ على ظهره دَنٌّ خَلٌّ ، فلما رآه وضع الدنّ وقال : ما كان اسمُ
امرأة ابليس؟ فقال الشعبيّ : ذاك نكاحٌ ما شهدناه .

حدثني محمد بن عبد العزيز عن الأصهبانيّ عن يحيى بن أبي زائدة عن الأعمش
قال : عادني إبراهيم فنظر إلى منزلي فقال : أما أنت فتعرّف في متلك أنك لست من
أهل القرية عظيم .

وروى وكيع عن ربيعة عن الزهريّ عن وهب بن عبد بن زمعة قال ، قالت
أم سلمة : نرج أبو بكر في تجارة ومعه نعيان وسويبط بن حرملة ، وكانا شهدا بدرا ،
وكان نعيان على الزاد فقال له سويبط وكان مزاحا : أطعمني ، فقال : حتى يحيى
أبو بكر ، فقال : أما والله لأغيطانك ، فمروا بقوم فقال لهم سويبط : أتشترون مني
عبدا لي؟ قالوا : نعم ، قال : إنه عبد له كلام وهو قائل لكم : إني حرّ ، فإن كنتم
إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا على عبدي ، فقالوا : بل نشتره منك

بعشر قلائص، ثم جاءوا فوضعوا في عنقه حبلا وعمامة واشتروه، فقال نعيان : إن هذا يستهزئ بكم وإني حرّ، قالوا : قد أخبرنا بخبرك، وأنطلقوا به ، وجاء أبو بكر فأخبروه فاتبعهم فردّ عليهم القلائص وأخذنه ، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه فضحك هو وأصحابه منهما حولا .^(١)

- ٥ حدثني محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب المجبّي عن أبي عوانة عن قتادة أن عدى بن أرطاة تزوج امرأة بالكوفة وشرط لها دارها فأراد أن ينقلها فخاصمته إلى شريح ، فقال : أين أنت أصلحك الله ؟ قال : بينك وبين الحائط ، قال : إني رجل من أهل الشام ، قال : بعيد سحيق ، قال : إني تزوجت امرأة ، قال : بالرفاء والبنين ، قال : وولدت غلاما ، قال : ليهنئك الفارس ، قال : وشرطت لها دارها ، قال : الشرط أملك ، قال : اقض بيننا ، قال : قد قضيت ، قال : ١٠ يمه ؟ قال شريح : « حدثت امرأة حديثين فإن أبت فأربع »^(٢) قال لي المحدث : فأربعة ، وإنما هو أربع أي كُف وأمسك .

- وتقدّم رجلان إلى شريح في خصومة فاقرّ أحدهما بما يدعى الآخر عليه وهو لا يعلم ، فقضى عليه شريح ، فقال الرجل : أتقضى عليّ بغير بينة ؟ فقال : قد شهد عندى ثقة ، قال : ومن هو ؟ قال : ابن أخت خالتك . ١٥

كان ابن سيرين يُنشد

نُبئتُ أن فتاة كنتُ أخطبها * عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

(١) في القاموس في مادة نعم أن نعيان هو المزاح وأنه هو الذي باع سويطا وبعده نحو صفحتين من هذا الكتاب سنجد ذكر نعيان بأنه هو المزاح .

(٢) رواه الميبداني « حدثت امرأة حديثين فان لم تفهم فأربعة وفسره بقوله أي زد ثم قال : وأراد بالحديثين حديثا واحدا تكرر مرتين فكأنك حدثتها حديثين ، والمعنى كررها الحديث لأنها أضعف فهما فان لم تفهم فاجعلهما أربعا . ورواه في اللسان كما في الأصل وقال في معناه أي قف واقصر وهو من ربع يربع إذا كف وأمسك .

وقال أيضا

لقد أصبحت عرسُ الفرزدق ناشزا * ولو رضيت ربحَ آسته لأستقرت
وكان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه .

المدائني قال، قال عمرو بن العاص لمعاوية : إني رأيت أبارحة في المنام كأن
القيامة قد قامت ووُضعت الموازينُ وأحضر الناسُ للحساب ، فنظرت إليك وأنت
واقف قد أجمك العرقُ ، وبين يديك صحف كأمثال آبلجال ، فقال معاوية : فهل
رأيت شيئا من دنائير مصر !

كان معن بن زائدة ظنينا في دينه ، فبعث إلى ابن عياش المنتوف بألف دينار،
وكتب إليه : قد بعثتُ إليك بألف دينار اشتريتُ بها دينك ، فاقبض المال
وأكتب إلى بالتسليم ، فكتب إليه : قد قبضتُ الدنانير وبعثتُ بها ديني خلا التوحيد
لمسا عرفتُ من زهدك فيه .

قال الرشيد ليزيد بن مزيد : ما أكثر الخلفاء من ربيعة ! فقال يزيد : أجل ،
ولكن منابرهم الجذوع .

قال بلال بن أبي بردة لابن أبي علقمة : إنما دعوتك لأتخر منك ، فقال له ابن
أبي علقمة : لئن قلتَ ذلك لقد حَكَمَ المسلمون رجلين سخرَ أحدهما من الآخر .
كان يقال : السَّبَابُ مزاح النوكي^(١) . وقال الشاعر

أخو آليد إن جاددت أرضاكِ جِدُّه * وذو باطل إن شئتَ الهالك باطله
وقال مسعر بن كدام لابنه

ولقد جبوتك يا كدام نصيحتي * فاسمع لقول أبي عليك شفيق
أما المزاحةُ والمِراءُ فدعهما * خُلُقَان لا أرضاهما لصديق
واقصد بلوتهما فلم أحدهما * لمحاورٍ جارٍ ولا لرفيق

(١) كذا في الأصل . وفي مجمع الأمثال للبيداني « المزاح سباب النوكي » .

وقال الكبيت

وفي الناس أقذاعٌ مَلاهِجٌ بالخنا * متى يَبْلُغُ الحَدُّ الحَفِيظَةَ يلعبوا

ومما يقارب هذا قولُ بعض المحدثين

أراني سَأبِدِي عند أول سكرة * هواي لفضل في خفاء وفي سترِ

فإن رَضِيْتُ كان الرضا سببَ الهوى * وإن غَضِبْتُ حملتُ ذنبي على السكرِ

وقال الراعي - في نحو هذا يصف نساء -

يُنَاجِينَنَا بِالطَّرْفِ دون حديثنا * وَيَقْضِينَ حاجاتٍ وهنَّ مَوَازِحُ

عرض بعضُ الأمراء على رجلٍ عمليْن ليختار أحدهما فيوليه ، فقال : « كلاهما

وتمرا » ، فقال : أعندي تمزح ! لا وليت لي عملا .

وقال عمر بن الخطاب : مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ . وقال علي : إذا ضَحِكَ العالم

ضَحِكَ نَجَّحَ مِنَ العِلْمِ مَجَّةً . وقال أكرم : « المَزَاحَةُ تُذْهِبُ المَهَابَةَ » .

الهيثمُ عن عوانة الكلبِيِّ قال : دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو مغموم

وعنده رجل كان يحسده الأخطل ويُقارضه ، فقال الأخطل : يا أمير المؤمنين عهدي

بأبي هذا الفتي وهو سيدنا معشر بن جشم ، وشيخنا الذي نصدرُ عن رأيه ، فاهترَّ

لها الفتي وقال : يا أمير المؤمنين ، هو أعلم بنا قديما وحديثا ، قال الأخطل : إن أباه

أمرنا ذات يوم وقد تورت الرياضُ أن نخرجَ إلى روضة في ظهر بيوت الحى

فنتحدث فيها ، فخرجنا وابتسطننا لعا^(١) ، وخرج الرجل منا بالبكرة الكوماء وبالخروف

والجدى ، وقام الفتيانُ فاجترروا واشتروا ودارت السقاة علينا ، فبينما نحن كذلك

رُعِفَ أبوه فما تركنا في الحى روثة حمار إلا نَسَقْنَاهُ إياها فلم يرقأ دمه ، فقال لنا شيخ :

(١) هكذا بالأصول ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا « ابسط » ، ولعله محرف عن « أبسطنا » .

شَدُوا خُصْيِي الشَّيْخِ عَصَبًا ، ففعلنا ذلك فرقاً للدم ، فوالله ما دارت الكأسُ إلا دورة حتى أتانا الصريحُ عن أُمِّه أنها قد رَعِفَتْ ، فبادرنا إليها ، فوالله ما درينا ما نَعِصِبُ منها حتى نرجتُ نَفْسَهَا ، وعبد الملك يَفَحَّصُ برجليه ضحكاً ، والفتى يقول : كذب والله ، فقال عبد الملك : ألم تزعم أنه أعلم الناس بقديمكم وحديثكم !

٥ حدثني أحمد بن عمرو قال : كان رجل من الفقهاء في طريق مكة ، فرأى وهو محرم يربوعاً فرماه بعصا كانت في يده فقتله ، فقال الجمالُ : أَلَسْتَ مُحْرِمًا؟ قال : بلى وما كانت بي إلى رميه حاجة إلا أن تعلم أن إحرامى لا يمنعني من ضربك .

قال وكان الأعمش يقول : من تمام الحج ضربُ الجمال .

١٠ المدائني قال : كان نعيانُ رجلاً من الأنصار وشهد بدرا وجلده النبي عليه السلام في الخمر أربع مرات ، فمز نعيانُ بِمَحْرَمَةٍ بن نوفل وقد كَفَّ بصره فقال : لأ رجل يقودني حتى أبول ، فأخذ بيده نعيان ، فلما [بلغ] ^(١) مؤنحراً المسجد قال : ها هنا فبُل ، فبال فصيح به ، فقال : من قادني ؟ قيل : نعيان ، قال : لله علي أن أضربه بعصاي هذه ، فبلغ نعيانَ فأتاه فقال له : هل لك في نعيان ؟ فقال : نعم ، فقال : قم ، فقام معه فأتى به عثمان بن عفان وهو يصلي ، فقال : دونك الرجل ، فجمع يديه في العصا ثم ضربه ، فقال الناس : أمير المؤمنين ، فقال : من قادني ؟ قالوا : نعيان ، قال : لا أعود إلى نعيان أبدا .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال : قلت لخارجة بن زيد : هل كان الغناء يكون في العرسات ؟ قال : قد كان ذلك ، ولا يُحَضَّرُ بما يُحَضَّرُ اليوم

(١) زيادة في النسخة الألمانية وهي لازمة .

من السفه، دعانا أخواننا بنو نبيط في مدعاة لهم فشهد المدعاة حسان بن ثابت وابنه
عبد الرحمن وأنا، وجاريتان تغنيان

أنظر خليلي بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحد

فبكي حسان وقد كُتف بصره، وجعل عبد الرحمن يوحى إليهما أن زيدا، فلا
أدرى ماذا يعجبه من أن تُبكيك أباه، ثم جىء بالطعام، فقال حسان : أ طعامُ يد أم
طعامُ يدين؟ فقالوا : طعامُ يد، يريدون الثريدَ فأكل، ثم أتى بطعام آخر فقال :
أ طعامُ يد أم طعامُ يدين؟ قالوا : طعامُ يدين، يمنون الشواء فكُتف .

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : كان طويس يتغنى في عرس، فدخل النعمان
ابن بشير العرس وطويس يقول

١٠ أجَدَ بَعْمَرَةَ غُنْيَانُهَا * قَهَجَرَأْمُ شَأْنُنَا شَأْنُهَا^(١)

وعمرة أم النعمان، فقيس له : اسكت اسكت، فقال النعمان : إنه لم يقل بأسا
وإنما قال

وَعْمَرَةُ مِنْ سَرَوَاتِ النَّسَاءِ * تَنْفَحُ بِالْمَسْكِ أَرْدَانُهَا

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا المجاج بن نصير قال حدثنا شعبة عن قتادة عن

١٥ أبي العالية أنه كان مع ابن عباس وهو محرم، فقال ابن عباس

وَهَنْ يَمِثِينَ بِنَا هَمِيَسًا * إِنْ تَصَدَّقِ الطَّيْرُ نِيلَ لَيْسَا^(٢)

فقالوا : تقول الرفث وأنت محرم يابن عباس ! فقال : إنما الرفث عند النساء .

قال جابر الجعفي : رأيت الشعبي خارجا من الكوفة فقلت له : أين ؟ قال :

أنظر إلى الفيل .

٢٠ (١) كذا بالأصول ولسان العرب . وفي نهاية الأرب ج ٤ ص ٢١١ : أم شأنها شأنها وهو أوجه .

(٢) كذا في الأصل نل باللام . ودروى في شرح القاموس للرنضي والعقد الفريد بالكاف بدل اللام .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا شريك عن جابر الجعفي عن عكرمة قال : ختن ابن عباس بنيه فارسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فأعطاهم ^(١) أربعمئة درهم .

حدثني شيخ لنا من أهل المدينة قال : ولي الأوقص الخزومي قضاء مكة فما ربي مثله في العفاف والنبل ، فينا هو نائم ذات ليلة في جناح له مر به سكران يتغنى ، فأشرف عليه فقال له : يا هذا ، شربت حراما ، وأيقظت نوما ، وغنيت خطأ ، خذ عني فأصلحه له . وقال الأوقص قالت لي أمي : يا بُني إنك خلقت خلقة لا تصلح معها لمجاعة الفتيان في بيوت القيان ، إنك لا تكون مع أحد الا تخطتك إليه العيون ، فعليك بالدين فإنه يرفع الحسيسة ويؤتم النقيصة ، فنفهني الله بكلامها فبلغت القضاء . قال عبدالله بن جعفر لرجل : لو غنتك فلانة جاري صوت كذا ما أدركت دكانك .

حدثني شيخ لنا عن سلم بن قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد ابن أسلم عن أبيه قال : مر بي عمر ، وأنا وعاصم بن عمر نتغنى غناء النصب ، فقال : أعياء ، فأعدنا ، فقال : مثلكما مثل حماري العبادي ، قبل له : أي حماريك أشتر ؟ قال : هذا ثم هذا .

وحدثني أيضا عن ابن عاصم عن ابن جريح قال : سألت عطاء عن القراء على ألحان الغناء والحداء فقال : وما بأس ، لقد حدثني عبيد بن عمير الليثي قال : كانت لداود نبي الله معزفة يضرب بها إذا قرأ الزبور ، فكان إذا قرأ اجتمع إليه الإنس والجن والطير فبكي وأبكي من حوله . وقال لي غيره : ولهذا قيل : مزامير داود ، كأنه أغاني داود .

(١) هكذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة الفونوغرافية "أربعة درهم" ولا ندرى أسقط من الناصح كلمة مائة أم ألف الجمع في دراهم . (٢) ضرب من أغاني العرب . (٣) كذا بالأصل ، وفي جمع الأمثال «شتر» وهو الانصح .

خرج أبو معاوية الضرير يوماً على أصحابه فقال
وإذا المعدة جاشت * فأرمها بالمنجنيق
بثلاث من نبيذ * ليس بالحلو الرقيق

النوشجاني قال حدثني محمد بن سابق قال حدثنا مالك بن مغول عن أبي حصين
قال : شرب الأسود فقال : لو سقيتموني آخر لغنيت .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو أسامة عن المجالد عن الشعبي عن عمه قال :
صحبتُ ابن مسعود حولا من رمضان إلى رمضان لم يصم يوماً واحداً ، [ف]أهمني^(٢)
ذلك وسألتُ عنه ، ولم أره صلى الضحى حتى نخرج من بين أظهرنا .

قال حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا مسلم بن إبراهيم عن مهدي بن ميمون قال :
كان أبو صادق لا يتطوع من السنة بصوم يوم ، ولا يصلي ركعةً سوى الفريضة
قبلها ولا بعدها ، وكان به من الورع شيء عجيب .

حدثني الزياتي قال قال حماد بن زيد عن أيوب قال : دخلت على رجل من
الفقهاء وهو يلعب بالشطرنج .

وحدثني الزياتي قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن حسان قال : سئل ابن
سيرين عن اللعب بالشطرنج فقال : لا بأس به هو رفق .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن معتمر قال ، قال أبي : ترون أن الشطرنج^(٣)
وُضعت على أمر عظيم ؟ .

(١) كذا في الأصل بالتعريف والمعروف في كتب التراجم « مجالد » بدون ال ، ودخول ال في مثل المتقول
عن اسم الفاعل للح الضفة . وقوف على السماع من العرب . (٢) زيادة يقتضها سياق الكلام .

(٣) لم تقف في كتب اللغة على أن الشطرنج مما يصح تأنيبه ولعل تأنيبه هنا على تأويله بآلة لعب .

قال وحدثنا الأصمعي عن ابن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد قال : كان قيس ابن أبي حازم في مدعاة فقال لصاحب المنزل : طير .

حدثني شبابة قال حدثني القاسم بن الحكم العرنى قال : حدثني سليم مولى الشعبي أن الشعبي كان إذا اختضب فغرض لآعب آبنته بالزرد حتى يعلق الخضاب .

حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا النضر بن شميل قال حدثنا شعبة عن عبد ربه قال : سمعت سعيد بن المسيب وسئل عن اللعب بالزرد فقال : إذا لم يكن قاراً فلا بأس .

حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا الفضل بن موسى عن رشدين بن كريب قال : رأيت عكرمة أقيم قائماً على اللعب بالزرد . قال إسحاق : إن كان لعبه على غير معنى القمار يريد به التعليم والمكيدة فهو مكروه ، ولا يبلغ ذلك إسقاط شهادته .

وروى عبد الملك بن عمير عن إبراهيم بن محمد قال أخبرني أبي قال : رأيت أبا هريرة يلعب مع أبي بأربعة عشر على ظهر المسجد .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثني علي بن عاصم عن أبي إسحاق الشيباني عن خوات التيمي عن الحارث بن سويد قال : أتى عبد الله بن مسعود رجلاً فقال : يا أبا عبد الرحمن إن لي جاراً يرني وما يتورع من شيء أصابه ، وإنني أعسر فاستسلفه ، ويدعوني فأجيبه ، فقال : كل فلك مهتؤه وعليه وزره .

كان أبو فضالة أسنً وشقت عليه الصلاة ، فكان يقول : مشقية منصبة ، مقيمة مقعدة ، لا تزال بصاحبها حتى يضع أكرمه ويرفع أخشه .

(١) غرض : أصابه الملال .

(٢) كذا بفتح الراء وسكون الهاء وفتح الواو وسكون الياء وبعدها هاء ساكنة ضبطه في ابن خلكان

ثم قال : وقيل له أيضاً راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء .

قال عبد الله بن القَعْقَاعِ الأَسَدِيّ

أَتَانَا بِهَا صَفْرَاءَ يَزْعَمُ أَنَّهَا * زَيْبٌ ، فَصَدَّقْنَا وَهُوَ كَذُوبٌ
فَهَلْ هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ غَابَ نَحْسُهَا * أَصَلَى لِرَبِّي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ

وقال آخر

• مَنْ ذَا يُحْرِمُ مَاءَ الْمِزْنِ خَالِطَهُ * فِي جُوفِ آنِيَةِ مَاءِ الْعِنَاقِيدِ
إِنِّي لِأُكْرَهُ تَشْدِيدَ الرِّوَاةِ لَنَا * فِيهَا وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ أَبِي مَسْعُودٍ

وعيونُ الأخبارِ ومُتَخَيَّرُ الشَّعْرِ فِي الشَّرَابِ يَقَعُ فِي كِتَابِي الْمَوْلَفِ فِي الْأَشْرِبَةِ ، وَلِذَلِكَ

تَرَكْتُ ذِكْرَهَا .

وكتب بعضُ الكُتَّابِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ فِي فَصْلِ : وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ فَإِنْ عَقَّدَةَ

الإِسْلَامِ فِي قُلُوبِنَا صَحِيحَةً ، وَأَوَاخِيَهُ ثَابِتَةً ، وَلَقَدْ اجْتَهَدَ قَوْمٌ أَنْ يُدْخِلُوا قُلُوبَنَا مِنْ
• مَرَضِ قُلُوبِهِمْ ، وَأَنْ يَلْبِسُوا يَقِينَنَا بِشَكِّهِمْ ، فَمَنَعْنَا عِصْمَةَ اللَّهِ مِنْهُمْ ، وَحَالَ تَوْفِيقُهُ
دُونَهُمْ ، وَلَنَا بَعْدُ مَذْهَبٌ فِي الدُّعَابَةِ جَمِيلٌ ، لَا يَشُوبُهُ أَذَى وَلَا قَذَى ، يُجْرِجُ إِلَى
الْأَنْسِ مِنَ الْعُبُوسِ ، وَإِلَى الْإِسْتِرْسَالِ مِنَ الْقَطُوبِ ، وَيُحِثُّنَا بِأَحْرَارِ النَّاسِ وَأَشْرَافِهِمْ
الَّذِينَ ارْتَفَعُوا عَنِ لِبْسَةِ الرِّيَاءِ وَالتَّصَنُّعِ .

١٥ التَّوَسُّطُ فِي الْأَشْيَاءِ ، وَمَا يَكْرَهُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِيهَا وَالغَلْوِ

باب التوسط في الدين

حدَّثَنِي الزِّيَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَّأَوْرِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَاحِلَاءَ

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«إِكْفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْعَمَلِ

أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ» .

حدثني محمد بن يحيى القطيبي قال حدثنا محمد بن علي بن مُقَدِّم عن معين الغفاري عن المقبري عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرَوْنَ يُسَادُّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا".

حدثني القومسي عن أحمد بن يونس عن زهير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدِّينُ الحَسَنُ والسَّمْتُ الصَّالِحُ والاقتِصَادُ جزءٌ من خمسةٍ وعشرين جزءاً من النبوة".

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مسلم بن يسار أن رُفِئَةً من الأشعريين كانوا في سفر، فلما قدموا قالوا: يا رسول الله ليس أحدٌ بعد رسول الله أفضل من فلان، يصومُ النهار، فإذا نزلنا قام يُصَلِّي حتى نرتحل، قال: "مَنْ كَانَ يَمَهُنُّ لَهُ أَوْ يَكْفِيهِ أَوْ يَعْمَلُ لَهُ؟" قالوا: نحن، قال: "كُلُّكُمْ أَفْضَلُ مِنْهُ".

وروى أبو معاوية عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي عليه السلام قال: خِيَارُكُمْ كُلُّ مُفْتَنِّ تَوَابٍ. وقال علي أيضاً: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ التَّمْطُّ الْأَوْسَطُ، يَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْغَالِي وَيَلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي^(١).

وروى وكيع عن محمد بن قيس عن عمرو بن مرة قال، قال حذيفة: خِيَارُكُمْ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ لِآخِرَتِهِمْ، وَمَنْ آخَرْتَهُمْ لِدُنْيَاهُمْ. وَكَانَ يُقَالُ: دِينَ اللَّهِ

(١) كذا في اللسان والعقد الفريد وفي الأصل «البالي» وهو تحريف، ورواه في نهج البلاغة «نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالى واليا يرجع الغالى» وفسره شارحه بأن آل البيت أشبه بها للاستناد اليهم في أمور الدين كما يستند إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء. ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها فكان الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه وآل البيت على الصراط الوسط العدل يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من غلا وتجاوزا م.

بين المقصّر والغالى . وقال المطرف لأبنة ^(١) : يا بُنى ، الحسنه بين السيتين ، يعنى بين الإفراط والتقصير ، وخير الأمور أوساؤها ، وشر السيئر ^(٢) الحقيقه

وفى بعض الحديث المرفوع : "ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه" . وقال : "إن الله بعثنى بالحنيفه السهله ، ولم يعثنى بالرهبانية المبتدعه ، ^(٣) ستنى الصلاة والنوم ، والإفطار والصوم ، فمن رغب عن ستنى فليس منى" . وفى الحديث : "إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى" .

وكان يقال : طالب العلم وعامل البر كآكل الطعام إن أخذ منه قوتا عصمه ، وإن أسرف فى الأخذ منه بشمه ^(٤) ، ور بما كانت فيه منيته ، وكأخذ الأدوية التى قصدها شفاء ، ومجاوزة القدر فيها السم المميت .

حدثنى محمد بن عبيد قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن سالم بن أبى حفصة أن أبى نعيم كان يهزل من السنة إلى السنة ويقول فى تلبيته : ليك ، لو كان رياء لأضمحل .

حدثنى أحمد بن أنخليل قال حدثنا موسى بن مسعود عن سفيان عن أبى إسحاق قال [قال] عمر بن ميمون : لو أدرك أصحابنا محمد بن أبى نعيم لرجموه ، كان يواصل كذا وكذا يوما ويهزل بالحج إذا رجع الناس من الحج .

وقال سلمان : القصد والدوام وأنت السابق الجواد . وفى بعض الحديث أن عيسى بن مريم لقي رجلا فقال : ما تصنع ؟ قال : أتعبد . قال : من يعود عليك ؟ قال : أنحى ، قال : أخوك أعبد منك .

(١) كذا بالأصل والمعروف فى كتب التراجم «مطرف» بدون أل . (٢) الحقيقه : أرفع السير وأتعبه للظهر . (٣) فى الأصل «فتى» وهو تحريف . (٤) هكذا فى النسخ التى بأيدينا «بشمه» بغير ألف . وفى القاموس واللسان ، يقال : يئم الرجل وأبشمه الطعام .

رَوْحُ بنِ عُبَادَةَ عنِ الْجَجَاجِ بنِ الْأَسْوَدِ قالَ : مَنْ يَدُلَّنِي على رَجُلٍ بَكَاءٍ بِاللَّيْلِ بِسَائِمٍ
بِالنَّهَارِ؟

وروى أبو أسامة عن حماد بن زيد عن إسحاق بن سويد قال ، قال مطرف :
انظروا قوما إذا ذكروا ذكروا بالقراءة فلا تكونوا منهم ، وأنظروا قوما إذا ذكروا ذكروا
بالفجور فلا تكونوا منهم ، كونوا بين هؤلاء وهؤلاء .

باب التوسط في المداراة والحلم

قرأت في كتاب للهند : بعض المقاربة حزم ، وكل المقاربة عجز ، كالخشبة
المنصوبة في الشمس ثمأل فيزيد ظلها ، ويفرط في الإمالة فينقص الظل . ومن
أمثال العرب في هذا : « لا تكن حلوا قسرتط ولا مرأا فتلفظ » وأبو زيد يقول :
ولا مرأا فتعقي ، يقال : أعق الشيء إذا اشتدت مرارته . وقال الشاعر^(١)
* وإني لصعب الرأس غير جموح * .

وقال آخر في صفة قوس

* في كفه معطية منوع *

وقال آخر

* شريانه تمنع بعد اللين *

وقال أبرويز لأبنة : اجعل لاقتصادك السلطان على إفراطك ، فإنك إذا قدرت
الأمر على ذلك وزنتها بميزان الحكمة وقومتها تقويم الثقاف ، ولم تجعل للندامة
سلطانا على الحلم .

(١) سرطه واسترطه : ابتلعه .

(٢) هذا يقتضى أن القاف في قوله تعق مكسورة ، ويقال : أعق الشيء إذا لفظه من فيه لمرارته ، وبهذا
يصح أن يكون الفعل مبني للجھول ، وقد روى المثل بالوجهين كما في اللسان .

وقال النابغة الجعدي

ولا خير في حلمٍ اذا لم تكن له * بوادرٌ تهيئ صَفْوَه أن يكدرًا

وقال آخر

ولا خير في عرضٍ امرئٍ لا يصونه * ولا خير في حلمٍ امرئٍ نلَّ جانبَه

- وقال أكرم بن صيفي : الانتباض من الناس مكسبة للعداوة، وإفراط الأئس
مكسبة لقرناء السوء .

باب التوسط في العقل والرأى

رُوى في الحديث أن زياد بن أبي سفيان كان كاتباً لأبي موسى الأشعري فعزله

عمر عن ذلك، فقال له زياد : أعن عجزٍ عزتني يا أمير المؤمنين أم عن خيانة ؟

- فقال : لا عن ذلك ولا عن هنا، ولكني كرهتُ أن أحمل على العامة فضل عقلك .

ويقال : إفراطُ العقل مُضِرٌّ بالحد . ومن الأمثال المبتدلة : استأذنتُ العقلُ على

الحدِّ فقال : اذهب لا حاجة بي اليك . وقال الشاعر

فَعِشْ في جَدِّ أنوكَ حالفته * مقاديرُ يساعدها الصوابُ

وقال آخر

- إن المقادير إذا ساعدت * ألحقت العاجز بالخازم

وقال آخر

أرى زمنا نوكاه أسعد أهله * ولكنه يشقى به كل عاقل

وقال الحسن : تشبه زيادٌ بعمر وأفرط ، وتشبه الجحاجُ بزياد فأهلك الناس .

وقالت الحكماء : فضلُ الأدب في غير دين مهلكة ، وفضلُ الرأى إذا لم يُستعمل

- في رضوان الله ومنفعة الناس قائدٌ إلى الذنوب ، وألحفظُ الزاكي الواعي لغير العلم

النافع مُضِرٌّ بالعمل الصالح ، والعقلُ غيرُ المورع عن الذنوب خازنُ الشيطان .

تنازع اثنان : أحدهما سلطاني والآخر سُوقِيّ ، فضربه السلطانيّ فصاح :
وأعمراه ! ورُفِعَ خبره إلى المأمون فأمر بادخاله عليه ، قال : من أين أنت ؟ قال : من
أهل قامية ، قال : إن عمر بن الخطاب كان يقول : من كان جاره نَبِيًّا واحتاج إلى
ثمنه فليبعه ، فإن كنت تطلب سيرة عمر فهذا حكمه فيكم ، وأمر له بألف درهم .

باب ذم فضل الأدب والقول

قيل لبعض الحكماء : متى يكون الأدب شرًا من عدمه ؟ قال : إذا كبر الأدبُ
ونقص العقل . وكانوا يكرهون أن يزيد منطقُ الرجل على عقله . ويقال : من
لم يكن عقله أغلَبَ خصال الخير عليه كان حَتْفُه في أغلب خصال الخير عليه .
وقال الشاعر

رأيتُ اللسانَ على أهله * إذا سابه الجهلُ لَيْثًا مُغِيرًا

وقال سليمان بن عبد الملك : زيادةُ منطقي على عقلي خُدعةٌ ، وزيادةُ عقلي على
منطقي هُجْنَةٌ ، وأحسنُ من ذلك ما زينَ بعضُه بعضًا .

قال ضرار بن عمرو لابنته حين زوجها : أمسكى عليك الفضلَيْنِ : فضلَ الغُلبَةِ
وفضلَ الكلامِ .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : رَحِمَ اللهُ امرأً أمسَكَ فضلَ القولِ وقدمَ فضلَ
العَمَلِ .

نزل المنذر بن المنذر في كَتِيبَةٍ موضِعًا ، فقال له رجل : أبيتَ اللَّعنَ إن ذُبِحَ رجلٌ
هاهنا ، إلى أيِّ موضعٍ يبلغُ دمه من هذه الرابية؟ فقال المنذر : المذبحُ والله أنت ،
ولأنظرتَ أين يبلغُ دمك ، فقال رجل من حضر : «رُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ [لصاحبها] دَعْنِي» .

(١) الذي في جمع الأمثال للبدائي : أن القائل هو المنذر نفسه .

(٢) الزيادة عن جمع الأمثال للبدائي .

قال زياد على المنبر : إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطعُ بها ذنبَ عثرَ مصورٍ ولو بلغت إمامه سفكت دمه . وقال أكرم بن صيفي : مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكِيهِ .
وقال الأحنف : حَتَّفُ الرَّجُلِ مَجْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

باب التوسط في الجدة

- كان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اللهم إني أعوذ بك من غنى مبيطرٍ
ومن فقرٍ مُلبٍّ أو مُرِبٍّ"^(١) ، وكذلك "اللهم لا يغني يطني ولا فقراً يُنسي" .
وقال أبو المعتمر السلمي : الناسُ ثلاثةُ أصنافٍ : أغنياء وفقراء وأوساط ، فالفقراءُ
موتى إلهٍ من أغناه الله بعزِّ القناعة ، والأغنياء سُكَّارَى إلهٍ من عصمه الله بتوقع
الغير ، وأكثرُ الخير مع أكثرِ الأوساط وأكثرُ الشرِّ مع الفقراء والأغنياء لِسَخْفِ
الفقر وبطر الغنى . ومن أمثال العرب في هذا : «بَيْنَ الْمُخِخَةِ وَالْعَجْفَاءِ» .

باب الاقتصاد في الإنفاق والإعطاء

- قال الله عز وجل : (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ) ،
وقال عز وجل : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) .
حدثني أحمد بن الخليل عن مسلم بن إبراهيم عن سكين بن عبد العزيز عن إبراهيم
ابن مسلم عن أبي الأحوص عن عبد الله قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"مَا عَالَ مُقْتَصِدٌ" .

وحدثني أيضا عن مسلم قال حدثنا أبو قدامة الحارث بن عبيد قال حدثنا برد بن
سنان عن الزهري قال ، قال أبو الدرداء : حُسْنُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ أَفْضَلُ مِنْ
نِصْفِ الْكَسْبِ ، وَلَقَطَّ حَبًّا مَنثورًا وَقَالَ : إِنْ فَقِهَ الرَّجُلُ رَفْقَهُ فِي مَعِيشَتِهِ .

(١) من الت بالمكان وأرب به : أقام به وزمه .

قال أبو الأسود لولده: لا تُجَاوِدُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ أَجودُ وَأَجَدُّ، وإنه لو شاء أن يُوسِعَ على الناس كلهم حتى لا يكون محتاجاً لفعل، فلا تُجهدُوا أنفسكم في التوسعة فتهلكوا هزلاً.

قيل لمحمد بن عمران قاضي المدينة - وهو من ولد طلحة بن عبيد الله - : إنك تُنسبُ إلى البخل، فقال : والله إني لا أجدُّ في آلق ولا أدوبُ في الباطل . وكان يقال :

لا تصن كثيراً عن حق ولا تتفق قليلاً في باطل . ومن أمثال العرب في ذلك

« لا وكس ولا شطط » و « إذا جدَّ السؤال جدَّ المنع » . وقال الشاعر

إلا أكن كلَّ الجواد فإني * على الزاد في الظلماء غير لئيم

وإلا أكن كلَّ الشجاع فإني * أرددُ سنانَ الرمح غير سليم

وقد علمتُ علياً هوازن أني * فتأها وسفلى عامرٍ وتميم

قال معاوية : ما رأيتُ شرفاً قط إلا وإلى جانبه حقٌ مضيع .

أفعال من أفعال السادة والأشراف

حدثني الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن عمران قاضي المدينة أن طلحة

كان يقال له : [طلحة] [الخير، وطلحة ألبياض، وطلحة الطآحات وأنه فدى عشرة

من أسارى بدر وجاء يمشي بينهم، وأنه سئل برحيم فقال : ما سئلتُ بهذه الرحم

قبل اليوم، وقد بعثُ حائطاً لي بتسعمائة ألف درهم وأنا فيه بالخيار، فإن شئت

أرتبعتُهُ وأعطيتكهُ، وإن شئت أعطيتكُ ثمنه .

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرني شيخ من مشيختنا، - وربما قال :

هارون الأعور - أن قتيبة بن مسلم قال : أرسلني أبي إلى ضرار بن القعقاع بن معبد

ابن زُرارة فقال : قل له قد كان في قومك دماء وجراح، وقد أحبوا أن تحضر

المسجدَ فيمن يحضر، قال : فأتيته فأبلغته فقال يا جارية : غديني، فباعته بأرغفة

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

خُشِنَ فتردتهم في مَرِيَسٍ ^(١) ثم برقتهم ^(٢) فأكل ، قال قتبية : فجعل شأنه يصغر في عيني ونفسي ، ثم مسح يده وقال : الحمد لله ، حنطة الأهواز وتمر الفرات وزيت الشام ، ثم أخذ نعليه وأرتدى ، ثم أنطلق معي وأتى المسجد الجامع فصلى ركعتين ثم أحسبى ، فما رأته حلقسة إلا تقوضت إليه ، فاجتمع الطالبون والمطلوبون فأكثروا الكلام ، فقال : إلى ماذا صار أمرهم ؟ قالوا : إلى كذا وكذا من إبل ، قال : هي على ، ثم قام .

الهيثم عن ابن عباس قال : كان معديكرب بن أبرهة جالسا مع عبد العزيز بن مروان على سريره فأتى بفتيان قد شربوا الخمر ، فقال : يا أعداء الله ، أشربون الخمر ! فقال معديكرب : أنشدك الله أن تفضح هؤلاء ^(٣) ، فقال : إن آلق في هؤلاء وفي غيرهم واحد ، فقال معديكرب : يا غلام صب من شرابهم في القدح ، فصب له فشربه وقال : والله ما شربنا في منازلنا إلا هذا ، فقال عبد العزيز : خلوا عنهم ، فقبل له حين أنصرفوا : شربت الخمر ! فقال : أما والله إن الله ليعلم أتى لم أشربها قط في سر ولا علانية ، ولكني كرهت أن يفضح مثل هؤلاء بمحضرى .

وحدثني شيخ لنا قال : مدح شاعر الحسن بن سهل ، فقال له : احتكم ، وطق أن همته قصيرة ، فقال : ألف ناقة ، فوجم الحسن ولم يمكنه ، وكره أن يفتضح وقال : يا هذا إن بلادنا ليست بلاد إبل ، ولكن ما قال أمرؤ القيس

إذا ما لم يكن إبل فمعزى * كأت قرون جلتها العصى ^(٤)

قد أمرت لك بألف شاة ، فآلق يحيى بن خاقان ، فأعطاه بكل شاة ديناراً .

(١) في هامش النسخة الفتوغرافية : « المريس تمرزيت » ، وفي القاموس أنه التمر المروس أو اللبن .

(٢) برق الطعام بزيت أو سمن : جعل فيه منه قليلاً . قاموس .

(٣) هكذا بالنسخ التي بأيدينا ، وظاهر الكلام يتوقف على " لا " النافية .

(٤) في الأصل بمصرى وهو تحريف . (٥) في الأصل : عصى . والتصحيح عن الديوان والأطاني .

قال : وقدم زائر على أبي دُلَيْفٍ فأمر له بألف دينار وكِسْوَةٍ ثم قال - ويقال إن الشعر لعبد الله بن طاهر -

أعجلتنا فأناك عاجلٌ يرنا * قُلًّا ولو أمهلتنا لم يقليل
نخذ القليل وكن كأنك لم تقل * شيئاً ، ونحن كأننا لم نفعل

وقال بعض الشعراء

ليس جودُ الفتيان من فضل مالٍ * إنما الجودُ للقلِّ الموائس

وقال دِعِيلٌ في نحوه

لئن كنتَ لا تُؤلي يدًا دون إمرة . فلست بمسولٍ نائلاً آخر الدهر
فأى إناءٍ لم يفيض عند ملئه ! * وأى بجيئلٍ لم ينل ساعة الوفرة !
وليس النقي المعطى على اليسر وحده * ولكنه المعطى على العسر واليسر

ابن الكلبي قال : أخبرني غير واحد من قريش قالوا : أراد عبد الله وعبيد الله ابنا العباس أن يقتسما ميراثهما من أبيهما بمكة ، فدعى القاسم ليقسم ، فلما مذ الحبل قال له عبد الله : أقيم المِطْمَر ، يعني الحبل الذي يمد . فقال له عبيد الله : يا أخي ، الدارُ دارك لا يمدُّ والله فيها اليومِ مِطْمَرٌ . وكان يقال : من أراد العلمَ والسخاءَ والجمالَ فليأت دار العباس ، كان عبدُ الله أعلمَ الناسِ ، وعبيدُ الله أسخى الناسِ ، والفضلُ أجملُ الناسِ .

باع عبدُ الله بنُ عتبةَ أرضاً بثمانين ألفاً ، فقيل له : لو اتخذتَ لولدك من هذا المالَ ذنراً ! فقال : أنا أجعلُ هذا المالَ ذنراً لي عند الله ، وأجعلُ الله ذنراً لولدي ، وقسمَ المالَ .

ويقال : إن أولَ ما عُرفَ به سُؤدُدُ خالد بن عبد الله الفسري أنه مرَّ في بعض طرقِ دمشق وهو غلامٌ فأوطأ فرسه صبيّاً فوقف عليه ، فلما رآه لا يتحرك أمرَ غلامه

فخمله ، ثم انتهى به إلى أول مجلس مرّ به فقال : إن حدث بهذا الغلام حدث الموت فانا صاحبه ، أوطأته فرسى ولم أعلم .

قال عدي بن حاتم لابن له حديث : قم بالباب فامنع من لا تعرف وأذن لمن تعرف ، فقال : لا والله ، لا يكون أول شيء وليته من أمر الدنيا منع قوم من الطعام .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : ضاف نبي زياد العبيسيين ضيف ، فلم يشعروا إلا وقد احتضن أمهم من خلفها ، فرفع ذلك إلى ربيع بن زياد الكامل فقال : لا يضار الليلة عائد أمتي ، إنه عاذ بحقويها .

المدائني قال : أحدث رجل في الصلاة خلف عمر بن الخطاب ، فلما سلم عمر قال : أعزّم على صاحب الضرطة إلا قام فتوضأ وصلى ، فلم يقم أحد ، فقال جرير ابن عبد الله : يا أمير المؤمنين أعزّم على نفسك وعلينا أن نتوضأ ثم نعيد الصلاة ، فأما نحن فتصير لنا نافلة ، وأما صاحبنا فيقضى صلاته ، فقال عمر : رحمك الله ، إن كنت لشريفا في الجاهلية فقيها في الإسلام .

كان عبد الله بن جُدعان التيمي حين كبر أخذ بنو تيم عليه ومنعوه أن يعطى شيئا من ماله ، فكان الرجل إذا أتاه يطلب منه قال : ادن مني ، فإذا دانته لطمه ثم قال : اذهب فاطلب بلطمتك أو ترضى ، فترضيه بنو تيم من ماله . وفيه يقول ابن قيس الرقيات — حين نغربسادة فريش —

والذي إن أشار نحوك لطمًا * تبسح اللطم نائل وعطاء

وآبن جُدعان هو القائل

لاني وإن لم ينل مالي مدى خلقي * وهاب ما ملكت كفي من المال
لا أحبس المال إلا ريت أتلفه * ولا تغيرني حال عن الحال

الميثم عن حماد الراوية عن مشايخ طي قالوا : كانت عنبه بنت عفيف أم حاتم
لا تليق شيئاً سخاءً وجوداً ، فمنعها إخوتها من ذلك فأبت ، وكانت مرسرة فحبسوها
في بيت سنة يطعمونها قوتها رجاء أن تكف ، ثم أخرجوها بعد سنة وظنوا أنها قد
أقصرت ودفنوا إليها صرمة^(٣) ، فأتها امرأة من هوازن فسألها فأعطتها الصرمة وقالت :
وآله لقد مسني من الجوع ما آليت معه ألا أمنع سائلاً شيئاً . وقالت

لعمري لقد ما عَضني الجوعُ عَضَةً * فآليتُ ألا أمنعَ الدهرَ جائعاً
فقولاً لهذا آلائي آلان أعفني * فإن أنت لم تفعل فعض الأصابع
[فماذا عساكم أن تقولوا لأختكم * سوى عدلكم أو عدل من كان مانعاً]^(٤)
ولا ما ترؤب الدهر إلا طبيعةً * فكيف بتركي يا بن أم الطبايعا^(٥)

آبن الكلبي عن أبيه عن رجال طي قالوا : كان حاتم جواداً شاعراً ، وكان حيثما
نزل عُرف منزله ، وكان ظفيراً إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سُئل وهب ،
وإذا ضرب بالقِداح سبق ، وإذا أسراً أطلق ، وكان أقسم بالله : لا يقتل واحداً أمه .

(١) كذا بالنسخين بعين مهملة ونون وباء ، وحدة بعدها . ويوافقه ما في شعر والشعراء للزلف وعلق
عليه ناشره بأنه يري «عنبه» و«عنبه» أنظر نسخة طبعة أوربا ص ١٢٣ و١٢٤ ، وفي الأغاني طبع بـ «عنبه»
ج ١٦ ص ٩٧ «عنبه» . وكذا في شعراء النصرانية وعلق عليه الناشر بأنه في رواية الميداني «عنبه» . أنظر
نسخة طبع بيروت ص ٩٨

(٢) لأتليق : لا تمسك .

(٣) القتلعة من الذبل واختلف في عددها من العشرة إلى الخمسين .

(٤) زيادة عن الأغاني وشعراء النصرانية .

(٥) كذا بالنسخين . وفي الأغاني وشعراء النصرانية : «وه إذا ترؤب اليوم» الخ ، وفي هامش نسخة
الشعر والشعراء : «فهل ما ترؤب اليوم» الخ .

أبو أليقظان قال : أخذ عبيدُ الله بن زياد عمرو بن أذينة ^(١) [أخا] ^(٢) أبي بلال فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب داره ، فقال لأهله : أنظروا هؤلاء الموكلين بي فأحسنوا إليهم فإنهم أضيافكم .

سفيان بن عيينة قال : كان سعيدُ بن العاص إذا أتاه سائلٌ فلم يكُ عنده ما سأل قال : اكتب عليّ بمسألتك سجلاً إلى أيام يسرى .

باع أعرابيٌّ ناقهً له من مالك بن أسماء ، فلما صار الثمن في يده نظر إليها فذرفت عيناه ، ثم قال

وقد تنزعُ الحاجاتُ يا أتمَّ عميرٍ * كرائمٍ من ربِّ بينِ ضنينٍ

- فقال له مالك : خذ ناقتك وقد سوتك الثمن ، اشترى عبيدُ الله بن أبي بكره جاريةً نفيسةً فطلبتُ دابةً تُحملُ عليها فلم تُوجد ، فجاء رجلٌ بدابةٍ فحملها . فقال له عبيدُ الله : اذهب بالجارية إلى منزلك . باع ثابت بن عبيد الله بن أبي بكره دار الصفاق من مقاتل بن مسمع نسيئةً ثم اقتضاه فلزمه في دار أبيه . فرآه عبيدُ الله فقال : مالك ؟ قال : حبسني ابنك . قال : يم ؟ قال : بئس دار الصفاق ، قال : يا ثابتُ أما وجدت لغروءك محبساً إلا داري ، إذ دفع إليه صكّه وأعوضك . قيل لرجل : مالك تنزل في الأطراف ؟ فقال : منازلُ الأشراف في الأطراف يتناولون ما يريدون بالصدره ويتناولهم من يريدهم بالحاجة . لما كبر عدي بن حاتم آذاه بردُ الأرض وكان رجلاً

(١) كذا بتسختين الألمانية والموسميرية وهو مخرف عن "أذينة" ورواه في "أذينة" هذا هو الذي قتله عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان فقتل من الحوارج سنة ٥٨ هجرية . أخرجه ابن جرير الطبري ضع أوربا المجلد الثاني . القسم الثاني ص ١٨٥ و ١٨٦ والكامل ضع أورب ص ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ .

(٢) هذه اللفظة ساقطة بالأصلين سهواً من النسخ لأن المكنى بأبي بلال ابن عمرو بن برداس . أذينة لا هو . أنظر ابن جرير أيضاً في ص ١٨٥ والمعارف لابن قتيبة ص ٢٠٩

لِحَيْمًا فَمَشَتْ الْأَرْضُ نَحْدِيهِ بِجَمْعِ قَوْمِهِ فَقَالَ : يَا بَنِي تُعَلَّ ، إِنِّي لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ إِلَّا أَنْ تَرَوْا
 ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ أَبِي بِمَكَانٍ لَمْ يَكُنْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ ، بَنَى لَكُمْ الشَّرْفَ وَنَفَى عَنْكُمْ الْعَارَ
 فَاصْبِحِ الطَّائِيَّ إِذَا فَعَلَ خَيْرًا قَالَ الْعَرَبُ : مِنْ حَيٍّْ لَا يُجْمَدُونَ عَلَى الْجُودِ وَلَا يُعْذَرُونَ
 عَلَى الْبَخْلِ ، وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ السَّنِّ مَا تَرَوْنَ وَأَذَانِي بَرْدُ الْأَرْضِ فَادْنُوا لِي فِي وِطَاءِ فِوَالِهِ
 مَا أُرِيدُهُ نَفْرًا عَلَيْكُمْ وَلَا احْتِقَارًا لَكُمْ . وَسَاخَبَكُمْ : مَا عَلَى مَنْ وَضَعَ طَنْفَسَةً وَقُعِدَ
 حَوْلَهُ إِلَّا أَنْ الْحَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ فِي عِرْضِهِ وَيَتَخَدَّعَ فِي مَالِهِ وَلَا يُحْسَدَ شَرِيفًا وَلَا يُحْقِرَ
 وَضِيعًا . فَقَالَ الْقَوْمُ : دَعْنَا الْيَوْمَ . ثُمَّ غَدَوْا عَلَيْهِ فَقَالُوا : يَا أَبَا طَرِيفِ ضَعِ الطَّنْفَسَةَ
 وَالْبَيْسَ التَّمَاجِ . فَبَلَغَ ابْنَ دَارَةَ الشَّاعِرَ فَأَتَاهُ وَقَالَ : قَدْ مَدَحْتُكَ ، فَقَالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ
 حَتَّى أَنْبَأَكَ بِمَا لِي فَمَدَحَنِي عَلَى حَسَبِهِ . لِي أَلْفُ ضَائِنَةٍ وَأَلْفَا دِرْهَمٌ وَثَلَاثَةُ أَعْبِدٍ^(١)

وَفَرَسِي هَذَا حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، هَاتِ الْآنَ فَقَالَ

تَحِينُ قُلُوصِي فِي مَعَسِدٍ وَإِنَّمَا « تَلَا فِي الرَّبِيعِ فِي دِيَارِ بَنِي تُعَلَّ
 وَأَبْقَى اللَّيَالِي مِنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ « حُسَامًا كَلَوْنَ الْمِلْحِ سَلَّ مِنْ الْخَلَلِ^(٢)
 أَبُوكَ جَوَادٌ مَا يُتَسَّقُ غُبَارُهُ « وَأَنْتَ جَوَادٌ لَسْتَ تُعْذَرُ بِالْعِلَلِ
 فَإِنْ نَفَعَلُوا شَرًّا فَمِنْكُمْ أَنْتِي . وَإِنْ تَفَعَلُوا خَيْرًا فَمِنْكُمْ فَعَلُّ

فَقَالَ : أَمْسِكْ ، يَا لَيْلَى ، لَا يَبِيعُ مَالِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، وَشَاطِرُهُ مَالَهُ .

حَا . رَجُلٌ إِلَى مَعْنٍ فَاسْتَحْمَلَهُ غَيْرًا فَقَالَ مَعْنٌ : يَا غُلَامُ أَعْطَهُ غَيْرًا وَبَغْلًا وَرِذْوَانًا وَفَرَسًا
 وَبَعِيرًا وَجَارِيَةً ، وَلَوْ عَرَفْتُ مَرْكُوبًا غَيْرَ هَذَا لَأَعْطَيْتُكَ . وَكَانَ يُقَالُ : حَدَّثَ عَنْ
 الْبَحْرِ وَلَا حَرْجَ وَعَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ وَعَنْ مَعْنٍ وَلَا حَرْجَ . قَالَ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ
 لِلْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ وَهُوَ عَلَى السَّنَدِ : إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ . فَقَالَ الْحَكَمُ : وَاللَّهِ لَأَعْطَيْتُكَ عَطِيَّةً

(١) فِي الْمَعْدِ الْفَرِيدِ ، ج ١ ص ١١٧ زِيَادَةٌ «ثَلَاثٌ مَالٌ» .

(٢) رِوَايَةٌ فِي الْمَعْدِ الْفَرِيدِ ، ج ١ ص ١١٧ « كَنْصَلِ السَّيْفِ » .

لا يُعطيها العبدُ فأعطاه مائة رأس من السبي . وقرأت في بعض كتب العجم أن جامات كسرى التي كان يأكل فيها كانت من ذهب ، فسرق رجلٌ من أصحابه جاما وكسرى ينظر إليه ، فلما رُفعت الموائد أفتقد الطباخُ الجاهم فرجع يطلبها ، فقال له كسرى : لا تتعمّن فقد أخذها من لا يردّها ورآه من لا يُفشي عليه ، ثم دخل عليه الرجل بعد ذلك وقد حلّى سيفه ومنطقته ذهبا ، فقال له كسرى بالفارسية : يا فلان هذا ، يعنى السيف ، من ذلك قال : نعم وهذا ، وأشار الى منطقته . قالوا : لم يكن لخالد بن برمك أخٌ إلا بنى له دارا على قدر كفايته ووقف على أولاد الإخوان ما يعيشهم أبدا ولم يكن لإخوانه ولدٌ إلا من جارية هو وهبها له .

بلغ ابن المقفع أن جارا له يبيع دارا له لدين ركبته وكان يجلس في ظل داره ، فقال : ما قتت إذا بجمرة ظل داره إن باعها مَعْدِمًا وبت واجدا ، فحمل اليه ثمن الدار وقال : لا تبس . قال أبو اليقظان : باع نبيك بن مالك بن معاوية إبله وأنطلق بئنها الى منى فجعل ينهبه ، والناس يقواون : مجنون ، فقال : لستُ بمجنون وانكفى سمح أنهبكم مالى اذا عزّ الفتح . قال : وأتى عبد الله بن جعفر قهرمانه بحسابه فكان فى قوله جبل بخمسين درهما . فقال عبد الله : لقد غلبت الجبال ، فقال القهرمان : إنه أبرق ، فقال عبد الله : إن كان أبرق فأنا أجيزه ، فهو الآن مثل مضر وب المدينة . كان أبو سفيان اذا نزل به جار زال له : يا هذا ، إنك قد اخترتني جارا بخناية يدك على دونك ، وإن جنت عليك يدناحتكم على حكم الصبي على أهله . وقال بعض الشعراء — يفتى على قوم بحسن الجوار —
هم خلطوني بالنفوس ودافعوا .. ورأى بركن ذى مناكب مدفع
وقالوا تعلم أن مالك إن يصب .. يعدك وإن تُحبس يردك وينفع

وروى عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صفيرة عن حبيب بن أبي ثابت أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة خرجوا يوم اليرموك

حتى آتبتوا، فدعا الحارثُ بنُ هشامُ بقاءَ ليشربه، فنظر إليه عكرمةُ فقال: ادفعه الى عكرمة
فنظر اليه عياشُ فقال عكرمةُ: ادفعه الى عياش، فما وصل الى عياش حتى مات ولا عاد
اليهم حتى ماتوا، فسمى هذا حديثَ الكرام. وهذا الحديث عندى موضوع لأن أهل
السيرة يذكرون أن عكرمةُ قُتِلَ يومَ أجنادينَ وعياشُ مات بمكة، والحارثُ مات
بالشام في طاعونِ عمواس^(١).

أعطى رجلٌ امرأةً سألته مالا عظيما، فلاموه وقالوا: إنها لا تعرفك وإنما كان
يُرضيها اليسير. فقال: إن كانت ترضى باليسير فأتى لا أرضى إلا بالكثير وإن كانت
لا تعرفني فانا أعرف نفسي.

قال بعض الشعراء

وها خير مالٍ لا يبقى الذمُّ ربهُ : ونفسِ أمرئٍ في حقها لا يُبينها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

أرى نفسي تُتوقُّ الى أمورٍ : ويقصُرُ دونَ مَبْلَغِهنَّ حالي^(٣)

فنفسي لا تُطاعُ عني بيجلي : ومالي لا يُبلغني فعالي^(٤)

وقال أيضا

ولا أقولُ نعمَ يوماً فأَتبعُها : منعا ولو ذَهَبتُ بالمالِ والولدِ

ولا أؤمِّمُنتُ على سِرِّ قُبْحتُ به : ولا مَدَدتُ الى غيرِ الجَميلِ يدي

وقال كعب بن سعد الغنوي

وذى تَدبٍ دَامي الأظَلِّ قَسَمتهُ^(٥) : محافظَةً باني وبيِّن زَميلي

(١) هكذا بفتح أوله وسكون ثانيه كما في الناح وكما نقل دو عن الروض الأنف للسبكي . ثم نقل
أن أصحاب الحديث يحركون الميم وأن البكري في معجمه ضبطها كذلك . (٢) هو عبد الله بن جعفر كما
في المقدّمات، ج ١ ص ١١٢ (٣) الذي في ديوان الحماسة ح ٣ ص ١٠٢ مع شرح التبريزي «والى» .
(٤) في الأصول «ليس يبلغه» وهو غير متفق مع المعنى المراد والتصويب عن ديوان الحماسة مع شرح
التبريزي ج ٣ ص ١٠٢ (٥) الأظَلُّ بطن الأصبع من الإنسان، ومن الإبل، بطن المتسم .

وزاد رفعت الكف عنه تجللاً ، لأوثر في زادي على أكيلي
وما أنا للشيء الذي ليس نافعياً * ويفضّب منه صاحبي يقوول

وقال زهير

وأبيض فياض يده غمامة * على معنفيه ما تُغب نوافله
غدوت عليه غدوة فوجدته . فعوداً لديه بالصريم عاذله
فأعرضن منه عن كريم مرزاً . بجميع على الأمر الذي هو فاعله
أحى ثقة لا تُذهب الثمر ماله * ولكنه قد يذهب المال نائله
تراه إذا ما جثته متهللاً : كأنك تُعطيه الذي أنت سائله

المدائني قال : أضل فيروز بن حصين سوطه يوماً . فأعطاه رجل سوطاً فأمر له
بالف درهم ، ثم أتاه بعد حول فقال : من أنت ؟ قال : صاحب السوط فأمر له بالف
درهم ، ثم أتاه بعد حول فقال : من أنت ؟ قال : صاحب السوط ، قال : أعطوه
ألف درهم ومائة سوطاً فأتقطع عنه . قال الشاعر

إني حمدت بني شيبان إذ حمدت * نيران قومي فثبت فيهم النار
ومن تكلمهم في المحل أنهم . لا يحسب الجار فيهم أنه جار

وقال آخر

نزأت على آل المهلب شاتياً : بعيداً قصي الدار في زمن محلي
فما زال بي إلفاتهم وافتقادهم . وإكرامهم حتى حسبتهم أهلي

وقال آخر

إذا كان لي شيطان يا أم مالك . فإن جارتي منهما ما تخيرا

(١) في الأصل « لا يذهب اخده » وهو تحريف ، والتصويب عن الديوان والشعر والشعراء لابن قتيبة .

وقال عمرو بن الأهتم

ذَرِينِي فَإِنَّ الشُّحَّ^(١) يَا أُمَّ هَيْمٍ * لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ
ذَرِينِي وَحُطَى^(٢) فِي هَسَوَى فَإِنِّي * عَلَى الْحَسَبِ الْعَالِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ^(٣)
وَمُسْتَمْنِحٍ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعْوَتُهُ * وَقَدْ كَانَ مِنْ سَارِي الشِّتَاءِ طُرُوقُ
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا * فَهَذَا مَيِّتٌ صَالِحٌ وَصَدِيقُ
أَضَفْتُ فَلَمْ أُغْشِ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقُلْ * لِأَحْرِمَهُ إِنْ الْفِئَاءَ مَضِيقُ
لَعَسْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادُهُ بِأَهْلِهَا * وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضِيقُ

كان يقال : للعباس بن عبد المطالب ثوبٌ لِعَارِي بنِي هَاشِمٍ، وَجَفْنَةٌ لِحَارِهِ
وَمِقْطَرَةٌ^(٤) لِحَاحِلِهِمْ، قَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ

وَلَوْ خَذَلْتُ أَمْوَالَهُ جُودَ كَفِّهِ * لِقَاسَمِ مَنْ يَرْجُوهُ بَعْضَ حَيَاتِهِ
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي الْعُمُرِ قَسِيمًا لَزَائِرٍ * لِحَادِهِ نَالِ الشُّطْرِ مِنْ حَسَنَاتِهِ

وقال الفرزدق

إِنَّ الْمَهَابَةَ الْكِرَامَ تَمَّسُوا * دَفَعَ الْمَكَارَهَ عَنِ ذَوِي الْمَكْرَاهِ
زَانُوا قَدِيمَتَهُمْ بِحَسَنِ حَدِيثِهِمْ * وَكِرِيمَ أَخْلَاقٍ بِحَسَنِ وَجْهِهِ

كان يقال : الشَّرْفُ فِي السَّرْفِ . قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ

إِذَا نَزَلَتْ بِالْبَاسِ يَوْمًا مُلَبَّسَةٌ * تَسُوقُ مِنَ الْأَيَّامِ دَاهِيَةً إِذَا

(١) فِي الْأَصْلِ «الشُّحُّ» وَهُوَ تَحْرِيْفٌ وَالتَّصْوِيبُ عَنِ شَرْحِ دِيْوَانِ الْخَمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ، ج ٤ ص ٩٤

(٢) فِي الْأَصْلِ : حُطَى بِالْفَاءِ الْمَعْجَمَةُ . وَالتَّصْحِيحُ عَنِ شَرْحِ دِيْوَانِ الْخَمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ، ج ٤ ص ٩٤
وَرَنَاجُ الْعُرُوسِ فِي مَادَّةِ «حَضَّ» وَيُقَالُ كَمَا فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : «حَضَّ فِي هَوَاهُ وَانْحَضَّ فِيهِ» أَي انْدَفَعَ فِيهِ

وَالْمُرَادُ مِنْهُ فِي الْبَيْتِ مَسَاعِدَتُهُ عَلَى الْجُودِ . (٣) الَّذِي فِي شَرْحِ دِيْوَانِ الْخَمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ج ٤ ص ٩٤

(٤) هِيَ خَشْبَةٌ فِيهَا خُرُوقٌ كُلُّ خُرُوقٍ عَلَى قَدْرِ سَعَةِ تَسَاقٍ يُدْخَلُ فِيهَا أَرْجُلُ الْمُحْبَسِينَ . «الزَّاكِي» . (٤)

دَلَّفْنَا لَهَا حَتَّى تُقَوِّمَ مَيْلَهَا . ولم نَهْدَ عَنْهَا بِالْأَسِنَّةِ أَوْ تَهْدَا
وَكَمْ مُظْهِرٍ بَغْضَاءَنَا وَدَّ أَنْنَا * اذاءالتقينا كان أخفى الذى أبدى
مَطَاعِيمٌ فِي الْأَلَاءِ وَمَطَاعِينَ فِي الْوَعَى * شمائلنا تنكى وأيماننا تندى

وقال حاتم طي

أَكْفُ يَدِي مِنْ أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ * اذا ما مددناها وحاجتنا معا^(١)
وإني لأستحي رفيقي أن يرى . مكان يدي من جانب الزاد أقرعا

وقال جابر بن حبان^(٢)

فإن يقسيم مالى بنى ونسوتى^(٣) * فلن يقسموا خلقى الكريم ولا فعلى
وما وجد الأضياف فيما ينوبهم * لهم عند علات النفوس أبا منى^(٤)
أهين لهم مالى وأعلم أنى * سأورثه الأحياء سيرة من قبلى

كان سعيد بن عمرو مؤاخيا ليزيد بن المهلب ، فلما حبس عمر بن عبدالعزيز يزيد
ومنع من الدخول عليه ، أناه سعيد فقال : بأمر المؤمنين ، لي على يزيد خمسون ألف
درهم وقد حلت باني وبمه ، فان رأيت أن نأذن لي فأقتضيه ؟ فأذن له فدخل عليه
فسر به يزيد . وقال : كيف وصلت الى فأحبره ، فقال يزيد : والله لا تخرج إلا وهي
معك فأمنع سعيد خلف يزيد ليقبضتها ، فقال عدى بن الرقاع

(١) كذا في الأصل . ورواية الحماسة مع شرح التبريري ج ٤ ص ١١٨

أكف يدي من أن ينال التماسي * أكف صحابي حين حاجنا .

(٢) هكذا في الأصول « حبان » بالهاء الموحدة . والذي في ديوان الحماسة مع شرح الخطيب التبريري

ج ٤ ص ١١٦ « حبان » بالهـ المشددة . (٣) في شرح ديوان الحماسة للتبريري ج ٤ ص ١١٦

درجوتى » . (٤) الذي في شرح ديوان الحماسة للتبريري ج ٤ ص ١١٧ « ثلاث الرمان » .

لم أر محبوباً من الناس واحداً * حباً زائراً في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو إذ أتاه أجازة * بخمسين ألفاً عجلت لسعيد

وقال بعض الشعراء

وإني لحلال بي الحق، أتقي * إذا نزل الأضياف أن أتجهماً
إذا لم تزد ألبانها عن حومها * حلبنا لحم منها بأسيافنا دماً

دخل شاعر على المهدي فامتدحه ، فأمر له بمال فلما قبضه فترقه على من حضر وقال
لمست بكفى كفه أبتغي الغنى * وما خلت أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت وأعداني فبددت ما عندي

أخبرني أبو الحسن علي بن هارون الماشبي قال ، أخبرني وكيع قال حدثني
أبو العيناء قال : كان بالبصرة لنا صديق يهودي وكان ذا مال وقد تادب وقال الشعر
وعرف شيئاً من العلوم وكان له ولدٌ ذكورٌ، فلما حضرته الوفاة جمع ماله وترقه على
أهل العلم والأدب ولم يترك لولده ميراثاً فعوتب علي ذلك فقال
رأيت مالى أبر من ولدي * فاليوم لا نخلة ولا صدقة
من كان منهم لها فأبده الله ومن كان صالحاً رزقه

وحدثني الأحنس بهذا الخبر عن المبرد عن الرياشي والله أعلم

نجز الجزء الثالث وبه ينتهي المجلد الأول ويتلوه في أول المجلد الثاني
الجزء الرابع وبه تكاب الطبائع

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

‘UYŪN AL-AḤBĀR

BY

IBN QUTAYBA

Abū Muhammad ‘Abdullāh b. Muslim al-Dinawarī

(d. 276 H.)

Vol. I

[2nd EDITION]

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1996

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٦ / ٣٤٠١

I. S. B. N. 977 - 18 - 0028 - 0

‘UYŪN AL-AḤBĀR

عنوان کتاب

رقم الإبداع بدار الكتب ١٩٩٦ / ٣٤٠١

I. S. B. N. 977 - 18 - 0028 - 0

دار الكتب العلمية

كتاب

عبد الرحمن بن عيسى

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الثاني

كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة - كتاب العلم والبيان - كتاب الزهد

طبعة دار الكتب العلمية القاهرة

١٩٩٦

فهرس

المجلد الثاني من كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة

كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة

صفحة	
١	تشابه الناس في الطبائع ودمهم
٥	رجوع المتخلق الى طبعه
٧	باب الشيء يفرط فينتقل الى غير طبعه
٨	باب الحسد
١٢	باب الغيبة والعيوب... ..
٢٠	باب السعاية
٢٥	باب الكذب والقحة
٣٠	باب سوء الخلق وسوء الجوار والسباب والشر... ..
٣٧	باب الحق
٦٢	طبائع الانسان
٦٩	ما نقص خلقه من الحيوان
٧٠	المشتركات من الحيوان
٧١	المتعاديات
٧١	الأمثال المضروبة بالطبائع
٧٣	الأنعام
٧٨	السباع وما شاكلها

صفحة	
٨٢	الذئب ...
٨٣	الفيل ...
٨٣	الفهد ...
٨٣	الأرنب ...
٨٤	القرود والدب ...
٨٤	مصايد السباع العادية ...
٨٥	النعام ...
٨٨	الطير ...
٩٢	البيض ...
٩٢	الخفاش ...
٩٣	الخطاف والزرزور ...
٩٣	العقاب والحدأة ...
٩٤	الغراب ...
٩٤	القطا ...
٩٤	باب مصايد الطير ...
٩٥	الحشرات ...
١٠٥	النبات ...
١٠٨	المجارة ...
١٠٩	الخن ...

كتاب العلم والبيان

١١٧	العلم ...
١٣٠	الكتب والحفظ ...
١٣١	القرآن ...

صفحة	
١٣٤	الحديث
١٤٠	الأهواء والكلام في الدين
١٥٢	الرد على الملحدین
١٥٥	الإعراب والحنن
١٦١	التشادق والغريب
١٦٦	وصايا المعلمین
١٦٨	البيان
١٨١	الاستدلال بالعين والاشارة والنصبه
١٨٢	الشعر
١٨٦	حسن التشبيه في الشعر
١٩١	الآیات التي لا مثل لها
١٩٧	التلطف في الكلام والجواب وحسن التعريض
٢١٥	مقطعات ألفاظ تقع في الكتاب والكلام
٢٢٥	ألفاظ تقع في كتب الأمان
٢٢٦	ألفاظ تقع في كتب العهود
٢٣١	الخطب
٢٣١	خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه
٢٣٢	خطبة لأبي بكر أيضا
٢٣٣	خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة
٢٣٤	خطبة لأبي بكر رضي الله عنه
٢٣٤	خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٣٥	خطبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه
٢٣٥	خطبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه
٢٣٦	خطبة علي بعد مقتل عثمان

صفحة	
٢٣٦	خطبة أيضا لعللى رضى الله عنه
٢٣٧	خطبة لمعاوية رحمه الله
٢٣٨	خطبة ليزيد بن معاوية بعد موت معاوية
٢٣٩	خطبة لعتبة بن أبى سفيان
٢٣٩	خطبة لعتبة أيضا
٢٤٠	خطبة لعبد الله بن الزبير
٢٤١	خطبة زياد البتراء
٢٤٣	خطبة للمجاج حين دخل البصرة
٢٤٤	خطبة للمجاج أيضا
٢٤٥	خطبة أخرى للمجاج حين أراد الحج
٢٤٥	خطبة للمجاج أيضا
٢٤٦	خطبة لعمر بن عبد العزيز رحمه الله
٢٤٦	خطبة لخالد بن عبد الله يوم عيد
٢٤٧	خطبة للمجاج
٢٤٧	خطبة سليمان بن عبد الملك
٢٤٨	خطبة يزيد بن الوليد بعد قتله الوليد
٢٤٩	خطبة أبى حمزة الخاريجى
٢٥٠	خطبة لقطرى الخاريجى
٢٥١	وفى خطبة ليوسف بن عمر
٢٥١	وفى خطبة للمجاج
٢٥١	خطبة للنصور
٢٥٢	خطبة لداود بن على
٢٥٢	خطبة لداود بن على أيضا
٢٥٣	خطبة لأعرابي

فهرس المجلد الثاني

(ز)

٢٥٣	خطبة المأمون يوم الجمعة...
٢٥٤	وفي خطبة المأمون يوم الأضحى بعد التكبير الأول
٢٥٥	وفي خطبة المأمون يوم الفطر بعد التكبير الأول
٢٥٦	كلام من أرتج عليه ...
٢٥٨	المنابر...

كتاب الزهد

٢٦١	ما أوحى الله جل وعز الى أنبيائه عليهم السلام
٢٧٧	الدعاء ...
٢٩١	المناجاة ...
٢٩٣	باب البكاء
٢٩٨	التهجيد ...
٣٠٢	الموت ...
٣١٩	الكبر والمشيب...
٣٢٧	الدينا ...

مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك

٣٣٣	مقام صالح بن عبد الحليل بن يدى المهدي
٣٣٣	مقام رجل من الزهاد بين يدى المنصور
٣٣٦	مقام آخر والمنصور يخطب ...
٣٣٧	مقام عمرو بن عبيد بين يدى المنصور...
٣٣٧	مقام أعرابي بين يدى سليمان
٣٣٨	مقام أعرابي بين يدى هشام...
٣٣٨	مقام الأوزاعي بين يدى المنصور...

صفحة	
٣٤١	مقام خالد بن صفوان بين يدي هشام...
٣٤٣	مقام محمد بن كعب القرظي بين يدي عمر بن عبد العزيز...
٣٤٣	مقام الحسن عند عمر بن هبيرة...

باب من المواعظ

٣٤٤	كلام للحسن
٣٤٤	كلام لبعض الزهاد
٣٤٥	كلام لغيلان
٣٤٦	كتاب رجل الى بعض الزهاد
٣٤٦	وكتب رجل من العباد الى صديق له ، وجواب صديقه عليه
٣٥٠	موعظة مستعملة
٣٥١	موعظة لعمر بن عتبة
٣٥١	صفات الزهاد
٣٥٨	كلام من كلام الزهاد

كتاب

الطبائع والأخلاق المذمومة

تشابه الناس في الطبائع وذمهم

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا يحيى بن هاشم الفسائي عن إسماعيل بن أبي خالد عن مُصعب بن سعد قال ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم . قال وحدثني حسين بن الحسن المروزي قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان قال قال أبو الدرداء : «وجدتُ الناس أخبر تَقْلَهُ» .

قال حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا شريح بن النعمان عن المعاني بن عمر أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مرّ بقوم يتبعون رجلا قد أخذ في ريبه فقال : لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا تُرى إلا في الشر .

قال وحدثني محمد بن داود قال ، حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا عثمان ابن علي عن الأعمش عن أبي إسحاق عن عبيدة أن الوليد السوائي قال : لفظ قوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل : يا رسول الله لو نهيتمهم ! فقال : «لو نهيتمهم أن يأتوا الحجون لأتاه بعضهم ولو لم تكن له حاجة» .

١٥ (١) القيل البغض وهو من باب نصر وروى ورضى والهاء فيه للسكت اذا صله اخبر الناس تقلهم حذف الضمير وحل محله الهاء وقد روى برفع الناس على الحكاية كقوله : سمعت الناس يتبعون غيثا * البيت ومعناه وجدت : الناس مقول فيهم ذلك . وروى أيضا بنصبه ، وتقديره وجدت : الناس اخبر تقله أي وجدت الأمر كذلك ، وعلى كل حال فلفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر ، يريد أنك اذا خبرتهم قلوبهم ، وهو مثل يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم .

قال وحَدَّثنا عن عَفَّانَ عن مَهْدِي بن ميمون عن غِيلان بن جرير قال قال مطرف:
 هم الناس وهم النَّسَّاسُ وناسٌ تُغْمِسُوا في ماءِ الناسِ .
 قال يونس بن عبيد : لو أمرنا بالجزع لَصَبَرْنَا .
 وكان يقال : لو نهي الناس عن فتِّ البعر لَفَتَّوه ، وقالوا : ما نهينا عنه إلا وفيه
 شيء . وقال الشاعر

ولما أن أتيتُ بني جوين ، جلوسًا ليس بينهم جليسُ
 يتستُّ من التي أقبلتُ أبغي ، لديهم ، إني رجلٌ يشوسُ
 إذا ما قلتُ أيهم لائي * تسابَّهتِ المناكبُ والرءوسُ
 ويقال : «لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما تباينوا فإذا تساوا هلكوا»^(١) .

وقال آخر

الناسُ أسوأُ وشيٌّ في الشِّمِّ * وكلُّهم يجمعهم بيتُ آدَمِ^(٢)

وقال آخر - يذكر قوما -

سواءُ كأَسنانِ الحمارِ ولا ترى * لذي شبيبةٍ منهم على ناشيءٍ فضلًا^(٣)

وقال آخر «سَوَاسِيَةٌ كأَسنانِ الحمارِ»^(٤)

وكان يقال «المرءُ تَوَاقُّ إلى ما لم يَنْلِ»^(٥)

والعجم تقول : كلُّ عنزٍ دخل تحت القدرة فهو ذليل .

(١) أورده الميداني في جمع الأمثال بلفظ «لن يزال الناس» الخ وساقه ابن الأثير في النهاية والمرضى في تاج العروس على أنه حديث وأورداه بلفظ «لا يزال الناس بخير ما تماضوا» الخ .
 (٢) رواه في اللسان : الناس أخفاف الخ ، والأخفاف الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال .
 (٣) كذا بالأصل . وفي اللسان «سواس» والبيت منسوب فيه لكثير .
 (٤) كذا بالأصول . وفي اللسان «فأ» . وفي جمع الأمثال «فلا» ، ولا يخفى أنَّ الفاء هنا أحسن موقعاً من الوار وأنسب للسياق . (٥) كلاهما مثل كما في جمع الأمثال ولسان العرب .

وقالوا : كلُّ مقدورٍ عليه مملولٌ محذورٌ :

وقال الشاعر

وزاده كلَّفنا بالحبِّ أن منعتُ * أحبُّ شَيْءٌ إلى الإنسان ما مُنِعَا^(١)

وقال آخر

تَرى النَّاسَ أسوأَ إذا جلسوا معاً * وفي النَّاسِ زَيْفٌ مثلُ زَيْفِ الدِّراهمِ
ويقالُ : النَّاسُ سَيْلٌ وأسرابٌ طيرٌ يتبعُ بعضُها بعضاً .

وقال طرفه

كلُّ خليلٍ كنتُ خالتهُ * لا تركَ اللهُ له وإصحتهُ
كلُّهم أروغٌ من ثعلبٍ * ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةِ

وقال آخر

١٠

فإنك لا يضرُّك بعد حويلٍ * أظبيُّ كان أمك أم حمارٍ
فقد لحقَ الأسافلُ بالأعالي * وماج اللومُ وأختلطَ النُّجارُ
وعاد العبدُ مثلَ أبي قبيسٍ * وسبقَ مع الملهجةِ العشارُ^(٢)

يقول : سيقتِ الإبِلُ الحوامِلُ في مهرِ اللثيمةِ .

١٥

(١) كذا بالأصول . وفي لسان العرب في مادة «حب»

* وحبَّ شيئاً إلى الإنسان ما مُنِعَا *

وأصله حبَّبَ بضم الباء ثم أسكنت وأدغمت في الثانية ، وما في قوله ما مُنِعَا في موضع الرفع بفتح .

(٢) وفي رواية حكها صاحب خزائن الأدب في ج ٣ ص ٢٣١ «الفند» بكسر الفاء وسكون النون

بدل العبد ، وفسره بأنه قطعة من الجبل طولاً ، وقيل الجبل العظيم . وأبو قبيس جبل بمكة والمراد به الرجل

٢٠

الشريف كما يراد بالفند الرجل الوضع .

(٣) الملهجة : المرأة اللثيمة الأصل الفاسدة النسب . ورواه سيبويه في كتابه عن خدائش بن زهير

ج ١ ص ٢٢ * وصار مع الملهجة العشار :

قال أبو محمد: بلغني عن إسماعيل بن محمد بن مجادة عن أبيه، قال: كنت عند الحسن فقال: أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا، صبيان حيارى ما لهم تفاقدا [عقولهم] (١) وقرأش نار وذيبان طمع .

وقال أبو حاتم عن الأصمعي: لو قسمت في الناس مائة ألف درهم كان أكثر للآثمي (٢) من لو أخذتها منهم .

ونحوه قول محمد بن الجهم: منع الجميع أرضي للجميع .

وقال ابن بشير

سوءة للناس كلهم * أنا في هذا من أولهم
لست تدري حين تنسبهم * أين أدناهم من أفضلهم

وقال نهار بن تويعة

عتبت على سلم فلما فقدته * وجربت أقواما بكيت على سلم
وهذا مثل قولهم: ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه .

وقال الأحنف بن قيس

وما مر يوم أرتجى فيه راحة * فأخبره إلا بكيت على أميس

وقال آخر

ونعتب أحيانا عليه ولو مضى * لكنا على الباقي من الناس أعتبا

وقال آخر

سبكاه ونحسه بلينا * فأبدى الكير عن خبث الحديد

قال، وحدثني أبو حاتم، قال حدثني الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال:

لا يزال في الناس بقية ما تعجب من العجب .

(١) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٣٧٧ (٢) في النسخة الصنوبرافية «أن» بدل من .

رجوعُ المتخَلِّقِ الى طبعه

بلغنى أن أعرابيا رُبِّي جَرَوَ ذئبٍ حتى شَبَّ وظنَّ أنه يكونُ أغنى عنه من الكلبِ وأقوى على الذبِّ عن الماشية فلما قَوِيَ وثَبَّ على شاةٍ فقتلها وأكل منها فقال الأعرابيُّ

أَكَلْتُ شُوَيْهِي وَرَبَيْتَ فِينَا * فَمَا أَدْرَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبٌ

وَيُرْوَى

* وُلِدْتَ بِقَفْرَةٍ وَنَشَأْتَ عِنْدِي *

إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ * فَلَيْسَ بِنَافِعِ أَدَبِ الأَدِيبِ^(١)

وقال الخُرَيْمِيُّ

يَلَامُ أَبُو الفَضْلِ فِي جُودِهِ * وَهَلْ يَمْلِكُ البَحْرُ الأَلْيَفِيضَا

وقال أبو الأَسَدِ

وَلَأَمِيَّةٌ لَأَمْتِكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى * فَقُلْتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللُّومُ فِي البَحْرِ
أَرَادَتْ لِتُنِي الفَيْضَ عَنِ عَادَةِ النَّدَى * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْثِي السَّحَابَ عَنِ القَطْرِ
مَوَاقِعُ جُودِ الفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ * مَوَاقِعُ مَاءِ المُزْنِ فِي البَسَلِدِ القَفْرِ

وقال كَثِيرٌ

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسٍ نَفْسِهِ^(٢) * يَدَعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيْمَهَا

وقال زهير

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ * وَإِنْ خَالَهَسَا تَحْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

(١) كذا في الأصول، وخطه يكون في البيت إقواء، وروى في حياة الحيوان ج ١ ص ٣١٢

* فليس بنافع فيها الأديب * وهذا يكون البيت سالما من هذا العيب .

(٢) الذي في اللسان : « مِنْ نَحِيمٍ » والنحيم الطيبة والأصل كالسوس .

وأشدني ابن الأعرابي لدى الإصبع العذواني
كل أمرئ راجع يوماً لشيئته * وإن تخلق أخلاقاً إلى حين
وقال آخر

إرجع إلى خُلقك المعروف ديدنه * إن التخلق يابى دونه الخلق
وقال كثير في خلاف هذا

وفي الحلم والإسلام للبرء وأزع * وفي ترك أهواء الفؤاد المتيم
بصائرٍ رشيدٍ للفتى مستبينه * وأخلاقٌ صدقٍ علمها بالتعلم

ونحوه للتماس

تجاوز عن الأدنين وأسبق ودهم^(١) * ولن تستطيع الحلم حتى تحلماً

وقال الطائي

ليس الشجاعة إنها كانت له * قدماً نشوعاً في الصبا ولدوداً
بأساً قبيلياً وبأس تكريم^(٢) * فينا وبأس قريحة مولوداً

وقال أبو جعفر الشطرنجي مولى المهدي في سواد

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في آوئه قاعده
لا شك إذ لونك واحد * أنكما من طينة واحدة

وقال أبو نؤاس

تلقى الندى في غيره عرضاً * وتراه فيسه طبيعة أصلاً
وإذا قرنت بعاقلي أملاً * كانت نتيجة قوله فعلاً

وأشدها الريايشي

لا تصحبن أمرءاً على حسب * إن رأيت الأحساب قد دخلت

(١) الذي في اللسان في مادة «حلم» وكتاب سيويه ج ٢ ص ٢٤٠ «تحل» .

(٢) الذي في الديوان «جر» بدل «فينا» .

مَالِكٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ ابْنُ لَهُ * أَبَا كَرِيمًا فِي أُمَّةٍ سَلَقَتْ
بِلِ أَمْحَبَّتُهُ عَلَى طِبَائِعِهِ * فَكُلُّ نَفْسٍ تَجْرِي كَمَا طُبِعَتْ

وقال العباس بن مرداس

إِنَّكَ لَمْ تَكُ كَأَبْنِ الشَّرِيدِ * وَلَكِنْ أَبُوكَ أَبُو سَالِمٍ
حَمَلْتَ المَيْيَنَ وَأَثْقَلَهَا * عَلَى أذُنِي فُنْفِذِ رَازِمٍ
وَأَشْبَهْتَ جَدَّكَ شَرَّ الْجُدُو * دِ وَالْعِرْقُ يَسِيرُ إِلَى النَّائِمِ

وقال بعض العبديين

وَمَا يَسْتَوِي المَرْءَانِ هَذَا ابْنُ حُرَّةٍ * وَهَذَا ابْنُ أُخْرَى ظَهَرَهَا مُشْرِكٌ
وَأَدْرَكَهُ خَالَاتُهُ نَحَدَلْنَهُ * أَلَا إِنْ عِرْقِ السُّوءِ لَا بَدَّ يُدْرِكُ

باب الشئء يفِرطُ فينتقلُ الى غير طبعه

قرأت في كتاب للهند : لا ينبغي اللجاجُ في إسقاط ذى الهمة والرأى وإذالته فانه
إما شرسُ الطبع كالحية إن وطئت فلم تلتع لم يغتر بها فيعاد لوطمها ، وإما سبجُ
الطبع كالصندل البارد إن أفيرط في حكه عاد حارًا مؤذيا . وقال أبو نواس
قُلْ لزهيرٍ إذا حدا وشدا * أَقْلِيلٌ وَأَكْثَرُ فانتَ مِهْدَارُ
سَخْنَتَ مِنْ شِدَّةِ البرودة حتى صرتَ عندى كأنك النارُ
لا يَعْجَبُ السامعونَ مِنْ صفتي * كذلك الثلجُ باردٌ حارُ

ويقال : إنما ملح القردُ عند الناس لإفراط قبعه . قال الطائي

أخرجتموه يكره مِنْ سَجِيَّتِهِ * والنارُ قد تنضى من ناضر السَّمِ

(١) في الأصل « تنضى » والتصويب عن الديوان .

أَمِنْ عَمَى نَزَلَ النَّاسُ الرَّبِّيَ فَنَجَّوْا * وَأَتَمُّ نَضْبٍ سَبِيلُ الْفِتْنَةِ الْعَرِيمِ
 أَمْ ذَاكَ مِنْ هِمِّمْ جَاشَتْ فِكْمِ ضَعْفَةٍ * حِدَا إِلَيْهِ غَلُّو الْقَوْمِ فِي الْهَمِّمْ
 وَكَانَ يُقَالُ : مِنْ التَّوَقَّى تَرَكُ الْإِفْرَاطِ فِي التَّوَقَّى

باب الحسد

٥ قال حدثنا اسحاق بن راهويه قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن إسماعيل بن أمية
 قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن
 والحسد" قيل: فما المخرج من يارسول الله؟ قال: "إذا تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت
 فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ". وقال بكر بن عبد الله: حصتكَ من الباغي حسنُ
 المكاشرة، وذنبتك إلى الحاسد دوامُ النعم من الله عليك، وقال روح بن زنباع الجذامي:
 ١٠ كنتُ أرى قوماً دُونِي فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ يَدْخُلُونَ مَدَاخِلَ لَا أَدْخُلُهَا فَلَمَّا
 أَذْهَبْتُ عَنِّي الْحَسَدَ دَخَلْتُ حَيْثُ دَخَلُوا . وَقَالَ ابْنُ حَمَّامٍ
 تَمَّتْ لِي الْمَوْتِ الْمَعْجَلُ خَالِدٌ * وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ حَاسِدَهُ

وقال الطائي

١٥ وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويبت أتاح لها لسان حَسُودٍ
 لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العُودِ
 لولا التخوف للعواقب لم تزل * للحاسد النعمى على المحسودِ

وقال عبد الملك للحجاج: إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه فعب نفسك
 قال: أعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتفعلن . قال: أنا لجوج حقود حَسُودٍ، قال عبد الملك:
 ما في الشيطان شرُّ مما ذكرت، قال بعض الحكماء: الحسدُ من تعادي الطبائع واختلاف
 ٢٠ التركيب وفساد مزاج البنية وضعف عقد العقل والحاسد طويبل الحسرات .

- قال ابن المقفع : أقل ما لتارك الحسد في تركه أن يصيرف عن نفسه عذابا ليس
 بمُدْرِك به حظا ولا غائظ به عدوا ، فإنما لم تَرَ ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد ، طولُ
 أسفٍ ومخالفةُ كآبةٍ وشِدَّةُ تحرقٍ ، ولا يبرح زاريا على نعمة الله ولا يجد لها مزايا
 ويكدر على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يرضاه
 ومتسخطا لما لن ينال فوقه ، فهو منغص المعيشة دائم السخطة محروم الطلبة ، لا بما قسم
 له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب ، والمحسود يتقلب في فضل الله مباشرة للسرور
 مُتَفِعًا به ممهلا فيه الى مدة ولا يقدر الناس لها على قطع وانتقاص .

- قيل للحسن البصرى : أَيَحْسُدُ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ ؟ قال : لا أَبَا لَكَ ، أَنَسِيتَ إِخْوَةَ
 يَوْسُفَ . وكان يقال : إذا أردت أن تسلم من الحاسد فعم عليه أمورك . ويقال :
 إذا أراد الله أن يسقط على عبده عدوا لا يرجه سلط عليه حاسدا . وقال العتيبي
 — وذكر ولده الذين ماتوا —

وحتى بكى لي حسادهم * وقد أقرحوا بالدموع العيوننا

وحسبك من حادثٍ بامرئٍ * يرى حاسديه له راحيتنا

قيل لسفيان بن معاوية : ما أسرع حسد الناس الى قومك ! فقال

- ١٥ إن العرايين تلقاها محسدة * ولا ترى لائم الناس حسادا

وقال آخر

وترى اللبيب محسدا لم يجترم * شتم الرجال وعرضه مشوم

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سميه * فالتقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قل لوجهها * حسدا وظلما إنه لذميم^(٢)

- ٢٠ (١) في النسخة الألمانية «أترعوا» . (٢) هكذا في النسخين بالذال المعجمة وهي رواية
 ثعلب ، قال صاحب اللسان : وقد رد ذلك عليه . والأصح رواية «إنه لذميم» بالذال المهملة .

وقال يحيى بن خالد : الحاسد عدو مهين لا يدرك وثره إلا بالتنى . قيل لبعضهم :
أى الأعداء لأثعب أن يعود لك صديقا ؟ قال : من سبب عداوته النعمة . وقال
الأحنف : لا صديق لملول ولا وفاء لكذوب ولا راحة لحسود ولا مرونة لبخيل
ولا سُودد لسيئ الخلق . وقال معاوية : كل الناس أستطيع أن أرضيه إلا حاسدا نعمة
فانه لا يرضيه إلا زوالها . وقال الشاعر

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى إِمَاتَتَهَا * إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسِدٍ

وفي بعض الكتب يقول الله : الحاسدُ عدوٌ لِنِعْمَتِي مُتَسَخِّطٌ لِقَضَائِي غَيْرُ رَاضٍ
يُقْسِمُ بَيْنَ عِبَادِي . وكان يقال : قد طلبك من لا يقصر دون الظفر وحسدك من
لا ينأى دون الشفاء . وخطب الحجاج يوما برستقباد بقول سويد بن أبي كاهل

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا * جَلَّلَ الرَّأْسَ بِيَاضٍ وَصَلَعَ

رَبِّ مَنْ أَنْضَجَتْ غَيْظًا صَدْرَهُ * قَدْ تَمَّنَى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَ

وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ * عَسِرًا مَخْرُجُهُ مَا يُنْتَرَعُ

مُرِيدًا يَطْطُرُ مَا لَمْ يَرِنِي * فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي أَنْقَمَعَ

لَمْ يَضُرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي * فَهُوَ يَزُقُّ مِثْلَ مَا يَزُقُّ الضُّوعُ^(١)

وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ * وَإِذَا يَخْلُوهُ لَمَحَى رَتَعُ

قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ * وَإِذَا مَا يَكْفِي شَيْئًا لَا يُضَعُ^(٢)

وقال آخر

إِن تَحْسُدُونِي فَإِنِّي لَا أَلُومُكُمْ * قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا

(١) الضوع : طائرليل .

(٢) كذا بالأصول . وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة * متى ما يكف شيئا لم يضع *

فدام لي ولكم ما بي وما بيكم * ومات أكثرنا غيظا بما يجيد
أنا الذي تجدوني في خلوقكم * لا أرتقي صعدا فيها ولا أريد

وقال بعضهم : الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء ، بنى حسد إبليس آدم ، وأول
ذنب عصي الله به في الأرض ، يعني حسد ابن آدم أخاه حتى قتله . وأنشدني شيخ لنا عن
أبي زيد الأعرابي

لا تقبل الرشد ولا ترعوى * ثاني رأس كآبن عواء
حسدتي حين أفدت الغنى * ما كنت إلا كآبن حواء
عادى أخاه محرما مسلما * بطعنة في الصلب تجلاء
وأنت تغلبي ولا ذنب لي * لكنني حمال أعباء
من يأخذ النار بأطرافه * ينضح على النار من الماء

مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وجماعات وعددا فكره ذلك ، فقال
له الربيع بن زياد : إنه يسوءك ما يسر الناس ! فقال له : يا أحن إنك لا تدري ، إن
مع الثروة والنعمة الحاسد والتخاذل ، وإن مع القلة التحاشد والتناصر .

قال الأصمعي : رأيت أعرابيا قد أتت له مائة وعشرون سنة ، فقلت له :

ما أطول عمرك ! فقال : تركت الحسد فبقيت . وقال زيد بن الحكم الثقفي

تملأت من غيظ على فلم يزل * بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنسوي
وما برحت نفس حسود حشيتها * تذيبك حتى قيل هل أنت مكتوي
وقال النطاسيون إنك مشعر * سلا لا الأبل أنت من حسد جوي

(١) في النسخة الألمانية : ما طول .

(٢) في الأصل «ذرى» والتصويب عن خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٤٩٧ و «جوى» من
الجوى وهو السل رداء في الصدر .

بدا منك غش طالك قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أم مدوي
 جمعت وفحشا غيبة ونيممة * خلا لا ثلاثا لست عنها بموعوي
 وكان يقال : ستة لا يملون من الكآبة : رجل افتقر بعد غنى . وغنى يخاف على
 ماله التوى ، وحقود ، وحسود . وطالب مرتبة لا يبلغها قدره ، ومخالط الأدباء
 بغير أدب . ٥

باب الغيبة والعيوب

قال حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا عبد الأعلى عن داود بن عطاء عن ابن خثيم^(٢)
 عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 «ألا أخبركم بشراكم» قالوا : بلى . قال : «من شراركم المشاءون بالنيمة المفسدون بين
 الأحبة الباغون البراء العنت» . ١٠

قال وحدثني حسين بن الحسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا
 الأجلح عن الشعبي قال : سمعت النعمان بن بسير يقول على المنبر : يا أيها الناس خذوا
 على أيدي سفهائكم ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن قوما ركبوا
 البحر في سفينة ، واقتسموها فأصاب كل واحد منهم مكان ، فأخذ رجل منهم الفأس
 فنقر مكانه ، فقالوا : ما تصنع ؟ فقال : مكاني أصنع به ما شئت ، فإن أخذوا على
 يديه نجوا ونجوا ، وإن تركوه غرقوا وغرق» . ١٥

بلغني عن حماد بن زيد عن ابن عون قال ، قال أبو الدرداء : ليس من يوم أصبح
 فيه لا يرميني الناس بداهية إلا كان نعمة من الله علي . وقال حسان : قلت شعرا
 لم أقل مثله

وإن امرأة أمسى وأصبح سالما * من الناس إلا ما جنى لسعيد ٢٠

(١) في النسخة الفتوغرافية «ومخالطة» .

(٢) في الأصل : «الطاء» بالتحريك والتصويب عن تهذيب التهذيب .

وبلغني عن ابن عيينة قال، قال مسعر: ما نصحتُ أحداً قطُّ إلاَّ وجدته يُفتشُ عن عيوبِي. وقال بعضهم: مَنْ عَابَ سَفِيلَةً فقد رفعه، وَمَنْ عَابَ شَرِيفاً فقد وَضَعَ نفسه. وقال، عمر بن الخطاب: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عِيُوبِي

أحمد بن يونس عن الفضيل أنه سمعه يقول: إن الفاحشة لتشيح في الدين آمنوا حتى إذا صارت إلى الصالحين صاروا لها خزاناً، قال وسمعتُه يقول أيضاً: حسناتك مِنْ عَدْوِكَ أَكْثَرُ مِنْهَا مِنْ صَدِيقِكَ، لأنَّ عَدْوَكَ إِذَا ذُكِرْتَ عنده يَغْتَابُكَ وَإِنَّمَا يَدْفَعُ إِلَيْكَ الْمِسْكِينَ حَسَنَاتِهِ

محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثنا ابن عون قال: مرَّ ابنُ سيرينَ بقومٍ فقام إليه رجل فقال: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّا قَدْ نَلْنَا مِنْكَ خُلَّتْنَا، فقال: إِنِّي لَا أَهْلُ لَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ، فَأَمَا مَا كَانَ إِلَيَّ فَهُوَ لَكَ.

محمد بن مسلم الطائفي قال: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: بلغني أنك نلت مني، فقال: نفسي أعزُّ عليَّ من ذلك.

الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال: أَخُّ لَكَ كَلِمَا لَقِيكَ أَخْبِرَكَ بِعَيْبِ فَيْكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخِ لَكَ كَلِمَا لَقِيكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا.

شريك عن عقيل قال، قال الحسن: لا غيبة إلا لثلاثة، فاسق مجاهر بالفسق، وذي بدعة، وإمام جائر، وكان يُقال: [مَنْ آغْتَابَ] نَحَقٌ وَمِنْ آسْتَغْفَرَ اللَّهُ رَفَأً.

(١) كذا في الأصل، وفي اللسان نقلاً عن الجوهرى: يقال: هو من السفلة ولا يقال: هو سفلة لأنه جمع والعامية تقول: رجل سفلة من قوم سفيل. قال ابن الأثير: وليس بعربي. ثم أورد صاحب اللسان حكاية وقال: ظاهر هذه الحكاية أنه يجوز أن يقال للواحد سفلة.

(٢) في الأصول «سالم» والتصويب عن العقد الفريد ج ١ ص ٢٢٧ ويؤيده أن الموجود في كتب التراجم «محمد بن مسلم الطائفي» ولم يوجد في ما يسمى «محمد بن سالم» منسوب إلى الطائفي.

(٣) الزيادة عن لسان العرب في مادة «رفأ».

وفي بعض الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا عَابَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ» . كان يقال : إِيَّاكَ وَمَا يُصِمُّ الْأُذْنَ . العتيبي قال : قال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : كنت أسأيرُ أبي ورجلٌ يقع في رجل ، فالتفت إلى أبي فقال : يَا بُنَيَّ نَزَّ سَمْعَكَ عَنْ اسْتِمَاعِ الْخَنَازِكِ نَزَّ لِسَانُكَ عَنِ الْكَلَامِ بِهِ ، فَإِنَّ الْمُسْتَمِعَ شَرِيكَ الْقَائِلِ ، وَلَقَدْ نَظَرَ إِلَى أَخْبَثِ مَا فِي وَعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وَعَائِكَ ، وَلَوْ رُدَّتْ كَلِمَةٌ جَاهِلٍ فِي فِيهِ لَسَعِدَ رَأْيُهَا كَمَا شَقِيَ قَائِلُهَا .

فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ زَهْدَهُ فِي الدُّنْيَا وَفَقْهَهُ فِي الدِّينِ وَبَصَرَهُ عِيُوبَهُ . قَالَ فَضَيْلٌ : وَرَبِّمَا قَالَ الرَّجُلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَوْ سَبَّحَانَ اللَّهَ فَأَخْشَى عَلَيْهِ النَّارَ ، قِيلَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ ، قَالَ : يُغْتَابُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُعْجِبُهُ ذَلِكَ فَيَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ ، إِنَّمَا مَوْضِعُ هَذَا أَنْ يَنْصَحَ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَيَقُولَ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ .

فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَتَا تَغْتَابَانِ النَّاسَ ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ : «صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ لِهِنَّمَا وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا» . وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَامَةَ : مَا كُنْتُ تَقُولُهُ لِلرَّجُلِ وَهُوَ حَاضِرٌ فَقُلْتُهُ مِنْ خَلْفِهِ فَلَيْسَ بِغَيْبَةٍ .

عَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ : قَدْ اسْتَدَلَّتْ عَلَى كَثْرَةِ عِيُوبِكَ بِمَا تُكْثِرُ مِنْ عَيْبِ النَّاسِ ، لِأَنَّ الطَّالِبَ لِلْعِيُوبِ إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْهَا . قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

وَأَجْرًا مَنْ رَأَيْتُ يَظْهَرُ غَيْبٌ ۖ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ ذَوُ الْعِيُوبِ

(١) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ج ١ ص ٢٣٧ «عُيُوبٌ» .

وأنشد ابن الأعرابي

اسْكُتْ وَلَا تَتَطَّقْ فَأَنْتَ خِيَابٌ ^(١) * كُكُّكَ ذُو عَيْبٍ وَأَنْتَ عِيَابٌ

وأنشدني أيضا

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ أَبْجِيْبٍ * وَأَبْنِ أَبٍ مُتَّهِمِ الْعَيْبِ
وَكُلُّ عِيَابٍ لَهُ مَنَظَرٌ * مُشْتَمِلُ الشُّوبِ عَلَى الْعَيْبِ

وكان عتبة بن عبيد الرحمن يغتابُ الناسَ ولا يصبرُ، ثم ترك ذلك، فقيل له :
أتركتها؟ قال : نعم ، على أتي والله أحبُّ أن أسمعها .

أتى رجلٌ عمرو بن مَرثدٍ فسأله أن يكلمه له أمير المؤمنين ، فوعده أن يفعل ، فلما
قام قال بعض من حضر : إنه ليس مُستَحِقًّا لما وعدته ، فقال عمرو : إن كنت
صَدَقْتَ في وُصْفِكَ إِيَّاهِ فَقَدْ كَذَبْتَ فِي آدِعَائِكَ مَوَدَّتَنَا ، لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مُسْتَحِقًّا كَانَتْ
الْيَدُ مَوْضِعَهَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا فَمَا زِدْتَ عَلَى أَنْ أَعْلَمْتَنَا أَنَّ لَنَا بِمَغِيْبِنَا عَنْكَ مِثْلَ
الَّذِي حَضَرْتَ بِهِ مَنْ غَابَ مِنْ إِخْوَانِنَا .

وفي الحديث : "إِنَّ الْغَيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزَّانَا" . قيل : كيف ذلك ؟ قال :
"لَأَنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي فَيَتُوبُ ، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَصَاحِبُ الْغَيْبَةِ لَا يُفْرُّ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ
صَاحِبُهَا" ^(٢) .

قال رجلٌ للحسن : يا أبا سعيد إني اغتبتُ رجلاً وأريدُ أن أستَحِلَّهُ ، فقال له :
لَمْ يَكْفِكَ أَنْ آغْتَبْتَهُ حَتَّى أَرَدْتَ أَنْ تَبْتَهَ . اغتَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ قَتِيْبَةَ بْنِ مَسْلَمٍ
فَقَالَ لَهُ قَتِيْبَةُ : أَمْسِكْ أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَلَمَّظْتَ بِمُضْغَةٍ طَالَمَا لَفْظَهَا الْكِرَامُ .

(١) في النسخ اتى بأيدينا « حباب » بالخاء المهملة والباء الموحدة وهو تحريف والتصويب عن اللسان
فانه ذكر هذا البيت في مادتي « حباب » و « ساب » وقال في تفسير « حباب » — بعد أن ذكر أن
الخياب القُدْحُ الذي لا يُورَى — : يجوز أن يكون فعلاً من الخيبة ويجوز أن يُعنى به أنه مثل هذا القُدْحِ
الذي لا يُورَى . (٢) في الإحياء ج ٣ ص ٩٩ « صاحبه » .

مر رجلٌ يجاريْن له ومعه ربيبةٌ، فقال أحدهما لصاحبه: أفهيمتَ مامعه من الربيبة؟
فقال الآخر: غلامي حُر لوجه الله شكراً له إذ لم يعرفني من الشرِّ ما عرفك .

(١)
شعبةٌ عن يحيى بن الحصين عن طارق قال: دار بين سعد بن أبي وقاص وبين
خالد بن الوليد كلامٌ، فذهب رجلٌ ليقع في خالدٍ عند سعدٍ. فقال سعدٌ: مه إن
ما بيننا لم يبلغ ديننا . أى عداوةٌ وشرٌّ . وقال الشاعر

ولستُ بذي نربٍ في الكرام * ومناخٍ خيرٍ وسبأها
ولا من إذا كان في جانب * أضاع العشيَّ وأغتابها
ولكن أطاوعُ ساداتها * ولا أتعلمُ ألقابها

وقال آخرُ

لا يأملُ الجارُ خيراً من جوارهم * ولا محالةً من هزءٍ وألقاب

وقال الفرزدقُ

تصرمُ مني ودٌ بكيرٍ بنِ وائلٍ * وما خلتُ عنى ودهمٌ يتصرمُ
قوارضُ تأتيني ويحتقرونها * وقد يملأُ القطرُ الإناءَ فيفعمُ

أنشد أبو سعيد الضرير لبعض الضبيين

ألا ربَّ من يغتابني ودَّ أنتي * أبوه الذي يدعى إليه وينسبُ
على ريشةٍ من أمه أولغيةٍ * فيغلبها فحلُّ على النسلِ منجيبُ
فياخيرٍ لا بالشرِّ فاطلبُ مودتي * وأىِّ أمرئٍ يفتالُ منه الترهيبُ

(١) في الأصول « حصين » بدون أل . والتصويب عن كتب التراجم .

(٢) كذا في الأصول . وفي اللسان « في الصديق » . ثم قال ابن بري : وصواب أشاده

ولست بذي نرب في الكلام * ومناخ قومى وسبأها

واظن اللسان في مادة « نرب » .

وقال آخر في نحوه :

(١) ولما عصيت العاذلين ولم أبل * ملامتهم ألقوا على غاربي حبلي
وهازيتي مني تود لو آبنها * على شيتي أو أن قيمها مثلي

فيل لبزر جهر : هل من أحد ليس فيه عيب؟ قال : لا، إن الذي لا عيب فيه
لا ينبغي أن يموت . وقال في مثل هذا موسى شهوات :

ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فاني
أنت خير المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للإنسان

وقال أبو الاسود الدؤلي :

وترى الشقي إذا تكامل عيبه * يرمى ويقرف بالذي لم يفعل^(٢)

- ١٠ لقي بكر بن عبد الله أخاه فقال : إذا أردت أن تلقى من النعمة عليك أعظم منها
عليه وهو أشكر للنعمة لقيته ، وإذا شئت أن تلقى من أنت أعظم منه جرماً وهو أخوف
لله منك لقيته . أرايت لو صحبتك رجلان : أحدهما مهتوك لك ستره ولا يذنب ذنباً
إلا رأيتَه ولا يقول هجرًا إلا سمعته فانت تحبه على ذلك وتوافقهُ وتكره أن تفارقه ،
والآخر مستور عنك أمره غير أنك تظن به السوء فانت تُبغضه ، أعدلت بينهما؟ قال :
- ١٥ لا ؛ قال : فهل مثلي ومثلك ومثل من أنت راء من الناس إلا كذلك ؟ إنا نعرف الحق
في الغيب من أنفسنا فنحبها على ذلك ، ونتظن الظنون على غيرنا فنُبغضهم على ذلك .
ثم قال : أنزل الناس منك ثلاث منازل ، فاجعل من هو أكبر منك سناً بمنزلة أهلك ،
ومن هو تربك بمنزلة أخيك ، ومن هو دونك بمنزلة ولدك ، ثم انظر أي هؤلاء يُحب
أن تهتك له سترًا أو تُبدي له عورة !

٢٠ (١) كذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة الفتوغرافية «رحل» . (٢) يقرف ، أى يُعاب ويُتهم .

سعيد بن واقد المزني قال حدثنا صالح بن الصقر عن عبد الله بن زهير قال :
 وقد العلاء بن الحضرمي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : "أتقرأ من القرآن شيئا؟"
 فقرأ "عبس" وزاد فيها من عنده : وهو الذي أخرج من الحلي ، نسمة تسعي ، من
 بين شراسيف وحشي ؛ فصاح به النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : "كف فإن
 السورة كافية" . ثم قال : "هل تروى من الشعر شيئا؟" فأنشده :

حَى ذَوَى الْأَضْمَانِ تَسْبِ قُلُوبِهِمْ * تَحِيَّتِكَ الْقُرْبَى فَقَدْ تُرْقِعُ النَّعْلُ
 وَإِنْ دَحَسُوا بِالْكَرِهِ فَأَعْفُ تَكْرُمًا * وَإِنْ خَنَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسَلْ
 فَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاءُهُ * وَإِنَّ الَّذِي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يُقَسَلْ

فقال النبي عليه السلام : "إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا" .

سروحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال رجل لبكر بن محمد بن علقمة : بلغني أنك
 تقع في ؛ [قال] (٤) : أنت إذا أكرم على من نفسى ! . وقال بعض الشعراء :
 لَا تَلْتَمِسْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا * فَيَكْشِفَ اللَّهُ سِتْرًا عَنْ مَسَاوِيكَ
 وَأَذْكَرَ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا * وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ
 وقال أبو الدرداء : لا يُحْرِزُ الْإِنْسَانُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ إِلَّا قَبْرُهُ .

قال عمر بن عبد العزيز لمزاحيم موله : إن الولاية جعلوا العيون على العوام وأنا
 أجعلك عيني على نفسي ، فإن سمعت مني كلمة تريباً بي عنها أو فعلاً لا تُحِبُّه فِعْظِي
 عنده وأنهي عنه .

العتبي قال : تنقص ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير على بن أبي طالب عليه السلام ؛
 فقال له أبوه : لا تنقصه يا بني ، فإن بني مروان ما زالوا يشتمونه ستين سنة فلم

٢٠ (١) دحس بين القوم : أفسد بينهم . (٢) هكذا بالأصل . وفي اللسان في مادة دحس «بالشر» .
 (٣) خنسوا : أخفوا . (٤) زيادة من العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٧ يتوقف عليها سياق الكلام .
 (٥) في العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٧ «لا تبتكن» ، وفيه أيضاً : «فبتك» بدل «فكشفت» .

يَزِدُّهُ اللهُ إِلَّا رَفَعَةً، وَإِنَّ الدِّينَ لَمْ يَبْنِ شَيْئًا فَهَدَمْتَهُ الدُّنْيَا، وَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَبْنِ شَيْئًا إِلَّا عَادَتْ عَلَى مَا بَنَتْ فَهَدَمْتَهُ. وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

أَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَأَنْهَبُهَا عَنْ غِيَّهَا * فَإِذَا أَنْهَبْتَ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
فَهِنَاكَ تُعَذِّرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى * بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقْبَلُ التَّعْلِيمُ
لَا تُشْهَرُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ * عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

وقال آخر:

وَيَأْخُذُ عَيْبَ النَّاسِ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ * مُرَادٌ لَعَمْرِي مَا أَرَادَ قَرِيبٌ

وقال آخر:

لَكَ الْخَيْرُ، لَمْ نَفْسًا عَلَيْكَ ذُنُوبُهَا * وَدَعَّ لَوْمَ نَفْسٍ مَا عَلَيْكَ تَلِيمٌ^(١)
وَكَيْفَ تَرَى فِي عَيْنِ صَاحِبِكَ الْقَدَى * وَيَخْفَى قَدَى عَيْنِكَ وَهُوَ عَظِيمٌ

كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَرَمِّمِينَ لَا يَزَالُ يَعْيبُ النَّبِيذَ وَشَرَابَهُ فَإِذَا وَجَدَهُ سِرًّا شَرِبَهُ، فَقَالَ

فِيهِ بَعْضُ جِيرَانِهِ:

وَعِيَابَةُ لِلشُّرْبِ لَوْ أَنَّ أُمَّه * تَبُولُ نَبِيذًا لَمْ يَزَلْ يَسْتَيْلُهَا

قَالَ رَجُلٌ لِعَمْرُو بْنِ عَبِيدٍ: إِنِّي لَأَرْحَمُكَ مِمَّا تَقُولُ النَّاسُ فِيكَ؛ قَالَ: أَقْسَمُ لِي

أَقُولُ فِيهِمْ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا؛ قَالَ: إِيَّاهُمْ فَارْحَمْ.

قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِأَمْرَأَتِهِ:

وَإِنَّمَا هَلَكْتُ فَلَا تَنْكِحِي * ظَلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَادَهَا

يَرَى بَجْدَهُ ثَلَبَ أَعْرَاضِهَا * لَدَيْهِ وَيُنِصُّ مَنْ سَادَهَا

(١) تليم: من ألام الرجل إذا أتى ذنبا يلام عليه.

(٢) من ترمت إذا توقفت في مجلسه، ومنه الترميت كأمير، أي الوفور الساكن القليل الكلام، والزميت
كسكين أو قرينه.

باب السَّعَايَةِ

روى وكيع عن أبيه عن عطاء بن السائب قال : قَدِمْتُ مِنْ مَكَّةَ فَلَقِنِي الشَّعْبِيُّ
فَقَالَ : يَا أَبَا زَيْدٍ أَطْرِفْنَا مِمَّا سَمِعْتَ ؛ قُلْتُ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَابِطٍ
يَقُولُ : لَا يَسْكُنُ مَكَّةَ سَائِفُ دِيمٍ ، وَلَا آكِلُ رَبَّآ ، وَلَا مَشَاءُ بَنِيمٍ ؛ فَعَجِبْتُ مِنْهُ
حِينَ عَدَلَ النِّيمَةَ بِسَفِكِ الدَّمَاءِ وَأَكَلَ الرَّبَّآ ؛ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْ هَذَا !
وَهَلْ تُسَفِكُ الدَّمَاءَ وَتُرَكِّبُ الْعِظَامَ إِلَّا بِالنِّيمَةِ !

عَاتَبَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَحْنَفُ بَنَ قَيْسِ بْنِ قَيْسٍ عَلَى شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ
مِنْ ذَلِكَ وَدَفَعَهُ ؛ فَقَالَ مُصْعَبٌ : أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ الثَّقَةُ ؛ فَقَالَ الْأَحْنَفُ : كَلَّا
أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّ الثَّقَةَ لَا يُبَلِّغُ . قَالَ الْأَعَشِيُّ :

وَمَنْ يُطْعِمُ الْوَأَشِيْنَ لَا يَتْرُكُوْهُ * صَدِيْقًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيْبَ الْمُقْرَبَا

وَذَكَرَ السَّعَاةُ عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرِهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ، لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ
عِيْبِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ أَصْدَقُ مَا يَكُونُونَ أَبْغَضُ مَا يَكُونُونَ إِلَى اللَّهِ لَكَفَّاهُمْ .^(١)

سَعَى رَجُلٌ إِلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بِرَجُلٍ ؛ فَقَالَ لَهُ : انصِرِفْ حَتَّى أَسْأَلَ عَمَّا
ذَكَرْتَ ، وَبَعَثَ فِي الْمَسْأَلَةِ عَنِ السَّاعِي إِذَا هُوَ لِغَيْرِ أَبِيهِ الَّذِي يُدْعَى لَهُ ، فَقَالَ بِلَالٌ :

أَخْبَرْنَا أَبُو عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "السَّاعِي
بِالنَّاسِ لِغَيْرِ رِشْدَةٍ" . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا الْوَأَشِي نَعَى يَوْمًا صَدِيْقًا * فَلَا تَدْعُ الصَّدِيْقَ لِقَوْلِ وَأَشِي

(١) هاتان الكلمتان (إلا أنهم) ليستا بالأصل ، وقد نقلناهما عن العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٦ .

(٢) كذا في العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٦ ، وفي الأصل «إلى الناس» .

(٣) يقال : هذا ولد يرشدة إذا كان لزواج صحيح ، وجاء هذا الحديث في العقد الفريد ج ١
ص ٢٣٦ ولسان العرب في مادة «رشد» بلفظ «الساعي لغير رشدة» .

أتى رجلٌ الوليد بن عبد الملك وهو على دِمَشقَ لابييه ، فقال : للأمير عندي نصيحةٌ ؛ فقال : إن كانت لنا فأظهرها ، وإن كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها ؛ قال : جار لي عَصَى [وقر]^(١) من بعثه ؛ قال : أما أنت فتخبر أنك جارٌ سوء ، فإن شئت أرسلنا معك ، فإن كنت صادقاً أقصيناك ، وإن كنت كاذباً عاقبناك ، وإن شئت تاركناك ؛ قال : بل تاركني .

وقال عبدة بن الطبيب :

وأعضوا الذي يسدي النيمة بينكم * متنصحا وهو السام المنقع^(٣)
يزجي عقاربه ليعث بينكم * حرباً كما بعث العروق الأخدع^(٤)
حران لا يشفي غليل فؤاده * عسل بماء في الإناء مشعشع^(٥)
لا تأمنوا قوما يشب صبيهم * بين القبائل بالعداوة ينسع^(٦)
إن الذين ترونهم خلانكم * يشفي صداع رؤوسهم أن تصرعوا^(٧)
فضلت عداوتهم على أحلامهم * وأبت ضباب صدورهم لا تنزع^(٨)
قوم إذا دمس الظلام عليهم * حدجوا قنافة بالنيمة تمزع^(٩)^(١٠)^(١١)

(١) في النسخة الفتوغرافية « من بعته » وفي الألمانية « من يعيه » . وما وضعناه والزيادة عن

العقد الفردي ج ١ ص ٢٣٦ (٢) رواه صاحب المفضليات : يزجي النائم ، أى يسوقها .

(٣) رواه صاحب المفضليات : ذاك السام . (٤) الأخدع : عرق في العنق في وضع

الجمامة . (٥) مشعشع : مزوج . (٦) ينسع : يؤذى جيرانه ، وروى الشطر الأخير من هذا

البيت في المفضليات هكذا : * بين القوابل بالعداوة ينسع *

ويُنسَع من نُسِع فلان بكذا : أولع به . (٧) كذا في الأصل . وروى في المفضليات وشواهد "المسند

إليه" من تلخيص المفتاح :

٢٠

إن الذين ترونهم إخوانكم * يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا

(٨) الضباب جمع صب ، والمراد به : الفل المعن في الصدر إيمان الضب في حجره . (٩) دمس :

اشتدت ظلمته . (١٠) حدجوا قنافة : رحلوا ، أراد أنهم يسهرون بالنيمة والاحتيال في الشركا

يسهر القنفذ ، لأنه يسير ولا ينام ليله أجمع . كذا في شرح المفضليات . (١١) تمنع : تسرع .

وقال أبو تَهْبِيلٍ الْجَحِيءُ :

وقد قَطَعَ الواشونَ ما كان بيننا * ونحن إلى أن يُوصَلَ الحبلُ أحوجُ
رَأَوْا عورةً فاستقبلوها بِالْبَيْمِ^(١) * فراحوا على ما لا يُحِبُّ وأدْبَجُوا
وكانوا أناساً كنتُ آمنٌ غيبيهم * فلم ينههم حِلْمٌ ولم يتحرجوا

وقال بشار :

تَشْتَبِي قُرْبَكَ الرَّبَابُ وَتَحْشَى * عَيْنَ وَاشٍ وَتَتَّقِي أَسْمَاعَةَ
أَنْتَ مِنْ قَلْبِهَا مَحَلُّ شَرَابٍ * تَشْتَبِي شُرْبَهُ وَتَحْشَى صُدَاعَةَ

وقال أبو نُوَاسٍ :

كنتُ من آلِ حَبِّ فِي ذُرَى نَيْقٍ^(٢) * أَرُودٌ مِنْهُ مَرَادَ مَوْسِقٍ^(٣)
حَتَّى شَتَانِي، عَنْهُ تَخَلُّقٌ وَ * شِ كِذْبَةٌ لَفَهَا يَتَرَوِقُ
جُبْتُ قَفَا مَا مَتَّمْتَهُ مُعْتَذِرًا * مِنْهُ وَقَدْ فُزْتُ بَعْدَ تَحْرِيقِ^(٤)
كَقَوْلِ كَسْرِي فِيمَا تَمَثَّلَهُ * مِنْ فُرْصِ اللَّصِّ صَجَّةُ البُوقِ

وقرأت في كتاب للهند: قلما يمنع القلب من القول إذا تردد عليه، فإن الماء ألين من القول والحجر أصلب من القلب، وإذا انحدر عليه وطال ذلك أترفيه، وقد تقطع الشجرة بالفؤوس فتنبت ويقطع اللحم بالسيوف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه، والنصول تغيب في الجوف فتترع والقول إذا وصل إلى القلب لم ينزع، ولكل حريق مطفي: للنار الماء، وللسم الدواء، وللحزن الصبر، وللعشق الفرقة، ونار الحقد لا تحب.

(١) بالهم : بهمهم . (٢) نيق : مرتفع .

(٣) في النسخة الفتوغرافية «فيه» .

(٤) في الأصلين ونسختي الديوان المطبوعة والمخطوطة * وقد فزت منه بعد تحريق * وما أبتناه

رواية في هامش النسخة الألمانية . وبها يستتم الوزن .

وقال طرفة بن العبد :

وتصدُّ عنك بحيلة الرجلِ السَّعِيرِ بِيضِ مُوضِحَةٍ عَنِ الْعَظِيمِ
بِحَسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالشُّكْمِ الْأَصِيلِ كَأَوْسَجِ الْكَلِيمِ

ونحوه قوله :

* وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرِدُ *

وقال امرؤ القيس :

* وَجَرَحُ اللِّسَانِ بِجَرَحِ الْيَدِ *

سأل رجلٌ عبدَ الملك بن مروانَ الخَلْوَةَ ؛ فقال لأصحابه : إنا شتمنا [تتحووا] ؛ فلما
تَهَيَّأَ الرَّجُلُ لِلْكَلامِ قال له : إياك وأن تمدحني فإني أعرفُ بنفسي منك ، أو تكذبني
فإنه لا رأيَ لكذوبٍ ، أو تسعى بأحدٍ إلى ، وإن شئت أن أقبلك أقلتك ؛ قال : أقفني .

وقال ذو الرياستين : قبولُ السَّعَايةِ شرٌّ من السَّعَايةِ ، لأن السَّعَايةَ دِلالةٌ
والقبولُ إجازةٌ ، وليس من دَلَّ على شيءٍ كمن قَبِلَ وأجازَ ، فامُتَّ السَّعَايَ على سَعَايَتِهِ
وإن كان صادقاً للثَّوْمِ في هَتِكِ العورةِ وإضاعةِ الجُرْمِ ، وعاقبُهُ إن كان كاذباً لجمعه
بين هَتِكِ العورةِ وإضاعةِ الجُرْمِ مُبارزةً لله بقول البهتان والزور .

وقال بعضُ المُحدِّثين لعبد الصمد بن المعدل :

لَعَمْرُكَ مَا سَبَّ الْأَمِيرَ عَدُوهُ * وَلَكِنَّا سَبَّ الْأَمِيرَ الْمَبْلُغُ

وقال رجلٌ للوليد بن عبد الملك : إن فلاناً شتمك ؛ فأكب ثم قال : أراه شتمك .
وأتى رجلٌ ابنَ عمرَ فقال له : إن فلاناً شتمك ؛ فقال له : إني وأخي عاصمٌ لأُسَابُ أَحَدًا .

عوانة قال : كان بين حاتم طيٍّ وبين أوس بن حارثة الطُّفُّ ما يكون بين اثنين ؛

فقال النعمان بن المنذر جلسائه : والله لأفْسِدَنَّ ما بينهما ؛ قالوا : لا تقدرُ على ذلك ؛

(١) في كتاب الشعر والشعراء : « وترد » ، والعريض : الرجل الذي يتعرض الناس بالشر .

(٢) زيادة في النسخة الألمانية .

قال : بلى فقلما جرت الرجال في شيء إلا بلغتته ؛ فدخل عليه أوس ؛ فقال : يا أوس ما الذي يقول حاتم ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنه أفضل منك وأشرف ؛ قال : أبيت اللعن ، صدق ! والله لو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لأنهبنا في مجلس واحد ، ثم خرج وهو يقول :

يقول لي النعمان لا من نصيحة * أرى حاتم في قوله متطاولا
له فوقنا باع كما قال حاتم * وما النصح فيما بيننا كان حاولا

ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقاله لأوس ؛ قال : صدق ، أين عسى أن أقع من أوس ! له عشرة ذكور أحسنهم أفضل مني ، ثم خرج وهو يقول :

يسألني النعمان كي يستر لي * وهيات لي أن أستضام فأصرعا
كفاني نقصا أن أضيم عشيرتي : يقول أرى في غيره متوسما

فقال النعمان : ما سمعتُ باكرم من هذين الرجلين .

ذكر يعقوب بن داود أيام كان مع المهدي أنه وافاه في يوم واحد ثمانون رقعة كلها سعاية ، منها ستون لأهل البصرة ، وعشرون لسائر البلاد .

وشى وائش برجل إلى الإسكندر ؛ فقال له : أتحب أن أقبل منك ما قلت فيه على أن تقبل منه ما قال فيك ؟ قال : لا ؛ قال : فكف عن الشر يكف عنك الشر .

كتب بعض إخواننا من الكتاب إلى عامل وكان سعي به إليه : لست أنفك فيما بيني وبينك من إحدى أربع : إما كنت محسنا وإنك كذلك فأربب ، أو مسينا ولست به فأبقي ، أو أكون ذا ذنب ولم أتعمد فتعمد ، أو مقروفا وقد تلحق به حيل الأشرار فتثبت (ولا تطع كل حلاف مهين همار مشاء بنيم)

باب الكذب والقحة

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا سليمان بن داود عن مسامة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن شهر بن حوشب عن الزبير بن النور عن سمعان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يصلح الكذب إلا في ثلاثة مواضع الحرب فإنها خدعة والرجل يصلح بين اثنين والرجل يرضى امرأته» .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا بربر بن هارون قال أخبرنا سفيان بن حسين عن الزهري عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لم يكذب من قال خيرا وأصلح بين اثنين» .

قال : حدثني عبدة بن عبد الله قال حدثنا أبو داود عن عمران عن قتادة قال : قال أبو الأسود الدؤلي : إذا سرك أن تكذب صاحبك فلقنه .

حدثني محمد بن داود عن سويد بن سعيد عن مالك عن صفوان بن سليم قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : أيكون المؤمن جباناً ؟ قال : «نعم» قال : أفيكون بخيلاً ؟ قال : «نعم» قال : أفيكون كذاباً ؟ قال : «لا» . قال حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : عاتب إنسان كذاباً على الكذب ، فقال : يا ابن أخي لو تغرغرت به ما صبرت عنه . قال : وقيل لكذوب : أصدقت قط ؟ قال : أكره أن أقول لا فأصدق . وقال ابن عباس : الحديث حدثان : حدث من فيك وحدث من فرجك . وقال مديني : من ثقل على صديقه خف على عدوه ، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون . ومثله قول الشاعر :

(١) وفي رواية : «مواطن» . (٢) كذا في الأصول ولم تقف في كتب التراجم على من يسمى بربر

ابن هارون ، ولعله يزيد بن هارون ، وهو أحد الرواة عن سفيان بن حسين كما في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٠٨

(٣) تغرغرت به : ردته في حلقك .

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذِمَّةٍ * ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
مَقَالَةٌ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا * أَسْرَعُ مِنْ مُنْجِدٍ سَائِلٍ

بلغني عن وكيع عن أبيه عن منصور قال: قال مجاهد: [كل] ما أصاب الصائم شوي^(٢)
ما خلا الغيبة والكذب. وقال سليمان بن سعد: لو صحبتني رجلٌ فقال: أشرتُ خصلةً
واحدة لا يزيد عليها، لقلتُ لا تكذبني. كان ابن عباس يقول: الكذبُ جُورٌ، والنميمة
سحرٌ، فمن كذب فقد فجر، ومن نم فقد سحر. وكان يقال: أسرع الاستماع وأبطئ التحقيق.
قال الأحنف: ما خان شريفٌ ولا كذب عاقلٌ ولا آغتاب مؤمنٌ. وكانوا يحلفون
فيحشون ويقولون فلا يكذبون. ذم رجل رجلًا فقال: اجتمع فيه ثلاثة: طبيعة^(١)
العقق^(٣) يعني السرقة، وروغان الثعلب يعني الخب، ولمعان البرق يعني الكذب. ويقال
الأذلاء أربعة: النمام والكذاب والمدين والفقير. قال ابن المقفع: لا تهاونن بإرسال
الكذبة في الهزل فإنها تُسرِعُ في إبطال الحق. وقال الأحنف: أشان لا يجتمعان أبداً:
الكذبُ والمروءة. وقالوا: من شريف الصدق أن صاحبه يُصدّق على عدوه. وقال
الأحنف لابنه: يا بني أتخذ الكذبَ كثراً؛ أي لا تُخرجه. وقيل لأعرابي كان
يُسهبُ في حديثه: أما لحديثك هذا آخر؟ فقال: إذا أقطع وصلته. وقال ابن
عمر: «زرعوا» زاملة الكذب. كان يقال: علة الكذب أقبج علة، وزلة المتوقى
أشدُّ زلة. كان المهلب كذاباً وكان يقال له: راح يكذب. وفيه يقول الشاعر

(١) الزيادة عن اللسان في مادة «شوي» . (٢) أي: شيء، يسير هين، وأصل الشوي الأطراف
ومعنى الحديث أن كل شيء أصابه الصائم هين لأنه بمنزلة الأطراف التي هي ليست مقاتل، ما عدا الغيبة
والكذب فإنهما في تأثيرهما على الصوم بمنزلة المقاتل من الإنسان . (٣) العقق: طائر على قدر
الحماة وهو على شكل الغراب ويقال له: الققعق، والعرب تشاءم به وتضرب به المشل في السرقة
والخبانة والخبث . (٤) الزاملة: الدابة التي يحمل عليها، يريد أن لفظ «زرعوا» مطبة الكذب
ومركبه .

(١) تبدلت المنابر من قريش * مزونياً بفتحته الصليب
فاصبح قافلاً كرم وجود * وأصبح قادمًا كذب وحب

قال رجل لأبي حنيفة : ما كذبت كذبة قط؛ قال : أما هذه فواحدة يشهد بها
عليك . قال ميمون بن ميمون : من عرف بالصدق جاز كذبه ، ومن عرف بالكذب
لم يجز صدقه . قال أبو حية الثميري - وكان كذابا - : عن علي ظبي فرمته فراغ عن سهمي
فعارضه والله السهم ، فراغ فراوغه السهم حتى صرعه ببعض الخبارات . وقال أيضا :
رميت ظبية فلما نفذ السهم ذكرت بالظبية حبيبة لي فشددت وراء السهم حتى
قبضت على قذذه . وصف أعرابي امرأة فقيل : ما بلغ من شدة حبك لها؟ قال : إنني
لأذكرها وبنى وبينها عقبة الطائف فأجد من ذكرها ريح المسك .

١٠ أنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك :

ثلاث وأثنتان فهن خمس * وسادسة تميل إلى شام
فيتن يمانبي مصرات * وبت أفض أغلاق الختام
كأن مفايق الرمان فيه * وبجر غضا قعدن عليه حامي

فقال له سليمان : ويحك يا فرزدق ، أحلت بنفسك العقوبة ، أقررت عندي بالزنا وأنا
إمام ولا بد لي من أن أحلك ؛ فقال الفرزدق : بأي شيء أوجبت علي ذلك؟ قال :
بكتاب الله ؛ قال : فإن كتاب الله هو الذي يدركني الحد ؛ قال : وأين؟ قال : في قوله :
(وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَبْتَغُونَ وَأَنْهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ)
فأنا قلت يا أمير المؤمنين ما لم أفعل ؛ وقول الشاعر :

وإنما الشاعر مجنون كلب * أكثر ما يأتي على فيه الكذب

٢٠ (١) كذا في لسان العرب في مادة «مزن» والذي في الأصل «المازل» .

(٢) في الأصل «الحيارات» وفي الأغاني «الجبانات» وفي البيان والتبيين «الجنارات» والتصويب عن
الشعر والشعراء لابن قتيبة . والخبارات جمع خبارة وهي ما لان وأسترى من الأرض وساخت فيها القوائم
وفي المثل «من تجنب الخبار أمن العثار» . (٣) القذذ جمع قذذة : ريش السهم .

وقال الشاعر :

حَسْبُ الكَذُوبِ من البليَّةِ بهُض ما يُحْكِي عايه
 مهما سمعتَ بِكذبةٍ * مِن غيرهِ نُسبتَ إليه

وقال بشار :

وَرَضِيْتُ من طُوبِ العنَاءِ بِيأسِهِ * واليأسُ أيسرُ من عِدَاتِ الكاذبِ

والعرب تقول : «أَكْذَبُ من سَالِئَةٍ»^(١) وهي تكذب مخافة العين على سمنها . و«أَكْذَبُ

من مُجَرَّبٍ» لأنه يخاف أن يُطَلَّبَ من هنائه . و«أَكْذَبُ من يَلْمَعِ» وهو السراب . منصور

ابن سامة الخزاعي قال حدثنا شبيب بن شذبة أبو معمر الخطيب قال : سمعت

ابن سيرين يقول : الكلام أوسع من أن يكذب ظريف . وقال في قول الله عز وجل :

(لَا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ) لم ينس ولكنها من معارض الكلام . وقال القيني : أَصْدُقُ

في صغار ما يضرني لِأَصْدَقَ في كبار ما ينفعني . وكان يقول : أنا رجل لا أبالي

ما استقبلت به الأحرار . نافر رجل من جرم رجلا من الأنصار الى رجل من قريش ،

فقال للجرمي : أيا جاهلية تُفأخره أم بالإسلام ؟ فقال : بالإسلام ، فقال : كيف تُفأخره وهم

آووا رسول الله ونصروه حتى أظهر الله الإسلام ؟ قال الجرمي : فكيف تكون قلة الأحياء .

وقال آخر : إنما قويت على خصومي بأنني لم أستتر قط بشيء من القبيح . وذكر أعرابي

رجلا فقال : لو دُقَّ وجهه بالحجارة لرضها ، ولو خلا بأستار الكعبة لسرقها . قيل لرجل

من بني أسد : بأي شيء غلبت الناس ؟ قال : أهبت الأحياء وأستشهد الموتى .

وقال طريح الثقي يذم قوما :

إِن يَعْلَمُوا الخَيْرَ يُخْفَوهُ وَإِن عَالَمُوا * شَرًّا أَذْيَعَ وَإِن لَمْ يَعْلَمُوا كَذَبُوا

(١) في جمع الأمثال "السائلة" بالتعريف ، وهي التي تسلا السمن أو تطبخه وتعالجه ، قال الميبداني

في جمع الأمثال : وكذبها أنها تقول : قد ارتجى ، قد احترق . والارتجان ألا يخلص منها .

(٢) الهناء : القطران .

وكان يقال : آثان لا يتفقان أبداً : القناعة والحسد، وآثان لا يفتقان أبداً : الحرص والقامة، وقال الشاعر :

إن يَحْلُوا أو يَغْدِرُوا * أو يَفْخَرُوا لا يَحْفَلُوا
يَغْدُوا عليك مَرَجِلِينَ كَأَنَّهُمْ لم يَفْعَلُوا
كأبي بَرَأَشِ كُلُّ لو : إن لَوْنُهُ يَتَّخِيْلُ

هجا أبو الهول الحميري الفضل بن يحيى ثم أمناه راغبا إليه ، فقال له الفضل : ويملك بأبي وجه تلقاني ! قال : بالوجه الذي ألقى به ربي وذنوبي إليه أكثر؛ فضحك ووصله .

ومن أمثال العرب في الوقاح «رمتني بدائها وأنسلت» . وقال الشاعر :

أَكُوْلُ لِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ إِذَا شَتَا * صَبُورٌ عَلَى سُوءِ الثَّنَاءِ وَقَاحٌ

- ١٠ قال رجل لقوم يغتابون ويكذبون : تَوْضُّؤُوا فَإِنَّ مَا تَقُولُونَ شَرٌّ مِنَ الْحَدِيثِ . وبلغني عن حماد بن زيد عن هشام عن محمد قال : قلت لعبيدة : ما يوجب الوضوء؟ قال : الحدت وأذى المسلم . روى الصلت بن دينار عن عتبة عن أنس بن مالك قال : بعثني أبو موسى الأشعري من البصرة الى عمر؛ فسألني عن أحوال الناس ثم قال : كيف يصلح أهل بلد جمل أهله هذان الحيان : بكر بن وائل وبنو تميم ، كذب بكر وبنو تميم . ذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيد البحرين فقال : البحر كثير العجائب ، وأهله أصحاب تزيد ، فأفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق ، وأدخلوا ما يكون فيما يكاد لا يكون ، وجعلوا تصديق الناس لهم في غريب الأحاديث سلماً الى أدعاء المحال .
- ١٥ حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : كان يقال : الصدق أحياناً محرم .

- (١) بزم « يمدوا » لأنه بدل من « لا يحفلوا » فان غدرهم سرجلين هو في معنى أنهم لم يحفلوا . كذا يؤخذ من اللسان . وازترجيل : مشط الشعر وإرساله . (٢) أبو براقش : طائر يتلون ألوانا شبيه بالقنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود فاذا انتفش تغير لونه ألوانا شتى . كذا في اللسان .
- (٣) كما يستعمل الثناء في ذكر المرء بالخير يستعمل في ذكره بالشر .

حدثني شيخنا لنا عن أبي معاوية قال حدثنا أبو حنيفة عن معن بن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود : ما كذبتُ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا كذبةً واحدةً ، كنتُ أرسلُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخاء رجلٍ من الطائف فقلت : هذا يغلبني على الرجال ؛ فقال : أيُّ الرجال أحبُّ إلى رسول الله ؟ فقلت : الطائفية المكيَّة ، فرحل بها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ رَحَلَ لَنَا هَذَا» فقالوا : الطائفية ؛ فقال : «مُرُوا عَبْدَ اللَّهِ فَلْيُرَحَلْ لَنَا» فعدتُ إلى الرجال .

باب سوء الخلق وسوء الجوار والسباب والشر

حدثني زياد بن يحيى قال حدثنا أبو داود عن صدقة بن موسى عن مالك بن دينار عن عبد الله بن غالب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خَصَلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ سُوءُ الْخُلُقِ وَالْبُخْلُ» .

قال وحدثني أحمد بن الخليل عن أزهر بن جميل عن إسماعيل بن حكيم عن الفضل بن عيسى عن محمد بن المنكدر عن جابر [قال] : قيل : يا رسول الله ما الشؤم ؟ قال : «سُوءُ الْخُلُقِ» .

قال وحدثني أبو الخطاب قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا يونس عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الْمُسْتَبَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ» .

قال وحدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : حدثني شيخ يمني قال : صحبَ أيوبَ رجلٌ في طريق مكة فأذاه الرجلُ بسوء خلقه ؛ فقال أيوبُ : إني لأرجمه لسوء خلقه .

- قال وحدثني عبدالرحمن عن الأصمعي قال : قال أبو الأسود : لو أطمعنا المساكين في أموالنا لكان أسوأ حالا منهم . وأوصى بنيه فقال : لا تُجاودوا الله فإنه أجد وأجود ، ولو شاء أن يُوسع على الناس كلهم حتى لا يكون محتاج لفضل ، فلا تَجهدوا أنفسكم في التوسع فتهلكوا هزلا . قال : وسمع رجلا يقول : من يعشى الجائع ؟ فقال : على به ، فعشاه ثم ذهب ليخرج ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد أهلي ، قال : هيات ، على ألا تؤذي المسلمين الليلة ، ووضع في رجليه الأدم حتى أصبح . قال : وأكل أعرابي معه تمرا فسقطت من يده الأعرابي تمرة فأخذها وقال : لا أدعها للشيطان ، فقال أبو الأسود : لا والله ولا لجبريل . نظر ابن الزبير يوما الى رجل وقد دق في صدور أهل الشام ثلاثة أرماح فقال : اعتزل حربنا فإن بيت المال لا يقوم لهذا . وذكر أبو عبيدة أنه كان يأكل في كل سبعة أيام أكلة ويقول في خطبته : إنما بطني شبر في شبر وما عسى أن يكفيني . وقال أبو وبرة مولى آل الزبير :
- لو كان بطنك شبرا قد شبت وقد * أفضلت فضلا كثيرا للمساكين
فإن تُصبتك من الأيام جائحة * لأنك منك على دنيا ولا دين
- وفيها يقول :
- مازلت في سورة الأعراف تدرسها * حتى فؤادك مثل الخز في الدين
- وفيها يقول :
- إن أمرا كنت مولاه فضيغني * يرجو الفلاح لعندي حق مغبون
- وفيه يقول آخر :
- رأيت أبا بكر - ورثك غالب * على أمره - يبغي الخلافة بالتمر

(١) أي ابن الزبير كما في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٢٢

(٢) كذا في النسخة الألمانية ، وفي النسخة الفتوغرافية والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٢٢ « فؤادي » .

هذا حين قال : أكلتم تمرى وعصيتم أسرى . وقال بعض الشعراء :

مِنْ دُونَ سَيْبِكَ لَوْ لَيْلٍ مُّظْلِمٍ * وَحَفِيفُ نَابِخِيَّةٍ وَكَلْبٌ مُّوسِدٌ^(٣)
وَأَخْوَاكَ مُّحْتَمِلٌ عَلَيْكَ ضَغِينَةٌ * وَمِسِيفٌ قَوْمِكَ لَا تَمُّ لَا يَمْتَدُّ^(٤)
وَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أَسْوَدَ سَاخِجٍ^(٥) * لَا بَلَّ أَحْبَبْتُمَا إِلَيْكَ الْأَسْوَدُ

وَمَدَحَ أَعْرَابِيٌّ سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ فَقَالَ :

أَيَا سَارِيًّا بِاللَّيْلِ لَا تَنْخَسُ ضِلَّةً * سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ ضَوْءُ كُلِّ بِلَادٍ
لَنَا سَيِّدٌ أَرَبِيٌّ عَلَى كُلِّ سَيِّدٍ * جَوَادٌ حَتَّى فِي وَجْهِهِ كُلِّ جَوَادٍ^(٦)

فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ، فَقَالَ يَهْجُوهُ :

لِكُلِّ أَنْحَى مَدِجٍ ثَوَابٌ بَعْدَهُ * وَلَيْسَ لِمَدِجِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابٌ
مَدَحْتُ أَبْنَ سَلَمٍ وَالْمَدِجِيُّ مَهْرَةٌ * فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ

وَقَالَ فِيهِمُ الْمَزْرُوقِيُّ الْحَضْرَمِيُّ :

إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةٌ بَاهِلِيًّا * غَلَامًا زَيْدًا فِي عَدَدِ اللَّثَامِ
وَعِرْضُ الْبَاهِلِيِّ وَإِنْ تَوَقَّى * عَلَيْهِ مِثْلُ مَنَدِيلِ الطَّعَامِ
وَلَوْ كَانَ الْخَلِيفَةُ بَاهِلِيًّا * لَقَصَّرَ عَنِ مَسَامَةِ الْكِرَامِ

وَدَخَلَ قُدَامَةُ بْنُ جَعْدَةَ عَلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، بِالْبَابِ الْأَمُّ
الْعَرَبِ ، قَالَ : وَمَنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : سَأَلُوهُ رَسُولُ مُحَارِبِيٍّ إِلَى بَاهِلِيٍّ ، فَضَحِكَ قُتَيْبَةُ . وَقَالَ آخِرُ

(١) السيب : العطاء ، وفي النسختين الفتوغرافية والألمانية : « شيبك » بالشين المعجمة وهو تحريف .

(٢) النابخة بالجيم (كما في الألمانية) وبالحاء ، (كما في الفتوغرافية) : الريح الشديدة فكلاهما صحيحة .

(٣) موسد من أوسد الكلب بالصيد : أغراه به . (٤) المسيف : من هلك ، ماله فافتقر .

(٥) الأسود الساخج : الأفعى ، ووصف بالساخج لأنه ينسلخ جلده كل عام . (٦) في النسخة :

الألمانية « جنى » والفتوغرافية « حتى » زكلاهما تحريف والتصويب عن المقد الفريديج ١ ص ١٠٧

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخَفُوا كَلَامَهُمْ * وَأَسْتَوْتُهُو مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالتَّارِ
لَا يَقْبِسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ * وَلَا تُكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ

وقال عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل حمص :

سُمْتُ الْمَدِيحَ رَجَالًا دُونَ قَدْرِهِمْ * صَدُّ قَبِيحٌ وَلَفْظٌ لَيْسَ بِالْحَسَنِ
فَلَمْ أَفْزِ مِنْهُمْ إِلَّا بِمَا حَمَلَتْ * رَجُلٌ الْبَعُوضَةَ مِنْ نَخَّارَةِ اللَّيْلِ

وقال آخر :

أَلَامٌ وَأُعْطِيَ وَالْبَخِيلُ مُجَاوِرِي * إِلَى جَنْبِ بَيْتِي لَا يَلَامُ وَلَا يُعْطَى

ونحو هذا قولهم : مَنَعَ الْجَمِيعَ أَرْضِي لِلْجَمِيعِ . وقال بشار :

أَعْطَى الْبَخِيلُ فَمَا أَنْتَفَعْتُ بِهِ * وَكَذَلِكَ مَنْ يُعْطِيكَ مِنْ كَدْرِهِ

- ١٠ قيل لخالد بن صفوان : مالك لا تُتَفَقُّ فَإِنَّ مَالَكَ عَرِيضٌ ؟ قال : الدهرُ أَعْرَضٌ
منه ؛ قيل له : كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله ؛ قال : ولا أخاف أن أموت في أوله .
قال الجاحظ : قلتُ مَرَّةً لِلْحِزَامِيِّ : قد رضيت بقول الناس : عبدُ الله بخيل ؛ قال :
لا أَعْدَمَنِي اللَّهُ هَذَا الْأَسْمَ ؛ قلتُ : كيف ؟ قال : لأنه لا يقال فلانٌ بخيلٌ إلا وهو ذو مال .
فَسَلَّمْ لِي الْمَالَ وَأَدْعِنِي بِأَيِّ أَسْمٍ شِئْتُ ؛ قلتُ : ولا يقال سخيٌّ إلا وهو ذو مال ، فقد
١٥ جمعَ هَذَا الْأَسْمُ الْمَالَ وَالْحَمْدَ وَجَمَعَ هَذَا الْأَسْمُ الْمَالَ وَالذَّمَّ ؛ قال : بينهما فرقٌ ؛
قلتُ : هاتبه ؛ قال : في قولهم بخيلٌ تثبتُ لإقامة المال في ملكه ، وفي قولهم سخيٌّ
إخبارٌ عن خروج المال عن ملكه ؛ وأسمُ البخلِ أسمٌ فيه حزمٌ وذمٌّ ، وأسمُ السخاءِ أسمٌ
فيه تضييعٌ وحمدٌ ، والمالُ رهنٌ نافعٌ ومكرمٌ لأهله مُعَزٌّ ، والحمدُ رِيحٌ وسُخْرِيَةٌ وَأَسْتَمَاعَةٌ

(١) أي دائم باق .

ضَعْفٌ وَفَسُولَةٌ^(١)، وَمَا أَقَلَّ وَاللَّهِ غَنَاءَ الْحَمْدِ عَنْهُ إِذَا جَاعَ بَطْنُهُ وَعَرِيَ جِلْدُهُ وَضَاعَ عِيَالُهُ وَشِمَّتَ عَدُوهُ^(٢) ! .

وكان محمد بن الجهم يقول : مِنْ شَأْنٍ مَنْ أَسْتَعْنَى عَنْكَ أَلَّا يُقِيمَ عَلَيْكَ ، وَمَنْ أَحْتَاكَ إِلَيْكَ أَلَّا يَذْهَبَ عَنْكَ ، فَمَنْ ضَمَّ بِصَدِيقِهِ وَأَحَبَّ^(٣) الْأَسْتِكْثَارَ مِنْهُ وَأَحَبَّ التَّمَتُّعَ بِهِ أَحْتَالَ فِي دَوَامِ رَغْبَتِهِ بِأَنْ يُقِيمَ لَهُ مَا يَقْوَتُهُ وَيَمْنَعَهُ مَا يُغْنِيهِ عَنْهُ ، فَإِنَّ مِنَ الزَّهْدِ فِيهِ أَنْ تُغْنِيَهُ عَنْكَ وَمِنَ الرَّغْبَةِ فِيهِ أَنْ تُحْوِجَهُ إِلَيْكَ ، وَإِبْقَاؤُكَ مَعَ الضَّنِّ بِهِ أَكْرَمُ مِنْ إِغْنَائِكَ لَهُ مَعَ الزَّهْدِ فِيهِ ؛ وَقِيلَ فِي مِثْلِ : « أَجْعُ كَلْبَكَ يَتَّبِعُكَ » . فَمَنْ أَغْنَى صَدِيقَهُ فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى الْغَدْرِ وَقَطَعَ أَسْبَابَهُ مِنَ الشُّكْرِ ؛ وَالْمَعِينُ عَلَى الْغَدْرِ شَرِيكُ الْغَادِرِ ، كَمَا أَنَّ مُزَيْنَ الْفَجْجُورِ شَرِيكُ الْفَاجِرِ . قَالَ : وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ وَقَالَ فِي وَصِيَّتِهِ : يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الثَّلَاثُ ، وَالثَّلَاثُ كَثِيرٌ » ؛ وَأَنَا أَزْعَمُ أَنَّ ثَلَاثَ الثَّلَاثِ كَثِيرٌ ، وَالْمَسَاكِينُ حَقُوقُهُمْ فِي بَيْتِ الْمَالِ ، إِنْ طَلَبُوا طَلَبَ الرَّجَالِ أَخَذُوهُ ، وَإِنْ جَلَسُوا جَلَسَ النِّسَاءُ مِنْعُوهُ ، فَلَا يُرْغِمُ اللَّهُ إِلَّا أَنْفَهُمْ وَلَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ يَرْحَمُهُمْ .

تَقَدَّمَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى سَوَّارٍ أَحَدُهُمَا يُنَازِعُ مَوْلَى لَهُ فِي حَدِّ أَرْضٍ أَقْطَعَهَا أَبُوهُ مَوْلَاهُ ؛ فَقَالَ سَوَّارٌ : أَتُنَازِعُ مَوْلَاكَ فِي حَدِّ أَرْضٍ أَقْطَعَهَا أَبُوكَ إِيَّاهُ ! ؛ فَقَالَ : الشُّحُّ أَحَدَرُ مِنَ الظَّالِمِ ؛ فَرَفَعَ سَوَّارٌ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ آرِدْهُ عَلَى قُرَيْشٍ أَخْطَارَهَا .

(١) كذا في النسخة الألمانية ، والفسولة : النذالة وقلة المروءة ، وفي الفتوغرافية "فسولة" وهو تحريف .
 (٢) كتب بهامش الأصل الفتوغرافي بمسبة الدفاع عن البخل ما نصه : « سبحان الله ! ما رأيت أنهض جانباً للبحل والبخلاء رأين كلاماً وأصدق حجة وأبعد من المقدمات الواهية والقضايا المردودة من هذا الرجل ولولا [أن] السخاء سخية من السجاء الراسخة في أنفس الأسيخاء كاد والله يهسدم ركنه ويميل عماده ويكدر مورده بل ويمنع السحاب من المطر والبحر من رشخ التقطر وإن هذا لمن إحدى الكبير » ا هـ .
 (٣) في النسختين « تصديقه » وذاهر أنه محرف عما أثبتناه . (٤) الأخطار جمع خطر وهو الشرف ، وبهامش الأصل الفتوغرافي هذه الجملة : « إنما قال ذلك حتى لا يظلموا الناس لقلة ما بيدهم » .

وقال الخزرجي :

إِنَّ جُودَ الْمَكِّيِّ جُودٌ حِجَازِيٌّ وَجُودَ الْمَجَازِ فِيهِ أَقْتَصَادٌ
كَيْفَ تَرْجُو النَّوَالَ مِنْ كَفِّ مُعِيطٍ * قَدْ غَدَّتْهُ الْأَقْرَاصُ وَالْأَمْدَادُ

نظر سليمان بن مزاحم إلى درهم فقال : في شقِّ « لا إله إلا الله محمد رسول الله »

وفي وجه آخر « الله لا إله إلا هو الحي القيوم^(١) » ، ما ينبغي أن يكون هذا إلا
معاذة وقدّفه في الصندوق . أنشدنا عبد الرحمن بن هاني صاحب الأخصش عن

الأخصش للخليل :

كفاه لم تُخْلَقًا لِلنَّدَى * ولم يكُ بخلهما يدعه

فكف عن الخير مقبوضة^(٢) * كما تقصت مائة تسعة

١٠ وكف ثلاثة آلافها * وتسع مئتيها لها شرعه^(٣)

(١) في الأصلين بعد قوله التيميم كلمة « فقال » والسياق يأبى وجودها ، وقد وردت هذه الحكاية في نهاية

الأرب ج ٣ ص ٣٠٣ طبع دار الكتب المصرية ولم تذكرها هذه الكلمة . (٢) كذا في اللسان

مادة شرع . وفي الأصلين « نخلنا » والكف مؤنث لا مذكر . وفي المصباح مادة كفف :

« قال ابن الأنباري » : وزعم من لا يوثق به أن الكف مذكر ولا يعرف تذكيرها من يوثق بعلمه .

(٣) في تاج العروس واللسان مادة شرع : كما حط عن مائة سبعة * ١٥

وقد قيل : بمعرب حسابا خاصا غير ما هو معهود اليوم وهو حساب عقود الأصابع ، وقد وضعوا كلاً منها

بإزاء عدد مخصوص ثم رتبوا لأوصاع الأصابع أحادا وعشرات ومئات وألوفاً ، فينار عن الواحد متلاً بقبض

الخنصر وعن الاثنين بقبض البصر وهكذا ، فالعدد الذي أراده الشاعر وهو ثلاثة وتسعون تقضى قواعدهم

في هذا الحساب بأن قبض الخنصر والبصر والوسطى من اليد اليمنى تدل على عدد ثلاثة وتجعل السبابة حذقة

غير محذوفة لتدل على عدد تسعين ، وهذا يرجع رواية اللسان على رواية الأصل . وكذلك تقضى قواعدهم في عدد

٢٠ الآلاف بأن قبض من اليد اليسرى الخنصر والبصر والوسطى دلالة على عدد ثلاثة آلاف وتجعل سبابة اليسرى

حلقة غير محذوفة لتدل على عدد تسعمائة . انظر « بلوغ الأرب في أسواق العرب » ج ٣ ص ٣٩٦ - ٣٩٩

(٤) يقال : هذا شرسة ذبك أي مثاله ؛ عن اللسان .

قال أبو علي الضيرير :

لعمراً بيك ما نُسب المَعْلَى * إلى كرم وفي الدنيا كريمٌ
ولكن البلاد إذا أقشعت * وصوّح نبثها رعى أهشيمٌ

وقال آخر :

أمرٌ خوف فقير، تعجلته * وأخرت إنفاق ما تجمَعُ
فصرت الفقير وأنت الغني * وهل كنت تعدو الذي تصنعُ

خوف رجل رجلاً جواداً الفقر وأمره بالإبقاء على نفسه؛ فكتب إليه: إني أكره
أن أترك أمراً قد وقع، لأمر لعله لا يقع. وقال أبو الشَّمَقِيقِ :

رأيتُ الخبزَ عزّاً لديك حتى * حسبتُ الخبزَ في جَوِّ السحابِ
وما رَوْحَتنا لِتَسُدَّ عَنّا * ولكن خفتَ مرزبةَ الذبابِ

وقال دَعْبِلُ :

صَلَّقُ أَلَيْتَهُ إِذْ قَالَ مُجْتَهِدًا * لا والرغيف، فذاك البر من قَسَمَهُ
قد كان يُعْجِبُنِي لَوْ أَنَّ غَيْرَتَهُ * على جَرَادِقِهِ كَانَتْ عَلَى حَرَمِهِ
فَإِنْ هَمَمْتَ بِهِ فَافْتِكُ بِجُبْرَتِهِ * فَإِنَّ مَوْقِعَهَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ

وقال الشاعر :

أرْفُقُ بِمُحْفِصٍ حِينَ تَأْتَى * كُلُّ يَأْمَعَاوِيٍّ مِنْ طَعَامِهِ
الموتُ أيسرُ عنده * مِنْ مَضْغِ ضَيْفٍ وَالتَّقَامِهِ
وتراه مِنْ خَوْفِ التَّزْيِيلِ بِهِ يُرَوِّعُ فِي مَنَامِهِ
سِيَّانُ كَسْرُ رَغِيفِهِ * أَوْ كَسْرُ عَظِيمٍ مِنْ عِظَامِهِ

(١) كذا في النسخة الألمانية، وفي الفونوغرافية "الخير" بدل "الخير".

(٢) جمع جرذق أو جرذقة، وهو الرغيف، وفي النسخة الألمانية «جرادقه» وهو اللغة الأصلية فيه.

لا تكسرت رغيته * إن كنت ترغب في كلامه
وإذا مررت ببابه * فاحفظ رغيك من غلامه

وقال أبو نواس :

خُبِرُ إِسْمَاعِيلَ كَالوِثْنِيِّ إِذَا مَا أَلْسَقَ يَرْفَا

عَجِبًا مِنْ أثرِ الصَّنِيعَةِ فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى

إِنْ رَفَاءَكَ هَذَا ^(١) . أَحذِقْ الْأُمَّةَ كَفَا

فَإِذَا قَابَلَ بِالنَّصْفِ مِنَ الْجُرْدِ قِ نِصْفَا

أَحْكَمْ الصَّنِيعَةَ حَتَّى * لَا تَرَى مَوْضِعَ إِشْفَى ^(٢) ^(٣)

مِثْلَ مَا جَاءَ مِنَ التَّنْشُورِ مَا غَادَرَ حَرْفَا

وَلَهُ فِي الْمَاءِ أَيْضًا * عَمَلٌ أَبْدَعُ ظَرْفَا

مَرْجُهُ الْعَذْبَ بِمَاءِ الشَّبْرِ كَيْ يَزِدَادَ ضِعْفَا

فَهُوَ لَا يَشْرَبُ مِنْهُ ^(٤) . مِثْلَ مَا شَرِبُ صَرْفَا

باب الحمق

قال الشعبي لرجل أستجهله : يا أحوجك إلى مخرج شديد القتل جيد الجلأز

عظيم الثمرة لدين المهزة يأخذ منك فيما بين عجب الذنب ومغزى العنق فكثرت له رقصاتك ^(٥) ^(٦)

من غير جدل ، فقال : وما هذا ؟ فقال : بعض الأمر .

(١) في النسخة الفتوحرافية : «أرفق» . (٢) في ديوان أبي نواس "مغز" .

(٣) الإشفى : الميتب (٤) في ديوان أبي نواس : "لايستين" ، وفي هامش النسخة الفتوحرافية

، يوضح الرواية التي هنا ، وهو أن يتقدر بمعمل للتعلم الثاني هو ، البئر ويصير المعنى : لا يشرب من

تمزوج مثل ما يشرب من ماء البئر ، لأن في المزوج من العذب ، يعمل على الحرص والتمتير .

(٥) في هامش النسخة الفتوحرافية "المخرج : السوط ، والجلأز : جودة القتل ، ولدن ، أى ابن" .

(٦) ثمرة السوط : عند طرفه . (٧) عجب الذنب : العظم الذى فى أسفل الصواب عند العجبر .

قال حدثني القومسي عن محمد بن الصلت الأسي عن أحمد بن بشير عن الأعمش عن سامة بن كهيل عن عطاء عن جابر قال : كان في بني إسرائيل رجل له حمار فقال : يا رب لو كان لك حمار اعلفته مع حمارى هذا ، فهم به نبي ، فأوحى الله إليه : إنما أئيب كل إنسان على قدر عقله .

حدثني محمد بن خالد بن خدّاش عن أبيه عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين أن رجلا رأى في المنام أن له غنما وكأنه يعطى بها ثمانية ثمانية ، ففتح عينه فلم ير شيئا ، فغمض عينه ومدّ يده وقال : هاتوا أربعة أربعة .

مر رجل من العباد وعلى عنقه عصا في طرفيها زيبلان قد كادا يخطأانه ، في أحدهما برؤوفى الآخر تراب . فقيل له : ما هذا ؟ قال : عدلت البر بهذا التراب ، لأنه كان قد أمالني في أحد جانبي فأخذ رجل زيبل التراب فقلبه وجعل البر نصفين في الزيبلين وقال له : أحيل الآن ، فحمله ، فلما رآه خفيفا قال : ما أعقلك من شيخ ! حفر أعرابي لقوم قبرا في أيام الطاعون بدرهمين ، فلما أعطوه الدرهمين قال : يا بني دعوهما عندكم حتى يجتمع لي ثمن ثوب . كانت أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن جماعة السدوسي عند عثمان بن عفان ، وكانت حقااء تجعل الخنفساء في فيها ثم تقول : حاجيتك ما في قمي ؟ وهي أم عمرو وأبان أبن عثمان

إبراهيم بن المنذر قال حدثنا زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال : رأيت طارقا وهو وإل لبعض الخلفاء من بني أمية على المدينة يدعو بالغداء فيتغذى على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكون فيه العظم المبخ فينكته على رقانة المنبر فيأكله .

(٤) الزيبل كامبروسكين وتنديل : القفة .

قالت أم غزوان الرقاشي لابنها - ورأته يقرأ في المصحف - : يا غزوان ، أما تجد فيه بعيراً لنا ضل في الجاهلية ؟ فما كهرها ^(١) وقال : يا أمة ، أجد والله فيه وعداً حسناً ووعيداً شديداً .

سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى قال : قال ابن أبي عتيق لرجل : ما أسمك ؟ قال : وثاب . قال : فما كان أسم كلبك ؟ قال : عمرو ، قال : واخلافاه !

قال أبو الدرداء : علامة الجاهل ثلاث : العجب ، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه . وأن ينهى عن شيء ويأتيه . أغمي على رجل من الأزدي فصاح النساء واجتمع الجيران وبعث أخوه إلى غاسل الموتى بغاء فوجده حياً بعد ، فقال أخوه : أغسله فإنك لا تفرغ من غسله حتى يقضى . وقال أردشير : بحسبكم دلالة على عيب الجهل أن كل إنسان يتنهي منه ويتعصب إذا نسب إليه . وكان يقال : لا يغرنك من الجاهل قرابة ولا أخوة ولا إلف فإن أحق الناس يتحريق النار أقربهم منها .

قال عمر بن عبد العزيز : خصلتان لا تعدمانك من الجاهل : كثرة الإنفات وسرعة الجواب . وقال عمر بن الخطاب : إياك وهواخاة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . وقال بعضهم : لأن أزاويل أحمق أحب إلى من أن أزاويل نصف أحمق . يعني الأحمق المتعاقل . وقال هشام بن عبد الملك : يعرف حمق الرجل بأربعة : بطول لحيته . ولسناعة كنيته ، ونقش خاتمه ، وإفراط شهوته ، فدخل عليه ذات يوم شيخ طويل العنقون ، فقال هشام : أها هذا فقد جاء بواحدة ، فانظروا أين هو من الثلاث بقليل له : ما كنيته ؟ فقال : أبو الياقوت . وقالوا : ما نقش خاتمك ؟ قال : (وجاءوا على

(١) كهر كنع : اتهر . (٢) في النسخة الألمانية : "لا تعد ما بك" ، وفي النسخة العراقية

فَمِيصِهِ بِدِيمِ كَذِبٍ) . وفي حكاية أخرى (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ) ؛
فَقِيلَ لَهُ : أَيُّ الطَّعَامِ تَشْتَهِي ؟ فقال : جَلَنَجَيْنِ ، وفي حكاية أخرى مصاصة .^(٢)

سمع عمر بن عبد العزيز رجلا ينادى رجلا : يا أبا العُمَريْنِ ، فقال : لو كان له عقلٌ
كفاه أحدهما . وقال أبو العَاجِ يوماً لجلسائه - وكان يلي واسِطَ - : إنَّ الطَّوِيلَ لَا يَخْلُو
من أن يكون فيه إحدى ثلاث : أن يَفَرِّقَ الكلابَ ، أو يكون في رجله قُرْحَةٌ ، أو يكون
أحمق ، وما زلتُ وأنا صغيرٌ في رجلٍ قُرْحَةٌ ، وما فَرَّقَ الكلابَ أحدُ فَرَّقِي ، وأما الحقُّ
فأنتم أعلمُ بوالكم . ويقال : الأحمقُ أعلمُ بشأنه من العاقلِ بشأن غيره . وقال بشار :^(٣)

خَلِيلٌ إِنْ العَسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ * وَإِنَّ يَسَارًا فِي غَدِّ الخَلِيقِ
وما كنتُ إلا كالزمان إذا صحا : صحوتُ وإن ماق الزمان أموقُ
ذَرِينِي أَشْبَهْتِي بِرَاجِ فِائِتي : أرى الدهرَ فيه كُرْبَةً وَمِضِيقُ

وقال رجل : فلانٌ إلى مَنْ يُداوِي عقلَه أحوجُّ منه إلى مَنْ يُداوِي بدنَه . قيل لبعض
الحكماء : متى يكون الأدبُ شراً من عدمه ؟ قال : إذا كثُرَ الأدبُ ونقصَ العقلُ .

وقرأت في كتاب للهند : من آلمقِ آلتأس الرجلِ الإخوانَ بغيرِ وفاقٍ ، والأجرَ
بالرياءِ ، ومودَّةَ النساءِ بالغلظةِ ، ونفعَ نفسه بضرِّ غيره ، والعلمَ والفضلَ بالبدعةِ
والخفيضَ ، وفيه : ثلاثةٌ يهزأ بهم : مدعي الحربِ ولقاءِ الرُحوفِ وشدةِ النكابةِ
في الأعداءِ وبدنُه سليمٌ لا أثرَ به ، ومُتَحِلُّ عِلْمِ الدينِ والاجتهادِ في العبادةِ وهو غليظُ

(١) في مفردات ابن البيطار ج ١ ص ١٦٦ أنه الورد مرقي بالعدل أو بالسكر . وفي أقرب الموارد أنه
معمون يعمل من الورد والعدل ، فارسي معرب عن «كل» ومعناه ورد و«انكبين» ومعناه عسل .

(٢) لعلها محرفة عن مصوص بفتح الميم وضم الصاد ودوكا في القاموس طعام من لحم يطبخ وينقع
في الخل أو يكون من لحم الطير خاصة .

(٣) هكذا وردت هذه الجملة بالأصل ، ولعلها : «العاقل بشأن غيره أعلم من الأحمق بشأنه» لأن الكلام
في ذم الحق .

الرقبة أسمن من الأئمة، والمرأة الخلية تعيب ذات الزوج . وفيه : من يعمل بجهل
نحسة : مستعمل الرماد في جتته بدلاً من الزبل ، ومظهر مستور عورته ، والرجل
يتزياً بزى المرأة والمرأة تتزياً بزى الرجل ، والمتملك في بيت مضيفه ، والمتكلم بما
لا يعنيه ولا يسأل عنه . وفيه : الأدب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحق سكرًا ،
كما أن النهار يزيد كل ذي بصر بصرًا ويزيد الخفافيش سوء بصر . وكانوا يكرهون
أن يزيد منطق الرجل على عقله .

قال الشاعر في جاهل :

مالي أرى الناس يأخذون ويعطون ويستمتعون بالنشيب
وأنت يثقل الحمار أبهم لا تشكو جراحات السن العريب

١٠ سمع الأحنف رجلاً يقول : ما أبالي أم دحيت أم هجيت ، فقال الأحنف :
أسترحت من حيث تعب الكرام .

كان عامر بن كرز أبو عبد الله بن عامر من حمق قريش ، نظر إلى ابنه عبد الله وهو
يخطب فأقبل على رجل إلى جانبه وقال : إنه والله خرج من هذا وأشار إلى ذكره .

ومن حمق قريش العاص بن هشام أخو أبي جهل وكان أبو لهب قامره
فقمره . آله ثم داره ثم قليله وكثيره وأهله ونفسه فأخذها عبداً وأسلمه قيناً ، فلما كان
١٥ يوم بدر بعث به عن نفسه فقتل ببدر كافراً ، قتله عمر بن الخطاب . وكان خال عمر .
ومن حمق قريش الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث ، قال له يوماً مجالسوه :

ما بال وجهك أصفر ! أتشتكي شيئاً ؟ وأعادوا عليه ذلك ، فرجع إلى أهله يلومهم
ويقول لهم : أنا شاك ولا تعلموني ! ألقوا على الثياب وأبعثوا إلى الطبيب . وتمارض

٢٠ مرة فعاده أصحابه وجعل لا يتكلم ، فدخل شراءة بن عبيد الله بن الزندبوذ وكان أمارح

(١) عبارة الأسي « فأسله فيما كان يأخذ منه ضريبة » ج ٤ ص ١٩

أهل الكوفة، فعرف أنه ممرض فقال : يا فلان كذا أميس بالحيرة فأخذنا الخمر ثلاثين قنينة بدرهم، والخمر يومئذ ثلاث قناتي بدرهم، فرفع الأحوص رأسه وقال : كذا مني في كذا من أم الكاذب، وأستوى جالسا، فنثر أهله على شراعة السكر؛ فقال له شراعة :
أجلس لا جلست وهات شرابك، فشربا يومهما .

ومن حمق قريش بكار بن عبد الملك بن مروان ، وكان أبوه ينهيه أن يجالس خالد بن يزيد بن معاوية لما يعرف من حمق ابنه ، فجلس يوما إلى خالد ، فقال بكار :
أنا والله كما قال الأول :

* مرّدد في بني الخنساء ترديدا *

وكان له باز فقال لصاحب الشرطة : أغلق أبواب المدينة لئلا يخرج البازي .

ومن حمق قريش معاوية بن مروان أخو عبد الملك بن مروان . بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان نظر إلى حمار الطحان يدور الرحا وفي عنقه جمل ، فقال للطحان : لم جعلت في عنق الحمار جملا ؟ فقال : ربما أدركتني سامة أو نعسة فإذا لم أسمع صوت الجمل علمت أنه قام فصاحت به ، فقال معاوية : أرايت إن قام وحرك رأسه ما علمك أنه قائم ؟ قال الطحان : ومن لحماري بمثل عقل الأمير !
وقال معاوية هذا لأبي أمرأته : مآلتنا آبتك البارحة بالدم ، فقال : إنها من نسوة يجبان ذلك لأزواجهن . وقال له أيضا يوما آخر : لقد نكحت آبتك بعصبة ما رأيت مثلها قط ؛ قال : لو كنت عيننا ما زوجناك .

ومن حمق قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك ، قال يوما : لعن الله الوليد أخي فإنه كان فاجرا ، والله لقسد أرادني على أن يفعل بي ؛ فقال له قائل : أسكت فوالله لئن كان هم لقد فعل .

خطبَ سعيدُ بن العاص عائشة بنت عثمان على أخيه ، فقالت : هو أحق
لا أتزوجه أبداً ، له برذونانٍ أشهبانٍ فهو يحتمل مئونة اثنين وهما عند الناس واحدٌ .
وأخبرني رجل أنه كان له صديق له برذونان في شية واحدة فكما لا نظن إلا أن له
برذونا واحداً ، وغلما ن يُسميان جميعاً بفتح ، وكان إذا دعا واحداً قال : يا فتح الكبيرُ ،
وإذا دعا الآخر قال : يا فتح الصغيرُ .

قال أبو عبيدة : أرسل ابن لعجل بن لحيم فرسأله في حلبة بجاء سابقاً ، فقال لأبيه :
يا أبت ، بأى شيء أسميه؟ فقال : آفقا إحدى عينيه وسمه الأعور . وقال الشاعر :
رمتني بنو عجلٍ بداء أبيهم * وأى عباد الله أنوك من عجل !
أليس أبوهم عار عين جواده * فأضحت به الأمثال تُضرب في الجهل

١٠ ومن عجل "دغة" التي يُضرب بها المثل في الجهل ، فيقال : هي دغة بنت مغنج ،
ويقال : دغة لقب ، وأسمها مارية بنت زمعة . قال أبو اليقظان : ومن عجل حيانُ
ابن غضبان ورث نصف دار أبيه فقال : أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري
النصف الباقي فتصير كلها لي .

١٥ ومن القبائل المشهور فيها الحمق "الأزد" . قال رجل منهم في المهلب بن أبي صفرة :
نعم أمير الرفقة المهلب ، أبيض وضاح كتيس الحلب^(٢)
* ينقض بالقوم أنقضاض الكوكب * .

(١) يقال : "أحق من دغة" أورده الميداني في جمع الأمثال وقال في شرحه : إنها مارية بنت مغنج
بالعين المهملة ورواه صاحب اللسان في مواد «غنج ودغا وجعر» بالعين المعجمة ، وفي شرح القاموس
مادة جعر نقلا عن البكري في شرح أمالي القائل : إن المفضل بن سدة قال : من أعجم العين فتح الميم ومن
أهمها كسر الميم . وها قصة مشهورة أوردها الميداني في جمع الأمثال طبع بولاق ج ٢ ص ١٩٣
٢٠ (٢) يقال تيس حلب وتيس ذو حلب . والحلب بقلة جمعة غرباء في خضرة تنسط على الأرض يسيل
منها اللبن إذا قطع منها شيء . وهي تنبت في القبيظ بالقيعان وشطآن الأودية .

فلما أنشده المهلب، قال : حسبك رحمك الله ! .

ومن أشعارهم :

يأرب جارية في الحى حالية * كأنها عومة^(١) في جوف راقود

وقال آخر منهم :

زياد بن عمرو عينه تحت حاجبه * وأسنانه بيض وقد طرّ شاربه

وقال عمرو بن بلحأ يصف إبلا^(٢) :

تصطك^(٣) الحيا على دلائها * تلاطم الأزدي على عطاءها

وقال أبو حية الثمري :

وكان غلى دنانهم في دورهم * لفظ العتيك^(٤) على خوان زياد

كتب مسامة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب : والله ما أنت بصاحب هذا الأمر، صاحب هذا الأمر مغمور موتور^(٥) وأنت مشهور غير موتور؛ فقام إليه رجل من الأزدي فقال : قدم أبك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا .

قام رجل من الأزدي إلى عبيد الله بن زياد فقال : أصلح الله الأمير، إن امرأتى هلكت وأردت أن أتزوج أمتها وأزوج أبني أبتها وهذا عريفي^(٥)، فأعني في الصداق؛ فقال : في كم أنت من العطاء؟ قال : في سبعمائة؛ قال : حطّا عنه أربعمائة، يكفيك ثلثمائة .

(١) ذريرة تسبح في الماء . (٢) ورد بالأصلين «عمرو» والتصويب من الكامل

للبرد ص ٣٢٤، ٦٣٠ طبع لبيسج وأما في النقال ح ١ ص ٢٤٩، ج ٢ ص ٣٢٦ طبع بولاق واللسان مادة «بلحأ» . (٣) ألقها جمع لحي على أفعل، وكسرت الحاء لمناسبة الياء، والهي : منبت الهيمية .

(٤) العتيك بالألف واللام : نغذ من الأزدي والنسبة إليها عتيكي .

(٥) العريف : القيم أمور القبيلة أو الجماعة من الناس إلى أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم .

ومن حمق الأزدي قبيصة بن المهلب ، رأى جرادا يطير فقال : لا يهولنكم ما ترون فإن عاتتها موتى . وقال يوما : رأيت غُرْفَةً فوق بيت . وقال لغلامه : أذهب إلى بيّاض الملاء .

ومن حمق العرب كلاب بن صعصعة ، خرج إخوته يشترون خيلاً وخرج معهم كلابٌ بغاء يعجل يقوده ، فقال له إخوته : ما هذا؟ قال : فرسٌ آشريته ، قالوا : يا مائق ، هذه بقرةٌ أما ترى قرنيها ! فرجع إلى بيته فقطع قرنيها ، فأولاده يدعون « بني فارس البقرة » . قال الكميّ :

ولولا أمير المؤمنين وذبه * يحيل عن العجل المبرقع ما سهل^(١)

وكان شدرة بن الزبير قان من الحمقى ، دخل يوم الجمعة المسجد فأخذ بعضادتي الباب^(٢) ثم قال : السلام عليكم ، أبلغ شدرة؟ فقالوا له : هذا يومٌ لا يُستأذن فيه ، قال : أبلغ مثل على جماعة مثل هؤلاء ولا يعرف مكانه!

عوانة قال : استعمل معاوية رجلا من كلب ؛ فذكر الجوس يوما فقال : لعن الله الجوس ينكحون أمهاتهم ، والله لو أعطيت عشرة آلاف ما نكحتُ أمي ؛ فبلغ ذلك معاوية ، فقال : قبحة الله! أترونه لو زادوه فعل! وعزله .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : سأل القوم الحارث بن جران أن يعينهم في تأسيس مسجد ؛ فقال : قيروه وعلى الودع .

خطب وإلى الإمامة فقال : إن الله لا يقار على المعاصي عباده ، وقد أهلك أمة عظيمة في ناقة ما كانت تُساوي مائتي درهم ؛ فسُمي مقوم الناقة .

شرد بعير كهنقة ، وأسمه يزيد بن ثروان ، فقال : من وجد بعيرى فهو له ؛ فقبل له : وما ينفعك من هذا؟ قال : إنكم لا تدرون ما حلاوة الوجدان .

(١) المبرقع : الذي أخذت غرته جميع وجهه . (٢) عصادتا الباب : الخشبان المنصوبتان من يمين الداخل منه وشماله .

وقال المنصور للربيع : كيف تعرف الريح؟ قال : أنظر إلى خاتمي فإن كان سليسا فهي شمال وإلا فهي جنوب؛ فسأل القاسم بن محمد الطلحي عن ذلك؛ فقال : أضرب بيدي إلى خصيتي فإن كانتا قد قلصتا فهي شمال وإن كانتا متدلتين فهي جنوب.

قال أبو كعب القاص في قصصه : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كيد حمزة ما قد علمتم فادعوا الله أن يطعمنا من كيد حمزة، وكان يقول في قصصه : ليس في خير ولا فيكم، فتبلفوا بي حتى تجدوا خيرا مني، وقال هو أو غيره في قصصه : كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا؛ قالوا : فإن يوسف لم يأكله الذئب؛ قال : فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال : كان قاص يقص في المسجد فيقول : مثل الكافر مثل قصر الإسكاف خارجة حسن وداخله محرقة، ومثل المؤمن مثل قصر زربي جداره كالح وداخله زهرة . ويقول : وما الدنيا ! أخزى الله الدنيا ! إنما مثلها مثل آير حمار، بينا هو قد أعظ إذ طفي . وقال : المؤمن غداؤه فلقه وسمكته سلقه ودواؤه علقه ومرقته سلقه .

أصاب داود المصاب مصيبة فاغتم؛ فقال له صاحب له : لا تثم الله في قضائه؛ فقال داود : أقول لك شيئا وتكتمه؟ قال : نعم؛ قال : والله ما صاحبي غيره . واستشاره رجل في حمل أمه إلى البصرة، وقال : إن حملتها في البر خفت عليها اللصوص، وإن حملتها في الماء خفت عليها الغرق؛ فقال : خذها سفتجة .

(١) قصر بالبصرة في سكة المربد لمسلم بن عمرو بن الحصين بن قتيبة بن مسلم، وكان يليه غلام يقال له : زربي . (٢) الفلقة : الكسرة . والشلقى : شيء من خلف السمكة صغيره رجلان سند ذنبه كرجل الضفدع لا يدين له يكون في أنهار البصرة وليست بعريية . كذا في اللسان . والفلقة : تجري في الشتاء تبلى به الإبل حتى تدرك الربيع . والسلقة : الجراة، لعله يريد أنه يجترى من المرق بالليل منه حتى إنه يكفيه مرق جراة واحدة . (٣) السفتجة : أن تعطى مالا لرجل له مال في بلد تريد أن تسافر إليه فتأخذ منه خصا لن عنده المال في ذلك البلد أن يعطيك مثل مالك الذي دفعته إليه قبل سفرك، وهو معرب سفته بالفارسية ومعناها الشيء المحكم، سمي به هذا القرض لإحكام أمره .

دعا بعضُ السلاطينِ مجنونين ليضحك منهما ، فأسمعه فغضب فذعا بالسيف ؛
فقال أحدهما للآخر : كنا اثنين وقد صرنا ثلاثة . قال رجل لابن سيابة مولى بني أسد :
ما أراك تعرف الله ؛ قال : أتراني لا أعرف من أجاعني وأعراني وأخراني .
قيل لأعرابي : كيف برك بأمك ؟ قال : ما قرعتها سوطاً قط . وقيل لآخر وهو
يضرب أمه : ويحك ! تضرب أمك ! فقال : أحب أن تنشأ على أدبي . وقال
بعض الشعراء :

جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتَ بِوَأَجِدُ * طَبِيبًا يُدَاوِي مِنْ جُنُونِ جُنُونٍ

وقال آخر :

وكيف يَفِيْقُ الدَّهْرَ كَعْبُ بْنُ نَاشِبٍ * وَشَيْطَانُهُ بَيْنَ الْأَهْلَةِ يَصْرَعُ
وقال أعرابي وذكر الله عز وجل :

خَلَقَ السَّمَاءَ وَأَهْلَهَا فِي جَمْعَةٍ * وَأَبُوكَ يَمْدُرُ حَوْضَهُ فِي عَامٍ^(١)

كان أبو العاج والي واسط ، وأتاه صاحب شرطته بقوادة فقال : أصلح الله الأمير ،
هذه قوادة ؛ قال : وأي شيء تصنع ؛ قال : تجمع بين الرجال والنساء ؛ قال : لماذا ؛
قال : للزنا ؛ قال : وإنما أتيتني بها لتعرفها منزلي ! خل عنها لعنة الله . وأتاه يوماً بمجنون ؛
فقال له : ما هذا ؛ قال : مجنون ؛ قال : وما يصنع ؛ قال : ينكح كما تنكح المرأة ؛
قال : يبدل هذا آسته وأحظر أنا عليه ! أذهب يابن أخي فأرتد لها .^(٢)

خطب وكيع بن أبي سُودٍ بخراسان فقال : إن الله خلق السموات والأرض
في ستة أشهر ؛ فقيل له : إنها ستة أيام ؛ فقال : والله لقد قلتها وأنا أستقلها .

(١) مدت الحوض أمده ، أي أصلحته بالمدد وهو قطع الطين اليابس .

(٢) كذا في الأصل الفتوغرائي ، وفي النسخة الألمانية : «فارتد بها» .

تغذى رجلٌ عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ وليُّ عهدٍ وقُدَّامه جدى ، فقال له سليمان : كُلُّ من كُلتِه فإنها تزيد في الدماغ ؛ فقال : لو كان هذا هكذا كان رأسُ الأمير مثل رأس البغل .

أبو عبيدة : أُجريت الخيلُ فطلعَ منها فرسٌ سابقٌ بفعل رجلٍ من النظارة يُكبرُ ويثبُّ من الفرح ؛ فقال له رجلٌ إلى جانبه : يا فتى ، هذا الفرسُ فرسك؟ قال : لا ولكنَّ الجمام لي . دخل أبو عتاب على عمرو بن هذَّاب وقد كُفَّ بصره والناسُ يُعزونه ، فقال : يا أبا زيد ، لا يسوءنك ذهابهما ، فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن الله قطعَ يديك ورجليك ودقَّ ظهرك . كان رجلٌ يقودُ أعمى يكرأه ، فكان الأعمى ربما عثر فيقول : اللهم أبدلني به قائداً خيراً منه ؛ ويقول القائد : اللهم أبدلني أعمى خيراً منه .

أدعى أبو بكر الشيباني إلى العرب ذات ليلة فأصبح من الغد على الشمس فقعدَ فيها فتارت به مرة ، بفعل يحكُّ جسده بأظفاره نَحْشًا ويقول : إنما نحن إبل ؛ فقال له قائل : والله إنك تُشبهُ العربَ ؛ فغضب وقال : أيقال لي هذا ! أنا والله حرباءٌ تنضبُ^(١) ، يشهد لي سوادُ لوني وغُورُ عيني وحبي للشمس .

قيل لأبي السَّفاح عند موته : أوصيه ؛ فقال : إنا لكرامُ قومٍ طَخْفَةٌ ؛ قالوا : قل خيراً يا أبا السَّفاح ؛ فقال : إن أحببتُ أمرأتى فأعطوها بعيراً ؛ قالوا : قل خيراً ؛

(١) كذا في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٠٩ وفي الأصلين «عمر بن هذَّاب» وهو تعريف .

(٢) في الأصلين «منضبة» وتصحيح عن لسان العرب في مادة «نصب» وحياة الحيوان ج ١ ص ٢٠١ والتنضبة واحدة التنضب وهو شجر له شوك قصار تألفه الحرابي .

(٣) طخفة بالسر والفتح : جبل أحر طويل حذاءه آبار ومهل . ومنه يوم طخفة لبنى يربوع على قايوس بن المنذر بن ماء السماء .

قال : إذا مات غلامى فهو حر . وقيل لرجل عند موته : قل لا إله إلا الله ، فأعرض ،
فأعادوا عليه مرارا . فقال : أخبروني عن أبي طالب أقالها عند موته ؟ قالوا : وما
أنت وأبو طالب ! قال : لا أرغبُ بنفسى عنه . ولما احتضر العجير السلولى قال
لقبوم عنده : أنا فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، والله لئن
وجدت لى عند الله موضعا لأكلمته فيكم . وقيل لأوس بن حارثة عند موته : قل
لا إله إلا الله . فقال : لم يأن لها بعد . وقيل لآخر عند موته : ألا توصى ؟ قال :
أنا مغفورن ؟ قالوا : قل إن شاء الله ، قال : قد شاء الله ذلك ، قالوا : لا تدع
الوصية ، فقال لبنى أخيه :

بني حريث أرفعا وسادى * وأحتفظا بالجللة الجلال

: فإنما حولكما الأعدى *

قال سهل بن هارون : ثلاثة من المجانين وإن كانوا عقلاء : الغضبان والغيران
والسكران . قالوا : فما تقول فى المنعظ ؟ فضحك وقال :

وما شر الثلاثة أم عميرو * بصاحبك الذى لا تصبَحينا

قال الوليد : ألا إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول : إن الحجاج جلدة ما بين

عيني . ألا وإن الحجاج جلدة وجهى كله .

خطب عتاب بن ورقاء عث على الجهاد وقال : هذا كما قال الله تعالى :

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا * وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جِرُّ الدُّيُولِ

وقال آخر فى الربيع والى الإمامة :

شهدت بأن الله حق لقاءه * وأن الربيع العامرى رقيق^(١)

أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(١) كذا : نسخة الألمانية وهو الموافق لما فى العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٢ والبيان والتبيين للجاحظ

ص ١٧ المنبعة العلمية سنة ١٣١١ هـ وفى الأصل التتومراى : « ربيع » بالفاء وهو تحريف .

دخل شابُّ على المنصور فسأله عن وفاة أبيه ، فقال : مات رحمه الله يوم كذا وكذا ، وكان مرضه رضى الله عنه كذا وكذا ، وترك عفا الله عنه من المال كذا وكذا ؛ فاتهره الربيع وقال : أين يدي أمير المؤمنين توالي الدعاء لأبيك ! فقال الشاب : لا ألومك ، إنك لم تعرف حلاوة الآباء ؛ فما علم أن المنصور ضحك مثل ضحك يومئذ . وكان الربيع لقيطاً .

دخل رجلٌ من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ودعا بغدائه فقال للفتى : أدنه ؛ فقال : قد تغديت ؛ فلما خرج استخف به الربيع ودفع في قفاه ، وقال : هذا كان يسلم من بعيد وينصرف ، فلما استدناه أمير المؤمنين وأمره بالجلوس ودعاه الى طعامه تبدل بين يديه فبلغ من جهله بفضيلة المنزلة التي صيره فيها أن قال : قد تغديت ، وإذا ليس عنده لمن تغدى مع أمير المؤمنين إلا سد خلة الجوع .

يونسُ الهجرى قال : مات رجلٌ من جنيد أهل الشام فحضر الججاج جنازته ، وكان عظيم القدر ، فصلى وجلس على قبره وقال : ليتزل قبره بعض إخوانه ؛ فنزل نفر منهم ، فقال أحدهم وهو يسوى عليه : رحمتك الله أبا فلان ! إن كنت ما علمتكم لتجيد الغناء وتسرع رب الكأس ، ولقد وقعت في موقع سوء لا تخرج منه الى الدكة ؛ فما تمالك الججاج أن ضحك فاكثر . وكان لا يكتر الضحك في جد ولا هنز ، ثم قال له : لا أم لك ! هذا موضع هذا ! قال : أصلح الله الأمير ، فرسى حيس لو سمعه يتغنى : * يالبنى أوقدى النارا ، لانتشر الأمير على سعة ، وكان الميت يلقب سعة ، وكان من أوحش خلق الله صورة وأدمهم ؛ فقال الججاج : إنا لله ! أخرجوه عن القبر ، ثم قال : ما أين حجة أهل العراق في جهلكم يا أهل الشام . ولم يبق أحد حضر القبر إلا استفرغ ضحكاً .

(١) في الأصلين : «وتبدل» والسياق يقتضى حذف الواو .

تبع داودُ بنُ المُعْتَمِرِ امرأةً ظنَّ أنها من الفواسد، فقال لها : لولا ما رأيتُ عليك
 مِنْ سِمْيَا الخَيْرِ لَمْ أَتَّبِعْكَ ؛ فَضَحِكَتِ المرأَةُ وَأَسْنَدَتْ ظَهْرَهَا إِلَى الحَائِطِ ثُمَّ قَالَتْ :
 إِنَّمَا يَعْتَصِمُ مِثْلِي مِنْ مِثْلِكَ بِسِمْيَا الخَيْرِ ، فَإِذَا صَارَ سِمْيَا الخَيْرِ هُوَ الدَّالُّ لِمِثْلِكَ عَلَى مِثْلِي
 فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ . كَانَ بهلُولُ المَجْنُونِ يَتَغَنَّى بِقِرَاطٍ وَلَا يَسْكُتُ إِلَّا بِدَانِيٍّ . وَكَانَ
 رَجُلٌ يَهُودِيٌّ جَارِيَةٌ تَخْتَلِفُ فِي حَوَائِجِ أَهْلِهَا ، وَكَانَتْ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى السُّوقِ وَلَمْ يَعْلَمْ
 بِخُرُوجِهَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَرَأَاهَا قَالَ وَهُوَ يُسْمِعُهَا : (لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنْ
 الخَيْرِ) ، وَإِنْ وَعَدْتَهُ شَيْئًا فَأَخْلَفْتُ قَالَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) ،
 فَإِنْ تَغَضَّبْتُ لَشَيْءٍ بَلَغَهَا عَنْهُ قَالَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
 فَتَبَيَّنُوا) .

١٠ مرَّ بَعْضُ الحَمَقِ بِأَمْرَأَةٍ قَاعِدَةٍ عَلَى قَبْرِ وَهِيَ تَبْكِي ، فَرَفَّقَ لَهَا وَقَالَ : مَنْ هَذَا المَيْتُ ؟
 قَالَتْ : زَوْجِي ؛ قَالَ : فَمَا كَانَ عَمَلُهُ ؟ قَالَتْ : يَحْفِرُ القُبُورَ ؛ قَالَ : أَبْعَدَهُ اللهُ
 أَمَا عَلِمَ أَنْ مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً وَقَعَ فِيهَا ! أَحَدَثَ رَجُلٌ مِنَ الحَمَقِ لَيْلَةً عَلَى بَابِ رَجُلٍ ،
 فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ زَلِقَ وَوَقَعَ عَلَى ذِرَاعِهِ فَانْكَسَرَتْ ، وَاجْتَمَعَ الحِيرَانُ وَجَعَلُوا يَخْتَصِمُونَ
 وَيُوقِعُونَ الظَّنُونَ وَهُوَ نَاحِيَةٌ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا قَالَ :

١٥ رَأَيْتُ الحَرْبَ يَجْنِيهَا رَجُلٌ . وَيَصَلِّي حَرَّهَا قَوْمٌ بَرَاءٌ
 فَأَخَذُوهُ وَقَالُوا : أَنْتَ صَاحِبِنَا . قَالَ دَاوُدُ المِصَابُ : رَأَيْتُ رُؤْيَا نِصْفُهَا حَقٌّ
 وَنِصْفُهَا بَاطِلٌ ، رَأَيْتُ كَأَنَّ عَلَى عُنُقِي بَدْرَةً ^(٢) مِنْ ثِقَلِيهَا أَحَدْتُ فَاسْتَيْقَظْتُ فَرَأَيْتُ
 الحَدِيثَ وَلَمْ أَرِ البَدْرَةَ . رَأَى أَعْرَابِيٌّ يَبْكِي بِكَاءٍ شَدِيدًا ، فُسِّئِلَ عَنْ سَبَبِ بُكَائِهِ
 فَقَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ جَالُوتَ قُتِلَ مَظْلُومًا . رَأَى رَجُلٌ أَحْمَقٌ شَيْخًا فِي الحِمَامِ ^(٣) أَعْكَنَ

٢٠ (١) القيراط : نصف الدانق ، والدانق سدس الديار . (٢) البدره : كيس فيه ألف أو عشرة
 آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار . لسان العرب . (٣) أعكن البطل ، أى فى بطنه عكس وهى ثناياها .

الوطن، فقال له: يا عم إني أشتهى أن أضع هذا - يعني ذكركه - في سرتك؛ فقال له الشيخ: يا ابن أخي فأين يكون أسنك حينئذ. نزل يهودي على أعرابي فمات عنده، فقام الأعرابي يُصَلِّي عليه فقال: اللهم إنه ضيفٌ وحقُّ الضيف ما قد علمت، فأمهلتنا إلى أن تقضى ذمامه ثم شأنتك والكلب.

وحدثني عبد الرحمن عن الأصمعي قال: كان بين اثنين عبدٌ فقام أحدهما بفعل يضربه، فقال له الآخر شريكه: ما تصنع! قال: إنما أضرب حصتي. قال أعرابي لرجل: ما أسمك؟ قال: عبدالله، قال: ابن من؟ قال: ابن عبيد الله، قال: أبو من؟ قال: أبو عبد الرحمن، قال: أشهد إنك لتلوذ بالله لو أذيتهم جبان. قال بعضهم: رأيت رجلين بالبصرة على باب موسى يتنازعان في العنب النيروزي والرازي: أيهما أطيب، بخرى بينهما كلامٌ إلى أن تواتبا، فقطع الكوفي إصبع البصري وفقاً البصري عين الكوفي، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى رأيتهما متصافين متناديين.

قال: وقال تمامة: مررت في غيب سماء والأرض نديّة والسماء متغيمة والريح تمال وإذا شيخٌ أصفر كأنه جرادّة، وقد قعد على قارعة الطريق وحجّامٌ يحجمه على كاهله وأخذ عيه بمحاجم كأنها قعابٌ وقد مصّ دمه حتى كاد يسنفره؛ فوقفْتُ وقلت: يا شيخ لم تحتجم؟ قال: لمكان الصفار الذي بي. أتى الطمّحان قوماً يعودُ عليهم فعرّاهم به؛ قالوا: إنه لم يمّت به فرجع وهو يقول: يموت إن شاء الله، يموت إن شاء الله.

أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال: كان الغاضري من أحمق الناس به فقبل له: ما حقه؟ بفعل يتربّث^(٢)، فلما أكثر عليه قال: قال لي مرة: البحر من حفره؟ وها حفر فأين نبيثته^(٣)؟ أترى أمير المؤمنين بقدر على أن يحفر مثله في ثلاثة أيام؟

(١) في النسخة الألمانية «مونس» .

(٢) يتربّث: يتلبّث .

(٣) النيثة: تراب البئر والنهر .

دخل رجلٌ من الحمقى من الشعراء على رجل من الأشراف يُقالُ في نسبه، فقال :
إني قد آمتدحتك بشعرٍ لم تمدح قطُّ بأنتفع لك منه ؛ قال : ما أحوجني إلى المنفعة
فهايته ؛ فقال :

سألتُ عن أصلك فيما مضى * أبناء سبعين وقد نيفوا
فكأنهم يُخبرني أنه * مهذب جوهره يعرف

فقال له : قُم في لعنة الله وفي سُخطه ! لعنك الله ولعن من سألته ومن أجابك .
وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : جاء رجلٌ من الأعراب إلى عمه فقال :
يا عم ، إن ولده جارية آل فلانٍ مِنِّي فافتدِه ، ففعل ؛ ثم جاءه مرةً أخرى فقال له مثل
ذلك ؛ فقال له عمه : لو عزَلت ! قال : بلغني أن العزلَ مكروهٌ .

قال : وحدثنا الأصمعي قال : بلغني عن شيخٍ جَرَعَ على ميتٍ جَزَعًا شديدًا ، فقيل
له في ذلك ؛ فقال : نحن قومٌ لم نَتَعَوَّد الموت . .

أبو الحسن الجعفرى قال : قيل لكَرْدَمِ السَّدُوسِيِّ : كُلُّ ؛ قال : ما أريدُ ؛ قيل :
ولم ؛ قال : أَكَلْتُ قَلِيلَ أَرْزِ فَأَكْثَرْتُ مِنْهُ . ضَلَّ بَعِيرٌ لِأَعْرَابِيٍّ بِجَعَلٍ يَنْشُدُهُ إِلَى أَنْ
دَخَلَ الْإِمَارَةَ فَأَخَذَ مِنْهَا بَعِيرًا ؛ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بَعِيرَكَ كَانَ أَعْرَابِيًّا ؛ قَالَ : إِنَّهُ لَمَّا
أَكَلَ مِنْ مَالِ الْإِمَارَةِ تَبَخَّتْ^(١) .

الهيثم عن ابن عباس قال : لَمَّا وَلى مَرْوَانُ وَجَهَ جَيْشَ ابْنِ دُبَلَّةَ الْقَيْنِيِّ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَكَانَ يَصْعَدُ الْمَنْبَرَ وَمَعَهُ الْكُكَاةُ مِنَ التَّمْرِ فَيَأْكُلُهَا ثُمَّ يُلْقِي النَّوَى عَلَى وَجْهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
يَمِينًا وَشِمَالًا ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ فِي حَرَمَتِهِ وَمَوْضِعِهِ

(١) تبخت صار بختًا جمعه بخاتي وهي الإبل الخاسانية .

ليس موضع أكل ولا شرب، ولكني أحب أن أريكم هوانكم على الله . قيل لمعلم بن معلم : مالك أحق ؟ قال : لو لم أكن أحق كنت ولد زنا . قال بعض الشعراء :

فإن كنت قد بايعت مروان طائفا * فصرت إذا بعد المشيب معلما

وقال آخر :

وكيف تربي العقل والرأي عند من * يروح على أنثى ويغدو على طفل

ابن المدائني قال : تخول أبو عبد الله الكرخي^(١) إلى الخريبة^(٢) فاذعى الفقه وظن أن ذلك يجوز لمكان لحيته وسمته ، فأتى على باب دار البواري وجلس بجلس إليه قوم فقال له رجل منهم : يا أبا عبد الله ، رجل في الصلاة أدخل إصبعة في أنفه فخرج عليها دم ، أى شيء يصنع ؟ قال : يتجيم^(٣) رحمك الله ، فقال له السائل : ظننت أنك فقيه ولم أدرك أنك طبيب . قال رجل للشعبي : إني أجد في قفاي حكة فتري لي أن أحتجم ؟ فقال الشعبي : الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الجحامة . وقال له آخر :

رجل استمنى في يوم من شهر رمضان هل يؤجر ؟ قال : أوما يرضى أن يفلت رأسا برأس . نازع التيمي رجل من بني عمه في حائط بينهما فبعث إلى قوم يشهدهم ، فأتاه جماعة من القبائل ، فوقف بهم على ذلك الحائط وقال : أشهدكم جميعا أن نصف هذا الحائط لي . وقدم آخر رجلا إلى القاضي في شيء يدعيه عليه ، فأنكر الرجل ، فقال : أيها القاضي آكثب إنكاره ، فقال القاضي : الإنكار في يدك متى شئت .

قال مسعدة بن طارق الذراع^(٣) : إنا لوقوف على حدود دار انقسمها ونحن في خصومة ، إذ أقبل سيّد بني تميم وموسرهم والمصلي على جنازتهم ، فأمسكنا عن الكلام ، فقال :

(١) الخريبة : موضع بالبصرة . (٢) البواري جمع بارية : الحصر المنسوج .

(٣) في الأصل : الزارع . ولعل الصواب ، أو أثبتناه ما نقلنا عن العقد الفريد فإنه منسوب إلى الذراع

وهو القياس بالذراع .

- (١)
 حَدَّثُونِي عَنْ هَذِهِ الدَّارِ هَلْ ضَمَّ مِنْهَا بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ أَحَدًا؟ قَالَ مَسْعَدَةُ: فَأَنَا مِنْذُ
 سِتِينَ سَنَةً أَفَكَّرْتُ فِي كَلَامِهِ فَمَا أَذْرِي مَا عَنَى. أَنْتَ جَارِيَةٌ أَبَا ضَمِّمْ فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا
 قَبْلَنِي؛ فَقَالَ: يَا قَتِي، أَذْعِنُ لَهَا بِحَقِّهَا، قَبْلِيهِ عَافَاكَ اللهُ كَمَا قَبْلَكَ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ:
 (وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) .
- ٥ حَدَّثَنِي أَبُو حَاطِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: أُلْقِيَتْ عَلَى رَجُلٍ فَرِيضَةٌ فَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ
 يُحْسَبُ غَيْرَهَا؛ فَقَالُوا لَهُ فِي ذَلِكَ؛ فَقَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ تَرَكَ غَيْرَ مَا ذَكَرُوا .
- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَبِي نُكَاسَةَ قَالَ: قَالَ بَعْضُ الطَّالِبِينَ لِأَشْعَبَ: أَوْ رَوَيْتَ
 الْحَدِيثَ وَتَرَكْتَ النُّوَادِرَ كَانَ أَنْبَلُ لَكَ؛ قَالَ: وَاللَّهِ قَدْ سَمِعْتُ الْحَدِيثَ وَرَوَيْتُهُ؛ قَالَ:
 حَدَّثَنَا؛ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَلَّتَانِ
 مِنْ كَانَتَا فِيهِ كَانَ مِنْ خَالِصَةِ اللهِ؛ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ فَمَا هُمَا؟ قَالَ: نَسِي نَافِعٌ
 وَاحِدَةٌ وَنَسِيْتُ أَنَا الْآخَرَى . وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ مِنْ وَلَدِ عَتَابِ بْنِ أَسِيدٍ
 كَانَ أَحَدُهُمْ يَمُجُّ عَنِ حَمَزَةٍ وَيَقُولُ: أَسْتَشْهِدُ قَبْلَ أَنْ يَمُجَّ، وَكَانَ الْآخَرُ يُضْحَى
 عَنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو وَيَقُولُ: أَخْطَأُ السَّنَةَ فِي تَرْكِ الْأُضْحِيَّةِ، وَكَانَ الْآخَرُ يُفْطِرُ عَنْ عَائِشَةَ
 أَيَّامَ التَّشْرِيقِ وَيَقُولُ: غَلِطْتُ فِي صَوْمِهَا أَيَّامَ الْعِيدِ، فَمَنْ صَامَ عَنْ أَبِيهِ وَأُمَّهُ فَأَنَا
 أُفْطِرُ عَنْ أُمِّي عَائِشَةَ .
- ١٥

(٢)
 قَالَ ثُمَامَةُ: كَتَا فِي مَنْزِلِ رَجُلٍ مِنَ الدَّهَاقِينَ وَفِينَا شَيْخٌ مِنْهُمْ، فَأَتَى رَبَّ الْبَيْتِ
 بِدُهْنٍ طَيِّبٍ فَدَهَنَ بَعْضُنَا رَأْسَهُ وَبَعْضُنَا لِحْيَتَهُ وَمَسَحَ بَعْضُنَا شَارِبَهُ وَبَعْضُنَا يَدَيْهِ،
 فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَذْهَبُوا أَسْتَاهَكُمْ تَأْمِنُوا الْحَزَازَ، وَأَمْرُوهَا عَلَى وَجْهِكُمْ؛ فَأَخَذَ شَيْخٌ

(١) في العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٣: هل ضمَّ منها بعضها إلى بعض أحدا .

(٢) الدهاقين جمع دهقان: رئيس الإقليم .

(٣) الحزاز: هَبْيِيَّةٌ فِي الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مُخَالَةٌ، وَاحِدَتُهُ حَزَازَةٌ .

منهم بطرف إصبعه فأدخله في أنفه ومسح حاجبيه ، فعمد الشيخ إلى بقية الدهن فصبه في أذنه ، فقلنا له : ويحك ! هل رأيت أحدا أتى بدهن طيب فصبه في أذنه ؟ قال : إنه مع هذا يضُرُّني .

قال عبد الله بن المبارك : كان عندنا رجل يُكنى أبا خارجة ، فقلت له : لم كنوك أبا خارجة ؟ قال : لأنني وُلِدْتُ يوم دخل سليمان بن عليّ البصرة . قال عمرو بن بحر : ذكر لي ذاكر عن شيخ من الإباضية أنه جرى ذكر الشيعة عنده فأنكر ذلك وأشدت غضبه ، فقلت له : ما أنكرت ؟ قال : أنكر مكان الشين في أول الكلمة لأنني لم أجدها قط إلا في مسخوط عليه مثل سُومٍ وشُرٍّ وشيطانٍ وشُحٍّ وشَغَبٍ وشَيْبٍ وشَكٍّ وشِرْكٍ وشَمٍّ وشيعيةٍ وشَطْرَبَجٍ وشَاكِيٍّ وشَانِيٍّ وشَحِجٍّ وشَوْصَةٍ وشَابَشْتِيٍّ وشَكْوِيٍّ ؛ فقلت : ما تقوم بهؤلاء قائمة أبدا . قال : وسمعت رجلا يقول : عجبت لمن يأخذه النوم وهو لا يزعم أن الاستطاعة مع الفعل ؛ فقلت له : ما الدليل على ذلك ؟ فقال : سبحان الله ! الأشعار الصَّحاح ؛ قلت : مثل ماذا ؟ قال : مثل قول رُوبَةَ :

* ما إن يقعن الأرض إلا وفقا *

وقوله : * يهوين شتي ويقعن وفقا *

وقوله : * ميكر مفر مقيل مدير معا *

وقولهم في المثل : «وقعا كعكمي عير»^(٤) ، ثم قال : هل في هذا تقنع ؟ قلت : بلى وفي دُونِ هذا .

(١) في الأصلين : «في أول كلمة» بالتنكير وظاهر أن السياق يأباه ؛ ففعل الصواب ما ذكرناه أو أن

في الكلام حذف . (٢) كذا بالأصلين ولم نجده في مادة «شحج» في اللسان والقاموس مصدرا

أرغيره . ولعله محرف عن «شجج» وهو أثر الشجة في الجبين .

(٣) كذا في النسخة الألمانية ، وفي الأصل الفتوغرافي «بعدها» بدل «أبدا» .

(٤) كذا بالأصلين ، وفي اللسان في مادة عكم : «هما كعكمي العير» والعيم : أعدل مادام فيه المتاع .

وعد رجلٌ رجلاً من الحمقى أن يهْدِي له من مكة نعلًا ، فطال عليه الانتظار ،
فأخذ قارورةً فبال فيها ثم أتى بها الطيب ثم قال : أنظر في هذا الماء هل يهْدِي لي
بعض إخواني نعلًا حَضْرَمِيَّةً؟ . وقال الزِيَادِي : مرَّ أشعبُ برجلٍ يعملُ طبَّاقًا وقال
له : زد فيه طوقًا ؛ قال : ولم ؟ قال : لعلة يهْدِي لي فيه شيء .

- ٥ أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا إبراهيم بن القَعْقَاع قال : رأيتُ أشعبَ بسوق
المدينة معه قطيفةٌ قد ذهب نخلها وهو يقول : مَنْ يَنْتَرِي مِنِّي الرَّمْدَةَ؟ فأناد رجلٌ
فساومه ؛ قال : أبرأ إليك من عيبٍ فيها ؛ قال : وما هو؟ قال : تخترقُ إن أنت لبستها .
سقط أعرابيٌّ من بعيرٍ له ، فانكسرت ضلعٌ من أضلعه فأتى الجاهل يستوصفه ؛
فقال : خذُ تمرًا جيدًا فانزع أفساعه ونواد وأعجنه بسمين ثم آخذه عليه ؛ قال : أي
يأني أنت من داخل أم من خارج؟ قال : من خارج ؛ قال : لا أبا لسانك هو من
داخل أنفع لي ؛ قال : ضعه حيث تعلم أنه أنفع .

- ١٠ مات ابن صغير لأعرابيٍّ ، فقيل له : ترجو أن يكون لك شفيعًا ؛ فقال :
لا وكلنا الله إلى نفاعته ، حسبُه المسكين أن يقوم بأمر نفسه .
جاء أعرابيٌّ إلى المسجد والإمامُ يخطبُ ، فقال لبعض القوم : ما هذا؟ قال :
يدعون الناس إلى الطعام ؛ قال : فما يقول صاحبُ المنبر؟ قال : يقول ما يرضى
الأعرابُ أن يأكلوا حتى يميلوا معهم ؛ فتخطى الأعرابيُّ الناس حتى دنا من الوالي
فقال : يا هذا ، إن الذين يفعلون ما تقول سفهاؤنا .

أخذ الججاجُ لصًا أعرابيًّا فضربه سبعًا سوط فكلما قرعه بسوطٍ قال : اللهم
شكرًا ؛ فأناه ابنُ عمِّ له فقال : والله ما دعا الججاجُ إلى التمدد في ضربك إلا كثرةً

- ٢٠ (١) كذا في النسخة الألمانية وفي الأصل الفترغرافي : «الومدة» والرمدة : الكدرة التي صارت كلون
الرماد . (٢) في الأصاين «أر» وسياق الكلام يقتضي «أم» .

شكرك ، لأن الله يقول : (أَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) ، فقال : إن هذا في كتاب الله؟
فقال : اللهم نعم ؛ فأنشأ الأعرابي يقول :

يَا رَبِّ لَا شُكْرَ فَلَا تَرِدْنِي ۖ أَسْرَفْتُ فِي شُكْرِكَ فَاعْفُ عَنِّي

بَاعِدْ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ مِنِّي

٥ فبلغ الحجاج نخلي سبيله . جاء أعرابي إلى صيرفي بدرهم ؛ قال : هذا ستوق ؛ فقال الأعرابي : وما هو الستوق بأبي أنت؟ قال : داخله نحاسٌ وخارجه فضة ؛ قال : ليس كذلك ؛ قال : أكسره فإن كان كذلك فأنا منه بريء؟ قال : نعم ؛ فكسره فلما رأى النحاس قال : بأبي أنت ، متى أموت؟ فأنا أشهد أنك تعلم الغيب .

١٠ لما حضرت الحطيئة الوفاة قال : أحملوني على حمار فإنه لم يمُت عليه كريم قط فلعلي أن أبقى ، ثم تمثّل :

لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرَ أَنِّي ۖ رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيدٍ

١٥ المدائني قال : دعا رجلاً بمكة لأمه ؛ فقال له قائل : فما بال أهلك؟ قال : هو رجل يمتأل لنفسه . قيل لأشعب : رأيت أحداً قط أطمع منك؟ قال : نعم نرجت إلى الشام فزلت أنا ورفيقي لي بذيرفيه راهب ، فتلاحينا في أمرٍ فقلت : الكاذب منّا كذا من الراهب في كذا من أمه ، فأتى الراهب وقد أنعظ وهو يقول : بأبي من الكاذب منكما؟ . مرة إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي يقاص وهو يقرأ : (يَجْرَعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) ، فتنفس ثم قال : اللهم آجعلنا ممن يتجرعه ويسيفه .

٢٠ الأصمعي عن أبيه : قلت لأعرابي : أفبكم زناً؟ قال : بالحرائر؟ ذلك عند الله عظيم ، ولكن مساعةً بهذه الإمام . موسى بن طلحة قال : جاءنا علي بن أبي طالب رحمه الله ونحن في المسجد شباب من شباير قريش ، فتحنينا له عن الأسطوانة

وقلنا : هادنا يا عم ؛ فقال : يا بني أحمى ، أتم لشيوختكم خير من مهرة ^(١) فإنه إذا كبر الشيخ فيهم شدوه عقالا ثم يُقال له : ثب فيه ، فإن وثب خلوا سبباه وقالوا : فيه بقية من علالة ^(٢) ، وإن لم يثب قدموه فضربوا علالته وقالوا : لا يصيبك عندنا بلاء .

قيل لبحر بن الأحنف : ما يمنحك أن تكون مثل أبيك ؟ قال : الكسل . وقال

- ٥ . يوماً لزبراء جارية أبيه : يا زانية ؛ فقالت : لو كنت كذلك جئتُ أباك بمثلك .
أبو الحسن قال : جاء قومٌ إلى رجل من الوجوه فقالوا له : مات جارُك فلانٌ
فمررنا بكفنٍ ؛ فقال : ما عندنا اليوم شيءٌ ولكن تعودون ؛ قالوا : أفنملي إلى أن
يتيسرَ عندك شيءٌ ! . وأتى رجل رجلا فقال له : أصلحك الله ، تعيرنا ثوبا نكفنُ فيه
مينا ؟ . قال قاسمُ التمار في كلام له : بينهما كما بين السماء إلى قريب من الأرض .
١٠ . وقال أيضا : رأيتُ إيوانَ كسرى فإذا هو كأنما رُفعت اليدُ عنه أولَ من أمس .

كان عبد الملك بن هلال الهينابي ^(٣) له زبيلٌ مملوء حصا للتسبيح ، فكان يُسبِّح
بواحدةٍ واحدةٍ ، فإذا ملَّ طرحَ ثنتينِ ثنتينِ ثم ثلاثا ثلاثا ، فإذا زاد ماله طرحة
قبضةً قبضةً وقال : سبحان الله عندك ، فإذا صَجِرَ أخذَ بعري الزبيل وقال : الحمد لله
بعددِ هذا كله . دخل قومٌ منزلَ الرستمي لأمرٍ وقع ، فحضر وقتُ صلاة الظهر فقالوا :

- ١٥ . كيف الفبلة في دارك هذه ؟ فقال : إنما نزلناها منذ شهر .

المدايني عن علي بن مجاهد عن حميد بن أبي البختري ^(٤) أن الشعبي قال : مرضتُ
فلقيت ابن الحزفأمرني أن أمشي كل يوم إلى الثوية ، فكنت أغدو كل يوم إليها ،

(١) مهرة : حى من العرب ، ولهم تنسب الإبل المهرية .

(٢) العلالة : أهل الرأس وعتق .

(٣) كذا بالأصلين ولم نجد هذه النسبة أصلا في أسماء الأشخاص والقبائل والبلدان وغيرها .

(٤) كذا في الأصل الفتوغرافي وتؤيده كتب اللغة والأنساب ، وفي الألمانية «البحثري» بإطاء المهملة .

فانصرفت ذات يوم فلما كنت في جُهيبة الظاهرة إذا شيخٌ منهم قاعد على طنفسة
مُتَّكئٌ على وسادة ، فسأمت ثم ألقيت نفسي على الرمل ، فقال : لقد جاستَ جلسة
عاجز أو ضعيف ؛ قلت : قد جمعتهما ؛ قال : أدام الله لك ذلك . ثم قال : إن أهلي
كانوا يتخوفون عليّ ثلاثاً : نقصان البصر وترك النساء والقطاف في المشي ، فوالله إنهم
ليرون الشخص واحداً وأراه اثنين ، ولقد تركت النساء فألى فيهن من حاجة ، وإني
لأمشي فأهملج ؛ قلت : أدام الله لك ذلك .

قال المدائني : ركب يزيد بن زهشل النهشلي بعيرا وقال : اللهم إنك قلت (وما نُكَّأ له
مُقرين) وإني لبعيرى هذا المُقرين ؛ ففتر به فطرحة وبقيت رجله في الغرز ، بفعل
يضرب برأسه كل حجر ومدرح حتى مات .

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : آخضمت الطفاوة وبنو راسب في رجل
يُدعيه الفريقان إلى ابن عير باض . فقال : الحكمة بينك وبين من ذلك ، يُلقَى في النهر
فإن طفا فهو لطفافة ، وإن رسب فهو لبني راسب .

المدائني قال : لما حضرت الحطيئة الوفاة قيل له : أوص ؛ قال : بم أوصي !
مالي للذكر دون الإناث ؛ فقالوا : إن الله لم يأمر بهذا ؛ فقال : لكنني أمر به .
ثم قال : ويلُّ لاشعر من راوية الشعر ؛ فقيل له : أوص يا أبا مليكة للساكنين
بشيء ؛ قال : أوصيهم بالمسألة ما عاشوا فإنها تجارة لن تبور . قيل : أعتق عبدك
يساراً ؛ قال : أشهدوا أنه عبد مابق . قيل : فلان اليتيم مات أوصى فيه ؟ قال : أوصى
أن تاكلوا ماله وتتيكوا أمه ؛ قالوا : ليس إلا هذا ؛ قال : أحملوني على حمار فإنه
لم يمت عليه كريم أعلى أنجوب ؛ ومات مكانه .

(١) كذا في النسخة الألمانية ، وفي الأصل الفتوغرافي : «الظاهرة» .

(٢) الطفاوة وبنو راسب : حيان من العرب .

لما حضرت سعد بن زيد الوفاة جمع ولده وقال : يا بني أوصيكم بالناس شراً .
كلهم نزراً . وأنظروا إليهم شزراً ، ولا تقبلوا لهم عُذراً بقصروا الأمانة ، وأشخذوا الأسيّة ،
تاكلوا القريب ، ويرهبكم البعيد . ولما حضرت وكيعاً الوفاة دعا بنيه فقال : يا بني
إني لأعلم أن قوما سيأتونكم قد أفرحوا بجباههم وعرضوا لحاهم يدعون أن لهم على
أبيكم ديناً فلا تقصوهم ، فإن أباكم قد حمل من الذنوب ما إن غفر الله له لم تضره .
وإلا فهي مع ما تقدم .

تقدم رجل من بني العنبر إلى سوار فقال : إن أبي مات وتركني وأخالي ، وخط
خطين ناحية . ثم قال : وهيينا لنا ، ثم خط خطأ آخر ناحية ، ثم قال : كيف ينقسم
المال بيننا ؟ فقال : المال بينكم أثلاثاً إن لم يكن وارث غيركم ؛ فقال له : لا أحسبك
فهمت ، إنه تركني وأخي وهيينا لنا ؛ فقال سوار : المال بينكم سواء ؛ فقال الأعرابي
أياخذ المهجين كما أخذ وياخذ أخي ؛ قال أجل ! فغضب الأعرابي وقال : تعلم والله
أنك قليل الخالات بالدهناء ؛ فقال سوار : إذا لا يضرني [ذلك] عند الله شيئاً .

قال بعض العمال لأعرابي : ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة ؛ فقال :
أرأيت إن أنبأتك بذلك تجعل في عليك مسألة ؟ قال : نعم ؛ قال الأعرابي :
إن الصلاة أربع وأربع ، ثم ثلاث بعدهن أربع
ثم صلاة الفجر لا تُصعب .

قال : قد صدقت ، فسئل به قال : كم فقار ظهرك ؟ قال : لا أدري ؛ قال : أفتحكم
بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك !

أخبرني رجل حضر مجلس محمد بن إبيهم البرمكي أنه دخل عليه رجل يكتب
في حوائج له فقرأها ووعدته قضاءها ؛ فمض وهو يدعو له وقال : أبنالك لله وحفظك
وأتم نعمته عليك ؛ فقال له محمد بن إبيهم : كتّابي إليك وأنا في عافية .

طبائع الإنسان

حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه أنه وجد في التوراة:
 إني حين خلقت آدم ركبت جسده من أربعة أشياء ثم جعلتها وراثته في ولده تمي
 في أجسادهم ويمنون عليها الى يوم القيامة: رطب ويابس وسخن وبارد، وذلك لأنني
 خلقتهم من تراب وماء ثم جعلت فيه نفسا وروحا، فيبوسة كل جسد من قبل التراب،
 ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح، ثم خلقت
 الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع من الخلق الآخروهي مالاك الجسد بإذني
 وقوامه، لا يقوم الجسد إلا بهن ولا تقوم واحدة إلا بهن، الميزة الصفراء والميزة السوداء
 والدم والبلغم، ثم أسكنت بعض هذه الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في الميزة
 السوداء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في الميزة
 الصفراء، فأما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الأربع فكانت كل واحدة منهن ربعا
 لا يزيد ولا ينقص كملت صحته واعتدل بنيانه، وإن زادت واحدة منهن غلبت
 وقهرت ومالت بهن ودخل على أخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وإذا كانت
 ناقصة تقل عنهن ملن بها وعلونها وأدخلن عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى
 تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهم، قال وهب: وجعل عقله في دماغه وشهره
 في كليلته، وغضبه في كبده، وصرامته في قلبه، ورعبه في رثته، وضحكه في طحاله،
 وحرته وفرحه في وجهه، وجعل فيه ثلاثا وستين مفصلا .

(١) في الألمانية: «وإذا كانت ناقصة نقلن عنها وملن...» .

(٢) كذا في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥١ وفي الأصلين: «عن مقاربتين» والفعالان فيهما (تضعف وتعجز)

بالياء والسياق يقتضى تا. التأنيث كما وضعنا .

(٣) في الأصلين ومرة . وما ذكرناه عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥١

- قال : حدثني زيد بن أنحزم ^(١) قال : حدثنا بشر بن عمر عن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "كُلُّ آدَمَ تَأْكُلُ الْأَرْضَ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ مِنْهُ خُلِقَ فِيهِ يُرْكَبُ" . وقالت الحكماء : الخنث يعترى الأعراب والأكراد والزنج والمجانين وكل صنف إلا الخُصيان فإنه لا يكون خُصِيٌّ مُخْنَثٌ . وقالوا : كل ذى ریح مُنننه وذفر كالنيس وما أشبهه ، إذا خُصِي نقص تننه وذهب صُنانه غير الإنسان فإن تننه يشتهد وُصنانه يَحْتد وعرقه يخبث وريجه . وكل شيء من الحيوان يُخَصِي فإن عظمه يلدق ، فاذا دق عظمه آسترخى لحمه وتبرأ من عظمه خلا الإنسان فإنه إذا خُصِي طال عظمه وعرض . وقالوا : الخصى والمرأة لا يصلحان ، والخصي تطول قدمه وتعظم . وبلغني أنه كان لمحمد بن الجهم رِذْوَنٌ رقيق الحافر خفصاه بغداد حافره . اعتبر ذلك بالإنسان إذا خُصِي عظمت رجله . قالوا : والخصي يشتهد وقعر رجله لأن معاقده عصبه تسترخي ، ويعتريه الأعوجاج والقدح في أصابعه ، وتُسرع دَمعته ، ويتخدد جلده ، ويُسرع غضبه ورضاه ، ويضيق صدره عن كتان السر . ويزعم قوم أن أعمارهم تطول لترك الجماع ، قالوا : وتلك علة طول عمر البغل . وقالوا : علة قصر عمر العصفور كثرة سفاده . قالوا : وشأن الغريق إذا كان رجلا ثم ظهر على الماء أن يظهر على قفاه ، وإن كان امرأة أن تظهر على وجهها . والرجل إذا ضربت عنقه سقط على وجهه ثم يقلبه ذكوره إذا أنتفخ . قالوا : وفي الغلمان من لا يحتلم أبدا ، وفي النساء من لا تحيض أبدا ، وذلك عيب . وفي الناس من لا يسقط ثغره ولا يستبدل منه . منهم عبد الصمد بن علي ذكروا أنه دخل قبره برؤاضه .

(١) في الأصل : أنحزم . وانصوب عن كتب التراجم .

(٢) كذا في النسخة الفندرية . وفي النسخة الألمانية أربعة أصفار بعد قوله وريجه ، وكتب في التعليق عليه بالغة الألمانية : سقطت كلمة . وفي العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥١ : وخبث عرقه وريجه .

- (١) والضَّبُّ لا تسقط له سنٌّ . وكذلك الخنزير لا يُلقي شيئاً من أسنانه . ولذلك تقول العرب في مثلٍ لها : «لا آتيك سنُّ الحِسلِ»^(٢) يريدون لا آتيك أبداً . وتقول الأطباء : إنه ليس شيء من الحيوان يستطيع أن ينظر إلى أديم السماء إلا الإنسان ، وذلك لكرامته على الله . ويقول بعضهم : إن الجنين يغتذى دم الحيض يسيل إليه من السرة بغذائه ؛ وقالوا : لذلك لا تحيض الحوامل . وقد رأينا من الحوامل من تحيض . والعرب تقول : حامت فلانة سهواً ، إذا حاضت على الحمل . قال الهذلي يمدح رجلاً^(٣) :
ومبرأً من كلِّ غُبْرٍ حَيْضِيَّةٍ . ورَضاعٍ مَغْيَلَةٍ وداءٍ مُعْضِلِ^(٤)
فأعلمك أنها لم تر عليه دم حيض في حملها ، ودل على أنه قد يكون . قالوا : فإذا نرج الجنين من الرَّحِمِ دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان يغتذيه إلى الثديين ، وهما عُضوان تَهْدان عَصَبِيَّان فَيَهْرَاهُ وجعلاه لبناً . يقول الله عز وجل : (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَرِيثٌ وَدَمٌ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ) . قالوا : والإنسان يعيش حيث تحيا النار ويتلف حيث لا تبقى النار . وأصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على نفق في بطن الأرض أو مغارة قدموا شمعة في طرف قناة فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب ما يريدون وإلا أمسكوا . والعرب تتشاءم بذكر ولد الرجل إذا كان ذكراً . وكان قيس بن زهير أزرق بَكراً بين بكرين .

(١) في الأصلين : « وكذلك ... » وظاهر أن ما ذكرناه هو الأنسب بالسياق . (٢) الحسن ولد الضب . (٣) هو تأبط تراً . (٤) كذا في الأصل ، وفي اللسان في مادة « غبر » والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٢ وشرح الحماسة للبريزي ج ١ ص ٥٣ :
« وساد مرضعة وداء ، مفيل : وقد أوردته صاحب اللسان خذوا من رواة قال هو مصروف على قوله : ولقد سريت على الغلام بمغتم » وهو صدر بيت مقدم في التصيد . وفي شرح الحماسة للبريزي : يروى مبرأ بالنصب وهو الجرح . فالتعب على قوله « سيره هيل » والجرح نطف على قوله جلد من الغتبان . والفتر بقايا الحيض . المغيلة : الحبل أو التي تُعشى وهي ترضع ؛ وتكن الذي ورد في اللسان والقاموس : أعيايت المرأة فهي مفيل . (٥) كذا في الألمانية . وفي التبريرية « بادات » .

حدثني محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : يكر
البيكرين شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة بايعني من الشياطين . قالوا : وآبن المذكرة
من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون ، لأنه يأخذ بأخبث خصال أبيه
وخصال أمه . والعرب تذكر أن الغيري لا يُنجب . قال عمرو بن معد يكرب
ألسنت تصير^(١) اذا ما نُسبت بين المغارة والأحمق^(٢)

وقال بعض الحكماء : كل امرأة أودابة تُبطن عن الحبل . إذا واقعها الفحل في الأيام
التي يجرى الماء في العود فإنها تحمل بإذن الله . قال عبيد الله بن الحسن : إذا أردت
أن تذكر المرأة فأغضبها ثم قع عليها . وقال الحارث بن كلدة : إذا أردت أن تحبل المرأة
فشمها في عرصة الدار عشرة أشواط فإن رجمها ينزل فلا تكاد تُخلف . والعرب
تقول : إن المرأة إذا لقحت في قبيل الطهر^(٣) في أول الشهر عند تبليج الفجر ثم أذكرت
جاءت به لا يطاق . قال الشاعر وجمع هذه المعاني :

لَقِحت في الهلال عن قبيل الطهر وقد لاح للصباح بشير

ويقولون : إذا أكره الرجل المرأة وهي مذعورة ثم أذكرت أنجبت . قال أبو كبير الهذلي :

حملت به في ليلة مزودة * كرها وعقد نطقها لم يُحمل^(٤)

فأتت به حوش الجنان مبطنًا : سهدًا اذا ما نام ليل الهوجل^(٥)

ومبرًا من كل غير حيضة * ورضاع مغسلة وداء معضل

(١) في الأصل : قصيرا ، والتصويب عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٢ (٢) المغارة : من أعارها
زوجها بزوجه عليها . (٣) قبل الطهر : أثره . (٤) مزودة : مذعورة ، وفي تعليقات الشيخ
انشتيفي على أشعار الهذليين المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦ : دب ش : كان أبو عبيدة ينصب
مزودة والأصمعي يزوجها بجعل الرزد لليلة . وساق هذا البيت صاحب معنى التسيب في أواخر الكتاب وقال :
يروي بالجر صفة لليلة وبالنصب حالا من الضمير في حملت . وضعف هذا الوجه بأن ذكر الليلة حينئذ لا كبير
فائدة فيه . (٥) حوش الجنان : حديدته . ومبطن : ضامر البطن حميصه . وسهد : قليل النوم .
واهوجل : العطن ، التقين . وقد روي في الأصل التمتوغرافي : . اذا ما قام ليل الهوجل * وهو
تحرىف والتصويب عن النسخة الألمانية ولسان العرب في مادة «حوش» .

يقول : لم تر عليه في حملها دما باقيا من حيضة ولا حملته وهي تُرضع ولا أرضعته وهي حامل ؛ فكانت العرب تكره ذلك وتسببه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد هممتُ أن أنهي عن الغيلة^(١) ثم ذكرتُ أن فارس والروم يفعلونه فلا يضرهم" وفي حديث آخر : "إنه ليدرك الفارس فيدعثره" أي يطرحه .

٥ حدّثني إسحاق بن راهويه قال : أخبرنا يحيى بن آدم عن الحسن قال : رأيت جدّة ابنة إحدى وعشرين سنة . قال : وأول أوقات حمل المرأة تسع سنين ، وهو أول وقت الوطء . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعاشة وهي بنت تسع . وقال عبد الله ابن صالح : حدّثني الليث عن ابن عجلان أن أمراة حملت له مرّة وأقامت خمس سنين حاملا ثم ولدت له ، وحملت له مرّة أخرى ثلاث سنين ثم ولدت . قال الليث : وحملت مولاة لعمر بن عبد العزيز ثلاث سنين حتى خافت أن يكون في جوفها داء ثم ولدت غلاما ، قال الليث : ورأيت أنا ذلك الغلام وكانت أمه تأتي أهلنا . وفي بعض الحديث أن عيسى بن مريم عليه السلام ولدته أمه لثمانية أشهر ، ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر فيعيش . وروى زيد بن الحباب عن ابن سنان قال : حدّثني ثابت بن جابان العجليّ أن الضحّك بن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهرا . فأما يزيد بن هارون فإنه روى عن جويبر أن الضحّك ولد لستين . وولد شعبة لستين . حدّثنا الرياشيّ ١٥ أو رجل عنه قال حدّثنا أبو عاصم عن عبد الله بن مؤمل عن ابن أبي مليكة أن عمر رحه الله قال : يا بني السائب ، إنكم قد أضويتم^(٢) فأنكحوا في النزاع^(٣) . قال : وقال

(١) ورد هذا الحديث في طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٧ طبع مدينة ليدن وفيه مخالفة غير جوهرية لرواية الأصل ، وفيها : "قال مالك بن أنس : القبلة أن يمس الرجل أمراة وهي ترضع" .

٢٠ (٢) أضوى الرجل : ولد له غلام ضاوى ، والضاوى : الضعيف . (٣) النزاع جمع نزيمة وهي المرأة التي تُترج في غير عشيرتها .

الأصمعي قال رجل : بنات العم أصبر، والغرائب أنجب، وما ضرب رءوس الأبطال
كأبن حجمة . والعرب تقول : أغتربوا لا تَضُؤُوا ، أي أنكحوا في الغرائب فإن
القرائب يَضُؤون الأولاد . قال الشاعر :

إن يَلاَلاً لم تَسِينه أُمّه * لم يتناسب خاله وعمه

وقال آخر :

تَجَبُّهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَةٌ * بَخَاعَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ نَحْرًا مَعْمًا^(٢)

فلو شاتم الفتيان في الحى ظالمًا * لما وجدوا غير التكدب مسالمًا

وكان يقال : أنجب النساء الفروك^(٣) ، لأن الرجل يغلبها على الشبه لزهدها في الرجال .

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي أن المنجبة التي تنزع بولدها إلى أكرم الجدين .

أبو حاتم عن الأصمعي قال : حدثنا حرب بن قطن قال : يقال : إن الرجل يستفرغ

ولد امرأتين ، يولد له وهو ابن تسعين سنة . وقالت عائشة : لا تلد امرأة بعد خمسين

سنة . قالت الحكماء : الزنج شرار الخلق وأردوهم تركيا لأن بلادهم سخنت فأحرقتهم

الأرحام ، وكذلك من بردت بلاده فلم تطبخه الأرحام ، وإنما فضل أهل بابل لعلة

الاعتدال ؛ قالوا : والشمس شيطت شعورهم فقبضتم ، والشعر إذا أدنيتته إلى النار

تجمد ، فإن زدته تغفل ، فإن زدته أحترق . وقالوا : أطيب الأمم أفواها الزنج وإن لم

تستن ؛ وكل إنسان رطب الفم كثير الريق فهو طيب الفم ؛ وخلوف فم الصائم يكون

لخثورة الريق ؛ وكذلك الخلوف في آخر الليل . وقالت الحكماء : كل الحيوان إذا ألقى

في الماء سبح إلا الإنسان والقرد والفرس الأعسر^(٦) ، فإن هذه تغرق ولا تسبح إلا أن

(١) كذا بالأصلين ، وأورده صاحب النهاية واللسان على أنه حديث . (٢) الخرق : الفقى الحسن

الكريم الخليفة . (٣) الفروك : المرأة تبفض زوجها . (٤) تستن : تستاك .

(٥) الخثورة ضد الرقة . (٦) الأعسر : الذى يعمل بالشمال دون اليمين .

يتعلم الإنسان السباحة . قالوا : والرجل اذا ضربت عنقه فألقى في الماء قام في وسط الماء وانتصب ولم يلزم القعر جاريا كان الماء أو ساكنا ، حتى اذا جيف قلبه وظهر بدنه كله مستلقيا إلا المرأة فإنها تظهر منكبها على وجهها . وقالوا : كل من قطعت يده لم يجيد العدو ، وكذلك الطائر إذا قطعت رجلاه لم يجيد الطيران . قالوا : وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الحضر^(١) إلا أخذ عن يساره إلا أن يترك عزمه أو سؤم طبيعته . ولذلك قالوا : بخاءك على وحشيه^(٢) ، وأنحى على شؤمى يديه^(٣) . وقالوا : كل ذى عين من ذوات الأربع من السباع والبهائم الوحشية والإنسية فإنما الأشفار بلحفته الأعلى إلا الإنسان فإن الأشفار — نعى الهدب — بلحفته : الأعلى والأسفل . قالوا : ليس في الأرض إنسان إلا وهو يطرب من صوت نفسه ويعتريه الغلط في شعره وولده . قال الطائي :

ويُسئىء بالإحسان ظنًا لا كمن^(٤) * هو بأبنه وبشعره مفتون

وقالوا : كل ذى جلد فإن جلده ينسلخ إلا جلد الإنسان ؛ فإنه لا ينسلخ كما تنسلخ جلود الأنعام ولكن اللحم يتبعه .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن أبي طرفة الهذلي عن جندب بن شعيب قال : إذا رأيت المولود قبل أن يغتذى من لبن أمه فعلى وجهه مصباح^(٥) من البيان ؛ يريد أن ألبان النساء تُغيره ؛ ولذلك قوهم : اللبن يُستبه عليه ؛ يراد أنه يتزغ بالمولود في شبه الظئر . قال الشاعر :

لم أرَ ضع الدهر إلا تدي واحدة^(٦) : إواضح الوجه يجهي ساحة الدار

(١) الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه . (٢) وحشى كل شئ، شقه الأيسر وفي الأصلين «وحشة» وما وضعناه هو الذي يناسب السياق . (٣) أنحى على شؤمى يديه : اعتمد عليها ، وتسمى اليدين هي اليسرى ، وفي الأصلين «ألحى» بدل «أنحى» . (٤) في الأصل «كل من» والتصويب عن الديوان . (٥) المراد من البيان هنا الصفاء والإشراق .

وحدثني الزيادي قال : حدثنا عبد الوارث عن يونس عن الحسن أن عمر أتى
بأمرأة ولدت لسته أشهر فهم بها فقال له علي : قد يكون هذا، قال الله عز وجل :
(وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) وقال : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) .

أبو حاتم عن الأصمعي قال : آخضم رجلان في غلامٍ كلاهما يتبعه ، فسأل عمرُ
أمه فقالت : غشيتي أحدهما ثم هرفتُ دما، ثم غشيتي الآخر، فدعا عمرُ قائمين فسألها ؛
فقال أحدهما : أألين أم أسير؟ قال : أسير، قال : أشتركا فيه ، فضر به عمر حتى أضطجع
ثم سأل الآخر، فقال مثل قوله ، فقال : ما كنتُ أرى أن مثل هذا يكون . وقد علمتُ
أن الكلبة يسفدها الكلابُ فتؤدى الى كل فحل نجلة . وركب الناس في أرجلهم
وركب ذوات الأربع في أيديها ، وكل طائر كفه في رجليه .

١٠ ما نقص خلقه من الحيوان

حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : الفرس لا يطحال له ، والبعير لا مَرارة له ،
والظليم لا يُنخ لعظمه . قال زهير :

كأن الرجل منها فوق صعل^(٤) * من الظلمان جوجؤه هواء^(٥)

وكذلك طير المساء وحياتان البحر لا أسنة لها ولا أذمغة . وصفن البعير لا بيضة^(٦)

١٥ فيه . والسمكة لا رئة لها ولذلك لا تتنفس ، وكل ذى رئة يتنفس .

(١) القائف : الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه .

(٢) كذا في النسخة الفتوغرافية وهو الموافق لما في العقد الفريد . وفي الألمانية : ركه .

(٣) الظليم : الذكر من النعام .

(٤) الصعل : الطويل . وفي الفتوغرافية « صقل » .

(٥) الجوجؤ : الصدر .

(٦) الصفن : رطاء الخسبة .

المشتركات من الحيوان

(١) الراعى بين الورشان والحمامة . والبخاتي من الإبل بين العراب والفواج . والحجير
الأخدرية من الأخدر وهو فرس كان لأردشير توحش فحَمَى عانات من الحجير
فَنزب فيها ، وأعمارها كأعمار الخيل . والزرافة بين الناقة من نوق الوحوش وبين
البقرة الوحشية وبين الضبعان ؛ وأسمها أشتراكا وبلنك أى بين الجمل والكركند ؛ وذلك
أن الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجىء بولد خلقه بين الناقة والضبع ، فإن كان
ولد الناقة ذكراً عَرَضَ للمهارة^(١١) فألقحها زرافة . وميَّيت زرافة لأنها جماعة وهى واحدة
كأنها جمل وبقرة وضبع ؛ والزرافة فى كلام العرب الجماعة . وقال صاحب المنطق :
الكلاب تسفدها الذئاب فى أرض سلوقية^(١٢) فىكون منها الكلاب السلوقية .^(١٣)

- ١٠ (١) الراعى : طائر متولد بين الورشان والحمام كثير النسل يعيش ضويلاً . (٢) الورشان : ذكر
التمارى كما فى حياة الحيوان . (٣) فى الأصل «الينامة» وما أثبتناه عن العقد الفريد ج ٣
ص ٣٥٣ وحياة الحيوان ج ١ ص ٤٥٥ (٤) البخاتي جمع بختى وهى الإبل الخراسانية .
(٥) العراب : إبل خلاف البخاتي كما فى اللسان . (٦) جمع فابج وهو جمل ضخم ذوسنامين يحمل
من السند للقطعة . (٧) جمع عانة وهى القطيع من حمر الوحش . (٨) هو الذكر من الضبع وهو
مفرد . (٩) كلمة فارسية كما فى القاموس والصحاح مركبة من أشتراكا أى البقر وبلنك أى النمر
١٥ وفى حياة الحيوان ج ٢ ص ٥ وبلنك الضبع ؛ والأول هو المعروف فى الفارسية . (١٠) فى النسخة
الألمانية «الكركن» وهو قريب مما أثبتناه وفى النسخة الفتونغرافية «الكركى» وهو طائر كبير معروف .
والكركند كما فى حياة الحيوان حيوان طويله مائة ذراع فأكثر وسماه الجاحظ الكركدن ، ومعادنه بلاد
الهند والنوبة وهو دون الجاموس ويقال إنه متولد بين الفرس والفيل . وتفسير المؤلف لكلمة (أشتراكا وبلنك)
٢٠ يخالف بعض المخالفة تفسير القاموس ، وتفسير صاحب حياة الحيوان . (١١) المهارة : البقرة
الوحشية ، وفى الأصلين : «المهرة» والسياق يحتم ما وضعنا . فلعل ما فى الأصل تحريف من الناصح .
(١٢) نسبة الى سلوق وهى قرية باليمن تناسب اليها الدروع والكلاب . (١٣) فى الاصل «بينها»
وما أثبتناه عن العقد الفريد .

المتعاديات

- بين البوم والغراب عداوة . وبين الفأرة والعقرب عداوة . وبين الغراب
 وأبن عرس عداوة . وبين الحداة والغداف^(١) عداوة . وبين العنكبوت وبين العظاءة^(٢)
 عداوة . وبين الحية وبين ابن عرس عداوة . وبين ابن آوى والدجاج عداوة .
 وبين السنور والحمام عداوة . وبين البوم وبين جميع الطير عداوة ، لأن البومة رديّة
 البصر ذليلة بالنهار فإذا كان الليل لم يقو عليها شيء ، والطير تعرف ذلك من حالها فهي
 بالنهار تضربها وتنتف ريشها ، ولحرصها على ذلك صار الصائد ينصبها للطير . وبين
 الحمام وبين عصفور الشوك عداوة ، ومتى نهب الحمام سقط بيض عصفور الشوك .
 وبين الحمام وبين الغراب عداوة . وبين الحية والخنزير عداوة . والغراب مصادق
 للثعلب . والثعلب مصادق للحية . والجمل يكره قرب الفرس أبدا ويقاتله . وبين
 الأسد وبين الفيل عداوة . ويقال : إن الأسد والنمر مختلفان ، والأسد والبير متفقان .^(٤)

الأمثال المضروبة بالطبائع

- يقال : فلان «أسمع من قراد»^(٢) ، والقردان تكون عند المساء فإن قربت الإبل منها
 تحركت وأنتعشت . فيستدلون بذلك على إقبال الإبل . و«أسمع من فرس» . و«أحزم من
 فرخ العقاب» ، وذلك أنه يكون في عرض الجبل فلا يتحرك فيسقط . و«أحلم من

(١) الغداف : الغراب وخص بعضهم به غراب القبيظ الضخم الوافر الجناحين . لسان العرب .
 (٢) هذه لغة أهل العالمة . ولغة بني تميم «العظاية» بالياء . قال صاحب حياة الحيوان نقلا عن الأزهري :
 هي دويبة . المساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه ساتم أبرص إلا أنها أحسن منه ولا تؤذي ، وتسمى شحمة الأرض
 وشحمة الرمل . (٣) ابن آوى : حيوان طويل الخالب والأظفار ، يأكل الطيور ، وخوف
 الدجاج منه أشد من خوفها من الثعلب ، ويذكر التميمي أن ابن آوى إذا مرت تحت الدجاج وهي على الشجرة
 أو الجدار تساقطت وإن كانت عددا كثيرا . (٤) البير مضبوط في اللسان والقاموس بفتح الباء الأولى
 وسكون الثانية وصرح في حياة الحيوان أنه بفتح الأولى وكسر الثانية : نوع من السباع شبيه بأبن آوى .
 (٥) القراد بالضم واحده قرادة وهي دويبة تتعلق بالبعير ونحوه .

حية» . و«أهدى من قِطَاةٍ وحمّامة» . و«أخف رأسا من الذئب» . و«أنوم من فهيد» .
 و«أظلم من حية» ، وذلك لأنها تدخل بحجرة الحشرات وتخرجها . و«أحذر من
 غراب» . و«أصنع من تنوط» ، وهو طائر يصنع عشًا مدلى من الشجر . و«أصنع
 من سرفية» ، وهي دويبة تعمل بيتا من قطع العيدان . و«أسرق من زبابة» ، وهي
 فأرة برية . و«أسرق من كندش» وهو العقعق ، ويقال أيضا : «أحمق من عقعق»
 لأنه من الطير الذي يضيع فراخه . و«أحرق من حمامة» ، وذلك لأنها لا تجيد
 عمل العش فرما وقع البيض فانكسر . قال عبيد بن الأبرص :

عيوا بأمرهم كما .. عيت بيضتها الحمامة
 جعلت لها عودين من * تسم وآخر من حمامة^(١)

يقول : قرنت النشم بالثمام وهو ضعيف فتكسر ووقع البيض فانكسر . وفي الإنجيل
 أن المسيح عليه السلام قال للحواريين : كونوا حُماما كالحيات وبلها كالحمام . و«أعق
 من صب» ، لأنه يأكل ولده من الجوع . و«أبر من هرة» ، وهي تأكل ولدها من
 شدة محبته . و«أروغ من ثعلب» . و«أموق من رنمة»^(٢) . و«أزهي من ذباب»
 لأنه يقع على أنف الملك وتاجه . و«أصنع من الدبر» ، وهي النحل . و«أسمح من
 لافظة» ، ويقال : هي العنز تسمح بالحلب ، ويقال : الرحا ، لأنها تلفظ ما تطحنه
 لا تحبس منه شيئا . و«أصرد من عين حرباء»^(٣) . و«ألح من الخنفساء» . و«أخيل
 من مدالة» ، وهي الأمة تُهان وهي تبتخر . و«أحلم من فرخ الطائر» . و«أكيس
 من قشبة» ، وهي القردة . و«أجبن من صافير» ، وهو ما صفر من الطير ، ويقال : هو

(١) النشم بالتحريك : شجر جليّ تتخذ منه القسي ، واثمامة واحدة الثمام : بنت ضعيف .

(٢) أموق : أحمق ، من الموق وهو الحق . (٣) في مجمع الأمثال لبيداني : الحرباء . بالتعريف ، وعلة
 بأن الحرباء تستقبل الشمس أبدا بعينها تستجلب إليها الدفء . وورد فيه بعض هذه الأمثال بالتعريف أيضا .

- (١) الصافر بالمرأة للريبة . و «أنتم من صُبح» . و «أبعد من بيض الأتوق» ، والأتوق :
الرتحة تبيض في أعالي الجبال والشواهد حيث لا يبلغه سُبُع ولا طائر . و «أشجع من
ليث عفرين» ، قال بعضهم : هو الأسد ، كأنه قال : أشجع من ليث ليوث تعفر من
نازعها وتصرعه ، وقال الأصمعي : هو دابة مثل الخرباء يتخدى الراكب ويضربه
بذنبه . و «أحن من شاريف» ، وهي الناقة المسنة . و «أسرع من عدوى الثؤباء» .
و «أروى من النقاقة» ، وهي الضفادع . و «أزنى من قرد» ، ويقول بعضهم : إنه
رجل من هذيل كان كثير الزنا . و «أخدع من ضب» . و «أشأم من الزرقاء»
وهي ناقة .

الأنعام

- ١٠ حدثني يزيد بن عمرو عن عبد العزيز الباهلي عن الأسود بن عبد الرحمن عن أبيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما خلق الله دابة أكرم عليه من النعجة»
وذلك أنه ستر عورتها ولم يستر عورة غيرها .

وقال : حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن إهاب بن عمير قال : كان لنا جمل يعرف
كشع الحامل من غير أن يشمها . قيل لأبنة الخس : ما تقولين في مائة من المعز؟

- ١٥ (١) وفي النسخة الألمانية : «بالمرأة المربية» وعبارة الأساس «هو الذي يصفر لريبه فهو وحل أن
يُطهر عليه ، وقيل : هو طائر يكس رأسه ليلاً ويتعلق برجليه وهو يصفر خيفة أن ينام فيؤخذ» .
(٢) في الأصلين «تعقر» والسبق يقتضى ما رصعنا إذ سبق الفعل لبيان الاشتقاق . (٣) في جمع
الأمانال للبداني : «أشأم من ورقاء» وقال : يعنون الناقة وهي مشومة وذلك أن ربهما نقرت فذهبت
في الأرض . وما في الأصل حكاه الميداني عن أبي الندى وقال : الزرقاء ناقة نقرت براكيها فذهبت
في الأرض . (٤) كذا في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٣ وقد وردت هذه الكلمة في الأصل الفتوغرافي
هكذا «يسها» وفي النسخة الألمانية «يسى» . (٥) أبنة الخس : امرأة من إياد جاءت عنها
الأمثال رأسها حند وكانت معروفة بالفصاحة .

قالت : قِنِّي ؛ قيل : فمائة من الضأن ؟ قالت : غِنِّي ؛ قيل : فمائة من الإبل ؟
قالت : مُنِّي . والعرب تضرب المثل في الصَّرْدِ بِالْمِعْزَى فتقول : « أَصْرَدُ مِنْ عَنَزٍ
جَرَبَاءٍ » . وسئل دَغْفَلٌ عن بنى مخزوم ، فقال : مِعْزَى مَطِيْرَةٌ ، عليها قَشْعْرِيْرَةٌ ،
إلا بنى المَغِيْرَةِ ؛ فإنَّ فيهم تشادقُ الكلام ، ومُصَاهَرَةٌ الكِرام .

وقالت العرب فيما تقول على ألسنة البهائم : قالت المِعْزَى : الأَسْتُ جَهْوَى^(٢) ،
والذَنْبُ أَلْوَى ؛ والجِلْدُ رُقَاقٌ ، والشعرُ دُقَاقٌ . قالوا : والضأن تضع مرة في السنة
وتُفْرِدُ ولا تُنْتِمُ ، والماعِزُ قد تلد مرتين في السنة ، تضع الثلاثة وأكثر وأقل ، والنماء
والبركة والعدد في الضأن ؛ وكذلك الخنازير تضع الأثني منها عشرين خنوصاً ولا نماء
فيها . ويقال : الجواميس ضأنُ البقر ، والبُحْتُ ضأنُ الإبل ، والبراذين ضأنُ الخيل ،
والجرذان ضأنُ الفار ، والدُّلْدُلُ ضأنُ القنَافِذِ ، والنمل ضأنُ الذر . ويقول الأطباء في لحم
الماعِزِ : إنه يورث الهَمَّ ويحرك السَّوداءَ ويورث النسيانَ ويحبِّلُ الأولادَ ويُفسد
الدم ، ولحم الضأن يضرُّ بمن يُصْرَعُ من المِزَّةِ إِضْراراً شديداً حتى يصرعهم في غير
أوان الصَّرْعِ . وأوان الصرع الأَهْلَةُ وأنصافُ الشهور ؛ وهذان الوقتان هما وقت مدَّ
البحر وزيادة الماء والدم . ولزيادة القمر إلى أن يصير بديراً أثر في زيادة الدم والدماغ
وجميع الرطوبات ؛ قال الشاعر :

كَانَ الْقَوْمُ عَشُّوا لِحَمِّ ضَائِنٍ * فَهَمَّ بِعِجُونٍ قَدِمَالَتْ طَلَاهُمُ^(٣)

وفي الماعِزَةِ : إنها ترضع من خَلْفِهَا وهي مُحْفَلَةٌ حتى تأتي على كلِّ ما فيه ؛ قال
أَبْنُ أَحْمَرَ

(١) الصرد: البرد، لأن المعزى لا تدفأ لقلتها شعرها . (٢) جهوى: مكشوفة (٣) الرجل البعج :
الضعيف المثنى كأنه مبعوج البطن ، وفي النسخة الألمانية : « فهم يعجون قدامت طلالهم »
(٤) الخلف بالكسر : حلبة الضرع . (٥) المحفلة : التي ترك حلبها أيا ما ليجمع اللبن في ضرعها .

إني وجدتُ بني أعيًا^(١) وجاملهم^(٢) * كالعنز تعطف روقها فترتضع^(٣)
 وإذا رعت الضائنة والماعزة في قصير نبت لم ينبت ما تأكله الماعزة لأن
 الضائنة تقرضه بأسنانها والماعزة تقتلعه وتجذبه فتثره من أصله . وإذا حمل على
 الماعزة فحملت أنزل اللبن في أول الحمل إلى الضرع ، والضائنة لا تنزل اللبن إلا عند
 الولاد ، ولذلك تقول العرب «رمدت المعزى فرنق رنق»^(٤) و«رمدت الضأن فربق ربق»^(٥)
 وذكر كل شيء أحسن من إناثه إلا الثيوس فإنها أقبح من الصفايا . وأصوات
 الذكور من كل شيء أجهر وأغلظ إلا إناث البقر فإنها أجهر أصواتا من ذكورها .
 قيل لأعرابي : بأي شيء تعرف حمل شاتك ؟ قال : إذا ورم حياؤها ورجت
 شعرتها واستفاضت خاصرتها .

قال الأصمعي : لبي عقيل ماعزة لا ترد ، تجترى بالرطب . وقرأت في كتاب من
 كتب الروم : إن أردت أن تعرف ما لون جنين النعجة فانظر إلى لسانها فإن الجنين
 يكون على لونه . وقرأت فيه أن الإبل تتحامي أمهاتها وأخواتها فلا تسفدها .
 قالوا : وكل ثور أفتس ، وكل بعير أعلم^(٦) ، وكل ذباب أفرح^(٧) . وقالوا : البعير إذا صعّب
 وخافه الناس آستعانوا عليه حتى يُبرك^(٨) ويُعقل ثم يركبه فخل آخر فينل . والعرب تعرف

١٥ (١) كذا في الأصل والصحيح والذي في اللسان في مادة «رضع» : * إلى رأيت بنى منهم وعزهم *
 و«أعياء» أبو بطن من أسد كما في اللسان . (٢) الجامل قطع من الإبل معها رعيانها وأربابها .
 (٣) الروق : القرو ، يريد أنهم لا يتلبون نياقهم وإنما يرتضعونها خشبة أن يسمع العافون صوت الحلب
 . يظنون اللبن منهم . (٤) الترميد : أن تعظم الضروع . والترنيق : الانتظار . والمعنى أن عظم
 ضرع الماعزة لا يدل نمل قرب ولادتها . (٥) أي هي الأولادها الأرباق (جمع ربق بالكسر
 وهو حمل فيه سدة عمرى ، يُشد به البهم . كل عروة ربقة بالكسر والفتح) يعنى أن عظم ضروع الضأن يدل
 نمل قرب ولادتها ، وهو مثل بضرب لما لا ينتظر وقومه انتظارا طويلا على عكس المثل الأول .
 (٦) الأفتس : الذي تطأنت قصبة أنفه وأنتشرت أرائشم أنفه في وجهه . (٧) الأفرح :
 المشفوق المشفر الاعل . (٨) الأفرح : الذي بوجهه قرحة تظهر كالغرة .

البعير المُنْعَدُ بِسِقُوطِ الذَّبَابِ عَلَيْهِ . وَيَقُولُونَ : بَعِيرٌ مَذْبُوبٌ إِذَا عَرَّضَ لَهُ دَاءٌ يَدْعُو
الذَّبَابَ إِلَى السَّقُوطِ عَلَيْهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْقَصَاصِ : مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ الْكَبْشَ أَنْ جَعَلَهُ
مَسْتَوْرَ الْعَوْرَةِ مِنْ قُبُلٍ وَمِنْ دُبُرٍ ، وَمِمَّا أَهَانَ بِهِ التَّيْسَ أَنْ جَعَلَهُ مَهْتَوَكَ السَّيْتِ
مَكشُوفِ الْقَبْلِ وَالدُّبْرِ .

٥ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ
فِي مَنَاجَاةِ عَزْرِيٍّ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَحْتَرْتِ مِنَ الْأَنْعَامِ الضَّائِنَةَ ، وَمِنَ الطَّيْرِ الْحَمَامَةَ ، وَمِنَ النَّبَاتِ
الْحَبْلَةَ ، وَمِنَ الْبَيْوتِ بَكَّةَ^(٤) وَإِيلِيَاءَ ، وَمِنَ إِيلِيَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَمْرَأَةً
أَتَتْ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ، إِنِّي آتَخَذْتُ غَنِمًا أَبْتغِي
تَسْلِيهَا وَرِسْلَهَا وَإِنِّي لَا تَتَمُّوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا أَلْوَانُهَا»^(٥) . فَقَالَتْ :
سُودٌ ، فَقَالَ : «عَفْرِيٌّ»^(٦) ، وَبَعَثَ إِلَى الرَّعِيَانِ «مَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ سُودٌ فَلْيَخْلِطْهَا بِعَفْرِ
فَإِنَّ دَمَ عَفْرَاءٍ أَزْكَى مِنْ دَمِ سَوْدَاوَيْنِ» . وَقَالَ : «الْغَنَمُ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ وَإِذَا أُدْبِرَتْ
أَقْبَلَتْ . وَالْإِبِلُ إِذَا أُدْبِرَتْ أُدْبِرَتْ وَإِذَا أَقْبَلَتْ أُدْبِرَتْ وَلَا يَأْتِي نَفْعُهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا
الْأَشَامِ»^(٧) . وَالْأَقِطُ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْمِعْزِيِّ ، قَالَ أَمْرَأَةُ الْقَيْسِ :

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارًا * كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتْهَا عِصِيٌّ

فَتَمَلَأُ بَيْتَنَا أَقْطًا وَسَمِنًا * وَحَسْبُكَ مِنْ غَنِيٍّ شَبَعٌ وَرِيٌّ

١٥ وَقَالُوا : شِقْشِقَةُ الْبَعِيرِ : لَهَا تَه يُخْرِجُهَا . وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْغَنَمِ قَوْلُ مُخَارِقِ
أَبْنِ شِهَابٍ فِي تَيْسِ غَنَمِهِ :

٢٠ (١) أَغْدَ الْبَعِيرُ : أُصِيبَ بِالْفَدَّةِ ، وَهِيَ طَاعُونَ الْإِبِلِ . (٢) فِي النِّسْخَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ "فِي مَنَاجَاةِ
عَزْرِيٍّ اللَّهُ إِنَّكَ . . ." وَظَاهِرٌ أَنَّهُ تَحْرِيفٌ . (٣) الْحَبْلَةُ تَطْلُقُ عَلَى بَقْلَةٍ طَيِّبَةٍ مِنْ ذِكْرِ الْبَقْلِ
وَعَلَى الْكُرْمِ وَعَلَى شَجَرِ الْمَضَاهِ . (٤) بَكَّةُ : مَكَّةُ . وَإِيلِيَاءُ : اسْمُ مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .
(٥) الرَّسَلُ : اللَّبَنُ . (٦) عَفْرِيٌّ : مِنَ الْعَفْرِ وَهُوَ الْبَيَاضُ . (٧) الْأَشَامُ : الشِّهَالُ .

- وراحت أصيلاً ناكثاً ضروعها * دلاء وفيها واند القرن لبلب^(٢)
 له رعشات كالشئوف وغرة * شديخ ولون كالوذيلة مذهب^(٦)
 وعينا أحم المقلتين وعصمة^(٧) * يواصلها دان من الظلف مكنب^(٨)
 إذا دوحه من مخرف الضال أذبلت * عطاها كما يعطو ذرى الضال قرهب^(١١)
 أبو الحور والغز اللواتي كأنها * من الحسن في الأعناق جزع مثقب^(١٣)
 ترى ضيفها فيها بيت بغبطة * وضيء ابن قيس جائع يتحوب^(١٤)
 فوفد ابن قيس هذا على النعمان فقال: كيف المخارق فيكم؟ قال: سيد كريم من رجل^(١٥)
 يمدح تيسه ويهجو ابن عمه. قال العجاج في وصف شاة: حمراء المقدم شعراء المؤخر
 إذا أقبلت حسبتها نافرا، وإذا أدبرت حسبتها ناثرا، أي كأنها تعطس، يريد من أي
 أقطارها رأيتها وجدتها مشرقة.

- (١) واند القرن: متصبه. (٢) قال صاحب اللسان: أراد باللباب شفقه على المعزى التي
 أرسل فيها فهو ذر لبلبة عليها أي ذو شفقة. (٣) رعشا الشاة: زيمتها تحت الأذنين. وفي الأصل
 الفتوغرافي: عرئات وهو تحريف. (٤) جمع شنف وهو القرط، وفي الأصل الفتوغرافي
 كالسيوف وهو تحريف. (٥) غرة شادخة وشديخ: غشت الوجه من الناصبة إلى الأنف.
 (٦) المرأة أو قطعة من الفضة مجارة. (٧) العصمة: البياض في ذراعي الظبي أو الوعل.
 (٨) الظلف: ظفر كل ما أجتر، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها.
 (٩) مكنب: غليظ، من الكنب وهو غلظ يد الرجل والخلف والحافر واليد.
 (١٠) المخرف: الذي حان خرافه أي اقتطاف ثمره.
 (١١) من العطو وهو تناول. (١٢) القرهب من الثيران: المسن الضخم.
 (١٣) الجزع بالفتح وبكسر: الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض.
 (١٤) يتحوب: يتوجع. كذلك وردت في كتاب الحيوان ج ٥ ص ١٤٤ وفي الفتوغرافية: «يتحوب»
 ولم نجد هذا الفعل وإنما ورد الخوبة: المجاعة.
 (١٥) هكذا بالأصول، والذي في كتاب الحيوان لملاحظ ج ٥ ص ١٤٠ «سيد شريف يمدح» الخ
 بدون من رجل.

قال الأصمعي: قال أعرابي يهزأ بصاحبه: اشتري لي شاة فقهاء كأنها تضحك، مندلفة^(٢) خاصرتها، لها ضرع أرقط كأنه جيب، قال: فكيف العطل؟ قال: أتى لهذه عطل! العطل: العنق. يقول: من سمنها يحسب أنه لا عنق لها.

ومما تقوله العرب على السنة البهائم، قالت الضائنة: أولد رُخالا وأجر جُفالا^(٣) وأحلب كُثبا ثقالا ولم ترمثلى مالا حُفالا^(٤). تقول: أجز مرة وذلك أن الضائنة إذا جرت لم يسقط من صوفها شيء إلى الأرض حتى يؤتى عليه، والكُثب جمع كُثبة وهي الدفعة من اللبن، تقول: أحلب دفعا ثقالا من اللبن، وذلك لأن لبنها أدمم وأخثر من لبن المعز فهو أثقل.

السباع وما شاكلها

يقال: إنه ليس شيء من السباع أطيب أفواها من الكلاب^(٥)، ولا في الوحوش أطيب أفواها من الطباء، ويقال: ليس شيء أشد بئرا من أسد وصقر، ولا في السباع اسبح من كلب. وليس في الأرض فحل من جميع أجناس الحيوان لذكره حجم ظاهر^(٦) إلا الإنسان والكلب. والأسد لا يأكل الحاز ولا يدنو من النار ولا يأكل الحامض وكذلك أكثر السباع. وتقول الروم: إن الأسد يدع بصوت الديك^(٧) ولا يدنو من المرأة الطامث^(٨). والأسد إذا بال شغركا يشغركا^(٩) الكلب، وهو قليل الشرب للماء، وتجوؤه

(١) الفقم: تقدم الثنايا العليا. (٢) في الأصل الفتوغرا في مندلفة بالذال المعجمة والغاء، وفي الألمانية «مندلفة» بالذال المعجمة والقاف. ولعل الصواب ما أبتناه؛ والاندلاق: الاسترخاء. (٣) الرخال: جمع رخل بالكسرو بها، وككتف: الأثني من ولد الضان. (٤) الحفال كغراب: العظيم. (٥) كذا في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٦ وهي أنسب بالسياق، وفي الأصاين: «الكلب». (٦) كذا في العقد الفريد وفي الأصلين: «المحوضة». (٧) كذا في النسخة الألمانية، وفي الفتوغرافية: من صوت «الذئب». وعبارة الدميري «يفزع من صوت الديك ونقر الطست». (٨) من الطمث وهو الحيض، وعبارة الدميري «ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد». (٩) شغركا: رفع إحدى رجليه بال أو لم يبل.

يشبه نجو الكلب ، ودواء عَضَّتْهُ دواء عَضَّة الكَلْب الكَلْب . وقالوا : العيون التي تضيء بالليل عيونُ الأَسَدِ والنُّمُورِ والسَّنَائِرِ والأَفَاعِي . والعرب تقول هو «أحمق من جَهِيْزَة» وهي الذئبة لأنها تدع ولدها وتُرضع ولد الضَّبُع . ويقولون : الضَّبُعُ إذا صيدت أو قُتلت عال الذئبُ أولادها وأتاها باللحم ؛ قال الكُمَيْت :

كما خامرت في بيتها أم عامر^(١) * لدى الحبل حتى عال أوس^(٢) عياها^(٣)

أوس : الذئب .

وقالوا : ثلاثة من الحيوان ترجع في قبيها : الأَسَدُ والكلب والسَّنُور ، ويقال : الضَّبُّ أيضا . وأمراض الكلاب ثلاثة : الكَلْب وهو جنون ، والذَّبْحَة والنَّقْرَس . والعرب تقول : دماء الملوكة يشفاء من عَضَّة الكَلْب الكَلْبِ والجَنُونِ والحَبْل ؛ قال الفرزدق :

١٠

من الدارميين الذين دماؤهم * شفاء من الداء المحبته والحبل

وبلغني عن الخليل بن أحمد أنه قال : دواء عَضَّة الكَلْب الكَلْبِ الذَّرَارِيخُ والعَدَسُ والشراب العتيق يُصنع ؛ وقد ذكر كيف صنعتة وكَم يُشرب منه وكيف يُتعالج به ، والكَلْبُ الكَلْبُ إذا عَضَّ إنسانا فر بما أحاله نباحا مثله ثم أحياه وألقحه بأجر صغار^(٤) تراها علقا في صور الكلاب .

١٥

(١) أم عامر : كنية الضبع .

(٢) الحبل على هذه الرواية حبل الرمل وروي «لدى الحبل» والمراد بذي الحبل الصائد الذي يعلق الحبل في عرقوب الضبع .

(٣) كذا في الأصلين وفي لسان العرب في مادة عال . وأورده صاحب اللسان أيضا في مادة أوس :

٢٠

غالب أوس بالعين المعجمة وقال في تفسيرها : يعني أكل جرائها .

(٤) الذراريخ جمع دَرُوج وهي دويبة حراء مقطعة بسواد أعظم من الذباب شيئا .

(٥) جمع جرر .

قال أبو اليقظان : كان الأسود بن أوس بن الحجرة أتي النجاشي فعلمه دواء الكلب ، فهو في ولده الى اليوم . فمن ولده الحجل ، وقد داوى الحجل عتبية بن مرداس فأخرج منه مثل جراء الكلاب علقاً ، قال ابن فسوة^(١) حين برأ :

ولولا دواء ابن الحجل وعلمه . هـررت اذا ما الناس هـررت كليبها
وأخرج بعد الله أولاد زارع^(٢) . مؤلعة^(٣) أكتافها وجنوبها^(٤)

الكليب : جمع كلب على غير قياس مثل عبد وعبيد .

وعض رجلا من بني العنبر كلب كلب فبال علقاً في صور الكلاب ، فقالت امرأته :
أبالك أدرأصا وأولاد زارع^(٥) . وتلك لعمري نهيئة المتعجب

ويزعمون أنه يطلب الماء أشد طلب ، فاذا أتوه به صاح عند معاينته : لا أريد
لا أريد ، أو شيئاً في معنى ذلك . قالوا : وتمام حمل الكلبة ستون يوماً ، فإن وضعت
في أقل من ذلك لم تكد أولادها تعيش . وإناث الكلاب تحيض في كل سبعة أيام ،
وعلاوة ذلك أن يرم ثفر الكلبة ولا تُريد السفاد في ذلك الوقت . وذكور السلوقية^(٦)
تعيش عشرين سنة ، والإناث تعيش اثنتي عشرة سنة . وليس يلتق الكلب شيئاً من
أسنانه سوى النابين .

قالوا : وعلاوة سرعة الكلب أن يطول ما بين يديه ورجليه ويكون قصير الظهر .
ويوصف الكلب بصغر الرأس وطول العنق وغلظها وإفراط الغضيف^(٨) وزرق العينين

(١) ابن فسوة كنية عتبية بن مرداس ، وظاهر ما في الأصل أن البيتين لعتبية نفسه ولكن المؤلف
في كتابه الشعر والشعراء قال : فقال فيه الشاعر ، ثم ساق البيت . (٢) زارع : اسم كلب ، ومنه
قبيل للكلاب أولاد زارع . (٣) التوليع أن يكون في الدابة ضروب من الألوان .
(٤) في النسخة الألمانية : «أكتافها» . (٥) جمع درص — بالفتح ويكسر — وهو ولد الثمنذ
والأرنب واليربوع والفأرة والهرة ونحوها . (٦) في النسخة الفنتوغرافية « وأيام » .
(٧) الثفر — بالفتح ويضم — اللباع والمخالب كالحياء للناقة . (٨) الغضيف : استرخاء الأذن .

وعِظَمِ المقلتين وطول الخَطْمِ مع اللطافة وسعة الشَّدقين وتُتَوُّ الحُدقة وتُتَوُّ الجَبْهة وعِرَضُها، وأن يكون الشَّعر الذي تحت حَنَكه طاقَةً طاقَةً ويكونَ غليظاً، وكذلك شعر خَدَّيه . ويكونَ قصيرَ اليدين طويلَ الرجلين عريضَ الظهر طويلَ الصدر، في ركبته آفئحاء . ويكره للذكور طول الأذنان . ومن علامة الفَراهة التي لا تكاد تَحْتَف أن يكون على ساقيه أو على أحدهما أو على رأس الذنب مَحْلَبٌ . وينبغي أن يُقَطَّع من الساقين . وسودُّ الكلاب أعقرها، ولذلك أمر بقتلها .

قالوا : وإذا هَرِمَ الكلبُ أُطِعمَ السَّمَنَ مراراً فإنه يعود كالشَّابِّ ، وإذا حَفِيَ دُهِنَت آسته وأُجِمَّ^(١) ومُسِحَ على يديه ورجليه القَطِرَانُ . وإذا بلغ أن يَشَغَرَ فقد بلغ الإلحاق . والكلب من الحيوان الذي يحتمل . قالوا في الكلبة : إنه يسفدها كلب أسود وكلب أبيض وكلب أصفر فتؤدى إلى كلِّ سافِدٍ شكَّله وشبهه .

قعد جماعة من أصحابنا يعدون ما جاء في الكلب من الأمثال فحفظت منه : «الأمُّ من كلبٍ على عَرَقٍ»^(٢) و«أَجْعُ كلبك يتبعك» و«نَعِيمُ كلبٍ في بُؤسِ أهله» و«أَسْمِنُ كلبك يا كَلْك» و«أَحْرُصُ من كلبٍ على عِيقِ صبيٍّ»^(٣) و«أَجوعُ من كلبية حَوْمَلٍ»^(٤) و«أَبُولُ من كلبٍ» و«جلس فلان مَرَجِرَ الكلب» و«الكلابُ على [البقر]»^(٥) و«الكلبُ أحبُّ أهليه إليه الظاعن» و«هو كالكلب في الأذى لا يعنلف ولا يدع الدابة تعنلف» .

(١) كذا في الأصل الفتيغرافي، وفي النسخة الألمانية : «أرحم» . وأجِمَّ : تَرَكَ ليستعيد قوته .

(٢) في الأصلين : «قالوا في الكلبة» وظاهر أن الراوزائدة .

(٣) العرق : العظمُ أكل لحمه ، أو العظمُ بالحَم .

(٤) العيقُ : أول حدث الصبي .

(٥) الزيادة من جمع الأمثال ، وهو مثل يصرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة .

الذئب

الذئب إذا سفد الذئبة فالتحم الفرجان وهجم عليهما هاجم قتلها كيف شاء، إلا أنهما لا يكادان يوجدان كذلك، لأن الذئب إذا أراد السفاد توخى موضعاً لا يطؤه أنيس خوفاً على نفسه . وتقول الروم: إن الذئب إذا نهش شاة ثم أفلتت منه طاب لحمها وخفّ وسلمت من القردان . قالوا : والذئب إذا رأى إنساناً قبل أن يراه الإنسان أبحّ الذئب صوت ذلك الإنسان . وقالوا : في طبع الذئب محبة الدم، ويبلغ به طبعه أنه يرى الذئب مثله قد دمي فيئب عليه فيمزقه؛ قال الشاعر^(١) :

وكننت كذئب السوء لما رأى دمًا * بصاحبه يوماً أحال على الدم^(٢)

قالوا : والفرس إذا وطئ أثر الذئب ثقلت قائمته التي وطئ بها . وفي كتاب علي رضي الله عنه إلى ابن عباس: لما رأيت العدو على ابن عمك قد حرب، والزمان قد كلب، قلبت لابن عمك ظهر الميخن بفراقه مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من الأموال اختطاف الذئب الأزل^(٣) دامية المعزى . ويقولون : إن الذئب ربما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى؛ وقال حميد بن ثور:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى * بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع^(٤)

والذئب أشد السباع مطالبة، وإذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الإنسان فتأكله؛ وليس شيء من السباع يفعل ذلك .

(١) هو الفرزدق (راجع ص ٢٦ من ديوانه طبع باريس سنة ١٨٧٠) .

(٢) أحال على الدم : أقبل عليه .

(٣) الذئب الأزل : الأرمع (الخفيف الوركين) يتولد بين الضبع والذئب .

(٤) في العقد الفريد وغيره :

* بأخرى الأعادى فهو يقظان نام .

الفيل

قالوا: لسان الفيل مقلوبٌ طَرَفُهُ إلى داخل . والهند تقول: لولا أن لسانه مقلوبٌ لتكلم . والفيل إذا ساء خُلِقَهُ وَصَعِبَ عَصَبُوا رجليه فسكن . وليس في جميع الحيوان شيءٌ لذكوره تَدَى في صدره إلا الإنسانُ والفيلُ . والفيل المغتلم إن سمع صوتَ خِنَوصٍ من الخنازير ارتاع ونفر . والفيل يفرع من السنور . وتزعم الهند أن نأبى الفيل هما قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجا أعقفين . وقال صاحب المنطق : ظهر فيل عاش أربعاًة سنة . وقال حدثنى شيخ لنا قال : رأيت فيلا أيام أبي جعفر قيل : إنه سجد لسابور ذي الأكتاف ولأبي جعفر ، والفيلة تضعُ في سبع سنين .

الفهد

قالوا: السباع تستهي رائحة الفهد، فإذا سمين الفهد عرف أنه مطلوب وأن حركته قد ثقلت فأخفى نفسه حتى ينقضى الزمان الذي تسمن فيه الفهود . ويعتري الفهد داء يقال له خائفة الفهود ، فإذا آتراه أكل العذرة فبراً . والوحشي المسن منها في الصيد أنفع من الجرو المربب^(٢) .

الأرنب

قالوا : الأرنب تحيض ولا تسمن إلا بزيادة اللحم . وقضيب الذكر من الأرناب ربما كان من عظم ، وكذلك قضيب الثعلب . والأرنب تنام مفتوحة العين . وإنفحة الأرنب إذا شربتها المرأة من بعد أن تطهر من الحيض منعت من الحمل . والكلف^(٣) إن طلي بدم الأرنب أذهب .

٢٠ (١) بالأصلين : « وصعف » وظاهر أن ما أثبتناه هو الذي يلائم السياق . (٢) المربب : الذي يربوه لأن الجرو يخرج حياً ويخرج المسن على أناديب صبورا غير حب . كذا في كتاب الحيوان لمجاهد (ج ٦ ص ١٦٠) . (٣) الكلف بالتحريك : شيء، يعلو الوح كالمسمم ويعرف بالشمس .

القرود والدب

قال : حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال : حدثني سلم بن قتيبة عن هشام عن حصّين وأبي بلج عن عمرو بن ميمون قال : زنت قرودة في الجاهلية فرجمها القروء ورجمها معهم . قالوا : وليس شيء يجتمع فيه الزواج والغيرة إلا الإنسان والقرود ؛ قالوا : والدبّس حرو الدبّ تضعه أمه وهو كقدره لحم فتهرب به في المواضع العالية من الذرّ والنمل حتى تستند أعضاؤه .

مصايد السباع العادية

السباع العادية : تُصطاد بالزبي والمغويات^(١) وهي آبار تُحفر في أنساز الأرض ، فلذلك يقال : قد «بلغ السيلُ الزبي»^(٢) ، قال صاحب الفلاحة : ومما تُصاد به السباع العادية أن يؤخذ سمك من سمك البحر الجبار السمان فتقطع قطعاً ثم تُشرح ثم تُكَلَّلُ كُكَلًا ثم تُوجج نار في غائط من الأرض يقرب فيه السباع ثم تقذف تلك الكُكَل في النار واحدة بعد واحدة حتى ينتشر دخان تلك النار وتنتار تلك الكُكَل في تلك الأرض ثم تُطرح حول تلك النار قطعاً من لحم قد جعل فيها الخربق الأسود والأفيون وتكون تلك النار في موضع لا تُرى فيه حتى تقبل السباع لريح القنار وهي آمنة فتأكل من قطع اللحم ويُغشى عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاءوا .

(١) المغويات بفتح الواو مشددة : جمع المغواة وهي حفرة كالزبية تُحفر للأسد .

(٢) أنساز جمع نسر وهو المكان المرتفع .

(٣) الزبي جمع زبية وهي الراية لا يعلوها ماء ، وهي كذلك حفرة للأسد .

(٤) الغائط : المطنن الواسع من الأرض .

(٥) القنار : ريح الشواء .

(٦) الخربق بكسر : نبت كالسم يُغشى على آكله ولا يقتله .

النَّعَام

قالوا في الظَّليم : إن الصيف إذا أقبل وأبتدأ البُسر في الحمرة آبتدأ لون وظيفيه^(١)
 بالحمرة ولا يزالان يتلونان ويزدادان حمرة إلى أن تنتهي حمرة البسر، ولذلك قيل له :
 خاضب . وفي الظَّليم : إن كل ذى رجلين إذا أنكسرت إحدى رجليه قام على الأخرى
 وتحامل على ظلع غيره فإنه إذا أنكسرت إحدى رجليه جثم ، ولذلك قال الشاعر
 في نفسه وأخيه :

فَأَنى وَإِياهُ كَرَجَلِي نَعامِيَّة * على ما بنا من ذى غنى وفقير

يقول : لا غنى بواحد منا عن الآخر . وقال آخر :

إذا أنكسرت رجل النعامة لم تجد . على أختها نهضا ولا باستها حبوا^(٢) ^(٣)

قالوا : وعلة ذلك أنه لا تُنخ له في ساقه ، وكل عظم فهو ينجر إلا عظما لا تخ فيه ؛
 وزمانه^(٤) الشاء لا تنجر ؛ قال الشاعر :

أَجَدَّكَ لَمْ تَطَّلِعْ بِرِجْلِ نَعامِيَّة * ولست بنهاض وعظمك زخم^(٥)

أى أجوف لا تخ فيه . والظلم يغتذى المرو والصخر فتذيبه قانصته^(٥) بطبعها حتى
 يصير كالماء ؛ قال ذو الرمة يذكره :

(١) الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها والجمع أوظفة ووظف .

(٢) في العقد التمريد : ولا دوسها صبرا .

(٣) كذا في حياة الحيوان (ج ٢ ص ٢٠) وفي الأصل : «حبرا» .

(٤) الزمان جمع زخمرة وهي كل عظم أجوف لا تخ فيه .

(٥) القوانص نظير كالمصارين لغيرها .

ألهاه آء وتقوم وعقبته^(٢) * من لائح المرو والمرعى له عقب^(١)

قال أبو النجم :

والمرو يُلقيه الى أمعائه^(٤) * في سرطم^(٤) هادي على آتوائه

والظلم يتلع الجمة وربما ألقى الحجر في النار حتى إذا صار كأنه جمة قذف به بين يديه فيبتلعه وربما آبتلع أوزان الحديد . وفي النعامة إنها أخذت من البعير المنسجم والوظيف والعنق والخزامة ؛ ومن الطائر الريش والجناحين والمنقار فهو لا يعير ولا طائر ؛ وقال أوس بن حجر :

وتنهي ذوى الأحلام عن حلومهم * وأرفع صوتي للنعام المخزّم

جعله مخزّمًا للفرخين اللذين في عرض أنفسه في موضع الخزامة من البعير . قال يحيى بن نوفل :

ومثل نعامة تُدعى بعبرا * تُعاصينا^(٥) إذا ما قيل طيرى
فإن قيل آحلى قالت فإني * من الطير المريبة في الوكور^(٦)

وتقول العرب في المثل : هذا «أموق من نعامة» وذلك أنها ربما خرجت لطلب الطعم فمزت ببيض نعامة أخرى فحضنته وتركت بيضها ؛ ولذلك قال الشاعر وهو ابن هرمة :

(١) الآء : شجر له ثمر يأكله النعام . (٢) قال ابن سيده : التقوم : شجر له حمل صغار كمثل حب الخروع ، ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية ؛ وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق ، وواحدة تنومة . (٣) قال في اللسان : وعقبة الماشية في المرعى أن ترعى الخلة عقبها ثم تعول الى الخوض ، فالخوض عقبها ، وكذلك إذا حوت من الخوض الى الخلة ، فالخلة عقبها . (٤) لسرطم : البلوم . (٥) كذا في حياة الحيوان للدميري . وفي الاصل «تعاظمها» . (٦) المريبة : المقبحة ؛ وفي حياة الحيوان (ج ٢ ص ٤١٨) «المرفه» .

وإني وتركي ندى الأكرمين * وقدحى بكفى زندا شحاحا
كتاركة بيضا بالعراء * ومليسة بيض أخرى جناحا

وقال ستم بن حنظلة :

إذا ما لقيت بني عامر * رأيت جفء ونوكا كبيرا
نعام تمُدُّ بأعناقها * ويمنعها نوكها أن تطيرا

ويضربُ بها المثل في الشراء والنفارة؛ قال بشر بن أبي خازم :

وأما بنو عامر بالنسار * فكانوا غداة لقونا نعاما

يريد: مروا منهزمين . وربما حضنت النعامة أربعين بيضة أو نحوها وأخرجت

ثلاثين رأيا؛ قال ذو الرمة :

كأنه خاضب بالسبي مرته * أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب

والبواقي من بيضا الذي لا تنفقه يقال لها : الترائك . وأشدُّ ما يكون الظلم عدوا

إذا استقبل الريح لأنه يضع عنقه على ظهره ثم يخرق الريح وإذا استدبرها كبته من
خلفه . والنعامة تضع بيضا طولا ثم تغطّيها كل بيضة بما يصيبها من الحزن ؛

قال ابن أحرر :

* وُضِعْنَ وَكُلُّهُنَّ عَلَى غِرَارٍ *

وقال آخر :

* عَلَى غِرَارٍ كَأَسْتَوَاءِ الْمِطْمَرِ *

(١) النوك : الخلق . (٢) النسار : موضع ، وقيل : هو ماء لبني عامر ، ومنه يوم النصار لبني أسد

وذبيان على جشم بن معاوية . (٣) كذا في الأصل الفنوغرافي . وفي لسان العرب في مادة «خضب»

«أذاك أم خاضب ... الخ» وهي رواية الديوان ، يعني : أذاك الثور الذي وصفته يشبه ناقى في سرعتها
أم ظلم هذه صفته . (٤) السى : الفلاة . (٥) نفقت النعامة البيضة : ثقبها وأستخرجت ما فيها .

والمِطْمَر خِيطُ البَنَاءِ، إلا أن ثعلبة بن صُعيْر خالف ذلك فقال يذكر الظلم
والنعامة :

فتذكراً ثقلاً رثيداً بعد ما * ألفت ذكاً يمينها في كافر^(٢)

والرثيد : المنضود بعضه على بعض . قالوا : الوحش في الفلوات ما لم تعرف

الإنسان ولم تره لا تنفر منه إذا رآته خلا النعام فإنه شارد أبداً ؛ قال ذو الرمة :

وكل أحسم المقلتين^(٣) كأنه * أخو الإنس من طول الخلاء المغفل^(٤)

يريد : أنه لا ينفّر من الناس لأنه في خلاء ولم ير أحداً قبل ذلك . وقال الأحمير

السعدى : كنت حين خلعتي قومي وأطلّ السلطان دمي وهربت وترددت في البوادي

ظننت أني قد جرت نحل وبار أو قريب منها ، وذلك أني كنت أرى النوى في رجع

الذئاب وكنت أغشى الطباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ؛ لأنها لم تر أحداً

قبلي وكنت أمشي إلى الظبي السمين فأخذه ، وعلى ذلك رأيت جميع تلك الوحوش

إلا النعام فإنه لم أره قط إلا نافرًا فرجاً .

الطير

قال حدثني زياد بن يحيى قال حدثنا أبو عتّاب قال حدثنا طلحة بن يزيد الشامي

عن ببيعة بن الوليد عن عبد الله بن أبي كبشة عن أبيه قال : كان النبي عليه السلام

يُعبّجه أن ينظر إلى الأترج وإلى الحمام الأحمر .

حدثني الرياشي قال : ليس شيء بغيب أذناه إلا وهو يبيض ؛ وليس شيء يظهر

أذناه إلا وهو يلد ، وروى ذلك عن علي بن أبي طالب عليه السلام .

(١) الثقل بالتحريك : مناع المسافر وحشمه . (٢) ذكاء : هي الشمس ، والكافر هو

الليل ، من الكفر وهو الستر والتغطية ، يريد أنهما تذكرتا متاعهما بعد الغروب . (٣) أحسم :

أسود . (٤) المغفل : المجهول ، وفي الأصلين «المعقل» والتصويب عن الديوان .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن جريح قال آبن شهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أربع لا يُقتان النملة والنحلة والهُدُودُ^(١) والصدرد". بلغني عن مكحول قال : كان من دعاء داود النبي عليه السلام : يا رازق النَّعَابِ في عُشِّه . وذلك أن الغراب إذا فَقَصَ عن فراخه خرجت بيضا فإذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهها ويرسل الله لها ذبابا فيدخل في أجوافها فيكون غذاءها حتى تسود ، وإذا أسودت عاد الغراب فغذاها ويرفع الله عنها الذباب .

قال حدثني أحمد بن الخليل عن محمد بن عباد عن الوليد بن كثير عن عبد الملك ابن يحيى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تطرقوا الطير في أوكارها فإنَّ الليل أمانُ الله".

١٠ حدثني أبو سفيان الغنوي عن معاوية بن عمرو عن طلحة بن زيد عن الأحوص ابن حكيم عن خالد بن معدان عن رجل من الأنصار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الديك الأبيض صديقٌ وصديقٌ صديقٌ وعدوٌ عدوٌ الله يحرس دارَ صاحبه وسبع أدور"^(٢) . وكان النبي عليه السلام يُبيتُه معه في البيت .

قالوا : الطير ثلاثة أضرب ، بهائم الطير وهو ما لقط الجبوب والبزورب وسباع الطير وهي التي تغتذي اللحم ، والمشارك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير في أنه ليس بذي مخب ولا منسبر وإذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابة . وسباع الطير تُقدم إصبعين وتؤخر إصبعين ويشارك سباع الطير بأنه يُلقم فراخه ولا يزق وأنه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل .

(١) الصدرد : طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخيم الرأس والمتنارله مخلب يصطاد المصافير وصغار

٢٠ الطير ويكنى بأبي كثير . (٢) هذا الحديث موضوع وقد نه عليه ابن الجوزي وملا على القاري في موضوعاتهما (راجع موضوعات ملا على القاري ضمن مجموعة مخطوطة محفوظه بدارالكتب المصرية تحت رقم ٥٠٤ حديث) .

قالوا: والعصفور شديد الوطء، والفيل خفيف الوطء، والورشان يُصرع في كل شهر مرة. قالوا: وأسوأ الطير هداية الأسود، والأبيض لا يجيء من الغاية لضعف قوته وأجودها هداية الغبر والنمر.

قال صاحب الفلاحة: الحمام يُعجب بالكون ويألف الموضع الذي يكون فيه الكون، وكذلك العدس ولا سيما إذا أنقعاً في عصير حلوى، ومما يصان على به ويكثر أن تدخن بيوتهم بالعلك؛ وأسلم مواضعها وأصلحها أن يُبنى لها بيت على أساطين خشب ويُجعل فيه ثلاث كوى: كوة في سمك البيت وكوة من قبل المشرق وكوة من قبل المغرب، وبابان من قبل مهب الجنوب. قال: والسذاب إذا ألقى في البرج تحامته السنابير البرية.

حدثني ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن أبي المنذر هشام بن محمد قال: حدثني الكلبي أن أسماء تكائن نوح إذا كتبت في زوايا بيت حمام نمت الفروخ وسلمت من الآفات. قال هشام: قد جرّبته أنا وغيري فوجدته كما قال أبي. قال: وأسم امرأة سام بن نوح «محلث نحو»، واسم امرأة حام «أذنف نشا»، واسم امرأة يافث «زذقت نبث».

قالوا: وأمراض الحمام أربعة: الكجاء والخنان والسل والقمل، فدواء الكجاء الزعفران والسكر الطبرزد وماء الهندباء يجعل في سكرجة ثم يمج في خلقه قبل أن يلتقط شيئاً.

(١) في الأصلين: الغابة، والتصويب عن كتاب الحيوان للمجاهد. والغاية الموضع الذي يرسل إليه الحمام المدرب على إبلاغ الرسائل. (٢) السذاب: اسم نبات له خواص وطبائع ذكرها ابن البيطار في مفرداته (راجع ج ٣ ص ٥). (٣) الكائن: جمع كنة بالفتح، وهو جمع نادرة كأنهم توهموا فيه فعيلة ونحوها، ما يكثر على فعال. والكنة امرأة الابن أو الأخ. (٤) غارة العقسد الفريد (ج ٣ ص ٣٥٥) واسم امرأة سام بن نوح «محلث نحو» واسم امرأة حام «أذنف نشا» واسم امرأة يافث «محلث نحو». (٥) الكجاء كغراب: وجع الكبد. (٦) الخنان: داء يأخذ الطير في حلقها. (٧) الطبرزد: السكر الأبيض الصلب. (٨) الهندباء: بقل معروف يؤكل، له مضار ومنافع ذكرها ابن البيطار في مفرداته، وداود الأنطاكي في تذكرته. (٩) السكرجة: الصفحة.

ودواء الخنَّان أن يُلين لسانه يوماً أو اثنين بدهن البنفسج ثم بالرماد والملح ويدلك بهما حتى تنسلخ الجلدة العليا التي غشيت لسانه ثم يُطلى بعسل ودهن ورد حتى يبرأ .
ودواء السَّل أن يُطعم الماش (١) المقشور ويمج في حلقه لبن حليب ويقطع من وظيفيه عرقان ظاهران في أسفل ذلك مما يلي المفصل . ودواء القمل أن تُطلى أصول ريشه بالزيت المخلوط بدهن البنفسج ، يُفعل به ذلك مرارا حتى يستقط قملُه ، ويكلس مكانه الذي يكون فيه كنسا نظيفا .

قالوا : والطير الذي يخرج من وكرة بالليل البومة والصدى والجمامة والضوع (٢) والوطواط والخفاش وغراب الليل . قالوا : إذا خرج فوخ الجمامة نفخ أبواه في حلقه الريح لتتسع الحوصلة من بعد اتحماتها وتثيق ، فإذا آتست زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه سورج أصول الحيطان ليدبغا به الحوصلة . ثم زقاه بعد الحب .

قال المشي بن زهير : لم أر شيئا قط في رجل وأمرأة إلا وقد رأيتَه في الحمام ، رأيت حمامة لا تريد إلا ذرّها ، ورأيت حمامة لا تمنع شيئا من الذكور ، ورأيت حمامة لا تزيف (٥) إلا بعد شدة طلب ، ورأيت حمامة تزيف للذكر ساعة يطلبها ، ورأيت حمامة وهي تمكن آخر ما تعدوه ، ورأيت حمامة تقمط حمامة ، ورأيت حمامة تقمط الذكر ، ورأيت ذكر يقمط الذكر ، ورأيت الذكر يقمط مالتى ولا يزواج ، ورأيت ذكرا له أنثيان يحضن مع هذه وهذه ويزق (٦) مع [هذه وهذه] .

(١) الماش : حب مدور أصفر من الحص أسمر اللون يميل إلى الخضرة يؤكل مطبوخا وأجوده الهندي ثم اليمنى وأردوه الشامى . (٢) الزيت بالنون : دهن الياسمين . وفي النسخة الألمانية « الزيتق » بالياء . (٣) الضوع : صائر من طير الليل ، قيل هو الكران ، وقيل هو ذكر اليوم . (٤) كذا بالأصليين ، ولعله « الصاروج » وهو الكلس تبنى وتطلى به حيطان البيت . وفي « كتاب الحيوان » للمجاهد (ج ٣ ص ٤٧) « فياكلان من صروح الحيطان وهي شيء بين الملح والحض وبين التراب الخالص فيزقان الفرخ... الخ » . (٥) في اللسان : الحمامة تزيف بين يدي الحمام الذكر ، أى تمتى مدلة . (٦) الزيادة عن « كتاب الحيوان للمجاهد » .

البيض

قالوا : والبيض يكون من أربعة أشياء : منه ما يكون من السفاد ؛ ومنه ما يكون من التراب ؛ ومنه ما يكون من نسيم الريح يصل إلى أرحامها ؛ ومنه شيء يعترى ^(١) الجمل وما شاكله في الطبيعة ، فإن الأنثى منه ربما كانت على سفالة الريح التي تهب من شق الذكر في بعض الزمان فتحتشى من ذلك بيضا ، وكذلك النخلة تكون ^(٢) يجنب الفحال وتحت ريحه فتلقح بتلك الريحة وتكتفى بذلك ، والدجاجة إذا هيرمت لم يكن لبيضاها ملح ، وإذا لم يكن للبيضة ملح لم يخلق فيها فرخ ، لأنه لا يكون له طعام يغذوه ؛ والفرخ والفرج يخلقان من البياض وغذاءهما الصفرة ، وإذا باضت الدجاجة بيضتين في اليوم كان ذلك من علامات موتها ؛ والطائر إذا تفت ريشه آحتبس بيضه وإذا سمع صوت الرعد الشديد .

الخفاش

قالوا : عجائب الخفاش ^(٣) أنه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة وتجل وتلد وتبيض وتضع وتطير بلا ريش ، وتمتلئ الأنثى ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها خوفا عليه ، وربما ولدت وهي تطير ، ولها أذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها ، وأبصارها تصح على طول العمر ، وإنما يظهر في القمر منها المستات ؛ وقال بعض الحكماء : الخفاش فأر يطير .

(١) الجمل بالتحريك : طائر على قدر الحمام كالفأر أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر . (راجع

حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ٢٨٤) .

(٢) الفحال : ذكر النخل خاصة .

(٣) الخفاش مشتق من الخفش وهو ضعف في البصر ، وصيق في العين ، وقيل : هو فساد في جفن

العين وأحمرار تضيق له العيون من غير وجع ولا فرج .

الْحُطَّافُ وَالزُّرْزُورُ

قالوا : ^(١) الحُطَّافُ وَالزُّرْزُورُ ^(٢) يَتَّبِعُ الرَّبِيعَ حَيْثُ كَانَ . قَالُوا : وَتُقَلَعُ إِحْدَى عَيْنَيْهِ
فَتَرْجَعُ . وَالزُّرْزُورُ لَا يَمَشِي وَمَتَى وَقَعَ بِالْأَرْضِ لَمْ يَسْتَقِلَّ وَأُخِذَ ، وَإِنَّمَا يُعَشِّشُ
فِي الْأَمَاكِنِ الْمُرْتَفِعَةِ إِذَا أَرَادَ الطَّيْرَانُ رَمِي بِنَفْسِهِ فِي الْهَوَاءِ فَطَارَ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ
يَشْرَبَ الْمَاءَ أَنْقَضَ عَلَيْهِ فَشْرَبَ مِنْهُ أَخْتِلَاسًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْقُطَ بِالْأَرْضِ .

الْعُقَابُ وَالْحِدَاةُ

قالوا : الْعُقَابُ تَبِيضُ ثَلَاثَ بِيضَاتٍ فِي أَكْثَرِ حَالَاتِهَا إِذَا فَرَّخَتْ غَدَّتِ اثْنَيْنِ
وَبَاعَدَتْ عَنْهَا وَاحِدًا فَيَتَعَهَّدُ فَرَخَهَا طَائِرٌ يُقَالُ لَهُ : كَاسِرُ الْعِظَامِ ، وَيَغْدُوهُ حَتَّى يَكْبُرَ
وَيَقْوَى . وَقَالَ صَاحِبُ الْفَلَاحَةِ : الْعُقَابُ وَالْحِدَاةُ يَتَبَدَّلَانِ فَتَصِيرُ الْعُقَابُ حِدَاةً
وَالْحِدَاةُ عُقَابًا ، قَالَ : وَكَذَلِكَ الْأَرَانِبُ ^(٥) تَبْتَدِلُ فَيَصِيرُ الذَّكَرُ مِنْهَا أُنْثَى وَتَصِيرُ الْأُنْثَى ذَكَرًا .
قَالَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ : الْعُقَابُ إِذَا آسَتْ كَبِدَهَا مِنْ رَفْمِهَا الثَّلْبَ وَالْأَرْنَبَ
فِي الْهَوَاءِ وَحَطَّهَا لِمِثَالِهَا وَأَشْبَاهِهِ تَعَالَجَتْ بِأَكْلِ الْأَجَادِ حَتَّى تَبْرَأَ .

(١) الحطاف : المصنور الأسود . وهو الذي تدعوه العامة عصفور الجنة .

(٢) الزرزور بضم الزاي : طائر من نوع المصنور سمي بذلك لزرزورته أي تصويبه .

(٣) أي لم يبيض .

(٤) كاسر العظام : طائر يسمى « المكلفة » لأن العقاب لما كانت سيئة الخلق تبيض ثلاث بيضات
فتخرج فراخها وتلق واحدًا منها فأخذه هذا الطائر الذي يتكلف به . (راجع حراسة الحيوان للدميري

ج ٢ ص ٣٨٧) .

(٥) في الأصلين « يتبدلان » .

الغراب

الغِرْبَانُ لَا تَقْرَبُ النَّخْلَ الْمَوَاقِيرَ وَإِنَّمَا تَسْقُطُ عَلَى النَّخْلِ الْمَصْرُومَةِ فَتَلْقُطُ مَا يَسْقُطُ^(٢)
 مِنَ التَّمْرِ فِي الْقَلْبَةِ وَأُصُولِ الْكَرْبِ^(٣)، وَعَلَى إِمَاتِ الْغِرْبَانِ الْحَضْنُ وَعَلَى الذَّكُورِ أَنْ تَأْتِيَ
 الْإِمَاتَ بِالطَّعْمِ^(٤)، وَالْإِوَزَةُ دُونَ الذَّكْرِ^(٥) * وَالغِرْبَانُ أَكْتَمُ شَيْءٍ لِلسَّفَادِ .

القَطَا

قالوا : والقطا لا تضع بيضها أبدا إلا أفرادا ؛ قال أبو وجرة :
 وَهِنَّ يَنْسُبْنَ وَهَنًا كُلَّ صَادِقَةٍ * بَاتَتْ تُبَاشِرُ عُرْمًا^(٦) غَيْرَ أَزْوَاجِ^(٧)
 الْحَيْوَانِ الَّذِي لَا يَصْلُحُ شَأْنُهُ إِلَّا بِرَيْسٍ أَوْ رَقِيبٍ : النَّاسُ ، وَالغِرَانِيْقُ^(٨) ، وَالكَرَاكِي
 وَالنَّحْلُ ؛ فَأَمَّا الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْحَمِيرُ فَتَتَّخِذُ رَيْسًا مِنْ غَيْرِ رَقِيبٍ .

باب مصيد الطير

قال صاحب الفسلاحة : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْتَالَ لِلطَّيْرِ وَالذَّجَاجِ حَتَّى يَتَحَيَّرَ وَيُغْشَى
 عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَصِيدَهُنَّ عَمَدًا إِلَى الْحَلِيتِيتِ فِدَافَهُ بِالْمَاءِ ثُمَّ جَعَلَ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ شَيْئًا^(٩)
 مِنْ عَسَلٍ ثُمَّ أَتَقَعَ فِيهِ بُرًّا يَوْمًا وَلَيْلَةً ثُمَّ أَلْقَى ذَلِكَ الْبُرَّ لِلطَّيْرِ فَإِنهَا إِذَا أَلْتَقَطَتْهُ تَحَيَّرَتْ

- (١) النخل المواقير: الكثيرة الحمل . (٢) المصرومة من صرم النخل إذا جره وقطعه . (٣) القلبة جمع قلب وهو شحمة النخل وله أو أجود حوصه . وفي التهذيب : القلب بالضم : السعف (جريد النخل أو ورقه) الذي يطلع من القلب (راجع شرح القاموس مادة «قلب») . (٤) الكرب بالتحريك : أصول السعف الغلاظ العراض . (٥) وردت هذه الجملة في الأصلين هكذا ولا علاقة لها بالسباق . ولعلها زائدة من النسخ . (٦) كذا في الأصلين ، وفي اللسان في مادة «عرم» وفي كتاب الحيوان لملاحظ (ج ٥ ص ١٦٦) : ما زلت . (٧) العرم : بيض القطا . (٨) الغرانيق : الذكور من طيور الماء سود وقيل بيض وهي في قدر البط . (راجع حياة الحيوان ج ٢ ص ٢١٥) . (٩) الحليتييت : صمغ الأنجدان بفتح الهمزة وضم الجيم وهو نبات أسود وأبيض وأصله أعظم من الإصبع يتفرع كثيرا وله قرون كقرون اللوبية ، فيها بدر كالعقدس أسود حار وأبيض لطيف .

وغيشى عليها فلم تقدر على الطيران إلا أن تُسقى لبنا خالطه سمن^١. قال : وإن عُمد إلى طحين برّ غير منخول فعجن بخر ثم طرّح للطير والمجل فأكلن منه تحيرن. وإن جعل نحر في إناء وجعل فيه بنج فشربن منه غيشى عليهن. قال : ومما يُصاد به الكراكي وغيرها من الطير أن يُوضع لهن في مواقعهن إناء فيه نحر وقد جعل فيه نحر أسود وأنقع فيه شعير فإذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء .

قال غيره : ومما تُصاد به العصافير بأسهل حيلة أن تُؤخذ شبكة في صورة المحبرة اليهودية المنكوسة ويجعل في جوفها عصفور فتقض عليه العصافير ويدخل عليه وما دخل منها لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل في اليوم الواحد مائتين وهو وادع^١. قال : ويصاد طير الماء بالقرعة وذلك أن تُؤخذ قرعة يابسة صحيحة فيرمى بها في الماء فإنها تتحرك فإذا أبصرها الطير تتحرك فترع فإذا كثر ذلك عليه أس حتى لربما سقط عليها، ثم تُؤخذ قرعة فيقطع رأسها ويحرق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء فيمشي إليها مشياً رويداً فكلما دنا من طائر أدخل يده في الماء فقبض على رجله ثم غمسه في الماء ثم دق جناحه وخلاه فبقى طافياً فوق الماء يسبح برجله ولا يطيق الطيران، وسائر الطير لا يمكن أنغاسه فإذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم يلتقطها ويحملها .

الحشرات

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا عبد الله بن الربيع قال : أخبرنا هشام بن عبد الله عن قتادة عن عبد الله بن عمرو أنه قال : الفأرة يهودية ولو سقيتها ألبان الإبل ما شربتها، والفأرة أصناف : منهن الزباب وهو أصم^(٢)؛ قال الحارث بن حنظلة :

(١) كذا في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٥٨) وفي الأصلين : «تؤخذ سلة في صدرها المحبرة» وفي كتاب الحيوان للمحقق (ج ٥ ص ٧٦) «يعملون لها مصيدة ويعملون لها بنية في صورة المحبرة التي يخالها اليهودية المنكوسة الأنبوبة» . (٢) جمع زبابة وهي كما قال الدميري في حياة الحيوان : فأرة برية تسرق ما تحتاج إليه وما تستغنى عنه .

وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ * لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدًا^(١)

وَالْحُلْدُ هُوَ أَعْمَى ؛ وَتَقُولُ الْعَرَبُ : هُوَ «أَسْرَقٌ مِنْ زَبَابِيَّةٍ» ، وَفَأَرَةُ الْبَيْشِ ، وَالْبَيْشُ سَمٌّ قَاتِلٌ ؛ وَيُقَالُ : هُوَ قَرُونُ السَّنْبِلِ ، وَلَهُ فَأَرَةٌ تَغْتَذِيهِ لِأَنَّهُ تَأْكُلُ غَيْرَهُ ، وَمِنْ غَيْرِ هَذَا فَأَرَةُ الْمِسْكِ وَفَأَرَةُ الْإِبِلِ [فَاحَتْ^(٢) أَرَوَّاحُهَا إِذَا عَرِقَتْ ، قَالُوا : وَمِنْ الْحَيَاتِ مَا يُقْتَلُ وَلَا يَنْحَطِي] :
 الثُّعْبَانُ وَالْأَفْعَى وَالْهِنْدِيَّةُ ؛ فَأَمَّا سِوَى هَذِهِ فَمَا يُقْتَلُ بِمَا يَمْتَدُّ مِنَ الْفَرْعِ ، لِأَنَّهُ إِذَا فَرَزَ تَفْتَحَتْ مَنَافِسُهُ فَوَغَلَ السَّمُّ إِلَى مَوَاضِعِ الصِّمِيمِ وَعَمَّقَ الْبَدَنَ . فَإِنْ نَهَشَتْ النَّائِمَ وَالْمُنْعَمَى عَلَيْهِ وَالطِّفْلَ الصَّغِيرَ وَالْمَجْنُونَ الَّذِي لَا يَعْقِلُ لَمْ تَقْتُلْ .

وَأُذُنَابُ الْأَفَاعِي تُقَطَّعُ فَتَنْبُتُ وَنَابِهَا يُقَطَّعُ بِالْعُكَّازِ^(٤) فَيَنْبُتُ حَتَّى يَعُودَ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ ؛ وَالْحَيَّةُ إِنْ نَفِثَتْ فِيهَا حُمَاضُ الْأُتْرُجِ وَأُطْبِقَ لَحْيَهَا الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ لَمْ تَقْتُلْ بَعْضَهَا أَيَّامًا صَالِحَةً . وَمَنِ النَّاسُ مِنْ يَبْصُقُ فِي فَمِ الْحَيَّةِ فَيَقْتُلُهَا بِرَيْقِهِ ، وَالْحَيَّاتُ تَكْرَهُ رِيحَ السَّدَابِ وَالشَّيْحِ ، وَتُعْجَبُ بِاللَّفَّاحِ^(٥) وَالْبِطِّيخِ وَالْجُرْفِ^(٦) وَالْخَرْدَلِ الْمُؤَخِّفِ^(٧) وَاللَّبَنِ وَالخَمْرِ ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ حَيْوَانٌ أَصْبَرُ عَلَى جُوعٍ مِنْ حَيَّةٍ ؛ ثُمَّ الضَّبُّ بَعْدَهَا ، فَإِذَا هَرِمَتْ صَغُرَتْ فِي بَدَنِهَا وَأَقْنَعَهَا النَّسِيمَ وَلَمْ تَشْتَهَ الطَّعَامَ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ :

* حَارِيَّةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ *^(٨)

١٥ (١) أى لا تسمع آذانهم صوت الرعد . (٢) اختلف في فأرة الإبل وفأرة المسك ؛ هل يهربان أو لا يهربان ؟ فذكر صاحب القاموس فأرة المسك في « ف أ ر » وقال : أو الصواب إيرادها في « ف و ر » لغوران رائحتها . وفأرة الإبل في « ف و ر » وطله الصاغاني بأن فأرة الإبل من لغوران قطعاً ؛ وأورد المرتضى فأرة الإبل في « ف أ ر » ، مستدركاً به على صاحب القاموس . (٣) زيادة في النسخة الألمانية ، وهي ساقطة في الأصل الفسوفغرافي ، ولعلها « فوح » ، ففي القاموس واللسان ، دة « فور » : « وفأرة الإبل فوح جلودها إذا بدت بعد الورد » أى فاحت منها رائحة طيبة . (٤) العكاز : عصا ذات زُجج . (٥) اللقاح : نبات يقطنى أصفر شبيه بالبادنجان طيب الرائحة . (٦) الحرف بالضم : حب الرتاد . (٧) المؤخف : المعجون . (٨) في الأصل جارية ، والتصويب عن المخصص (ج ٨ ص ١٠٩) والحارية اسم للأفعى ، لأن جسمها قد جرى أى نقص من سول العمر .

وقال صاحب الفلاحة : إن الحية إن ضربتها بقصبة مرة أو هنتها القصبه في تلك الضربة وحيرتها ، فإن ألمحت عليها بالضرب أنسابت ولم تكترث . قال : ومن جيد ما يعالج به الملسوع أن يسق بطن الضفدع ثم يرفد به موضع لسعة العقرب ، والصفدع لا يصيح حتى يدخل حنكه الأسفل في الماء ، فإذا صار في فيه بعض الماء صاح ، ولذلك لا تسمع للصفدع تقيقا إذا خرج من الماء ، قال الراجز :

يُدخلُ في الأشداق ماءً يُنصفه ^(١) حتى ينقِّ والنقيقُ يُتلفه

يريد أن النقيق يدل عليه حية البحر ، كما قال الآخر :

صفادع في ظلماء ليل تجاوبت ، فدل عليها صوتها حية البحر

وقال في السبخ : إنه إن أنخرق فيه نرق بمقدار منخر الثور حتى تدخله الريح أستحال

ذلك السبخ صفادع ، والصفادع لا عظام لها ، ويضرب بها المثل في الريح ^(٢) ، فيقال : «أرسي من صفدع» و«أجمظ عينا من صفدع» .

قالوا : وكل شيء يأكل فهو يحرك فكذلك الأسفل إلا التماسح فإنه يحرك فكذلك

الأعلى . وبمصر سمك يقال له الرعاد ، من صاد منه سمكة لم تزل يده ترعد وتنفض مادام في شبكته أو شصه ^(٣) ، والجعل ^(٤) إذا دفنته في الورد سكنت حركته حتى يتوهم

من رآه أنه قد مات ، فإذا أعدته إلى الروث تحرك ورجع في حسه . والبعير إذا ابتلع

(١) في الأصلين "ينصفه" والنصوب عن حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ١٠٢) قال : وليس

المراد هنا العدل بل المراد حتى يبلغ نصف فكذلك الأعلى . (٢) الريح : خفة لحم العجز والنمحين .

(٣) الشص بالكسر والفتح : حديدة عفا ، يصاد بها السمك | وهي المعروفة بالصارة | . (٤) الجعل

كصرد ، والناس يسمونه «أبا جهران» وهو دويصة تعض البهائم في فروجها فتهرب ، وهو أكبر من

الخنفساء ، شديد السواد ، في بطنه لون حرة ، يوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس ، وهو واضع الروث ،

ويتولد غالبا من أخناء البقر ، ومن شأنه جمع النجاسة وأذخارها . ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد

وريح الطيب فإذا أعيد إلى الروث عاش (راجع حياة الحيوان ج ١ ص ٢٤٤) .

في علقه خنفساءً قتلته إن وصلت إلى جوفه حية . وأطولُ شيءٌ ذمماً الخنفساءُ فإنها يسرج على ظهرها فتصبرُ وتمشي .

والضبُّ يذبحُ فيمكثُ ليلةً ثم يقربُ من النار فيتحرك . والأفعى إذا ذبحت تبقى أياماً تتحرك وإن وطئها واطئ نهبته ، ويقطعُ نلثها الأسفل فتعيشُ وينبتُ ذلك المقطوعُ . والكلبُ والخنزيرُ يجرحانِ الجرحَ القاتلَ فيعيشانِ .

قالوا : وللضبِّ ذكرانٍ وللضبةِ حِرانٍ ، خبرني بذلك سهل عن الأصمعيّ أو غيره . قال : ويقالُ لذكره نركٌ وأنشد :

سبجلٌ له نركانٍ كانا فضيلةً * على كلِّ حافٍ في البلادِ وناعِلٍ^(٥)

وكذلك الحردونُ . والذبابُ لا تقربُ قدراً فيها تكأةٌ . وسامٌ أبرصٌ لا يدخل بيتاً فيه زعفرانٌ . ومن عَضَّ الكلبُ الكلبُ احتاج إلى أن يستروجه من الذباب لئلا يسقط عليه . وتخرطومُ الذباب يده ، ومنه يُغنى ، وفيه يُجري الصوت كما يُجري الزامرُ الصوت في القصبة بالنفخ .

(١) وعبارة الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ١٦٠) : «وقال لي الفضل العنبري : يقولون للضب أطول

شيء ذمماً ، والخنفساء أطول منه ذمماً ؛ وذلك أنه يمرز في ظهرها شوكة ناقبة وفيها ذبالة تستوقد وتصبح

لأهل البرار وهي تدب بها وتجول» . (٢) الذمء ممدود : بقية النفس . (٣) يسرج : يوقد .

(٤) السبجل كقمطر : الضخم . (٥) في اللسان مادة نرك «في الأناج» . وذكر هذا البيت ضمن

أبيات قالها سُمرانُ ذر الفصّة يصف بها ضباباً أهداها لخالد بن عبد الله القسري .

(٦) الحردون بكسر الحاء وبالذال المعجمة : دويبة شبيهة بالضب ، وقيل هو ذكر الضب ، لأن له ذكرين

مثله وهو من ذوات السموم له كف ككف الإنسان مقسومة الأصابع إلى الأناج (راجع حياة الحيوان) .

(٧) جمع الذباب . (٨) الكأة : نبات يقال له شحم الأرض ، والعرب تسميه : «جدري الأرض»

وقيل هو أصل مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق ، لونه إلى الحمرة ، يوجد في الربيع تحت الأرض

وهو عديم الطعم ، وأنواعه كثيرة ، يؤكل نيته ومطبوخه (راجع مفردات ابن البيطار ج ٤ ص ٧٨) .

- قالوا : ليس شيء يذخر إلا الإنسان والنملة والفأرة . ^(١) والذرة تذخر في الصيف
للشتاء فإذا خافت العفن على الحبوب أخرجتها الى ظاهر الأرض فشررتها ، وأكثرت ^(٢)
ما تفعل ذلك ليلا في القمر . فإن خافت أن ينبت الحب نقرت وسط الحبة لثلاث ثبته .
والسحفاة اذا أكلت أفعى أكلت سعترا جبليا . ^(٣) وأبن عريس إذا قاتل الحية أكل
السذاب . ^(٤) والكلاب إذا كان في أجوافها دود أكلت سنبيل القمح . ^(٥) والأيل إذا
نهشته الحية أكل السراطين . ^(٦) قال ابن ماسويه : فلذلك يظن أن السراطين صالحة
لمن نهش من الناس . ^(٧) والوزغ يراق الحيات ويقار بها ، ^(٨) ويكرع في اللبن والمرق ثم يمجج
في الإناء . ^(٩) وأهل السجين يعملون من الوزغ سما أنفذ من [سم] البيش ومن ريق الأفاعي ،
وذلك أنهم يدخلون الوزغة قارورة ثم يصبون فيها من الزيت ما يغمرها ويضعونها
في الشمس أربعين يوماً حتى تتهزأ في الزيت ، ^(١١) ^(١٢) فإن مسحت على اللقمة منه مسحة
وأكله آكل مات من يومه .

- (١) الذرة واحدة الذروهي صغار النمل . (٢) شررتها : نشرتها في الشمس لتحف .
(٣) السعتر نبات طيب الرائحة حريف ، زهره أبيض الى الغبرة ، ويقال له الصعتر ، لصاد ، وهي اللغة
الجيدة ، والعامية تبدل السين زايا . (٤) في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٧ « دا » .
(٥) الأيل بتشديد الياء المكسورة : ذكر الأوغال وهي التيوس الجبلية . (٦) جمع سرطان وهو
حيوان مائي ويعيش في البر أيضا ، وهو جيد المشى سريع العدو ذو فكين ونخالب وأظفار حداد (راجع
حياة الحيوان) . (٧) الوزغ جمع وزعة بالتحريك : حشرة من جنس «سم أبرص» .
(٨) في الأصل الفتورعراق « ويقارها » وما أثبتناه عن النسخة الألمانية والحيوان للمحافظ
(ج ٤ ص ٩٧) . (٩) كذا في الأصل ، وفي العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٧ « وبعض الناس »
وفي الحيوان للمحافظ ج ٤ ص ٩٧ « وأهل السحر » . (١٠) الزيادة عن الحيوان (ج ٤
ص ٩٧) والبيش بالكسر نبات كالزنجبيل رطبا ويابساً وربما نبت فيه سم قتال لكل حيوان .
(١١) كذا في الحيوان للمحافظ ج ٤ ص ٩٧ وفي الأصلين : « ليلة » (١٢) من تهزأ
الحم إذا طبخ حتى يتسخ .

والجراد إذا طلع فعمد إلى الترمس والحنظل فطبخا بماء ثم نضح ذلك الماء على
 زرع تنكبه الجراد . وإذا زرع تحردل في نواحي زرع نجا من الدبى ^(١١) . وإذا أخذ
 المراداسنج فعجن بعجين ثم طرح للفار فأكلته مؤتمن عنه ، وكذلك برأية الحديد . وإذا
 أخذ الأفيون والشونيز والبارزد وقرن الأيل ^(٤) وبابونج ^(٣) وظلف من أظلاف المعز خاط
 ذلك جميعا ثم دق وعجن بنخل عتيق ^(٥) ثم قطع قطعاً فدخن بقطعة منه نفرت لذلك
 الحيات والهوام والنمل والعقارب ، وإن أحرق منه شيء ودخن به هرب ما وجد
 منها تلك الرياح . والنمل تهرب من دخان أصول الحنظل . وإن عمده إلى كهريت
 وسذاب ^(٦) ونحرق فدق ذلك جميعا وطرح في قرية النمل قتلها ومنعها ظهورهن من
 ذلك الموضع ذهبن . والبعوض تهرب من دخان القلقديس ^(٨) إذا دخن به ومعه حب
 السوس ، وتهرب من دخان الكهريت والعلك . ^(٩)

وقالت الأطباء : لحم ابن عرس نافع من الصرع . ولحم القنفذ نافع من الجذام
 والسّل والتشنج ووجع الكلى ، يجفف ويشرب ويطعمه العليل مطبوخا وهشويا
 ويضمده به المتشنج ^(١٠) . والعقرب إذا شق بطنها ثم شدت على موضع اللسعة نفعت . وقد

- (١) كذا في النسخة الألمانية ، والدبى : أصغر الجراد داخل . وفي الأصل الفئوغرافى (الوربا) .
 (٢) كذا بالأصل ، ومفردات ابن البيطار (ج ٤ ص ١٥٠) وقال هو المرتك وفي القاموس :
 المراداسنج معروف وقد تسقط الراء . معرب مردارسنك ومعاد الحجر الخبيث . (٣) الشونيز :
 الحبة السوداء . (٤) البارزد في القاموس : « بيرزد » بكسر الباء الفارسية : صمغ نبات يشبه
 القنا في شكله ، وينبت في أرض سورية ، وهو من النباتات النافعة لأمراض عدة . وقد ذكر خواصه ومنافعه
 ابن البيطار في مفرداته (راجع ج ٤ ص ٣٧) . (٥) في الأصل الفئوغرافى : نقيف ، وفي النسخة
 الألمانية نقيف ، والتصويب عن المغد الفريد (ج ٣ ص ٣٥٧) . (٦) السذاب : اسم نبات .
 (٧) كذا في الأصل ، والمراد من العبارة ظاهر . (٨) القلقديس كلمة يونانية معربة معناها
 في الكيمياء الحديسة : كبريتات الحديد ، وقيل معناها : الصبغة السوداء لصانعي الأحذية .
 (٩) السوس : شجر في عروفه حلاوة وفي فروته مرارة . (١٠) كذا في النسخة الألمانية .
 وفي الأصل الفئوغرافى «التشنج» .

- تجعل في جوف نخار مشدود الرأس مُطَيَّن الجوانب ثم يوضع الفخار في تنور، فإذا صارت العقرب رهاداً سقى من ذلك الرماد من به الحصاة مقدار نصف دانق وأكثر فيفتت الحصاة من غير أن يضر بشيء من سائر الأعضاء والأخلاق، وقد تلسع العقرب من به حمى عتيقة فتقلع وتلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج، وتلق في الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويبتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفراً للأورام الغليظة .
- ومن طبع العقرب أنك إن أقيمتها في ماء غمر بقيت في وسط الماء لا تطفو ولا ترسب؛ وهي من الحيوان الذي لا يسبح، وعين الجراد وعين الأفعى لا تدوران، وإنما تنسج من العناكب الأنثى، والذكر هو الخدرنق . وولد العنكبوت ينسج ساعة يولد، والقمل يُخلق في الرأس على لون الشعر إن كان أسوداً أو أبيضاً أو مخضوباً بالحناء . الخلكاء^(٢) دويبة تموص في الرمل كما يغمص طائر الماء في الماء . وبنات النقا كذلك، وهي التي يقال لها: شحمة الأرض . وأم حبين^(٣) لا تُقيم بمكان تكون فيه السرفة^(٤)، والسرفة دويبة يضرب بها المثل في الصنعة فيقال : «أصنع من سرفة» .
- ومن أحسن ما قيل في الأفعى قول امرأة من الأعراب :

(١) أخلاط الإنسان عند الأطباء : الدم والبلغم والصفراء والسوداء .

(٢) الخلكاء : دويبة تسكن الرمل كأنها سمكة ، ملساء فيها بياض وحمرة ؛ والسرب سميها : « بنات النقا » .

(٣) أم حبين : دويبة على خلفة الحرباء، عريضة الصدر عظيمة البطن ؛ وقيل : هي دويبة على قدر الحنساء يلعب بها الصبيان .

(٤) السرفة بالضم : دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دقاق العيدان على

مثل الياورس بعضها إلى بعض بلعابها وتدخله فتموت فيه (راجع حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٤) .

(٥) في اللسان مادة «فرطح» أن القائل لهذه الأبيات أحد شعراء العرب ، ونص على ذلك بقوله : « وأنشد لرجل من بلحارث بن كعب يصف حية ذكراً وهو ابن أحر الجبل ليس الباهل :

خلفت لها زمه عزيز ورأسه كالفقرص فرطح من طحين شعير »

خَالَقَتْ طَّازِمَهُ عِزِينَ وَرَأْسَهُ * كَالْقُرْصِ فُرِطِحَ مِنْ دَقِيقٍ شَعِيرٍ
 وَكَانَ مَلَقَاهُ بِكُلِّ تَسْوِفَةٍ * مَلَقَاكَ كَفَّةً مَنَجِلٍ مَاطُورٍ
 وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلْوِقَاعِ كَأَنَّهَا * سَمْرَاءُ طَاحَتْ مِنْ نَفِيزِ بَرِيرٍ

قبل لمسرجويه : تجدد مسوع العقرب يُعالج بالاسفيوش فينفعه ، وآخر يُعالج
 بالبندق فينفعه ، وآخر يشرب الأنفاس فتنفعه ، وآخر يأكل التفاح الحامض فينفعه ،
 وآخر يطليه بالقبأ^(١٢) والخل فيحمده ، وآخر يعصب عليه الثوم الحار المطبوخ ، وآخر يدخل
 يده في مرجل حار لا ماء فيه فيحمده ، وآخر يعالجه بالنخالة الحارة فيحمدها ، وآخر يمجج
 ذلك الموضع فيحمده ، ثم رأينا يتعالج بعد ذلك الشيء للسهة أخرى فلا يجده !

- (١) اللهازم : أصول الحنكين واحدها لزمة بالكسر ؛ وقيل إنها عظام ناتان في الحيين تحت الأذنين .
 (٢) عزين : متفرقة . (٣) وردت هذه الكلمة في اللسان في مادة « فرطح » بالراء ، وفي مادة
 « فطح » باللام ، وأستشهد بالبيت في المادتين ، وجاء فيه : « وكل شيء ، عرضته فقد فطحته وفرطحته »
 ووردت في الأصل الفتوغرافي « قطع » وفي النسخة الألمانية « أقطع » وفي كتاب الحيوان للمحافظ (ج ؛
 ص ٦٠) « أفطح » . (٤) التثوقة : الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . (٥) المنجل بالكسر :
 آلة حديد معوجة يقطع بها الزرع وغيره ، وفي الأصل الفتوغرافي « منخل » وما أثناه عن النسخة الألمانية
 والحيوان للمحافظ . (٦) ماطور من الأطر وهو عطف الشيء ، تقبض على أحد طرفيه فتعوجه .
 (٧) كذا في الأصل الفتوغرافي وفي اللسان « لوداع » ، وفي النسخة الألمانية وكتاب الحيوان
 للمحافظ : « للوقاح » . (٨) النفيض فعيل من النفض وهو التحريك ، ورواية اللسان في مادة
 « فرطح » تقبض بالقاف والصاد . (٩) البرير : ثمر الأراك عامة . وفي اللسان بعد هذا البيت :
 وكان شدقيه اذا استقبلته * شدقا مجوز مضمضت لظهور
 (١٠) كذا في النسخة الألمانية ، وفي الأصل الفتوغرافي « بالاسفيون » بالنون ولعله محرف ، لأن
 هذا الاسم ورد في مفردات ابن البيطار هكذا « الاسفيوس » بالسین المهملة في آخره ، وورد في تذكرة داود
 « الاسفيوش » بالسين المعجمة في آخره ، وهي كلمة فارسية معناها « بزرقطونا » . (١١) الأنفاس :
 الحوامض وفي النسخة الألمانية « الأنفاس » بالفاء . (١٢) القل بالكسر : شب العصفرو له منافع
 كمنافع الملح إلا أنه أهد منه (راجع مفردات ابن البيطار ج ٤ ص ٣١) .

فقال : لما اختلفت السموم في أنفسها بالجنس والقدر والزمان ، وباختلاف ما لاقاه
اختلف الذي يوافقه على حسب اختلافه . قالوا : وأشد ما تكون لسعتها إذا خرج
الإنسان من الحمام ، لتفتح المنافس وسعة المجارى وتخونية البدن .

- وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال أبو بكر البحرى ^(١) : ما من شيء يضر
إلا وفيه منفعة . وقيل لبعض الأطباء : إن قائلًا قال : أنا مثل العقرب أضرت
ولا أنفع . فقال : ما أقل علمه بها ، ^(٢) "إنها لتتفع إذا شق بطنها ثم شدت على موضع"
"اللسعة ؛ وقد تجعل في جوف نحر مشدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار"
"في ثور فإذا صارت العقرب رمادا سقى من ذلك الرماد مقدار نصف دانق أو أكثر"
"قليلا من به الحصاة ففتها من غير أن يضر بشيء من سائر الأعضاء والأخلاق ."
"وقد تلسع العقرب من به الحمى العتيقة فتقاع عنه . ولسع العقرب رجلا مفلوجا"
"فذهب عنه الفالج . وقد تلى العقرب في الدهن وترك فيه حتى يأخذ الدهن منها"
"ويجذب قواها فيكون ذلك الدهن مفترقا للأورام الغليظة" .

- قال أبو عبيدة : ولسعت أعرابيا عقرب بالبصرة ، وخيف عليه فاشتد جرحه ،
فقال بعض الناس له : ليس شيء خيرا من أن تغسل له خصية زنجي عرق ففعلوا ،
وكان ذلك في ليلة ومدة ، فلما سقوه قطب ؛ فقيل له : طعم ماذا تجد؟ قال : أجد
طعم قربة جديدة . ^(٣)

قال المأمون : قال لي بختيشوع وسلمويه وآبن ماسويه : إن الذباب إذا دلك على
موضع لسعة الزنبور هدأ وسكن الألم ، فلسعني زنبور فحككت على موضعه أكثر

- (١) كذا بالأصلين ، وفي المقدم الفريد (ج ٣ ص ٣٥٨) : « المهجرى » ولم نجد هاتين النسبتين
في كتب الأنساب التي تحت أيدينا . (٢) السطور المحصورة بين هذه " " مكررة لأنها تقدمت
في ص ٩٥ من هذا الجزء بكلماتها وألفاظها مع اختلاف بسيط وقد أبقيناها هنا لورودها في الأصلين ،
وأكتفينا بهذه الإشارة تنبها للقارئ . (٣) ليلة رعدة : شديدة الحر .

من عشرين ذبابة فما سكن الأثم إلا في قدر الزمان الذي كان يسكن فيه من غير علاج ، فلم يبق في يدي منهم إلا أن يقولوا : كان هذا الزنبور حثفا قاضيا ، ولولا ذلك العلاج قتلك . قالوا : وما ينفع من الاسعة أن يُصيروا على موضعها قطعة رصاص رقيقة وتشد عليه أياما . وقد يموت بهذا قوم فيجعلونه خائما فيدفعونه إلى المسوع إذا نُشِش في إصبه .

قال محمد بن الجهم : لا تنهونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز ، فإن كثيرا منه وقع اليهن من قدماء الأطباء ، كالذبان يلقى في الإثمد فيسحقُ معه ، فيزيد ذلك في نور البصر ونفاذ النظر وتشديد مراكر الشعر في حافات الجفون . قال : وفي أمة من الأمم قوم يأكلون الذبان فلا يمدون ، وليس لذلك يأكلونه ، ولكن كما يأكل غيرهم فراخ الزناير .

وقال ابن ماسويه : المجرب للسع العقرب أن يسقى من الزراوند المدحرج^(١) ويُسرب عليه ماء بارد ، ويُمضغ ويوضع على السعة . قال : وللسع الأفاعي والحيات ويرق الآس^(٢) الرطب يعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل ، وكذلك ماء المرزنجوش^(٣) وماء ورق التفاح المدقوق والمعصور مع المطبوخ ، ويُضمد الموضع بورق التفاح المدقوق . وللأدوية والسموم القاتلة البندق والتين والسذاب يُطعم ذلك العليل . قال والثوم والملح وبقر

(١) الزراوند المدحرج وهو أردأ أنواعه : نبت غصونه دقيقة عريض الأوراق يحيط بشئ ، أحمر قليل الرائحة ، وهو كثير بأرض الشام ، كما في تذكرة دارد ؛ وله فوائد وخواص ذكرها ابن البيطار في مفرداته .

(٢) الآس : نبات يزرع كثيرا بأرض العرب بالسهل والجبل ، ونخضته دامة ، ويسمى حتى يكون شجرا عظاما وله زهرة بيضاء طيبة الرائحة وثمره سوداء إذا أبيضت تحمل فيها مع ذلك تلحمة .

(٣) المرزنجوش ويقال له مرزجوس ومردقوس : فارسي ، والعرب تسميه : السمق (الياسمين) وهو

نبات كثير الأغصان ينبت في نباته ، وله ورق مستدير ، وهو طيب الرائحة جدا . له منافع وخواص ذكرها ابن البيطار في مفرداته .

(٤) في النسخة الألمانية «البيش» .

- الغيم نافع جدًا إذا وُضِعَ على موضع لسعة الحية إلا أن تكون أصلاً، فإن الأصلة تُوضَعُ على لسعها الكُتَيْتان جميعاً بالزيت والعسل .^(٢) والحطمي إذا أُخِذَ ورقه فدُقَّ ثم وُضِعَ على لسع قملة النسر كان دواء له . وإن طَلِيَ أحد به يديه أو جسده لم يلدغ ذلك الموضع منه زُبُور .^(٣) وإن لدغ أحدًا زُبُوراً فأذاه فشرِبَ من مائه نفعه . والبشكول وهو الطرشقون إن دُقَّ فُضِمَده لسعة العقرب نفع إذا أُغلى أو شُرِبَ من عصيره . قالوا :
وإن أُخِذَ من حذر على نفسه السُموم القائمة التين مع الشونيز على الريق وقاه .^(٤)

النبات

- حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا قريش بن أنس عن كليب أبي وائل رجل من المطوعة قال : رأيت ببلاد الهند شجرة له ورد أحمر مكتوب فيه بياض «محمد رسول الله» . والعرب تقول في مثل هذا هو : «أشكر من البروق»^(٥) . وهو نبت ضعيف ينبت بالغيم . ويزعم قوم أن النارجيل هو نخل المقل قلبه طباع البلد . وقال صاحب الفلاحة : بين الكرنب وبين الكرم عداوة ، فإذا زرع الكرنب بحضرة الكرم ذبل أحدهما وتسنج ، ولذلك يُطَيء السكرعمن أكل منه ورقات على ريق النفس ثم شرب . وقضبان الرمان إذا ضُربَ بها ظهر رجل آشتد عليه الألم . قالوا :

- ١٥ (١) الأصلة بفتح الهمزة والصاد واللام : حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم تلب على الفارس فتقله ، كذا في حياة الحيوان للذميري نقلاً عن ابن الأباري . (٢) الحطمي بالكسر ويفتح : نبات محلل ملين نافع لعسر البول والحصى ، وهو مع الخل مفيد لوجع الأسنان مضمضة ونهش الحوام .
(٣) قملة النسر : دويبة أعظم من القمل وإذا عضت قتلت ؛ وتكون في بلاد الجبل (مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم) وسميت قملة النسر ، لأنها تخرج منه .
٢٠ (٤) كذا في الأصلين . وفي مفردات ابن البيطار (ج ٤ ص ٢٠٠) : «البخشكوك» ، وخاصيته النفع من لسع الحوام إذا أكل أو شرب مائه . (٥) في جمع الأمثال والقاموس واللسان «بروق» وهي كما قال الميداني : شجرة تخضر من غير مطربل تنبت بالسحاب إذا نشأ فيها يقال :

وكل زهر ونور فإنه ينحرف مع الشمس ويحول إليها وجهه ؛ ولذلك يقال : هو
يضاحك الشمس . قال الأعشى :

ماروضة من رياض الحزن معشبة * خضراء جاد عليها مسيل هطل^(٣)
يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر يعميم النبت مكتهل^(٤)

وقال آخر :

* فنواره ميل إلى الشمس زاهره^(٥) *

والخبازي ينضم ورقه بالليل وينفتح بالنهار . والنيلوفر ينبت في الماء فيغيب
الليل كله ويظهر إذا طلعت الشمس . وقالوا في الطحلب : إن أخذ بحفف^(٦)

(١) الحزن : ما ارتفع من الأرض . (٢) مسيل : مطر ، من السيل بفتحين وهو المطر .

(٣) هطل ، من الهطل بالسكون وهو ثابع المطر المتفرق العظيم القطر . (٤) الكوكب : ما طال

من النبات ، والشرق : الريان . (٥) مؤزر : ملف . (٦) مكتهل : تام الطول .

(٧) النوار : واحدة نواره بالضم ، وهي الزهرة المشرقة . (٨) مجزيت مخطئة ، مصدره :

* بمسأسد القران حق نباته *

وقبله عفا مسلمان من سلبى فحاصره * تمشى به ظلمانه وجاهده

(راجع ص ٦٢ من ديوان الخطبة طبع ليبسك سنة ١٨٩٣ م) . ونسب الجاحظ في كتاب الحيوان البيت
(بمسأسد ... الخ) الى قطران العيسى (راجع ج ٥ ص ٣٥) .

(٩) الخبازي ويقال : الخبيزي : اسم لكل نبت يدور مع الشمس حيث دارت ؛ ويطلق في العرف
الشائع على نبت برى مستدير الورق في وسط أوراقه شئ ، مجوف دقيق ، له زهر الى الصفرة ويزر الى السواد
مفرطح ، كذا قال دارد الأنطاكي في تذكرته . (١٠) النيلوفر : نبات هندي سمي بلغتهم وأكثر

ما ينبت في مستنقعات المياه وراكدها والآجام ، ولا ينبت إلا في الماء العذب القائم في أرض طيبة تربة
سليمة من كل الفساد . ومن عادته أنه يحول وجهه الى الشمس اذا طلعت وارتفعت ، فإذا وقع شعاعها
عليه أو لم يقع افتتحت وردته كلها ، ولا يزال تفتحه يزيد بزيادة الشمس الى أن تقرب من أول العصر

وتطلب الغروب فيبتدى ينضم على ذلك ترتيب الذي كان تفتح حتى تغرب الشمس فيضم في كرة ويبقى مضموما
الليل كله الى الصباح . راجع الجزء الأول من كتاب الفلاحة النبطية لأبن وحشية ص ٣٢ من النسخة المخططة
المحفوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩ زراعة) . (١١) الطحلب : الخضرة التي تملو المياه

الراكدة ، وله فوائد وخواص ذكرها ابن البيطار في مفرداته .

في الظل ثم سقط في النار لم يحترق . وذكروا أن قساً راهن على صليب في عنقه من خشب أنه لا يحترق ، وقال : هو من العود الذي صلب عليه المسيح ، فكاد يفتن بذلك خلقاً حتى فطن له بعض أهل النظر فاتاهم بقطعة عود تكون بكرمان فكان أبق على النار من صليبه . والطلق كذلك لا يصير جرمًا . وطلاء النفاطين طلق وخطمي ومغرة . وقالوا : إذا أخذ زُرُّ السذاب البري وزرع وطال به ذلك تحول حرماً ، والنمَّام إذا اعتق تحول حبقًا . قالوا : والقسط إنما هو جزر بحري . قالوا : بالسند نبت من الحشيش يُسمى تريّة ، إذا أخذ فطبخ ثم صفي ماؤه فجعل في وطاء لم يلبث إلا يسيراً حتى يشتد ويسكر شاربه إسكار الخمر .

قال صاحب الفلاحة : من أراد أن يضر بمبقلة عمده إلى شيء من حرق الباطن فليطبخ به مثله من ملح ثم طرّحاً في ماء فديفاً فيه فينضح ذلك الماء على البقل فإنه يفسد . قال : ومن أراد إفساد الرمان الكثير ألقى في أضعافه نوى التمر والملح والجريش . ومن أراد قتل السمك في الماء القائم عمده إلى نبت يسمى "ما هي زهره" فدق وطرح في الماء فإنه يموت سمك ذلك الماء ؛ والمازريون يفعل ذلك . قال : ومما يجف له الشجر أن يعمد إلى مسمار من حديد فيجمل بالمار حتى تشتد حموته ثم يدق في أصل الشجرة ، وأن يعمد إلى وتد من طرفاء فيثقب أصل الشجرة بثقب حديد

(١) الطلق : حجر براق يتخذ منه مضاري للهامات بدلا عن الزجاج . (٢) النفاطون : الرأة بالنقط وهو القطران . (٣) النمَّام : نبت وردته كالسذاب ، له زركالريمان عطري قوي الرائحة سمي بذلك لسطوع رائحته ، الواحدة نمامة . (٤) الحبق : نبات يشبه النمَّام ، ويكثر نباته على الماء ، ويسمى بالفارسية الفودنج . (٥) القسط : عقار من عقاقير البحر ، والعقار : العشب . (٦) لفظ فارسي وتعريبه سم السمك . (٧) المازريون : نبت له أخصان طولها شهر ، ورقه شبيه بورق الزيتون إلا أنه أدق منه ، وهو يلدغ اللسان ؛ له فوائد ومنافع ذكرها ابن البيطار في مفرداته .

ثم يُجَعَلُ ذلك العودُ على قدر الثَّقْبِ في المِنْتَقَبِ فتجفُّ الشجرةُ إن كان غِلْظُ العودِ على قِدر الثَّقْبِ .

قيل لِماسرجويه : ما بأل الأَكْرَةَ وسُكَّانِ البساتينِ مع أَكلهم الكُرَّاتِ والتمسَرَ وشربهم الماءَ الحارَّ على السمكِ المالحِ أَقلَّ عُثْمِيَانًا وَعُورَانًا وَعُمَشَانًا؟ قال : فَكَّرْتُ في ذلك فلم أَجدُ عِلَّةً إلا طولَ وَقُوعِ أَبصارهم على الخِصْرَةِ .

الحجارة

قال أرسطاطاليس : حَجْرٌ سَهْمِيلا إذا رُبِطَ على بطنِ صاحبِ الأَسْتِسْقَاءِ نَشَفَ منه الماءُ ، والدليل على ذلك أنه يوزن بعد أن كان على بطنه فيوجدُ قد زاد في وزنه ؛ وإذا كَرَّتْ بهذا رجلا من علماء الأطباءِ فعرفه ، وقال : هذا الحجرُ مذكور في التوراة ، وحجر المغناطيس يَجْذِبُ الحديدَ من بُعدٍ [و] إذا وُضِعَ عليه عَلِقَهُ ، فإن ذلكَ بالثَّومِ بطلَ عمله . قالوا : والزمانُ والقِلْبُ يُدْبِرَانِ فيستَحِيلانِ حجارةً سَوْدًا تَصْلُحُ للأرحاءِ . ومن الحجارةِ حصاةٌ في صورةِ النواةِ تَسْبِجُ في الحَلِّ كأنها سَمَكَةٌ . ومنها حَرَزَةُ العُقْرانِ كانت في حَقْوِ المِراةِ فلا تَحْبَسُ . وحجرٌ يُوضَعُ على حرفِ التَّنويرِ فيتساقطُ خبزُ التَّنويرِ كله . وبمصر حجرٌ من قَبْضٍ عليه يَجْمَعُ كَفَيْهِ فأكل شيئاً في جوفه فإن هو لم يَنْبُدْهُ من كَفَيْهِ خِيفَ عليه . ومن الحجارةِ النَّشْفُ ، ليس شيءٌ من الحجارةِ يَطْفُو على الماءِ غيره وفيه حَفْرٌ صِغَارٌ .

- (١) كذا بالنسخة الألمانية ؛ وفي الأصل الفلورنسي : « على قدر في المنقب » .
 (٢) الأكرة جمع أكار وهو الحزاز الحفرة الأرض ، كأنه جمع آكر في التصدير . (٣) كذا بالأصلين ؛ ولم نجد ذكر هذا الحجر ضمن الأحجار المذكورة في مفردات ابن البيطار ، ولا في تذكرة داود ، ولا في عجائب الخليفة للقرظي . (٤) العقر : العمق ، وهو استقام رسم المرأة فلا تحبل .
 (٥) الحقر : الخصر . (٦) النشف : حجارة سود كأنها محترقة ، وهي التي ينق بها الريح في الحمامات .

قالوا : الرصاص قد يدبر فيستحيل مُردَّاسنجا^(١) . وإقليمياء النحاس يدبر فيصير^(٢)
توتياء . وحجر البازهر يُفرَّق الأورام . وباليمن جبل يقطر منه ماء ، فإذا صار إلى الأرض
وييس استحال وصار شبا ، وهو هذا الشب اليماني .

حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا
باليمن : الورد^(٣) والكندر^(٤) والخطر^(٥) والعصب^(٦) . وبمصر حجر يُحرَّك فتسمع في جوفه
شيئا يتقلقل كالنواة .

حدثني شيخ لنا عن علي بن عاصم عن خالد الحداء عن محمد بن سيرين قال :
أختصم رجلان إلى شريح ، فقال أحدهما : إني استودعتُ هذا وديعة فإني أن
يُردها علي ؛ فقال له شريح : ردَّ علي هذا الرجل وديعته ؛ قال : يا أبا أمية ، إنه حجر
إذا رأته الجبلي ألفت ولدها ، وإذا وقع في الخلق غلى ، وإذا وُضع في التنور برد ،
فسكت شريح ولم يقل شيئا حتى قاما .

الجن

قالوا : الشياطين مُردَّة الجن ، والجان ضَعْفَةُ الجن . وبلغني عن يحيى بن آدم
عن شريك عن ليث عن مجاهد قال قال — يعني إبليس عليه لعنة الله — : أُعطينا
أنا نرى ولا نرى ، وأنا ندخل تحت الثرى ، وأن شيخنا يُردُّ قتي .

(١) الإقليمياء بالكسر : نُقل يعلو السبب أوردخان . (٢) البازهر معرب بادزهر : حجر تنسب
إليه قوى غريبة في مقاومة السموم ، فارسي مركب من باد ومعناه : روح أرضد ، وزهر ومعناه : سم ؛
وله منافع وخواص ذكرها ابن البيطار في مُرداته . (٣) نبات الورد — كما في مفردات ابن البيطار —
كنبات السسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتت سفته (وعاء ثمرته) فينتفض منه الورد ، يبت تال سنة
ويثمر ، وأجوده حديته . وهو أنواع : بعضه يخرج صبغه أصغر خالص الصفرة ، وبعضه في صبغته حمرة .
(٤) الكندر كلمة فارسية معناها : اللبان . (٥) الخطر بالكسر : نبات يختضب به .
(٦) العصب : صمغ لا ينبت إلا باليمن . وكتب بهامش الأصل الفتوغرافي مانصه : « قلت : وعصرنا
زاد خامسا وهو القهوه » .

حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : حدثني يعلى بن عتبة - شيخ من أهل المدينة مولى لآل الزبير - : أن عبد الله بن الزبير بات بالقفرة ، فقام ليرحل فوجد رجلاً طوله شبران عظيم اللحية على الولية^(١) ، فنفضها فوقه ثم وضعها على الراحلة ، وجاء وهو بين الشراخين^(٢) ، فنفض الرجل ثم شده ، وأخذ السوط ثم أتاه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا أرب قال : وما أرب ؟ قال : رجل من الجن ، قال : أفتح فاك أنظر ، ففتح فاه ، قال : أهكذا حلوقكم ! لقد شوه حلوقكم ! ثم قلب السوط فوضعه في رأس أرب حتى شقه .

حدثني خالد بن محمد الأزدي قال حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا عكرمة ابن عمار قال حدثنا إسحاق بن أبي طلحة الأنصاري قال حدثني أنس بن مالك قال : كانت بنت عوف بن عفراء ، مضطجعة في بيتها قائلة إذ استيقظت وزنجد على صدرها أخذًا بحلقها ، قالت : فأمسكني ما شاء الله وأنا حينئذ قد حرمت على الصلاة ، فبينما أنا كذلك نظرت إلى سقف البيت ينفرج ، حتى نظرت إلى السماء فإذا صحيفة صفراء تهوى بين السماء والأرض حتى وقعت على صدرى ، فنشرها وأرسل حلقى نقرأها ، فإذا فيها : من رب لكيز إلى لكيز ، اجتنب آنية العبد الصالح إنه لا سبيل لك عليها ، ثم ضرب بيده على ركبتي وقال : لولا هذه الصحيفة لكان دم ، أى لذبحتك ، فاسودت ركبتي حتى صارت مثل رأس الشاة ، فاتيت عائشة ، فذكرت لها ذلك ، فقالت لى : يا بنسة أنحى ، إذا حضيت فالزى عليك ثيابك فإنه لا سبيل له عليك إن شاء الله . فحفظها الله بأبيها وكان أسشيد يوم بدر .

أبو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير عن الشعبي عن زياد بن النضر أن عجوزاً سألت جنيًا فقالت : إن بنتي عروس وقد تمزط شعرها من حمى ربيع بها ، فهل

(١) في الأصل الفتوراني «الوية» وفي النسخة الألمانية «الوية» والتصويب عن لسان العرب ، والولية : البرذعة . (٢) شرا الرجل : حرفاه وجانباه ، وقيل : خشبناه من وراءه ومقدم . (٣) في الأصلين : «لها» والسيان يقتضى ما أثبتناه . (٤) تمزط الشعر : تسقط وتحات .

عندك دواء؟ فقال: أعجمي إلى ذباب الماء الطويل القوائم الذي يكون بأفواه الأنهار فاجعله في سبعة ألوان من العهن^(١): أصفر وأحمر وأخضر وأزرق وأبيض وأسود وأخبر، ثم اجعله في وسطه وأقبله بأصبعك هكذا ثم أعقديه على عضدها اليسرى؛ ففعلت فكانت أنشطت من عقالي .

٥ حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: أخبرني محمد بن مسلم الطائفي في حديث ذكره أن الشياطين لا تستطيع أن تغير خلقها ولكنها تسخر .

وقال الأصمعي: حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال حدثنا النحاس بن قهم^(٢) قال: دخلت مريدا لنا فإذا فيه شيء كالعجول^(٣) له قرنان وله ريش ينظر إلى كأنه شيطان .

١٠ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال: سمع رجلا بأرض ليس بها أحد قائلا من تحته يقول: من يحرك شعيراتي؟ ذاك مقبلي، وظل مظلي، حاشا الغزير وعبد الملك وجمعه الأدم؛ وكانوا يرون أن الأصمعي سمع هذا، وذلك أنه كان في آخر عمره وقد أصابه مس ثم ذهب عنه .

١٥ حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرنا عمر بن الهيثم عن عمير بن ضبيعة قال: بينا أنا أسير في فلاة أنا وابن ظبيان - أوريقي له آخر ذكره - عرضت لنا عجوز - كذا سمعته يقول، إن شاء الله - أو شيخ - ورأيت في كتاب محمد آينه - وصبي يبكي؛ فقال: إني منقطع بي في هذه الفلاة فلو تحلمتاني! فقال صاحب عمير: لو أردفته! فحمله خلفه؛ فكشنا ساعة فنظر في وجه عمير وتنفس نخرج من فيه نار

(١) العهن: الصوف أو المصبرغ ألوانا . (٢) كذا بالأصل الفتوغرافي، وفي النسخة

الألمانية « اقبله » ما لقف . (٣) في النسخة الألمانية « المناسب » وهو تحريف .

(٤) في الأصلين: فهم بالفاء، وهو تحريف، والتصويب عن تقريب التهذيب وشرح القاموس .

(٥) العجول: العل . (٦) كذا في الأصل الفتوغرافي، وفي النسخة الألمانية: « الغريد » .

مثل نار الأتون فأخذ له عمير السيف ؛ فبكى وقال : ما تريد مني ؟ فكف عنه ولم يعلم صاحبه بما رأى ؛ فمكث هنيهة ثم عاد ، فأخذ له السيف ؛ فبكى وقال : ما تريد مني ؟ وبكى ؛ فتركه ولم يعلم صاحبه ؛ ثم عاد الثالثة ففغر في وجهه ؛ فحمل عليه بالسيف ؛ فلما رأى الحد وثب وقال : قاتلك الله ما أشد قلبك ! . فأفغته قط في وجه رجل إلا ذهب عقله .

بلغني عن محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان عن ابن أبي ليلى عن أخيه عن عبد الرحمن عن أبي أيوب الأنصاري أنه كان في سفرة له وكانت الغول تجيء ، فشكاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : « إذا رأيتها فقل باسم الله أجيب رسول الله » ؛ فجاءت فقال لها ذلك ؛ فأخذها فقالت : لا أعود ؛ فأرسلها ؛ فقال له النبي عليه السلام : « ما فعل أسيرك » ؟ فأخبره ؛ فقال : « إنها عائدة » ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا ، وقالت في آخرها : أرسلني وأعلمك شيئا تقوله فلا يضرك شيء ؛ آية الكرسي ؛ فأتى النبي عليه السلام فأخبره ؛ فقال : « صدقت وهي كذوب » .

حدثني زيد بن أنعم قال : حدثنا عبد الصمد عن همام عن يحيى بن أبي كثير أن عامر عثمان كتب إلى عمر بن عبدالعزيز : إنا أتينا بساحرة ألقيناها في الماء فطقت ؛ فكتب إليه عمر : لست من الماء في شيء . إن قامت البينة وإلا نخل عنها .

حدثني زيد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا ابن جريح عن ابن أبي الحسين المكي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعِمَّتِ الدُّخْنَةُ اللَّبَانُ وَاللَّبَانُ دُخْنَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَنْ يَدْخُلَ بَيْتًا دُخْنٌ فِيهِ يَلْبَانٌ سَاحِرٌ وَلَا كَاهِنٌ » .

حدثني عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني عبد الله بن مروان بن معاوية من ولد أسماء بن خارجة قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : سمعت أعرابية تقول : من

(١) فغرف في وجهه ؛ فتح له فاه .

يشتري مني الحزأ؟ فقلت: وما الحزأ؟ قالت: يشتريه أكليس النساء للطشة والحافية والإقلايت؛ قال عبد الله: سألت ابن مناذير فقال: الطشة: شيء يصيب الصبيان كالزكام. والحافية: الحز. والإقلايت: قلة الولد. يريد أن المرأة إذا ولدت يموت أولادها فلا يبقى لها ولد؛ يقال: امرأة مقلات.

- بلغني عن شيخ من بني نمير أنه قال: أضللت أبا عمر لي بالشريف^(١) فخرجت في بغايا فدابت أياها فأمسيت عشية بوادي موحش وقد كددت راحتي فاخليت لها من الشجر وأصبت لها من الماء ثم قيدتها وأضطجعت مغموما، فلما جرى وسن النوم في عيني إذ همس قدم قريبا مني، فانتبهت فزعا وإذا شيخ يتنحج وهو يقول: لا ربيعة عليك! ثم سلم وجلس؛ ثم جاء آخر وآخر حتى تألفوا أربعة فقالوا: ما بك أيها المسلم؟ فقلت: أضللت أبا عمر لي وأنا في طلبها منذ أيام؛ فقال لي الأول منهم: كئن لك ما كن، وقد ودعن فين، وصرن حيث صرن، فلا تتعنين؛ فاجترأت على المسئلة فقلت: أمين الحافية أتم نشدتكم بإلهكم؟ قالوا: نعم وإلهنا وإلهكم واحد؛ فقلت: علموني مما علمكم الله شيئا أنتفع به؛ قالوا: إذا أردت حفظ مالك فأقرأ عليه: (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) إلى آخر ثلاث الآيات، وآية الكرسي، وإذا أمسيت في خلأ وحدك فأقرأ المعوذتين، وإن أحببت ألا يعبت بك ولا بأهلك وولدك عابت منا فعليك بالديك الأبيض؛ وأجعل في حجور صبيانك بريما، يعني خيطا من صوف أبيض وأسود، وأحتشوا بالإذخر^(٤) ينشر في الصوف، فحاثوني كحديثنا تلك الليلة، فلما أصبحت رجعت.

٢٠ (١) الشريف: اسم، بنو نمير. (٢) اخليت من الاختلاء، وهو اجتزاز الخلى وهو الحشيش تعلق به الدواب. (٣) لاربعة: لافزع، من راع يربع إذا فزع. (٤) الإذخر بالكسر: نبات مزهر طيب الرائحة.

قال المدائني : كانت وفاة زياد بالعرفة^(١) ظهرت في إصبعه ، وأشتد عليه الوجع
 فجمع الأطباء فشاورهم في قطع إصبعه ، فأشار عليه بعضهم بذلك ، وقال له رجل منهم :
 أتجد الوجع في الإصبع أم تجده في قلبك والإصبع ؟ قال : في قلبي وفي إصبعي ؛ قال :
 عيش سليما ومث سليما ، وأمره أن يغمسها في الخل ، فكان ذلك يخفف عنه بعض الوجع ،
 فكث بذلك سبعة عشر يوما ثم مات ؛ وسمي أهل الحبس ليلة مات قائلا يقول : أنا
 النقاد ذو الرقية قد كفيتم الرجل . والعرب تدعو الطاعون رماح الجن . وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم «إنه ونحو من الجن» يعني الطاعون . والله أعلم .

(١) العرفة : قرحة تخرج في بياض الكف .

[صورة ما جاء بخاتمة الجزء الرابع من النسخة الخطية

التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي]

تم كتاب الطبائع وهو الكتاب الرابع من عيون الأخبار لابن قتيبة ويتلوه في الكتاب
 الخامس كتاب العلم . والحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد النبي
 وآله وصحبه وأهل بيته أجمعين .

وكتبه الفقير الى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري ؛
 وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسة هجرية .

الى هنا ينتهي آخر القسم المطبوع من هذا الكتاب بمدينة جوتنجن سنة ١٨٩٩ م .
 وسنعمد في مراجعة الجزء الخامس الى آخر الكتاب على الأصل الفتوغرافي وعلى
 المصادر التي يقول عليها في تصحيح الكتاب .

[جاء بعد خاتمة الجزء الرابع من النسخة الخطيطة

التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي ما يأتي :]

كان سديف مولى بنى هاشم يقول : اللهم إنه قد صار فينا دولة بعد القسمة ، وإمارتنا غلبة بعد المشورة ؛ وعهدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة ، وأشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة ؛ وحكم في إظهار المسلمين أهل الذمة وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة . اللهم وقد استحصد زرع الباطل ، وبلغ نهيبته ، وأستجمع طريده ، اللهم فافتح له من الحق يداً حاصدةً تُبدد شمله ، وتُفترق نامته ، ليظهر الحق في أحسن صورته ، وأتم نوره ، والسلام .

وقيل : كانوا يتوقون ظلم السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا هذا الدعاء :

« باسم الله ، إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً . إخشوا فيها ولا تكلمون . أخذت سمعك وبصرك بسمع الله وبصره . وأخذت قوتك بقوة الله ، بيني وبينك ستر النبوة الذي كانت الأنبياء تستتر به من سَطوات الفراعنة ؛ جبريل عن يمينك ، وميكائيل عن شمالك ، ومحمد أمامك ، والله مطلق عليك يحجزك مني ويمنعني منك . والسلام » .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : « أما بعد ، فإذا دعيتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم ، فاذكر قدرة الله عليك ونقادة ما تأتي إليهم ، وبقاء ما يأتون إليك . والسلام » .

(١) إظهار : جمع بشر ، والبشر : الخلق والشخص يطلق على الأنثى والذكر والائنين والجمع وقد يثنى

على بشرين ويجمع على إظهار (اللسان) . (٢) النامة والنائمة : الحس والحركة وحياة النفس .

(٣) في الأصل « التي » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

وقَدِمَ رَجُلٌ مِنْ بَعْضِ النَّوَاحِي فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ تَرَكْتَ النَّاسَ ؟ قَالَ : مَظْلُومًا
لَا يَتَنَصَّرُ ، وَظَالِمًا لَا يُتَمَرَّرُ ، وَالسَّلَامَ .

فِي الْحَبْسِ :

مَا يَدْخُلُ السَّجْنَ إِنْسَانٌ قَسَأَهُ * مَا بَالُ سَجْنِكَ إِلَّا قَالَ مَظْلُومٌ

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ الَّتِي سُغِفَتْ بِهَا * غَيَّبَهَا الدَّهْرُ فِي تَقَلُّبِهِ
لِلَّهِ أَمْرِي مَا مَلْتُ قَطُّ إِلَى * شَيْءٍ بَقَلْبِي إِلَّا جُمِعْتُ بِهِ
عَرَفْتُ حَقِّي مِنَ الزَّمَانِ فَلَا * أَلُومَ خَلَقًا عَلَيَّ تَجَنُّبِهِ
وَكُلَّ سَهْمٍ أَعْدَدْتُهُ وَقَفْتُ * بِهِ اللَّيَالِيَّ حَتَّى رُمِيْتُ بِهِ

١٠ وحكى أن عبد الملك بن مروان أتوه برجل من الخوارج فأراد قتله ، فأدخل
على عبد الملك ابن له صغير وهو يبكي ، فقال الخارجي : دعه يا عبد الملك ، فإن
ذلك أرحب لشدقه ، وأصح لدماعه ، وأذهب لصوته ، وأحرى ألا تأبى عليه عينه
إذا حَفَرْتُهُ طَاعَةً لِلَّهِ فَاسْتَدْعَى عَثْرَتَهَا ؛ فَأَعْجَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِقَوْلِهِ وَقَالَ لَهُ مَتَعَجَّبًا :
أَمَا يَشْغَلُكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : مَا يَنْبَغِي أَنْ يُشْغَلَ الْمُؤْمِنَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ
شَيْءٌ ؛ فَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِحَبْسِهِ ، وَصَفَّحَ عَنْ قَتْلِهِ . ١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب العلم والبيان

العلم

حدثني الزياتي قال حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصنابحي^(١) عن معاوية بن أبي سفيان قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأغلوطات ، قال الأوزاعي : يعني صعاب المسائل .

حدثني سهيل بن محمد عن الأصمعي قال سمعت عمران بن حدير يحدث عن رجل من أهل الشام قد سماه ، قال : قال كعب الأحبار لقوم من أهل الشام : كيف رأيكم في أبي مسلم الخولاني^(٢) ؟ فقالوا : ما أحسن رأينا فيه وأخذنا عنه ! فقال : إن

- (١) في الأصل «الصنابحي» (بباء مائة ووجيم بعد الألف) وهو تحريف ، إذ هو عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي (بباء موحدة وجاء بعد الألف) ، نسبة إلى صنابج من حير ، كما ذكر المؤلف في كتابه (المعارف) (ص ٣١٥) طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ م والعقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٤) وتهذيب التهذيب (ج ٥ ص ٢٢٥) . (٢) هذا التفسير لا يتناسب مع الحديث ، لأنه لا معنى لأن ينهى النبي عن صعاب المسائل ، والأوجه ما فسرها به الزنجشري إذ قال في الأساس : «وهي المسائل التي يغالط بها» ؛ ويؤيد هذا التفسير ما جاء بالعقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٤) : «وكان ابن سيرين إذا سئل عن مسألة فيها أغلوطة قال للسائل : أمسكها حتى تسأل عنها أخاك «إبليس» . (٣) هو عبد الله بن ثوب بضم المثلثة وفتح الواو بعدها موحدة وقيل باشباع وقيل ابن أثوب وزن أحر : عابد رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه ، وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية (تقريب التهذيب) .

أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الْحَاكِمِ أَهْلُهُ ، وَإِنْ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ الْجَاهِلِيَّةِ تَكُونُ فِي الْقَوْمِ فَيَرْغَبُ فِيهَا
الْغُرَبَاءُ ، وَيَزْهَدُ فِيهَا الْقُرَبَاءُ ، فَبَيْنَا ذَلِكَ غَارَ مَاؤُهَا ، وَأَصَابَ هَوْلًا مَنَفَعَتْهَا ، وَبَقِيَ
هَوْلًا يَتَفَكَّنُونَ ، أَيْ يَتَنَدَّمُونَ .

وفي الإنجيل أن عيسى صلى الله عليه وآله لما أراه العجائب ، وضرب لهم الأمثال
والحكمة ، وأظهر لهم هذه الآيات ، قالوا : أليس هذا ابن النجار ! أَوَلَيْسَتْ أُمُّهُ
مَرْيَمَ وَأَخُوهُ يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَشَمْعُونَ وَيَهُوذَا وَأَخَوَاتِهِ كُلَّهُنَّ عِنْدَنَا ! فَقَالَ لَهُمْ
عيسى : إِنَّهُ لَا يُسَبُّ النَّبِيَّ وَلَا يُحَقَّرُ إِلَّا فِي مَدِينَتِهِ وَبَيْتِهِ .^(٣)

حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال : قيل لدغفل النسابة : بم أدركت
ما أدركت من العلم؟ فقال : بلسان سؤول وقلب عقول ، وكنيت إذا لقيت عالماً
أخذت منه وأعطيته .

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا العلاء بن أسلم عن رؤبة بن العجاج
قال : أتيت النسابة البكري فقال لي : من أنت ؟ فقلت أنا ابن العجاج ،
قال : قصرت وعرفت ، اهلك من قوم إن سكت عنهم لم يسألوني ، وإن تكلمت لم
يعوا عني ، قلت : أرجو ألا أكون كذلك ، قال : ما أعداء المرؤة؟ قلت : تُخبرني ،
قال : بنو عم السوء إن رأوا حسناً ستروه ، وإن رأوا سيئاً أذاعوه ، ثم قال : إن للعلم
آفةٌ وهجنةٌ ونكداً ، فأفته نسيانه ، ونكده الكذب فيه ، وهجته نشره عند غير أهله .
كان يقال : لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أن قد علم فقد جهل .

(١) لعلها الجمة قال في اللسان : والجحوم : البئر الكثرة الماء ، وشرجة وجحوم : كثيرة الماء .

(٢) في الأصل «ليس» بغير تاء التانيث .

(٣) في هامش الأصل الفتوغرافي عن نسخة أخرى : بيته .

حدثني شيخنا عن محمد بن عبيد عن الصلت بن مهران عن رجل عن الشعبي عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تعلم العلم لأربعة دخل النار لبياهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو ييل به وجوه الناس أو يأخذ به من الأمراء » .

وحدثني عن أبي معاوية عن حجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يُخلص العبادة لله أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » . وقرأت في حِكْم لُقْمَان أَنه قال لابنه : يَا بُنَيَّ ، اغدُ عالماً أو متعلماً أو مُستمعاً أو مُجِبّاً ، ولا تكن انجاس قهلك .

حدثني محمد بن داود عن سويد بن سعيد عن إسماعيل عن ابن عيَّاش عن معاذ ابن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين^(١) وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » .

وروى أبو خالد بن الأحمر عن عمرو بن قيس عن أبي إسحاق قال قال علي عليه السلام : كَلِمَاتٌ لَوْ رَحَلْتُمُ الْمَطَى فِيهِنَّ لَا تُصِيبُوهُنَّ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكُوا مِثْلَهُنَّ : لَا يَرْجُونَ عَبْدَ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافُنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحِي مِنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَلَا يَسْتَحِي إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُ أَعْلَمُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَنزِلَةَ الصَّبْرِ مِنَ الْإِيمَانِ كَمَنزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ ، وَإِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ ، وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ حَقَّ الْعَالِمُ عَلَيْكَ إِذَا أَتَيْتَهُ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى الْقَوْمِ عَامَّةً وَتُخَصِّصَهُ بِالْتَّحِيَّةِ ، وَأَنْ

(١) كذا في أدب الدنيا والدين (ص ٢٧) طبع بولاق ١٢٠١ في الأ. ١ « به » . (٢) كذا في الأصل

ومثله في أدب الدنيا والدين . وفي العقد الفريد (ح ١ ص ٢٠١) « تحريف القائلين » .
(٣) في أدب الدنيا والدين (ص ٦٧) ما نصه : « وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : نحس خذوهن عنى ، فلوركنتم الفلك ما وجدتموهن إلا عندي : ألا لا يرجون أحد إلا ربه ... الخ » .

تَجْلِسَ قُدَّامَهُ وَلَا تُشِيرَ بِيَدِكَ ، وَلَا تَغْمِزَ بَعَيْنِكَ ، وَلَا تَقُولَ قَالَ فُلَانٌ خِلَافًا لِقَوْلِهِ ،^(١)
 وَلَا تَفْتَابَ عِنْدَهُ أَحَدًا ، وَلَا تَسَارَّ فِي مَجْلِسِهِ ، وَلَا تَأْخُذَ بِشُوبِهِ ، وَلَا تُلَحَّ عَلَيْهِ إِذَا
 كَسَلَ ، وَلَا تَعْرِضَ^(٢) مِنْ صَحْبَتِهِ لَكَ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا
 شَيْءٌ . وَفِيمَا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا كَمِيلُ^(٣) ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، لِأَنَّ الْعِلْمَ يَحْرُسُكَ
 وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزُكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ . وَقَالَ : قِيمَةُ
 كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ . وَيُقَالُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدًا حَظْرَ عَلَيْهِ الْعِلْمِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
 يَعْدُ رَفِيعَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَالِمًا * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبٍ^(٤)
 وَإِنْ حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعِلْمِهِ * وَمَا عَالِمٌ فِي بَلَدَةٍ بِغَرِيبٍ^(٥)

قَالَ بُرْزُجْمَهُرُ : مَا وَرَّثَ الْآبَاءُ الْأَبْنَاءَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْأَدَبِ ، لِأَنَّهَا تَكْتَسِبُ
 الْمَالَ بِالْأَدَبِ وَبِالْجَهْلِ تُتْلَفُ فَتَقْعُدُ عُدْمًا مِنْهُمَا . قَالَ رَجُلٌ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ :
 مَا لِي إِذَا رَأَيْتُمْ تَتَذَاكَرُونَ الْأَخْبَارَ ، وَتَتَدَارِسُونَ الْآثَارَ ، وَتَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ ، وَقَعَ
 عَلَى النَّوْمِ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ حِمَارٌ فِي مَسْلَاحِ^(٦) إِنْسَانٍ .

نَحْرَجُ الْوَلِيدُ بْنَ يَزِيدَ حَاجًا وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَكَانَا
 بَعْضَ الطَّرِيقِ يَلْعَبَانِ بِالشُّطْرِيحِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ تَقِيفٍ فَأُذِنَ لَهُ وَسَتَرَ

١٥ (١) عبارة العقد الفريد «حلاف قولك» . (٢) لا تعرض : لا تضجر . وفي الأصل «تعرض»
 بالفاء وهو تحريف . وعبارة العقد «ولا تلح عليه في السؤال» ، فإنما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال
 يسقط عليك منها شيء . (٣) في الأصل : «تكميل العلم خير من المال» وهو تحريف ،
 والصواب ما أثبتناه ، فقد جاء في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٠) نصه «عن كميل النخعي قال : أخذ
 بيدي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فخرجني إلى ناحية الجلبانة فلما أصحرت تنفس الصعداء ثم قال :
 يا كميل ، إن هذه القلوب أوعية نغيرها أوعاها فأحفظ عني ما أقول لك ... الخ» وكذلك وردت العبارة
 في الإحياء (ج ١ ص ٧) طبعة بولاق . (٤) أرذله الله : لم يرض عنه . (٥) في العقد
 الفريد «عاقلا» . (٦) المسلاخ : الجلد .

الشَّطْرِيَّجَ بِمَنْدِيلٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ فَسَأَلَهُ حَاجَتَهُ ؛ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : أَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ ؟
 قَالَ : لَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! شَغَلْتَنِي عَنْهُ أُمُورٌ وَهَنَاتٌ ، قَالَ : أَفْتَعْرِفُ الْفِقْهَ ؟
 قَالَ : لَا ، قَالَ : أَفَرَوَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : أَفَعَلِمْتِ مِنْ أَيَّامِ
 الْعَرَبِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَكَشَفَ الْمَنْدِيلَ عَنِ الشَّطْرِيَّجِ وَقَالَ : شَاهَكَ ،
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : اسْكُتْ فَمَا مَعْنَى أَحَدٍ .

وفي كتاب للهند : العالم إذا اغترب فمعه من علمه كاف ، كالأسد معه قوته
 التي يعيش بها حيث توجه . وكان يقال : العلم أشرف الأحساب ، والمودة أشد
 الأسباب ، قال الشاعر :

١٠ الحِلْمُ وَالْعِلْمُ خَلْتَا كَرِيم * لِلرَّءِزِينَ إِذَا هُمَا اجْتَمَعَا
 صِنْوَانٌ لَا يَسْتَمُّ حَسْنَهُمَا * إِلَّا يَجْمَعُ لَذَا وَذَاكَ مَعَا
 كَمِ مَنْ وَضِعَ سِمَابَهُ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ فَنَالِ الْعِلَاءَ وَأَرْتَفَعَا
 وَمَنْ رَفِيعَ الْبِنَا أَضَاعَهُمَا * أَنْحَلَهُ مَا أَضَاعَ فَاتَّضَعَا

قال الأحنف : كاد العلماء أن يكونوا أربابا ، وكلُّ عزٍّ لم يُؤكَّدْ بعلمٍ فإلى ذلك
 ما يصير . وقال ابن المقفع : إذا أكرمك الناس لمالٍ أو سلطانٍ فلا يُعجبك ذلك ،
 فإن زوال الكرامة بزوالها ، ولكن يُعجبك إن أكرموك لدينٍ أو أدبٍ . وفي بعض
 ١٥ الحديث المرفوع : «مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء» . وكان يقال :
 استبدل على فضل العلم أنه ليس أحدٌ يحب أن له بحظه منه خطراً . قال يونس بن
 حبيب : علمك من روحك ، ومالك من بدنك . قال أبو الأسود : الملوك حكام
 على الناس ، والعلماء حكام على الملوك .

قيل لُبْرُ جِهْرٍ : العلماءُ أفضلُ أم الأَغْنِيَاءُ؟ فقال : العلماءُ ، فقيل له : فما بَالُ
 العلماءِ بأبوابِ الأَغْنِيَاءِ أَكْثَرَ من الأَغْنِيَاءِ بأبوابِ العلماءِ؟ فقال : لمعرفة العلماءِ بفضلِ
 الغِنَى وَجَهْلِ الأَغْنِيَاءِ بفضلِ العلمِ . وفي الحديث : «ليس المَلَقُ من أخلاقِ المؤمنِ
 إلَّا في طلبِ العلمِ» . قال ابنُ عباسٍ : ذَلَلْتُ طالبا ، فعزَّزْتُ مطلوبا ؛ وكان يقول :
 وجدتُ عامةَ علمِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحى من الأنصارِ ، إن
 كنتُ لأَقِيلُ ببابِ أحدهم ولو شئتُ أُذِنَ لى ، ولكن أبتغى بذلك طيبَ نفسه .
 وكان يقال : أوَّلُ العلمِ الصَّمْتُ والثانى الإِستِماعُ ، والثالثُ الحِفْظُ ، والرابعُ العقلُ ،
 والخامسُ نشرُه . ويقال : إذا جالستَ العلماءَ فكن على أن تسمعَ أحرصَ منك
 على أن تقول . قال الحسنُ : مَنْ أَحْسَنَ عِبَادَةَ الله فى شبيبته لقاها الله الحكمة
 فى سِنِّه ، وذلك قوله : **رَوَّمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتِنَاهُ حِكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي**
الْمُحْسِنِينَ؟ قال بعضُ الحكماءِ من الصحابةِ : تقول الحكمةُ : مَنْ آتَسَنَى فلم يَجِدْنِي
 فليَفْعَلْ بأحسنِ ما يعلمُ ، وليَتْرِكْ أقبحَ ما يعلمُ ، فإذا فَعَلَ ذلك فأنا معه وإن لم يعرفنى .
 وكان يقال : لا يكون الرجلُ عالما حتى يكون فيه ثلاثٌ : لا يَحْقِرُ مَنْ دونه فى العلمِ ،
 ولا يَحْسُدُ من فوقه ، ولا يأخذ على علمه ثَمَنًا . وقال ابنُ عُيَيْنَةَ : يُسْتَحَبُّ للعالمِ إذا
 عَلمَ ألا يُعْتَفَّ ، وإذا عَلمَ ألا يَأْتَفَّ . وفى كلامِ اغِيلانِ . لا تكن كعلماءِ زمنِ الهرج ^(١)
 إن عَلمُوا أَنفُوا وإن عَلمُوا عَنفُوا . وفى حكمةِ ثَقَّانِ : إن العالمَ الحكيمَ يدعو الناسَ
 إلى علمه بالصَّمْتِ والوَقَارِ ، وإن العالمَ الأثَرَقَ يَطْرُدُ الناسَ عن علمه بالهَدَرِ
 والإسْكَارِ . قال إبراهيمُ بنُ المنصورِ : سَلْ مسألةَ الحَمَقِ وَأحْفَظْ حِفْظَ الأَكْبَاسِ .
 وأشدُّ ابنِ الأعرابى :

ما أقرب الأشياء حين يسوقها * قدر وأبعدها إذا لم تُقدر
فسل الفقيه تكن قفيها مثله * من يسع في عمل بفيه يمهر
وتدبر الأمر الذي تُعنى به * لاخير في عمل غير تدبر
فلقد يجد المرء وهو مقصر * ويحجب جد المرء غير مقصر
ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور^(١)

وقال الشاعر^(٢) :

شفاء العمى طول السؤال وإنما * تمام العمى طول السكوب على الجهل
وقال بعضهم : خير خصال المرء السؤال ، ويقال : إذا جلست إلى عالم فسل تفقهها
ولا تسأل تعنتا ، قال الحسن : من استتر عن الطلب بالحياء لیس للجهل سر باله ، فقطعوا
سراويل الحياء ، فإنه من رق وجهه رق علمه ؛ وقال : إني وجدت العلم بين الحياء
والستر . وقال الخليل : منزلة الجهل بين الحياء والأنفة . وقال علي بن أبي طالب
عليه السلام : قرنت الهيبة بالحيية ، والحياء بالحرماني ، والحكمة ضالة المؤمن فليطلبها
ولو في يدى أهل الشرك . وقال عروة بن الزبير لبيه : تعلموا العلم فإن تكونوا صغار
قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ، فياسوءتأ ماذا أقبح من جهل بشيخ ! وكان
يقال : علم علمك من يجهل ، وتعلم ممن يعلم ، فإنك إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت
وحفظت ما علمت .

قيل لبزرجمهر : يم أدركت ما أدركت من العلم؟ فقال : يسكوب كسكوب
الغراب ، وحرص كحرص الخنزير ، وصبر كصبر الحمار . وقال الحسن : طلب العلم
٢٠ (١) معور من أعور الشيء ، إذا بدت عورته . (٢) هو بشار بن برد كما في أدب الدنيا والدين
(ص ٤٩ طبعة بولاق) وبعد البيت :

فكن سائلا عما عناك وإنما * دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل

في الصغر كالنقش في الحجر، وطلب العلم في الكبر كالنقش على الماء. ويقال: التفقه على غير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح. وفي الحديث المرفوع «ارحموا عزيزاً ذلّ ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالماً ضاع بين جهّال» ويقال: أحق الناس بالرحمة عالمٌ يجوز عليه حكم جاهل .

قال المسيح عليه السلام : يا بني إسرائيل لا تُلْقُوا اللُّؤْلُؤَ إِلَى الخنازير، فإنها لا تصنع به شيئاً، ولا تُعْطُوا الحِكْمَةَ مَنْ لا يُريدها، فإن الحكمة أفضل من اللؤلؤ، ومن لا يريدونها شر من الخنازير. قال ديمقراط : عالمٌ معاندٌ خيرٌ من مُنصف جاهل . وقال آخر : الجاهل لا يكون مُنصفاً، وقد يكون العالم معانداً . قال سُفيان : تَعَوَّدُوا بالله من فتنة العابد الجاهل، وفتنة العالم الفاجر . قيل للحسن : الحِرْفَةُ في أهل العلم؛ ولغيرهم التَّروءة ، فقال : إنك طلبت قليلاً في قليل فأعجزك، طلبت المال وهو قليل في الناس، في أهل العلم وهم قليل في الناس . وقال الخزيمي :

لا تَنْظُرَنَّ إِلَى عَقْلِ ولا أدب * إِنْ الْجُدُودَ قَرِينَاتُ الحِمَامَاتِ

وقال آخر :

ما أزددتُ من أدبي حَرْفاً أُسْرِبُهُ * إِلا تَزِيدُ حَرْفاً تحته سُومُ
إِنْ المُقْسَمُ فِي حِدْقِي بَصْنَعْتَهُ : أَلَيْ تَوَجَّهَ مِنْهَا فَهُوَ مُحْرَمُ

وقال الطائي لمحمد بن عبد الملك :

أبا جَعْفَرٍ إِنَّ الجَهَّالَةَ أُمَّها * وَلَوْ دُءُ وَأَمُّ العِلْمِ جِذَاءُ حَائِلُ^(٢)^(٣)

(١) في الأصل : «العالم» وظاهر أنه تحريف .

(٢) جذاء : من الجذ وهو القطع ، والمراد أنها مقطوعة النسل .

(٣) الحائل : كل أنثى لا تحمل .

قال الثوري^(١) : من طلب الرياسة بالعلم سريعا فاته علم كثير، وقال : يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا آرتحل . قال بعض أهل العلم : يُغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يُغفر للعالم ذنب واحد . قال بلال بن أبي بردة : لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون . وقال الخليل بن أحمد :

اعْمَلْ بَعْلِي وَلَا تَنْظُرْ إِلَى عَمَلِي * يَنْفَعُكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

كتب رجل إلى أخ له : إنك قد أوتيت علما فلا تُظفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم .

وقال بعض الحكماء : لولا العلم لم يُطلب العمل ، ولولا العمل لم يُطلب العلم ، ولأن أدع الحق جهلا به أحب إلى من أن أدعه زهدا فيه . وقال مالك بن دينار : إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا^(٢) . ونحوه قول زياد : إذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب ، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان .

ويقال : العلماء إذا علموا يملوا ، فإذا عملوا سُغِلوا ، فإذا سُغِلوا فُقدوا ، فإذا فُقدوا طُلبوا فإذا طُلبوا هربوا . قال الحسن : ما أحسن الرجل ناطقا علما ومستمعا وإعيا وواعيا عاملا . وقال ابن مسعود : إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة بعملها . وقال ابن عباس : إذا ترك العالم قول لا أدرى أصيبت مقاتله . وقال يزيد بن الوليد بن عبد الملك :

إذا ما تحدثت في مجلس * تنأى حديثي إلى ما علمت

ولم أعيد علمي إلى غيره * كان إذا ما تنأى قصرت

(١) كذا في أدب الدنيا والدين (ص ٦٩ طبعة بولاق) وفي الأصل : "نهيف" وظاهر أنه تحريف . (٢) ورواية العقد الفريد (ج ١ ص ٢١١) «اعمل بعلمى وإن قصرت في عملي» وفي أدب الدنيا والدين «اعمل بقوى...» (٣) الصفا جمع صفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم لا يثبت .

وقال آخر: ^(١)

إذا ما انتهى علمي تناهيتُ عنده * أطال فأملِي أم تناهي فأقصرا
ويُخبرني عن غائب المرء فعلمه * كفى الفعل عما غيب المرء مُحيرا

قال عمر بن الخطاب: لا أدركتُ لأنا ولا أنت زمانا يتغير الناس فيه على العلم
كما يتغيرون على الأزواج . قال سلمان : علمٌ لا يُقال به ككثرة لا يُنْفَق منه .
وفي الحديث المرفوع : «العلم علمان علمٌ في القلب فذلك العلم النافع وعلمٌ على اللسان
فذلك مُجَّةُ الله على ابن آدم» قال عمر بن عبد العزيز : ما قرين شيءٌ إلى شيءٍ أحسن
من حلمٍ إلى علمٍ ومن عفوٍ إلى قُدرةٍ : قال أبو الدرداء : من يزدد علما يزدد
وجعا .

قال أفلاطون : لولا أن في قولٍ لا أعلم سبباً لآني أعلم لقلتُ إنِّي لا أعلم .
وقال آخر : ليس معي من فضيلة العلم إلا علمي بأني لستُ أعلم .

قال الخليل بن أحمد : الرجال أربعة : رجلٌ يدري ويدري أنه يدري فسأوه ،
ورجلٌ يدري ولا يدري أنه يدري فذاك ناسٌ فذكروه ، ورجلٌ لا يدري ويدري أنه
لا يدري فذلك مسترشد فعلموه ، ورجلٌ لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك
جاهل فارفضوه .

كتب كسرى إلى بزرجمهر وهو في الحبس : كانت ثمرة علمك أن صرتَ بها
أهلاً للحبس والقتل ، فكتب إليه بزرجمهر : أما ما كان معي الجَدُّ فقد كنتُ أنتفعُ
بثمرة العلم فالآن إذ لا جدَّ فقد صيرتُ . أنتفع بثمرة الصبر مع أني إن كنتُ فقدتُ كثيرَ
الخير فقد استرحت من كثير الشر .

(١) هو زيادة بن زيد كما في أدب الدنيا والدين (ص ٦٦) .

قال بزرجيه: من صلح له العمر صلح له التعلم . وقيل لبعض الحكماء :
أيحسن بالرجل أن يتعلم ؟ فقال : إن كانت الجهالة تقبح به فإن العلم يحسن به .
ويقال : التودد زين العلم .

قال عمر بن الخطاب : ما من غاشية أدم أرقاً ، وأبطأ شيباً من عالم . قال
مالك بن دينار : من طاب العلم لنفسه فالقليل منه يكفي ، ومن طابه للناس
فخوائج الناس كثيرة .

قال إِبْرَاهِيمُ : العلم كثير ، والعمر قصير ، والصنعة طويلة ، والزمان جديد ،
والتجربة خطأ .

قال المسيح عليه السلام : إلى متى تصفون الطريق للبدلين ، وأتم مقيمون مع
المتحيرين ؛ إنما ينبغي من العلم القليل ، ومن العمل الكثير . قال سلمان : لو حدثت الناس
بكل ما أعلم لقالوا رَحِمَ اللهُ قَاتِلَ سَلْمَانَ . كان يقال : لا تقل فيما لا تعلم فتتهم فيما تعلم .
وكان يقال : العلم قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرون ، فإذا كان قائد بلا سائق بلدت
وإذا كان سائق بلا قائد عدت يمينا وشمالا . فإذا اجتمعا أنابت طوعا وكرها . قال
أيوب : لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يعرف الاختلاف . ويقال : غريزة
العقل أنثى وما يستفاد من العلم ذكر ولن يصلحا إلا معا .

قال المسيح عليه السلام : إن أبغض العلماء إلى الله رجل يحب الذكر بالمغيب ،
ويوسع له في المجالس ، ويدعى إلى الطعام ، وتفرغ له المزود ، بحق أقول لكم : إن
أولئك قد أخذوا أجورهم في الدنيا ، وإن الله يضاعف لهم العذاب يوم القيامة .

(١) العاشية : السؤالات التي يفتنون بوجوه فصلك ومعرفتك . (٢) وفي العقد الفريد

(ج ١ ص ١٩٨) : «وقد قالت الحكماء : نمد قائد والعقل سائق والنفس ذرد إن كان قائد بلا سائق
هتكت ، وإن كان سائق بلا قائد أخذت يمينا وشمالا وإذا اجتمعا أنابت طوعا وكرها» .

(٣) المزود جمع مزود كمنبر وهو رعاء الزاد .

لما دُلِّيَ زيد بن ثابت في قبره قال ابن عباس : من سرَّه أن يرى كيف ذهب العلمُ فهكذا ذهابُ العلم .

ويقال : إذا أردت المحبة من الله فكن عالماً بجاهل . وقال بعض الشعراء في تَلَاقي العلماء :

إذا تَلَاقَى الْفُيُوكُ^(١) وَأَزْدَحَمْتُ * فكيف حالُ الْبُعُوضِ فِي الْوَسَطِ

وقال ابن الرِّقَاع :

ولقد أصبتُ من المعيشة لَذَّةً * ولقيتُ من شَطَفِ الْخُطُوبِ شِدَادَهَا
وعلمتُ حتى لستُ أسألُ عالِماً * عن حَرْفٍ واحدةٍ لكي أزدادَهَا

ويقال : أربعٌ لا يأنفُ منهنَّ الشريفُ : قيامه عن مجلسه لأبيه ، وخدمته لضيفه ، وقيامه على فرسه وإن كان له مائةٌ عبيد ، وخدمته العالم ليأخذ من علمه .

قيل لعطاء بن مُصعب : كيف غلبت على البرامكة وعندهم من هو أدب منك؟ قال : ليس للقرباء ظرافةُ الغُرباء ، كنتُ بعيد الدار ، غريبَ الأسم ، عظيمَ الكبر ، صغيرَ الحرم ، كثيرَ الألتواء ، شحيحاً بالإملاء ، فقربني إليهم تباعدى منهم ، ورغبهم في رغبتي عنهم .

قال أبو يعقوب الخزيمي^(٢) : تلقاني سعيد بن وهب مع طلوع الشمس فقلت : أين تُريد؟ قال : أدورُ لعلِّي أسمع حديثاً حسناً ، ثم تلقاني أنس بن أبي شيخ فقلت : أين تُريد؟ قال : عندي حديثٌ حسنٌ فأنا أطلبُ له إنساناً حسنَ الفهم حسنَ الاستماع ، قلت : حدثني به قال : أنت حسنُ الفهم سيِّئُ الاستماع ، وما أرى لهذا الحديث إلا إسماعيل بن غزوان . وقال الطائي في نحو هذا :

(١) جمع فيل . (٢) هو إسحاق بن حسان ويكنى أبا يعقوب الخزيمي [بالراء المهلهلة] كما ذكره المؤلف في كتابه : «الشعر والشعراء» (ص ٥٤٢) طبع . دسة «لندن» سنة ١٩١٢ م .

وَكُنْتُ أَعَزُّ عِزًّا مِنْ قُنُوعٍ * تَعَوَّضَهُ صَفُوحٌ مِنْ مَلُولٍ^(١)
فِيصْرَتْ أَذَلُّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ * بِهِ قَفَّرٌ إِلَى فَهِيمٍ جَلِيلٍ

كان يقال : إذا أردت أن تكون عالما فاقصد لفن من العلم ، وإذا أردت أن

تكون أديبا فخذ من كل شيء أحسنه . قال إبراهيم بن المهدي :

٥ قد يُرْزَقُ المرءُ لم تُتَّعِبْ رِوَايَهُ * وَيُحْرَمُ الرِّزْقُ مَنْ لَمْ يُؤْتِ مِنْ تَعَبِ
مَعْ أَنَّى وَاجِدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٌ * الرِّزْقُ أَرْوَعُ شَيْءٍ عَنْ ذَوِي الْأَدَبِ
وَخَلَّةٌ لَيْسَ فِيهَا مَنْ يُخَالَفُنِي * الرِّزْقُ وَالنُّوْكَ مَقْرُونَانِ فِي سَبَبِ^(٢)
يَا ثَابِتَ الْعَقْلِ كَمْ عَايَنْتَ ذَا حُمُقٍ * الرِّزْقُ أَغْرَى بِهِ مِنْ لَازِمِ الْجَرْبِ

قال أنوشروان للموبد^(٣) : ما رأسُ الأشياءِ؟ قال : الطبيعة النقية تكتفى من الأدب

١٠ برائحتها ، ومن العلم بالإشارة إليه ، وكما يذهب البدر في السباح ضائعا ، كذلك الحكمة
تموت بموت الطبيعة ، وكما تغلب السباح^(٤) طيب البدر إلى العفن ، كذلك الحكمة
تفسد عند غير أهلها ؛ قال كسرى : قد صدقتَ وبحقٍ قلدناك ما قلدناك .

١٥ قال بعضُ السلف^(٥) : يكون في آخر الزمان علماء يُزهدون في الدنيا ولا يزهدون ،
ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون ، ينهون عن غشيان الولاية ولا ينتهون ، يقربون

١٥ (١) كذا في الأصل الفتوغرافي ، وفي نسخة ديوان أبي تمام الخطبة المحفوظة بدارالكتب المصرية رقم ١٠٦ أدب ص ٢٣٤ وفي ديوانه المطبوع : «عن جهول» .

(٢) كذا في المحاسن والأضداد لملاحظ : (ص ١٣٤ طبع مدينة ليدن) والسبب : الحبل .
وفي الأصل الفتوغرافي : «نسب» .

(٣) الموبد بضم الميم وفتح الباء ومثله الموبدان : فقه الفرس وحاكم المجوس .

٢٠ (٤) السباح جمع سبعة محرّكة ومسكته وهي الأرض ذات النثر والملح .

(٥) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٥ طبع بولاق) «قال عيسى بن مريم عليه السلام سيكون... الخ» .

الأغنياء ويُباعدون الفقراء، وَيَنْقَبِضُونَ عند الحُقَرَاءِ، وَيَنْبَسُطُونَ عند الكُبَرَاءِ^(٢) :
أولئك الجَبَّارُونَ أعداءُ الرحمن .^(٣)

نافع عن ابن عمَّر قال : العلم ثلاثة : كتاب ناطق ؛ وسنة ماضية ؛ ولا أدرى .

الْكُتُبُ وَالْحِفْظُ

٥ حدَّثني إسحاق بن إبراهيم قال حدَّثني قريش بن أنس قال سمعت الخليل بن أحمد يقول : اسلم من الوحدة - فقليل له : قد جاء في الوحدة ما جاء، فقال : ما أفسدها للجاهل ! . قال بعض الشعراء في قوم يجمعون الكُتُبَ ولا يعلمون :

زواميلٌ للأسفارِ لا علمَ عندهم : يجيئها إلا كعلمِ الأبايعِ^(٤)
لعمرك ما يدرى المطيُّ إذا غدا * بأحماها أوراخ ما في الفرائرِ^(٥)

١٠ قال يحيى بن خالد : الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويتحدثون بأحسن ما يحفظون . قال الشعبي : لو أن رجلاً حفظ ما نسيته كان عالماً . ووصف رجل رجلاً فقال : كان يغلط في علمه من وجوه أربعة : يسمع غير ما يقال له ، ويحفظ غير ما يسمع ، ويكتب غير ما يحفظ . ويُحدث بغير ما يكتب .

١٥ قيل لأبي نؤاس : قد بعثوا إلى أبي عبيدة والأصمعي ليجمع بينهما ، فقال : أما أبو عبيدة فإن أمكنوه من شقره^(٦) قرأ عليهم أساطير الأولين ؛ وأما الأصمعي فبأبلى في قفص يطربهم بنغماته .

(١) في العقد الفريد « ويعدون » . (٢) في العقد الفريد « وينبسطون للكبراء ، وينقبضون

عن الحقراء » . (٣) في العقد الفريد « أولئك إخوان الشياطين وأعداء الرحمن » . (٤) زواميل جمع

زاملة وهي التي يحمل عليها من الإبل وغيرها . (٥) الفرائر جمع غرارة بالكسر وهي ما يحمل فيه اللبن ونحوه .

(٦) الشقر كسر : الكذب . وفي المثل : « جاء بالشقر والبقر » أي جاء بالكلام المقير عن وجه الصدق .

القرآن

- حدثني الزياتي قال : حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن الجريزي عن عبد الله ابن شقيق قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون بيع المصاحف ويرونه عظيماً، وكانوا يكرهون أن يأخذ المعلم على تعليم الغلمان شيئاً .
- ٥ حدثني محمد بن عبد العزيز عن خالد الكاهلي عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام قال : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ؛ ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ؛ ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ؛ ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها .
- ١٠ وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية وليث بن أبي سليم عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُسافروا بالقرآن إلى أرض العدو فإني أخاف أن يتأله العدو » .
- حدثني أبو سفيان الغنوي قال حدثنا عمير بن عمران العلاف قال : حدثنا خزيمة ابن أسد المرّي قال : كان سعيد بن المسيّب يستفتح القراءة ^(١) (بسم الله الرحمن الرحيم) ويقول : إنها أول شيء كتبت في المصحف ، وأول الكتّاب ، وأول ما كتبت به سليمان بن داود ^(٢) إلى المرأة .

(١) ورد في الأصل «أبيه» وهو تحريف لأن إسماعيل بن أمية المذكور من روى عنه «أبو إسحاق

الغزاري» ومعاوية المذكور هو ابن عمرو بن المهلب الذي روى عن أبي إسحاق الغزاري أيضاً فنعين ما ورد في الأصل أن «أبا إسحاق» هو المقصود في هذه الرواية راجع تهذيب التهذيب (ج ١ ص ٢٨٣ ،

ج ١٠ ص ٢١٥) . (٢) هي بلقيس بكسر الباء، والقاف : ملكة سبا وقصتها معروفة .

وحدثني أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا رجل عن عمران بن حدير قال : قرأت على أعرابي آخرة سورة « براءة » فقال : كان هذا من آخر ما نزل . قالوا : كيف ؟ قال : أرى أشياء تُقضى وعهوداً تُبَدُّ . قال : وقرأت عليه سورة الأحزاب فقال : كأنها ليست بتامة .

حدثني محمد بن عبيد قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال ابن مسعود : (حم) ديباج القرآن . قال : وزاد فيه مسعر^(١) قال عبد الله : إذا وقعت في آل (حم) وقعت في روضات دمنات أتاني فيهن .

حدثني شيخ لنا عن الحارثي قال : حدثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن الحسن قال : قرأ القرآن ثلاثة : رجل آتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر ، يطلب به ما عند الناس ؛ وقوم حفظوا حرفه ، وضيعوا حذوده ، وأستدروا به الولاية ، وأستطالوا به على أهل بلادهم — وقد كثرت الله هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرتهم الله — ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه ، فسهر ليله وهملت عيناه ، تسربلوا الخشوع ، وآرتدوا بالحزن ، وركدوا في محاريبهم ، وجثوا في برانسهم ، فبهم يسقى الله الغيث ، ويُنزل النصر ، ويرفع البلاء ، والله لهذا الضرب

(١) هو مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي ، أحد الأعلام (راجع تهذيب التهذيب ج ١ ص ١١٣) . (٢) في النهاية لابن الأثير مادة «دمت» : إذا قرأت «آل حم الخ» . وفي مادة «أنق» : إذا وقعت «في آل حم الخ» . (٣) دمنات : سهلة لينة . (٤) بالمعجمة والنون آخره سين مهملة مصغرا كذا في تهذيب التهذيب والتعريب والخلاصة . وفي الأصل «خنيش» بالمعجمة في آخره وظاهر أنه تحريف . (٥) كذا في الأصل بواو الجماعة ، المقام يقضى الأفراد لقوله : «ورجل قرأ القرآن... الخ» ويؤيد هذا ما ورد في العقد الفريد (ج ١ ص ٩٠٩ : طبعة بولاق) ونصه : «... ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليله وهملت عيناه وتسربل الخشوع وآرتدى الوقار واستشعر الحزن وواقه... الخ» . (٦) في الأصل : خثوا . (٧) البرانس جمع برنس بالضم وهو قلسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام ، وكل ثوب رأسه ملتزق به .

في حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر . روى الحارث الأعور عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تُزيغ به الأهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذکر الحكيم والصراط المستقيم " ؛ خذها إليك يا أعور .

المحارب قال : حدثنا مالك بن مغول عن عمن أخبره عن المسيب بن رافع عن عبد الله ابن مسعود قال : ينبغى لحامل القرآن أن يُعرف بليته إذ الناس نائمون ، ويحزنه إذ الناس يفرحون ، ويبكائه إذ الناس يضحكون ؛ وينبغى لحامل القرآن أن يكون علما حكيما لينا مستكينا .

وكيع عن أبي معشر المديني عن طلحة بن عبيد الله بن كرز قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من تعظيم جلال الله إكرام ذى الشئبة في الإسلام وإكرام الإمام العادل وإكرام حامل القرآن " . قال بعض المفسرين في قول الله عز وجل : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) أحرّمهم فهم القرآن .

- ١٥ (١) رواية العقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٩ طبعة بولاق) «عل» . (٢) ورد في الأصل «معول» بالعين المهملة وهو تحريف . وصوابه بالمعجمة كما في الخلاصة وتهذيب التهذيب .
- (٣) في الأصل «سكينا» وما أثبتناه من الإحياء (ج ١ ص ٢٦٠) طبعة بولاق ، وعبارة الإحياء عن ابن مسعود « ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس ينامون ، وبنهاره إذا الناس يفرطون ، ويحزنه إذا الناس يفرحون ، ويبكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ؛ وبجشوعه إذا الناس يخنلون ، وينبغى لحامل القرآن أن يكون مستكينا لينا ، ولا ينبغى له أن يكون جافيا ولا مارييا ولا صياحا ولا صخاها ولا حديدا » . (٤) ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كل ما يجي في الأخبار «كرز» يعنى بضم الكاف إلا هذا تهذيب .
- ٢٠

سَمِعَ أَعْرَابِيَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَقْرَأُ (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَنْقَذَهُمْ مِنْهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُدْخِلَهُمْ فِيهَا ؛ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : خُذْهَا مِنْ غَيْرِ فَقِيهِ .

الحديث

- ٥ حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال : حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش قال : كان إسماعيل بن رجاء يجمع صبيان الكتاب فيحدثهم كيلا ينسى حديثه . وحدثني إسحاق الشَّهيد^(١) قال : حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال : قال لي حبيب بن أبي ثابت : لو أن رجلا حدثني عنك بحديث ما باليت أن أرويّه عنك .
- ١٠ حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن نافع عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : ألف عن ألف خير من واحد عن واحد إن فلانا عن فلانٍ ينترع السنة من أيديكم .
- حدثني الرياشي قال : روى عن محمد بن إسماعيل عن معتمر قال : حدثني منقذ عن أيوب عن الحسن قال : ويح : رحمة .
- حدثنا الرياشي قال : روى ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد ؛ قال ربيعة : ثم ذا كرتُ سهيلاً بهذا الحديث فلم يحفظه ، فكان بعد ذلك يرويّه عنّي عن نفسه عن أبيه عن أبي هريرة .
- حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن شعبة قال : كان قتادة إذا حدث بالحديث الجيد ثم ذهب يجيء بالثاني غُدوةً .

٢٠ (١) هو إسحاق بن إبراهيم بن حبيب المذكور قبله .

بلغنى عن ابن مهدي قال: سئل شعبة: من الذى يترك حديثه؟ فقال: الذى يتهم بالكذب، ومن تكثر بالغلط، ومن يخطئ فى حديث يجمع عليه فلا يتهم نفسه ويقيم على غلظه، ورجل روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون .

وعن مالك أنه قال: لا يؤخذ العلم من أربعة: سفيه معتن بالسفه، وصاحب هوى، ورجل يكذب فى أحاديث الناس وإن كنت لا تتهمه فى الحديث، ورجل له فضل وتعفف وصالح لا يعرف ما يحدث .

حدثنى عبد الرحمن عن الأصمعي أنه روى سفيان بن عيينة فقال: ^(١)
 فليبك سفيان باغى سنة درمت * ^(٢) ومستيت أثارا ^(٣) وآثار ^(٤)
 ومبتغى قرب إسناد وموعظة * ^(٥) وأفقيون من طار ومن طار
 أمست مجالسه وحشا معطلة * ^(٦) من قاطنين ومجاج وعمار
 من الحديث عن الزهرى حين توى * ^(٧) أول الأحاديث عن عمرو بن دينار
 لو يسمعوا بعده من قال حدثنا الزهرى من أهل بئو أو بإحضار
 لا يهنا الساميت المسرور مصرعه * من مارقين ومن مجاد أقدار

(١) قال ابن خلكان: كان إماما عالما ثبتا زاهدا ورعا مجما على صحة حديثه وروايته؛ توفى آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ١٩٨ هـ (٢) المستيت: الفقير، والمراد به هنا الطالب. (٣) جمع أثاره وهي البقية من العلم تؤثر. (٤) جمع أثاره والخبر. (٥) أفقيون جمع أفق أفق (نسبة إلى الأفق أو إلى الأفق). (٦) هو أبو بكر محمد بن مسلم أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من أصحابه وروى عنه جماعة من الأئمة. منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري. توفى سنة ١٢٤ هـ لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان (راجع ابن خلكان). (٧) هو عمرو بن دينار المكي. كان من أشد الناس إتقانا للحديث روى عن ابن عباس وابن الزبير وأبي هريرة؛ توفى سنة ١٢٥ هـ أو ١٢٦ هـ.

وَمِنْ زَنَادِقَةٍ ، جَهَنَّمُ يُقُودُهُمْ * قَوْدًا إِلَى غَضَبِ الرَّحْمَنِ وَالنَّارِ
وَمُلْحِدِينَ وَمُرْتَابِينَ قَدْ خَلَطُوا * بِسُنَّةِ اللَّهِ أَهْتَارًا بِأَهْتَارِ^(٢)

وقال آخر في مالك بن أنس الفقيه :

يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً * وَالسَّائِلُونَ نَوَاصِ الْأَذْقَانِ
هَدَى التَّقَى وَعِزُّ سُلْطَانِ التَّقَى * فَهُوَ الْمُطَاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

حدثنا أبو الخطاب قال حدثنا محمد بن سوار قال حدثنا هشام بن حسان قال :
كان الحسن يُحدثنا اليوم بالحديث ويرده الغد ويزيد فيه وينقص إلا أن المعنى
واحد .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا ميمون قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال :
قال حذيفة بن اليمان : إنا قوم عرب فنقدم ونؤخر ونزيد وننقص ، ولا نريد
بذلك كذبا .

أبو معاوية قال : قال أبو إسحاق الشامي : لو كان هذا الحديث من الخبر نقص .
أبو أسامة قال : قال مسعر : من أبغضني بفعله الله محذنا . أبو معاوية قال :
سمعت الأعمش يقول : والله لأن أتصدق بكسرة أحب إلي من أن أتحدث
بستين حديثا .

أبو أسامة قال : سمعت سُفْيَانَ يَقُولُ : لَوِ دِدْتُ أَنَّهَا قُطِعَتْ مِنْ هَامَتِي ، وَأَوْمَأَ
إِلَى الْمُنْكَبِ ، وَأَنَّى لَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا .

(١) هو جهنم بن صفوان صاحب الجهمية وهو من الجبورية الخالصة ظهرت بدعته بترمه وقتله سالم
ابن أحوز المازني بمرور في آخر ملك بني أمية ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء ذكرها
الشهرستاني في كتاب الملل والنحل (ص ٦٠) .
(٢) جمع هتر وهو السقط .

قال ابن عيينة : ما أحب لمن أحب أن يكون أحفظ الناس للحديث . قال بعضهم : إني لأسمع الحديث عطلا فأشغفه وأقرطه وأقلده فيحسن ، وما زدت فيه معنى ، ولا نقصت منه معنى .

أبو أسامة قال : سأل حفص بن غياث الأعمش عن إسناد حديث فأخذ يحلقه وأسنده الى الخائط وقال : هذا إسناده .

وحدث ابن السكك بحديث فقال له رجل : ما إسناده ؟ فقال : هو من المرسلات عرفنا . وحدث الحسن بحديث فقال له رجل : يا أبا سعيد ، عمن قال وما يصنع بعمن ؟ أما أنت فقد نالتك موعظته ، وقامت عليك حجته .

يعلى قال : قال الأعمش : إذا رأيت الشيخ لم يطلب الفقه أحببت أن أضعفه .

ابن عيينة قال : قال الأعمش : لولا تعلم هذه الأحاديث كنت كبعض بقالي الكوفة .

ازدحم الناس يوماً على باب ابن عيينة أيام الموسم وبالقرب منه رجل من حاج نخراسان قد حط بجملته فديس وكسر ما كان معه وأتته كعكه وسويقه : فقام يسير إلى سفيان ويدعو ويقول : إني لا أحل لك ما صنعت ؛ فقال سفيان : ما يقول ؟ فقال بعضهم : يقول لك : زدنا في السماء رحمتك الله .

أنشدني أبو حاتم عن الأصمعي للعلاء بن المنهال الغنوي في شريك^(١) :

(١) هو أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي . تولى القضاء بالكوفة أيام المهدي

ثم عزله موسى الهادي ، وكان عالماً فقيهاً فهما ذكياً فظناً . توفي سنة ١٧٧ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٣١٧ طبعة باريس سنة ١٨٣٨) . وقد ورد هذان البيتان مع أبيات أخرى للنهال فالها في شريك أيضاً في المجلد

الأول من هذا الكتاب (ص ٦٧ و ٦٨) .

(١) لَيْتَ أبا شَرِيكَ كَانَ حَيًّا * فَيُقَصِّرَ حِينَ يُبْصِرُهُ شَرِيكَ
وَيَتْرَكَ مِنْ تَدْرِيهِ عَلَيْنَا (٢) * إِذَا قَلْنَا لَهُ هَذَا أَبُوكَ

وقال آخر :

تَحْتَرِزُ سُفْيَانٌ وَفَرَّ بَدِينِيهِ * وَأَمْسَى شَرِيكَ مَرَّ صَدًّا لِلدَّرَاهِمِ

وقال آخر في شهر بن حوشب :

لَقَدْ بَاعَ شَهْرٌ دِينَهُ بِخَيْرِ بَيْطَةٍ * فَمَنْ يَأْمَنُ الْقُرَاءَ بِعَدْلِكَ يَا شَهْرُ

وذلك أنه كان دخل بيت المال فسرق خريطة، ورافق رجلا من أهل الشام
فَسَرَقَ عَيْبَتَهُ (٣) . وَقَالَ ابْنُ مَنَازِرٍ :

(١) هكذا وردت في الأصل ، وفي اللسان (ج ١ ص ٦٦) و(ج ٢٠ ص ٧١) ووردت في المجلد
الأول من هذا الكتاب (ص ٦٨) : « فليت » . ١٠

(٢) في الأصل : « تدرّبه » بالذال المعجمة والماء الموحدة وهو تحريف والتصويب عن اللسان
(ج ١ ص ٦٦ و(ج ٢٠ ص ٧١ و(ج ٧٢) وجاء في اللسان (ج ١ ص ٦٦) « قال ابن سيده : إنما أراد
من تدرّبه (أي من تطاوله وتكبره) فأبدل الهمزة إبدالا صحيحا حتى جعلها كأن موضوعها الياء وكسر الراء المجاورة
هذه الياء المبدلة كما كان يكسرها لو أنها في موضوعها حرف علة كقولك : تقضيها وتظليها ، ولو قال : من
تدرّبه لكان صحيحا ، لأن قوله : تدرّبه مفاعلتان ؛ قال : ولا أدري لما فعل الغلاء هذا مع تمام الوزن
وخلص تدرّبه من هذا البديل الذي لا يجوز مثله إلا في الشعر ، اللهم إلا أن يكون الغلاء هذا
لعمته البديل » . ١٥

(٣) في شرح القاموس مادة « نذر » مانصه : « وابن منذر بالفتح ممنوع من الصرف و يضم فيصرف
قال الجوهري : هو محمد بن منذر شاعر بصري فن فتح الميم منه لم يصرفه ويقول إنه جمع منذر لأنه محمد
ابن المنذر بن المنذر ومن ضمّه صرفه » ٥١ . وقد ورد ما يؤكده أنه بالضم لا غير فقد جاء في معجم
البلدان لبانوت (ج ٤ ص ٦٤٤ طبع مدينة « ليدن ») ما نصه : « ذكر المبرد أن محمد بن منذر
الشاعر كان إذا قيل ابن منذر يفتح الميم بغضب ويقول أمناذر الكبرى أم منذر الصغرى وهي كورتان من
كور الأهواز ، إنما هو ساذر على وزن مفاعل من ناذر يناذر فهو ساذر مثل ضارب فهو مضارب » وقد ورد
في المشتية في أسماء الرجال للذهبي (ص ٥٧ طبع مدينة ليدن) بالضم أيضا . ٢٠

ومن يبيع الوصاة فإن عندي * وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عوف^(١) * ولا تزروا أحاديث ابن داب

عبد العزيز بن أبان عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال : طابنا هذا الأمر
وما لنا فيه نية ، ثم إن النية جاءت بعد ؛ فقال سفيان : قال زيد بن أسلم : رأيت
رجلا مَدَّ رجله فقال : اقطعوها سوف أجبرها . قيل لرقبة : ما أكثر شكك ! فقال :
محاماة عن اليقين . وقال بعضهم : سأل شعبة أيوب السخيتاني عن حديث فقال :
أنا أشك ، فيه فقال : شكك أحب إلى من يقين سبعة .

حدثني زيد بن أنحزم قال : سمعت عبد الله بن داود يقول : رأيت الانعمش يضم
كفيه ثم يضرب بهما صدره ويقول : اسكن .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : حدثني بعض الرواة قال : قلت للشرقي بن^(٢)
قطامي : ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها؟ فقال : لا أدري ، فأكذب
له ؛ فقلت : كانوا يقولون :

ما كنت وكوأكا ولا بزونك * رويدك حتى يبعث الحق بإعنه^(٣)

وكوأك : غليظ ، وزونك : قصير ؛ قال : فإذا أنا به يُحدث به في المقصورة يوم
الجمعة ؛ قال أبو نؤاس :

(١) ابن داب الذي يقصده الشاعر هو عيسى بن يزيد كان يضع الحديث بالمدينة كما في تهذيب التهذيب
(ج ٩ ص ١٥٣) طبع الهند واستشهد بالبيت .

(٢) في الأصل «للشرقي بن القطامي» وما أثبتناه عن المشتبه للذهبي وشرح القاموس والخلاصة .

(٣) ورد هذا البيت في لسان العرب في مادة «زنك» هكذا :

ولست بوكوأك ولا بزونك * مكانك حتى يبعث الخلق بأعنه

(١) حَدَّثَنِي الْأَزْرُقِيُّ الْمُحَدَّثُ عَنْ * عَمْرٍو بْنِ شَمْرٍو عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ
لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ غَيْرُ كَافِرِهِ * وَكَافِرٍ فِي الْجَحِيمِ مَصْفُودٍ
حَدَّثَنِي مِهْيَارٌ قَالَ : حَدَّثَنِي هُدَيْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ شَقِيقِ الْبَلْخِيِّ أَنَّهُ أَطْرَى
يَوْمًا أَبَا حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِمَرُوقٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ : لَا تُطْرِهِ بِمَرُوقٍ فَإِنَّهُمْ لَا يَحْتَمِلُونَ
ذَلِكَ ؛ فَقَالَ شَقِيقٌ : قَدْ مَدَحَهُ مُسَاوِرُ الشَّاعِرِ فَقَالَ :

إِذَا مَا النَّاسُ يَوْمًا قَالُوا * بَأَيْدِيهِ مِنَ الْفُتْيَا ظَرِيفَةٌ
أَتَيْنَاهُمْ بِمُقْيَاسٍ صَحِيحٍ * تِلَادٍ مِنْ طِرَازِ أَبِي حَنِيفَةَ
إِذَا سَمِعَ الْفَقِيهَ بِهَا وَصَاهَا * وَأَثْبَتَهَا بِحَبْرٍ فِي صَحِيفَةَ
فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَجَابَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

إِذَا ذُو الرَّأْيِ خَاصَمَ فِي قِيَاسٍ * وَجَاءَ بِدَعَاةٍ هَنَاءٍ سَخِيفَةَ
أَتَيْنَاهُمْ بِقَوْلِ اللَّهِ فِيهَا * وَأَثَارِ مَبْرُزَةِ شَرِيفِهِ
فَكَمْ مِنْ فَرْجٍ مُحْصَنَةٍ عَفِيفٍ * أَحَلَّ حَرَامَهُ بِأَبِي حَنِيفَةَ
أَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ بِنْتُ صُلَيْبٍ * تَكُونُ مِنَ الزَّنَا عُرْسًا صَحِيحَةَ

سَمِعَ رَجُلٌ مُنَادِيًا يُنَادِي : مَنْ يَدُلُّنَا عَلَى شَيْخٍ ضَلَّ ؟ فَقَالَ : مَا سَمِعْتُ كَالْيَوْمِ
شَيْخٌ يُنَادِي عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى إِسْرَائِيلَ بْنِ الْمُرَيْسِيِّ فَقَالَ : هَذَا شَيْخٌ ضَالٌّ نَحْنُ نَحْنُ بِيَدِهِ ؛
وَكَانَ إِسْرَائِيلُ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ .

الأهواء والكلام في الدين

قال المأمونُ يوحنا بن عليّ بن موسى الرضويّ عليهما السلام : بم تدعون هذا الأمر؟
قال : بقرابة عليّ من النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وبقرابة فاطمة رضي الله عنها ؛ فقال
(١) لم نجد هذين البيتين في ديوانه المطبوع بمصر سنة ١٨٩٨ م . (٢) كذا في الأصل بمعنى
« جاحده » ولعلها « حافره » لأن الخفر معناه نقض العهد والغدر به وهو يتفق والسياق .

المأمون : إن لم يكن هاهنا شيء إلا القرابة ففي خَلْفِ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مِن أهل بيته مَنْ هو أقربُ إليه من عليٍّ ، وَمَنْ هو في القرابة مثله ؛ وإن كان بقرابة
 فاطمة من رسول الله ، فإنَّ الحقَّ بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلی في هذا الأمر
 حقٌّ وهما حيَّان ؛ وإذا كان الأمر على ذلك ، فإن عليًّا قد أبرَّهما جميعا وهما حيَّان
 صحیحان ، وأستولى عليٌّ على ما لا يجبُ له ؛ فما أحرَّ عليٌّ بن موسى نطقا .

حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي ينشد :

وإني لأغنى الناس عن متكلم * يرى الناس ضللاً وليس بمهتدي

وأشدني أيضا الرياشي :

وعاجز الرأي مضياغ القمصته * حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

وقال آخر :

إذا عيروا قالوا مقادير قدرت * وما العار إلا ما تجر المقادير

وأشدني سهل عن الأصمعي :

يا أيها المضمر هم لا تُهم * إنك إن تُقدر لك الحمى تُحم

ولو غدوت شاهقا من العلم * كيف توقيك وقد جف القلم^(٢)

وأشدني غيره :

هي المقادير فلمني أو قدر * إن كنت أخطأت فما أخطا القدر

قال أبو يوسف : من طلب الدين بالكلام تزدق ، ومن طلب المال بالكيمياء

أفلس ، ومن طلب غرائب الحديث تدب كان مسلماً بن أبي سريم - وهو

(١) ما أحر نطقا : ما رده جوابا .

(٢) العلم : الجبل ، والشاقق : ما ارتفع منه .

مَوَّلَى لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَقَدْ حُمِلَ عَنْهُ الْحَدِيثُ — شَدِيدًا عَلَى الْقَدَرِيَّةِ ^(١) ، عَائِبًا لَهُمْ وَلِكَلَابِهِمْ ، فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ فَتَرَكَهَا وَلَمْ يَجْبُرْهَا ، فَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : يَكْسِرُهَا هُوَ وَأَجْبُرُهَا أَنَا ! لَقَدْ عَانَدْتَهُ إِذَا . قَالَ رَجُلٌ لِهَيْشَامِ بْنِ الْحَكَمِ : أَتَرَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَعَدْلِهِ كَلَّفَنَّا مَا لَا نُنْطِيقُ ثُمَّ يُعَدِّبُنَا ؟ فَقَالَ هَيْشَامُ : قَدْ وَاللَّهِ فَعَلَ ، وَلَكِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَكَلَّمَ .

حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ : صَاحَبَ رَجُلٌ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ بِمَجُوسِيًّا فِي سَفَرٍ فَقَالَ لَهُ الْقَدَرِيُّ : يَا مَجُوسِيٌّ ، مَا لَكَ لَا تُسَلِّمُ ؟ قَالَ : حَتَّى يَسْأَلَ اللَّهَ ! قَالَ : قَدْ سَأَلَ اللَّهَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدْعُكَ ، قَالَ الْمَجُوسِيُّ : فَأَنَا مَعَ أَقْوَاهِمَا .

اجْتَمَعَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فَقَالَ عَمْرُو : إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّ وَعَدَا وَأَوْعَدَ إِعَادًا وَإِنَّهُ مُنْجِزٌ وَعَدَّهُ وَوَعِيدَهُ . فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو : أَنْتَ أَعْجَمُ ! لَا أَقُولُ إِنَّكَ أَعْجَمُ اللِّسَانَ ، وَلَكِنَّكَ أَعْجَمُ الْقَلْبَ ! أَمَا تَعْلَمُ ، وَيْحَكَ ! أَنَّ الْعَرَبَ تَعُدُّ إِجْزَاءَ الْوَعْدِ مَكْرُمَةً ، وَتَرُكُ إِيقَاعَ الْوَعِيدِ مَكْرُمَةً ؟ ثُمَّ أَنْشَدَهُ :

وَيَأْتِي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ * لِخُلْفِ إِعَادِي وَمُنْجِزِ مَوْعِدِي ^(٤)

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَشْدِيدًا » . (٢) الْقَدَرِيَّةُ — مَحْزَكَةٌ — جَاحِدُ الْقَدْرِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَوْلُودَةٌ . قَالَ بَعْضُ مَتَكَلِّمِيهِمْ : لَا يَلْزِمُنَا هَذَا الْقَلْبُ لِأَنَّ نَفْسَ الْقَدْرِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ أَثْبَتِهِ فَهِيَ أَوْلَى بِهِ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَهَذَا تَمْوِيهِ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ يَنْبَتُونَ الْقَسْدَ لِأَنفُسِهِمْ ، وَلِذَلِكَ سَمَّوْا قَدَرِيَّةً (رَاجِعْ شَرْحَ الْقَامُوسِ) . (٣) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٥٥) « إِنَّ أَذْنَ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ كَانَ » وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي حَدِيثِ جَرِي بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ وَبَيْنَ مَجُوسِيٍّ رَكِبَ مَعَهُ سَمِيَّةً بِصِيفَةٍ تَخَالَفَ بَعْضَ الْمُخَالَفَةِ مَا هُنَا وَمَا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (رَاجِعْ ص ٥١ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ رَقْمَ ٣٥٢ تَوْحِيدَ بَدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ) . (٤) عِبَارَةٌ كِتَابِ الْمَنِيَّةِ وَالْأَمَلِ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ (ص ٧) ؛ طَبَعَةُ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ النَّظَامِيَّةِ بِمِحْسَرِ رَأْبَادٍ) وَرَوَى أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ [الْجَبَّائِيَّ] نَظَرَ بَعْضَهُمْ فِي الْإِرْجَاءِ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالزُّبَيْرِ حَاضِرَانِ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ لَقِيَ عَمْرُو بْنَ عُبَيْدٍ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَمَّانَ ، إِنَّكَ أَعْجَمِيٌّ ، وَلَسْتُ بِأَعْجَمِيٍّ اللِّسَانَ ، وَلَكِنَّكَ أَعْجَمِيٌّ الْفَهْمَ ، إِنَّ الْعَرَبَ إِذَا وَعَدَتْ أَنْجَزَتْ وَإِذَا أَوْعَدَتْ أَخْلَفَتْ ؛ وَأَنْشَدَ = :

حبيب بن الشهيد قال : قال إياس بن معاوية ^(١) : ما كلمتُ أحداً بعقلي كله إلا صاحبَ القَدَرِ ؛ قلت : ما الظلمُ في كلام العرب ؟ قال : هو أن يأخذ الرجل ما ليس له ؛ قلت : فإن الله له كلُّ شيء .

وفي كتاب للهند : اليقينُ بالقَدَرِ لا يمنعُ الحازمَ تَوَقُّي المَهالكِ ، وليس على أحدٍ النَّظَرُ في القَدَرِ المَغيبِ ، ولكن عليه العمل بالحزْمِ ، ونحن نجمعُ تصديقا بالقَدَرِ وأخذاً بالحزْمِ .

حدثني خالد بن محمد الأزدي قال حدثنا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ قال : سَمِعْتُ رجلاً من الرافضة يقول : رَحِمَ اللهُ أَبَا لُؤْلُؤَةَ ! فقلت : تترحم على رجلٍ مجوسى قتل عمرَ ابن الخطَّابِ رضِيَ اللهُ عنه ! فقال : كانت طعنته لِعَمْرِ إِسلامه .

١٠ = وإني وإن أوعدهتني الخبيث ، فقال أبو علي : إن أبا عثمان أجابه بالمسكت ، قال له : إن الشاعر قد يكذب ويصدق ، ولكن حدثني عن قول الله تعالى عز وجل : (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) إن ملأها أتقول صدق ؟ قال : نعم ، قال : فإن لم يملأها أفقول صدق ؟ فسكت أبو حنيفة . (١) هو الذي يضرب به المثل في الذكاء ، توفي رحمه الله سنة ١٢٢ هـ . (٢) عبارة العقد الفريد : « كلمت الفرق كلها ببعض عقل ، وكلمت القَدَرِيَّ بعقلي كله ، فقلت له : دخولك فيما ليس لك ظلم منا . قال : نعم ، قلت : فإن الأمر كله لله »

١٥ (٣) الرافضة : فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين ، فأبى وقال : كانا وزيرى جدى . فتركوه ورفضوه ؛ قال عبد القاهر بن طاهر البغدادي الميرفي سنة ٢٩٤ هـ في كتابه «الفرق بين الفرق» (ص ٢٥ طبع مطبعة المعارف بالقاهرة) ما نصه : « كان زيد بن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة ، وخرج بهم على والي العراق وهو يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراقيين ، فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له : إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلمنا جدك علي بن أبي طالب ، فقال زيد : إني لا أقول فيما إلا خيراً ، وما سمعت أبي يقول فيما إلا خيراً ، وإنما خرجت على بني أمية الذين قاتلوا جدى الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم ردوا بيت الله بحجر المنجنيق والنار ، فقارتوه عند ذلك حتى قال لهم : رفضتموني ، ومن يومئذ سموا رافضة » .

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا الأصمعي قال أخبرني عاصم بن محمد
العمري قال: كنت جالسا عند أمير من أمراء المدينة فأتني برجل شتم أبا بكر وعمر
فأسلمه حجما حتى حنق .

وقال بعض شعراء الرافضة في محمد بن الحنفية ^(١) :

ألا قل للوصي فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما ^(٢)
أضر بمعشير والوك منا * وسموك الخليفة والإماما
وعادوا فيك أهل الأرض طرا * مقامك عنهم ستين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى بمورق شعب رضوى ^(٥) * تراجع الملائكة الكلاما ^(٦)

وقال كثير عزة فيه وكان رافضيا يقول بالرجعة :

ألا إن الأئمة من قريش * ولأه الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيهم * هم الأسباط ليس بهم خفاء
فيسب سبب إيمان وير * ويسبب غيبته كربلاء

- (١) هو السيد العمري . كما ذكر صاحب الأغاني (راجع ج ٨ ص ٣٢ طبعة بولاق) . (٢) هو
أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والحنفية أمه ، وهي خولة بنت جعفر بن قيس ، وقيل
بل كانت من سبي الإمامة وصارت الى علي ، وقيل بل كانت سندية سوداء . وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن
منهم ، الى آخر ما ذكر ابن خلكان ؛ توفي رحمه الله في أول المحرم سنة ١٨١ هـ وقيل ١٨٣ هـ ودفن
بالقيع ، وقيل دفن ببلاد أيلة . (٣) هو جبل رضوى ، وكان قوم من القائلين بإمامة محمد بن الحنفية
يزعمون أنه حتى لم يميت وأنه في جبل رضوى وعنده عين من الماء وعين من السيل يأخذ منهما رزقه ، وعن
بيته أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه الى وقت نروجه (راجع الفرق بين الفرق ص ٢٧) .
(٤) كذا في الأغاني (ج ٨ ص ٣٢) والفرق بين الفرق (ص ٣٠) . وفي الأصل : « واروك » .
(٥) كذا في الأصل ، ومثله في الأغاني (ج ٨ ص ٣٢) وفي الفرق بين الفرق : « يجري » .
(٦) في الأصل « الكراما » وما أثبتناه عن الأغاني .

وَسِبْطٌ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى * يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ
تَغِيْبٌ - لَا يُرَى - عَنْهُمْ زَمَانًا * بَرَضَوِي عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ

وهم يذكرون أنه دخل شعبا باليمن في أربعين من أصحابه فلم ير لهم أثر.

قال طلحة بن مصرف لرجل : لولا أنى على وضوء لأخبرتك بما تقول الشيعة .

قال هارون بن سعد العجلي وكان رأس الزيدية :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرَّافِضِيْنَ تَفَرَّقُوا * فَكُلُّهُمْ فِي جَعْفَرٍ قَالَ مُنْكَرًا
فَطَائِفَةٌ قَالُوا إِلَهُهُ مِنْهُمْ * طَوَائِفُ سَمَّيْتُهُ النَّبِيَّ الْمُطَهَّرَا
فَإِنْ كَانَ يَرْضَى مَا يَقُولُونَ جَعْفَرًا * فَإِنِّي إِلَى رَبِّي أَفَارِقُ جَعْفَرَا
وَمَنْ تَعَجَّبَ لَمْ أَقْضِهِ جِلْدُ جَعْفَرِهِمْ * بَرِثْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ تَجَفَّرَا
بَرِثْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ رَافِضٍ * بِصَيْرِ بَابِ الْكُفْرِ، فِي الدِّينِ أَعْوَرَا
إِذَا كَفَّ أَهْلُ الْحَقِّ عَنِ بِدْعَةِ مَضَى * عَلَيْهِا وَإِنْ يَمْضُوا عَلَى الْحَقِّ قَصْرَا
وَلَوْ قَالَ إِنَّ الْفِيلَ ضَبٌّ لَصَدَّقُوا * وَلَوْ قَالَ زَيْجِيٌّ تَحْوَلُ أَحْمَرَا
وَأَخْلَفُ مِنْ بَوْلِ الْبَعِيرِ فَإِنَّهُ * إِذَا هُوَ لِلْإِقْبَالِ وَجْهٌ أَدْبَرَا
فَقُبِّحَ أَقْوَامٌ رَمَوْهُ بِفِرْيَةٍ * كَمَا قَالَ فِي عَيْسَى الْفِرْيَى مِنْ تَنَصَّرَا

- ١٥ (١) في الأصل «إمام» وما أثبتناه عن كتاب «الفرق بين الفرق» ويستأنس له بما جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني (ص ١٣٦) طبع ليبسج سنة ١٩٢٣ م : «زعم أبو الخطاب (محمد بن أبي زينب الأجدع) أن الأئمة أنبياء ثم آلهة وقال بأهلية جعفر بن محمد وأهلية آباءه وهم أبناء الله وأحباؤه» .
- (٢) في كتاب «الفرق بين الفرق» (ص ٢٣٩) «ومن أعجب الأشياء أن الخطابية زعمت أن جعفرا الصادق قد أودعهم جندا فيه علم كل شيء، فجاءوا به من الغيب وسموا ذلك الجلد جفرا، وزعموا أنه لا يقرأ ما فيه إلا من كان منهم» اهـ .

(٣) في الأصل «قول» ولعله تحريف من الناصح .

(٤) وفي الأصل «بقرية» وهو تحريف .

(١) سمعت بعض أهل الأدب يقول : ما أشبه تأويل الرافضة للقرآن بتأويل رجل للشعر، فإنه قال يوما : ما سمعتُ بكذب من بني تميم ! زعموا أن قول القائل : بيت، زُرارةٌ محتبٌ بفنائه * ومجاشعٌ وأبو الفوارس نهشلُ إنما هو في رجال منهم ؛ قيل له : ما تقول أنت ؟ قال : البيت بيت الله ، وزُرارة الحجر ؛ قيل له : فمجاشع ؟ قال : زمزم جشعت بالماء ؛ قيل له : فأبو الفوارس ؟ قال : أبو قبيس ؛ قيل : فنهشل ؟ قال : نهشل أشد ، وفكر ساعة ثم قال : نعم ، نهشل ! مصباح الكعبة طويلٌ أسودٌ فذاك نهشل ! .

قال أعشى همدان يذكر قتل الرافضة الناس :

إذا سرت في عجلٍ فسِر في صحابة * وكندة فاحذرها حذارك للسنف

وفي شبيعة الأعمى زيادٌ وغيلةٌ * ولَسب وإعمالٌ لحندة القذف

الأعمى هو المغيرة . وزياد يعني الخنق . والسب : السم ؛ وإعمال لحندة القذف : يريد رخصهم رعوس الناس بالحجارة . ثم قال :

(١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠) وردت هذه العبارة باختلاف في كثير من الألفاظ نثبتنا هنا لوضوحها ، ونصها : « قال الشعبي » : ما شئت تأويل الروافض في القرآن إلا بتأويل رجل مضعوف من بني مخزوم من أهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة ، فقال للشعبي : ما عندك في تأويل هذا البيت ؟ فإن بني تميم يفلطون فيه يزعمون أنه مما قيل في رجل منهم وهو قول الشاعر (ورواه هكذا) : بيتنا زُرارةٌ محتبٌ بفنائه * ومجاشعٌ وأبو الفوارس نهشل (وظاهر تحريفه) فقلت له : وما عندك أنت ؟ قال : البيت هو هذا البيت ، وأشار بيده إلى الكعبة . وزرارة : الحجر زُرر حول البيت ؛ فقلت له : فمجاشع ؟ قال : زمزم جشعت بالماء . قلت : فأبو الفوارس ؟ قال : هو أبو قبيس جبل مكة . قلت : فنهشل ؟ ففكر فيه طويلا ثم قال : أصبته ، هو مصباح الكعبة طويل أسود وهو النهشل . (٢) الأحناء يد أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بنوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها . (٣) كذا في العقد الفريد . وفي الأصل « الحجبي » وهو تحريف . (٤) في آب الحيوان للملاحظ (ج ٦ ص ١٢٩) « خناق » . (٥) يقال : قتلته غيلة إذا خدعته فذهب به إلى موضع قتلته .

وَكُلُّهُمْ شَرٌّ عَلَىٰ أَنْ رَأَسَهُمْ * حَمِيدَةٌ وَالْمِيلَاءُ حَاضِنَةُ الْكِسْفِ
 وَالْكِسْفُ هَذَا هُوَ أَبُو مَنْصُورٍ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: فِي نَزَلٍ: زَوَانٌ
 يَرَوْنَ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا، وَكَانَ يَدِينُ بِمُخْتَقِ النَّاسِ وَقَتْلِهِمْ. ثُمَّ قَالَ:
 مَتَى كُنْتُمْ فِي حَيٍّ بِجَمِيلَةٍ فَاسْتَجِيعْ * فَإِنَّ لَهُمْ قَصْفًا يَدُلُّ عَلَى حَتِيفٍ
 كَانَ الْمَغِيرَةَ بِجَمِيلًا مَوْلَى لَهُمْ
 إِذَا أَعْتَرَمُوا يَوْمًا عَلَى قَتْلِ زَائِرٍ * تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنَّبَاحِ وَبِالْعَرَفِ
 وَكَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ يُنْشِدُ:
 إِذَا مَا سَرَّكَ الْعَيْشُ * فَلَا تَأْخُذْ عَلَى كِنْدَةٍ

يُرِيدُ أَنْ اخْتَلَفَيْنِ مِنَ الْمَنْصُورِيَّةِ أَكْثَرَهُمْ بِالْكُوفَةِ مِنْ كِنْدَةٍ، مِنْهُمْ أَبُو قُطَيْبَةَ
 الْخَنَّاقِ .

١٠

(١) فِي الْأَصْلِ «رَأَسَ» وَمَا أُثْبِتَاهُ عَنْ تَحَابِ الْحَيَّوَانِ لِلْمُحَاطِظِ (ج ٦ ص ١٣٠) . (٢) حَمِيدَةٌ
 كَانَتْ مِنْ أَصْحَابِ لَيْلِ النَّاعِطِيَّةِ وَهِيَ رِيَاسَةٌ فِي الْعَالِيَةِ (الْفَرْقَةُ الرَّابِعَةُ مِنْ مَذْهَبِ الشَّيْخَةِ) وَالْعَالِيَةُ هِيَ الَّذِينَ
 غَلَبُوا فِي حَقِّ أُمَّتِهِمْ حَتَّى أُخْرِجُوهُمْ مِنْ حُدُودِ الْخَلْقِيَّةِ وَحَكَمُوا فِيهِمْ بِأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ . (رَاجِعِ الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ
 ص ١٣٢ طَبْعُ لَيْبَسِيحٍ ، وَالْحَيَّوَانِ ج ٦ ص ١٣٠ ، وَمُنَاطِيحُ الْعُلُومِ لِلخَوَارِزْمِيِّ ص ٣٠ طَبْعُ أَوْرَبَا) .
 (٣) الْمِيلَاءُ حَاضِنَةُ أَبِي مَنْصُورِ الْعَجَلِيِّ صَاحِبِ الْمَنْصُورِيَّةِ الَّذِينَ اسْتَحْلَوْا خَنْقَ مُخَالِفِيهِمْ . (٤) هُوَ
 أَبُو مَنْصُورِ الْعَجَلِيِّ أَحَدُ الَّذِينَ آدَعُوا الْإِمَامَةَ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَرَأَى مَعْبُودَهُ فَمَسَحَ بِيَدِهِ رَأْسَهُ
 وَقَالَ لَهُ : يَا بَنِيَّ ، أَرِزْ فَلْيَنْعِ عَنِّي ؛ ثُمَّ أَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَهُوَ الْكِسْفُ السَّاقِطُ مِنَ السَّمَاءِ . وَقَدْ وَقَفَ
 يُوْسُفُ بْنُ عَمْرِو الثَّقَفِيُّ وَالِي الْعِرَاقِ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى قِصَّةِ وَخَبَثِ دَعْوَتِهِ فَأَخَذَهُ وَصَلَبَهُ (رَاجِعِ
 الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ ص ١٣٦) . (٥) قَالَ صَاحِبُ تَحَابِ الْحَيَّوَانِ : (ج ٦ ص ١٣٠) : «وَذَلِكَ أَنَّ الْخَنَّاقِيْنَ
 لَا يَسِيرُونَ إِلَّا مَعًا وَلَا يَتَّقِمُونَ فِي الْأَمْصَارِ إِلَّا كَذَلِكَ ؛ فِذَا عَزَمَ أَهْلُ دَارٍ عَلَى خَنْقِ إِنْسَانٍ كَانَتْ الْعَسَلَامَةُ
 بَيْنَهُمْ الضَّرْبُ عَلَى دُفٍّ أَوْ طَبَلٍ عَلَى مَا يَكُونُ فِي دَوْرِ النَّاسِ ، وَعِنْدَهُمْ كَلَابٌ مَرْتَبِطَةٌ ، فَإِذَا تَجَاوَبُوا بِالْعَرَفِ
 لِيَخْتَفِيَ الصَّوْتُ ضَرَبُوا تِلْكَ الْكَلَابَ فَنَجَحَتْ ، وَرَبْمَا كَانَتْ مِنْهُمْ مَعْلَمٌ يُرَدِّبُ فِي الدَّرْبِ ، فَإِذَا سَمِعَ تِلْكَ
 الْأَصْوَاتِ أَمَرَ الصَّبِيَانَ بِرَفْعِ الْهَجَاءِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْحِسَابِ » . (٦) فِي تَحَابِ الْحَيَّوَانِ «تَمَرُّ» .
 (٧) كَانَتْ دَارُ أَبِي قُطَيْبَةَ الْخَنَّاقِ بِالْكُوفَةِ فِي كِنْدَةٍ وَقَدْ قُتِلَ وَصَلَبَ (رَاجِعِ الْحَيَّوَانِ ج ٦ ص ١٢٩) .

٢٠

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي عن ابن أبي زائدة قال: قال هشام بن القاسم:
أخذ خالد بن عبد الله المغييرة فقتله وصلبه بواسط^(٢) عند منظر^(٣) العاشر، فقال الشاعر:
طال التجاور من بيان واقفا * ومن المغييرة عند جذع العاشر^(٥)
ياليتيه قد شال جذعا تحلة * بأبي حنيفة وابن قيس الناصر
وبيان هذا هو بيان التبان وكان يقول: إلى أشار الله إذ يقول: : هذا بيان^(٦)
للناس وهو أول من قال بخلق القرآن .

(١) في الأصل «خلف» وظاهر أنه تحريف (راجع الطبري ص ١٦١٩ — ١٦٢١ ج ٦ من القسم
الثاني طبع مدينة ليدن سنة ١٨٨٩ م، والكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٥٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٧٠ م،
والكامل للبردج ١ ص ٢٠ طبع ليسج سنة ١٨٦٤ م) .

(٢) واسط: اسم مدينة بالعراق اختطها الحجاج بن يوسف في سنتين .

(٣) المنظر: الموضع الذي ينظر منه وقد يعلب هذا على المواضع العالية التي يشرف منها على الطريق
وفيه؛ اتخذها الحجاج بن يوسف بين قزوين وواسط، وكان إذا دحّن أهل قزوين دحّنت المناظر إن
كان نهارا وإن كان ليلا أشعلوا نيرانا (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٨٨٦ طبع ليسج) .

(٤) هوربيان بن سمعان التيمي الذي زعم أن معبوده إنسان من نور على صورة الإنسان في أعضائه
وأنه يفتي كله إلا وجهه، وتأول على زعمه قوله تعالى: (كَلَّ شَيْءٍ هَالِكًا إِلَّا وَجْهَهُ) وقوله تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ) وكان يزعم أنه يعرف الاسم الأعظم، وأنه يبزم به العساكر؛ وأنه يدعو
به الزهرة فتجيبه، رفع خبره إلى خالد بن عبد الله القسري في زمان ولايته في العراق فأحتال عليه حتى
ظفر به وصلبه سنة ١١٩ هـ وقال له: ان كنت تبزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فأهزم به أعوانك
(راجع الفرق بين الفرق ص ٢٢٧ — ٢٢٨ والكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٥٤ طبع مدينة ليدن
سنة ١٨٧٠ م) .

(٥) هو المغييرة بن سعيد العجلي زعم أنه هو المهدي المنتظر، وزعم أن معبوده رجل من نور على رأسه تاج
من نوره أعضاء وقلب تنبع منه الحكمة، وأن أعضائه على صور حروف الهجاء؛ سمع خالد بن عبد الله
القسري بخبره وضلالاته فطلبه وقتله سنة ١١٩ هـ (راجع الفرق بين الفرق ص ٢٣١ والمثل والنحل
ص ١٣٤ والكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٥٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٧٠ م) .

(٦) التبان: بائع التبغ .

وأما المغيرة فكان مولى لبجيلة وكان سبائياً وصاحب نيرنجات^(٢) . قال الأعمش :
قلت للمغيرة : هل كان عليُّ يُحبي الموتى؟ فقال : لو شاء لأحيا عاداً وثمود وقروناً بين
ذلك [كثيراً]^(٣) .

بلغني عن أبي عاصم عن إسماعيل بن مسلم المكي قال : كنت بالكوفة فإذا قوم
من جيرانى يكثرون الدخول على رجل ، فقلت من هذا الذى تدخلون عليه؟ فقالوا :
هذا عليُّ بن أبي طالب ، فقلت : أَدْخُلُونِي معكم فمضيت معهم وخبأتُ معي سوطاً
تحت ثيابي فدخلتُ فإذا شيخٌ أصْلَعُ بَطِينٌ ، فقلت له : أنت عليُّ بن أبي طالب؟
فأوهأ برأسه : أى نعم ، فأخرجتُ السوطَ فما زلتُ أقنعه وهو يقول : لتاوى لتاوى ،
فقلتُ لهم : يا فسقة! عليُّ بن أبي طالبٍ نَبَطِيٌّ! ثم قلتُ له : ويَلَك! ما قصتُك؟^(٤)

١٠ (١) فى الأصل « سبائيا » [بما بين موحدتين بينهما ألف] وفى مفاتيح العلوم للخوارزمى (ص ٣١)
طبع أوربا) « السبائية » وكذا فى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦٧) وشرح القاموس مادة « سبأ » وهم أتباع
عبد الله بن سبأ (صاحب السبائية) الذى غلا فى عليٍّ رضى الله عنه ، وزعم أنه كان نبيا ، ثم غلا فيه حتى
زعم أنه إله ، ودعا الى ذلك قوما من غواة الكوفة ، وذهب بعضهم فى عليٍّ مذهب النصارى فى المسيح ، وفيهم
يقول السيد الخيبرى :

١٥ قوم غلوا فى عليٍّ لا أبالهم * وأجشوا أنفسا فى حبه تعباً
قالوا هو الإبر جل الله خالقنا * من أن يكون له ابن أو يكون أبا
رفع خبرهم الى عليٍّ رضى الله عنه فأمر بإحراق قوم منهم فى حفرتين حتى قال بعض الشعراء فى ذلك :
لترم فى الحوادث حيث شاءت * إذا لم ترم بى فى الحفرتين

ثم إن أبا رضى الله عنه خاف من إحراق الباقين منهم شتاة أهل الشام وخاف اختلاف أصحابه عليه فبنى
٢٠ ابن سبأ الى سباط المدائن (راجع الفرق بين الفرق ص ٢٢٣ والمثل والنحل ص ١٣٢ والعقد الفريد ج ١
ص ٢٦٧) . (٢) النيرنجات : أُنْبَجَات - ليست بحقيقته إنما هى تشبيه وتليس (معربة) .
(٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦٧)

(٤) يقال : قنع رأسه بالسوط : علاه به .

(٥) النبطى نسبة الى النبط وهم قوم من الأعراب ينزلون سواد العراق .

قال : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، أنا رجلٌ من أهل السَّوَادِ أَخَذَنِي هَؤُلَاءِ فَقَالُوا : أنت عليّ ابن أبي طالب .

حدّثني رجل من أصحاب الكلام قال : دخل هشامُ بن الحَكَمِ علي بعض [الولاة] (٣) العباسيين فقال رجل للعباسي : أنا أقرّر هشاماً بأنّ عليّاً كان ظالماً ، فقال له : إن فعلت ذلك فلك كذا ؛ فقال له : يا أبا محمد ، أما علمت أنّ عليّاً نازع العباس إلى أبي بكر؟ قال : نعم ، قال : فأيهما كان الظالم لصاحبه ؟ فتوقّف هشامُ وقال : إن قلت العباس خفت العباسي (٤) ، وإن قلت عليّاً ناقضت قولي ، ثم قال : لم يكن فيهما ظالمٌ ، قال : فيختصم آثنان في أمر وهما مُحَقَّقَانِ جميعاً ؟ قال : نعم ، آخِضِم المَلِكُانِ إلى دَاوُدَ وليس فيهما ظالمٌ إنما أرادا أن يُنَبِّهَاهُ على ظُلمِهِ ، كذلك آخِضِم هذان إلى أبي بكر ليعرفاه ظُلمَهُ [فأسكت الرجل وأمر الخليفة لهشام بصلة] (٦) .

قال حسان بن ثابت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما :

ثَلَاثَةٌ بَرَزُوا بِسَبْقِهِمْ * نَضَرَهُمْ رَبِّهِمْ إِذَا نُشِرُوا (٨)
عَاشُوا بِلا فُرْقَةٍ حَيَاتِهِمْ * وَأَجْتَمَعُوا فِي المَمَاتِ إِذْ قُورُوا
فليس من مسلم له بصر * يُنْكِرُ من فضلهم إِذَا ذُكِرُوا

(١) السواد : قرى العراق . (٢) ورد هذا الخبر في العقد الفريد باختلاف في بعض الكلمات لا يخرج عن المعنى المراد هنا (راجع ج ١ ص ٢٧٠) . (٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٠) . (٤) في العقد الفريد « الخليفة » . (٥) الملكان هما اللذان بعثما الله تعالى إلى داود عليه السلام في صورة إنسانين ؛ وهذه القصة وردت في القرآن الكريم في سورة «ص» في قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا أَنحَى لَهُ نَسِيعٌ وَيَسْعُونَ نَجْعَةً . الآية) وشرحها المفسرون . (٦) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٠) . (٧) نضروهم ربهم : نعمهم وحسنهم . (٨) هذه الأبيات لم ترد في ديوانه المطبوع بمدينة لندن سنة ١٩١٠ م ولا في ديوانه المخطوط المحفوظ بدارالكتب المصرية تحت رقم ٦ أدب ش ولا في ترجمته بالأطاني (ج ٤ ص ٢ — ١٧ طبع بولاق) ولا في كتب الأدب التي تحت أيدينا .

وقال أعرابي لعبد الله بن عمر :

إليك ابن خير الناس إلا محمدا * وإلا أبا بكر نروح ونفتدي

وقال أبو طالب في سبيل بن بيضاء ، وكان أسير فأطلقه رسول الله صلى الله عليه

وسلم بغير فداء ، لأنه كان مسلما مكرها على الخروج :

وهم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا * وسر أبو بكر بها ومحمد

وقال عبيد الله بن عمر :

أنا عبيد الله يميني عمر * خير قرين من مضى ومن غبر

بعد رسول الله والشيخ الأغر * مهلا عبيد الله في ذلك نظر

وقال حسان بن ثابت يرثي أبا بكر رضي الله عنه :

إذا تذكرت شجوا من أحي ثقة * فاذكرك أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقها وأعد لها * بعد النبي وأوفأها بما حملا

والثاني الصادق المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسل

وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

حدثني مهيبار الرازي قال : قال جرير بن ثعلبة : حصرت شيطانا مرة فقال :

أرفق بي فإني من الشيعة ، فقلت : فمن تعرف من الشيعة ؟ قال : الأعمش ،

نخلت سبيله . قال أبو هريرة العجلي لمحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام :

أبا جعفر أنت الولي أحبه * وأرضى بما ترضى به وأتابع

أثنا رجال يحملون عليكم * أحاديث قد ضاقت بهن الأضالع

أحاديث أفشاها المغيرة فيهم * وشر الأمور المحدثات البدائع

٢٠ (١) ورد في الأصل «الثاني التالي ... الخ» وما أثبتناه عن ديوانه المطبوع وكذا المخطوط .

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوانه المطبوع ولا المخطوط وورد فيهما بدله هذا البيت :

عاش حميدا لأمر الله متبعا * بهدى صاحبه الماضي وما أنتقلا

حدثني هارون بن موسى عن الحسن بن موسى الأشيب عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : قال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التقل . قال :

ما ضر من أصبح المأمون سائسُهُ * إن لم يسسه أبو بكر ولا عمرُ

الرد على الملحدين

قال بعض الملحدين لبعض أصحاب الكلام : هل من دليل على حدوث العالم؟^(١)
[قال : الحركة والسكون]^(٢) فقال : الحركة والسكون من العالم ، فكأنك إذا قلت :
الدليل على حدوث العالم العالم ؛ فقال له : وسؤالك إياي من العالم ، فإذا جاءت
بمسئلة من غير العالم جئتك بدليل من غير العالم .

قال المأمون لثنوي يناظر عنده : أسألك عن حرفين قط ، خبرني : هل ندم مسيء قط على إساءته ؟ قال : بلى ؛ قال : فالندم على الإساءة إساءة أو إحسان ؟ قال : بل إحسان ؛ قال : فالذي ندم هو الذي أساء أو غيره ؟ قال : بل هو الذي أساء ؛ قال : فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر ، وقد بطل قولكم ، إت الذي ينظر نظر الوعيد هو الذي ينظر نظر الرحمة ؛ قال : فإني أزعم أن الذي أساء غير الذي ندم ؛ قال : فندم على شيء كان من غيره أو على شيء كان منه ؟ فأسكتته .

(١) في الأصل «حدث» . (٢) زيادة يقتضيا السياق .

(٣) الثنوي واحد الثنوية وهم أصحاب الاثنين الأزليين . يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه ؛ وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما في البوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والأب . من والأبدان والأرواح (راجع الملل والنحل ص ١٨٨) .
(٤) كذا في الأصل . وفي الحيوان للمحقق (ج ٤ ص ١٤١) « فقط » وعبارة العقيد الفريد (ج ١ ص ٢٥٥) « عن حرفين لا أزيد عليهما » .

وجاءه رجلٌ مُلحدٌ فقال له : أنا أقول بالآئين وقد عرفتُ إِنْصافَكَ فلستُ أخاف
مُشاغبتَكَ ؛ فقال هِشامٌ وهو مشغولٌ بثوبٍ ينشُرُه ولم يُقْبِلْ عليه : حَفِظَكَ اللهُ ، هل
يُقَدِرُ أحدهما أن يَخْلُقَ شيئاً لا يَسْتَعِينُ بصاحبه عليه ؟ قال : نعم ؛ قال هِشامٌ ^(١) :
فما تَرجو من آئينٍ ! واحدٌ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَصْحَكَ ! فقال : لم يُكَلِّمْنِي بهذا أحدٌ قبلكَ .

قال المأمون ^(٢) مُرتدًّا إلى النصرانية : خَبَرْنَا عن الشيء الذي أوحَشَكَ من ديننا بعد
أنْسِكَ به وأَسْتِيحَاشِكَ مما كنتَ عليه ؛ فإن وجدتَ عندنا دواءَ دَائِكَ تعالجتَ به ،
وإن أخطأ بك الشِّفاءُ ونَبَأَ عن دَائِكَ الدِّواءُ كنتَ قد أعذرتَ ولم تَرجِعْ على نفسك
بلائمةً ، وإن قتلناك قتلناك بِحُكْمِ الشريعة ، وتَرجِعْ أنت في نفسك إلى الأستبصار
والثقةِ وتَعَلَّمْ أنك لم تُقَصِّرْ في آجتِهَادٍ ولم تُفَرِّطْ في الدخولِ من بابِ الحِزْمِ ؛ قال المُرْتَدُّ :
أوحشني ما رأيتُ من كثرةِ الأختلافِ فيكم ؛ قال المأمون : لنا أختلافان : أحدهما ^(٣)
كالأختلافِ في الأذانِ ، والتكبيرِ في الجنائزِ ، والشَّهْدِ ، وصلاةِ الأعيادِ ، وتكبيرِ
التشريقِ ، ووجوهِ القِراءاتِ ، ووجوهِ القُتْبِ ، وهذا ليس باختلافٍ ، إنما هو تَخْيِيرٌ
وسعةٌ وتخفيفٌ من المِحنةِ ، فمن أذَنَ مَثْنِي وأقامَ مَثْنِي لم يُخْطِئْ من أذَنَ مَثْنِي وأقامَ
فُرَادِي ، ولا يَتَعَايَرُونَ بذلك ولا يَتَعَايَبُونَ ، والأختلافُ الآخرُ كَنَحْوِ أختلافنا في تأويلِ
الآيةِ من كتابنا ، وتأويلِ الحديثِ مع اجتماعنا على أصلِ التَنزِيلِ واتفاقنا على عَيْنِ
الخبرِ ، فإن كان الذي أوحَشَكَ هذا حتى أنكرتَ هذا الكتابَ ، فقد يَنْبَغِي أن يكونَ
اللفظُ بجميعِ التوراةِ والإنجيلِ مُتَّفَقًا على تأويله كما يكونُ مُتَّفَقًا على تنزيله ، ولا يكونُ

(١) ورد في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٢٥) أن هذه القصة وقعت مع المأمون لا مع هشام بن الحكم .

(٢) عبارة العقد الفريد (ج ١ ص ٢٥٥) «قال المأمون للمرتد الخراساني الذي أسلم على يديه وحمله

معه الى العراق فارتد عن الإسلام : أخبرني... الخ» وقد ورد فيه هذا الخبر بزيادة عن الأصل مع

اختلاف في العبارة . (٣) كذا في الأصل . وفي العقد الفريد : «السنة» .

بين جميع اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات؛ وينبغي لك ألا ترجع إلا إلى لغة لا اختلاف في تأويل ألفاظها؛ ولو شاء الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثته رسوله لا يحتاج إلى تفسير لفعل، ولكأن نرثينا من الدين والدنيا دُفِعَ إلينا على الكفاية، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة، وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل، وليس على هذا بنى الله الدنيا. قال المرتد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن المسيح عبده، وأن محمدا صادق، وأنت أمير المؤمنين حقا.

الإعراب والمحسن

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت مؤلّي لآل عمر بن الخطاب يقول: أخذ عبد الملك بن مروان رجلا كان يرى رأى الخوارج رأى شيب، فقال له: ألسنت القائل:

وَمِنَّا سُوَيْدٌ وَالْبَطِينُ وَقَعْنَبُ * وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبٌ^(١)

فقال: إنما قلت: «ومنا أمير المؤمنين شيب» بالنصب، أي يا أمير المؤمنين فأمر بتخيلة سبيله.

(١) هو شيب بن يزيد الخارجي صاحب الشيبية، كان من أصحاب صالح بن مسرح التيمي ثم تولى الأمر بعدده على جنده وبايعه أتباعه إلى أن خالف صالح في شيء، واحد وهو أنه مع أتباعه أجازوا بإمامة المرأة منهم إذا قامت بأمرهم وخرجت على محالهم. وزعموا أن غزاة أم شيب كانت الإمام بعد قتل شيب إلى أن قتلت؛ وأستدلوا على ذلك بأن شيبا لما دخل الكوفة سنة ست وسبعين هجرية أقام أمه على منبر الكوفة حتى خطبت.

كان من أهل القوة البالغة والبأس الشديد. والمعروفة التامة بأمر الحروب؛ انتصر على جيوش الحجاج الكيفية وبقواتها بحسن تدبيره؛ وكان يصيح في جنات الجيش فلا يلوي أحد على أحد. وفيه يقول الشاعر:

إن صاح يوم حسبت الصخر منعدرا * والريح عاصفة والموج يلتطم =

حدثني عبد الله بن حيان قال : كتب رفيع بن سلمة المعروف بدماد إلى
أبي عثمان النحوي :

تفكرت في النحو حتى ملئت وأتعبت نفسي به والبدن
وأتعبت بكرا وأصحابه * بطول المسائل في كل فن
[فإن عليه ظاهر بين * ومن علمه غامض قد بطن^(٣)]
فكنت بظاهره عالما ، وكنت بباطنه ذا فطن
خلا أن بابا عليه العفا * للفاء ياليت لم يكن
ولواو باب إلى جنبيه * من المقت أحسبه قد لعن
إذا قلت هاتوا لماذا يُقال لست بآتيك أو تأتين^(٤)
أجيبوا لما قيل هذا كذا * على النصب قالوا لإضمار أن^(٥)

== وسويد بن سليم ، والبطين بن قعب ، وقعب بن سويد ، كانوا من رؤساء جيش شبيب وقادة جنده
وأهل الرأي فيهم . ينزلون إلى الهبياء في شجاعة الأسد ، وبأس الحديد ، ومضاء السيف ، ومروق السهم ،
وأنقضاء النسر ، وآلهاب النار ، مع سعة العلم بتدبير الحروب والتمرن على أعمالها ، وتمام الخبرة بحيلها ومكايدها .
(راجع أخبار شبيب والخوارج في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣١٧ — ٣٥٠ طبع مدينة ليدن
سنة ١٨٦٩ والعقد الفريد ج ١ ص ٤٤ والفرق بين الفرق ص ٨٩ — ٩٢ وتاريخ الطبري ج ٣ و ٤
ص ٨٨١ — ٩٧٥ من القسم الثاني طبع مدينة ليدن سنة ١٨٨٥ ولمنص تاريخ الخوارج للرحوم
الأستاذ الشيخ محمد شريف سلم طبع مصر سنة ١٩٢٤ م) .

(١) في الأصل : « غسان بن رفيع » وما أثبتناه عن أمالي القالي (ج ٣ ص ١٨٦) طبع مطبعة
دارالكتب المصرية . والكامل للبريد (ج ١ ص ٢١٤) طبع ليبسج سنة ١٨٦٤ م وكنيته « أبو غسان »
كما في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٩) .

(٢) في أمالي القالي (ج ٣ ص ١٨٦) : « يعني بيكر أبا عثمان المازني ، فبلغ ذلك المازني فقال :
والله أحسب أنه سألتني قط فكيف أتعبني » . (٣) الزيادة عن أمالي القالي (ج ٣ ص ١٨٦) .
(٤) رواية القالي في أماليه : إذا قلت هاتوا لما قيل ذا ، فلت بآتيك أو تأتين
(٥) رواية القالي في أماليه : بما نصبوه أبنسوه لي ، فقالوا جميعا بإضمار أن

[وما إن رأيتُ لها موضعا * فأعريف ما قيل إلا يظنُّ
فقد خفتُ يا بكرٍ من طولِ ما * أفكر في أمرٍ «أن» أن أجنُّ]

قال ابن سيرين : ما رأيتُ على رجل أحسن من فصاحة ، ولا على امرأة
أحسن من شحم .

وقال ابن شبرمة : إذا سرك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيرا ، ويصغر
في عينك من كان في عينك عظيما فتعلم العربية ، فإنها تُجريك على المنطق وتُدنيك
من السلطان . ويقال : النحو في العلم بمنزلة الملح في القدر والرامك في الطيب .
ويقال : الإعراب حلية الكلام وشيئه . وقال بعض الشعراء :

النحو يبسط من لسان الألتكن * والمرء تُكرمه إذا لم يلحن

وإذا طلبت من العلوم أجلتها * فأجلتها منها مُقيم الأسن

قال رجل لأعرابي : كيف أهلك بكسر اللام ؟ - يريد كيف أهلك - فقال
الأعرابي : صلباً ؛ ظنُّ أنه سأل عن هلكته كيف تكون .

وقيل لأعرابي : أتهمز إسرائيل ؟ قال : إني إذا لرجلُ سوءاً قيل له : أتجرُّ
فلسطين ؟ قال : إني إذا لقوي . وقيل لآخر : أتهمز الفارة ؟ فقال : الهمزة تهمزها .

وقيل : كان بشر المريسي يقول لأصحابه : قضى الله لكم الحوائج على أحسن
الوجوه وأهنؤها ؛ فقال قاسم التمار : هذا كما قال الشاعر :

(١) الزيادة من أمالي القالي .

(٢) الرامك : شيء أسود كالقار يخلط به المسك . (٣) هو إسحاق بن خلف النهدي كما في الكامل

للبرد (ج ١ ص ٢٣٩) . (٤) الصلب : قنلة معروفة وهي أن يشد الرجل من يديه ورجليه على

جذع . (٥) «قالوا : وإنما قال ذلك لأنه لم يعرف من الهمز إلا الضفط والعصر» . كذا في كتاب

الصاحي لابن فارس ص ٨ صبعة القاهرة .

إِنَّ سُلَيْمِيَّ وَاللَّهِ يَكْلُؤُهَا * ضَنْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُؤُهَا^(١)

سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ مُؤَدِّنًا يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ بِنَصَبِ رَسُولٍ ، فَقَالَ : وَيَمِّكَ ! يَفْعَلُ مَاذَا ؟ .

قال مسامة بن عبد الملك : اللحن في الكلام أقبح من الجُدري في الوجه . وقال عبد الملك : اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس . قال أبو الأسود : إني لأجدُ لحنَ غمزا كغمز اللحم .

قال الخليل بن أحمد : أشدني أعرابي :

وإِنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطِينٍ * وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قِبَالِهَا الْعَشِيرِ^(٢)

فجعلتُ أعجبُ من قوله : عَشْرُ أَبْطِينٍ حينَ أنْثَ لأنه عنى القبيلة ، فلما رأى عَجَبِي من ذلك ، قال : أليس هكذا قول الآخر :

فَكَانَ مَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي * ثَلَاثَ شُخُوصٍ كَاعِبَانَ وَمَعْصِرِ^(٣)

(١) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٦) وفي المحاسن والأضداد ص ٩ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٩٨ م وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٠ طبع مصر سنة ١٣٣٢هـ) . ورواية الأصل : ظلت . وجاء في العقد بعد هذا البيت : "وبشر المريسي رأس في الرأي ، وقاسم التمار متقدم في أصحاب الكلام وأحتاجه لبشر أعجب من لحن بشر" . وعبارة المحاسن والأضداد والبيان والتبيين : «فكان احتجاج القاسم أطيب من لحن بشر» ذلك بأن كلامه كان مضحكا لخلو البيت من الشاهد المراد . (٢) كذا بالعقد الفريد ، والذي بالأصل : «التقش» . (٣) قائل البيت رجل من بني كلاب يسمى «النواح» كما في خزنة الأدب (ج ٤ ص ٤٨٤) . (٤) قائل البيت هو عمر بن أبي ربيعة من نصيدة طويلة منها : فلها فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور

(٥) راجع الكامل للبرد ص ٣٨١ — ٣٨٥ .

(٥) المحجن : الترس . والمراد في هذا البيت قوله «ثلاث شخوص» حيث أنث لأنه يريد بالشخص النفس وكاعبان مثنى كاعب وهي التي يبدو ثديها للنهود ، وكاعبان مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هن كاعبان ومعصر ، والمعصر هي التي دخلت عصر شبابها وبلغته . (راجع شرح العيني بهامش خزنة الأدب للبغدادى ج ٤ ص ٤٨٣) .

قال رجل من الصالحين : لئن أعرَبنا في كلامنا حتى ما نَلْحَنَ لقد لحنا في أعمالنا حتى ما نُعْرِبُ ^(١) .

دخل أعرابيُّ السوقَ فسمعهم يَلْحَنُونَ ، فقال : سبحانَ الله ! يَلْحَنُونَ وَيَرِيحُونَ ونحن لا نَلْحَنُ ولا نَرِيحُ ! .

٥ دخل رجل على زيادٍ فقال له : إنَّ أبينا هلك ، وإنَّ أخينا غصَبنا على ميراثنا من أبانا ؛ فقال زياد : ما ضيَّعتَ من نفسك أكثرُ مما ضاع من مالك ^(٢) .

قال الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس قال قال بلالٌ لشيب بن شيبَةَ وهو يستعدي على عبدِ الأعلى بن عبد الله بن عامرٍ قال : أَحْضَرْنِيهِ ، قال : قد دعوتُهُ لكُلِّ ذلك يَأْبَى ؛ برفع كلِّ ؛ قال بلال : فالذنبُ لكلِّ . قال بعض الشعراء :

١٠ إِمَّا تَرَيْني وَأَنْوَابِي مُقَارِبَةً * لَيْسَتْ بِحُزْوَلا مِنْ نَسِجِ كَنَانِ
فإنَّ في المَجْدِ هِمَاتِي وَفِي لُغَتِي « عُلُوبِيَّةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ حَنَّانِ

وقال فيلٌ مولى زيادٍ لزيادٍ ^(٤) : أَهْدُوا لَنَا هِمَارَ وَهْشٍ ^(٥) ، فقال : ماتقول؟ وَيَلِّك !
فقال : أَهْدُوا لَنَا أَرَا ^(٦) فقال زياد : الأقلُّ خير .

(١) رواية البيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٤) : «وقال بعض النساك : أعرَبنا في كلامنا ، فأنلحنُ حرفا ولحنا في أعمالنا فما نعرب حرفا» .
١٥ (٢) عبارة البيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٥ طبع القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ) «الذي أضعت من لسانك أضرت عليك ، ما أضعت من مالك» . (٣) مقاربة بكسر الراء ، أي ليست بنفسية . (٤) هو زياد بن أبي سفيان ، كما في القاموس . (٥) في الأصل «أهدوا لنا همار جهش» وما أثبتناه من البيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٠) ونهاية الأرب للنويري (ج ٣ ص ٣٩٢ طبع دارالكتب المصرية) يريد «أهدوا لنا حمار وحش» وفي نهاية الأرب «أهدوا» بابدال الهاء حاء ، وهذا الإبدال يعرف باللكنة وهي بحجة في اللسان وعنى . (٦) يريد عيرا وهو الحمار أيا كان أهليا أوحشيا وقد غلب على الوجداني .
٢٠

سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ وَالْيَا يَخْطُبُ فَلَحَنَ مَرَّةً أَوْ اثْنَتَيْنِ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَلَاكَ مَلَكَتَ بِقَدْرٍ .
 وَسَمِعَ أَعْرَابِيٌّ إِمَامًا يَقْرَأُ : ﴿ وَلَا تُشْكِرُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ﴾ [بفتح تاء تشكروا]
 فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! هَذَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ قَبِيحٌ فَكَيْفَ بَعْدَهُ ! فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لَحَنَ ،
 وَالْقِرَاءَةُ : ﴿ وَلَا تُشْكِرُوا ﴾ فَقَالَ : قَبِحَهُ اللَّهُ ، لَا تَجْعَلُوهُ بَعْدَهَا إِمَامًا فَإِنَّهُ يُجِلُّ مَا حَرَّمَ
 اللَّهُ . قَالَ الشَّاعِرُ فِي جَارِيَةٍ لَهُ :

(١) أَوْلُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا فِي السَّحَرِ * تَذَكِيرُهَا الْأُنْثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ
 * وَالسُّوءَةُ السُّوءَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ (٢) *
 (٣)

قَالَ الْحِجَّاجُ لِرَجُلٍ مِنَ الْعَجَمِ نَحَّاسٍ (٤) : أَتَبِيحُ الدَّوَابَّ الْمَعِيْبَةَ مِنْ [جند] السُّلْطَانِ ؟
 فَقَالَ : « شَرِيكَاتِنَا فِي هَوَازِهَا وَشَرِيكَاتِنَا فِي مَدَائِنِهَا وَكَمَا تَجِيءُ تَكُونُ » فَقَالَ الْحِجَّاجُ :
 مَا تَقُولُ ؟ فَفَسَّرُوا لَهُ ذَلِكَ ؛ فَضَحِكَ وَكَانَ لَا يَضْحَكُ . (٥)

أَمَّ الْحِجَّاجُ قَوْمًا فَقَرَأَ ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ وَقَرَأَ فِي آخِرِهَا ﴿ أَنْ رَبَّهُمْ بِهِنَّ يَوْمَئِذٍ ﴾
 بِنَصْبِ أُنْ ، ثُمَّ تَنَبَّهَ عَلَى الْإِلَامِ فِي نَحْوِهَا وَأَنْ «إِتْ» قَبْلِهَا لَا تَكُونُ إِلَّا مَكْسُورَةً فَخَذَفَ
 الْإِلَامَ مِنْ نَحْوِهَا ، فَقَرَأَ ﴿ أَنْ رَبَّهُمْ بِهِنَّ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ﴾ .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : قُلْتُ لِلخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : لِمَ قَالُوا فِي تَصْفِيرِ وَاصِلٍ أَوْ يَصِلُ وَلَمْ
 يَقُولُوا وَوَيْصِلُ ؟ فَقَالَ : كَرِهُوا أَنْ يُشَبَّهَ كَلَامُهُمْ بِبَدْحِ الْكَلَابِ . (٦)

(١) رواية البيان والتبيين ونهاية الأرب «أكثر» . (٢) السوءة السوءاء : الخلة القبيحة .
 (٣) لأنها كانت إذا أرادت أن تقول : «القدر» قالت : «الكرم» والكرم جمع كمره وهي حشفة الذكر؛
 وهذا الإبدال يعرف بالثغنة وهي أن تعدل الحرف إلى حرف غيره . (٤) هو أبو الجهير الخراساني
 النخاس كما في البيان والتبيين والنحاس : بياع الدواب والرقيق . (٥) الزيادة عن البيان والتبيين
 (ج ١ ص ٩٠) . (٦) كذا في البيان والتبيين (ج ١ ص ٩٠) ؛ وفي الأصل : «شريكاتنا في هواز
 ومدائنها وكما تجيء يكون» وقد أثبتنا عبارة البيان والتبيين لوضوحها . (٧) جاء في البيان والتبيين
 (ج ١ ص ٩٠) «فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك .
 يقول شركاؤنا بالأهواز والمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب فنحن نبيعها على وجوهها» .

التشادق والغريب

- حدثني سهل عن الأصمعي قال : كان عيسى بن عمر لا يدع الإعراب لشيء .
 وخاصم إلى بلال بن أبي بردة في جارية اشتراها مِصَابَةً ، فقال : لَأَن يَنْهَبَ بَعْضُ
 حَقِّ هَذَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَلْحَنَ ، فقال له : وَمَنْ يَعْلَمُ مَا تَقُولُ ؟ فقال : ابن
 طرنوبة .^(١) وضربه عمر بن هبيرة ضربا كثيرا في ودعة أودعها إياه إنسان فطلبها ،
 فما كان يزيد على أن يقول : والله إن كانت إلا أثيابا في أسيفاط قبضها عشاروك .^(٢)
 تَبِعَ أَبُو خَالِدٍ التَّمِيمِيُّ صَاحِبُ الْغَرِيبِ جَارِيَةً مُتَنَقِّبَةً فَكَلَّمَهَا فَلَمْ تُكَلِّمْهُ ، فَقَالَ :
 يَا خَرِيدَةُ ، لَقَدْ كُنْتُ عِنْدِي عَرُوبًا أَمِّمُكَ وَتَسْنِينِيَا !^(٣)
 وقال سهل بن هارون لجارية له رومية أعجمية : إن أقل ما ينطوي عليه ضميري
 من ريسيس حبك لأجل من كل جليل ، وأكثر من كل كثير .^(٤)
 وقال مالك بن أسماء في جارية له :
 أَمُغَطِي مَنِيَّ عَلَى بَصْرِي لِلتَّحِبِّ أُمُّ أَنْتِ أَكَلُ النَّاسِ حُسْنًا ؟^(٥)

- (١) كذا في الأصل ولم نوفق إلى معرفة هذا الأسم في الكتب التي بين أيدينا . (٢) أثياب :
 جمع ثوب مع تصغير لفظ الجمع . (٣) الأسيفاط : جمع سَفَطَ بالتحريك وهو الذي يعي فيه الطيب
 وما أشبهه من أدوات النساء . (٤) عشاروك : جمع عشار وهو أخذ العشر وجا به وملتزمه .
 (٥) الخريفة : الحية . (٦) العروب : الحسنة التبعل . وقيل المرأة المتحبة إلى زوجها .
 (٧) نممك : نمحك . وتسنيني : تبغضيني . وفي الأصل «ولسنيني» وهو تحريف . والتصويب عن
 الكامل للبرد (ص ١٨ طبعة ليبسج) وقد وردت هذه العبارة فيه هكذا : «لقد كنت أحسبك عربا ، فما
 بالنا نممك وتسنيني ! فقالت : يا بن المدينة أتجشني !» . أي أتغازلني وتلاعبي . (٨) ريسيس الحب :
 بقيته وأثره . (٩) كذا في خطبة هذا الكتاب في المجلد الأول من هذه الطبعة ، والبيان والذبيان
 (ج ١ ص ٨٢ و ١٢٧) . وفي الأصل ها :
- أيفطي مني على بصري بالتحب أم أنت أكرم الناس حسنا

وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا يَشْتَبِي النَّاعْتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا * نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا

قال ابن دُرَيْدٍ : استثقل منها الإعراب .

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب فقال له : أمتع الله بك ، إني أكلت من لحوم
هذه الجوازيل فطسنت طسأة^(٣) ، فأصابني وجع^(٤) ما بين الوابلة^(٥) إلى داية العنق فلم يزل
يربو ويثمي حتى خالط الخلب^(٦) والشراسيف^(٧) ، فهل عندك دواء ؟ فقال أعين : نعم ،
خذ نحر بقا^(٨) وسلفقا^(٩) وشبرقا^(١٠) فزهرقه وزقزقه وأغسله بماء روث وأشربه ، فقال
أبو علقمة : لم أفهم عنك ، فقال أعين : أفهمتكم كما أفهمتني . وقال له يوما آخر :
إني أجد معمعة في بطني وقرقرة^(١١) ، فقال له : أما المعمعة فلا أعير فيها ، وأما القرقرة
فهي ضراط لم ينضج .

- (١) كذا بالأصل هنا وفي المقدمة ، وفي أمالي القالي : « تشبه النفوس » وفي البيان والتبيين (ج ١ ص ٨٢ و ١٢٧) : « ينمت الناعتون » . (٢) كذا في الأصل والعقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٩) .
وفي المحاسن والأضداد لمجاظ (ص ١٤ طبعة ليدن) والمحاسن والمساروي للبيهقي (ج ٣ ص ٤٧٠ طبعة
ليبسج) : « الجوازيل » . والجوازيل : فراخ الحمام ، وقيل يعم الجوزل نوع الفراخ . (٣) طسئ : اتخم
من الطعام . (٤) الوابلة : طرف العضد في الكتف . (٥) الداية : فقرة العنق . (٦) الخلب :
حجاب بين القلب وسواد البطن . (٧) الشراسيف : جمع شرسوف وهو رأس الضلع مما يلي البطن .
(٨) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٩) وفي الأصل : « خرنقا » بالنون والخربق بكحفر : ضرب
من الأدرية ونبت كالسم يعني على آكله ولا يقتله ؛ وقيل : نبت كالسان الحمل أبيض وأسود ينفع
الصرع والجنون والبهق والفالج . (٩) هكذا وردت في الأصل « سلفقا » بالشين والفاء والقاف بعد
اللام ولم تقف لها على معنى . وفي العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٩) والمحاسن والمساروي للبيهقي « سلفقا »
وفي البيان والتبيين : « سلفقا » . (١٠) كذا في الأصل والعقد الفريد . والشبرق كزبرج :
نبت من جنس الشوك إذا كان رطبا فهو شبرق فإذا يبس فهو الضريع . وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٤٢) :
« جرفقا » وفي المحاسن والأضداد لمجاظ « سربقا » .

أتى رجل الهيثم بن العريان بن غريم له قد مظهره حقه فقال : أصلح الله الأمير، إن لي على هذا حفاً قد غلبني عليه ؛ فقال له الآخر : أصلحك الله ، إن هذا باعني عنجداً^(١) وأستنساه^(٢) حولا وشرطت^(٣) عليه أن أعطيه مشاهرة فهو لا يلقاني في لقيم^(٤) إلا آقتضاني ؛ فقال له الهيثم : أمن بنى أمية أنت ؟ قال : لا ؛ قال : فمن بنى هاشم ؟ قال : لا ؛ قال : فمن أكفائهم من العرب ؟ قال : لا ؛ قال : ويلى عليك ! انزع ثيابه يا جلواز^(٥)، فلما أرادوا نزع ثيابه قال : أصلحك الله ، إن إزارى^(٦) مرعبل ؛ قال : دعوه ، فلو ترك الغريب في وقت لتركه في هذا الوقت .

ومر أبو علقمة ببعض الطريق بالبصرة فهاجت به مرة فسقط ووثب عليه قوم فأقبلوا يعصرون إبهامه ويؤذنون في أذنه ، فأفليت من أيديهم وقال : ما لكم تتكاثرون^(٧) علي كما تتكاثرون على ذى جنة ! افرقعوا عني ؛ فقال رجل منهم : دعوه فإن شيطانه هندي ، أما تسمعون به يتكلم بالهندية . وقال لجمام يحجمه : أنظر ما أمرك به فاصنعه ، ولا تكن كمن أمر بأمر فضيحه ، أتق غسل المحاجم وأشدد قضب الملازم^(٨)

(١) العنجد بكسر العين وفنذ وجندب : الزبيب .

(٢) استنساه : سأنه أن ينسئديه ، أى يؤخره . (٣) في المحاسن والأضداد لملاحظ (ص ١٥)

(٤) في المحاسن والمسارى نبيتي (ج ٣ ص ٤٧٠) : « مياومة » .

(٥) الجلواز : الشرطي .

(٦) مرعبل : مزق .

(٧) كذا في المحاسن والمسارى للبيبي والمحاسن والأضداد لملاحظ . وفي الأصل : « الطريق » .

(٨) في المحاسن والأضداد ، والمحاسن والمسارى « يعصون » .

(٩) تتكاثرون : نجتمعون . افرقعوا : تفرقوا .

(١٠) الملازم جمع ، لمزم بكسر الميم : خشبتان مشدود أو ساطهما بجديدة تجعل في طرفها قاعة

(مفتاح معوج طويل) فتلزم ما فيها لزوماً شديداً ، تكون مع الصياقلة والأبارين ومجلدى الكتب وغيرهم .

وَأَرِهْفُ ظُبَاتِ الْمَشَارِطِ وَأَسْرِعِ الْوَضْعَ وَعَجِّلِ النَّزْعَ، وَلِيَكُنْ شَرْطُكَ وَخَرًّا، وَمُصْكُ
نَهْرًا، وَلَا تُكْرِهَنَّ آبِيَا، وَلَا تُرَدِّدَنَّ آتِيَا؛ فَوْضِعِ الْجَمَامُ مَحَاجِمَهُ فِي جُؤُنْتِهِ وَمَضَى ^(٤).

سَمِعَ أَعْرَابِيَّ أَبَا الْمَكْنُونِ النَّحْوِيَّ فِي حَلَقَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ فِي دَعَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ :

اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَإِلَهَنَا وَمَوْلَانَا صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا يَا اللَّهُمَّ وَمَنْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا فَأَحْطُ ذَلِكَ
السُّوءَ بِهِ كِاحَاطَةَ الْقَلَانِدِ عَلَى تَرَائِبِ الْوَلَانِدِ، ثُمَّ أَرِيخْنِهِ عَلَى هَامَتِهِ كَرُسُوخِ السَّجِيلِ،
عَلَى هَامِ أَصْحَابِ الْفِيلِ يَا اللَّهُمَّ أَسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا مَرِيئًا مُجَلِّجًا مَسْحَنَفَرًا هَزِجًا سَمْحًا
سَفُوحًا طَبَقًا غَدَقًا مُثَعِّجَرًا؛ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا خَلِيفَةَ نُوحٍ [هَذَا] الطُّوفَانَ وَرَبَّ
الْكَعْبَةِ، دَعْنِي آوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ .

أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : كَانَ غَلَامٌ يَقَعُرُ فِي كَلَامِهِ، فَأَتَى أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيَّ يَلْتَمِسُ مَا عِنْدَهُ؛
فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ : مَا فَعَلَ أَبُوكَ ؟ قَالَ : أَخَذْتَهُ الْحُمَّى فَطَبَخْتَهُ طَبْخًا وَفَضَخْتَهُ ^(١٦)

- (١) أَرِهْفُ : حَدَّدَ (٢) ظُبَاتُ جَمْعُ ظُبَةٍ نَثْبَةٌ ، وَهِيَ حَدُّ السِّيفِ أَوْ السِّنَاءِ وَنَحْوِهِ .
- (٣) فِي الْمَحَاسِنِ وَالْأَضْدَادِ لِلْمَحَاطِ (ص ١٥) وَالْمَحَاسِنُ وَالْمَسَاوِيُّ لِلتَّحْقِيقِ (ح ٣ ص ٤٧١) :
- « وَخَفَّفَ » . (٤) الْجَوْنَةُ بَضْمُ الْجَلِيمِ : سَلِيلَةٌ مَغْشَاةٌ أَدْمًا تَكُونُ مَعَ الْعَطَّارِينَ . (٥) فِي الْعَقْدِ
الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٩٩) : « بِأَعْنَاقِ » . (٦) السَّجِيلُ : حِجَارَةٌ كَالْمَدْرَةِ، وَقِيلَ هُوَ حَجَرٌ مِنْ طِينٍ .
- دَخَلَ مَعْرَبٌ مِنْ « سَنَكٍ وَكُلِّ » أَيْ حِجَارَةٍ وَطِينٍ . (٧) الْمُجَلِّجُ مِنَ السَّحَابِ : الَّذِي فِيهِ صَوْتُ الرَّعْدِ .
- (٨) قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الْمَسْحَنَفَرُ : الْكَثْرَةُ الصَّبُّ الْوَاسِعُ . (٩) الْهَزِجُ مِنَ الْهَزَجِ وَهُوَ صَوْتُ
الرَّعْدِ . (١٠) طَبَقٌ : نَاقٌ وَاسِعٌ . (١١) الْغَدَقُ : الْمَطَرُ الْكَثِيرُ . (١٢) الْمَثَعْمَرُ :
- السَّبِيلُ الْكَثِيرُ . وَفِي الْأَصْلِ « مَثَعْمَرًا » . (١٣) الزِّيَادَةُ عَنِ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٩٩) .
- (١٤) يَقَعُرُ فِي كَلَامِهِ : يَنْشَدُّ وَيُنْكَتَمُ بِأَقْصَى حَلْقِهِ . (١٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْبَيَانُ وَالْتَبْيِينُ
(ج ١ ص ٢٠١) . وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٩٩) : « وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ لِأَبِي تَلْقَةَ :
- مَا حَالُ أَبْنِكَ ... الْخِ » . (١٦) فَضَخْتَهُ : دَفَعْتَهُ .

(١) فَضْحًا وَفَنَحْتَهُ فَنَحًا فَتَرَكْتَهُ فَرَحًا ؛ قال أبو الأسود : فما فعلت أمراة التي كانت تُجَارُهُ
(٢) وَتُسَارُهُ وَتُرَارُهُ وَتُهَارُهُ ؛ قال : طلقها فتزوجت غيره فرضيت وحظيت وبطيت ،
(٣) قال أبو الأسود : قد عرفنا حظيت ، فما بطيت ؟ قال : حرف من الغريب لم يبلغك ؛
(٤) قال أبو الأسود : يا بن أخي ، كل حرف من الغريب لم يبلغ عمك فأسره كما تستر
السُّنُورُ نُرَاهَا .

(٥) قال زيد بن كثر : أتيت باب كبير دارٍ وهناك حَدَادٌ ، فأردتُ أن أُلج الدارَ فدَلَّظَنِي
(٦) دَلْظَةً وادرس الناس عليهم فوالله إن زَلْنَا نَنظَارُ نَنظَارٍ حَتَّى عَقَلَ الظُّلُّ . وقال أيضا :
(٧) أتيتُ بابَ كبيرٍ وإذا الرجالُ صَبْتَانِ (٨) وإذا أَرِيدَاءُ كَثِيرَةٌ وَطُهَاءٌ لَا أَحْصِيهِمْ وَحِلَامٌ
كَأَنَّهَا آكَامٌ . وقال الطائي :

(٩) أَيْوَسُفٌ جِئْتُ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ * تَرَكْتُ النَّاسَ فِي شَكِّ مُرِيبِ
(١٠) سَمِعْتُ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ * وَلَمْ أَسْمَعْ بِسِرَاجِ أَدِيبِ

- (١) كذا في البيان والتبيين (ج ١ ص ٢٠١) وفنحته : أوهته وأضعفته . وفي الأصل :
«فتخته» بالثاء المتناة ، ولم نجد لهذه الكلمة في كتب اللغة معنى يناسب المقام . (٢) الفرخ : الضعيف
المنهوك . (٣) تجارته : تطاوله . وتسارته : تحاصبه . وترارته : تعضه . وتهارته : تهير في وجهه كما
يهز الكلب . (٤) في البيان والتبيين (ج ١ ص ١٢) : «وقد علمنا رضيت وحظيت فأبطيت...» .
(٥) أتى باللفظ «بطيت» إتياعا لحظيت مثل حسن بسن ، لأنه ليس في كلامهم «بطى» أنظر اللسان
مادة «بظا» . (٦) الحداد : البواب . (٧) دلظه : دفعه في صدره . (٨) هذه العبارة
واردة في الأصل هكذا ولم نوفق إلى تحقيقها . (٩) نضار مثل قطام : اسم فعل أمر بمعنى انتظر
والمعنى : فازلنا يقال لنا نضار نضارا الخ . (١٠) عقل الظل : قام قائم الظهيرة . (١١) صبتان :
فرقتان . (١٢) الأريداء جمع رماد . (١٣) هو يوسف السراج الشاعر المصري
كما في ديوان أبي تمام طبع محمد جمال سائق محيي الدين الخياط . (١٤) الناد : نعت للداهية
أوبدل منها والمراد داهية شديدة .

أما لو أن جهلك كان علماً * إذا لنفدت في علم الغيوب^(١)
فمالك الغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب

(٢) قال رؤبة بن العجاج : خرجت مع أبي ، نريد سليمان بن عبد الملك ، فلما صرنا
في الطريق أهدي لنا جنب من لحم عليه كرافي الشحم^(٣) وخريطة من كجاة^(٤) ووطب^(٥)
من لبن فطبخنا هذا بهذا ، فما زال ذفرأى^(٦) تنتحان منه الى أن رجعت . (الكرافي :
الطبقات ، وكذلك كرافي السحاب) .

وصايا المعلمين

قال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده : ليكن إصلاحك بني^(٨)
إصلاحك نفسك ، فإن عيوبهم معقودة بعيبك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ،
والقبيح ما استقبحت ؛ وعلمهم سير الحكماء ، وأخلاق الأدباء ، وتهذؤهم بي وأدبهم
دونى ؛ وكن لهم كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ؛ ولا تتكلم على عذر
منى ، فإنى قد آتكت على كفاية منك .

قال الججاج لمؤدب بنيه : علمهم السباحة قبل الكتابة ، فإنهم يجيئون من يكتب
عنهم ، ولا يجيئون من يسبح عنهم .

- ١٥ (١) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٩) : « لرسمت » . (٢) كذا فى الكامل لمبرد (ص ١٤٠) .
طبعة لبيسج سنة ١٨٦٤) وفى الأصل : « يزيد » . (٣) الخريطة : وعاء من آدم وغيره .
(٤) الكجاة : نبات لا ساق له ولا عرق ، لونه الى الغبرة ، يوجد فى الربيع تحت الأرض ، وهو عديم الضم
يؤكل نيئه ومطبوخه . (٥) الوطب : سقاء اللبن . (٦) ذفرأى ثنية ذفرأى ، ودوالعظم الشاخص
خلف الأذن . (٧) كذا فى الكامل لمبرد (ص ١٤٠) : ترتحان بالعرق .
٢٠ وفى الأصل « يشجان » . (٨) وردت هذه العبارة فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٥) طبعة القاهرة
سنة ١٣٣٢هـ) وفى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٧) زيادة عما هنا واختلاف يسير فى بعض التراكم لا يخرجها
عن المعنى المراد ؛ إلا أنها تنسب فى العقد الفريد لمرد بن عتبة .

وقال عبد الملك لمؤدب ولده : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ؛ وجنبهم السَّفَلَةَ
فإنهم أسوأ الناس رِعَةً وَأَقْلَهُمْ أَدَبًا ، وَجَنَّبَهُمُ الْحَشَمَ فَإِنَّهُمْ لَهْمُ مَفْسَدَةٍ ؛ وَأَخْفِ
شُعُورَهُمْ تَغْلُظَ رِقَابِهِمْ ، وَأَطْعِمَهُمُ اللَّحْمَ يَقْوُوا ؛ عَلَّمَهُمُ الشَّعْرَ يَجِدُوا وَيَجْلِدُوا ، وَمُرَّمِ
أَنْ يَسْتَاكُوا عَرَضًا وَيَمْصُوا الْمَاءَ مَصًّا وَلَا يَبُوهُ عَبًّا ؛ وَإِذَا أَحْتَجَّتْ إِلَى أَنْ تُتَاوَلَمَ
بِأَدَبٍ فَلْيَكُنْ ذَلِكَ فِي سِتْرٍ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْغَاشِيَةِ فَيَهُونُوا عَلَيْهِ .

وقال آخر لمؤدب ولده : لَا تُخْرِجَهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ حَتَّى يُحْكِمُوهُ ، فَإِنْ أَصِطَكَ
الْعِلْمُ فِي السَّمْعِ وَأَزْدَحَمَهُ فِي الْوَهْمِ مَضَلَّةٌ لِلْفَهْمِ .

وكان لشریح ابن یاغب بالکلاب ، فکتب شریحاً إلى معلمه :

تَرَكَ الصَّلَاةَ لِأَكْلِ يَسْعَى بِهَا * طَلَبَ الْهَرَّاشَ مَعَ الْغَوَاةِ الرَّجِيسِ^(٤)
فَإِذَا خَلَوْتَ فَعَضَّهُ بِمَلَامَةٍ * وَعِظْنَهُ وَعَظَّكَ لِأَرِيْبِ الْكَيْسِ^(٥)
وَإِذَا هَمَمْتَ بِضَرْبِهِ فَبِدْرَةٍ * وَإِذَا بَلَغْتَ بِهَا ثَلَاثًا فَأَحْبِسِ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا فَعَلْتَ فَنَفْسُهُ * مَعَ مَا يُجَرِّعُنِي أَعْرُ الْإِنْفِسِ

وقال آخر لرجل يلعب بالکلاب :

أَيُّهَا الْمُبْتَلَى بِحَبِّ الْكَلَابِ * لَا يُحِبُّ الْكَلَابَ إِلَّا الْعَارِبُ
لَوْ تَعَرَّيْتَ وَسَطَهَا كُنْتَ مِنْهَا * إِنَّمَا فُقِقْتَهَا بُلْبُسَ الثِّيَابِ^(٦)

(١) يقال : فلان سيء الرعة إذا كان قليل الورع .

(٢) أحفى الرجل رأسه أو شاربه : بالغ في قصه .

(٣) في المحاسن والمساريف للبيهقي (ج ٣ ص ٦٢١) : « الزواح » .

(٤) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٧) « يعني » .

(٥) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٧) « أتاك » .

(٦) كذا في الأصل ، وفيه الإقراء ، وهو اختلاف حركة الروي في الإعراب . ولو ورد هكذا :

لا يحب الكلاب غير الكلاب ، لخلا من هذا العيب .

وقال آخر :

لَتَبِكَ أبا أَحْمَدٍ قِرْدَةٌ * وَكَلْبُ هِرَاشٍ وَدِيكَ صَدُوحُ
وَطَيْرٌ زَجَالٌ وَقُمْرِيَّةٌ * هَتُوفُ الْعَيْشَى وَكَبَشٌ نَطُوحُ

بلغني عن أبي الحسن الغنكي عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال : سمعت
أبي يقول قال لقمان : ضربُ الوالدِ ولده كالسَّامِدِ للزَّرْعِ .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن المبارك عن
أسامة بن زيد عن مكحول قال : كتب عمر إلى أهل الشام : علموا أولادكم السَّباحَةَ
والرَّمَى والفُرُوسِيَّةَ .

وكانت العرب تُسمي الرجل ، إذا كان يكتب ويحسِّن الرَّمَى ويحسِّن العَومَ
وهي السَّباحة ويقول الشعر، الكامل .

البيان

حدثني عبدة بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن آدم عن قيس عن الأعمش عن
عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : «إن من البيان سحراً»^(٢) فأطيلوا الصلاة وأقصرُوا الخُطْبَ . وقال العباس :
يا رسول الله ، فيم الجمال؟ قال : «في اللسان» .

وكان يقال : عقلُ الرجل مدفونٌ تحت لسانه .

وقال يزيد بن المهلب : أشكره أن يكون عقلُ الرجل على طَرْفِ لسانه . يريد أنه
لا يكون عقله إلا في الكلام . وقال الشاعر :

(١) القمرية : ضرب من الحمام . (٢) بعض الروايات : «لسحراً» باللام .

كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ * لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ
وَمَا حُسْنُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِزَيْنٍ ^(١) * إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الحَسَنَ البَيَانَ

وقال خالد بن صفوان لرجل : رحم الله أباك، فإنه كان يقري العين جمالاً، والأذن بيانا . وقال التمر بن توبل :

أَعْدَنِي رَبٌّ مِنْ حَصْرِ وَعِي * وَمَنْ نَفْسٌ أَعَالِجُهَا عِلَاجَا
وَمَنْ حَاجِبٌ نَفْسِي فَأَعِصِمْنِي * فَإِنْ لَمْ تُصْمِرَاتِ النَفْسِ حَاجَا

وصف أعرابي رجلا يتكلم فيحسِن فقال :

* يَضَعُ الهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ ^(٢) *

ومثله قولهم : فالان يجيد الحز، ويصيب المفصل؛ وربما قالوا : يقل الحز ^(٣) .

وقال معاوية في عبد الله بن عباس :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا وَلَمْ يَقِفْ * لِيَعِيَّ وَلَمْ يَثْنِ اللِّسَانَ عَلَى هُجْرٍ
يُصَرِّفُ بالقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا آتَيْتَنِي * وَيَنْظُرُ فِي أَعْطَافِهِ نَظَرَ الصَّغِيرِ

وقال حسان فيه :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِي * بِلَمْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فُصْلًا

١٥ (١) كذا في أدب الدنيا والدين (ص ٢٧٥ طبعة بولاق) . وفي الأصل : «طا» .

(٢) الهِنَاءُ : القطران . والنقْبُ : جمع نقبة وهي أزل ما يدور من الحرب . أي أنه لا يتكلم إلا فيما يجب

فيه الكلام ، مثل الطالبي الرفيق الذي يضع الهناء مواضع النقب (راجع العقد الفريد ج ١ ص ٢١٤) .

(٣) هذا وما قبله من الأمثال التي تضرب في البلاغة ، وذلك أنهم شبهوا البليغ الموجز الذي يقل

الكلام ويصيب المعاني ، بالجزار الرفيق يقل حز الميم ويصيب مفاصله (راجع المقصد النريد ج ١

ص ٢١٤) .

شَفَى وَكَفَى مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَّعْ * لَدَى إِرْبَةِ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا
سَمَوَتْ إِلَى الْعَلِيَّا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ ۞ فَنِلَتْ ذُرَاهَا لَا ذَنْبًا وَلَا وَغْلًا^(١)

ويقال : الصمتُ منامٌ والكلامُ يقظةٌ . ويقال : خير الكلام ما لم يجتجج بعده
إلى الكلام .

٥ ذكر العباس بن الحسن الطالبي رجلاً فقال : ألفاظه قوالبٌ معانيه . ومدح
أعرابي رجلاً فقال : كلامه الوبلُّ على المحلِّ^(٢) ، والعدبُّ الباردُ على الظمِّ^(٣) .
وقال الحطيئة :

وأخذتُ أقطارَ الكلامِ فلم أدعْ * ذمًّا يضُرُّ ولا مديحًا ينفعُ

وكان الحطيئة يقول : إنما شعري حَسَبُ موضوعٍ ۞ فسَمِعَ ذلك عمرو بن عبَّيد
فقال : كَذَبَ ، تَرَجَّه اللهُ^(٤) ، إنما ذلك التقوى . ١٠

قيل لعمرو بن عبَّيد : ما البلاغة ؟ فقال : ما نأغثُ الجنةَ ، ونعدِّلُ بك عن النارِ
[قال السائل^(٥) : ليس هذا أريد ، قال : فد [ما بصرك مواقعَ رُشدك ، وعواقبَ
غيبك ۞ قال السائل : ليس هذا أريد ، قال : من لم يُحسِّنِ الاستماعَ لم يُحسِّنِ
القول ۞ قال : ليس هذا أريد ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنا معشر
الأنبياء بَكَاءٌ^(٦) » ، وكانوا يكرهون أن يزيدَ منطلقُ الرجل نبي عقاله ۞ قال : ليس هذا
أريد ۞ قال : كانوا يخافون من فتنة القول] ومن سَقَطَاتِ الكلامِ ما لا يخافون من
١٥

(١) في الأصل : «وعلا» بالعين . وما أثبتناه عن ديوان حسان (ص : ٧ طبعة ليدن سنة ١٩١٠م)

وهو الأنسب للقام ۞ والوعل : الضعيف المذل . الساقط المقصر في الأشياء . (٢) الوبل : المطر الشديد .

(٣) المحل : الجذب . (٤) تَرَجَّه اللهُ : أحرته ونقصه . (٥) الزيادة عن العقد الفريد

(ج ١ ص ٢١٣) . وفي الأصل : «وما بصرك ... بالوار عطفًا على ما قبله . (٦) بَكَاءٌ جمع بَكَى .

وهو ما قل كلامه خلقته . (٧) كذا في البيان والتبيين (ج ١ ص ٦٣) . وفي الأصل : « يكرهون » .

(١) فتنة السكوت] ومن سَقَطَات الصَّمْتِ ؛ قال : ليس هذا أريد ؛ قال : فكأنك إنما تريد تخيير الالغظ في حسن إفهام [قال : نعم ؛ قال] : إنك إن أردت تقرير حجة الله في عقول المكلفين ، وتخفيف المئونة على المستمعين ، وتزوين تلك المعاني في قلوب المرئدين ، بالألفاظ المُستَحْسَنَة في الآذان ، المقبولة عند الأذهان ، رغبة في سرعة استجابتهم ، ونفى الشواغل عن قلوبهم ، بالموعظة الحسنة من الكتاب والسنة ، كنت قد أُوتيتَ فصلَ الخطاب ، وأستوجبتَ على الله جزيلَ الثواب .

قال بعضهم : ما رأيت زياداً كإسراً إحدى عينيه واضعاً إحدى رجليه على الأخرى يُخاطب رجلاً إلا رحمتُ المُخاطَبَ . وقال آخر : ما رأيتُ أحداً يتكلم فيُحسن إلا أحببتُ أن يصمتَ خوفاً من أن يُسِيءَ إلا زياداً فإنه كلما زاد حُسناً ، وقال :
وقبلك ما أعيتُ كإسرَ عينه . زياداً فلم تُقدِرْ على حَبائِلُه

قال محمد بن سلام : كان عمرُ بن الخطاب إذا رأى رجلاً يُجَلِّجُ في كلامه قال : خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد ! .

وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق ، فقال عبد الملك : لقد رجوتُ عَثْرَتَه لما تكلم ، فأحسن حتى خَشِيتُ عَثْرَتَه إن سكت .

١٥ (١) التكلة عن البيان والتبيين (ج ١ ص ٦٣) والعقد الفريد . (٢) في البيان والتبيين والعقد الفريد : « المتكلمين » . (٣) قائل هذا البيت الفرزدق ، قاله لحرير من قصيدة تقع في ثلاثة وتسعين بيتاً مثبتة في كتاب النقائض (طبع مدينة « ليدن » سنة ١٩٠٨ م ص ٦٠٠ — ٦٢٩) وبعده البيت :

فأقسمت لا آتية سبعين حجة . ولو نشرت عين القبايع وكاهله

٢٠ والقبايع : لقب الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان أميراً على البصرة لقبه أهلها به ، وذلك أنه مرّ بقوم يكلمون بلفظ فقال : إن ففيزكم لقباع . أي كبير واسع (راجع النقائض ص ٦٠٧) . (٤) لعل « ما » هنا مصدرية أو زائدة . (٥) كذا في النقائض والبيان والتبيين (ج ١ ص ١١٠) . وفي الأصل : « تعلق » .

أبو الحسن قال: قال معاوية لُصْحَارَ الْعَبْدِي: ما هذه البلاغة التي فيكم؟ فقال: شيءٌ تَجِبُشُ بِهِ صُدُورُنَا ثُمَّ تَقْدِفُهُ عَلَى ألسِنَتِنَا؛ فقال رجلٌ من القوم: هؤلاء بالبسر أبصر^(١)؛ فقال صُحَار: أجل، والله إنا لنعلم أن الرِّيحَ تُلقِحه وأن البردَ يُعقده وأن القمرَ يصبغه وأن الحزْبَ يُنضِجه؛ فقال معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز؛ قال: وما الإيجاز؟ قال: أن تُجيب فلا تُبْطِئَ، وتقول فلا تُخطِئَ، ثم قال: يا أمير المؤمنين، حسن الإيجاز ألا تُبْطِئَ ولا تُخطِئَ.

أبو الحسن قال: وقد الحسن بن عليّ على معاوية الشام، فقال عمرو بن العاص: إن الحسنَ رجلٌ أفه فلو حملته على المنبر فتكلم فسمع الناس من كلامه عابوه؛ فأمره فصعد المنبر فتكلم فأحسن؛ وكان في كلامه أن قال: أيها الناس، لو طلبتم أبنا لنبيكم ما بين جابرس إلى جابلق لم تجدوه غيري وغير أخي وإن أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين، فسأ ذلك عمرا وأراد أن يتمتع كلامه، فقال: يا أبا محمد، هل تنعت الرطب؟ فقال: أجل، تُلْقِحه الشَّمَالُ وتُخْرِجه الجَنُوبُ ويُنضِجه بردُ الليلِ بجحرِ النهار؛ قال: يا أبا محمد، هل تنعت الحراة؟ قال: نعم، تُبْعِدُ المَشْيَ في الأرض الصَّحْصَحَ حتَّى

(١) كلمة «البسر» مضمومة في الأصل وأستعما على معرفتها بما في البيان والبيان الذي وردت فيه العارة هكذا: «فقال له رجل من عرض القوم: يا أمير المؤمنين، بالبسر والرضب أبصر منهم بالخطب... الخ» .
والبسر: التمر قبل إرطابه وذلك إذا لَوَّن ولم يبيض . (٢) يعقده: يغلظه .
(٣) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢١٤) بمد قوله فلا تبطئ ولا تخطئ: «أقلنى يا أمير المؤمنين؛ قال: قد أقلتك، قال: لا تبطئ ولا تخطئ». قال أبو حاتم: استطال الكلام الأول فاستتمال وتكلم بأوزمه .
(٤) كذا في الأصل والعقد الفريد . والأوصاف الخلقية الظاهرة أكثر ما تجي . على «أفعل» والذي في كتب اللغة أن الوصف من الفهاهة (وهي العى في المنطق)؛ فه كضخم وفهيه وفهفه . (٥) جابرس: مدينة بأقصى المشرق . (٦) جابلق: مدينة بأقصى المغرب . (٧) الحراة بالكسر: التخل والقعود للحاجة . (٨) الصحصح بصادين مهملتين: ما أستوى من الأرض مع الاتساع . وفي الأصل: «الصحصح» بصادين مهملتين .

تَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ، وَلَا تَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْرِ بِهَا، وَلَا تَسْتَنْجِي بِالرُّوْتَةِ وَلَا الْعَظْمِ،
وَلَا تُبُولُ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ؛ وَأَخَذَ فِي كَلَامِهِ .

وكان يقال : كلُّ شيءٍ ثَنَيْتَهُ يَقْصُرُ مَا خِلاَ الْكَلَامِ، فَإِنَّكَ كَلَّمَا ثَنَيْتَهُ طَالَ . قال
الحسن : الرجال ثلاثة : رجلٌ بنفسه ، ورجلٌ بلسانه ، ورجلٌ بماله .

٥ تكلم صَعَصَعَةُ بنُ صُوحَانَ عند معاوية فَعَرِقَ ؛ فقال معاوية : بهرَكَ القولُ !
فقال صعصعة : إِنَّ الْحَيَادَ نَضَاحَةٌ لِلْمَاءِ .

ويقال : أبلغُ الكلامِ ما سبقَ معناه لفظه .

١٠ وفي كتاب للهند : أوَّلُ البلاغةِ آجتماعُ آلهِ البلاغةِ، وذلك أن يكون الخطيبُ رابطاً
الجأش^(١)، ساكنَ الجوارحِ قَلِيلَ اللَّحْظِ مُتَحَيِّراً لِلْفِظِ، لا يكلمُ سيِّدَ الأُمَّةِ بكلامِ الأُمَّةِ،
ولا المملوكَ بكلامِ السُّوقَةِ، ويكونُ في قُوَاهُ فَضْلاً لِلتَّصَرُّفِ في كلِّ طبقةٍ، ولا يُدَقِّقُ
المعانيَ كلَّ التدقيقِ، ولا يُنقِصُ الألفاظَ كلَّ التنقيحِ ولا يُصَفِّيها كلَّ اتِّصْفِيَةٍ [ولا يُهذِّبُها
غايةَ التهذيبِ، ولا يفعلُ ذلكَ حتَّى يُصَادِفَ حكماً أو فيلسوفاً عليماً] ويكونُ قد تَعَوَّدَ
حَدَفَ فَضُولِ الْكَلَامِ وإسقاطَ مُشْتَرَكاتِ الألفاظِ، قد نَظَرَ في صِناعَةِ الْمَنْطِقِ
على جِهَةِ الصِناعَةِ والمُبَالَغَةِ لا على جِهَةِ الاعتراضِ والتصنُّعِ .

١٥ ونحو هذا قول جعصر بن يحيى البرمكي وقيل له : ما البيان ؟ فقال : أن يكون
الاسمُ يُحيطُ بِمعناكَ وَيُحْكِي عن مَعْرَاكَ، وتُخْرِجُه من الشَّرْكَه ولا تَسْتَعِينُ عليه بالفِكَرِ،
والذي لا بُدَّ له منه أن يكونَ سَلِيماً من التَّكْلِيفِ، بعيداً من الصَّنْعَةِ، بريئاً من التَّعَقُّدِ،
غَنِيّاً عن التَّأْوِيلِ .

(١) الجأش : رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع . (٢) الزيادة عن البيان والتبيين (ح ١

ص ٥٢) . (٣) عبارة البيان والتبيين : «ومن قد تعوَّد ... الخ» . (٤) في البيان والتبيين

(ج ١ ص ٥٨) : «يجلي» . (٥) هكذا في الأصل . وفي البيان والتبيين : «والذي لا بد منه ... الخ» .

قال الأصمعيّ: البليغ من طبّق المفصل وأغناك عن المفسّر .

قال المدائني: كتب قتيبة بن مسلم إلى الحجاج يشكو قلة مرزئته من الطعام وقلة غشيانه النساء وحصره على المنبر، فكتب إليه: استكثر من الألوان لتصيب من كل صفة شيئا، واستكثر من الطرقة^(٢) تجمد بذلك قوة على ما تريد، وأنزل الناس بمنزلة رجل واحد من أهل بيتك وخاصتك، وأرم ببصرك أمامك تبلغ حاجتك .

قال بعض الشعراء:

إن كان في العبي آفات مقدرة * ففي البلاغة آفات تساويها

تكلم رجل عند معاوية فهذر^(٣)، فلما أطل قال: أأسكت يا أمير المؤمنين؟ قال: وهل تكلمت!

ويقال: أعي العبي بلاغة يعي^(٤)، وأقبح اللحن لحن باعراب .

وقال أعرابي: الحظ للراء في أذنه، والحظ لغيره في لسانه .

ويقال: رب كلمة تقول دعني .

ويقال: الصمت أبلغ من عي ببلاغة . ونحوه قول الشاعر:

أرى الصمت أذن لبعض الصواب * وبعض التكم أذن لعي

وقال جعفر البرمكي: إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيبا .

(١) المرزئة من الطعام: الإصابة منه . (٢) الطرقة: زوجة الرجل، وأنثى الفعل .

(٣) هذر في كلامه: خلط وتكلم بما لا ينبغي . (٤) في الأصل: « أعي التي بلاغة يعي » .

(٥) يريد أن حظ الرجل في أذنه لنفسه لأنه بها يسمع ما يتمال، والحظ في لسانه لغيره لأنه إذا تكلم

فإنما الحظ والفائدة فيه لغيره .

قال ابن السكّاء : العرب تقول : العيُّ الناطق أعيان من العيِّ الصامت .

قال أنوشروان لبزرجهر : متى يكون العيُّ بليغاً ؟ فقال : إذا وصف حبيبا .

قال يونس بن حبيب : ليس لعيٍّ مروءةٌ ، ولا لمنقوص البيان بهاءٌ ، ولو بلغ يافوخه أعنان السماء . قال بعض الشعراء :

تجبتُ لإدلال العيِّ بنفسه ، وصمت الذي قد كان بالحق أعلمها
وفي الصمت سترٌ لعيٍّ وإنما : صيغةُ لبّ المرء أن يتكلّمها

قال سعيد بن العاص : موطنان لأستحي من العيِّ فيهما : إذا أنا خاطبتُ جاهلا ، وإذا أنا سألتُ حاجةً لنفسى .

ذكر أعرابي رجلا يعيا فقال : رأيت عورات الناس بين أرجلهم ، وعورة فلان بين فكّيه .

وعاب آخر رجلا فقال : ذاك من يتامى المجلس ، أبلغ ما يكون في نفسه أعيان ما يكون عند جلسائه .

قال ربيعة الرّابي : الساكت بين النائم والأخرس .

تذاكر قوم فضل الكلام على الصمت وفضل الصمت على الكلام ، فقال أبو مسهر : كلاً ! إن النّجم ليس كالأقمر ، إنك تصف الصمت بالكلام ، ولا تصف الكلام بالصمت .

(١) اليافوخ : هو الموضع الذي ينتفخ فيه عظم مقدم الرأس مع عظم مؤخره . (٢) أعنان السماء : نواحيها .

وذم قوم في مجلس سليمان بن عبد الملك الكلام، فقال سليمان: اللهم غفراً، إن من تكلم فأحسن قدر أن يصمت فيحسب، وليس من صمت فأحسن قادراً على أن يتكلم فيحسب.

قال بكر بن عبد الله: طول الصمت حبسة^(١)، ونحوه قول عمر بن الخطاب: ترك الحركة عقلة.

وكان نوفل بن مساحق إذا دخل على امرأته صمت، وإذا خرج من عندها تكلم؛ فقالت له: أما عندي فتطرق، وأما عند الناس فتنتطق! فقال: أدق^(٢) عن جليلك وتجلين عن دقيق.

وفي حكمة لقمان: يا بني، قد ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت.

قال ابن إسحاق: الناس خلق باليمين لأحدهم عين ويد ورجل يقفز بها، وأهل اليمن بصطادونهم؛ فخرج قوم في صيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم فأدركوا واحداً فعقروه وذبحوه وتوارى آشان في الشجر، فقال الذي ذبحه: إنه لسمين، فقال أحد الاثنين: إنه أكل ضرراً، فأخذه وذبحوه، فقال الذي ذبحه: ما أتبع الصمت! قال الثالث: فهأنا الصميت فأخذه وذبحوه. (الضرر: حبة الخمر).

كان يقال: إذا فاتك الأدب فالزم الصمت.

(١) في البيان والتبيين (ج ١ ص ١٥٠) والعقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٤): «حبسة». والحبسة

بالضم: اسم من الاحتباس وهو تعذر الكلام عند إرادته. (٢) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢١٦):

«قال: إنى أجل عن دقيقك، وتدقن عن جليلي». (٣) وردت هذه الحكاية في كتاب الحيوان

للدميري (ج ٢ ص ١٥٠) باختلاف يسير في بعض ألفاظها لا يخرجها عن المعنى المراد. (٤) كذا

في حياة الحيوان. وفي الأصل: «ينقر».

وقال بعضهم : لا يجترئ على الكلام إلا فائق أو مائق^(١) .

وقال الشاعر يمدح رجلا :

صُموتٌ إذا ما الصمتُ زينَ أهله * وفَتاقُ أبكارِ الكلامِ المَخَمِ^(٢)

قال أبو الدرداء : أنصف أذنيك من فيك ، فإنما جعل لك أذنان [اثنتان] وفم^(٣)

واحد ، لتسمع أكثر مما تقول .

حضرت قشيريُّ مجلسا من مجالس العرب فأطال الصمت ، فقال له بعضهم :

بحقِّ سُميتمُ حرس العرب ؛ فقال القشيريُّ : يا أحمى ، إن حظَّ الرجل في أذنه لنفسه ،

وحظُّه في لسانه لغيره .

وقال بعض الحكماء : أكثر الصمت ما لم تكن مسئولا فإن قوت الصواب أيسرُ

من خطل القول ؛ وإذا نازعتك نفسك إلى مراتب القائلين المصيبين ، فأذكر ما دون

الصواب من وجَل الخطأ وفضائح المقصرين .

تكلم رجلٌ في مجلس الهيثم بن صالح بخطأ ، فقال له الهيثمُ : يا هذا ، بكلام

مثلك رزق أهل الصمت المحبة . وقال أبو نؤاس :

خَلَّ جَنبِيكَ لِرَامٍ * وَأَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ

مُتَّ بَدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ * لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

إِنَّمَا السَّلَامُ مِنَ السَّجَمِ^(٤) فَاهِ بِالْجَامِ

(١) الفائق : الأديب العالم . والمائق : الخالك حقا وغبوة .

(٢) في الأصل « المحبّر » وهو تحريف . لأن القافية سمية ؛ وهذا البيت لعبد الله بن المبارك صاحب

الرقائق برئى مالك بن أنس المدنى كما في العقد الفريد لأبن عبد ربه (ج ١ ص ٢٩٣) وبعده :

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

(٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٣) . (٤) في البيان والتبيين (ج ١ ص ١٤٩) :

« المسلم » .

وقال آثر:

رأيتُ اللسانَ على أهلِهِ * إذا ساسه الجهلُ لَيْثاً مُغيراً

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال حدثنا صاحبنا صاحبنا عن مالك بن دينار أنه قال : لو كانت الصحف من عندنا لأقللنا الكلام .

وقال الأصمعيّ : إذا نظرف العربيّ كثر كلامه ، وإذا نظرف الفارسيّ كثر سكوته .

قال حاتم طيء : إذا كان الشيء يُكفِيكَهُ انتركُ فاتركه .

قال عبد الله بن الحسن لأبيه : استعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك إلى القول ، فإن للقول ساعات يضُرُّ فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب .

وقال إياس بن قتادة :

تُعاقِبُ أَيْدِينَا وَيَحْمِلُ رَأِينَا * وَنَسْتُمُّ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ

تكلم ابن السَّمَاك يومًا وجاريةً له تسمع كلامه ، فلما دخل إليها قال : كيف رأيت كلامي ؟ قالت : ما أحسنه لولا أنك تكثر ترداده ! قال : أردده حتى يفهمه من لم يفهمه ؛ قالت : إلى أن يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه !

قال عيسى بن مريم : من كان منطقه في غير ذكرك فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سما ، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها .

(١) في نهاية الأرب (ج ٦ ص ٦) وحامسة أبي تمام شرح التبريري (طبع مدينة بن) : « وتجهل أيدينا ... الخ » ونسب البيت فهما إلى معبد بن طلقمة . ونسب في أدب الدنيا والدين (ص ٢٥٣) إلى إياس بن قتادة ، كما في الأصل هنا .

كان العباس بن زُفر لا يُكَلِّمُ أحداً حتى تَبَسَّطَ الشَّمْسُ ، فإذا أَنْفَتَلَ^(١) عن صَلَاتِهِ
ضَرَبَ الأَعْنَاقَ وَقَطَعَ الأَيْدِي والأَرْجُلَ . وكان جَرِيرٌ لا يَتَكَلَّمُ حتى تَبْزُغَ الشَّمْسُ ،
فإذا بَزَغَتِ قَدَفَ المُحَصَّنَاتِ .

قال قتادة : مكتوب في التوراة : لا يُعاد الحديث مرتين .

قال الزهري : إعادة الحديث أشد من وقع الصخر .

وفي كتب العجم : أن أربعة من الملوك اجتمعوا فقالوا كلهم كلمة واحدة كأنها
رمية بسهم : ملك فارس ، وملك الهند ، وملك الروم ، وملك الصين . قال أحدهم :
إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم أملكها . وقال آخر : قد ندمت على ما قلت ولم أندم
على ما لم أقل . وقال آخر : أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت . وقال آخر :
ما حاجتي إلى أن أتكلم بكلمة ، إن وقعت على ضررتي ، وإن لم تقع على لم تنفعني .
قال زبيد الياقوت^(٢) : أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة : من كان كلامه
لا يوافق فعله وإنما يُؤنِّجُ نفسه .

وفي كتاب كلبية ودمنة : ثلاثة يؤمرون بالسكوت : الراقى في جبل طويل ،
وآكل السمك ، والمرؤى في الأمر الجسيم . قال بعض الشعراء^(٤) :

قد أفلح السالم الصموت : كلام واعى الكلام قوت

(١) انفتل عن صلاته : انصرف عنها . (٢) كذا في الأنساب للسعدي ؛ وتهذيب التهذيب ؛

وتاج العروس . وهو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن كعب الياقوت نسبة إلى ياق بطن من همدان .

وفي الأصل « زبيد النامي » بالنون وهو تحريف . (٣) المرؤى : من روى في الأمر ويقال روى

(بالهمزة) إذا نظر فيه وتعقبه ولم يعجل بجواب . (٤) هو محمد بن أبي العتاهية كما في الأغاني (ج ٣

ص ١٧٠ طبع بولاق) وهو مذكور أيضاً في ديوان والده أبي العتاهية (ص ١٤ طبع بيروت) .

ما كلُّ نُطْقٍ لَهُ جَوَابٌ * جَوَابٌ مَا يُكْرَهُ السَّكُوتُ
يَا عَجَبًا لِأَمْرِي ظُلُومٌ * مُسْتَيْقِرٌ أَنَّهُ يَمُوتُ

بلغني عن أبي أسامة عن ابن عَوْنٍ عن الحسن قال : جلسوا عند معاوية فتكلموا
وصمَّت الأحنفُ ، فقال معاوية : يا أبا بَحرٍ ، مالك لا تتكلم ؟ قال : أخافكم إن
صدقتكم ، وأخاف الله إن كذبت .

حدثني محمد بن داود قال حدثنا الحميدي قال حدثنا أبو الحكم مروان بن
عبد الواحد عن موسى بن أبي درهم عن وهب بن منبه قال قال ابن عباس :
كفى بك ظالماً ألا تزال تُخاصمها ، وكفى بك آثماً ألا تزال تُماريها ، وكفى بك كاذباً
ألا تزال تُحدثنا بغير ذكر الله تعالى .

وقال بعضهم :

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ : وليس يموت المرء من عثرة الرجل^(١)
فعرثته من فيه ترمى برأسه . وعرثته بالرجل تبرا على مهليل
سئل بعض الحكماء عن البلاغة ، فقال : من أخذ معاني كثيرة فأداها بالفاظ
قليلة ، أو أخذ معاني قليلة فولد فيها ألفاظا كثيرة .

بلغني عن أبي إسحاق الفزاري قال : كان إبراهيم يطيل السكوت ، فإذا تكلم
أنبسط ، فقلت له ذات يوم : لو تكلمت ! فقال : الكلام على أربعة وجوه . فمنه
كلامٌ ترجو منفعتَه وتخشى عاقبته ، فالفضلُ منه السلامة ؛ ومنه كلامٌ لا ترجو منفعتَه
ولا تخشى عاقبته ، فأقلُّ مالك في تركه خفة المؤونة على بدنك ولسانك ؛ ومنه كلامٌ

(١) هذات البيتان لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كما في العقد الفريد

لا ترجو منفعتَه وتخشى عاقبته، وهذا هو الداءُ العُضالُ؛ ومن الكلامِ كلامُ ترجو منفعتَه وتأمُنُ عاقبته، فهذا الذي يجب عليك نُشرُه؛ قال: فإذا هو قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام.

(١)
الاستدلال بالعين والإشارة والنسبة

يقال: رَبُّ طَرْفٍ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ. قال أعرابي:
إِن كَأْتَمُونَا الْقَلْبَ نَمَّتْ عِيُونُهُمْ * وَالْعَيْنُ تُظْهِرُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ
وقال آخر:

إِذَا قُلُوبٌ أَظْهَرَتْ غَيْرَ مَا * تُضْمِرُهُ أَنْبَتَكَ عَنْهَا الْعِيُونُ

آخر:

١٠ أَمَا بُبْصِرُ فِي عَيْنِي عُنْوَانَ الَّذِي أُبْدِي

وقال ذو الرمة:

نَعَمْ هَاجَتْ الْأَطْلَالُ شَوْقًا كَفَى بِهِ * مِنَ الشَّوْقِ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ
فَمَازَلْتُ أَطْوِي النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّهَا * بِذِي الرِّمِّثِ أَمْ تَخْطُرُ عَلَيَّ بِأَلْ ذَاكَرِ
حَيَاءً وَإِسْفَاقًا مِنَ الرَّكْبِ أَنْ يَرَوْا * دَلِيلًا عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ الضَّمَائِرِ

١٥ وقال الحارثي يذكر ميتا:

أَتَيْنَاهُ زُورًا فَأَجْمَدْنَا قِرَى (٣) * مِنَ الْبَثِّ (٤) وَالِدَاءِ الدَّخِيلِ الْمُخَامِرِ
وَأَوْسَعَنَا عِلْمًا بَرْدًا جَوَابِنَا * فَأَعْجَبَ بِهِ مَنْ نَاطِقٍ لَمْ يُجَاوِرِ

(١) النسبة بالضم: هي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيئة بغير اليد (عن البيان والتبيين ج ١ ص ٤٥).

(٢) أطوى النفس: أضمرها على شيء، من حببته. وذو الرمث: اسم واد لبني أسد.

(٣) أجمدنا: أشبعنا. (٤) البث: الغم والحزن، وقيل أشده.

ومثل هذا قول القائل^(١) : سَلِ الْأَرْضَ فَقَلْ لَهَا : مِنْ شَقِّ أَنْهَارِكَ ، وَغَرَسِ
أَشْجَارِكَ ، وَجَنِّ ثِمَارِكَ ، فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ حِوَارًا ، أَجَابَتْكَ آعْتَابًا . قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(٣) :

وَلَلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ * دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ

وَلِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ * مَقَائِلٌ وَأَشْبَاهُ

يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ * إِذَا مَا هُوَ مَا شَاءُ

وَفِي الْعَيْنِ غِنًى^(٤) لِلْعَيْنِ أَنْ تَشِطَّقَ أَفْوَاهُ

الشعر

يقال : خَيْرُ الشَّعْرِ مَا رَوَّكَ نَفْسَهُ . وَيُقَالُ : خَيْرُ الشَّعْرِ الْحَوِيلِيُّ الْمُنْتَقَحُ الْمُحْكَمُ .

سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا يُنْشِدُ شِعْرًا لِنَفْسِهِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى ؟ قَالَ : سُرٌّ

لَا حَلَاوَةَ لَهُ . قِيلَ لِبَعْضِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ : أَرَأَيْتَ الشَّاعِرِينَ يَجْتَمِعَانِ عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ

فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ ؟ فَقَالَ : عُقُولُ رَجَالٍ تَوَافَتْ عَلَى أَلْسِنَتِهَا .

قَالَ بَشَّارٌ يَصِفُ نَفْسَهُ :

زُورُ مُلُوكٍ عَلَيْهِ أُمَّهَةٌ * يُعْرِفُ مِنْ شِعْرِهِ وَمِنْ خُطْبِهِ^(٥)

لِلَّهِ مَا رَاحَ فِي جَوَانِحِهِ * مِنْ لُؤْلُؤِ الْأَيَّامِ عَنْ طَلْبِهِ

يَخْرُجُنْ مِنْ فِيهِ فِي النَّدَى كَمَا * يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ مِنْ هَبِّهِ^(٦)

(١) القائل هو الرقاشي كما في الصناعتين لأبي هلال العسكري (ص ١١ طبعة الآستانة سنة ١٣١٩هـ) .

(٢) الحوار بكسر الحاء : من حاوره إذا جاء به وواجهه في الكلام . (٣) لم نجد هذه الأبيات في ديوان

أبي العتاهية المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٨ م . (٤) في البيان والتبيين (ج ١ ص ٤٤ : طبعة القاهرة

سنة ١٣٣٢هـ) : «لله» . (٥) الزور : الزائر . (٦) كذا في الأصل ، وفي ديوان بشار

(ص ١٠٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥ م) : «يخرج ... للندي ... الخ» .

تُرْنُو اليه الحُدَّاتُ غاديةً * ولا تَمَلُّ الحديثَ من عَجَبِهِ
 تَلْعَابُهُ تَعَكَّفُ الملوِكُ به * تأخذ من جِدِّه ومن لَعِبِهِ
 يَزِدِّجُمُ الناسَ كُلَّ شارِقَةٍ * ببابه مُسرِعِينَ في أدبِهِ

وقال الطائيُّ يذُكر الشعرُ :

٥ إنَّ القَوافيَ والمَساعيَ لم تَزَلْ * مِثْلَ النَّظَامِ إذا أَصابَ فَريدا
 هي جَوْهرٌ تَرْتَفِئُ فإِنِ الْفَتْهُ * بالشعرِ صارَ قلائِداً وَعُقودا
 من أَجلِ ذلكَ كانتِ العَرَبُ الأَلَى * يَدْعُونَ هذا سُؤدداً مَجْدودا^(٣)
 وتَسُدُّ عِندَهُمُ العِلاَّ إِلاَّ عِلاَّ * جُعِلتْ لَهَا مِرْرُ القَرِيضِ قِيسودا^(٤)

وقال أيضا :

١٠ ولم أَرَ كالمَعروفِ تُدَعَى حُقوقُهُ * مِغارِمَ في الأَقوامِ وهي مَغانِمُ
 وإِنَّ العِلاَّ ما لم تَرَ الشعرَ بَينها * لكالأَرْضِ عُقْلا لَبسَ فيها مَعالِمُ^(٥)
 وما هو إِلا القَوْلُ يَسِرِي فيغْتَدِي * له غُرْرٌ في أوجِهِ ومَوايِسِمُ
 يَرى حِكْمَةً ما فيه وهو فُكاهَةٌ * وَيُقَضَى بما يَفِضِي به وهو ظالمُ^(٦)
 ولولا إِخْلالُ سَنبِها الشعرُ ما دَرى * بُغاةُ العِلاَّ من أينَ تَوَتَّى المِكارِمُ^(٧)

- ١٥ (١) رُحْلُ تَلْعَابَةٍ بِكسْرِ التاء : كَثِيرُ المَزْحِ والمِداغَةِ .
 (٢) في ديوانِ أُمِّي تمامِ المَطْبُوعِ (ص ٩٠) : «الجَمَانُ» .
 (٣) في ديوانِهِ المَخْطُوطِ المَحْفُوظِ بدارالكتبِ المِصرِيَةِ تحتَ رِقمِ ١٠٦ أدب (ص ٨٨) ؛ وديوانِهِ
 المَطْبُوعِ أَيضاً (ص ٩٠) : «مجدودا» بِالحاءِ المَهْمَلَةِ .
 (٤) المَررُ جَمْعُ مَرَّةٍ ، والأَصْلُ في المِرَّةِ طاقَةُ الخَبيلِ .
 (٥) روايةُ الديوانِ (ص ٢٨٦) : «ولا كالعِلاَّ ما لم يَر... فكالأَرْضِ ... الخ» .
 (٦) العُقْلُ من الأَرْضِ : ما لا عِلامَةَ فيه .
 (٧) كذا في ديوانِهِ . وفي الأَصْلِ «تَرى» .
- ٢٠

وقال عمر بن الخطاب لبعض الشعراء : أنا أشعرُ منك ؛ قال : ولمَ ذلك ؟ قال :
لأنِّي أقولُ البيتَ وأخاه ، ولأنك تقول البيتَ وابنَ عمِّه .

قيل لعقيل بن علفة : ألا تُطيلُ الهجاءَ ؟ فقال : يكفيك من القلادة ما أحاط
بالعُنُق .

وقال بعضهم : خيرُ الشعرِ المُطِيع .

قيل لكثير : يا أبا صخر ، كيف تصنع إذا عسر عليك قولُ الشعر ؟ قال :
أطوفُ بالرباعِ المُخْلِيةِ^(١) والرياضِ المُعِيبَةِ ، فيسهلُ عليَّ أرضنُهُ ويسرعُ إليَّ أحسنُهُ .
ويقال : إنه لم يُستدعِ شاردُ الشعرِ بمثلِ الماءِ الجارى ، والشرفِ العالى ،
والمكانِ الخضرِ الخالى أو الخالى .

وقال عبدُ الملك بن مروان لأرطاةَ بنِ سُهَيْبَةَ : هل تقول الآن شعرا ؟ قال :
ما أشربُ ، ولا أطربُ ، ولا أغضبُ ؛ وإنما يكون الشعرُ بواحدةٍ من هذه .

(١) عبارة العقد الفريد (ج ١ ص ٢١٥) : «مالك لا تطيل ... الخ» .

(٢) كذا في كتاب الشعر والشعراء للؤلؤ (ص ١٨ طبعة لندن سنة ١٩٠٢) والمُخْلِية : الخالية
من السكان ؛ يقال : حلت الدار وأخلت . وفي العقد الفريد (ج ٣ ص ١٤٣) : « بالرباع المخيلة »
وهي التي أنت عليها أحوال فغيرتها . وفي الأصل : المخيلة بالخاء المعجمة .

(٣) كذا في الشعر والشعراء (ص ١٨) والعقد الفريد (ج ٣ ص ١٤٢) وفي الأصل : «لم يسرع» .
(٤) الخالى هو الخالى من الضوضاء . وقد وردت هذه العبارة في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٤٣)
بدون الكلمة « الخالى » ثم قال صاحب العقد : « تأثرل بعضهم « الخالى » يريد الخالى من النوار يعنى الرياض
وهو توجيه حسن » . وأما « الخالى » بالمهمله فهو المتحلل بالنوار ، ومنه قول أبي بكر بن عبد الرحمن الزهرى
(ج ٢ ص ٨٩ من ديوان الحامسة لأبي تمام طبعة مصر سنة ١٣٢٢هـ) :

ولما نزلنا منزلا طله الندى « أتيقاً وبستانا من النور حاليا

(٥) في الشعر والشعراء (ص ١٨) : «قال كيف أقول وأنا ما أشرب ... الخ» .

(١) وقيل لكثير : ما بقي من شعرك ؟ فقال : ماتت عزة فما أطرب ، وذهب الشباب فما أنجب ، ومات ابن ليلى فما أرغب — يعنى عبد العزيز بن مروان — وإنما الشعر بهذه الخلال .

وقيل لبعضهم : من أشعر الناس ؟ فقال : أمرؤ القيس إذا ركب ، والباغية إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب .

وقيل للعجاج : إنك لا تحسن الهجاء ، فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظلم ، وهل رأيت بانياً لا يحسن أن يهدم ! .

وقلتُ في وصف الشعر : الشعر معدنُ علم العرب ، وسفرُ حكمتها ، وديوان أخبارها ، ومستودعُ أباها ، والسورُ المضروبُ على ماثرها ، وألخندقُ المحجوزُ على مفاخرها ، والشاهدُ العدلُ يومَ النصار ، والنجمةُ القاطعةُ عند الحِصام ؛ ومن لم يقيم عندهم على شرفه وما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميد بيتٌ منه ، شدت مساعيه وإن كانت مشهورة ، ودرست على مرور الأيام وإن كانت جساماً ؛ ومن قيدها بقوافى الشعر ، وأوثقها بأوزانه ، وأشهرها بالبيت النادر ، والمثل السائر ، والمعنى اللطيف ، أخذها على الدهر ، وأخلصها من الجحد ، ورفع عنها كيد العدو وغض عين الحسود .

وهذا جاء في الشعر كثير . وقد أفردتُ للشعراء كتاباً ، وللشعر باباً طويلاً في كتاب العرب . وذكرت هذه التثنية في هذا الكتاب كراهية أن أخليه من فن من الفنون .

(١) رواية الأمامي (ج ١ ص ٣٠ طبع مطبعة دار الكتب المصرية) : « قيل لكثير : مالك لا تقول الشعر ! أجبت ؟ قال : والله ما كان ذلك ، ولكن فقدت الشباب فما أطرب ، ورزئت عزة فما أنس ، ومات ... الخ » وفسر أبو علي القالي : « أجبت » بقوله : « أجبت ، أى انقطعت عن قول الشعر . أخذه من قولهم : أجبل الحافر إذا انتهى إلى جبل فلم يمكنه الحفر » . (٢) في المقدم الفرید (ج ٣ ص ١٤٣) : « وقالوا : أشعر الناس ، النابغة إذا رهب ، وزهير إذا غنم ، وجرير إذا رعب » .

حُسن التشبيه في الشعر

من ذلك قولُ ابنِ الزبير الأَسديّ في الثُّرَيّا :

(١) وقد لاح في الغور الثُّرَيّا كأنما * به رايةٌ بيضاءُ تخفقُ للطَّعنِ

شبه الثُّرَيّا حين تدلّت للغيّب برايةً بيضاء خَفقت للطعن .

ومن ذلك قولُ عنترَةَ في الدُّباب :

(٢) وخلا الدُّبابُ بها فليس بنازِح * هزجاً كفعلِ الشاربِ المُترنِّمِ

(٣) (٤) (٥) غِرْدًا يحكُّ ذِرَاعَهُ بذِرَاعِهِ . فِعْلُ المِكْبِ على الزنادِ الأَجْدَمِ (٦) (٧)

شبه حركته يده بيده برجلٍ مقطوع الكفَّين يَمُدح النار بعُودين .

ومن ذلك قولُ أعرابي في العنَب :

(٨) يَجْمَلْنَ أوعِيَةَ السُّلَافِ كأنما * يَجْمَلْنَها بأكارِعِ النَّغْرَانِ

أوعية السُّلَافِ : العنَب ، جعله ظرفاً للخمر ، وشبهه شُعب العناقيد التي تجمَل

الحبُّ بأرجلِ النَّغْرانِ . (والنَّغْرُ : طائر مثل العصفور أحمر الخنجر) .

(١) كذا في ١٨٩٠ في النصب ص ١٨٩ طبع مطبعة بولاق سنة ١٢٧٤ هـ ، ونسخة خطية من الأثافي

محفوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ م في أخبار أبي قيس بن الأسَد . وفي نسخة خطية أخرى من

الأثافي رقم ١٢٦١ : « تخفض » بدل « تخفق » وفي طبعة بولاق ١٢٠٤ هـ (ح ١٥ ص ١٦٦) « وقد لاح

في القور... » بالقاف . وفي الأصل هنا :

وقد حرم الغور الثريا كأنها * له راية بيضاء تخفضن للطعن

وفيه أيضا « خفضت » في تفسير المؤلف للبيت بدل خفقت التي أثبتتها ، تبعاً للرواية التي آثرناها

في البيت . (٢) يروى هذا البيت في شرح المعلقات للروزني (طبع القاهرة سنة ١٣٠٤ هـ) :

«... فليس يبارح . غردا» ويروى البيت الذي بعده «هزجا يحك ... قدح المكب» .

(٣) الضمير في «بها» يعود على الروضة . في تصدّي عنترَةَ لوصفها في معلقته . (٤) هزج ككتف :

مصوت . (٥) غَرْدٌ : من غَرَدَ الطائرُ إذا رفع صوته في غنائه وظرب . (٦) المكب : من

أكب على الشيء : أقبل عليه ولزمه . (٧) الأجدم : المقطوع اليد ؛ وقيل المذهب الأنامل .

(٨) في اللسان مادة «نفر» : «يجمن أزقاق المسدام ... بأظافر... الخ» .

وقال الآخر، وكان غشي عيَّنه بياض أو نزل فيهما ماء، :

يقولون ماء طيب خان عينه * وما ماء سوء خان عيني بطيب
ولكنه أزمان أنظر طيب * بعيني غدافي^(١) علا فوق مرقب
كأن ابن جحيل^(٢) مد فضل جناحه * على ماء إنسانيهما المتغيب

شبهه ما علا الحدقة بجناح فرخ من فراخ الزناير قد مد على ناظره .

ومن ذلك قول امرئ القيس وذكر العقاب :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً * لدى وكريها العناب والحشف البالي^(٣)

شبهه الرطب بالعناب، واليابس بالحشف . وشبهه شيتين بشيتين في بيت واحد .

ومن ذلك قول أوس بن حجر وذكر السيف :

كأن مدب النمل يلتمس الرُّبى * ومدرج^(٤) ذر خاف برداً فأسهلا

شبهه فيرند السيف بمدرج الذر ومدب النمل .

ومن ذلك قول أبي نؤاس في البازي :

ومنسراً^(٥) كلف فيه شغا^(٦) * كأنه عقد ثمانينا^(٧)

(١) الغدافي : الشديد السواد، نسبة إلى الغداف وهو الغراب وفي الأصل : « بعيني غدافيا » .

(٢) الجحل بتقديم الجيم على الحاء : العسوب العظيم ، ودو في خلق الجرادة إذا سقط لا يضم جناحه ،

والجمع جحول وجحلان . (٣) العناب كرتان : شجر معروف ، حبه كحب الزيتون في شكله .

(٤) الحشف : ما يمس من التمر، ولم يكن له طعم ولا نوى . (٥) الذر : صغار النمل ، واحدة

ذرة . (٦) فيرند السيف بكسر الفاء والراء : جوهره ووشبهه وهو ما يرى فيه شبه غبار أو مدب نمل .

(٧) الشغا : زيادة في المنقار الأعلى على الأسفل مع تعقب وانعصاف ، ولذا سميت العقاب بالشغواء .

(٨) شبه منسر البازي الذي فيه الشغا بعقد ثمانين على طريقة حساب العرب أيام جاهليتهم ؛ وصفة عقد

الثمانين : أن يجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام . (راجع بلوغ الأرب للأوسى طعة بغداد ج ٣

ومن ذلك قول أعرابي في امرأة :

قامت تصدّى له عمدا لتقتله * فلم ير الناس وجدا مثل ما وجدنا

بجيد آدم لم تعقد قلائده * وناهد مثل قلب الظبي ما نهدا

فظل كالحائم الهيمان ليس له * صبر ولا يأمن الأعداء إن وردا

شبه نديها في نهوده بقلب الظبي في صلابته ، ولا نعلم أحدا شبه الثدى بقلب
الظبي غيره .

ومن ذلك قول بجدر العكلى في امرأة :

على قدم مكنونة اللوين رخصة * وكعب كذفرى جوذر الرميل أدوما

شبه كعبها بأصل أذن الجوذور، وهو الصغير من أولاد البقر .

ومن ذلك قول حميد بن ثور يصف فرخ القطة :

كان على أشداقه نور خنوة * إذا هو مد الجيد منه ليطعما

ومن ذلك قول دعبيل يهجو امرأة :

كان التأليل في وجهها * إذا سمرت يد الكشمش

لها شعر قرد إذا أزيئت * ووجه كبيض القطا الأبرش

(١) يقال : ظبي آدم إذا أشرب لونه بيضا . (٢) الحاتم : العطشان الذي يحوم حول الماء .

(٣) الهيمان : العطشان . (٤) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . (٥) كعب آدم :

مسنو . (٦) كذا رواه المؤلف في كتابه « الشعر والشعراء » (ص ٢٣٠) . والخنوة بالفتح : نبات

مهلى طيب الريح . وفي الأصل « خنوة » بانحاء وهو تحريف . (٧) في شرح حماسة أبي تمام

للبريزي (ص ٨٢١ طبع مدينة بن سنة ١٨٢٨) : « أن أبا عبيدة أشد هذا الشعر لأبي الفطش

الحنفى » . (٨) التأليل جمع قولول وهو الحبة تظهر في الجلد كالحمصة فادونها . (٩) اليد

جمع بدة وهي القطعة . (١٠) الكشمش بكسر الكاف والميم : العنب الصغير .

(١١) كذا في ديوان الحماسة ، وفي الأصل : « إذا زينت » . (١٢) الأبرش : ما به برش ،

والبرش كالبرص وزنا ومعنى .

ومن ذلك قولُ أبي نُؤاس في وصف البط :

* كَأَنَّمَا يَصْفِرُونَ مِنْ مَلَأَقٍ ^(١) *

ومن ذلك قولُ بعض الرُّجَّاز في جارية سوداء :

كَأَنَّهَا وَالْكُحْلُ فِي مِرْوَدِهَا * تَكْمُلُ عَيْنَهَا بِبَعْضِ جِلْدِهَا

ومن ذلك قولُ الجعديّ في فرس :

خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ قَمَّ وَلَمْ * يَرْجِعْ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضِيمٍ ^(٤)

يقول هو متفخح الجنتيين ، فكأنه زفر فانتفخ جنباه ثم خيط على ذلك .

ومن ذلك قول الطرماح يصف الثور :

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ * سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُعْمَدُ ^(٥)

ومن ذلك قول النابغة للنعمان :

فَأَنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي * وَإِنْ خِلْتُ أَنْ الْمُتَمَّيَّ عَنْكَ وَاسِعٌ ^(٦)

ومن ذلك قوله في المرأة :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا * نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ

يقول : نظرت إليك ولم تقدر أن نتكلم ، كما ينظر المريض إلى وجه عواده

وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكَلِّمَهُمْ .

(١) مجزه كما في الشعر والشعراء ص ٥٢٠ :

* صرصة الأتلام في المهارق *

(٢) كذا في اللسان مادني «زفر» و «هضم» وفي الأصل «الجعدي» . (٣) زفرة الفرس :

وسطه ، يقال للفرس إنه لعظيم الزفرة ، أي عظيم الجوف . (٤) كذا في اللسان . وفي الأصل

«ولا هرم» والهضم : استقامة الضلوع ودخول أعاليها ، وهي من صيوب الخيل التي تكون خلقة .

(٥) كذا في «الشعر والشعراء» ص ٨٠ وفي الأصل «ريعضد» . (٦) كذا في ديوان النابغة

طبع باريس واللسان مادة «نأي» وفي الأصل «قلت» . (٧) يريد بالمرأة المتجردة زوج النعمان .

ومن ذلك قول طرفة :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي * لكأطول المرثى وثنياه باليد^(١)

ومن ذلك قول بعض الضبيين يصف أباريق الشراب :

كأن أباريق الشمول عشيّة * إوز بأعلى الطف عوج الحناجر^(٢)

ونحوه قول أبي الهندي :

سيغني أبا الهندي عن وطيب سالم * أباريق لم يعلق بها وضر الزبد^(٣)
مفدّة قزاً كأن رقابها * رقاب بنات الماء تفزع للرعد^(٤)

ومن ذلك قول نصيب في عبد العزيز بن مروان :

وكلك أنس بالمعتفين * من الأمم بأبنيتها الزائرة

ومن ذلك قول عدي بن الرقاع في الظبية :

ترجي أغن كأن إبرة روقه * قلم أصاب من الدواة مداها^(٥)

ومن ذلك قول بشار :

كأن مثار التقع فوق رؤوسهم * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها^(٦)

- (١) الطول : الحبل الطويل تشد به قائمة الدابة ويمسك صاحبها بطرفه ويتركها ترمي .
 (٢) القائل لهذا البيت هو شبرمة الضبي كما في اللسان مادة « برق » . (٣) الطف : ما أشرف
 من أرض العرب على ريف العراق . (٤) لذا في اللسان وهو المناسب ، لأن المراد عوج
 الرقاب . وفي الأصل : « المناخر » بإثاء المعجمة . وأصلها « المناخر » بالحاء المهملة ، جمع منحرو وهو موضع
 النحر من الخلق . (٥) هو عبد المؤمن بن عبد القدوس كما في اللسان مادة « وضر » .
 (٦) الوضر : ربح الدم واللبن . (٧) المقدم : الإبريق الذي على فيه فدام وهو خرقة من قز
 أرغيره . (٨) يريد بنات الماء الإوز وما يشابهها من طيور الماء . (٩) ترجي :
 تسوق . (١٠) الأغن من الظباء : ما في صوته غنة . (١١) الروق : القرن .
 (١٢) كذا في الأصل والشعر والشعراء . وفي التلخيص للقرظبي « فوق رؤوسنا » وهي الرواية المشهورة .

ومن ذلك قوله :

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى * كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ

ومن ذلك قول الآخر :

وَمَوْلَى كَأَنَّ الشَّمْسَ بِنِي وَبَيْنَهُ * إِذَا مَا التَّقِينَا لَيْسَ مِنْ أَعَاتِبُهُ

يقول : لا أقدرُ على النظرِ إليه من بغضه ، فكأن الشمس بنى وبينه .

ومن ذلك قول الآخر :

كَأَنَّ نِيرَانَهُمْ فِي كُلِّ مَنزِلَةٍ * ^(١) ^(٢) مَصْبَغَاتٍ عَلَى أَرْسَانِ قِصَارِ

الناس يستحسنون هذا ، وأنا أرى أن أقول : الأولى أن يُسبَّه المصبغات

بالنيران ، لا النيران بالمصبغات .

الأبيات التي لا مثل لها

١٠

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا معتمر عن ليث عن طاوس عن ابن عباس

قال : إنها كلمة نبي :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا * وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

حدثني الرياسي عن الأصمعي قال : أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا * وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

١٥

وأحسن ما قيل في الكبر قول حميد بن ثور الهلالي :

أَرَى بَصِيرِي قَدْ رَأَى بَعْدَ صِحَّةٍ * وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصْبَحَ وَتَسْلَمَا

(١) المصبغات : الثياب التي صبغت ولونت بالصبيغ .

(٢) الأرسان جمع رَسَنَ بالتحريك وهو الحبل .

٢٠

(٣) القصار : الذي يحور الثياب ويدقها بالقصرة ، وهي قطعة من الخشب .

- وأحسن من ابتداء مرثية أوس بن حجر في قوله :^(١)
 أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا * إِنْ الَّذِي تَكْرَهِينَ قَدْ وَقَعَا^(٢)
 وأغرب من ابتداء قصيدة النابغة في قوله :
 كَلِّبْنِي لَهْمٌ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ * وَلَيْلٍ أَفَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
 حدثني الخنعمي الشاعر قال : أحسن بيت قيل في الجبن قول نهشل
 ابن حري :^(٣)
 فلو كان لي نفسان كنتُ مُقاتلاً * بإحداهما حتى تموت وأسلما
 قال : وبيت الخبل في قساوة القلب :
 يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ * لَنَحْنُ أَعْلَى أَجَادًا مِنَ الْإِبِلِ
 قال : وبيت عبيد في الاستعفاف :^{١٠}
 مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يُجْرِمُوهُ : وَسَأَلِ اللَّهَ لَا يَنْجِبُ
 قال : وبيت منجوف بن مرة السلمي في الاحتفاظ بالمال :
 وَأَدْفَعُ عَنِ مَالِي الْحَقُوقَ وَإِنَّهُ * لَجُمُّ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ مِصَابُهُ
 قال : وبيت الحطيئة في إكرام النفس :
 وَأَكْرِمُ نَفْسِي الْيَوْمَ عَنْ سُوءِ طَعْمَةٍ * وَيَقْنِي الْحَيَاءُ الْمَرْءَ وَالرِّيحُ شَاجِرَهُ^(٤)^{١٥}
 (١) في الأصل : «وأحسن من ابتداء مرثية قول أوس بن حجر» . (٢) في الشعر
 والشعراء (ص ٧) «تحذرين» . (٣) في الأصل : جرى بالجيم . وما أثبتناه عن الأعاني (ح ٨
 ص ١٥٩) وطبقات الشعراء للجمعي ص ١٣٠ طبعة ليدن سنة ١٩١٣ م . (٤) في الأصل :
 «شاجر» وما أثبتناه عن ديوان الحطيئة (طبع ليبسج سنة ١٨٩٣ ص ٦٤) ورواية الديوان : وأكرمت
 نفسي ... الخ . قني الحياء (وزان فرج) : لزمه . والبيت من قصيدة يذكر فيها الزبرقان ويمدح آل
 شامس مطمها :
 عفا مسحلان من سليمي خامره * تمشي به ظلماته وجآذره

قال : وقول كعب في الإقدام ^(١) :

نَصَلُ السِّوْفَ إِذَا قَصُرْنَ بِحَطُونَا * قُدَمَا وَنُلِحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِي

قال : وبيت عمرو بن الإطنابة في الصبر :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَاشَتْ * مَكَانِكَ تُمَجِّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

وأحسن من هذا عندي قول قطري ^(٢) :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ لِنَفْسِي * مِنَ الْأَبْطَالِ وَيَجِيكَ لَا تُرَاعِي ^(٣)

فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ * عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي ^(٤)

قال : وبيت مسكين الدارمي في الجود :

طَعَامِي طَعَامُ الضَّيْفِ وَالرَّحْلُ رَحْلُهُ * وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ الْغَزَالُ الْمُقْنَعُ

قال : وفي حسن الجوار قوله :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ * وَإِلَيْهِ قَبْلِي تُنْزَلُ الْقِدْرُ

مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ * إِلَّا يَكُونُ لِبَابِهِ سِتْرُ

قال : وممن رضى بالقليل جميل ، قال :

أَقْلَبُ طَرَفِي فِي السَّمَاءِ لِعَمَلِهِ * يُوَافِقُ طَرَفِي طَرَفَهَا حِينَ تَنْظُرُ

١٥ (١) هو كعب بن مالك ، كما في الكامل للبرد طبع ورثا (ص ٦٦) والأغانى (ج ١٥ ص ٢٠) وروى

فيه «يوما» بدل «قدا» . (٢) روى هذا المصراع في حماسه أبي تمام هكذا :

أقول ضنا وقد طارت شعاعا من الأبطال ... الخ

(٣) كذا في نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٢٧) وحماسة أبي تمام . وفي الأصل : «... حياة ...

من الأجل ... الخ» وفي العقد الفريد : «... حياة ... سوى الأهل ...» (٤) في شرح

٢٠ حماسه أبي تمام للبريزي : «قال عتبة بن بجير ، وقيل إنه لمسكين الدارمي» . وروى البيت

فيه هكذا :

لحافى خاف الضيف والبيت بيته * ولم يلهنى عنه عزال مقنع .

(١)
وقول الآخر:

أليس الليلُ يُليْسُ أمَّ عمرو * وإيانا فذاك بنا تداني
تَرى وَصَحَّ النهارُ كما أراه * وبعلوها النهارُ كما علاي

قال : وبيت عمرو بن كلثوم في الجهل :

ألا لا يجهنَّ أحدٌ علينا * فنجهلَّ فوق جهلِ الجاهلينا

قال : وبيت النابغة في ترك الإلحاح :

فأستبقِ وُدَّكَ للصدِّيقِ ولا تكن * قَتَبًا^(٢) يَعْضُ بفَارِبٍ مِلْحَاحًا

قال : وفي إدراك التار قول مهلهل :

لقد قتلتُ بني بَكْرِ برَبِّهِمْ * حتى بكيتُ وما يبكي لهم أحدُ

قال : وبيت عمرو بن الورد في تبليغ العذر في الطلب :

لِتُبْلِغِ عُدْرًا أو تُفِيسِدِ غَنِيمَةً * ومُبْلِغِ نَفْسِ عُدْرَها مثلُ مُنْجِجِ

قال : وبيت جميل في إنفاق المال والتوكل على الله تعالى :

كُلُوا اليومَ من رِزْقِ الإلهِ وَأَبْشِرُوا * فَإِنَّ على الرحمنِ رِزْقَكُمْ غدا

قال : وفي الشجاعة قول العباس بن مرداس :

أشدُّ على الكَتِيبَةِ لا أبالي * أَحْتَفِي كانَ فيها أمِ سِواها

(١) هو المملوط كما في كتاب الشعر والشعراء للأولف (ص ٢٦٧) ويروى فيه صدر البيت الثاني هكذا :

* بل وترى السماء كما أراها *

(٢) القَتَب : رحل صغير على قدر السنم . وفي أساس البلاغة : «ومن المجاز فرهم للتح : هو قتب

يَعْضُ بالغارب ، وقتب ملحاح» ثم ساق بيت النابغة مستشهدا به على ذلك . (٣) في خزنة الأدب

للبيدادي (ج ١ ص ٢٠٣) : «أكثرت قتل ... الخ» . (٤) رواية ديوان عمرو بن الورد

طبع الطبعة الأهلية بيروت (ص ٨) : «...أو تصيب رغبة ... الخ» .

قال : وبيت المتأسس في المال وتمثيره ^(١) :

قليلُ المالِ تُصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثيرُ على الفسادِ

وأخبرنا دِعْبِلُ بن عليّ الشاعر قال : أهجى بيتِ قيل قولُ الطَّيرِ مَاحِ في تميم :

تميمٌ بطريقِ اللُّؤمِ أهدى من القَطَا * واوسلكتُ طُرُقَ المكارمِ ضَلَّتْ

قال : وكذلك قولُ الأخطَلِ :

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كابهم * قالوا لأهمهم بُولى على النارِ

قال : وكذلك قولُ الحُطَيْئةِ للزُّبَيْرِ قَانِ في قِصْرِ الهِمَّةِ :

دَعِجِ المكارِمَ لا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا * وأقعدُ فإنك أنت الطاعِمُ الكاسِي

قال غيره : وقولُ الطَّيرِ مَاحِ في القِلَّةِ والنَّجْمِ :

لو كان يَخْفَى على الرَّحْمَنِ خافيةٌ * من خائمه خَفِيَتْ عنه بنو أسدِ

ونحوه قولُ الآخر :

وأنت مَلِيخٌ كلِّمِ الحُورَا * رِلا أنت حُلُوٌّ ولا أنت مُرٌّ ^(٢)

وكذلك قولُ جريرٍ في التَّمِيمِ ^(٣) :

(١) كذا في الأغاني (ج ٢١ ص ٢٠٩ طبعة ليدن سنة ١٣٠٥ هـ) والشعر والشعراء للؤلؤ

(ص ٨٨) ، ونهاية الأرب للنويري (ج ٣ ص ٦٤) ، ويروى صدر البيت في الأغاني والشعر

والشعراء : « وإصلاح لقليل يزيد به ... الخ » ، ويروى في نهاية الأرب : « ... مع الفساد » .

وفي الأصل نسب البيت « لعبد » . (٢) مليخ : لا طعم له ، وخصه بعضهم بلحم الحوار الذي يجر

حين يقع من بطن أمه فلا يوجد له طعم . (٣) وقد ورد البيتان في ديوان جرير المخطوط المحفوظ

بدار الكتب المصرية تحت رقم اش أدب ، ضمن قصيدة طويلة مطلعها :

ألا زارت وأهل بني مجود * وليت خيالها بمنى يعود

٢٠

ويروى في الديوان : « ... أو تميت ... أيهم ... الخ » ويروى : « ... ولا يستامرون ... الخ » .

وقد عزا صاحب الأغانى « ج ٧ ص ١٧٧ طبعة بولاق » البيت الأول مع بيت آخر من القصيدة إلى الأخطل .

وإنك لو رأيت عبيد تيم * وتيمًا قلت أيهما العبيد
ويُقضى الأمر حين تغيّب تيم . ولا يستأذنون وهم شهود

وأحسن ما قيل في الهيبة :

يُغضى حياءً ويغضى من مهابة * فما يكلم إلا حين يتيسم

وأغرب ما قيل في مصلوب قول محمد بن أبي حمزة مؤلف الأنصار :

لعمري لئن أصبحت فوق مشذب^(١) * طويل تعفك الرياح مع القطر
لقد عشت مبسوط اليدين مرزأ^(٢) * وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر
وأفليت من ضيق التراب وعمه * ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر

وأغرب ما قيل في مجوسى قول أعرابي :

شهدت عليك بطيب المشاش^(٣) * وأنت بحر جواد خضم

وأنت سيّد أهل الجحيم * إذا ما تردّيت فيمن ظلم^(٤)

ومن أغرب ما قيل في دعى قول إبراهيم بن إسماعيل النبوى :

لو أنّ مؤتى تيم كلها نسروا * وأثبتوك لقييل الأمر مصنوع

مثل الحديد إذا ما زيد في خلق^(٥) * تبين الناس أن الثوب مرقوع

ونحوه قول الآخر :

أجارتنا بأن الخليط^(٦) فأنشرى : فما العيش إلا أن يبين خليط

أعاتبه في عرضة ليصونه * ولا علم لي أن الأمير لقيط

(١) جذع مشذب : مقشر مما عليه من الشوك . (٢) مرزأ : كريم يصيب الناس حبه .

(٣) في أساس البلاغة ندمحشرى : « ومن الهجاز : فلان طيب المشاش » . وبه لكريم المشاش إذا

كان برا . (٤) كذا بالأصل . وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري المخطوط المحفوظ

بدارالكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب : « النبوى » بتقديم النون على الراء ولم نوفق في المظان التي

بين أيدينا إلى استنباطه . (٥) في ديوان المعاني : « إن الحديد ... الخ » . (٦) الخليط :

القوم الذين أمرهم واحد .

ونحوه قولُ دَعْبِلٍ في مالِكِ بنِ طَوِّقٍ :

النَّاسُ كُلُّهُمْ يَسْعَى لِحَاجَتِهِ * مَا بَيْنَ ذِي فَرَجٍ مِنْهُمْ وَمَهْمُومٍ
وَمَا لِكُ ظَلَّ مَشْغُولًا بِنِسْبَتِهِ * يَرِمُ مِنْهَا خَرَابًا غَيْرَ مَرْمُومٍ^(١)
بِنِي بِيوتَا خَرَابًا لَا أُنَيْسَ بِهَا * مَا بَيْنَ طَوِّقٍ إِلَى عَمْرٍو بْنِ كُثُومٍ

التلطف في الكلام والجواب وحسن التعريض

- ٥ حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : ترك عَقِيلٌ علياً وذهب إلى معاوية ؛ فقال معاوية : يا أهل الشام ، ما ظنكم برجلٍ لم يصلح لأخيه ؟ فقال عَقِيلٌ : يا أهل الشام ، إن أنحى خيرٌ لنفسه وشرٌّ لي ، وإن معاوية شرٌّ لنفسه وخيرٌ لي . قال : وقال معاوية يوماً : يا أهل الشام ، إن عمّ هذا أبو هَبِّ ؛ فقال عَقِيلٌ : يا أهل الشام ، إن عمّة هذا حمالة الحطب ؛ وكانت أم جميل امرأة أبي هَبِّ وهي بنت حرب .

- ١٠ وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو هلال عن قتادة قال قال عبيد الله ابن زياد لقيس بن عباد : ما تقول فيّ وفي الحسين ؟ فقال : أعفني أعفك الله ! فقال : لتقولن ؛ قال : يحيى أبوه يوم القيامة فيشفع له ، ويحيى أبوك فيشفع لك ؛ قال : قد علمتُ غشك وخُبثك ، لئن فارقتني يوماً لأضعن بالأرض أكثرك شعراً .
- ١٥ قيل لميمون بن مهران : كيف رضاك عن عبد الأعلى^(٢) ؟ قال : نِعَمَ المرءُ عمروُ ابن ميمون .

مرَّ عمرُ بن الخطَّابِ بالصبيان وفيهم عبد الله بن الزبير ، فقروا ووقف ؛ فقال له عمرُ : مالك لم تفر مع أصحابك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أَرِمَ فأخافك ، ولم يكن بالطريق ضيقٌ فأوسع لك .

(١) رم الحائط وغيره : أصله . (٢) عبد الأعلى هذا هو ابن ميمون أخو عمرو .

حدثني الفضل بن محمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة قال : قال عبد الله
ابن طاهر ذات يوم لرجل أمره بعمل : احذر أن تُخطئ فأعقبك بكذا (لأمر عظيم)
قلت له : أيها الأمير، من كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابة ! .

رأى رجل من قريش رجلاً له هيئة رثة^(١) ، فسأل عنه ، فقالوا : من تغلب ، فوقف
له وهو يطوف بالبيت ، فقال له : أرى رجلين قلمسا وطنتا البطحاء ؛ فقال له :
البطحاوات ثلاث : بطحاء الجزيرة ، وهي لى دونك ؛ وبطحاء ذى قار ، وأنا أنحق^(٢)
بها منك ؛ وهذه البطحاء وسواء العاكف فيه والبادي^(٣) .

حدثني سهل عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أو غيره : أن معاوية عرَضَ
فرساً على عبد الرحمن بن حسان فقال : كيف تراه ؟ قال : أراه أجش هزيماً^(٤) .
يريد قول النجاشي^(٥) :

ونجى ابن حربٍ ساجٍ ذو علالة^(٦) ، أجش هزيمٍ والزماح دواني^(٧)

حدثني محمد بن عبد العزيز قال حدثنا أبو سامة عن حماد بن سلمة قال أخبرنا
داود بن أبي هند عن محمد بن عباد المخزومي أن قريشاً قالت : قبضوا لأبي بكر^(٨)

(١) الجزيرة هي التي بين دجلة والفرات . (٢) بطحاء ذى قار : موضع قريب من ذى قار
الذي كانت فيه الوقعة المشهورة بين العجم والعرب وانتصرت فيه العرب (راجع ما يقول عليه في المضاف
والمضاف إليه) . (٣) يريد بطحاء مكة . (٤) يقال : فرس أجش إذا كان عليظ
الصهيل ، وهو مما يحمى في الخيل . والهزيم من الخيل : الشديد الصوت . (٥) هو قيس
ابن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب . (٦) لما بلغ معاوية أن النجاشي قال فيه هذا البيت
رفع ثنبرتيه (ثنبة ثندوة وهي للرجل بمنزلة الثدى للراة) وقال : لقد علم الناس أن الخيل لا تجرى بملى
فكيف قال هذا ! راجع الشعر والشعراء للزلف (ص ١٨٩) . (٧) العلالة بضم العين : بقية
جري الفرس . (٨) قبضوا : هبوا وأتخبروا له .

رجلا يأخذه، فقيضوا له طلحة بن عبيد الله؛ فاتاه وهو في القوم فقال: يا أبا بكر قم إلى؛ قال: إلام تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة الآلات والعزى؛ قال أبو بكر: من الآلات؟ قال بنات الله، قال: فمن أمهم؟ فسكت طلحة وقال لأصحابه: أجيئوا صاحبكم، فسكتوا؛ فقال طلحة: قم يا أبا بكر، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله؛ فأخذ أبو بكر بيده فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم.

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عبيد الله بن عمر أن عمر قال: من يُخبرنا عن قنديل؟ فقال رجل: يا أمير المؤمنين، ماؤها وشل، وتمرها دقل، ولصها بطل؛ إن كان بها الكثير جاعوا، وإن كان بها القليل ضاعوا؛ قال عمر: لا يسألني الله عن أحد بعثته إليها أبداً.

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال: مرّ بزيد فدخل عليه شريح، فلما خرج بعث إليه مسروق [بن الأجدع يسأله] كيف تركت الأمير؟ قال: تركته يأمر وينهى، فقال [مسروق]: إن شريحاً صاحب تعريض فسأله [فسأله]؛ قال: تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء. ومات ابن شريح ولم يشعر به أحد، ففدا عليه قوم يسألون به، وقالوا: كيف أصبح من تصل يا أبا أمية؟ فقال: الآن سكن عله ورجاه أهله.

(١) كذا في معجم ياقوت ومعجم ما استعجم للبكري، هي مدينة بالسند. وفي الأصل:

«قنديل» بالفاء.

(٢) الوشل بالتحريك: الماء القليل والكبير ضد. والمراد هنا الماء القليل.

(٣) الدقل بالتحريك: أردأ التمر.

(٤) الزيادة مأخوذة من العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩١).

(٥) كذا في العقد الفريد وفي الأصل: «... صاحب عريض الخ».

(٦) العله بالتحريك: القلق والكرب عند الموت.

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثني بعض الأعراب قال : هَوِيَ رَجُلٌ
امْرَأَةً ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ، فَأَهْدَى إِلَيْهَا ثَلَاثِينَ شَاةً وَزِقَامًا نَحْمًا ، فَشَرِبَ الرَّسُولُ فِي الطَّرِيقِ
بَعْضَ النَحْمِ وَذَبَحَ شَاةً ، فَقَالَتْ لِلرَّسُولِ لِمَا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ : اقْرَأْ عَلَيَّ مَوْلَاكَ السَّلَامَ ،
وَقُلْ لَهُ إِنَّ شَهْرَنَا نَقَصَ يَوْمًا ، وَإِنْ سُبِحًا رَاعِي شَائِنَا أَنَا مَرْتُومًا ^(١) . فَلَمَّا أَتَى مَوْلَاهُ
فَأَخْبَرَهُ ضَرْبَهُ حَتَّى أَقْرَبَ .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : خَطَبَ أَعْرَابِي إِلَى قَوْمٍ ، فَقَالُوا : مَا تَبْدُلُ
مِنَ الصَّدَاقِ ؟ وَارْتَفَعَ السَّجْفُ ^(٢) فَرَأَى شَيْئًا كَرِهَهُ ، فَقَالَ وَاللَّهِ مَا عِنْدِي نَقْدٌ ، وَإِنِّي
لَأُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ عَلَيَّ دَيْنٌ .

حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي قال : قَالَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ لِلشَّعْبِيِّ : مَا تَشْتَهِي ؟
قَالَ : أَعَزُّ مَفْقُودٍ ، وَأَهْوَنُ مَوْجُودٍ ؛ قَالَ : يَا غَلَامُ أَسْقِهِ مَاءً .

المدائني قال : كَانَ لِابْنِ عَوْنٍ ابْنٌ عَمٌّ يُؤْذِيهِ ، وَآلِحَاهُ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَوْنٍ ،
لَمَّا بَلَغَ مِنْهُ : لَتَسْكُتَنَّ أَوْلَاشْتَمِينَ مُسَيِّمَةً . فَشَهِدَ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ،
فَرَدَّ شَهَادَتَهُ .

المدائني قال : قَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : مَا خَدَعَنِي أَحَدٌ قَطُّ غَيْرَ غَلَامٍ مِنْ بِلْحَارِثِ بْنِ
كَعْبٍ ، فَإِنِّي ذَكَرْتُ امْرَأَةً مِنْهُمْ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! لَا خَيْرَ لَكَ فِيهَا ، إِنِّي رَأَيْتُ
رَجُلًا قَدْ خَلَا بِهَا يَقْبَلُهَا ، ثُمَّ بَلَغَنِي بَعْدُ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : أَلَمْ تَعْلَمَنِي
أَنَّكَ رَأَيْتَ رَجُلًا يَقْبَلُهَا ؟ فَقَالَ : بَلَى ! رَأَيْتُ أَبَاهَا يَقْبَلُهَا .

(١) مرتوم : مكسور ، يقال : رُمَّ أنف فلان أو فوه إذا كسر حتى تقطر بالدم .

(٢) السجف بفتح السين وكسرهما : الستر .

(٣) لآحاه : نازعه .

قال المدائني : أتى شريحاً القاضى قومٌ برجل ، فقالوا : إن هذا خَطَبَ إلينا :
فسألناه عن حرفته فقال : أبيع الدوابَّ ، فلما زَمَّجناه ، فإذا هو يبيع السنانير ؛ قال :
أفلا قلم أى الدوابَّ تبع ! وأجاز ذلك .

المدائني قال : دخل رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة ، فقال له :
أتعرفه ؟ [وكان رُمي عنده بريئة] قال : نعم ، إن له بيتاً وشرقاً وقدماً ، [خُفِّي سبيله]
فلما نخرج قال له أصحابه : أعرفته ؟ قال : لا ، ولكنى أعلم أن له بيتاً يأوى إليه ،
وشرفه أذناه ومنكباه ، وقدمه هى قدمه التى يمشى عليها .

المدائني قال : سئل الشعبي عن رجل ، فقال : إنه لنافذ الطعنة ، رَكِين القعدة ،
يعنى أنه خياط [فأتوه فقالوا : غررتنا ، فقال : ما فعلت ! وإنه لَكَمَّ و صفت] .

المدائني قال : أتى العريانُ بن الهيثم بشابٍ سكران ، فقال له : من أنت ؟ فقال :
أنا ابنُ الذى لا ينزل الدهرُ قدره * وإِن نزلت يوماً فسوف تعودُ
ترى الناس أفواجاً إلى ضوءِ ناره * فمنهم قيامٌ حولها وقعودُ
فظنُّ أنه من بعض أشراف الكوفة فخلاه ، ثم ندم على ألا يكون سألَه مَنْ هو ،
فقال لبعض الشرط : سأل عن هذا ، فسأل ، فقالوا : هو ابنُ بياعِ الباقلي .

دخل حارثةُ بن بدر الغداني على زياد ، وكان حارثة صاحب شرابٍ وبوجهه أثر ،
فقال له زياد : ما هذا الأثر بوجهك ؟ فقال حارثة : أصلح الله الأمير ، ركبت فرساً

(١) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩١) . (٢) فى نهاية الأرب للنويرى (ج ٣

ص ١٥٨) : « ركين الجلسة » . وفى البيان والتبيين (ج ١ ص ١٨٣) : « رزين المجلس » .

(٣) الزيادة عن نهاية الأرب . (٤) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٠) : « الأرض » .

(٥) فى الأصل : « فقال زياد » وهو سهو من النسخ .

لى أشقر فحملنى حتى صدم بى الحائط ؛ فقال زياد : أما إنك لو ركبت الأشهب
لم يُصَبِك مكرهه . عني زيادُ اللبن ، وعني حارثةُ النبيذ .

١١
فعد قوم على نبيذ فسقط ذباب في قدح أحدهم ، فقال رجل منهم : غطّ التميمي ،
فقال آخر : غطّه فإن كان تميمياً رَسَبَ ، وإن كان أزدياً طَفَا ؛ قال ربّ المنزل :
ما يسرني أنه كان [قال] بعضكم حرفاً . وإنما عني أن أزدَ عُمان ملاحون .^(١٢) ^(١٣)

٥ المدائني قال : رأى رجل في يد امرأة كانت تأتيه خاتم ذهب ، فقال لها :
ادفعي إليّ خاتمك أذكرك به ؛ فقالت : إنه ذهب ، وأخاف أن تذهب ، ولكن
خذ هذا العود لملك تعود .

حدثني الزيادي قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صهيب
عن أنس قال : أقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة مُردفاً أبا بكر شيخاً يُعرف ،
ورسول الله شاب لا يُعرف ، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر ، من هذا
[الرجل الذي] بين يديك ؟ فيقول : [هذا الرجل] يهديني السبيل ؛ فيحسب
السامع أنه يهديه الطريق ، وإنما يعني سبيل الخير .^(٤)

١٠ كان سنان بن مكلّم النيرى يسير ابن هبيرة يوماً وهو على بغلة ، فقال له عمر بن
هبيرة : غَضّ من بغلتك ؛ قال : كلا ! إنها مكتوبة . أراد ابن هبيرة قول الشاعر :
١٥

(١) ورد هذا الخبر في كتاب الحيوان للجياحظ (ج ٣ ص ٩٧ طبع السامى) بتفصيل عما هنا .
وملخصه أن القوم كانوا من الأزد ومعهم رجل عدول يتعصب لأصحابه من تميم . فلما رأى القوم
يهينون تميمياً عرض بأنهم ملاحون تعبيراً لهم . (٢) زيادة من كتاب الحيوان للجياحظ .
(٣) في الأصل : «نقصكم» وهو تحريف . وفي كتاب الحيوان : «بعضهم» . (٤) الزيادة من
صحيح البخارى في باب الهجرة . (٥) كذا في الأصل والعقد التمريد (ج ١ ص ٢٩١) .
وفي نهاية الأرب للنويرى (ج ٣ ص ١٦١) : «قال عمر بن هبيرة الفزارى لأيوب بن ظبيان
النيرى ... الخ» . وفي كتاب الكنايات للثعالبي (ص ٢٠٧) المطبوع بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هـ :
«سائر شريك بن محمد النيرى عمر بن هبيرة الفزارى على بغلة تجاوزت البغلة عمر فقال له : أغضض بغلتك ؛
فقال شريك : إنها مكتوبة ... الخ» . (٦) هو جرير .

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُمَيَّرٍ * فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كَلَابًا
وأراد سنان قول الآخر^(١) :

لَا تَأْمَنَنَّ فَرَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ * عَلَى قَلْوَصِكَ وَأَكْتَبَهَا بِأَسْيَارِ

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال معاوية للأحنف : يا أحنف ، ما الشيء

الملف في الجاد ؟ فقال : هو السخينة يا أمير المؤمنين ، أراد معاوية قول الشاعر :

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ * فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ بِفَيْءٍ بَرَادٍ

بُحْبُزٍ أَوْ بَمَرٍ أَوْ بِسَمِينٍ * أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفِ فِي الْجَادِ^(٢)

وأراد الأحنف أن قرئشا تعير بأكل السخينة .

المدائني قال : سأل الحرسي أبا يوسف القاضي عن السواد ؛ فقال : النور

في السواد . يعني نور العينين في سواد الناظر .

المدائني قال : لقي شيطان الطاق^(٤) خارجي فقال : ما أفارقت أو تبرأ من علي ،

فقال : أنا من علي ومن عثمان برى . يريد أنه من علي ، وبرى من عثمان .

سمع عمر بن الخطاب امرأة في الطواف تقول :

فَمَنْنَ مِنْ تُسْقَى بَعْدُ بِمُرْدٍ * نَقَاحٍ فَتَلَكُمُ عِنْدَ ذَلِكَ قَرَّتِ^(٥)

وَمَنْنَ مِنْ تُسْقَى بِأَخْضَرِ آجِنٍ * أَجَاجٍ وَلَوْلَا خَشْيَةُ اللَّهِ فَرَّتِ^(٦)

١٥

(١) هو سالم بن دارة كما في الشعر والشعراء للزلف (ص ٢٣٧ والكامل للبرد ص ٨١) وخرانة

الأدب للبندادي (ج ١ ص ٨٥٥ ونهاية الأرب (ج ٣ ص ١٦٢) . (٢) السخينة : طعام يتخذ من دقيق ومن وكانت قرئش تكثر من أكلها فغيرت بها حتى سموا سخينة . (٣) الجاد : كماء

مخطط من أكسية الأعراب . (٤) الطاق : حصن بطبرستان سكن به محمد بن النعمان أبو جهمر

الأحول الملقب بشيطان الطاق ؛ واليه تنسب الطائفة النعمانية من غلاة الشيعة . (٥) النقاخ : الماء البارد

العذب الصافي . (٦) الآجن : الماء المتغير الطعم واللون . (٧) ماء أجاج : شديد الملوحة والمرارة .

٢٠

فعلم ما تشكو ، فبعث الى زوجها فوجده متغير النعم ، فغيره بين خمسمائة درهم
أوجارية من الفئء على أن يطلقها ، فاختر خمسمائة . فأعطاه وطلقها .

حدثني أحمد بن محمد أبو نصر الكاتب قال : كنت واقفا بهذا المكان ، وأقبلت
امرأة من هذه الناحية ، وغلّام من الناحية الأخرى أبيض الوجه رائعه ، ونظرت
إليه المرأة ، فلما ألتقيا قالت له : ما اسمك يا فتى ؟ قال : محمد ؛ قالت : ابن من ؟
قال : ابن زانة ، وتبسم عن ثغر أفليج مختلف قبيح ؛ فقالت : واحرباه على ما قال !
فقلت لها : قد وقعت لك عليها ؛ قالت : من أين ؟ قلت : من كنية أبي الخير
النصراني كاتب سعيد الحاجب . أراد أن الياء إذا نُقلت عن أبي الخير الى زانة ، صار
هذا أبا الخير ، وصار هذا ابن زانية .

١٠ مر ابن أبي علقمة يجلس بنى ناجية فبكا حماره لوجهه فضحكوا ؛ فقال :
ما يضحكم ! إنه رأى وجوه قريش فسجد .

قال عمرو بن بحر قال أبو الهذيل لمحمد بن الجهم وأنا عنده : يا أبا جعفر ، إنى
رجلٌ منخرق الكف لا أليق^(١) درهما ، ويدي هذه صنّاع في الكسب ولكنها في الإنفاق
نخوة ، كم من مائة ألف درهم قسمتها على الإخوان في مجلس وأبو عثمان يعلم ذلك !
أسألك بالله يا أبا عثمان ، هل تعلم ذلك ؟ قال : يا أبا الهذيل ما أشك فيما تقول ؛
قال : فلم يرض أن حضرت حتى آستشهدني ، ولم يرض إذ آستشهدني حتى
آستحلفني .

(١) أفليج : متباعد ما بين الأسنان .

(٢) ناجية : قبيلة ، وهم بنو ناجية بن سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك . (ياقوت) .

(٣) هو الجاحظ وقد ورد هذا الخبر في كتابه « البغلاء » (ص ٨ ؛ ١ طبع مدينة « ليدن » ٢٠

سنة ١٩٠٠ م) . (٤) يقال : فلان ما يليق درهما : أى ما يمك .

قال المدائني : بعث يزيد بن قيس الأرحبي . وكان واليا لعلّ ، إلى الحسن والحسين رضي الله عنهم بهدايا بعد أنصرفه من الولاية وترك ابن الحنفية ، فضرب عليّ - عليه السلام - على جنب ابن الحنفية وقال :

وما شرّ الثلاثة أمّ عمرو * بصاحبك الذي لا تصبحينا^(١)

فرجع يزيد إلى منزله وبعث إلى ابن الحنفية بهدية سنوية .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثني موسى بن محمد قاضي المدينة ، قال : مرّ رجل بأعرابي يوقد في أصل ميل ، فقال : كم على الميل ؟ فقال : لست أقرأ ، ولكن كتابه فيه ؛ قال : وما كتابه ؟ قال : ^(٢) محجن وحلقة سمط وثلاثة أطباء وحلقة مذبذبة (يعني صورة نحسة) .

قال أبو اليقظان : إن عمرو بن مالك بن ضبيعة هو الذي قيل فيه :

لدى الحلم قبل اليوم ما تفرّع العصا * وما علم الإنسان إلا لعلها^(٣)

وذلك أن سعد بن مالك كان عند بعض الملوك ، فأراد الملك أن يبعث رائدا يرتاد له منزلا ينزله ، فبعث بعمرو فأبطأ عليه ، فأبى الملك لئن جاء ذاما أو حامدا ليقتلنه ؛ فلما جاء عمرو وسعد عنده ، قال سعد للملك : أتأذن لي فأكلمه ؟ قال :

إذا أقطع لسانك ؛ قال : فأشير إليه ؛ قال : إذا أقطع يدك ؛ قال : فأومئ إليه ؛ قال :
أقطع حنو عينك ؛ قال : فأقرع له العصا ؛ قال : أقرع . فأخذ العصا فضرب بها

(١) كذا في معلقة عمرو بن كلثوم ؛ وفي الأصل « لا تصحينا » وهي لا تصبحينا ؛ لا تصفيه

الصوح . (٢) يريد بالحجن : رأس الخاء ؛ وبحلقة سمط : الميم ؛ وبثلاثة أطباء : السين ، وبحلقة مذبذبة : الهاء . والأطباء جمع طبي بكسر الطاء وتضم : حنات النضرع التي فيها اللبن من ذرات

الحافر والسباع . (٣) ورد هذا الخبر في الأغانى (ج ٢١ ص ٢٠٤ - ٢٠٧) مع اختلاف

في الألفاظ . (٤) هو النعمان الأكبر كما في الأغانى . (٥) حنو العين : حجاجها وهو

العظم الذي ينبت عايه الحاجب .

عن يمينه ثم ضرب بها عن شماله ثم هزَّها بين يديه، فلَقِنَ عمرو، فقال: أَيْتَتِ
اللَّعْنَ! أَيْتُكَ من أرض زائرِها واقف، وساكنُها خائف، والشَّيْبَى بها نائمة،
والمهزولة ساهرةٌ جائعة، ولم أرِ خصباً محلاً، ولا جدباً مزلاً^(٢).

لما حُكِمَ أبو موسى وقَدِمَ ليحكم، دَسَّ معاويةً إلى عمرو رجلاً ليُعلمَ علمه
وينظر كيف رأيه؛ فأناه الرجل فكلمه بما أمره به؛ فعَضَّ عمرو على إبهامه ولم
يُجِبْه؛ فنَهَضَ الرجل فأتى معاويةً فأخبره؛ فقال: قاتله الله! أراد أن يُعلمني أني
فَرَرْتُ قَارِحاً^(٣).

حدَّثني أبو حاتم قال حدَّثني الأصمعي قال حدَّثنا عيسى بن عمر قال: سأل
النجاج جبر بن حبيب عن رجل، وكره أن يعاقبه إن دلَّ عليه، فقال: تركته والله
جسداً يحرِّك رأسه يُصَبُّ في حلقه الماء، والله لئن حَمَلَّ على سرير ليكوننَّ عليه
عورة؛ قال: فتركه.

حدَّثني القاسم بن الحسن عن خالد بن خَدَّاش عن حماد عن مجالد عن عمير
ابن رُوذَى قال: خَطَبْنَا عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: لئن لم يدخل الجنة إلا من قتل
عثمان لا أدخلها ولئن لم يدخل النار إلا من قتل عثمان لا أدخلها؛ فقيـل له:
عثمان لا أدخلها ولئن لم يدخل النار إلا من قتل عثمان لا أدخلها؛ فقيـل له:
عثمان لا أدخلها ولئن لم يدخل النار إلا من قتل عثمان لا أدخلها؛ فقيـل له:

(١) لقن كفرج: مهم. (٢) كذا في الأصل. وورد الخبر في مجمع الأمثال للبدائي
(ج ١ ص ٣٢ طبعة بولاق): «... فأقبل عمرو حتى قام بين يدي الملك فقال له: أخبرني، هل حدثت
خصباً أرذمت جدباً؟ فقال عمرو: لم أذم هزلاً، ولم أحمد بقالاً؛ الأرض مشكلة، لا خصباً يعرف،
ولا جدباً بوصف. رائدها واقف، ومنكرها عارف، وآمنها خائف؛ قال الملك: أولى لك». وورد
هذا الخبر في الأغاني (ج ٢١ ص ٢٠٥ طبع مدينة ليدن) كما ورد في مجمع الأمثال وفيه «لم أذم جدباً»
بدل «لم أذم هزلاً». (٣) فز الدابة فزا وفرارا: كشف عن أسنانها ليعرف ما سنها.
والقارح من ذى الحافر: الذى طلع نابه وهو بمنزلة البازل من الإبل، والمراد هنا أنه اختبر محنكا.
(٤) كذا في الأصل. ولم نعد على هذا الاسم. (٥) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٧٠):
«لا دخلتها أبدا».

ما صنعت! فزقت الناس! نخطبهم فقال: إنكم قد أكثرتم في قتل عثمان، ألا وإن الله قتله وأنا معه؛ قال: فحدثنا خالد عن حماد عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال: كلمةٌ عربيّةٌ لها وجهان. أي وسيقتلني معه.

سأل زيادٌ رجلاً بالبصرة: أين منزلك؟ فقال: وأسط، قال: مالك من الولد؟^(١)

- ٥ قال: تسعة. فلما قام، قيل لزياد: كذبتك في كل ما سألته، ما له إلا ابنٌ واحد، وإن منزله بالبصرة. فلما عاد إليه، قال: ذكرت أن لك تسعة من الولد، وأن منزلك بواسط؟ قال: نعم؛ قال: خبرتُ بغير ذلك؛ قال: صدقتُ وصدّقوك، دفنتُ تسعةً بنين فهم لي، ولي اليوم ابن واحد ولست أدري أيكون لي أم لا؛ وأما منزلي فإلى جانب الجبان بين أهل الدنيا وأهل الآخرة، فأى منزلٍ أوسط منه!
- ١٠ قال: صدقت.

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عيسى بن عمر قال قال المختار لجنده: يا شرطه الله، أخرجني إلى قريبٍ على الكعبة الحرام دابةً له ستُّ قوائمٍ وله رأسٌ بلا عنق، ثم ألّفت إلى رجل إلى جانبه فقال: أعني العسوب.

كان إبراهيم إذا لم يُعجبه الرجل قال: ما هو بأعجب الناس إلى.

- ١٥ بلغني عن معاوية بن حيان عن المبارك بن فضالة عن عبد الله بن مسلم بن يسار، قال: كان أبي إذا غضب على البهيمة، قال: أكلت سماً قاضياً.

(١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٠): «كم لك من الولد».

(٢) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٠): «... لي تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لي وبق

مع واحد، فلا أدري ألي يكون أم على».

٢٠ (٣) الجبان والجانة بالتشديد: المقبرة. (٤) تقع الدابة على المذكور والمؤنث؛ فيقال

هذا دابة وهذه دابة.

حدثني زيد بن أنحزم قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا أبو المنهال البكرأوى^(٢) قال :
كان الحسن إذا أخذ من لحيته شيء ، قال : لا يكن بك سوء .

وقيل للحسن : أتى رجل صاحباً له في منزله وكان يصلي ، فقال : أدخل ؟ فقال
في صلاته : (أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ) ؛ فقال : لا بأس .

كان محمد بن علي إذا رأى مبتلي أخفى الاستعانة : وكان لا يسمع من دارة
ياسائل بورك فيك ، ولا ياسائل خذ هذا ؛ ويقول : سمّوهم بالحسن الجميل عباد
الله ، فتقولون : يا عبد الله بورك فيك .

قيل لعلي بن أبي طالب عليه السلام : كم بين السماء والأرض ؟ قال : دعوة^(٣)
مستجابة . قيل : فكم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم (يعني للشمس) .
كان رشم^(٤) عمر بن مهران الذي يرتّم به على طعامه : اللهم أحفظه ممن يحطّفه .

خرج رجل من بني أسد بإبل له يسقيها ، ومعه ابنة له جميلة عاقلة ، حتى دفع
إلى ماء لبني فزارة ، فسألهم أن يأذنوا له في سقي إبله ؛ فقالوا : على ألا تجأجئ بها ،
قال : فإذا لا تشرب شرب خيرا ؛ قالوا : إن رضيت وإلا فأنصرف ؛ فقالت له
الجارية : اشترط لهم ما طلبوا وأنا أكفيك ؛ فأخذ الدلو ، وجعلت الجارية ترتجز
وتقول : ١٥

(١) هو بمجمعين كما في تهذيب التهذيب ، وفي الأصل «أنحزم» باخاء المهملة وهو تحريف .

(٢) البكرأوى بفتح الباء وسكون الكاف بعدها الراء المهملة منسوب إلى أبي بكر الثقفي وهو من
الصحابه الذين نزوا البصرة رضي الله عنهم كما في كتاب الأنساب للسمعاني .

(٣) في العقد المرید (ج ١ ص ٢١٥) : «مسيرة ساعة لدعوة مستجابة» .

(٤) الرشم : ختم الحنطة بالروشم ، والروشم لوح منقوش تحتم به البيادر .

(٥) جأجأ بالإبل : دعاها لورود الماء لتشرب بقوله : جى ، جى .

جارية شَبَّتْ شبابَ العُسلجِ * ذاتُ وشاحينِ وذاتُ دُمْلجِ^(١)
وذاتُ ثَغْرِ أَشْنِبِ مُفْلَجِ * وذاتُ خَلْقِ مُسْتَبِ مُدَجِ^(٢)

في أبيات كثيرة، فشربت الإبل حتى رويت من غير أن جأجا بها .

وتبايع أعرابيان على أن يشرب أحدهما لبنا حازرا ولا يتنحج ، فلما شربه

[و]تَقَطَّعَ فِي حَلْقِهِ ؛ قَالَ : كَبَّشْتُ أَمْلَحَ ؛ فَقَالَ صَاحِبُهُ : فَعَلَيْهَا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ! فَقَالَ :
مَنْ فَعَلَهَا فَلَا أَفْلَحَ . وَكَانَ مَا تَبَايَعَا عَلَيْهِ كَبْشًا .

قال الأصمعي : قلت لأعرابي معه شاةٌ : لمن هذه الشاة ؟ فقال : هي لله عندي .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن عمارة بن زاذان قال حدثنا

أبو الصهباء قال : قال الحجاج لسعيد بن جبير : اِخْتَرْتُ أَيَّ قِتْلَةٍ شِئْتَ ؛ فَقَالَ لَهُ :
بَلْ آخَرْتُ أَنْتَ لِنَفْسِكَ ، فَإِنَّ الْقِصَاصَ أَمَامَكَ .

وَلِي هَرْمَةُ الْحَوْسِ مَكَانَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ : مَا آتَيْتَ عَنِّي نِعْمَةً

صَارَتْ إِلَيْكَ .

أَمْرُ الْحَجَّاجِ ابْنِ الْقُرَيْبِ أَنْ يَأْتِيَ هِنْدَ بِنْتَ أَسْمَاءَ فَيُطَلِّقَهَا بِكَلِمَتَيْنِ ، وَيُتَمِّعَهَا

بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ؛ فَأَتَاهَا فَقَالَ لَهَا : إِنَّ الْحَجَّاجَ يَقُولُ لَكَ : كُنْتِ فِينْتِ ، وَهَذِهِ

عَشْرَةُ آلَافٍ مُتَمَّةٌ لَكَ ؛ فَقَالَتْ : قُلْ لَهُ : كَمَا فَمَا حَمَلْنَا ، وَبِنَا فَمَا نَدِمْنَا ؛ وَهَذِهِ

العشرة الآلاف لك بشارتك إياي بطلاقي .

(١) العسلج : الفصن الناعم . والدملج : ما يشتد على العصد من الخلى .

(٢) الثغر الأشنب : ما فيه رقة وصفا . ومستتب : مستقيم . ومدجج : مكثز غير مسترخ .

(٣) اللبن الحازر : الحامض .

(٤) زيادة يقتضها الكلام .

(٥) ورد هذا الخبر في المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٤٠) بتبسطة عما هنا .

سئل سُفيان بن عُيينة عن قول طاووس في ذكاة السمك أو الجراد؛ فقال آبنه عنه : ذكَّاهُ صَيْدُهُ .

اجتمع الناس عند معاوية وقام الخطباء لبيعة يزيد وأظهر قوم الكراهة ، فقام رجل من عُذرة يقال له يزيد بن المقنن ، وأخترط من سيفه شبرا ، ثم قال : أمير المؤمنين هذا ، وأشار الى معاوية ، فإن يهلك فهذا ، وأشار الى يزيد ، فمن أبى فهذا ، وأشار الى سيفه . فقال معاوية : أنت سيد الخطباء .

قال رجل من أهل الجواز لابن شبرمة : من عندنا نخرج العلم؛ قال ابن شبرمة : ثم لم يعد إليكم .

قال المدائني قال معاوية لابن عباس^(٢) : أتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم؛ فقال ابن عباس : وأتم يا بني أمية تصابون في بصائرهم . وقال له معاوية : ما أبين الشبق في رجالكم! فقال : هو في نسائكم أبين .

أبو اليقظان قال : قال ابن ظبيان التيمي لزُرعة بن صمرة : اتمد طلبتسك يوم الأهواز ولو ظفرت بك لقطعت منك طابقاً سُنخنا ؛ قال : أفلا أدلك على طابق هو أسخن وأحوج إلى القطع ؟ قال : بلى ! قال : بظُرَّينِ إسكَّتِي أمك .

أبو اليقظان قال : بعث الججاج إلى الفضيل بن بزوان العدواني ، وكان خيراً من أهل الكوفة ، فقال : إني أريد أن أولئك ، قال : أو يعفني الأمير؟ فأبى وكتب عهده ، فأخذه وخرج من عنده فرمى بالعهد وهرب ، فأخذ وأتى به الججاج ، فقال : يا عدوانه ؛ فقال : لست لله ولا للأمير بعدو ؛ قال : ألم أكرمك ! قال : بل أردت أن تُبينني ؛ قال : ألم أستعملك ! قال : بل أردت أن تستعبدني ؛ قال :

(١) أي اسنله من غمده بمقدار شبر . (٢) في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٣٣) «عقيل» مكان «ابن عباس» .

(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الآية ؛ قال : ما استوجبت واحدةٌ منهم ؛ قال : كل ذلك قد استوجبت بخلافك . وأمر رجلاً من أهل الشام أن يضرب عنقه .

سليمان بن أبي شيخ قال حدثني حجر بن عبد الجبار عن عبد الملك بن عمير قال :
 (١) كان في مجلس زياد ، الذي يجلس فيه للناس بالكوفة ، في أربع زوايا كتاب
 بقلم جليل : "الوالى شديد في غير عنف ، لين في غير ضعف ؛ الأعطية لإبائنا ،
 والأرزاق لأوقاتنا ؛ البعوث لا تُجبر ؛ المحسن يُجزى بإحسانه ، والمسيء يُؤخذ على يديه"
 كلما رفع رأسه إلى زاوية قرأ ما فيها .

قال سليمان وحدثنا أبو سفیان الحميرى قال : أبى أبو جهم بن كنانة يوم الروية ،
 فقال له الججاج : من أنت ؟ قال : أنا أبو جهم بن كنانة ، قال له الججاج : قد زدناك
 في أسمك ألفاً ولما فانت أبو الجهم ، وزدنا في عطائك ألفاً .

العباس بن بكار عن عبيد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال : قال معاوية
 لشداد بن أوس : يا شداد ، أنا أفضل أم علي ؟ وأينا أحب إليك ؟ فقال : على أقدم
 هجرة ، وأكثر مع رسول الله إلى الخير سابقاً ، وأشجع منك قلباً ، وأسلم منك نفساً ؛
 وأما الحب فقد مضى على . فأنت اليوم عند الناس أرحم منه .

قال الأحنف لمعاوية في كلام : أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره ، وسره
 وعلايته ، فلا تلقمه الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة .

(١) ورد هذا الخبر في العقد المرید (ج ٣ ص ٤) هكذا : « كان في مجلس زياد مكتوب : الشدة
 في غير عنف ، واللين في غير ضعف ؛ المحسن يجازى بإحسانه ، والمسيء يعاقب بإساءته ؛ الأعطيات
 في أيامها ؛ لا احتجاج عن طارق ليل ، ولا صاحب ثغر » . (٢) تجير البعوث : جمعهم في الثغور
 وحبسهم عن العود إلى أهلهم . ومنه حديث الهرمزان : إن كسرى جمر بعوث فارس . وروى الربيع أن
 الشافعي أنشده :

وجرتا تجير كسرى جنوده ؛ ومنيتنا حتى نسيبنا الأمانيا

خطب الحجاج فشكا سوء طاعة أهل العراق؛ فقال جامع المحاربي: أما إنهم لو أحبوك لأطاعوك، على أنهم ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك، فدع ما يباعدهم منك إلى ما يقربهم إليك، والتمس العافية فيمن دونك تُعطها ممن فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعيدك؛ فقال الحجاج: والله ما أراي أردني اللكيعة إلى طاعتي إلا بالسيف؛ فقال: أيها الأمير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار؛ قال الحجاج: الخيار يومئذ لله؛ قال: أجل! ولكك لا تدري لمن يجعله الله؛ فقال: ياهناه، إنك من محارب! فقال جامع:

وللمحرب سُمينا وكنا محاربا * إذا ما القنا أمسي من الطعن أحمر

فقال الحجاج: والله لقد هممت أن أخلع لسانك فأضرب به وجهك؛ فقال له يا حجاج: إن صدقناك أغضبتنا، وإن كذبتناك أغضبنا الله، فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله.

قال الأصمعي أخبرنا شيخ من قضاة، قال: ضلنا مرة الطريق فاسترشدنا عجوزا؛ فقالت: استبطن الوادي وكن سيلا حتى تبلغ.

ابن الكلبي قال: كتب معاوية إلى قيس بن سعد: أما بعد، فإنما أنت يهودي ابن يهودي، إن ظفيرا أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك، وإن ظفيرا أبغضهما إليك قتلك ونكل بك، وقد كان أبوك وترقوسه ورمى غرضه، فأكثر الخزي وأخطأ

(١) في الأصل «لنفسك» وقد أثبتنا ما في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٦٨) لمنع التكرار مع قوله «لذات نفسك» (٢) هن: كلمة يكتفى بها عن اسم الإنسان، فإذا ناديت، ذكرنا بغير التصريح باسمه قلت: يا هن أقبل. وقد تزد الألف والهاء فيقال للرجل: ياهناه أقبل، بضم الهماء على تقدير أنها آخر الاسم، وبكسرهما لاجتماع الساكنين. (انظر اللسان مادة هنا). (٣) وردت هذه الحكاية بكتاب الكامل للبرد ص ٢٩٨ طبع مدينة لبيسج وكتب عليها بأسفل الصحيفة ما نصه «هذه حكاية غير صحيحة» (٤) في الكامل: «إلى قيس بن سعد وهو والي مصر لعل بن أبي طالب».

الْمَفْصِلُ، نَخَذَلَهُ قَوْمُهُ، وَأَدْرَكَهُ يَوْمُهُ؛ ثُمَّ مَاتَ طَرِيدًا بِحَوْرَانَ؛ وَالسَّلَامُ. فَكَتَبَ
إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَنْتَ وَثْنٌ ابْنُ وَثْنٍ، دَخَلْتَ فِي الْإِسْلَامِ كَرَهَا
وَنَحَرَجْتَ مِنْهُ طَوْعًا، لَمْ يَقْدَمْ إِيْمَانُكَ وَلَمْ يَحْدُثْ نِفَاقُكَ، وَقَدْ كَانَ أَبِي وَتَرَقَوْسُهُ
وَرَمَى غَرَضَهُ، وَشَغَبَ عَلَيْهِ مِنْ لَمْ يَبْلُغْ كَعْبَهُ وَلَمْ يُشَقَّ غُبَارُهُ، وَنَحْنُ أَنْصَارُ الدِّينِ
الَّذِي نَحَرَجْتَ مِنْهُ، وَأَعْدَاءُ الدِّينِ الَّذِي نَحَرَجْتَ إِلَيْهِ؛ وَالسَّلَامُ.

قال يحيى بن سعيد الأموي: سمعت الأعمش يقول لخالد بن صفوان: شعرت
أن منزلك لا يُعرف إلا أبي حتى يقال عند منزل الأعمش؛ فقال خالد: صدقت،
مثل حمام عنتره، ويقال وردان وبيطار (حيان).

قال الربيع لشريك بين يدي المهدي: بلغني أنك خنت أمير المؤمنين؛ فقال
شريك: لو فعلنا ذلك لأتاك نصيبك.

قال رجل من العرب: أريت البارحة في منامي كأنني دخلت الجنة فرأيت جميع
ما فيها من القصور، فقلت: لمن هذه؟ فقيل: للعرب؛ فقال رجل عنده من
الموالي: أصعدت الغرف؟ قال: لا؛ قال: فتلك لنا.

وكتب قتيبة بن مسلم إلى عبيد الله بن زياد بن ظبيان: أما بعد، فإن عشمشم
أعشى الشجر. فكتب إليه ابن ظبيان: من ذلك الشجر كان يربط أهلك. يعني
مسلم بن عمرو، وكان مغنياً ليزيد بن معاوية.

(١) كذا بالأصل والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٤٣ طبع مطبعة الفتوح الأدبية بالقاهرة سنة ١٣٣٢هـ)
والكامل للبد (ص ٢٩٨) وعلها: وثى ابن وثى، نسبة إلى الوثن وهو الصنم. (٢) شغب عليه
(بالتشديد): هيج عليه الشر. (٣) كذا بالأصل، ولم نوفق إلى تحقيقه أو فهم التعريض منه.
(٤) البربط بكعفر، العود من آلات الموسيقى، وقيل هو معزب «بربط» بكسر الراء، كما هو مضبوط
في الأصل هنا، ومعنى يربط بالفارسية: صدر الإوز، أطلق على العود لشبهه به.

قال ببحر بن الأحنف لجارية أبيه زبراء : يا فاعلة ؛ فقالت : لو كنت كما تقول
أتيتُ أباك بمثلك .

وقال رجل لأبنسه : يا ابن الفاعلة ؛ فقال : والله ائن كنت صدقت ما فعلت
حتى وجدتك فحل سوء .

٥ أنت ابنة الخس عكاظ ، فأناها رجل يمتحن عقلها ويمتحن جوابها ، فقال لها :

إني أريد أن أسألك ؛ قالت : هات ، قال : كاد ؛ فقالت : المتعل يكون راجبا .

قال : كاد ؛ قالت : الفقير يكون كُفرا . قال : كاد ؛ قالت : العروس تكون مليكا .

قال : كاد ؛ قالت : النعامة تكون طائرا . قال : كاد ؛ قالت : السرار يكون سحرا .

ثم قالت للرجل : أسألك ؛ قال : هاتي ، قالت : عجبت ؛ قال : للسباح لا ينبت

١٠ كلؤها ولا يجف ثراها . قالت : عجبت ؛ قال : للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم

كبيرها . قالت : عجبت ؛ قال : لشفرك لا يدرك قعره ولا يملأ حفره .

المدائني قال : كان عرام^(١) بن شثير عند عمر بن هبيرة ، فألقى إليه ابن هبيرة خاتمه

وفضه أخضر ، فعقد عرام في الخاتم سيرا . أراد عمر قول الشاعر :

لقد زرقت عينك يا ابن مكعبير^(٢) ، كما كل ضبي^(٣) من اللوم أزرقي

١٥ وأراد عرام :

لا تأمنن فزاريا خلوت به : على قلوصلك وأكتبها بأسيار

قال جرير للأخطل : أزقت نومك ، واستهضمت قومك ؛ قال الأخطل :

قد أزقت نومي ، ولو نمت كان خيرا لك .

(١) كذا في الطبري (طبع أوروبا ص ١٢٠٣ - ١٢٠٤ من التسم الثاني) . وفي الأصل :

٢٠ "عذام" بالذال المعجمة . (٢) كذا في اللسان مادة "زرق" والأغاني (ج ١٩ ص ٤٩ طبع

بولاق) وفيه ينسب الشعر الى سويد بن أبي كاهل . وفي الأصل : « كما ظل ظبي ... » وهو تحريف .

أراد معاوية أن يخطب بصفتين فقال له عمرو بن العاص : دعني أتكلم ، فإن أتيت على ما تريد وإلا كنت من وراء ذلك ، فأذن له ، فتكلم بكلمات ، قال : قدموا المستلثة^(١) وأخروا الحسر ، كونوا مقصّ الشارب ، أعيرونا أيديكم ساعة ، قد بلغ الحق مَفْصَلَهُ ، إنما هو ظالم أو مظلوم .

- ٥ حدثني ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن التميمي عن عبد الله بن أحمد بن الوضّاح ، قال : دخل أعرابي على عبد الملك بن مروان^(٢) ، فقال له : يا أعرابي تصف الخمر فقال : شمول إذا شجّت وفي الكأس مرة * لها في عظام الشارين ديبُ تريك القدي من دونها وهي دونه . لوجه أخيها في الإناء قطوبُ فقال : ويحك يا أعرابي ! لقد آتتهمك عندي حسن صفتك لها ، قال : يا أمير المؤمنين وآتتهمك عندي معرفتك بحسن صفتي لها .
- ١٠

مقطعات ألفاظ تقع في الكتاب والكلام

- لو أخطأت سبيل إرشادك ، لما أخطأت سبيل حسن النية فيما بيني وبينك .
 لو خطر ذلك ببالي من فعلك ، ما عرضت ستر الإخاء للهتك بيني وبينك .
 قد أحسنت في كذا قديما . وفعلك كذا إحدى الحسنيين بل أطفهها موقعا .
 أنت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق حزمك . فقّدم^(٣) على نفسك من قدّمك على نفسه . الله يعلم أنك ما خطرت ببالي في وقت من الأوقات إلا مثل الذكرك مني لي محاسن تزيدني صباغة إليك وضنا بك واغترابا بإخائك . لعل الأيام

(١) المستلثة : الطائفة التي عليها الأثم وهي الدرء .

(٢) الذي في الأغاني (ج ٦ ص ١٢٧ طبع بولاق) : «دخل ابن الأقرع على الوليد بن يزيد...» .

٢٠ «ورود فيه الشطر الأول من البيت الأول هكذا : «كبت اذا شجت وفي الكأس وردة» .

(٣) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٤١) . وفي الأصل : «اتهم على نفسك ...» .

أَنْ تُسَهِّلَ لِأَخِيكَ السَّبِيلَ إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ نَفْسُكَ مِنْ بَرَكَ وَمُعَاوَضَتِكَ بِبَعْضِ
مَا سَلَفَ لَكَ .

ما هذا الغبَّ العجيب الذي إلى جانبه فِطْنَةٌ لَطِيفَةٌ . حَكْمُ الْفَلَتَاتِ خِلَافُ
حَكْمِ الْإِصْرَارِ .

٥ من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين، كان حرياً أن يُخطئ في باطن
دينه وفيما يؤخذ بالعقل .

ومن أول ما أحب أن أُؤثرك به وأقضى فيه واجبَ حَقِّكَ، تنبيهك على عظيم
ما لله عندك ، وحثك على الأزدِيَادِ مما يزيدك .

١٠ من كان بمثل موضعك بجمع له حمدٌ إخوانه ورضا معامليه والاستقصاء مع
ذلك لمن استكفاه، فقد عظمت النعمة عليه، ولا أعلم بما أسمع فيك إلا أنك كذلك
والحمد لله .

ما أغنى الفقير عن الحمد، وأحوجّه إلى ما يجد به طعمَ الحمد !
قد حسدك من لا ينام دون الشفاء، وطلبك من لا يُقَصِّرُ دون الظفر، [فأشدُّ
حِيَازِيْمَكَ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ] .

١٥ أنت تتجنى على مالك لتتلفه بأسباب العِلَلِ، كما يدفع عن ماله البخيلُ بوجوه
الاعتلال . أنت طالبٌ مغتم، وأنا دافعٌ مغرم، فإن كنت شاكرًا لما مضى، فاعذر
فيما بقي . مكرك حاضر، ووفائك متأخر . أنا راضٍ بعفوك، بانذلٌ لمجهودي .

نوائب الأيام رمت به ناحيتك؛ وإذا رأيته أنباك ظاهره عن باطنه ودعاك إلى
محبته قبوله، وهو في الأدب بحيث المستغني عن النسب .

٢٠ (١) في الأصل "ومعارضتك" . (٢) كذا في العقد الفريد . وفي الأصل : "وفيما توحد..." .
(٣) في الأصل : "السفا" . (٤) زيادة عن العقد الفريد . (٥) في الأصل : "السبب" .

قد آن أن تدع ما تسمع لما تعلم وإلا يكون غيرك فيما يبلغك أوثق من نفسك
فيما تعرفه .

هذا فلان قد أتاك على رقة من حاله وبعيد من شقته ، فنشدتك الله أن تقدم
شيئا على تصديق ظنه وسد خلته وبلى ما يبتست هذه النكبة من أديمه ، فإنه غدى
نعمة وخدين مروءة .

أنا أسأل الله أن ينجزلى ما لم تزل الفراسة تعدنيه فيك . الحرية نسب .
فهمت ما اعتذرت به في تأثرك ، وغضضت به منى طرفا طامحا إليك ونفسا تواقا
الى قربك .

وصل كتابك فكان موقعه موقع الروح من البدن . فإن أمير المؤمنين يجب
ألا يدع سبيلا من سبل البروان عفا ودثر إلا أناره وأوضح محجته ، ولا خلة من
خلال الخير لا أول لها إلا أهبل الفرصة في إنشائها ، واختيار مكرمة ابتدائها ، لتجيب
له مساهمة الفارط في أجره ، ويكون أسوة الغابر في نوابه .

لولا وجوب تقديم العذر لصاحب السلطان ، في الذهول عن مواصلة من
يجب عليه مواصلته ، بما يستولى عليه من الشغل بعمله ، إذا لكثرة العتب .

إنك لكل حسن أبلته ، ومعروف أسديته . وجميل أتيتته ، وبلاء كان لك
ربيتته ، أهل في الدين والحسب القديم .

لك — أعزك الله — عندي أياد تشفع لي الى محبتك ، ومعروف يوجب
عليك الرب والإتمام .

(١) اهتبل الفرصة : اغتنمها . (٢) الفارط : السابق . (٣) الرب : الزيادة .

أفعال الأمير مختارة كالأماني ، متصلةً عندنا كالأيام ؛ ونحن نختار الشكر لكريم فعله ، ونواصل الدعاء والذكر مواصلةً بـه .

أبدأ بذكر يدك التي أجارتني على صرف الزمان ، ووقفتي نوايب الأيام ، وثمرت لي بقية النعمة ، وصانت وجهي عن استعباد من الرجال ، وبسطت لي الأمل في بلوغ ما ناله بك من رفعت خسيسته ونوهت بذكره ، وأعانتني على اتباع مذهب الماضين من سلفي في الوفاء لكم ، وحماية النعمة عليهم بكم عن أيدي غيركم ، حتى خلصت لهم منكم فعزوا ، ولم يشغلوا شكرهم بغيركم حين سكروا ، ولم يهتموا بصنعة لسواكم لما اعتدوا ، ولم تشعبهم الدنيا عنكم إذ اضطروا .

إذ الله أحلك منا أهل البيت محلاً نراك به عوضاً من الغائب ، وخلفاً من الهالك ، ونجداً مخصوصاً بضرائنا إذ كنت ولي سرائنا ، وكذا لك كالجوارح نألم لكل ما ألم منها .

نحن نعوذ بالله من سخطك ، ونستجير به من غضبك ، ونسالك النظر فيما كتبنا به صادقين ، كما سمعت قصص الكاذبين ، فإننا على سلامة مما رققه .

كتبي - أعزك الله - تأتيك ، في الوقت بعد الوقت ، على حسب الدواعي ، وإن كان حَقُّك يُلْزِمُنِي أَلَّا تُغْبِكَ ، لولا ما أتذكر من زيادتها في شغلك .

أنت الحامل لكل إخوانه ، الناهض بأعباء أهل موذته ، الصابر على ما ناب من حقوقهم .

كنت أميس - أكرمك الله - عليلاً ، وركبت اليوم على ظلع ظاهر ورقة شديدة ، فلما أنصرفت أمرت بإغلاق الباب للتودع ، ووافق ذلك من سوء نيتك

وإرصادك صديقك بما يستدعي عتبك عليه وعتبه عليك ما وافق .

(١) في الأصل : «أهلك ...» . (٢) أي رموه اليك من الأخبار الكاذبة .

(٣) في الأصل : "ظلع" .

لا أزال - أبقاك الله - ^(١) أسأل الكتابَ اليك في الحاجة ، فأتوقف أحيانا توقف
المبقي عليك من المؤونة ، وأكتب أحيانا كتابَ الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على ^(٢)
المقّة ؛ لا أعدّمنا الله دوام عزك ، ولا سلب الدنيا بهجتها بك ، ولا أخلانا من الصنع
[الله] على يدك وفي كنفك ، فإننا لا نعرف إلا نعمتك ، ولا نجد للحياة طعما وندي إلا ^(٣)
في ظلك .

إن كان هذا مما ترضاه لي ، فليست ألتمس أكثر منه ، وقوفا بنفسى عند الحظ
الذي رَضِيته لي .

أنا والله أراك في رتبة المنعم إجلالا ، وبمحل الشقيق من القلب محبة وإخلاصا .
أما شكري فمقصود على سالف أياديك ، وبه قصور عنه فكيف يتسع
لما جَدَدته ! .

الله عندك نِعْمٌ جِسامٌ تقاضاك الشكر . وقاك الله شر نفسك ، فإنها أقرب
أعدائك إليك .

ولم أزل وِجلاً من حادثة كذا عليك ، إذ كان ما ينالك - لا أنالك الله سوءا -
متصلا بي ومدخلا للضرر على في ركنٍ منك أعتمد عليه ، وكنت لك أستدري به .

وصل الى كتاب منك . فما رأيت كتاباً أسهل فنونا ، ولا أملس متونا ، ولا أكثر
عيونا ، ولا أحسن مقاطع ومطالع ، ولا أشد على كل مقصلي حزا منه ؛ أنجزت فيه
عدة الرأي وبشرى الفراسة ، وعاد الظن بك يقينا ، والأمل فيك مبلوغا .

لا غيبك الله عن مواطن العز والصنع ، وأشهدك إياها بعلويدك ، وهبوب
ريحك ، وأستقادة جميع أهلها بزمام طاعتك .

(١) كذا وردت هذه الجملة من هذا الفصل في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٣٨) وفي الأصل :
« لا أزال قد سئلت الكتاب ... الخ » وهو غير مستقيم . (٢) في العقد الفريد : « الخفف
عنك ... » . (٣) الزيادة مأخوذة من العقد الفريد .

- (١) قد رميت غرض الحق بسهم الباطل وحلت عقال الشر .
- (٢) كنت سالما إن سألته من عتبك .
- أنا أتوسل إليك بحسن ظني بك ، وأسألك بحق صبري على ظلمك لما أسعفت بما سألتك .
- ليس ينبغي لك أن تستبطن فهمي وقد أسأت إلهامي .
- من أبعده من البر من مريض لا يؤتى في دائه إلا من جهة دوائه ، ولا في علقته إلا من قبل حميته ! .
- (٣) لست في حال يقيم عليها حراً ويرضى بها كريم ، وليس يرضى بهذا الأمر إلا من لا ينبغي لك أن ترضى به .
- ٥ قد شئت في ذراك وهيرمت في ظلك ، فإما رددت على شبابي وأعدت إلى قوتي ، وإما دفعت إلى ما ينوب عن الشباب ويجهز الضعف ، ولا بد من أحدهما ، فاختر لنفسك وأخرج إلينا من هذا الدين ، فقد أمسكنا عن التقاضى ما أمكن ، وصبرنا على المواعيد ما صلح ؛ ودعنا من الحوالة فإن الصنية لا تتم بالحوالة ؛ وإن جاز أن نقيم لنا زعيماً بالنعمة ، جاز أن نقيم لك زعيماً بالشكر ؛ وإن جاز أن نُؤمك ويحقق آمالنا غيرك ، جاز أن نشكر غير المنعم ونأمل غير المصطنع .
- ١٥ ما أستعظم أن تسبق إلى حسن بل أستعظم أن تسبق إليه وتغلب عليه .
- (٤) لأن كنت جاوزت بي قدرى عندك لما بلغت بك أمل فيك .
- لا يقبضك عن الأُس بي تقصيرك في البر .

(١) كذا وردت هذه الجملة في الأصل . وظاهر أن فيها تبديلاً ونقصاً . ولعل صوابها : قد رميت

٢٠ عرض الباطل بسهم الحق ، وحلت عقال الشريد الخير . (٢) في الأصل : « كنت ... » .

(٣) في الأصل : « ولا يرضى بها ... » وهو غير مستقيم . (٤) في الأصل « إن كنت ... » .

بلغتني عاتك فنالني من ألمها ، وغالني مما مسك فيها حسبُ حَقِّك وما يُحْصِنِي
من كلِّ حالٍ تصرَّفتُ بك .

أعتذر إليك من تأخر كُتُبِي عنك بترامي الثقلَة وتقاذفِ الغُرْبَة وعدمِ الطمأنينة ،
فإني منذ فارقتك كما قال القائل :

وكنْتُ قَدَاةَ الأَرْضِ والأَرْضِ عَيْنِهَا * تَلْجَلِجُ شَخْصِي جَانِبًا بَعْدَ جَانِبٍ ٥
إِنِّي - أَعَزُّكَ اللهُ - عَلَى تَشْوَقِكَ مَتْرِيدًا ، فَمَا أَحَاشِي بِكَ أَحَدًا ، وَلَا أَقْفُ
لَكَ عَلَى حَسَنَةٍ يَوْمًا إِلَّا أَنْسَتْنِيهَا لَكَ فَضْلُهُ غَدَهُ .

الحمد لله الذي جعل الأمير معقودَ البتة بطاعته ، مطوى القلب على مُناصحته ،
مشحودَ السيف على عدوه ؛ ثم وهب له الظفرة ، ودوخ له البلاد ، وشرَّد به العدو ،
وخصَّه بِشَرَفِ الفُتُوحِ العِظَامِ شرقًا وغربًا ، وبرًا وبحرًا . ١٠

إلى الله أشكو شدة الوحشة لغيبتك ، وفقرط الجزع من فراقك ، وظلمة الأيام
بعذك ؛ وأقول كما قال حبيب بن أوس :

بَيْنَ البَيْنِ فَقَدَهَا ، قَلِمًا تَعْتَرِفُ فَقْدًا لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغِيْبًا
ورد كتابك ، فياله واردة بالرى على ذى ظمًا ! ما أتقعه للغليل . وأعدّل تهادته
لك بكرم العقد ، وصدق الوعد ، وحسن المغيب ، ورعاية حق التحريم ، وبُعدِ الشيمة ١٥
من شيم أهل الزمان إلا من عصم الله . وقليل ما هم ، والله أبواك لقد أوجدك .

قد أجل الله خطرَك عن الاعتدار ، وأغناك في القول عن الاعتلال ، وأوجب علينا
أن نقنع بما فعلت ، ونرضى بما أتيت وصلت أو قطعت . إذ وثقنا بحسن نيتك ونقاء
طويتك ، وألزمنا أن نأخذ أنفسنا لك بما لا نُحْمَلُك مثله ، ولا نلتمس منك مقابلةً به .

ما أحركتني عنك إلا ما أنا عليه من إيثار التخفيف بقطع الكتب ، إلا عند
حق يقع فأفضيه ، أو نعمة تحدث فأهني بها ، والقصيد للزيادة في البر بالزيارة
في الغيب ، وأستدعاء دوام الوداد بانتهاز فرص الوصل .

وكتبتُ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر :

٥ أما شكري للأمير علي سالف معروفه فقد غار وأنجد . وأما آبتها إلى الله
في جزائه عني بالحسنى فإخلاص النية عند مظان القبول . وأما أمني فأحياءه على
بعد العهد بلاؤه عندي ، إذ كان ما تقدم منه شافعا في المزيد ، وفسحة وعده إياي
عند مفارقتي له ، إذ كان مؤذنا بالإيجاز . وأما زللي في التأخر عما أوجب الله علي له ،
فمقرون بالعقوبة فيما حرمته من عز رياسته ، ونباهة صحبته ، وعلو الدرجة به ، وإن
كنتُ سائرا أيام انقطاعي عنه مُعتلقا بسبب لا خيار معه . مكاتبك - أعزك الله -
وأنا مجاورك ببلد دون السعي اليك مجالا لقدرك مما أكبر . لائقك بكلامي هذا فلان ،
وله علي حقان : حق عم المسامين فلزمني بلزومه لهم ، وحق خصني بالحرمة والعشرة .
فرايك في كذا إن سهل السبيل إلى ذلك ورحب ، وإن يعق عائق فلست على جميل
رأي عندي بمتهم .

١٥ ' للتفضل أن يُخص بفضلته من يشاء ؛ والله الحمد ثم له فيما أعطى ، ولا حجة عليه
فيما منع .

مُستعفي الساطان أحد ثلاثة : رجل آثر الله وما عنده ، وأسال الله توفيقه ؛
ورجل عجز عن عمله يخاف بعجزه عواقب تقصيره ، وأستعين الله ؛ ورجل سمّت به
نفسه عن قليل هو فيه إلى كثير أماله . وأعوذ بالله من أن أدّس نعمة الله بك عليّ

وعلى سألني قبلي بالتصدي لمن لا يُشبهه دهره يومك ، ولا أكثر جهده في المعروف
أقل عفوِكَ .

كن كيف شئت ، فإنني واحدُ أمرى خالصةً سريري ، أرى ببقائك بقاء
سُروري ، وتمام النعمة عليك تمامها عندي ، فإنه ليس من نعمة يُجدها الله
لأمير المؤمنين في نفسه خاصةً إلا أتصلت برعيته عامةً ، وشملت المسامحة كافةً ، وعظم
بلاءُ الله عندهم فيها ، ووجب [عليهم] ^(١) شكره عليها ؛ لأن الله جعل بنعمته تمام
نعمتهم ، وبسلامته هدوئهم وأستقامتهم ، وبتدبيره صلاح أمورهم وأمنهم ، وبذبه
عن دينهم حفظ حريمهم ، وبمحايطته حَقن دمايهم وأمن سبلهم ، وبرعيته آتساقهم
وأنتظامهم ؛ فأطال الله بقاء أمير المؤمنين مؤيداً بالنصر ، مُعزاً بالتمكين ، موصول
الطلب بالظفر ، ومدّة البقاء بالنعيم المقيم .

١٠

فهمتُ كتابك ولم تُعد في وعدك ووعيدك سبيل الراغب في رب عارفته ، المحامي
على سالف بآلائه ، المؤثر لأستتمام صنيعته . وإنني لأرجو أن أكون على غاية ما عليه
ذونية حسنة في شكر مُصطنعه ، وعناية بأداء ما يلزمه لولي نعمته ، ومراقبة لرئيسه
في سر أمره وعلايته . وإيثارٍ للقليل من جميل رأيه على كثير المنافع مع سخطه .
وليس مذهبي فيما أشرحه من العذر وأطيل بذكره الكتب ، مذهب من يمؤه
بالاحتجاج ويحتال في الاعتذار ، ومن تُطمعه نفسه في سلامة النعمة مع فساد النية ،
وفي مجود العاقبة مع شره النفس ، وفي زيادة الحال مع التفريط في العمل . ولو
كنت ممن سؤلت له نفسه ذلك سائر دهره ، لقد وجب إلى أن يضطرنني إلى

١٥

(١) زيادة عن العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٤٢) . (٢) في الأصل : « وبذبه عن دينهم
ومفظ ... » بزيادة الوار ، وقد وردت هذه العبارة في العقد الفريد بحذفها . (٣) في الأصل :
« وغنايه ... » . (٤) في الأصل : « ولقد رجب ... » ولا معنى لذكر الوار مع اعتبار هذه
الجملة جواباً للو ، كما هو ظاهر السياق ، على أن في جعل « لقد » جواباً للو نظراً .

٢٠

التزوع عنه تأديك وتقويمك . وإني لمجتهد أن [يكون] ^(١) أثرُ فعلِي هو المخبر عنِي دون
قولي ، وأن يكون ما أُمّت به اليك ظاهراً كفايتي دون ذمّامي .

لولا ما أنا بسبيله من العمل ، وما في الإخلال به من تعريضه للانتشار ودخول
الخلل ، وعلمي بأن طاعة السلطان مقرونة بطاعة الأمير ، وأنه لا فرق عنده بين
الجانى على السلطان وعليه ، لكننتُ الجوابَ راجلاً معظماً لأمره ، مُكبِراً لسُخطه ؛
وإن كان الله قد جعل عند الأمير من إثارة الحق والعمل به ، وتقديم الروية قبل
الإيقاع ، والاستثناء ^(٢) بمن وَصَحَ ذنبه وظهر جُرمه دون من وقعت الشبهة في أمره ،
ما أمتني بادرة غَضَبه ونازل سَطوته .

لم أكن أحسبني أحل عندك محلّ مَنْ جَهِلَ حَظّه ، وعَدِمَ تَمييزه ، وغَيَّبَ عَمّا عليه
وعَمّاله ؛ إذ توهمت على أنى أبيع خطيراً من رضاك ، ونقيساً من رأيك ، وشرفاً باقياً
على الأيام بطاعتك ، وعُدّة للنوائب أستظهر بها من نصرتك ، بالثمن البخس الحقيقير
من كذا ، أو أن أستبدل بما أنا ذو فاقة إليه من عزّ كَنَفِكَ ومنيع ذَرَاكَ ، ما قد
وهب الله الغنى عنه بحمده .

كان ورودك وشخصك في وقتين أنطويا عنِي ، وكان مقامك في حالِ شغلي منك
ومنى ، ولذلك فقدتني في القاضين لحقك والمثابرين على لقائك .

ورد كتابك مضمناً من برك وتطولك ما حسن شكرى ، وأثقل ظهري ، وأرتج عن
مضاهاتك بمثله قولي ؛ فذكرت به — إذ تحيرت دون تأمله ، وضعتُ عن تمثله ،
وتحجرتُ عن الشكر عليه عند تمثله — قول القائل ^(٣) :

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) الاستثناء : الاستنار . (٣) هو أبو نواس .

٢٠ وقد ورد في ديوانه (المطبوع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٨ م ص ٧١) : "جللنى" بدلا من
"أوليتنى" و "لا تسدين" بدلا من "لا تحلثن" .

أنت أمرؤ أوليتني نِعْمًا * أوهت قُوى شكرى فقد ضعُفا
لا تُحْدِثَنَّ الِى عارِفَةً * حتى أقومَ بِشكر ما سَلَفَا

ألفاظ تقع في كتب الأمان

- هذا كتاب من فلان لفلان : إني أمتك على دمك ومالك وموآليك وأتباعك ،
 لك ولهم ذمة الله الموفى بها ، وعهده المسكون إليه ، ثم ذمة الأنبياء الذين أرسلهم برسالته
 وأكرمهم بوحيه ، ثم ذمة النجباء من خلفه : بحقن دمك ومن دخل اسمه معك
 في هذا الكتاب ، وسلامة مالك وأموالهم وكذا وكذا ؛ فأقبلوا معروضه ، وأسكنوا
 الى أمانه ، وتعلقوا بحبل ذمته ، فإنه ليس بعد ما وكد من ذلك متوثق لداخل في أمان
 إلا وقد أعتلقتم بأوثق عرّاه ، ولجأتم الى أحرز كهوفه ، والسلام .

وفي كتاب آخر :

- هذا كتاب من فلان : إن أمير المؤمنين ، لما جعل الله عليه نيته في إقالة العاشر
 وأستصلاح الفاسد ، رأى أن يتلافك بعفوه ، ويتغمد زلاتك برُحمه ، ويبسط لك
 الأمان على ما خرجت إليه من الخلاف والمعصية : على دمك وشعرك وبشرك
 وأهلك وولدك ومالك وعقارك ؛ فإن أنت أتيت وسمعت وأطعت ، فأنت آمن بأمان
 الله على ما أمتك عليه أمير المؤمنين ، ولك بذلك ذمة الله وذمة رسوله ، إلا
 ما كان من حق قائم بعينه لمسلم أو معاهد ، والله بذلك راع وكفيل ، وكفى
 بالله وكيفا .

(١) في الأصل «ورأى...» بزيادة الواو . ولعله سهو من الناسخ .

وفي كتاب آخر :

إن فلانا أستوهب أمير المؤمنين ذنبك ، وسأله أن يقبل توبتك وإنابتك ،
ويؤمنك على دمك وشعرك وبشرتك وأهلك وولدك ومالك وعقاراتك ، على أن
تسمع وتطيع وتُشايح ، وتُوالى أوليائه ، وتُعادي أعداءه ، فأجابه أمير المؤمنين الى
ذلك ، لرأيه في العفو والصفح وما يحتسب في ذلك من الثواب والأجر ، فأنت آمن
بأمان الله على كذا لا تؤخذ بشيء مما سلف من أحداثك ، ولا تُتبع فيه بمكروه ما أقيمت
على الوفاء ولم تُحدث حدثاً تفسخ به أمانك وتجعل به سبيلاً على نفسك ، والله لك
بذلك راع كفيلاً ، وكفى به شهيداً .

ألفاظ تقع في كتب العهود

أمره بتقوى الله فيما أسند اليه وجعله بسبيله ، وأن يُؤثر الله وطاعته آخذاً ومُعطيًا ،
وأعلمه أن الله سائله عما عمل به وجازيه عليه ، وأنه خارج من دنياه خروجه من
بطن أمه إما مغبوطاً محموداً ، وإما مذموماً مسلوباً ، فليعتبر بمن كان قبله من الولاة
الذين ولوا مثل ما ولي ، أين صار بهم مرُّ الليل والنهار ، وما أنقلبوا به من أعمالهم
الى قبورهم ! ويتروذ لنفسه الزاد النافع الباقي (يوم تجد كل نفس ما عملت من خيرٍ
مُحضرًا وما عملت من سوءٍ تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) .

وفي فصل آخر :

وقد ولاك أمير المؤمنين ما ولاك من أمور رعيته ، وأشركك فيما أشركك فيه من
أمانته ، ثقةً بك ، رجاءً لمتابعتك وإيثارك الحق وأهله ، ورفضك الباطل وأهله ،
وعهد إليك في ذلك بما إن أخذت به أعانك الله وستدك ، وإن خالفته خذلك
وعاقبك .

وفي الحج :

فإن أمير المؤمنين قد أختارك من إقامة الحج لوَفَدَ اللهُ وَزَوَّرَ بَيْتَهُ ، للأمر العظيم قدره ، الشريف منزلته ؛ فعليك بتقوى الله ؛ وإيثار مُرَاقِبَتِهِ ، ولزوم الهدى المحمود والطريقة المثلى والسيرة الجميلة التي تُشبهُ حالَكَ .

فصل — فإن الله نزه ^(١) الإسلام عن كل قبيحة ، وأكرمه عن كل رذيلة ، ورفع عن كل دنية . وشرفه بكل فضيلة ، وجعل سماء أهله الوقار والسكينة .

فصل — وإن أحق الناس بالأزدياد في طاعته ومناصحته وأداء الأمانة في عمله مَنْ عَظُمَ حَقُّ الأَمِيرِ عَلَيْهِ فِي الْخَاصَّةِ بِفَضْلِ الصَّنِيعَةِ مِنَ الأَمِيرِ عِنْدَهُ ، مع حق الله عليه في العامة بحقِّ الولاية .

فصل — وكنتَ سيفاً من سيوف الله ، ونكلاً من أنكاله لأهل الشقاق ، وشجياً لمن آبتني غير سبيل المؤمنين ، قد أحكتك التجاربُ وضرستك الأمور ، وفُرِّرتَ عن الذكاء وحلبت الدهرَ أشطره .

فصل — أنت ابن الحرية والمرقة ، ومن لا يلحقه عارُ أبوة ولا بُنوة .

فصل — قد آلمتُ مواجعتك بشركك ووصف ما أُجِنُّ لك وأخلص من ودك وأجل من قدرك وأعتد ^(٢) من إحسانك ، فلقتني عن ذلك تعدُّر الخاوة مع أنقباض وحشمة .

(١) كذا في الأصل واختيار المنظوم والمشور لابن طيفور (نسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب

المصرية تحت رقم ١٨٦٠ أدب ص ٣٣٣) ولعلها : « في الحج » .

(٢) في الأصل : « فان الله بحمده الإسلام ... » .

(٣) في الأصل : « واعتيد ... » .

فصل — قد أغنى الله بكرمك عن ذريعة إليك ، وما تُنازعني نفسى إلى
استعانةٍ عليك إلا أبى ذلك حسنُ الظنِّ بالله فيك ، وتأميلُ نُجحِ الرغبةِ إليك دون
الشفعاء عندك .

فصل — مثلك تقرب الى الله بالتواضع لنعمته ، والإفاضة لمستغيثه ، والعائدة^(١)
على راجيه بفضله . ٥

فصل — تبا لمن يأتى رأيك ! وقبحا لعزوب عقلك ، وأفن تديريك ! ما أبعد
مذهبك فى الخطأ ، وأسوأ أثرك على السلطان ، وأقصرَ باعك عن النهوض ! جزالة^(٢)
تعقدك ، ومهانةٌ تُضريك ، وزهوٌ يعلوك ، ونخوةٌ يشمخ لها عمر نينك . لقد أنصرف^(٣)
رأى أمير المؤمنين عنك ، ودعوت له عتبك ، وكشفت له عن قناع سترك ، واجتررت
إليك سخطته وعطفت نحوك موجدته ، وكنت على نصيبك منه والضن بمنزلتك عنده
أولى تقدما وأقرب رُشدا . والله الغنى الحميد . ١٠

أصحاب السلطان ثلاثة : رجلٌ يجعل الدنيا نُصبَ عينه ، ينصب فيها للخاصة
مكايدَه ، ويرفع عن مصلحة العامة همته ، يذهله عن التقوى الهوى ، وتُنسيه أيام القدرة
العثرة ، حتى تتصرم مدته وتتفضى دولته ، لم يرتن بدنياه شكرا ولا قدم بها الى معاده
ذُحرا . ورجلٌ لا يحفل^(٤) مع صلاح الخاصة مادخل من الخلل فى أمور العامة ، ولا مع
وفور حظه ما أدخل^(٥) النقص فى حظ رعيته . ورجلٌ حاول فى ولايته إرضاء من ولى^(٦)
له وعليه ، وأعانتة النية وخذلتة الكفاية . وقد جمع الله لك الثقة والرضا من فوقك ،

(١) العائدة : اسم من عاده بمعرفته اذا أقبل . (٢) كذا فى الأصل وفيها ضعف لعدم

اتساقها فى السياق مع ما بعدها . (٣) الأفن : بالتحريك : ضعف الرأى والتدبير .

(٤) كذا فى الاصل . (٥) فى الأصل «لا يحفل...» وهو تحريف . وحظه وبه : بالاه .

(٦) فى الأصل : «مع وفور خطر...» .

والانقياد والمحبة ممن دونك ، وأعاد الى الناس بك عهد السلف الماضي وعمر بك آثارهم ، حتى كأنهم بك أحياء لم تحترمهم منية ، وجميع لم تنصدع بينهم فرقة ، فليهنئك أن من تقدمك من أهل الفضل في السيرة غير متقدم لك ، ومن معك مقصر عنك ، ومن دونك مقتف لا ترك . فلا زالت الأيام لك ، ولا زالت النعم عنك ، ولا أنتقلت عرى الأمور وأزقتها عن يدك .^(١)

فصل - أبي طبع الزمان أن يسمح لنا بك ، كما أبي ذلك في مثلك ، فلم يزل حتى أعترض بمكروهه دونك ، وكم من نعمة ذهلت عنها النفس حين أدبرت بجريك ، فإن تعلق القلب بك على قدرك في مواهب الله وقديرها عندك .

فصل - ولم تأت في جميع ما عدت من أياديك شيئاً ، وإن كان متناها إلى الغاية ، مختاراً بالأمنية ، متجاوزاً للاستحقاق ، إلا وأنت فوقه والمأمول للزيادة فيه .^(٢)

وفي كتاب - إن كان ما خبرني به فلان عن هزل فقد أحوجنا هزلنا إلى الحد ، ووقفنا موقف المعتذرين من غير ذنب ، وإن كان عن حقيقة فقد ظهر لنا من ظلمك وتحريفك ما دل على زهدك منا في مثل الذي رغبنا منك فيه .

فصل في كتاب العيد - كتابي إلى الأمير يوم كذا بعد خروجي فيه ومن قبل من المسلمين إلى المصلي وقضائنا ما أوجب الله علينا من صلاة العيد ، ونحن بنخير حال أجمع عليها فريق من المسلمين في عيد من أعيادهم وتجمع من مجامعهم ؛ وكان نخرجنا إلى المصلي أفضل نخرج ، ومنصرفنا عنه أفضل منصرف ،

(١) في الأصل : « رأزمنك ... » . (٢) في الأصل « ولم يأت » .

بما وهب الله من سكون العائمة وهدوئها وألفتها، وأحتشاد الجند والشاكرية بأحسن الزى والهيئة، وأظهر السلاح والعتة . فالحمد لله على كذا، وهنأ الله الأمير كذا .

فصل - القلب قرين وله حليف حيرة ، أنظر بعين كليلية^(٢) وأحضر بقلب غائب : إلى ورود كتابك بما تعترمه . فأما النوم فلو مثل لعيني لنفرت إلفاً للشهاد .

فصل في كتاب بيعة - فبايعوا الأمير المؤمنين ولقلائ بعدة على اسم الله وبركته وصنع الله وحسن فضائه لدينه وعباده ، بيعة منبسطة لما أكتفكم ، منسرحة بها صدوركم ، سليمة فيها أهواؤكم ، شاكرين لله على ما وفق له أمير المؤمنين .

عُدَّ معاوية على الأحنف ذنوباً ؛ فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين ! لم ترد الأمور على أعقابها ! أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوارحنا ، وإن السيوف التي قاتلناك بها لعلَى عواتقنا ؛ ولئن مددت [لنا]^(٤) بشبر من غدري ، لنمدت إليك باعاً من ختر^(٥) ، ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك ؛ قال معاوية : فإني أفعل .

تقدم رجل إلى سوار، وكان سوار له مبغضا ، فقال سوار في بعض ما يكلمه به : يا ابن اللخناء ! فقال : ذلك خصمي ؛ فقال له الخصم : أعدني عليه ، فقال له الرجل : خذ له بحقه وخذ لي بحقي ؛ ففهم ، وسأله أن يغفر له ما فرط منه إليه ، ففعل .

الأوزاعي قال : دخل حرّيم بن فاتك على معاوية ، فنظر إلى ساقيه فقال : أيّ ساقين ، لو كانتا على جارية عاتق^(٧) ! فقال له حرّيم : في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين .

(١) الشاكرية : المستخدمون . (٢) في الأصل «بعين جليلية...» . (٣) في الأصل « يعترم ... » . (٤) زيادة من لسان العرب (مادة ختر) . (٥) الختر (بالفتح) : الخديعة والغدر . (٦) أعدني عليه : انصرفني عليه وقوفني . (٧) العاتق : الجارية أوّل إدراكها ؛ وقبل هي التي لم تزوج .

الخطب

- تَبَعْتُ حُطْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدْتُ أَوَائِلَ أَكْثَرِهَا: «الحمد لله بحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يُضِلِّ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له»، ووجدت في بعضها: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحسبكم على طاعته»، ووجدت في خطبة له بعد حمد الله والثناء عليه: «وأيتها الناس إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتبهوا إلى نهايتكم؛ إن المؤمنَ بين مخافتين: بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ به، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه؛ فليأخذ العبدُ لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبية قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت؛ والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعقبٌ ولا بعد الدنيا دارٌ إلا الجنة أو النار»، ووجدتُ كلَّ خطبة مفتاحها الحمدُ إلا خطبة العيد فإن مفتاحها التكبير. وتكبير الإمام قبل أن ينزل عن المنبر أربع عشرة تكبيرة.

خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

- ١٥ حدثني أبو سهل قال حدثني الطنّافسي عن محمد بن فضيل قال حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن عبد الله القرشي عن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر رضي الله عنه فقال:

- (١) في الأصل «عبد الله بن عظيم» بالطاء المعجمة بدل الكاف وبالبحث في كتب التراجم ورواة الحديث لم نجد «عبد الله بن عظيم» فلعل ما في الأصل تحريف عما أثبتنا: قال في التهذيب: «عبد الله بن عكيم الجهني أبو محمد معبد الكوفي». قال: قرئ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأرض جهينة. وروى عن أبي بكر وعمر وحذيفة بن اليمان وعائشة... الخ» وفي الخلاصة: «عبد الله ابن عكيم بضم أوله وفتح الكاف... الخ». وإذا كان عبد الله بن عكيم ممن رواه عن أبي بكر رضي الله عنه ترجح لدينا أن ما في الأصل محرف عنه.

أما بعد ، فإنى أوصيكم بتقوى الله وحده وأن تُثنوا عليه بما هو أهله ، وتخلطوا
الرغبة بالرغبة ، والإحاف بالمسئلة ؛ فإن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : (إِنَّهُمْ
كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا) . ثم أعلموا أن الله قد آرتهم بحقه
أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، وأشترى منكم القليل الغاني بالكثير الباقي . هذا
كتاب الله فيكم لا تفتنى عجائبه ولا يُطفأ نوره ، فصدقوه وانتصحوه وأستضيئوا منه
ليوم الظلمة . ثم أعلموا أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب علمه عنكم ، فإن
أستطعتم ألا ينقض إلا وأتم في عملي لله فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله .
فسابقوا في مهل ؛ فإن قوما جعلوا آجأهم لغيرهم ونسوا أنفسهم ، فأنها كم أن تكونوا
أمثالهم ، والوحا الوحا ، والنجاء النجاء ! فإن من ورائكم طالبا حثيثا مره ، سريعا
[سسيه]^(١)

وفي غير هذه الرواية : أين من تعرفون من إخوانكم ! قد آتته عنهم الأعمال ،
ووردوا على ما قدموا وحلوا عليهم بالشقوة والسعادة . أين الجبارون الذين بنوا
المدائن وحصنوها بالحوائط ! قد صاروا تحت الصخر والآكام .

خطبة لأبي بكر أيضا رضى الله عنه

رواها إبراهيم بن محمد من ولد أبي زيد القارى^(٢) .

حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :

(١) الكلمة من العقد الفريد (ج ٢ ص ١٦٠) . وقد وردت فيه هذه الخطبة باختلاف في بعض
الكلمات عما هنا . (٢) كذا في الأصل . وهي غير مستقيمة المعنى وذلك من تحريف النساخ .
وصواب العبارة نقلا عن تاريخ ابن جرير الطبرى (قسم أول ص ١٨٤٧ طبع ليدن) : « أين من
تعرفون من أبنائكم وإخوانكم قد آتته بهم آجأهم فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة والسعادة
فيا بعد الموت » . (٣) كذا في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١) وهو ما تؤيده كتيب التراجم
كأنساب السمعاني وأسد الغابة : وفي الأصل : « من ولد زيد القارى » .

- إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة المملوك . فرفع الناس رؤوسهم ؛ فقال : ما لكم يا معشر الناس ! إنكم لَطَعَانُونَ عَجَلُونَ ، إن المَلِكَ إذا مَلَكَ زَهَدَهُ اللهُ فيما في يده ، ورَغِبَهُ فيما في يَدَيْ غَيْرِهِ ، وأنتقصه شَطْرَ أَجَلِهِ ، وأشرب قلبه الإشفاق ، فهو يحسد على القليل ، ويتسخط الكثير ، ويسأم الرخاء ، وتنقطع عنه لذة البهاء ، لا يستعمل العبرة ولا يسكن إلى الثقة ، فهو كالدرهم القسي^(٢) والسراب الخادع ، جدل الظاهر ، حزين الباطن ، فإذا وَجِبَتْ نَفْسُهُ ونَصَبَ عَمْرُهُ وَصَحَّ ظِلُّهُ ، حاسبه الله فأشدَّ حسابَه وأقلَّ عَفْوَه . ألا إن الفقراء هم المرحومون ، وخير المملوك من آمن بالله ، وحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وإنكم اليوم على خلافة نبوة ، ومفريق محجة ، وسترون بعدى ملكا عضوضا ، وأمة شعاعا ، ودما مفاحا . فإن كانت للباطل نزوة ، ولأهل الحق جولة ؛ يعفوها الأثر ، وتموت السنن ، فالزموا المساجد ، وأستشيروا القرآن ، والزموا الجماعة . وليكن الإبرام بعد التشاور ، والصفقة بعد طول التناظر ، أي بلادكم خرسة فإن الله سيفتح عليكم أقصاها كما فتح أديانها .^(٨)

خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة

- أراد عمر الكلام . فقال له [أبو بكر] : على رسلك . نحن المهاجرون أول الناس إسلاما ، وأوسطهم دارا ، وأكرمهم أحسابا ، وأحسنهم وجوها ، وأكثر الناس ولادة في العرب ، وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسأمتنا قبلكم ،
- (١) كذا في الأصل . وفي العقد الفريد (ج ٢ ص ١٥٩) : «البقاء» . وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١) : «الباء» . (٢) القسي من الدراهم : الزائف . (٣) وجبت نفسه ، ونصب عمره ، ومعناه ضله : كل منها نخاية عن الموت . (٤) كذا في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١) . وفي الأصل : «... ألا إن الفقراء هم المرحومون ، لا من آمن...» . (٥) ملك عضوض : فيه استبداد وعسف . (٦) شعاعا : متفرقة . (٧) الدم المفتح : المراق . (٨) كذا بالأصل والبيان والتبيين . ولم نوفق إلى تصويرها أو تفسير صحيح لها .

وَقَدَّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ ، فَاتَمَّ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ ، وَشُرَكَائُنَا فِي الْفَيْءِ ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ ، أَوْثَمُ وَوَأَسْيَمُ^(١) ، بِخِزَامِ اللَّهِ خَيْرًا ، نَحْنُ الْأَمْرَاءُ ، وَأَتَمُّ الْوُزَرَاءُ ، لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَتَمُّ مُحَقَّقُونَ إِلَّا تَنَفَّسُوا عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا سَأَقِ اللَّهُ إِلَيْهِمْ .

خطبة لأبي بكر رضي الله عنه

الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال : لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، صعد المنبر فنزل مِرْقَاةً من مقعد النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
إِنِّي وَلِيْتُ أَمْرَكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، وَلَكِنَّهُ نَزَلَ الْقُرْآنَ وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ أَكْبَسَ الْكَيْسِ التَّقَى ، وَأَنَّ أَحْمَقَ الْحَقِّ الْفُجُورُ ، وَأَنَّ أَقْوَامَكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى أَخَذَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَأَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ الْحَقَّ ، إِنَّمَا أَنَا مَتَّبِعٌ^(٢) وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ ، فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي ، وَإِنْ زُغْتُمْ فَقَوْمُونِي . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ .

خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال : ولما ولي عمر صعد المنبر وقال :
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَرَانِي أَرَى نَفْسِي أَهْلًا لِمَجْلِسِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ مَجْلِسِهِ مِرْقَاةً ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : اقْرءُوا الْقُرْآنَ تُعْرِفُوا بِهِ ، وَأَعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ .
إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ حَقُّ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . إِلَّا وَإِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ

(١) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٥٨) : وفي الأصل : « وأسلمتم » .

(٢) كذا في إيجاز القرآن للباقلاني (ص ٦٥ طبع مصر سنة ١٣١٥) : وفي الأصل : « أما » .

الله بمزلة وإلى اليتيم : إن آستغنيت عفتت وإن افتقرت أكلت بالمعروف ^(١) تقترم
 البهمة الأعرابية : القضم لا الخضم .

خطبة لعثمان بن عفان رضى الله عنه

قال : ولما ولي عثمان صعيد المنبر فقال :

- رحمهما الله ، لو جلسا هذا المجلس ما كان بذلك من بأس ، بفلس على ذروة المنبر فرماه الناس بأبصارهم ، فقال : إن أول مركب صعب ، وإن مع اليوم أياماً ، وما نكأ خطباء ، وإن نعش لكم تاتكم الخطبة على وجهها إن شاء الله تعالى .

خطبة لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه

خطب فقال :

- ١٠ أما بعد ، فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت فأشرفت باطلاع ، وإن الميضار اليوم وغدا السباق . ^(٢) ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ، فمن قصر في أيام أملة قبل حضور أجله فقد خسر عمله . ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة . ألا وإني لم أركب لجنة نام طالبها ، ولا كالنار نام هاربها . ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ، ومن لم يستقيم به الهدى جار به الضلال .
- ١٥ ألا وإنكم قد أمرتم بالظن ، ودلتم على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم أتباع الهوى وطول الأمل .

(١) تقترم الصبي والبهيم : أكل أكلا ضعيفا ، وذلك أول ما يأكل . والقضم : الأكل بأطراف الأسنان . والخضم : الأكل بأقصى الأضراس . يريد بهذا بيان الأكل بالمعروف وأنه الأكل الخفيف الذى تدفع اليه حاجة الحياة .

(٢) فى الأصل : «الضمار» وهو تحريف .

خطبة عليّ عليه السلام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه

أيها الناس ، كتاب الله وسنة نبيكم . لا يدعى مدع إلا على نفسه . شُغِلَ مَنْ
الجنة والنار أمامه . ساع نجاء ، وطالب يرجو ، ومقصر في النار : ثلاثة ، واثنان :
ملك طار بجناحيه ، ونبي أخذ الله بيديه ، لاسادس . هلك من اقتحم ، وردي من
هوى . اليمين والشمال مضلة ، والوسطى الجادة : منهج عليه باقى الكتاب وآثار النبوة .
إن الله أدب هذه الأمة بأدين : السوط والسيف ؛ فلا هوادة فيهما عند الإمام .
فاستتروا بيوتكم ، وأصلحوا ذات بينكم ؛ والتوبة من ورائكم . مَنْ أبدى صفحته
للحق هلك . قد كانت أمور ملثم على فيها ميلة لم تكونوا عندي محمودين ولا مصيبين .
والله أن لو أشاء أن أقول لقلت . عفا الله عما سلف . أنظروا ، فإن أنكرتم فأنكروا ،
وإن عرفتم فأروا . حق وباطل ، ولكل أهمل . والله لئن أمر الباطل لقتديماً
فعل ؛ ولئن أمر الحق لرب ولعل . ما أدبر شئاً فأقبل .^(٢)

خطبة أيضاً لعليّ رضي الله عنه^(٣)

خطب عليّ حين قُتِلَ عامه بالأنبار فقال في خطبته :

يا عجباً من جد هؤلاء في باطلهم وفتيلكم عن حَقِّكم ! يُقْبَطُ لَكُمْ وَتَرَحَّأَ حِينَ صِرْتُمْ
غَرَضاً يُرْمَى ، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ، وَتُغَزَّوْنَ وَلَا تُغَزَّوْنَ ، وَيُعَصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ .

(١) أمر (بالبناء للجهول والتضعيف) : سلط . والذى في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٦٢)
ونهج البلاغة (ج ١ ص ٢٤ طبع بيروت سنة ١٨٨٥ م) : « ... رائ قل الحق ... » وعلى ما ورد
فيها يكون معنى « أمر الباطل » : كثر « أمر » وزان فرج . (٢) في العقد الفريد .
« ولقلها أدبر ... » . (٣) وردت هذه الخطة في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٦) و نهج البلاغة
(ج ١ ص ٣٢ طبع بيروت سنة ١٨٨٥ م) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٦٤) باختلاف في بعض
الكلمات وزيادات عما هنا .

إن أمرتكم بالمسير إليهم في الحرّ قلم : حمارة القيظ ، أمهلنا [حتى] ينسلخ الحرّ ،
 وإن أمرتكم بالمسير إليهم في الشتاء قلم : أمهلنا [حتى] ينسلخ الشتاء هذا أو أن قرء^(٣)
 كل هذا فرارا من الحرّ والقرّ ، فأتم والله من السيف أقرّ ، يا أشباه الرجال ولا رجال !
 أحلام الاطفال وعقول ربّات المجال ؛ أفسدتم على رأي بالعصيان والخذلان ، حتى
 قالت قريش : ابن أبي طالب شجاع [ولكن] لا يعلم له بالحرب . لله أبوهم ! هل
 منهم أحد أشد لها مراسا وأطول تجربة مني !^(٤) لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين
 فهانا الآن قد نيفت على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع .

خطبة لمعاوية رحمه الله

بلغني عن شعيب بن صفوان قال : خطب معاوية فقال :

أيها الناس ، إنا قد أصبحنا في دهر عنود ، وزمن شديد ، يعد فيه المحسن
 سيئا ، ويزداد الظالم فيه عتوا ، لا ننتفع بما علينا ، ولا نسال عما جهلنا ، ولا نتخوف
 قارعة حتى تحل بنا . فالناس أربعة أصناف : منهم من لا يمنع من الفساد
 في الأرض إلا مهانة نفسه وكلال حدّه ونضيض وفره ؛ ومنهم المصلت لسيفه^(٥)
 والمجلب بجيله ورجله والمعلن بشرّه ، قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام يتهمزه^(٦)
 وأوبق دينه : أهلته .

١٥ (١) حمارة القيظ : شدته . (٢) زيادة عن العقد الفريد والبيان والتبيين . (٣) القربصم
 القاف : البرد الشديد . (٤) كذا في العقد الفريد والبيان والتبيين ، بزيادة كلمة « هذا » بعد كلمة
 « أطول » في البيان والتبيين . وفي الأصل : « هل منهم أحد لها أشد مراسا ولا أطول تجربة مني » .
 (٥) في الأصل : « رضيض » وما أثبتناه من البيان والتبيين والعقد الفريد وإيجاز القرآن . ونضيض ،
 وفره : قلة ماله . (٦) في الأصل : « بسيفه » بالباء . (٧) أشرط نفسه لكذا : أعتدها وفدّتها .
 ٢٠ (٨) أوبق دينه : أهلته .

(١) أو مقنّب يقوده أو منبر يفرعه ، ولبئس المتجران تراهما لنفسك ثمناً ومما عند الله
 عوضاً . ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة [ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا] (٤)
 قد طامن من شخصه وقارب من خطوه ، وشمر من ثوبه ، وزحرف نفسه للأمانة ،
 واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية . ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة
 في نفسه وأنقطع من سببه ، فقصر به الحال عن أملة ، فتحلّى باسم القناعة وتزين
 بلباس الزهاد ، وليس من ذلك في مراح ولا مغدى . وبقى رجال غضّ أبصارهم
 ذكر المرجع ، وأراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناذ ، وخائف متقمع ،
 وساكّت مكعوم ، وداع مخلص ، وموجع نكلان ، قد أنحلتهم التقيّة ، وشملتهم
 الدلّة ، [فهم] في بحر أجاج ، أفواههم ضامرة ، وقلوبهم قريحة ، قد وعظوا حتى
 ملّوا ، وقهروا حتى ذلّوا ، وقتلوا حتى قلّوا . فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة
 القرظ وقراضة الجلم ، وآتمظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم ،
 وآرفضوها ذميمة ، فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم .

خطبة ليزيد بن معاوية بعد موت معاوية

خطب فقال : إن معاوية كان حبلاً من حبال الله ، مده ماشاء أن يمدّه ، ثم
 قطعه حين شاء أن يقطعه ؛ وكان دون من قبله وهو خير ممن بعده ، [ولا أزيه عند

- (١) المقنّب بكسر الميم : الجماعة من الخيل . (٢) يفرعه : يعلوه . وفي الأصل : « يترعه »
 وهو تحريف . (٣) كذا في البيان والتبيين . وفي الأصل : « وليس المتجران تراها ... الخ »
 وهو تحريف . (٤) الزيادة عن العقيد الفريد والبيان والتبيين وإعجاز القرآن .
 (٥) طامن من شخصه : خفض . (٦) كذا في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٩) وفي الأصل :
 « على حاله ... » . (٧) الناذ : النافر الذاهب على وجهه . (٨) متقمع : مستخف .
 (٩) الزيادة مأخوذة من البيان والتبيين والعقد الفريد وإعجاز القرآن للباقلاني . (١٠) الزيادة
 عن العقد الفريد (ج ٢ ص ١٧٣) .

ربه وقد صار إليه [فإن يعف عنه فبرحمته ، وإن يعاقبه فبذنبه . وقد وليت الأمر بعده ، ولست أعتذر من جهل ولا أشتمل بطلب علم . وعلى رسلكم ! إذا كره الله أمرا غيره .

خطبة لعنبة بن أبي سفيان

٥ أبو حاتم عن العنبي قال : احتبست كُتُب معاوية حتى أرجف أهل مصر بموته ثم ورد كتابه بسلامته ، فصعد عتبة المنبر والكتاب في يده فقال :

يا أهل مصر! قد طالت معاتبنا إياكم بأطراف الرماح وطبأت السيوف حتى صرنا شجى في لهواتكم ما تُسيغنا حلوقكم ، وأقذاء في أعينكم ما تطرف عليها جفونكم .
 فحين آشتت عرى الحق عليكم عقدا ، وأسترخت عقد الباطل منكم حلا ، أرجفتم بالخليفة وأردتم توهين السلطان ، وخضتم الحق إلى الباطل ، وأقدم عهدكم به حديثاً !
 ١٠ فارجعوا أنفسكم إذ خسرتم دينكم ، فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه . وأعلموا أن سلطانتنا على أبدانكم دون قلوبكم ؛ فأصلحوا لنا ما ظهر ، نكلكم إلى الله فيما بطن ؛ وأظهروا خيرا وإن أسررتم شرا ؛ فإنكم حاصدون ما أتم زارعون . وعلى الله تتوكل وبه نستعين .

١٥ خطبة لعنبة أيضا

وبهذا الإسناد أن عتبة خطب أهل مصر حين هاجوا فقال :

يا أهل مصر ، خف على ألسنتكم مدح الحق ولا تفعلونه ، وذم الباطل وأتم تأتونه ، كالجمار يجمل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه علمها . وإني والله لا أداوى

(١) في المقدم الفريد : « ولا آسى على طلب علم » . (٢) أرجف : خاض في الأخبار التي

أدواءكم بالسيف ما آكتفيت بالسوط، ولا أبلغ السوط ما كفتني الدرّة، ولا أبطئ
 عن الأولى إن لم تصلحوا عن الأخرى ^(١) * ناجزًا بناجر، ومن حذر كمن بشر ^(٢) *
 فدعوا قال ويقول من قبل أن يقال فعل ويفعل؛ فإن هذا اليوم الذي ليس فيه ^(٣)
 عقاب، ولا بعده عتاب .

خطبة لعبد الله بن الزبير

خطب عبد الله بن الزبير حين قُتِلَ أخوه مُصعب فقال :

الحمد لله الذي يُعزّ من يشاء ويُنزل من يشاء . إنه لن ينزل من كان الحقّ معه
 وإن كان فردًا ، ولن يعزّ من كان أولياء الشيطان حزبه وإن كان معه الأنام . أتانا
 خبر من قبل العراق أجزعنا وأفرحنا : قتل مُصعب رحمه الله . فأما الذي أحرّتنا من
 ذلك فإن لفراق الحميم لُدعةً يبيدها حيمه عند المصيبة به ثم يرعوى بعدها ذور الرأى
 الى جميل الصبر وكريم العزاء . وأما الذي أفرحنا من ذلك فعملنا أن قتله شهادةً، وأن
 ذلك لنا وله الحيرة . ألا إن أهل العراق أهل الشقاق والنفاق باعوه بأقلّ ثمن كانوا
 يأخذونه به . إنا والله ما نموت حبيجًا ولا نموت إلاقلا، قمعًا بالرياح تحت ظلال
 السيوف، ليس كما تموت بنو مروان؛ والله إن قُتِلَ رجلٌ منهم في جاهليّة ولا إسلام .

(١) كذا في الأصل، ولعلها : «على الأخرى» .

(٢) هذه الجملة التي بين النجمتين وردت في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٥) في أثناء خطبة أخرى
 لعنبة . وفي العقد : «والله ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلبنا ، ولا طلبناها منكم حتى بذلناها
 لكم ناجزًا بناجر، ومن حذر كمن بشر...» .

(٣) في العقد الفريد : « قبله » .

(٤) الحجج : أن يأكل البعير لحاء العرّيج فيرم بطنه سمنا وربما قتله ذلك . قال في اللسان بعد أن ذكر
 كلام ابن الزبير : « يعرض بنو مروان لكثرة أكلهم وإسرافهم في ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالتخمة...»
 رقعته (من باب قطع) : قتله مكانه .

ألا إنما الدنيا عارية من الملك الأعلى [الذي لا يبید ذكره ولا يبدل سلطانه] فإن تُقبل
على لا أخذها أخذ البطر الأشر، وإن تُدبر عنى لا أبك عليها بكاء الخريف المهتر^(٢) .
ثم نزل .

خطبة زياد البتراء^(٣)

- ٥ حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي عن أبي بكر بن أبي عاصم ببعضها، وحدثني
أبي عن الهيثم بن عدي، قال: لما قدم زياد أميراً على البصرة فنظر إلى أبياتها،
قال: رب فريح بإمارتي لن تنفعه، [و] كاره لها لن تضره، فدخل وعليه قباء
أبيض ورداء صغير، فصعد المنبر، فخطب الناس خطبة بتراء: لم يصل فيها على
النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أول من خطبها، ثم قال:
- ١٠ أما بعد، فقد قال معاوية ما قد علمتم. وشهدت الشهود بما قد سمعتم، وإنما
كنت أمراً حفظ الله منه ما ضيع الناس، ووصل ما قطعوا^(٤). ألا وإنا قد ولينا وولينا
الوالون، وسئنا وساسنا السائسون، وإنا وجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلا شدة في غير
عنف، ولين في غير ضعف. وآيم الله ما من كذبة أكبر شاهداً من كذبة إمام على منبر،
فإذا سمعتموها مني فاعتزموها في، وأعلموا أن عندي أمثالها، وإذا رأيتموني أمر

- ١٥ (١) الزيادة من العقد الفريد: (ج ٢ ص ١٨٣). (٢) الخرف: الذي فسد عقله من
الكبر. والمهتر: من ذهب عقله من كبر أو مرض أو حزن. وفي العقد الفريد: «بكاء الخرق المهين» .
(٣) وردت هذه الخطبة في النوادر لأبي علي القالي (ص ١٨٥ - ١٨٦ طبع دار الكتب المصرية) كما
هنا ولا تختلف إلا في كلمات يسيرة. ووردت في الكامل لابن الأثير (ج ٣ ص ٣٧٤ طبع ليدن
سنة ١٨٦٨م) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٩) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٣) بزيادات كثيرة عما هنا
وبتقديم وتأخير في بعض الجمل والكلمات. (٤) لم ترد هذه القطعة في الخطبة البتراء في مصدر آخر
من المصادر التي بين أيدينا إلا في النوادر لأبي علي القالي. وقد وردت في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٤)
في خطبة أخرى لزياد.

فيكم بالأمر فأنفذوه على أذلاله^(١) . وأيم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كل
 أمرى منكم أن يكون من صرعى . وأيم الله لأخذت البرىء بالسقيم، والمطيع
 بالعاصى، والمقبل بالمُدبر، حتى تستقيم لي قناتكم، وحتى يقول القائل : «أنج سعد^(٢)
 فقد قُتِل سَعِيدٌ» . فقام إليه عبدُ الله بن الأَهمِّ التيمي، فقال : أيها الأمير، أشهد
 أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب؛ فقال له : كذبت، ذلك نبي الله داود . ثم
 قام إليه الأحنف، فقال : إنما المرءُ بجِدِّه، والسيفُ بجمته، والجوادُ بشته؛
 وقد بلغك جدك أيها الأمير ما ترى؛ وإنما الحمدُ بعد البلاء، والشناءُ بعد العطاء،
 وأنا لا نُثني حتى نبتلى . ثم قام إليه مرداس بن أدية، فقال : قد سمعنا مقاتلك
 أيها الأمير، وإن خليل الله إبراهيم عليه السلام أدى عن الله غير الذي أديته، قال
 الله تعالى : (الآتِرُ وَارِزُّ وَزَرَ أُخْرَى)^(٣) ؛ وأنت تزعم أنك تأخذ البرىء

(١) على أذلاله : على طريقه ووجوهه . واحده ذل بكسر الذال، وهو ما مهد من الطريق وذلل .
 (٢) قال في اللسان مادة «سعد» بعد أن ذكر هذا المثل : «هذا مثل سائر؛ وأصله : أنه كان لضبة
 ابن آذان : سعد وسعيد فخرجا يطلبان إبلهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد؛ فكان ضبة إذا رأى سوادا
 تحت الليل قال : سعد أم سعيد ! هذا أصل المثل؛ فأخذ ذلك اللفظ منه وصار ما يتشاهم به، وهو يضرب
 مثلا في العناية بذى الرحم، ويضرب في الاستخبار عن الأمرين : الخير والشر أيهما وقع . وقال الجوهري
 في هذا المكان : وفي المثل ، أسعد أم سعيد إذا سئل عن الشيء أهو مما يجب أو يكره .
 (٣) كئنا في ابن الأثير (ج ٣ ص ٣٧٦ طبع ليدن والبيات والتبيين والعقد الفريد .
 وفي الأصل : «نعيم بن الأهم» وقد آثرنا ما في المصادر الأولى لأن الوقوف في مثل هذا الموقف
 يقتضى شجاعة وجرأة، وفي عبد الله بن الأهم منها حظ موفور . أما نعيم بن عمرو بن الأهم، وعبد الله
 هذا عمه، فكان كما يقول ابن تينبة في الشعر والشعراء (ص ٤٠٢) : «فيه تأنيث ...» . وفي النوادر
 لأبي علي القالي : «صفوان بن الأهم» و صفوان هذا ابن عبد الله بن الأهم . (٤) وردت هذه
 الجملة في ابن الأثير والعقد الفريد والبيات والتبيين والنوادر لأبي علي القالي باختلاف عما هنا ونصها
 في ابن الأثير : «فقام إليه أبو بلال مرداس بن أدية، وهو من الخوارج، وقال : أنبأنا الله بغير ما قلت،
 قال الله تعالى : (وإبراهيم الذي وفى الآتِرَ وَارِزُّ وَزَرَ أُخْرَى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) الخ...» .

بالسقيم ، والمطيع بالعاصي ، والمقبل بالمدبر؛ فقال له : أسكت ، فوالله ما أجد الى ما أريد سبيلاً ، إلا أن أخوض اليه الباطل خوفاً . ثم نزل .

وقال في خطبة له أخرى^(١) :

حَرَامٌ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى أَسْوِيَهَا بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَإِحْرَاقًا . إِيَّايَ وَدَجَّ اللَّيْلِ ، فَإِنِّي لَا أُوتَى بِمُدْبِحٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ ، وَإِيَّايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ . وَقَدْ أَحَدْتُمْ أَحْدَانًا ، وَأَحَدْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عَقُوبَةٌ ؛ فَمَنْ غَرَّقَ قَوْمًا غَرَّقْتَهُ ، وَمَنْ أَحْرَقَ قَوْمًا أَحْرَقْتَهُ ، وَمَنْ نَقَبَ بَيْنَنَا نَقَبْتُ عَنْ قَلْبِهِ ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنْتُهُ فِيهِ حَيًّا ؛ فَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ أَكُفِّ عَنْكُمْ . وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ مِنْكُمْ أَشْيَاءٌ قَدْ جَعَلْتُهَا ذَبْرًا أَدْنَى وَتَحْتِ قَدَمِي ، فَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْ ، وَمَنْ كَانَ مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْ . إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السُّلَّ مِنْ بَغْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا وَلَمْ أَهْتِكْ لَهُ سِتْرًا ، حَتَّى يُبْدِيَ لِي صَفْحَتَهُ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنَاظِرْهُ ؛ فَأَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا أَمْرَكُمْ .

خطبة للحجاج حين دخل البصرة^(٢)

دخل وهو متقلد سيفًا متنكب قوسا عربية ، فعلا المنبر فقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

(١) هذه الخطبة وردت في المصادر المتقدمة ، ما عدا النوادر لأبي علي القالي ، في ثنايا خطبته

البراء . (٢) وردت هذه الخطبة في كثير من كتب الأدب والتاريخ كالكمال للبرد (ص ٢١٥

طبع لبيسج) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ١٦٤) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٧) والكمال لابن الأثير

(ج ٤ ص ٣٠٤ طبعه لندن) مع بعض الاختلاف : بزيادة أو نقص أو تغيير في بعض الكلمات .

إن أمير المؤمنين نكَّبَ عيِّدانه بين يديه ، فوجدني أمرها عوداً وأصلبها
 مكسراً ، فوجهني إليكم . ألا فوالله لأعصبنكم عصب السَّلمة ، ولألحونكم لحو العود ،
 ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل ، حتى تستقيم لي قناتكم ، وحتى يقول القائل :
 «أُنجَّ سعدٌ فقد قُتل سعيدٌ» .^(١) ألا وإيأى وهذه الشِّفَاء والزَّرَافَاتِ ،^(٢) فإنى لا أوتى
 بأحدٍ من الجالسِين في زَرَافَةٍ إلا ضربتُ عنقه . هكذا حدثني أحمد بن سعيد عن
 أبي عبيد في كتاب غريب الحديث . وقال لي غيره : هو إيأى وهذه الشِّفَاء
 والزَّرَافَاتِ . وقد فسرتُ الحديث في كتابي المؤلف في غريب الحديث .

خطبة للحجاج أيضا

أرجف الناس بموت الحجاج ، فخطب فقال :

إن طائفة من أهل العراق ، أهل الشقاق والنفاق ، تزغ الشيطان بينهم ، فقالوا :
 مات الحجاج ومات الحجاج ! فمه ! وهل يرجو الحجاج الخير إلا بعد الموت ! والله
 ما يسرنى ألا أموت وأن لي الدنيا وما فيها ! وما رأيت الله رضى بالتخليد إلا لأهون
 خلقه عليه إبليس . واقعد دعا الله العبد الصالح فقال : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا
 لَا يَبْنِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي) ، فأعطاه ذلك إلا البقاء . فما عسى أن يكون أيها الرجل !

(١) نكَّبَ عيِّدانه : طرحها . (٢) عصبه : قطعه . والسلمة : واحدة السلم ، وهو شجر من
 العضاء يتخذ منه القرظ الذي يدبغ به ، وهو شجر السنط . ولحا العود : قشره . (٣) كانت الإبل
 الغريبة إذا وردت مع إبل قوم ضربت وطردت . ضربه الحجاج مثلاً في التهديد والإنذار . (٤) تقدم
 شرحه في خطبة زياد . (٥) في اللسان مادة «سقف» : «وأما قول الحجاج : (إيأى وهذه الشِّفَاء)
 فلا يعرف ما هو؟ وحكى ابن الأثير عن الزمخشري قال : قيل وهو تصحيف ، قال : والصواب شفاء جمع
 شفع لأنهم كانوا يجتمعون إلى السلطان فيشفعون في أصحاب الجرائم فنهاهم عن ذلك لأن كل واحد منهم
 يشفع للآخر كما نهاهم عن الاجتماع في قوله : إيأى وهذه الزرادات» . ومن هذا يعلم ما يرمى إليه المؤلف
 بالتعقيب بالرواية الثانية من التنبيه على الوجه الصحيح .

وكلكم ذلك الرجل ! . كَأَنِّي وَاللَّهِ بِكُلِّ حَيٍّ مِنْكُمْ مَيِّتًا ، وبكل رطبي يابسًا ، وتُقِلُّ في ثياب أكفانه إلى ثلاثِ أذرعٍ طُولًا في ذراع عَرْضًا ، وأكَلَتِ الأَرْضُ لَحْمَهُ وَمَصَّتْ صَدِيدَهُ ، وانصرف الحبيبُ من ولده يَقْسِمُ الحَبِيثَ من ماله ؛ إن الذين يعقلون يعلمون ما أقول ، ثم نزل .

خطبة أخرى للحجاج حين أراد الحج

خطب فقال : أيها الناس إني أريد الحج ، وقد استخلفت عليكم ابني هذا ، وأوصيته بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه [وسلم] في الأنصار ؛ إن رسول الله أوصى أن يُقبلَ من مُحسنهم ، وأن يُتجاوزَ عن مُسيئهم ؛ وإني أمرته ألا يقبلَ من محسنكم ولا يتجاوزَ عن مسيئكم . ألا وإنكم ستقولون بعدى مقالة لا يمنعكم من ... إظهارها إلا مخافتى ، ستقولون بعدى : لا أحسن الله له الصحابة ! ألا وإني مُعجلٌ لكم الجواب : لا أحسن الله لكم الخِلافة ، ثم نزل .

خطبة للحجاج أيضا

خطب فقال في خطبته : سَوَّطِي سِنِي ، فَنَجَّادُهُ فِي عُنُقِي ، وَقَائِمُهُ فِي يَدِي ، وَذُبَابُهُ قِلَادَةٌ لِمَنْ اغْتَرَبَنِي ! فقال الحسن : بؤسًا لهذا ! ما أغرّه بالله ! .
 وحلف رجل بالطلاق أن الحجاج في النار ، ثم أتى امرأته فمنعته نفسها ؛ فأتى ابن سيرين يستفتيه ؛ فقال : يا ابن أخي ، إمض فكن مع أهلك ، فإن الحجاج إن لم يكن في النار لم يضرك أن تزني .

(١) نجاد السيف : حمائله . وقائمه مقبسه . وذبابه : طرفه الذي يضرب به .

(٢) في الاصل : خلف رجل ...

خطبة لعمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه^(١)

حدثني أبو سهل عن إسحاق بن سليمان عن شبيب بن صفوان عن رجل من آل سعيد بن العاص، قال :

كان آخر خطبة خطب بها عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإنكم لم تُخلقوا عبثاً ، ولن تُتركوا سُدىً ، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم ، نخاب وخيسر من نخرج من رحمة الله وحريم جنة عرضها السموات والأرض . ألم تعلموا أنه لا يأمن غداً إلا من حذر اليوم وخاف ، وباع نافداً بباقي ، وقليلًا بكثير ، وخوفًا بأمان ! ألا ترون أنكم في أسلاب المهالكين ، وستكون من بعدكم للباقيين كذلك ، حتى تُردَّ^(٢) إلى خير الوارثين ! ثم إنكم في كل يوم تُشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد قضى نحبّه ، حتى تُغيبوه في صدع من الأرض في بطن صدع غير مؤسد ولا ممهّد ، قد فارق الأحباب و باشر التراب وواجه الحساب ، فهو مرتين بعمله ، غنى عما ترك فقيراً إلى ما قدم . فاتقوا الله قبل انقضاء مواقبته ونزول الموت بكم ! أما إني أقول هذا وما أعلم أن عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي ، فاستغفر الله وأتوب إليه . ثم رفع طرف رداءه على وجهه فبكى وأبكى من حوله .

خطبة لخالد بن عبد الله يوم عيد

خطب فذكر الله وجلاله ثم قال : كنت كذلك ما شئت أن تكون ، لا يعلم كيف أنت إلا أنت ، ثم ارتأيت أن تخلق الخلق ، فماذا جئت به من عجائب صنعك ،

(١) وردت هذه الخطبة في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٦٠) والعقد النمرود (ج ٢ ص ١٧٥) بزيادة عما هنا . (٢) في الأصل : «وباع نافداً...» بالقاف وهو تحريف . (٣) في الأصل : «وسيكون... حتى يرد...» .

والكبير والصغير من خلقك ، والظاهر والباطن من ذلك : من صنوف أفواجه
وأفراده وأزواجه ، كيف أدمجت قوائم الذرة والبعوضة إلى ما هو أعظم من ذلك من
الأشباح التي امتزجت بالأرواح ! .

وخطب يوما فسقطت جرادة على ثوبه فقال : سبحان من الجراد
من خلقه ، أدمج قوائمها ، وطوقها جناحها ، ووشى جلدها ، وسلطها على ما هو
أعظم منها .

خطبة للحجاج

خطب فقال : أيها الناس ، احفظوا فروجكم ، وخذوا الأنفس بضميرها ، فإنها
أسوئ^(١) شيء إذا أعطيت ، وأعصى شيء إذا سئلت . وإني رأيت الصبر عن محارم
الله أيسر من الصبر على عذاب الله .

خطبة سليمان بن عبد الملك

خطب فقال : إن الدار دار غرور ومنزل باطل ، تضحك باجماً وتبكي
ضاحكاً ، وتخيف آمناً وتؤمن خائفاً ، وتفقّر مثرى وتثرى مقترى ، مبالغة غرارة لعانة
بأهلها ! عباد الله ! اتخذوا كتاب الله إماماً ، وارتنضوا به حكماً ، واجعلوه لكم قائداً ،
فإنه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب بعده . اعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو
كبد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح إذا تنفس ، ظلام الليل إذا عسعس^(٢) .

(١) أسوئ : أضعف ، من ساك الرجل إذا مشى مشياً ضعيفاً .

(٢) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٧٤) ، وفي الأصل : « دبار الليل ... » . وتنفس

الصبح : تطلع رأسه . وعسعس الليل : أظلم .

خطبة يزيد بن الوليد بعد قتله الوليد

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا
 حرصاً على الدنيا ولا رغبةً في الملك ، وما بي إطرأ نفسي ، وإني لظَلُّومٌ لها إن
 لم يرحمني الله ، ولكن خرجت غَضَباً لله وبينه ، داعياً إلى الله وإلى سنة نبيه ، لما
 هُدمت معالم الهدى ، وأطفئ نور أهل التقوى ، وظَهَرَ الجبار العنيد ، المستحلُّ لكل
 حُرمة ، والراكبُ لكل بدعة ، الكافرُ بيوم الحساب ، وإنه لأبْنُ عمِّي في النَّسَبِ
 وكَيْفِي في الحَسَبِ ؛ فلما رأيتُ ذلك استخرتُ الله في أمره وسألته ألا يَكَلِّني إلى
 نفسي ، ودعوتُ إلى ذلك مَنْ أَجَابني من أهل وِلايتي ، حتى أراح الله منه العبادَ ،
 وطهر منه البلاد ، بحوله وقوته لا بحولي وقوتي .

أيها الناس ، إن لكم على ألا أضع حجراً على حجر ، ولا لينةً على لينة ، ولا أكرى^(١)
 نهراً ، ولا أكثر مالاً ، ولا أعطيه زوجاً ولا ولداً ، ولا أنقله من بلد إلى بلد حتى
 أسدَّ نتر ذلك البلد وخصاصة أهله ، فإن فضل فضل نقلته إلى البلد الذي يليه .
 ولا أبحركم في بعوثكم فأفتنكم وأفتن أهليكم ، ولا أغلق بابي دونكم فياكل قوئكم^(٢)
 ضعيفكم ، ولا أحل على أهل جزيتكم ما أجلبهم به عن بلادهم وأقطع به نسلهم .
 ولكم على إدرار العطاء في كل سنة والرزق في كل شهر ، حتى يستوى بكم الحال فيكون^{١٥}
 أفضلكم كأدناكم . فإن أنا وقيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة
 والمكافئة ، وإن لم أف لكم [فلكم] أن تخلعونني * إلا أن تستيبوني ، فإن أنا تبت

(١) كرى النهر : حفره . (٢) تبحير المساكر : حبسهم في بلاد العدر أو الثغور . دون أن يرجعوا
 إلى أهلهم . وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ٧٠) : « ولا أبحركم في نفورك » . (٣) المكافئة :
 المعاونة . (٤) التكلة : مقولة من البيان والتبيين . (٥) كذا في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٧٠)
 وفي الأصل تستيبوني ، إن تبت ...

قبلتم مني ، وإن عرفتم أحدا [يقوم مقامى ممن] ^(١) يُعرف بالصَّلاح يُعطيكم من نفسه مثل الذى أعطيتكم فأردتم أن تُبايعوه ، فأنا أولُ من بايعه ودخل في طاعته .

أيها الناس ، إنه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق . وأقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم .

- فلما بُويع مروانُ نبَّشه وصلَّبه . وكانوا يقرعون في الكتب : يا مبدَّر الكنوز ويا سجاداً بالأشجار، كانت ولايتك لهم رحمةً وعليهم حجة ، أخذوك فصلبوك .

خطبة أبي حمزة الخارجي ^(٢)

- خطب أبو حمزة الخارجي بمكة فذكر رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ، ثم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما بما هم أهله ، ثم قال : وولى عثمانُ فسارست سنين بسيرة صاحبه وكان دونهما ، ثم سار في الست الأواخر بما أحبط [به] ^(٣) الأوائل ، ثم مضى لسبيله .
- ١٠ وولى على فلم يبلغ من الحق قصداً ولم يرفع [له] ^(٣) منارا ، ثم مضى لسبيله . ثم ولى معاوية لعين رسول الله وابنُ عينه ، اتخذ عباد الله خوفاً . وهال الله دولا ، ودينه دغلا ، ثم مضى لسبيله ، فالعنوه لعنه الله . ثم ولى يزيد بن معاوية ، يزيد الخمرور ، ويزيد القُرود ، ويزيد الفهود ، الفاسق في بطنه والمأبون في فوجه . ثم اقتصمهم خليفة خليفة . فلما انتهى الى عمر بن عبد العزيز أعرض عن ذكره . ثم ذكر يزيد بن عبد الملك فقال :
- ١٥ يا كل الحرام ، ويا بس الحلة بالف دينار . قد ضربت فيها الأبخار ، وهتكت الأستار ، حباية عن يمينه وسلامه عن يساره تغنيانه . حتى إذا أخذ الشرابُ فيه كل ما أخذ قد نوبه ثم التفت الى إحداهما فقال : ألا طير! نعم ! طر الى النار . ثم ذكر أصحابه

(١) الزيادة منقولة من البيان والتبيين . (٢) وردت هذه الخطبة كاملة في البيان والتبيين

(٣) ح ٢ ص ٦١ . (٣) الزيادة مأخوذة من البيان والتبيين .

فقال : شبابٌ والله مكتملون في شبابهم ، غَضِيضَةٌ عن الشر أعينهم ، ثَقِيلَةٌ عن الباطل أرجأهم ، أنضاءُ عبادة ، وأطلاحٌ سهرٌ ، ينظرُ الله اليهم في جوف الليل مُنْحَنِيةً أصلابهم على أجزاء القرآن ، قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم وجباههم ، واستقلوا ذلك في جنب الله ، حتى إذا رأوا السهام قد فُوقَت ، والرماح قد أُشْرعت ، والسيوف قد انْتُضيت ، وأرعدت الكتيبةُ بصواعق الموت ، مضى الشاب منهم قُدماً ، حتى اختلفت رجلاه على عُنُق فرسه ، وتخصبت محاسنُ وجهه بالدماء ، فأسرعت إليه سباعُ الأرض وانحطت إليه طيرُ السماء ، فكم من عينٍ في منقار طائرٍ طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله ! وكم من كفٍّ زالمت معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله ! ثم قال : أَوْه أَوْه وبكى ثم نزل .

خطبة لقطري الخارجي^(٤)

ذَكَرَ فِيهَا الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مَنَا قُوَّةً ، فَقَالَ : مُجَلُّوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يَدْعُونَ رَبَّنَا ، وَأَنْزَلُوا فَلَا يَدْعُونَ ضَيْفَانَا ، وَجَعَلُوا لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَجْنَانًا ، وَمِنَ التَّرَابِ أَكْفَانًا ، وَمِنَ الرَّفَاتِ جِيرَانًا ، فَهَمَّ جِيرَةً لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ صَمِيًا ، إِنْ

(١) أنضاء : جمع نصر ، وهو الخفيف اللحم من التعب . وأطلاح : جمع طلح (بكسر الطاء) وهو

المهزول . (٢) في الأصل « طارما » وهو تحريف . والتصويب من البيان والتبيين والعقد الفريد

(ج ٢ ص ١٩٧) . (٣) أَوْه : كلمة معناها التحزن . وفيها لغات وهي : آؤه (بالماء وسكون الهاء)

وأؤه بضم الهاء وأووه (بالماء وواوين) وأوه (بكسر الهاء) خفيفة وأوه (بفتح الهاء وسكون الواو فيها)

وأه (بالماء وكسر الهاء) . (انظر اللسان مادة أوه) . (٤) وردت هذه الخطبة كاملة في البيان والتبيين

(ج ٢ ص ٦٣) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٥) . (٥) في البيان والتبيين والعقد الفريد

« وجعل لهم ... أجنان » ولعل روايتهما أكثر استقامة . (٦) أجنان : جمع جنين ، والجنين

(بالتحريك) : القبر .

أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَأَخْطَوْا لَمْ يَقْنَطُوا؛ جَمِيعٌ أَوْحَادٌ، وَجِبْرَةٌ أَبْعَادٌ، لَا يُزُورُونَ وَلَا يُزَارُونَ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ، وَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِهِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ .

وفي خطبة ليوسف بن عمر :

اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ! فَمَنْ مِنْ مُؤْمِلٍ أَمَلًا لَا يَبْلُغُهُ، وَجَامِعٍ مَالًا لَا يَأْكُلُهُ، وَمَانِعٍ مَاسُوفٍ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمَنْ حَقَّ مَنَعُهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا وَوَرَّثَهُ عَدُوًّا، إِحْتَمَلَ إِصْرَهُ وَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَوَرَدَ عَلَى رَبِّهِ آسِنًا لَاهِقًا، قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

وفي خطبة للحجاج :

قال مالك بن دينار: سمعته على المنبر يقول: ^(٢) امرأ زور عمله امرأ حاسب نفسه، امرأ فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه، امرأ كان عند هواه زاجرا، وعند ^(٣) همته آمرا، أخذ بعنان قلبه كما يأخذ بخيط جماله، فإن قاده إلى طاعة الله تبعه، وإن قاده إلى معصية الله كفه .

خطبة للمنصور

خطب المنصور بمكة فقال: أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسليده وتأييده وتبصيره، وخازنه على فيئه أعمل فيه بمشيئته، ^(٥) وأقسمه بإرادته، وأعطيه بإذنه . قد جعلني عليه قفلا إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم فتحني، وإذا شاء أن يقفلني عليها أقفلني . فارغبوا إلى الله وأسألوه

(١) الإصر: الثقل . (٢) في العقد « أمرؤ... » بالرفع . وزور عمله: حسنه .
(٣) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٦) وفي الأصل « عند قلبه... » (٤) كذا في العقد الفريد
وفي الأصل: « بعنان عمله... » (٥) كذا في العقد الفريد، وفي الأصل: « بشيته... »

في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه ، اذ يقول :
 (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) أن يوفقني
 للصواب والرشاد، ويُلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم، ويفتحني لإعطائكم وقسم
 أرزاقكم بالعدل عليكم .

خطبة لداود بن علي

خطب فقال : أحرز لسان رأسه ، اتعظ أمرؤ بغيره ، اعتبر عاقل قبل أن يعتبر
 به ، فامسك الفضل من قوله وقدم الفضل من عمله . ثم أخذ بقائم سيفه فقال :
 إن بكم داء هذا دوائؤه ، وأنا زعيم لكم بشفائه ، وما بعد الوعيد إلا الإيقاع .

خطبة لداود بن علي أيضا

لما قام أبو العباس في أول خلافته على المنبر قام بوجه كورقة المصحف فاستحيا
 فلم يتكلم ، فنهض داود بن علي حتى صعد المنبر ، فقال المنصور : فقلت في شيخنا
 وكبيرنا ويدعو إلى نفسه فلا يختاف عليه آثان ، فانتضيت سيفي وغطيت ثوبي
 وقلت : إن فعل ناجزته ، فلما رقي عتبا استقبل الناس بوجهه دون أبي العباس ، ثم
 قال : أيها الناس ، إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله ، ولا أثرُ الفِعالِ عليكم
 أجدي من تشقيق المقال ، وحسبكم بكتاب الله مُستثلا فيكم ، وابن عم رسول الله
 خليفة عليكم . والله قسما برا لا أريد إلا الله به ما تام هذا المقام أحد بعد رسول
 الله أحق به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا ، فليظن فنانكم وليهمس
 هامسكم . قال أبو جعفر : ثم نزل وشمت سيفي .

(١) تشقيق الكلام ، إنراحه أحسن مخرج . (٢) شام سيفه : أغمده ، ويستعمل بمعنى

خطبة لأعرابي^(١)

أما بعد، فإن الدنيا دارُ بلاءٍ والآخرة دارُ بقاءٍ، فخذوا أيها الناس لمقرَّكم من ممترِّكم، ولا تتهنكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم، ففي الدنيا أحييتم ولغيرها خلقتكم. أقول قولي هذا، والمستغفرُ الله، والمدعوُّ له الخليفةُ ثم الأميرُ جعفر بن سليمان .

خطبة المأمون يوم الجمعة

الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه، ومستوجبه على خلقه، أحمدُه وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أوصيكم عباد الله بتقوى الله وحده، والعمل لما عنده، والتنجُّز لوعده، والخوف لوعيده؛ فإنه لا يسلم إلا من اتقاه ورجاه، وعمل له وأرضاه . فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم، وأتبعوا ما سبق بما يزول عنكم، وترحلوا فقد جدَّ بكم، واستعدوا للوت فقد أظلمكم، وكونوا قوماً صيخ بهم فانتبهوا، وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا؛ فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى؛ وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموتُ أن ينزل به . وإن غاية تنقضا اللحظة وتهديمها الساعة الواحدة بلديرة بقصر المدة^(٢)، وإن غائباً يحذوه الحديدان الليل والنهار حريئاً بمرعة الأوبة، وإن قادماً يحلُّ بالفوز أو بالشقوة مستحق لأفضل العدة، فاتق عبد ربَّه، ونصح نفسه، وقدم توبته، وغلب شهوته، فإن أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكلُّ به : يُزين له المعصية ليركبها . ويمنيه التوبة ليسوفها، حتى تهجم

(١) وردت هذه الخطبة في الأمانى لأبي عليّ القنلى (ج ١ ص ٢٥٤ طبع دار الكتب المصرية)

(٢) زيادة عما في الأصل هنا . (٢) لذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٠) . وفي الأصل : «جددي» .

عليه منيته أغفل ما يكون عنها . فيا لها حسرة على ذى غفلة : أن يكون عمره عليه
 حجة ، أو تؤدبه أيامه إلى شقوة ! نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن لا تُبطره نعمة ،
 ولا تقصر به عن طاعته غفلة ، ولا تحل به بعد الموت فزعة^(١) ، إنه سميع الدعاء ، وبيده
 الخير ، وإنه فعّال لما يريد .

٥ وفي خطبة المأمون يوم الأضحى بعد التكبير الأول :

إن يومكم هذا يوم أبان الله فضله ، وأوجب تشریفه ، وعظم حرمة ، ووفق
 له من خلقه صفوته ، وابتلى فيه خليله ، وقدى فيه من الذبح نبيه ، وجعله خاتم
 الأيام المعلومات من العشر ، ومتقدم الأيام المعدودات من النحر ، يوم حرام من أيام
 عظام في شهر حرام ، يوم الحج الأكبر ، يوم دعا الله إلى مشهده ، ونزل القرآن
 بتعظيمه ، قال الله جل وعز : (وأذن في الناس بالحج الآيات) فتقربوا إلى الله
 في هذا اليوم بذبائهم ، وعظّموا شعائر الله واجعلوها من طيب أموالكم وبصحة
 التقوى من قلوبكم ، فإنه يقول : (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله
 التقوى منكم) ، ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي والوصية بالتقوى ، ثم قال بعد
 ذكر الجنة والنار : عظم قدر الدارين وارتفع جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين
 الله الله ! فوالله إنه الجحد لا اللعب ، وإنه الحق لا الكذب ، وما هو إلا الموت
 والبعث والميزان والحساب والقصاص والضراط ثم العقاب والثواب ، فمن نجا
 يومئذ فقد فاز ، ومن هوى يومئذ فقد خاب . الخير كله في الجنة ، والشركه
 في النار .

(١) كذا بالعقد الفريد ، وفي الأصل « سرعة » .

(٢) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٠) والمراد بالعملين عمل الخير وعمل الشر . وفي الأصل :

« العالمين » .

وفي خطبة المأمون يوم الفطر بعد التكبير الأول :

- إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ وَسُنَّةٌ وَابْتِهَالٌ وَرَغْبَةٌ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَافْتَتَحَ بِهِ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، بِفَعْلِهِ خَاتَمَةَ الشَّهْرِ وَأَوَّلَ أَيَّامِ شَهْرِ الْحَجِّ ، وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِمَفْرُوضِ صِيَامِكُمْ وَمُتَنَفِّلًا قِيَامِكُمْ ، أَحَلَّ فِيهِ الطَّعَامَ لَكُمْ وَحَرَّمَ فِيهِ الصِّيَامَ عَلَيْكُمْ ؛ فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ لِتَفْرِيطِكُمْ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : لَا كَبِيرَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ ، وَلَا صَغِيرَ مَعَ إِصْرَارٍ . ثُمَّ التَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ وَذِكْرُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْوَصِيَّةُ بِالتَّقْوَى .
- ثُمَّ قَالَ : فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي اعْتَدَلَ فِيهِ يَقِينُكُمْ ، وَلَمْ يَحْتَضِرِ الشُّكُّ^(١) فِيهِ أَحَدًا مِنْكُمْ ، وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا تُسْتَقَالُ بَعْدَهُ عَثْرَةٌ ، وَلَا تُحْظَرُ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ إِلَّا دُونَهُ وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقَهُ . وَلَا يُعِينُ عَلَى جَزَعِهِ وَعَلْزِهِ وَكُرْبِهِ ، وَلَا يُعِينُ عَلَى الْقَبْرِ وَظُلْمَتِهِ وَضِيْقِهِ وَوَحْشَتِهِ وَهَوْلِ مَطْلَعِهِ وَمَسْأَلَةِ مَلَائِكَتِهِ ، إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ ، فَقَدْ ظَهَرَتْ نِدَامَتُهُ ، وَفَالَتْهُ اسْتِقَالَتُهُ ، وَدَعَا مِنَ الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ ، وَبَدَّلَ مِنَ الْفِدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ . فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ ! وَكُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مُنِعَهَا الَّذِينَ طَلَبُوهَا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتَمَنَّى الْمُتَقَدِّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْمَهْلَ الْمَبْسُوطَ لَكُمْ .
- وَاحْدَرُوا مَا حَدَّرَكُمْ اللَّهُ ، وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْمَعُكُمْ اللَّهُ فِيهِ لِيُوضَعَ مَوَازِينُكُمْ ، وَتُنشَرُ صُحُفُكُمْ الْحَافِظَةُ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يَثْقُلُ بِهِ ، وَمَا يُمِيلُ فِي صَحِيفَتِهِ الْحَافِظَةِ لِمَا عَلَيْهِ وَوَلَهُ ؛ فَقَدْ حَكَى اللَّهُ لَكُمْ مَا قَالَ الْمَفْرُطُونَ عِنْدَهَا إِذْ طَالَ إِعْرَاضُهُمْ عَنْهَا ، قَالَ : ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ الْآيَةُ . وَقَالَ : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ . وَلَسْتُ أَنهَاكُمُ عَنِ الدُّنْيَا بِأَعْظَمِ مِمَّا نَهَيْتُكُمْ
٢. (١) احتضر : مثل حسر . (٢) العلز بالتحريك : ما يصيب المريض عند حشيرة الموت من رعدة واضطراب . (٣) في العقد الفريد : «الأجل» . (٤) يُمِيلُ : يُبْلَى .

الدنيا عن نفسها ، فإنه كل ما لها ينهى عنها ، وكل ما فيها يدعو الى غيرها . وأعظم مما رآته أعينكم من عجائبها ذمُّ كتاب الله لها ونهى الله عنها ، فإنه يقول : (فَلَا تَغْرِبُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ) وقال : (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهْوَةٌ) الآية . فانتفعوا بمعرفتكم بها وبإخبار الله عنها ، واعلموا أن قوما من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها ، وجانبوا خدائعها ، وآثروا طاعة الله فيها ، فأدركوا الجنة بما تركوا منها .

كلام من أرتج عليه

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا عيسى بن عمر قال : خطب أمير مرة فانقطع نخيل ، فبعث الى قوم من القبائل عابوا ذلك وأفهم^(١) ، وفيهم يربوعي جلد ، فقال : اخطبوا ، فقام واحد ثم في الخطبة ، حتى اذا بلغ "أما بعد" قال : أما بعد أما بعد ، ولم يدري ما يقول ، ثم قال : فإن امرأتى طالق ثلاثاً ، لم أريد أن أجمع اليوم فمنعتني ، وخطب آخر ، فلما بلغ "أما بعد" بقى ونظر فإذا إنسان ينظر اليه ، فقال : لعنك الله ! ترى ما أنا فيه وتلمحني ببصرك أيضاً ! . قال وقال أحدهم^(٢) : رأيت القراقير من السمن تجرى بيني وبين الناس . قال : وصعد اليربوعي فخطب فقال : أما بعد فوالله ما أدري ما أقول ولا فيم أقتمونى ، أقول ماذا ؟ فقال بعضهم : قل في الزيت ؛ فقال : الزيت مبارك ، فكلوا منه وآدتهنوا . قال : فهو قول الشطار اليوم اذا قيل : لم فعلت ذا ، فقل في شأن الزيت وفي حال الزيت .

ولما أتى يزيد بن أبي سفيان الشام والياً لابي بكر رضى الله عنه ، خطب فأرتج عليه ، فعاد الى الحمد لله فأرتج عليه ، فعاد الى الحمد لله ثم أرتج عليه ، فقال : يا أهل

٢٠ (١) لفهم : جمعهم . (٢) في الأصل : «أحدهما» . (٣) القراقير : السمن العظيمة ، واحدها قرقور . (٤) الشطار : جمع تاطر ، وهو من أعيان أهله خبثا ، والمراد بالشطار هنا : أهل الدعارة والفتك وأصحاب النوادر والتكيت والمضحكات .

(١) الشأم عسى الله أن يجعل من بعد عُسْرٍ يُسْرًا، ومن بعد عَيٍّْ بَيَانًا، وأتم إلى إمام عادل أخرج منكم إلى إمام قائل . ثم نزل . فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه .

صعد ثابت قُطْنَةَ منبراً بسجستان فحمد الله ثم أرتج عليه ، فنزل وهو يقول :
فإلا أكن فيكم خطيباً فإني : بسيفي إذا جد الوغى نخطيبُ

فقيل له : لو قلتها على المنبر كنت أخطب الناس .

وأرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحى ، فمكث ساعة ثم قال : والله لا أجمع عليكم عيًّا ولوَّماً، من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي .

وأرتج على خالد بن عبد الله القسري فقال : إن هذا الكلام يبيء أحياناً ويعزب أحياناً، وربما طلب فآبي، وكو بر فعسا، فالتأني لحيه، أيسر من التعاطي لأبيه؛ وقد يختلط من الجريء جأنه، وينقطع من الذرب لسانه، فلا يبطره ذلك ولا يكسره؛ وسأعود إن شاء الله .

وأرتج على معن بن زائدة فضرب المنبر برجله ثم قال : «فتى حروب لا فتى منابر» .

وكان عبد ربه الشكري عاملاً لعيسى بن موسى على المدائن، فصعد المنبر فحمد الله وأرتج عليه فسكت، ثم قال : والله إني لأكون في بيتي فتجىء على لساني ألف كلمة، فإذا قمت على أعوادكم هذه جاء الشيطان فمحاها من صدرى، ولقد كنت وما في الأيام يوم أحب إلى من يوم الجمعة، فصرت وما في الأيام يوم أبغض إلى من يوم الجمعة، وما ذلك إلا لخطبتكم هذه .

(١) في المصادر التي بين أيدينا : « إلى أمير فاعل ... » . (٢) قطنة لقب ثابت هذا لقب به لأن عينه أصيبت بسمرقند ، فكان يحشوها بالقطن . وصحت إضافة ثابت إلى قطنة لأن الأسماء تصح إضافتها إلى ألقابها . (٣) صا : اشتد وصعب .

- صَعِدَ رَوْحُ بِنِ حَاتِمِ الْمَنْبَرِ، فَلَمَّا رَأَى جَمْعَ النَّاسِ حَاصِرًا، فَقَالَ : نَكَّسُوا رُءُوسَكُمْ
وَوَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَرَكِبٍ صَعَبَتْ . وَإِذَا يَسَّرَ اللَّهُ فَتَحَ قُفْلَ تَيْسَرَ .
- وَدُعِيَ رَجُلٌ لِيُخَطِّبَ فِي نِكَاحِ فُخَيْصَرَ، فَقَالَ : لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ؛ فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ حَضْرَتْ : أَلْهَذَا دَعُونَكَ ! أَمَا تَاكَ اللَّهُ ! .
- قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ : نِعِمَّ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لَوْلَا قَعْقَعَةُ الْبَرِيدِ وَالتَّشْرِيفُ لِلخُطْبِ ،
- قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ : تَحْجَلْ عَلَيْكَ الشَّيْبُ ؛ فَقَالَ : كَيْفَ لَا يُعْجَلُ عَلَيَّ وَأَنَا أُعْرِضُ
عَقْلِي عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ .
- وَوُفِيَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُعْرَفُ بِالذَّنْدَانِ بِحَرِّ الْإِيمَانَةِ . فَلَمَّا صَعِدَ الْمَنْبَرُ أُرْتَجِحَ عَلَيْهِ ،
فَقَالَ : حَيَّا اللَّهُ هَذِهِ الرَّجُوعَةَ وَجَعَلَنِي فِدَاءَهَا ، إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ طَائِفَتِي بِاللَّيْلِ الْأَيُّرِيِّ
أَحَدًا إِلَّا أَنَا نِي بِهِ وَإِنْ كُنْتُ أَنَا هُوَ . ^(١) ثُمَّ نَزَلَ .

المنابر

قال بعض المفسرين في قول الله جلَّ وعزَّ ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ إِنَّهُ الْمَنْبَرُ ، وَقَالَ :
الشاعر :

لَنَا الْمَسَاجِدُ نَبْنِيهَا وَنَعْمَرُهَا * وَفِي الْمَنَابِرِ قَعْدَاتٌ لَنَا ذُكُلُ

فَلَا تَقِيلُ عَلَيْهَا حِينَ نَرَكِبُهَا * وَلَا لَهْنٌ لَنَا مِنْ مَعْشِرٍ بَدَلُ

وقال الكميُّ يذكر بني أمية :

يُصِيبُ عَلَى الْأَعْوَادِ يَوْمَ رُكُوبِهِ ، لَمَّا قَالَ فِيهَا ، مُخْطِئٌ حِينَ يَنْزِلُ

يُسَبِّحُهَا الْأَشْبَاهَ وَهِيَ نَصِيْبُهُ ، لَهُ مَشْرَبٌ مِنْهَا حَرَامٌ وَمَا تَكَلُّ ^(٢)

(١) كذا في الأصل والعقد الفريد ، وقواعد اللغة تقتضي أن يكون : « ولو كنت أنا إياه » .

(٢) نصيب للدنيا .

وقال بعض المحدثين

فما منبرٌ دَنَسَتْه بَأْسِيَتِ «أفكلي» * بِزَاكِ لَوِ طَهَّرْتَهُ بِابْنِ «طاهير»
ومر الأقيشر بمطر بن نأجية اليربوعي حين غلب على الكوفة في أيام الضحاك
ابن قيس الشاري ومطرٌ يخطبُ ، فقال :

أخي تميم ما لمنبرٌ مَأْكَمٌ * لا يَسْتَمِرُّ قَعْسُودُهُ يَتَمَرُّ (١)
إِنَّ الْمَنَابِرَ أَنْكَرْتُ أَشْبَاهَكُمْ * فَادْعُوا نُخْرَيْمَةَ يَسْتَقِرُّ الْمَنْبَرُ (٢)
خَلَعُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَايَعُوا * مَطَرًا لِعَمْرُكَ بَيْعَةً لَا تَظْهَرُ
وَأَسْتَخْلَفُوا مَطَرًا فَكَانَ كَقَائِلِ * بَدَلٌ لِعَمْرُكَ مِنْ أُمَّةٍ أُعُورُ

خَطَبَ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ عَلَى مَنْبَرِ نَخْرَاسَانَ فَسَقَطَ الْقَضِيبُ مِنْ يَدِهِ ، فَتَفَاعَلَ لَهُ
عَدُوهُ بِالشَّرِّ وَأَعْتَمَّ صَدِيقُهُ ، فَعَرَفَ ذَلِكَ قُتَيْبَةُ فَقَالَ : لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ظَنَّ الْعَدُوُّ
وَخَافَ الصَّدِيقُ ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى * كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ

وقال وائلة بن خايصة السدوسي يهجو عبد الملك بن المهلب :

لَقَدْ صَبَرْتُ لِلذَّلِّ أَعْوَادُ مَنْبَرٍ * تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
بِكِي الْمَبْرُ الْغَرْبِيُّ إِذْ قُمْتَ فَوْقَهُ . وَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ تَدُوبُ ١٥

تم كتاب العلم وهو الكتاب الخامس من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمه الله،
ويتلوه في الكتاب السادس كتاب الزهد .

والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين .

(١) يتمرر : يجررك .

(٢) في الشعر والشعراء ، للؤلؤف (ص ٣٥٣) « أنكرت أسباهكم » .

صورة ما كتبه الناسخ بخطه في آخر النسخة الفتوغرافية

كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري،
وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسة .

قال بعضهم : بُني الإسلام على خمسة : التواضع عند الدولة ، والعفو عند
القدرة ، والسخاء مع القلة ، والعطية من غير منة ، والنصيحة للعامة .

وقال بعض الشعراء في الصبر :

وإذا ابتليت بمحنة فالبس لها * ثوب السكوت فإن ذلك أسلم
لا تشكوت إلى العباد فإنما * تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

ويروى للشافعي رضي الله عنه :

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا * وما لزماننا عيبٌ سوانا
وقد نهجوا الزمانَ بغير جُرم * ولو نطق الزمانُ بنا هجانا
فدُنْيانا التصنعُ والترائي * ونحن به نُخادع من يرانا
وليس الذئبُ يأكل لحم ذئب * ويأكلُ بعضنا بعضاً عيانا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب النهد

[ما] أوحى الله جلّ وعزّ الى أنبيائه عليهم السلام

- حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا خلف بن تميم عن أبي عصمة الشامي عن ابن
اخت وهب بن منبه عن وهب قال : أوحى الله الى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل
يقال له "أرمياء" حين ظهرت فيهم المعاصي : أن قم بين ظهرائي قومك فأخبرهم
أنّ لهم قلوبا ولا يفقهون ، وأعيننا ولا يبصرون ، وآذاننا ولا يسمعون ، وأنّي تذكرتُ
صلاح آبائهم ، فعطفني ذلك على أبنائهم ، سلهم كيف وجدوا غيب طاعتي ، وهل
سعد أحدٌ ممن عصاني بمعصيتي ، وهل شقي أحدٌ ممن أطاعني بطاعتي ! إن الدوابّ
تذكر أوطانها فتزجّ إليها . وإن هؤلاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت عليه
آباءهم ، واتمسوا الكرامة من غير وجهها . أما أحبارهم فأنكروا حقّي ، وأما قزّؤهم

(١) لم نعتز على هذا الاسم في كتب التراجم التي بين أيدينا . وإنما الموجود بها عصمة بن راشد
الأملاوي (بضم الهمزة واللام وسكون الميم بينهما) شامي مجهول يروي عن بعض التابعين كحبيب ابن عبيد ،
ويوجد بها أيضا أبو عصمة وهو نوح بن مريم الجامع أحد رواة المغازي ومن يذكر بوضع الحديث ، ولكنه
مرزقي وليس بشامي (انظر تهذيب التهذيب لابن حجر السقلاقي في اسم عصمة واسم نوح بن أبي مريم) .

فعبدوا غيري ؛ وأما نساكهم فلم ينتفعوا بما علموا من حكمتي ؛ وأما ولاتهم فكذبوا عليّ وكذبوا رسلي ، خزنوا المكر في قلوبهم ، وعوذوا الكذب السنتهم ؛ وإني أقسم بجلالي وعزتي لأهيجن عليهم جنودا لا يفقهون أسمتهم ، ولا يعرفون وجوههم ، ولا يرحون بكاءهم ؛ ولأبتعنن فيهم مليكا جبّارا قاسيا ، له عساكر كقطع السحاب ، ومواكب كأمثال العجاج ، كان خفقان راياته طيران النور ، وكان حمل فُرسانه كرهيقان ، يعيدون العمران خرابا ، ويتركون القرى وحشة .
 ٥
 فياويل إيلياء وسكاتها ! كيف أذلّهم للقتل ، وأسلط عليهم السباء ، وأعيد بعد لحب الأعراس صراخ الهام ، وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب ، وبعد شرفات القصور مساكن السباع ، وبعد ضوء السرج رهب العجاج . ولأبدنن رجالهم بتلاوة الكتاب آتھار الأرباب ، وبالعزيز الذلّ ، وبالنعمة العبودية . ولأبدنن نساءهم بالطيب ١٠
 التراب ، وبالمشي على الزرابي الخبب ؛ ولأجعلن أجسادهم زبالا للأرض ، وعظامهم ضاحية للشمس . وفي رواية أخرى : ولأدوسنهم بالوان العذاب ، حتى اوكان الكائن خائما في يمي اوصلت الحرب اليه ؛ ثم لأمرن السماء فلتكونن طبقا من حديد ، والأرض فلتكونن سبيكة من نحاس ، فإن أمطرت السماء وأنبتت الأرض شيئا في خلال ذلك فبرحتي للبهائم ، ثم أحيسه في زمن الزرع ١٥
 وأرسله في زمن الحصاد ، فإن زرعوا خلال ذلك شيئا سلطت عليه الآفة . فإن خلص منه شيء نزعته منه البركة . فإن دعوتني لم أجمعهم ، وإن سألو لم أعطيهم . وإن بكوا لم أرحمهم ، وإن تضرعوا صرفت وجهي عنهم .

(١) إيلياء : مدينة بيت المقدس - (٢) الزرابي : السطح والخبب (وزان عيب) :

حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب : أن الله عز وجل أوحى
إلى موسى بن ماسي^(١) بن يوسف أن قل لقومك : إني بريء ممن سحر أو سحره ،
أو تكهن أو تكهن له ، أو تطير أو تطير له ، من آمن بي صادقاً فليتوكل على صادقاً ،
فكفى بي مثيباً ، ومن عدل عني ووثق بغيري فإني خير شريك أرد عليه ما توسل به
إلى ، وأكله إلى من توكل عليه ، ومن وكأته إلى غيري فلا يستعد للفتنة والبلاء .

وحدثني بهذا الإسناد قال : أوحى الله إلى داود عليه السلام في الزبور : يا عبدى
الشكور! إني قد وهبت لك الزبور، وأتبعته بنصح منى من أعين السطور، ومن
الوحي المحفوظ المحجوب من وراء الستور، فاعبدنى به في الأيام والاليل والشهور؛
وأحببني من كل قلبك، وحببني إلى خلقى، وأبغض من عبادى كل منافق جهول .
قال : يا رب ، كيف أحببتك إلى خلقك؟ قال : تذكرهم آلاى .

وبهذا الإسناد قال : أنزل الله على إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفة ، وكانت
صفحة أمثالا وعبراً وتسبيحا وتهليلاً ، فكان فيها : أيها الملك المسلط المغرور
المبتلى . إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولتبنى المدائن والحصون ،
ولكن بعثت لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها ولو كانت من كافر .

وبهذا الإسناد أن الله تعالى قال لتعيا : قم في قومك أوج على أسانك ، فلما
قام شعياً أنطق الله لسانه بالوحي ، فقال : يا أسماء استمعي . يا أرض أنصتي ، فأنصت
الأرض واستمعت السماء ، فقال : إن الله يقول لكم : إني استقبلت بني إسرائيل

(١) في الأصل : « ماسي » وهو تحريف والتصويب عن التوراة (سفر التكوين ٥١ : ٥١)

طبع بيروت . (٢) كذا في قصص الأنبياء ، لأن إسحاق الثعلبي صبح المطبعة النبوية سنة ١٣٠١ هـ

وفي الأصول « بدل بي » . (٣) كذا في الأصول ، وفي قصص الأنبياء « فأنا أعني الشركاء

عن الشركة » . كذا على من وثق به دوني . ومن وكلته ... الخ .

بالكرامة وهم كالغنم الضائعة لا راعى لها ، فأويت شاذتها ، وجمعت ضالتها ، وجبرت
 كسيرها ، وداويت مريضها ، وأسمنت مهزولها ؛ فبطرت فتناطحت ، فقتل بعضها
 بعضها حتى لم يبق منها عظم صحيح يُجبر اليه آخر كسير . إن الحمار مما يتذكر آريه^(١) الذى
 شبع عليه فيراجعه ، وإن الثور مما يتذكر مرجه الذى بين فيه فينتابه ، وإن البعير
 مما يتذكر وطنه الذى يُتج فيه فيزج إليه ، وإن هؤلاء القوم لا يذكرون أنى جاءهم
 خير وهم أهل الألباب وأهل العقول . ليسوا بإبل ولا بقير ولا حمير . وإنى ضارب
 لهم مثلا فاسمعوه : قل لهم : كيف ترون فى أرض كانت زماناً من زمانها حرباً
 مواتاً لا تحث فيها ، وكان لها رب قوئى حليم ، فأقبل عليها بالعبارة وكره أن تخرب
 أرضه وهو قوئى وأن يقال له ضيع وهو عليم ، فأحاط عليها سياجاً وشيد فيها قصراً
 وأنبت فيها نورا وصنف فيها غراساً من الزيتون والرمان والنخيل والأعناب وألوان
 الثمار ، وولى ذلك ذارياً وهمية حفيظاً قوياً أميناً ، فلما جاء إبان إثمارها أثمرت
 نحوها ، ما كنتم قائلين له ومشيرين عليه ؟ قالوا : كنا نقول : بنست الأرض
 أرضك ، ونشير عليه أن يقلع سياجها ، ويهدم قصرها ، ويدفن نهرها ، ويحرق
 غرسها حتى تعود حرباً مواتاً لا عمران فيها ؛ قال الله تعالى : قل لهم ، إن السياج
 ذمتى ، وإن القصر شريعتي ، وإن النهر كتابي . وإن القيم نبي ، وإن الغرس مثل
 لهم ، وانحزوب أعمالهم الحبيثة ؛ وإنى قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم ،
 يتقربون إلى بذيح الغنم والبقر وليس ينالني اللحم ولا آكله . ويدعون أن يتقربوا إلى
 بالتقوى والكف عن ذبح الأنفس التى حرمتها ويُشيدون لى البيوت ويزوقون لى
 المساجد ؛ وأى حاجة بي إلى تشيد البيوت ولست أسكنها ، وإلى تزويق المساجد
 ولست أدخلها ؛ إنما أمرت برفعها لأذكر فيها وأسبح ، وينجسون أنفسهم وعقولهم

(١) الآرى : محبس الدواب وجبل تشد به فى محبسها .

- وقلوبهم ويخربونها، يقولون: لو كان يقدرُ على أن يجمعَ ألفتنا لجمعها، ولو كان يقدر على أن يفقه قلبنا لفقهها^(١) . فاعمد الى عودين يابسين فاكتب فيهما كتابا ثم ائت ناديهما اجمع ما يكونون، فقل للعودين: إن الله يأمركما أن تعودا عودا واحدا، فقال لهما ذلك، فاختلطا فصارا عودا واحدا، وصار الكتاب في طرفي العود كتابا واحدا: يامعشر القبائل، إن الله يقول لكم: إني قدرت على أن أفقه العيدان اليابسة وعلى أن أوأف بينهما، فكيف لا أقدرُ على أن أجمع ألفتكم إن شئت! أم كيف لا أقدر على أن أوأف قلوبكم! يقولون: صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تتور^(٢) صلاتنا وزكينا فلم تزك زكأتنا، ودعونا بمثل حنين الحمام، وبكينا بمثل عواء الذئب، في كل ذلك لا يُسمع منا ولا يُستجاب لنا، قال الله تبارك وتعالى: سلهم لم ذلك وما الذي منعى أن أجيبهم؟ ألسنتُ أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين! ألا إن خزائني فينت! كيف ويدها مهسوطتان بالخير أنفق كيف أشاء! أم لأن ذات يدي قلت! كيف ومفاتيح الخير بيدي لا يفتحها ولا يغلقها غيري! أم لأن رحمتي ضاقت! كيف ورحمتي وسعت كل شيء، وإنما يتراحم بفضلها المتراحمون! أم لأن البخل يعتري! كيف وأنا النفاخ بالخيرات أجود من أعطى وأكرم من سئل! ولكن كيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقون عليه بطعمة الحرام! كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية إلى من يحادني ويتهم محارمي! أم كيف أستجيب دعاءهم وإنما هو قول بالسنتهم والعمل من ذلك بعيد! أم كيف تزكو صدقاتهم وهي من أموال غيرهم! إنما أجرى عليها المنصوبين، وإن من علامة رضاي رضا المساكين.

٢٠ (١) كذا في قصص الأنبياء، وفي الأصل «قلوبهم» وهو تحريف . (٢) في قصص الأنبياء.

(ص ٢٥٣): «لم تتور قلوبنا...»

قال وهب : وفيما ناجى الله به موسى عليه السلام : لا تُعجبك زينة ولا ما مُتَّعَ به ، ولا تُمدد إلى ذلك أعينك فإنها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ، ولو شئت أن أُزيناك بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عما أوتيتما فعالت ، ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما ؛ وكذلك أفعل بأوليائي ، إني لأذودهم عن نعيمها ورخاؤها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة ، وإني لأحميهم عيشها وسلوتها^(١) كما يُجنَّبُ الراعي الشفيقُ إبله مبارك العر ، وما ذاك لهوأنهم على ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موقرا لم يكلمه الطمع ولم يُطبعه الهوى . واعلم أنه لن يترينُ العبادُ بزينةً أبلغَ فيما عندي من الزهد في الدنيا ، إنما هي زينة الأبرار عندي ، وأنتي ما تترين به العبادُ في عيني عليهم منها ، لباسٌ يُعرفون به من السكينة والخشوع ، سيماهم النحولُ والسجود ، أولئك أوليائي حقا . فاذا لقيتهم فأخفِضْ لهم جناحك ، وذلل لهم قلبك ولسانك .

واعلم أنه من أهان لي وائيا أو أخافه ، فقد بارزني بالمحاربة وبادأني وعرضني لنفسه ودعاني إليها ، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي ، أفيظن الذي يحاربني فيهم أنه يقوم لي ! أم يظن الذي يعاديني فيهم أنه يعجزني ! أم يظن الذي يبادرني اليهم أنه يسبقني أو يفوتني ! كيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة ، لا أكُلُ نصيرهم إلى غيري !

وفي التوراة : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام بطور سيناء : يا موسى ابن عمران صاحب جبل لبنان . أنت عبدى وأنا إلهك الديان ؛ لا تستدل

(١) السلوة : رخاء العيش . (٢) المر : جمع عر وهو الجمل الأجرى .

(٣) في الأصل : « لما يكلمه الطمع » . (٤) يضمه : يخسبه .

الفقير، ولا تغيظ الغني بشيء يسير؛ وكن عند ذكرى خاشعا، وعند تلاوة وحي طائعا؛ أسمعني لذاذة التوراة بصوت حزين .

- وفيما أوحى الله الى عيسى عليه السلام : أنزيتني من نفسك كهملك ، واجعلني
 ذكرك في معادك ، وتقرب إلى النوافل أدنك ، وتوكل على أكفك ، ولا تول
 غيري فأخذلك ؛ اصبر على البلاء ، وارض بالقضاء ، وكن كسرتي فيك ، فإن
 مسرتي أن أطاع ، وأحي ذكرى بلسنتك . وليكن ودي في قلبك ؛ تيقظ لي
 في ساعات الغفلة ، وكن راهبا لي وراغبا الي . أمت قلبك بالخشية ؛ راع الليل
 لتحرى مسرتي ، واطمأ لي نهارك لليوم الذي عندي ؛ نأفس في الخيرات جهدك
 قم في الخليقة بعدني ، واحكم فيهم بنصيحتي ، فقد أنزلت عليك شفاء وساوس
 ما في الصدور من مرض الشيطان ، وجلاء الأبصار من غشاء الكلال ؛ ولا تكن
 حلسا كأنك مقبور^(١) وأنت حي^(٢) لتنفس . اكحل عينيك بمهل^(٣) الحزن اذا صحك
 البطالون . ابك على نفسك أيام الحياة بكاء من قد ودع الأهل وقلي الدنيا ، وترك
 اللذات لأهلها ، وارتفعت رغبته فيما عند إلهه . طوبى لك إن نالك ما وعدت
 الصابرين ! ترج من الدنيا يوما بيوما . وارض بالبلغه . وليكفك منها الخشن .
 تذوق مذاقة ما قد خلا أين طعمه ! وما له يأت أين لذته ! لو رأيت عينك ما أعددت
 لأوليائي لذاب قلبك وزهقت نفسك شوقا اليه .

وفيما قال للحواريين : بحق أقول لكم : إن شجر الأرض بمطر السماء تعيش
 وتزكو ، وكذلك القلوب بنور الحكمة تبصر وتهتدي ؛ بحق أقول لكم : إنه من ليس
 عليه دين أروح وأقل هما من عليه دين وإن حسن قضاؤه . وكذلك من لم يعمل

٢٠ (١) الحلس : الذي يزم بينه فلا يبرحه . (٢) المهلول : المرود . (٣) في الأصل

الخطيئة أرواح وأقل هماً من عمل بها وإن حسنت توبته . إن الدابة تزداد على
كثرة الرياضة خيراً ، وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة إلا قسوة . إن الجسد
إذا صلح كفاه القليل من الطعام ، وإن القلب ادا صحَّ كفاه القليل من الحكمة .
كم من سراجٍ قد أطفأته الريح ، وكم من عبءٍ قد أفسده العُجب . يا بني إسرائيل ،
استمعوا قولي ، فإنَّ مثل من يستمع قولي ثم يعمل به مثل رجلٍ حكيمٍ أسس
بنيانه على الصفا ، فمطرت السماء وسالت الأودية وضربت الرياح فثبت بنيانه^(١)
ولم يخر ، ومثل الذي يستمع قولي ثم لا يعمل به مثل رجلٍ سفیهٍ أسس بنيانه
على الرمل ، فمطرت السماء وسالت الأودية وهاجت الريح فضربته فسقط بنيانه .
يا بني إسرائيل ، ما ينبغي عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ! وما ينبغي
عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به ! . بحق أقول لكم : إن قائل الحكمة وسامعها
شريكاً ، وأولاهما بها من حققها بعمله . بحق أقول لكم : لو وجدتم سراجاً
يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضاءتم بنوره ولم يمنعكم منه ثنُّ قطرانه ، فكذلك
ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها عنده .

بلغني عن محمد بن فضيل عن عمران بن سليم قال : بلغني أن عيسى بن مريم
قال لأصحابه : إن كنتم إخواني وأصحابي فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من
الناس ؛ إنكم لا تدركون ما تطلبون إلا بترك ما تشتهون ، ولا تتألون ما تحبون
إلا بالصبر على ما تكرهون . إياكم والنظرة ، فإنها تزرع في القاب الشهوة . طوبى
لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصره ! .

(١) الصفا : جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة .

قال : وبلغني أن عيسى خرج على أصحابه وعليه جبة من صوف وكساء
 وتبان حافيا مجزوز الرأس والشاربين با كما شعثا مصفر اللون من الجوع يابس
 الشفتين من العطش . طويل شعر الصدر والذراعين والساقين ؛ فقال : السلام عليكم
 يا بني إسرائيل ، أنا الذي أنزلت الدنيا منزلها ، ولا عجب ولا نخر ، أتدرون أين بيتي ؟
 قالوا : أين بيتك يا روح الله ؟ قال : بيتي المساجد ، وطيبى الماء ، وإدامى
 الجوع ، ودابتي رحلى . وسراجي بالليل القمر ، وصلاحى^(٢) فى الشتاء مشارق الشمس ،
 وطعامى ما تيسر ، وفاكهتى وريحانى بقول الأرض ، ولباسى الصوف ، وشعارى
 الخوف ، وجلسائى الزمنى والمساكين ، أصبح ولبس لى شىء ، وأمسى ولبس لى
 شىء ، وأنا طيب النفس غنى مكثرا ، فمن أغنى وأربح منى ! .

١٠ وقرأت فى بعض الكتب : عبدى ! ما يزال ملك كريم قد صعد إلى منك
 بعمل قبيح ، أتقرب إليك بالنعم ، وتمتقت إلى بالمعاصى ؛ خيرى إليك نازل ، وشرك
 إلى صاعد .

١٥ وفى التوراة : لعلك يا إسرائيل إذا أنت خرجت من البرية فدخلت الأرض
 المقدسة ، أرض بنى آبائك إبراهيم وإسحاق ، فإنها تفيض برا وشعيرا ولبنا وعسلا .
 فورشت بيوتا بهاها غيرك وعصرت كروما غرسها غيرك ، فأكلت وشربت وتنعمت
 بشحم لباب القمح ، ضربت بيدك الى صدرك ورحمت كما ترح الدابة برجليها ،
 وقلت : بتسلى وبقوتى وبأسى ورتت هذه الأرض وغلبت أهلها ، ونسيت
 نعمتى عليك ! فأقذف الرعب فى صدرك إذا أنت لقيت عدوك ، وإذا هبت الريح

(١) التبان : سراويل صغير يكون نلاحين والمصارعس .

(٢) صلاحى : الوقود ورائحة العظيمة . رى الأصل «صلاحى» التاء .

فَنَقَعَهَا وَرَقُ الشَّجَرِ انْهَزَمَتْ ، فَأَقْلُ رَجَالِكَ ، وَأَرْمَلُ نِسَاءِكَ ، وَأَيْتَمُ أَبْنَاءِكَ ،
وَأَجْعَلُ السَّمَاءَ عَلَيْكَ نُحَاسًا وَالْأَرْضَ حَدِيدًا ، فَلَا السَّمَاءُ تُمِطُّرُ وَلَا الْأَرْضُ تُنْبِتُ ،
وَأَقْلُ لَكَ الْبَرَكَةِ حَتَّى تَجْتَمِعَ نِسْوَةٌ عَشْرٌ يُخْتَبِرُنَّ فِي تَنْوِيرٍ وَاحِدٍ .

بلغني عن عبد الرحمن المحاربي عن جعفر بن برقان قال : بلغني عن وهب بن

منبه قال : أجد في الكتاب أن قوما يتسدينون لغير العبادَةِ ، ويختلون الدنيا بعمل
الآخرة ، يلبسون مسوك الضان على قلوب الذئاب ، ألسنتهم أحلى من العسل
وأنفُسهم أَمْر من الصبر ، أبي يغترون ! أم إياي يخادعون ! أقسمت لأبعثن عليهم
فتنة يعود الحليم فيها حيران .

وقرأت في الإنجيل : « لا تجعلوا كنوزكم في الأرض حيث يفسدها السوس
والدود وحيث ينقب السراق ، ولكن آجعلوا كنوزكم في السماء فإنه حيث تكون
كنوزكم تكون قلوبكم . إن العين هي سراج الجسد فإذا كانت عينك صحيحة فإن
جسدك كله مضيء ، وإنه لا يستطيع أحد أن يعمل لربين اثنين إلا أن يحب أحدهما
ويغض الآخر ، ويوقر أحدهما ويهين الآخر ، فكذلك لا تستطيعون أن تعملوا لله
وللسال . ولا يهتمكم ما تأكلون وما تشربون وما تلبسون ، أليست النفس أفضل
من الطعام ، والجسد أفضل من اللباس !! انظروا إلى طير السماء فإنهم لا يزرعون
ولا يحصدون ولا يجمعون في الأهراء ، وأبوكم الذي في السماء هو الذي يرزقهم ، أفليستم

(١) في الأصل : «ولا السماء» ، والسياق يقتضي العطف بالفاء لأنه مفرغ على ما قبله .

(٢) «يطلبون الدنيا بعمل الآخرة» ومثله «حاء» في الحديث . «من شرط الساعة أن تعطل السيوف

من الجهاد وأن تغفل الدنيا بالدين» أي تطلب الدنيا بعمل الآخرة «من خنله إذا خدعه» (أنظر اللسان

مادة خنل) . (٣) المسوك : جمع مسك (بالفتح) وهو الجلد . (٤) الأهراء : جمع

هرى (بالصم) وهو بيت كبير يجمع فيه الطعام .

- أفضل منهن!! وأيكم الذي اذا جهد قدر أن يزيد في طوله ذراعا واحدا! فلم تهتمون
 باللباس! اعتبروا بسوس البرية فإنه لا يعمل ولا يغزل، أنا أقول: إن سليمان بوقاره^(٢)
 لم يستطع أن يلبس كواحدة منهن؛ فإذا كان الله يابس حشَب الأرض الذي ينبت^(٣)
 اليوم ويُلقَى في النارِ غداً، أفلمستم يا قليلي الإيمان أفضل منه! ولا تهتموا فتقولوا: ماذا
 نأكل وماذا نشرب وماذا نلبس؛ فإنه إنما يهتم لذلك ابن الدنيا؛ وإن أباكم الذي
 في السماء يعلم أن ذلك ينبغي لكم؛ فابدءوا فالتمسوا ملكوت الله وصدقيته، فإنكم سوف^(٤)
 تكفون. ولا يهمنكم ما في غد. فإن غداً مكثف بهمه، وحسب اليوم شره. وكما
 تدينون تدانون، وبالمكيال الذي تكيلون يكال لكم. وكيف تبصر القذاة في عين
 أخيك ولا تبصر السارية في عينك! لا تعطوا الكلاب القدس. ولا تلقوا لؤلؤكم
 للخنازير. سلوا تعطوا، وابتغوا تجدوا، واستفتحوا يفتح لكم، وانظروا الذي تُحِبُّون
 أن يأتي الناس اليكم فاتوا اليهم مثله. أدخلوا الباب الضيق، فإن الباب والطريق
 إلى الهلكة غير يرضان. والذين يسلكونهما كثير. وما أضيقت الباب والطريق اللذين
 يُبلغان إلى الحياة! والذين يسلكونهما قليل.»

- وقال له رجل: أتبعك حيث ذهبت؟ فقال له عيسى: للشعالب حجرة، واطير
 السماء مكان، وليس لأبن الإنسان مكان يسند فيه رأسه.
 وقال له رجل من الخواريين: أتأذن لي أن أدفن أبي؟ فقال له: دع الميت
 يدفن موتاهم وأتبعني. وقال للخواريين: لا تتروّدوا شيئاً، فإن العائل محقوق أن

(١) في الأصل: «إذا جهد فقدر» الفاء في جواب اذا، ولا معنى لذكر الفاء في هذا الموضع.
 (٢) البوقار: العظمة. وفي الأصل: «بوقاره» بالفاء، ولا معنى له هنا إلا أن يكون محروفاً عن
 (وفوره) جمع وفر «بالفتح» وهو الغنى. (٣) في الأصل: «تنبت» «وتلقى... منهن»
 (٤) لعل اسم الإشارة يرجع إلى عدم الاهتمام المأخوذ من قوله «ولا تهتموا»، ليستقيم الكلام.
 (٥) الصدقية: درجة أعلى من الولاية وأدنى من النبوة.

يُطعم قُوته ، وإني أرسلكم كالخرفان بين الذئاب ، فكونوا حُماماً كالحياتِ
وَبُلْهَا كَالْحَمَامِ . وإذا دخلتم البيت فسلموا على البيت ، فإن كان ذلك البيت أهلاً
لسلامكم فليصحبهم ، وإن لم يكن أهلاً لسلامكم فإنه يرجع إليكم . ومن لم يؤوكم
ويسمع لقولكم ، فاذا خرجتم من قريته فانفضوا الغبار عن أرجلكم .

٥ حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال : كان فيما ناجى به
عزير ربه : اللهم فإن لك من كل خلقٍ خلقته خيرةً اخترتها ، وإنك اخترت من
النبات الحَبْلَةَ^(١٢) ، ومن المواشى الضائنة ، ومن الطير الحمامة ، ومن البيوت بيت إيلياء^(١٣) .
ومن إيلياء بيت المقدس ، ومن جميع الخلائق آدم ، ومن ولد آدم نوحاً ، ومن ولد
نوح إبراهيم ، ومن ولد إبراهيم اسماعيل واسحاق ، ومن ولد اسحاق اسرائيل ؛
١٠ اللهم فأصبحت خيرتك قد تمت ونفذت في كل ما اخترت إلا ما كان من ولد
خيلك إبراهيم ، فإنهم أصبحوا أعبدًا لأهل معصيتك وخولاً لأعدائك ، فما الذي
سَلَطَ علينا ذلك ؟ أمن أجل خطايانا ؟ فالخاطئون ولدونا ، أو من أجل ضعفنا ؟
فمن ضعف خلقنا ؛ قال : بخاءني الملك فكلمني ، فبينما أنا كذلك سمعت صوتاً هالتي
فنظرت ، فإذا امرأة حاسرة عن رأسها ، ناشرة شعرها ، شاقفة جيبها ، تلطم وجهها ،
١٥ وتصرخ بأعلى صوتها ، وتحثو التراب على رأسها ، فأقبلت عليها وتركت ما كنت
فيه ، فقلت لها : ما بالك أيتها المرأة وما الذي دهاك ؟ أخبريني خبرك ، فقد أصابت
المصائب غيرك ؛ قالت : اليك غني أيها الرجل ، فإن ربي هو الذي أبكاني ،

(١) كذا في الأصل . وفي حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ٢٢٦) : « روى أحمد في الزهد
عن يزيد بن ميسرة أن المسيح عليه السلام كان يقول لأصحابه : إن استطعتم أن تكونوا بها في الله تعالى
مثل الحمام فافعلوا » . وفي الإنجيل متى من الكتاب المقدس (طبع بيروت سنة ١٨٨٢ م مجلد ثالث
ص ١٧ ص ١٢) : « فكونوا حكماء كالحيات ورداء كالحمام » . (٢) الحبلية بالضم : الكرم
أرأصل من أصوله ، وثمر السلم أو ثمر العضاة . (٣) في الأصل : « بتا إيلياء » .

- ومصيبتى أعظم مما ترى؛ فقلتُ: فإن في الله عزاءً من كلِّ مصيبة، وخلِّفًا من كلِّ هالك، وعوضًا من كلِّ فائتٍ، فإياه فاستعيني، وإلى نظره لك فانظري؛ قالت:
- انى كنتُ امرأةً كثيرًا مالى، عظيمًا شرفي، وكنت عاقرا لا ولد لي، وكنتُ عند بعيلٍ له نِسوةٌ معي وكلهن وُلد له غيري، فلن به لحبِّ الولد فصرف وجهه عني، فغزنتُ وحرز أهلِي وصديقي، فلما رأيتُ هوانِي عليه وسقوطَ منزلي عنده، رَغبتُ إلى ربِّي ودَعَوته فأجابني، واستوهبته غلاما فوهبه لي، فقَرَّت به عيني، وفرح أهلِي، وعطف اللهُ به زوجي، وقطع عني ألسنةَ ضرائري، فربيتُ غلاما لم تجعلُ أنثى مثله حُسنًا وجمالًا ونَصرةً وتماها، فلما بلغ أشده وكَل به سروري خطبتُ عليه عظيمَةَ قومي، وبذلتُ دونه مالى، وخرجتُ من خُلعتي^(١)، وجمعتُ رجالَ قومي، فخرج يمشي بينهم حتى دخلَ بيته، فلما قعد على سريرِهِ، نَحَمَ منه فاندقت عنقه
- فات ابني وضلَّ عملي وبطلَ نصيبي وتلفَ مالى، فخرجتُ إلى هذه البرية أبكيه فيها لا أريدُ أن أرى أثرًا من آثاره ولا أحدا من أصحابه، ولن أبرح أبكيه حتى ألحقَ به. قال عُزَيْرٌ: أذكرك ربك وراجعيه، فقد أصابت المصائبُ غيرك أما رأيتِ هلاكَ إيلياءَ وهى سيِّدةُ المدائنِ وأمُّ القُرَى؟ أو ما رأيتِ مصيبةَ أهلها وهم الرجال؟ قالت: إى رحِمك اللهُ! إن هذا ليس لي بعزاءٍ وليستُ لى بشيءٍ منه أسوةٌ، إنما تبكى مدينةَ نَحِيبَتٍ، ولو تُعمرُ عادتُ كما كانتُ، وإنما تبغى قوما وعدَّهم اللهُ الكفرةَ على عدوهم، وأنا أبكى على أمرٍ قد فات، وعلى مُصيبةٍ لا أستقيها^(٢)؛ قال عُزَيْرٌ: فإنه خُلِقَ لما صار إليه، وكلَّ شيءٍ خُلِقَ للدنيا فلا بدَّ أن سيفقَى،

(١) الخلعة (بالكسر والضم): المال وخياره. يخلع على الإنسان .

(٢) لا أستقيها أى لا أطلب منها إقالة، لأن الطلاب فيها غير مجد؛ ومنه قول الشاعر:

ومرتبة لا يستقال بها الردى

أى لا يرجى فيها إقالة الردى لأنه لا بد من الهلاك .

أما رأيت مدينتنا أصبحت خاوية على عروشها بعد عمارتها . وأوحشت بعد أنسها
 وأثاثها ! أو ما رأيت مسجدنا كيف غير حسنه . وهديم حصنه ، وأطفئ نوره !
 أو ما رأيت عز أهلنا كيف ذل ، وشرفهم كيف تحمل ، ومجدهم كيف سقط ،
 وغرهم كيف بطل ! أو ما رأيت كتاب الله كيف أحرق . وولى الله كيف رُفِع ،
 وتابوت^(١) السكينة كيف سبي ! أو ما رأيت نساء الملوك وبناتهم في بطون الأسواق
 حاسرات عن السوق والوجوه والأشعار ! أو ما رأيت الأشياخ الذين على وجوههم
 النور والسكينة مقرنين في الجبال والقطار ! أو ما رأيت الأحرار والرهبان مصفدين
 في الإسار . أو ما رأيت أبناء موسى وهارون تضرب عليهم السهام ويقسمهم
 الأشرار . وولدان الملوك خدماً للكفار^(٢) ! أو ما رأيت قتلتنا لم يوار أحدنا منهم قبراً ،
 ولم يعهد أحد منهم الى ولد ، فالحكاء مهوتون ، والعلماء يموجون . والحلماء
 متحيرون ، وأهل الرأي ملقون بأيديهم مستسلمون . قال : فيينا أنا أكلها غشي
 وجهها نور مثل شعاع الشمس حال بيني وبين النظر اليها ، نغمرت من شدته
 وجهي ورددت يدي على بصرى ، ثم كشفت وجهي فاذا أنا لا أحسها ولا أرى
 مكانها ، واذا مدينة قد رُفعت لى حصينة بسورها وأبوابها . فلما نظرت الى ذلك
 نحررت صيقاً ، فخافنى الملك فأخذ بضبعي ونعشني وقال لى : ما أضعفك يا عزير !
 وقد زعمت أن بك من القوة ما تخاطب به ربك وتدلى بالعذر عن الخاطئين من

(١) ورد في دائرة المعارف للبيستاقى عند الكلام على تابوت داود : « تابوت العهد أو الشهادة
 هو صندوق من الخشب مصفح من الداخل ومذهب من الخارج . وكان موضعه في قدس الأقداس وكان
 اليهود يعتبرون ذلك مقدساً وكانوا يجلونه بالأحتمال أهمهم وهم مسايرون الى أرض الميعاد ... والظاهر
 أنه فقد عند ما هدم بختنصر الهيكل في القدس ببنائنه إياه . ونقله الى بابل . ومن أراد الوقوف على
 تفاصيل وصف هذا التابوت فليراجع ذلك في التوراة . (٢) في الأصل : « خدم للكفار » .
 (٣) نعشه : رفعه وأقامه .

- بني إسرائيل ؛ قال له عزير : مثل الذي رأيتُ وعانيتُ أضعفني وأذهب روعي ؛ قال الملك : فإن المرأة التي كلمتك هي المدينة التي تبكي عليها ، صورتها الله لك في صورة أنثى فكلمتك ، فافقه عنها : أما قولها : إنها عمّرت زمانا من دهرها عاقرا لا ولد لها ، فكذلك كانت إيلياء صعيدا من الأرض خرابا لا عمران فيها أكثر من ثلاثة آلاف سنة .^(١)
- وأما قولها : إن الله وهب لها غلاما عند اليأس ، فذلك حين أقبل الله عليها .^٥
- بالعمران فابتعث الله منها أنبياءه وأنزل كتابه . وأما قولها : إنه هلك ولدها حين كمل فيه سرورها ، فذلك حين غير أهلها نعم الله وبدلها ولم يزدادوا بالنعم عليهم إلا جرأة على الله وفسادا ، فغير الله ما بهم وسلط عليهم عدوهم حتى أفناهم ، وقد شققك الله في قومك وكتابك ومدينتك ، وسيدها الله عامرة كما رأيت : عليها حيطانها وأبوابها ، وفيها مساجدها وأنهارها وأشجارها .^{١٠}

- وحدثني بهذا الإسناد قال : لما أمر الله إبراهيم أن يذبح إسحاق عليهما السلام ويجعله قربانا ، أسر ذلك إلى خليل له يقال له : العازر ؛ فقال له الصديق : إن الله لا يتلى بمثل هذا مثلك ، ولكنه يريد أن يُجربك ويختبرك ، وقد علمت أنه لم يتلك بهذا ليفتنك ولا ليضلّك ولا ليُعتك ولا لينقص به بصيرتك وإيمانك ويقينك ، ولا يروعك هذا ولا تسوءن بالله ظنك ، وإنما رفع الله اسمك في البلاء على جميع أهل البلاء . حتى كنت أعظمهم في نفسك وولدك ، ارفعك بقدر ذلك عليهم في المنازل والدرجات والفضائل ؛ فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلا فضل صبرك ، وليس لأهل الثواب في فضيلة الثواب إلا فضل ثوابك ، وليس لأهل البلاء في جسيم شرف البلاء إلا فضل شرفك . وليس هذا من وجوه البلاء الذي يتلى الله به أوليائه ، لأن الله أكرم في نفسه وأعدل في حكمه وأعدل في عبادته^(٢) .^{٢٠}

(١) في الأصل : « وانما » . (٢) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٥٧) : « وأرحم بعباده ... » .

من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبي المصطفى ؛ وأنا أعوذ بالله من أن يكون هذا مني حتماً على الله أو رداً لأمره أو سُخْطاً لحكمه على عباده ، ولكن هذا الرجاء فيه والظن به . فإن عزم ربك على ذلك فكن عبداً أحسن علمه بك ؛^(١) فإنني أعلم أنه لم يُعرضك لهذا البلاء العظيم إلا لحسن علمه بك وبصدقك وبصبرك ، ليجعلك للناس إماماً ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وحدثني بهذا الإسناد أن يوسف عليه السلام لما ليث في السجن سبع سنين أرسل الله عز وجل إليه جبريل عليه السلام بالبشارة بمخروجه ، فقال له : أتعرفتني أيها الصديق ؟ قال له يوسف : أرى صورة طاهرة وروحا طيباً لا يشبه أرواح الخاطئين ؛ قال جبريل : أنا الروح الأمين ، رسول رب العالمين ؛ قال يوسف : فما أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيد المرسلين ورأس المقرئين ؟ قال جبريل : أو لم تعلم أيها الصديق أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين ، وأن البقعة التي يحلون بها هي أطهر الأرضين ، وأنه قد طهر بك السجن وما حوله يآبرن الطاهرين ؛ قال يوسف : كيف تشبهني بالصالحين ، وتسميني بأسماء الصديقين ، وتعدني مع آبائي المخلصين ، وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين ! قال جبريل : لم يكلم قلبك الجزع ، ولم يغير خلقك البلاء ، ولم يتعاطمك السجن ، ولم تطأ فراش سيديك ، ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ، ولم تُنسك نفسك أبالك ولا أبوك ربك ؛ وهذا الزمان الذي يفك الله به عنقك ، ويعتق به رقك ، ويبين للناس فيه حكمتك ، ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك ، ويجمع إليك أحبتك ، ويهب لك ملك مصر : يملكك ملوكها ، ويعبد لك جبارتها ، ويذل لك أعزتها ، ويصغر لك عظامها ، ويخديمك سوقتها ،

(١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٥٧) : « فكن عند أحسن علمه فيك ... » . (٢) العنو : الأسر والذل ، يقال : عنا في القوم عتوا وعتاء صار فيهم أسيراً . وفي العقد الفريد (ج ١ ص ٣٥٨) : « عنتك » .

وينخولك خوفاً ، ويرحم بك مساكينها ، ويلقى لك الموتة والهيبة في قلوبهم ،
ويجعل لك اليد العليا عليهم والأثر الصالح فيهم ، ويرى فرعون حلقاً يفرع منه
ويأخذه له كرب شديد حتى يسهره ويذهب نومه ، ويعنى عليه تفسيره وعلى السحرة
والكهنة ويعلمك تأويله .

- ٥ وفي بعض الكتب : أوحى الله تعالى الى بعض الأنبياء : إذا أردت أن تسكن
معى غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيداً فريداً مهموماً حزيناً ، كالطائر
الوحداني يظل بأرض الفسلاة ويرد ماء العيون ويأكل من أطراف الشجر ، فاذا
جنى عايه الليل أوى وحده استباحاشاً من الطير واستناسا بربه جل وعز .
لما قتل عبد الله بن الزبير وجد الخجاج فيما ترك صندوقاً عايه أقفال حديد ،
١٠ فتمعجب منه وقال : إك في هذا شيئاً ، ففتحه فاذا صندوق آخر عليه قفل ففتحه
فاذا سقط فيه درج ، ففتحه فاذا صحيفة فيها : إذا كان الحديث خلفاً ، والميعاد
خلفاً ، والمقنب^(١) ألفاً ، وكان الولد غيظاً ، والشتاء قيظاً ، وفاض الكرام غيظاً ، وفاض
اللئام فيضاً ، فأعز عفر^(٢) ، في جبل وعمر ، خير من ملك بنى النضر . حدثني بذلك
كعب الخبزي .

الدعاء

- ١٥ . حدثني أبو مسعود الدارمي قال حدثنا جرير عن أنس بن مالك قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال «ربكم عز وجل ثلاثة : واحدة لي ، وواحدة لك
(١) المقنب كبير : جماعة الحبل والفرسان . (٢) العمر : جمع أعفر وعفراء . والعصرة : غيرة
في بياض . (٣) هكذا ورد بالأصل . ولم نعر على هذه النسبة لمن يكنى بأبي مسعود لا في كتب
الأنساب ولا في كتب التراجم وغيرها من الكتب التي بين أيدينا . (٤) في الأصل : «جدير»
٢٠ بالبدال المهملة . ولم نعر على اسم «جدير» بين أسماء الرواة في الكتب التي عندها . وقد ورد في تهذيب
التهذيب أن من بين من اسمه «جرير» بالراء : «جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي ثم العنكي وقيل
الجهضمي» . وجرير هذا من روى عن قتادة عن أنس بن مالك ، ولذا ترجح لدينا أن ما جاء بالأصل
محرف صوابه ما أثبتناه .

يا بن آدم، وواحدة بيني وبينك، فأما التي لي فتخلص لي لا تُشرك بي شيئا، وأما التي لك فأحوج ما تكون الي عملك أوفيكه، وأما التي بيني وبينك فنك الدعاء وعلى الإجابة“ .

٥ س حدثني عبدة بن عبد الله قال أخبرنا زيد بن الحباب قال حدثنا معاوية قال حدثني أزهر بن سعيد عن عاصم بن حميد قال : سألت عائشة رضي الله عنها، ما كان يفتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم به صلاته في قيام الليل ؟ قالت : كان يكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويهلل عشرا ويستغفر الله عشرا، ثم يقول : ” اللهم آغفر لي وأهدني وأرزقني وعافني “، ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة .

١٠ س حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا الخفاف عن أبي الورداء عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : ”أصبحنا وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والأمر والليل والنهار وما يسكن^(١) فيهما لله رب العالمين وحده لا شريك له . اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا . اللهم إني أسألك خيرا الدنيا وخيرا الآخرة يا أرحم الراحمين“ .

١٥ حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا حسين بن علي الجعفي عن إسرائيل عن الحسين أنه كان إذا استسقى قال : « اللهم اسقنا سقيا واسعة وادعة عامة نافعة غير^(٢)

(١) في نهاية الأرب للنويري (ج ٥ ص ٣٠٠ طبع دارالكتب المصرية) : « وما سكن فيهما من شيء لله وحده لا شريك له... الخ » . وفي كتاب الأذكار للنووي : « وما سكن فيهما لله تعالى... الخ » .
(٢) قال ابن خلكان في ترجمة إسحاق بن راهويه : « وراهويه بفتح الراء وبعد الألف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة... وقيل فيه أيضا : راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء » .
(٣) ورد هذا الأثر في كتاب الأذكار للسيوطي (نسخة خطية محفوظة بدارالكتب المصرية تحت رقم ٧ مجاميع) في صلاة الاستسقاء، بصيغة تخالف ما هنا في بعض الكلمات وبالزيادة والنقص .

ضارة تعم بها حاضرنا وبادينا وتزيد بها في رزقنا وشكرنا . اللهم أجعله رزق إيمان
وعطاء إيمان إن عطاءك لم يكن محظورا . اللهم أنزل علينا في أرضنا سكنها ، وأنبت^(١)
فيها زيتها ومرعاها .

سروى الكلبي عن أبي صالح أن العباس قال يوم استسقى عمر رضى الله عنه :
” اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولا يكشف إلا بتوبة ، وقد توجه بي القوم
إليك لكانى من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة ، فاسقنا
الغيث “ ، فأرخت السماء شآبيب مثل الجبال بديمة مطيقة .^(٢)
^(٣)

وروى سفيان بن عيينة عن أبي عبد الملك قال : سمعت عمر بن عبد العزيز
عشية عرفة بعرفة وهو يقول : ” اللهم زد في إحسان محسنهم ، وراجع بمسيئتهم
إلى التوبة ، وحط من ورائهم بالرحمة “ .

حدثنا حسين بن حسين قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا يحيى بن
أيوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن عبد الله بن عمر قال : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يقوم من مجلس إلا دعا بهؤلاء الدعوات :
” اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به

١٥ (١) كذا في الأصل ولسان العرب مادة «سكن» . وفي منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند
الإمام أحمد (ج ٣ ص ٦٥ طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٣ هـ) : « اللهم أنزل في أرضنا بركتها
وزيتها وسكنها وارزقنا وأنت خير الرازقين » . وسكنها بفتح السين والكاف : غياث أهلها الذي تسكن
أنفسهم إليه .

(٢) في الأصل : « من يتك » والسياق يقتضى ما أثبتناه . (٣) شآبيب جمع شؤبوب ،
وهو الدفعة من المطر . والديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . (٤) كذا ورد في الأصل .
وفي تهذيب التهذيب أن من روى عن عبد الله بن المبارك الحسين بن الحسن . واهل ما في الأصل
محرف عنه . (٥) في الأصل : « زخر » بالخاء المعجمة . وما أثبتناه هو ما في تهذيب التهذيب .

الى رحمتك، ومن اليقين ما تهونُ به علينا مصيبتُ الدنيا، ومَتَّعنا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا،
واجعل ذلك الوارثَ منا، وأنصرنا على من ظلمنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا
ولا تجعل الدنيا أكبر همًّا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا“ .

بلغنى عن يونس عن الأوزاعي عن حسان بن عطية^(١) قال : كان شداد بن أوس
في سفري، فزلنا منزلاً فقال لغلامه : اثنتا بالسفرة نعبث بها، فأنكرت منه، فقال :
ما تكلمت بكلمة مذ أسلمت إلا وأنا أخيطمها وأزمتها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها
عني ، واحفظوا عني ما أقول لكم : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
”إذا كثر الناس الذهب والفضة فاكثروا هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات^(٢)
في الأمر والعزيمة في الرشد وأسألك شكر نعمتك وأسألك حسن عبادتك وأسألك
قلبا سليما ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ،
وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب“ .

بلغنى عن الوليد بن مسلم قال حدثنا أبو سلمة الدوسقي^(٤) عن سالم بن عبد الله
قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”اللهم ارزقني عينين هطاليتين
تبكيان بذروف الدموع وتشفيانني من خشيتك قبل أن تكون الدموع دما والأضراس
جمرا“ .

(١) هكذا ضبطه في تقريب التهذيب بضم العين وفتح الطاء . (٢) كذا في مسند الامام أحمد
(ج ٤٤ ص ١٢٣) وفي الأصل : ”نعبث بها“ . والأبتهاء هو المواتق لقول الزمخشري في أساس البلاغة
مادة «عبث» «تعال بالسفرة نعبث بها» . (٣) في منتخب كنز العمال (ج ٢ ص ١١٦) : «يا شداد
بن أوس إذا رأيت الناس يكثرزون ... الخ» وفي بقية الحديث بعض زيادات عما هنا ، ولعلها رواية
أخرى . (٤) هكذا ورد في الأصل ، ولم نوفق الى تحقيق هذه النسبة لأبي سلمة في الكتب التي
بين أيدينا . (٥) في منتخب كنز العمال (ج ٢ ص ١٠٦) «... تشفيان القلب بذروف
الدموع من خشيتك ... الخ...» .

٥ حدثني أبو سفيان الغنوي قال حدثنا عمر بن عمران قال حدثني الحارث بن عنبه عن العلاء بن كثير عن أبي الأسقع : أنه كان يحفظ من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : "يا موضع كل شكوى ويا شاهد كل نجوى بكل سبيل أنت مقيم ترى ولا تُرى وأنت بالمنظر الأعلى".

- (١)
- ٥ حدثنا عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : كان دعاء عيسى الذي يدعو به للرضى والزمنى والعميان والمجانين وغيرهم : "اللهم أنت إله من في السماء وإله من في الأرض لا إله فيهما غيرك ، وأنت جبار من في السماء وجبار من في الأرض لا جبار فيهما غيرك ، وأنت حاكم من في السماء وحاكم من في الأرض لا حاكم فيهما غيرك ، وأنت ملك من في السماء وملك من في الأرض لا ملك فيهما غيرك ؛ قُدرتُك في الأرض كقُدرتِك في السماء ، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء ؛ أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم ، إنك على كل شيء قدير". قال وهب : هذا يُقرأ للفرج على المجنون ويُكتب له ويُغسل ويُسقى ، فيراً بإذن الله أي ذلك شاء فعل .

- ٦ وحدثني أيضا بهذا الإسناد قال : كان من دعاء المسيح حين أخذه اليهود ليصلبوه بزعمهم فرفعه الله إليه : "اللهم أنت القريب في علوك ، المتعالى في دنوك ، الرفيع على كل شيء من خلقك ؛ أنت الذي نفذ بصرك في خلقك ، وحسرت الأبصار دون النظر اليك وعشيت دونك ، وشمخ بك العلو في النور ؛ أنت الذي جللت الظلم

(١) ورد في الأصل "عبد الرحمن بن عبد المنعم" وورد في عدة أسانيد أخرى في الأصل نفسه "عبد الرحمن عن عبد المنعم" كما أثبتناه هنا وعبد الرحمن الذي يروى عنه المؤلف كثيرا هو عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخي الأصمعي ولعل المراد من عبد المنعم بن ادريس بن مناف بن ابنة وهب ابن منبه .

بنورك فتباركت اللهم خالق الخلق بقدرتك ، مقدر الأمور بحكمتك ، مبتدع الخلق
بعظمتك ، القاضى فى كل شىء بعلمك ؛ أنت الذى خلقت سبعا فى الهواء بكلماتك ،
مستويات الطباق مذعنات لطاعتك ، سماهين العلو بسطواناتك ، فأجهن وهن دخان من
خوفك ، فأتين طائعات بأمرك ، فهن ملائكتك يسبحون قدسك بتقديسك ،
وجعلت فهن نورا يجلو الظلام ، وضياء أضوا من شمس النهار ، وجعلت فهن
مصايح يهتدى بها فى ظلمات البحر والبر ورجوما للشياطين ، فتباركت اللهم فى منطور
سمواتك ، وفيما دحوت من أرضك ، دحوتها على الماء ، فأذلت لها الماء المتظاهر^(١)
فذل لطاعتك وأذعن لأمرك ، وخضع لقوتك أمواج البحار ، ففجرت فيها بعد البحار
الأنهار ، وبعد الأنهار العيون الغزار والينابيع ؛ ثم أخرجت منها الأشجار بالثمار ، ثم
جعلت على ظهرها الجبال أوتادا فأطاعتك أطوادها ، فتباركت اللهم فى صنعك ، فمن
يلغ صفة قدرتك ومن ينعت نعتك . تزل الغيث وتُنشئ السحاب ، وتُقك الرقاب
وتقضى الحق وأنت خير الفاصلين . لا إله إلا أنت سبحانك أمرت أن يستغفرك كل
خاطئ . لا إله إلا أنت إنما يخشاك من عبادك العلماء الأيكاس . أشهد أنك
لست بباله استحدثناه ، ولا رب يبيد ذكره ، ولا كان لك شركاء يقضون معك
فندعوهم وندعك ، ولا أعانك أحد على خليك فنشك فيك . أشهد أنك أحد صمد لم
تلد ولم يكن لك كفوا أحد ، ولم تتخذ صاحبة ولا ولدا . اجعل لى من أمرى فرجا
ومخرجا ؛ قال وهب : وهذا الدعاء عوذة للشقيقة وغيرها من قولك : "أشهد أنك
لست بباله استحدثناه ، الى آخره .

(١) «المتظاهر» بالفاء المعجمة من تظاهر بمعنى تساند وتعاون يراد بذلك الماء الكثير المجتمع يدفع

بعضه بعضا لقوته وهو ما يقتضيه السياق . وفى الأصل «المتظاهر» بالطاء المهملة .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن عباس قال : «الإخلاص هكذا ، وبسط يده اليمنى وأشار بإصبعه من يده اليسرى ، والدعاء هكذا ، وأشار براحيته الى السماء ، والابتهاال هكذا ، ورفع يديه فوق رأسه ظهورهما الى وجهه» .

ر حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : كان داود اذا دعا في جوف الليل قال : «اللهم نامت العيون وغازت النجوم وأنت حتى قيام ، اغفر لي ذنبي العظيم إنك عظيم وإنما يغفر العظيم العظيم ، اليك رفعت رأسي عامر السماء نظر العبيد الى أربابها . اللهم تساقطت القرى وأبطل ذكراها وأنت دائب الدهر معد كرسى القضاء» .

قال : وكان من تجميده : «الحمد لله عدد قطر المطر ، وورق الشجر ، وتسبيح الملائكة ، وعدد ما في البر والبحر . والحمد لله عدد أنفاس الخلق ولفظهم وطرفهم ، وظلالهم ، وعدد ما عن أيمنهم وشمالهم ، وعدد ما قهره ملكه ، ووسعه حفظه ، وأحاطت به قدرته ، وأحصاه علمه . والحمد لله عدد ما تجرى به الرياح ، وتجمله السحاب ، وعدد ما يختلف به الليل والنهار ، وتسير به الشمس والقمر والنجوم . والحمد لله عدد كل شيء أدركه بصره ، ونفذ فيه علمه ، وبلغ فيه لطفه . والحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنت بطيئا حين يدعوني . والحمد لله الذي أسأله فيعطيني ، وإن كنت بخيلا حين يستقرضني . والحمد لله الذي أستعفيه فيعافيني ، وإن كنت متعرضا لما يهلكني . والحمد لله الذي حلم في الذنوب عن عقوبتي حتى كأني لا ذنبا لي ، ولو يؤاخذني لم يظلمني سيدي . والحمد لله الذي أرجوه أيام حياتي ،

(١) كذا ورد في الأصل . وفي العقد الفريد (ج ١ ص ٣٩٥) : «... وبسط يده اليسرى وأشار

٢٠ باصبعه من يده اليمنى ... الخ» . وفي نهاية الأرب للتورني (ج ٥ ص ٢٨٤) تختلف الرواية عما هنا في أكثر الألفاظ . (٢) في الأصل : «حتى» وهو تحريف .

وهو ذُنُورِي فِي آخِرَتِي ، وَلَوْ رَجَوْتُ غَيْرَهُ لَأَنْقَطَعَ رَجَائِي . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تُمَسِّي
أَبْوَابَ الْمَلُوكِ مَغْلُقَةً دُونِي ، وَبَابَهُ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مَا شِئْتُ مِنْ حَاجَاتِي بِغَيْرِ شَفِيعٍ
فَيَقْضِيهَا لِي . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْلَوْبَهُ فِي كُلِّ حَاجَاتِي ، وَأَضَعُ عِنْدَهُ سِرِّي فِي أَيْ
سَاعَةٍ شِئْتُ مِنْ سَاعَاتِي . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَتَجَبَّبُ إِلَيَّ وَهُوَ عَنِّي غَفِيٌّ ، فَرَبِّي أَحْمَدُ
شَيْءٍ عِنْدِي وَأَحَقُّهُ بِمَجْدِي“ .

وَكَانَ مِنْ دُءَاءِ يُوسُفَ : ”يَا عُدَّتِي عِنْدَ كَرْبَتِي ، وَيَا صَاحِبِي فِي وَحْدَتِي ،
وَيَا غِيَاثِي عِنْدَ شِدَّتِي ، وَمَفْرَعِي عِنْدَ فَاقَتِي ، وَرَجَائِي إِذَا انْقَطَعَتْ حِيلَتِي ، يَا إِلَهِي
وَاللهَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، اجْعَلْ لِي فَرْجًا وَمَخْرَجًا وَأَقْضِ حَاجَتِي“ .

وَكَانَ بَنَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقُولُ : ”اللَّهُمَّ لَا تُؤَدِّبْنِي بِعُقُوبَتِكَ ، وَلَا تَمْكُرْ بِي فِي حِيلَتِكَ ،
وَلَا تَوَاخِذْنِي بِتَقْصِيرِي عَنْ رِضَاكَ ، عَظِيمَ خَطِيئَتِي فَاعْفِرْ ، وَيَسِيرَ عَمَلِي فَتَقَبَّلْ ،
كَمَا شِئْتَ تَكُونُ مَشِيئَتِكَ ، وَإِذَا عَزَمْتَ يَمْضِي عَزْمُكَ ، فَلَا الَّذِي أَحْسَنَ آسْتَفْعِي
عَنكَ وَعَنْ عَوْنِكَ ، وَلَا الَّذِي أَسَاءَ اسْتَبَدَّ بِشَيْءٍ يَخْرُجُ بِهِ مِنْ قُدْرَتِكَ ، فَكَيْفَ لِي
بِالنَّجَاةِ وَلَا تَوْجِدُ إِلَّا مِنْ قِبَلِكَ ! إِلَهَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَوَلِيَّ الْأَنْبِيَاءِ ، وَبَدِيعُ مَرْتَبَةِ
الْكَرَامَةِ ، جَدِيدٌ لَا يَبْلَى ، حَفِيفٌ لَا يَنْسَى ، دَائِمٌ لَا يَبِيدُ ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، يَقْظَانُ
لَا يَنَامُ ، بِكَ عَرَفْتُكَ ، وَبِكَ أَهْتَدَيْتُ إِلَيْكَ ، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أُدْرِ مَا أَنْتَ ، فَتَبَارَكْتَ
وَتَعَالَيْتَ“ .

قَالَ الْأَزْدِيُّ حَدَّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : ”لَا تَقْطَعُوا الشَّهَادَةَ عَلَى أَهْلِ الْقَبْلَةِ فَإِنَّهُ مِنْ يَقْطَعِ الشَّهَادَةَ عَلَيْهِمْ فَأَنَا مِنْهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « سِرٌّ » وَمَا أُبْتِنَاهُ هُوَ الْأَنْسَبُ بِالْمَقَامِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « تَسْبِيرٌ » .

بريء إن الله كتمنا ما يصنع بأهل القبلة» . وقال : « من علم آيةً من كتاب الله أو كلمةً
من سنة في دين الله حثا الله له من الثواب حثوا » .^(١)

• قال وقال الأوزاعي : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم اني
أسألك التوفيق لمحآبك من الأعمال وحسن الظن بك وصدق التوكل عليك » .

• محمد بن بشر العبدي قال حدثنا بعض أشياخنا قال : اعتمر على طيه السلام^(٢)
فرأى رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول : يا من لا يشغله سمع عن سمع ، ولا
تغلطه المسائل^(٣) ، ولا ييرمه إلحاح الملحين^(٤) ؛ أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك ؛
فقال علي : والذي نفسي بيده ، لو قتلها عليك ملء السموات والأرضين ذنوبا
لغفرك .

• دعا أعرابي عند الملتم^(٥) فقال : اللهم إن لك علي حقوقا فتصدق بها علي ،
وللناس قبلي تبعات فتحملها عني ، وقد أوجبت لكل ضيف قري ، وأنا ضيفك
فاجعل قراي الليلة الجنة .

• وقال آخر : اللهم إليك نرجت ، وما عندك طلبت ، فلا تحرمني خير ما عندك
لشر ما عندي . اللهم وإن كنت لم ترحم نصبي وتعي فلا تحرمني أجر المصاب علي
مصيبته .

(١) حثا له : أعطاه . (٢) كذا في الأصل والخلاصة وتهذيب التهذيب . وجاء في تقريب
التهذيب : « محمد بن بشر العبدي » . (٣) لا تغلطه : لا توقعه في الغلط ، وهو من قولهم :
أغلطه إذا أوقعه في الغلط . (٤) لا ييرمه : لا يمله ولا يضجره . (٥) الملتم هكذا ضبطه
صاحب المصباح في مادة « لزم » فقال « والتزمته : اعتنقتة فهو ملتم ومنه يقال لما بين باب الكعبة والحجر
الأسود الملتم لأن الناس يعتقونه أي يضمونه الى صدورهم » .

وقرأتُ في كتابٍ لشيخٍ لنا : اللهم إنه من تهباً أو تعباً ، وأعدتُ وأستعدتُ لوفادة مخلوق رجاءَ ربيده وطلبَ نبيه ، فإن تهبى وتعبى وإعدادى واستعدادى لك رجاءَ ربيده وطلبَ نائك الذى لا خطر له ولا مثل ^(١) . اللهم إني لم آتكَ بعملٍ صالحٍ قدمته ، ولا شفاعية مخلوق رجوته ، أتيتك مُقراً بالظلم والإساءة على نفسي ، أتيتك بأنى لا حجة لى ، أرجو عظيمَ عفوك الذى عدت به على الخطائين ، ثم لم يمنعك عكوفهم على عظيمِ الجرم أن جُدت لهم بالمغفرة . فيا من رحمة واسعة ، وفضله عظيم اغفر الذنب العظيم .

ابن عائشة قال : قال الفضل بن عيسى الرقاشى : اللهم لا تُدخِلنا النار بعد إذ أسكنت قلوبنا توحيدك ؛ وإني لأرجو ألا تفعل ، ولئن فعلت لتجمعنَّ بيننا وبين قوم عاديناهم فيك .

بلغنى عن ابن عيينة عن أبي حازم قال : لأننا من أن أمنع الدعاء أخوف منى من أن أمنع الإجابة .

أنشدنا محمد بن عمر بعض الشعراء فى وصف دعوة :

وسارية لم تسير فى الأرض تبغى * محملاً ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لم تسير الركاب ولم تنخ * إوريد ولم يقصر لها القيد مانع
تحل وراء الليل والليل ساقط ^(٢) * بأرواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء ودونها ^(٣) * إذا قرع الأبواب منهن قارع

(١) الخطر بالتحريك : النظير والمثل .

(٢) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٣٩٨) : « تظل ... »

(٣) فى العقد الفريد : « ... لوفدها ... الخ » .

(١) إذا أوفدت لم يردد الله وفدها * على أهلها والله راءٍ وسامعٌ
وإني لأرجو الله حتى كأنني (٢) * أرى بجميل الظن ما الله صانعٌ

وقال آخر:

وإني لأدعو الله والأمر ضيقٌ * على ما ينفك أن يتفرجاً
وربّ قتي سدت عليه وجوهه * أصاب له في دعوة الله تخرجاً

ونحوه:

إذا تضايق أمرٌ فانتظر فرجاً * فأضيق الأمر أدناه من الفرج

أخذَ لرجلٍ من العرب مالٌ فكتبَ إلى أخيه: يا هذا، إن الرجلَ ينام على
الشكل، ولا ينام على الحرب؛ فإما رددته، وإما عرضتُ اسمك على الله تعالى كلَّ
يومٍ وليلةٍ خمسَ مراتٍ .

قال عبد الرحمن بن زياد: اشتكى أبي فكتب إلى بكر بن عبد الله يسأله أن
يدعوه، فكتب إليه بكر: يحق لمن عمل ذنباً لا عُذر له فيه، وتوقع موتاً لا بد له
منه، أن يكون رجلاً مشفقاً، سادعوك، ولست أرجو أن يستجاب لي بقوة
في عملي، ولا براءة من ذنبي، والسلام .

١٥ خلف بن تميم عن عبد الجبار بن كليب قال: قال لنا إبراهيم بن أدهم حين
عرض لنا السبع: قولوا: اللهم ارحسنا بعينك التي لا تنام، واجعلنا في كنفك الذي
لا يُرام، وارحمنا بقدرتك علينا، لا نهلك وأنت رجاؤنا؛ قال خلف: فما زلتُ أقولها
مذ سمعتها، فما عرض لي قطُّ لئس ولا غيره .

(١) في العقد الفريد: * إذا سألت لم يردد الله سؤالها * (٢) في العقد الفريد (ج ١

٢٠ ص ٣٩٨): «... كأننا...» . (٣) الحرب بالتحريك: أن يسلب الرجل ماله كله ويترك
بلا شيء . (٤) هكذا ورد في الأصل ولم نوفق إلى تحقيق هذا الاسم في كتب التراجم التي بين أيدينا .

قال أعرابي: من أقام بأرضنا فليكثر من الاستغفار، فإن مع الاستغفار
القطار^(١).

بلغني عن موسى بن مسعود النهدي^(٢) عن سفيان الثوري عن قدامة بن حنيفة
الضبي عن خالد بن منجاب عن زياد بن حدير الأسدي أن العلاء بن الحضرمي
عبر إلى أهل دارين البحر بهذه الكلمات: يا حلیم يا حكیم يا علي يا عظیم .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا يزيد بن هارون عن هشام الدستوائي^(٥) عن
حماد عن إبراهيم عن عبد الله في الرجل إذا أراد الحاجة صلى ركعتين ثم قال: اللهم^(٦)
إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر
ولا أقدر، وتملك ولا أملك، وتعلم ولا أعلم، إن كان هذا الأمر الذي أريده
— وتسميه — خيراً لي في ديني وخيراً لي في معيشتي وخيراً لي فيما أبتغي فيه الخيرة
فيسره لي وبارك لي فيه، وإن كان شرّاً لي في ديني وشرّاً لي في معيشتي وشرّاً لي
فيما أبتغي فيه الخيرة فأصرفه عني ويسر لي الخيرة حيث كان ثم رَضَّني [به]^(٧).

(١) القطار بالضم: السحاب العظيم القطر.

(٢) في الأصل: « المهدي » بالميم وهو تحريف من الناصح صوابه ما أبتناه كما في تهذيب
تهذيب والخلاصة وتقریب التهذيب . (٣) في الأصل: « جدير » بالجيم وهو خطأ والتصويب
عن شرح القاموس وتهذيب التهذيب والخلاصة . (٤) دارين: فرضة بالبحرين يجلب إليها
المسك من الهند . (انظر ياقوت) . (٥) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سببر البكري
البصري الدستوائي بفتح الدال وسكون السين وفتح التاء نسبة إلى دستوا بالقصر وتمد: كورة من كور
الأهواز كما في تهذيب التهذيب والخلاصة ومعجم ياقوت . وقد ضبطه صاحب القاموس بضم التاء
وقال في النسبة إليها: دستواني ودستواني . (٦) ورد هذا الدعاء في نهاية الأرب (ج ٥
ص ٣٢٦) باختلاف في بعض الكلمات وزيادات عما هنا . (٧) الزيادة عن نهاية الأرب .

ومن دعاء بعض الصالحين : اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوی عليه بدني بعافيتك ، ونالته يدي بفضل نعمتك ، وانبسطت اليه بسعة رزقك ، واحتجبت فيه عن الناس بسترك ، وأتكلت فيه على أناتك وحلمك ، وعولت فيه على كريم عفوك .
الأوزاعي قال : من قال : « اللهم إني أستغفرك لما تبنت اليك منه ثم عدت فيه ، وأستغفرك لما وعدتكم من نفسي وأخلفتك ، وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطه ما ليس لك ، وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك ، وأستغفرك لكل ذنب أذنبته أو معصية ارتكبتها » غفر الله له ولو كانت ذنوبه عدد ورق الشجر ، ورميل عاج ، وقطر السماء .^(١)

وكان مطرف يقول : اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان ، ومن شر ما تجرى به أفلامهم ، وأعوذ بك أن أقول قولاً حقاً فيه رضاك ألتبس به أحدا سواك ، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني ، وأعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خلقك ، وأعوذ بك أن يكون أحد من خلقك أسعد بما علمتني مني ، وأعوذ بك أن أستغيث بمعصية لك من ضريصيني .

الأزدى عن عبد الواحد بن زيد قال : شهدت مالك بن دينار يوماً وقيل له : يا أبا يحيى ادع الله أن يسقينا ، قال : « استبطئون المطر ! قالوا : نعم ؛ قال : إني والله أستبطئ الحجارة . »

قال أبو كعب : سمعت عطاء السلمي يقول : اللهم ارحم غربي في الدنيا ، ومصرعى عند الموت ، ووحدتى في القبور ، ومقامى بين يديك .

(١) عاج بكسر اللام : موضع بالبادية به رمل مترام ومتداخل بعضه في بعض .
(٢) كذا في الأصل . ولم نشر على اسم عبد الواحد بن زيد في المراجع الخاصة التي تحت أيدينا بأخبار الرواة والتراجم . ولعله «عبد الواحد بن زياد» لوروده كثيراً في المصادر المتقدمة .

حدّثني محمد بن عبد العزيز قال حدّثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدّثنا
 زهير عن زبيد اليامي^(١) عن مرة عن عبد الله قال : إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم
 كما قسم بينكم أرزاقكم ، إن الله يُؤتي المسال من يحبّ ومن لا يحبّ ، ولا يؤتي
 الإيمان إلا من يُحبّ ، فمن ضنّ بالمسال أن يُنفقه ، وهاب العدو أن يُجاهده ، والليل
 أن يكابده فليكثر من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

ومن جامع الدعاء : اللهم أغني بالعلم ، وزيني بالحلم ، وجملي بالعافية ، وأكرمني
 بالتقوى .

وكان من دعاء أبي المجيب : اللهم لا تكلنا الى أنفسنا فنعجز ، ولا الى الناس
 فنضيع ، اللهم اجعل خير عملي ما قارب أجلي .

ومن دعاء عمرو بن عبيد ، اللهم أغني بالافتقار اليك ، ولا تُغني بالاستغناء عنك .

ابن عائشة عن سلام بن أبي مطيع قال : سمعت ابن عون يقول : كانوا
 يستحبون من الدعاء : اللهم عبدك وابن عبدك وابن أمّتك امييدك وإمامك ،
 أنا الذليل ولا أتصر ، وأنا الظالم ولا أعتذر ، عملت سوءاً وظلمت نفسي وإلا
 تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ، فما أتمها ابن عون حتى أجهش بالبكاء .^(٢)

ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : « اجعلني لك شكّاراً ، لك ذكّاراً ، لك
 رهّاباً ، لك مطيعاً ، اليك مُحبّياً ، لك أوّاهاً مُنيباً ، ربّ تقبل توبتي وأغسل حوبتي
 وأجب دعوتي وثبت حجتي وأهد قلبي وسدّد لساني » .

(١) في الأصل : « النامي » بالنون وهو تحريف وصوابه « اليامي » نسبة الى يام : بطن من همدان ،
 كما تقدّم في صفحة ١٧٩ من الحاشية رقم ٢ من هذا المجلد . (٢) أجهش بالبكاء : هم به وتبّاه له .

المناجاة

- (١) حدثني عبد الله بن هارون عن سليم بن منصور عن أبيه قال : كنت بالكوفة نخرجت في بعض الليل لحاجة وأنا أظن أني قد أصبحت فإذا علي ليل فملت إلى بعض أبوابها أنتظر الصبح فسمعت من وراء الباب كلام رجل وهو يقول :
- فوعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بنكالك جاهل ، ولا بعقوبتك ولا بنظرك مستخف ، ولكن سؤلت لي نفسي ، وأعاني على ذلك شقوتي ، وغرني سترك المرعى علي ، فعصيتك بجهل وخالفتك بجهل ؛ فالآن من عذابك من يستنقذني وبجبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني ، فواسواتاه من الوقوف بين يديك غدا ! إذا قيل للخفيين : جوزوا ، ولثقلين : حطوا ؛ أفع المثقلين أحط أم مع الخفيين أجوز ! ويلى ! كلما كثرت سني كثرت ذنوبي ؛ ويلى ! كلما طال عمري كثرت معاصي فمن كم أتوب ! وفي كم أعود ! أما أن لي أن أستحي من ربي ! .

- بلغني عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قال : كان داود النبي عليه السلام يقول في مناجاته : سبحانك إلهي ! إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها ، وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلي رويحي ، سبحانك إلهي ! أتيت أطباء عبادك ليذاووا لي خطيئتي فكلمهم عليك يدئي .

- حدثني بعض أشياخنا قال : كان داود الطائي يقول : همك عطل علي الهموم ، وحالف بيني وبين السهاد ، وشدة الشفق من لقاءك أربق علي الشموات ،

- (١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٩٤) : « وكان آخر يدعو بعرفات : يا رب لم أعصك إذ عصيتك ... الخ » مع اختلاف في بعض الكلمات ونقص عما هنا .
- (٢) أربق : حبس . (٣) كذا في الأصل ولعلها "عني" ليستقيم المعنى .

ومنعني اللذات ، فانا في طلبك أيها الكريم مطلوب^(١) . وقال : تعبّد ضيغماً قائماً حتى أقعد ، وقاعدا حتى استلقى ، ومُستلقيا حتى أُخِمَّ ؛ فلما جهَدَ رفعَ بصره الى السماء وقال : سبحانك ، عجباً للخلقة كيف أرادت بك بدلاً ! وسبحانك ، عجباً للخلقة كيف استنارت قلوبها بذكر غيرك ! وعجباً للخلقة كيف أنست بسواك .

عُتْبَةُ أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ تَقُولُ :

سبحانك ، ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله ، سبحانك ما أوحش الطريق على من لم تكن أنيسه .

أبو الحسن قال : كان عروة بن الزبير يقول في مناجاته بعد أن قُطِعَتْ رِجْلُهُ [ومات ابنه^(٢)] : كانوا أربعة ، يعني بنيه ، فأخذت واحدا وأبقيت ثلاثة ، وكن أربعة يعني يديه ورجليه ، فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثة ، ليمنك^(٣) ائن كنت أخذت لقد أبقيت ، ولئن كنت ابتليت لقد عافيت .

وفي حديث بنى إسرائيل أن يونس عليه السلام قال لجبريل عليه السلام : دُلَّنِي عَلَى أَعْبِدِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدَلَّنِي عَلَى رَجُلٍ قَدْ قَطَعَ الْجُدَامُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَذَهَبَ بِبَصِيرِهِ ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ : مَتَعَنَى مَا شِئْتِ ، وَسَلَبْتَنِي حِينَ شِئْتِ ، وَأَبْقَيْتَ لِي فِيكَ الْأَمَلَ يَا بَارُّ يَا وَصُولُ .

ومن دطاء بعض الصالحين : اللهم اقطع حوائجي من الدنيا بالشوق الى لقائك ، واجعل قرة عيني في عبادتك ، وارزقني غم خوف الوعيد ، وشوق رجاء الموعود ، اللهم إنك تعلم ما يصلحني في دنياي وآخرتي فكن بي حفيماً^(٤) .

(١) في الأصل : « مطلوباً » وقواعد اللغة تقتضى ما أثبتناه . (٢) التكلية عن العقد

الفريد (ج ١ ص ٣٩٥) . (٣) ليمنك : بمعنى قولهم : يمين الله .

(٤) الحفي : اللطيف البار المبالغ في الإكرام .

باب البكاء

حدثني أبو مسعود الدارمي^(١) قال حدثني جدي عن أنس بن مالك قال : جاء قتي من الأنصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [وقال] : إن أمي تُكثر البكاء وأخاف على بصرها أن يذهب ؛ فلو أتيتها فوعظتها ! فذهب معه فدخل فقال لها في ذلك ؛ فقالت : يا رسول الله ، أرأيت إن ذهب بصرى في الدنيا ثم صرت الى الجنة ، أيبذلني الله خيرا منه ؟ قال : « نعم » قالت : فإن ذهب بصرى في الدنيا ثم صرت الى النار ؛ أفيعيد الله بصرى ؟ فقال النبي عليه السلام للفتى : « إن أمك صديقة » .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعي عن ثابت بن سعيد قال : ثلاث أعين لا تسمها النار ؛ عين حرس في سبيل الله ؛ وعين سهرت في كتاب الله ؛ وعين بكت في سواد الليل من خشية الله .

أبو حاتم عن العتيبي قال حدثنا أبو ابراهيم قال : لا يكون البكاء إلا من فضيل فإذا اشتد الحزن ذهب البكاء ، وأنشد :

فلئن بكيناه يمحى لنا * ولئن تركنا ذلك للكبير^(٤)

فلمثله جرت العيون دما * ولمثله جمدت فلم تجير

(١) لم نعث على هذه النسبة في الكتب التي بين أيدينا فيمن كنيته أبو مسعود (انظر الحاشية رقم ٣ ص ٢٧٧ من هذا المجلد فجا تقدم) . (٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) ورد في الأصل : «أبيه» وهو تحريف لأن الأوزاعي من روى عنه (أبو إسحاق الفزاري) ومعاوية المذكور هو ابن عمرو بن المهلب الذي روى عن أبي إسحاق الفزاري أيضا فيتعين حينئذ أن (أبا إسحاق) هو المقصود في هذه الرواية . راجع تهذيب التهذيب (ج ١٠ ص ٢١٥ وح ٦ ص ٢٣٨) وانظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١٣١ من هذا المجلد . (٤) يوجد في الأصل كلمة «للصبر» فوق كلمة «الكبير» ولعلها رواية لنسخة أخرى .

بلغني عن أبي الحارث الليث بن سعد عن أبيه عن ابن لهيعة عن أبي قبيس^(١)
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس وهو^(٢)
 ابن تَمَانِي حَجَج ، فنظر الى عباد بيت المقدس قد لبسوا مدارع الشَّعْر ، وبرانس
 الصوف ، ونظر الى متهميهم أو قال مجتهدهم قد حرقوا التراقي ، وسلكوا فيها
 السلاسل ، وشدوها الى حنايا بيت المقدس ، فهاله ذلك ؛ فرجع الى أبويه فمز
 بصبيان يلعبون فقالوا : يا يحيى هلم فلنلعب قال : إني لم أخلق للعب ، فذلك قول
 الله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ فأتى أبويه فسألها أن يدرعاه الشَّعْر ففعلا ،
 ثم رجع الى بيت المقدس فكان يخدمه نهارا ويصيح فيه ليلا ، حتى أتت له
 خمس عشرة سنة ، وأتاه الخوف فراح ولزم أطراف الأرض وغيران الشَّعَاب^(٤) ،
 وخرج أبواه في طلبه فوجداه حين نزلا من جبال التَّيِّه على بحيرة الأردن وقد قعد
 على شفير البحيرة وأنقع قدميه في الماء ، وقد كاد العطش يذبحه وهو يقول : وعزتك
 لا أذوق بارد الشراب حتى أعلم أين مكاني منك ! فسأله أبواه أن يأكل قُرْصا
 كان معهما من شعير ، ويشرب من الماء ففعل وكف عن يمينه فُدَح بالبر ؛ قال
 الله عز وجل : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ ورده أبواه الى بيت المقدس ،

١٥ (١) في الأصل : « ... عن الحارث بن الليث ابن سعد » وهو تحريف ؛ اذ هو الليث بن سعد
 ويكنى بأبي الحارث . وما يؤيد ما ذهبنا اليه أن ابن لهيعة ومن بعده روى عنهم الليث بن سعد ولدا
 ترجح لدينا أن ما ورد في الأصل خطأ صوابه ما أثبتناه . راجع تهذيب التهذيب (ج ٣ ص ٧٣ و ج ٨
 ص ٤٥٩) وطبقات ابن سعد (ج ٧ قسم ثان ص ٢٠٤ طبع « لندن » سنة ١٣٣٨ هـ) . وورد
 في الأصل : « أبي لهيعة » وهو تحريف والتصويب عن المصادر المتقدمة . (٢) في قصص
 الانبياء (ص ٢٨٨) : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كان من زهد يحيى أنه أتى
 بيت المقدس ... الخ » . ووردت فيه هذه القصة باختلاف في بعض الالفاظ وزيادات عماها .
 ٢٠ (٣) في قصص الانبياء : « ... وشدوا بها الى سواري المسجد » . (٤) نيران : جمع
 غار وهو ما ينحت في الجبل كالمفارة يأوى اليه الوحوش فاذا اتسع قيل له : كهف .

فكان اذا قام في صلاته بكى ، ويبكى زكريا لبكائه حتى يُغمى عليه ، فلم يزل كذلك حتى حرقته دموعه لحم خديه ، وبدت أضراسه ، فقالت له أمه : يا يحيى ، لو أذنت لى لآخذت لك لبدا إيوارى أضراسك عن الناظرين ؛ قال : أنتِ وذاك ، فعمدت الى قطعتي كبود فالصقتهما على خديه ، فكان اذا بكى استنقعت دموعه في القطعتين فتقوم اليه أمه فتعصرهما بيديها ، فكان اذا نظر الى دموعه تجري على ذراعي أمه قال : اللهم هذه دموعى وهذه أمي وأنا عبدك وأنت أرحم الراحمين .

بلغنى عن أبي معاوية عن أبي إسحاق الخيمسى^(١) قال كان يزيد الرقاشى يقول :
ويحك يا يزيد ! من يصوم عنك ! من يصلّى عنك ! ومن ذا يترضى لك ربك من بعدك ! ثم يقول : يا معشر من الموت موعده ، والقبر بيته ألا تبكون ! قال :
فكان يبكى حتى تسقط أشفاره^(٢) عينيه .

بلغنى عن محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيّب عن الحسن قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما من قطرة أحب الى الله من قطرة دم في سبيله وقطرة دمع في جوف الليل من خشيته ، وما من جرعة أحب الى الله من جرعة مصيبة موجعة ردها بصبر وحسن عزائه ، وجرعة غيظ كظم عليها »
مُعتمر بن سليمان عن رجل قال : كان في وجنتي ابن عباس خطان من أثر
الدموع .

(١) في هامش تهذيب التهذيب ما نصه : « والخيمسى بفتح المعجمة وكسر السين المهملة كذا في الخلاصة والتقريب » وفي هامش الخلاصة « أن السمعاني صاحب الأنساب ضبطه بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء التحنانية ثم مهملة مكسورة وهكذا في لب اللباب » . (٢) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٨٤) وهو ما يقتضيه نص اللفظ ، ففي تاج العروس : « الشفر بالضم وفتح : أصل منبت الشمر في الجفن ويجمع على أشفار ، قال سيبويه : ولا يكسر على غير ذلك » . وفي الأصل : « شفار » .

(١) حدثني محمد بن داود عن سعيد بن نصير قال حدثنا سيار عن جعفر قال :
كنت إذا أحسست من قلبي بقسوة أتيت محمد بن واسع فنظرت إليه نظرة ، قال :
وكنت إذا رأيت وجهه حسبتُه وجه تكلّي .

وكان يقال : أخوك من وعظك برؤيته قبل أن يعظك بكلامه .

٥ تكلم الحسن يوما حتى أبكى من حوله فقال : عجيج كعجيج النساء ولا عزيم ،
وخذعة كخذعة إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاءً يبكون .

٨ أبو عاصم قال : فقد مالك بن دينار مصحفه في مجلسه ، فنظر اليهم كلهم
يبكون ، فقال : كلكم يبكي ! فمن سرق المصحف ؟ .

١٠ قال عبد العزيز بن مرزوق : الكمد أبقى للحزن ، وكانت له شعيرات في مُقدم
صُدغه فإذا رُق نثفها أو مدّها الى فوق فتقلّص دمعُه .

١٢ قيل لغالب بن عبيد الله : إنا نخاف على عينك العمى من طول البكاء ، فقال :
هو لها شهادة ، قال بعض الشعراء :

سأبكيك حتى تُنفد العين ماءها * ويشفي مني الدمع ما أتوجع

وقال بعض الكتاب في مثله :

١٥ إبك فمن أنفع ما في البكا * أنه للأحزان تسهيل

وهو إذا أنت تأملتَه * حُزْنٌ على الخلتين محلول

قيل لعفيرة العابدة : ألا تسامين من طول البكاء ؟ فبكت ثم قالت : كيف
يسأم ذوداء من شيء يرجو أن يكون له فيه من دائه شفاء ! .

(١) كذا في الأصل ، ولعله محرف عن « داود » . (٢) المعجيج : الصياح ورفع الصوت .

(٣) كذا في الأصل وفي طبقات ابن سعد (ج ٧ قسم ثان ص ١٨١) . وفي العقد الفريد (ج ١

ص ٣٨٤) والبيان والتبيين (ج ٣ ص ٨١) : « غالب بن عبد الله » .

قال ابن أبي الحواري: رأيت أبا سليمان الداراني يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟
فقال: إنما أبكي لذلك النعم الذي ليس فيه فرح، وذلك الأمد الذي ليس له انقطاع.

قال بعضهم: أتيت الشام، فمررتُ بدير حرملّة، وبه راهبٌ كان عينه عدلاً
مزاجاً؛ فقلتُ: ما يبكيك؟ فقال: يا مسلم، أبكي على ما فرطتُ فيه من عمري،
وعلى يومٍ مضى من أجلي لم يتبين فيه عملي. قال: ثم مررتُ بعد ذلك فسألتُ
عنه؛ فقالوا: أسلم وغزاً فقتل في بلاد الروم.

أشعث قال: دخلتُ على يزيد الرقاشي فقال لي: يا أشعث، تمال حتى
نبتكي على الماء البارد في يوم الظمأ، ثم قال: والطفاه! سبقني العابدون وقطع بي؛
وكان قد صام ثلاثين أو أربعين سنة.

زيد الحميري قال: قلتُ لثوبانَ الراهب: أخبرني عن لبس النصارى هذا
السواد، ما المعنى فيه؟ قال: هو أشبه بلباس أهل المصائب؛ قال فقلتُ: وكلكم
معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة؟ فقال: يرحمك الله! وأى مصيبة أعظم
من مصائب الذنوب على أهلها! قال زيد: فلا أذكر قوله ذلك إلا أبكاني.

ابن أبي الحواري قال: دخلت على أبي سليمان وهو يبكي؛ فقلت: ما يبكيك؟
قال: يا أحمد، إنه إذا جنّ الليل وهصدأت العيون وأنس كل خليلٍ بخليله، فرش
أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم يُسمع لها وقعٌ على أقدامهم،
وقد أشرف الجليل عليهم فقال: بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الي، فما هذا
البكاء الذي أراه منكم! هل أخبركم أحدٌ أن حبيبا يعدبُ أحباءه! أم كيف أُبئتُ

(١) في العقد الفريد: «لم يحسن فيه عمل». (٢) هكذا في الأصل، وفي العقد الفريد

«أبو زيد الحميري». (٣) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٦٨): «وقال أبو زيد».

قوما، وعند البيات أجدهم وقوفاً يمتلقونني! فبي حلفتُ أن أكشف لهم يوم القيامة عن وجهي ينظرون اليّ .

قالت خنساء : كنتُ أبكي لصخرٍ من القتل ، فأنا أبكي له اليوم من النار .

قال عمر بن ذرٍّ لأبيه : يا أبت ، مالك إذا تكلمت أبكيت الناس ، وإذا تكلم غيرك لم يبكهم؟ فقال : يا بني ، ليست النائحة الشكلي مثل النائحة المستأجرة .

وفي بعض ما أوحى الله الي نبيٍّ من أنبيائه : هب لي من قلبك الخشوع ، ومن بَدَنك الخضوع ، ومن عينك الدموع ، وادعني ، فإني قريب .

وكان عمر يقول : استغزروا العيون بالندكر .

التهجد

حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرني معمر والأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي زمعة بن كعب الأسلمي قال : كنتُ أبيتُ عند حُجرة النبي صلى الله عليه وسلم فكنتُ أسمعُ ، إذا قام من الليل ، «سبحانَ الله ربَّ العالمين» الهويُّ من الليل ، ثم يقول : «سبحانَ الله وبمجده» الهويُّ .

حدثنا حسين قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة قال : سمعتُ المغيرة بن شعبة يقول : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توزمت قدماه ؛

(١) في الأصل : «يحيى بن أبي كنين» وهو تحريف . والتصويب من تهذيب التهذيب والخلاصة وتقريب التهذيب . (٢) الهويُّ الفتح : الحسين الطويل من الزمان ، وقيل هو مختص بالليل . (لسان العرب) . (٣) في الأصل : «زياد عن علاقة» الفاء وهو خطأ صوابه «زياد بن علاقة» كما وضعناه . (راجع تهذيب التهذيب (ج ٣ ص ٣٨٠ وج ٤ ص ١١٧ وج ١٠ ص ٢٦٢ وطبقات ابن سعد (ج ٦ ص ٢٢١) .

فقيل: يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؛ قال: «أفلا أكون عبدا شكورا».

حدثنا حسين قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولحوفه أزيز كأزيز المرجل.

بلغنى عن رباح عن معتمر عن رجل قد سماه قال: قال يزيد الرقاشي: إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم نمت فلا نامت عيناى . وعلى الماء البارد السلام . يعنى بالنهار .

وروى جرير عن عطاء بن السائب قال: قال عبيدة بن هلال الثقفي: لا يشهد على ليل بنويم ولا شمس بإفطار؛ فبلغ ذلك عمر فأقسم عليه ليفطرن العيدين .

وروى حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن جده عمير بن حبيب قال: كان يقول لأهله: يا أهلاه، الدُّبْلَةُ الدُّبْلَةُ، إنه من يسبق إلى الماء يظما، يا أهلاه، الدُّبْلَةُ الدُّبْلَةُ، إنه من يسبق إلى الظل يضحى .

قال أبو سليمان الداراني: أهل الليل في ليالهم ألد من أهل الله في لهوهم، واولا الليل ما أحببت البقاء .

نخرج عيسى عليه السلام على الحوارين، وعليهم العباء^(٢) وعلى وجوههم النور، فقال: يا أبناء الآخرة، ما تنعم المتنعمون إلا بفضل نعيمكم .

(١) هكذا في الأصل، ولم نوفق إلى تحقيق هذه النسبة لمن يسمى «عبيدة بن هلال» ولم نثر عليه لافي كتب تراجم الرواة ولا في كتب الأنساب وغيرها من الكتب التي بين أيدينا؛ وفي البيان والتبيين (ح ٣ ص ٨٠): «... عن عبدة الثقفي...» (٢) العباء بالفتح: كساء من صوف مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب .

وقيل للحسن : ما بأل المتهجدين من أحسن الناس وجوها؟ فقال : إنهم خلّوا
بالرحمن فالبسهم نورا من نوره .^(١)

حُصَيْن بن عبد الرحمن عن إبراهيم قال : كان رجلاً يقال له همّام يقول :^(٢)
اللهم آسفني من النوم باليسير، وأرزقني سهرا في طاعتك . وكان يُصبح وجمته^(٣)
مُرَجَلَةً ؛ فيقول بعضهم لبعض : إن جمّة همّام تخبركم أنه لم يتوسّد لها الليلة .

قال عبد الله بن داود : كان أحدُهم إذا بلغ أربعين سنةً طوى فراشه . وكان
بعضهم يُحيي الليل ، فإذا نظر إلى الفجر قال : «عند الصباح يحمّد القوم السرى» .^(٤)

حدّثنا حسين بن حسن قال : أخذ الفضيل بن عياض بيدي ثم قال : يا حسين ،
يقول الله : كَذَبَ من ادّعى محبتي وإذا أجنّه الليلُ نام عني ، أليس كلّ حبيبٍ يُحبُّ
خلوة حبيبه ! هاأنذا مُطَلِّعٌ على أحبائي ، إذا أجنّهم الليلُ جعلتُ أبصارهم في قلوبهم ،
ومثلتُ نفسي بين أعينهم ، فخطبوني على المشاهدة وكأهوني على الحضور .

الوليد بن مسلم قال حدّثني عبد الرحمن بن يزيد قال : كنّا نعازي عطاء الخراساني^(٥)
فكان يُحيي الليلَ صلاةً ، فإذا مضى من الليل ثلثه أو أكثر نادانا ونحن في فسطاطنا :
يا عبد الرحمن بن يزيد ، ويا يزيد بن يزيد ، ويا هشام بن الغاز ، قوهوا فتوضّئوا^(٦)

١٥ (١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٨٤) : «فأسفر نورهم من نوره» . (٢) سموا بهمّام
بالفتح والتشديد وهمّام بالضم والتخفيف . و نستطع ضبطه هنا لأنه ورد مجردا . (٣) الجمّة بالصم :
مجمع شعر الرأس . ومرجلة : مسرحة . (٤) هذا مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة .
(٥) هكذا في الأصل ، والمعنى معه غير مستقيم . ويظهر من سياق الكلام أن كلمة «نعازي»
الواردة في الأصل محوطة عن كلمة «نقاري» من قراءه مقاراة إذا دارسه أي شاركه في الدرس ؛ وبها
٢٠ يلتمّ نظم الكلام ويستقيم المعنى . (٦) كذا بالأصل وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب .
وفي الخلاصة : «الغازي» بياء بعد الزاي المعجمة .

وصلُّوا، فإتَّ قيامَ هذا الليلِ وصيامَ هذا النهارِ أيسرُ من شربِ الصديدِ ومن مُقطَّعاتِ الحديدِ؛ فالوَحَا الوَحَا ثمَّ النجاءُ النجاءُ؛ ويُقبلُ على صلاتِهِ .

مالك بن مِغُولٍ^(١) عن رجلٍ من جَعْفِيٍّ^(٢) عن السديِّ عن أبي أراكة قال : صَلَّى على الغداةِ ثمَّ جلسَ حتى أرتفعتِ الشمسُ كَأَنَّ عليه كَابَةٌ، ثمَّ قال : والله ، لقد رأيتُ أثرا من أصحابِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فما أرى أحدا يُشبههم ، والله إن كانوا ليُصبحونُ شُعْتًا غُبرا صُفْرا ، بين أعينهم مثلُ رُكْبِ المِعْزَى ، قد باتوا يتلَّونُ كتابَ الله ، يراوحونَ بين أقدامهم وجباههم ؛ إذا ذكروا الله مادوا كما يُميدُ الشجرُ في يومِ ريحٍ ، وأنهملتُ أعينهم حتى تُبَلُّ ثيابهم ، وكأنهم ، والله ، باتوا غافلين . يريد أنهم يستقلُّون ذلك .

١٠ المحاربيُّ عن الإفريقيِّ قال حدَّثنا أبو علقمة عن أبي هريرة قال : إن أهلَ السماءِ ليرَوْنَ بيوتَ أهلِ الذِّكْرِ تُضِيءُ لهم كما تضيءُ الكواكبُ لأهلِ الأرضِ .

يَعْلَى بن عبيدٍ عن محمد بن عَوْنٍ عن إبراهيم بن عيسى عن عبد الله بن عيسى قال : كونوا يَنابِيعَ العلمِ ، مَفاتيحَ الهدى ، أَحلاسَ البيوتِ ، جُدَدَ القلوبِ ، خُلُقَانَ الثيابِ ، سُرَجَ الليلِ ، تُعرَفُوا في أهلِ السماءِ ، وتَحْفَوا في أهلِ الأرضِ .

١٥ حدَّثني محمد بن داود قال حدَّثنا أبو الربيعِ الزُّهْرانيُّ قال حدَّثنا أبو عروانة عن المغيرة عن إبراهيم : في الرجلِ يرى الضوءَ [بالليلِ] ؛ قال : هو من الشيطانِ ، لو كان هذا فضلا لأوثر به أهلُ بدرِ .

(١) كذا في تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال والقاموس وشرحه ، وفي الأصل :

« معول » بالعين المهملة ، وهو محريف . (٢) جعفي : قبيلة من مذحج . (٣) الأحلاس

٢ . جمع جلس (بكسر الحاء وسكون اللام) وهو من يلزم البيت ولا يبرحه ؛ ومنه الحديث الشريف :

« كونوا أحلاس بيوتكم » أي الزموا . (٤) في الأصل : « تعرفون ... وتحفون ... » وقواعد

اللغة تقتضي ما أنبتاه ؛ لوقوعهما جوابا للأمر . (٥) التكلمة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٣٨٤) .

الموت

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثني عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب قال : نظرت الى عمر بن عبد العزيز فأدمت النظر اليه ؛ قال : ما تنتظر يا محمد ؟ قلت : أنظر الى ما أبيض من شعرك ، ونحل من جسمك ، وتغير من لونك ؛ فقال : أما والله لو رأيتني في القبر بعد ثلاثة ؛ وقد سألت حدقتاي على وجنتي ، وسأل منخرأي صديدا ودودا ، لكنت أشد نكرة^(١) .

وقال الأصمعي : دخلت بعض الجباين^(٢) ، فإذا أنا بجارية ما أحسبها أتت عليها عشر سنين ، وهي تقول :

عَدِمْتُ الحَيَاةَ وَلَا نَلْتُمَا * إِذَا كُنْتُ فِي القَبْرِ قَدْ أَلْحَدُوكَا
وَكَيْفَ أَذُوقُ لَذِيذَ الكَرَى * وَأَنْتَ بِمِثَالِكَ قَدْ وَسَدُوكَا

قال الأزدي : بلغني أن داود الطائي مرَّ بامرأة تبكي عند قبرٍ وهي تقول :
يا أخاه ! ليت شعري :

بَأَى خَدِّكَ تَبْدَى إِلَيَّ * وَأَى عَيْنِكَ إِذَا سَلَا
فَصِغِقَ مَكَانَهُ ثُمَّ تَعَبَّدَ .

حدثني محمد بن مرزوق قال حدثنا محمد بن نصر المعلم قال حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار أنه قال :

أَتَيْتُ القَبُورَ فَنَادَيْتُهُنَّ مِنْ أَيْنَ المَعْظَمِ وَالمُحْتَقَرِ
وَأَيْنَ المُؤَدِّلِ بِسُلْطَانِهِ * وَأَيْنَ المَرْكَبِ إِذَا مَا أَفْتَحَرُ

(١) النكرة (بفتح النون والكاف) : اسم من الانكار . (٢) الجباين جمع جبانة ،

قال : فنوديتُ من بينها ولا أرى أحدا :

تفانوا جميعاً فما تُحسِرُ * وماتوا جميعاً وماتَ الخبِرُ
تروحُ وتغدو بناتُ الثرى * ومُحَيِّ^(١) محاسنُ تلك الصُّورِ
فيا سائلِ عن أناسٍ مَضَوْا * أما لك فيما ترى مُعْتَبِرُ

قال : فرجعت وأنا أبكى .

بلغني أنه قرئ على قبرٍ بالشام :

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرُّسهم^(٢) * غُلبُ الرِجالِ فلم تنفعهم القُللُ^(٣)
واستنزِلوا بعد عزِّ من معاقلهم * فأسَكِنوا حُفْرَةً يابئس ما نزلوا
ناداهمُ صارخٌ من بعد ما دُفِنوا : أين الأَسْرَةُ والتيجانُ والحُللُ
أين الوجوهُ التي كانت مُجَبَّةً^(٤) * من دونها تُضْرَبُ الأَسْتارُ والكَللُ^(٥)
فأفصحَ القبرُ عنهم حين ساء لهم * تلك الوجوهُ عليها الدودُ تقتلُ^(٦)
قد طال ما أكلوا دهرًا وما نعيموا^(٧) * فأصبحوا بعد طول الأكل قدأكلوا

وقال آخر :

رَبِّ قومٍ عبَروا من عيشهم * في نعيمٍ وسرورٍ وغَدَق

سكتَ الدهرُ زماناً عنهم * ثم أبكاهم دماً حين نَطَق

(١) في الإحياء للزالي : « فتمحو... » . (٢) القلل : جمع قلة ، وهي أعلى الجبل .

(٣) في تاريخ أبي الفدا (ج ٢ ص ٤٧ طبع الأستانة) : « فاغتهم » . (٤) في تاريخ

أبي الفدا : « منعمة » . (٥) الكلل : جمع كلة (بكسر الكاف) وهي الستة الرقيق المعروف

في زمننا هذا بالناموسية . (٦) في تاريخ أبي الفدا : « يقتل » وفي اسم الجنس ، كالورد

هما ؛ يجوز الأمران . (٧) في تاريخ أبي الفدا : « شربوا » .

نزل النعمان ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة عظيمة ليلها؛ فقال له عدي بن زيد : أتدرى ما تقول هذه الشجرة؟ قال : لا؛ قال تقول :

رب شرب^(١) قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم * وكذلك الدهر حالاً بعد حال

وقال ابراهيم بن المهدي :

بالله ربك كم بيت مررت به * قد كان يُعمر بالذات والطرب
طارت عقاب المنايا في سقائه^(٢) * فصار من بعدها للويل والحرب

أنشدنا أبو عبد الرحمن صاحب الأخفش عن الأخفش للخليل بن أحمد العروضي :

كن كيف شئت فقصرك الموت^(٣) * لا مزحل عنه ولا فوت
بيننا غنى بيت وبهجته * زال الغنى وتقوض البيت

حدثني يزداد بن أسد عن الطنّافسي قال حدثنا أبو محمد قال : كان مالك بن دينار يخرج إلى القبور كل خميس على حمار قوطراني ويقول :

ألا حيّ القبور ومن بهته * وجوه في القبور أحبهته
فلو أن القبور سمعن صوتي * إذا لأجبتني من وجدتهته
ولكنّ القبور صمّتن عني * فأبّت بحسرة من عندهتهته

(١) في الكامل للرد (طبع أوروبا صفحة ٢٨٣) : «رب ركب... حولنا * يمزجون...» وفي البيت

الثاني «عصف» بدل «لعب» . (٢) في الأصل : «عقار المنايا» . (٣) قصرك :

تصارك وغايتك . (٤) كذا بالأصل ، ولم نجد في مصدر آخر مسمى بهذا اللفظ وإنما سوا

يزداد (بالدال) ويزدان (بالواو) . (٥) كذا بالأصل ولم نوفق إلى هذه النسبة .

ثم يبكي ويبكى .

قال معاوية بن أبي سفيان لعبيد بن شرية الجُرهمي : أخبرني بأعجب شيء رأيته في الجاهلية ؛ فقال : إني نزلت بحج من قضاة فخرجوا بجزاة رجل من عُدرة يقال له حُرَيْث وخرجت معهم ، حتى إذا وآروه في حفرة اتبنت جانباً عن القوم

- وعيناي تَدْرِفان ثم تمثلتُ بأبياتٍ شعري كنتُ أرويها قبل ذلك بزمانٍ طويلٍ :
- ٥ تجرى أمورٌ ولا تَدْرِي : أوائلُها * خيرٌ لنفسك أم ما فيه تأخيرٌ
فاستقدر الله خيراً وارضى به * فبينما العسرُ إذ دارت مياسيرُ
وبينما المرءُ في الأحياءِ مغتبطاً * إذ صار في الرمسِ تغفوه الأعاصيرُ
يبكى الغريبُ عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحى مسرورُ

- ١٠ قال : وإلى جانبي رجلٌ يسمع ما أقول ، فقال لي يا عبد الله ، هل لك علمٌ بقائل هذه الأبيات ؟ قلتُ : لا والله ؛ إلا أتى أرويا منذُ زمان ؛ فقال : والذي تحلفُ به إن قائلها لصاحبنا الذي دفنناه آنفاً ، وهذا الذي ترى ذو قرابته أسر الناس بموته ، وإنك لغريبٌ وتبكي عليه كما وصفتَ ؛ فعجبتُ لما ذكره في شعره وما صار إليه من أمره وقوله ، كأنه ينظر إلى مكاني من جنازته ، فقلت : «إِنَّ البلاءَ موكلٌ بالقول» ؛ فذهبتُ مثلاً .
- ١٥

قال أعرابيٌّ : خيرٌ من الحياة ما إذا فقدته أبغضتَ لفقدته الحياة ، وشرٌ من الموت ما إذا نزل بك أحببتَ لتزوله الموت .

(١) في درة الفواصح للحريري (ص ٣٣ طبعة الجوانب) : "وما تدري أعاجلها * أدنى لشدك"

وفي الأصل هنا : ولا يدري أوائلها * خيرا الخ ... وهو تحريف .

وقال أبو زبيد :

يَمْلِكُ المرءُ بالرجاءِ وَيُضْحِي * غَرَضًا لِلنَّوْنِ نَصَبَ العودِ
كُلُّ يَوْمٍ ترميه منها برشقي^(١) * فمصيب^(٢) أو صاف غير بعيد

وقال أبو العتاهية :

وعظمتك أجداتك صمت * ونعتك أزمنة خفت

وتكلمت عن أوجه * تبلى وعن صور شنت^(٣)

وأرتك قبرك في القبو * رِ وأنت حتى لم تمت

وقال أعرابي : أبعد سفر أول منقلبة^(٤) منه الموت . وقيل لأعرابي : مات

فلان أصح ما كان ؛ فقال : أو صحيح من الموت في عنقه ! وقال بعض المحدثين :

إسمع فقد أسمعك الصوت * إن لم تبادر فهو الفوت

بل كل إذا شئت وعش ناعما * آخر هذا كله الموت

وكان صالح المري يقول في قصصه :

مؤمل دنيا لتبقى له * فمات المؤمل قبل الأمل

وبات يروى أصول الفسيل^(٥) * فعاش الفسيل ومات الرجل

وقال مسلم بن الوليد :

كم رأينا من أناس هلكوا * وبكى أحبائهم ثم بكوا

تركوا الدنيا لمن بعدهم * ودثم لو قدوا ما تركوا

(١) الرشق : الشوط من الرمي . (٢) صاف السهم عن الهدف : عدل عنه ولم يصبه .

(٣) كذا في ديوان أبي العتاهية طبع بيروت . وفي الأصل والمسهودي : « وعن صور سبت » .

(٤) المنقلة (بالفتح) : المرحلة من مراحل السفر . (٥) الفسيل : صغار النخل .

كم رأينا من ملوئِ سُوقَةٍ * ورأينا سُوقَةً قد مَلَكُوا
 قلبَ الدهرِ عليهم وِرْكا * فأستداروا حيث دار الفلكُ
 حدثني أبي عن أبي العتاهية أنه قرئ له بيتان على جدارٍ من جُدُرِ كنيسة
 القسطنطينية :

٥ ما أختلف الليلُ والنهارُ ولا * دارتْ نجومُ السماءِ في الفلكِ
 إلا بنقلِ السلطانِ عن مَلِكِ * كان يحبُّ الدنيا الى مَلِكِ
 وقال آخر :

١٠ ما أنزل الموتَ حقَّ منزله * من عدَّ يوماً لم يأتِ من أجله
 والصدقُ والصبرُ يُلغانِ بمن * كانا قرينيه منتهى أمله
 عليك صدقَ اللسانِ مجتهدا * فإتَّ جُلُّ الهلاكِ في زلله

وقال الطرمّاح :

١٥ فياربِّ لا تجعلْ وفاتي إن أتت * على شرجعٍ يُعلَى بدُنِّ المطارِفِ^(١)
 ولكن أجزيومي شهيداً وعُصبةً * يصابون في فُجٍّ من الأرضِ خائفِ^(٢)
 عصائبُ من شئٍ يؤلّفُ بينهم * هدى الله نزالون عند المواقِفِ^(٣)
 إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى * وصاروا الى موعودها في المصاحِفِ^(٤)
 فأقتلْ قعصاً ثم يرمي بأعظمي * كضغثِ الخلالِ بين الرياحِ العواصِفِ^(٥)
 ويصبحُ لحمي بطنَ طيرٍ مقبلة * دوينَ السماءِ في نسورِ عوائِفِ^(٦)

(١) الشرجع: النعش. (٢) رسمت هذه الجملة في الأصل هكذا: «ولكن أنريومي». وقد وردت

هذه الأبيات في الأغاني في ترجمة الطرمّاح باختلاف كثير في الكلمات عما هنا. (٣) في الأغاني

(ج ١٠ ص ١٦٠ طبع بولاق): «الى ميعاد ما في المصاحف». (٤) نعصه قعصا: قتله مكانه.

(٥) الضغث: قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. (٦) العوائف من الطير: التي تستدير

على الشيء، حائمة حوله تريد الوقوع.

وهيب بن الورد قال : أتخذ نوح بيتا من خُصٍّ ، فقيل له لو بنيت بيتا ؟
فقال : هذا لمن يموت كثيرٌ .

بلغنى عن إسماعيل بن عيَّاش عن سُرحبيل بن مسلم أن أبا الدرداء كان اذا
رأى جنازةً قال : إغدى فإننا رائحون ، أو قال : روحى فإننا غادون . وهذا مثل قول لبيد :
وإنا وإخواننا لنا قد نتابعوا * لكالمغتدى والرائح المتهجِر^(١)

بلغنى عن وكيع عن شريك عن منصور عن هلال بن إساف قال : ما من
مولود يولد إلا وفى سرته من تربة الأرض التى يموت فيها . قال الأصمعى : أول
شعر قيل فى ذم الدنيا قول ابن خُذَّاق^(٢) :

هل للفتى من بنات الدهر من راقى * أم هل له من حمام الموت من واقى
قد رجّلونى وما رجّلتُ من شعث * وألبسونى ثيابا غير أخلاق
وطيبونى وقالوا أيتما رجلى * وأدرجونى كأنى طى مخراق^(٣)
هون عليك ولا تُولع بإشفاق * فإنما ما لنا للوارث الباقى

محمد بن فضيل عن عبيد الله بن عمير قال : جاء رجل الى النبيّ عليه السلام
فقال : يا نبيّ الله ، ما لى لا أحبُّ الموت ؟ فقال له : «هل لك مال» ؟ قال : نعم ؛ قال :
«قدمه بين يديك» ؛ قال : لا أطيق ذلك ؛ قال : فقال النبيّ عليه السلام : «إن المرء
مع ماله إن قدمه أحبُّ أن يلحقَ به وإن أخره أحبُّ أن يتخلف معه» .

المحاربيّ عن عبد الملك بن عمير قال : قيل للربيع بن خيثم فى مرضه : ألا
ندعوك طبيبا ؟ قال : أنظرونى ؛ ثم فكر فقال : (وعادا وعمود وأصحاب الرّس وقرونا

(١) كذا فى ديوان لبيد ، وفى الأصل «المتجبر» بالباء وهو تحريف . (٢) كذا فى كتاب

الأوائل لأبى هلال العسكري والقاموس وشرحه مادة «خذق» وفى الأصل «حلاق» وهو تحريف .

(٣) مخراق : ثوب أو منديل يلف ويضرب به .

بين ذلك كثيراً) قد كانت فيهم أطباء، فما أرى المداوي بقي ولا المداوي؛ هلك
الناعت والمنعوت له، لا تدعوا لي طيباً .

إسحاق بن سليمان عن أبي أحمد قال : كان عمر بن عبد العزيز ليس له هجيري^(١)
إلا أن يقول :

٥ سرُّ بما يبلى وتفرحُ بالمني * كما اغتد بالذات في النوم حالمُ
نهارك يا مغرور سهو وعفلة * وليس لك نوم والردى لك لازمُ
وسعيك فيما سوف تكره غيبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائمُ

كم من مستقبل يوماً ليس بمستكمله ، ومتنظير غدا ليس من أجله ؛ لو رأيتم
الأجل ومسيره ، لأبغضتم الأمل وغروره .

١٠ لا يلبث القراء أن يتفرقوا * ليل يكثر عليهم ونهارُ

يحيى بن آدم عن عبد الله بن المبارك عن عبد الوهاب بن ورد عن سالم بن بشير
ابن سجيل عن أبي هريرة : أنه بكى في مرضه فقال : أما إني لا أبكي على دنياكم
ولكنني أبكي على بعد سفري وقلة زادي ، وأني أسيئت في صعود مهبطه على جنة
أونار، ولا أدري على أيهما يؤخذ بي ! .

١٥ أبو جناب قال : لما احتضر معاذ قال لجاريته : ويحك ! هل أصبحنا ؟
قالت : لا ؛ ثم تركها سامة ثم قال لها : انظري ! فقالت : نعم ؛ فقال : أعوذ بالله
من صباح إلى النار ! ثم قال : مرحباً بالموت ، مرحباً بزائر جاء على فاقة ، لا أفلح
من ندم ! اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لكري الأنهار ولا لغرس
الأشجار ، ولكن كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل ولظماً الهواجر في الحرِّ
الشديد ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر .

٢٠

(١) الهجيري : الداب والعادة .

أبو اليقظان قال : لما احتضر عمرو بن العاص جعل يه في موضع الغل من عنقه ثم قال : اللهم إنك أمرتنا ففرطنا، ونهيتنا فركبنا ، اللهم إنه لا يسعنا إلا رحمتك ، فلم يزل ذلك هجيراه حتى قبض .

٥ قيل لأزاد^(١) مرد بن الهريذ حين احتضر : ما حالك ؟ فقال : ما حال من يريد سفرا بعيدا بلا زاد، ويتزل حفرة من الأرض موحشة بلا مؤنس، ويقدم على ملك جبار قد قدم إليه العذر بلا حجة !

١٠ حدثني عبدة الصفار قال حدثني العلاء بن الفضل قال حدثني محمد بن إسماعيل عن أبيه عن جده عن جد أبيه قال : سمعت أمية بن أبي الصلت عند وفاته وأغمى عليه طويلا ثم أفاق، ورفع رأسه الى سقف البيت وقال : ليكا ليكا، هاأنا لديكا ، لا عشيرتي تميني، ولا مالي يفسديني، ثم أغمى عليه طويلا ثم أفاق فقال :

كل عيش وإن تطاول دهرًا * صائر مرة إلى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدالي * في رهوس الجبال أرمي الوعولا
ثم فاضت نفسه .

١٥ الحكم بن عثمان قال : قال المنصور عند موته : اللهم إن كنت تعلم أني قد ارتكبت الأمور العظام جرأة مني عليك ، فإنك تعلم أني قد أطعتك في أحب الأشياء اليك شهادة أن لا إله إلا أنت ، منّا منك لا منّا عليك . وكان سبب إحرامه من الخضراء أنه كان يوما نائما ، فاتاه آت في منامه فقال :

(١) كذا بالأصل ، وأصل الكلمة في اللغة الفارسية "آزاد" بالبدال المهملة فلعل ما في الأصل

كأني بهذا القصر قد بادَ أهله * وعُرِّي منه أهله ومنازلُه
وصار عميدُ القوم من بعد نعمة * إلى جدِّ تَبْنَى عليه جنادِلُه
فلم يبق إلا رسمُه وحديثُه * تُبَكِّي^(١) عليه مَعُولَاتٍ حلائِلُه

فأستيقظ مرعوباً ثم نام فأتاه الآتي فقال :

أبا جعفرٍ حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمرُ الله لا بدَّ واقعُ
فهل كاهنٌ أعددتَه أو منجمٌ * أبا جعفرٍ عنك المنيَّة دافعُ

فقال : يا ربيع ائتني بطهورى ، فقام واغتسل وصلى ولبى وتجهَّز للحج ، فلما
صار في الثلث الأول اشتدت علته ، فجعل يقول : يا ربيع ألقني في حرم الله ،
فما بيترميمون^(٢) .

١٠ حدثني محمد بن داود عن سعيد بن نصير عن العباس بن طالب قال : قال
الربيع بن بزة : كنت بالشام فسمعت رجلاً وهو في الموت يقال له : قل لا إله إلا الله ،
فقال : اشرب واسقني ، ورأيت رجلاً بالأهواز قيل له : قل لا إله إلا الله ، فقال :
ده يا ذده وده دوازده . وقيل لرجل بالبصرة : قل لا إله إلا الله ، فقال :
يارب قائلة يوماً وقد أنبت * كيف الطريقُ إلى حمامِ منجَابِ^(٤)

١٥ حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن معمر عن أبيه قال : لقن مَيْتَكَ ، فإذا
قالها فدعه يتكلم بغيرها من أمر الدنيا ولا تُضجره .

(١) تبكى (بالشديد) : مثل تبكى بالتخفيف . (٢) بترميمون : بمكة منسوبة إلى ميمون

ابن خالد بن عامر بن الحضرمي . (٣) هذه كلمات فارسية معنى الأولى منها عشرة أحد عشر

ومعنى الثانية عشرة اثنا عشر . وهي كلمات أجراها على لسانه هذيان الاحتصار . (٤) حمام

منجاب (بكسر الميم) : ينسب إلى منجاب بن راشد الضبي .

قال مالك بن ضيغم : لما احتضر أبي قلنا له : ألا تُوصي ؟ قال : بلى ،
أوصيكم بما أوصى به إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ : ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ
فَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَآثِمُ مُسْلِمُونَ ﴾ وأوصيكم بصلة الرحم وحسن الجوار وفعل ما استطعتم
من المعروف ، وادفنوني مع المساكين .

وقال عمر بن عبد العزيز لابنه ^(١) : كيف تجِدُك ؟ قال : في الموت ؛ قال :
لأن تكون في ميزاني أحبّ إليّ من أن أكون في ميزانك ، قال : وأنا والله لأن
يكون ما تُحِبُّ أحبّ إليّ من أن يكون ما أُحِبُّ .

احتضر سيويو النحوي فوضع رأسه في حجر أخيه فقَطَرَتْ قَطْرَةٌ من دموع
أخيه على خده ، فأفاق من غشيته وقال :

أُخِيَّيْنِ كَمَا فَتَرَكَ الدَّهْرَ بَيْنَنَا * إِلَى الْأَمَدِ الْأَقْصَى وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ !

أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال : قيل لهرم بن جبان :
أوص ؛ فقال : قد صدقتني نفسي في الحياة ، مالي شيء أُوصي فيه ، ولكن أُوصيكم
بجواتيم سورة النحل .

قال الشاعر :

مَا ارْتَدَّ طَرْفُ امْرِئٍ بِلِحْظَتِهِ * إِلَّا وَشَيْءٌ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ

وقال آخر :

المرء يشقى بما يسعى لوآرثه * والقبر وارث ما يسعى له الرجلُ

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن أبي حيان
التيمي عن أبيه قال : أوصى الربيع بن خيثم وأشهد على نفسه وكفى بالله شهيدا

(١) يوجد بهامش النسخة الفتوغرافية ما نصه : « هو عبد الملك رحمه الله » .

وجازياً لعباده الصالحين ومُثيباً : إني رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً ، وأوصى نفسي ومن أطاعني أن يعبد الله في العابدin ويمجده في الحامدين وينصح جماعة المسلمين ؛ وأوصى أهله : ألا تُشعروا بي أحداً وسُئوني الى ربّي سلاً .

- ٥ حدّثني محمد بن أحمد بن يونس قال سمعتُ عمر بن جرير المهاجرى يقول :
 لما مات ذر بن عمر بن ذر قال لأصحابه : الآن يضيع الشيخ (لأنه كان به باراً) ؛
 فسمعها الشيخ فقال : أئى أضيعُ والله حى لا يموت ! فلما وراه التراب وقف على
 قبره وقال : رحمك الله يا ذر ! ما علينا بعدك من خصاصةٍ وما بنا الى أحدٍ مع الله
 حاجةٌ ، وما يسرنى أئى كنت المقدم قبلك ، ولولا هولُ المطلع لتمتيتُ أن أكون
 مكانك ، لقد شغلنى الحزنُ لك عن الحزنِ عليك ، فياليت شعرى ما ذا قلت
 وما قيل لك ! ثم رفع رأسه الى السماء فقال : اللهم إنى قد وهبتُ حتى فيما بينى وبينه
 له ، فهبْ حقك فيما بينك وبينه له . ثم قال عند انصرافه : مضينا وتركاك ،
 ولو أقمنا ما نفعناك .

- ١٥ حدّثني محمد بن عبيد قال حدّثنا شريح بن النعمان عن عبد العزيز بن أبى سامة
 الماحشون عن عبد الواحد بن أبى عون عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله
 عنها أنها قالت : « توفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو نزل بألبالِ الراسيات
 ما نزل بأبى لهاضها ، إشرأبُ النفاق بالمدينة وارتدت العربُ ، فوالله ما اختلفوا
 فى نقطة إلا طار أبى بحظها وغنائها فى الإسلام » . وكانت مع هذا تقول : « من
 رأى عمر بن الخطاب عرف أنه خُلِقَ غناءً للإسلام ، كان والله أحوزياً نسيجاً^(٢)

٢ . (١) فى الأصل : « وغناها » . (٢) الأحوزى : الحسن السياق للا موروفيه بعض النصارى .

وحده، قد أعدّ للامور أقرانها» . وقالت عند قبره : « رحِمك الله يا أبت ! لقد قمت بالدين حين وهي شعبة وتفاهم صدعه ورجفت جوانبه ؛ إقبضت مما أصغوا إليه، وثمرت فيما ونوا فيه واستخففت من دنياك ما استوطنوا وصغرت منها ما عظموا ورعيت دينك فيما أغفلوا ، أطلوا عنان الأمن واقتعدت مطي الحذر، ولم تهضم دينك ولم تشين غدك ففاز عند المساهمة قدحك وخف مما استوزروا ظهرك» . وقالت أيضا عند قبره : « نصر الله وجهك يا أبت ! فلقد كنتَ للدنيا مُدلاً بإدبارك عنها، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها ؛ ولئن كان أجل الرزايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأكبر المصائب فقدك إن كتاب الله ليعد بجميل العزاء عند أحسن العوض منك، فإنا أتنجز من الله موعوده فيك بالصبر عليك، وأستعيبه منك بالاستغفار لك ؛ عليك سلام الله ورحمته، توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك» .

قال الحسين بن علي عند قبر أخيه الحسن : « رحِمك الله أبا محمد ! إن كنت لتباصر الحق مظانه ، وتؤثر الله عند تداحض الباطل في مواطن التقية بحسن الروية ، وتستشف جليل معازم الدنيا بعين لها حاقرة ، وتفيض عليها يدا طاهرة الأطراف نقيه الأسرة، وتردع بادرة غرب أعدائك بأيسر المؤونة عليك ؛ ولا غرو وأنت ابن

(١) وهي شعبة : تمزق وتفرق جمعه . (٢) أصغوا إليه : مالوا إليه . (٣) شمر : جتد .

وفي الأصل : « سموت » وهو تحريف ، اذ ما بعده يعين ما أثبتناه . (٤) كذا بالأصل .

(٥) الذي في نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٦٧ طبع دار الكتب المصرية) : « ان كتاب الله ليعد بحسن

الصبر فيك وحسن العوض منك » . (٦) تداحض الباطل : من الدحض وهو الزلق والزلل ،

ولم نجد هذه الصيغة في كتب اللغة التي بين أيدينا ، فلعلها « عند مداحض الباطل » جمع « مدحضة »

كزلة وزنا ومعنى . (٧) الأسرة : جمع سرار (بالكسر) وهي الخطوط التي تبدو في ظاهر اليد

والجبهة .

سلالة النبوة ورضيع لبان الحكمة؛ فالى رَوْحِ وَرِيحَانٍ وَجَنَّةِ نَعِيمٍ؛ أعظمَ اللهُ لنا ولكم الأجرَ عليه، ووهبَ لنا ولكم السلوةَ وحُسْنَ الأسي^(١) عنه .

حدّثنى عبد الرحمن بن الحسين السعديّ عن محمد بن مُصعب : أن ابن السماك قال يوم مات داود الطائيّ في كلام له : إن داود رحمه الله نظر بقلبه الى ما بين يديه من آخرته ، فأعشى بصرُ القلب بصرَ العين ، فكان كأنه لا ينظر الى ما اليه تنظرون ، وكأنكم لا تنظرون الى ما اليه ينظر ، فأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب ، فلما رأيتم راغبين مذهولين مغرورين قد أذهلت الدنيا عقولكم وأماتت بجهتها قلوبكم استوحش منكم ، فكنتُ اذا نظرتُ اليه نظرتُ [الى] حىّ وسطَ أمواتٍ . يا داود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك ! أهنت نفسك وانما تريد إكرامها ، وأتعبتها وانما تريد راحتها ، أخشنتَ المطعمَ وانما تريد طيبه وأخشنتَ الملبسَ وانما تريد لينه ، ثم أمتت نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل أن تُقبر ، وعدّبتها ولمّا تُعذب^(٢) ، وأغنيتها عن الدنيا لكيلا تُذكر ، وغبّت نفسك عن الدنيا فلم ترها لك قدراً الى الآخرة ، فما أظنك إلا وقد ظفرت بما طالبت ؛ كان سيماك في شرك ولم يكن سيماك في علايتك ، تفقّهت في دينك وتركت الناس يغنون ، وسمعت الحديث وتركتهم يُحدّثون ، ونحّرت عن القول وتركتهم ينطقون ، لا تحسّد الأخيّار ، ولا تعيب الأشرار ، ولا تقبل من السلطان عطية ، ولا من الإخوان هدية ؛ آنس ما تكون اذا كنت بالله خاليا ، وأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس ؛ فمن سمع بمثلك وصبر صبرك وعزم عزمك ! لا أحسبك الا وقد أتعبت العابدين بعدك ، سبجت نفسك في بيتك فلا مُحَدِّثَ لك ولا جليّسَ معك ولا فراشَ تحتك ولا سترَ على بابك

٢٠ (١) الأسي (بضم الراء ويكسر) : جمع أسوة (بالضم والكسر أيضا) وهي ما يتعرى به .
(٢) في الأصل «ولما أن تعذب» . بزيادة «أن» بعد «لما» وليس هذا من مواضع زيادتها .

وَلَا قُلَّةٌ يُبَرِّدُ فِيهَا مَأْوُكُ وَلَا صَحْفَةٌ يَكُونُ فِيهَا غَدَاؤُكَ وَعَشَاؤُكَ ، مِطْهَرَتُكَ قَلْبُكَ
 وَقَصْعَتُكَ تَوْرُكُ . داود ما كنت تشتمى من الماء بارده ولا من الطعام
 طيبه ولا من اللباس لينه ، بلى ! ولكن زهدت فيه لما بين يديك ؛ فما أصغر
 ما بذلت ، وما أحقر ما تركت في جنب ما أملت ، فلما ميت شهرك ربك بموتك ،
 ٥ وألبسك رداء عملك ، وأكثر تبعك ، فلورأيت من حضرك عرفت أنك ربك
 قد أكرمك وشرفك ، فلتتكلم اليوم عشيرتك بكل ألسنتها ، فقد أوضح ربك فضلها
 بك ، ووالله لو لم يدع عبدا الى خير بعمله إلا حسن هذا النسر من كثرة هذا التبغ ،
 لقد كان حقيقا بالاجتهاد والجهد لمن لا يضع مطيعا ولا ينسى صنيعا شاكرا ومُثيبا .

وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال : اللهم إني أرجوك له وأخافك عليه ،

١٠ فحقق رجائي وآمن خوفي .

مات ابن لائس بن مالك فقال أنس عند قبره : اللهم عبدك وولد عبدك
 وقد رُدَّ اليك ، فأرأف به وارحمه ، وجاف الأرض عن بدنه ، وافتح أبواب السماء
 لروحه وتقبله بقبول حسن . ثم رجع فأكل وشرب وادهن وأصاب من أهله .
 وقال جرير في امرأته :

١٥ لَا يَلْبَثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا * لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ

صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ نُخِرُوا * وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ

وقفت أعرابية على قبر ابنها فقالت : والله ما كان مالك لعيسك ، ولا همك

لنفسك ، وما كنت إلا كما قال القائل :

رحيبُ الذراعِ بالتي لا تُسِينُهُ * وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

٢٠ (١) التور : إنا، صغير يتوضأ به .

حدثني محمد بن داود عن الصلت بن مسعود قال : كان سفيان بن عيينة يستحسن شعر عدى بن زيد :

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدهم وتماد
بينما هم على الأسرة والأند * ما طأفضت إلى التراب الحدود
ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا الوعد كله والوعيد
وأطباء بعدهم لحقوهم * ضل عنهم سعوطهم واللدود^(١)
وصحيح أضحى يعسود مريضا * وهو أدنى للوت من يعسود
أخذه علي بن الجهم فقال :

كم من عليل قد تحطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود

- ١٠ حدثني عبدة بن عبد الله قال أخبرنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الملك بن عمير عن ربيعي بن حراش قال : أتيت أهلي فقيل لي : مات أخوك ، فوجدت أخي مسجى عليه بثوب ، فأنا عند رأسه أترجم عليه وأدعوله إذ كشف الثوب عن وجهه فقال : السلام عليكم ، قلنا : وعليك السلام ، سبحان الله ! بعد الموت ! فقال : إني تلقيت بروح وريحان ورب غير غضبان ، وكساني ثيابا من سندس وإستبرق ، وإني وجدت الأمر أيسر مما تظنون ، ولا تتكلموا ، إني استأذنت ربي أن أخبركم وأبشركم . إحملوني إلى رسول الله ، فقد عهد إلي ألا أبرح حتى ألقاه ثم طفي^(٢) .

حدثني أبو سهل عن علي بن محمد عن إسحاق بن منصور عن عمارة بن زاذان عن ثابت أن مطرفا كان يسدو على دابته بين المقام فأغفى فإذا أهل القبور جلوس على

- ٢٠ (١) السعوط : الدواء الذي يؤخذ من الأنف ، والدرد (وزان صبور) : ما يؤخذ من الدواء بالمسعط ويصب في أحد شق الفم . (٢) همد وسكن . (٣) كذا بالأصل ولعلها يغدر .

(١) شَفَاهُ قُبُورَهُمْ يَقُولُونَ : هَذَا مُطَرَّفٌ يَرْوِحُ إِلَى الْجُمُعَةِ ؛ قُلْتُ : هَلْ تَعْرِفُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، وَمَا تَقُولُ الطَّيْرُ فِي جَوْفِ السَّمَاءِ ، يَقُولُونَ : سَلَامٌ ، يَوْمَ صَالِحٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ مَعَاوِيَةُ أَنْ تَجْرِيَ الْعَيْنُ الَّتِي حَفَرَهَا — قَالَ سُفْيَانُ : تُسَمَّى عَيْنَ أَبِي زِيَادٍ — نَادَوْا بِالْمَدِينَةِ : مَنْ كَانَ لَهُ قَتِيلٌ فَلْيَأْتِ قَتِيلَهُ ؛ قَالَ جَابِرٌ : فَأَتَيْنَاهُمْ فَأَخْرَجْنَاهُمْ رِطَابًا يَتَثَنُّونَ ، وَأَصَابَتِ الْمِسْحَاةَ رَجُلٌ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَانْقَطَرَتْ دَمًا . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : لَا يُنْكِرُ بَعْدَ هَذَا مُنْكَرًا أَبَدًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَمِيدِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ : أَهْلُ الْقُبُورِ يَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ^(٣) فَاذَا أَتَاهُمُ الْمَيِّتُ سَأَلُوهُ : مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُ : أَلَمْ يَأْتِكُمْ! فَيَقُولُونَ : إِنْ لَمْ يَأْتِكُمْ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، سَلِّكَ بِهِ غَيْرُ سَبِيلِنَا .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ السَّائِحُ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ قَالَ : شَهِدْتُ ثَابِتًا الْبَنَانِيَّ يَوْمَ مَاتَ وَشَهِدَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ ، فَدَخَلْتُ قَبْرَهُ أَنَا وَحَمِيدُ الطَّوِيلُ وَأَبُو جَعْفَرِ حَسَنٍ مِمَّا يَلِي رَأْسَهُ فَلَمَّا ذَهَبَتْ أُسْوَى عَلَيْهِ اللَّيْنَةُ سَقَطَتْ مِنْ يَدِي فَلَمْ أَرَ فِي اللَّحْدِ أَحَدًا ، وَأَصْبَغِي إِلَى حَمِيدٍ أَنْ اخْتُطِفَ صَاحِبُنَا وَضَجَّ النَّاسُ فَسَوَّيْنَا عَلَى اللَّحْدِ وَحَثَوْنَا التُّرَابَ ؛ فَلَمْ يَكُنْ لِحَمِيدٍ هِمَّةٌ حَتَّى أَتَى سَلْيَانَ بْنَ عَلِيٍّ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْبَصْرَةِ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : مَا يُنْكِرُ اللَّهُ قَدْرَةً! إِلَّا أَنِّي أَنْكَرُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا يُفْعَلُ هَذَا بِهِ ، فَهَلْ عِلْمٌ بِهِ أَحَدٌ سِوَاكَ؟ قَالَ :

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ أَصْلَهُ « أَشْفَاءُ » جَمْعُ شَفَا أَيْ حَرَفٌ . (٢) انْقَطَرَتْ دَمًا : سَأَلَتْ

دَمًا ، يُقَالُ انْقَطَرَتْ قَدَمُ فُلَانٍ أَوْ أَصْبَعُهُ دَمًا أَيْ سَأَلَتْ وَفِي الْأَصْلِ « انْقَطَرَتْ » بِالْقَافِ وَلَمْ يَجِدْ

فِي كَتَبِ اللَّفْظَةِ الَّتِي بِيَدِينَا صِيغَةَ انْفَعَلَ مِنْ نَطَرٍ . (٣) يَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ : يَنْتَظِرُونَهَا وَيَسْأَلُونَ عَنْهَا .

نعم، الربيع بن صبيح وحسن؛ قال: عدلان مرَضِيَّان، فبعث أماناً جيرانه فنبشوا عنه فلم يجدوه في قبره .

وحدثني أيضا عن أعرابية كان يُقال لها أم غسان مكفوفة وكانت تعيش بمغزطا وتقول: الحمد لله على ما قضى وارتضى، رضيتُ من الله ما رضى لي، وأستعينُ الله على بيتِ ضيقِ الفناء قليلِ الكِواءِ^(١) وأستعين الله على ما يُطأع من نواحيه . وماتت جارة لها فقيل لها: ما فعلت جارتك؟ فقالت:

تقسّم جاراتها بيتها * وصارت الى بيتها الأتله

وقالت يوما: إن تقبل الله مني صلاة لم يعدّني، فقيل لها: كيف ذلك؟ قالت: لأن الله عز وجل لا يتي في رحمته وحلمه، قال: وكنتُ سمعتُ حديثَ معاذ «من كتبت له حسنة دخل الجنة» ولم أدر ما تفسيره حتى سمعت أم غسان تقول هذا، فعرفت تأويله:

الكبر والمشيب

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن عبد الجليل بن عطية عن شهر ابن حوشب عن عمرو بن عبّسة قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من شاب شيباً في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ما لم يخضبها أو ينتفها» .

أبو حاتم عن الأصمعي عن شيخ من بني قزارة قال: مررتُ بالبادية وإذا شيخٌ قاعدٌ على سفيرِ قبرٍ، وإذا في القبور رجالٌ كأنهم الرماحُ يدفنون رجلاً والشيخُ يقول:

(١) الكواء: جمع كتوة وهي الخرق في الخائط .

أَحْسُوا عَلَى الدَّيْسِمِ مِنْ بَرْدِ الثَّرَى * قَدَّمَا أَبِي رَبُّكَ إِلَّا مَا تَرَى ^(١)

فقلت له : مَنْ الميْتُ؟ فقال : ابني، فقلت له : مَنْ الذين يَدْفِنُونَهُ؟ قال :

بنوه .

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : دَخَلَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ الْمَسْجِدَ يُهَادِي بَيْنَ اثْنَيْنِ ^(٢)

مِنَ الْكِبَرِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ يَتَّبِعُهُ عَلَى مَوَدَّتِهِ : بَلَّغْتَ مَا أَرَى يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ !

قال : هو ما تَرَى فَلَا بَلَّغْتَهُ . ونحوه قولُ الشاعر :

* يَا حَائِبَ الشَّيْبِ لَا بَلَّغْتَهُ *

ويقال في الزبور : « من بلغ السبعين اشتكى من غير علة » . وقال محمد بن حسان

النبطي : لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي .

رَأَى ضَرَّارُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيَّ لَهُ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ ذَكَرًا قَدْ بَلَّغُوا فَقَالَ : مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ

سَاءَتْهُ نَفْسُهُ .

قال ابن أبي فتن :

مِنَ عَاشٍ أَخْلَقْتَ الْأَيَّامُ جِدَّتَهُ * وَخَانَهُ الثَّقَاتِ السَّمْعُ وَالْبَصْرُ

قَالَتْ عَهْدَتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا * إِنَّ الشَّبَابَ جَنُونٌَ بِرُؤْيِ الْكِبَرِ

أَبُو عَيْسَةَ قَالَ : قِيلَ لِشَيْخٍ : مَا بَقِيَ مِنْكَ؟ قَالَ : يَسْبِقُنِي مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ ،

وَيُدْرِكُنِي مَنْ خَلْفِي ، وَأَنْسَى الْحَدِيثَ ، وَأَذْكَرُ الْقَدِيمَ ، وَأَنْعَسُ فِي الْمَلَأِ ، وَأَسْبَهُرُ

فِي الْخَلَاءِ ، وَإِذَا قَمْتُ قُرْبَتِ الْأَرْضُ مِنِّي ، وَإِذَا قَعَدْتُ تَبَاعَدَتْ عَنِّي ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

قَالَتْ عَهْدَتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا * إِنَّ الشَّبَابَ جَنُونٌَ بِرُؤْيِ الْكِبَرِ

(١) كذا بالأصل وجاء هذا البيت في اللسان مادة « دم » هكذا

أحشى على ديسم من برد الثرى * أبي قضاء الله إلا ما ترى

(٢) بالبناء للفعول أي يمشى بينهما معتمدا عليهما لضعفه .

قال عبد الملك بن مروان للعرين بن الهيثم : كيف تجدك ؟ قال : أجدني
قد أبيض مني ما كنت أحب أن يسود واسود مني ما كنت أحب أن يبيض
واشتد مني ما أحب أن يلين ولان مني ما أحب أن يشتد وقال :

سَلْنِي أَنْبِيَّتَكَ بِآيَاتِ الْكِبَرِ * نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسَعَالُ السَّحَرِ
وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ * وَقِلَّةُ الطَّعِيمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ
وسرعة الطرف وتحميج النظر^(١) * وتركك الحسنة في قبل الظهر
* والناس يتلون كما تبلى الشجر *

وقال حميد بن ثور :

أرى بصرى قد رابى بعد هجعة * وحسبك داء أن تصبح وتأسما

وقال الكبيت :

لا تَغِيْطِ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ * أَمْسَى فَلَانٌ لَيْسَتْ حَكْمًا
إِنْ سَرَّهَ طَوَّلَ عَمْرَهُ فَلَقَدْ * أَصْحَى عَلَى الْوَجْهِ طَوَّلَ مَا سَلَمَا

وقال الثير بن تولب :

يَوَدُّ الْفَقِيَّ طَوَّلَ السَّلَامَةِ وَالْغَنَى * فَكَيْفَ تُرَى طَوَّلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ

١٥ (١) التحميج : تصغير العين لتسكينها من النظر ، ويقال على إدامة النظر مع فتح العينين ، وهكذا ذكره
الأزهري والجوهري وغيرهما بالخاء المهملة قبل الميم والجيم المعجمة بعدها ، وفي الأصل : «تحميج»
بتقديم الجيم وتأخير الخاء ، وهو موافق لما رواه ابن الأثير في حديث عمر بن عبد العزيز «فطلق يجمع إلى
الشاهد النظر» ثم قال : هكذا ورد في كتاب أبي موسى وكأنه واقف أعلم فهو ، وقال الزنجشري : هي لغة
في التحميج (انظر اللسان مادتي جمع وجمع) .

وقال آخر:

كانت قناتي لا تَلِينُ لغامز * فالانها الإصباح والإمساء
ودعوتُ ربِّي بالسلامة جاهدا * لِيُصِحِّي^(١) فإذا السَّلامَةُ داءُ

وقال أبو العتاهية:

* أسرع في نقص امرئٍ تمامه *

وقال صبد الحميد الكاتب:

ترحل ما ليس بالقافل^(٢) * وأعقب ما ليس بالآئيل
فلهني من انخلف النازل * ولهني على السلف الراحل
أبئني على ذا وأبكي لذا * بكاء الموهمة الناكيل
تُبئني من ابن لها قاطع * وتبئني على ابن لها واصل
تقضت غوايات سُكر الصبا * وزدَّ التُّسقيَّ عندَ الباطل

محمد بن سلام الجمحي عن عبد القاهر بن السري قال: كتب الججاج الى قتيبة
ابن مسلم: إني نظرتُ في سنِّك فوجدتُك لِدَتِي^(٣) وقد بلغت الخمسين وإك أمراً
سار الى منهل خمسين عاماً لقريب منه . فسمع به الججاج بن يوسف التيمي فقال:

إذا كانت السبعون سنِّك لم يكن * لدائك إلا أن تموتَ طيبُ
وإك أمراً قد سار سبعين حجَّة * الى منهل من ورده لقريبُ
إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقل * خلوتُ ولصكن قل على رقيبُ
إذا ما أنتفضى القرن الذي أنت منهم * وخُلقتَ في قَبْرٍ فانت غريبُ

(١) كذا بالعقد الفريد ج ١ ص ٣٢٥ وبالأصل: «لينجني». (٢) في الأصل «رحل».

٢. ولا يستقيم معه الوزن . (٣) لدة الرجل: ترهه .

وقال لبيد :

أليس ورأى إن تراخت منيتي * لزومُ العصا تُحْتَمَى عليها الأصابعُ
أخبر أخبارَ القرونِ التي مضت * أدبٌ كأنى كلما قمتُ راصعُ

وقال آخر في مثله :

حنتني حانياتُ الدهرِ حتى ^(١) * كأنى ^(٢) خاتِلٌ يدنو لصيدٍ

وقيل لرجل من الحكماء : مالك تُدْمِنُ إمساكَ العصا واستَ بكبيرٍ ولا مريضٍ؟

فقال : لأذكر أنى مسافرٍ؛ قال الشاعر :

حملتُ العصا لا الضعفُ أوجبَ حملها * علىّ ولا أنى تحنيتُ من كبرٍ
ولكنني ألزمتُ نفسي حملها * لأعلميها أن المقيمَ على سفرٍ

١٠ ومرَّ شيخٌ من العربِ بفلامٍ فقال له الفلام : أحصدتَ ياعمّاه فقال : يا بنى

وتُحْتَصِدُونَ .

قال الحسنُ في موعظة له : ياعمشرُ الشيوخِ، الزرعُ إذا بلغ ما يُصنعُ به؟ قالوا :

يُحصد . ياعمشرُ الشبابِ كم من زرعٍ لم يبلغ أدركته آفةٌ، قال الشاعر :

الدهرُ أبلاني وما أبليتُه * والدهرُ غيرني وما يتغيرُ

١٥ والدهرُ قيّدني بنحيطٍ مبرمٍ * فمشيتُ فيه وكلّ يومٍ يقصُرُ

(١) كذا في اللسان مادة «ختل» وفي الأصل «ناثبات» . (٢) كذا في اللسان مادة

ختل وفي الأصل «حابل» . (٣) أحصدت : أن لك أن تحصد . (٤) كذا بالأصل :

وهذه الجملة غير متظمة مع ما قبلها فلعل بعض الكلمات سقطت بينها وبين الجملة التي قبلها وبين المزاد

«ثم قال» الخ .

وقال عُمارة بن عَقِيل :

وأدركتُ مِلءَ الأَرْضِ ناساً فأصبحوا * كأهل الديار قَوْضوا فتحملوا
وما نحن إلا رُقْمَةٌ قد ترحلت * وأخرى تُقَضَّى حاجها وترحَّلُ

ذكر أعرابيُّ الشيبَ فقال : والله لقد كنتُ أنكر الشعرَةَ البيضاء فقد صرتُ

أنكر السوداء ، فياخير بَدَلٍ وياشر مبدول ^(١) . وقال بعض الشعراء :

شاب رأسي وما رأيتُ مشيبَ ال ترأس * إلا من فضل شيب الفؤاد
وكذاك القلوب في كلِّ بؤس * ونعم طلائعُ الأجساد
طال إنكارى البياض فإن عُمُرْتُ شينا أنكرتُ لونَ السواد

رأى إياس بن قتادة شعرة بيضاء في لحيته ، فقال : أرى الموتَ يطلبنى وأراني

لا أفوته ، أعوذ بك ياربِّ من فجاءاتِ الأمور ، يا بنى سبعم قد وهبتُ لكم شبابي
فهبوا لي شيبتي ، ولزم بيتي .

قال قيس بن عاصم : الشيب خِطام المنية .

قال آخر : الشيبُ بريدُ الحمام .

قال آخر : الشيب توءم الموت .

قال آخر : الشيب تاريخ الموت .

قال آخر : الشيب أول مراحل الموت .

قال آخر : الشيب تمهيد الحمام .

قال آخر : الشيب عنوان الكبر ،

(١) كذا في الأصل : وهذا يوافق قول أبي عبيدة : هذا باب المبدول من الحروف ، ونحو هذه

كما في اللسان مادة « بدل » دليل على أن بدل متعد ، وفي العقد الفريد : « مبدل » .

قال عبيد بن الأبرص : * والشَّيبُ شَيْنٌ لمن يشيب * . ويقال : شَيْبُ
الشَّعْرِ مَوْتُ الشَّعْرِ، ومَوْتُ الشَّعْرِ عِلَّةُ مَوْتِ البَشَرِ . قال الشاعر :
وكان الشباب الغضُّ لى فيه لذة * فوقرنى عنه المشيبُ وأدبا
فَسَقِيًّا ورَعِيًّا للشبابِ الذى مضى * وأهلاً وسهلاً بالمشيبِ ومرحباً
وقال أعرابيٌّ - ويقال هى لأبى دُلف - :

فى كل يوم من الأيام نابتة * كأنما نبتت فيه على بصرى
لئن قرضتِك بالمقراض عن بصرى * لما قرضتِك عن همى ولا فِكْرِى
وقال أعرابيٌّ :

أرى الشيبَ مذ جاوزتُ نحسين دائباً * يدب ديبَ الصبحِ فى غسقِ الظلمِ
هو السُّمُّ إلا أنه غيرُ مؤلِّم * ولم أر مثلاً للشيبِ شُماً بلا ألمِ
وقال آخر :

قَصَرَ الحَوَادِثُ خطوه فتدائى * وحنين صدر قناته فتحنانى
صحب الزمان على اختلاف فنونه * فأراه منه شدة ولياناً
ما بأل شيخ قد تحدد لحمه * أنضى^(١) ثلاث عمائم ألواناً
سوداء داجيةً وسحق مفوف^(٢) * وأجد أخرى بعد ذلك هجاناً^(٣)
ثم الممات وراء ذلك كله * وكأنما يعنى بذلك سواناً
وقال آخر يذكر الشباب :

لما مضى طاعناً عنا فودعنا * وكان كالميت لم يترك له عقباً
عدنا الى حالة لا نستطيع لها * وصل الغواني وعاب الشيب من لعبا

٢٠ (١) أنضى : أبل وأخلق . (٢) السحق : الثوب البالى ، والمفوف من البرود ما فيه خطوط

بيض . (٣) الهجان : الخالص البياض .

وقال محمود الوراق :

بكِتُّ لُقْرَبِ الْأَجَلِ * وَبُعْدِ فَوَاتِ الْأَمَلِ
وَوَافِدِ شَيْبِ طَرَا * بِعُقْبِ شَبَابِ رَحَلِ
شَبَابٌ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ * وَشَيْبٌ كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ
طَوَاكُ^(١) بِشَيْرِ الْبَقَا * وَجَاءَ بِشَيْرِ الْأَجَلِ
طَوَى صَاحِبٌ صَاحِبًا * كَذَاكَ انْتِقَالَ الدُّوَلِ

وقال أبو الأسود يذم الشباب :

غدا منك أسبابُ الشبابِ فأسرعا * وكان بكاري بان يوماً فودعا
فقلت له فأذهبْ ذمياً فليتنى * قتلتك علماً قبل أن تُتصدعا
جنيتَ على الذنبِ ثم خذلتني * عليه فبئس الخلتان هما معاً
وكنت سراباً ما صححاً^(٢) إذ تركتني * رهينة ما أجنبي من الشراجمعاً

وقال آخر :

استنكرت شبي فقلت لها * ليس المشيبُ بناقص عُمرِي .
وتتفست بي همةٌ وصلت * أملى بكل ربيعة الذكر

١٥ روى عبد الله بن حفص الطاحي عن زكريا بن يحيى بن نافع الأزدي عن أبيه
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اخضبوا بالسواد، فإنه أنس للنساء وهيبة
للعدو . قال عمر بن المبارك الخزامي .

مَنْ لِأُذُنِي هَمَلٌ * وَإِكْفَى بِمَدَامِ
دَقَّ عَظْمُ الْجَهْلِ مِنِّي * وَأَنْشَى شَنْهُ صَرَامِي^(٣)

٢٠ (١) طواك : جازك . (٢) ما صححاً : ما بدا وظهر . (٣) كذا في الأصل ، ومن
المحتمل أن يكون : "ما نفي سن صرامى" والصرام : الغدة والقوة .

وتمشى الفد من شيد * جي الى الشيب التوام^(١)
نظمتك الدر الى الدر * في سلك النظام

وقال أبو العتاهية :

نمى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لداعى المنون * فكل الذى هو آت قريب
وقبلك داوى المريض الطيب * فعاش المريض ومات الطيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

محمد بن سلام قال : سمعت يونس بن حبيب يقول : لا يأمن من قطع
في نحسة دراهم خير عضو منك أن يكون عقابه هكذا غدا .

الدنيا

حدثني أبو مسعود الدارمي قال حدثني جدي خراش عن أنس بن مالك قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبحت الدنيا همه وسدمه^(٢) نزع الله
الغنى من قلبه ، وصير الفقر بين عينيه ولم يأت من الدنيا إلا ما كُتب له ، ومن
أصبحت الآخرة همه وسدمه نزع الله الفقر من قلبه وصير الغنى بين عينيه وأنته
الدنيا وهي راغمة » .

حدثني محمد بن داود قال حدثنا أبو الربيع عن حماد عن علي بن زيد عن
الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحك بن سفيان : « ما طعامك » قال :
الحلم واللبن ، قال : « ثم يصير الى ما ذا » قال : ثم يصير الى ما قد علمت ، قال :

(١) التوام : جمع توام ، وأصله المولود مع غيره في بطن ، ويضم المولود ويجمع كما وقع في هذا البيت .

(٢) السدم : اللهجة والولوع بالشئ .

« فَإِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَا يُخْرِجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا » قَالَ : وَكَانَ بِشِيرِ بْنِ كَعْبٍ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ إِذَا فَرِغَ مِنْ حَدِيثِهِ : انْطَلِقُوا حَتَّى أُرِيَكُمْ الدُّنْيَا ، فَيَجِيءُ فَيَقْفُ بِهِمْ عَلَى السُّوقِ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مَزْبَلَةٌ ، فَيَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عَسَلِهِمْ وَسَمِّهِمْ وَإِلَى دَجَاجِهِمْ وَبَطْنِهِمْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ .

حدثني هارون بن موسى قال حدثنا محمد بن سعيد القزويني عن عمرو بن أبي قيس (١) عن هارون بن عنتره عن عمرو بن مرة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله : (لَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) فقال : «إِذَا دَخَلَ النُّورُ الْقَلْبَ وَانْفَسَحَ شُرْحُ لَذَلِكَ الصَّدْرِ» ؛ قالوا : يانبي الله هل لذلك آية يُعرف بها؟ قال : «نعم الإجابة إلى دار الجلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للوَبْتِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ» .

بلغني عن العتيبي عن حبيب العنودي عن وهب بن منبه قال : رأينا ورقة يهقونها الریحُ فأرسلنا بعض الفتيان فاتانا بها فإذا فيها : الدنيا دارٌ لا يُسَلِّمُ منها إلا فيها ، ما أخذ أهلها منها لها خرجوا منه ثم حوسبوا به ، وما أخذ منها أهلها لغيرها خرجوا منه ثم أقاموا فيه ، وكأن قوما من أهل الدنيا ليسوا من أهلها ، هم فيها كمن ليس فيها ، عملوا بها يُبصرون وبادرُوا ما يحذرون ، تتقلبُ أجسادهم بين ظهرائي أهل الدنيا ، وتتقلبُ قلوبهم بين ظهرائي أهل الآخرة ، يرون الناس يُعظمون وفاة أجسامهم وهم أشدَّ تعظيما لموت قلوب أحيائهم . فسألت عن الكلام فلم أجد من يعرفه .

وقال المسيح عليه السلام : الدنيا قنطرةٌ فاعبروها ولا تعمروها .

(١) كذا في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن سعيد . وفي الأصل « عمر » .

وفي بعض الكتب : أن الله تعالى أوحى الى الدنيا « مَنْ خَدَمَنِي فَأَخْدُمِيهِ ،
وَمَنْ خَدَمَكِ فَاسْتَخْدِمِيهِ » .

قال بعض العابدين يذُكُرُ الدنيا :

لقد غَرَّت الدنيا رجالاً فأصبحوا * بمنزلة ما بعدها مُتَحَوِّلٌ
فساخِطٌ أمرٌ لا يَبْدُلُ غيرَه * وراضٍ بأمرٍ غيرَه سَيَبْدُلُ
والغُ أمرٌ كان يأملُ دونه * ومختلجٌ من دون ما كان يأملُ

وقال آخر يذُكُرُ الدنيا :

حُتُوفُهَا رَصْدٌ وَعَيْشُهَا رِنَقٌ^(١) * وَكَرْهًا نَيْكَةٌ وَمُلْكُهَا دَوْلٌ^(٢)

وقال آخر :

نُزاعٌ لذكُرِ الموتِ ساعةً ذكُرَه * وَتَعَتَّرِضُ الدُّنْيَا فَنَلَهُو وَنَلَعِبُ^{١٠}
وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا خُاقِنًا لغيرِهَا * وَمَا كُنْتُ مِنْهُ فَهَوْ شَيْءٌ مَحْبَبٌ^(٣)

وقال يحيى بن خالد : دخلنا في الدنيا دُخُولًا أخرجنا منها .

ذمَّ رجلٌ الدنيا عندَ عليّ بنِ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه ، فقالَ عليّ عليه السلام :
الدنيا دارٌ صديقٍ لمن صدَّقَها ، ودارٌ نَجاةٍ لمن فهمَ عنها ، ودارٌ غنىٍ لمن تزوَّدَ منها ، مهبطٌ
وحيِّ اللهُ ، ومُصلًى ملائكته ، ومسجدُ أنبيائه ، ومنجى أوليائه ، رَجُوا منها الرِجْمَةَ
واحتسبوا فيها الجَنَةَ ، فمن ذا يذمُّها وقد أدنَتْ بينَها ونادتُ بِفراقِها وشبَّهتُ بِسرورها
السُّرورَ وببلائِها البلاءَ ترغيباً وترهيباً ، فأيما الذامِ الدنيا المَعْلَلُ نفسَه ، متى خَدَعْتَكَ
الدنيا أم متى استندمت اليك ! أبمصارعِ آبائك في اللَّيْلِ ! أم بمضاجعِ أمهاتك في النَّهْرِ !^(٤)

(١) رصد : مترصدة مترقبة . (٢) رنق : كدر . (٣) يريد أن الناس أبناء الدنيا

فهم منها ، ولهذا كانت محوبة لهم (٤) استندمت اليك : فلت ما تدمها على فعله .

كم مرّضتَ بيدك، وعَلَّتَ بكفّيك، تطلبُ له الشفاء، وتستوصفُ له الأطباء،
غداة لا يُغنى عنه دواؤك، ولا ينفعك بكاؤك .

كان إبراهيم بن أدهم العجليّ يقول :

نُرْقِعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا * فَلَا دِينَائِي بِيَقِي وَلَا مَا نُرْقِعُ^(١)

قال أبو حازم : وما الدنيا ! أمّا ما مضى فحلمٌ وأمّا ما بقي فأمانى .

قال سفيان :

أوحى الله تعالى الى نبيّ من الأنبياء « اتَّخِذِ الدُّنْيَا ظَنًّا وَالْآخِرَةَ أَمًّا » .

قال الشعبيّ : ما أعلمُ لنا وللدنيا مثلاً إلا ما قال كثير .

أَسَيْئُ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لِأَمْلُومَةٍ * لَدَيْنَا وَلَا مَقَابِيءُ^(٢) إِنْ تَقَلَّتِ

قال بكر بن عبد الله : المستغنى عن الدنيا بالدنيا كالمطعم النّار بالتبن .

قال ابن مسعود : الدنيا كلّها غمومٌ، فما كان فيها من سرور فهو ربح .

قال محمد بن الحنفية : مَنْ كَرَّمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا .

وقال بعضُ الحكماء : مَثَلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ ضَرَّتَانِ إِنْ أَرْضِيَ

إحداهما أسخط الأخرى .

قال سفيان : تَرَكَ لَكُمْ الْمُلُوكُ الْحِكْمَةَ فَاتْرُكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا .

وقال آخر : إِنْ الدُّنْيَا قَدْ اسْتَوَدَّقَتْ^(٣) وَأَنْعَطَ النَّاسُ .

(١) كذا ورد في الإحياء للقرابي (ج ٣ ص ١٥٥) طبع ممر وهو المعروف في رواية هذا البيت

في الأصل : « تمزق » في الموضعين ، وهو تحريف .

(٢) تقلت : تهبضت ، وفيه التفات من الخطاب الى العيبة . (٣) يقال : ودقت اللرس تدق

ودقا واستودقت اذا طلقت الفعل .

قال وهيب بن الورد : مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَلْيَتَّهَبْ لَهَا .

قيل لمحمد بن واسع : إِنَّكَ لَتَرْضَى بِالدُّنْيَا ؛ فَقَالَ : إِنَّمَا رَضِيَ بِالدُّنْيَا مَنْ رَضِيَ
بِالدُّنْيَا .

قيل لعلي بن الحسين : مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ خَطَرًا ؟ فَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرِ الدُّنْيَا خَطَرًا
لِنَفْسِهِ .

كَانَ يُقَالُ : لِأَنَّ تَطَلُّبَ الدُّنْيَا بِأَقْبَحِ مَا تُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تُطَلَّبَ
بِأَحْسَنِ مَا تُطَلَّبُ بِهِ الْآخِرَةُ .

قَالَتِ امْرَأَةٌ لِبَعْلِهَا وَرَأَتْهُ مَهْمُومًا : مِمَّ هَمُّكَ ؟ أِبِالدُّنْيَا فَقَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنْهَا
أُمًّا بِالْآخِرَةِ فَزَادَكَ اللَّهُ هَمًّا ! .

الثوري قال : قَالَ الْمَسِيحُ : حُبُّ الدُّنْيَا أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالْمَالُ فِيهَا دَاءٌ
كَثِيرٌ ؛ قِيلَ : مَا دَأْوُهُ ؟ قَالَ : لَا يَسْلَمُ [صَاحِبُهُ] مِنَ الْفَخْرِ وَالْكَبْرِ ؛ قِيلَ : وَإِنْ
سَلِمَ ؟ قَالَ : يَشْغَلُهُ إِصْلَاحُهُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ .

بلغني عن محمد بن فضيل قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَالِمِ بْنِ
أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : يَا أَهْلَ حِمَّصَ ، مَا لِي أَرَاكُمْ تَجْمَعُونَ كَثِيرًا ، وَتَبْنُونَ
شَدِيدًا ، وَتَأْمَلُونَ بَعِيدًا ! إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ جَمَعُوا كَثِيرًا وَبَنَوْا شَدِيدًا وَأَمَلُوا بَعِيدًا فَصَارَ
جَمْعُهُمْ بُورًا وَصَارَتْ مَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا وَأَمْلُهُمْ غُرُورًا . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : يَا أَهْلَ
دِمَشْقَ ، مَا لَكُمْ تَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ ، وَتَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ ، وَتَأْمَلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ !
إِلَّا إِنْ عَادَا وَنَمُودَ كَانُوا قَدْ مَلَأُوا مَا بَيْنَ بَصْرَى وَعَدَنَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَتَعَبًا ، فَمَنْ
يَشْتَرِي مِنِّي مَا تَرَكَوا بِدَرَاهِمِينَ !

(١) زيادة يخطها السيف .

بلغنى عن داود بن المحبر عن عبده الواحد بن الخطاب قال : أقبلنا قافلين من بلاد الروم نريدُ البصرة ، حتى إذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صائحا يصيحُ من بين تلك الرمالِ - سمعته الآذانُ ولم تره العيونُ - يقول : يا مستورا يا محفوظا ! إِعْقِلْ في سِرِّ مَنْ أَنْتَ ! فَإِنْ كُنْتَ لَا تَعْقِلُ [مَنْ أَنْتَ]^(١) في سِرِّهِ فَاتَّقِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حَمَى اللَّهِ ؛ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَعْقِلُ كَيْفَ تُتَّقِيهَا فَصَيِّرْهَا شَوْكَا ثُمَّ انظُرْ أَيْنَ تَضَعُ قَدَمَيْكَ مِنْهَا ! .

قال المأمون : لو سُئِلْتُ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا مَا أَحْسَنَتْ أَنْ تَصِفَ نَفْسَهَا صِفَةً أَبِي نُوَّاسٍ فِي هَذَا الْبَيْتِ :

إِذَا اخْتَبَرَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكشَفَتْ * له عن عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَبَدِيقِ
قال المسيحُ عليه السلام : أنا الذي كَفَّاتُ الدُّنْيَا عَلَى وَجْهِهَا ، فَلَيْسَتْ لِي زَوْجَةٌ تَمُوتُ وَلَا بَيْتٌ يَخْرَبُ .

قال أبو العتاهية :

يَا مَنْ تَرَفَّعَ لِلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا * ليس التَّرَفُّعُ رِفْعَ الطَّيْنِ بِالطَّيْنِ
إِذَا أُرِدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلِّهِمْ * فَاَنْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مِسْكِينِ

وقال آخرُ ذكر الدنيا :

إِذَا تَمَّ أَمْرُ دُنَا نَقْصُوه * تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ
وقال آخر :

لَا تَبْسُكِ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا * وَابِكِ لِيَوْمِ تَسْكُنُ الْحَافِرَةَ^(٢)
وَإِيكَ إِذَا صَيَّحَ بِأَهْلِ الثَّرَى * فَاجْتَمَعُوا فِي سَاحَةِ السَّاهِرَةِ^(٣)
وَيْلَكَ يَا دُنْيَا لَقَدْ قَصَّرْتَ * آمَالَ مَنْ يَسْكُنُ الْآخِرَةَ

٢٠ (١) زيادة يتطلبها السياق . (٢) أى الأرض التى تحفر فيها قبورهم ، فساها الحافرة والمراد الحفورة . (٣) الساهرة : الأرض وقيل : وجهها ؛ قال تعالى : (فاذا هم بالساهرة) . وقيل : هى الأرض التى لم توطأ وقيل : هى أرض يجدها الله يوم القيامة . (انظر اللسان مادة سهر) .

مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك

مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي

- (١) قام فقال : إنه لما سهل علينا ما توعدنا على غيرنا من الوصول اليك ، قمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي عند انقطاع عذر الكتان ، ولا سيما حين اتسمت بميم التواضع ووعدت الله وحملته كتابه إيثار الحق على ما سواه ، بجمعنا وإيالك مشهد من مشاهد التمهيد لئتم مؤدينا على موعود الأداء وقابلنا على موعود القبول ، أو يزيدنا تمحيص الله إيانا في اختلاف السر والعلانية ، ومجانبة الكذابين ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل ، وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم وأدبر عنه ، ومن أهدى الله إليه علما فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها ، فاقبل ما أهدى الله اليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء ، فإنه لا يعدمك منا إعلام لما تجهل أو مواطأة على ما تعلم أو تذكير من غفلة ، فقد وطن الله عز وجل نبيه عليه السلام على نزولها تعزية عما فات وتمحصينا من التماذي ودلالة على المخرج ، فقال : **رؤا ما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد بالله** ، فأطلع الله على قلبك بما ينوره من إيثار الحق ومناجدة الأهواء .
- ولا حول ولا قوة إلا بالله .

مقام رجل من الزهاد بين يدي المنصور

بينما المنصور يطوف ليلا إذ سمع قائلا يقول : اللهم إني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ؛ فخرج المنصور

(١) انظر بالعقد الفريد ج ١ ص ٣٦٤ ما قاله صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي .

بجلس ناحية من المسجد وأرسل الى الرجل يدعوه، فصلّى الرجل ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة، فقال المنصور: ما الذى سمعتك تذكر من ظهور البنى والفساد فى الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فوالله لقد حشوت مسامعى ما أرمضني^(١)؛ قال: يا أمير المؤمنين إن أمتنى على نفسى أنباتك بالأمر من أصولها، وإلا أحتجرت منك وأقتصرت على نفسى فيها لى شاغل^(٢)، فقال: أنت [آمن] على نفسك [فقل]؛ فقال: إن الذى دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر من البنى والفساد لأنت؛ قال: ويحك وكيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى! قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك! إن الله تبارك وتعالى استرماك المسلمين وأموالهم فأغفلت أمرهم واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحص والاجر وأبوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنك فيها عنهم، وبعثت عمالك فى جباية الأموال وجمعها وقويتهم بالرجال والسلاح والكراع، وأمرت بالآ يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان نفر سميتمهم، ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العارى ولا الضعيف الفقير، ولا أحد إلا وله فى هذا المال حق، فلما رآك هؤلاء نفر الذين استخلصتم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت ألا يجربوا عنك، تجبى الأموال وتجمعها ولا تقسمها قالوا: هذا قد خان الله فما بالنا لا نخونه وقد سجن لنا نفسه! فآتمروا بالآ يصل اليك من علم أخبار الناس شىء إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا قصبوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره،

(١) أرمضنى : أوجعنى وآلمنى . (٢) الزيادة عن المقدم الفريد ج ١ ص ٣٦٤

(٣) كذا بالمقدم الفريد ج ١ ص ٣٦٤ وفى الأصل « وأمرتهم » . (٤) قصبوه : غابوه وشتموه وبالمقدم الفريد « شتموه » .

- فلما انتشر ذلك عنك وعنهم ، أعظمهم الناس وهابوهم ، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليَقْوُوا بها على ظلم رعيّتك ، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيّتك لينالوا به ظلم من دونهم ، فامتلاّت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا ، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فإن جاء متظلم جيل بينه وبين دخول مدينتك ، فإن أراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ، وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك [خبره]^(١) سالوا صاحب المظالم ألا يرفع مظلمته اليك ، فإن المتظلم منه له بهم حُرمة ، فأجابهم خوفا منهم ؛ فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه ، فاذا أُجهد وأُخرج وظهّرت ، صرّخ بين يديك ، ففُضِرَبَ ضرباً مبرحاً ، ليكون نكالا لغيره ، وأنت تنظر فلا تُنكر ، فما بقاء الإسلام على هذا ! وقد كنت يا أمير المؤمنين [أسافر]^(٢) الى الصين فقدمتها مرة وقد أُصيب ملكها بسمعه ، فبكي يوما بكاء شديدا فحشه جلساؤه على الصبر فقال : أما إني لست أبكي للبلية النازلة بي ، ولكنني أبكي لمظلوم بالباب يصرخ ولا أسمعُ صوته ثم قال : أما إذ ذهب سمعي فإن بصرى لم يذهب نادوا في الناس ألا يلبس ثوبا أحمر إلا متظلم ، ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ، وينظر هل يرى مظلوما . فهنا يا أمير المؤمنين مُشركٌ بالله غلبت رأفته بالمشركين شح نفسه وأنت مؤمن بالله ثم من أهل بيت نبيه لا تغلب رأفتك بالمسلمين على شح نفسك ! فإن كنت إنما تجمع المال لولدك ، فقد أراك الله عبدا في الطفل يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مأل ، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يلطّف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ، ولست

٢٠ (١) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٣٦٥ (٢) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٣٦٥

(٣) كذا في العقد الفريد «فحشه» وفي الأصول «فحده» وهو محريف .

بالذي تُعطى بل الله يعطى من يشاء ما يشاء، وإن قلت إنما أجمع المال لتشديد
السلطان فقد أراك الله عبراً في بنى أمية: ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة
وأعدوا من الرجال والسلاح والكراع حتى أراد الله بكم ما أراد، وإن قلت إنما أجمع
المال لطلب ضاية هي أجنم من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا
منزلة لا تُدرك إلا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين، هل تُعاقب من عصاك
بأشد من القتل قال المنصور: لا، قال: فكيف تصنع بالملك الذي خولك ملك
الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل! ولكن بالخلود في العذاب الأليم، قد رأيت
ما قد عُقِدَ عليه قلبك وعميت جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحت يداك ومشت إليه
رجالك، هل يفنى عنك ما شححت عليه من ملك الدنيا إذا انزعته من يدك ودطاك
إلى الحساب، فبكى المنصور وقال: يا ليتني لم أخلق! ويحك! فكيف أحتال لنفسي
قال: يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاماً يفرعون اليهم في دينهم ويرضون بهم فاجعلهم بطانتك
يرشدوك، وشاورهم في أمرك يسدّدوك، قال: قد بعثت اليهم فهربوا مني، قال:
خافوا أن تجلبهم على طريقك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصير المظلوم واقمع
الظالم وخذ الفىء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على أهله وأنا
الضامن عنهم أن يأتوك ويسعدوك على صلاح الأمة، وجاء المؤذنون فسلموا عليه
فصلى وطأ إلى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد.

مقام آخر والمنصور يخطب

خطب المنصور بحمد الله ومضى في كلامه، فلما انتهى إلى أشهد أن لا إله إلا
الله وثب رجل من أقصى المسجد فقال أذكرك من تذكر، فقال المنصور: سمعنا من
فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أكون جبّاراً عصياً وأن تأخذني العزة بالإثم

لقد ضللتُ أذا وما أنا من المهتدين ، وأنت والله أيها القائل ما أردت بها الله ولكن حاولت أن يقال : قام فقال فموقب فصبب وأهون بقائلها أو هممت^(١) ، فاحتلها وبلك إذ عفوت ، وإياكم معشر الناس وأختها ، فإن الموعظة علينا نزلت ومن عندنا انبثت فرددوا الأمر إلى أهله يُصدروه كما أوردوه ، ثم رجع إلى خطبته فقال : وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

مقام عمرو بن عبيد بين يدي المنصور

قال للمنصور : إن الله أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك ببعضها ، واذ كر ليلة تمجس عن يوم لا ليلة بعده ، فوجم أبو جعفر من قوله ، فقال له الربيع : يا عمرو غميت أمير المؤمنين ، فقال عمرو : إن هذا صعبك عشرين سنة لم يرك عليه أن ينصحك يوماً واحداً وما ليل وداً بابك بشيء من كتاب الله ولا سنة نبيه ، قال أبو جعفر : فما أصنع ! قد قلت لك : خاتمي في يدك فتعال وأصحابك فاكفني ، قال عمرو : ادعنا بعبدك تبيخ أنفسنا بهونك ، بيا بك ألف مظلمة اردد منها شيئاً نعم أنك صادق .

مقام أعرابي بين يدي سليمان

قام فقال : إني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فيه بعض الغلظة فأحتمله إن كرهته ، فإن وراؤه ما تحبه إن قبلته ، قال : هيات يا أعرابي ، قال : فإني سأطلق لساني بما نجست عنه الألسن من عظمتك تأدية لحق الله وحق إمامتك ، إنه قد

(١) فاحتلها أي اغتنمها ، والاحتبال : الاغتنام وانتهاز الفرصة . (٢) في الأصل

«أغمت» ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا «أغم» متعدياً وإنما يقال : «غمه الأمر» من

اكتنفتك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم ، فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم ، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك ، فهم حربٌ للآخرة سلّمٌ للدنيا ، فلا تأمنهم على ما أئتمنتك الله عليه ، فإنهم لن يألوا الأمانة تضييعاً والأمة عسفاً وخسفاً ، وأنت مسئول عما اجترحوا وليسوا مسئولين عما اجترحت ، فلا تُصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره . قال سليمان : أما أنت يا أعرابي^(١) فقد سلّمت لسانك ، وهو أقطع سيفيك ؛ فقال : أجل ، لك لا عليك .

مقام أعرابي بين يدي هشام

قال : أتت على الناس سنون ، أما الأولى فلحيت اللحم^(٢) ، وأما الثانية فأكلت الشحم ، وأما الثالثة فهاضت العظم^(٣) ، وعندكم فضول أموال ، فإن كانت لله فاقسموها بين عباده ، وإن كانت لهم فقيم ثمطر عنهم ! وإن كانت لكم فتصدقوا عليهم بها فإن الله يجزي المتصدقين ؛ فأمر هشام بمال فقسم بين الناس وأمر للأعرابي بمال ؛ فقال : أكل المسلمون له مثل هذا؟ قالوا : لا ولا يقوم بذلك بيت مال المسلمين ؛ قال : فلا حاجة لي فيما بيعت لائمة الناس على أمير المؤمنين .

مقام الأوزاعي بين يدي المنصور

ذكره عبد الله بن المبارك عن رجل من أهل الشام قال : دخلت عليه فقال : ما الذي بطأ بك عني؟ قلت : يا أمير المؤمنين وما الذي تريد مني؟ فقال : الاقتباس منك ؛ قلت : انظر ما تقول ، فإن مكحولاً حدثني عن عطية بن بشير أن رسول الله

(١) كذا في العقد الفريد ج ١ ص ٣٣٨ وفي الأصل «لقد» .

(٢) من لحوت الشجرة إذا أخذت لحاءها وهو قشرها .

(٣) هاض العظم يبيضه هيضاً فانهاض : كسره بعد الجبور فهو مهيض .

- صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ بَلَغَهُ عَنِ اللَّهِ نَصِيحَةٌ فِي دِينِهِ فَهِيَ رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ سَيَقَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ قَبِلَهَا مِنْ اللَّهِ بِشُكْرٍ وَإِلَّا كَانَتْ حُجَّةً مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ ، لِيَزِدَادَ إِثْمًا وَلِيَزْدَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَبًا ، وَإِنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ فَرَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَإِنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ ، وَمَنْ كَرِهَهُ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهَ ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ " ، فَلَا تَجْهَلُنَّ ؛ قَالَ : وَكَيْفَ أَجْهَلُ ؟ قَالَ : تَسْمَعُ وَلَا تَعْمَلُ بِمَا تَسْمَعُ . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : فَسَلَّ عَلَى الرَّبِيعِ السَّيْفَ .
- وقال : تقول لأمر المؤمنين هذا ! فاتهره المنصورُ وقال : أمسك . ثم كلمه الأوزاعي ، وكان في كلامه أن قال : إنك قد أصبحت من هذه الخلافة بالذي أصبحت به ، والله سائلك عن صغيرها وكبيرها وفتيلها وتقيرها ، واقد حدثني عروة بن رُوَيْمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا مِنْ رَايِعٍ بَيْتٍ غَاشًا لِرِعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ " ، فَحَقِيقٌ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَكُونَ لِرِعِيَّتِهِ نَاطِرًا ، وَلِيَا اسْتَطَاعَ مِنْ عَوْرَاتِهِمْ سَاتِرًا ، وَبِالْقِسْطِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِمًا . لَا يَتَخَوَّفُ مَحْسَنُهُمْ مِنْهُ رَهَقًا وَلَا مَسِيئَتَهُمْ عَدْوَانًا ؛ فَقَدْ كَانَتْ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرِيدَةٌ يَسْتَأْكَ بِهَا وَيَرْدَعُ عَنْهُ الْمُنَافِقِينَ ؛ فَاتَاهُ جَبْرِيْلُ فَقَالَ : " يَا مُحَمَّدُ مَا هَذِهِ الْجَرِيدَةُ بِيَدِكَ ! إِقْذِفْهَا لَا تَمَلَأُ قُلُوبَهُمْ رُعبًا " . فَكَيْفَ مَنْ سَفَكَ دِمَاءَهُمْ وَشَقَّقَ أَبْشَارَهُمْ وَأَنْهَبَ أَمْوَالَهُمْ ! يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْمَغْفُورَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ دَعَا إِلَى الْقِصَاصِ مِنْ نَفْسِهِ بِمُخَدَشٍ خَدَشَهُ أَعْرَابِيًّا لَمْ يَتَعَمَّدَهُ ، فَهَبَطَ جَبْرِيْلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْكَ جَبَّارًا تَكْسِرُ قُرُونَ أُمَّتِكَ " . وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا فِي يَدِكَ لَا يَمْلِكُ شَرِبَةً مِنْ شَرَابِ الْجَنَّةِ وَلَا ثَمْرَةً مِنْ ثَمَرِهَا ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَقَابُ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ قُدَّةٌ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِأَسْرَها " . إِنَّ الدُّنْيَا تَنْقَطِعُ وَيَزُولُ نَعِيمُهَا ، وَلَوْ بَقِيَ الْمَلِكُ لِمَنْ قَبْلَكَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ

(١) قاب القوس : ما بين مقبضها ورسيتها . والقُدَّة (بالضم) : ريش السهم .

(١) ثياب أهل النار عُلِّقَ بين السماء والأرض لِأَذَاهُمْ فَكَيْفَ مَنْ يَتَّقَمُّصُهُ! ولو أن ذُنُوبًا
 من صديد أهل النار صُبَّ على ماء الأرض لِأَجْنَتِهِ فَكَيْفَ مِمَّنْ يَتَجَزَّعُهُ، ولو أن
 حَلْقَةً من سلاسل جهنم وُضِعَتْ على جِيسَلٍ لَذَابٍ، فَكَيْفَ مَنْ سَلِكَ فِيهَا وَيُرَدُّ (٣)
 فَضَلُّهَا على عَاتِقِهِ! وقد قال عمر بن الخطاب: ^(٢) «لا يَقُومُ أَمْرَ النَّاسِ إِلَّا حَصِيفُ
 الْعَقْدَةِ، بَعِيدُ الْغِرَّةِ، لَا يَطَّلِعُ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى عَوْرَةٍ، وَلَا يُحْنِقُ فِي الْحَقِّ عَلَى حِجْرَةٍ،
 وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لِأَثْمٍ» .

وأعلم أن السلطان أربعة: أمير يظْلِفُ نفسه وعمَّاله، فذلك له أجرُ المجاهد
 في سبيل الله وصلاته سبعون ألف صلاةٍ ويدُّ الله بالرحمة على رأسه تُرْفُفُ؛ وأمير
 رتَع ورتَع عمَّاله، فذلك يحمِلُ أنْقَالَه وأنْقَالَ مع أنْقَالَه؛ وأمير يظْلِفُ نفسه ويرتَع
 عمَّاله، فذلك الذي باع آخرته بدنياه غيره؛ وأمير يرتَع ويظْلِفُ عمَّاله، فذلك شرُّ
 الأيكاس .

واعلم يا أمير المؤمنين أنك قد آتَيْتَ بأمرٍ عظيمٍ عُيِرَضَ على السَّمَوَاتِ والأرضِ
 والجبال فأبين أن يحمله وأشفقن منه؛ وقد جاء عن جدِّك في تفسير قول الله عز
 وجل: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾: أن الصغيرة التَّبَسُّمُ،
 والكبيرة الضَّحْكُ، وقال: فما ظنكم بالكلام وما عملته الأيدي! فأعيذك بالله أن
 يُحْيِلَ اليك أن قرابتك برسول الله صلى الله عليه وسلم تنفع مع المخالفة لأمره؛ فقد

(١) الذنوب: الدلو التي دون الملء، تذكر وتؤنث . (٢) آجته: جعله آجنا أي متغير الطعم
 واللون ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا صيغة متعدية منه، فأثبتناه بالهمزة على القول بأن تعدية الفعل بها
 قياسية . (٣) في الأصل: «فيه» . (٤) لا يحنق في الحق على جرة: لا ينطوى على حقد
 ودنل . وأصل الإحناق: لحوق البطن بالصلب والتصاقه به . والجزرة (بالكسر): ما يخرج من البعير من جوفه
 ويمضغه . فكفى عمر رضى الله عنه بدم الإحناق على الجزرة عن عدم إضمار الحقد والقبض . (٥) يظلف
 نفسه: يكفها . (٦) في الأصل «أن يحملها» ومرجع الضمير هاهنا مذكور .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا ضيفاء عمّة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله إلى لا أغنى عنكما من الله شيئا". وكان جدك الأكبر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم إمامة؛ فقال: "أني عمّ نفس تُحِبُّها خيرُ لك من إمامة لا تُحِبُّها". نظرًا لعمه وشفقة عليه أن يلى فيجور عن سنته بخناخ بقوضة، فلا يستطيع له نفا ولا عنه دفعا. هذه نصيحتي إن قبلتها فلنفسك عملت، وإن رددتها ففتنتك بخست، والله الموفق للخير والمعين عليه؛ قال بلى! تقبلها وشكرُ عليها، وبالله نستعين.

مقام خالد بن صفوان بين يدي هشام

قال خالد: وفدت عليه فوجدته قد بدأ يشربُ الدهنَ، وذلك في عامٍ باكرٍ وشميه وتابعٍ وليه وأخذت الأرضُ زحرفها، فهي كالزراية المبتوثة والقباطى^(٢) المنشورة، وثارها كالكاפור لو وضعت به بضعة^(٣) لم ترتب، وقد ضربت له سرادقات^(٤) حبرٍ بعث بها إليه يوسف بن عمر من اليمن لتسلأ كالعقيان، فأرسل إلى فدخلت عليه، ولم أزل واقفا، ثم نظر إلى كالمستنطق لي؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، أتم الله عليك نعمه ودفع عنك نقمه؛ هذا مقام زين الله به ذكرى وأطاب به نشرى، إذ أرانى وجه أمير المؤمنين، ولا أرى لمقامى هذا شيئا هو أفضل من أن أنبه أمير المؤمنين لفضل نعمة الله عليه ليحمد الله على ما أعطاه، ولا شيء أحضر من حديث

(١) الوسمى: مطر الربيع الأول سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات. والولى (وزان غنى):

المطر بعد الوسمى. (٢) الزراية: البسط المتوتة. والقباطى: بضم أزله وتشديد آخره أربفتح

الأول مع مخفيف الآخر): جمع قباية (بضم القاف) وهي ثياب تكان بيض رفاق تعمل في مصر.

(٣) البضعة (بالفتح وتكسر): القطعة من اللحم. (٤) حبر (وزان غنى): جمع حبرة (كهنبة)

وهي المخيط من البرود، يقال: برد حبرة على الإضافة والوصفية.

سلف لملك من ملوك العجم إن أذن لي فيه حدثته به ؛ قال : هات ؛ قلتُ : كان رجل من ملوك الأعاجم جُمِعَ له فَنَاءُ السِّنِّ وَصِحَّةُ الطَّبَاعِ وَسَعَةُ الْمُلْكِ وَكَثْرَةُ الْمَالِ ، وذلك بالخَوْرَنَقِ ، فأشرف يوماً فنظر ما حوله فقال لمن حضره : هل علمتم أحدا أوتي مثل الذي أوتيتُ ؟ فقال رجل من بقايا حملة الحجَّة : إن أُذِنْتُ لي تكلمتُ ؛ فقال : قل ، فقال : أرأيتَ ما جُمِعَ لك ، أشيءٌ هولك لم يزل ولا يزولُ ، أم هو شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار إليك وكذلك يزولُ عنك ؟ قال : لا ! بل شيء كان لمن قبلي فزال عنه وصار إليّ وكذلك يزولُ عني ؛ قال : فسُيرتَ بشيءٍ تذهب لذته وتبقى تبعتهُ ، تكون فيه قليلاً وتزهدن به طويلاً ؛ فبكى وقال : أين المهربُ ؟ قال : إلى أحد أمرين : إما أن تُقيمَ في مُلكك فتعملَ فيه بطاعة ربك ، وإما أن تُلقَى عليك أمساحاً^(١) ثم تلحق بجبل تعبد فيه ربك حتى يأتي عليك أجلك ؛ قال : فما لي إذا أنا فعلت ذلك ؟ قال : حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى ؛ فأتى جبلاً فكان فيه حتى مات . وأنشده قول عدى بن زيد :

وتفكر رب الخورنق إذ أصد * ببح يوماً وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يمد * ملك والبحر معرضاً والسدير^(٢)
فارعوى قلبه فقال وما غيب * طة حتى إلى الممات يصير

فبكى هشام وقام ودخل ؛ فقال لي حاجبه : لقد كسبت نفسك شراً ، دعاك أمير المؤمنين لتحديثه وتلبيبه وقد عرفتَ علته فما زدتَ على أن نعتَ إليه نفسه . فأقمتُ أياماً أتوقعُ الشرَّ ، ثم أتاني حاجبه فقال : قد أمر لك بجائزة وأرسل لك في الانصراف .

٢٠ (١) الأساح : جمع مسح (بالكسر) وهو الكساء من شعر كشوب الرهبان (٢) معرضاً : من أمرض الشيء إذا ظهر وبرز .

مقام محمد بن كعب القرظي بين يدي عمر بن عبد العزيز
قال : إنما الدنيا سُوقٌ من الأسواق ، فمنها تخرج الناس بما ينفعهم وبما يضرهم ،
وكم من قوم قد غرهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم فخرجوا
من الدنيا مُرَمِلِينَ لم يأخذوا لِمَا أَحَبُّوا من الآخرة عُدَّةً ولا لِمَا كَرَهُوا جُنَّةً ،
واقسم ما جمعوا من لم يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم . فانظر الذي تُحِبُّ أن
يكون معك اذا قَدِمْتَ ، فقدمه بين يديك حتى تخرج اليه ؛ وانظر الذي تَكْرَهُ أن
يكون معك اذا قَدِمْتَ ، فابتغ به البدل حيث يجوز البدل ؛ ولا تذهب إلى سَلْعَةٍ
قد بارت على غيرك ترجو جوازها عنك . يا أمير المؤمنين ، اِفْتَحِ الأبوابَ ، وَسَهِّلِ
المجَابَ ، وانصُرِ المظلومَ .

١٠ مقام الحسن عند عمر بن هبيرة

كتب ابن هبيرة الى الحسن وابن سيرين والشعبي فقدم بهم عليه ، فقال
لهم : إن أمير المؤمنين يكتب إلي في الأمر ، إن فعلته خفت على ديني ، وإن لم أفعله
خفت على نفسي ؛ فقال له ابن سيرين والشعبي قولاً رقيقاً فيه ، وقال له الحسن :
يا بن هبيرة ، إن الله يمنك من يزيد ، وإن يزيد لا يمنك من الله . يا بن هبيرة ، خف
الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله . يا بن هبيرة ، إنه يُوشِكُ أن يبعث الله اليك ملكاً
فَيُتْرَكَ عن سيرك الى سعة قصرك ، ثم يخرجك عن سعة قصرك الى ضيق قبرك ،
ثم لا يُنجيك إلا عملك . يا بن هبيرة إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ؛ فأمر له
بأربعة آلاف درهم وأمر لابن سيرين والشعبي بالفين ؛ فقالا : رققنا فرقق لنا .

باب من المواعظ

كلام للحسن

قال في كلام له : أنتم أنحر الأمم وأنتم أنحر أممكم ، وقد أهرع بختياركم فماذا
تنتظرون ! المعاناة ؟ فكان قد . هيات هيات ! ذهبت الدنيا بحال بما لها ،
وبقيت الأعمال أطواقا في أعناق بني آدم ؛ فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب
حياة ! إنه والله لا أمة بعد أممكم ، ولا نبي بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم ؛
أتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ؛ وإنما ينتظر بأولكم أن يلحق آحركم .
من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه غاديا رأحا لم يضع لينة على لينة ولا قصبة
على قصبة ، زفيع له علم فشمم إليه ؛ فالوحا الوحا ، والنجاء النجاء . علام تعرجون ؟
أسرع بختياركم وأنتم كل يوم تزدلون . لقد صحبت أوقاما كانت صحبتهم قرة العين
وجلاء الصدر ، وكانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أشفق منكم من سيئاتكم أن
تعذبوا عليها ، وكانوا فيما أحل الله لهم من الدنيا أزهدهم منكم فيما حرم الله عليكم .
إني أسمع حسيسا ، ولا أرى أنيسا ؛ ذهب الناس ، وبقيت في النسناس ؛ لو تكاشفت
ما تدافنتم ؛ تهاديتم الأطباق ولم تهادوا النصائح . يابن آدم . إن دين الله ليس بالتحلى
ولا بالثني ، ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال .

كلام لبعض الزهاد

لا تغترن بطول السلامة مع تضييع الشكر ، ولا تعملن نعمة الله في معصيته ؛
فإن أقل ما يجب لمهديها ألا تجعلها ذريعة إلى مخالفته . واستدع شارد النعم

(١) كذا بالأصل . (٢) تزدلون : تصيرون أزدالا ، والأردال : جمع رذل وهو الدون

- بالتوبة ، واستدبم الراهن منها بكرم الخوارج ، واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ،
 أو ما علمت أن المستشعر لذل الخطيئة المخرج نفسه من كلف الطاعة نظف الشاء^(١) ،
 زمر المروءة ، قضى المجلس ، لا يساور وهو ذو برآء^(٢) ، ولا يصدّر وهو بهيل الرواء ،
 غامض الشخص ضئيل الصوت تزر الكلام يتوقع الإسكات عند كل كلمة ، وهو
 يرى فضل مزيته وصریح لبه وحسن تفضيله : ولكن قطعه سوء ما جنى على
 نفسه ، ولو لم تطليح عليه عيون الخليفة لهجست العقول بإدهانه . وكيف يمتنع من^(٣)
 سقوط القدر وظن المتفترس من عرى من حلية التقوى وسلب طبائع الهدى !
 ولو لم يتفش ثوب سريره وقبيح ما أجن من مخالفة ربه لقطعه العلم بقبيح ما قارف
 عن اقتدار ذوى الطهارة فى الكلام وإدلال أهل البراءة فى الندى .

كلام لغيلان

- إن التراجع فى المواعظ يوشك أن يذهب يومها ويأتى يوم الصاخة ، كل الخلق
 يومئذ مصبح يستمع ما يقال له ويقضى عليه ، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع
 إلا همساً . فاصمت اليوم عما يصمتك يومئذ ، وتعلم ذلك حتى تعلمه ، وابتغى حتى
 تجده ، وبادر قبل أن تفجأك دعوة الموت ، فإنها عنيفة إلا بمن رحم الله ، ليقحمك
 فى دار تسمع فيها الأصوات بالحسرة والويل والثبور ، ثم لا يقالون ولا يستعجبون .
 انى رأيت قلوب العباد فى الدنيا تخشع لأيسر من هذا وتقسو عند هذا ، فانظر الى
 نفسك أعبد الله أنت أم عدوه ، فيأرب متعبده بنسانه ، معاد له بفعله ذلول فى الاننياقى
 الى عذاب السعير فى أمانة أضغاث أحلام يعبرها بالأمانى والظنون . فاعرف نفسك

(١) كذا فى الأصل ، وفى البيان والتبيين ج ٢ ص ١٧٩ « كنف العصمة » . (٢) نظف الشاء :

قليله . وزمر المروءة : قليها . (٣) البراءة : الراى الجيد . (٤) أى باللين له والمصانعة .

(٥) كذا فى البيان والتبيين ج ٢ ص ١٨٠ ، وفى الأصل « المتغربين » .

وَسَلَّ عَنْهَا الْكِتَابَ الْمُنِيرَ، سُؤَالَ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ ، وَعِلْمَ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ ،
فَإِنَّ الرَّبَّ جَلَّ شَأْؤُهُ لَا يَعْدِرُ بِالْتَعْدِيرِ وَالتَّغْرِيرِ ، وَلَكِنْ يَعْدِرُ بِالْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ . اِكْتَسَ
نَصِيحَتِي ؛ فَإِنَّهَا كُسُوءٌ تَقْوَى وَدَلِيلٌ عَلَى مَفَاتِحِ الْخَيْرِ ، وَلَا تَكُنْ كَعُلَمَاءِ زَمَنِ الْمُهْرَجِ
إِنْ وَعِظُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَإِنْ وَعَّظُوا عَنُقُومًا . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

كتاب رجل الى بعض الزهاد

كتب اليه : إِنَّ لِي نَفْسًا تُحِبُّ الدَّعَاةَ ، وَقَلْبًا يَأْلَفُ اللَّذَاتِ ، وَهَمَّةً تَسْتَقِيلُ
الطَّاعَةَ ؛ وَقَدْ وَهَمْتُ نَفْسِي الْآفَاتِ ، وَحَدَّرْتُ قَلْبِي الْمَوْتَ ، وَزَجَرْتُ هِمَّتِي عَنِ
التَّقْصِيرِ ؛ فَلَمْ أَرْضَ مَا رَجَعَ إِلَيَّ مِنْهُنَّ ، فَأَهْدِي لِي — رَحِمَكَ اللَّهُ — مَا أَسْتَعِينُ بِهِ
عَلَى مَا شَكَّوْتُ إِلَيْكَ ؛ فَقَدْ خَفْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ الْإِسْتِعْدَادِ .

فكتب اليه : كَثُرَ تَعَجُّبِي مِنْ قَلْبٍ يَأْلَفُ الذَّنْبَ ، وَنَفْسٍ تَطْمَئِنُّ إِلَى
الْبَقَاءِ ، وَالسَّاعَاتُ تَتَّقُلْنَا وَالْأَيَّامُ تَطْوِي أَعْمَارَنَا ؛ فَكَيْفَ يَأْلَفُ قَلْبٌ مَا لَا ثَبَاتَ لَهُ ،
وَكَيفَ تَنَامُ عَيْنٌ لَا تَدْرِي لَعْلَهَا لَا تَطْرِفُ بَعْدَ رَقْدَتِهَا إِلَّا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ! وَالسَّلَامُ .

وكتب رجل من العباد الى صديق له :

إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الْيَقِينِ مُتَفَقِّينَ ، وَفِي الْعَمَلِ مُتَفَاوِتِينَ ، وَرَأَيْتُ الْحَمَّةَ
وَاجِبَةً ، فَلَمْ أَرِ فِي يَقِينٍ قَصَّرَ بِصَاحِبِهِ عَنِ عَمَلٍ حَمَّةً ، وَلَا فِي عَمَلٍ كَانَ بَغِيرَ يَقِينٍ
مَنْفَعَةً ؛ وَرَأَيْتُ مِنْ تَقْصِيرِ أَنْفُسِنَا فِي السَّعْيِ لِمَرْجُوِّ مَا وَعَدَتْ وَالْمُهْرَبِ مِنْ مَخُوفِ
مَا حُدِّرَتْ ، حَتَّى أَسْلَمَهَا ذَلِكَ إِلَى أَنْ ضَعُفَتْ مِنْهَا النِّيَّةُ وَقَلَّ التَّحْفُظُ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا
السَّقَطُ وَالْإِغْفَالُ^(١) وَاشْتَعَلَتْ مِنْهَا الشَّهْوَةُ ، وَدَعَاهَا ذَلِكَ إِلَى التَّمَرُّغِ فِي فَضَائِحِ

(١) السقط : انطأ من القول والفعل .

- اللذات، وهي تعلم أن عاقبتنا الندم، وثمرتها العقوبة، ومصيرها إلى النار إن لم يعف الله - عجباً لعملٍ امرئٍ كيف لا يشبهه يقينه، ولعلم موقنٍ كيف لا يرتبط رجاءه وخوفه على ربه، حتى لا تكون الرغبة منه إلا إليه والرغبة منه إلا له. وزادني عجباً أنني رأيت طالب الدنيا أجد من طالب الآخرة، وخائفها أتعب من خائف الآخرة، وهو يعلم يقيناً أنه ربّ مطلوبٍ في الدنيا قد صار حين نيلٍ حتفاً لطالبه، وأنه ربّ مخوفٍ فيها قد لحق كرهاً بالهارب منه فصار حظاً له، وأن المطلوب إليه من أهلها ضعيفٌ عن نفسه محتاجٌ إلى ربه مملوكٌ عليه ماله مخزونةٌ عنه قدرته، وأعلم أن جماع ما يسعى له الطالب ويهرب منه الهاربُ أمران: أحدهما أجله، والآخر رزقه، وكلاهما بعينه شاهدٌ على أنه لا يملكه إلا الذي خلقه. فلم أدر حين صار هذا اليقين في موضع الإيمان يقيناً لا شك فيه، كيف صار في موضع العمل شبيهاً بالشك الذي لا يقين فيه! وكيف، حين اختلف في أمر الآخرة، لم يُختلف في أمر الدنيا، فيكون خائف الآخرة لربه تخائف الدنيا لسلطانها صبراً له على تجشم المكروه، وتجزعاً منه لفصيص الغيظ، واحتمالاً منه لفادح النصب، وعملاً له بالسخره، وتحفظاً من أن يُضمّر له على غش أو يهيم له بخلاف؛ ولو فعل ذلك ما علمه منه حتى يظهر له بقوي أو فعيل؛ ولو علمه ما قدر له على قطع أجل لم يفن ورزق لم ينفد؛ فإن ابتلي بالسخط من سلطانه فكيف حزنه ووحشته، وإن أنس منه رضا عنه فكيف سروره واختياله! فإن قارف ذنباً إليه فكيف تضعضعه واستخذاؤه، فإن ندبه لأمر فكيف خفته ونشاطه! وإن نجاه عنه فكيف حنّره وأتاعظه! وهو يعلم أن خالقه ورازقه يعلم سره وجهره، ويراه في متقلبه ومشواه، ويعاينه في فضائحه وعورته، فلم يزعه عنها حياءً منه ولا تقيةً له، قد أمره فلم يأتمر، وزجره فلم يزدجر،

وَحَدَوَهُ فَلَمْ يَحْدَرِ، وَوَعْدَهُ فَلَمْ يَرْغَبْ، وَأَعْظَاهُ فَلَمْ يَشْكُرْ، وَسَتَرَهُ فَلَمْ يَزِدْهُ بِالنِّسْرِ إِلَّا تَعَرَّضًا لِلضَّالِحِ، وَكَفَاهُ فَلَمْ يَقْنَعْ بِالْكَفَايَةِ، وَهَمَّنَ لَهُ فِي رِزَالِهِ مَا هُوَ فِي طَلَبِهِ مُشِيحٌ^(١)، وَيَقْظُهُ مِنْ أَجَلِهِ لِمَا هُوَ غَنَى لَاهٍ، وَفَرَقَهُ مِنَ الْعَمَلِ لِمَا هُوَ عَنْهُ بِغَيْرِهِ مَشْغُولٌ؛ فَسَبْحَانَ مَنْ وَسِعَ ذَلِكَ خَائِنَةً وَتَعَمَّدَهُ مِنْ عِبَادِهِ عَفْوَةٌ؛ وَلَوْ شَاءَ مَا فَعَلُوهُ؛ وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ .

فأجابه : إني رأيت الله تبارك وتعالى جعلَ اليقينَ بأعظيمِ المواضعِ في أمرِ الدنيا والدينِ ، فهو غايةُ علمِ العالمِ وبصيرِ البصيرِ ونهيمِ السامعِ ، ليس كسائرِ الأشياءِ التي تدخلها الشبهاتُ ويَجْرَحُهَا الإغفالُ ويشوبها الوهنُ ؛ وذلك أن الله تعالى جعل مفرسَه القلبَ ؛ وأغصانه العملَ ، وثمرته الثوابَ . وإنما جعلَ القلبَ لليقينِ مفرسًا ، لأنه جعل الخمسَ الجوالبَ لعلمِ الأشياءِ كلها الى القلبِ : السمعَ والبصرَ والمجسَّةَ والمدآقةَ والاسترواحَ . فاذا صارت الأشياءُ كلها الى القلبِ : السمعَ والبصرَ وأجمعها الى اليقينِ ، فكان هو المثبتَ لها والموجهَ كلَّ واحدةٍ منهن جهتها . ولولا معرفة القلبِ بالعقلِ الذي جعله الله لذلك ، لم يفرقَ سمعٌ بين صوتين مختلفين ، ولا بصرٌ بين صورتين متقاربتين ، ولا مجسَّةٌ بين شبيئين غير متشابهين . ولليقينِ بعد ذلك منزلةٌ يُعرفُ بها حالُ الضائرِ والنافعِ في العاقبة عند الله تعالى . فلما صار اليقينُ في التشبيهِ كالشجرةِ النابتةِ في القلبِ ، أغصانُها العملُ وثمرتها الثوابُ ، أخبر ذلك أنه قد تكون الشجرةُ نابتةً الأصلِ بلا أغصانٍ كما قد يكون اليقينُ نابتاً بلا عملٍ ؛ وأنه كما لا تكون الأغصانُ نابتةً بلا أصلٍ ، فكذلك لا يكون العملُ نافعاً إلا بيقينٍ ؛ وكما أنه لا تُخْلِيفُ الثمرةُ في الطيبِ والكثرةُ اذا كان الأصلُ نابتاً والأغصانُ ملتفةً ،

٢٠ (١) المسيح : الجاد في الأمر .

- فكذلك يكون الثواب لمن صح يقينه وحسن عمله . وقد تعرض للأعمال عوارض من العيال : منهن الأمل المشبب ، والنهس الأتارة بالسوء ، والهمى المزين للباطل ؛ والشيطان الجارى من ابن آدم مجرى الدم ، يضررن بالعمل والثواب ؛ ولا يبلغ ضررهن اليقين ، فيكون ذلك كبعض ما يعرض للشجرة من عوارض الآفات فتدوى أغصانها وتثورقها وتبجع ثمرتها والأصل ثابت ؛ فاذا تجلت الآفة عادت الى حال صلاحها . فاذا يعجبك من عمل امرئ لا يشبه يقينه وأن يقينه لا يرتبط رجاءه وخوفه على ربه ؟ وإنما العجب من خلاف ذلك ! ولعمري لو أشبهه عمل امرئ يقينه فيكون في خوفه ورجائه كالمجانين لما يعاينه بقلبه من الوقوف بين يدي الله والنظر الى ما وعد وأوعد ؛ لكان ما يعتلج على قلبه من خطرات الخوف شاملا له عن الرجاء ، حتى يأتي على نفسه أول لحظة ينظر بها الى النار خوفا لها أو الى الجنة أسفا عليها انا جرمها ، وإذا لكان الموقن بالبعث بقلبه كالمجانين له يوم القيامة ؛ وكيف يستطيع من كان كذلك أن يعقل فضلا عن أن يعمل ! وأما قولك : « كيف لم يكن خائف الآخرة لربه تخائف الدنيا لسلطانه » ، فإن الله عز وجل خلق الإنسان ضعيفا وجعله عجولا ، فهو لضعفه موكل بخوف الأقرب فالأقرب مما يكره ؛ وهو بعجلته موكل بحب الأجل فالأجل مما يشتهى ؛ وزاده حرصا على الخالص من المكروه وطلباً للمحبوب حاجته الى الاستمتاع بمتاع الدنيا الذي لولا ما طبع عليه القلب من حبه وسهّل على المخلوقين من طلبه ، لما انتفع بالدنيا مُتفِعٌ ولا عاش فيها عائشٌ . ومع ذلك إن مكاره الدنيا ومحبتها عند ابن آدم على وجهين ، أما المكروه فيقول فيه : عسى أن أكون ابتليتُ به لذنب سلف مني ؛ وأما المحبوب فيقول فيه : عسى أن أكون رزقته بحسنة كانت مني فهو ثواب

(١) في الأصل " يضررن " .

مُجَلَّ، وهو مع هذا يعلم أن حلوم المخلوقين الى الضيق، وأن قلوب أكثر مسلطينهم الى القسوة، وأن العيب عنهم مستور، فليس يلتمس متمسهم إلا علم الظاهر ولا يضع إلا به، ولا يلتفت من أمرئ الى صلاح سريره دون صلاح علانيته. ومن طباع الإنسان اللؤم، فليس يرضى اذا خيف إلا بان يُبدل، ولا اذا رُجى إلا بان يُتعب، ولا اذا غضب إلا بان يُخضع له، ولا اذا أمر إلا بان يُنفذ أمره، ولا ينتفع المتشفع بإحسانه عنده اذا أساء ولا المطيع بكثرة طاعته في المعصية الواحدة اذا عصى، ولا يرى الثواب لازما له ولا العقاب مجورا عليه، فإن عاقب لم يستبق، وإن غضب لم يتثبت، وإن أساء لم يعتذر، وإن أذنب اليه مذنب لم يغفر، واللطيف الخبير يعلم السريرة فيغفر بها العلانية، ويمحو بالحسنة عشرة من السيئات، ويصفح بتوبة الساعة عن ذنوب مائة عام، إن دُعِيَ أجاب، وإن استغفر غفر، وإن أطيع شكر، وإن عصى عفا، ومن وراء عبده بعد هذا كله ثلاث : رحمته التي وسعت كل شيء، وشهادة الحق التي لا يزكو إلا بها عمل، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهذا كله مثبت لليقين باسط للأمل مُبْطِط عن العمل إلا من شاء الله وقليل ما هم . فلا تحمل نطف عملك على صحة يقينك فتوهن إيمانك، ولا ترخص لنفسك في مقارفة الذنوب، فيكون يقينك خصما لك ومحجة عليك؛ وكذب أملك وجه شهوتك، فانهما داء المخوفان على دينك المعتونان على هلكتك. وأسأل الله الغنيمة لنا ولك.

موعظة مستعملة

وكيع عن مسعر عن زيد العمى^(٤) عن عون بن عبد الله قال : كان أهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بهؤلاء الكلمات : مَنْ مَلَ لآخرته كفاه الله أمر دنياه، (١) كذا بالأصل . (٢) بالأصل « المتضع » . (٣) المعتونان : المتعاونان . (٤) سمى زيد هذا العمى لأنه كان كلما سئل عن شيء قال « حتى أسأل عمي » وقيل : هو منسوب الى بنى العم بطن من تميم (انظر تهذيب التهذيب في اسم زيد بن الحواري) .

ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريره أصلح الله له علانيته .

موعظة لعمر بن عتبة

العتبي عن أبيه عن أبي خالد عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال :

- ٥ كان أبونا لا يرفع الموعظة عن أسماعنا ، فأراد مرةً سفرًا فقال : يَا بَنِي تَأَلَّفُوا
النعم بحسن مجاورتها ، والتبسوا المزيد فيها بالشكر عليها ، واعلموا أن النفوس أقبلُ
شيءٍ لما أُعطيَتْ وأعطى شيءٍ لما سُئِلَتْ ، فاحملوها على مطيةٍ لا تُبْطِئُ إذا رَكِبَتْ ،
ولا تُسْبِقُ وإن تُقَدِّمَتْ ، عليها نجا من هرب من النار ، وأدرِك من سابق إلى الجنة ؛
فقال الأعصغرُ : يَا أَبانا ماهذه المطيةُ؟ قال : التوبة .

صفات الزهاد

١٠

حدثني عبد الرحمن العبدى عن يحيى بن سعد السعدى قال :

- سأل الحواريون عيسى عليه السلام فقالوا : يَا رُوحَ اللَّهِ مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ؟ قال :
هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، وإلى آجل الدنيا حين
نظر الناس إلى عاجلها ، فأماتوا منها ما خَشُوا أن يُمَيِّتَهُمْ وتركوا منها ما علموا أن سَيَرُكُهُمْ ،
١٥ فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً ، فما عارضهم من نائلها
رفضوه وما عارضهم من ربيعها بغير الحق وضعوه ، فهم أعداء ما سالم الناس وسلم
ما عادوا ، خلقت الدنيا عندهم فليس يعمرونها ، وماتت في قلوبهم فليس يُجَبِّونَهَا ،
يهدونها ويننون بها آخرتهم ، ويبيعونها ويشترون بها ما يبقى لهم ؛ ونظروا إلى أهلها

(١) خلقت (بفتح اللام وضمة) : بليت . (٢) كذا بالأصل غير مستند لضير الجملة ،

وروجه أن اسم ليس ضمير الشأن وخبرها الجملة بعدها .

٢٠

صَرَخِي قَدْ خَلَبَتْ مِنْهُمْ الْمَثَلَاتُ فَأَحْيُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ وَأَمَاتُوا ذِكْرَ الْحَيَاةِ ، بِهِمْ نَطَقَ
الْكِتَابُ وَبِهِ نَطَقُوا ، وَبِهِمْ عَلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عَمِلُوا ، لَا يَرُونَ نَائِلًا مَعَ مَا نَالُوا ،
وَلَا أَمْنَا دُونَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا خَوْفًا دُونَ مَا يَحْذَرُونَ .

• حَدَّثَنِي أَيْضًا عَنِ أَنَسِ بْنِ مَصْلُوحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْمَصْبِيِّ :

٥ ان قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضي ، فاذا فيهم شاب ذابل
ناجل ، فيقال له عمر : يا فتى ما الذي بلغ بك ما أرى ؟ قال : يا أمير المؤمنين أمراض
وأسقام ، فقال عمر : لتصدقنني ؛ قل : يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها
مرة فصغر في عيني زهرتها وحلاوتها ؛ واستوى عندي حجرها وزهرها ، وكأنني أنظر
إلى عرش ربي بارزا ، وإلى الناس يساقون إلى الجنة وإلى النار ، فأظلمات لذلك
نهارى وأسهرت له ليلي ، وقليل حقير كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وجنب عقابه .
١٠ بلغني عن إسحاق بن سليمان عن أخيه عن الفياض عن زبيد الياضي عن معاذ
ابن جبل :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَخْفِيَاءَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَبْرِيَاءَ
الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا وَإِذَا حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى يَخْرُجُونَ
مِنْ كُلِّ غِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ» .
١٥

وعن وكيع عن عمرو بن ميثم عن أوفى بن دهم قال :

قال علي عليه السلام : تعلموا العلم تعرفوا به وأعملوا به تكونوا من أهله ، فإنه
يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة عشر^(٢) أئمتهم لا ينجو فيه إلا كل نومة ؛ يعني

(١) نسبة إلى يام بطن من همدان ، انظر تهذيب التهذيب في اسم زبيد بن الحارث ؛ وفي الأصل

« النامي » وهو تحريف . (٢) جمع عشير كالعشيرة من عشرة .

(١) الميِّت الذِّكْر، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعُجَلِ المذاييع البدرِ . وقال
على عليه السلام أيضا: إن الدنيا قد ارتحلت مُدِيرَةٌ وإن الآخرة قد ارتحلت مُقْبِلَةٌ،
ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .
ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا والتراب فراشا والماء طيباً .
وَمَنْ زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات . ألا إن الله عبادا كن رأى أهل الجنة
في الجنة مخلدين وأهل النار في النار مُعَذِّبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ،
وأنفسهم عفيفةٌ ، وحواسنهم خفيفةٌ ، صبروا أياماً قليلةً لعقبي راحةٍ طويلةٍ ، أما بالليل
فصافو أقدامهم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يحارون إلى الله : ربنا ربنا
يطلبون فكألك رِقَابهم ؛ وأما بالنهار فغمامٌ علماءٌ بررةٌ أتقياء كأنهم القِدَاحُ ينظر اليهم
الناظر فيقول : مَرَضِي ، وما بالقوم من مَرِيضٍ ، ويقول : خُولَطُوا ، ولقد خالط
القوم أمرٌ عظيمٌ .

حدثنا إسحاق المعروف بابن راهويه أن عون بن عبد الله بن عتبة كان يقول :
يا بُنِي كن ممن نأى به عمن نأى عنه يقينٌ ونزاهةٌ ، ودنوه ممن دنا منه لينٌ ورحمةٌ ،
ليس نأيه تكبرا ولا عظمة ، ولادنوه يُخْذِع ولا خِلاَبَةٌ ، يَتَّقِدِي بمن قبله ، وهو
إمامٌ من بعده ، لا يعجل فيمن رابه ويعفو إذا تبين له ، ينقص في الذي له
ويزيد في الذي عليه ، لا يعزب حلمه ولا يحضر جهله ، الخير منه مأمول والشر

(١) في الأصل : « الميت الداب » وما أثبتناه يدل عليه قول أبي عبيدة في تفسير النومة من هذا
الأثر : الخامل الذكر الغامض في الناس (اللسان مادة نوم) . (٢) جمع مذايغ وهو الذي لا يكتم
السر . (٣) جمع بدر وهو من يذر السر أي يفشي بين الناس . (٤) كذا بالأصل
والسياق يقتضي أن يكون « ودنا به من » . (٥) رابه : شككه وأوجب عنده الريبة .

منه مأمونٌ ، إن رُجِيَ خاف ما يقولونَ واستغفروا لا يعلمون ، إن عصته نفسه
 فيما كرهت لم يطعمها فيما أحبت ، يصمتُ ليسلمَ ويخولونهم وينطقُ ليفهمَ ويخالطُ
 ليعلم . ولا تكن يا بُنيَّ ممن يُعجَبُ باليقين من نفسه فيما ذهبَ وينسى اليقين فيما
 رجا وطلبَ ، يقول فيما ذهب : لو قدر شيء كان ، ويقول فيما بقي : ابتغ أيها
 الإنسان ؛ تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ، طال عليه الأمل ففتر ،
 وطال عليه الأمد فاغتر؛ وأعذر^(١) إليه فيما عمر وليس فيما عمر بمعذر^(٢) ، عمر فيما يتذكر فيه
 من تذكر ، فهو من الذنب والنعمة مؤقر ، إن أُعطي لم يشكر ، وإن مُنع لم يعذر ،
 يُحبُّ الصالحين ولا يعمل عملهم ويُبغضُ المسيئين وهو أحدهم ، يرجو الأجر
 في البغض على ظنه ولا يخشى اليقين من نفسه ، يخشى الخلق في ربه ولا يخشى
 الرب في خلقه ، يعوذ بالله ممن هو فوقه ، ولا يريد أن يُعبد الله منه من هو تحته ،
 يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأيسر من عمله ، يُبصر العورة من غيره
 ويُفعلها من نفسه ، إن صلى اعترض ، وإن ركع رُبض ، وإن سجد نقر ، وإن جلس
 شعر ، وإن سأل ألحف ، وإن سُئل سَوَّف ، وإن حَدَّثَ أخلف ، وإن وَعِظَ كَلَح ،
 وإن مُدِحَ فَرِحَ ، يُحسدُ أن يُفضَّلَ ، ويزهَّدُ أن يُفضَّلَ ، إن أبيضَ في الخير برِمَ^(٣)
 وَضَعَفَ واستسلم وقال : الصمتُ حُكْمٌ ، وهذا ما ليس لي به علم ، وإن أبيضَ
 في الشر قال : يحسبُ بي عيٌّ ، فتكلم يجمع بين الأراوى والنعام وبين الخال والعَم
 ولأَمَّ ما لا يتلاءم ؛ يتعلم للرياء ، ويتفقه للرياء ، ويبادر ما يفنى ، ويواكل ما يبقى .

(١) أي أعذر الله إليه ، يقال : أعذر الله إلى من بلغ الستين من العمر ، أي لم يبق فيه موضعاً للاعتذار

حيث أمهله طول هذه المدة . (٢) بنات له عذر ، يقال : ما أعذر فلان أي لم يثبت له عذر .

(٣) اعترض : تكلف ، يقال : اعترض فلان الشيء أي تكلفه . (٤) الإخلاف في المستقبل

كالكذب في الماضي ، وهو أن يقول شيئاً ولا يفعله . (٥) كَلَح : كشر في عبوس .

(٦) سَمٌ وضجر . (٧) حُكْمٌ : حكمة . (٨) جمع أروية تقع على الذكر والأنثى من الوعول .

حدثني محمد بن داود عن أبي شريح الخوارزمي قال : سمعت أبا الربيع الأعرج

عمرو بن سليمان يقول :

قال الحسن بن علي : ألا أخيركم عن صديق كان لي من أعظم الناس في عيني ،
وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه
فلا يتشهى ما لا يحل ولا يكثر إذا وجد ، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد
يداً إلا على ثقبية لمنفعة ، كان لا يتشكى ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا
قال بئ القائلين ، كان ضعيفاً مستضعفاً فإذا جاء الحد فهو الليث عادياً ، كان إذا
جامع العلماء على أن يسمع أحرض منه على أن يقول ، كان إذا غلب على الكلام
لم يغلب على السكوت ، كان لا يقول ما يفعل ويفعل ما لا يقول ، كان إذا عرض
له أمران لا يدرى أيهما أقرب إلى الحق نظر أقربهما من هواه يخالفه ، كان لا يلوم
أحدًا على ما قد يقع العذر في مثله . زادني غيره : كان لا يقول حتى يرى قاضياً عدلاً
(١)
وشهوداً عدولاً .

وفي كلام علي رضي الله عنه الكميل حين ذكر حجج الله في الأرض فقال : هم
بهم العلم على حقائق الأمور ، فباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعر المترفون ،
وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل
الاعلى ؛ هاه شوقاً إلى رؤيتهم .
(٢)

قال رجل ليونس بن عبيد : تعلم أحدًا يعمل بعمل الحسن ؟ قال : والله
ما أعرف أحدًا يقول بقوله فكيف يعمل بعمله ! قيل : فيصفه لنا ؛ قال : كان

(١) في الادب الكبير ص ١٣٠ طبع مصر سنة ١٣٣١ : « كان لا يدخل في دعوى ، ولا يشترك
في شراء ، ولا يدل بحجة ، حتى يرى قاضياً الخ » . (٢) في نهج البلاغة ص ١٠٨ ج ٢ طبع
بيروت سنة ١٨٨٥ « آه » وكلتا الكلمتين معناها التوجع .

إذا أقبل فكأنه أقبل من دَفْنِ حَيْمِهِ ، وإذا جلس فكأنه أُسِيرَ أُمِيرٌ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ،
وإذا ذُكِرَتِ النَّارُ فكأنها لم تُخْلَقْ إِلَّا لَهُ .

حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا
معمّر عن الأعمش عن شقيق بن سلمة قال : ما مثُلُ قُزَاءِ هَذَا الزَّمانِ إِلَّا كمثلِ غنمٍ
ضوائنَ ذاتِ صُوفٍ عجايفٍ أَكَلَتْ من الحَمْضِ ^(١) وشربت من الماء حتى انتفخت
خواصرها ، فمزت برجل فأعجبته ، فقام إليها فعبط منها شاةً فاذا هي لا تنقى ^(٢) ، ثم عبط
أخرى فاذا هي كذلك ، فقال : أف لك ، سائر اليوم .

حدثنا حسين قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن يحيى بن المختار
عن الحسن قال : إذا شئت لقيته أبيضاً ^(٤) بضاً ^(٥) حديد النظر ميث القلب والعمل ، أنت
أبصر به من نفسه ؛ ترى أبدأناً ولا قلوب ، وتسمع الصوت ولا أُنس ، أخصبُ
السنة وأجدبُ قلوب .

حدثني أبو سهل عن علي بن محمد عن وكيع قال :

قال سُفيان : الزهدُ في الدنيا قصرُ الأمل ، ليس بأكل الغليظ ولا لبس الغليظ .
قال : وقال يوسف بن أسباط : لو أن رجلاً في ترك الدنيا مثل أبي ذر وأبي الدرداء
وسلمان ، ما قلنا له : إنك زاهد ، لأن الزهد لا يكون إلا على ترك الحلال المحض ، والحلالُ
المحض لا يعرفه اليوم ، وإنما الدنيا حلالٌ وحرامٌ وشبهات ؛ فالحلالُ حسابٌ ، والحرامُ

(١) الحمض من النبات : كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق ولا أصل له .

(٢) عبط الشاة : ذبحها صحيحة من غير علة بها . (٣) لا تنقى : ليس لها نقي لضعفها وهزالها .

والنقى : المنقى . (٤) كذا في الأصل ، ولم يتقدم ما يصلح أن يكون مرجعاً للضمير في قوله « لقيته » .

(٥) وفي النهاية لابن الأثير ولسان العرب في مادة « بضع » : وفي حديث الحسن « تلقى أحدهم أبيض بضا » .

(٥) من البضاضة وهي رقة اللون وصفائه .

عذابٌ، والشبهات عتابٌ، فأنزِلِ الدنيا منزلةَ الميتةِ خُذْ منها ما يُقيمك، فإن كان ذلك حلالاً كنت زاهداً فيها، وإن كان حراماً لم تكن أخذتَ منها إلا ما يُقيمك كما يأخذ المضطرُّ من الميتة، وإن كان عتابٌ كان العتابُ يسيراً. ومثله قولُ بعضهم :
ليس الزهد بترك كلِّ الدنيا، ولكن الزهد التهاونُ بها وأخذُ البلاغِ منها. قال الله تعالى
﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمٍ مَّعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾، فأخبر أنهم زهدوا فيه
وقد أخذوا له ثمناً .

قال أبو سليمان الداراني : الرضا عن الله والرحمةُ للخلق درجةُ المرسلين ،
وما تعرف الملائكةُ المقربون حدَّ الرضا . وقال : أرجو أن أكون قد نلتُ من
الرضا طرفاً، لو أنه تبارك وتعالى أدخلني النار كنتُ بذلك راضياً . قال : وليس
الحمد له أن تحمده بلسانك وقلبك مُقتصرٌ على المصيبة، ولكن هو أن تحمده بلسانك
وقلبك مسلمٌ راضٍ .

وقال ابن أبي الحواري : قلت لأبي سليمان : بلغني في قول الله تعالى :
﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أنه الذي يلقي ربه وليس فيه أحدٌ غيره ؛ فبكي
وقال : ما سمعتُ منذ ثلاثين سنة أحسنَ من هذا . وقال : كلُّ قلب فيه شركٌ
فهو ساقط . قال : وما في الأرض أحدٌ أجده له محبةً ولكن رحمة . وقال : ينبغي
للخوف أن يكون أغلبَ على الرجاء ، فإذا غلبَ الرجاءُ على الخوفِ فسَدَ القلبُ .
وقال القُضَيْلُ بن عياض : أصلُ الزهد الرضا عن الله .

الحسين بن علي عن عبد الملك بن أبيجر : أن رجلاً يكنى أبا سعيد كان يقول :
والله ما رأيتُ قراءَ زمانٍ قطُّ أغلظَ رقاباً ولا أدقَّ ثياباً ولا آكلَ لُحْخ العيش منكم .

أبو أسامة عن حماد بن زيد عن اسحاق بن سويد قال :

قال مطرف: أنظروا قوما اذا ذُكروا ذُكروا بالقراءة فلا تكونوا منهم، وقوماً اذا ذُكروا ذُكروا بالفُجور فلا تكونوا منهم، كونوا بين هؤلاء وبين هؤلاء .
أوصى ابن مُحَيْرِزٍ رجلاً فقال : إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف وتَسأل ولا تُسأل وتمشي ولا يُمشي اليك، فافعل .

قال أيوب : ما أحب الله عبداً الا أحبَّ ألا يُشعر به .

إسحاق بن سليمان عن جرير بن عثمان قال : جاء شريح بن عبيد الى أبي عائذ الأزدي فقال : يا أبا عبد الله ، لو أحييت سنة قد تركها الناس : إرخاء طرف العيامة من الجانب الأيسر! قال : يا بن أخي، ما كان أحسنها! تركها الناس فتركها ، ما أحب أن أُعرف في خير ولا شر .

كلام من كلام الزهاد

حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا عبد الله ابن عبد العزيز قال :

قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لرجل : يا فلانُ ، هل أنت على حال أنت فيها مستعد للوت ؟ قال : لا ؛ قال : فهل أنت مجمع على التحول الى حال ترضى بها ؟ قال : ما شخّصت نفسي لذلك ؛ قال : فهل بعد الموت دار فيها مستعجب ؟ قال : لا ؛ قال : فهل تأمن الموت أن يأتيك ؟ قال : لا ؛ قال فهل رضى بمثل هذا الحال عاقل ! .

حدثنا حسين قال حدثنا عبد الله بن مبارك قال حدثني غير واحد عن معاوية ابن قرة قال :

٢٠ (١) جمع : لازم . (٢) المستعجب : الطلب الى المسمى . أن يرجع عن إساءته .

قال أبو الدرداء : أضحكني ثلاثٌ وأبكاني ثلاثٌ : أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافلٌ وليس بمغفولٍ عنه ، وضاحكٌ ملء فيه ولا يدري أراض الله عنه أم ساخطٌ عليه . وأبكاني فراق الأحبة : محمٍ وجزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الله يوم تبدو السرائر ، ثم لا أدري إلى الجنة أو إلى النار .

٥ . كان عبد الله بن ثعلبة الحنفي يقول : تضحك ولعل أكفانك قد خرجت من القصار^(١) . قال : وقال الفضيل : أصل الزهد الرضا عن الله ، وقال : ألا تراه كيف يزويها عنه ويمرمرها^(٢) عليه بالعري مرة وبالجوع مرة وبالحاجة مرة ، كما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها : تسقيه مرة صبراً ومرة حضضاً^(٣) ، وإنما تريد بذلك ما هو خير له .

١٠ . وقال السري : ليس من أعلام الحب أن تُحب ما يُبغضه حبيبك ، أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء : أما زهدك في الدنيا فتعجبك الراحة لنفسك ، وأما انقطاعك إلى فتعززك بي ، ولكن هل عادت لي عدواً أو واليت لي ولياً .

قال مالك بن دينار : بلغنا أن حبراً من أحبار بني إسرائيل كان يغشاه الرجال والنساء ، فغمز بعض بنيه النساء ، فرآهم فقال : مهلاً يا بني مهلاً ! قال : فسقط عن سريره فانقطع نخاعه^(٤) وأسقطت امرأته وقُتِل بنوه في الجيوش . وقيل له : ما يكون من جنسك حبراً أبداً ، ما كان غضبك لي إلا أن قلت يا بني مهلاً يا بني مهلاً .

(١) القصار : المحر للثياب ، سمي بذلك لأنه يدقها بالقصرة التي هي قطعة من الخشب .

(٢) يمرمرها : يبيزها ويعدبها . (٣) عصارة شجر مر . (٤) الحضض

(بضم أوله مع ضم ثانيه أو فتحه) : دواء يعقد من أبوال الإبل ، ويقال على صمغ من نحو الصنوبر والمز

٢٠ له مرة كالفلفل . (٥) النخاع : الحيط الأبيض في جوف الفقار ينحدر من الدماغ وتشعب منه

شعب في الجسم .

ضمرة بن ربيعة قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: إرض بالله صاحباً ودع الناس جانبا .

كان بشر بن الحارث يقول: أربعة رفعهم الله بغير كبير عمل في الظاهر إلا يطيب المطعم: إبراهيم بن أدهم وسالم الخواص ووهيب المكي ويوسف ابن أسباط .

وحدثني أبو حاتم أو غيره عن العتيبي قال: سمعت ابن عيينة يقول: أربع ليس عليك في واحدة منهن حساب: سد الجوع، وبرد العطشة، وستر العورة، والأستكنان؛ ثم تلا: (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تطأ فيها ولا تضحى) .

بلغني عن يعلى عن سفيان: قال علي عليه السلام لرجل: كيف أتم؟ قال: نرجو ونخاف؛ قال: من رجا شيئا طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه، ما أدري ما خوف رجل عرضت له شهوة فلم يدعها لما يخاف! وما أدري ما رجاء رجل نزل به بلاء فلم يصبر عليه لما يرجو .

بلغني عن عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن مكحول قال: إن كان الفضل في الجماعة فإن السلامة في العزلة . وبلغ الفضيل هذا فقال: سمع كلاماً أحسن منه!

قال ابن المبارك: ركبت مع محمد بن النضر الحارثي السفينة فقلت: بأي شيء أستخرج منه الكلام؟ فقلت: ما تقول في الصوم في السفر؟ فقال: إنما هي المبادرة؛ بخاءني والله بفتوى غير فتوى إبراهيم والشعبي .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعي قال: قيل لأبي حازم: ما مالك؟ فقال: الثقة بما في يد الله واليأس مما في أيدي الناس . وقال أبو حازم: إنه ليس شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلكم، فأثر نفسك أيها المرء بالنصيحة علي

ولذلك ، واعلم أنك إنما تخلف مالك في يد أحد رجلين : عامل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له ، وعامل فيه بطاعة الله فتسعد بما شقيت له ؛ فارح لمن قدمت منهم رحمة الله ، وثق لمن خلفت منهم برزق الله .

وقال أبو حازم : إن كنت إنما تريد من الدنيا ما يكفيك ففي أدناها ما يكفيك ،

وان كنت لا ترضى منها بما يكفيك فليس فيها شيء يُغنيك .

ونظر أبو حازم إلى الفاكهة في السوق فقال : موعذك الجنة . ومر بالخزارين

فقال له رجل منهم : يا أبا حازم ، هذا سمين فاشتر منه ؛ قال : ليس عندي ثمنه ؛ قال أنا أنظرك ؛ ففكر ساعة ثم قال : أنا أنظر نفسي .

قال سفيان : حلف أبو حازم بلجسائه : إني لأرضى أن يتقى أحدكم على دينه

كما يتقى على نعله .

حدثني محمد بن زياد الزبدي قال حدثنا عيسى بن يونس عن عبد الله بن سعيد

ابن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«الصحة والفرأغ نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس» .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو ربيعة فهد بن عون عن حماد بن سلمة

عن يعقوب قال : سمعتُ الحسن يقول : ابن آدم ، إنما أنت عددٌ ، فإذا مضى يوم
فقد مضى بعضك .

وروى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي عن الحسن بن ذكوان رفع الحديث

إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : «أوصاني ربي بتسع خصال وإني موصيكم بها :

(١) كذا بالأصل . ولم نجد فيما بين أيدينا من المصادر أن «يتقى» يتعدى بحرف «عل» فله محرف

عن «يتقى» والإبقاء على الشيء : الإبقاء والمحافظة عليه .

بالإخلاص في السرِّ والعَلَانِيَةِ، والعدْل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى،
وأن أَعْفُوَ عَمَّن ظَلَمَنِي، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي وَأَعْطَى مَنْ حَرَمَنِي، وأن يكون صَمْتِي
تَفَكُّراً، وَمَنْطِقِي ذِكْراً، ونظري عِبْرَةً.

مسلم بن إبراهيم عن حماد بن سامة عن حميد قال : كان ابن عمر يقول : البرُّ
شئ هين : وجه طليق وكلام لين .

جعفر بن سليمان قال : سمعت مالكا يقول : اتقوا السحارة، فإنها تسحر
قلوب العلماء . قال : وسمعته يقول : وددت أن رزقي في حصاة أمصها حتى
أموت، ولقد اختلفت إلى الخلاء حتى استحيت من ربي .

بشر بن مصلح عن أبي سعيد المصيصي عن أسد بن موسى قال : في الجوع
ثلاث خلال : حياة القلب، ومدلة النفس، ويورث العقل الدقيق السماوى .

سالم بن سالم البسختي عن السري بن يحيى قال : كان الحسن إذا عاد مريضاً
لم ينتفع به يوماً وليلة، وإذا شيع جنازة لم ينتفع به أهله وولده وإخوانه ثلاثاً .

خلف بن تميم قال : قال رجل لإبراهيم بن أدهم : يا أبا إسحاق، أحب أن تقبل
منى هذه الجبة كسوة ؟ قال إبراهيم : إن كنت غنياً قبلتها منك ، وإن كنت فقيراً
لم أقبلها ؛ قال : فإني غني ؛ قال : كم عندك ؟ قال : ألفان ؛ قال : فيسرك أن
تكون أربعة آلاف ؟ قال : نعم ؛ قال : أنت فقير، لا أقبلها .

قال عبيد الله بن عمر : دخلت أنا ويحيى بن سليمان على الفضيل نعوذ به ؛ فقال :
زوجهك وخولك وصرف وجوه الناس إليك وأنت تشغلك عنه من أنت وما أنت !
ثم شفق شهقةً ، وأضحجه رجل كان عنده وغطى عليه ثوباً وهو لا يعقل ، ونزلنا .

بكار بن عبد الله عن إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال :

قال أبو حازم : السَّرُّ أَمْلِكُ بِالْعَلَانِيَةِ مِنَ الْعَلَانِيَةِ بِالسَّرِّ، وَالْفِعْلُ أَمْلِكُ بِالْقَوْلِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ ، فَإِذَا كُنْتَ فِي زَمَانٍ يُرْضَى فِيهِ مِنَ الْفِعْلِ بِالْقَوْلِ وَمِنَ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ ، فَانْتَ فِي شَرِّ زَمَانٍ وَشَرِّ أَنْاسٍ .

ابن أبي الحواريّ قال : ذكرت لأبي سليمان أمرأتى والشغل بها ، فقال :
 ٥ إن علم الله من قلبك أنك تريد الفراغ له فوُضِعَ^(١) ، وإن كنت إنما تريد الراحة منها لتستبدل بها ، فهذه حماقة . قال : ورأيتُه حين أراد الإحرام فلم يُلبَّ حتى سرنا ملياً وأخذه كالغشي وجعل رأسه عند ركبته فجعل يحمله يخف ويحلى يثقل حتى سرنا هويّاً^(٢) ، ثم أفاق فقال : يا أحمد ، بلغني أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام « يا موسى مر ظلمة بنى إسرائيل أن يقولوا من ذكرى ، فإنى أذكر من ذكرى منهم بلعنة حتى يسكت » . ويحك يا أحمد بلغني أنه من حج من غير حله ثم لبي ، قال له تبارك وتعالى : لا ليك ولا سعديك حتى ترد ما في يدك ؛ فما يؤمننا أن يقال لنا ذلك . قال وقال أبو سليمان : يحيئك وأنت في شيء من الخير فيشير لك إلى شيء من الخير دونه ليربح عليك شعيرة ؛ يعنى إبليس .

قال المسيح لأصحابه : بحق أقول لكم ، إن من طلب الفردوس فخير الشعير له والنوم في المزابل مع الكلاب كثير .

مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن حمزة عن داود بن أبي هند عن مكحول قال :
 ١٥ كما أجنة في بطون أمهاتنا فسقط من سقط وكما فيمن بقي ، ثم كما مراضع^(٣) فهلك منا

(١) وردت هذه الكلمة مرسومة في الأصل هكذا : « وانما كنت » . ومن المحتمل أن يكون صوابها « إما كنت » : على أنها « إن » الشرطية مدغمه في « ما » الزائدة ، فكتبها النسخ « إنما »
 (٢) هويّاً : ساعة من الليل . (٣) جمع مريض (بفتح الضاد) أى رضيع .

من هلك وبقى من بقي، وكنا أيفاعاً، وذكر مثل ذلك، ثم صرنا شبانا، وذكر مثل ذلك، ثم صرنا شيوخاً لا أبالك فما تنتظر وما نريد! وهل بقيت حالةً ننتقل إليها .

قال وقال مكحول : الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يحزن ولا يغم، فيأتيه الله برزقه من قبل سرته، وغداؤه في بطن أمه من دم حيضها، فمن ثم لا تحيض الحامل، فإذا سقط استهل استهلالاً إنكاراً لمكانه، وقطعت سرته وحول الله رزقه إلى ثدى أمه ثم حوله إلى الشيء يصنع له ويتناوله بكفه، حتى إذا اشتد وعقل قال : أين لي بالرزق! يا ويحك! أنت في بطن أمك وفي حجرها تُرزق حتى إذا عقلت وشببت قلت : هو الموت أو القتل وأين لي بالرزق! ثم قرأ (يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ) .

عبد الملك بن عبد العزيز قال : كان محمد بن النضر الحارثي إذا لم يكن في صلاة استقبل القبلة، ففعدنا إليه بعد العصر فقال : بلغني أنه من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ألف مرة في دُبْر صلاة العصر، رُفِعَ له عملٌ نبيّ، ثم قال : قد أكثر الكلام .

وقال سعيد بن عمر الكندي دخل رجلٌ على داود وهو يأكل خبزاً يابساً قد بلّه في الماء بملح جريش، فقال له : كيف تشتهي هذا! قال : أدعه حتى أشتهي . ونحو هذا قول هشام بن عبد الملك لسالم : ما أدمك؟ قال : الزيت؛ قال : أما تأججه؟ قال : إذا أجمته تركته حتى أشتهي . قال : وكان ماء داود في دُبْرٍ مقيرٍ في الصيف

(١) في الأصل : «مله» . (٢) جريش : لم يطيب . (٣) الأدم (بالضم) : ما يؤكل

به الخبز أي شيء كان . (٤) تأججه : تكرهه وتمله . (٥) مقير : مطل بالقار وهو شيء أسود

٢٠ تطل به السفن، وقيل هو الزفت .

والشتاء، فقال له بعض أصحابه : لو بردت الماء ! فقال داود : اذا أصبت في مثل هذا اليوم ماءً بارداً فمتي تُحبّ الموت ! .

سعيد بن عمرو عن رجل قال : قال محمد بن واسع : لو كان للذنوب ريحٌ ما جلس إلى منكم اثنان . وقال محمد بن واسع : لا يطيبُ المالُ إلا من أربع : سهم في فء المسلمين ، أو عطية عن ظهريد ، أو إرثٌ بكتاب الله ، أو تجارة من حلال ؛ ولا يُقتل مسلم إلا بهذه الخصال : كفر بعد إسلام ، أو زنا بعد إحصان ، أو قتل فيقتل ، أو حارب الله ورسوله وقطع الطريق .

قال سليمان بن المغيرة سمعت ثابتاً يقول : والله لحمل الكارات أهون من العبادة . قال : ولا يُسمى الرجلُ عبداً وإن كانت فيه خصلةٌ من كل خير حتى يكون فيه الصومُ والصلاةُ ، فإنهما من لحمه ودمه .

أبو نعيم عن الأعمش عن يزيد بن حيان قال : كان عيسى بن عقيبة يسجد حتى إن العصافير ليقعن على ظهره وينزلن ، ما يحسبته إلا حرم حائط .

حدثني محمد بن داود عن عبد الصمد بن يزيد قال : شكأ أهل مكة إلى الفضيل القحط ، فقال : أمدبراً غير الله تريدون ! . قال : وسمعتة يقول : استخبروا الله ولا تتخبروا عليه ، فكم من عبد تخير لنفسه أمراً كان هلاكه فيه ! أما رأيتموه سأل ربه طرسوس فأعطياها فأيسر نصاراً نصراً^(١) .

وحدثني أيضاً عن سعيد بن نصير قال قال وكيع : أبو يونس ، ومن أبو يونس ! بكي حتى عمي ، وطاف حتى أقعد ، وصلّى حتى حدب .

(١) طرسوس بلد بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ، وكان الزداد والصالخون يقصدونه لأنه من نور المسلمين . استنول عليه ملك الروم سنة ٣٥٤ وتصرّفه بعض المسلمين وقصد بعضهم بلاد الإسلام ، وأقام مقر يسير على الجزية (انظر معجم البلدان في اسم طرسوس) .

حدثني محمد بن عبيد قال محمد بن عبد الله الأنصاري عن بهز بن حكيم قال :
صلى بنا زُرارة بن أوفى الغداة ، فقرأ الإمام ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ
صَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ ، فخر مغشياً عليه ، حملناه ميتاً .

ابن أبي الخوارى قال : سمعتُ عمر بن عبد العزيز يقول : الصلاة تُبَلِّغُكَ
نصف الطريق ، والصوم يُبَلِّغُكَ بابَ الملك ، والصدقة تُدْخِلُكَ عليه .

ذكر أبو حنيفة رحمه الله أيوب فقال : رحمه الله — ثلاثاً — لقد قَدِمَ المدينةَ مرةً
وأنا بها ، فقلت : لأقعدتُ له ، لعل أتعلق عليه بسقطة ، فقام من القبر مقاماً ما ذكرته
قط إلا أقشعرتُ جلدي .

روى ابنُ عيَّاش عن سعيد بن أبي عمرو بن عروة قال : حجَّ الحجاج فنزل بعضَ المياه
ودعا بالغداء ، فقال لحاجبه : انظر من يتعدى معي وأسأله عن بعض الأُمُر ؛
فنظر الحاجبُ فإذا هو بأعرابيٍّ بينَ شِملتين من شعَرِ نائمٍ ، فضربه برجله وقال :
أنت الأمير فأتاه ؛ فقال له الحجاج : اغسلْ يديك وتعدَّ معي ؛ قال : إنه دعاني من
هو خيرُ منك فأجبتُه ؛ [فقال له الحجاج : من الذي دعاك ؟] . قال : الله تعالى دعاني
إلى الصوم فصُمتُ ؛ قال : في هذا اليوم الحاز ! قال : نعم صُمتُ ليومٍ أحرَّ منه ؛
قال : فأفطر وتصوم غدا ؛ قال : إن ضمنتُ لي البقاء إلى غد ؛ قال : ليس ذلك
إلى ؛ قال : فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه ! قال : إنه طعامٌ طيبٌ ؛
قال : إنك لم تُطِيبه ولا الخباز ، ولكن طيبته العافية .

ونحو هذا حدث الأعمى عن شبيب بن شيبه قال : تكأ في طريق مكة بجاء
أعرابيٍّ في يومٍ صائفٍ شديدٍ الحرِّ ومعه جاريةٌ سوداءٌ وصحيفةٌ ، فقال : أفبكم

كاتب؟ قلنا: نعم؛ وحضر غداؤنا فقلنا: لو دخلت وأصبحت من الطعام! قال:
 إني صائم؛ قلنا: في الحر وشدة وجفاء البادية! فقال: إن الدنيا كانت ولم أكن
 فيها، وستكون ولا أكون فيها، ولا أحب أن أعين أيامي، ثم نبذ الينا الصحيفة،
 وقال: أكتب ولا تزيدت على ما أقول حرفا: هذا ما أعتق عبد الله بن عقيل
 الكلابي، أعتق جارية له سوداء يقال لها لؤلؤة، ابتغاه وجه الله تعالى وجواز العقبة،
 وإنه لا سبيل له عليها إلا سبيل الولاء، المنة لله عليها وعليه واحدة، قال الأصمعي:
 فحدثت بها الرشيد، فأمر أن يعتق عنه ألف نسمة أو مائة نسمة، ويكتب لهم
 هذا الكتاب.

قال خالد بن صفوان: يئ أتمنى ليلتي كلها، فكبست البحر الأخضر بالذهب
 الأحمر، فإذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران!

رأى رجل رجلا من ولد معاوية يعمل على بعير له، فقال: هذا بعد ما كنتم
 فيه من الدنيا! فقال: رحمك الله، ما فقدنا إلا الفضول.

سمعت بعض العباد يقول: علامة التوبة الخروج من الجهل، والندم على
 الذنب، والتجافي عن الشهوة، واعتقاد مقيت نفسك المسولة، وإخراج المظلمة،
 وإصلاح الكسرة، وترك الكذب، وقطع الغيبة، والانتها عن خدن السوء.

لقي زاهدا زاهدا فقال له: يا أخي، إني لأحبك في الله؛ قال الآخر:
 لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله؛ قال له الأول: لو علمت منك
 ما تعلم من نفسك، لكان لي فيما أعلم من نفسي شغل عن بغضك.

(١) في الأصل: «المسولة».

كان الثوري مستخفياً بالبصرة، فورد عليه كتاب من أهله، وفيه: "قد بلغ بنا الجهد إلى أن نأخذ النوى فنرضه ثم نخلطه مع التبن فناكله"؛ فترك ذلك من قلبه، ورعى بالكتاب إلى أخ له؛ فقرأه فدمعت عينه، ثم قال: يا أبا عبد الله، لو أنك حدثت الناس اتسعت واتسع هؤلاء! فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: إسمع حديثاً أحدثك به ثم لا أكلمك بعده سنة: ربي نور في الجنة تجتد، فقيل: ما هذا النور؟ فقيل: حوراء ضحك في وجه زوجها فبدت شياها؛ فترى لي أن أغررتك وأصير إلى ما تقول!

أراد قوم سفرًا فغادوا عن الطريق وانتهوا إلى راهبٍ منفردٍ في ناحية، فنادوه فأشرف عليهم، فقالوا: إنا قد ضلنا فكيف الطريق؟ قال لهم: ها هنا، وأوما إلى السماء، فعلموا الذي أراد، فقالوا: إنا سائلوك، أفتجيبنا أنت؟ قال: سلوا ولا تكثروا، فإن النهار لن يرجع والعمر لن يعود والطالب حثيث في طلبه ذو اجتهاد؛ قالوا: ما الخلق عليه غذا عند مليكهم؟ فقال: على نياتهم؛ فقالوا: فالأم المول؟ قال: إلى المقدم؛ قالوا: أوصنا؛ قال: تزودوا على قدر سفركم، فإن خير الزاد ما بلغ المحل؛ ثم أرشدهم إلى المحجة وانقمع^(١).

وقال آخر: قلت لراهب: عطني عظةً نافعة؛ فقال: جميعُ المواعظ متظمةٌ في حرف واحد؛ قلت: ما هو؟ قال: مُجِيعٌ على طاعته، فإذا أنت قد حويتِ المواعظ والأذكار.

الأصمعي: قيل لأعرابيٍّ معه ماشيةٌ: لمن هذه الماشية؟ قال: لله عندي.

كان ابن السماك يقول في كلامه: لقد أهملكم حتى كأنه أهملكم، أما تستحيون

من الله من طول ما لا تستحيون!

(١) اقمع المره: جلس وحده.

قال بكر بن عبد الله : اجتهدوا في العمل ، فإن قصر بكم ضعف فكفوا
عن المعاصي .

كان مالك بن دينار يقول في قصصه : ما أشد فطام الكبير ! وينشد :
وتروض عرسك بعد ما هيرمت * ومن العناء رياضة الهرم

كان أعرابي يسرق الإبل يُسمى يزيد ، ثم تاب وقال :
ألا قل لرعيان الخائض^(١) أهملوا * فقد تاب مما تعلمون يزيد
وإن امرأً ينجو من النار بعد ما * تزود من أعمالها لسعيد
وقال نصيب الأسيدي :

كفى نطفًا بالمسرء^(٢) يا أم صالح * ركوب المعاصي عامدًا واحتقارها

كان خالد بن معدان يقول :
إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدًا * ندمت على التفريط في زمن البذر
قال منصور بن عمار : ما أرى إساءة تكبر عن عفو الله فلا تأيس ، وربما
أخذ الله على الصغير فلا تأمن .

وروى وكيع عن إبراهيم بن إسماعيل عن عتيبة بن سميان عن مسيكة عن
عائشة رضي الله عنها أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة فيها خبز شعير
وقطعة من الكرش ، فقالت : يا رسول الله ، ذبحنا اليوم شاةً فما أمسكنا منها إلا هذا ؛
قال : « بل كلها أمسكتم إلا هذا » .

(١) في اللسان (مادة بعر) : « لرعيان الأباعر » .

(٢) النطف (بالتحريك) : العيب .

استقبل عامر بن عبد قيس رجلاً في يوم حلبة ، فقال : من سبق يا شيخ ؟
 فقال : المقربون . وأتى به عثمان وأُعيد في دهليزه ، فلما خرج رأى شيخاً يطأ
 في عباءة ، فأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي أين ربك؟ قال : بالمرصاد .

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم : ما بالنا نكره الموت؟ قال : لأنكم عمّرتم
 الدنيا وأحربتم الآخرة ، فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران الى الخراب .

قال الحسن : نِعِمَّ اللهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكِرَ إِلَّا مَا أَعْطَا عَلَيْهِ ، وَذُنُوبُ ابْنِ آدَمَ
 أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُسَلَّمَ مِنْهَا إِلَّا مَا عَفَا اللهُ عَنْهُ .

وقال الحسن : تنفق دينك في شهوتك سرفاً ، وتمنع في حق الله درهما ، ستعلم
 بالضعف .

خرج المسيح من بيت مؤسنة ، فقيل له : ياروح الله ، ما تصنع عند هذه ؟
 فقال : إنما يأتي الطبيب الى المريض . ومتر بقوم شتموه فقال خيراً ، ومتر بآخرين
 شتموه فقال خيراً ؛ فقال رجل من الحواريين : كلما زادوك شراً زدت خيراً ، كأنك
 تُغريهم بنفسك ! فقال : كل إنسان يعطى مما عنده .

أخبر أبو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للذنين ؛ فقال سليمان : فلين
 رحمة الله؟ قال : قريب من المحسنين .

قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب : عِظْنِي ؛ فقال : لا أرضى نفسي لك ،
 إني لأصلي بين الغني والفقير ، فأميل على الفقير وأوسع للغني .

نظرت امرأة الى أخرى وحوطاً عشرة من ولدها كأنهم الصقور ، فقالت :
 لقد ولدت أمم حزنًا طويلاً .

(١) كذا بالأصل . وفي البيان والتبيين (ج ٣ ص ٧٤ طبعة القاهرة ١٣٣٢ هـ) : « أعرابيا
 أشغى في بيت » .

أَحْتَضِرُ قَتِي كَانَ فِيهِ زَهُوٌ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِذَا أَبَوَاهُ يَبْكِيَانِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا يَبْكِيَاكِ ؟
قَالَا : الْخَوْفُ عَلَيْكَ لِإِسْرَافِكَ عَلَى نَفْسِكَ ؛ فَقَالَ : لَا تَبْكِيَا ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْرُنِي أَنْ الَّذِي
بِيَدِ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ بِأَيْدِيَاكِ .

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : يا ابن آدم لا تحمِلْ همَّ يومك الذي
لم يَأْتِ على يومك الذي أنت فيه ، فإنَّ يَكُ من أجلك يَأْتِ فيه رِزْقُكَ ، وآهلم أنك
لا تَكْسِبُ من المال شيئاً فوق قُوَّتِكَ إلا كنت فيه خازناً لغيرك . قال النابغة
في نحوه :

ولستُ بجائِسٍ لِعَيْدِ طَعَامًا * حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَيْدِ طَعَامٍ

تذاكر حذيفة وسلمان أمر الدنيا ، فقال سلمان : ومن أعجب ما تذاكرنا
صعود غنيمات الغامدي سرير كسرى ، وكان أعرابي من غامد يرعى شويبات له ،
فاذا كان الليل صيرها إلى عرصة إيوان كسرى ، وفي العرصة سرير رخايم كان يجلس
عليه كسرى ، فتصعد غنيمات الغامدي إلى ذلك السرير .

دخل أبو حازم المسجد فوسوس إليه الشيطان : إنك قد أحدثت بعد وضوئك ،
فقال : وقد بلغ هذا من نصحك ! .

قال الزبير : يكفيننا من خضمكم القضم ، ومن نصمكم العنق . قال رجل لأُم الدرداء :
إنني لأجد في قلبي داءً لا أجد له دواءً ، أجد قسوة شديدة وأملاً بعيداً ؛ قالت :
اطلع في القبور وأشهد الموتى .

(١) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس . والقضم : الأكل بأطراف الأسنان . والعنق (بالتحريك) :

سير مسبطز فسيح واسع الإبل . والنص : استقصاء ما عند الدابة من السير . يريد أن يقول : يكفيننا
منكم القليل بدل الكثير .

- قيل للربيع بن خيثم : لو أرحت نفسك ! قال : راحتها أريد .
- قال رجل من الصالحين : لو أنزل الله كتاباً أنه معذبٌ رجلاً واحداً لحفتُ أن أكونه ، أو أنه راحمٌ رجلاً واحداً لرجوتُ أن أكونه ، أو أنه معذبٌ لا محالة ما زددتُ إلا اجتهاداً لئلا أرجع على نفسي بلائمة .
- أثنى قومٌ على عوف بن أبي جميلة ، فقال لهم : دعونا من الثناء ، وأميدونا بالدعاء .
- قيل لبعض العباد : من شر الناس؟ قال : من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً .
- قال المسور بن مخرمة : لقد وارت الأرض أقواماً لوراوني معكم لاستحييتُ منهم .
- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : عجبتُ لمن يهلك والنجاة معه ؛ قيل : وما هي ؟ قال : الاستغفار .
- كان فتىٌ يجالسُ سُفيان الثوري ولا يتكلم ، وكان سُفيان يحب أن يتكلم ليسمع كلامه ، فمز به يوماً فقال له : يا فتى ، إن من كان قبلنا مرواً على خيل وبقينا على حمير ديرة ؛ فقال الفتى : يا أبا عبد الله ، إن كنا على الطريق فما أسرع لحقوقنا بالقوم !
- قال الحسن : إن خفق النعال خلف الرجال قل ما تلبث الحق . وذِكر عنده الذين يلبسون الصوف ، فقال : ما لهم تفاقدوا ! — ثلاثاً — أكنوا الكبر في قلوبهم وأظهروا التواضع في لباسهم ، والله لأحدهم أشدُّ عُجباً بكسائه من صاحب المطرف ؛ طرفه . ودخل عليه رجلٌ فوجد عنده ريحٌ قذرةً طيبة ، فقال : يا أبا سعيد ، إن قذرك لطيبة ؛ قال : نعم لا رغيفي مالك وصحناء فرقد .
- (١) تفاقدوا : دواء عليهم بأن يفقد بعضهم بعضاً . (٢) كذا بالأصل والمعنى غير واضح .

طَلِبَ أَبُو قَلَابَةَ لِلْقَضَاءِ فَأَحَقَّ بِالشَّامِ هَرَبًا، فَأَقَامَ حِينًا ثُمَّ قَسِمَ البَصْرَةَ؛ قَالَ
أَيُّوبُ فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ وَكَيْتَ القَضَاءِ وَعَدَّتْ بَيْنَ النَّاسِ رَجَوْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ
أَجْرًا؛ قَالَ لِي : يَا أَيُّوبُ، إِذَا وَقَعَ السَّابِحُ فِي البَحْرِ فَكَمْ عَسَى أَنْ يَسْبَحَ !^(١)

قَالَتْ امْرَأَةٌ أَبِي حَازِمٍ يَوْمَئِذٍ : يَا أَبَا حَازِمٍ، هَذَا الشِّتَاءُ قَدْ هَجَمَ وَلَا يَبْدُ لَنَا مِمَّا
يُصَلِحُنَا فِيهِ، فَذَكَرَتِ الثِّيَابَ وَالطَّعَامَ وَالحَطْبَ؛ فَقَالَ : مِنْ هَذَا كُلِّهِ بَدٌّ، وَلَكِنْ
خُذِي مَا لَا يَبْدُ مِنْهُ : المَوْتَ ثُمَّ البَعْثَ ثُمَّ الوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ الجَنَّةَ أَوِ النَّارَ.

قال أبو العتاهية :

أَطِيعِ اللَّهَ بِجُهْدِكَ * عَامِدًا أَوْ دُونَ جِهْدِكَ

أَعْطِ مَوْلَاكَ كَمَا تَط * لَبِ مِّنْ طَاعَةِ عَبِيدِكَ

وقال أيضا :

أَرَى أَنَا سَاءَ بِأَدْنَى الدِّينِ قَدِ قَنِعُوا * وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي العَيْشِ بِالدُّونِ

فَاسْتَفْنِ بِالدِّينِ عَنِ دُنْيَا المَلُوكِ كَمَا اس * تَتَفَنَّى المَلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

وقال محمد بن حازم :

مَا الفَقْرُ عَارٌ وَلَا الغِنَى شَرَفٌ * وَلَا سَخَاءٌ فِي طَاعَةِ سَرَفٍ

مَا لَكَ إِلَّا شَيْءٌ تُقَدِّمُهُ * وَكُلَّ شَيْءٍ أَنْتَ تَتَلَفُ

تَرُكُّكَ مَا لَا لِوَارِثٍ يَنْهَى * وَتَصَلِّيَ بِحَمْرِهِ أَسْفُ

وقال أبو العتاهية :

أَلَا إِنَّمَا التَّقْوَى هِيَ العِزُّ وَالكَرَمُ * وَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا هُوَ الذُّلُّ وَالنَّدَمُ

وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٌّ تَقِيصَةً * إِذَا صَحَّحَ التَّقْوَى وَإِنْ حَالَكَ أَوْحَجُّ

(١) في الأصل « كم » من غير فاء .

قال علي بن الحسين: الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين .
 قيل لابن سيرين: ما أشد الورع! قال: ما أيسره! اذا شككت في شيء فدعه .
 قال رجل لحذيفة: أخشى أن أكون منافقا؛ فقال: لو كنت منافقا لم تخش .
 وقال محمود الوراق :

يا ناظراً يرنو بعيني راقداً * ومُشاهداً للأمر غير مشاهد
 تصل الذنوب إلى الذنوب وترتبي * درك الحناني بها وفوز العابد
 ونسيت أنت الله أخرج آدمًا * منها إلى الدنيا بذنب واحد
 وقال وضاح اليمن :

مالك وضاح دائم الغزل * ألت تخشى تصارب الأجل
 يا موت ما إن تزال معترضا * لآمل دون منتهى الأمل^(١)
 تنال كفاك كل مسهلة * وحوت بحير ومعقل الوعيل
 صل لدى العرش واتخذ قدما * تُنجيك بعد العثار والزليل

قيل ليوسف عليه السلام : مالك تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ قال :
 أخاف أن أشبع فأنسى الجائع .
 وقال أمية بن أبي الصلت :

ها طريقان فائز دخل الـ * الجنة حفت به حدائقها
 وفرقة في الجحيم مع فرق الشيطان يشقى بها مرافقها
 تعرف هذا القلوب حقا اذا * همت بخير فما غوائقها
 وصلتها للشقاء عن طلب الـ * جنة دنيا والله ما حقيقها

٢٠ (١) لم يوجد في الأصل من هذا الشطر الا كلمة « الأمل » وقد أثبتناه عن الأغانى في ترجمة
 رضاح اليمن .

عبد دعا نفسه فعاتبها * يعلم أن البصير رامقها
 اقترب الوعد والقلوب الى الله وحب الحياة سائقها
 ما رغبة النفس في البقاء وأن * تحيا قليلاً والموت لاحقها
 أمامها قائد إليه ويح * لئلا حثيثاً إليه سائقها
 قد أيقنت أنها تصير كما * كان يراها بالأيس خالقها
 وأنت ما جمعت وأعجبها * من عيشة مرة مفارقها
 من لم يمت عبطة^(١) يمت هرماً * للموت كأس والمرء ذائقها

قال بعض الزهاد: إن صفاء الزهد في الدنيا وكآله ألا تأخذ من الدنيا شيئاً ولا
 تتركه إلا لله، فإذا كنت كذلك كان أخذك تركاً ومعاملتك لله فيها رجماً، وإت صفاء
 الرغبة في الدنيا وكآله ألا تأخذ منها شيئاً ولا تتركه إلا لها، فإذا كنت كذلك كان
 تركك أخذاً وفوت ما فات عليك منها حسرة.

حبس بعض الملوك رجلاً ثم غفل عنه إلى أن مضى عليه زمان، فقال للوكل
 به: قل له: إن كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بؤسى، والأمر قريب،
 والحكم الله عز وجل. والسلام.

(١) يقال: مات عبطة إذا مات ثاباً صحيحاً.

جاء في آخر النسخة الفتوغرافية ما نصه :

تم كتاب الزهد، وهو الكتاب السادس من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمه الله ،
ويتلوه في الكتاب السابع كتاب الإخوان . والحمد لله رب العالمين ، وصلاةً وسلاماً
على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين .

كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري ،
وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسة .

يوجد في النسخة الفتوغرافية عقب هذا الكتاب (كتاب الزهد) بعض قطع
شعرية ونثرية في نحو ست صفحات منقول جلها عن العقد ، وليست من تأليف
ابن قتيبة .

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

‘UYŪN AL-AḤBĀR

BY

IBN QUTAYBA

Abū Muhammad ‘Abdullāh b. Muslim al-Dinawarī

(d. 276 H.)

Vol. II

[2nd EDITION]

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1996

كتاب

الطبائع والأخلاق المذمومة

تشابه الناس في الطبائع وذمهم

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا يحيى بن هاشم الفسائي عن إسماعيل بن أبي خالد عن مُصعب بن سعد قال ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم . قال وحدثني حسين بن الحسن المروزي قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان قال قال أبو الدرداء : «وجدتُ الناس أخبر تَقْلَهُ» .

قال حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا شريح بن النعمان عن المعاني بن عمر أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مرّ بقوم يتبعون رجلا قد أخذ في ريبه فقال : لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا تُرى إلا في الشر .

قال وحدثني محمد بن داود قال ، حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا عثام ابن علي عن الأعمش عن أبي إسحاق عن عبيدة أن الوليد السوائي قال : لفظ قوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل : يا رسول الله لو نهيتمهم ! فقال : «لو نهيتمهم أن يأتوا الحجون لأتاه بعضهم ولو لم تكن له حاجة» .

١٥ (١) القيل البغض وهو من باب نصر وروى ورضى والهاء فيه للسكت اذا صله اخبر الناس تقلهم حذف الضمير وحل محله الهاء وقد روى برفع الناس على الحكاية كقوله : سمعت الناس يتبعون غيثا * البيت ومعناه وجدت : الناس مقول فيهم ذلك . وروى أيضا بنصبه ، وتقديره وجدت : الناس اخبر تقله أي وجدت الأمر كذلك ، وعلى كل حال فلفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر ، يريد أنك اذا خبرتهم قلوبهم ، وهو مثل يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم .

قال وحَدَّثنا عن عَفَّانَ عن مَهْدِي بن ميمون عن غيلان بن جرير قال قال مطرف:
 هم الناس وهم النَّسَّاسُ وناسٌ غُمِسُوا في ماءِ الناسِ .
 قال يونس بن عبيد : لو أمرنا بالجزع لَصَبَرْنَا .
 وكان يقال : لو نهي الناس عن فتِّ البعر لَفَتَّوه ، وقالوا : ما نهيَّا عنه إلا وفيه
 شيء . وقال الشاعر

ولما أن أتيتُ بني جوين . جلوسًا ليس بينهم جليسُ
 يتستُّ من التي أقبلتُ أبغي . لديهم ، إني رجلٌ يشوسُ
 إذا ما قلتُ أيهمُ لأيُّ * تسابَّهتِ المناكبُ والرءوسُ
 ويقال : «لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما تباينوا فإذا تساوا هلكوا»^(١) .

وقال آخر

الناسُ أسوأُ وشيٌّ في الشِّمِّ * وكلُّهم يجمعهم بيتُ آدَمِ^(٢)

وقال آخر - يذكر قوما -

سواءُ كأَسنانِ الحمارِ ولا ترى * لذي شبيبةٍ منهم على ناشيءٍ فضلًا^(٣)

وقال آخر «سَوَاسِيَةٌ كأَسنانِ الحمارِ»^(٤)

وكان يقال «المرءُ تَوَاقُّ إلى ما لم يَنْلِ»^(٥)

والعجم تقول : كلُّ عنزٍ دخل تحت القدرة فهو ذليل .

(١) أورده الميداني في جمع الأمثال بلفظ «لن يزال الناس» الخ وساقه ابن الأثير في النهاية والمرضى في تاج العروس على أنه حديث وأورداه بلفظ «لا يزال الناس بخير ما تماضوا» الخ .
 (٢) رواه في اللسان : الناس أخفاف الخ ، والأخفاف الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال .
 (٣) كذا بالأصل . وفي اللسان «سواس» والبيت منسوب فيه لكثير .
 (٤) كذا بالأصول . وفي اللسان «فأ» . وفي جمع الأمثال «فلا» ، ولا يخفى أنَّ الفاء هنا أحسن موقعًا من الوار وأنسب للسياق . (٥) كلاهما مثل كما في جمع الأمثال ولسان العرب .

وقالوا : كلُّ مقدورٍ عليه مملولٌ محذورٌ :

وقال الشاعر

وزاده كلَّفنا بالحبِّ أن منعتُ * أحبُّ شَيْءٌ إلى الإنسان ما مُنِعَا^(١)

وقال آخر

تَرى النَّاسَ أسوأَ إذا جلسوا معاً * وفي النَّاسِ زَيْفٌ مثلُ زَيْفِ الدِّراهمِ
ويقالُ : النَّاسُ سَيْلٌ وأسرابٌ طيرٌ يتبعُ بعضُها بعضاً .

وقال طرفه

كلُّ خليلٍ كنتُ خالتهُ * لا تركَ اللهُ له وإصحتهُ
كلُّهم أروغٌ من ثعلبٍ * ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةُ

وقال آخر

١٠

فإنك لا يضرُّك بعد حويلٍ * أظبيُّ كان أمك أم حمارٍ
فقد لحقَ الأسافلُ بالأعالي * وماج اللومُ وأختلطَ النُّجارُ
وعاد العبدُ مثلَ أبي قبيسٍ * وسبقَ مع الملهجة العشارُ^(٢)

يقول : سيقتِ الإبِلُ الحوامِلُ في مهرِ اللثيمة .

١٥

(١) كذا بالأصول . وفي لسان العرب في مادة «حب»

* وحبَّ شيئاً إلى الإنسان ما مُنِعَا *

وأصله حبَّبَ بضم الباء ثم أسكنت وأدغمت في الثانية ، وما في قوله ما مُنِعَا في موضع الرفع بفتح .

(٢) وفي رواية حكها صاحب خزائن الأدب في ج ٣ ص ٢٣١ «الفند» بكسر الفاء وسكون النون

بدل العبد ، وفسره بأنه قطعة من الجبل طولاً ، وقيل الجبل العظيم . وأبو قبيس جبل بمكة والمراد به الرجل

٢٠

الشريف كما يراد بالفند الرجل الوضع .

(٣) الملهجة : المرأة اللثيمة الأصل الفاسدة النسب . ورواه سيبويه في كتابه عن خدائش بن زهير

ج ١ ص ٢٢ * وصار مع الملهجة العشار :

قال أبو محمد: بلغني عن إسماعيل بن محمد بن مجادة عن أبيه، قال: كنت عند الحسن فقال: أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا، صبيان حيارى ما لهم تفاقدوا [عقولهم] (١) وقرأش نار وذيبان طمع .

وقال أبو حاتم عن الأصمعي: لو قسمت في الناس مائة ألف درهم كان أكثر للآثمي (٢) من لو أخذتها منهم .

ونحوه قول محمد بن الجهم: منع الجميع أرضي للجميع .

وقال ابن بشير

سوءة للناس كلهم * أنا في هذا من أولهم
لست تدري حين تنسبهم * أين أدناهم من أفضلهم

وقال نهار بن تويعة

عتبت على سلم فلما فقدته * وجربت أقواما بكيت على سلم
وهذا مثل قولهم: ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه .

وقال الأحنف بن قيس

وما مر يوم أرتجى فيه راحة * فأخبره إلا بكيت على أميس

وقال آخر

ونعتب أحيانا عليه ولو مضى * لكنا على الباقي من الناس أعتبا

وقال آخر

سبكاه ونحسه بلينا * فأبدى الكير عن خبث الحديد

قال، وحدثني أبو حاتم، قال حدثني الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال:

لا يزال في الناس بقية ما تعجب من العجب .

(١) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٣٧٧ (٢) في النسخة الصنوبرافية «أن» بدل من .

رجوع المتخلق الى طبعه

بلغنى أن أعرابيا ربى جرو ذئب حتى شب وظن أنه يكون أغنى عنه من الكلب وأقوى على الذب عن الماشية فلما قوى وثب على شاة فقتلها وأكل منها فقال الأعرابي

أَكَلْتُ شُوَيْهِي وَرَبَيْتَ فِينَا * فَمَا أَدْرَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ

وَيُرْوَى

* وُلِدَتْ بِقَفْرَةٍ وَنَشَأَتْ عِنْدِي *

إذا كان الطباع طباع سوء * فليس ينافع أدب الأديب^(١)

وقال الخريمي

يَلَامُ أَبُو الْفَضْلِ فِي جُودِهِ * وَهَلْ يَمْلِكُ الْبَحْرُ إِلَّا يَفِيضًا

١٠

وقال أبو الأسد

وَلَأَمِيَّةٌ لَأَمْتِكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى * فَقُلْتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ
أَرَادَتْ لِتُنِي الْقَيْضَ عَنْ عَادَةِ النَّدَى * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْثِي السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ
مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدٍ * مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُسْرِنِ فِي الْبَسَلِدِ الْقَفْرِ

وقال كثير

١٥

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسٍ نَفْسِهِ * يَدَعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيْمَهَا^(٢)

وقال زهير

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ * وَإِنْ خَالَهَسَا تَحْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

(١) كذا في الأصول، وخطه يكون في البيت إقواء، وروى في حياة الحيوان ج ١ ص ٣١٢

٢٠

* فليس ينافع فيها الأديب * وهذا يكون البيت سالما من هذا العيب .

(٢) الذي في اللسان : « مِنْ نَحِيمٍ » والنحيم الطيبة والأصل كالسوس .

وأشدني ابن الأعرابي لدى الإصبع العذواني
كل أمرئ راجع يوماً لشيئته * وإن تخلق أخلاقاً إلى حين
وقال آخر

إرجع إلى خُلقك المعروف ديدنه * إن التخلق يابى دونه الخلق
وقال كثير في خلاف هذا

وفي الحلم والإسلام للبرء أزع * وفي ترك أهواء الفؤاد المتيم
بصائرٍ رشيدٍ للفتى مستبينه * وأخلاقٌ صدقٍ علمها بالتعلم

ونحوه للتلخيص

تجاوز عن الأدنين وأسبق ودهم * ولن تستطيع الحلم حتى تحلماً

وقال الطائي

ليس الشجاعة إنها كانت له * قدماً نشوعاً في الصبا ولدوداً
بأساً قبيلياً وبأس تكريم * فينا وبأس قريحة مولوداً

وقال أبو جعفر الشطرنجي مولى المهدي في سواد

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في آوئيه قاعده
لا شك إذ لونك واحد * أنكما من طينة واحدة

وقال أبو نؤاس

تلقى الندى في غيره عرضاً * وتراه فيسه طبيعة أصلاً
وإذا قرنت بعاقيل أملاً * كانت نتيجة قوله فعلاً

وأشدها الريا شئ

لا تصحبن أمرءاً على حسب * إن رأيت الأحساب قد دخلت

(١) الذي في اللسان في مادة «حلم» وكتاب سيويه ج ٢ ص ٢٤٠ «تحل» .

(٢) الذي في الديوان «جر» بدل «فينا» .

مَالِكٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ ابْنُ لَهُ * أَبَا كَرِيمًا فِي أُمَّةٍ سَلَقَتْ
بِلِأَصْحَابِنَهُ عَلَى طِبَائِعِهِ * فَكُلُّ نَفْسٍ تَجْرِي كَمَا طُبِعَتْ

وقال العباس بن مرداس

إِنَّكَ لَمْ تَكُ كَأَبْنِ الشَّرِيدِ * وَلَكِنْ أَبُوكَ أَبُو سَالِمٍ
حَمَلْتَ المَيْيَنَ وَأَثْقَلَهَا * عَلَى أُذُنِي فُنْفِذِ رَازِمٍ
وَأَشْبَهْتَ جَدَّكَ شَرَّ الْجُدُو * دِوالِعِرْقُ يَسِيرِي إِلَى النَّائِمِ

وقال بعض العبديين

وَمَا يَسْتَوِي المَرْءَانِ هَذَا ابْنُ حُرَّةٍ * وَهَذَا ابْنُ أُخْرَى ظَهَرَهَا مُشْرِكٌ
وَأَدْرَكَهُ خَالَاتُهُ نَحَدَلْنَهُ * أَلَا إِنْ عِرْقِ السُّوءِ لَا بَدَّ يُدْرِكُ

باب الشيء يفرط فينتقل الى غير طبعه

قرأت في كتاب للهند : لا ينبغي اللجاج في إسقاط ذى الهممة والرأى وإذالته فانه
إما شرس الطبع كالحية إن وطئت فلم تلتع لم يغتر بها فيعاد لوطمها ، وإما سبج
الطبع كالصندل البارد إن أفرط في حكه عاد حارًا مؤذيًا . وقال أبو نواس
قُلْ لزهيرٍ إذا حدا وشدا * أَقْلِيلٌ وَأَكْثَرُ فانت مِهْدَارُ
سَخْنَتَ مِنْ شِدَّةِ البرودة حتى صرت عندي كأنك النارُ
لا يَعْجَبُ السامعونَ مِنْ صفتي * كذلك الثلجُ باردٌ حارُ

ويقال : إنما ملح القرد عند الناس لإفراط قبعه . قال الطائي

أخرجتموه يكره من سبجته * والنار قد تنضى من ناضر السلم^(١)

(١) في الأصل «تنضى» والتصويب عن الديوان .

أَمِنْ عَمَى نَزَلَ النَّاسُ الرَّبِّيَ فَنَجَّوْا * وَأَتَمُّ نَضْبٍ سَبِيلُ الْفِتْنَةِ الْعَرِيمِ
أَمْ ذَاكَ مِنْ هَمِّمْ جَاشَتْ فِكْمِ ضَعْفَةٍ * حَذَا إِلَيْهِ غَلُّو الْقَوْمِ فِي الْهَمِّمْ
وَكَانَ يُقَالُ : مِنْ التَّوَقَّى تَرَكَ الْإِفْرَاطَ فِي التَّوَقَّى

باب الحسد

٥ قال حدثنا اسحاق بن راهويه قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن إسماعيل بن أمية
قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ثلاثة لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن
والحسد" قيل : فما المخرج من يارسول الله؟ قال : "إذا تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت
فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ". وقال بكر بن عبد الله : حصتكَ من الباغي حسنُ
المكاشرة، وذنبتك إلى الحاسد دوامُ النعم من الله عليك، وقال روح بن زنباع الجذامي :
١٠ كنتُ أرى قوماً دُونِي فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ يَدْخُلُونَ مَدَاخِلَ لَا أَدْخُلُهَا فَلَمَّا
أَذْهَبْتُ عَنِّي الْحَسَدَ دَخَلْتُ حَيْثُ دَخَلُوا . وَقَالَ ابْنُ حَمَّامٍ
تَمَّتْ لِي الْمَوْتِ الْمَعْجَلُ خَالِدٌ * وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ حَاسِدَهُ

وقال الطائي

١٥ وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويبت أتاح لها لسان حَسُودٍ
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا التخوف للعواقب لم تزل * للحاسد النعمى على المحسود

وقال عبد الملك للحجاج : إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه فعب نفسك
قال : أعفني يا أمير المؤمنين . قال : لتفعلن . قال : أنا لجوج حقود حَسُودٍ ، قال عبد الملك :
ما في الشيطان شرُّ مما ذكرت . قال بعض الحكماء : الحسدُ من تعادي الطبائع واختلاف
٢٠ التركيب وفساد مزاج البنية وضعف عقد العقل والحاسد طويبل الحسرات .

قال ابن المقفع : أقل ما لتارك الحسد في تركه أن يصيرف عن نفسه عذابا ليس
 بمُدرك به حظا ولا غائظ به عدوا ، فإنما لم تَرَ ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد ، طولُ
 أسفٍ ومخالفةُ كآبةٍ وشدةُ تحرقٍ ، ولا يبرح زاريا على نعمة الله ولا يجدها منزالا
 ويكدر على نفسه ما به من النعمة فلا يجدها طعمًا ولا يزال ساخطا على من لا يرضاه
 ومتسخطا بما لن ينال فوقه ، فهو منغص المعيشة دائم السخطة محروم الطلبة ، لا بما قسم
 له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب ، والمحسود يتقلب في فضل الله مباشرة للسرور
 متفتحا به ممهلا فيه الى مدة ولا يقدر الناس لها على قطع وانتقاص .

قيل للحسن البصرى : أيحسد المؤمن أخاه ؟ قال : لا أبالك ، أنسيت إخوة
 يوسف . وكان يقال : إذا أردت أن تسلم من الحاسد فعم عليه أمورك . ويقال :
 إذا أراد الله أن يسقط على عبده عدوا لا يرجه سلط عليه حاسدا . وقال العتيبي
 — وذكر ولده الذين ماتوا —

وحتى بكى لي حسادهم * وقد أقرحوا بالدموع العيوننا

وحسبك من حادثٍ بامرئٍ * يرى حاسديه له راحيتنا

قيل لسفيان بن معاوية : ما أسرع حسد الناس الى قومك ! فقال

إن العرايين تلقاها محسدة * ولا ترى لئام الناس حسادا

وقال آخر

وترى اللبيب محسدا لم يجترم * شتم الرجال وعرضه مشوم

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سمية * فالتقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قل لوجهها * حسدا وظلما إنه لديم

(١) في النسخة الألمانية «أترعوا» . (٢) هكذا في النسخين بالذال المعجمة وهي رواية
 ثعلب ، قال صاحب اللسان : وقد رد ذلك عليه . والأصح رواية «إنه لديم» بالذال المهملة .

وقال يحيى بن خالد : الحاسد عدو مهين لا يدرك وثره إلا بالتنى . قيل لبعضهم :
 أئى الأعداء لأئحب أن يعود لك صديقا ؟ قال : من سبب عداوته النعمة . وقال
 الأحنف : لا صديق لملول ولا وفاء لكذوب ولا راحة لحسود ولا مرونة لبخيل
 ولا سؤدد لسيئ الخلق . وقال معاوية : كل الناس أستطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة
 فانه لأرضيه إلا زوالها . وقال الشاعر

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى إِمَاتَتَهَا * إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسِدٍ

وفى بعض الكتب يقول الله : الحاسدُ عدوٌ لِنِعْمَتِي مُتَسَخِّطٌ لِقَضَائِي غَيْرُ رَاضٍ
 بِقِسْمِي بَيْنَ عِبَادِي . وكان يقال : قد طلبك من لا يقصر دون الظفر وحسدك من
 لا ينأى دون الشفاء . وخطب الحجاج يوما برستقباد بقول سويد بن أبي كاهل

كيف يرجون سقاطى بعدما * جلل الرأس بياض وصلع
 رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لي موتا لم يطع
 ويراني كالشجا في حلقه * عسرا مخرجه ما ينترع
 مزيدا يططر ما لم يرني * فاذا أسمعته صوتي أنقمع
 لم يضرني غير أن يحسدني * فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع^(١)
 ويحييني إذا لاقيته * وإذا ينحلوه لحي رتع
 قد كفاني الله ما فى نفسه * واذا ما يكف شيئا لا يضع^(٢)

وقال آخر

إِن تَحْسُدُونِي فَإِنِّي لَا أَلُومُكُمْ * قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا

(١) الضوع : طائريل .

(٢) كذا بالأصول . وفى الشعر والشعراء لابن قتيبة * متى ما يكف شيئا لم يضع *

فدام لي ولكم ما بي وما بيكم * ومات أكثرنا غيظا بما يجيد
أنا الذي تجدوني في خلوقكم * لا أرتقي صعدا فيها ولا أريد

وقال بعضهم : الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء ، بنى حسد إبليس آدم ، وأول
ذنب عصي الله به في الأرض ، يعني حسد ابن آدم أخاه حتى قتله . وأنشدني شيخ لنا عن
أبي زيد الأعرابي

لا تقبل الرشد ولا ترعوى * ثاني رأس كآبٍ عواءٍ
حسدتني حين أفدت الغنى * ما كنت إلا كآبٍ حواءٍ
عادى أخاه محرما مسلما * بطعنة في الصلب تجلاء
وأنت تغلبي ولا ذنب لي * لكنني حمال أعباء
من يأخذ النار بأطرافه * ينضح على النار من الماء

مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وجماعات وعددا فكره ذلك ، فقال
له الربيع بن زياد : إنه يسوءك ما يسر الناس ! فقال له : يا أحن إنك لا تدري ، إن
مع الثروة والنعمة الحاسد والتخاذل ، وإن مع القلة التحاشد والتناصر .

قال الأصمعي : رأيت أعرابيا قد أتت له مائة وعشرون سنة ، فقلت له :

ما أطول عمرك ! فقال : تركت الحسد فبقيت . وقال زيد بن الحكم الثقفي

تملأت من غيظ على فلم يزل * بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنسوي
وما برحت نفس حسود حشيتها * تذيبك حتى قيل هل أنت مكتوي
وقال النطاسيون إنك مشعر * سلا لا الأبل أنت من حسد جوي

(١) في النسخة الألمانية : ما طول .

(٢) في الأصل « ذرى » والتصويب عن خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٤٩٧ و « جوى » من
الجوى وهو السل رداء في الصدر .

بدا منك غش طالك قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أم مدوي
 جمعت وفحشا غيبة ونيممة * خلا لا ثلاثا لست عنها بموعوي
 وكان يقال : ستة لا يملون من الكآبة : رجل افتقر بعد غنى . وغنى يخاف على
 ماله التوى ، وحقود ، وحسود . وطالب مرتبة لا يبلغها قدره ، ومخالط الأدباء
 بغير أدب . ٥

باب الغيبة والعيوب

قال حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا عبد الأعلى عن داود بن عطاء عن ابن خثيم^(٢)
 عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 «ألا أخبركم ببيرائكم» قالوا : بلى . قال : «من شراركم المشأون بالنيمة المفسدون بين
 الأحبة الباغون البراء العنت» . ١٠

قال وحدثني حسين بن الحسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا
 الأجلح عن الشعبي قال : سمعت النعمان بن بسير يقول على المنبر : يا أيها الناس خذوا
 على أيدي سفهائكم ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن قوما ركبوا
 البحر في سفينة ، واقتسموها فأصاب كل واحد منهم مكان ، فأخذ رجل منهم الفأس
 فنقر مكانه ، فقالوا : ما تصنع ؟ فقال : مكاني أصنع به ما شئت ، فإن أخذوا على
 يديه نجوا ونجوا ، وإن تركوه غرقوا وغرق» . ١٥

بلغني عن حماد بن زيد عن ابن عون قال ، قال أبو الدرداء : ليس من يوم أصبح
 فيه لا يرميني الناس بداهية إلا كان نعمة من الله علي . وقال حسان : قلت شعرا
 لم أقل مثله

وإن امرأة أمسى وأصبح سالما * من الناس إلا ما جنى لسعيد ٢٠

(١) في النسخة الفتوغرافية «ومخالطة» .

(٢) في الأصل : «الطاء» بالتحريك والتصويب عن تهذيب التهذيب .

وبلغني عن ابن عيينة قال، قال مسعر: ما نصحتُ أحداً قطُّ إلا وجدته يُفتشُ عن عيوبِي. وقال بعضهم: مَنْ عَابَ سَفِيلَةً فَقَدْ رَفَعَهُ، وَمَنْ عَابَ شَرِيفاً فَقَدْ وَضَعَ نَفْسَهُ. وقال، عمر بن الخطاب: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عَيْبِي

أحمد بن يونس عن الفضيل أنه سمعه يقول: إن الفاحشة لتشيح في الدين آمنوا حتى إذا صارت إلى الصالحين صاروا لها خزائناً، قال وسمعتُه يقول أيضاً: حسناتك مِنْ عَدْوِكَ أَكْثَرُ مِنْهَا مِنْ صَدِيقِكَ، لأنَّ عَدْوَكَ إِذَا ذُكِرْتَ عِنْدَهُ يَغْتَابُكَ وَإِنَّمَا يَدْفَعُ إِلَيْكَ الْمِسْكِينَ حَسَنَاتِهِ

محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثنا ابن عون قال: مرَّ ابنُ سيرينَ بقومٍ فقام إليه رجل فقال: يا أبا بكرٍ إنا قد نلنا منك خلائناً، فقال: إني لا أُحِلُّ لك ما حرَّم الله عليك، فأما ما كان إلى فهو لك.

محمد بن مسلم الطائفي قال: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: بلغني أنك نلت مني، فقال: نفسي أعزُّ عليّ من ذلك.

الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال: أخ لك كلمتا لقيك أخبرك بعيب فيك خير لك من أخ لك كلمتا لقيك وضع في كفك ديناراً.

شريك عن عقيل قال، قال الحسن: لا غيبة إلا لثلاثة، فاسق مجاهر بالفسق، وذي بدعة، وإمام جائر، وكان يُقال: [مَنْ آغْتَابَ] نَحَقٌ وَمَنْ آسْتَغْفَرَ اللَّهَ رَفَأٌ.

(١) كذا في الأصل، وفي اللسان نقلاً عن الجوهري: يقال: هو من السفلة ولا يقال: هو سفلة لأنه جمع والعامّة تقول: رجل سفلة من قوم سفيل. قال ابن الأثير: وليس بعربي. ثم أورد صاحب اللسان حكاية وقال: ظاهر هذه الحكاية أنه يجوز أن يقال للواحد سفلة.

(٢) في الأصول «سالم» والتصويب عن العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٧ ويؤيده أن الموجود في كتب التراجم «محمد بن مسلم الطائفي» ولم يوجد في ما يسمى «محمد بن سالم» منسوب إلى الطائفي.

(٣) الزيادة عن لسان العرب في مادة «رفأ».

وفي بعض الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا عَابَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ» . كان يقال : إِيَّاكَ وَمَا يُصِمُّ الْأُذُنَ . العتيبي قال : قال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : كنت أسأيرُ أبي ورجلٌ يقع في رجل ، فالتفت إلى أبي فقال : يَا بُنَيَّ نَزَّهُ سَمْعَكَ عَنْ اسْتِمَاعِ الْخَنَا كَمَا نَزَّهُ لِسَانَكَ عَنِ الْكَلَامِ بِهِ ، فإن المستمعَ شريكُ القائل ، ولقد نظر إلى أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك ، ولو رُدَّتْ كَلِمَةٌ جَاهِلٍ فِي فِيهِ لَسَعِدَ رَأْيُهَا كَمَا شَقِيَ قَائِلُهَا .

فُضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ زَهْدَهُ فِي الدُّنْيَا وَفَقْهَهُ فِي الدِّينِ وَبَصَّرَهُ عِيُوبَهُ . قال فضيل : وربما قال الرجلُ : لا إله إلا الله ، أو سبحان الله فأخشى عليه النار ، قيل : وكيف ذلك ؟ ، قال : يُغْتَابُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُعْجِبُهُ ذَلِكَ فَيَقُولُ : لا إله إلا الله ، وليس هذا موضعه ، إنما موضعُ هذا أن يَنْصَحَ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَيَقُولَ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ .

فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَتَا تَغْتَابَانِ النَّاسَ ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ : «صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ لِهِنَّ وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا» . وقال حمادُ بنُ سامةٍ : ما كنتَ تقولُه للرجل وهو حاضرٌ فقلتُه مِنْ خَلْفِهِ فَلَيْسَ بِغَيْبَةٍ .

عَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ : قَدْ اسْتَدَلَّتْ عَلَى كَثْرَةِ عُيُوبِكَ بِمَا تُكْثِرُ مِنْ عَيْبِ النَّاسِ ، لِأَنَّ الطَّالِبَ لِلْعُيُوبِ إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِقَدْرِ مَا فِيهَا مِنْهَا . قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

وَأَجْرًا مَنْ رَأَيْتُ يَظْهَرُ غَيْبٌ ۖ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ ذَوُ الْعُيُوبِ

(١) في العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٧ «عيوب» .

وأنشد ابن الأعرابي

اسكُتْ وَلَا تَتَطَّقْ فَأَنْتَ خِيَابٌ ^(١) * كُكُّكَ ذُو عَيْبٍ وَأَنْتَ عِيَابٌ

وأنشدني أيضا

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ أَبْجِيْبٍ * وَأَبْنِ أَبٍ مُتَّهِمِ الْغَيْبِ
وَكُلُّ عِيَابٍ لَهُ مَنَظَرٌ * مُشْتَمِلِ الشُّوبِ عَلَى الْعَيْبِ

وكان عتبة بن عبيد الرحمن يغتابُ الناسَ ولا يصبرُ، ثم ترك ذلك، فقيل له :
أتركتها؟ قال : نعم ، على أتي والله أحبُّ أن أسمعها .

أتى رجلٌ عمرو بن مَرثدٍ فسأله أن يكلمه له أمير المؤمنين ، فوعده أن يفعل ، فلما
قام قال بعض من حضر : إنه ليس مُستَحِقًّا لما وعدته ، فقال عمرو : إن كنتَ
صَدَقْتَ في وصفك إياه فقد كذبت في آدعائك مودتًا ، لأنه إن كان مُستَحِقًّا كانت
اليَدُ موضعها ، وإن لم يكن مُستَحِقًّا فما زدت على أن أعلمتنا أنك لنا بمغيبنا عنك مثل
الذي حضرت به من غاب من إخواننا .

وفي الحديث : "إِنَّ الْغَيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزَّانَا" . قيل : كيف ذلك ؟ قال :
"لأنَّ الرجلَ يزني فيتوبُ ، فيتوبُ الله عليه ، وصاحبُ الغيبة لا يُغفر له حتى يغفر له
صاحبها" ^(٢) .

قال رجلٌ للحسن : يا أبا سعيد إنِّي اغتبتُ رجلاً وأريدُ أن أستحله ، فقال له :
لم يكفِكَ أن اغتبتَه حتى أردت أن تبته . اغتابَ رجلٌ رجلاً عند قتيبة بن مسلم
فقال له قتيبة : أمسك أيها الرجل ، فوالله لقد تلمظت بمُضغية طالما لفظها الكرام .

(١) في النسخ اتى بأيدينا « حباب » بالخاء المهملة والباء الموحدة وهو تحريف والتصويب عن اللسان
فانه ذكر هذا البيت في مادتي « حباب » و « ساب » وقال في تفسير « حباب » — بعد أن ذكر أن
الخياب القُدح الذي لا يورى — : يجوز أن يكون فعلاً من الخيبة ويجوز أن يُعنى به أنه مثل هذا القُدح
الذي لا يورى . (٢) في الإحياء ج ٣ ص ٩٩ « صاحبها » .

مر رجلٌ يجاريْن له ومعه ربيبةٌ، فقال أحدهما لصاحبه: أفهيمتَ مامعه من الربيبة؟
فقال الآخر: غلامي حُر لوجه الله شكراً له إذ لم يعرفني من الشرِّ ما عرفك .

(١)
شعبةٌ عن يحيى بن الحصين عن طارق قال: دار بين سعد بن أبي وقاص وبين
خالد بن الوليد كلامٌ، فذهب رجلٌ ليقع في خالدٍ عند سعدٍ. فقال سعدٌ: مه إن
ما بيننا لم يبلغ ديننا . أى عداوةٌ وشرٌّ . وقال الشاعر

ولستُ بذي نربٍ في الكرام * ومناخٍ خيرٍ وسبأها
ولا من إذا كان في جانب * أضاع العشيَّ وأغتابها
ولكن أطاوعُ ساداتها * ولا أتعلمُ ألقابها

وقال آخرُ

لا يأملُ الجارُ خيراً من جوارهم * ولا محالةً من هزءٍ وألقاب

وقال الفرزدقُ

تصرمُ مني ودٌ بكيرٍ بنِ وائلٍ * وما خلتُ عنى ودهمٌ يتصرمُ
قوارضُ تأتيني ويحتقرونها * وقد يملأُ القطرُ الإناءَ فيفعمُ

أنشد أبو سعيد الضرير لبعض الضبيين

ألا ربَّ من يفتابني ودَّ أنتي * أبوه الذي يدعى إليه وينسبُ
على ريشةٍ من أمه أولغيةٍ * فيغلبها فحلُّ على النسلِ منجيبُ
فياخيرٍ لا بالشرِّ فاطلبُ مودتي * وأىِّ أمرئٍ يفتالُ منه الترهيبُ

(١) في الأصول « حصين » بدون أل . والتصويب عن كتب التراجم .

(٢) كذا في الأصول . وفي اللسان « في الصديق » . ثم قال ابن بري : وصواب أشاده

ولست بذي نرب في الكلام * ومناخ قومى وسبأها

واظنر اللسان في مادة « نرب » .

وقال آخر في نحوه :

ولما عصيت العاذلين ولم أبل * ملامتهم ألقوا على غاربي حبلي^(١)
وهازيتي مني تود لو آبنها * على شيتي أو أن قيمها مثلي

قيل لبر جهر : هل من أحد ليس فيه عيب؟ قال : لا، إن الذي لا عيب فيه
لا ينبغي أن يموت . وقال في مثل هذا موسى شهوات :

ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فاني
أنت خير المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للإنسان

وقال أبو الاسود الدؤلي :

وترى الشقي إذا تكامل عيبه * يرمى ويقرف^(٢) بالذي لم يفعل

- ١٠ لقي بكر بن عبد الله أخاه فقال : إذا أردت أن تلقى من النعمة عليك أعظم منها
عليه وهو أشكر للنعمة لقيته ، وإذا شئت أن تلقى من أنت أعظم منه جرماً وهو أخوف
لله منك لقيته . أرايت لو صحبتك رجلان : أحدهما مهتوك لك ستره ولا يذنب ذنباً
إلا رأيتَه ولا يقول هجرًا إلا سمعته فأنت تحبه على ذلك وتوافقه وتكره أن تفارقه ،
والآخر مستور عنك أمره غير أنك تظن به السوء فأنت تبغضه ، أعدلت بينهما؟ قال :
- ١٥ لا ؛ قال : فهل مثلي ومثلك ومثل من أنت راء من الناس إلا كذلك ؟ إنا نعرف الحق
في الغيب من أنفسنا فنحبها على ذلك ، ونتظن الظنون على غيرنا فنبغضهم على ذلك .
ثم قال : أنزل الناس منك ثلاث منازل ، فاجعل من هو أكبر منك سناً بمنزلة أهلك ،
ومن هو تربك بمنزلة أخيك ، ومن هو دونك بمنزلة ولدك ، ثم انظر أي هؤلاء تحب
أن تهتك له سترًا أو تبدي له عورة !

٢٠ (١) كذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة الفوتوغرافية «رحل» . (٢) يقرف ، أى يعاب ويؤثم .

سعيد بن واقد المزني قال حدثنا صالح بن الصقر عن عبد الله بن زهير قال :
 وقد العلاء بن الحضرمي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : "أتقرأ من القرآن شيئا؟"
 فقرأ "عبس" وزاد فيها من عنده : وهو الذي أخرج من الحلي ، نسمة تسعى ، من
 بين شراسيف وحشي ؛ فصاح به النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : "كف فإن
 السورة كافية" . ثم قال : "هل تروى من الشعر شيئا؟" فأنشده :

حَى ذَوَى الْأَضْمَانِ تَسْبِ قُلُوبِهِمْ * تَحِيَّتِكَ الْقُرْبَى فَقَدْ تُرْقِعُ النَّعْلُ
 وَإِنْ دَحَسُوا بِالْكَرِهِ فَأَعْفُ تَكْرُمًا * وَإِنْ خَنَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسَلْ^(٣)
 فَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاءُهُ * وَإِنَّ الَّذِي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يُقَسَلْ

فقال النبي عليه السلام : "إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا" .

سروحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال رجل لبكر بن محمد بن علقمة : بلغني أنك
 تقع في ؛ [قال] ^(٤) : أنت إذا أكرم على من نفسى ! . وقال بعض الشعراء :
 لَا تَلْتَمِسْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا * فَيَكْشِفَ اللَّهُ سِتْرًا عَنْ مَسَاوِيكَ
 وَأَذْكَرَ تَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا * وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ
 وقال أبو الدرداء : لا يُحْرِزُ الْإِنْسَانُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ إِلَّا قَبْرُهُ .

قال عمر بن عبد العزيز لمزاحيم موله : إن الولاية جعلوا العيون على العوام وأنا
 أجعلك عيني على نفسي ، فإن سمعت مني كلمة تريباً بي عنها أو فعلاً لا تُحِبُّهُ فِعْظِي
 عنده وأنهي عنه .

العتبي قال : تنقص ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير على بن أبي طالب عليه السلام ؛
 فقال له أبوه : لا تنقصه يا بني ، فإن بني مروان ما زالوا يشتمونه ستين سنة فلم

٢٠ (١) دحس بين القوم : أفسد بينهم . (٢) هكذا بالأصل . وفي اللسان في مادة دحس «بالشر» .
 (٣) خنسوا : أخفوا . (٤) زيادة من العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٧ يتوقف عليها سياق الكلام .
 (٥) في العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٧ «لا تبتكن» ، وفيه أيضاً : «فبتك» بدل «فكشفت» .

يزده الله إلا رفعة، وإن الدين لم يبن شيئا فهدمته الدنيا، وإن الدنيا لم تب شيئا إلا عادت على ما بنت فهدمته . وقال بعض الشعراء :

أبدأ بنفسك فأنهها عن غيباً * فإذا أنتهت عنه فانت حكيم
فهنالك تُعذر إن وعظت ويُقتدى * بالقول منك ويُقبل التعليم
لا تشه عن خلقٍ وتأتى مثله * عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

وقال آخر :

ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه * مراد لعمري ما أراد قريب

وقال آخر :

لك الخير، لم نفساً عليك ذنوبها * ودع لوم نفس ما عليك تليم^(١)
وكيف ترى في عين صاحبك القذى * ويخفى قذى عينك وهو عظيم

كان رجل من المترميين لا يزال يعيب النبيذ وشرابه فاذا وجدته سرا شربه، فقال

فيه بعض جيرانه :

وعياية للشرب لو أن أمه * تبول نبيذا لم يز يستيلها

قال رجل لعمر بن عبيد : إني لأرحمك مما تقول الناس فيك، قال : أقسمني

أقول فيهم شيئا؟ قال : لا، قال : إياهم فارحم .

قال أعرابي لامرأته :

وإما هلكت فلا تنكحي * ظلوم العشييرة حسادها

يرى مجده تلب أعراضها * لديه ويغض من سادها

(١) تليم : من ألام الرجل إذا أتى ذنبا يلام عليه .

(٢) من ترمت إذا توقرفى مجلسه ، ومنه الترميت كأمير ، أى الوفور الساكن القليل الكلام ، والزميت

كسكين أو قرنه .

باب السَّعَايَةِ

روى وكيع عن أبيه عن عطاء بن السائب قال : قَدِمْتُ مِنْ مَكَّةَ فَلَقِنِي الشَّعْبِيُّ
فَقَالَ : يَا أَبَا زَيْدٍ أَطْرِفْنَا مِمَّا سَمِعْتَ ؛ قُلْتُ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَابِطٍ
يَقُولُ : لَا يَسْكُنُ مَكَّةَ سَائِفُ دِيمٍ ، وَلَا آكِلُ رَبِّبَا ، وَلَا مَشَاءُ بَنِيمٍ ؛ فَعَجِبْتُ مِنْهُ
حِينَ عَدَلَ النِّيمَةَ بَسْفِكَ الدَّمَاءِ وَأَكَلَ الرَّبِّبَا ؛ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْ هَذَا !
وَهَلْ تُسْفِكُ الدَّمَاءَ وَتُرَكِّبُ الْعِظَامَ إِلَّا بِالنِّيمَةِ !

عَاتَبَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَحْنَفُ بَنَ قَيْسِ بْنِ عَلِيٍّ شَيْءًا بَلَغَهُ عَنْهُ ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ
مِنْ ذَلِكَ وَدَفَعَهُ ؛ فَقَالَ مُصْعَبٌ : أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ الثَّقَةُ ؛ فَقَالَ الْأَحْنَفُ : كَلَّا
أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنْ الثَّقَةُ لَا يُبَلِّغُ . قَالَ الْأَعَشِيُّ :

وَمَنْ يُطْعِمُ الْوَأَشِيْنَ لَا يَتْرُكُوا لَهُ * صَدِيقًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُقْرَبًا

وَذَكَرَ السَّعَاةُ عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرِهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ
عِيْبِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ أَصْدَقُ مَا يَكُونُونَ أَبْغَضُ مَا يَكُونُونَ إِلَى اللَّهِ لَكَفَّاهُمْ .^(١)

سَعَى رَجُلٌ إِلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بِرَجُلٍ ؛ فَقَالَ لَهُ : انصِرِفْ حَتَّى أَسْأَلَ عَمَّا
ذَكَرْتَ ، وَبَعَثَ فِي الْمَسْأَلَةِ عَنِ السَّاعِي إِذَا هُوَ لِغَيْرِ أَبِيهِ الَّذِي يُدْعَى لَهُ ، فَقَالَ بِلَالٌ :

أَخْبَرْنَا أَبُو عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "السَّاعِي
بِالنَّاسِ لِغَيْرِ رِشْدَةٍ"^(٢) . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا الْوَأَشِي نَعَى يَوْمًا صَدِيقًا * فَلَا تَدْعِ الصَّدِيقَ لِقَوْلِ وَأَشِي

(١) هاتان الكلمتان (إلا أنهم) ليستا بالأصل ، وقد نقلناهما عن العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٦ .

(٢) كذا في العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٦ ، وفي الأصل «إلى الناس» .

(٣) يقال : هذا ولد يرشدة إذا كان لزواج صحيح ، وجاء هذا الحديث في العقد الفريد ج ١
ص ٢٣٦ ولسان العرب في مادة «رشد» بلفظ «الساعي لغير رشدة» .

أتى رجلُ الوليد بن عبد الملك وهو على دِمَشقَ لابيهِ ، فقال : للأُميرِ عندي نصيحةٌ ؛ فقال : إن كانت لنا فأظهِرْها ، وإن كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها ؛ قال : جارِي عَصَى [وَقَرَّ] ^(١) مِنْ بَعْتِهِ ؛ قال : أما أنت فتخبر أنك جارُ سوء ، فإن شئت أرسلنا معك ، فإن كنت صادقاً أقصيناك ، وإن كنت كاذباً عاقبناك ، وإن شئت تاركناك ؛ قال : بل تاركني .

وقال عبدة بن الطبيب :

وأعضوا الذي يسدي النيمة بينكم * متنصحا وهو السام المنقع ^(٣)
يزجي عقاربه ليعث بينكم * حرباً كما بعث العروق الأخدع ^(٤)
حران لا يشفي غليل فؤاده * عسل بماء في الإناء مشعشع ^(٥)
لا تأمنوا قوما يشب صبيهم * بين القبائل بالعداوة ينسع ^(٦)
إن الذين ترونهم خلانكم * يشفي صداع رؤوسهم أن تصرعوا ^(٧)
فضلت عداوتهم على أحلامهم * وأبت ضباب صدورهم لا تنزع ^(٨)
قوم إذا دمس الظلام عليهم * حدجوا قنافة بالنيمة تمزع ^(٩) ^(١٠) ^(١١)

(١) في النسخة الفتوغرافية « من بعته » وفي الألمانية « من بعته » . وما وضعناه والزيادة عن العقد الفردي ج ١ ص ٢٣٦ (٢) رواه صاحب المفضليات : يزجي النمام ، أى يسوقها .
(٣) رواه صاحب المفضليات : ذاك السام . (٤) الأخدع : عرق في العنق في موضع الجمجمة . (٥) مشعشع : مزوج . (٦) ينسع : يؤذى جيرانه ، وروى الشطر الأخير من هذا البيت في المفضليات هكذا : * بين القوابل بالعداوة ينسع *
ويُنسَع من نُسَع فلان بكذا : أولع به . (٧) كذا في الأصل . وروى في المفضليات وشواهد "المسند إليه" من تلخيص المفتاح :

إن الذين ترونهم إخوانكم * يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا
(٨) الضباب جمع صب ، والمراد به : الغل المعن في الصدر إيمان الضب في حجره . (٩) دمس : اشتدت ظلمته . (١٠) حدجوا قنافة : رحلوا ، أراد أنهم يسهرون بالنيمة والاحتيال في الشركا يسهر القنفذ ، لأنه يسير ولا ينام ليله أجمع . كذا في شرح المفضليات . (١١) تمزع : تسرع .

وقال أبو ذؤيب الجعفي :

وقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن إلى أن يوصل الحبل أحوج
رأوا عورة فاستقبلوها بالبيم^(١) * فراحوا على ما لا يحب وأدبجوا
وكانوا أناسا كنت آمن غيهم * فلم ينهمهم حلم ولم يخرجوا

وقال بشار :

تشتي قربك الرباب وتخشى * عين وايش وتتي أسماء
أنت من قلبها محل شراب * تشتي شربة وتخشى صداعه

وقال أبو نواس :

كنت من الحب في ذرى نبي^(٢) * أرود منه مراد موموق^(٣)
حتى شاني عنه تتلقوا * ش كذبة لفها يترويق
جبت قفا ما تمته معتذرا * منه وقد فزت بعد تحريق^(٤)
كقول كسرى فيما تمثله * من فرص اللص صجة البوق

وقرأت في كتاب للهند: قلما يمنع القلب من القول إذا تردد عليه، فإن الماء ألين
من القول والحجر أصلب من القلب، وإذا انحدر عليه وطال ذلك أترفيه، وقد تقطع
الشجرة بالفؤوس فتنبت ويقطع اللحم بالسيوف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه،
والنصول تغيب في الجوف فتترع والقول إذا وصل إلى القلب لم ينزع، ولكل حريق
مطفي: للنار الماء، وللسم الدواء، وللحزن الصبر، وللعشق الفرقة، ونار الحقد لا تحب.

(١) بالهم : بهمهم . (٢) نبي : مرتفع .

(٣) في النسخة الفتوغرافية «فيه» .

(٤) في الأصلين ونسخي الديوان المطبوعة والمخطوطة * وقد فزت منه بعد تحريق * وما أبتناه

رواية في هامش النسخة الألمانية . وبها يستتم الوزن .

وقال طرفة بن العبد :

وتصدُّ عنك بحيلة الرجلِ السَّعِيرِ بِيضِ مُوضِحَةٍ عن العَظِيمِ
بِحَسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالشُّكْمِ الْأَصِيلِ كَأَوْسَجِ الْكَلِمِ

ونحوه قوله :

* وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرُ *

وقال امرؤ القيس :

* وَجَرَحُ اللِّسَانِ بِجَرَحِ الْيَدِ *

سأل رجلٌ عبدَ الملك بن مروانَ الخَلْوَةَ ؛ فقال لأصحابه : إنا شتمنا [تتحووا] ؛ فلما
تَهَيَّأَ الرَّجُلُ لِلْكَلامِ قال له : إياك وأن تمدحني فإني أعرفُ بنفسي منك ، أو تكذبني
فإنه لا رأيَ لكذوبٍ ، أو تسعى بأحدٍ إلى ، وإن شئت أن أقبلك أقلتك ؛ قال : أقفني .

وقال ذو الرياستين : قبولُ السَّعَايةِ شرٌّ من السَّعَايةِ ، لأن السَّعَايةَ دِلالةٌ
والقبولُ إجازةٌ ، وليس من دَلَّ على شيءٍ كمن قَبِلَ وأجازَ ، فامُتَّ السَّعَايَ على سَعَايَتِهِ
وإن كان صادقاً للثَّوْمِ في هَتِكِ العورةِ وإضاعةِ الجُرْمِ ، وعاقبُهُ إن كان كاذباً لجمعه
بين هَتِكِ العورةِ وإضاعةِ الجُرْمِ مُبارزةً لله بقول البهتان والزور .

وقال بعضُ المُحدِّثين لعبد الصمد بن المعدل :

لَعَمْرُكَ مَا سَبَّ الْأَمِيرَ عَدُوهُ * وَلَكِنَّا سَبَّ الْأَمِيرَ الْمُبْلَغُ

وقال رجلٌ للوليد بن عبد الملك : إن فلاناً شتمك ؛ فأكبَّ ثم قال : أراه شتمك .
وأتى رجلٌ ابنَ عمرَ فقال له : إن فلاناً شتمك ؛ فقال له : إني وأخي عاصمٌ لأُسَابُ أَحَدًا .

عوانةُ قال : كان بين حاتم طيٍّ وبين أوس بن حارثة الطُّفِّ ما يكون بين اثنين ؛

فقال النعمان بن المنذر جليساته : والله لأفْسِدَنَّ ما بينهما ؛ قالوا : لا تقدرُ على ذلك ؛

(١) في كتاب الشعر والشعراء : « وترد » ، والعريض : الرجل الذي يتعرض الناس بالشر .

(٢) زيادة في النسخة الألمانية .

قال : بلى فقلما جرت الرجال في شيء إلا بلغتته ؛ فدخل عليه أوس ؛ فقال : يا أوس ما الذي يقول حاتم ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنه أفضل منك وأشرف ؛ قال : أبيت اللعن ، صدق ! والله لو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لأنهبنا في مجلس واحد ، ثم خرج وهو يقول :

يقول لي النعمان لا من نصيحة * أرى حاتم في قوله متطاولا
له فوقنا باع كما قال حاتم * وما النصح فيما بيننا كان حاولا

ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقاله لأوس ؛ قال : صدق ، أين عسى أن أقع من أوس ! له عشرة ذكور أحسنهم أفضل مني ، ثم خرج وهو يقول :

يسألني النعمان كي يستر لي * وهيات لي أن أستضام فأصرعا
كفاني نقصا أن أضيم عشيرتي : يقول أرى في غيره متوسما

فقال النعمان : ما سمعت باكرم من هذين الرجلين .

ذكر يعقوب بن داود أيام كان مع المهدي أنه وافاه في يوم واحد ثمانون رقعة كلها سعاية ، منها ستون لأهل البصرة ، وعشرون لسائر البلاد .

وشى وايش برجل إلى الإسكندر ؛ فقال له : أتجيب أن أقبل منك ما قلت فيه على أن تقبل منه ما قال فيك ؟ قال : لا ؛ قال : فكف عن الشريكف عنك الشر .

كتب بعض إخواننا من الكُتاب إلى عامل وكان سعي به إليه : لست أنفك فيما بيني وبينك من إحدى أربع : إما كنت محسنا وإنك كذلك فأربب ، أو مسينا ولست به فأبق ، أو أكون ذا ذنب ولم أتعمد فتعمد ، أو مقروفا وقد تلحق به حيل الأشرار فتثبت (ولا تطع كل حلاف مهين همار مشاء نيم)

باب الكذب والقحجة

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا سليمان بن داود عن مسامة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن شهر بن حوشب عن الزبير بن عوف عن النّوّاس بن سَمْعَانَ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَا يَصْلِحُ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ الْحَرْبِ فَإِنهَا خُدْعَةٌ وَالرَّجُلُ يَصْلِحُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَالرَّجُلُ يُرِضِي أُمَّرَأَتَهُ» .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا بربر بن هارون قال أخبرنا سفيان بن حسين عن الزهري عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَمْ يَكْذِبْ مَنْ قَالَ خَيْرًا وَأَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ» .

قال : حدثني عبدة بن عبد الله قال حدثنا أبو داود عن عمران عن قتادة قال : قال أبو الأسود الدؤلي : إِذَا سَرَّكَ أَنْ تُكْذِبَ صَاحِبَكَ فَلَقْنَهُ .

حدثني محمد بن داود عن سويد بن سعيد عن مالك عن صفوان بن سليم قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا ؟ قال : «نعم» قال : أَيْفِيكُونَ بَخِيلًا ؟ قال : «نعم» قال : أَيْفِيكُونَ كَذَّابًا ؟ قال : «لا» . قال حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : عاتب إنسان كذابا على الكذب ، فقال : يَا بَنَ أَخِي لَوْ تَغَرَّغْتَ بِهِ مَا صَبَرْتَ عَلَيْهِ . قال : وَقِيلَ لِكَذُوبٍ : أَصَدَقْتَ قَطُّ ؟ قال : أُرَاهُ أَنْ أَقُولَ لَا فَأُصَدِّقُ . وقال ابن عباس : الْحَدِيثُ حَدَّثَانِ : حَدَّثُ مِنْ فَيْكَ وَحَدَّثُ مِنْ فَرَجِكَ . وقال مديني : مَنْ تَقَلَّ عَلَى صَدِيقِهِ خَفَّ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَمَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ . ومثله قول الشاعر :

(١) وفي رواية : «مواطن» . (٢) كذا في الأصول ولم تقف في كتب التراجم على من يسمى بربر

ابن هارون ، ولعله يزيد بن هارون ، وهو أحد الرواة عن سفيان بن حسين كما في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٠٨

(٣) تغرغرت به : ردده في حلقك .

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذِمَّةٍ * ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
مَقَالَةٌ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا * أَسْرَعُ مِنْ مُنْجِدٍ سَائِلٍ

بلغني عن وكيع عن أبيه عن منصور قال: قال مجاهد: [كل] ما أصاب الصائم شوي^(٢)
ما خلا الغيبة والكذب. وقال سليمان بن سعد: لو صحبتني رجلٌ فقال: أشرتُ خصلةً
واحدة لا يزيد عليها، لقلتُ لا تكذبني. كان ابن عباس يقول: الكذبُ جُورٌ، والنميمة
سحرٌ، فمن كذب فقد فجر، ومن نم فقد سحر. وكان يقال: أسرع الاستماع وأبطئ التحقيق.
قال الأحنف: ما خان شريفٌ ولا كذب عاقلٌ ولا آغتاب مؤمنٌ. وكانوا يحلفون
فيحشون ويقولون فلا يكذبون. ذم رجل رجلًا فقال: اجتمع فيه ثلاثة: طبيعة^(١)
العقق^(٣) يعني السرقة، وروغان الثعلب يعني الخب، ولمعان البرق يعني الكذب. ويقال
الأذلاء أربعة: النمام والكذاب والمدين والفقير. قال ابن المقفع: لا تهاونن بإرسال
الكذبة في الهزل فإنها تُسرِعُ في إبطال الحق. وقال الأحنف: أشان لا يجتمعان أبداً:
الكذب والمروءة. وقالوا: من شريف الصدق أن صاحبه يُصدّق على عدوه. وقال
الأحنف لابنه: يا بني أتخذ الكذب كثرًا؛ أي لا تُخرجه. وقيل لأعرابي كان
يُسهب في حديثه: أما لحديثك هذا آخر؟ فقال: إذا أقطع وصلته. وقال ابن
عمر: «زرعوا»^(٤) زاملة الكذب. كان يقال: علة الكذوب أقبح علة، وزلة المتوقى
أشدُّ زلة. كان المهلب كذاباً وكان يقال له: راح يكذب. وفيه يقول الشاعر

(١) الزيادة عن اللسان في مادة «شوي». (٢) أي: شيء يسير هين. وأصل الشوي الأطراف
ومعنى الحديث أن كل شيء أصابه الصائم هين لأنه بمنزلة الأطراف التي هي ليست مقاتل، ما عدا الغيبة
والكذب فإنهما في تأثيرهما على الصوم بمنزلة المقاتل من الإنسان. (٣) العقق: طائر على قدر
الحماة وهو على شكل الغراب ويقال له: الققعق، والعرب تشاءم به وتضرب به المشل في السرقة
والخيانة والخبث. (٤) الزاملة: الدابة التي يحمل عليها، يريد أن لفظ «زرعوا» مطبة الكذب
ومركبه.

(١) تبدلت المنابر من قريش * مزونياً بفتحته الصليب
فاصبح قافلاً كرم وجود * وأصبح قادمًا كذب وحب

قال رجل لأبي حنيفة : ما كذبت كذبة قط؛ قال : أما هذه فواحدة يشهد بها
عليك . قال ميمون بن ميمون : من عرف بالصدق جاز كذبه ، ومن عرف بالكذب
لم يجز صدقه . قال أبو حية الثميري - وكان كذابا - : عن علي ظبي فرمته فراغ عن سهمي
فعارضه والله السهم ، فراغ فراوغه السهم حتى صرعه ببعض الخبارات . وقال أيضا :
رميت ظبية فلما نفذ السهم ذكرت بالظبية حبيبة لي فشددت وراء السهم حتى
قبضت على قذذه . وصف أعرابي امرأة فقيل : ما بلغ من شدة حبك لها؟ قال : إني
لأذكرها وبنى وبينها عقبة الطائف فأجد من ذكرها ريح المسك .

١٠ أنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك :

ثلاث وأثنتان فهن خمس * وسادسة تميل إلى شام
فيتن يمانبي مصرات * وبث أفض أغلاق الختام
كأن مفايق الرمان فيه * وبجر غضا قعدن عليه حامي

فقال له سليمان : ويحك يا فرزدق ، أحلت بنفسك العقوبة ، أقررت عندي بالزنا وأنا
إمام ولا بد لي من أن أحلك ؛ فقال الفرزدق : بأي شيء أوجبت علي ذلك؟ قال :
بكتاب الله ؛ قال : فإن كتاب الله هو الذي يدركني الحد ؛ قال : وأين؟ قال : في قوله :
(وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ)
فأنا قلت يا أمير المؤمنين ما لم أفعل ؛ وقول الشاعر :

وإنما الشاعر مجنون كلب * أكثر ما يأتي على فيه الكذب

٢٠ (١) كذا في لسان العرب في مادة «مزن» والذي في الأصل «المازل» .

(٢) في الأصل «الحيارات» وفي الأغاني «الجبانات» وفي البيان والتبيين «الجنارات» والتصويب عن
الشعر والشعراء لابن قتيبة . والخبارات جمع خبارة وهي ما لان وأسترى من الأرض وساخت فيها القوائم
وفي المثل «من تجنب الخبار أمن العثار» . (٣) القذذ جمع قذة : ريش السهم .

وقال الشاعر :

حَسْبُ الكَذُوبِ من البليَّةِ بهُض ما يُحْكِي عايه
مهما سمعتَ بِكذبةٍ * من غيره نُسبتَ إليه

وقال بشار :

وَرَضِيْتُ من طُوبِ العنَاءِ بِيأسِهِ * واليأسُ أيسرُ من عِدَاتِ الكاذبِ

والعرب تقول : «أَكْذَبُ من سَالِئَةٍ»^(١) وهي تكذب مخافة العين على سمنها . و«أَكْذَبُ

من مُجَرَّبٍ» لأنه يخاف أن يُطَلَّبَ من هنائه . و«أَكْذَبُ من يَلْمَعِ» وهو السراب . منصور

ابن سامة الخزاعي قال حدثنا شبيب بن شذبة أبو معمر الخطيب قال : سمعت

ابن سيرين يقول : الكلام أوسع من أن يكذب ظريف . وقال في قول الله عز وجل :

(لَا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ) لم ينس ولكنها من معارض الكلام . وقال القيني : أَصْدُقُ

في صغار ما يضرني لِأَصْدَقَ في كبار ما ينفعني . وكان يقول : أنا رجل لا أبالي

ما استقبلت به الأحرار . نافر رجل من جرم رجلا من الأنصار الى رجل من قريش ،

فقال للجرمي : أيا جاهلية تُفاخره أم بالإسلام ؟ فقال : بالإسلام ، فقال : كيف تُفاخره وهم

آووا رسول الله ونصروه حتى أظهر الله الإسلام ؟ قال الجرمي : فكيف تكون قلة الحياء .

وقال آخر : إنما قويت على خصومي بأني لم أستتر قط بشيء من القبيح . وذكر أعرابي

رجلا فقال : لو دق وجهه بالحجارة لرضها ، ولو خلا بأستار الكعبة لسرقها . قيل لرجل

من بني أسد : بأي شيء غلبت الناس ؟ قال : أهبت الأحياء وأستشهد الموتى .

وقال طريح الثقي يذم قوما :

إِن يَعْلَمُوا الخَيْرَ يُخْفَوهُ وَإِن عَالَمُوا * شَرًّا أَذِيَعُ وَإِن لَمْ يَعْلَمُوا كَذَبُوا

(١) في جمع الأمثال "السائلة" بالتعريف ، وهي التي تسلا السمن أو تطبخه وتعالجه ، قال الميبداني

في جمع الأمثال : وكذبها أنها تقول : قد ارتجى ، قد احترق . والارتجان ألا يخلص منها .

(٢) الهناء : القطران .

وكان يقال : آثان لا يتفقان أبداً : القناعة والحسد، وآثان لا يفتقان أبداً : الحرص والقامة، وقال الشاعر :

إن يَحْلُوا أو يَغْدِرُوا * أو يَفْخَرُوا لا يَحْفَلُوا
يَغْدُوا عليك مَرَجِلِينَ كأنهم لم يَفْعَلُوا^(١)
كأبي بَرِاقِشِ كُلِّ لو : إن لَوْنُهُ يَتَّخِيْلُ^(٢)

هجا أبو الهول الحميري الفضل بن يحيى ثم أمناه راغبا إليه ، فقال له الفضل : ويملك بأبي وجه تلقاني ! قال : بالوجه الذي ألقى به ربي وذنوبي إليه أكثر؛ فضحك ووصله .

ومن أمثال العرب في الوقاح «رمتني بدائها وأنسلت» . وقال الشاعر :

أَكُوْلُ لِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ إِذَا شَتَا * صَبُورٌ عَلَى سُوءِ الثَّنَاءِ وَقَاحٌ^(٣)

١٠ قال رجل لقوم يغتابون ويكذبون : تَوْضُّؤُوا فَإِنَّ مَا تَقُولُونَ شَرٌّ مِنَ الْحَدِيثِ . وبلغني عن حماد بن زيد عن هشام عن محمد قال : قلت لعبيدة : ما يوجب الوضوء؟ قال : الحدت وأذى المسلم . روى الصلت بن دينار عن عتبة عن أنس بن مالك قال : بعثني أبو موسى الأشعري من البصرة الى عمر؛ فسألني عن أحوال الناس ثم قال : كيف يصلح أهل بلد جُلَّ أهله هَذَانِ الْحَيَّانِ : بكر بن وائل وبنو تميم ، كَذَبَ بَكَرٌ وَبَجَلٌ تَمِيمٌ . ذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيد البحرين فقال : البحر كثير العجائب ، وأهله أصحاب تزييد ، فأفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق ، وأدخلوا ما يكون فيما يكاد لا يكون ، وجعلوا تصديق الناس لهم في غريب الأحاديث سُلماً الى آدَاءِ الْمُحَالِ .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : كان يقال : الصديق أحياناً مُحْرَمٌ .

٢٠ (١) بزم « يمدوا » لأنه بدل من « لا يحفلوا » فان غدرهم سرجلين هو في معنى أنهم لم يحفلوا . كذا يؤخذ من اللسان . وازترجيل : مشط الشعر وإرساله . (٢) أبو براقش : طائر يتلون ألوانا شبيه بالقنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود فاذا انتفش تغير لونه ألوانا ستي . كذا في اللسان . (٣) كما يستعمل الثناء في ذكر المرء بالخير يستعمل في ذكره بالشر .

حدثني شيخنا لنا عن أبي معاوية قال حدثنا أبو حنيفة عن معن بن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود : ما كذبتُ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا كذبةً واحدةً ، كنتُ أرسلُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخاء رجلٍ من الطائف فقلت : هذا يغلبني على الرجال ؛ فقال : أيُّ الرجال أحبُّ إلى رسول الله ؟ فقلت : الطائفية المكيَّة ، فرحل بها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ رَحَلَ لَنَا هَذَا» فقالوا : الطائفية ؛ فقال : «مُرُوا عَبْدَ اللَّهِ فَلْيُرَحَلْ لَنَا» فعدتُ إلى الرجال .

باب سوء الخلق وسوء الجوار والسباب والشر

حدثني زياد بن يحيى قال حدثنا أبو داود عن صدقة بن موسى عن مالك بن دينار عن عبد الله بن غالب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خَصَلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ سُوءُ الْخُلُقِ وَالْبُخْلُ» .

قال وحدثني أحمد بن الخليل عن أزهر بن جميل عن إسماعيل بن حكيم عن الفضل بن عيسى عن محمد بن المنكدر عن جابر [قال] : قيل : يا رسول الله ما الشؤم ؟ قال : «سُوءُ الْخُلُقِ» .

قال وحدثني أبو الخطاب قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا يونس عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الْمُسْتَبَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ» .

قال وحدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : حدثني شيخ يمني قال : صحبَ أيوبَ رجلٌ في طريق مكة فأذاه الرجلُ بسوء خلقه ؛ فقال أيوبُ : إني لأرجمه لسوء خلقه .

- قال وحدثني عبدالرحمن عن الأصمعي قال : قال أبو الأسود : لو أطمعنا المساكين في أموالنا لكان أسوأ حالا منهم . وأوصى بنيه فقال : لا تُجاودوا الله فإنه أجد وأجود ، ولو شاء أن يُوسّع على الناس كلهم حتى لا يكون محتاج لَفعل ، فلا تَجهدوا أنفسكم في التوسّع فتَهلكوا هزلا . قال : وسمع رجلا يقول : من يُعشى الجائع ؟ فقال : على به ، فعشاه ثم ذهب ليخرج ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد أهلي ، قال : هيات ، على ألا تؤذي المسلمين الليلة ، ووضع في رجليه الأدم حتى أصبح . قال : وأكل أعرابي معه تمرا فسقطت من يده الأعرابي تمرة فأخذها وقال : لا أدعها للشيطان ، فقال أبو الأسود : لا والله ولا لجبريل . نظر ابن الزبير يوما الى رجل وقد دق في صدور أهل الشام ثلاثة أرماح فقال : اعتزل حربنا فإن بيت المال لا يقوم لهذا . وذكر أبو عبيدة أنه كان يأكل في كل سبعة أيام أكلة ويقول في خطبته : إنما بطني شبر في شبر وما عسى أن يكفيني . وقال أبو وبرة مولى آل الزبير :
- لو كان بطنك شبرا قد شبت وقد * أفضلت فضلا كثيرا للمساكين
فإن تُصبتك من الأيام جائحة * لأنبك منك على دنيا ولا دين
- وفيها يقول :
- مازلت في سورة الأعراف تدرسها * حتى فؤادك مثل الخز في الدين
- وفيها يقول :
- إن أمرا كنت مولاه فضيغني * يرجو الفلاح لعندي حق مغبون
- وفيه يقول آخر :
- رأيت أبا بكر - ورثك غالب * على أمره - يبغي الخلافة بالتمر

هذا حين قال : أكلتم تمرى وعصيتم أسرى . وقال بعض الشعراء :

مِنْ دُونَ سَيْبِكَ لَوْ لَيْلٍ مُّظْلِمٍ * وَحَفِيفُ نَابِخِيَّةٍ وَكَلْبٌ مُّوسِدٌ^(٣)
وَأَخْوَكٌ مُّحْتَمِلٌ عَلَيْكَ ضَغِينَةٌ * وَمِسِيفٌ قَوْمِكَ لَا تَمُّ لَا يَمْتَدُّ^(٤)
وَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أَسْوَدٍ سَاخٍ^(٥) * لَا بَلَّ أَحْبَبُهُمَا إِلَيْكَ الْأَسْوَدُ

وَمَدَحَ أَعْرَابِيٌّ سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ فَقَالَ :

أَيَا سَارِيًّا بِاللَّيْلِ لَا تَنْخَسُ ضِلَّةً * سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ ضَوْءُ كُلِّ بِلَادٍ
لَنَا سَيِّدٌ أَرَبِيٌّ عَلَى كُلِّ سَيِّدٍ * جَوَادٌ حَتَّى فِي وَجْهِهِ كُلِّ جَوَادٍ^(٦)

فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ، فَقَالَ يَهْجُوهُ :

لِكُلِّ أَنْحَى مَدِيحٌ ثَوَابٌ بَعْدَهُ * وَبِئْسَ لِمَدِيحِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابٌ
مَدَحْتُ أَبْنَ سَلَمٍ وَالْمَدِيحُ مَهْرَةٌ * فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ

وَقَالَ فِيهِمُ الْمَزْرُوقُ الْخَضْرَمِيُّ :

إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةٌ بَاهِلِيًّا * غَلَامًا زَيْدًا فِي عَدَدِ اللَّثَامِ
وَعِرْضُ الْبَاهِلِيِّ وَإِنْ تَوَقَّى * عَلَيْهِ مِثْلُ مَنَدِيلِ الطَّعَامِ
وَلَوْ كَانَ الْخَلِيفَةُ بَاهِلِيًّا * لَقَصَّرَ عَنِ مَسَامَةِ الْكِرَامِ

وَدَخَلَ قُدَامَةُ بْنُ جَعْدَةَ عَلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، بِالْبَابِ الْأَمُّ
الْعَرَبُ ، قَالَ : وَمَنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : سَأَلُوهُ رَسُولُ مُحَارِبِيٍّ إِلَى بَاهِلِيٍّ ، فَضَحِكَ قُتَيْبَةُ . وَقَالَ آخَرُ

(١) السيب : العطاء ، وفي النسختين الفتوغرافية والألمانية : « شيبك » بالشين المعجمة وهو تحريف .

(٢) النابخة بالجيم (كما في الألمانية) وبالحاء (كما في الفتوغرافية) : الريح الشديدة فكلاهما صحيحة .

(٣) موسد من أوسد الكلب بالصيد : أغراه به . (٤) المسيف : من هلك ، ماله فافتقر .

(٥) الأسود الساخ : الأفعى ، ووصف بالساخ لأنه ينسلخ جلده كل عام . (٦) في النسخة :

الألمانية « جنى » والفتوغرافية « حتى » زكلاهما تحريف والتصويب عن المقد الفريديج ١ ص ١٠٧

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخَفُوا كَلَامَهُمْ * وَأَسْتَوْتُهُو مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالتَّارِ
لَا يَقْبِسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ * وَلَا تُكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ

وقال عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل حمص :

سُمْتُ الْمَدِيحَ رَجَالًا دُونَ قَدْرِهِمْ * صَدُّ قَبِيحٌ وَلَفْظٌ لَيْسَ بِالْحَسَنِ
فَلَمْ أَفْزِ مِنْهُمْ إِلَّا بِمَا حَمَلْتُ * رَجُلٌ الْبَعُوضَةُ مِنْ نَخَّارَةِ اللَّيْلِ

وقال آخر :

أَلَامٌ وَأُعْطِيَ وَالبَخِيلُ مُجَاوِرِي * إِلَى جَنْبِ بَيْتِي لَا يَلَامُ وَلَا يُعْطَى

ونحو هذا قولهم : مَنَعَ الْجَمِيعَ أَرْضِي لِلْجَمِيعِ . وقال بشار :

أَعْطَى الْبَخِيلُ فَمَا أَنْتَفَعْتُ بِهِ * وَكَذَلِكَ مَنْ يُعْطِيكَ مِنْ كَدْرِهِ

- ١٠ قيل لخالد بن صفوان : مالك لا تُتَفَقُّ فَإِنَّ مَالَكَ عَرِيضٌ ؟ قال : الدهرُ أَعْرَضٌ
منه ؛ قيل له : كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله ؛ قال : ولا أخاف أن أموت في أوله .
قال الجاحظ : قلتُ مرَّةً للجزامي : قد رضيتَ بقول الناس : عبدُ الله بخيل ؛ قال :
لا أعدمني الله هذا الاسم ؛ قلت : كيف ؟ قال : لأنه لا يقال فلان بخيل إلا وهو ذو مال .
فَسَلَّمْ لِي الْمَالَ وَأَدْعِنِي بِأَيِّ اسْمٍ شِئْتُ ؛ قلت : ولا يقال سخي إلا وهو ذو مال ، فقد
١٥ جمع هذا الاسمُ المَالَ والحمدُ وجمع هذا الاسمُ المَالَ والذمُّ ؛ قال : بينهما فرق ؛
قلتُ : هاتيه ؛ قال : في قولهم بخيلٌ تثبتُ لإقامة المَالَ في مَلِكِهِ ، وفي قولهم سخيٌّ
إخبارٌ عن خروج المَالَ عن ملكه ؛ وأسمُ البخلِ اسمٌ فيه حزمٌ وذمٌّ ، وأسمُ السخاءِ اسمٌ
فيه تضييعٌ وحمدٌ ، والمَالَ رَاهِنٌ نَافِعٌ وَمُكْرِمٌ لِأَهْلِهِ مُعِزٌّ ، وَالْحَمْدُ رِيحٌ وَسُخْرِيَةٌ وَأَسْتَمَاعَةٌ

(١) أي دائم باقي .

ضَعْفٌ وَفَسُولَةٌ^(١)، وَمَا أَقَلَّ وَاللَّهِ غَنَاءَ الْحَمْدِ عَنْهُ إِذَا جَاعَ بَطْنُهُ وَعَرِيَتْ جِلْدُهُ وَضَاعَ عِيَالُهُ وَشِمِتَ عَدُوهُ^(٢) ! .

وكان محمد بن الجهم يقول : مِنْ شَأْنِ مَنْ أَسْتَعْنَى عَنْكَ أَلَّا يُقِيمَ عَلَيْكَ ، وَمَنْ أَحْتَاكَ إِلَيْكَ أَلَّا يَذْهَبَ عَنْكَ ، فَمَنْ ضَمَّ بِصَدِيقِهِ وَأَحَبَّ^(٣) الْأَسْتِكْثَارَ مِنْهُ وَأَحَبَّ التَّمَتُّعَ بِهِ أَحْتَالَ فِي دَوَامِ رَغْبَتِهِ بِأَنْ يُقِيمَ لَهُ مَا يَقْوَتُهُ وَيَمْنَعَهُ مَا يُغْنِيهِ عَنْهُ ، فَإِنَّ مِنَ الزُّهْدِ فِيهِ أَنْ تُغْنِيَهُ عَنْكَ وَمِنَ الرَّغْبَةِ فِيهِ أَنْ تُحْوِجَهُ إِلَيْكَ ، وَإِبْقَاؤُكَ مَعَ الضَّنِّ بِهِ أَكْرَمُ مِنْ إِغْنَائِكَ لَهُ مَعَ الزُّهْدِ فِيهِ ؛ وَقِيلَ فِي مَثَلٍ : « أَجْعَ كَلْبَكَ يَتَّبِعُكَ » . فَمَنْ أَغْنَى صَدِيقَهُ فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى الْغَدْرِ وَقَطَعَ أَسْبَابَهُ مِنَ الشُّكْرِ ؛ وَالْمَعِينُ عَلَى الْغَدْرِ شَرِيكُ الْغَادِرِ ، كَمَا أَنَّ مُزِينَ الْفَجْجُورِ شَرِيكُ الْفَاجِرِ . قَالَ : وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ وَقَالَ فِي وَصِيَّتِهِ : يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الثَّلَاثُ ، وَالثَّلَاثُ كَثِيرٌ » ؛ وَأَنَا أَزْعَمُ أَنَّ ثَلَاثَ الثَّلَاثِ كَثِيرٌ ، وَالْمَسَاكِينُ حَقُوقُهُمْ فِي بَيْتِ الْمَالِ ، إِنْ طَلَبُوا طَلَبَ الرَّجَالِ أَخَذُوهُ ، وَإِنْ جَلَسُوا جَلَسَ النِّسَاءُ مِنْعُوهُ ، فَلَا يُرْغِمُ اللَّهُ إِلَّا أَنْفَهُمْ وَلَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ يَرْحَمُهُمْ .

تَقَدَّمَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى سَوَّارٍ أَحَدُهُمَا يُنَازِعُ مَوْلَى لَهُ فِي حَدِّ أَرْضٍ أَقْطَعَهَا أَبُوهُ مَوْلَاهُ ؛ فَقَالَ سَوَّارٌ : أَتُنَازِعُ مَوْلَاكَ فِي حَدِّ أَرْضٍ أَقْطَعَهَا أَبُوكَ إِيَّاهُ ! ؛ فَقَالَ : الشُّحُّ أَحَدَرُ مِنَ الظَّالِمِ ؛ فَرَفَعَ سَوَّارٌ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ آرِدْهُ عَلَى قُرَيْشٍ أخطارَهَا .

(١) كذا في النسخة الألمانية ، والفسولة : النذالة وقلة المروءة ، وفي الفتوغرافية "فسولة" وهو تحريف .
 (٢) كتب بهامش الأصل الفتوغرافي بمسبة الدفاع عن البخل ما نصه : « سبحان الله ! ما رأيت أنهض جانباً للبحل والبخلاء رأين كلاماً وأصدق حجة وأبعد من المقدمات الواهية والقضايا المردودة من هذا الرجل ولولا [أن] السخاء سخية من السجاء الراسخة في أنفس الأسمياء كاد والله يهسدم ركنه ويميل عماده ويكدر مورده بل ويمنع السحاب من المطر والبحر من رشخ التقطر وإن هذا لمن إحدى الكبير » ا هـ .
 (٣) في النسختين « تصديقه » وذاهر أنه محرف عما أثبتناه . (٤) الأخطار جمع خطر وهو الشرف ، وبهامش الأصل الفتوغرافي هذه الجملة : « إنما قال ذلك حتى لا يظلموا الناس لقلة ما بيدهم » .

وقال الخزرجي :

إِنَّ جُودَ الْمَكِّيِّ جُودٌ حِجَازِيٌّ وَجُودَ الْمَجَازِ فِيهِ أَقْتَصَادٌ
كَيْفَ تَرْجُو النَّوَالَ مِنْ كَفِّ مُعِيطٍ * قَدْ غَدَّتْهُ الْأَقْرَاصُ وَالْأَمْدَادُ

نظر سليمان بن مزاحم إلى درهم فقال : في شقِّ « لا إله إلا الله محمد رسول الله »

وفي وجه آخر « الله لا إله إلا هو الحي القيوم^(١) » ، ما ينبغي أن يكون هذا إلا
مَعَاذَةً وَقَدْفَةً فِي الصُّنْدُوقِ . أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هَانِيٍّ صَاحِبُ الْأَخْفَشِ عَنْ

الأخفش للخليل :

كَفَاهُ لَمْ يُخَلِّقًا لِلنَّدَى * وَلَمْ يَكُ بَجَلْهُمَا يَدْعَهُ

فَكَفَّ عَنِ الْخَيْرِ مَقْبُوضَةً * كَمَا تَقَصَّتْ مِائَةٌ تِسْعَةً^(٢)

وَكَفَّ ثَلَاثَةَ آلَافِهَا * وَتَسْعُمِيهَا لَهَا شِرْعُهُ^(٤)

(١) في الأصلين بعد قوله التيميم كلمة « فقال » والسياق يأبى وجودها ، وقد وردت هذه الحكاية في نهاية

الأرب ج ٣ ص ٣٠٣ طبع دار الكتب المصرية ولم تذكرها هذه الكلمة . (٢) كذا في اللسان

مادة شرع . وفي الأصلين « نخلنا » والكف مؤنث لا مذكر . وفي المصباح مادة كفف :

« قال ابن الأنباري » : وزعم من لا يوثق به أن الكف مذكر ولا يعرف تذكيرها من يوثق بعلمه .

(٣) في تاج العروس واللسان مادة شرع : كذا حط عن مائة سبعة * ١٥

وقد قيل : بمعرب حسابا خاصا غير ما هو معهود اليوم وهو حساب عقود الأصابع ، وقد وضعوا كلاً منها

بإزاء عدد مخصوص ثم رتبوا لأوصاع الأصابع أحاداً وعشرات ومئات وألوفاً ، فينار عن الواحد مثلاً بقبض

الخنصر وعن الاثنين بقبض البصر وهكذا ، فالعدد الذي أراده الشاعر وهو ثلاثة وتسعون تقضى قواعدهم

في هذا الحساب بأن قبض الخنصر والبصر والوسطى من اليد اليمنى تدل على عدد ثلاثة وتجعل السبابة حذقة

غير محذوفة لتدل على عدد تسعين ، وهذا يرجع رواية اللسان على رواية الأصل . وكذلك تقضى قواعدهم في عدد

الآلاف بأن قبض من اليد اليسرى الخنصر والبصر والوسطى دلالة على عدد ثلاثة آلاف وتجعل سبابة اليسرى

حلقة غير محذوفة لتدل على عدد تسعمائة . انظر « بلوغ الأرب في أسواق العرب » ج ٣ ص ٣٩٦ - ٣٩٩

(٤) يقال : هذا شرسة ذئب أي مثاله ؛ عن اللسان .

قال أبو علي الضيرير :

لعمراً بيك ما نُسب المَعْلَى * إلى كرم وفي الدنيا كريمٌ
ولكن البلاد إذا أقشعت * وصوّح نبثها رعى أهشيمٌ

وقال آخر :

أمرٌ خوف فقير، تعجلته * وأخرت إنفاق ما تجمَعُ
فصرت الفقير وأنت الغني * وهل كنت تعدو الذي تصنعُ

خوف رجل رجلاً جواداً الفقر وأمره بالإبقاء على نفسه؛ فكتب إليه: إني أكره
أن أترك أمراً قد وقع، لأمر لعله لا يقع. وقال أبو الشَّمَمَقِي :

رأيتُ الخبزَ عزّاً لديك حتى * حسبتُ الخبزَ في جَوِّ السحابِ
وما رَوْحَتنا لِتَسُدَّ عَنّا * ولكن خفتَ مرزئةَ الذبابِ

وقال دَعْبِل :

صَلَّقُ أَلَيْتَه إِذْ قَالَ مُجْتَهِدًا * لا والرغيف، فذاك البر من قَسَمَهُ
قد كان يُعْجِبُنِي لو أَنَّ غَيْرَتَهُ * على جَرَادِقِهِ كَانَتْ عَلَى حَرَمِهِ
فَإِنْ هَمَمْتَ بِهِ فَافْتِكُ بِجُبْرَتِهِ * فَإِنَّ مَوْقِعَهَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ

وقال الشاعر :

أَرْفُقُ بِمُحْفِصٍ حِينَ تَأْتَى * كُلُّ يَأْمَعَاوِيٍّ مِنْ طَعَامِهِ
الموتُ أيسرُ عنده * مِنْ مَضْغِ ضَيْفٍ وَالتَّقَامِهِ
وتراه مِنْ خَوْفِ التَّزْيِيلِ بِهِ يُرَوِّعُ فِي مَنَامِهِ
سِيَّانٌ كَسَّرَ رَغِيفَهُ * أَوْ كَسَّرَ عَظِيمٍ مِنْ عِظَامِهِ

(١) كذا في النسخة الألمانية، وفي الفونوغرافية "الخير" بدل "الخير".

(٢) جمع جرذق أو جرذقة، وهو الرغيف، وفي النسخة الألمانية «جرادقه» وهو اللغة الأصلية فيه.

لا تكسرت رغيته * إن كنت ترغب في كلامه
وإذا مررت ببابه * فاحفظ رغيك من غلامه

وقال أبو نواس :

خُبِرُ إِسْمَاعِيلَ كَالوِثْنِيِّ إِذَا مَا أَلْسَقَ يَرْفَا

عَجِبًا مِنْ أثرِ الصَّنِيعَةِ فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى

إِنْ رَفَاءَكَ هَذَا * أَحذِقُ الْأُمَّةَ كَفَا^(١)

فَإِذَا قَابَلَ بِالنَّصْفِ مِنَ الْجُرْذِقِ نِصْفَا

أَحْكَمَ الصَّنِيعَةَ حَتَّى * لَا تَرَى مَوْضِعَ إِشْفَى^(٢) ^(٤)

مِثْلَ مَا جَاءَ مِنَ التَّنْشُورِ مَا غَادَرَ حَرْفَا

وَلَهُ فِي الْمَاءِ أَيْضًا * عَمَلٌ أْبَدْعُ ظَرْفَا

مَرْجُهُ الْعَذْبَ بِمَاءِ الشَّبْرِ كَيْ يَزْدَادَ ضِعْفَا

فَهُوَ لَا يَشْرَبُ مِنْهُ * مِثْلَ مَا شَرِبُ صَرْفَا^(٤)

باب الحمق

قال الشعبي لرجل أستجهله : يا أحوجك إلى مخرج شديد القتل جيد الجلأز

عظيم الثمرة لدين المهزة يأخذ منك فيما بين عجب الذنب ومغزى العنق فكثير له رقصاتك

من غير جمل ، فقال : وما هذا ؟ فقال : بعض الأمر .

(١) في النسخة الفتوحرافية : « أرفق » . (٢) في ديوان أبي نواس " مغز " .

(٣) الإشفى : الميتب (٤) في ديوان أبي نواس : " لا يستيك " ، وفي هامش النسخة الفتوحرافية

، يوضح الرواية التي هنا ، وهو أن يقدر ، معول للفعل الثاني هو ، البئر ويصير المعنى : لا يشرب من

تمزوج مثل ما يشرب من ماء البئر ، لأن في المزوج من العذب ، يعمل على الحرص والتقتير .

(٥) في هامش النسخة الفتوحرافية " المخرج : السوط ، والجلأز : جودة القتل ، ولدن ، أى ابن " .

(٦) ثمرة السوط : عتد طرفه . (٧) عجب الذنب : العظم الذى فى أسفل الصواب عند العجبر .

قال حدثني القومسي عن محمد بن الصلت الأسي عن أحمد بن بشير عن الأعمش عن سامة بن كهيل عن عطاء عن جابر قال : كان في بني إسرائيل رجل له حمار فقال : يا رب لو كان لك حمار اعلفته مع حمارى هذا ، فهم به نبي ، فأوحى الله إليه : إنما أئيب كل إنسان على قدر عقله .

حدثني محمد بن خالد بن خدّاش عن أبيه عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين أن رجلا رأى في المنام أن له غنما وكأنه يعطى بها ثمانية ثمانية ، ففتح عينه فلم ير شيئا ، فغمض عينه ومدّ يده وقال : هاتوا أربعة أربعة .

مر رجل من العباد وعلى عنقه عصا في طرفيها زيبلان قد كادا يخطأانه ، في أحدهما برؤوفى الآخر تراب . فقيل له : ما هذا ؟ قال : عدلت البر بهذا التراب ، لأنه كان قد ألمتني في أحد جانبي فأخذ رجل زيبل التراب فقلبه وجعل البر نصفين في الزيبلين وقال له : أحيل الآن ، فحمله ، فلما رآه خفيفا قال : ما أعقلك من شيخ ! حفر أعرابي لقوم قبرا في أيام الطاعون بدرهمين ، فلما أعطوه الدرهمين قال : يا بني دعوهما عندكم حتى يجتمع لي ثمن ثوب . كانت أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن جماعة السدوسي عند عثمان بن عفان ، وكانت حقااء تجعل الحنفساء في فيها ثم تقول : حاجيتك ما في قمي ؟ وهي أم عمرو وأبان أبن عثمان

إبراهيم بن المنذر قال حدثنا زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال : رأيت طارقا وهو وإل لبعض الخلفاء من بني أمية على المدينة يدعو بالغداء فيتغذى على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكون فيه العظم المبخ فينكته على رقانة المنبر فيأكله .

(٤) الزيبل كامبروسكين وتنديل : القفة .

قالت أم غزوان الرقاشي لابنها - ورأته يقرأ في المصحف - : يا غزوان ، أما تجد فيه بعيراً لنا ضل في الجاهلية ؟ فما كهرها ^(١) وقال : يا أمة ، أجد والله فيه وعداً حسناً ووعيداً شديداً .

سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى قال : قال ابن أبي عتيق لرجل : ما أسمك ؟ قال : وثائب . قال : فما كان أسم كلبك ؟ قال : عمرو ، قال : واخلافاه !

قال أبو الدرداء : علامة الجاهل ثلاث : العجب ، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه . وأن ينهى عن شيء ويأتيه . أغمي على رجل من الأزدي فصاح النساء واجتمع الجيران وبعث أخوه إلى غاسل الموتى بغاء فوجده حياً بعد ، فقال أخوه : أغسله فإنك لا تفرغ من غسله حتى يقضى . وقال أردشير : بحسبكم دلالة على عيب الجاهل أن كل إنسان يتنهي منه ويتعصب إذا نسب إليه . وكان يقال : لا يغرنك من الجاهل قرابة ولا أخوة ولا إلف فإن أحق الناس يتحريق النار أقربهم منها .

قال عمر بن عبد العزيز : خصلتان لا تعدمانك من الجاهل : كثرة الإنفات وسرعة الجواب . وقال عمر بن الخطاب : إياك وهواخاة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . وقال بعضهم : لأن أزاويل أحمق أحب إلى من أن أزاويل نصف أحمق . يعني الأحمق المتعاقل . وقال هشام بن عبد الملك : يعرف حمق الرجل بأربعة : بطول لحيته . ولسناعة كنيته ، ونقش خاتمه ، وإفراط شهوته ، فدخل عليه ذات يوم شيخ طويل العثون ، فقال هشام : أها هذا فقد جاء بواحدة ، فانظروا أين هو من الثلاث بقبيل له : ما كنيته ؟ فقال : أبو الياقوت . وقالوا : ما نقش خاتمك ؟ قال : (وجاءوا على

(١) كهر كنع : اتهر . (٢) في النسخة الألمانية : "لا تعد ما بك" ، وفي النسخة العراقية

فَمِيصِهِ بِدِيمِ كَذِبٍ) . وفي حكاية أخرى (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ) ؛
فَقِيلَ لَهُ : أَيُّ الطَّعَامِ تَشْتَهِي ؟ فقال : جَلَنَجِيْنٌ ، وفي حكاية أخرى مصاصة .^(٢)

سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادى رجلاً : يا أبا العُمَريْنِ ، فقال : لو كان له عقلٌ
كفاه أحدهما ، وقال أبو العَاجِ يوماً لجلسائه - وكان يلي واسِطَ - : إنَّ الطَّوِيلَ لَا يَخْلُو
من أن يكون فيه إحدى ثلاث : أن يفرق الكلاب ، أو يكون في رجله قُرْحَةٌ ، أو يكون
أحمق ، وما زلتُ وأنا صغيرٌ في رجلٍ قُرْحَةٌ ، وما فرّقَ الكلابَ أحدُ فرقي ، وأما الحقُّ
فأنتم أعلمُ بوالكم . ويقال : الأحمقُ أعلمُ بشأنه من العاقلِ بشأن غيره . وقال بشار :^(٣)

خَلِيلٌ إِنْ العَسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ * وَإِنَّ يَسَارًا فِي غَدِّ الخَلِيقِ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا * صَحَّوتُ وَإِنْ مَاتَ الزَّمَانُ أَمُوتُ
ذَرِينِي أَشْبَهْتِي بِرَاجِ فِائِتي * أَرَى الدَّهْرَ فِيهِ كُرْبَةٌ وَمِضِيقُ

وقال رجل : فلانٌ إلى مَنْ يُداوِي عقلَه أحوجُّ منه إلى مَنْ يُداوِي بدنَه . قيل لبعض
الحكماء : متى يكون الأدبُ شراً من عدمه ؟ قال : إذا كثُرَ الأدبُ ونقصَ العقلُ .

وقرأت في كتاب للهند : من آلمق آلتأس الرجل الإخوان بغير وفاء ، والأجر
بالرياء ، ومودة النساء بالغلظة ، ونفع نفسه بضر غيره ، والعلم والفضل بالبدعة
والخفيض . وفيه : ثلاثة يهزأ بهم : مدعي الحرب ولقاء الزحوف وشدة النكابة
في الأعداء وبدنه سليم لا أثر به ، ومُتَحِلُّ علم الدين والاجتهاد في العبادة وهو غليظ

(١) في مفردات ابن البيطار ج ١ ص ١٦٦ أنه الورد مرقي بالعدل أو بالسكر . وفي أقرب الموارد أنه
معمون يعمل من الورد والعدل ، فارسي معرب عن «كل» ومعناه ورد و«انكبين» ومعناه عسل .

(٢) لعلها محرفة عن مصوص بفتح الميم وضم الصاد ودوكا في القاموس طعام من لحم يطبخ وينقع
في الخل أو يكون من لحم الطير خاصة .

(٣) هكذا وردت هذه الجملة بالأصل ، ولعلها : «العاقل بشأن غيره أعلم من الأحمق بشأنه» لأن الكلام
في ذم الحق .

الرقبة أسمن من الأئمة، والمرأة الخلية تعيب ذات الزوج . وفيه : من يعمل بجهل
نحسة : مستعمل الرماد في جتته بدلاً من الزبل ، ومظهر مستور عورته ، والرجل
يتزياً بزى المرأة والمرأة تتزياً بزى الرجل ، والمتملك في بيت مضيفه ، والمتكلم بما
لا يعنيه ولا يسأل عنه . وفيه : الأدب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحق سكرًا ،
كما أن النهار يزيد كل ذي بصر بصراً ويزيد الخفافيش سوء بصر . وكانوا يكرهون
أن يزيد منطق الرجل على عقله .

قال الشاعر في جاهل :

مالي أرى الناس يأخذون ويعطون ويستمتعون بالنشيب

وأنت يثقل الحمار أبهم لا تشكو جراحات السن العريب

١٠ سمع الأحنف رجلاً يقول : ما أبالي أم دحت أم هجيت ، فقال الأحنف :
أسترحت من حيث تعب الكرام .

كان عامر بن كرز أبو عبد الله بن عامر من حمق قريش ، نظر إلى ابنه عبد الله وهو
يخطب فأقبل على رجل إلى جانبه وقال : إنه والله خرج من هذا وأشار إلى ذكره .

١٥ ومن حمق قريش العاص بن هشام أخو أبي جهل وكان أبو لهب قامره
فقمره . آله ثم داره ثم قليله وكثيره وأهله ونفسه فأخذها عبداً وأسلمه قيناً ، فلما كان
يوم بدر بعث به عن نفسه فقتل ببدر كافراً ، قتله عمر بن الخطاب . وكان خال عمر .
ومن حمق قريش الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث ، قال له يوماً مجالسوه :

ما بال وجهك أصفر ! أتشتكي شيئاً ؟ وأعادوا عليه ذلك ، فرجع إلى أهله يلومهم
ويقول لهم : أنا شاك ولا تعلموني ! ألقوا على الثياب وأبعثوا إلى الطبيب . وتمارض

٢٠ مرة فعاده أصحابه وجعل لا يتكلم ، فدخل شراءة بن عبيد الله بن الزندبوذ وكان أمارح

(١) عبارة الأسي « فأسله فيما كان يأخذ منه ضريبة » ج ٤ ص ١٩

أهل الكوفة، فعرف أنه ممرض فقال : يا فلان كذا أميس بالحيرة فأخذنا الخمر ثلاثين قنينة بدرهم، والخمر يومئذ ثلاث قناتي بدرهم، فرفع الأحوص رأسه وقال : كذا مني في كذا من أم الكاذب، وأستوى جالسا، فنثر أهله على شراعة السكر؛ فقال له شراعة :
أجلس لا جلست وهات شرايك، فشربا يومهما .

ومن حمق قريش بكار بن عبد الملك بن مروان ، وكان أبوه ينهيه أن يجالس خالد بن يزيد بن معاوية لما يعرف من حمق ابنه ، فجلس يوما إلى خالد ، فقال بكار :
أنا والله كما قال الأول :

* مرّدد في بني الخنساء ترديدا *

وكان له باز فقال لصاحب الشرطة : أغلق أبواب المدينة لئلا يخرج البازي .

ومن حمق قريش معاوية بن مروان أخو عبد الملك بن مروان . بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان نظر إلى حمار الطحان يدور الرحا وفي عنقه جمل ، فقال للطحان : لم جعلت في عنق الحمار جملًا؟ فقال : ربما أدركتني سامة أو نعسة فإذا لم أسمع صوت الجمل علمت أنه قام فصاحت به ، فقال معاوية : أرايت إن قام وحرك رأسه ما علمك أنه قائم؟ قال الطحان : ومن لحماري بمثل عقل الأمير! .
وقال معاوية هذا لأبي أمرأته : مآلتنا آبتك البارحة بالدم ، فقال : إنها من نسوة يجبان ذلك لأزواجهن . وقال له أيضا يوما آخر : لقد نكحت آبتك بعصبة ما رأيت مثلها قط ، قال : لو كنت عيننا ما زوجناك .

ومن حمق قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك ، قال يوما : لعن الله الوليد أخي فإنه كان فاجرا ، والله لقسد أرادني على أن يفعل بي ، فقال له قائل : أسكت فوالله لئن كان هم لقد فعل .

خطبَ سعيدُ بن العاص عائشة بنت عثمان على أخيه ، فقالت : هو أحق
لا أتزوجه أبداً ، له برذونانِ أشهبانِ فهو يحتمل مئونة اثنين وهما عند الناس واحدٌ .
وأخبرني رجل أنه كان له صديق له برذونان في شية واحدة فكما لا نظن إلا أن له
برذونا واحداً ، وغلما ن يُسميان جميعاً بفتح ، وكان إذا دعا واحداً قال : يا فتح الكبيرُ ،
وإذا دعا الآخر قال : يا فتح الصغيرُ .

قال أبو عبيدة : أرسل ابن لعجل بن لحيم فرسأله في حلبة بجاء سابقاً ، فقال لأبيه :
يا أبت ، بأى شيء أسميه؟ فقال : آفقا إحدى عينيه وسمه الأعور . وقال الشاعر :
رمتني بنو عجلٍ بداء أبيهم * وأى عباد الله أنوك من عجل !
أليس أبوهم عار عين جواده * فأضحت به الأمثال تُضرب في الجهل

١٠ ومن عجل "دغة" التي يُضرب بها المثل في الجهل ، فيقال : هي دغة بنت مغنج ،
ويقال : دغة لقب ، وأسمها مارية بنت زمعة . قال أبو اليقظان : ومن عجل حيانُ
ابن غضبان ورث نصف دار أبيه فقال : أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري
النصف الباقي فتصير كلها لي .

١٥ ومن القبائل المشهور فيها الحمق "الأزد" . قال رجل منهم في المهلب بن أبي صفرة :
نعم أمير الرفقة المهلب ، أبيض وضاح كتيس الحلب^(٢)
* ينقض بالقوم أنقضاض الكوكب * .

(١) يقال : "أحق من دغة" أورده الميداني في جمع الأمثال وقال في شرحه : إنها مارية بنت مغنج
بالعين المهملة ورواه صاحب اللسان في مواد «غنج ودغا وجعر» بالعين المعجمة ، وفي شرح القاموس
مادة جعر نقلا عن البكري في شرح أمالي القائل : إن المفضل بن سدة قال : من أعجم العين فتح الميم ومن
أهمها كسر الميم . وها قصة مشهورة أوردها الميداني في جمع الأمثال طبع بولاق ج ٢ ص ١٩٣
٢٠ (٢) يقال تيس حلب وتيس ذو حلب . والحلب بقلة جمعة غرباء في خضرة تنسط على الأرض يسيل
منها اللبن إذا قطع منها شيء . وهي تنبت في القبيظ بالقيعان وشطآن الأودية .

فلما أنشده المهلب، قال : حسبك رحمك الله ! .

ومن أشعارهم :

يأرب جارية في الحى حالية * كأنها عومة^(١) في جوف راقود

وقال آخر منهم :

زياد بن عمرو عينه تحت حاجبه * وأسنانه بيض وقد طرّ شاربه

وقال عمرو بن بلجأ يصف إبلا^(٢) :

تصطك^(٣) الحيا على دلائها * تلاطم الأزدي على عطاءها

وقال أبو حية الثميري :

وكان غلى دنانهم في دورهم * لفظ العتيك^(٤) على خوان زياد

كتب مسامة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب : والله ما أنت بصاحب هذا الأمر، صاحب هذا الأمر مغمور موتور^(٥) وأنت مشهور غير موتور؛ فقام إليه رجل من الأزدي فقال : قدم أبك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا .

قام رجل من الأزدي إلى عبيد الله بن زياد فقال : أصلح الله الأمير، إن امرأتى هلكت وأردت أن أتزوج أمتها وأزوج أبني أبتها وهذا عريفي^(٥)، فأعني في الصداق؛ فقال : في كم أنت من العطاء؟ قال : في سبعمائة؛ قال : حطّا عنه أربعمائة، يكفيك ثلثائة .

(١) ذريرة تسبح في الماء . (٢) ورد بالأصلين «عمرو» والتصويب من الكامل

للبرد ص ٣٢٤، ٦٣٠ طبع لبيسج وأما في النقال ح ١ ص ٢٤٩، ج ٢ ص ٣٢٦ طبع بولاق واللسان مادة «بلجأ» . (٣) ألقيا جمع لقي على أفعل، وكثرت الحاء لمناسبة الياء، والهي : منبت الهيمية .

(٤) العتيك بالألف واللام : نغذ من الأزدي والنسبة إليها عتيكي .

(٥) العريف : القيم أمور القبيلة أو الجماعة من الناس إلى أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم .

ومن حمق الأزدي قبيصة بن المهلب ، رأى جرادا يطير فقال : لا يهولنكم ما ترون فإن عاتتها موتى . وقال يوما : رأيت غُرْفَةً فوق بيت . وقال لغلّامه : أذهب إلى بيّاض الملاء .

ومن حمق العرب كلاب بن صعصعة ، خرج إخوته يشترون خيلاً وخرج معهم كلابٌ بغاء يعجل يقوده ؛ فقال له إخوته : ما هذا؟ قال : فرسٌ آشريته ؛ قالوا : يا مائق ، هذه بقرةٌ أما ترى قرنيها ! فرجع إلى بيته فقطع قرنيها ، فأولاده يدعون « بني فارس البقرة » . قال الكميّ :

ولولا أمير المؤمنين وذبه * يحيل عن العجل المبرقع ما صهل^(١)

وكان شدرة بن الزبير قان من الحمقى ، دخل يوم الجمعة المسجد فأخذ بعضادتي الباب^(٢) ثم قال : السلام عليكم ، أبلغ شدرة؟ فقالوا له : هذا يومٌ لا يُستأذن فيه ؛ قال : أبلغ مثل على جماعة مثل هؤلاء ولا يعرف مكانه!

عوانة قال : استعمل معاوية رجلا من كلب ؛ فذكر الجوس يوما فقال : لعن الله الجوس ينكحون أمهاتهم ، والله لو أعطيت عشرة آلاف ما نكحتُ أمي ؛ فبلغ ذلك معاوية ، فقال : قبحة الله! أترونه لو زادوه فعل! وعزله .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : سأل القوم الحارث بن جران أن يعينهم في تأسيس مسجد ؛ فقال : قيروه وعلى الودع .

خطب وإلى الإمامة فقال : إن الله لا يقار على المعاصي عباده ، وقد أهلك أمة عظيمة في ناقة ما كانت تُساوي مائتي درهم ؛ فسُمي مقوم الناقة .

شرد بعير كهنبة ، وأسمه يزيد بن ثروان ، فقال : من وجد بعيرى فهو له ؛ فقبل له : وما ينفعك من هذا؟ قال : إنكم لا تدرون ما حلاوة الوجدان .

(١) المبرقع : الذي أخذت غرته جميع وجهه . (٢) عصادتا الباب : الخشبان المنصوبان من يمين الداخل منه وشماله .

وقال المنصور للربيع : كيف تعرف الريح؟ قال : أنظر إلى خاتمي فإن كان سليسا فهي شمال وإلا فهي جنوب؛ فسأل القاسم بن محمد الطلحي عن ذلك؛ فقال : أضرب بيدي إلى خصيتي فإن كانتا قد قلصتا فهي شمال وإن كانتا متدلتين فهي جنوب.

قال أبو كعب القاص في قصصه : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كيد حمزة ما قد علمتم فادعوا الله أن يطعمنا من كيد حمزة، وكان يقول في قصصه : ليس في خير ولا فيكم، فتبلفوا بي حتى تجدوا خيرا مني، وقال هو أو غيره في قصصه : كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا؛ قالوا : فإن يوسف لم يأكل الذئب؛ قال : فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال : كان قاص يقص في المسجد فيقول : مثل الكافر مثل قصر الإسكاف خارجة حسن وداخله محرقة، ومثل المؤمن مثل قصر زربي جداره كالح وداخله زهرة . ويقول : وما الدنيا ! أخزى الله الدنيا ! إنما مثلها مثل آير حمار، بينا هو قد أعظ إذ طفي . وقال : المؤمن غداؤه فلقه وسمكته سلقه ودواؤه علقه ومرقته سلقه .

أصاب داود المصاب مصيبة فاغتم؛ فقال له صاحب له : لا تثم الله في قضائه؛ فقال داود : أقول لك شيئا وتكتمه؟ قال : نعم؛ قال : والله ما صاحبي غيره . واستشاره رجل في حمل أمه إلى البصرة، وقال : إن حملتها في البر خفت عليها اللصوص، وإن حملتها في الماء خفت عليها الغرق؛ فقال : خذها سفتجة .

(١) قصر بالبصرة في سكة المربد لمسلم بن عمرو بن الحصين بن قتيبة بن مسلم، وكان يليه غلام يقال له : زربي . (٢) الفلقة : الكسرة . والشلقى : شيء من خلف السمكة صغير له رجلان سند ذنبه كرجل الضفدع لا يدين له يكون في أنهار البصرة وليست بعريية . كذا في اللسان . والفلقة : تجري في الشتاء تبلى به الإبل حتى تدرك الربيع . والسلقة : الجراة، لعله يريد أنه يجترى من المرق بالليل منه حتى إنه يكفيه مرق جراة واحدة . (٣) السفتجة : أن تعطى مالا لرجل له مال في بلد تريد أن تسافر إليه فتأخذ منه خصا لن عنده المال في ذلك البلد أن يعطيك مثل مالك الذي دفعته إليه قبل سفرك، وهو معرب سفته بالفارسية ومعناها الشيء المحكم، سمي به هذا القرض لإحكام أمره .

دعا بعضُ السلاطينِ مجنونين ليضحك منهما ، فأسمعا فغضب فدعا بالسيف ؛ فقال أحدهما للآخر : كنا اثنين وقد صرنا ثلاثة . قال رجل لابن سيابة مولى بني أسد : ما أراك تعرف الله ؛ قال : أتراني لا أعرف من أجاعني وأعراني وأخراني . قيل لأعرابي : كيف برك بأمك ؟ قال : ما قرعتها سوطاً قط . وقيل لآخر وهو يضرب أمه : ويحك ! تضرب أمك ! فقال : أحب أن تنشأ على أدبي . وقال بعض الشعراء :

جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتَ بِوَأَجِدُ * طَبِيبًا يُدَاوِي مِنْ جُنُونِ جُنُونٍ

وقال آخر :

وكيف يُفِيقُ الدهرَ كعبُ بنِ نَاشِبٍ * وشيطانُهُ بينَ الأهلَةِ يصرَعُ
وقال أعرابيٌّ وذكر الله عز وجل :

خلقَ السماءَ وأهلها في جمعة * وأبوك يمدُّ حوضَه في عام^(١)

كان أبو العاج والي واسط ، وأتاه صاحب شرطته بقوادة فقال : أصلح الله الأمير ، هذه قوادة ؛ قال : وأي شيء تصنع ؛ قال : تجمع بين الرجال والنساء ؛ قال : لماذا ؛ قال : للزنا ؛ قال : وإنما أتيتني بها لتعرفها منزلي ! خل عنها لعنة الله . وأتاه يوماً بمجنون ؛ فقال له : ما هذا ؛ قال : مجنون ؛ قال : وما يصنع ؛ قال : ينكح كما تنكح المرأة ؛ قال : يبدل هذا آسته وأحظر أنا عليه ! أذهب يابن أخي فأرتد لها .^(٢)

خطب وكيع بن أبي سُويدٍ بخراسان فقال : إن الله خلق السموات والأرض في ستة أشهر ؛ فقيل له : إنها ستة أيام ؛ فقال : والله لقد قلتها وأنا أستقلها .

(١) مدت الحوض أمده ، أي أصلحته بالمدد وهو قطع الطين اليابس .

(٢) كذا في الأصل الفتوغرائي ، وفي النسخة الألمانية : «فارتد بها» .

تغذى رجلٌ عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ وليُّ عهدٍ وقُدَّامه جدى ، فقال له سليمان : كُلُّ من كُلتِه فإنها تزيد في الدماغ ؛ فقال : لو كان هذا هكذا كان رأسُ الأمير مثل رأس البغل .

أبو عبيدة : أُجريت الخيلُ فطلعَ منها فرسٌ سابقٌ بفعل رجلٍ من النظارة يُكبرُ ويثبُّ من الفرح ؛ فقال له رجلٌ إلى جانبه : يا فتى ، هذا الفرسُ فرسك؟ قال : لا ولكنَّ الجمام لي . دخل أبو عتاب على عمرو بن هذَّاب وقد كُفَّ بصره والناسُ يُعزونه ، فقال : يا أبا زيد ، لا يسوءنك ذهابهما ، فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن الله قطعَ يديك ورجليك ودقَّ ظهرك . كان رجلٌ يقودُ أعمى يكرأه ، فكان الأعمى ربما عثر فيقول : اللهم أبدلني به قائداً خيراً منه ؛ ويقول القائد : اللهم أبدلني أعمى خيراً منه .

أدعى أبو بكر الشيباني إلى العرب ذات ليلة فأصبح من الغد على الشمس فقعدَ فيها فتارت به مِرةٌ ، بفعل يحكُّ جسده بأظفاره نَحْشًا ويقول : إنما نحن إبل ؛ فقال له قائل : والله إنك تُشبهُ العربَ ؛ فغضب وقال : أيقال لي هذا ! أنا والله حرباءٌ تُنْضِبُ^(٢) ، يشهد لي سوادُ لوني وغُورُ عيني وحُجِّي للشمس .

قيل لأبي السَّفاح عند موته : أوصيه ؛ فقال : إنا لكرامُ قومٍ طَخْفَةُ^(٣) ؛ قالوا : قل خيراً يا أبا السَّفاح ؛ فقال : إن أحببتُ امرأتى فأعطوها بعيراً ؛ قالوا : قل خيراً ؛

(١) كذا في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٠٩ وفي الأصلين «عمر بن هذَّاب» وهو تعريف .

(٢) في الأصلين «منضبة» وتصحيح عن لسان العرب في مادة «نصب» وحياة الحيوان ج ١ ص ٢٠١ والتنضبة واحدة التنضب وهو شجر له شوك قصار تألفه الحرابي .

(٣) طخفة بالسر والفتح : جبل أحر طويل حذاه آبار ومهل . ومنه يوم طخفة لبنى يربوع على قايوس بن المنذر بن ماء السماء .

قال : إذا مات غلامى فهو حر . وقيل لرجل عند موته : قل لا إله إلا الله ، فأعرض ،
فأعادوا عليه مرارا . فقال : أخبروني عن أبي طالب أقالها عند موته ؟ قالوا : وما
أنت وأبو طالب ! قال : لا أرغبُ بنفسى عنه . ولما احتضر العجير السلولى قال
لقبوم عنده : أنا فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، والله لئن
وجدت لى عند الله موضعا لأكلمته فيكم . وقيل لأوس بن حارثة عند موته : قل
لا إله إلا الله . فقال : لم يأن لها بعد . وقيل لآخر عند موته : ألا توصى ؟ قال :
أنا مغفورن ؟ قالوا : قل إن شاء الله ، قال : قد شاء الله ذلك ، قالوا : لا تدع
الوصية ، فقال لبنى أخيه :

بني حريث أرفعا وسادى * وأحتفظا بالجللة الجلال

: فإنما حولكما الأعدى *

قال سهل بن هارون : ثلاثة من المجانين وإن كانوا عقلاء : الغضبان والغيران
والسكران . قالوا : فما تقول فى المنعظ ؟ فضحك وقال :

وما شر الثلاثة أم عميرو * بصاحبك الذى لا تصبَحينا

قال الوليد : ألا إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول : إن الحجاج جلدة ما بين

عيني . ألا وإن الحجاج جلدة وجهى كله .

خطب عتاب بن ورقاء عث على الجهاد وقال : هذا كما قال الله تعالى :

كُتِبَ الْقِتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا * وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جِرُّ الدُّيُولِ

وقال آخر فى الربيع والى الإمامة :

شهدت بأن الله حق لقاءه * وأن الربيع العامرى رقيق^(١)

أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(١) كذا : نسخة الألمانية وهو الموافق لما فى العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٢ والبيان والتبيين للباحظ

ص ١٧ المنبعة العلمية سنة ١٣١١ هـ وفى الأصل التتومراى : « ربيع » بالفاء وهو تحريف .

دخل شابُّ على المنصور فسأله عن وفاة أبيه ، فقال : مات رحمه الله يوم كذا وكذا ، وكان مرضه رضى الله عنه كذا وكذا ، وترك عفا الله عنه من المال كذا وكذا ؛ فاتهره الربيع وقال : أين يدي أمير المؤمنين توالي الدعاء لأبيك ! فقال الشاب : لا ألومك ، إنك لم تعرف حلاوة الآباء ؛ فما علم أن المنصور ضحك مثل ضحك يومئذ . وكان الربيع لقيطاً .

دخل رجلٌ من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ودعا بغدائه فقال للفتى : أدنه ؛ فقال : قد تغديت ؛ فلما خرج استخف به الربيع ودفع في قفاه ، وقال : هذا كان يسلم من بعيد وينصرف ، فلما استدناه أمير المؤمنين وأمره بالجلوس ودعاه الى طعامه تبدل بين يديه فبلغ من جهله بفضيلة المنزلة التي صيره فيها أن قال : قد تغديت ، وإذا ليس عنده لمن تغدى مع أمير المؤمنين إلا سد خلة الجوع .

يونسُ الهجريُّ قال : مات رجلٌ من جنيد أهل الشام فحضر الججاج جنازته ، وكان عظيم القدر ، فصلّى وجلس على قبره وقال : ليتزل قبره بعض إخوانه ؛ فنزل نفر منهم ، فقال أحدهم وهو يسوي عليه : رحمتك الله أبا فلان ! إن كنت ما علمتكم لتجيد الغناء وتسرع رب الكأس ، ولقد وقعت في موقع سوء لا تخرج منه الى الدكة ؛ فما تمالك الججاج أن ضحك فاكثر ، وكان لا يكتر الضحك في جد ولا هنز ، ثم قال له : لا أم لك ! هذا موضع هذا ! قال : أصلح الله الأمير ، فرسي حيس لو سمعه يتغنى : * يالبنى أوقدى النارا ، لانتشر الأمير على سعة ، وكان الميت يلقب سعة ، وكان من أوحش خلق الله صورة وأدمهم ؛ فقال الججاج : إنا لله ! أخرجوه عن القبر ، ثم قال : ما أين حجة أهل العراق في جهلكم يا أهل الشام . ولم يبق أحد حضر القبر إلا استفرغ ضحكاً .

(١) في الأصلين : «وتبدل» والسياق يقتضى حذف الواو .

تبع داودُ بنُ المُعْتَمِرِ امرأةً ظنَّ أنها من الفواسد، فقال لها : لولا ما رأيتُ عليك
 مِنْ سِمْيَا الخَيْرِ لَمْ أَتَّبِعْكَ ؛ فَضَحِكَتِ المرأَةُ وَأَسْنَدَتْ ظَهْرَهَا إِلَى الحَائِطِ ثُمَّ قَالَتْ :
 إِنَّمَا يَعْتَصِمُ مِثْلِي مِنْ مِثْلِكَ بِسِمْيَا الخَيْرِ ، فَإِذَا صَارَ سِمْيَا الخَيْرِ هُوَ الدَّالُّ لِمِثْلِكَ عَلَى مِثْلِي
 فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ . كَانَ بهلُولُ المَجْنُونِ يَتَغَنَّى بِقِرَاطٍ وَلَا يَسْكُتُ إِلَّا بِدَانِيٍّ . وَكَانَ
 رَجُلٌ يَهُودِيٌّ جَارِيَةٌ تَخْتَلِفُ فِي حَوَائِجِ أَهْلِهَا ، وَكَانَتْ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى السُّوقِ وَلَمْ يَعْلَمْ
 بِخُرُوجِهَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَرَأَاهَا قَالَ وَهُوَ يُسْمِعُهَا : (لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنْ
 الخَيْرِ) ، وَإِنْ وَعَدْتَهُ شَيْئًا فَأَخْلَفْتُ قَالَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) ،
 فَإِنْ تَغَضَّبْتُ لَشَيْءٍ بَلَغَهَا عَنْهُ قَالَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
 فَتَبَيَّنُوا) .

١٠ مرَّ بَعْضُ الحَمَاقِ بِأَمْرَأَةٍ قَاعِدَةٍ عَلَى قَبْرِ وَهَى تَبْكِي ، فَرَفَّقَ لَهَا وَقَالَ : مَنْ هَذَا المِيتُ ؟
 قَالَتْ : زَوْجِي ؛ قَالَ : فَمَا كَانَ عَمَلُهُ ؟ قَالَتْ : يَحْفِرُ القُبُورَ ؛ قَالَ : أبعده الله
 أَمَا عِلْمُ أَنْ مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً وَقَعَ فِيهَا ! أَحَدَثَ رَجُلٌ مِنَ الحَمَاقِ لَيْلَةً عَلَى بَابِ رَجُلٍ ،
 فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ زَلِقَ وَوَقَعَ عَلَى ذِرَاعِهِ فَانْكَسَرَتْ ، وَاجْتَمَعَ الجِيرَانُ وَجَعَلُوا يَخْتَصِمُونَ
 وَيُوقِعُونَ الظَّنُونَ وَهُوَ نَاحِيَةٌ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا قَالَ :

١٥ رَأَيْتُ الحَرْبَ يَجْنِيهَا رَجُلٌ . وَيَصَلِّي حَرَّهَا قَوْمٌ بَرَاءُ
 فَأَخَذُوهُ وَقَالُوا : أَنْتَ صَاحِبِنَا . قَالَ دَاوُدُ المِصَابُ : رَأَيْتُ رُؤْيَا نِصْفُهَا حَقٌّ
 وَنِصْفُهَا بَاطِلٌ ، رَأَيْتُ كَأَنَّ عَلَى عُنُقِي بَدْرَةً ^(٢) مِنْ ثِقَلِيهَا أَحَدْتُ فَاسْتَيْقَظْتُ فَرَأَيْتُ
 الحَدِيثَ وَلَمْ أَرِ البَدْرَةَ . رَأَى أَعْرَابِيٌّ يَبْكِي بِكَبَاءٍ شَدِيدًا ، فُسِّئِلَ عَنْ سَبَبِ بُكَائِهِ
 فَقَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ جَالُوتَ قُتِلَ مَظْلُومًا . رَأَى رَجُلٌ أَحْمَقُ شَيْخًا فِي الحَمَامِ ^(٣) أَعْكَنَ

٢٠ (١) القيراط : نصف الدانق ، والدانق سدس الديار . (٢) البدره : كيس فيه ألف أو عشرة
 آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار . لسان العرب . (٣) أعكن : بطنه عكس وهي ثاها .

الوطن، فقال له: يا عم إني أشتهى أن أضع هذا - يعني ذكركه - في سرتك؛ فقال له الشيخ: يا ابن أخي فأين يكون أسنك حينئذ. نزل يهودي على أعرابي فمات عنده، فقام الأعرابي يُصَلِّي عليه فقال: اللهم إنه ضيفٌ وحقُّ الضيف ما قد علمت، فأمهلتنا إلى أن تقضى ذمامه ثم شأنتك والكلب.

وحدثني عبد الرحمن عن الأصمعي قال: كان بين اثنين عبدٌ فقام أحدهما بفعل يضربه، فقال له الآخر شريكه: ما تصنع! قال: إنما أضرب حصتي. قال أعرابي لرجل: ما أسمك؟ قال: عبدالله، قال: ابن من؟ قال: ابن عبيد الله، قال: أبو من؟ قال: أبو عبد الرحمن، قال: أشهد إنك لتلوذ بالله لو أذيتهم جبان. قال بعضهم: رأيت رجلين بالبصرة على باب موسى يتنازعان في العنب النيروزي والرازي: أيهما أطيب، بخرى بينهما كلامٌ إلى أن تواتبا، فقطع الكوفي إصبع البصري وفقاً البصري عين الكوفي، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى رأيتهما متصافين متناديين.

قال: وقال تمامة: مررت في غيب سماء والأرض نديّة والسماء متغيمة والريح تمال وإذا شيخٌ أصفر كأنه جرادّة، وقد قعد على قارعة الطريق وحجامٌ يحجمه على كاهله وأخذ عيه بمحاجم كأنها قعابٌ وقد مصّ دمه حتى كاد يسنفره؛ فوقفْتُ وقلت: يا شيخ لم تحتجم؟ قال: لمكان الصفار الذي بي. أتى الطمّحان قوماً يعودُ عليهم فعرّاهم به؛ قالوا: إنه لم يمّت به فرجع وهو يقول: يموت إن شاء الله، يموت إن شاء الله.

أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال: كان الغاضري من أحمق الناس به فقبل له: ما حقه؟ بفعل يتربّث^(٢)، فلما أكثر عليه قال: قال لي مرة: البحر من حفره؟ وها حفر فأين نديثته^(٣)؟ أترى أمير المؤمنين بقدر على أن يحفر مثله في ثلاثة أيام؟

(١) في النسخة الألمانية «مونس» .

(٢) يتربّث: يتلبّث .

(٣) النيثة: تراب البئر والنهر .

دخل رجلٌ من الحمقى من الشعراء على رجل من الأشراف يُقالُ في نسبه، فقال :
إني قد آمتدحتك بشعرٍ لم تمدح قطُّ بأنتفع لك منه ؛ قال : ما أحوجني إلى المنفعة
فهايته ؛ فقال :

سألتُ عن أصلك فيما مضى * أبناء سبعين وقد نيفوا
فكأنهم يُخبرني أنه * مهذب جوهره يعرف

فقال له : قُم في لعنة الله وفي سُخطه ! لعنك الله ولعن من سألته ومن أجابك .
وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : جاء رجلٌ من الأعراب إلى عمه فقال :
يا عم ، إن ولده جارياً آل فلانٍ مِنِّي فافتدِه ، ففعل ؛ ثم جاءه مرةً أخرى فقال له مثل
ذلك ؛ فقال له عمه : لو عزلت ! قال : بلغني أن العزل مكروه .

قال : وحدثنا الأصمعي قال : بلغني عن شيخٍ جَزِعَ على ميتٍ جَزَعًا شديدًا ، فقيل
له في ذلك ؛ فقال : نحن قومٌ لم نتعود الموت . .

أبو الحسن الجعفرى قال : قيل لكَرْدِمِ السَّدُوسِيِّ : كُلُّ ؛ قال : ما أريدُ ؛ قيل :
ولم ؛ قال : أَكَلْتُ قَلِيلَ أَرْزِ فَأَكْثَرْتُ مِنْهُ . ضَلَّ بَعِيرٌ لِأَعْرَابِيٍّ بِجَعَلٍ يَنْشُدُهُ إِلَى أَنْ
دَخَلَ الْإِمَارَةَ فَأَخَذَ مِنْهَا بَعِيرًا ؛ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بَعِيرَكَ كَانَ أَعْرَابِيًّا ؛ قَالَ : إِنَّهُ لَمَّا
أَكَلَ مِنْ مَالِ الْإِمَارَةِ تَبَخَّتْ^(١) .

الهيثم عن ابن عباس قال : لما ولى مروانُ وجهَ جيشِ ابنِ دُبَلَّةِ القَيْنِيِّ إلى المدينة
وكان يصعدُ المنبرَ ومعه الكُكَّةُ من التمرِ فإكلها ثم يُلقي النوى على وجوه أهل المدينة
يمينًا وشمالًا ، ثم يقول : يا أهلَ المدينة ، إني لأعلمُ أن هذا المكانَ في حرمةٍ وموضعه

(١) تبخت صاربخيًا جمعه بخاقى وهي الإبل الخاسانية .

ليس موضع أكل ولا شرب، ولكني أحب أن أريكم هوانكم على الله . قيل لمعلم بن معلم : مالك أحق ؟ قال : لو لم أكن أحق كنت ولد زنا . قال بعض الشعراء :
فإن كنت قد بايعت مروان طائفا * فصرت إذا بعد المشيب معلما

وقال آخر :

وكيف تربي العقل والرأي عند من * يروح على أنثى ويغدو على طفل

ابن المدائني قال : تخول أبو عبد الله الكرخي^(١) إلى الخريبة^(٢) فاذعى الفقه وظن أن ذلك يجوز لمكان لحيته وسمته ، فأتى على باب دار البواري وجلس بجلس إليه قوم فقال له رجل منهم : يا أبا عبد الله ، رجل في الصلاة أدخل إصبعة في أنفه فخرج عليها دم ، أى شيء يصنع ؟ قال : يتجم رحك الله ، فقال له السائل : ظننت أنك فقيه ولم أدرك أنك طبيب . قال رجل للشعبي : إني أجد في قفاي حكة فتري لي أن أحتجم ؟ فقال الشعبي : الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الجحامة . وقال له آخر :
رجل استمنى في يوم من شهر رمضان هل يؤجر ؟ قال : أوما يرضى أن يفلت رأسا برأس . نازع التيمي رجل من بني عمه في حائط بينهما فبعث إلى قوم يشهدهم ، فاتاه جماعة من القبائل ، فوقف بهم على ذلك الحائط وقال : أشهدكم جميعا أن نصف هذا الحائط لي . وقدم آخر رجلا إلى القاضي في شيء يدعيه عليه ، فأنكر الرجل ، فقال : أيها القاضي آكثب إنكاره ، فقال القاضي : الإنكار في يدك متى شئت .

قال مسعدة بن طارق الذراع^(٣) : إنا لو قوف على حدود دار انقسمها ونحن في خصومة ، إذ أقبل سيّد بن تميم وموسرهم والمصلي على جنازتهم ، فأمسكنا عن الكلام ، فقال :

(١) الخريبة : موضع بالبصرة . (٢) البواري جمع بارية : الحصر المنسوج .

(٣) في الأصل : الزارع . ولعل الصواب ، أو أثبتناه ما نقلنا عن العقد الفريد فإنه منسوب إلى الذراع وهو القياس بالذراع .

- (١)
 حَدَّثُونِي عَنْ هَذِهِ الدَّارِ هَلْ ضَمَّ مِنْهَا بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ أَحَدًا؟ قَالَ مَسْعَدَةُ: فَأَنَا مِنْذُ
 سِتِينَ سَنَةً أَفَكَّرْتُ فِي كَلَامِهِ فَمَا أَذْرِي مَا عَنَى. أُمَّتٌ جَارِيَةٌ أَبَا ضَمِّمْ فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا
 قَبْلَنِي؛ فَقَالَ: يَا قَتِي، أَذْعِنُ لَهَا بِحَقِّهَا، قَبْلِيهِ عَافَاكَ اللهُ كَمَا قَبْلَكَ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ:
 (وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) .
- ٥ حَدَّثَنِي أَبُو حَاطِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: أُلْقِيَتْ عَلَى رَجُلٍ فَرِيضَةٌ فَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ
 يُحْسَبُ غَيْرَهَا؛ فَقَالُوا لَهُ فِي ذَلِكَ؛ فَقَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ تَرَكَ غَيْرَ مَا ذَكَرُوا .
- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنِ ابْنِ كُنَّاسَةَ قَالَ: قَالَ بَعْضُ الطَّالِبِينَ لِأَشْعَبَ: أَوْ رَوَيْتَ
 الْحَدِيثَ وَتَرَكْتَ النُّوَادِرَ كَانَ أَنْبَلُ لَكَ؛ قَالَ: وَاللهِ قَدْ سَمِعْتُ الْحَدِيثَ وَرَوَيْتُهُ؛ قَالَ:
 حَدَّثَنَا؛ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَلَّتَانِ
 مِنْ كَانَتَا فِيهِ كَانَ مِنْ خَالِصَةِ اللهِ؛ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ فَمَا هُمَا؟ قَالَ: نَسِي نَافِعٌ
 وَاحِدَةٌ وَنَسِيْتُ أَنَا الْآخَرَى . وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ مِنْ وَلَدِ عَتَابِ بْنِ أَسِيدٍ
 كَانَ أَحَدُهُمْ يَمُجُّ عَنِ حَمَزَةٍ وَيَقُولُ: أَسْتَشْهِدُ قَبْلُ أَنْ يَمُجَّ، وَكَانَ الْآخَرُ يُضْحَى
 عَنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو وَيَقُولُ: أَخْطَأُ السَّنَةَ فِي تَرْكِ الْأُضْحِيَّةِ، وَكَانَ الْآخَرُ يُفْطِرُ عَنْ عَائِشَةَ
 أَيَّامَ التَّشْرِيقِ وَيَقُولُ: غَلِطْتُ فِي صَوْمِهَا أَيَّامَ الْعِيدِ، فَمَنْ صَامَ عَنْ أَبِيهِ وَأُمَّهُ فَأَنَا
 أُفْطِرُ عَنْ أُمِّي عَائِشَةَ .
- ١٥

(٢)
 قَالَ ثُمَامَةُ: كَتَا فِي مَنْزِلِ رَجُلٍ مِنَ الدَّهَاقِينَ وَفِينَا شَيْخٌ مِنْهُمْ، فَأَتَى رَبَّ الْبَيْتِ
 بِدُهْنٍ طَيِّبٍ فَدَهَنَ بَعْضُنَا رَأْسَهُ وَبَعْضُنَا لِحْيَتَهُ وَمَسَحَ بَعْضُنَا شَارِبَهُ وَبَعْضُنَا يَدَيْهِ،
 فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَذْهَبُوا أَسْتَاهَكُمْ تَأْمِنُوا الْحَزَّازَ، وَأَمْرُهَا عَلَى وَجْهِكُمْ؛ فَأَخَذَ شَيْخٌ

(١) في العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٣: هل ضمَّ منها بعضها إلى بعض أحدا .

٢٠ (٢) الدهاقين جمع دهقان: رئيس الإقليم .

(٣) الحزاز: هَبْيِيَّةٌ فِي الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مُخَالَةٌ، وَاحِدَتُهُ حَزَّازَةٌ .

منهم بطرف إصبعه فأدخله في أنفه ومسح حاجبيه ، فعمد الشيخ إلى بقية الدهن فصبه في أذنه ، فقلنا له : ويحك ! هل رأيت أحدا أتى بدهن طيب فصبه في أذنه ؟ قال : إنه مع هذا يضُرُّني .

قال عبد الله بن المبارك : كان عندنا رجل يُكنى أبا خارجة ، فقلت له : لم كنوك أبا خارجة ؟ قال : لأنني وُلِدْتُ يوم دخل سليمان بن عليّ البصرة . قال عمرو بن بحر : ذكر لي ذاكر عن شيخ من الإباضية أنه جرى ذكر الشيعة عنده فأنكر ذلك وأشدت غضبه ، فقلت له : ما أنكرت ؟ قال : أنكر مكان الشين في أول الكلمة لأنني لم أجدها قط إلا في مسخوط عليه مثل سُومٍ وشُرٍّ وشيطانٍ وشُحٍّ وشَغَبٍ وشَيْبٍ وشَكٍّ وشِرْكٍ وشَمٍّ وشيعيةٍ وشَطْرَبِجٍ وشَاكِيٍّ وشَانِيٍّ وشَحِجٍّ وشَوْصَةٍ وشَابَشْتِيٍّ وشَكْوِيٍّ ؛ فقلت : ما تقوم بهؤلاء قائمةٌ أبدا . قال : وسمعتُ رجلا يقول : عجبتُ لمن يأخذه النوم وهو لا يزعم أن الاستطاعة مع الفعل ؛ فقلت له : ما الدليلُ على ذلك ؟ فقال : سبحان الله ! الأشعارُ الصَّحاحُ ؛ قلت : مثل ماذا ؟ قال : مثل قول رُوبَةَ :

* ما إن يَقَعَنَّ الأرضَ إلا وَفَقَا *

وقوله : * يَهْوِينِ شَتَّى وَيَقَعَنَّ وَفَقَا *

وقوله : * مِكْرٌ مَقْرٌ مَقْسِلٌ مُدِيرٌ مَعَا *

وقولهم في المثل : « وَقَعَا كَعَمِّي عَيْرٌ »^(٤) ، ثم قال : هل في هذا تقنع ؟ قلت : بلى وفي دُونِ هذا .

(١) في الأصلين : « في أول كلمة » بالتنكير وظاهر أن السياق يأباه ؛ ففعل الصواب ما ذكرناه أو أن

في الكلام حذفاً . (٢) كذا بالأصلين ولم نجده في مادة « شحج » في اللسان والقاموس مصدرًا

أرغيره . ولعله محذوف عن « شحج » وهو أثر الشجة في الجبين .

(٣) كذا في النسخة الألمانية ، وفي الأصل الفتوغرافي « بعدها » بدل « أبدا » .

(٤) كذا بالأصلين ، وفي اللسان في مادة عمم : « هَمَا كَعَمِّي العَيْرِ » والعيم : أعدل مادام فيه المتابع .

وعد رجلٌ رجلاً من الحمقى أن يهْدِي له من مكة نعلاً ، فطال عليه الانتظار ،
فأخذ قارورةً فبال فيها ثم أتى بها الطيب ثم قال : أنظر في هذا الماء هل يهْدِي لي
بعض إخواني نعلاً حَضْرَمِيَّةً؟ . وقال الزِيَادِي : مرَّ أشعبُ برجلٍ يعملُ طبَّاقاً وقال
له : زد فيه طوقاً ؛ قال : ولم ؟ قال : لعلة يهْدِي لي فيه شيء .

- ٥ أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا إبراهيم بن القَعْقَاع قال : رأيتُ أشعبَ بسوق
المدينة معه قطيفةٌ قد ذهب نخلها وهو يقول : مَنْ يَنْتَرِي مِنِّي الرَّمْدَةَ؟ فنادى رجلٌ
فساومه ؛ قال : أبرأ إليك من عيبٍ فيها ؛ قال : وما هو؟ قال : تخترقُ إن أنت لبستها .
سقط أعرابيٌّ من بعيرٍ له ، فانكسرت ضلعٌ من أضلعه فأتى الجاهل يستوصفه ؛
فقال : خذُ تمرًا جيِّداً فانزع أفساعه ونواد وأعجنه بسمين ثم آخِذْهُ عَلَيْهِ ؛ قال : أى
بأبي أنت من داخل أم من خارج؟ قال : من خارج ؛ قال : لا أبا لشائيك هو من
داخل أنفع لي ؛ قال : ضعه حيث تعلم أنه أنفع .

- ١٠ مات ابن صغير لأعرابيٍّ ، فقيل له : ترجو أن يكون لك شفيعاً ؛ فقال :
لا وكلنا الله إلى نفاعته ، حسبُه المسكين أن يقوم بأمر نفسه .
جاء أعرابيٌّ إلى المسجد والإمامُ يخطبُ ، فقال لبعض القوم : ما هذا؟ قال :
يدعون الناس إلى الطعام ؛ قال : فما يقول صاحبُ المنبر؟ قال : يقول ما يرضى
الأعرابُ أن يأكلوا حتى يحمِلُوا معهم ؛ فتخطى الأعرابيُّ الناس حتى دنا من الوالى
فقال : يا هذا ، إن الذين يفعلون ما تقول سفهاؤنا .

أخذ الججاجُ لصاً أعرابياً فضربه سبعائة سوط فكلما قرعه بسوطٍ قال : اللهم
شكراً ؛ فأتاه ابنُ عمِّ له فقال : والله ما دعا الججاجُ إلى التمدد في ضربك إلا كثرةُ

- ٢٠ (١) كذا في النسخة الألمانية وفي الأصل الفترغرافي : «الومدة» والرمدة : الكدرة التي صارت كلون
الرماد . (٢) في الأصاين «أر» وسياق الكلام يقتضى «أم» .

شكرك ، لأن الله يقول : (أَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) ، فقال : إن هذا في كتاب الله؟
فقال : اللهم نعم ، فأنشأ الأعرابي يقول :

يَا رَبِّ لَا شُكْرَ فَلَا تَرُدَّنِي ۖ أَسْرَفْتُ فِي شُكْرِكَ فَاعْفُ عَنِّي

بَاعِدْ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ مِنِّي

٥ فبلغ الحجاج نخلي سبيله . جاء أعرابي إلى صيرفي بدرهم ، قال : هذا ستوق ، فقال الأعرابي : وما هو الستوق بأبي أنت؟ قال : داخله نحاسٌ وخارجُه فضةٌ ، قال : ليس كذلك ، قال : أكسره فإن كان كذلك فأنا منه بريء؟ قال : نعم ، فكسره فلما رأى النحاس قال : بأبي أنت ، متى أموت؟ فأنا أشهد أنك تعلم الغيب .

١٠ لما حضرت الحطيئة الوفاة قال : أحملوني على حمار فإنه لم يمُت عليه كريم قط فلعلي أن أبقى ، ثم تمثّل :

لِكُلِّ جَسَدٍ لَدَّةٌ غَيْرَ أَنِّي ۖ رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَدِيدِ

١٥ المدائني قال : دعا رجلاً بمكة لأمه ، فقال له قائل : فما بال أهلك؟ قال : هو رجل يمتأل لنفسه . قيل لأشعب : رأيت أحداً قط أطمع منك؟ قال : نعم نرجت إلى الشام فزلت أنا ورفيقي لي بذيرفيه راهب ، فتلاحينا في أمرٍ فقلت : الكاذب منّا كذا من الراهب في كذا من أمه ، فأتى الراهب وقد أنعظ وهو يقول : بأبي من الكاذب منك؟ . مرة إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي يقاص وهو يقرأ : (يَجْرَعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) ، فتنفس ثم قال : اللهم آجعلنا ممن يتجرعه ويسيفه .

٢٠ الأصمعي عن أبيه : قلت لأعرابي : أفبكم زناً؟ قال : بالحرائر؟ ذلك عند الله عظيم ، ولكن مساعةً بهذه الإمام . موسى بن طلحة قال : جاءنا علي بن أبي طالب رحمه الله ونحن في المسجد شباب من شباير قريش ، ففتحنا له عن الأسطوانة

وقلنا : هادنا يا عم ؛ فقال : يا بني أحمى ، أتم لشيوختكم خير من مهرة ^(١) فإنه إذا كبر الشيخ فيهم شدوه عقالا ثم يُقال له : شب فيه ، فإن وثب خلوا سبياه وقالوا : فيه بقية من علالة ^(٢) ، وإن لم يثب قدموه فضربوا علالته وقالوا : لا يصيبك عندنا بلاء .

قيل لبحر بن الأحنف : ما يمنحك أن تكون مثل أبيك ؟ قال : الكسل . وقال

- ٥ . يوماً لزبراء جارية أبيه : يا زانية ؛ فقالت : لو كنت كذلك جئتُ أباك بمثلك .
أبو الحسن قال : جاء قومٌ إلى رجل من الوجوه فقالوا له : مات جارك فلان فمُرنا بكفن ؛ فقال : ما عندنا اليوم شيء ولكن تعودون ؛ قالوا : أفنملي إلى أن يتيسر عندك شيء ؛ وأنى رجل رجلا فقال له : أصلحك الله ، تعيرنا ثوبا نكفن فيه مينا ؛ قال قاسم التمار في كلام له : بينهما كما بين السماء إلى قريب من الأرض .
١٠ وقال أيضا : رأيتُ إيوان كسرى فإذا هو كأنما رفعت اليد عنه أول من أمس .

كان عبد الملك بن هلال الهينابي ^(٣) له زبيلٌ مملوء حصا للتسبيح ، فكان يسبيح بواحدةٍ واحدة ، فإذا ملَّ طرح ثنتين ثنتين ثم ثلاثا ثلاثا ، فإذا زاد ماله طرحه قبضة قبضة وقال : سبحان الله عندك ، فإذا صجّر أخذ يعري الزبيل وقال : الحمد لله بعدد هذا كله . دخل قومٌ منزل الرستمي لأمرٍ وقع ، فحضر وقت صلاة الظهر فقالوا :

- ١٥ كيف القبلة في دارك هذه ؟ فقال : إنما نزلناها منذ شهر .

المدايني عن علي بن مجاهد عن حميد بن أبي البختري ^(٤) أن الشعبي قال : مرضتُ فلقيت ابن الحزفأمرني أن أمشي كل يوم إلى الثوية ، فكنت أغدو كل يوم إليها ،

(١) مهرة : حى من العرب ، ولهم تنسب الإبل المهرية .

(٢) العلالة : أهل الرأس وعتق .

(٣) كذا بالأصلين ولم نجد هذه النسبة أصلا في أسماء الأشخاص والقبائل والبلدان وغيرها .

(٤) كذا في الأصل الفتوغرافي وتؤيده كتب اللغة والأنساب ، وفي الألمانية «البحثري» بإطاء المهملة .

فانصرفت ذات يوم فلما كنت في جُهيبة الظاهرة إذا شيخٌ منهم قاعد على طنفسة
مُتَّكئٌ على وسادة ، فسأمت ثم ألقيت نفسي على الرمل ، فقال : لقد جاستَ جلسة
عاجز أو ضعيف ؛ قلت : قد جمعتهما ؛ قال : أدام الله لك ذلك . ثم قال : إن أهلي
كانوا يتخوفون عليّ ثلاثاً : نقصان البصر وترك النساء والقطاف في المشي ، فوالله إنهم
ليرون الشخص واحداً وأراه اثنين ، ولقد تركت النساء فألى فيهن من حاجة ، وإني
لأمشي فأهملج ؛ قلت : أدام الله لك ذلك .

قال المدائني : ركب يزيد بن زهشل النهشلي بعيرا وقال : اللهم إنك قلت (وما نُكَّأ له
مُقرين) وإني لبعيرى هذا المُقرين ؛ ففتَّره فطرحة وبقيت رجله في الغرز ، بفعل
يضرب برأسه كل حجر ومدرح حتى مات .

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : آخضمت الطفاوة وبنو راسب في رجل
يُدعيه الفريقان إلى ابن عير باض . فقال : الحكمة بينك وبين من ذلك ، يُلقَى في النهر
فإن طفا فهو لطفافة ، وإن رسب فهو لبني راسب .

المدائني قال : لما حضرت الحطيئة الوفاة قيل له : أوص ؛ قال : بم أوصي !
مالي للذكر دون الإناث ؛ فقالوا : إن الله لم يأمر بهذا ؛ فقال : لكنني أمر به .
ثم قال : ويلُّ لاشعر من راوية الشعر ؛ فقيل له : أوص يا أبا مليكة للساكنين
بشيء ؛ قال : أوصيهم بالمسألة ما عاشوا فإنها تجارة لن تبور . قيل : أعتق عبدك
يساراً ؛ قال : أشهدوا أنه عبد مابق . قيل : فلان اليتيم مات أوصى فيه ؟ قال : أوصى
أن تاكلوا ماله وتتيكوا أمه ؛ قالوا : ليس إلا هذا ؛ قال : أحملوني على حمار فإنه
لم يميت عليه كريم اعلى أنجوب ؛ ومات مكانه .

(١) كذا في النسخة الألمانية ، وفي الأصل الفتوغرافي : «الظاهرة» .

(٢) الطفاوة وبنو راسب : حيان من العرب .

لما حضرت سعد بن زيد الوفاة جمع ولده وقال : يا بني أوصيكم بالناس شراً .
كلهم نزراً . وأنظروا إليهم شزراً ، ولا تقبلوا لهم عُذراً بقصروا الأمانة ، وأشحدوا الأسيئة ،
تاكلوا القريب ، ويرهبكم البعيد . ولما حضرت وكيعاً الوفاة دعا بنيه فقال : يا بني
إني لأعلم أن قوما سيأتونكم قد أفرحوا بجباههم وعرضوا لحاهم يدعون أن لهم على
أبيكم ديناً فلا تقصوهم ، فإن أباكم قد حمل من الذنوب ما إن غفر الله له لم تضره .
وإلا فهي مع ما تقدم .

تقدم رجل من بني العنبر إلى سوار فقال : إن أبي مات وتركني وأخالي ، وخط
خطين ناحية . ثم قال : وهيينا لنا ، ثم خط خطأ آخر ناحية ، ثم قال : كيف ينتسم
المال بيننا ؟ فقال : المال بينكم أثلاثاً إن لم يكن وارث غيركم ؛ فقال له : لا أحسبك
فهمت ، إنه تركني وأخى وهيينا لنا ؛ فقال سوار : المال بينكم سواء ؛ فقال الأعرابي
أياخذ المهجين كما أخذ وياخذ أخى ؛ قال أجل ! فغضب الأعرابي وقال : تعلم والله
أنك قليل الخالات بالدهناء ؛ فقال سوار : إذا لا يضرني [ذلك] عند الله شيئاً .

قال بعض العمال لأعرابي : ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة ؛ فقال :
أرأيت إن أنبأتك بذلك تجعل في عليك مسألة ؛ قال : نعم ؛ قال الأعرابي :
إن الصلاة أربع وأربع ، ثم ثلاث بعدهن أربع
ثم صلاة الفجر لا تُصعب .

قال : قد صدقت ، فسأل به قال : كم فقار ظهرك ؛ قال : لا أدري ؛ قال : أفتحکم
بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك !

أخبرني رجل حضر مجلس محمد بن إبيهم البرمكي أنه دخل عليه رجل يكتب
في حوائج له فقرأها ووعدته قضاءها ؛ فمض وهو يدعو له وقال : أبنالك لله وحفظك
وأتم نعمته عليك ؛ فقال له محمد بن إبيهم : كتابي إليك وأنا في عافية .

طبائع الإنسان

حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه أنه وجد في التوراة:
 إني حين خلقت آدم ركبت جسده من أربعة أشياء ثم جعلتها وراثته في ولده تمي
 في أجسادهم ويمنون عليها الى يوم القيامة: رطب ويابس وسخن وبارد، وذلك لأنني
 خلقتهم من تراب وماء ثم جعلت فيه نفسا وروحاً، فيبوسة كل جسد من قبل التراب،
 ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح، ثم خلقت
 الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع من الخلق الآخروهي مالاك الجسد بإذني
 وقوامه، لا يقوم الجسد إلا بهن ولا تقوم واحدة إلا بهن، الميزة الصفراء والميزة السوداء
 والدم والبلغم، ثم أسكنت بعض هذه الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في الميزة
 السوداء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في الميزة
 الصفراء، فأما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الأربع فكانت كل واحدة منهن ربعا
 لا يزيد ولا ينقص كملت صحته واعتدل بنيانه، وإن زادت واحدة منهن غلبت
 وقهرت ومالت بهن ودخل على أخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وإذا كانت
 ناقصة تقل عنهن ملن بها وعلونها وأدخلن عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى
 تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهم، قال وهب: وجعل عقله في دماغه وشعره
 في كليلته، وغضبه في كبده، وصرامته في قلبه، ورعبه في ريشه، وضحكه في طحاله،
 وحرته وفرحه في وجهه، وجعل فيه ثلاثمائة وستين مفصلا .

(١) في الألمانية: «وإذا كانت ناقصة نقلن عنها وملن...» .

(٢) كذا في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥١ وفي الأصلين: «عن مقاربتين» والفعالان فيهما (تضعف وتعجز)

بالياء والسياق يقتضي تأنيث كما وضعنا .

(٣) في الأصلين ومرة . وما ذكرناه عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥١

- قال : حدثني زيد بن أنحزم ^(١) قال : حدثنا بشر بن عمر عن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "كُلُّ آدَمَ تَأْكُلُ الْأَرْضَ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ مِنْهُ خُلِقَ فِيهِ يُرْكَبُ" . وقالت الحكماء : الخنث يعترى الأعراب والأكراد والزنج والمجانين وكل صنف إلا الخصيان فإنه لا يكون خصيً مُخنث . وقالوا : كل ذي ریح مُنننه وذفر كالنيس وما أشبهه ، إذا خُصي نقص تنه وذهب صنانه غير الإنسان فإن تنه يشتهد وصنانه يحد وعرقه يخبث وريجه . وكل شيء من الحيوان يُخصي فإن عظمه يلدق ، فاذا دق عظمه آسترخى لحمه وتبرأ من عظمه خلا الإنسان فإنه إذا خُصي طال عظمه وعرض . وقالوا : الخصى والمرأة لا يصلحان ، والخصي تطول قدمه وتعظم . وبلغني أنه كان لمحمد بن الجهم رذون رقيق الحافر نخصاه بغاد حافره . اعتبر ذلك بالإنسان إذا خُصي عظمت رجله . قالوا : والخصي يشتهد وقعر رجله لأن معاقده عصبه تسترخي ، ويعتريه الأعوجاج والقدح في أصابعه ، وتُسرع دمعته ، ويتخدد جلده ، ويُسرع غضبه ورضاه ، ويضيق صدره عن كتان السر . ويزعم قوم أن أعمارهم تطول لترك الجماع ، قالوا : وتلك علة طول عمر البغل . وقالوا : علة قصر عمر العصفور كثرة سفاده . قالوا : وشأن الغريق إذا كان رجلا ثم ظهر على الماء أن يظهر على قفاه ، وإن كان امرأة أن تظهر على وجهها . والرجل إذا ضربت عنقه سقط على وجهه ثم يقلبه ذكوره إذا أنتفخ . قالوا : وفي الغلمان من لا يحتلم أبدا ، وفي النساء من لا تحيض أبدا ، وذلك عيب . وفي الناس من لا يسقط ثغره ولا يستبدل منه . منهم عبد الصمد بن علي ذكروا أنه دخل قبره برؤاضه .

(١) في الأصل : أنحزم . وانصوب عن كتب التراجم .

(٢) كذا في النسخة الفندرية . وفي النسخة الألمانية أربعة أصفار بعد قوله وريجه ، وكتب في التعليق عليه بالغة الألمانية : سقطت كلمة . وفي العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥١ : وخبث عرقه وريجه .

- (١) والضَّبُّ لا تسقط له سنٌّ . وكذلك الخنزير لا يُلقي شيئاً من أسنانه . ولذلك تقول العرب في مثلٍ لها : «لا آتيك سنُّ الحِسلِ»^(٢) يريدون لا آتيك أبداً . وتقول الأطباء : إنه ليس شيء من الحيوان يستطيع أن ينظر إلى أديم السماء إلا الإنسان ، وذلك لكرامته على الله . ويقول بعضهم : إن الجنين يغتذى دم الحيض يسيل إليه من السرة بغذائه ؛ وقالوا : لذلك لا تحيض الحوامل . وقد رأينا من الحوامل من تحيض . والعرب تقول : حامت فلانة سهواً ، إذا حاضت على الحمل . قال الهذلي يمدح رجلاً^(٣) :
ومبرأً من كلِّ غُبْرٍ حَيْضِيَّةٍ . ورَضاعٍ مَغْيَلَةٍ وداءٍ مُعْضِلِ^(٤)
فأعلمك أنها لم تر عليه دم حيض في حملها ، ودل على أنه قد يكون . قالوا : فإذا نرج الجنين من الرَّحِمِ دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان يغتذيه إلى الثديين ، وهما عُضوان تَهْدان عَصَبِيَّان فَيَهْرَاه وجعلاه لبناً . يقول الله عز وجل : (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِمَّا خَلْفَهَا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ) . قالوا : والإنسان يعيش حيث تحيا النار ويتلف حيث لا تبقى النار . وأصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على نفق في بطن الأرض أو مغارة قدموا شمعة في طرف قناة فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب ما يريدون وإلا أمسكوا . والعرب تتشاءم بذكر ولد الرجل إذا كان ذكراً . وكان قيس بن زهير أزرق بكراً بين بكرين .

(١) في الأصلين : «وكذلك ...» وظاهر أن ما ذكرناه هو الأنسب بالسياق . (٢) الحسن ولد الضب . (٣) هو تأبط تراً . (٤) كذا في الأصل ، وفي اللسان في مادة «غبر» والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٢ وشرح الحماسة للبريزي ج ١ ص ٥٣ :
«ومساد مرضعة وداء» . وفي قوله «ومبرأ من كلِّ غُبْرٍ حَيْضِيَّةٍ» وقد أورد صاحب اللسان هذا خبراً ورداً ، قال هو مصروف على قوله :
«ولقد سريت على الغلام بمغتم» وهو صدر بيت مقدم في التصيد . وفي شرح الحماسة للبريزي :
«ويروى مبرأً بالنصب وهو الجرح» . فالتعب على قوله «سير» . والجرح تعطف على قوله جلد من الغتبان .
والغتر بقايا الحيض . المغيلة : الحبل أو التي تُعشى وهي ترضع ؛ ونحن الذي ورد في اللسان والقاموس :
أعيايت المرأة فهي مغيلة . (٥) كذا في الألمانية . وفي التبريرية «بادات» .

حدثني محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : يكر
البيكرين شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة بايعني من الشياطين . قالوا : وآبن المذكرة
من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون ، لأنه يأخذ بأخبث خصال أبيه
وخصال أمه . والعرب تذكر أن الغيري لا يُنجب . قال عمرو بن معد يكرب
ألسنت تصير^(١) اذا ما نُسبت بين المغارة والأحمق^(٢)

وقال بعض الحكماء : كل امرأة أودابة تُبطن عن الحبل . إذا واقعها الفحل في الأيام
التي يجرى الماء في العود فإنها تحمل بإذن الله . قال عبيد الله بن الحسن : إذا أردت
أن تذكر المرأة فأغضبها ثم قع عليها . وقال الحارث بن كلدة : إذا أردت أن تحبل المرأة
فشمها في عرصة الدار عشرة أشواط فإن رجمها ينزل فلا تكاد تُخلف . والعرب
تقول : إن المرأة إذا لقحت في قبيل الطهر^(٣) في أول الشهر عند تبليج الفجر ثم أذكرت
جاءت به لا يطاق . قال الشاعر وجمع هذه المعاني :

لَقِحت في الهلال عن قبيل الطهر وقد لاح للصباح بشير

ويقولون : إذا أكره الرجل المرأة وهي مذعورة ثم أذكرت أنجبت . قال أبو كبير الهذلي :

حملت به في ليلة مزودة * كرها وعقد نطقها لم يُحمل^(٤)

فأتت به حوش الجنان مبطنًا : سهدًا اذا ما نام ليل الهوجل^(٥)

ومبرًا من كل غير حيضة * ورضاع مغسيلة وداء معضل

(١) في الأصل : قصيرا ، والتصويب عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٢ (٢) المغارة : من أعارها
زوجها بزوجه عليها . (٣) قبل الطهر : أثره . (٤) مزودة : مذعورة ، روى تعليقات الشيخ
انشتيفي على أشعار الهذليين المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٠ د ب ش : كان أبو عبيدة ينصب
مزودة والأصمعي يزوجها بجعل الرزد لليلة . وساق هذا البيت صاحب معنى التسيب في أواخر الكتاب وقال :
يروى بالجر صفة لليلة وبالنصب حالا من الضمير في حملت . وضعف هذا الوجه بأن ذكر الليلة حينئذ لا كبير
فائدة فيه . (٥) حوش الجنان : حديدته . ومبطن : ضامر البطن نحيمه . وسهد : قليل النوم .
واوجل : العطن ، التقين . وقد روى في الأصل التمتوغرافي : . اذا ما قام ليل الهوجل * وهو
تحرىف والتصويب عن النسخة الألمانية ولسان العرب في مادة «حوش» .

يقول : لم تر عليه في حملها دما باقيا من حيضة ولا حملته وهي تُرضع ولا أرضعته وهي حامل ؛ فكانت العرب تكره ذلك وتسببه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد هممت أن أنهي عن الغيلة^(١) ثم ذكرت أن فارس والروم يفعلونه فلا يضرهم" وفي حديث آخر : "إنه ليدرك الفارس فيدعيره" أي يطرحه .

٥ حدثنى إسحاق بن راهويه قال : أخبرنا يحيى بن آدم عن الحسن قال : رأيت جدّة ابنة إحدى وعشرين سنة . قال : وأول أوقات حمل المرأة تسع سنين ، وهو أول وقت الوطء . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعاشة وهي بنت تسع . وقال عبد الله ابن صالح : حدثنى الليث عن ابن عجلان أن أمراة حملت له مرة وأقامت خمس سنين حاملا ثم ولدت له ، وحملت له مرة أخرى ثلاث سنين ثم ولدت . قال الليث : وحملت مولاة لعمر بن عبد العزيز ثلاث سنين حتى خافت أن يكون في جوفها داء ثم ولدت غلاما ، قال الليث : ورأيت أنا ذلك الغلام وكانت أمه تأتي أهلنا . وفي بعض الحديث أن عيسى بن مريم عليه السلام ولدته أمه لثمانية أشهر ، ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر فيعيش . وروى زيد بن الحباب عن ابن سنان قال : حدثنى ثابت بن جابان العجلي أن الضحّك بن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهرا ، فأما يزيد بن هارون فإنه روى عن جويبر أن الضحّك ولد لستين . وولد شعبة لستين . حدثننا الرياشي ١٥ أو رجل عنه قال حدثننا أبو عاصم عن عبد الله بن مؤمل عن ابن أبي مليكة أن عمر رحه الله قال : يا بني السائب ، إنكم قد أضويتم^(٢) فأنكحوا في النزاع^(٣) . قال : وقال

(١) ورد هذا الحديث في طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٧ طبع مدينة ليدن وفيه مخالفة غير جوهرية لرواية الأصل ، وفيها : "قال مالك بن أنس : القبلة أن يمس الرجل أمراة وهي ترضع" .

٢٠ (٢) أضوى الرجل : ولد له غلام ضاوى ، والضاوى : الضعيف . (٣) النزاع جمع نزيمة وهي المرأة التي تُترج في غير عشيرتها .

الأصمعيّ قال رجل : بنات العم أصبر، والغرائب أنجب، وما ضرب رءوس الأبطال
كأبن حَجَمِيَّة . والعرب تقول : ^(١)أغتربوا لا تُضوّوا ، أي أنكحوا في الغرائب فإن
القرائب يُضوين الأولاد . قال الشاعر :

إن بِلَالًا لم تَسِينه أُمّه * لم يتناسب خاله وعمّه

وقال آخر :

تَجَبُّهَا لِلنَّسْلِ وهى غَرِيبَةٌ * بَخَاعَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ نَحْرًا مَعْمَا ^(٢)وَرِيَّةً

فلو شاتم الفتيان في الحى ظالمًا * لما وجدوا غير التكدب مسالمًا

وكان يقال : أنجب النساء الفُرُوك ^(٣)، لأن الرجل يغلبها على الشبه لزهدها في الرجال .

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ أن المنجبة التي تنزع بولدها إلى أكرم الجدين .

أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : حدثنا حرب بن قطن قال : يقال : إن الرجل يستفرغ

ولد امرأتين ، يُولد له وهو ابن تسعين سنة . وقالت عائشة : لا تلد امرأة بعد خمسين

سنة . قالت الحكماء : الزنج شرار الخلق وأردوهم تركيا لأن بلادهم سخنت فأحرقهم

الأرحام ، وكذلك من بردت بلاده فلم تطبخه الأرحام ، وإنما فضل أهل بابل لعلّة

الاعتدال ؛ قالوا : والشمس شيطت شعورهم فقَبَضَتْما ، والشعر إذا أدنيتته إلى النار

تجمد ، فإن زدته تغفل ، فإن زدته أحترق . وقالوا : أطيب الأمم أفواها الزنج وإن لم

تستن ^(٤) ؛ وكل إنسان رطب الفم كثير الريق فهو طيب الفم ؛ وخلوف فم الصائم يكون

لخثورة الريق ؛ وكذلك الخلوف في آخر الليل . وقالت الحكماء : كلّ الحيوان إذا أُلقيَ

في الماء سبح إلا الإنسان والقرد والفرس الأعسر ^(٥) ، فإن هذه تغرق ولا تسبح إلا أن

(١) كذا بالأصلين ، وأورده صاحب النهاية واللسان على أنه حديث . (٢) الخرق : الفقى الحسن

الكريم الخليفة . (٣) الفرُوك : المرأة تبفض زوجها . (٤) تستن : تستاك .

(٥) الخثورة ضد الرقة . (٦) الأعسر : الذى يعمل بالشمال دون اليمين .

يتعلم الإنسان السباحة . قالوا : والرجل اذا ضربت عنقه فألقى في الماء قام في وسط الماء وانتصب ولم يلزم القعر جاريا كان الماء أو ساكنا ، حتى اذا جيف أنقلب وظهر بدنه كله مستلقيا إلا المرأة فإنها تظهر منكبها على وجهها . وقالوا : كل من قطعت يده لم يجيد العدو ، وكذلك الطائر إذا قطعت رجلاه لم يجيد الطيران . قالوا : وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الحضر^(١) إلا أخذ عن يساره إلا أن يترك عزمه أو سؤم طبيعته . ولذلك قالوا : بخاءك على وحشيه^(٢) ، وأنحى على شؤمى يديه^(٣) . وقالوا : كل ذى عين من ذوات الأربع من السباع والبهائم الوحشية والإنسية فإنما الأشفار بلحفته الأعلى إلا الإنسان فإن الأشفار — نعى الهدب — بلحفته : الأعلى والأسفل . قالوا : ليس في الأرض إنسان إلا وهو يطرب من صوت نفسه ويعتريه الغلط في شعره وولده . قال الطائي :

ويُسئىء بالإحسان ظنًا لا كمن^(٤) * هو بأبنه وبشعره مفتون

وقالوا : كل ذى جلد فإن جلده ينسلخ إلا جلد الإنسان ؛ فإنه لا ينسلخ كما تنسلخ جلود الأنعام ولكن اللحم يتبعه .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن أبي طرفة الهذلي عن جندب بن شعيب قال : إذا رأيت المولود قبل أن يغتذى من لبن أمه فعلى وجهه مصباح^(٥) من البيان ؛ يريد أن ألبان النساء تُغيره ؛ ولذلك قوهم : اللبن يُستبه عليه ؛ يراد أنه يتزغ بالمولود في شبه الظئر . قال الشاعر :

لم أرَ ضع الدهر إلا تدي واحدة^(٦) : إواضح الوجه يجهي ساحة الدار

(١) الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه . (٢) وحشى كل شئ، شقه الأيسر وفي الأصلين «وحشة» وما وضعناه هو الذي يناسب السياق . (٣) أنحى على شؤمى يديه : اعتمد عليها ، وتسمى اليدين هي اليسرى ، وفي الأصلين «ألحى» بدل «أنحى» . (٤) في الأصل «كل من» والتصويب عن الديوان . (٥) المراد من البيان هنا الصفاء والإشراق .

وحدثني الزيادي قال : حدثنا عبد الوارث عن يونس عن الحسن أن عمر أتى
بأمرأة ولدت لسته أشهر فهم بها فقال له علي : قد يكون هذا ، قال الله عز وجل :
(وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) وقال : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) .

أبو حاتم عن الأصمعي قال : آخضم رجلان في غلامٍ كلاهما يتبعه ، فسأل عمر
أمه فقالت : غشيتي أحدهما ثم هرفتُ دما ، ثم غشيتي الآخر ، فدعا عمر قاتنين فسألها ،
فقال أحدهما : أألين أم أسير؟ قال : أسير ، قال : أشتركا فيه ، فضر به عمر حتى أضطجع
ثم سأل الآخر ، فقال مثل قوله ، فقال : ما كنتُ أرى أن مثل هذا يكون . وقد علمتُ
أن الكلبة يسفدها الكلابُ فتؤدى إلى كل فحل نجلة . وركب الناس في أرجلهم
وركب ذوات الأربع في أيديها ، وكل طائر كفه في رجليه .

١٠ ما نقص خلقه من الحيوان

حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : الفرس لا يطحال له ، والبعير لا مَرارة له ،
والظليم لا يُنخ لعظمه . قال زهير :

كأن الرجل منها فوق صعل^(٤) * من الظلمان جوجؤه هواء^(٥)

وكذلك طير المساء وحياتان البحر لا أسنة لها ولا أذمغة . وصفن البعير لا بيضة^(٦)

١٥ فيه . والسمكة لا رئة لها ولذلك لا تتنفس ، وكل ذى رئة يتنفس .

(١) القائف : الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه .

(٢) كذا في النسخة الفتوغرافية وهو الموافق لما في العقد الفريد . وفي الألمانية : ركه .

(٣) الظليم : الذكر من النعام .

(٤) الصعل : الطويل . وفي الفتوغرافية «صقل» .

(٥) الجوجؤ : الصدر .

(٦) الصفن : رطاء الخصلة .

المشتركات من الحيوان

(١) الراعى بين الورشان والحمامة . والبخاتي (٤) من الإبل بين العراب والفواج (٦) . والحجير
الأخدرية من الأخدر وهو فرس كان لأردشير توحش فحَمَى عانات من الحجير (٧)
فَنُزِبَ فيها ، وأعمارها كأعمار الخيل . والزرافة بين الناقة من نوق الوحوش وبين
البقرة الوحشية وبين الضبعان (٨) ، وأسمها أشتركاو بَلَنكْ أَى بين الجمل والكركنند (١٠) ؛ وذلك
أن الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجىء بولد خَلَقَه بين الناقة والضبع ، فإن كان
ولد الناقة ذَكَرًا عَرَضَ لِلْمَهَاة (١١) فَالْقَحْهَا زَرَّافَةٌ . ومُتِمَّتْ زَرَّافَةٌ لِأَنَّهَا جَمَاعَةٌ وَهِيَ وَاحِدَةٌ
كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَبَقْرَةٌ وَضَبُعٌ ؛ وَالزَّرَّافَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْجَمَاعَةُ . وَقَالَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ :
الْكَلَابُ تَسْنِدُهَا الذَّنَابُ فِي أَرْضِ سَلُوقِيَّة (١٢) فَيَكُونُ مِنْهَا الْكَلَابُ السَّلُوقِيَّةُ . (١٣)

- ١٠ (١) الراعى : طائر متولد بين الورشان والحمام كثير النسل يعيش ضويلا . (٢) الورشان : ذكر القمارى كما فى حياة الحيوان . (٣) فى الأصل «الينامة» وما أثبتناه عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٣ وحياة الحيوان ج ١ ص ٤٥٥ (٤) البخاتى جمع بختى وهى الإبل الخراسانية . (٥) العراب : إبل خلاف البخاتى كما فى اللسان . (٦) جمع فابج وهو جمل ضخم ذوسنامين يحمل من السند للقطعة . (٧) جمع عانة وهى القطيع من حمر الوحش . (٨) هو الذكر من الضبع وهو مفرد . (٩) كلمة فارسية كما فى القاموس والصحاح مركبة من أشتر أى البعير وكار أى البقر وبلنك أى النمر وفى حياة الحيوان ج ٢ ص ٥ وبلنك الضبع ؛ والأول هو المعروف فى الفارسية . (١٠) فى النسخة الألمانية «الكركن» وهو قريب مما أثبتناه وفى النسخة الفتونغرافية «الكركى» وهو طائر كبير معروف . والكركنند كما فى حياة الحيوان حيوان طويله مائة ذراع فأكثر وسماه الجاحظ الكركدن ، ومعادنه بلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس ويقال إنه متولد بين الفرس والفيل . وتفسير المؤلف لكلمة (أشتركار بلنك) يخالف بعض المخالفة تفسير القاموس ، وتفسير صاحب حياة الحيوان . (١١) المهامة : البقرة الوحشية ، وفى الأصلين : «المهرة» والسياق يحتم ما وضعنا . فلعل ما فى الأصل تحريف من النامح . (١٢) نسبة الى سلوق وهى قرية باليمن تناسب اليها الدروع والكلاب . (١٣) فى الاصل «بينها» وما أثبتناه عن العقد الفريد .

المتعاديات

- بين البوم والغراب عداوة . وبين الفأرة والعقرب عداوة . وبين الغراب
 وأبن عرس عداوة . وبين الحداة والغداف^(١) عداوة . وبين العنكبوت وبين العظاءة^(٢)
 عداوة . وبين الحية وبين ابن عرس عداوة . وبين ابن آوى والدجاج عداوة .
 وبين السنور والحمام عداوة . وبين البوم وبين جميع الطير عداوة ، لأن البومة رديّة
 البصر ذليلة بالنهار فإذا كان الليل لم يقو عليها شيء ، والطير تعرف ذلك من حالها فهي
 بالنهار تضربها وتنتف ريشها ، ولحرصها على ذلك صار الصائد ينصبها للطير . وبين
 الحمام وبين عصفور الشوك عداوة ، ومتى نهب الحمام سقط بيض عصفور الشوك .
 وبين الحمام وبين الغراب عداوة . وبين الحية والخنزير عداوة . والغراب مصادق
 للثعلب . والثعلب مصادق للحية . والجمل يكره قرب الفرس أبدا ويقاتله . وبين
 الأسد وبين الفيل عداوة . ويقال : إن الأسد والنمر مختلفان ، والأسد والبير متفقان .^(٤)

الأمثال المضروبة بالطبائع

- يقال : فلان «أسمع من قراد»^(٢) ، والقردان تكون عند المساء فإن قربت الإبل منها
 تحركت وأنتعشت . فيستدلون بذلك على إقبال الإبل . و«أسمع من فرس» . و«أحزم من
 فرخ العقاب» ، وذلك أنه يكون في عرض الجبل فلا يتحرك فيسقط . و«أحلم من

(١) الغداف : الغراب وخص بعضهم به غراب القبيظ الضخم الوافر الجناحين . لسان العرب .
 (٢) هذه لغة أهل العالبة . ولغة بني تميم «العظاية» بالياء . قال صاحب حياة الحيوان نقلا عن الأزهري :
 هي دويبة . المساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه ساتم أبرص إلا أنها أحسن منه ولا تؤذي ، وتسمى شحمة الأرض
 وشحمة الرمل . (٣) ابن آوى : حيوان طويل الخالب والأظفار ، يأكل الطيور ، وخوف
 الدجاج منه أشد من خوفها من الثعلب ، ويذكر التميمي أن ابن آوى إذا مرت تحت الدجاج وهي على الشجرة
 أو الجدار تساقطت وإن كانت عددا كثيرا . (٤) البير مضبوط في اللسان والقاموس بفتح الباء الأولى
 وسكون الثانية وصرح في حياة الحيوان أنه بفتح الأولى وكسر الثانية : نوع من السباع شبيه بأبن آوى .
 (٥) القراد بالضم واحده قرادة وهي دويبة تتعلق بالبعير ونحوه .

حية» . و«أهدى من قِطَاةٍ وحمّامة» . و«أخف رأسا من الذئب» . و«أنوم من فهيد» .
و«أظلم من حية» ، وذلك لأنها تدخل بحجرة الحشرات وتخرجها . و«أحذر من
غراب» . و«أصنع من تنوط» ، وهو طائر يصنع عشا مدلى من الشجر . و«أصنع
من سرفية» ، وهي دويبة تعمل بيتا من قطع العيدان . و«أسرق من زبابة» ، وهي
فأرة برية . و«أسرق من كندش» وهو العقعق ، ويقال أيضا : «أحمق من عقعق»
لأنه من الطير الذي يضيع فراخه . و«أحرق من حمامة» ، وذلك لأنها لا تجيد
عمل العش فرما وقع البيض فانكسر . قال عبيد بن الأبرص :

عيوا بأمرهم كما .. عيت بيضتها الحمامة
جعلت لها عودين من * تسم وآخر من حمامة^(١)

يقول : قرنت النشم بالثمام وهو ضعيف فتكسر ووقع البيض فانكسر . وفي الإنجيل
أن المسيح عليه السلام قال للحواريين : كونوا حُماما كالحيات وبلها كالحمام . و«أعق
من صب» ، لأنه يأكل ولده من الجوع . و«أبر من هرة» ، وهي تأكل ولدها من
شدة محبته . و«أروغ من ثعلب» . و«أموق من رنمة»^(٢) . و«أزهي من ذباب»
لأنه يقع على أنف الملك وتاجه . و«أصنع من الدبر» ، وهي النحل . و«أسمح من
لافضة» ، ويقال : هي العنز تسمح بالحلب ، ويقال : الرحا ، لأنها تلفظ ما تطحنه
لا تحبس منه شيئا . و«أصرد من عين حرباء»^(٣) . و«ألح من الخنفساء» . و«أخيل
من مدالة» ، وهي الأمة تُهان وهي تبتخر . و«أحلم من فرخ الطائر» . و«أكيس
من قشبة» ، وهي القردة . و«أجبن من صافير» ، وهو ما صفر من الطير ، ويقال : هو

(١) النشم بالتحريك : شجر جلى تتخذ منه القسي ، واثمامة واحدة الثمام : بنت ضعيف .

(٢) أموق : أحق ، من الموق وهو الحق . (٣) في مجمع الأمثال لبيداني : الحرباء . بالتعريف ، وعلة
بأن الحرباء تستقبل الشمس أبدا بعينها تستجلب إليها الدفء . وورد فيه بعض هذه الأمثال بالتعريف أيضا .

- (١) الصافر بالمرأة للريبة . و «أنتم من صُبح» . و «أبعد من بيض الأثوق» ، والأثوق :
 الرّحمة تبيض في أعالي الجبال والشواهد حيث لا يبلغه سُبُع ولا طائر . و «أشجع من
 لَيْثِ عِفْرَيْن» ، قال بعضهم : هو الأسد ، كأنه قال : أشجع من لَيْثِ لُيُوثٍ تَعْفِرُ من
 نازعها وتصرعه ، وقال الأصمعيّ : هو دابة مثل الحرّباء يتحدى الراكب ويضربه
 بذنبه . و «أحنّ من شاريف» ، وهي الناقة المُسنّة . و «أسرع من عدوى الثَّوْبَاء» .
 و «أروى من النّقاقة» ، وهي الضفّادع . و «أزنى من قرد» ، ويقول بعضهم : إنه
 رجل من هُدَيْل كان كثير الزنا . و «أخدع من ضبّ» . و «أشأم من الزرقاء»
 وهي ناقة .

الأنعام

- ١٠ حدّثني يزيد بن عمرو عن عبد العزيز الباهليّ عن الأسود بن عبد الرحمن عن أبيه
 عن جدّه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما خلق الله دابة أكرم عليه من النّجعة»
 وذلك أنه ستر عورتها ولم يستر عورة غيرها .

وقال : حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن إهاب بن عمير قال : كان لنا جمل يعرف
 كَشَحَ الحامل من غير أن يُشَمَّها . قيل لأبنة الخسّ : ما تقولين في مائة من المعزّ؟

- ١٥ (١) وفي النسخة الألمانية : «بالمرأة المربية» وعبارة الأساس «هو الذي يصفّر لريبه فهو وحل أن
 يُطهرّ عليه ، وقيل : هو طائر يركس رأسه ليلا ويتعلق برجليه وهو يصفّر خيفة أن ينام فيؤخذ» .
 (٢) في الأصلين «تعقر» والسبق يقتضى ما رصعنا إذ سبق الفعل لبيان الاشتقاق . (٣) في جمع
 الأمانال للبداني : «أشأم من ورقاء» وقال : يعنون الناقة وهي مشومة وذلك أن ربهما نقرت فذهبت
 في الأرض . وما في الأصل حكاه الميداني عن أبي الندي وقال : الزرقاء ناقة نقرت براكيها فذهبت
 في الأرض . (٤) كذا في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٣ وقد وردت هذه الكلمة في الأصل الفتوغرافي
 هكذا «يسها» وفي النسخة الألمانية «يسى» . (٥) أبنة الخسّ : امرأة من إياد جاءت عنها
 الأمثال رأسها حند وكانت معروفة بالفصاحة .

قالت : قِنِّي ؛ قيل : فمائة من الضأن ؟ قالت : غِنِّي ؛ قيل : فمائة من الإبل ؟
قالت : مُنِّي . والعرب تضرب المثل في الصَّرْدِ بِالْمِعْزَى فتقول : « أَصْرَدُ من عَنَزٍ
جَرَبَاءِ » . وسئل دَغْفَلٌ عن بنى مخزوم ، فقال : مِعْزَى مَظِيرَةٌ ، عليها قَشَعْرِيْرَةٌ ،
إلا بنى المَغِيرَةِ ؛ فإنَّ فيهم تشادقُ الكلام ، ومُصَاهَرَةٌ الكِرامِ .

وقالت العرب فيما تقول على ألسنة البهائم : قالت المِعْزَى : الأَسْتُ جَهْوَى^(٢) ،
والذَنبُ أَلْوَى ؛ والجِلْدُ رُقَاقٌ ، والشعرُ دُقَاقٌ . قالوا : والضأن تضع مرة في السنة
وتُفَرِّدُ ولا تُنْتِمُ ، والماعِزُ قد تلد مرتين في السنة ، تضع الثلاثة وأكثر وأقل ، والنماء
والبركة والعدد في الضأن ؛ وكذلك الخنازير تضع الأثني منها عشرين خنوصاً ولا تنماء
فيها . ويقال : الجواميس ضأنُ البقر ، والبُحْتُ ضأنُ الإبل ، والبراذين ضأنُ الخيل ،
والجرذان ضأنُ الفار ، والدُّلْدُلُ ضأنُ القنَافِذِ ، والنمل ضأنُ الذر . ويقول الأطباء في لحم
الماعِزِ : إنه يورث الهِمَّ ويحرك السَّوداءَ ويورث النسيانَ ويحبِّلُ الأولادَ ويُفسدُ
الدمَ ، ولحمُ الضأن يضرُّ بمن يُصرَعُ من المِرَّةِ إِضْراراً شديداً حتى يصرَعَهُم في غير
أوان الصَّرْعِ . وأوانُ الصرعِ الأَهْلَةُ وأنصافُ الشهورِ ؛ وهذان الوقتان هما وقت مدِّ
البحر وزيادة الماء والدم . ولزيادة القمرِ الى أن يصير بدراً أثر في زيادة الدم والدماغ
وجميع الرطوبات ؛ قال الشاعر :

كَانَ الْقَوْمُ عَشُّوا لِحْمِ ضَائِنٍ * فَهَمَّ بِعِجُونٍ قَدِمَالَتْ طَلَاهُمُ^(٣)

وفي الماعِزَةِ : إنها ترَضَعُ من خَلْفِهَا وهي مُحْفَلَةٌ حتى تأتي على كلِّ ما فيه ؛ قال
أَبْنُ أَحْمَرَ

(١) الصرد: البرد، لأن المعزى لا تدفأ لقلتها شعرها . (٢) جهوى: مكشوفة (٣) الرجل البعج :
الضعيف المثنى كأنه مبعوج البطن ، وفي النسخة الألمانية : « فهم يعجون قدامت طلالهم »
(٤) الخلف بالكسر : حلبة الضرع . (٥) المحفلة : التي ترك حلبها أيا ما ليجمع اللبن في ضرعها .

إني وجدتُ بني أعيًا^(١) وجاملهم^(٢) * كالعنز تعطف روقها فترتضع^(٣)

وإذا رعت الضائنة والماعزة في قصير نبت لم ينبت ما تأكله الماعزة لأن الضائنة تقرضه بأسنانها والماعزة تقتلعه وتجذبه فتثره من أصله . وإذا حمل على الماعزة فحملت أنزل اللبن في أول الحمل إلى الضرع ، والضائنة لا تنزل اللبن إلا عند الولاد ، ولذلك تقول العرب «رمدت المعزى فرنق رنق»^(٤) و«رمدت الضأن فربق ربق»^(٥) .
وذكر كل شيء أحسن من إناثه إلا الثيوس فإنها أقبح من الصفايا . وأصوات الذكور من كل شيء أجهر وأغلظ إلا إناث البقر فإنها أجهر أصواتا من ذكورها .
قيل لأعرابي : بأي شيء تعرف حمل شاتك ؟ قال : إذا ورم حياؤها ورجت شعرتها واستفاضت خاصرتها .

قال الأصمعي : لبي عقيل ماعزة لا ترد ، تجترى بالرطب . وقرأت في كتاب من كتب الروم : إن أردت أن تعرف ما لون جنين النعجة فانظر إلى لسانها فإن الجنين يكون على لونه . وقرأت فيه أن الإبل تنحامي أمهاتها وأخواتها فلا تسفدها .
قالوا : وكل ثور أفتس ، وكل بعير أعلم^(٦) ، وكل ذباب أفرح^(٧) . وقالوا : البعير إذا صعّب وخافه الناس استعانوا عليه حتى يبرك^(٨) ويعقل ثم يركبه فخل آخر فينل . والعرب تعرف

١٥ (١) كذا في الأصل والصحيح والذي في اللسان في مادة «رضع» : * إلى رأيت بنى منهم وعزهم *
و«أعياء» أبو بطن من أسد كما في اللسان . (٢) الجامل قطع من الإبل معها رعيانها وأربابها .
(٣) الروق : القرو ، يريد أنهم لا يتلبون نياهم وإنما يرتضعونها خشبة أن يسمع العافون صوت الحلب .
وتلبيون اللبن منهم . (٤) الترميد : أن تعظم الضروع . والترنيق : الانتظار . والمعنى أن عظم ضرع الماعزة لا يدل نمل قرب ولادتها . (٥) أي هي الأولادها الأرباق (جمع ربق بالكسر وهو حمل فيه سدة عمرى ، يشد به البهم . كل عروة ربة بالكسر والفتح) يعنى أن عظم ضروع الضأن يدل نمل قرب ولادتها ، وهو مثل بضرب لما لا ينتظر وقومه انتظارا طويلا على عكس المثل الأول .
(٦) الأفتس : الذي تطأنت قصبة أنفه وانتشرت أرائشم أنفه في وجهه . (٧) الأعلم : المشقوق المشفر الاعل . (٨) الأفرح : الذي بوجهه قرحة تظهر كالغرة .

البعير المُنْعَدُ بِسُقُوطِ الذَّبَابِ عَلَيْهِ . وَيَقُولُونَ : بَعِيرٌ مَذْبُوبٌ إِذَا عَرَّضَ لَهُ دَاءٌ يَدْعُو
الذَّبَابَ إِلَى السَّقُوطِ عَلَيْهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْقَصَاصِ : مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ الْكَبْشَ أَنْ جَعَلَهُ
مُسْتَوْرَ الْعَوْرَةِ مِنْ قُبُلٍ وَمِنْ دُبُرٍ ، وَمِمَّا أَهَانَ بِهِ التَّيْسَ أَنْ جَعَلَهُ مَهْتَوَكَ السَّيِّرِ
مَكشُوفِ الْقَبْلِ وَالدُّبْرِ .

٥ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ عَنْ أُمِّةٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ
فِي مَنَاجَاةِ عُرَيْرٍ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَحْتَرْتِ مِنَ الْأَنْعَامِ الضَّائِنَةَ ، وَمِنَ الطَّيْرِ الْحَمَامَةَ ، وَمِنَ النَّبَاتِ
الْحَبْلَةَ ، وَمِنَ الْبَيْوتِ بَكَّةَ^(٤) وَإِيلِيَاءَ ، وَمِنَ إِيلِيَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَمْرَأَةً
أَتَتْ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ، إِنِّي آتَخَذْتُ غَنِمًا أَبْتغِي
نَسْلَهَا وَرَسُولَهَا وَإِنِّي لَا تَتَمُّوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا أَلْوَانُهَا» . فَقَالَتْ :
سُودٌ ، فَقَالَ : «عَفْرِي»^(٦) ، وَبَعَثَ إِلَى الرَّعِيَانِ «مَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ سُودٌ فَلْيَخْلِطْهَا بِعَفْرِ
فَإِنَّ دَمَ عَفْرَاءٍ أَزْكَى مِنْ دَمِ سَوْدَاوَيْنَ» . وَقَالَ : «الْغَنَمُ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ وَإِذَا أُدْبِرَتْ
أَقْبَلَتْ . وَالْإِبِلُ إِذَا أُدْبِرَتْ أُدْبِرَتْ وَإِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ وَلَا يَأْتِي نَفْعُهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا
الْأَشَامِ»^(٧) . وَالْأَقِطُ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْمِعْزَى ، قَالَ أَمْرَأَةُ الْقَيْسِ :

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارًا * كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتْهَا عِصِيٌّ

فَتَمَلَأُ بَيْتَنَا أَقْطًا وَسَمْنًا * وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَيْعٍ وَرِيٍّ

١٥ وَقَالُوا : شَيْعَةُ الْبَعِيرِ : لَهَا تَه يُخْرِجُهَا . وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْغَنَمِ قَوْلُ مُخَارِقِ
أَبْنِ شِهَابٍ فِي تَيْسِ غَنَمِهِ :

٢٠ (١) أَغْدَ الْبَعِيرُ : أُصِيبَ بِالْفَدَّةِ ، وَهِيَ طَاعُونَ الْإِبِلِ . (٢) فِي النُّسْخَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ "فِي مَنَاجَاةِ
عُرَيْرِ اللَّهِ إِنَّكَ . . ." وَظَاهِرٌ أَنَّهُ تَحْرِيفٌ . (٣) الْحَبْلَةُ تَطْلُقُ عَلَى بَقْلَةٍ طَيِّبَةٍ مِنْ ذِكْرِ الْبَقْلِ
وَعَلَى الْكُرْمِ وَعَلَى شَجَرِ الْمَضَاهِ . (٤) بَكَّةُ : مَكَّةُ . وَإِيلِيَاءُ : اسْمُ مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .
(٥) الرَّسَلُ : اللَّبَنُ . (٦) عَفْرِي : مِنَ الْعَفْرِ وَهُوَ الْبَيَاضُ . (٧) الْأَشَامُ : الشِّمَالُ .

- وراحت أصيلاً ناكثاً ضروعها * دلاء وفيها واتد القرن لبلب^(٢)
 له رعشات كالشئوف وغرة * شديخ ولون كالوذيلة مذهب^(٦)
 وعينا أحم المقلتين وعصمة^(٧) * يواصلها دان من الظلف مكنب^(٨)
 إذا دوحه من مخرف الضال أذبلت * عطاها كما يعطو ذرى الضال قرهب^(١١)
 أبو الحور والغز اللواتي كأنها * من الحسن في الأعناق جزع مثقب^(١٣)
 ترى ضيفها فيها بيت بغبطة * وضيء ابن قيس جائع يتحوب^(١٤)
 فوفد ابن قيس هذا على النعمان فقال: كيف المخارق فيكم؟ قال: سيد كريم من رجل^(١٥)
 يمدح تيسه ويهجو ابن عمه. قال العجاج في وصف شاة: حمراء المقدم شعراء المؤخر
 إذا أقبلت حسبتها نافرا، وإذا أدبرت حسبتها ناثرا، أي كأنها تعطس، يريد من أي
 أقطارها رأيتها وجدتها مشرقة.

- (١) واند القرن: متصبه. (٢) قال صاحب اللسان: أراد باللباب شفقه على المعزى التي
 أرسل فيها فهو ذر لبلبة عليها أي ذو شفقة. (٣) رعشا الشاة: زيمتها تحت الأذنين. وفي الأصل
 الفتوغرافي: عرئات وهو تحريف. (٤) جمع شنف وهو القرط، وفي الأصل الفتوغرافي
 كالسيوف وهو تحريف. (٥) غرة شادخة وشديخ: غشت الوجه من الناصبة إلى الأنف.
 (٦) المرأة أو قطعة من الفضة مجارة. (٧) العصمة: البياض في ذراعي الظبي أو الوعل.
 (٨) الظلف: ظفر كل ما أجتر، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها.
 (٩) مكنب: غليظ، من الكنب وهو غلظ يد الرجل والخلف والحافر واليد.
 (١٠) المخرف: الذي حان خرافه أي اقتطاف ثمره.
 (١١) من العطو وهو تناول. (١٢) القرهب من الثيران: المسن الضخم.
 (١٣) الجزع بالفتح وبكسر: الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض.
 (١٤) يتحوب: يتوجم. كذلك وردت في كتاب الحيوان ج ٥ ص ١٤٤ وفي الفتوغرافية: «يتحوب»
 ولم نجد هذا الفعل وإنما ورد الخوبة: المجاعة.
 (١٥) هكذا بالأصول، والذي في كتاب الحيوان لملاحظ ج ٥ ص ١٤٠ «سيد شريف يمدح» الخ
 بدون من رجل.

قال الأصمعي: قال أعرابي يهزأ بصاحبه: اشتري لي شاة فقهاء كأنها تضحك، مندلفة^(٢) خاصرتها، لها ضرع أرقط كأنه جيب، قال: فكيف العطل؟ قال: أتى لهذه عطل! العطل: العنق. يقول: من سمنها يحسب أنه لا عنق لها.

ومما تقوله العرب على السنة البهائم، قالت الضائنة: أولد رُخالا وأجر جُفالا^(٣) وأحلب كُثبا ثقالا ولم ترمثلى مالا حُفالا^(٤). تقول: أجز مرة وذلك أن الضائنة إذا جرت لم يسقط من صوفها شيء إلى الأرض حتى يؤتى عليه؛ والكُثب جمع كُثبة وهي الدفعة من اللبن، تقول: أحلب دفعا ثقالا من اللبن، وذلك لأن لبنها أدمم وأخثر من لبن المعز فهو أثقل.

السباع وما شاكلها

يقال: إنه ليس شيء من السباع أطيب أفواها من الكلاب^(٥)، ولا في الوحوش أطيب أفواها من الطباء، ويقال: ليس شيء أشد بئرا من أسد وصقر، ولا في السباع اسبح من كلب. وليس في الأرض فحل^(٦) من جميع أجناس الحيوان لذكره حخم ظاهر إلا الإنسان والكلب. والأسد لا يأكل الحاز ولا يدنو من النار ولا يأكل الحامض وكذلك أكثر السباع. وتقول الروم: إن الأسد يدع بصوت الديك^(٧) ولا يدنو من المرأة الطامث^(٨). والأسد إذا بال شغركا يشغركا^(٩) الكلب؛ وهو قليل الشرب للماء، وتجوؤه

(١) الفقم: تقدم الثنايا العليا. (٢) في الأصل الفتوغرافى مندلفة بالذال المعجمة والغاء، وفي الألمانية «مندلفة» بالذال المعجمة والقاف. ولعل الصواب ما أبتناه؛ والاندلاق: الأسترخاء. (٣) الرخال: جمع رخل بالكسرو بها، وككتف: الأثني من ولد الضان. (٤) الحفال كغراب: العظيم. (٥) كذا في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٦ وهي أنسب بالسياق، وفي الأصاين: «الكلب». (٦) كذا في العقد الفريد وفي الأصلين: «المحوضة». (٧) كذا في النسخة الألمانية، وفي الفتوغرافية: من صوت «الذئب». وعبارة الدميري «يفزع من صوت الديك ونقر الطست». (٨) من الطمث وهو الحيض، وعبارة الدميري «ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد». (٩) شغركا: رفع إحدى رجليه بال أو لم يبل.

يشبه نجو الكلب ، ودواء عَضَّتْهُ دواء عَضَّة الكَلْب الكَلْب . وقالوا : العيون التي تضيء بالليل عيونُ الأَسَدِ والنُّمُورِ والسَّنَائِرِ والأَفَاعِي . والعرب تقول هو «أحمق من جَهِيْزَة» وهي الذئبة لأنها تدع ولدها وتُرضع ولد الضَّبُع . ويقولون : الضَّبُعُ إذا صيدت أو قُتلت عال الذئبُ أولادها وأتاها باللحم ؛ قال الكُمَيْت :

كما خامرت في بيتها أم عامر^(١) * لدى الحبل حتى عال أوس^(٢) عياها^(٣)

أوس : الذئب .

وقالوا : ثلاثة من الحيوان ترجع في قَيْئِهَا : الأَسَدُ والكلب والسَّنُور ، ويقال : الضَّبُّ أيضا . وأمراض الكلاب ثلاثة : الكَلْب وهو جنون ، والذَّبْحَة والنَّقْرَس . والعرب تقول : دماء الملوكة يشفاء من عَضَّة الكَلْب الكَلْبِ والجَنُونِ والحَبْل ؛ قال الفرزدق :

١٠

من الدارميين الذين دماؤهم * شفاء من الداء المحبته والحبل

وبلغني عن الخليل بن أحمد أنه قال : دواء عَضَّة الكَلْب الكَلْبِ الذَّرَارِيخُ والعَدَسُ والشراب العتيق يُصنع ؛ وقد ذكر كيف صنعتة وكَم يُشْرَبُ منه وكيف يُتعالجُ به ، والكَلْبُ الكَلْبُ إذا عَضَّ إنسانا فر بما أحاله نباحا مثله ثم أحياه وألقحه بأجر صغار^(٤) تراها علقا في صور الكلاب .

١٥

(١) أم عامر : كنية الضبع .

(٢) الحبل على هذه الرواية حبل الرمل وروي «لدى الحبل» والمراد بذي الحبل الصائد الذي يعلق الحبل في عرقوب الضبع .

(٣) كذا في الأصلين وفي لسان العرب في مادة عال . وأورده صاحب اللسان أيضا في مادة أوس :

٢٠

قال أوس بالعين المعجمة وقال في تفسيرها : يعني أكل جراثمها .

(٤) الذراريخ جمع دَرُوح وهي دوية حراء مقطعة بسواد أعظم من الذباب تبتها .

(٥) جمع جرر .

قال أبو اليقظان : كان الأسود بن أوس بن الحجرة أتي النجاشي فعلمه دواء الكلب ، فهو في ولده الى اليوم . فمن ولده الحجل ، وقد داوى الحجل عتبية بن مرداس فأخرج منه مثل جراء الكلاب علقاً ، قال ابن فسوة^(١) حين برأ :

ولولا دواء ابن الحجل وعلمه . هـررت اذا ما الناس هـررت كليبها
وأخرج بعد الله أولاد زارِع^(٢) . مؤلعة^(٣) أكتافها وجنوبها^(٤)

الكليب : جمع كلب على غير قياس مثل عبد وعبيد .

وعض رجلا من بني العنبر كلب كلب فبال علقاً في صور الكلاب ، فقالت امرأته :
أبالك أدرأصاً وأولاد زارِع^(٥) . وتلك لعمري نهيئة المتعجب

ويزعمون أنه يطلب الماء أشد طلب ، فاذا أتوه به صاح عند معاينته : لا أريد
لا أريد ، أو شيئاً في معنى ذلك . قالوا : وتمام حمل الكلبة ستون يوماً ، فإن وضعت
في أقل من ذلك لم تكد أولادها تعيش . وإناث الكلاب تحيض في كل سبعة أيام ،
وعلاوة ذلك أن يرم^(٦) ثفر الكلبة ولا تُريد السفاد في ذلك الوقت . وذكور السلوقية
تعيش عشرين سنة ، والإناث تعيش اثنتي عشرة سنة . وليس يلتق الكلب شيئاً من
أسنانه سوى النابين .

قالوا : وعلاوة سرعة الكلب أن يطول ما بين يديه ورجليه ويكون قصير الظهر .
ويوصف الكلب بصغر الرأس وطول العنق وغلظها وإفراط الغضيف^(٧) وزرق العينين

(١) ابن فسوة كنية عتبية بن مرداس ، وظاهر ما في الأصل أن البيت لعتبية نفسه ولكن المؤلف
في كتابه الشعر والشعراء قال : فقال فيه الشاعر ، ثم ساق البيت . (٢) زارع : اسم كلب ، ومنه
قبيل للكلاب أولاد زارع . (٣) التوليع أن يكون في الدابة ضروب من الألوان .
(٤) في النسخة الألمانية : «أكتافها» . (٥) جمع درص — بالفتح ويكسر — وهو ولد المتنفذ
والأرنب واليربوع والفأرة والهرة ونحوها . (٦) في النسخة الفنتوغرافية « وأيام » .
(٧) الثفر — بالفتح ويضم — اللباع والمخالب كالحياء للناقة . (٨) الغضف : استرخاء الأذن .

وعِظَمِ المقلتين وطول الخَطْمِ مع اللطافة وسعة الشَّدقين وتُتَوُّ الحُدقة وتُتَوُّ الجَبْهة وعِرَضُها، وأن يكون الشَّعر الذي تحت حَنَكه طاقَةً طاقَةً ويكونَ غليظاً، وكذلك شعر خَدَّيه . ويكونَ قصيرَ اليدين طويلَ الرجلين عريضَ الظهر طويلَ الصدر، في ركبته آفئحاء . ويكره للذكور طول الأذنان . ومن علامة الفَراهة التي لا تكاد تَحَلَّف أن يكون على ساقيه أو على أحدهما أو على رأس الذنب مَحَلَّب . وينبغي أن يُقَطَّع من الساقين . وسودُّ الكلاب أعقرها، ولذلك أمر بقتلها .

قالوا : وإذا هَرِمَ الكلبُ أُطِعمَ السَّمَنَ مراراً فإنه يعود كالشَّابِّ ، وإذا حَفِيَ دُهِنَت آسته وأَجِمَّ^(١) ومُسِحَ على يديه ورجليه القَطِرَانُ . وإذا بلغ أن يَشَغَرَ فقد بلغ الإلحاق . والكلب من الحيوان الذي يحتمل . قالوا في الكلبة : إنه يسفدها كلب أسود وكلب أبيض وكلب أصفر فتؤدى الى كلِّ سافِدٍ شكَّله وشبهه .

قعد جماعة من أصحابنا يعدون ما جاء في الكلب من الأمثال فحفظت منه : «الأمُّ من كلبٍ على عَرَقٍ»^(٢) و«أَجْعُ كلبك يتبعك» و«نَعِيمُ كلبٍ في بُؤسِ أهله» و«أَسْمِنُ كلبك يا كَلْك» و«أَحْرُصُ من كلبٍ على عِيقِ صبي»^(٣) و«أَجوعُ من كلبية حَوْمَلٍ»^(٤) و«أَبُولُ من كلبٍ» و«جلس فلان مَرَجِرَ الكلب» و«الكلابُ على [البقر]»^(٥) و«الكلبُ أحبُّ أهليه اليه الظاعن» و«هو كالكلب في الأذى لا يعنلف ولا يدع الدابة تعنلف» .

(١) كذا في الأصل الفتيغرافي، وفي النسخة الألمانية : «أرحم» . وأَجِمَّ : تَرَكَّ ليستعيد قوته .

(٢) في الأصلين : «قالوا في الكلبة» وظاهر أن الراوزائدة .

(٣) العرق : العظمُ أكل لحمه ، أو العظمُ بالحَم .

(٤) العيقُ : أول حدث الصبي .

٢٠

(٥) الزيادة من جمع الأمثال، وهو مثل يصرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة .

الذئب

الذئب إذا سفد الذئبة فالتحم الفرجان وهجم عليهما هاجم قتلها كيف شاء، إلا أنهما لا يكادان يوجدان كذلك، لأن الذئب إذا أراد السفاد توخى موضعاً لا يطؤه أنيس خوفاً على نفسه . وتقول الروم: إن الذئب إذا نهش شاة ثم أفلتت منه طاب لحمها وخفّ وسلمت من القردان . قالوا : والذئب إذا رأى إنساناً قبل أن يراه الإنسان أبحّ الذئب صوت ذلك الإنسان . وقالوا : في طبع الذئب محبة الدم، ويبلغ به طبعه أنه يرى الذئب مثله قد دمي فيئب عليه فيمزقه؛ قال الشاعر^(١) :

وكننت كذئب السوء لما رأى دمًا * بصاحبه يوماً أحال على الدم^(٢)

قالوا : والفرس إذا وطئ أثر الذئب ثقلت قائمته التي وطئ بها . وفي كتاب علي رضي الله عنه إلى ابن عباس: لما رأيت العدو على ابن عمك قد حرب، والزمان قد كلب، قلبت لابن عمك ظهر الميخن بفراقه مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من الأموال اختطاف الذئب الأزل^(٣) دامية المعزى . ويقولون : إن الذئب ربما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى؛ وقال حميد بن ثور:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى * بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع^(٤)

والذئب أشد السباع مطالبة، وإذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الإنسان فتأكله؛ وليس شيء من السباع يفعل ذلك .

(١) هو الفرزدق (راجع ص ٢٦ من ديوانه طبع باريس سنة ١٨٧٠) .

(٢) أحال على الدم : أقبل عليه .

(٣) الذئب الأزل : الأرمع (الخفيف الوركين) يتولد بين الضبع والذئب .

(٤) في العقد الفريد وغيره :

* بأخرى الأعادى فهو يقظان نام .

الفيل

قالوا: لسان الفيل مقلوبٌ طَرَفُهُ إلى داخل . والهند تقول: لولا أن لسانه مقلوبٌ لتكلم . والفيل إذا ساء خُلِقَهُ وَصَعِبَ عَصَبُوا رجليه فسكن . وليس في جميع الحيوان شيءٌ لذكوره تَدَى في صدره إلا الإنسانُ والفيلُ . والفيل المغتلم إن سمع صوتَ خِنَوصٍ من الخنازير ارتاع ونفر . والفيل يفرع من السنور . وتزعم الهند أن نأبى الفيل هما قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجا أعقفين . وقال صاحب المنطق : ظهر فيل عاش أربعاًة سنة . وقال حدثنى شيخ لنا قال : رأيت فيلا أيام أبي جعفر قيل : إنه سجد لسابور ذي الأكتاف ولأبي جعفر ، والفيلة تضعُ في سبع سنين .

الفهد

١٠

قالوا: السباع تستهي رائحة الفهد، فإذا سمن الفهد عرف أنه مطلوب وأن حركته قد ثقلت فأخفى نفسه حتى ينقضى الزمان الذي تسمن فيه الفهود . ويعتري الفهد داء يقال له خائفة الفهود، فإذا آتراه أكل العذرة فبراً . والوحشي المسن منها في الصيد أنفع من الجرو المربب^(٢) .

الأرنب

١٥

قالوا : الأرنب تحيض ولا تسمن إلا بزيادة اللحم . وقضيب الذكر من الأرناب ربما كان من عظم، وكذلك قضيب الثعلب . والأرنب تنام مفتوحة العين . وإنفحة الأرنب إذا شربتها المرأة من بعد أن تطهر من الحيض منعت من الحمل . والكلف^(٣) إن طلي بدم الأرنب أذهب .

٢٠ (١) بالأصلين : « وصعف » وظاهر أن ما أثبتناه هو الذي يلائم السياق . (٢) المربب : الذي يربوه لأن الجرو يخرج حياً ويخرج المسن على أناديب صبورا غير حب . كذا في كتاب الحيوان لمجاهد (ج ٦ ص ١٦٠) . (٣) الكلف بالتحريك : شيء، يعلو الوح كالمسمم ويعرف بالشمس .

القرود والدَّب

قال : حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال : حدثني سلم بن قتيبة عن هشام عن حصّين وأبي بلج عن عمرو بن ميمون قال : زنت قردة في الجاهلية فرجمها القروء ورجمها معهم . قالوا : وليس شيء يجتمع فيه الزواج والغيرة إلا الإنسان والقرود ؛ قالوا : والدبّس حرو الدبّ تضعه أمه وهو كقدره لحم فتهرب به في المواضع العالية من الذرّ والنمل حتى تستند أعضاؤه .

مصايد السباع العادية

السباع العادية : تُصطاد بالزبي والمغويات^(١) وهي آبار تُحفر في أنساز الأرض ، فلذلك يقال : قد «بلغ السيلُ الزبي»^(٢) ، قال صاحب الفلاحة : ومما تُصاد به السباع العادية أن يؤخذ سمك من سمك البحر الجبار السمان فتقطع قطعاً ثم تُشرح ثم تُكَلَّلُ ككَلَلٍ ثم تُوجج نار في غائط من الأرض يقرب فيه السباع ثم تقذف تلك الكُلل في النار واحدة بعد واحدة حتى ينتشر دخان تلك النار وتنتار تلك الكُلل في تلك الأرض ثم تُطرح حول تلك النار قطعاً من لحم قد جعل فيها الخربق الأسود والأفيون وتكون تلك النار في موضع لا تُرى فيه حتى تقبل السباع لريح القنار وهي آمنة فتأكل من قطع اللحم ويُغشى عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاءوا .

(١) المغويات بفتح الواو مشددة : جمع المغواة وهي حفرة كالزبية تُحفر للأسد .

(٢) أنساز جمع نسر وهو المكان المرتفع .

(٣) الزبي جمع زبية وهي الراية لا يعلوها ماء ، وهي كذلك حفرة للأسد .

(٤) الغائط : المطنن الواسع من الأرض .

(٥) القنار : ریح الشواء .

(٦) الخربق بكسر : نبت كالسم يُغشى على آكله ولا يقتله .

النَّعَام

قالوا في الظَّليم : إن الصيف إذا أقبل وأبتدأ البُسر في الحمرة آبتدأ لون وظيفيه^(١)
 بالحمرة ولا يزالان يتلونان ويزدادان حمرة إلى أن تنتهي حمرة البسر، ولذلك قيل له :
 خاضب . وفي الظَّليم : إن كل ذى رجلين إذا أنكسرت إحدى رجليه قام على الأخرى
 وتحامل على ظلع غيره فإنه إذا أنكسرت إحدى رجليه جثم ، ولذلك قال الشاعر
 في نفسه وأخيه :

فَأَنى وإياه كِرْجَلِي نَعَامِي * على ما بنا من ذى غنى وفقير

يقول : لا غنى بواحد منا عن الآخر . وقال آخر :

إذا أنكسرت رجل النعامة لم تجد . على أختها نهضا ولا باستها حبوا^(٢) ^(٣)

قالوا : وعلة ذلك أنه لا تُنخ له في ساقه ، وكل عظم فهو ينجر إلا عظما لا تخ فيه ؛
 وزمان الشاء لا تنجر ؛ قال الشاعر^(٤) :

أَجْدَكَ لَمْ تَطْلُعْ بِرِجْلِ نَعَامِي * ولست بنهاض وعظمك زخمُرُ

أى أجوف لا تخ فيه . والظلم يغتذى المرو والصخر فتذيبه قانصته^(٥) بطبعها حتى
 يصير كالماء ؛ قال ذو الرمة يذكره :

(١) الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها والجمع أوظفة ووظف .

(٢) في العقد التمريد : ولا دوسها صبرا .

(٣) كذا في حياة الحيوان (ج ٢ ص ٢٠) وفي الأصل : «حبرا» .

(٤) الزمان جمع زخمرة وهي كل عظم أجوف لا تخ فيه .

(٥) القوانص نظير كالمصارين لغيرها .

ألهاه آء وتقوم وعقبته^(٢) * من لائح المرو والمرعى له عقب^(١)

قال أبو النجم :

والمرو يُلقيه الى أمعائه^(٤) * في سرطم^(٤) هادي على آتوائه

والظلم يتلع الجمة وربما ألقى الحجر في النار حتى إذا صار كأنه جمة قذف به بين يديه فيبتلعه وربما آبتلع أوزان الحديد . وفي النعامة إنها أخذت من البعير المنسجم والوظيف والعنق والخزامة ؛ ومن الطائر الريش والجناحين والمنقار فهو لا يعير ولا طائر ؛ وقال أوس بن حجر :

وتنهي ذوى الأحلام عن حلومهم * وأرفع صوتي للنعام المخزّم

جعله مخزّمًا للفرخين اللذين في عرض أنفسه في موضع الخزامة من البعير . قال يحيى بن نوفل :

ومثل نعامة تُدعى بعبرا * تُعاصينا^(٥) إذا ما قيل طيرى
فإن قيل آحلى قالت فإني * من الطير المريبة في الوكور^(٦)

وتقول العرب في المثل : هذا «أموق من نعامة» وذلك أنها ربما خرجت لطلب الطعم فمزت ببيض نعامة أخرى فحضنته وتركت بيضها ؛ ولذلك قال الشاعر وهو ابن هرمة :

(١) الآء : شجر له ثمر يأكله النعام . (٢) قال ابن سيده : التقوم : شجر له حمل صغار كمثل حب الخروع ، ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية ؛ وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق ، وواحدة تنومة . (٣) قال في اللسان : وعقبة الماشية في المرعى أن ترعى الخلة عقبها ثم تعول الى الخوض ، فالخوض عقبها ، وكذلك إذا حوت من الخوض الى الخلة ، فالخلة عقبها . (٤) لسرطم : البلوم . (٥) كذا في حياة الحيوان للدميري . وفي الاصل «تعاظمها» . (٦) المريبة : المقبحة ؛ وفي حياة الحيوان (ج ٢ ص ٤١٨) «المرفة» .

وإني وتركي ندى الأكرمين * وقدحى بكفى زندا شحاحا
كتاركة بيضا بالعراء * ومليسة بيض أخرى جناحا

وقال سهم بن حنظلة :

إذا ما لقيت بني عامر^(١) * رأيت جفء ونوكا كبيرا
نعام^(٢) تمد بأعناقها * ويمنعها نوكها أن تطيرا

ويضرب بها المثل في الشراء والنفاق؛ قال بشر بن أبي خازم :

وأما بنو عامر بالنسار^(٣) * فكانوا غداة لقونا نعاما

يريد: مروا منهزمين . وربما حضنت النعامة أربعين بيضة أو نحوها وأخرجت

ثلاثين رأيا؛ قال ذو الرمة :

كأنه خاضب بالسبي^(٤) مرتعه * أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب

والبواقي من بيضا الذي لا تنفقه^(٥) يقال لها : الترائك . وأشد ما يكون الظلم عدوا

إذا استقبل الريح لأنه يضع عنقه على ظهره ثم يخرق الريح وإذا استدبرها كبته من

خلفه . والنعامة تضع بيضا طولا ثم تغطيها كل بيضة بما يصيبها من الحزن ؛

قال ابن أحرر :

* وُضِعْنَ وَكُلُّهُنَّ عَلَى غِرَارٍ *

وقال آخر :

* عَلَى غِرَارٍ كَأَسْتَوَاءِ الْمِطْمَرِ *

(١) النوك : الخنق . (٢) النسار : موضع ، وقيل : هو ماء لبني عامر ، ومنه يوم النصار لبني أسد

وذبيان على جشم بن معاوية . (٣) كذا في الأصل الفنوغرافي . وفي لسان العرب في مادة «خضب»

«أذاك أم خاضب ... الخ» وهي رواية الديوان ، يعني : أذاك الثور الذي وصفته يشبه ناقى في سرعتها

أم ظلم هذه صفة . (٤) السبي : الفلاة . (٥) نفقت النعامة البيضة : ثقبها وأستخرجت ما فيها .

والمِطْمَر خِيطُ البَنَاءِ، إلا أن ثعلبة بن صُعيْر خالف ذلك فقال يذكر الظلم
والنعامة :

فتذكراً ثقلاً رثيداً بعد ما * ألفت ذكاً يمينها في كافر^(٢)

والرثيد : المنضود بعضه على بعض . قالوا : الوحش في الفلوات ما لم تعرف

الإنسان ولم تره لا تنفر منه إذا رآته خلا النعام فإنه شارد أبداً ؛ قال ذو الرمة :

وكل أحسم المقلتين^(٣) كأنه * أخو الإنس من طول الخلاء المغفل^(٤)

يريد : أنه لا ينفّر من الناس لأنه في خلاء ولم ير أحداً قبل ذلك . وقال الأحمير

السعدى : كنت حين خلعتي قومي وأطلّ السلطان دمي وهربت وترددت في البوادي

ظننت أني قد جرت نحل وبار أو قريب منها ، وذلك أني كنت أرى النوى في رجع

الذئاب وكنت أغشى الطباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ؛ لأنها لم تر أحداً

قبلي وكنت أمشي إلى الظبي السمين فأخذه ، وعلى ذلك رأيت جميع تلك الوحوش

إلا النعام فإنه لم أره قط إلا نافرًا فرعا .

الطير

قال حدثني زياد بن يحيى قال حدثنا أبو عتاب قال حدثنا طلحة بن يزيد الشامي

عن ببيعة بن الوليد عن عبد الله بن أبي كبشة عن أبيه قال : كان النبي عليه السلام

يُعجبه أن ينظر إلى الأترج وإلى الحمام الأحمر .

حدثني الرياشي قال : ليس شيء بغيب أذناه إلا وهو يبيض ؛ وليس شيء يظهر

أذناه إلا وهو يلد ، وروى ذلك عن علي بن أبي طالب عليه السلام .

(١) الثقل بالتحريك : مناع المسافر وحشمه . (٢) ذكاء : هي الشمس ، والكافر هو

الليل ، من الكفر وهو الستر والتغطية ، يريد أنهما تذكرتا متاعهما بعد الغروب . (٣) أحسم :

أسود . (٤) المغفل : المجهول ، وفي الأصلين «المعقل» والتصويب عن الديوان .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن جريح قال آبن شهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أربع لا يُقتان النملة والنحلة والهُدُودُ^(١) والصدرد". بلغني عن مكحول قال : كان من دعاء داود النبي عليه السلام : يا رازق النَّعَابِ في عُشِّه . وذلك أن الغراب إذا فَقَصَ عن فراخه خرجت بيضا فإذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهها ويرسل الله لها ذبابا فيدخل في أجوافها فيكون غذاءها حتى تسود ، وإذا أسودت عاد الغراب فغذاها ويرفع الله عنها الذباب .

قال حدثني أحمد بن الخليل عن محمد بن عباد عن الوليد بن كثير عن عبد الملك ابن يحيى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تطرقوا الطير في أوكارها فإن الليل أمان الله".

حدثني أبو سفيان الغنوي عن معاوية بن عمرو عن طلحة بن زيد عن الأحوص ابن حكيم عن خالد بن معدان عن رجل من الأنصار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الديك الأبيض صديق و صديق صديق وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع أدور"^(٢) . وكان النبي عليه السلام يبيته معه في البيت .

قالوا : الطير ثلاثة أضرب ، بهائم الطير وهو ما لقط الجبوب والبزور ، وسباع الطير وهي التي تغتذي اللحم ، والمشارك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير في أنه ليس بذي مخب ولا منسير وإذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابة . وسباع الطير تقدم إصبعين وتؤخر إصبعين ويشارك سباع الطير بأنه يلقم فراخه ولا يزق وأنه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل .

(١) الصدرد : طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخيم الرأس والمتنارله مخلب يصطاد المصافير وصغار

الطير ويكنى بأبي كثير . (٢) هذا الحديث موضوع وقد نه عليه ابن الجوزي وملا على القاري في موضوعاتها (راجع موضوعات ملا على القاري ضمن مجموعة مخطوطة محفوظه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠٤ حديث) .

قالوا: والعصفور شديد الوطء، والفيل خفيف الوطء، والورشان يُصرع في كل شهر مرة. قالوا: وأسوأ الطير هداية الأسود، والأبيض لا يجيء من الغاية لضعف قوته وأجودها هداية الغبر والنمر.

قال صاحب الفلاحة: الحمام يُعجب بالكمون ويألف الموضع الذي يكون فيه الكمون، وكذلك العدس ولا سيما إذا أُنقعا في عصير حلوى، ومما يصان عن عليه ويكثر أن تدخن بيوتهم بالعلك؛ وأسلم مواضعها وأصلحها أن يُبنى لها بيت على أساطين خشب ويُجعل فيه ثلاث كوى: كوة في سمك البيت وكوة من قبل المشرق وكوة من قبل المغرب، وبابان من قبل مهب الجنوب. قال: والسذاب إذا أُلقي في البرج تحامته السنابير البرية.

حدثني ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن أبي المنذر هشام بن محمد قال: حدثني الكلبي أن أسماء تكائن نوح إذا كتبت في زوايا بيت حمام نمت الفروخ وسلمت من الآفات. قال هشام: قد جرّبته أنا وغيري فوجدته كما قال أبي. قال: وأسم امرأة سام بن نوح «محلث نحو»، واسم امرأة حام «أذنف نشا»، واسم امرأة يافث «زذقت نبث».

قالوا: وأمراض الحمام أربعة: الكجاء والخنان والسل والقمل، فدواء الكجاء الزعفران والسكر الطبرزد وماء الهندباء يُجعل في سكرجة ثم يمج في خلقه قبل أن يلتقط شيئا.

(١) في الأصلين: الغابة، والتصويب عن كتاب الحيوان للمحقق. والغاية الموضع الذي يرسل إليه الحمام المدرب على إبلاغ الرسائل. (٢) السذاب: اسم نبات له خواص وطبائع ذكرها ابن البيطار في مفرداته (راجع ج ٣ ص ٥). (٣) الكائن: جمع كنة بالفتح، وهو جمع نادرة كأنهم توهوا فيه فعيلة ونحوها، ما يكثر على فعال. والكنة امرأة الابن أو الأخ. (٤) عذرة العقده الفريد (ج ٣ ص ٣٥٥) وأسم امرأة سام بن نوح «محلث نحو» وأسم امرأة حام «أذنف نشا» وأسم امرأة يافث «قالر». (٥) الكجاء كغراب: وجع الكبد. (٦) الخنان: داء يأخذ الطير في حلقها. (٧) الطبرزد: السكر الأبيض الصلب. (٨) الهندباء: بقل معروف يؤكل، له مضار ومنافع ذكرها ابن البيطار في مفرداته، وداود الأنطاكي في تذكرته. (٩) السكرجة: الصفحة.

ودواء الحنّان أن يلبّن لسانه يوماً أو اثنين بدهن البنفسج ثم بالرماد والملح ويدلكّ بهما حتى تنسلخ الجلدة العليا التي غشيت لسانه ثم يُطلى بعسلٍ ودهنٍ ورد حتى يبرأ .
 ودواء السّل أن يطعم الماشّ ^(١) المقشور ويُمجّج في حلقه لبن حليبٍ ويقطع من وظيفيه عرقان ظاهران في أسفل ذلك مما يلي المفصل . ودواء القمل أن تطلّى أصول ريشه بالزيت ^(٢) المخلوط بدهن البنفسج ، يفعلُ به ذلك مراراً حتى يستقط قملُه ، ويكلس مكانه الذي يكون فيه كنسا نظيفاً .

قالوا : والطير الذي يخرج من وكرة بالليل البومة والصدى والجمامة والضوع ^(٣) والوطواط والخفّاش وغراب الليل . قالوا : إذا خرج فوخ الحمامة نفخ أبواه في حلقه الريح لتتسع الحوصلة من بعد اتحماتها وتنبثق ، فإذا آتست زقاه عند ذلك اللعاب ^(٤) ثم زقاه سورج أصول الحيطان ليدبغاً به الحوصلة . ثم زقاه بعد الحب .

قال المشنى بن زهير : لم أر شيئاً قط في رجل وأمرأة إلا وقد رأيتَه في الحمام ، رأيت حمامة لا تريد إلا ذكراً ، ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذكور ، ورأيت حمامة لا تزيف ^(٥) إلا بعد شدة طلب ، ورأيت حمامة تزيف للذكر ساعة يطلبها ، ورأيت حمامة وهي تُمكن آخر ما تعدّوه ، ورأيت حمامة تقمط حمامة ، ورأيت حمامة تقمط الذكر ، ورأيت ذكراً يقمط الذكر ، ورأيت الذكر يقمط مالتى ولا يُزوّج ، ورأيت ذكراً له أنثيان يحضن مع هذه وهذه ويزق ^(٦) [مع] هذه وهذه .

(١) الماش : حب مدور أصفر من الحص أسمر اللون يميل إلى الخضرة يؤكل مطبوخاً وأجوده الهندي ثم اليمنى وأردوه الشامى . (٢) الزيت بالنون : دهن الياسمين . وفي النسخة الألمانية «الزيتق» بالياء . (٣) الضوع : صائر من طير الليل ، قيل هو الكران ، وقيل هو ذكر اليوم . (٤) كذا بالأصليين ، ولعله «الصاروج» وهو الكلس تبنى وتطلى به حيطان البيت . وفي «كتاب الحيوان» للمجاهد (ج ٣ ص ٤٧) «فياكلان من صروح الحيطان وهي شيء من الملح والحض وبين التراب الخالص فيزقان الفرخ... الخ» . (٥) في اللسان : الحمامة تزيف بين يدي الحمام الذكر ، أي تمتى مدلة . (٦) الزيادة عن «كتاب الحيوان للمجاهد» .

البيض

قالوا : والبيض يكون من أربعة أشياء : منه ما يكون من السفاد ؛ ومنه ما يكون من التراب ؛ ومنه ما يكون من نسيم الريح يصل إلى أرحامها ؛ ومنه شيء يعترى ^(١) الجمل وما شاكله في الطبيعة ، فإن الأنثى منه ربما كانت على سفالة الريح التي تهب من شق الذكر في بعض الزمان فتحتشى من ذلك بيضا ، وكذلك النخلة تكون ^(٢) يجنب الفحال وتحت ريحه فتلقح بتلك الريحة وتكتفى بذلك ، والدجاجة إذا هيرمت لم يكن لبيضاها ملح ، وإذا لم يكن للبيضة ملح لم يخلق فيها فرخ ، لأنه لا يكون له طعام يغذوه ؛ والفرخ والفرج يخلقان من البياض وغذاءهما الصفرة ، وإذا باضت الدجاجة بيضتين في اليوم كان ذلك من علامات موتها ؛ والطائر إذا تفت ريشه آحتبس بيضه وإذا سمع صوت الرعد الشديد .

الخفاش

قالوا : عجائب الخفاش ^(٣) أنه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة وتجل وتلد وتبيض وتضع وتطير بلا ريش ، وتمهل الأنثى ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها خوفا عليه ، وربما ولدت وهي تطير ، ولها أذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها ، وأبصارها تصح على طول العمر ، وإنما يظهر في القمر منها المستات ؛ وقال بعض الحكماء : الخفاش فأر يطير .

(١) الجمل بالتحريك : طائر على قدر الحمام كالفأر أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر . (راجع

حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ٢٨٤) .

(٢) الفحال : ذكر النخل خاصة .

(٣) الخفاش مشتق من الخفش وهو ضعف في البصر ، وصيق في العين ، وقيل : هو فساد في جفن

العين وأحمرار تضيق له العيون من غير وجع ولا فرج .

الْحُطَّافُ وَالزُّرْزُورُ

قالوا : ^(١) الحُطَّافُ وَالزُّرْزُورُ ^(٢) يتبعُ الربيعَ حيثُ كان . قالوا : وتُقَلَعُ إحدى عينيه
فترجعُ . وَالزُّرْزُورُ لا يَمْشِي ومتى وقع بالأرض لم يَسْتَقِلَّ ^(٣) وأخذ ، وإنما يُعَشِّشُ
في الأماكن المرتفعة فإذا أراد الطيران رمى بنفسه في الهواء فطار ، وإذا أراد أن
يشربَ الماءَ أنقضَّ عليه فشرب منه اختلاصاً من غير أن يسقط بالأرض .

العُقَابُ وَالْحِدَاةُ

قالوا : العُقَابُ تبيضُ ثلاثَ بيضاتٍ في أكثر حالاتها فإذا فرخت غدت آثنين
وباعدت عنها واحداً فيتعهدُ فرخها طائرٌ يقال له : كاسرُ العظام ^(٤) ، ويغذوه حتى يكبرَ
ويقوى . وقال صاحب الفلاحة : العُقَابُ وَالْحِدَاةُ يتبدلانِ فتصيرُ العُقَابُ حِدَاةً
وَالْحِدَاةُ عُقَاباً ، قال : وكذلك الأرنبُ ^(٥) يتبدلُ فيصيرُ الذكرُ منها أنثى وتصيرُ الأنثى ذكراً .
قال صاحب المنطق : العُقَابُ إذا آشتت كبدًا من رُفمها الثعلبَ والأرنبَ
في الهواء وحطَّها لذلك وأشباهه تعالجتُ بأكل الأجداد حتى تَبْرَأَ .

(١) الحطاف : المصنور الأسود . وهو الذي تدعوه العامة عصفور الجنة .

(٢) الزرزور بضم الزاي : طائر من نوع المصنور سمي بذلك لزرزرته أى تصويته .

(٣) أى لم ينهض .

(٤) كاسر العظام : طائر يسمى « المكلفة » لأن العقاب لما كانت سيئة الخلق تبيض ثلاث بيضات

فتخرج فراخها وتلق واحدًا منها فأخذه هذا الطائر الذي يتكلف به . (راجع حراسة الحيوان للدميري

ج ٢ ص ٣٨٧) .

(٥) فى الأصلين « يتدلان » .

الغراب

الغِرْبَانُ لَا تَقْرَبُ النَّخْلَ الْمَوَاقِيرَ وَإِنَّمَا تَسْقُطُ عَلَى النَّخْلِ الْمَصْرُومَةِ فَتَلْقُطُ مَا يَسْقُطُ^(٢)
 مِنَ التَّمْرِ فِي الْقَلْبَةِ وَأُصُولِ الْكَرْبِ^(٣)، وَعَلَى إِمَاتِ الْغِرْبَانِ الْحَضْنُ وَعَلَى الذَّكُورِ أَنْ تَأْتِيَ
 الْإِمَاتَ بِالطَّعْمِ^(٤)، وَالْإِوَزَةُ دُونَ الذَّكْرِ^(٥) * وَالغِرْبَانُ أَكْثَمُ شَيْءٍ لِلسَّفَادِ .

القَطَا

قالوا : والقطا لا تضع بيضها أبدا إلا أفرادا ؛ قال أبو وجرة :
 وَهِنَّ يَنْسُبْنَ وَهَنًا كُلَّ صَادِقَةٍ * بَاتَتْ تُبَاشِرُ عُرْمًا^(٦) غَيْرَ أَزْوَاجِ^(٧)
 الْحَيَوَانَ الَّذِي لَا يَصْلُحُ شَأْنُهُ إِلَّا بِرَيْسٍ أَوْ رَقِيبٍ : النَّاسُ ، وَالغِرَانِيْقُ^(٨) ، وَالكَرَاكِي
 وَالنَّحْلُ ؛ فَأَمَّا الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْحَمِيرُ فَتَتَّخِذُ رَيْسًا مِنْ غَيْرِ رَقِيبٍ .

باب مصيد الطير

قال صاحب الفسلاحة : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْتَالَ لِلطَّيْرِ وَالذَّجَاجِ حَتَّى يَتَحَيَّرَ وَيُغْشَى
 عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَصِيدَهُنَّ عَمَدًا إِلَى الْحَلِيتِيَّتِ فِدَافَهُ بِالْمَاءِ ثُمَّ جَعَلَ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ شَيْئًا^(٩)
 مِنْ عَسَلٍ ثُمَّ أَتَقَعَ فِيهِ بُرًّا يَوْمًا وَلَيْلَةً ثُمَّ أَلْقَى ذَلِكَ الْبُرَّ لِلطَّيْرِ فَإِنِهَا إِذَا أَلْتَقَطَتْهُ تَحَيَّرَتْ

- (١) النخل المواقير: الكثيرة الحمل . (٢) المصرومة من صرم النخل إذا جره وقطعه . (٣) القلبة جمع قلب وهو شحمة النخل وله أو أجود حوصه . وفي التهذيب : القلب بالضم : السعف (جريد النخل أو ورقه) الذي يطلع من القلب (راجع شرح القاموس مادة «قلب») . (٤) الكرب بالتحريك : أصول السعف الغلاظ العراض . (٥) وردت هذه الجملة في الأصلين هكذا ولا علاقة لها بالسباق . ولعلها زائدة من النسخ . (٦) كذا في الأصلين ، وفي اللسان في مادة «عرم» وفي كتاب الحيوان لملاحظ (ج ٥ ص ١٦٦) : ما زلت . (٧) العرم : بيض القطا . (٨) الغرانيق : الذكور من طيور الماء سود وقيل بيض وهي في قدر البط . (راجع حياة الحيوان ج ٢ ص ٢١٥) . (٩) الحليتيه : صمغ الأنجدان بفتح الهمزة وضم الجيم وهو نبات أسود وأبيض وأصله أعظم من الإصبع يتفرع كثيرا وله قرون كقرون اللوبية ، فيها بدر كالعقدس أسود حار وأبيض لطيف .

وغيشى عليها فلم تقدر على الطيران إلا أن تسقى لبنا خالطه سمن^١. قال : وإن عُمد إلى طحين برّ غير منخول فعجن بخرثم طريح للطير والمجل فأكلن منه تحيرن. وإن جعل نحر في إناء وجعل فيه بنج فشربن منه غشي عليهن. قال : ومما يُصاد به الكراكي وغيرها من الطير أن يوضع لهن في مواقعهن إناء فيه نحر وقد جعل فيه نحر أسود وأنقع فيه شعير فإذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء .

قال غيره : ومما تُصاد به العصافير بأسهل حيلة أن تؤخذ شبكة في صورة المحبرة اليهودية المنكوسة ويجعل في جوفها عصفور فتقض عليه العصافير ويدخل عليه وما دخل منها لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل في اليوم الواحد مائتين وهو وادع^١. قال : ويصاد طير الماء بالقرعة وذلك أن تؤخذ قرعة يابسة صحيحة فيرمى بها في الماء فإنها تتحرك فإذا أبصرها الطير تتحرك فترع فإذا كثر ذلك عليه أس حتى لربما سقط عليها، ثم تؤخذ قرعة فيقطع رأسها ويحرق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء فيمشي إليها مشياً رويداً فكلما دنا من طائر أدخل يده في الماء فقبض على رجله ثم غمسه في الماء ثم دق جناحه وخلاه فبقى طافياً فوق الماء يسبح برجله ولا يطيق الطيران، وسائر الطير لا يمكن أنغاسه فإذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم يلتقطها ويحملها .

الحشرات

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا عبد الله بن الربيع قال : أخبرنا هشام بن عبد الله عن قتادة عن عبد الله بن عمرو أنه قال : الفأرة يهودية ولو سقيتها ألبان الإبل ما شربتها، والفأر أصناف : منهن الزباب وهو أصم^(٢)؛ قال الحارث بن حنظلة :

(١) كذا في العقد الفرید (ج ٣ ص ٣٥٨) وفي الأصلين : «تؤخذ سلة في صدرها المحبرة» وفي كتاب الحيوان للمحقق (ج ٥ ص ٧٦) «يعملون لها مصيدة ويعملون لها بنية في صورة المحبرة التي يخالها اليهودية المنكوسة الأنبوبة» . (٢) جمع زبابة وهي كما قال الدميري في حياة الحيوان : فأرة برية تسرق ما تحتاج إليه وما تستغنى عنه .

وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ * لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدًا^(١)

وَالْحُلْدُ هُوَ أَعْمَى ؛ وَتَقُولُ الْعَرَبُ : هُوَ «أَسْرَقٌ مِنْ زَبَابَةٍ» ، وَفَأَرَةُ الْبَيْشِ ، وَالْبَيْشُ سَمٌّ قَاتِلٌ ؛ وَيُقَالُ : هُوَ قَرُونُ السَّنْبِلِ ، وَلَهُ فَأَرَةٌ تَغْتَذِيهِ لِأَنَّهُ تَأْكُلُ غَيْرَهُ ، وَمِنْ غَيْرِ هَذَا فَأَرَةُ الْمِسْكِ وَفَأَرَةُ الْإِبِلِ [فَاحَتْ^(٢) أَرَوَّاحُهَا إِذَا عَرِقَتْ ، قَالُوا : وَمِنْ الْحَيَاتِ مَا يُقْتَلُ وَلَا يَنْحَطِي] :
الثُّعْبَانُ وَالْأَفْعَى وَالْهِنْدِيَّةُ ؛ فَأَمَّا سِوَى هَذِهِ فَمَا يُقْتَلُ بِمَا يَمْتَدُّ مِنَ الْفَرْعِ ، لِأَنَّهُ إِذَا فَرَزَ تَفْتَحَتْ مَنَافِسُهُ فَوَغَلَ السَّمُّ إِلَى مَوَاضِعِ الصِّمِيمِ وَعَمَّقَ الْبَدَنَ . فَإِنْ نَهَشَتْ النَّائِمَ وَالْمُنْعَمَى عَلَيْهِ وَالطِّفْلَ الصَّغِيرَ وَالْمَجْنُونَ الَّذِي لَا يَعْقِلُ لَمْ تَقْتُلْ .

وَأُذُنَابُ الْأَفَاعِي تُقَطَّعُ فَتَنْبُتُ وَنَابِهَا يُقَطَّعُ بِالْعُكَّازِ^(٤) فَيَنْبُتُ حَتَّى يَعُودَ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ ؛ وَالْحَيَّةُ إِنْ نَفِثَتْ فِيهَا حُمَاضُ الْأُتْرُجِ وَأُطْبِقَ لَحْيَهَا الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ لَمْ تَقْتُلْ بَعْضَهَا أَيَّامًا صَالِحَةً . وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَبْصُقُ فِي فَمِ الْحَيَّةِ فَيَقْتُلُهَا بِرَيْقِهِ ، وَالْحَيَّاتُ تَكْرَهُ رِيحَ السَّدَابِ وَالشَّيْحِ ، وَتُعْجَبُ بِاللَّفَّاحِ^(٥) وَالْبِطِّيخِ وَالْجُرْفِ^(٦) وَالْخَرْدَلِ الْمُؤَخِّفِ^(٧) وَاللَّبَنِ وَالخَمْرِ ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ حَيْوَانٌ أَصْبَرُ عَلَى جُوعٍ مِنْ حَيَّةٍ ؛ ثُمَّ الضَّبُّ بَعْدَهَا ، فَإِذَا هَرِمَتْ صَغُرَتْ فِي بَدَنِهَا وَأَقْنَعَهَا النَّسِيمُ وَلَمْ تَشْتَهَ الطَّعَامَ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ :

* حَارِيَّةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ *^(٨)

١٥ (١) أَيْ لَا تَسْمَعُ آذَانُهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ . (٢) اِخْتَلَفَ فِي فَاةِ الْإِبِلِ وَفَاةِ الْمِسْكِ ؛ هَلْ يَسْمَعُ أَوْ لَا يَسْمَعُ ؟ فَذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ فَاةَ الْمِسْكِ فِي «ف أ ر» وَقَالَ : أَوْ الصَّوَابُ إِيرَادُهَا فِي «ف و ر» لِقَوْلِ الرَّاجِزِ رَأَيْتُهَا . وَفَاةُ الْإِبِلِ فِي «ف و ر» وَطَلَّهَ الصَّانِعَانِي أَنَّ فَاةَ الْإِبِلِ مِنْ الْقَوْلِ قَطْعًا ؛ وَأُورِدَ الْمُرْتَضَى فَاةَ الْإِبِلِ فِي «ف أ ر» ، وَاسْتَدْرَكَ بِهِ عَلَى صَاحِبِ الْقَامُوسِ . (٣) زِيَادَةٌ فِي النُّسخَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ ، وَهِيَ سَائِطَةٌ فِي الْأَصْلِ الْفَتْوَاغِرَافِيِّ ، وَلَعَلَّهَا «فَوْحٌ» ، فِي الْقَامُوسِ وَاللُّسَانِ ، دَقَّةٌ «ف و ر» : «وفاة الإبل فَوْحٌ جُلُودُهَا إِذَا بَدَيْتْ بَعْدَ الْوَرْدِ» أَيْ فَاحَتْ مِنْهَا رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . (٤) الْعُكَّازُ : عَصَا ذَاتُ زُجْجٍ . (٥) الْفَاحُ : نَبَاتٌ يَقْطِطِي أَصْفَرَ شَبِيهِ بِالْبَاذَنْجَانِ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ . (٦) الْحَرْفُ بِالضَّمِّ : حَبُّ الرَّسَادِ . (٧) الْمُؤَخِّفُ : الْمَعْجُونُ . (٨) فِي الْأَصْلِ جَارِيَةٌ ، وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الْمُخْصَصِ (ج ٨ ص ١٠٩) وَالْحَارِيَّةُ اسْمٌ لِلْأَفْعَى ، لِأَنَّ جِسْمَهَا قَدْ حَرَى أَيْ نَقَصَ مِنْ سَوِيلِ الْعُمُرِ .

وقال صاحب الفلاحة : إن الحية إن ضربتها بقصبة مرة أو هنتها القصبه في تلك الضربة وحيرتها ، فإن ألمحت عليها بالضرب أنسابت ولم تكترث . قال : ومن جيد ما يعالج به الملسوع أن يسق بطن الضفدع ثم يرفد به موضع لسعة العقرب ، والصفدع لا يصيح حتى يدخل حنكه الأسفل في الماء ، فإذا صار في فيه بعض الماء صاح ، ولذلك لا تسمع للصفدع تقيقا إذا خرج من الماء ، قال الراجز :

يُدخلُ في الأشداق ماءً يُنصفه ^(١) حتى ينقِّ والنقيقُ يُتلفه

يريد أن النقيق يدل عليه حية البحر ، كما قال الآخر :

صفادع في ظلماء ليل تجاوبت ، فدل عليها صوتها حية البحر

وقال في السبخ : إنه إن أنخرق فيه نرق بمقدار منخر الثور حتى تدخله الريح أستحال

ذلك السبخ صفادع ، والصفادع لا عظام لها ، ويضرب بها المثل في الريح ^(٢) ، فيقال : «أرسي من صفدع» و«أجمظ عينا من صفدع» .

قالوا : وكل شيء يأكل فهو يحرك فكذلك الأسفل إلا التماسح فإنه يحرك فكذلك

الأعلى . وبمصر سمك يقال له الرعاد ، من صاد منه سمكة لم تزل يده ترعد وتنفض مادام في شبكته أو شصه ^(٣) ، والجعل ^(٤) إذا دفنته في الورد سكنت حركته حتى يتوهم

من رآه أنه قد مات ، فإذا أعدته إلى الروث تحرك ورجع في حسه . والبعير إذا ابتلع

(١) في الأصلين "ينصفه" والنصوب عن حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ١٠٢) قال : وليس

المراد هنا العدل بل المراد حتى يبلغ نصف فكذلك الأعلى . (٢) الريح : خفة لحم العجز والمنحذين .

(٣) الشص بالكسر والفتح : حديدة عفا ، يصاد بها السمك | وهي المعروفة بالصارة | . (٤) الجعل

كصرد ، والناس يسمونه «أبا جهران» وهو دويصة تعض البهائم في فروجها فتهرب ، وهو أكبر من

الخنفساء ، شديد السواد ، في بطنه لون حمر ، يوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس ، وهو واضع الروث ،

ويتولد غالبا من أخناء البقر ، ومن شأنه جمع النجاسة وأذخارها . ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد

وريح الطيب فإذا أعيد إلى الروث عاش (راجع حياة الحيوان ج ١ ص ٢٤٤) .

في علقه خنفساءً قتلته إن وصلت إلى جوفه حية . وأطولُ شيءٌ ذمماً الخنفساءُ فإنها يسرج على ظهرها فتصبرُ وتمشي .

والضبُّ يُذبحُ فيمكثُ ليلةً ثم يُقربُ من النار فيتحرك . والأفعى إذا ذُبحت تبقى أياماً تتحرك وإن وطئها واطئ نَهَشْتَه ، ويُقطعُ ثلثها الأسفلُ فتعيشُ وينبتُ ذلك المقطوعُ . والكلبُ والخنزيرُ يُجرحانِ الجرحَ القاتلَ فيعيشانِ .

قالوا : وللضبِّ ذكرانٍ وللضبةِ حِرانٍ ، خبرني بذلك سهل عن الأصمعيِّ أو غيره . قال : ويقال لذكره نَزْكٌ وأنشد :

سَبَحَلٌ لَهُ نَزْكَانِ كَأَنَّ فَضِيلَةً * عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٍ^(٥)

وكذلك الحردونُ . والذبابُ لا تقربُ قِداراً فيها كَمَاةٌ . وسامٌ أبرصٌ لا يدخل بيتاً فيه زعفرانٌ . ومن عَضَّه الكلبُ الكلبُ آحتاجُ إلى أن يستر وجهه من الذبابِ لئلا يسقطَ عليه . وتخرطومُ الذبابِ يده ، ومنه يُغنى ، وفيه يُجري الصوتُ كما يُجري الزامرُ الصوتُ في القصبةِ بالنفخ .

(١) وعبارة الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ١٦٠) : «وقال لي الفضل العنبري : يقولون للضب أطول

شيء ذمماً ، والخنفساء أطول منه ذمماً ؛ وذلك أنه يعرض في ظهرها شوكة ناقبة وفيها ذبالة تستوقد وتصيح

لأهل المزار وهي تدب بها وتجول» . (٢) الذمء ممدود : بقية النفس . (٣) يسرج : يوقد .

(٤) السبحل كقمطر : الضخم . (٥) في اللسان مادة نرك «في الأناج» . وذكر هذا البيت ضمن

أبيات قالها سُحرانٌ ذر الفصّة يصف بها ضباباً أهداها لخالد بن عبد الله القسري .

(٦) الحردون بكسر الحاء وبالذال المعجمة : دويبة شبيهة بالضب ، وقيل هو ذكر الضب ، لأن له ذكرين

مثله وهو من ذوات السموم له كف ككف الإنسان مقسومة الأصابع إلى الأناج (راجع حياة الحيوان) .

(٧) جمع الذباب . (٨) الكامة : نبات يقال له شحم الأرض ، والعرب تسميه : «جدري الأرض»

وقيل هو أصل مستدير كالقلماس لا ساق له ولا عرق ، لونه إلى الحمرة ، يوجد في الربيع تحت الأرض

وهو عديم الطعم ، وأنواعه كثيرة ، يؤكل نيته ومطبوخه (راجع مفردات ابن البيطار ج ٤ ص ٧٨) .

- قالوا : ليس شيء يذخر إلا الإنسان والنملة والفأرة . ^(١) والذرة تذر في الصيف
للشئاء فإذا خافت العفن على الحبوب أخرجتها الى ظاهر الأرض فشررتها ، وأكثرت ^(٢)
ما تفعل ذلك ليلا في القمر . فإن خافت أن ينبت الحب نقرت وسط الحبة لثلاثتبت .
والسحفاة اذا أكلت أفعى أكلت سعترًا جبليًا . ^(٣) وأبن عريس إذا قاتل الحية أكل
السذاب . ^(٤) والكلاب إذا كان في أجوافها دود أكلت سنبيل القمح . ^(٥) والأيل إذا
نهشته الحية أكل السراطين . ^(٦) قال ابن ماسويه : فلذلك يظن أن السراطين صالحة
لمن نهش من الناس . ^(٧) والوزغ يراق الحيات ويقار بها ، ^(٨) ويكرع في اللبن والمرق ثم يمجج
في الإناء . وأهل السجين يعملون من الوزغ سمًا أنفذ من [سم] البيش ومن ريق الأفاعي ، ^(٩)
وذلك أنهم يدخلون الوزغة قارورة ثم يصبون فيها من الزيت ما يغمرها ويضعونها
في الشمس أربعين يومًا حتى تتهزأ في الزيت ، ^(١١) فإن مسحت على اللقمة منه مسحة ^(١٢)
وأكله آكل مات من يومه .

- (١) الذرة واحدة الذروهي صغار النمل . (٢) شررتها : نشرتها في الشمس لتحف .
(٣) السعتر نبات طيب الرائحة حريف ، زهره أبيض الى الغبرة ، ويقال له الصعتر ، لصاد ، وهي اللغة
الجيدة ، والعامية تبدل السين زايا . (٤) في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٧ « دا » .
(٥) الأيل بتشديد الياء المكسورة : ذكر الأوغال وهي التيوس الجبلية . (٦) جمع سرطان وهو
حيوان مائي ويعيش في البر أيضا ، وهو جيد المشى سريع العدو ذوفكين ونخالب وأطوار حداد (راجع
حياة الحيوان) . (٧) الوزغ جمع وزعة بالتحريك : حشرة من جنس "سم أبرص" .
(٨) في الأصل الفتورعراقى « ويقارها » وما أثبتناه عن النسخة الألمانية والحيوان للمحافظ
(ج ٤ ص ٩٧) . (٩) كذا في الأصل ، وفي العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٧ « وبعض الناس »
وفي الحيوان للمحافظ ج ٤ ص ٩٧ « وأهل السحر » . (١٠) الزيادة عن الحيوان (ج ٤
ص ٩٧) والبيش بالكسر نبات كالزنجبيل رطبا ويابساً وربما نبت فيه سم قتال لكل حيوان .
(١١) كذا في الحيوان للمحافظ ج ٤ ص ٩٧ وفي الأصلين : « ليلة » (١٢) من تهزأ
الحم إذا طبخ حتى يتسخ .

والجراد إذا طلع فعمد إلى الترمس والحنظل فطبخا بماء ثم نضح ذلك الماء على
 زرع تنكبه الجراد . وإذا زرع تحردل في نواحي زرع نجا من الدبى ^(١١) . وإذا أخذ
 المراداسنج فعجن بعجين ثم طرح للفار فأكلته مؤتمن عنه ، وكذلك برأية الحديد . وإذا
 أخذ الأفيون والشونيز والبارزد وقرن الأيل ^(٤) وبابونج ^(٣) وظلف من أظلاف المعز خاط
 ذلك جميعا ثم دق وعجن بنخل عتيق ^(٥) ثم قطع قطعاً فدخن بقطعة منه نفرت لذلك
 الحيات والهوام والنمل والعقارب ، وإن أحرق منه شيء ودخن به هرب ما وجد
 منها تلك الريح . والنمل تهرب من دخان أصول الحنظل . وإن عمده إلى كهريت
 وسذاب ^(٦) ونحرق فدق ذلك جميعا وطرح في قرية النمل قتلها ومنعها ظهورهن من
 ذلك الموضع ذهبن . والبعوض تهرب من دخان القلقديس ^(٧) إذا دخن به ومعه حب ^(٨)
 السوس ، وتهرب من دخان الكهريت والعلك . ^(٩)

وقالت الأطباء : لحم ابن عرس نافع من الصرع . ولحم القنفذ نافع من الجذام
 والسّل والتشنج ووجع الكلى ، يجفف ويشرب ويطعمه العليل مطبوخا وهشويا
 ويضمده به المتشنج ^(١٠) . والعقرب إذا شق بطنها ثم شدت على موضع اللسعة نفعت . وقد

- (١) كذا في النسخة الألمانية ، والدبى : أصغر الجراد داخل . وفي الأصل الفئوغرافى (الوربا) .
 (٢) كذا بالأصل ، ومفردات ابن البيطار (ج ٤ ص ١٥٠) وقال هو المرتك وفي القاموس :
 المراداسنج معروف وقد تسقط الراء . معرب مردارسنك ومعاد الحجر الخبيث . (٣) الشونيز :
 الحبة السوداء . (٤) البارزد في القاموس : « بيرزد » بكسر الباء الفارسية : صمغ نبات يشبه
 القنا في شكله ، وينبت في أرض سورية ، وهو من النباتات النافعة لأمراض عدة . وقد ذكر خواصه ومنافعه
 ابن البيطار في مفرداته (راجع ج ٤ ص ٣٧) . (٥) في الأصل الفئوغرافى : نقيف ، وفي النسخة
 الألمانية نقيف ، والتصويب عن المغد الفريد (ج ٣ ص ٣٥٧) . (٦) السذاب : اسم نبات .
 (٧) كذا في الأصل . والمراد من العبارة ظاهر . (٨) القلقديس كلمة يونانية معربة معناها
 في الكيمياء الحديدية : كبريتات الحديد ، وقيل معناها : الصبغة السوداء لصانعي الأحذية .
 (٩) السوس : شجر في عروفه حلاوة وفي فروته مرارة . (١٠) كذا في النسخة الألمانية .
 وفي الأصل الفئوغرافى «التشنج» .

- تجعل في جوف نخار مشدود الرأس مُطَيَّن الجوانب ثم يوضع الفخار في تنور، فإذا صارت العقرب رهاداً سقى من ذلك الرماد من به الحصاة مقدار نصف دانق وأكثر فيفتت الحصاة من غير أن يضر بشيء من سائر الأعضاء والأخلاق، وقد تلسع العقرب من به حمى عتيقة فتقلع وتلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج، وتلق في الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويبتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقاً للأورام الغليظة .
- ومن طبع العقرب أمك إن أقيمت في ماء غمر بقيت في وسط الماء لا تطفو ولا ترسب؛ وهي من الحيوان الذي لا يسبح، وعين الجراد وعين الأفعى لا تدوران، وإنما تنسج من العناكب الأنثى، والذكر هو الخدرنق . وولد العنكبوت ينسج ساعة يولد، والقمل يُخلق في الرأس على لون الشعر إن كان أسوداً أو أبيضاً أو مخضوباً بالحناء . الخلكاء^(٢) دويبة تموص في الرمل كما يغمص طائر الماء في الماء . وبنات النقا كذلك، وهي التي يقال لها: شحمة الأرض . وأم حبين^(٣) لا تُقيم بمكان تكون فيه السرفة^(٤)، والسرفة دويبة يضرب بها المثل في الصنعة فيقال : «أصنع من سرفة» .

ومن أحسن ما قيل في الأفعى قول امرأة من الأعراب :

- (١) أخلاط الإنسان عند الأطباء : الدم والبلغم والصفراء والسوداء .
- (٢) الخلكاء : دويبة تسكن الرمل كأنها سمكة ، ملساء فيها بياض وحمرة ؛ والسرب سميها : « بنات النقا » .
- (٣) أم حبين : دويبة على خلفة الحرياء، عريضة الصدر عظيمة البطن ؛ وقيل : هي دويبة على قدر الحنساء يلعب بها الصبيان .
- (٤) السرفة بالضم : دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دقاق العيدان على مثل الناوس بعضها إلى بعض بلعابها وتدخله فتتوت فيه (راجع حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٤) .
- (٥) في اللسان مادة «فرطح» أن القائل لهذه الأبيات أحد شعراء العرب ، ونص على ذلك بقوله : « وأنشد لرجل من بلحارث بن كعب يصف حية ذكراً وهو ابن أحر الجبل ليس الباهل : خلقت لها زمه عزيز ورأسه كالفقرص فرطح من طحين شعير »

خَالَقَتْ طَّازِمَهُ عِزِينَ وَرَأْسَهُ * كَالْقُرْصِ فُرِطِحَ مِنْ دَقِيقِ شَعِيرِ
 وَكَانَ مَلَقَاهُ بِكُلِّ تَسْوِفَةٍ * مَلَقَاكَ كَفَّةً مَنَجِلٍ مَاطُورِ
 وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلْوِقَاعِ كَأَنَّهَا * سَمْرَاءُ طَاحَتْ مِنْ نَفِيزِ بَرِيرِ

قبل لما سرجويه : تجدد مسوع العقرب يُعالج بالاسفيوش فينفعه ، وآخر يُعالج
 بالبندق فينفعه ، وآخر يشرب الأنفاس فتنفعه ، وآخر يأكل التفاح الحامض فينفعه ،
 وآخر يطليه بالقبأ^(١٢) والخل فيحمده ، وآخر يعصب عليه الثوم الحار المطبوخ ، وآخر يدخل
 يده في مرجل حار لا ماء فيه فيحمده ، وآخر يعالجه بالنخالة الحارة فيحمدها ، وآخر يمجج
 ذلك الموضع فيحمده ، ثم رأينا يتعالج بعد ذلك الشيء للسهة أخرى فلا يجده !

- (١) اللهازم : أصول الحنكين واحدها لزمة بالكسر ؛ وقيل إنها عظام ناتان في الحيين تحت الأذنين .
 (٢) عزين : متفرقة . (٣) وردت هذه الكلمة في اللسان في مادة « فرطح » بالراء ، وفي مادة
 « فطح » باللام ، وأستشهد بالبيت في المادتين ، وجاء فيه : « وكل شيء ، عرضته فقد فطحته وفرطحته »
 ووردت في الأصل الفتوغرافي « قطع » وفي النسخة الألمانية « أقطع » وفي كتاب الحيوان للمحافظ (ج ؛
 ص ٦٠) « أنطح » . (٤) التثوقة : الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . (٥) المنجل بالكسر :
 آلة حديد معوجة يقطع بها الزرع وغيره ، وفي الأصل الفتوغرافي « منخل » وما أثناه عن النسخة الألمانية
 والحيوان للمحافظ . (٦) ماطور من الأطر وهو عطف الشيء ، تقبض على أحد طرفيه فتعوجه .
 (٧) كذا في الأصل الفتوغرافي وفي اللسان « لوداع » ، وفي النسخة الألمانية وكتاب الحيوان
 للمحافظ : « للوقاح » . (٨) النفيض فعيل من النفض وهو التحريك ، ورواية اللسان في مادة
 « فرطح » تقبض بالقاف والصاد . (٩) البرير : ثمر الأراك عامة . وفي اللسان بعد هذا البيت :
 وكان شدقيه إذا استقبلته * شدقا بجوز مضمضت لظهور
 (١٠) كذا في النسخة الألمانية ، وفي الأصل الفتوغرافي « بالاسفيون » بالنون ولعله محرف ، لأن
 هذا الاسم ورد في مفردات ابن البيطار هكذا « الاسفيوس » بالسین المهملة في آخره ، وورد في تذكرة داود
 « الاسفيوش » بالسين المعجمة في آخره ، وهي كلمة فارسية معناها « بزرقطونا » . (١١) الأنفاس :
 الحوامض وفي النسخة الألمانية « الأنفاس » بالفاء . (١٢) القل بالكسر : شب العصفرو له منافع
 كمنافع الملح إلا أنه أهد منه (راجع مفردات ابن البيطار ج ٤ ص ٣١) .

فقال : لما اختلفت السموم في أنفسها بالجنس والقدر والزمان ، وباختلاف ما لاقاه
اختلف الذي يوافقها على حسب اختلافه . قالوا : وأشد ما تكون لسعتها إذا خرج
الإنسان من الحمام ، لتفتح المنافس وسعة المجارى وتخنونة البدن .

- وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال أبو بكر البحرى^(١) : ما من شيء يضر
إلا وفيه منفعة . وقيل لبعض الأطباء : إن قائلًا قال : أنا مثل العقرب أضرت
ولا أنفع . فقال : ما أقل علمه بها ، ^(٢) «إنها لتتفع إذا شق بطنها ثم شدت على موضع»
«اللسعة» وقد تجعل في جوف نحر مشدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار
«في ثور فإذا صارت العقرب رمادا سقى من ذلك الرماد مقدار نصف دانق أو أكثر»
«قليلا من به الحصاة ففتها من غير أن يضر بشيء من سائر الأعضاء والأخلاق .»
«وقد تلسع العقرب من به الحمى العتيقة فتقلىع عنه . ولسع العقرب رجلا مفلوجا»
«فذهب عنه الفالج . وقد تلى العقرب في الدهن وترك فيه حتى يأخذ الدهن منها»
«ويجذب قواها فيكون ذلك الدهن مفترقا للأورام الغليظة» .

- قال أبو عبيدة : ولسعت أعرابيا عقرب بالبصرة ، وخيف عليه فاشتد جرحه ،
فقال بعض الناس له : ليس شيء خيرا من أن تغسل له خصية زنجي عرق ففعلوا ،
وكان ذلك في ليلة ومدة^(٣) ، فلما سقوه قطب ، فقيل له : طعم ماذا تجد؟ قال : أجد
طعم قربة جديدة .

قال المأمون : قال لي بختيشوع وسلمويه وآبن ماسويه : إن الذباب إذا دلك على
موضع لسعة الزنبور هدا وسكن الألم ، فلسعني زنبور فحككت على موضعه أكثر

- (١) كذا بالأصلين ، وفي المقدم الفريد (ج ٣ ص ٣٥٨) : « المهجرى » ولم نجد هاتين النسبتين
في كتب الأنساب التي تحت أيدينا . (٢) السطور المحصورة بين هذه « » مكررة لأنها تقدمت
في ص ٩٥ من هذا الجزء بكلماتها وألفاظها مع اختلاف بسيط وقد أبقيناها هنا لورودها في الأصلين ،
وأكتفينا بهذه الإشارة تنبها للقارئ . (٣) ليلة رعدة : شديدة الحر .

من عشرين ذبابة فما سكن الأثم إلا في قدر الزمان الذي كان يسكن فيه من غير علاج ، فلم يبق في يدي منهم إلا أن يقولوا : كان هذا الزنبور حثفا قاضيا ، ولولا ذلك العلاج قتلك . قالوا : وما ينفع من الاسعة أن يُصيروا على موضعها قطعة رصاص رقيقة وتشد عليه أياما . وقد يموت بهذا قوم فيجعلونه خائما فيدفعونه إلى المسوع إذا نُشِش في إصبغه .

قال محمد بن الجهم : لا تهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز ، فإن كثيرا منه وقع اليهن من قدماء الأطباء ، كالذبان يلتقي في الإثمد فيسحقُ معه ، فيزيد ذلك في نور البصر ونفاذ النظر وتشديد مراكر الشعر في حافات الجفون . قال : وفي أمة من الأمم قوم يأكلون الذبان فلا يمدون ، وليس لذلك يأكلونه ، ولكن كما يأكل غيرهم فراخ الزناير .

وقال ابن ماسويه : المجرب للسع العقرب أن يُسقى من الزراوند المدحرج ويُسرب عليه ماء بارد ، ويُمضغ ويوضع على السعة . قال : وللسع الأفاعى والحيات ويرق الآس الرطب يُعصر ويُسقى من مائه قدر نصف رطل ، وكذلك ماء المرزنجوش وماء ورق التفاح المدقوق والمعصور مع المطبوخ ، ويُضمد الموضع بورق التفاح المدقوق . وللأدوية والسموم القاتلة البندق والتين والسذاب يُطعم ذلك العليل . قال والثوم والملح وبقر

(١) الزراوند المدحرج وهو أردأ أنواعه : نبت غصونه دقيقة عريض الأوراق يحيط بشئ ، أحمر قليل الرائحة ، وهو كثير بأرض الشام ، كما في تذكرة دارد ؛ وله فوائد وخواص ذكرها ابن البيطار في مفرداته .

(٢) الآس : نبات يزرع كثيرا بأرض العرب بالسهل والجبل ، ونخضته دامة ، ويسمو حتى يكون شجرا عظما وله زهرة بيضاء طيبة الرائحة وثمره سوداء إذا أبيضت تحمل فيها مع ذلك تلحمة .

(٣) المرزنجوش ويقال له مرزجوس ومردقوس : فارسي ، والعرب تسميه : السمق (الياسمين) وهو نبات كثير الأغصان ينبط في نباته ، وله ورق مستدير ، وهو طيب الرائحة جدا . له منافع وخواص ذكرها ابن البيطار في مفرداته .

(٤) في النسخة الألمانية «البيش» .

- الغيم نافع جدًا إذا وُضِعَ على موضع لسعة الحية إلا أن تكون أصلاً، فإن الأصلة تُوضَعُ على لسعها الكُتَيْتَانِ جميعاً بالزيت والعسل .^(٢) والحطمي إذا أُخِذَ ورقه فدُقَّ ثم وُضِعَ على لسع قملة النسر كان دواء له . وإن طَلِيَ أحدُ به يديه أو جسده لم يلدغ ذلك الموضع منه زُبُورٌ . وإن لدغ أحدًا زُبُورٌ فأذاه فشرِبَ من مائه نفعه . والبشكول وهو الطرشقون إن دُقَّ فُضِمَده لسعة العقرب نفع إذا أُغلى أو شُرِبَ من عصيره . قالوا :
وإن أُخِذَ من حذر على نفسه السُموم القاتلة التين مع الشونيز على الريق وقاه .

النبات

- حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا قريش بن أنس عن كليب أبي وائل رجل من المطوعة قال : رأيت ببلاد الهند شجرة له ورد أحمر مكتوب فيه بياض «محمد رسول الله» . والعرب تقول في مثل هذا هو : «أشكر من البروق»^(٥) . وهو نبت ضعيف ينبت بالغيم . ويزعم قوم أن النارجيل هو نخل المقل قلبه طباع البلد . وقال صاحب الفلاحة : بين الكرنب وبين الكرم عداوة ، فإذا زرع الكرنب بحضرة الكرم ذبل أحدهما وتسنج ، ولذلك يُطَيء السكرعمن أكل منه ورقات على ريق النفس ثم شرب . وقضبان الرمان إذا ضرب بها ظهر رجل آشتد عليه الألم . قالوا :

- (١) الأصلة بفتح الهمزة والصاد واللام : حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم تنب على الفارس فتقله ، كذا في حياة الحيوان للذميري نقلاً عن ابن الأباري . (٢) الحطمي بالكسر ويفتح : نبات محلل ملين نافع لعسر البول والحصى ، وهو مع الخل مفيد لوجع الأسنان مضمضة ونهش الحوام .
(٣) قملة النسر : دويبة أعظم من القمل وإذا عضت قتلت ؛ وتكون في بلاد الجبل (مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم) وسميت قملة النسر ، لأنها تخرج منه .
(٤) كذا في الأصلين . وفي مفردات ابن البيطار (ج ٤ ص ٢٠٠) : «البخشكوك» ، وخاصيته النفع من لسع الحوام إذا أكل أو شرب مائه . (٥) في جمع الأمثال والقاموس واللسان «بروق» وهي كما قال الميداني : شجرة تخضر من غير مطربل تنبت بالسحاب إذا نشأ فيها يقال ،

وكل زهر ونور فإنه ينحرف مع الشمس ويحول إليها وجهه ؛ ولذلك يقال : هو
يضاحك الشمس . قال الأعشى :

ماروضة من رياض الحزن معشبة * خضراء جاد عليها مسيل هطل (٣)
يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر يعميم النبت مكتهل (٢) (٤)
وقال آخر :

* فنواره ميل إلى الشمس زاهره (٧) (٨)

والخبازي ينضم ورقه بالليل وينفتح بالنهار . والنيلوفر ينبت في الماء فيغيب
الليل كله ويظهر إذا طلعت الشمس . وقالوا في الطحلب : إن أخذ بحفف

(١) الحزن : ما ارتفع من الأرض . (٢) مسيل : مطر ، من السيل بفتحين وهو المطر .
(٣) هطل ، من الهطل بالسكون وهو نابع المطر المتفرق العظيم القطر . (٤) الكوكب : ما طال
من النبات ، والشرق : الريان . (٥) مؤزر : ملف . (٦) مكتهل : تام الطول .
(٧) النوار : واحدة نواره بالضم ، وهي الزهرة المشرقة . (٨) مجزيت مخطئة ، وصدرة :

* بمسأسد القران حق نباته *

وقبله عفا مسلمان من سلبى فحاصره * تمشى به ظلمانه وجاهده

(راجع ص ٦٢ من ديوان الخطيطة طبع ليبسك سنة ١٨٩٣ م) . ونسب الجاحظ في كتاب الحيوان البيت
(بمسأسد ... الخ) الى قطران العيسى (راجع ج ٥ ص ٣٥) .

(٩) الخبازي ويقال : الخبيزي : اسم لكل نبت يدور مع الشمس حيث دارت ؛ ويطلق في العرف
الشائع على نبت برى مستدير الورق في وسط أوراقه شئ ، مجوف دقيق ، له زهر الى الصفرة ويزر الى السواد
مفرطح ، كذا قال دارد الأنطاكي في تذكرته . (١٠) النيلوفر : نبات هندي سمي بلغتهم وأكثر

ما ينبت في مستنقعات المياه وراكدها والآجام ، ولا ينبت إلا في الماء العذب القائم في أرض طيبة تربة
سليمة من كل الفساد . ومن عاداته أنه يحول وجهه الى الشمس اذا طلعت وارتفعت ، فإذا وقع شعاعها
عليه أو لم يقع افتتحت وردته كلها ، ولا يزال تفتحه يزيد بزيادة الشمس الى أن تقرب من أول العصر
وتطلب الغروب فيبتدى ينضم على ذلك ترتيب الذي كان تفتح حتى تغرب الشمس فيضم في كرة ويبقى مضموما
الليل كله الى الصباح . راجع الجزء الأول من كتاب الفلاحة النبطية لأبن وحشية ص ٣٢ من النسخة المخططة
المحفوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩ زراعة) . (١١) الطحلب : الخضرة التي تملو المياه

الراكدة ، وله فوائد وخواص ذكرها ابن البيطار في مفرداته .

في الظل ثم سقط في النار لم يحترق . وذكروا أن قساً راهناً على صليب في عنقه من خشب أنه لا يحترق ، وقال : هو من العود الذي صلب عليه المسيح ، فكاد يفتن بذلك خلقاً حتى فطن له بعض أهل النظر فاتاهم بقطعة عود تكون بكرمان فكان أبق على النار من صليبه . والطلق كذلك لا يصير جرمًا . وطلاء النفاطين طلق وخطمي ومغرة . وقالوا : إذا أخذ زُرُّ السذاب البري وزرع وطال به ذلك تحوّل حرماً ، والنمّام إذا اعتق تحوّل حبقاً . قالوا : والقسط إنما هو جزر بحري . قالوا : بالسند نبت من الحشيش يُسمى تريّة ، إذا أخذ فطبخ ثم صُنّي ماؤه فجعل في وطاء لم يلبث إلا يسيراً حتى يشتد ويسكر شاربه إسكاراً الخمر .

قال صاحب الفلاحة : من أراد أن يضر بمبقلة عمّد إلى شيء من حرق الباطن نفاط به مثله من ملح ثم طرّحاً في ماءٍ فديفاً فيه فينضح ذلك الماء على البقل فإنه يفسد . قال : ومن أراد إفساد الرمان الكثير ألقى في أضعافه نوى التمر والملح والجريش . ومن أراد قتل السمك في الماء القائم عمّد إلى نبت يسمى "ما هي زهره" فدق وطرح في الماء فإنه يموت سمك ذلك الماء ؛ والمازريون يفعل ذلك . قال : ومما يجف له الشجر أن يُعمّد إلى مسمار من حديد فيجمل بالمار حتى تشتد حمرة ثم يدق في أصل الشجرة ، وأن يُعمّد إلى وتد من طرفاء فيثقب أصل الشجرة بثقب حديد

(١) الطلق : حجر براق يتخذ منه مضاري للهامات بدلا عن الزجاج . (٢) النفاطون : الرأة بالنقط وهو القطران . (٣) النمّام : نبت وردّه كالسذاب ، له زركالريمان عطري قوي الرائحة سمي بذلك لسطوع رائحته ، الواحدة نمّامة . (٤) الحبق : نبات يشبه النمّام ، ويكثر نباته على الماء ، ويسمى بالفارسية الفودنج . (٥) القسط : عقار من عقاقير البحر ، والعقار : العشب . (٦) لفظ فارسي وتعريبه سم السمك . (٧) المازريون : نبت له أخصان طولها شهر ، ورقه شبيه بورق الزيتون إلا أنه أدق منه ، وهو يذبح اللسان ؛ له فوائد ومنافع ذكرها ابن البيطار في مفرداته .

ثم يُجَعَلُ ذلك العودُ على قدر الثَّقْبِ في المِنْتَقَبِ فتجفُّ الشجرةُ إن كان غِلْظُ العودِ على قدر الثَّقْبِ .

قيل لِماسرجويه : ما بأل الأَكْرَةَ وسُكَّانِ البساتينِ مع أكلهم الكُرَّاتِ والتمسَّ وشربهم الماءَ الحارَّ على السمكِ المالحِ أقلُّ عُثْمِيَانًا وَعُورَانًا وَعُمَشَانًا؟ قال : فَكَّرْتُ في ذلك فلم أجدْ عِلَّةً إلا طولَ وَقُوعِ أبصارهم على الخصرة

الحجارة

قال أرسطاطاليس : حَجْرٌ سَمْتِيلاً إذا رُبِطَ على بطنِ صاحبِ الاستسقاءِ نَشَفَ منه الماءُ، والدليل على ذلك أنه يوزن بعد أن كان على بطنه فيوجدُ قد زاد في وزنه؛ وإذا كَرَّتْ بهذا رجلاً من علماء الأطباءِ فعرفه، وقال : هذا الحجرُ مذكور في التوراة، وحجر المغناطيس يَجْدِبُ الحديدَ من بُعدٍ [و] إذا وُضِعَ عليه عَلِقَهُ، فإن ذلكَ بالثَّومِ بطلَ عمله . قالوا : والزمانُ والقليُّ يَدْبِرَانِ فيستحيلانِ حجارةً سوداً تصلحُ للأرحاءِ . ومن الحجارةِ حصاةٌ في صورةِ النواةِ تَسْبِجُ في الخَلِّ كأنها سَمَكَةٌ . ومنها حَرَزَةُ العُقْرَانِ كانت في حَقْوِ المرأةِ فلا تَحْبَسُ . وحجرٌ يُوضَعُ على حرفِ التَّنُورِ فيتساقطُ خبزُ التَّنُورِ كله . وبمصر حجرٌ من قَبْضٍ عليه يَجْمَعُ كَفَيْهِ فأكل شيئاً في جوفه فإن هو لم يَبْدُ منه كَفَهُ خَيْفَ عليه . ومن الحجارةِ النَّشْفُ ، ليس شيءٌ من الحجارةِ يَطْفُو على الماءِ غيره وفيه حَفَرٌ صَغِيرٌ .

- (١) كذا بالنسخة الألمانية؛ وفي الأصل الفلورنسي: « على قدر في المنقب » .
 (٢) الأكرة جمع أكار وهو الحزاز الحفرة الأرض، كأنه جمع آكر في التصدير . (٣) كذا بالأصلين؛ ولم نجد ذكر هذا الحجر ضمن الأحجار المذكورة في مفردات ابن البيطار، ولا في تذكرة داود، ولا في عجائب الخليفة للقريني . (٤) العقر: العمق، وهو استقام رسم المرأة فلا تحبل .
 (٥) الحقر: الخصر . (٦) النشف: حجارة سود كأنها محترقة، وهي التي ينق بها الريح في الحمامات .

قالوا : الرصاص قد يدبر فيستحيل مُردَّاسنجا^(١) . وإقليمياء النحاس يدبر فيصير^(٢)
توتياء . وحجر البازهر يُفرَّق الأورام . وباليمن جبل يقطر منه ماء ، فإذا صار إلى الأرض
وييس آستحال وصار شبا ، وهو هذا الشب اليماني .

حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا
باليمن : الورد^(٣) والكندر^(٤) والخطر^(٥) والعصب^(٦) . وبمصر حجر يُحرَّك فتسمع في جوفه
شيئا يتقلقل كالنواة .

حدثني شيخ لنا عن علي بن عاصم عن خالد الحداء عن محمد بن سيرين قال :
أختصم رجلان إلى شريح ، فقال أحدهما : إني آستودعتُ هذا وديعة فإني أن
يدها علي ؛ فقال له شريح : ردَّ علي هذا الرجل وديعته ؛ قال : يا أبا أمية ، إنه حجر
إذا رأته الجبلي ألفت ولدها ، وإذا وقع في الخلق غلى ، وإذا وُضع في التنور برد ،
فسكت شريح ولم يقل شيئا حتى قاما .

الجن

قالوا : الشياطين مُردَّة الجن ، والجان ضَعْفَةُ الجن . وبلغني عن يحيى بن آدم
عن شريك عن ليث عن مجاهد قال قال — يعني إبليس عليه لعنة الله — : أُعطينا
أنا نرى ولا نرى ، وأنا ندخل تحت الثرى ، وأن شيخنا يرد قتي .

(١) الإقليمياء بالكسر : نُقل يعلو السبب أوردخان . (٢) البازهر معرب بادزهر : حجر تنسب
إليه قوى غريبة في مقاومة السموم ، فارسي مركب من باد ومعناه : روح أرضد ، وزهر ومعناه : سم ؛
وله منافع وخواص ذكرها ابن البيطار في مرداته . (٣) نبات الورد — كما في مفردات ابن البيطار —
كنبات السسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتت سفته (وعاء ثمرته) فينتفض منه الورد ، يبت كل سنة
ويثمر ، وأجوده حديته . وهو أنواع : بعضه يخرج صبغه أصغر خالص الصفرة ، وبعضه في صبغته حمرة .
(٤) الكندر كلمة فارسية معناها : اللبان . (٥) الخطر بالكسر : نبات يختضب به .
(٦) العصب : صمغ لا ينبت إلا باليمن . وكتب بهامش الأصل الفتوغرافي مانصه : « قلت : وعصرنا
زاد خامسا وهو القهوه » .

حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : حدثني يعلى بن عُقبة - شيخ من أهل المدينة مولى لآل الزبير - : أن عبد الله بن الزبير بات بالقفرة ، فقام ليرحل فوجد رجلاً طوله شبران عظيم اللحية على الولية^(١) ، فنفضها فوقه ثم وضعها على الراحلة ، وجاء وهو بين الشراخين^(٢) ، فنفض الرجل ثم شده ، وأخذ السوط ثم أتاه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا أرب قال : وما أرب ؟ قال : رجل من الجن ، قال : أفتح فاك أنظر ، ففتح فاه ، قال : أهكذا حلوقكم ! لقد شوّه حلوقكم ! ثم قلب السوط فوضعه في رأس أرب حتى شقه .

حدثني خالد بن محمد الأزدي قال حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا عكرمة ابن عمار قال حدثنا إسحاق بن أبي طلحة الأنصاري قال حدثني أنس بن مالك قال : كانت بنت عوف بن عفراء ، مضطجعة في بيتها قائلة إذ استيقظت وزنجي على صدرها أخذًا بحلقها ، قالت : فأمسكني ما شاء الله وأنا حينئذ قد حرمت على الصلاة ، فبينما أنا كذلك نظرت إلى سقف البيت ينفرج ، حتى نظرت إلى السماء فإذا صحيفة صفراء تهوى بين السماء والأرض حتى وقعت على صدرى ، فنشرها وأرسل حلقى نقرأها ، فإذا فيها : من رب لكيز إلى لكيز ، اجتنب آنية العبد الصالح إنه لا سبيل لك عليها ، ثم ضرب بيده على ركبتي وقال : لولا هذه الصحيفة لكان دم ، أى لذبحتك ، فاسودت ركبتي حتى صارت مثل رأس الشاة ، فاتيت عائشة ، فذكرت لها ذلك ، فقالت لي : يا بنسة أنحى ، إذا حضيت فالزمي عليك ثيابك فإنه لا سبيل له عليك إن شاء الله . فحفظها الله بأبيها وكان أسْتَشْهَدَ يوم بدر .

أبو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير عن الشعبي عن زياد بن النضر أن عجوزاً سألت جنيًا فقالت : إن بنتي عروس وقد تمرط شعرها من حمى ربيع بها ، فهل

(١) في الأصل الفتوراني «الوية» وفي النسخة الألمانية «الوية» والتصويب عن لسان العرب ، والولية : البرذعة . (٢) شرخا الرجل : حرفاه وجانباه ، وقيل : خشبناه من وراءه ومقدم . (٣) في الأصلين : «لها» والسيان يقتضى ما أثبتناه . (٤) تمرط الشعر : تسقط وتحات .

عندك دواء؟ فقال: أعجمي إلى ذباب الماء الطويل القوائم الذي يكون بأفواه الأنهار فاجعله في سبعة ألوان من العهن^(١): أصفر وأحمر وأخضر وأزرق وأبيض وأسود وأخبر، ثم اجعله في وسطه وأقتله بأصبعك هكذا ثم أعقديه على عضدها اليسرى؛ ففعلت فكانت أنشطت من عقالي .

٥ حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: أخبرني محمد بن مسلم الطائفي في حديث ذكره أن الشياطين لا تستطيع أن تغير خلقها ولكنها تسخر .

وقال الأصمعي: حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال حدثنا النحاس بن قهم^(٢) قال: دخلت مريدا لنا فإذا فيه شيء كالعجول^(٣) له قرنان وله ريش ينظر إلى كأنه شيطان .

١٠ حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال: سمع رجلا بأرض ليس بها أحد قائلا من تحته يقول: من يحرك شعيراتي؟ ذاك مقبلي، وظل مظلي، حاشا الغزير وعبد الملك وجمعه الأدم؛ وكانوا يرون أن الأصمعي سمع هذا، وذلك أنه كان في آخر عمره وقد أصابه مس ثم ذهب عنه .

١٥ حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرنا عمر بن الهيثم عن عمير بن ضبيعة قال: بينا أنا أسير في فلاة أنا وابن ظبيان - أوريقي له آخر ذكره - عرضت لنا عجوز - كذا سمعته يقول، إن شاء الله - أو شيخ - ورأيت في كتاب محمد آينه - وصبي يبكي؛ فقال: إني منقطع بي في هذه الفلاة فلو تحلمتاني! فقال صاحب عمير: لو أردفته! فحمله خلفه؛ فكشنا ساعة فنظر في وجه عمير وتنفس فخرج من فيه نار

(١) العهن: الصوف أو المصبرغ ألوانا . (٢) كذا بالأصل الفتوغرافي، وفي النسخة

الألمانية «أقتله» ما لقف . (٣) في النسخة الألمانية «المناسب» وهو تحريف .

(٤) في الأصلين: فهم بالفاء، وهو تحريف، والتصويب عن تقريب التهذيب وشرح القاموس .

(٥) العجول: العل . (٦) كذا في الأصل الفتوغرافي، وفي النسخة الألمانية: «الغريد» .

مثل نار الأتون فأخذ له عمير السيف ؛ فبكى وقال : ما تريد مني ؟ فكف عنه ولم يعلم صاحبه بما رأى ؛ فمكث هنيهة ثم عاد ، فأخذ له السيف ؛ فبكى وقال : ما تريد مني ؟ وبكى ؛ فتركه ولم يعلم صاحبه ؛ ثم عاد الثالثة ففغر في وجهه ؛ فحمل عليه بالسيف ؛ فلما رأى الحد وثب وقال : قاتلك الله ما أشد قلبك ! . أفعلته قط في وجه رجل إلا ذهب عقله .

بلغني عن محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان عن ابن أبي ليلى عن أخيه عن عبد الرحمن عن أبي أيوب الأنصاري أنه كان في سفرة له وكانت الغول تجيء ، فشكاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : « إذا رأيتها فقل باسم الله أجيب رسول الله » ؛ فجاءت فقال لها ذلك ؛ فأخذها فقالت : لا أعود ؛ فأرسلها ؛ فقال له النبي عليه السلام : « ما فعل أسيرك » ؟ فأخبره ؛ فقال : « إنها عائدة » ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا ، وقالت في آخرها : أرسلني وأعلمك شيئا تقوله فلا يضرك شيء ؛ آية الكرسي ؛ فأتى النبي عليه السلام فأخبره ؛ فقال : « صدقت وهي كذوب » .

حدثني زيد بن أنعم قال : حدثنا عبد الصمد عن همام عن يحيى بن أبي كثير أن عامر عثمان كتب إلى عمر بن عبدالعزيز : إنا أتينا بساحرة ألقيناها في الماء فطقت ؛ فكتب إليه عمر : لست من الماء في شيء . إن قامت البينة وإلا نخل عنها .

حدثني زيد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا ابن جريح عن ابن أبي الحسين المكي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعِمَّتِ الدُّخْنَةُ اللَّبَانُ وَاللَّبَانُ دُخْنَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَنْ يَدْخُلَ بَيْتًا دُخْنٌ فِيهِ يَلْبَانٌ سَاحِرٌ وَلَا كَاهِنٌ » .

حدثني عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني عبد الله بن مروان بن معاوية من ولد أسماء بن خارجة قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : سمعت أعرابية تقول : من

(١) فغرف في وجهه ؛ فتح له فاه .

يشتري مني الحزأ؟ فقلت: وما الحزأ؟ قالت: يشتريه أكليس النساء للطشة والحافية والإقلايت؛ قال عبد الله: سألت ابن مَنَازِرٍ فقال: الطشة: شيء يُصِيبُ الصبيانَ كالزكام. والحافية: الحز. والإقلايت: قلة الولد. يريد أن المرأة إذا ولدت يموت أولادها فلا يبقى لها ولد؛ يقال: امرأة مقلات.

- بلغني عن شيخ من بني نُمَيْرٍ أنه قال: أضللتُ أبا عمر لي بالشرِيفِ^(١) فخرجتُ في بُغَايِمِهَا فدأبتُ أياها فأمسيتُ عشيةً بوادي موحِشٍ وقد كدَدْتُ راحتي فاختلتُ لها من الشجر وأصبتُ لها من الماء ثم قيدتها وأضطجعتُ مغموماً، فلما جرى وسنُّ النوم في عيني إذ همس قدم قريباً مني، فانتبهتُ فزعاً وإذا شيخ يتنحى وهو يقول: لا ربيعة عليك! ثم سلم وجلس؛ ثم جاء آخر وآخر حتى تألفوا أربعة فقالوا: ما بك أيها المسلم؟ فقلت: أضللتُ أبا عمر لي وأنا في طلبها منذ أيام؛ فقال لي الأول منهم: كُنْ لكَ مَا كُنْ، وقد ودعنا فين، وصرن حيث صرن، فلا تتعنين؛ فاجترأت على المسئلة فقلت: أمين الحافية أتم نشدتكم باللهم؟ قالوا: نعم وإلهنا وإلهكم واحد؛ فقلت: علموني مما علمكم الله شيئاً أنتفع به؛ قالوا: إذا أردت حفظ مالك فاقرا عليه: (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) إلى آخر ثلاث الآيات، وآية الكرسي، وإذا أمسيتَ في خلَاءٍ وحدك فاقرا المعوذتين، وإن أحببتَ ألا يعبتَ بك ولا بأهلك وولدك عابتُ منا فعليك بالديك الأبيض؛ وأجعل في حجور صبيانك بريماً، يعني خيطاً من صوف أبيض وأسود، وأحتشوا بالإذخر^(٤) ينشر في الصوف، فحسثوني كحديثنا تلك الليلة، فلما أصبحت رجعت.

٢٠ (١) الشريف: اسم من بني نُمَيْرٍ. (٢) اختلت من الاختلاء، وهو اجتزاز الخلى وهو الحشيش تعلق به الدواب. (٣) لاربعة: لافزع، من راع يربع إذا فزع. (٤) الإذخر بالكسر: نبات مزهر طيب الرائحة.

قال المدائني : كانت وفاة زياد بالعرفة^(١) ظهرت في إصبعه ، وأشتد عليه الوجع
 فجمع الأطباء فشاورهم في قطع إصبعه ، فأشار عليه بعضهم بذلك ، وقال له رجل منهم :
 أتجد الوجع في الإصبع أم تجده في قلبك والإصبع ؟ قال : في قلبي وفي إصبعي ؛ قال :
 عيش سليما ومث سليما ، وأمره أن يغمسها في الخل ، فكان ذلك يُخفف عنه بعض الوجع ،
 فكث بذلك سبعة عشر يوما ثم مات ؛ وسمي أهل الحبس ليلة مات قائلا يقول : أنا
 النقاد ذو الرقية قد كفيتم الرجل . والعرب تدعو الطاعون رماح الجن . وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم «إنه ونحو من الجن» يعني الطاعون . والله أعلم .

(١) العرفة : قرحة تخرج في بياض الكف .

[صورة ما جاء بخاتمة الجزء الرابع من النسخة الخطية

التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي]

تم كتاب الطبائع وهو الكتاب الرابع من عيون الأخبار لابن قتيبة ويتلوه في الكتاب
 الخامس كتاب العلم . والحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد النبي
 وآله وصحابه وأهل بيته أجمعين .

وكتبه الفقير الى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري ؛
 وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسة هجرية .

الى هنا ينتهي آخر القسم المطبوع من هذا الكتاب بمدينة جوتنجن سنة ١٨٩٩ م .
 وسنعمد في مراجعة الجزء الخامس الى آخر الكتاب على الأصل الفتوغرافي وعلى
 المصادر التي يقول عليها في تصحيح الكتاب .

[جاء بعد خاتمة الجزء الرابع من النسخة الخطية

التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي ما يأتي :]

كان سديف مولى بنى هاشم يقول : اللهم إنه قد صار فينا دولة بعد القسمة ، وإمارتنا غلبة بعد المشورة ؛ وعهدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة ، وأشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة ؛ وحكم في إظهار المسلمين أهل الذمة وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة . اللهم وقد استحصد زرع الباطل ، وبلغ نهيته ، واستجمع طريده ، اللهم فافتح له من الحق يداً حاصدةً تُبدد شمله ، وتُفترق نامته ، ليظهر الحق في أحسن صورته ، وأتم نوره . والسلام .

وقيل : كانوا يتوقون ظلم السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا هذا الدعاء :

«باسم الله ، إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً . اِحْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون . أخذت سمعك وبصرك بسمع الله وبصره . وأخذت قوتك بقوة الله ، بيني وبينك ستر النبوة الذي كانت الأنبياء تستتر به من سَطَوَاتِ الْفِرَاعَةِ ؛ جبريلُ عن يمينك ، وميكائيلُ عن شمالك ، ومحمدٌ أمامك ، والله مطلق عليك يحجزك مني ويمنعني منك . والسلام» .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : «أما بعد ، فإذا دعيتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم ، فاذكركم قدرة الله عليك ونقاده ما تأتي إليهم ، وبقاء ما يأتون إليك . والسلام» .

(١) إظهار : جمع بشر ، والبشر : الخلق والشخص يطلق على الأنثى والذكر والائنين والجمع وقد يثنى

على بشرين ويجمع على إظهار (اللسان) . (٢) النامة والنائمة : الحس والحركة وحياة النفس .

(٣) في الأصل «التي» والسياق يقتضى ما أثبتناه .

وقَدِمَ رَجُلٌ مِنْ بَعْضِ النُّوَاحِي فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ تَرَكْتَ النَّاسَ ؟ قَالَ : مَظْلُومًا
لَا يَتَّصِرُ ، وَظَالِمًا لَا يُتَمَرَّرُ ، وَالسَّلَامُ .

فِي الْحَبْسِ :

مَا يَدْخُلُ السَّجْنَ إِنْسَانٌ قَسَأَهُ * مَا بَالُ سَجْنِكَ إِلَّا قَالَ مَظْلُومٌ

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ الَّتِي سُغِفَتْ بِهَا * غَيَّبَهَا الدَّهْرُ فِي تَقَلُّبِهِ
لِلَّهِ أَمْرِي مَا مَلْتُ قَطُّ إِلَى * شَيْءٍ بَقَلْبِي إِلَّا جُمِعْتُ بِهِ
عَرَفْتُ حَقِّي مِنَ الزَّمَانِ فَلَا * أَلُومَ خَلَقًا عَلَيَّ تَجَنُّبِهِ
وَكُلَّ سَهْمٍ أَعْدَدْتُهُ وَقَفْتُ * بِهِ اللَّيَالِيَّ حَتَّى رُمِيْتُ بِهِ

وَحَكَى أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أَتَوْهُ بِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ فَأَرَادَ قَتْلَهُ ، فَأَدْخَلَ ١٠

عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنَ لَهُ صَغِيرًا وَهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ الْخَارِجِيُّ : دَعِهِ يَا عَبْدَ الْمَلِكِ ، فَإِنَّ
ذَلِكَ أَرْحَبُ لَشِدْقِهِ ، وَأَصَحُّ لِدِمَاغِهِ ، وَأَذْهَبُ لَصَوْتِهِ ، وَأَحْرَى أَلَّا تَأْبَى عَلَيْهِ عَيْنُهُ
إِذَا حَفَزَتْهُ طَاعَةُ اللَّهِ فَاسْتَدْعَى عَهْرَتَهَا ، فَأَعْجَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِقَوْلِهِ وَقَالَ لَهُ مَتَعَجَّبًا :
أَمَا يَشْغَلُكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : مَا يَنْبَغِي أَنْ يُشْغَلَ الْمُؤْمِنَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ

شَيْءٌ ، فَأَمَرَ عَبْدَ الْمَلِكِ بِحَبْسِهِ ، وَصَفَّحَ عَنْ قَتْلِهِ . ١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب العلم والبيان

العلم

حدثني الزياتي قال حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصنابحي^(١) عن معاوية بن أبي سفيان قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأغلوطات ، قال الأوزاعي : يعني صعاب المسائل .

حدثني سهيل بن محمد عن الأصمعي قال سمعت عمران بن حدير يحدث عن رجل من أهل الشام قد سماه ، قال : قال كعب الأحبار لقوم من أهل الشام : كيف رأيكم في أبي مسلم الخولاني^(٢) ؟ فقالوا : ما أحسن رأينا فيه وأخذنا عنه ! فقال : إن

- ١٠ (١) في الأصل «الصنابحي» (بباء مائة ووجيم بعد الألف) وهو تحريف ، إذ هو عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي (بباء موحدة وجاء بعد الألف) ، نسبة إلى صنابج من حير ، كما ذكر المؤلف في كتابه (المعارف) (ص ٣١٥) طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ م والعقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٤) وتهذيب التهذيب (ج ٥ ص ٢٢٥) . (٢) هذا التفسير لا يتناسب مع الحديث ، لأنه لا معنى لأن ينهى النبي عن صعاب المسائل ، والأوجه ما فسرها به الزنجشري إذ قال في الأساس : «وهي المسائل التي يغالط بها» ؛ ويؤيد هذا التفسير ما جاء بالعقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٤) : «وكان ابن سيرين إذا سئل عن مسألة فيها أغلوطة قال للسائل : أمسكها حتى تسأل عنها أخاك «إبليس» . (٣) هو عبد الله بن ثوب بضم المثلثة وفتح الواو بعدها موحدة وقيل باشباع وقيل ابن أثوب وزن أحر : عابد رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه ، وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية (تقريب التهذيب) .
- ١٥

أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الْحَاكِمِ أَهْلُهُ ، وَإِنْ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ الْجَاهِلِيَّةِ تَكُونُ فِي الْقَوْمِ فَيَرْغَبُ فِيهَا
الْغُرَبَاءُ ، وَيَزْهَدُ فِيهَا الْقُرَبَاءُ ، فَبَيْنَا ذَلِكَ غَارَ مَاؤُهَا ، وَأَصَابَ هَؤُلَاءِ مَنَفَعَتُهُمَا ، وَبَقِيَ
هَؤُلَاءِ يَتَفَكَّرُونَ ، أَيْ يَتَنَدَّمُونَ .

وفي الإنجيل أن عيسى صلى الله عليه وآله لما أراه العجائب ، وضرب لهم الأمثال
والحكمة ، وأظهر لهم هذه الآيات ، قالوا : أليس هذا ابن النجار ! أوليس أمه^(٢)
مريم وأخوه يعقوب ويوسف وشمعون ويهوذا وأخواته كلهن عندنا ! فقال لهم
عيسى : إنه لا يُسَبُّ النَّبِيَّ وَلَا يُحَقَّرُ إِلَّا فِي مَدِينَتِهِ وَبَيْتِهِ^(٣) .

حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال : قيل لدغفل النسابة : بم أدركت
ما أدركت من العلم؟ فقال : بلسان سؤول وقلب عقول ، وكنيت إذا لقيت عالماً
أخذت منه وأعطيته .

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا العلاء بن أسلم عن رؤبة بن العجاج
قال : أتيت النسابة البكري فقال لي : من أنت ؟ فقلت أنا ابن العجاج ،
قال : قصرت وعرفت ، اهلك من قوم إن سكت عنهم لم يسألوني ، وإن تكلمت لم
يعوا عني ، قلت : أرجو ألا أكون كذلك ، قال : ما أعداء المرؤة؟ قلت : تُخبرني ،
قال : بنو عم السوء إن رأوا حسناً ستروه ، وإن رأوا سيئاً أذاعوه ، ثم قال : إن للعلم
آفة وهجنة ونكدا ، فأفته نسيانه ، ونكده الكذب فيه ، وهجته نشره عند غير أهله .
كان يقال : لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أن قد علم فقد جهل .

(١) لعلها الجمة قال في اللسان : والجحوم : البئر الكثرة الماء ، وشرجة وجحوم : كثيرة الماء .

(٢) في الأصل « ليس » بغير تاء التانيث .

(٣) في هامش الأصل الفتوغرافي عن نسخة أخرى : بيته .

حدثني شيخنا عن محمد بن عبيد عن الصلت بن مهران عن رجل عن الشعبي عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تعلم العلم لأربعة دخل النار لبياهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو ييل به وجوه الناس أو يأخذ به من الأمراء » .

وحدثني عن أبي معاوية عن حجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يُخلص العبادة لله أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » . وقرأت في حِكْم لُقْمَان أَنه قال لابنه : يَا بُنَيَّ ، اغدُ عالماً أو متعلماً أو مُستمعاً أو مُجِبّاً ، ولا تكن انجاس قهلك .

حدثني محمد بن داود عن سويد بن سعيد عن إسماعيل عن ابن عيَّاش عن معاذ ابن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين^(١) وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » .

وروى أبو خالد بن الأحمر عن عمرو بن قيس عن أبي إسحاق قال قال علي عليه السلام : كَلِمَاتٌ لَوْ رَحَّتْهُمُ الْمَطِيُّ فِيهِنَّ لَا تُصِيبُوهُنَّ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكُوا مِثْلَهُنَّ : لَا يَرْجُونَ عَبْدَ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافُنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحْيِي مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَلَا يَسْتَحْيِي إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُ أَعْلَمُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مِزْلَةَ الصَّبْرِ مِنَ الْإِيمَانِ كَمِزْلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ ، وَإِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ ، وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ حَقَّ الْعَالِمُ عَلَيْكَ إِذَا أَتَيْتَهُ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى الْقَوْمِ عَامَّةً وَتُخَصِّصَهُ بِالْتَّحِيَّةِ ، وَأَنْ

(١) كذا في أدب الدنيا والدين (ص ٢٧) طبع بولاق ١٢٠١ في الأ. ١ « به » . (٢) كذا في الأصل

ومثله في أدب الدنيا والدين . وفي العقد الفريد (ح ١ ص ٢٠١) « تحريف القائلين » .
 (٣) في أدب الدنيا والدين (ص ٦٧) ما نصه : « وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : نحس خذوهن عنى ، فلوركنتم الفلك ما وجدتموهن إلا عندى : ألا لا يرجون أحد إلا ربه ... الخ » .

تَجْلِسَ قُدَّامَهُ وَلَا تُشِيرَ بِيَدِكَ ، وَلَا تَغْمِزَ بَعَيْنِكَ ، وَلَا تَقُولَ قَالَ فُلَانٌ خِلَافًا لِقَوْلِهِ ،^(١)
 وَلَا تَفْتَابَ عِنْدَهُ أَحَدًا ، وَلَا تَسَارَّ فِي مَجْلِسِهِ ، وَلَا تَأْخُذَ بِشُوبِهِ ، وَلَا تُلَحَّ عَلَيْهِ إِذَا
 كَسَلَ ، وَلَا تَعْرِضَ^(٢) مِنْ صَحْبَتِهِ لَكَ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا
 شَيْءٌ . وَفِيمَا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا كَمِيلُ^(٣) ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، لِأَنَّ الْعِلْمَ يَحْرُسُكَ
 وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزُكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ . وَقَالَ : قِيمَةُ
 كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ . وَيُقَالُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدًا حَظْرَ عَلَيْهِ الْعِلْمِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
 يَعْدُ رَفِيعَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَالِمًا * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبِ^(٤)
 وَإِنْ حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعِلْمِهِ * وَمَا عَالِمٌ فِي بَلَدَةٍ بِغَرِيبِ^(٥)

قَالَ بُرْزُجْمَهُرٌ : مَا وَرَّثَ الْآبَاءُ الْأَبْنَاءَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْأَدَبِ ، لِأَنَّهَا تَكْتَسِبُ
 الْمَالَ بِالْأَدَبِ وَبِالْجَهْلِ تُتْلَفُ فَتَقْعُدُ عُدْمًا مِنْهُمَا . قَالَ رَجُلٌ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ :
 مَا لِي إِذَا رَأَيْتُمْ تُتَذَاكَرُونَ الْأَخْبَارَ ، وَتُنَادِرُونَ الْآثَارَ ، وَتُنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ ، وَقَعَ
 عَلَى النَّوْمِ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ حِمَارٌ فِي مَسْلَاحِ^(٦) إِنْسَانٍ .

نَحْرَجُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ حَاجًا وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَكَانَا
 بَعْضَ الطَّرِيقِ يَلْعَبَانِ بِالشُّطْرَيْجِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ تَقِيفٍ فَأُذِنَ لَهُ وَسَتَرَ

١٥ (١) عبارة العقد الفريد «حلاف قولك» . (٢) لا تعرض : لا تضجر . وفي الأصل «تعرض»
 بالفاء وهو تحريف . وعبارة العقد «ولا تلح عليه في السؤال» ، فإنما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال
 يسقط عليك منها شيء . (٣) في الأصل : «تكميل العلم خير من المال» وهو تحريف ،
 والصواب ما أثبتناه ، فقد جاء في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٠) نصه «عن كميل النخعي قال : أخذ
 بيدي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فخرجني إلى ناحية الجبانة فلما أصحرت تنفس الصعداء ثم قال :
 يا كميل ، إن هذه القلوب أوعية نغيرها أوعاها فأحفظ عني ما أقول لك ... الخ» وكذلك وردت العبارة
 في الإحياء (ج ١ ص ٧) طبعة بولاق . (٤) أرذله الله : لم يرض عنه . (٥) في العقد
 الفريد «عاقلا» . (٦) المسلاخ : الجلد .

الشَّطْرِيَّجَ بِمَنْدِيلٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ فَسَأَلَهُ حَاجَتَهُ ؛ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : أَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ ؟
 قَالَ : لَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! شَغَلْتَنِي عَنْهُ أُمُورٌ وَهَنَاتٌ ، قَالَ : أَفْتَعْرِفُ الْفِقْهَ ؟
 قَالَ : لَا ، قَالَ : أَفَرَوَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : أَفَعَلِمْتِ مِنْ أَيَّامِ
 الْعَرَبِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَكَشَفَ الْمَنْدِيلَ عَنِ الشَّطْرِيَّجِ وَقَالَ : شَاهَكَ ،
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : اسْكُتْ فَمَا مَعْنَى أَحَدٍ .

وفي كتاب للهند : العالم إذا اغترب فمعه من علمه كاف ، كالأسد معه قوته
 التي يعيش بها حيث توجه . وكان يقال : العلم أشرف الأحساب ، والمودة أشد
 الأسباب ، قال الشاعر :

١٠ الحِلْمُ وَالْعِلْمُ خَلْتَا كَرِيم * لِلرَّءِزِينَ إِذَا هُمَا اجْتَمَعَا
 صِنُونَانِ لَا يَسْتَتِمُ حَسْنُهُمَا * إِلَّا يَجْمَعُ لَذَا وَذَاكَ مَعَا
 كَمِ مِنْ وَضِيعِ سَمَا بِهِ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ فَنَالِ الْعِلَاءَ وَأَرْتَفَعَا
 وَمَنْ رَفِيعِ الْبِنَا أَضَاعَهُمَا * أَنْحَلَهُ مَا أَضَاعَ فَاتَّضَعَا

قال الأحنف : كاد العلماء أن يكونوا أربابا ، وكلُّ عزٍّ لم يُؤكَّدْ بعلمٍ فإلى ذلك
 ما يصير . وقال ابن المقفع : إذا أكرمك الناس لمالٍ أو سلطانٍ فلا يُعجبك ذلك ،
 فإن زوال الكرامة بزوالها ، ولكن يُعجبك إن أكرموك لدينٍ أو أدبٍ . وفي بعض
 ١٥ الحديث المرفوع : «مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء» . وكان يقال :
 استبدل على فضل العلم أنه ليس أحدٌ يحب أن له بحظه منه خطراً . قال يونس بن
 حبيب : علمك من رُوحك ، ومالك من بدنك . قال أبو الأسود : الملوك حكامٌ
 على الناس ، والعلماء حكامٌ على الملوك .

قيل لُبْرُ جِمْهَرٍ : العلماءُ أفضلُ أم الأَغْنِيَاءُ؟ فقال : العلماءُ ، فقيل له : فما بالُ
 العلماءِ بأبوابِ الأَغْنِيَاءِ أكثرُ من الأَغْنِيَاءِ بأبوابِ العلماءِ؟ فقال : لمعرفة العلماءِ بفضلِ
 الغِنَى وَجَهْلِ الأَغْنِيَاءِ بفضلِ العلمِ . وفي الحديث : «ليس المَلَقُ من أخلاقِ المؤمنِ
 إلَّا في طلبِ العلمِ» . قال ابنُ عباسٍ : ذَلَلْتُ طالبا ، فعزَّزْتُ مطلوبا ؛ وكان يقول :
 وجدتُ عامةَ علمِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحى من الأنصارِ ، إن
 كنتُ لأَقِيلُ ببابِ أحدهم ولو شئتُ أُذِنَ لى ، ولكن أبتغى بذلك طيبَ نفسه .
 وكان يقال : أولُ العلمِ الصَّمْتُ والثانى الاستِماعُ ، والثالثُ الحِفْظُ ، والرابعُ العقلُ ،
 والخامسُ نشرُه . ويقال : إذا جالستَ العلماءَ فكن على أن تسمعَ أحرصَ منك
 على أن تقول . قال الحسنُ : من أحسنَ عِبَادَةَ الله في شبيبته لقاها الله الحكمة
 في سنِّه ، وذلك قوله : **رَوَّمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتِنَاهُ حِكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ** قال بعضُ الحكماءِ من الصحابةِ : تقول الحكمةُ : من آتسنى فلم يجسدي
 فليفعل بأحسنِ ما يعلمُ ، وليترك أقبحَ ما يعلمُ ، فإذا فعل ذلك فأنا معه وإن لم يعرفنى .
 وكان يقال : لا يكون الرجلُ عالما حتى يكون فيه ثلاثٌ : لا يَحْقِرُ من دونه في العلمِ ،
 ولا يجسُدُ من فوقه ، ولا يأخذ على علمه ثَمَنًا . وقال ابنُ عِينَةَ : يُسْتَحَبُّ للعالمِ إذا
 عَمَّ أَلَّا يُعْتَفَّ ، وإذا عَمَّ أَلَّا يَأْتَفَّ . وفي كلامِ اغِيلَانَ . لا تكن كعلماءِ زمنِ الهرج ^(١)
 إن عَمُّوا أَيْفُوا وإن عَمُّوا عَنَفُوا . وفي حكمة ثَقَانَ : إن العالمَ الحكيمَ يدعو الناسَ
 إلى علمه بالصَّمْتِ وَالْوَقَارِ ، وإن العالمَ الأثَرَ يَطْرُدُ الناسَ عن علمه بالهَدَرِ
 والإسْكَارِ . قال إبراهيمُ بنُ المنصورِ : سَلْ مسألةَ الحَقِّ وَأَحْفَظْ حِفْظَ الأَيْكاسِ .
 وأشدُّ ابنِ الأعرابيِّ :

ما أقرب الأشياء حين يسوقها * قدر وأبعدها إذا لم تُقدر
فسل الفقيه تكن قفيها مثله * من يسع في عمل بفيه يمهر
وتدبر الأمر الذي تُعنى به * لاخير في عمل غير تدبر
فلقد يجد المرء وهو مقصر * ويحجب جد المرء غير مقصر
ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور^(١)

وقال الشاعر^(٢) :

شفاء العمى طول السؤال وإنما * تمام العمى طول السكوب على الجهل

- وقال بعضهم : خير خصال المرء السؤال ، ويقال : إذا جلست إلى عالم فسل تفقهها
ولا تسأل تعنتا ، قال الحسن : من استتر عن الطلب بالحياء لیس للجهل سر باله ، فقطعوا
سراويل الحياء ، فإنه من رقى وجهه رقى علمه ؛ وقال : إني وجدت العلم بين الحياء
والستر . وقال الخليل : منزلة الجهل بين الحياء والأنفة . وقال علي بن أبي طالب
عليه السلام : قرنت الهيبة بالحيية ، والحياء بالحرماني ، والحكمة ضالة المؤمن فليطلبها
ولو في يدى أهل الشرك . وقال عروة بن الزبير لبيه : تعلموا العلم فإن تكونوا صغار
قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ، فياسوءتأ ماذا أقبح من جهل بشيخ ! وكان
يقال : علم علمك من يجهل ، وتعلم ممن يعلم ، فإنك إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت
وحفظت ما علمت .

قيل لبزرجمهر : يم أدركت ما أدركت من العلم؟ فقال : يسكوب كسكوب
الغراب ، وحرص كحرص الخنزير ، وصبر كصبر الحمار . وقال الحسن : طلب العلم

- ٢٠ (١) معور من أعور الشيء ، إذا بدت عورته . (٢) هو بشار بن برد كما في أدب الدنيا والدين
(ص ٤٩ طبعة بولاق) وبعد البيت :

فكن سائلا عما عناك وإنما * دعيت أعا عقل لتبحث بالعقل

في الصغر كالنقش في الحجر، وطلب العلم في الكبر كالنقش على الماء. ويقال: التفقه على غير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح. وفي الحديث المرفوع «ارحموا عزيزاً ذلّ ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالماً ضاع بين جهّال» ويقال: أحق الناس بالرحمة عالمٌ يجوز عليه حكم جاهل .

قال المسيح عليه السلام : يا بني إسرائيل لا تُلْقُوا اللُّؤْلُؤَ إِلَى الخنازير، فإنها لا تصنع به شيئاً، ولا تُعْطُوا الحِكْمَةَ مَنْ لا يُريدها، فإن الحكمة أفضل من اللؤلؤ، ومن لا يريد لها شر من الخنازير. قال ديمقراط : عالمٌ معاندٌ خيرٌ من مُنصف جاهل . وقال آخر : الجاهل لا يكون مُنصفاً، وقد يكون العالم معانداً . قال سُفيان : تَعَوَّدُوا بالله من فتنة العابد الجاهل، وفتنة العالم الفاجر . قيل للحسن : الحِرْفَةُ في أهل العلم؛ ولغيرهم التَّروءة ، فقال : إنك طلبت قليلاً في قليل فأعجزك، طلبت المال وهو قليل في الناس، في أهل العلم وهم قليل في الناس . وقال الخزيمي :

لا تَنْظُرَنَّ إِلَى عَقْلِ ولا أَدبٍ * إِنَّ الجُودَ قَرِينَاتُ الحِمَامَاتِ

وقال آخر :

ما أزددتُ من أدبي حَرْفاً أُسْرِبُهُ * إلا تَزِيدْتُ حَرْفاً تحته سُومُ
إن المُقْسَمَ في حِدْقٍ بَصْنَعْتَهُ : أَلَى تَوَجَّهَ مِنْهَا فَهُوَ مُحْرَمٌ

وقال الطائي لمحمد بن عبد الملك :

أبا جَعْفَرٍ إِنَّ الجَهَّالَةَ أُمَّها * وَلَوْ دُءِ وَأَمُّ العِلْمِ جَذَاءٌ حَائِلٌ^(١)^(٢)

(١) في الأصل : «العالم» وظاهر أنه تحريف .

(٢) جذاء : من الجذ وهو القطع ، والمراد أنها مقطوعة النسل .

(٣) الحائل : كل أنثى لا تحمل .

قال الثوري^(١) : من طلب الرياسة بالعلم سريعا فاته علم كثير، وقال : يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا آرتحل . قال بعض أهل العلم : يُغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يُغفر للعالم ذنب واحد . قال بلال بن أبي بردة : لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون . وقال الخليل بن أحمد :

اعْمَلْ بَعْلِي وَلَا تَنْظُرْ إِلَى عَمَلِي * يَنْفَعُكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

كتب رجل إلى أخ له : إنك قد أوتيت علما فلا تُظفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم .

وقال بعض الحكماء : لولا العلم لم يُطلب العمل ، ولولا العمل لم يُطلب العلم ، ولأن أدع الحق جهلا به أحب إلى من أن أدعه زهدا فيه . وقال مالك بن دينار : إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزَل القطر عن الصفا^(٢) . ونحوه قول زياد : إذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب ، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان .

ويقال : العلماء إذا علموا يملوا ، فإذا عملوا سُغِلوا ، فإذا سُغِلوا فُقدوا ، فإذا فُقدوا طُلبوا فإذا طُلبوا هربوا . قال الحسن : ما أحسن الرجل ناطقا علما ومستمعا وإعيا وواعيا عاملا . وقال ابن مسعود : إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة بعملها . وقال ابن عباس : إذا ترك العالم قول لا أدرى أصيبت مقاتله . وقال يزيد بن الوليد بن عبد الملك :

إِذَا مَا تَحَدَّثْتُ فِي تَجْلِسٍ * تَنَاهَى حَدِيثِي إِلَى مَا عَلِمْتُ

وَلَمْ أُعِيدْ عِلْمِي إِلَى غَيْرِهِ * كَانَ إِذَا مَا تَنَاهَى قَصْرْتُ

(١) كذا في أدب الدنيا والدين (ص ٦٩ طبعة بولاق) وفي الأصل : "نهيف" وظاهر أنه تحريف . (٢) ورواية العقد الفريد (ج ١ ص ٢١١) «اعمل بعلمى وإن قصرت فى عملى» وفى أدب الدنيا والدين «اعمل بقوى...» (٣) الصفا جمع صفاة، وهى الحجر الصلد الضخم لا يثبت .

وقال آخر: ^(١)

إذا ما انتهى علمي تناهيتُ عنده * أطال فأملِي أم تناهي فأقصرا
ويُخبرني عن غائب المرء فعلمه * كفى الفعل عما غيب المرء مُحيرا

قال عمر بن الخطاب: لا أدركتُ لأنا ولا أنت زمانا يتغيرُ الناس فيه على العلم
كما يتغيرون على الأزواج . قال سلمان : علمٌ لا يُقال به ككثرة لا يُنْفَق منه .
وفي الحديث المرفوع : «العلم علمان علمٌ في القلب فذلك العلم النافع وعلمٌ على اللسان
فذلك مُجَّةُ الله على ابن آدم» قال عمر بن عبد العزيز : ما قرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ أحسن
من حِلْمٍ إلى علمٍ ومن عَفْوٍ إلى قُدرةٍ : قال أبو الدرداء : من يزددُ علما يزددُ
وجعا .

قال أفلاطون : لولا أن في قولٍ لا أعلم سبباً لآني أعلم لقلتُ إنِّي لا أعلم .
وقال آخر : ليس معي من فضيلة العلم إلا علمي بأني لستُ أعلم .

قال الخليل بن أحمد : الرجال أربعة : رجلٌ يدري ويدري أنه يدري فسأوه ،
ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذاك ناسٌ فذكروه ، ورجل لا يدري ويدري أنه
لا يدري فذلك مسترشد فعلموه ، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك
جاهل فارفضوه .

كتب كسرى إلى بزرجمهر وهو في الحبس : كانت ثمرةُ علمك أن صرْتَ بها
أهلاً للحبس والقتل ، فكتب إليه بزرجمهر : أما ما كان معي الجَدُّ فقد كنتُ أنتفعُ
بثمرة العلم فالآن إذ لا جدَّ فقد صرْتُ . أنتفع بثمرة الصبر مع أني إن كنتُ فقدتُ كثيرَ
الخير فقد استرحت من كثير الشر .

(١) هو زيادة بن زيد كما في أدب الدنيا والدين (ص ٦٦) .

قال بزرجيه: من صلح له العمر صلح له التعلم . وقيل لبعض الحكماء :
أيحسن بالرجل أن يتعلم ؟ فقال : إن كانت الجهالة تقبح به فإن العلم يحسن به .
ويقال : التودد زين العلم .

قال عمر بن الخطاب : ما من غاشية أدوم أرقاً ، وأبطأ شيباً من عالم . قال
مالك بن دينار : من طاب العلم لنفسه فالقليل منه يكفي ، ومن طابه للناس
فخوائج الناس كثيرة .

قال إبقراط : العلم كثير ، والعمر قصير ، والصنعة طويلة ، والزمان جديد ،
والتجربة خطأ .

قال المسيح عليه السلام : إلى متى تصفون الطريق للبدلين ، وأتم مقيمون مع
المتحيرين ؛ إنما ينبغي من العلم القليل ، ومن العمل الكثير . قال سلمان : لو حدثت الناس
بكل ما أعلم لقالوا رحم الله قاتل سلمان . كان يقال : لا تقل فيما لا تعلم فتتهم فيما تعلم .
وكان يقال : العلم قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرون ، فإذا كان قائد بلا سائق بلدت
وإذا كان سائق بلا قائد عدت يمينا وشمالا . فإذا اجتمعا أنابت طوعا وكرها . قال
أيوب : لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يعرف الاختلاف . ويقال : غريزة
العقل أنثى وما يستفاد من العلم ذكر ولن يصلحا إلا معا .

قال المسيح عليه السلام : إن أبغض العلماء إلى الله رجل يحب الذكر بالمغيب ،
ويوسع له في المجالس ، ويدعى إلى الطعام ، وتفرغ له المزود ، بحق أقول لكم : إن
أولئك قد أخذوا أجورهم في الدنيا ، وإن الله يضاعف لهم العذاب يوم القيامة .

(١) العاشية : السؤال الذي يفتوت يرجون فصلك ومعرفتك . (٢) وفي العقد الفريد

(ج ١ ص ١٩٨) : «وقد قالت الحكماء : نمد قائد والعقل سائق والنفس ذرد إن كان قائد بلا سائق
هتكت ، وإن كان سائق بلا قائد أخذت يمينا وشمالا وإذا اجتمعا أنابت طوعا وكرها» .

(٣) المزود جمع مزود كمنبر وهو رعاء الزاد .

لما دُلِّيَ زيد بن ثابت في قبره قال ابن عباس : من سره أن يرى كيف ذهب العلمُ فهكذا ذهابُ العلم .

ويقال : إذا أردت المحبة من الله فكن عالماً بجاهل . وقال بعض الشعراء في تَلَاقي العلماء :

إذا تَلَاقَى الْفُيُوكُ^(١) وَأَزْدَحَمْتُ * فكيف حالُ الْبُعُوضِ فِي الْوَسَطِ

وقال ابن الرِّقَاع :

ولقد أصبتُ من المعيشة لَذَّةً * ولقيتُ من شَطَفِ الْخُطُوبِ شِدَادَهَا
وعلمتُ حتى لستُ أسألُ عالِماً * عن حَرْفٍ واحدةٍ لكي أزدادَهَا

ويقال : أربعٌ لا يأنفُ منهنَّ الشريفُ : قيامه عن مجلسه لأبيه ، وخدمته لضيفه ، وقيامه على فرسه وإن كان له مائةٌ عبيد ، وخدمته العالم ليأخذ من علمه .

قيل لعطاء بن مُصعب : كيف غلبت على البرامكةٍ وعندهم من هو أدب منك؟ قال : ليس للقرباء ظرافةُ الغرباء ، كنتُ بعيد الدار ، غريب الأسم ، عظيم الكبر ، صغير الحرم ، كثير الإلتواء ، شحيحاً بالإملاء ، فقربني إليهم تباعدني منهم ، ورغبهم في رغبتي عنهم .

قال أبو يعقوب الخزيمي^(٢) : تلقاني سعيد بن وهب مع طلوع الشمس فقلت : أين تريد؟ قال : أدورُ لعلِّي أسمع حديثاً حسناً ، ثم تلقاني أنس بن أبي شيخ فقلت : أين تريد؟ قال : عندي حديثٌ حسنٌ فأنا أطلبُ له إنساناً حسنَ الفهم حسنَ الاستماع ، قلت : حدثني به قال : أنت حسنُ الفهم سيِّئُ الاستماع ، وما أرى لهذا الحديث إلا إسماعيل بن غزوان . وقال الطائي في نحو هذا :

(١) جمع فيل . (٢) هو إسحاق بن حسان ويكنى أبا يعقوب الخزيمي [بالراء المهلهلة] كما ذكره المؤلف في كتابه : «الشعر والشعراء» (ص ٥٤٢) طبع . دسة «لندن» سنة ١٩١٢ م .

وَكُنْتُ أَعَزَّ عِزًّا مِنْ قُنُوعٍ * تَعَوَّضَهُ صَفُوحٌ مِنْ مَلُولٍ^(١)
فِيصْرَتْ أَذَلُّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ * بِهِ فَفَرُّ إِلَى فَهِيمٍ جَلِيلٍ

كان يقال : إذا أردت أن تكون عالما فاقصد لفن من العلم ، وإذا أردت أن

تكون أديبا فخذ من كل شيء أحسنه . قال إبراهيم بن المهدي :

٥ قد يُرْزَقُ المرءُ لم تُتَّعِبْ رِوَايَهُ * وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ مَنْ لَمْ يُؤْتِ مِنْ تَعَبٍ
مَعَ أَنِّي وَاحِدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٌ * الرِّزْقُ أَرْوَعُ شَيْءٍ عَنْ ذَوِي الْأَدَبِ
وَخَلَّةٌ لَيْسَ فِيهَا مَنْ يُخَالَفُنِي * الرِّزْقُ وَالنُّوْكَ مَقْرُونَانِ فِي سَبَبِ^(٢)
يَا ثَابِتَ الْعَقْلِ كَمْ عَايَنْتَ ذَا حُمُقٍ * الرِّزْقُ أَغْرَى بِهِ مِنْ لَازِمِ الْجَرْبِ

قال أنوشروان للموبد^(٣) : ما رأس الأشياء؟ قال : الطبيعة النقية تكتفى من الأدب

١٠ برائحته ، ومن العلم بالإشارة إليه ، وكما يذهب البدر في السباح ضائعا ، كذلك الحكمة
تموت بموت الطبيعة ، وكما تغلب السباح^(٤) طيب البدر إلى العفن ، كذلك الحكمة
تفسد عند غير أهلها ، قال كسرى : قد صدقت وبحق قلدناك ما قلدناك .

١٥ قال بعض السلف^(٥) : يكون في آخر الزمان علماء يزهّدون في الدنيا ولا يزهّدون ،
ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون ، ينهون عن غشيان الولاية ولا ينتهون ، يقربون

١٥ (١) كذا في الأصل الفتوغرافي ، وفي نسخة ديوان أبي تمام الخطبة المحفوظة بدارالكتب المصرية رقم ١٠٦ أدب ص ٢٣٤ وفي ديوانه المطبوع : «عن جهول» .

(٢) كذا في المحاسن والأضداد لملاحظ : (ص ١٣٤ طبع مدينة ليدن) والسبب : الحبل .
وفي الأصل الفتوغرافي : «نسب» .

(٣) الموبد بضم الميم وفتح الباء ومثله الموبدان : فقه الفرس وحاكم المجوس .

٢٠ (٤) السباح جمع سبعة محرّكة ومسكنة وهي الأرض ذات النثر والملح .

(٥) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٥ طبع بولاق) «قال عيسى بن مريم عليه السلام سيكون... الخ» .

الأغنياء ويُباعدون الفقراء، وَيَنْقَبِضُونَ عند الحُقَرَاءِ، وَيَنْبَسُطُونَ عند الكُبَرَاءِ^(٢) :
أولئك الجَبَّارُونَ أعداءُ الرحمن .^(٣)

نافع عن ابن عمَّر قال : العلم ثلاثة : كتاب ناطق ؛ وسنة ماضية ؛ ولا أدرى .

الْكُتُبُ وَالْحِفْظُ

٥ حدَّثني إسحاق بن إبراهيم قال حدَّثني قريش بن أنس قال سمعت الخليل بن أحمد يقول : اسلم من الوحدة - فليل له : قد جاء في الوحدة ما جاء، فقال : ما أفسدها للجاهل ! . قال بعض الشعراء في قوم يجمعون الكتب ولا يعلمون :

زواميلٌ للأسفار لا علم عندهم : يجيئها إلا كعلم الأبايع^(٤)
لعمرك ما يدرى المطيُّ إذا غدا * بأحماها أوراخ ما في الفرائر^(٥)

١٠ قال يحيى بن خالد : الناس يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون، ويتحدثون بأحسن ما يحفظون . قال الشعبي : لو أن رجلاً حفظ ما نسيته كان عالماً . ووصف رجل رجلاً فقال : كان يغلط في علمه من وجوه أربعة : يسمع غير ما يقال له، ويحفظ غير ما يسمع، ويكتب غير ما يحفظ . ويُحدث بغير ما يكتب .

١٥ قيل لأبي نواس : قد بعثوا إلى أبي عبيدة والأصمعي ليجمع بينهما، فقال : أما أبو عبيدة فإن أمكنوه من شقره^(٦) قرأ عليهم أساطير الأولين ؛ وأما الأصمعي فبأبل في قفص يطربهم بنغماته .

(١) في العقد الفريد « ويعدون » . (٢) في العقد الفريد « وينبسطون للكبراء، وينقبضون

عن الحقراء » . (٣) في العقد الفريد « أولئك إخوان الشياطين وأعداء الرحمن » . (٤) زواميل جمع

زاملة وهي التي يحمل عليها من الإبل وغيرها . (٥) الفرائر جمع غرارة بالكسر وهي ما يحمل فيه اللبن ونحوه .

(٦) الشقر كسر : الكذب . وفي المثل : « جاء بالشقر والبقر » أي جاء بالكلام المقير عن وجه الصدق .

القرآن

- حدثني الزياتي قال : حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن الجريزي عن عبد الله ابن شقيق قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون بيع المصاحف ويرونه عظيما، وكانوا يكرهون أن يأخذ المعلم على تعليم الغلمان شيئا .
- ٥ حدثني محمد بن عبد العزيز عن خالد الكاهلي عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام قال : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ؛ ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها؛ ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر؛ ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها .
- ١٠ وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية وليث بن أبي سليم عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تُسافروا بالقرآن الى أرض العدو فإني أخاف أن يتآله العدو» .
- حدثني أبو سفيان الغنوي قال حدثنا عمير بن عمران العلاف قال : حدثنا خزيمة ابن أسد المرّي قال : كان سعيد بن المسيّب يستفتح القراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) ويقول : إنها أول شيء كتبت في المصحف ، وأول الكتّاب ، وأول ما كتبت به سليمان بن داود الى المرأة .

(١) ورد في الأصل «أبيه» وهو تحريف لأن إسماعيل بن أمية المذكور من روى عنه «أبو إسحاق

الغزاري» ومعاوية المذكور هو ابن عمرو بن المهلب الذي روى عن أبي إسحاق الغزاري أيضا فنعين ما ورد في الأصل أن «أبا إسحاق» هو المقصود في هذه الرواية راجع تهذيب التهذيب (ج ١ ص ٢٨٣ ،

ج ١٠ ص ٢١٥) . (٢) هي بلقيس بكسر الباء، والقاف : ملكة سبا وقصتها معروفة .

وحدثني أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا رجل عن عمران بن حدير قال : قرأت على أعرابي آخرة سورة « براءة » فقال : كان هذا من آخر ما نزل . قالوا : كيف ؟ قال : أرى أشياء تُقضى وعهوداً تُبَدُّ . قال : وقرأت عليه سورة الأحزاب فقال : كأنها ليست بتامة .

حدثني محمد بن عبيد قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال ابن مسعود : (حم) ديباج القرآن . قال : وزاد فيه مسعر^(١) قال عبد الله : إذا وقعت في آل (حم) وقعت في روضات دمنات أتائق فيهن .

حدثني شيخ لنا عن الحارثي قال : حدثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن الحسن قال : قرأ القرآن ثلاثة : رجل آتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر ، يطلب به ما عند الناس ؛ وقوم حفظوا حرفه ، وضيعوا حذوده ، وأستدروا به الولاية ، وأستطالوا به على أهل بلادهم — وقد كثر الله هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرهم الله — ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه ، فسهر ليله وهملت عيناه ، تسربلوا الخشوع ، وآرتدوا بالحزن ، وركدوا في محاريبهم ، وجثوا في برانسهم ، فبهم يسقى الله الغيث ، ويُنزل النصر ، ويرفع البلاء ، والله لهذا الضرب

(١) هو مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي ، أحد الأعلام (راجع تهذيب التهذيب ج ١ ص ١١٣) . (٢) في النهاية لابن الأثير مادة «دمت» : إذا قرأت «آل حم الخ» . وفي مادة «أنق» : إذا وقعت «في آل حم الخ» . (٣) دمنات : سهلة لينة . (٤) بالمعجمة والنون آخره سين مهملة مصغرا كذا في تهذيب التهذيب والتعريب والخلاصة . وفي الأصل «خنيش» بالمعجمة في آخره وظاهر أنه تحريف . (٥) كذا في الأصل بواو الجماعة ، المقام يقضى الأفراد لقوله : «ورجل قرأ القرآن... الخ» ويؤيد هذا ما ورد في العقد الفريد (ج ١ ص ٩٠٩ : طبعة بولاق) ونصه : «... ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليله وهملت عيناه وتسربل الخشوع وآرتدى الوقار واستشعر الحزن وواقه... الخ» . (٦) في الأصل : خثوا . (٧) البرانس جمع برنس بالضم وهو قلسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام ، وكل ثوب رأسه ملتزق به .

في حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر . روى الحارث الأعور عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تُزيغ به الأهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذکر الحكيم والصراط المستقيم " ؛ خذها إليك يا أعور .

المحارب قال : حدثنا مالك بن مغول عمن أخبره عن المسيب بن رافع عن عبد الله ابن مسعود قال : ينبغى لحامل القرآن أن يُعرف بليته إذ الناس نائمون ، ويحزنه إذ الناس يفرحون ، ويبكائه إذ الناس يضحكون ؛ وينبغى لحامل القرآن أن يكون ^(٢) علما حكيما لينا مستكينا .

وكيع عن أبي معشر المديني عن طلحة بن عبيد الله بن كرز قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من تعظيم جلال الله إكرام ذى الشئبة في الإسلام وإكرام الإمام العادل وإكرام حامل القرآن " . قال بعض المفسرين في قول الله عز وجل : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) أحرّمهم فهم القرآن .

- ١٥ (١) رواية العقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٩ طبعة بولاق) «عل» . (٢) ورد في الأصل «معول» بالعين المهملة وهو تحريف . وصوابه بالمعجمة كما في الخلاصة وتهذيب التهذيب .
- (٣) في الأصل «سكينا» وما أثبتناه من الإحياء (ج ١ ص ٢٦٠) طبعة بولاق ، وعبارة الإحياء عن ابن مسعود « ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس ينامون ، وبناؤه إذا الناس يفرطون ، ويحزنه إذا الناس يفرحون ، ويبكائه إذا الناس يضحكون ، وبصته إذا الناس يخوضون ؛ وبجشوعه إذا الناس يخنلون ، وينبغى لحامل القرآن أن يكون مستكينا لينا ، ولا ينبغى له أن يكون جافيا ولا مارييا ولا صياحا ولا صخاها ولا حديدا » . (٤) ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كل ما يجي في الأخبار «كرز» يعنى بضم الكاف إلا هذا تهذيب .
- ٢٠

سَمِعَ أَعْرَابِيَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَقْرَأُ (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَنْقَذَهُمْ مِنْهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُدْخِلَهُمْ فِيهَا ؛ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : خُذْهَا مِنْ غَيْرِ فَقِيهِ .

الحديث

- ٥ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَجَاءٍ يَجْمَعُ صِبْيَانَ الْكُتَّابِ فَيُحَدِّثُهُمْ كَيْلًا يَنْسَى حَدِيثَهُ . وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ الشَّهِيدِيُّ ^(١) قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : قَالَ لِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَدَّثَنِي عَنْكَ بِحَدِيثٍ مَا بَالَيْتُ أَنْ أُرْوِيهِ عَنْكَ .
- ١٠ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : أَلْفٌ عَنْ أَلْفٍ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ عَنْ وَاحِدٍ إِنْ فَلَانَا عَنْ فَلَانٍ يَنْتَرِعُ السَّنَةَ مِنْ أَيْدِيكُمْ .
- حَدَّثَنِي الرِّيَاشِيُّ قَالَ : رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ مُعْتَمِرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُنْقَدٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : وَيْحٌ : رَحْمَةٌ .
- حَدَّثَنَا الرِّيَاشِيُّ قَالَ : رَوَى رَبِيعَةَ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ ؛ قَالَ رَبِيعَةُ : ثُمَّ ذَا كَرْتُ سُهَيْلًا بِهَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَحْفَظْهُ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَرْوِيهِ عَنِّي عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
- حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ شُعْبَةَ قَالَ : كَانَ قَتَادَةُ إِذَا حَدَّثَ بِالْحَدِيثِ الْجَيِّدِ ثُمَّ ذَهَبَ يَجِيءُ بِالثَّانِي غُدُوَّةً .

٢٠ (١) هو إسحاق بن إبراهيم بن حبيب المذكور قبله .

بلغنى عن ابن مهدي قال: سئل شعبة: من الذى يترك حديثه؟ فقال: الذى يتهم بالكذب، ومن تكثر بالغلط، ومن يخطئ فى حديث يجمع عليه فلا يتهم نفسه ويقيم على غلظه، ورجل روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون .

وعن مالك أنه قال: لا يؤخذ العلم من أربعة: سفيه معلى بالسفه، وصاحب هوى، ورجل يكذب فى أحاديث الناس وإن كنت لا تتهمه فى الحديث، ورجل له فضل وتعفف وصالح لا يعرف ما يحدث .

حدثنى عبد الرحمن عن الأصمعي أنه روى سفيان بن عيينة فقال: ^(١)
 فليبك سفيان باغى سنة درمت * ^(٢) ومستيت أثارا ^(٣) وآثار ^(٤)
 ومبتغى قرب إسناد وموعظة * ^(٥) وأفقيون من طار ومن طار
 أمست مجالسه وحشا معطلة * ^(٦) من قاطنين ومجاج وعمار
 من الحديث عن الزهرى حين توى * ^(٧) أول الأحاديث عن عمرو بن دينار
 لو يسمعون بعده من قال حدثنا الزهرى من أهل بلد أو بإحضار
 لا يهنا الساميت المسرور مصرعه * من مارقين ومن مجاهد أقدار

(١) قال ابن خلكان: كان إماما عالما ثبتا زاهدا ورعا مجما على صحة حديثه وروايته؛ توفى آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ١٩٨ هـ (٢) المستيت: الفقير، والمراد به هنا الطالب. (٣) جمع أثاره وهي البقية من العلم تؤثر. (٤) جمع أثاره الخبر. (٥) أفقيون جمع أفق (نسبة إلى الأفق أو إلى الأفق). (٦) هو أبو بكر محمد بن مسلم أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من أصحابه وروى عنه جماعة من الأئمة. منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري. توفى سنة ١٢٤ هـ لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان (راجع ابن خلكان). (٧) هو عمرو بن دينار المكي. كان من أشد الناس إتقانا للحديث روى عن ابن عباس وابن الزبير وأبي هريرة؛ توفى سنة ١٢٥ هـ أو ١٢٦ هـ.

وَمِنْ زَنَادِقَةٍ ، جَهَنَّمُ يُقُودُهُمْ ^(١) * قَوْدًا إِلَى غَضَبِ الرَّحْمَنِ وَالنَّارِ
وَمُلْحِدِينَ وَمُرْتَابِينَ قَدْ خَلَطُوا * بِسُنَّةِ اللَّهِ أَهْتَارًا بِأَهْتَارٍ ^(٢)

وقال آخر في مالك بن أنس الفقيه :

يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً * وَالسَّائِلُونَ نَوَاصِي الْأَذْقَانِ
هَدَى التَّقَى وَعِزُّ سُلْطَانِ التَّقَى * فَهُوَ الْمُطَاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

حدثنا أبو الخطاب قال حدثنا محمد بن سوار قال حدثنا هشام بن حسان قال :
كان الحسن يُحدثنا اليوم بالحديث ويرده الغد ويزيد فيه وينقص إلا أن المعنى
واحد .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا ميمون قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال :
قال حذيفة بن اليمان : إنا قوم عرب فنقدم ونؤخر ونزيد وننقص ، ولا نريد
بذلك كذبا .

أبو معاوية قال : قال أبو إسحاق الشامي : لو كان هذا الحديث من الخبر نقص .
أبو أسامة قال : قال مسعر : من أبغضني بفعله الله محذنا . أبو معاوية قال :
سمعت الأعمش يقول : والله لأن أتصدق بكسرة أحب إلي من أن أتحدث
بستين حديثا .

أبو أسامة قال : سمعت سُفْيَانَ يَقُولُ : لَوِ دِدْتُ أَنَّهَا قُطِعَتْ مِنْ هَامَتِي ، وَأَوْمَأَ
إِلَى الْمُنْكَبِ ، وَأَنَّى لَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا .

(١) هو جهنم بن صفوان صاحب الجهمية وهو من الجبورية الخالصة ظهرت بدعته بترمه وقتله سالم
ابن أحوز المازني بمرور في آخر ملك بني أمية ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء ذكرها
الشهرستاني في كتاب الملل والنحل (ص ٦٠) .
(٢) جمع هتر وهو السقط .

قال ابن عيينة : ما أحب لمن أحب أن يكون أحفظ الناس للحديث . قال بعضهم : إني لأسمع الحديث عطلا فأشغفه وأقرطه وأقلده فيحسن ، وما زدت فيه معنى ، ولا نقصت منه معنى .

أبو أسامة قال : سأل حفص بن غياث الأعمش عن إسناد حديث فأخذ يحلقه وأسنده الى الخائط وقال : هذا إسناده .

وحدث ابن السكك بحديث فقال له رجل : ما إسناؤه ؟ فقال : هو من المرسلات عرفنا . وحدث الحسن بحديث فقال له رجل : يا أبا سعيد ، عمن قال وما يصنع بعمن ؟ أما أنت فقد نالتك موعظته ، وقامت عليك حجته .

يعلى قال : قال الأعمش : إذا رأيت الشيخ لم يطلب الفقه أحببت أن أضعفه .

ابن عيينة قال : قال الأعمش : لولا تعلم هذه الأحاديث كنت كبعض بقالي الكوفة .

ازدحم الناس يوماً على باب ابن عيينة أيام الموسم وبالقرب منه رجل من حاج نخراسان قد حط بجملته فديس وكسر ما كان معه وأتته كعكه وسويقه : فقام يسير إلى سفيان ويدعو ويقول : إني لا أحل لك ما صنعت ؛ فقال سفيان : ما يقول ؟ فقال بعضهم : يقول لك : زدنا في السماء رحمتك الله .

أنشدني أبو حاتم عن الأصمعي للعلاء بن المنهال الغنوي في شريك^(١) :

(١) هو أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي . تولى القضاء بالكوفة أيام المهدي

ثم عزله موسى الهادي ، وكان عالماً فقيهاً فهما ذكياً فظناً . توفي سنة ١٧٧ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٣١٧ طبعة باريس سنة ١٨٣٨) . وقد ورد هذان البيتان مع أبيات أخرى للنهال فالها في شريك أيضاً في المجلد

الأول من هذا الكتاب (ص ٦٧ و ٦٨) .

(١) لَيْتَ أبا شَرِيكَ كَانَ حَيًّا * فَيُقَصِّرَ حِينَ يُبْصِرُهُ شَرِيكَ
وَيَتْرَكَ مِنْ تَدْرِيهِ عَلَيْنَا (٢) * إِذَا قَلْنَا لَهُ هَذَا أَبُوكَ

وقال آخر :

تَحْتَرِزُ سُفْيَانٌ وَفَرَّ بَدِينِيهِ * وَأَمْسَى شَرِيكَ مَرَّ صَدًّا لِلدَّرَاهِمِ

وقال آخر في شهر بن حوشب :

لَقَدْ بَاعَ شَهْرٌ دِينَهُ بِخَيْرِ بَيْطَةٍ * فَمَنْ يَأْمَنُ الْقُرَاءَ بِعَدْلِكَ يَا شَهْرُ

وذلك أنه كان دخل بيت المال فسرق خريطة، ورافق رجلا من أهل الشام
فَسَرَقَ عَيْبَتَهُ (٣) . وَقَالَ ابْنُ مَنَازِرٍ :

(١) هكذا وردت في الأصل ، وفي اللسان (ج ١ ص ٦٦) و(ج ٢٠ ص ٧١) ووردت في المجلد

الأول من هذا الكتاب (ص ٦٨) : « فليت » .

(٢) في الأصل : « تدربه » بالذال المعجمة والماء الموحدة وهو تحريف والتصويب عن اللسان

(ج ١ ص ٦٦ و(ج ٢٠ ص ٧١ و(ج ٧٢) وجاء في اللسان (ج ١ ص ٦٦) « قال ابن سيده : إنما أراد

من تدرته (أي من تطاوله وتكبره) فأبدل الهمزة إبدالا صحيحا حتى جعلها كأن موضوعها الياء وكسر الراء المجاورة

هذه الياء المبدلة كما كان يكسرها لو أنها في موضوعها حرف علة كقولك : تقضيها وتظليها ، ولو قال : من

تدرته لكان صحيحا ، لأن قوله : تدرته مفاعلتان ؛ قال : ولا أدري لما فعل الغلاء هذا مع تمام الوزن

وخلص تدرته من هذا البديل الذي لا يجوز مثله إلا في الشعر ، اللهم إلا أن يكون الغلاء هذا

لعمته البديل » .

(٣) في شرح القاموس مادة « نذر » مانصه : « وابن منذر بالفتح ممنوع من الصرف و يضم فيصرف

قال الجوهري : هو محمد بن منذر شاعر بصري فن فتح الميم منه لم يصرفه ويقول إنه جمع منذر لأنه محمد

ابن المنذر بن المنذر ومن ضممه صرفه « ٥١ . وقد ورد ما يؤكده أنه بالضم لا غير فقد جاء في معجم

البلدان لباعوث (ج ٤ ص ٦٤٤ طبع مدينة « ليدن ») ما نصه : « ذكر المبرد أن محمد بن منذر

الشاعر كان إذا قيل ابن منذر يفتح الميم بغضب ويقول أمناذر الكبرى أم منذر الصغرى وهي كورتان من

كور الأهواز ، إنما هو ساذر على وزن مفاعل من ناذر يناذر فهو ساذر مثل ضارب فهو مضارب » وقد ورد

في المشتية في أسماء الرجال للذهبي (ص ٥٧ طبع مدينة ليدن) بالضم أيضا .

ومن يبيع الوصاة فإن عندي * وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عوف * ولا ترووا أحاديث ابن داب^(١)

عبد العزيز بن أبان عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال : طابنا هذا الأمر
وما لنا فيه نية ، ثم إن النية جاءت بعد ؛ فقال سفيان : قال زيد بن أسلم : رأيت
رجلا مَدَّ رجله فقال : اقطعوها سوف أجبرها . قيل لرقبة : ما أكثر شكك ! فقال :
محاماة عن اليقين . وقال بعضهم : سأل شعبة أيوب السخيتاني عن حديث فقال :
أنا أشك ، فيه فقال : شكك أحب إلى من يقين سبعة .

حدثني زيد بن أنحزم قال : سمعت عبد الله بن داود يقول : رأيت الانعمش يضم
كفيه ثم يضرب بهما صدره ويقول : اسكن .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : حدثني بعض الرواة قال : قلت للشرقي بن^(٢)
قطامي : ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها؟ فقال : لا أدري ، فأكذب
له ؛ فقلت : كانوا يقولون :

ما كنت وكوأكا ولا بزونك * رويدك حتى يبعث الحق بإعنه^(٣)

وكوأك : غليظ ، وزونك : قصير ؛ قال : فإذا أنا به يُحدث به في المقصورة يوم
الجمعة ؛ قال أبو نؤاس :

(١) ابن داب الذي يقصده الشاعر هو عيسى بن يزيد كان يضع الحديث بالمدينة كما في تهذيب التهذيب
(ج ٩ ص ١٥٣) طبع الهند واستشهد بالبيت .

(٢) في الأصل «للشرقي بن القطامي» وما أثبتناه عن المشتبه للذهبي وشرح القاموس والخلاصة .

(٣) ورد هذا البيت في لسان العرب في مادة «زك» هكذا :

ولست بوكوأك ولا بزونك * مكانك حتى يبعث الخلق بأعنه

(١) حَدَّثَنِي الْأَزْرُقِيُّ الْمُحَدَّثُ عَنْ * عَمْرٍو بْنِ شَمْرٍو عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ
لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ غَيْرُ كَافِرِهِ * وَكَافِرٍ فِي الْجَحِيمِ مَصْفُودٍ
حَدَّثَنِي مِهْيَارٌ قَالَ : حَدَّثَنِي هُدَيْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ شَقِيقِ الْبَلْخِيِّ أَنَّهُ أَطْرَى
يَوْمًا أَبَا حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِمَرُوقٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ : لَا تُطْرِهِ بِمَرُوقٍ فَإِنَّهُمْ لَا يَحْتَمِلُونَ
ذَلِكَ ؛ فَقَالَ شَقِيقٌ : قَدْ مَدَحَهُ مُسَاوِرُ الشَّاعِرِ فَقَالَ :

إِذَا مَا النَّاسُ يَوْمًا قَالُوا * بَأَيْدِيهِ مِنَ الْفُتْيَا ظَرِيفَةٌ
أَتَيْنَاهُمْ بِمُقْيَاسٍ صَحِيحٍ * تِلَادٍ مِنْ طِرَازِ أَبِي حَنِيفَةَ
إِذَا سَمِعَ الْفَقِيهَ بِهَا وَصَاهَا * وَأَثْبَتَهَا بِحَبْرٍ فِي صَحِيفَةَ
فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَجَابَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

إِذَا ذُو الرَّأْيِ خَاصَمَ فِي قِيَاسٍ * وَجَاءَ بِدَعَاةٍ هَنَاءٍ سَخِيفَةَ
أَتَيْنَاهُمْ بِقَوْلِ اللَّهِ فِيهَا * وَأَثَارِ مَبْرُزَةِ شَرِيفِهِ
فَكَمْ مِنْ فَرْجٍ مُحْصَنَةٍ عَفِيفٍ * أَحَلَّ حَرَامَهُ بِأَبِي حَنِيفَةَ
أَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ بِنْتُ صُلَيْبٍ * تَكُونُ مِنَ الزَّنَا عُرْسًا صَحِيحَةَ

سَمِعَ رَجُلٌ مُنَادِيًا يُنَادِي : مَنْ يَدُلُّنَا عَلَى شَيْخٍ ضَلَّ ؟ فَقَالَ : مَا سَمِعْتُ كَالْيَوْمِ
شَيْخٌ يُنَادِي عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى إِسْرَائِيلَ بْنِ مَرْيَمَ فَقَالَ : هَذَا شَيْخٌ ضَلَّ نَقْدَ بِيَدِهِ ؛
وَكَانَ يُشْرِي قَوْلَ بَخْلَقِ الْقُرْآنِ .

الأهواء والكلام في الدين

قال المأمونُ يوحنا بنُ عليِّ بنِ موسى الرضِيِّ عليهما السلام : بِمِ تَدْعُونَ هَذَا الْأَمْرَ ؟
قال : بِقَرَابَةِ عَلِيٍّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِقَرَابَةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ؛ فَقَالَ
(١) لم نجد هذين البيتين في ديوانه المطبوع بمصر سنة ١٨٩٨ م . (٢) كذا في الأصل بمعنى
« جاحده » ولعلها « حافره » لأن الخفر معناه نقض العهد والغدر به وهو يتفق والسياق .

المأمون : إن لم يكن هاهنا شيء إلا القرابة ففي خَلْفِ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مِن أهل بيته مَنْ هو أقربُ إليه من عليٍّ ، وَمَنْ هو في القرابة مثله ؛ وإن كان بقرابة
 فاطمة من رسول الله ، فإنَّ الحقَّ بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلی في هذا الأمر
 حقٌّ وهما حيَّان ؛ وإذا كان الأمر على ذلك ، فإن عليًّا قد أبرَّهما جميعا وهما حيَّان
 صحیحان ، وأستولى علی ما لا یجبُ له ؛ فما أحرَّ علی بن موسى نطقا .

حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي ينشد :

وإني لأغني الناس عن متكلم * يرى الناس ضللاً وليس بمهتدي

وأشدني أيضا الرياشي :

وعاجز الرأي مضياغ القمصته * حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

وقال آخر :

إذا عيروا قالوا مقادير قدرت * وما العار إلا ما تجر المقادير

وأشدني سهل عن الأصمعي :

يا أيها المضمر هم لا تُهم * إنك إن تُقدر لك الحمى تُحم

ولو غدوت شاهقا من العلم * كيف توقيك وقد جف القلم^(٢)

وأشدني غيره :

هي المقادير فلمني أو قدر * إن كنت أخطأت فما أخطا القدر

قال أبو يوسف : من طلب الدين بالكلام تزدق ، ومن طلب المال بالكيمياء

أفلس ، ومن طلب غرائب الحديث تدب كان مسلماً بن أبي سريم - وهو

(١) ما أحر نطقا : ما رده جوابا .

(٢) العلم : الجبل ، والشاقق : ما ارتفع منه .

مَوَّلَى لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَقَدْ حُمِلَ عَنْهُ الْحَدِيثُ ^(١) — شَدِيدًا عَلَى الْقَدَرِيَّةِ ^(٢) ، عَائِبًا لَهُمْ وَلِكَلَابِهِمْ ، فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ فَتَرَكَهَا وَلَمْ يَجْبُرْهَا ، فَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : يَكْسِرُهَا هُوَ وَأَجْبُرُهَا أَنَا ! لَقَدْ عَانَدْتَهُ إِذَا . قَالَ رَجُلٌ لِهَيْشَامِ بْنِ الْحَكَمِ : أَتَرَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَعَدْلِهِ كَلَّفَنَّا مَا لَا نَطِيقُ ثُمَّ يُعَذِّبُنَا ؟ فَقَالَ هَيْشَامُ : قَدْ وَاللَّهِ فَعَلَ ، وَلَكِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَكَلَّمَ .

حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ : صَاحَبَ رَجُلٌ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ مَجْوسِيًّا فِي سَفَرٍ فَقَالَ لَهُ الْقَدَرِيُّ : يَا مَجُوسِيَّ ، مَا لَكَ لَا تُسَلِّمُ ؟ قَالَ : حَتَّى يَشَاءَ اللَّهُ ! قَالَ : قَدْ شَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدْعُكَ ، قَالَ الْمَجُوسِيُّ : فَأَنَا مَعَ أَقْوَاهِمَا .

اجْتَمَعَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فَقَالَ عَمْرُو : إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّ وَعَدَا وَأَوْعَدَ إِيْعَادًا وَإِنَّهُ مُنْجِزٌ وَعَدَّهُ وَوَعِيدَهُ . فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو : أَنْتَ أَعْجَمُ ! لَا أَقُولُ إِنَّكَ أَعْجَمُ اللِّسَانَ ، وَلَكِنَّكَ أَعْجَمُ الْقَلْبَ ! أَمَا تَعْلَمُ ، وَيْحَكَ ! أَنَّ الْعَرَبَ تَعُدُّ إِيْحَازَ الْوَعْدِ مَكْرَمَةً ، وَتَرُكَ إِيْقَاعِ الْوَعِيدِ مَكْرَمَةً ؟ ثُمَّ أَنْشَدَهُ :

وَيَائِي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ * لِحُخْلِيفِ إِيْعَادِي وَمُنْجِزِ مَوْعِدِي ^(٤)

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَشْدِيدًا » . (٢) الْقَدَرِيَّةُ — مَحْزَكَةٌ — جَاحِدُ الْقَدْرِ ، وَهِيَ كَلْبَةٌ مَوْلُودَةٌ . قَالَ بَعْضُ مَتَكَلِّمِيهِمْ : لَا يَلْزِمُنَا هَذَا الْقَلْبُ لِأَنَّ نَفْسَ الْقَدْرِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ أَثْبَتِهِ فَهِيَ أَوْلَى بِهِ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَهَذَا تَمْوِيهِ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ يَنْبَتُونَ الْقَسْدَ لِأَنفُسِهِمْ ، وَلِذَلِكَ سَمَّوْا قَدَرِيَّةً (رَاجِعْ شَرْحَ الْقَامُوسِ) . (٣) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٥٥) « إِنَّ أُذُنَ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ كَانَ » وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي حَدِيثِ جَرِي بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ وَبَيْنَ مَجُوسِيٍّ رَكِبَ مَعَهُ سَمِيَّةٌ بِصِيفَةٍ تَخَالَفَ بَعْضَ الْمُخَالَفَةِ مَا هُنَا وَمَا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (رَاجِعْ ص ٥١ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ رَقْمَ ٣٥٢ تَوْحِيدَ بَدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ) . (٤) عِبَارَةٌ كِتَابِ الْمَنِيَّةِ وَالْأَمَلِ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ (ص ٧) ؛ طَبَعَةُ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ النَّظَامِيَّةِ بِمِحْسَرِ رَأْبَادٍ) وَرَوَى أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ [الْجَبَّائِيَّ] نَظَرَ بَعْضَهُمْ فِي الْإِرْجَاءِ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالزُّبَيْرِ حَاضِرَانِ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ لَقِيَ عَمْرُو بْنَ عُبَيْدٍ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنَّكَ أَعْجَمِيٌّ ، وَلَسْتُ بِأَعْجَمِيٍّ اللِّسَانَ ، وَلَكِنَّكَ أَعْجَمِيٌّ الْفَهْمَ ، إِنَّ الْعَرَبَ إِذَا وَعَدَتْ أَنْجَزَتْ وَإِذَا أَوْعَدَتْ أَخْلَفَتْ ؛ وَأَنْشَدَ = :

حبيب بن الشهيد قال : قال إياس بن معاوية ^(١) : ما كلمتُ أحداً بعقلي كله إلا صاحبَ القَدَرِ ؛ قلت : ما الظلمُ في كلام العرب ؟ قال : هو أن يأخذ الرجل ما ليس له ؛ قلت : فإن الله له كلُّ شيء .

وفي كتاب للهند : اليقينُ بالقَدَرِ لا يمنعُ الحازمَ تَوَقُّي المَهالكِ ، وليس على أحدٍ النَّظَرُ في القَدَرِ المَغيبِ ، ولكن عليه العمل بالحزْمِ ، ونحن نجمعُ تصديقا بالقَدَرِ وأخذاً بالحزْمِ .

حدثني خالد بن محمد الأزدي قال حدثنا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ قال : سَمِعْتُ رجلاً من الرافضة يقول : رَحِمَ اللهُ أَبَا لُؤْلُؤَةَ ! فقلت : تترحم على رجلٍ مجوسٍ قتلَ عُمَرَ ابنَ الحَطَّابِ رضِيَ اللهُ عنه ! فقال : كانت طعنته لِعَمْرِ إِسلامه .

١٠ = وإني وإن أوعدهتني الخبيث ، فقال أبو علي : إن أبا عثمان أجابه بالمسكت ، قال له : إن الشاعر قد يكذب ويصدق ، ولكن حدثني عن قول الله تعالى عز وجل : (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمِينَ) إن ملأها أتقول صدق ؟ قال : نعم ، قال : فإن لم يملأها أفقول صدق ؟ فسكت أبو حنيفة . (١) هو الذي يضرب به المثل في الذكاء ، توفي رحمه الله سنة ١٢٢ هـ . (٢) عبارة العقدة الفريد : « كلمت الفرق كلها ببعض عقل ، وكلمت القَدَرِيَّ بعقلي كله ، فقلت له : دخولك فيما ليس لك ظلم منا . قال : نعم ، قلت : فإن الأمر كله لله »

١٥ (٣) الرافضة : فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين ، فأبى وقال : كانا وزيرَي جَدِّي . فتركوه ورفضوه ؛ قال عبد القاهر بن طاهر البغدادي الميرفي سنة ٢٩٩ هـ في كتابه «الفرق بين الفرق» (ص ٢٥ طبع مطبعة المعارف بالقاهرة) ما نصه : « كان زيد بن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة ، وخرج بهم على والي العراق وهو يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراقيين ، فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له : إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلمنا جَدَّكَ علي بن أبي طالب ، فقال زيد : إني لا أقول فيما إلا خيراً ، وما سمعت أبي يقول فيما إلا خيراً ، وإنما خرجت على بني أمية الذين قاتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم ردوا بيت الله بحجر المنجنيق والنار ، فقارتوه عند ذلك حتى قال لهم : رفضتموني ، ومن يومئذ سموا رافضة » .

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا الأصمعي قال أخبرني عاصم بن محمد
العمري قال: كنت جالسا عند أمير من أمراء المدينة فأتني برجل شتم أبا بكر وعمر
فأسلمه حجما حتى حنق .

وقال بعض شعراء الرافضة في محمد بن الحنفية ^(١) :

ألا قل للوصي فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما ^(٢)
أضرب بمعشير والوك منا * وسموك الخليفة والإماما
وعادوا فيك أهل الأرض طرا * مقامك عنهم ستين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى بمورق شعب رضوى ^(٥) * تراجع الملائكة الكلاما ^(٦)

وقال كثير عزة فيه وكان رافضيا يقول بالرجعة :

ألا إن الأئمة من قريش * ولأه الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيهم * هم الأسباط ليس بهم خفاء
فيسب سبب إيمان وير * ويسبب غيبته كربلاء

- (١) هو السيد العمري . كما ذكر صاحب الأغاني (راجع ج ٨ ص ٣٢ طبعة بولاق) . (٢) هو
أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والحنفية أمه ، وهي خولة بنت جعفر بن قيس ، وقيل
بل كانت من سبي الإمامة وصارت الى علي ، وقيل بل كانت سندية سوداء . وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن
منهم ، الى آخر ما ذكر ابن خلكان ؛ توفي رحمه الله في أول المحرم سنة ١٨١ هـ وقيل ١٨٣ هـ ودفن
بالقيع ، وقيل دفن ببلاد أيلة . (٣) هو جبل رضوى ، وكان قوم من القائلين بإمامة محمد بن الحنفية
يزعمون أنه حتى لم يمت وأنه في جبل رضوى وعنده عين من الماء وعين من السيل يأخذ منهما رزقه ، وعن
بيته أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه الى وقت نروجه (راجع الفرق بين الفرق ص ٢٧) .
(٤) كذا في الأغاني (ج ٨ ص ٣٢) والفرق بين الفرق (ص ٣٠) . وفي الأصل : « واروك » .
(٥) كذا في الأصل ، ومثله في الأغاني (ج ٨ ص ٣٢) وفي الفرق بين الفرق : « يجري » .
(٦) في الأصل « الكراما » وما أثبتناه عن الأغاني .

وَسِبْطٌ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى * يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ
تَغِيْبٌ - لَا يُرَى - عَنْهُمْ زَمَانًا * بَرَضَوِي عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ

وهم يذكرون أنه دخل شعبا باليمن في أربعين من أصحابه فلم ير لهم أثر.

قال طلحة بن مصرف لرجل : لولا أنى على وضوء لأخبرتك بما تقول الشيعة .

قال هارون بن سعد العجلي وكان رأس الزيدية :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرَّافِضِيْنَ تَفَرَّقُوا * فَكُلُّهُمْ فِي جَعْفَرٍ قَالَ مُنْكَرًا

فَطَائِفَةٌ قَالُوا إِلَهُهُمْ وَمِنْهُمْ * طَوَائِفٌ سَمَّيْتُهُ النَّبِيَّ الْمُطَهَّرَا

فَإِنْ كَانَ يَرْضَى مَا يَقُولُونَ جَعْفَرًا * فَإِنِّي إِلَى رَبِّي أَفَارِقُ جَعْفَرَا

وَمَنْ تَعَجَّبَ لَمْ أَقْضِهِ جِلْدُ جَعْفَرِهِمْ * بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ تَجَفَّرَا

بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ رَافِضٍ * بِصَيْرِ بَابِ الْكُفْرِ، فِي الدِّينِ أَعْوَرَا

إِذَا كَفَّ أَهْلُ الْحَقِّ عَنِ بِدْعَةِ مَضَى * عَلَيْهَا وَإِنْ يَمْضُوا عَلَى الْحَقِّ قَصْرَا

وَلَوْ قَالَ إِنَّ الْفِيلَ ضَبٌّ لَصَدَّقُوا * وَلَوْ قَالَ زَيْجِيٌّ تَحْوَلُ أَحْمَرَا

وَأَخْلَفُ مِنْ بَوْلِ الْبَعِيرِ فَإِنَّهُ * إِذَا هُوَ لِلْإِقْبَالِ وَجْهٌ أَدْبَرَا

فَقُبِّحَ أَقْوَامٌ رَمَوْهُ بِفِرْيَةٍ * كَمَا قَالَ فِي عَيْسَى الْفِرْيَى مِنْ تَنْصَرَا

١٥ (١) في الأصل «إمام» وما أثبتناه عن كتاب «الفرق بين الفرق» ويستأنس له بما جاء في كتاب الملل

والنحل للشهرستاني (ص ١٣٦) طبع ليبسج سنة ١٩٢٣ م : «زعم أبو الخطاب (محمد بن أبي زينب

الأجدع) أن الأئمة أنبياء ثم آله وقال بأهلية جعفر بن محمد وأهلية آباءه وهم أبناء الله وأحباؤه .

(٢) في كتاب «الفرق بين الفرق» (ص ٢٣٩) «ومن أعجب الأشياء أن الخطابية زعمت أن جعفرا

الصادق قد أودعهم جندا فيه علم كل شيء، فجاءون به من الغيب وسموا ذلك الجلد جفرا، وزعموا أنه لا يقرأ

٢٠ ما فيه إلا من كان منهم» اهـ .

(٣) في الأصل «قول» ولعله تحريف من الناصح .

(٤) وفي الأصل «بقرية» وهو تحريف .

(١) سمعت بعض أهل الأدب يقول : ما أشبه تأويل الرافضة للقرآن بتأويل رجل للشعر، فإنه قال يوما : ما سمعتُ بكذب من بني تميم ! زعموا أن قول القائل : بيت، زُرارةٌ محتبٌ بفنائه * ومجاشعٌ وأبو الفوارس نهشلُ

إنما هو في رجال منهم ؛ قيل له : ما تقول أنت ؟ قال : البيت بيت الله ، وزُرارة الحجر ؛ قيل له : فمجاشع ؟ قال : زمزم جشعت بالماء ؛ قيل له : فأبو الفوارس ؟ قال : أبو قبيس ؛ قيل : فنهشل ؟ قال : نهشل أشد ، وفكر ساعة ثم قال : نعم ، نهشل ! مصباح الكعبة طويل أسود فذاك نهشل ! .

قال أعشى همدان يذكر قتل الرافضة الناس :

إذا سرت في عجل فسرفي صحابة * وكندة فاحذرها حذارك للسنف

وفي شبيعة الأعمى زياد وغيلة * ^(٤) ^(٥) ولَسب وإعمال لحندة القذف

الأعمى هو المغيرة . وزياد يعني الخنق . والسب : السم ، وإعمال لحندة القذف : يريد رخصهم رعوس الناس بالحجارة . ثم قال :

(١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠) وردت هذه العبارة باختلاف في كثير من الألفاظ

نبتها هنا لوضوحها ، ونصها : « قال الشعبي » : ما شئت تأويل الروافض في القرآن إلا بتأويل رجل مضعوف من بني مخزوم من أهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة ، فقال للشعبي : ما عندك في تأويل هذا البيت ؟ فإن بني تميم يفلطون فيه يزعمون أنه مما قيل في رجل منهم وهو قول الشاعر (ورواه هكذا) :

بيتنا زُرارةٌ محتبٌ بفنائه * ومجاشعٌ وأبو الفوارس نهشل

(وظاهر تحريفه) فقلت له : وما عندك أنت ؟ قال : البيت هو هذا البيت ، وأشار بيده إلى الكعبة .

وزرارة : الحجر زرد حول البيت ؛ فقلت له : فمجاشع ؟ قال : زمزم جشعت بالماء . قلت : فأبو الفوارس ؟

قال : هو أبو قبيس جبل مكة . قلت : فنهشل ؟ ففكر فيه طويلا ثم قال : أصبته ، هو مصباح الكعبة

طويل أسود وهو النهشل . (٢) الأحناء يد أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بنوب يجمعها به

مع ظهره ويشده عليها . (٣) كذا في العقد الفريد . وفي الأصل « الحجبي » وهو تحريف .

(٤) في آب الحيوان للمحقق (ج ٦ ص ١٢٩) « خناق » . (٥) يقال : قتله غيلة إذا خدعه

فذهب به إلى موضع فقتله .

وكلهم شرَّ على أن رأسهم * حميدة والميلاء حاضنة الكسف^(١)
 والكسف هذا هو أبو منصور، سُمي بذلك لأنه قال لأصحابه: في نزل: ^(٢) ^(٣)
 يروا كسفا من السماء ساقطاً وكان يدين بخلق الناس وقتلهم . ثم قال :
 متى كنت في حيي جميلة فاستمع * فإن لهم قصفا يدل على حتف
 كان المغيرة يجلياً مولى لهم
 إذا اعتزموا يوماً على قتل زائر * تداعوا عليه بالنباح وبالعرف^(٤)
 وكان ابن عيينة يُنشد :
 إذا ما سرك العيش * فلا تأخذ على كنده^(٥)

يريد أن الخنائق من المنصورية أكثرهم بالكوفة من كندة، منهم أبو قطبة^(٦)
 الخنائق .

١٠

(١) في الأصل «رأس» وما أثبتناه عن كتاب الحيوان لمُحافظ (ج ٦ ص ١٣٠) . (٢) حميدة
 فانت من أصحاب لبي الناعطية ولها رياسة في الغالية (الفرقة الرابعة من مذهب الشيعة) والغالية هم الذين
 غلوا في حق أمّتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلفية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية . (راجع الملل والنحل
 ص ١٣٢ طبع ليبسج ، والحيوان ج ٦ ص ١٣٠ ، ومناجيب العلوم للخوارزمي ص ٣٠ طبع أوربا) .
 (٣) الميلاء حاضنة أبي منصور العجل صاحب المنصورية الذين استحلوا خنق مخالفيهم . (٤) هو
 أبو منصور العجلي أحد الذين آدعوا الإمامة ، وزعم أنه عرج به إلى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه
 وقال له : يا بني ، ازل فبلغ عني ؛ ثم أهبطه إلى الأرض ، فهو الكسف الساقط من السماء . وقد وقف
 يوسف بن عمر الثقفى والى العراق في أيام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته فأخذه وصلبه (راجع
 الملل والنحل ص ١٣٦) . (٥) قال صاحب كتاب الحيوان : (ج ٦ ص ١٣٠) : «وذلك أن الخنائق
 لا يسرون إلا معاً ولا يقيمون في الأمصار إلا كذلك ؛ فإذا عزم أهل دار على خنق إنسان كانت السلامة
 بينهم الضرب على دُف أو طبل على ما يكون في دور الناس ، وعندهم كلاب مرتبطة ، فإذا تجاوبوا بالعرف
 ليخفى الصوت ضربوا تلك الكلاب فنبحت ، وربما كانت منهم معلم يُؤدب في الدرب ، فإذا سمع تلك
 الأصوات أمر الصبيان برفع الهجاء والقراءة والحساب » . (٦) في كتاب الحيوان «تمرر» .
 (٧) كانت دار أبي قطبة الخنائق بالكوفة في كندة وقد قتل وصلب (راجع الحيوان ج ٦ ص ١٢٩) .

٢٠

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي عن ابن أبي زائدة قال: قال هشام بن القاسم:
أخذ خالد بن عبد الله المغييرة فقتله وصلبه بواسط^(٢) عند منظر^(٣) العاشر، فقال الشاعر:
طال التجاور من بيان واقفا * ومن المغييرة عند جذع العاشر^(٥)
ياليتيه قد شال جذعا تحلة * بأبي حنيفة وابن قيس الناصر
وبيان هذا هو بيان التبان وكان يقول: إلى أشار الله إذ يقول: : هذا بيان^(٦)
للناس وهو أول من قال بخلق القرآن .

(١) في الأصل «خلف» وظاهر أنه تحريف (راجع الطبري ص ١٦١٩ — ١٦٢١ ج ٦ من القسم
الثاني طبع مدينة ليدن سنة ١٨٨٩ م، والكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٥٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٧٠ م،
والكامل للبردج ١ ص ٢٠ طبع ليسج سنة ١٨٦٤ م) .

(٢) واسط: اسم مدينة بالعراق اختطها الحجاج بن يوسف في سنتين .

(٣) المنظر: الموضع الذي ينظر منه وقد يعلب هذا على المواضع العالية التي يشرف منها على الطريق
وفيه؛ اتخذها الحجاج بن يوسف بين قزوين وواسط، وكان إذا دحّن أهل قزوين دحّنت المناظر إن
كان نهارا وإن كان ليلا أشعلوا نيرانا (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٨٨٦ طبع ليسج) .

(٤) هوربيان بن سمعان التيمي الذي زعم أن معبوده إنسان من نور على صورة الإنسان في أعضائه
وأنه يفتي كله إلا وجهه، وتأول على زعمه قوله تعالى: (كل شيء هالك إلا وجهه) وقوله تعالى:
(كل من عليها فان ويبق وجه ربك) وكان يزعم أنه يعرف الاسم الأعظم، وأنه يبزم به العساكر؛ وأنه يدعو
به الزهرة فتجيبه، رفع خبره إلى خالد بن عبد الله القسري في زمان ولايته في العراق فأحتال عليه حتى
ظفر به وصلبه سنة ١١٩ هـ وقال له: ان كنت تبزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فأهزم به أعوانك
(راجع الفرق بين الفرق ص ٢٢٧ — ٢٢٨ والكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٥٤ طبع مدينة ليدن
سنة ١٨٧٠ م) .

(٥) هو المغييرة بن سعيد العجلي زعم أنه هو المهدي المنتظر، وزعم أن معبوده رجل من نور على رأسه تاج
من نوره أعضاء وقلب تنبع منه الحكمة، وأن أعضائه على صور حروف الهجاء؛ سمع خالد بن عبد الله
القسري بخبره وضلالاته فطلبه وقتله سنة ١١٩ هـ (راجع الفرق بين الفرق ص ٢٣١ والمثل والنحل
ص ١٣٤ والكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٥٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٧٠ م) .

(٦) التبان: بائع التبغ .

وأما المغيرة فكان مولى لبجيلة وكان سبائياً^(١) وصاحب نيرنجات^(٢) . قال الأعمش : قلت للمغيرة : هل كان عليُّ يُحِبُّ الموتى؟ فقال : لو شاء لأحيا عاداً وثمود وقروناً بين ذلك [كثيراً]^(٣) .

بلغني عن أبي عاصم عن إسماعيل بن مسلم المكي قال : كنت بالكوفة فإذا قوم من جيرانى يكثرُونَ الدخولَ على رجل ، فقلت من هذا الذى تدخلون عليه؟ فقالوا : هذا عليُّ بن أبي طالب ، فقلت : أَدْخِلُونِي معكم فمضيتُ معهم وخبأتُ معي سوطاً تحت ثيابي فدخلتُ فإذا شيخٌ أصْلَعُ بَطِينٌ ، فقلت له : أنت عليُّ بن أبي طالب؟ فأوهأ برأسه : أى نعم ، فأخرجتُ السوطَ فما زلتُ أقنعه وهو يقول : لتاوى لتاوى ، فقلتُ لهم : يا فسقة! عليُّ بن أبي طالبٍ نَبَطِيٌّ! ثم قلتُ له : وَيْلَكَ ! ما قصتُك؟

١٠ (١) فى الأصل « سبائيا » [بما بين موحدتين بينهما ألف] وفى مفاتيح العلوم للخوارزمي (ص ٣١ طبع أوروبا) « السبائية » وكذا فى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦٧) وشرح القاموس مادة « سبأ » وهم أتباع عبد الله بن سبأ (صاحب السبائية) الذى غلا فى عليٍّ رضى الله عنه ، وزعم أنه كان نبيا ، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ، ودعا الى ذلك قوما من غواة الكوفة ، وذهب بعضهم فى عليٍّ مذهب النصارى فى المسيح ، وفيهم يقول السيد الخيبرى :

١٥ قوم نزلوا فى عليٍّ لا أبالهم * وأجشوا أنفسا فى حبه تعباً
قالوا هو الإبر جل الله خالقنا * من أن يكون له أبن أو يكون أبا
رفع خبرهم الى عليٍّ رضى الله عنه فأمر بإحراق قوم منهم فى حفرتين حتى قال بعض الشعراء فى ذلك :
لترم فى الحوادث حيث شاءت * إذا لم ترم بى فى الحفرتين

ثم إن أبا رضى الله عنه خاف من إحراق الباقين منهم شتاة أهل الشام وخاف اختلاف أصحابه عليه فبنى ابن سبأ الى سباط المدائن (راجع الفرق بين الفرق ص ٢٢٣ والمثل والنحل ص ١٣٢ والعقد الفريد ج ١ ص ٢٦٧) . (٢) النيرنجات : أُنْبُجَاتٌ - ليست بحقيقته إنما هى تشبيه وتليس (معربة) .

(٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦٧)

(٤) يقال : قنع رأسه بالسوط : علاه به .

(٥) النبطي نسبة الى النبط وهم قوم من الأعراب ينزلون سواد العراق .

قال : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، أنا رجلٌ من أهل السَّوَادِ أَخَذَنِي هَؤُلَاءِ فَقَالُوا : أنت عليّ ابن أبي طالب .

حدّثني رجل من أصحاب الكلام قال : دخل هشامُ بن الحَكَمِ علي بعض [الولاة] (٣) العباسيين فقال رجل للعباسي : أنا أقرّر هشاماً بأنّ عليّاً كان ظالماً ، فقال له : إن فعلت ذلك فلك كذا ؛ فقال له : يا أبا محمد ، أما علمت أنّ عليّاً نازع العباس إلى أبي بكر؟ قال : نعم ، قال : فأيهما كان الظالم لصاحبه ؟ فتوقّف هشامُ وقال : إن قلت العباس خفّت العباسي (٤) ، وإن قلت عليّاً ناقضت قولي ، ثم قال : لم يكن فيهما ظالمٌ ، قال : فيختصم آثنان في أمر وهما مُحَقَّقَان جميعاً ؟ قال : نعم ، آختصم الملكان إلى داود وليس فيهما ظالمٌ إنما أرادا أن ينبّهاه على ظلمه ، كذلك آختصم هذان إلى أبي بكر ليعرفاه ظلمه [فأسكت الرجل وأمر الخليفة لهشام بصلة] (٦) .

قال حسان بن ثابت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما :

ثَلَاثَةٌ بَرَزُوا بِسَبْقِهِمْ * نَضَرَهُمْ رَبِّهِمْ إِذَا نُشِرُوا (٨)
عَاشُوا بِلا فُرْقَةٍ حَيَاتِهِمْ * وَأَجْتَمَعُوا فِي الْمَمَاتِ إِذْ قُبِرُوا
فَلَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ بَصَرٌ * يُنْكِرُ مِنْ فَضْلِهِمْ إِذَا ذُكِرُوا

(١) السواد : قرى العراق . (٢) ورد هذا الخبر في العقد الفريد باختلاف في بعض الكلمات لا يخرجها عن المعنى المراد هنا (راجع ج ١ ص ٢٧٠) . (٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٠) . (٤) في العقد الفريد « الخليفة » . (٥) الملكان هما اللذان بعثما الله تعالى إلى داود عليه السلام في صورة إنسانين ؛ وهذه القصة وردت في القرآن الكريم في سورة «ص» في قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا أَنحَى لَهُ تَسَعٌ وَتَسْعُونَ نَعَجَةً . الآية) وشرحها المفسرون . (٦) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٠) . (٧) نضروهم ربهم : نعمهم وحسنهم . (٨) هذه الأبيات لم ترد في ديوانه المطبوع بمدينة لندن سنة ١٩١٠ م ولا في ديوانه المخطوط المحفوظ بدارالكتب المصرية تحت رقم ٦ أدب ش ولا في ترجمته بالأطاني (ج ٤ ص ٢ — ١٧ طبع بولاق) ولا في كتب الأدب التي تحت أيدينا .

وقال أعرابي لعبد الله بن عمر :

إليك ابن خير الناس إلا محمدا * وإلا أبا بكر نروح ونفتدي

وقال أبو طالب في سبيل بن بيضاء ، وكان أسير فأطلقه رسول الله صلى الله عليه

وسلم بغير فداء ، لأنه كان مسلما مكرها على الخروج :

وهم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا * وسر أبو بكر بها ومحمد

وقال عبيد الله بن عمر :

أنا عبيد الله يميني عمر * خير قرين من مضى ومن غبر

بعد رسول الله والشيخ الأغر * مهلا عبيد الله في ذلك نظر

وقال حسان بن ثابت يرثي أبا بكر رضي الله عنه :

إذا تذكرت شجوا من أحي ثقة * فاذكرك أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقها وأعد لها * بعد النبي وأوفأها بما حملا

والثاني الصادق المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسل^(١)

وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا^(٢)

حدثني ميثاق الرازي قال : قال جرير بن ثعلبة : حصرت شيطانا مرة فقال :

أرفق بي فإني من الشيعة ، فقلت : فمن تعرف من الشيعة ؟ قال : الأعمش ،

نخلت سبيله . قال أبو هريرة العجلي لمحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام :

أبا جعفر أنت الولي أحبه * وأرضى بما ترضى به وأتابع

أثنا رجال يحملون عليكم * أحاديث قد ضاقت بهن الأضالع

أحاديث أفشاها المغيرة فيهم * وشر الأمور المحدثات البدائع

٢٠ (١) ورد في الأصل «الثاني التالي ... الخ» وما أثبتناه عن ديوانه المطبوع وكذا المخطوط .

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوانه المطبوع ولا المخطوط وورد فيهما بدله هذا البيت :

عاش حميدا لأمر الله متبعا * بهدى صاحبه الماضي وما أنتقلا

حدثني هارون بن موسى عن الحسن بن موسى الأشيب عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : قال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التقل . قال :

ما ضر من أصبح المأمون سائسُهُ * إن لم يسسه أبو بكر ولا عمرُ

الرد على الملحدين

قال بعض الملحدين لبعض أصحاب الكلام : هل من دليل على حدوث العالم؟^(١)
[قال : الحركة والسكون]^(٢) فقال : الحركة والسكون من العالم ، فكأنك إذا قلت :
الدليل على حدوث العالم العالم ؛ فقال له : وسؤالك إياي من العالم ، فإذا جاءت
بمسئلة من غير العالم جئتك بدليل من غير العالم .

قال المأمون لثنوي يناظر عنده : أسألك عن حرفين قط ، خبرني : هل ندم مسيء قط على إساءته ؟ قال : بلى ؛ قال : فالندم على الإساءة إساءة أو إحسان ؟ قال : بل إحسان ؛ قال : فالذي ندم هو الذي أساء أو غيره ؟ قال : بل هو الذي أساء ؛ قال : فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر ، وقد بطل قولكم ، إت الذي ينظر نظر الوعيد هو الذي ينظر نظر الرحمة ؛ قال : فإني أزعم أن الذي أساء غير الذي ندم ؛ قال : فندم على شيء كان من غيره أو على شيء كان منه ؟ فأسكتته .

(١) في الأصل «حدث» . (٢) زيادة يقتضيا السياق .

(٣) الثنوي واحد الثنوية وهم أصحاب الاثنين الأزليين . يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه ؛ وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما في البوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والأب . من والأبدان والأرواح (راجع الملل والنحل ص ١٨٨) .

(٤) كذا في الأصل . وفي الحيوان للمحقق (ج ٤ ص ١٤١) « فقط » وعبارة العقيد الفريد (ج ١ ص ٢٥٥) « عن حرفين لا يزيد عليهما » .

وجاءه رجلٌ مُلحدٌ فقال له : أنا أقول بالآئين وقد عرفتُ إِنْصافَكَ فلستُ أخاف
مُشاغبتَكَ ؛ فقال هِشامٌ وهو مشغولٌ بثوبٍ ينشُرُه ولم يُقْبِلْ عليه : حَفِظَكَ اللهُ ، هل
يُقَدِرُ أحدهما أن يَخْلُقَ شيئاً لا يَسْتَعِينُ بصاحبه عليه ؟ قال : نعم ؛ قال هِشامٌ ^(١) :
فما تَرجو من آئينٍ ! واحدٌ خَلَقَ كُلَّ شيءٍ أصحُّ لك ! فقال : لم يَكَلِّني بهذا أحدٌ قبلك .

قال المأمون ^(٢) مُرتدًّا إلى النصرانية : خَبَرْنَا عن الشيء الذي أوحَشَكَ من ديننا بعد
أنسِكَ به وأستيحاشِكَ مما كنتَ عليه ؛ فإن وجدتَ عندنا دواءَ دَائِكَ تعالجتَ به ،
وإن أخطأ بك الشفاءُ ونبأ عن دائك الدواءُ كنتَ قد أعذرتَ ولم تَرجعْ على نفسك
بلائمةً ، وإن قتلناك قتلناك بحُكمِ الشريعة ، وتَرجعُ أنت في نفسك إلى الاستبصار
والثقةِ وتَعلمُ أنك لم تُقصرْ في آجتِهَادٍ ولم تُفترطْ في الدخولِ من بابِ الحزمِ ؛ قال المُرْتَدُّ :
أوحشني ما رأيتُ من كثرةِ الاختلافِ فيكم ؛ قال المأمون : لنا اختلافان : أحدهما ^(٣)
كالاختلافِ في الأذانِ ، والتكبيرِ في الجنائزِ ، والشهيدِ ، وصلاةِ الأعيادِ ، وتكبيرِ
التشريقِ ، ووجوهِ القراءاتِ ، ووجوهِ القُتُبِ ، وهذا ليس باختلافٍ ، إنما هو تخييرٌ
وسعةٌ وتخفيفٌ من المِحنةِ ^(٣) ، فمن أذَنَ مَثْنِي وأقامَ مَثْنِي لم يُخْطِئْ من أذَنَ مَثْنِي وأقامَ
فُرَادِي ، ولا يتعايرونُ بذلك ولا يتعابيونُ ، والاختلافُ الآخرُ كنعو اختلافنا في تأويلِ
الآيةِ من كتابنا ، وتأويلِ الحديثِ مع اجتماعنا على أصلِ التنزيلِ واتفاقنا على عَيْنِ
الخبْرِ ، فإن كان الذي أوحَشَكَ هذا حتى أنكرتَ هذا الكتابَ ، فقد ينبغي أن يكونَ
اللفظُ بجميعِ التوراةِ والإنجيلِ مُتَّفَقًا على تأويله كما يكونُ مُتَّفَقًا على تنزيله ، ولا يكونُ

(١) ورد في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٢٥) أن هذه القصة وقعت مع المأمون لا مع هشام بن الحكم .

(٢) عبارة العقد الفريد (ج ١ ص ٢٥٥) « قال المأمون للمرتد الخراساني الذي أسلم على يديه وحمله

معه إلى العراق فارتد عن الإسلام : أخبرني... الخ » وقد ورد فيه هذا الخبر بزيادة عن الأصل مع

اختلاف في العبارة . (٣) كذا في الأصل . وفي العقد الفريد : « السنة » .

بين جميع اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات؛ وينبغي لك ألا ترجع إلا إلى لغة لا اختلاف في تأويل ألفاظها؛ ولو شاء الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسوله لا يحتاج إلى تفسير لفعل، ولكنا لم نر شيئاً من الدين والدنيا دُفِعَ إلينا على الكفاية، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة، وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل، وليس على هذا بنى الله الدنيا. قال المرتد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن المسيح عبده، وأن محمداً صادقاً، وأنت أمير المؤمنين حقاً.

الإعراب والمحسن

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت مؤلف لآل عمر بن الخطاب يقول: أخذ عبد الملك بن مروان رجلاً كان يرى رأى الخوارج رأى شيب، فقال له: ألسنت القائل:

وَمِنَّا سُوَيْدٌ وَبَطِينٌ وَقَعْنَبٌ * وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبٌ^(١)

فقال: إنما قلت: «ومنا أمير المؤمنين شيب» بالنصب، أي يا أمير المؤمنين فأمر بتخليه سبيله.

(١) هو شيب بن يزيد الخارجي صاحب الشيبية، كان من أصحاب صالح بن مسرح التيمي ثم تولى الأمر بعدده على جنده وبايعه أتباعه إلى أن خالف صالحاً في شيء، واحد وهو أنه مع أتباعه أجازوا بإمامة المرأة منهم إذا قامت بأمرهم وخرجت على محالهم. وزعموا أن غزاة أم شيب كانت الإمام بعد قتل شيب إلى أن قتلت؛ وأستدلوا على ذلك بأن شيباً لما دخل الكوفة سنة ست وسبعين هجرية أقام أمته على منبر الكوفة حتى خطبت.

كان من أهل القوة البالغة والبأس الشديد. والمعروفة التامة بأمر الحروب؛ انتصر على جيوش الحجاج الكثيفة وبارقواها بحسن تدبيره؛ وكان يصيح في جنات الجيش فلا يلوي أحد على أحد. وفيه يقول الشاعر:

إن صاح يوم حسبت الصخر منعدرا * والريح عاصفة والموج يلتطم =

حدثني عبد الله بن حيان قال : كتب رفيع بن سلمة المعروف بدماد إلى
أبي عثمان النحوي :

تفكرت في النحو حتى ملئت وأتعبت نفسي به والبدن
وأتعبت بكرا وأصحابه * بطول المسائل في كل فن
[فإن عليه ظاهر بين * ومن علمه غامض قد بطن^(٣)
فكنت بظاهره عالما ، وكنت بباطنه ذا فطن
خلا أن بابا عليه العفا * للفناء ياليت له لم يكن
وللواو باب إلى جنبيه * من المقت أحسبه قد لعن
إذا قلت هاتوا لماذا يُقال لست بآتيك أو تأتين^(٤)
أجيبوا لما قيل هذا كذا * على النصب قالوا لإضمار أن^(٥)

== وسويد بن سليم ، والبطين بن قعب ، وقعب بن سويد ، كانوا من رؤساء جيش شبيب وقادة جنده
وأهل الرأي فيهم . ينزلون إلى الهيجا في شجاعة الأسد ، وبأس الحديد ، ومضاء السيف ، ومروق السهم ،
وأنقضاء النسر ، وآلهاب النار ، مع سعة العلم بتدبير الحروب والتزمن على أعمالها ، وتمام الخبرة بحيلها ومكايدها .
(راجع أخبار شبيب والخوارج في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣١٧ — ٣٥٠ طبع مدينة ليدن
سنة ١٨٦٩ والعقد الفريد ج ١ ص ٤٤ ، والفرق بين الفرق ص ٨٩ — ٩٢ وتاريخ الطبري ج ٣ و ٤
ص ٨٨١ — ٩٧٥ من القسم الثاني طبع مدينة ليدن سنة ١٨٨٥ ولخص تاريخ الخوارج للرحوم
الأستاذ الشيخ محمد شريف سلم طبع مصر سنة ١٩٢٤ م) .

(١) في الأصل : « غسان بن رفيع » وما أثبتناه عن أمالي القالي (ج ٣ ص ١٨٦) طبع مطبعة
دار الكتب المصرية . والكامل للبريد (ج ١ ص ٢١٤) طبع ليبسج سنة ١٨٦٤ م وكنيته « أبو غسان »
كما في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٩) .

(٢) في أمالي القالي (ج ٣ ص ١٨٦) : « يعني بيكر أبا عثمان المازني ، فبلغ ذلك المازني فقال :
والله أحسب أنه سألتني قط فكيف أتبعني » . (٣) الزيادة عن أمالي القالي (ج ٣ ص ١٨٦) .
(٤) رواية القالي في أماليه : إذا قلت هاتوا لما قيل ذا ، فلت بآتيك أو تأتين
(٥) رواية القالي في أماليه : بما نصبوه أبنسوه لي ، فقالوا جميعا بإضمار أن

[وما إن رأيتُ لها موضعا * فأعريف ما قيل إلا يظنُّ
فقد خفتُ يا بكرٍ من طولِ ما * أفكر في أمرٍ «أن» أن أجنُّ]

قال ابن سيرين : ما رأيتُ على رجل أحسن من فصاحة ، ولا على امرأة
أحسن من شحم .

وقال ابن شبرمة : إذا سرك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيرا ، ويصغر
في عينك من كان في عينك عظيما فتعلم العربية ، فإنها تُجريك على المنطق وتُدنيك
من السلطان . ويقال : النحو في العلم بمنزلة الملح في القدر والرامك في الطيب .
ويقال : الإعراب حلية الكلام وشيئه . وقال بعض الشعراء :

النحو يبسط من لسان الألتكن * والمرء تُكرمه إذا لم يلحرن

وإذا طلبت من العلوم أجلتها * فأجلتها منها مُقيم الألسن

قال رجل لأعرابي : كيف أهلك بكسر اللام ؟ - يريد كيف أهلك - فقال
الأعرابي : صلباً ؛ ظنُّ أنه سأل عن هلكته كيف تكون .

وقيل لأعرابي : أتتهمز إسرائيل ؟ قال : إني إذا لرجلُ سوءاً قيل له : أتجرُّ
فلسطين ؟ قال : إني إذا لقوي . وقيل لآخر : أتتهمز الفارة ؟ فقال : المرء تهمزها .

وقيل : كان بشر المرسي يقول لأصحابه : قضى الله لكم الحوائج على أحسن
الوجوه وأهنؤها ؛ فقال قاسم التمار : هذا كما قال الشاعر :

(١) الزيادة من أمالي القالي .

(٢) الرامك : شيء أسود كالقار يخلط به المسك . (٣) هو إسحاق بن خلف النهري كما في الكامل

للبرد (ج ١ ص ٢٣٩) . (٤) الصلب : قنلة معروفة وهي أن يشد الرجل من يديه ورجليه على

جذع . (٥) «قالوا : وإنما قال ذلك لأنه لم يعرف من الحمز إلا الضفط والعصر» . كذا في كتاب

الصاحي لابن فارس ص ٨ صبعة القاهرة .

إِنَّ سُلَيْمِيَّ وَاللَّهِ يَكْلُؤُهَا * ضَنْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُؤُهَا^(١)

سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ مُؤَدِّنًا يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ بِنَصَبِ رَسُولٍ ، فَقَالَ :
وَيَمُوكَ ! يَفْعَلُ مَاذَا ؟ .

قال مسامة بن عبد الملك : اللحن في الكلام أقبح من الجُدري في الوجه . وقال
عبد الملك : اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس . قال أبو الأسود :
إني لأجدُ لحنًا غمزًا كغمز اللحم .

قال الخليل بن أحمد : أشدني أعرابي :

وإن كلاباً هذه عشر أبطين : وأنت بريء من قبائلها العشير^(٢)

فجعلتُ أعجب من قوله : عشر أبطين حين أنت لأنه عنى القبيلة ، فلما رأى عجبى
من ذلك ، قال : أليس هكذا قول الآخر :

فكان مجنبي دون من كنت أتقى * ثلاث شُخوص كاعبان ومعصر^(٣)

(١) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٦) وفي المحاسن والأضداد ص ٩ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٩٨ م وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٠ طبع مصر سنة ١٣٣٢هـ) . ورواية الأصل : ظلت . وجاء في العقد بعد هذا البيت : "وبشر المريسي رأس في الرأي ، وقاسم التمار متقدم في أصحاب الكلام وأحتاجه لبشر أعجب من لحن بشر" . وعبارة المحاسن والأضداد والبيان والتبيين : «فكان احتجاج القاسم أطيب من لحن بشر» ذلك بأن كلامه كان مضحكا لخلو البيت من الشاهد المراد . (٢) كذا بالعقد الفريد ، والذي بالأصل : «التقش» . (٣) قائل البيت رجل من بني كلاب يسمى «النواح» كما في خزنة الأدب (ج ٤ ص ٤٨٤) . (٤) قائل البيت هو عمر بن أبي ربيعة من نصيدة طويلة منها :
فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور^(٥)

(٥) راجع الكامل للبرد ص ٣٨١ — ٣٨٥ .

(٥) المحجن : الترس . والمراد في هذا البيت قوله «ثلاث شخوص» حيث أنت لأنه يريد بالشخص النفس وكاعبان مثنى كاعب وهي التي يبدو ثديها للنهود ، وكاعبان مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هن كاعبان ومعصر ، والمعصر هي التي دخلت عصر شبابها وبلغته . (راجع شرح العيني بهامش خزنة الأدب للبغدادى ج ٤ ص ٤٨٣) .

قال رجل من الصالحين : لئن أعرَبنا في كلامنا حتى ما نلحن لقد لحنا في أعمالنا حتى ما نُعرب ^(١) .

دخل أعرابيُّ السوقَ فسمعهم يَلْحَنُونَ ، فقال : سبحانَ الله ! يَلْحَنُونَ وَيَرْبَحُونَ ونحن لا نلحن ولا نربح ! .

دخِل رجل على زيادٍ فقال له : إنَّ أبينا هلك ، وإنَّ أخينا غصَبنا على ميراثنا من أبانا ؛ فقال زياد : ما ضيَّعتَ من نفسك أكثرُ مما ضاع من مالك ^(٢) .

قال الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس قال قال بلالٌ لشيب بن شيبَةَ وهو يستعدي على عبدِ الأعلى بن عبد الله بن عامرٍ قال : أَحْضَرْنِيهِ ، قال : قد دعوتُهُ لِكُلِّ ذلكِ يَأْبَى ؛ برفعِ كلِّ ؛ قال بلال : فالذنبُ لِكُلِّ . قال بعض الشعراء :

١٠ إِمَّا تَرَيْني وَأَنْوَابِي مُقَارِبَةً * لَيْسَتْ بِمُخْرُولا مِنْ نَسِجِ كَنْانِ
فإنَّ في المَجْدِ هِمَاتِي وَفِي لُغَتِي : عُلُوبِيَّةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ حَنَّانِ

وقال فيلٌ مولى زيادٍ لزيادٍ ^(٤) : أَهْدُوا لَنَا هِمَارَ وَهْشٍ ^(٥) ، فقال : ماتقول؟ وَيَلِّك !
فقال : أَهْدُوا لَنَا أَيْرَابًا ^(٦) فقال زياد : الأوقل خير .

(١) رواية البيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٤) : «وقال بعض النساك : أعرَبنا في كلامنا ، فأنلحن حرفا ولحنا في أعمالنا فما نعرب حرفا» .
١٥ (٢) عبارة البيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٥ طبع القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ) «الذي أضعت من لسانك أضرت عليك ، ما أضعت من مالك» . (٣) مقاربة بكسر الراء ، أي ليست بنفسية . (٤) هو زياد بن أبي سفيان ، كما في القاموس . (٥) في الأصل «أهدوا لنا همار جهش» وما أثبتناه من البيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٠) ونهاية الأرب للنويري (ج ٣ ص ٣٩٢ طبع دارالكتب المصرية) يريد «أهدوا لنا حمار وحش» وفي نهاية الأرب «أهدوا» بابدال الهاء حاء ، وهذا الإبدال يعرف باللكنة وهي بجملة في اللسان وعنى . (٦) يريد عيرا وهو الحمار أيا كان أهليا أوحشيا وقد غلب على الوجدان .
٢٠

سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ وَالْيَا يَخْطُبُ فَلَحَنَ مَرَّةً أَوْ اثْنَتَيْنِ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَلَاكَ مَلَكَتَ بِقَدْرٍ .
 وَسَمِعَ أَعْرَابِيٌّ إِمَامًا يَقْرَأُ : ﴿ وَلَا تُشْكِرُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ﴾ [بفتح تاء تشكروا]
 فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! هَذَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ قَبِيحٌ فَكَيْفَ بَعْدَهُ ! فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لَحَنَ ،
 وَالْقِرَاءَةُ : ﴿ وَلَا تُشْكِرُوا ﴾ فَقَالَ : قَبِحَهُ اللَّهُ ، لَا تَجْعَلُوهُ بَعْدَهَا إِمَامًا فَإِنَّهُ يُجِلُّ مَا حَرَّمَ
 اللَّهُ . قَالَ الشَّاعِرُ فِي جَارِيَةٍ لَهُ :

(١) أَوْلُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا فِي السَّحَرِ * تَذَكِيرُهَا الْأُنْثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ
 * وَالسُّوءَةُ السُّوءَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ (٢) *
 (٣)

قَالَ الْحِجَّاجُ لِرَجُلٍ مِنَ الْعَجَمِ نَحَّاسٍ (٤) : أَتَبِيحُ الدَّوَابَّ الْمَعِيْبَةَ مِنْ [جند] السُّلْطَانِ ؟
 فَقَالَ : « شَرِيكَاتِنَا فِي هَوَازِهَا وَشَرِيكَاتِنَا فِي مَدَائِنِهَا وَكَمَا تَجِيءُ تَكُونُ » فَقَالَ الْحِجَّاجُ :
 مَا تَقُولُ ؟ فَفَسَّرُوا لَهُ ذَلِكَ ؛ فَضَحِكَ وَكَانَ لَا يَضْحَكُ . (٥)

أَمَّ الْحِجَّاجُ قَوْمًا فَقَرَأَ ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ وَقَرَأَ فِي آخِرِهَا ﴿ أَنْ رَبَّهُمْ بِهِنَّ يَوْمَئِذٍ ﴾
 بِنَصْبِ أُنْ ، ثُمَّ تَنَبَّهَ عَلَى الْإِلَامِ فِي نَحْيِيرِ وَأَنْ «إِتْ» قَبْلِهَا لَا تَكُونُ إِلَّا مَكْسُورَةً فَخَذَفَ
 الْإِلَامَ مِنْ نَحْيِيرِ ، فَقَرَأَ ﴿ أَنْ رَبَّهُمْ بِهِنَّ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ﴾ .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : قُلْتُ لِلخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : لِمَ قَالُوا فِي تَصْفِيرِ وَاصِلٍ أَوْ يَصِلُ وَلَمْ
 يَقُولُوا وَوَيْصِلُ ؟ فَقَالَ : كَرِهُوا أَنْ يُشَبَّهَ كَلَامُهُمْ بِبَدْحِ الْكَلَابِ . (٦)

(١) رواية البيان والتبيين ونهاية الأرب «أكثر» . (٢) السوءة السوءاء : الخلة القبيحة .
 (٣) لأنها كانت إذا أرادت أن تقول : «القدر» قالت : «الكرم» والكرم جمع كمره وهي حشفة الذكر؛
 وهذا الإبدال يعرف بالثغنة وهي أن تعدل الحرف إلى حرف غيره . (٤) هو أبو الجهير الخراساني
 النخاس كما في البيان والتبيين والنحاس : بياع الدواب والرقيق . (٥) الزيادة عن البيان والتبيين
 (ج ١ ص ٩٠) . (٦) كذا في البيان والتبيين (ج ١ ص ٩٠) ؛ وفي الأصل : «شريكاتنا في هواز
 ومدائنها وكما تجيء يكون» وقد أثبتنا عبارة البيان والتبيين لوضوحها . (٧) جاء في البيان والتبيين
 (ج ١ ص ٩٠) «فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك .
 يقول شركاؤنا بالأهواز والمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب فنحن نبيعها على وجوهها» .

التشادق والغريب

- حدثني سهل عن الأصمعي قال : كان عيسى بن عمر لا يدع الإعراب لشيء .
 وخاصم إلى بلال بن أبي بردة في جارية اشتراها مصابة ، فقال : لأن يذهب بعض
 حق هذا أحب إليه من أن يلحن ، فقال له : ومن يعلم ما تقول؟ فقال : ابن
 طرنوبة .^(١) وضربه عمر بن هبيرة ضربا كثيرا في ودعة أودعها إياه إنسان فطلبها ،
 فما كان يزيد على أن يقول : والله إن كانت إلا أثيابا في أسفاط قبضا عشاروك .^(٢)
 تبع أبو خالد الثميري صاحب الغريب جارية متتقة فكلمها فلم تكلمه ، فقال :
 يا حريدة ، لقد كنت عندي عربوا أتمك وتسنينا !^(٣)
 وقال سهل بن هارون لجارية له رومية أجمية : إن أقل ما ينطوي عليه ضميري
 من ريس حبك لأجل من كل جليل ، وأكثر من كل كثير .^(٤)
 وقال مالك بن أسماء في جارية له :
 أمغطى مني على بصرى للتحب أم أنت أكل الناس حسنا ؟^(٥)

- (١) كذا في الأصل ولم نوفق إلى معرفة هذا الأسم في الكتب التي بين أيدينا . (٢) أثياب :
 جمع ثوب مع تصغير لفظ الجمع . (٣) الأسفاط : جمع سفاط بالتحريك وهو الذي يعي فيه الطيب
 وما أشبهه من أدوات النساء . (٤) عشاروك : جمع عشار وهو أخذ العشر وجا به وملتزمه .
 (٥) الحريدة : الحية . (٦) العروب : الحسنة التبعل . وقيل المرأة المتحبة إلى زوجها .
 (٧) تمك : تحبك . وتسنينا : تبغضينا . وفي الأصل «وتسنينا» وهو تحريف . والتصويب عن
 الكامل للبرد (ص ١٨ طبعة ليبسج) وقد وردت هذه العبارة فيه هكذا : «لقد كنت أحسبك عربوا ، فما
 بالنا تمك وتسنينا ! فقالت : يا بن الحديثة أتمشني !» أي أتنازلي وتلاعيني . (٨) ريس الحب :
 بقيته وأثره . (٩) كذا في خطبة هذا الكتاب في المجلد الأول من هذه الطبعة ، والبيان والذبيان
 (ج ١ ص ٨٢ و ١٢٧) . وفي الأصل ها :
- أيفطى مني على بصرى بالتحب أم أنت أكرم الناس حسنا

وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا يَشْتَبِي النَّاعْتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا * نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا

قال ابن دُرَيْدٍ : استثقل منها الإعراب .

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب فقال له : أمتع الله بك ، إني أكلت من لحوم
هذه الجوازيل فطسنت طساةً ، فأصابني وجع ما بين الوابلة إلى داية العنق فلم يزل
يربو ويثمي حتى خالط الخلب والشرا سيف ، فهل عندك دواء ؟ فقال أعين : نعم ،
خذ نحر بقا وسلفقا وشبرقا فزهرقه وزقزقه وأغسله بماء روث وأشربه ، فقال
أبو علقمة : لم أفهم عنك ، فقال أعين : أفهمتك كما أفهمتني . وقال له يوما آخر :
إني أجد معمعة في بطني وقرقرة ، فقال له : أما المعمعة فلا أعرفها ، وأما القرقرة
فهي ضراط لم ينضج .

- (١) كذا بالأصل هنا وفي المقدمة ، وفي أمالي القالي : «تشبيه النفوس» وفي البيان والتبيين (ج ١ ص ٨٢ و ١٢٧) : «ينعت الناعتون» . (٢) كذا في الأصل والعقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٩) .
وفي المحاسن والأضداد لمجاظ (ص ١٤ طبعة ليدن) والمحاسن والمساروي للبيهقي (ج ٣ ص ٤٧٠ طبعة
ليبسج) : «الجوازي» . والجوازل : فراخ الحمام ، وقيل يعم الجوزل نوع الفراخ . (٣) طسئ : اتخم
من الطعام . (٤) الوابلة : طرف العضد في الكتف . (٥) الداية : فقرة العنق . (٦) الخلب :
حجاب بين القلب وسواد البطن . (٧) الشرا سيف : جمع شرسوف وهو رأس الضلع مما يلي البطن .
(٨) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٩) وفي الأصل : «خرنقا» بالنون والخربق بكحفر : ضرب
من الأدرية ونبت كالسم يعني على آكله ولا يقتله ؛ وقيل : نبات كلسان الحمل أبيض وأسود ينفع
الصرع والجنون والبهق والفالج . (٩) هكذا وردت في الأصل «سلفقا» بالشين والفاء والقاف بعد
اللام ولم تقف لها على معنى . وفي العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٩) والمحاسن والمساروي للبيهقي «سلفقا»
وفي البيان والتبيين : «سلفقا» . (١٠) كذا في الأصل والعقد الفريد . والشبرق كزبرج :
نبت من جنس الشوك إذا كان رطبا فهو شبرق فإذا يبس فهو الضريع . وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٤٢) :
«جرفقا» وفي المحاسن والأضداد لمجاظ «سربقا» .

أتى رجل الهيم بن العريان بن غريم له قد مظه حقه فقال : أصلح الله الأمير، إن لي على هذا حفاً قد غلبني عليه ؛ فقال له الآخر : أصلحك الله ، إن هذا باعني عنجداً^(١) وأستنساه^(٢) حولا وشرطت^(٣) عليه أن أعطيه مشاهرة فهو لا يلقاني في لقيم^(٤) إلا آقتضاني ؛ فقال له الهيم : أمن بنى أمية أنت ؟ قال : لا ؛ قال : فمن بنى هاشم ؟ قال : لا ؛ قال : فمن أكفائهم من العرب ؟ قال : لا ؛ قال : ويلى عليك ! انزع ثيابه يا جلواز^(٥)، فلما أرادوا نزع ثيابه قال : أصلحك الله ، إن إزارى^(٦) مرعبيل ؛ قال : دعوه ، فلو ترك الغريب في وقت لتركه في هذا الوقت .

ومر أبو علقمة ببعض الطريق بالبصرة^(٧) فهاجت به مرة فسقط ووثب عليه قوم فأقبلوا يعصرون إبهامه ويؤذنون في أذنه ، فأفليت من أيديهم وقال : ما لكم تتكاثرون^(٨) علي كما تتكاثرون على ذى جنة ! افرقعوا عني ؛ فقال رجل منهم : دعوه فإن شيطانه هندي ، أما تسمعونه يتكلم بالهندية . وقال لجمام يحجمه : أنظر ما أمرك به فاصنعه ، ولا تكن كمن أمر بأمر فضيحه ، أتق غسل المحاجم وأشدد قضب الملازم^(٩)

- (١) العنجد بكسر العين وفنذ وجندب : الزبيب .
 (٢) استنساه : سأنه أن ينسئديه ، أى يؤخه . (٣) في المحاسن والأضداد لملاحظ (ص ١٥) والمحاسن والمسارى نبيتي (ج ٣ ص ٤٧٠) : « مياومة » .
 (٤) اللقم محركة وكسر د : الطريق أوسطه .
 (٥) الجلواز : الشرطي .
 (٦) مرعبيل : مزق .
 (٧) كذا في المحاسن والمسارى للبيبي والمحاسن والأضداد لملاحظ . وفي الأصل : « الطريق » .
 (٨) في المحاسن والأضداد ، والمحاسن والمسارى « يعصون » .
 (٩) تتكاثرون : نجتمعون . افرقعوا : تفرقوا .
 (١٠) الملازم جمع ، لمزم بكسر الميم : خشبناث مشدود أوساطهما بجديدة تجعل في طرفها قاحة (مفتاح معوج طويل) فتلزم ما فيها لزوماً شديداً ، تكون مع الصياقلة والأبارين ومجلدى الكتب وغيرهم .

وَأَرِهْفُ ظُبَاتِ الْمَشَارِطِ وَأَسْرِعِ الْوَضْعَ وَعَجِّلِ النَّزْعَ، وَلِيَكُنْ شَرْطُكَ وَخَزَا، وَمُصْكُ
نَهْزَا، وَلَا تُكْرِهَنَّ آبِيَا، وَلَا تُرَدِّدَنَّ آتِيَا؛ فَوْضِعِ الْجَتَامُ مَحَاجِمَهُ فِي جُونْتِهِ وَمَضَى ^(٤).

سَمِعَ أَعْرَابِيَّ أَبَا الْمَكْنُونِ النَّحْوِيَّ فِي حَلَقَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ فِي دَعَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ :

اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَإِلَهَنَا وَمَوْلَانَا صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا يَا اللَّهُمَّ وَمَنْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا فَأَحْطُ ذَلِكَ
السُّوءَ بِهِ كِاحَاطَةَ الْقَلَانِدِ عَلَى تَرَائِبِ الْوَلَانِدِ، ثُمَّ أَرِيخْنِهِ عَلَى هَامَتِهِ كَرُسُوخِ السَّجِيلِ،
عَلَى هَامِ أَصْحَابِ الْفَيْلِ يَا اللَّهُمَّ أَسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا مَرِيئًا مُجَلِّجًا مُسَحِّنْفِرًا هَزِجًا سَحًّا
سَفُوحًا طَبَقًا غَدَقًا مُثَعِّجِرًا؛ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا خَلِيفَةَ نُوحٍ [هَذَا] الطُّوفَانَ وَرَبَّ
الْكَعْبَةِ، دَعْنِي آوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ .

أَبُو الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ غَلَامٌ يَقَعُرُ فِي كَلَامِهِ، فَأَتَى أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيَّ يَلْتَمِسُ مَا عِنْدَهُ؛
فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ: مَا فَعَلَ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَخَذْتَهُ الْحُمَّى فَطَبَخْتَهُ طَبْخًا وَفَضَخْتَهُ ^(١٦)

- (١) أَرِهْفُ: حَدَّدَ (٢) ظُبَاتُ جَمْعُ ظُبَةٍ نَثْبَةٌ، وَهِيَ حَدُّ السِّيفِ أَوْ السِّنَاءِ وَنَحْوِهِ .
- (٣) فِي الْمَحَاسِنِ وَالْأَضْدَادِ لِلْمَحَاطِ (ص ١٥) وَالْمَحَاسِنِ وَالْمَسَاوِيَّ لِلْحَقِّ (ح ٣ ص ٤٧١) :
- «وَحَفَفَ» . (٤) الْجَوْنَةُ بَضْمُ الْجَلِيمِ: سَلِيلَةٌ مَغْشَاةٌ أَدْمًا تَكُونُ مَعَ الْعَطَّارِينَ . (٥) فِي الْعَقْدِ
الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٩٩): «بَاعْتَاقٌ» . (٦) السَّجِيلُ: حِجَارَةٌ كَالْمَدْرَةِ، وَقِيلَ هُوَ حَجَرٌ مِنْ طِينٍ .
- دَخَلَ مَعْرَبٌ مِنْ «سَنَكٍ وَكَلٍ» أَيْ حِجَارَةٍ وَطِينٍ . (٧) الْمُجَلِّجُ مِنَ السَّحَابِ: الَّذِي فِيهِ صَوْتُ الرَّعْدِ .
- (٨) قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْمَسْحَنُفَرُ: الْكَثْرَةُ الصَّبُّ الْوَاسِعُ . (٩) الْهَزِجُ مِنَ الْهَزَجِ وَهُوَ صَوْتُ
الرَّعْدِ . (١٠) طَبَقٌ: نَاقٌ وَاسِعٌ . (١١) الْغَدَقُ: الْمَطَرُ الْكَثِيرُ . (١٢) الْمَثَعْمَرُ:
السَّبِيلُ الْكَثِيرُ . وَفِي الْأَصْلِ «مَثَعْمَرًا» . (١٣) الزِّيَادَةُ عَنِ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٩٩) .
- (١٤) يَقَعُرُ فِي كَلَامِهِ: يَنْشَدُّ وَيُنْكَتَمُ بِأَقْصَى حَلْقِهِ . (١٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْبَيَانُ وَالْتَبْيِينُ
(ج ١ ص ٢٠١) . وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٩٩): «وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ لِأَبِي تَلْقَةَ:
- مَا حَالُ أَبْنِكَ ... الْخُ» . (١٦) فَضَخْتَهُ: دَفَعْتَهُ .

فَضْحًا وَفَنَحْتَهُ فَفَنَحًا فَتَرَكَتَهُ فَرَحًا ؛ قال أبو الأسود : فما فعلت أمراة التي كانت تُجَارُهُ ^(١)
 وَتُسَارُهُ وَتُرَارُهُ وَتُهَارُهُ ؛ قال : طلقها فتزوجت غيره فرضيت وحظيت وبطيت ، ^(٢)
 قال أبو الأسود : قد عرفنا حظيت ، ^(٤) فما بطيت ؟ ^(٥) قال : حرف من الغريب لم يبلغك ؛
 قال أبو الأسود : يا بن أخي ، كل حرف من الغريب لم يبلغ عمك فأسره كما تستر
 السنور نحرها .

قال زيد بن كثر : أتيت باب كبير دارٍ وهناك حدادٌ ، ^(٦) فأردت أن أجد الدار فدلتني ^(٧)
 دلتة وادرس الناس عليهم فوالله إن زلنا نطار نظار حتى عقل الظل . ^(٨) وقال أيضا : ^(٩)
 أتيت باب كبير وإذا الرجال صبتان ^(١١) وإذا أريداء كثيرة ^(١٢) وطهارة لا أحصيم ^(١٠) ولبام
 كأنها آكام . وقال الطائي :

أيوسف جئت بالعجب العجيب * تركت الناس في شكٍ صريب ^(١٣)
 سمعتُ بكل داهيةٍ نأدي . * ولم أسمع بسراجٍ أديب ^(١٤)

- (١) كذا في البيان والتبيين (ج ١ ص ٢٠١) وفنحته : أوتته وأضعفته . وفي الأصل :
 «فتخته» بالثاء المتناة ، ولم نجد لهذه الكلمة في كتب اللغة معنى يناسب المقام . (٢) الفرخ : الضعيف
 المنهوك . (٣) تجارته : تطاوله . وتساره : تحاصبه . وتراره : تعضه . وتهاره : تهير في وجهه كما
 يهز الكلب . (٤) في البيان والتبيين (ج ١ ص ١٢) : «وقد علمنا رضيت وحظيت فأبطيت...» .
 (٥) أتى باللفظ «بطيت» إتياعا لحظيت مثل حسن بسن ، لأنه ليس في كلامهم «بطى» أنظر اللسان
 مادة «بظا» . (٦) الحداد : البواب . (٧) دلفه : دفعه في صدره . (٨) هذه العبارة
 واردة في الأصل هكذا ولم نوفق إلى تحقيقها . (٩) نطار مثل قطام : اسم فعل أمر بمعنى انتظر
 والمعنى : فازلنا يقال لنا نطار نظار الخ . (١٠) عقل الظل : قام قائم الظهيرة . (١١) صبتان :
 فرقان . (١٢) الأريداء جمع رماد . (١٣) هو يوسف السراج الشاعر المصري
 كما في ديوان أبي تمام طبع محمد جمال سائق محيي الدين الخياط . (١٤) النأدي : نعت للداية
 أو بدل منها والمراد داهية شديدة .

أما لو أن جهلك كان علماً * إذا لنفدت في علم الغيوب^(١)
فالك الغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب

(٢) قال رؤبة بن العجاج : خرجت مع أبي ، نريد سليمان بن عبد الملك ، فلما صرنا
في الطريق أهدي لنا جنب من لحم عليه كرافي الشحم^(٣) وخريطة من كجاة^(٤) ووطب^(٥)
من لبن فطبخنا هذا بهذا ، فما زال ذفرأى^(٦) تنتحان منه الى أن رجعت . (الكرافي :
الطبقات ، وكذلك كرافي السحاب) .

وصايا المعلمين

قال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده : ليكن إصلاحك بني^(٨)
إصلاحك نفسك ، فإن عيوبهم معقودة بعيبك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ،
والقيح ما استقبحت ؛ وعلمهم سير الحكماء ، وأخلاق الأدباء ، وتهذهم بي وأدبهم
دونى ؛ وكن لهم كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ؛ ولا تتكلم على عذر
منى ، فإنى قد آتكت على كفاية منك .

قال الججاج لمؤدب بنيه : علمهم السباحة قبل الكتابة ، فإنهم يجيئون من يكتب
عنهم ، ولا يجيئون من يسبح عنهم .

- ١٥ (١) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٩) : « لرسمت » . (٢) كذا فى الكامل لمبرد (ص ١٤٠
طبعة ليبسج سنة ١٨٦٤) وفى الأصل : « يزيد » . (٣) الخريطة : وعاء من آدم وغيره .
(٤) الكجاة : نبات لا ساق له ولا عرق ، لونه الى الغبرة ، يوجد فى الربيع تحت الأرض ، وهو عديم الضم
يؤكل نيته ومطبوخه . (٥) الوطب : سقاء اللبن . (٦) ذفرأى ثنية ذفرأى ، ودوالعظم الشاخص
خلف الأذن . (٧) كذا فى الكامل لمبرد (ص ١٤٠) : « وتنتحان : ترشحون بالعرق .
٢٠ وفى الأصل « يشجان » . (٨) وردت هذه العبارة فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٥) طبعة القاهرة
سنة ١٣٣٢هـ) وفى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٧) بزيادة عما هنا واختلاف يسير فى بعض التراكم لا يخرجها
عن المعنى المراد ؛ إلا أنها تنسب فى العقد الفريد لمرد بن عتبة .

وقال عبد الملك لمؤدب ولده : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ؛ وجنبهم السفلة^(١)
فإنهم أسوأ الناس رعة^(٢) وأقلهم أدبا ، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة ؛ وأخف^(٣)
شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقوقوا ؛ علمهم الشعر يحدوا ويجلدوا ، ومُرهم
أن يستاكوا عرضا ويمصوا الماء مصا ولا يعبوه عبا ؛ وإذا احتجت إلى أن نتناولهم
بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الغاشية فيهنوا عليه .

وقال آخر لمؤدب ولده : لا تُخرجهم من علم إلى علم حتى يُحكّموه ، فإن أصطكالك
العلم في السمع وأزدحامه في الوهم مَضَلَّةٌ للفهم .

وكان لشريح ابن ياغب بالكلاب ، فكتب شريح إلى معلمه :

١٠ ترك الصلاة لأكل^(٣) يَسعى بها * طلب الهِرَاش مع الغَوَاةِ الرَّجِيسِ^(٤)
فإذا خَلَوْتَ فَعَضَّه بِمَلامَةٍ * وَعِظْنَهُ وَعَظَكَ لِأَرِيبِ الكَيْسِ^(٥)
وإذا هَمَمْتَ بِضَرْبِهِ فِيدِرَةٍ * وإذا بَلَغْتَ بِهَا ثَلَاثًا فَأَحْبِسِ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا فَعَلْتَ فَنَفْسُهُ * مع ما يُجَرِّعُنِي أَعْرُ الأَنْفِيسِ

وقال آخر لرجل يلعب بالكلاب :

١٥ أيها المُبتَلَى بِحَبِّ الكَلابِ * لا يُحِبُّ الكَلابَ إِلا العَذَابُ^(٦)
لو تَعَرَّيْتَ وَسَطَهَا كُنْتَ مِنْهَا * إِنَّمَا فُقِّمَتْهَا بُلْبُسُ الثِّيَابِ

(١) يقال : فلان سيء الرعة إذا كان قليل الورع .

(٢) أحفى الرجل رأسه أو شاربه : بالغ في قصه .

(٣) في المحاسن والمساريف للبيهقي (ج ٣ ص ٦٢١) : « الزواح » .

(٤) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٧) « يعني » .

(٥) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٧) « أتاك » .

(٦) كذا في الأصل ، وفيه الإقراء ، وهو اختلاف حركة الروي في الإعراب . ولو ورد هكذا :

لا يحب الكلاب غير الكلاب ، لخلا من هذا العيب .

وقال آخر :

لَتَبِكَ أبا أَحْمَدٍ قِرْدَةٌ * وَكَلْبُ هِرَاشٍ وَدِيكَ صَدُوحُ
وَطَيْرٌ زَجَالٌ وَقُمْرِيَّةٌ * هَتُوفُ الْعَيْشَى وَكَبْشٌ نَطُوحُ

بلغني عن أبي الحسن الغنكي عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال : سمعت
أبي يقول قال لقمان : ضربُ الوالدِ ولده كالسَّامِدِ للزَّرْعِ .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن المبارك عن
أسامة بن زيد عن مكحول قال : كتب عمر إلى أهل الشام : علموا أولادكم السَّباحَةَ
والرَّمَى والفُرُوسِيَّةَ .

وكانت العرب تُسمي الرجل ، إذا كان يكتب ويحسِّن الرَّمَى ويحسِّن العَومَ
وهي السَّباحة ويقول الشعر، الكامل .

البيان

حدثني عبدة بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن آدم عن قيس عن الأعمش عن
عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : «إن من البيان سحراً»^(٢) فأطيلوا الصلاة وأقصرُوا الخُطْبَ . وقال العباس :
يا رسول الله ، فِيمَ الجَمالُ؟ قال : «في اللسان» .

وكان يقال : عقلُ الرجل مدفونٌ تحت لسانه .

وقال يزيد بن المهلب : أشكره أن يكون عقلُ الرجل على طَرْفِ لسانه . يريد أنه
لا يكون عقله إلا في الكلام . وقال الشاعر :

(١) القمرية : ضرب من الحمام . (٢) بعض الروايات : «لسحرا» باللام .

كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ * لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ
وَمَا حُسْنُ الرَّجَالِ لَهُمْ بِزَيْنٍ ^(١) * إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الْحَسَنَ الْبَيَانُ

وقال خالد بن صفوان لرجل : رحم الله أباك، فإنه كان يقري العين جمالاً، والأذن بيانا . وقال التمر بن تَوَلَّب :

أَعْدَنِي رَبٌّ مِنْ حَصْرِ وَعِي * وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالِيهَا عِلَاجَا
وَمِنْ حَاجِبِ نَفْسِي فَأَعَصَمَنِي * فَإِنْ لَمْ تُضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجَا

وصف أعرابي رجلا يتكلم فيحسِن فقال :

* يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقَبِ ^(٢) *

ومثله قولهم : فَلَانَ يُجِيدُ الْحَزَّ، وَيُصِيبُ الْمَفْصِلَ؛ وربما قالوا : يَقِلُّ ^(٣) الْحَزَّ .

وقال معاوية في عبد الله بن عباس :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا وَلَمْ يَقِفْ * لِيَعِيَّ وَلَمْ يَثْنِ اللِّسَانَ عَلَى هُجْرٍ
يُصَرِّفُ بِالْقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا آتَمَحَى * وَيَنْظُرُ فِي أَعْطَافِهِ نَظَرَ الصَّغِيرِ

وقال حسان فيه :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ * بِلَمْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فُصْلًا

١٥ (١) كذا في أدب الدنيا والدين (ص ٢٧٥ طبعة بولاق) . وفي الأصل : «طا» .

(٢) الهِنَاءُ : القَطْرَانُ . والنَّقَبُ : جمع نَقْبَةٍ وهي أَوَّلُ مَا يَدُورُ مِنَ الْجُرْبِ . أي أنه لا يتكلم إلا فيما يجب

فيه الكلام ، مثل الطالبي الرفيق الذي يضع الهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقَبِ (راجع العقد الفريد ج ١ ص ٢١٤) .

(٣) هذا وما قبله من الأمثال التي تضرب في البلاغة ، وذلك أنهم شبهوا البليغ الموجه الذي يقل

الكلام ويصيب المعاني ، بالجزار الرفيق يقل جز الميم ويصيب مفاصله (راجع المقصد النريد ج ١

ص ٢١٤) .

شَفَى وَكَفَى مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَّعْ * لَدَى إِرْبَةِ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا
سَمَوَتْ إِلَى الْعَلِيَّا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ ۝ فَنِلَتْ ذُرَاهَا لَا ذَنْبًا وَلَا وَغْلًا^(١)

ويقال : الصمتُ منامٌ والكلامُ يقظةٌ . ويقال : خير الكلام ما لم يجتجج بعده
إلى الكلام .

٥ ذكر العباس بن الحسن الطالبي رجلاً فقال : ألفاظه قوالبٌ معانيه . ومدح
أعرابي رجلاً فقال : كلامه الوبلُّ على المحلِّ^(٢) ، والعدبُّ الباردُ على الظمِّ^(٣) .
وقال الحطيئة :

وأخذتُ أقطارَ الكلامِ فلم أدعْ * ذمًّا يضُرُّ ولا مديحًا ينفعُ

وكان الحطيئة يقول : إنما شعري حَسَبُ موضوعٍ ۝ فسَمِعَ ذلك عمرو بن عبَّيد
فقال : كَذَبَ ، تَرَجَّه اللهُ^(٤) ، إنما ذلك التقوى . ١٠

قيل لعمرو بن عبَّيد : ما البلاغة ؟ فقال : ما تأخذك الجنةُ ، وتعدل بك عن النارِ
[قال السائل^(٥) : ليس هذا أريد ، قال : فـ] ما بَصْرَكَ مواقعَ رُشدِكَ ، وعواقِبَ
غَيْبِكَ ۝ قال السائل : ليس هذا أريد ، قال : من لم يُحَسِّنِ الاستماعَ لم يُحَسِّنِ
القولَ ۝ قال : ليس هذا أريد ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «وإنا معشر
الأنبياء بَكَاءٌ»^(٦) ، وكانوا يكرهون أن يزيدَ منطلقُ الرجلِ نبيَّ عقله ۝ قال : ليس هذا
أريد ۝ قال : كانوا يخافون من فتنة القولِ [ومن سَقَطَاتِ الكلامِ ما لا يخافون من^(٧)]

(١) في الأصل : «وعلا» بالعين . وما أثبتناه عن ديوان حسان (ص : ٧ طبعة ليدن سنة ١٩١٠م)

وهو الأنسب للقام ؛ والوعل : الضعيف المذل . الساقط المقتصر في الأشياء . (٢) الوبل : المطر الشديد .

(٣) المحل : الجذب . (٤) تَرَجَّه اللهُ : أحزنه ونقصه . (٥) الزيادة عن العقد الفريد

(ج ١ ص ٢١٣) . وفي الأصل : «وما بصرِكَ ... بالوار عطفًا على ما قبله . (٦) بَكَاءٌ جمع بَكَى .

وهو ما قلَّ كلامه خلقته . (٧) كذا في البيان والتبيين (ج ١ ص ٦٣) . وفي الأصل : «يكرهون» .

(١) فتنة السكوت] ومن سَقَطَات الصَّمْتِ ؛ قال : ليس هذا أريد ؛ قال : فكأنك إنما تريد تحيّر اللفظ في حسن إفهام [قال : نعم ؛ قال] : إنك إن أردت تقرير حجة الله في عقول المكلفين ، وتخفيف المئونة على المستمعين ، وتزوين تلك المعاني في قلوب المرئدين ، بالألفاظ المُستَحْسَنَة في الآذان ، المقبولة عند الأذهان ، رغبة في سرعة استجابتهم ، ونفى الشواغل عن قلوبهم ، بالموعظة الحسنة من الكتاب والسنة ، كنت قد أُوتيت فصل الخطاب ، وأستوجبت على الله جزيل الثواب .

قال بعضهم : ما رأيت زياداً كإسراً إحدى عينيه واضعاً إحدى رجليه على الأخرى يُخاطب رجلاً إلا رحمتُ المخاطب . وقال آخر : ما رأيتُ أحداً يتكلم فيُحسن إلا أحببتُ أن يصمتَ خوفاً من أن يُسيءَ إلا زياداً فإنه كلما زاد حُسناً ، وقال :
وقبلك ما أعيتُ كإسْرَ عينه . زياداً فلم تُقدِرْ على حَبَائِلُهُ

قال محمد بن سلام : كان عمرُ بن الخطاب إذا رأى رجلاً يُجلِّج في كلامه قال : خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد !

وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق ، فقال عبد الملك : لقد رجوتُ عثرته لما تكلم ، فأحسن حتى خَشِيتُ عثرته إن سكت .

(١) التكلة عن البيان والتبيين (ج ١ ص ٦٣) والعقد الفريد . (٢) في البيان والتبيين
والعقد الفريد : « المتكلمين » . (٣) قائل هذا البيت الفرزدق ، قاله لحرير من قصيدة تقع في ثلاثة وتسعين بيتاً مثبتة في كتاب الفرائض (طبع مدينة « ليدن » سنة ١٩٠٨ م ص ٦٠٠ — ٦٢٩) وبعده البيت :

فأقسمت لا آتية سبعين حجة . ولو نشرت عين القبايع وكاهله
والقبايع : لقب الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان أميراً على البصرة لقبه أهلها به ، وذلك أنه مرّ بقوم يكلمون بلفظ فقال : إن ففيزك لقبايع . أي كبير واسع (راجع الفرائض ص ٦٠٧) .
(٤) لعل « ما » هنا مصدرية أو زائدة . (٥) كذا في الفرائض والبيان والتبيين (ج ١ ص ١١٠) . وفي الأصل : « تعلق » .

أبو الحسن قال: قال معاوية لُصْحَارَ الْعَبْدِي: ما هذه البلاغة التي فيكم؟ فقال: شيءٌ تَجِبُشُ بِهِ صُدُورُنَا ثُمَّ تَقْدِفُهُ عَلَى ألسِنَتِنَا؛ فقال رجلٌ من القوم: هؤلاء بالبسر أبصر^(١)؛ فقال صُحَار: أجل، والله إنا لنعلم أن الرِّيحَ تُلقِحه وأن البردَ يُعقده وأن القمرَ يصبغنه وأن الحزْبَ يُنضِجه؛ فقال معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز؛ قال: وما الإيجاز؟ قال: أن تُجيب فلا تُبْطِئَ، وتقول فلا تُخطِئَ، ثم قال: يا أمير المؤمنين، حسن الإيجاز ألا تُبْطِئَ ولا تُخطِئَ.

أبو الحسن قال: وقد الحسن بن عليّ على معاوية الشام، فقال عمرو بن العاص: إن الحسنَ رجلٌ أفه فلو حملته على المنبر فتكلم فسمع الناس من كلامه عابوه؛ فأمره فصعد المنبر فتكلم فأحسن؛ وكان في كلامه أن قال: أيها الناس، لو طلبتم أبنا لنبيكم ما بين جابرس إلى جابلق لم تجدوه غيري وغير أخي وإن أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين، فسأ ذلك عمرا وأراد أن يتمتع كلامه، فقال: يا أبا محمد، هل تنعت الرطب؟ فقال: أجل، تُلْقِحه الشَّمَالُ وتُخْرِجه الجَنُوبُ ويُنضِجه بردُ الليلِ بجحرِ النهار؛ قال: يا أبا محمد، هل تنعت الحراة؟ قال: نعم، تُبْعِدُ المَشْيَ في الأرض الصَّحْصَحَ حتَّى

(١) كلمة «البسر» مضمومة في الأصل وأستعما على معرفتها بما في البيان والبيان الذي وردت فيه العارة هكذا: «فقال له رجل من عرض القوم: يا أمير المؤمنين، بالبسر والرضب أبصر منهم بالخطب... الخ» .
والبسر: التمر قبل إرطابه وذلك إذا لَوَّن ولم يبيض . (٢) يعقده: يغلظه .
(٣) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢١٤) بمد قوله فلا تبطئ ولا تخطئ: «أقلنى يا أمير المؤمنين؛ قال: قد أقلتك، قال: لا تبطئ ولا تخطئ». قال أبو حاتم: استطال الكلام الأول فاستتمال وتكلم بأوزمه .
(٤) كذا في الأصل والعقد الفريد . والأوصاف الخلقبة الظاهرة أكثر ما تجي . على «أفعل» والذي في كتب اللغة أن الوصف من الفهاهة (وهي التي في المنطق)؛ فه كضخم وفهيه وفهفه . (٥) جابرس: مدينة بأقصى المشرق . (٦) جابلق: مدينة بأقصى المغرب . (٧) الحراة بالكسر: التخل والقعود للحاجة . (٨) الصحصح بصادين مهملتين: ما أستوى من الأرض مع الاتساع . وفي الأصل: «الصحصح» بصادين مهملتين .

تَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ، وَلَا تَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْرِهَا، وَلَا تَسْتَنْجِي بِالرَّوْتَةِ وَلَا الْعَظْمِ،
وَلَا تُبُولُ فِي الْمَاءِ الرَّاكَدِ؛ وَأَخَذَ فِي كَلَامِهِ .

وكان يقال : كلُّ شيءٍ ثَنَيْتَهُ يَقْصُرُ مَا خِلا الْكَلَامِ، فَإِنَّكَ كَلَّمَا ثَنَيْتَهُ طَالَ . قال
الحسن : الرجال ثلاثة : رجلٌ بنفسه ، ورجلٌ بلسانه ، ورجلٌ بماله .

٥ تكلم صَعَصَعَةُ بنُ صُوحانٍ عند معاوية فَعَرِقَ ؛ فقال معاوية : بهرَكَ القولُ !
فقال صعصعة : إِنَّ الْحَيَادَ نَضَاحَةٌ لِلْمَاءِ .

ويقال : أبلغُ الكلامِ ما سبقَ معناه لفظه .

١٠ وفي كتاب للهند : أوَّلُ البلاغةِ آجتماعُ آلهِ البلاغةِ، وذلك أن يكون الخطيبُ رابطًا
الجأش^(١)، ساكنًا الجوارحِ قَلِيلَ اللَّحْظِ مُتَحَيِّرًا لِلْفِظِ، لا يكلمُ سيِّدَ الأُمَّةِ بكلامِ الأُمَّةِ،
ولا المملوكَ بكلامِ السُّوقَةِ، ويكون في قُوَاهُ فَضْلٌ لِلتَّصَرُّفِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ، ولا يُدَقِّقُ
المعاني كُلَّ التدقيقِ، ولا يُنقِصُ الألفاظَ كُلَّ التنقيحِ ولا يُصَفِّيها كُلَّ اتِّصْفِيَةٍ [ولا يُهذِّبُها
غايةَ التهذيبِ، ولا يفعل ذلك حتى يُصادِفَ حكيما أو فيلسوفا عليما] ويكون قد تعود
حَدَفَ فَضُولِ الْكَلَامِ وإسقاطَ مُشْتَرَكاتِ الألفاظِ، قد نظَرَ في صِناعَةِ الْمَنْطِقِ
على جِهَةِ الصِناعَةِ والمُبَالَغَةِ لا على جِهَةِ الاعتراضِ والتصنُّعِ .

١٥ ونحو هذا قول جعصر بن يحيى البرمكي وقيل له : ما البيان ؟ فقال : أن يكون
الاسم يُحيطُ بمعناكَ وَيُحْكِي عن مَعْرَاكَ، وتُخْرِجُه من الشَّرْكَه ولا تَسْتَعِينُ عليه بالفِكْرُ،
والذي لا بُدَّ له منه أن يكونَ سَلِيما من التكلُّفِ، بعيدا من الصَّنْعَةِ، بريئا من التَعَقُّدِ،
غَنِيًّا عن التَّأْوِيلِ .

(١) الجأش : رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع . (٢) الزيادة عن البيان والتبيين (ح ١

ص ٥٢) . (٣) عبارة البيان والتبيين : «ومن قد تعود ... الخ» . (٤) في البيان والتبيين

(ج ١ ص ٥٨) : «يجلي» . (٥) هكذا في الأصل . وفي البيان والتبيين : «والذي لا بد منه ... الخ» .

قال الأصمعيّ: البليغ من طبّق المفصل وأغناك عن المفسّر .

قال المدائنيّ: كتب قتيبة بن مسلم إلى الحجاج يشكو قلة مرزئته من الطعام وقلة غشيانه النساء وحصره على المنبر، فكتب إليه: استكثر من الألوان لتصيب من كل صفة شيئا، واستكثر من الطرّوق^(٢) تجمد بذلك قوّة على ما تريد، وأنزل الناس بمثزلة رجل واحد من أهل بيتك وخاصتك، وأرم ببصرك أمامك تبلغ حاجتك .

قال بعض الشعراء:

إن كان في العبيّ آفات مقدرة * ففي البلاغة آفات تُساويها

تكلم رجل عند معاوية فهذّر^(٣)، فلما أطال قال: أأسكت يا أمير المؤمنين؟ قال: وهل تكلمت!

ويقال: أعيى العبيّ بلاغة يعي^(٤)، وأقبح اللحن لحن باعراب .

وقال أعرابيّ: الحظ للراء في أذنه، والحظ لغيره في لسانه .

ويقال: رب كلمة تقول دعني .

ويقال: الصمت أبلغ من عيّ ببلاغة . ونحوه قول الشاعر:

أرى الصمت أذنى لبعض الصواب * وبعض التّكلم أذنى لعيّ

وقال جعفر البرمكيّ: إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيبا .

(١) المرزئة من الطعام: الإصابة منه . (٢) الطرّوق: زوجة الرجل، وأنثى الفعل .

(٣) هذر في كلامه: خلط وتكلم بما لا ينبغي . (٤) في الأصل: « أعيى التي بلاغة يعي » .

(٥) يريد أن حظ الرجل في أذنه لنفسه لأنه بها يسمع ما يتمال، والحظ في لسانه لغيره لأنه إذا تكلم

فإنما الحظ والفائدة فيه لغيره .

قال ابن السكك : العرب تقول : العيُّ الناطق أعيان من العيِّ الصامت .

قال أنوشروان لبزرجهر : متى يكون العيُّ بليغا ؟ فقال : إذا وصف حبيبا .

قال يونس بن حبيب : ليس لعيٍّ مروءةٌ ، ولا لمنقوص البيان بهاءٌ ، ولو بلغ يافوخه أعنان السماء ، قال بعض الشعراء :

تجبتُ لإدلال العيِّ بنفسه ، وصمت الذي قد كان بالحق أعلمها
وفي الصمت سترٌ لعيٍّ وإنما : صيغةُ لبِّ المرء أن يتكلما

قال سعيد بن العاص : موطنان لأستحي من العيِّ فيهما : إذا أنا خاطبتُ جاهلا ، وإذا أنا سألتُ حاجةً لنفسى .

ذكر أعرابي رجلا يعيا فقال : رأيت عورات الناس بين أرجلهم ، وعورة فلان بين فكئيه .

وعاب آخر رجلا فقال : ذاك من يتامى المجلس ، أبلغ ما يكون في نفسه أعيان ما يكون عند جلسائه .

قال ربعة الرأبي : الساكت بين النائم والأخرس .

تذاكر قوم فضل الكلام على الصمت وفضل الصمت على الكلام ، فقال أبو مسهر : كلاً ! إنَّ النجم ليس كالأقمر ، إنك تصف الصمت بالكلام ، ولا تصف الكلام بالصمت .

(١) اليافوخ : هو الموضع الذي ينتفخ فيه عظم مقدم الرأس مع عظم مؤخره . (٢) أعنان السماء : نواحيها .

وذم قوم في مجلس سليمان بن عبد الملك الكلام، فقال سليمان: اللهم غفراً، إن من تكلم فأحسن قدر أن يصمت فيحسب، وليس من صمت فأحسن قادراً على أن يتكلم فيحسب.

قال بكر بن عبد الله: طول الصمت حبسة^(١)، ونحوه قول عمر بن الخطاب: ترك الحركة عقلة.

وكان نوفل بن مساحق إذا دخل على امرأته صمت، وإذا خرج من عندها تكلم؛ فقالت له: أما عندي فتطرق، وأما عند الناس فتنتطق! فقال: أدق^(٢) عن جليلك وتجلين عن دقيق.

وفي حكمة لقمان: يا بني، قد ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت.

قال ابن إسحاق: الناس خلق باليمين لأحدهم عين ويد ورجل يقفز بها، وأهل اليمن بصطادونهم؛ فخرج قوم في صيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم فأدركوا واحداً فعقروه وذبحوه وتوارى آشان في الشجر، فقال الذي ذبحه: إنه لسمين، فقال أحد الاثنين: إنه أكل ضرراً، فأخذه وذبحوه، فقال الذي ذبحه: ما أتبع الصمت! قال الثالث: فهأنا الصميت فأخذه وذبحوه. (الضرر: حبة الخمر).

كان يقال: إذا فاتك الأدب فالزم الصمت.

(١) في البيان والتبيين (ج ١ ص ١٥٠) والعقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٤): «حبسة». والحبسة

بالضم: اسم من الاحتباس وهو تعذر الكلام عند إرادته. (٢) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢١٦):

«قال: إنى أجل عن دقيقك، وتدقن عن جليلي». (٣) وردت هذه الحكاية في كتاب الحيوان

للدميري (ج ٢ ص ١٥٠) باختلاف يسير في بعض ألفاظها لا يخرجها عن المعنى المراد. (٤) كذا

في حياة الحيوان. وفي الأصل: «ينقر».

وقال بعضهم : لا يجترئ على الكلام إلا فائق أو مائق^(١) .

وقال الشاعر يمدح رجلا :

صُموتٌ إذا ما الصمتُ زينَ أهله * وفَتاقُ أبكارِ الكلامِ المَخَمِ^(٢)

قال أبو الدرداء : أنصف أذنيك من فيك ، فإنما جعل لك أذنان [اثنتان]^(٣) وفم

واحد ، لتسمع أكثر مما تقول .

حضرت قشيريُّ مجلساً من مجالس العرب فأطال الصمت ، فقال له بعضهم :

بحقِّ سُميتمُ حرس العرب ؛ فقال القشيريُّ : يا أحمى ، إن حظَّ الرجل في أذنه لنفسه ،

وحظُّه في لسانه لغيره .

وقال بعض الحكماء : أكثر الصمت ما لم تكن مسئولاً فإن قوت الصواب أيسرُ

من خطل القول ؛ وإذا نازعتك نفسك إلى مراتب القائلين المصيبين ، فأذكر ما دون

الصواب من وجَل الخطأ وفضائح المقصرين .

تكلم رجلٌ في مجلس الهيثم بن صالح بخطأ ، فقال له الهيثمُ : يا هذا ، بكلام

مثلك رزق أهل الصمت المحبة . وقال أبو نؤاس :

خَلَّ جَنبِيكَ لِرَامٍ * وَأَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ

مُتَّ بَدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ * لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

إِنَّمَا السَّلَامُ مِنَ السَّجَمِ^(٤) فَاهِ بِالْجَامِ

(١) الفائق : الأديب العالم . والمائق : الخالك حمقا وغبوة .

(٢) في الأصل « المحبّر » وهو تحريف . لأن القافية سمية ؛ وهذا البيت لعبد الله بن المبارك صاحب

الرقائق برئى مالك بن أنس المدنى كما في العقد الفريد لأبن عبد ربه (ج ١ ص ٢٩٣) وبعده :

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

(٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٣) . (٤) في البيان والتبيين (ج ١ ص ١٤٩) :

« المسلم » .

وقال آثر:

رأيتُ اللسانَ على أهلِهِ * إذا ساسه الجهلُ لَيْثاً مُغيراً

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال حدثنا صاحبنا صاحبنا عن مالك بن دينار أنه قال : لو كانت الصحف من عندنا لأقللنا الكلام .

وقال الأصمعيّ : إذا نظرف العربيّ كثر كلامه ، وإذا نظرف الفارسيّ كثر سكوته .

قال حاتم طيء : إذا كان الشيء يُكفِيكَهُ انْتَرَكُهُ فاتركه .

قال عبد الله بن الحسن لأبيه : استعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك إلى القول ، فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب .

وقال إياس بن قتادة :

تُعاقِبُ أَيْدِينَا وَيَحْمِلُ رَأِينَا * وَنَسْتُمُّ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ

تكلم ابن السّمّاك يوماً وجاريةً له تسمع كلامه ، فلما دخل إليها قال : كيف رأيت كلامي ؟ قالت : ما أحسنه لولا أنك تكثر تردّاده ! قال : أردده حتى يفهمه من لم يفهمه ؛ قالت : إلى أن يفهمه من لم يفهمه قد ملّه من فهمه !

قال عيسى بن مريم : من كان منطّقه في غير ذكرك فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سمها ، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها .

(١) في نهاية الأرب (ج ٦ ص ٦) وحامسة أبي تمام شرح التبريري (طبع مدينة بن) : « وتجهل أيدينا ... الخ » ونسب البيت فهما إلى معبد بن طلقمة . ونسب في أدب الدنيا والدين (ص ٢٥٣) إلى إياس بن قتادة ، كما في الأصل هنا .

كان العباس بن زُفر لا يُكَلِّمُ أحداً حتى تَبَسَّطَ الشَّمْسُ ، فإذا أَنْفَتَلَ^(١) عن صَلَاتِهِ
ضَرَبَ الأَعْنَاقَ وَقَطَعَ الأَيْدِي والأَرْجُلَ . وكان جَرِيرٌ لا يَتَكَلَّمُ حتى تَبْزُغَ الشَّمْسُ ،
فإذا بَزَغَتِ قَدَفَ المُحَصَّنَاتِ .

قال قتادة : مكتوب في التوراة : لا يُعاد الحديث مرتين .

قال الزهري : إعادة الحديث أشد من وقع الصخر .

وفي كتب العجم : أن أربعة من الملوك اجتمعوا فقالوا كلهم كلمة واحدة كأنها
رمية بسهم : ملك فارس ، وملك الهند ، وملك الروم ، وملك الصين . قال أحدهم :
إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم أملكها . وقال آخر : قد ندمت على ما قلت ولم أندم
على ما لم أقل . وقال آخر : أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت . وقال آخر :
ما حاجتي إلى أن أتكلم بكلمة ، إن وقعت على ضررتي ، وإن لم تقع على لم تنفعني .
قال زبيد الياقوت^(٢) : أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة : من كان كلامه
لا يوافق فعله وإنما يُؤنِّجُ نفسه .

وفي كتاب كلبية ودمنة : ثلاثة يؤمرون بالسكوت : الراقى في جبل طويل ،
وآكل السمك ، والمرؤى في الأمر الجسيم . قال بعض الشعراء^(٤) :

قد أفلح السالم الصموت : كلام واعى الكلام قوت

(١) انفتل عن صلاته : انصرف عنها . (٢) كذا في الأنساب للسمعاني ؛ وتهذيب التهذيب ؛

وتاج العروس . وهو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن كعب الياقوت نسبة إلى ياق بطن من همدان .

وفي الأصل « زبيد النامي » بالنون وهو تحريف . (٣) المرؤى : من روى في الأمر ويقال روى

(بالهمزة) إذا نظر فيه وتعقبه ولم يعجل بجواب . (٤) هو محمد بن أبي العتاهية كما في الأغاني (ج ٣

ص ١٧٠ طبع بولاق) وهو مذكور أيضاً في ديوان والده أبي العتاهية (ص ١٤ طبع بيروت) .

ما كلُّ نُطْقٍ لَهُ جَوَابٌ * جَوَابٌ مَا يُكْرَهُ السُّكُوتُ
يَا عَجَبًا لِأَمْرِي ظُلُومٌ * مُسْتَيْقِرٌ أَنَّهُ يَمُوتُ

بلغني عن أبي أسامة عن ابن عَوْنٍ عن الحسن قال : جلسوا عند معاوية فتكلموا
وصمَّت الأحنفُ ، فقال معاوية : يا أبا بَحرٍ ، مالك لا تتكلم ؟ قال : أخافكم إن
صدقتكم ، وأخاف الله إن كذبت .

حدثني محمد بن داود قال حدثنا الحميدي قال حدثنا أبو الحكم مروان بن
عبد الواحد عن موسى بن أبي درهم عن وهب بن منبه قال قال ابن عباس :
كفى بك ظالماً ألا تزال تُخاصمها ، وكفى بك آثماً ألا تزال تُماريها ، وكفى بك كاذباً
ألا تزال تُحدثنا بغير ذكر الله تعالى .

وقال بعضهم :

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ : وليس يموت المرء من عثرة الرجل^(١)
فعرثته من فيه ترمى برأسه . وعرثته بالرجل تبرا على مهل
سئل بعض الحكماء عن البلاغة ، فقال : من أخذ معاني كثيرة فأداها بالفاظ
قليلة ، أو أخذ معاني قليلة فولد فيها ألفاظا كثيرة .

بلغني عن أبي إسحاق الفزاري قال : كان إبراهيم يطيل السكوت ، فإذا تكلم
أنبسط ، فقلت له ذات يوم : لو تكلمت ! فقال : الكلام على أربعة وجوه . فمنه
كلامٌ ترجو منفعتَه وتُخشى عاقبته ، فالفضلُ منه السلامة ؛ ومنه كلامٌ لا ترجو منفعتَه
ولا تُخشى عاقبته ، فأقلُّ مالك في تركه خِفة المؤونة على بَدنك ولسانك ؛ ومنه كلامٌ

(١) هذات البيتان لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كما في العقد الفريد

لا ترجو منفعتَه وتخشى عاقبته، وهذا هو الداءُ العُضالُ؛ ومن الكلامِ كلامُ ترجو منفعتَه وتأمُنُ عاقبته، فهذا الذي يجب عليك نشرُه؛ قال: فإذا هو قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام.

(١)
الاستدلال بالعين والإشارة والنسبة

يقال: رَبُّ طَرْفٍ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ. قال أعرابي:
إِن كَأْتَمُونَا الْقَلْبَ نَمَّتْ عِيُونُهُمْ * وَالْعَيْنُ تُظْهِرُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ
وقال آخر:

إِذَا قُلُوبٌ أَظْهَرَتْ غَيْرَ مَا * تُضْمِرُهُ أَنْبَتَكَ عَنْهَا الْعِيُونُ

آخر:

١٠ أَمَا بُبْصِرُ فِي عَيْنِي عُنْوَانَ الَّذِي أُبْدِي

وقال ذو الرمة:

نَعَمْ هَاجَتْ الْأَطْلَالُ شَوْقًا كَفَى بِهِ * مِنَ الشَّوْقِ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ
فَمَازَلْتُ أَطْوِي النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّهَا * بِذِي الرِّمِّثِ أَمْ تَخْطُرُ عَلَيَّ بِأَلْ ذَاكِرِ
حَيَاءً وَإِسْفَاقًا مِنَ الرَّكْبِ أَنْ يَرَوْا * دَلِيلًا عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ الضَّمَائِرِ

١٥ وقال الحارثي يذكر ميتا:

أَتَيْنَاهُ زُورًا فَأَجْمَدْنَا قِرَى (٣) * مِنَ الْبَثِّ (٤) وَالِدَاءِ الدَّخِيلِ الْمُخَامِرِ
وَأَوْسَعَنَا عِلْمًا بَرْدًا جَوَابِنَا * فَأَعْجَبَ بِهِ مَنْ نَاطِقٍ لَمْ يُجَاوِرِ

(١) النسبة بالضم: هي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيئة بغير اليد (عن البيان والتبيين ج ١ ص ٤٥).

(٢) أطوى النفس: أضمرها على شيء، من حبب مية. وذو الرمث: اسم واد لبني أسد.

(٣) أجمدنا: أشبعنا. (٤) البث: الغم والحزن، وقيل أشده.

ومثل هذا قول القائل^(١) : سَلِ الْأَرْضَ فَقَلْ لَهَا : مِنْ شَقِّ أَنْهَارِكَ ، وَغَرَسِ
أَشْجَارِكَ ، وَجَنِّ ثِمَارِكَ ، فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ حِوَارًا ، أَجَابَتْكَ آعْتَابًا . قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(٣) :

وَلَلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ * دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ

وَلِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ * مَقَائِلٌ وَأَشْبَاهُ

يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ * إِذَا مَا هُوَ مَا شَاءُ

وَفِي الْعَيْنِ غِنًى^(٤) لِلْعَيْنِ أَنْ تَشِطَّقَ أَفْوَاهُ

الشعر

يقال : خَيْرُ الشَّعْرِ مَا رَوَّكَ نَفْسَهُ . ويقال : خَيْرُ الشَّعْرِ الْحَوْلِيُّ الْمُنْتَقِحُ الْمُحْكَمُ .

سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا يُنْشِدُ شِعْرًا لِنَفْسِهِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى ؟ قَالَ : سُرٌّ

لَا حَلَاوَةَ لَهُ . قِيلَ لِبَعْضِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ : أَرَأَيْتَ الشَّاعِرِينَ يَجْتَمِعَانِ عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ

فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ ؟ فَقَالَ : عُقُولُ رَجَالٍ تَوَافَتْ عَلَى أَلْسِنَتِهَا .

قَالَ بَشَّارٌ يَصِفُ نَفْسَهُ :

زُورُ مُلُوكٍ عَلَيْهِ أُمَّهَةٌ * يُعْرِفُ مِنْ شِعْرِهِ وَمِنْ خُطْبَتِهِ

لِلَّهِ مَا رَاحَ فِي جَوَانِحِهِ * مِنْ لُؤْلُؤِ الْأَيَّامِ عَنْ طَلْبِهِ

يَخْرُجُنْ مِنْ فِيهِ فِي النَّدَى كَمَا * يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ مِنْ هَبِّهِ

(١) القائل هو الرقاشي كما في الصناعتين لأبي هلال العسكري (ص ١١ طبعة الآستانة سنة ١٣١٩هـ) .

(٢) الحوار بكسر الحاء : من حاوره إذا جاء به وواجهه في الكلام . (٣) لم نجد هذه الأبيات في ديوان

أبي العتاهية المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٨ م . (٤) في البيان والتبيين (ج ١ ص ٤٤ : طبعة القاهرة

سنة ١٣٣٢هـ) : «لله» . (٥) الزور : الزائر . (٦) كذا في الأصل ، وفي ديوان بشار

(ص ١٠٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥ م) : «يخرج ... للندي ... الخ» .

تُرْنُو اليه الحُدَاتُ غاديةً * ولا تَمَلُّ الحديثَ من عَجَبِهِ
 تَلْعَابُهُ تَعَكْفُ المَلوكُ به * تأخذ من جِدِّه ومن لَعِبِهِ
 يَزِدِّجُمُ الناسَ كُلَّ شارِقَةٍ * ببابه مُسرِعِينَ في أدبِهِ

وقال الطائيُّ يذُكر الشعرُ :

٥ إنَّ القَوافيَ والمَساعيَ لم تَزَلْ * مِثْلَ النَّظَامِ إذا أَصابَ فَريدا
 هي جَوْهرٌ تَرْتَفِئُ فإِنَّ أَلْفَتَهُ * بالشعرِ صارَ قلائِداً وَعُقوداً
 من أَجلِ ذلكَ كانتِ العَرَبُ الألى * يَدْعُونَ هذا سُودداً مَجْدوداً^(٣)
 وتَسُدُّ عندهمُ العَلاَ إلا عَلاَ * جُعِلتْ لها مِررُ القَرِيضِ قِيوداً^(٤)

وقال أيضاً :

١٠ ولم أَرَ كالمَعروفِ تُدعى حُقوقُهُ * مغارِمَ في الأَقوامِ وهي مَغانِمُ
 وإنَّ العَلاَ ما لم تَرَ الشعرَ بَينها * لكالأَرضِ عُقلاً لَبسَ فيها مَعالِمُ^(٥)
 وما هو إلا القَوْلُ يَسِرُ فيغْتَدِي * له غُررٌ في أوجهِ ومَواسِمُ
 يَرى حِكْمَةً ما فيه وهو فُكاهَةٌ * ويُفَضِّي بما يَفِضِي به وهو ظالمُ^(٦)
 ولولا خِلالَ سَنِّها الشعرُ ما دَرى * بُغاةُ العَلاَ من أين تَوَتَّى المَكارِمُ^(٧)

- ١٥ (١) رُحْلُ تَلْعَابَةٍ بِكسْرِ التاء : كَثِيرُ المَزْحِ والمُتَداعِبَةِ .
 (٢) في ديوانِ أُمِّي تمامِ المَطْبوعِ (ص ٩٠) : «الجَمَانُ» .
 (٣) في ديوانهِ المَخْطوطِ المَحفوظِ بدارالكتبِ المِصرِيَةِ تحتَ رَقْمِ ١٠٦ أدب (ص ٨٨) ؛ وديوانهِ
 المَطْبوعِ أيضاً (ص ٩٠) : «مَجدوداً» بِالحاءِ المَهْمَلَةِ .
 (٤) المَررُ جَمْعُ مَرَّةٍ ، والأَصْلُ في المِرَّةِ طاقَةُ الخَبيلِ .
 (٥) روايةُ الديوانِ (ص ٢٨٦) : «ولا كالأَرضِ ما لم يَر... فكالأَرضِ ... الخ» .
 (٦) العُفْلُ من الأَرضِ : ما لا عَلامَةَ فيه .
 (٧) كذا في ديوانهِ . وفي الأَصْلِ «تَرى» .
- ٢٠

وقال عمر بن الخطاب لبعض الشعراء : أنا أشعرُ منك ؛ قال : ولمَ ذلكَ ؟ قال :
لأنِّي أقولُ البيتَ وأخاه ، ولأنك تقول البيتَ وابنَ عمِّه .

قيل لعقيل بن علفة : ألا تُطيلُ الهجاءَ ؟ فقال : يكفيك من القلادة ما أحاط
بالعُنُق .

وقال بعضهم : خيرُ الشعرِ المُطِيع .

قيل لكثير : يا أبا صخر ، كيف تصنع إذا عسر عليك قولُ الشعرِ ؟ قال :
أطوفُ بالرباعِ المُخْلِيةِ^(١) والرياضِ المُعِيبَةِ ، فيسهلُ عليَّ أرضنهُ ويسرعُ اليَّ أحسنهُ .
ويقال : إنه لم يُستدعِ شاردُ الشعرِ بمثلِ الماءِ الجارى ، والشرفِ العالى ،
والمكانِ الخضرِ الخالى أو الخالى .

وقال عبدُ الملكِ بن مروانٍ لأرطاةَ بنِ سُهَيْبَةَ : هل تقول الآن شعرا ؟ قال :
ما أشربُ ، ولا أطربُ ، ولا أغضبُ ؛ وإنما يكون الشعرُ بواحدةٍ من هذه .

(١) عبارة العقد الفريد (ج ١ ص ٢١٥) : «مالك لا تطيل ... الخ» .

(٢) كذا في كتاب الشعر والشعراء للؤلؤ (ص ١٨ طبعة لندن سنة ١٩٠٢) والمُخْلِية : الخالية
من السكان ؛ يقال : حلت الدار وأخلت . وفي العقد الفريد (ج ٣ ص ١٤٣) : « بالرباع المخيلة »
وهي التي أنت عليها أحوال فغيرتها . وفي الأصل : المخيلة بالخاء المعجمة .

(٣) كذا في الشعر والشعراء (ص ١٨) والعقد الفريد (ج ٣ ص ١٤٢) وفي الأصل : «لم يسرع» .
(٤) الخالى هو الخالى من الضوضاء . وقد وردت هذه العبارة في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٤٣)
بدون الكلمة « الخالى » ثم قال صاحب العقد : « تأثرل بعضهم « الخالى » يريد الخالى من النوار يعنى الرياض
وهو توجيه حسن » . وأما « الخالى » بالمهمله فهو المتحلل بالنوار ، ومنه قول أبي بكر بن عبد الرحمن الزهرى
(ج ٢ ص ٨٩ من ديوان الحامسة لأبي تمام طبعة مصر سنة ١٣٢٢هـ) :

ولما نزلنا منزلا طله الندى « أتيقاً وبستانا من النور حاليا

(٥) في الشعر والشعراء (ص ١٨) : «قال كيف أقول وأنا ما أشرب ... الخ» .

(١) وقيل لكثير : ما بقي من شعرك ؟ فقال : ماتت عزة فما أطرب ، وذهب الشباب فما أنجب ، ومات ابن ليلى فما أرغب — يعنى عبد العزيز بن مروان — وإنما الشعر بهذه الخلال .

وقيل لبعضهم : من أشعر الناس ؟ فقال : أمرؤ القيس إذا ركب ، والباغلة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب .

وقيل للعجاج : إنك لا تحسن الهجاء ، فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظلم ، وهل رأيت بانياً لا يحسن أن يهدم ! .

وقلت في وصف الشعر : الشعر معدن علم العرب ، وسفر حكمتها ، وديوان أخبارها ، ومستودع أباها ، والسور المضروب على ماثرها ، وألخندق المجوز على مفاخرها ، والشاهد العدل يوم الثغار ، والنجمة القاطعة عند الحصاص ؛ ومن لم يقيم عندهم على شرفه وما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميد بيت منه ، شددت مساعيه وإن كانت مشهورة ، ودرست على مرور الأيام وإن كانت جساماً ؛ ومن قيدها بقوافى الشعر ، وأوثقها بأوزانها ، وأشهرها بالبيت النادر ، والمثل السائر ، والمعنى اللطيف ، أخذها على الدهر ، وأخلصها من الجحد ، ورفع عنها كيد العدو وغض عين الحسود .

وهذا جاء في الشعر كثير . وقد أفردت للشعراء كتاباً ، وللشعر باباً طويلاً في كتاب العرب . وذكرت هذه التفتة في هذا الكتاب كراهية أن أخليه من فن من الفنون .

(١) رواية الأمامي (ج ١ ص ٣٠ طبع مطبعة دار الكتب المصرية) : « قيل لكثير : مالك لا تقول الشعر ! أجبت ؟ قال : والله ما كان ذلك ، ولكن فقدت الشباب فما أطرب ، ورزئت عزة فما أنس ، ومات ... الخ » وفسر أبو علي القالي : « أجبت » بقوله : « أجبت ، أى انقطعت عن قول الشعر . أخذه من قولهم : أجبل الحافر إذا انتهى إلى جبل فلم يمكنه الحفر » . (٢) في المقدم الفرید (ج ٣ ص ١٤٣) : « وقالوا : أشعر الناس ، النابغة إذا رهب ، وزهير إذا غنهب ، وجرير إذا رعب » .

حُسن التشبيه في الشعر

من ذلك قولُ ابنِ الزبير الأَسديّ في الثُّرَيّا :

(١) وقد لاح في الغور الثُّرَيّا كأنما * به رايةٌ بيضاءُ تخفقُ للطَّعنِ

شبه الثُّرَيّا حين تدلّت للغيّب برايةً بيضاء خَفقت للطعن .

ومن ذلك قولُ عنترَةَ في الدُّباب :

(٢) وخلا الدُّبابُ بها فليس بنازِح * هزَّجاً كفعلِ الشاربِ المُترنِّمِ

(٣) (٤) (٥) غِرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ . فِعْلُ الْمِكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ (٦) (٧)

شبه حركته يده بيده برجلٍ مقطوع الكفَّين يَمُدح النار بعُودين .

ومن ذلك قولُ أعرابي في العنَب :

(٨) يَجْمَلْنَ أَوْعِيَةَ السُّلَافِ كأنما * يَجْمَلْنَهَا بِأَكْرَعَ النَّغْرَانِ

أوعية السُّلَاف : العنَب ، جعله ظرفاً للخمر ، وشبهه شعب العناقيد التي تجمل

الحبُّ بأرجل النُّغْران . (والنُّغْر : طائر مثل العصفور أحمر الخنجر) .

(١) كذا في ١٨٩٠ في النصب ص ١٨٩ طبع مطبعة بولاق سنة ١٢٧٤ هـ ، ونسخة خطية من الأثافي

محفوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ م في أخبار أبي قيس بن الأسلت . وفي نسخة خطية أخرى من

الأثافي رقم ١٢٦١ : « تخفض » بدل « تخفق » وفي طبعة بولاق ١٩٠٤ (ح ١٥ ص ١٦٦) « وقد لاح

في القور... » بالقاف . وفي الأصل هنا :

وقد حرم الغور الثريا كأنها * له راية بيضاء تخفضن للطعن

وفيه أيضا « خفضت » في تفسير المؤلف للبيت بدل خفقت التي أثبتتها ، تبعاً للرواية التي آثرناها

في البيت . (٢) يروى هذا البيت في شرح المعلقات للروزني (طبع القاهرة سنة ١٣٠٤ هـ) :

«... فليس يبارح . غردا» ويروى البيت الذي بعده « هزجا يحك ... قدح المكب » .

(٣) الضمير في « بها » يعود على الروضة . في تصدّي عنترَةَ لوصفها في معلقته . (٤) هزج ككتف :

مصوت . (٥) غرْدٌ : من غرْد الطائر إذا رفع صوته في غنائه وظرب . (٦) المكب : من

أكب على الشيء : أقبل عليه ولزمه . (٧) الأجدم : المقطوع اليد ؛ وقيل المذهب الأنامل .

(٨) في اللسان مادة « نغر » : « يجمن أزقاق المسدام ... بأظافر ... الخ » .

وقال الآخر، وكان غشي عيَّنه بياض أو نزل فيهما ماء، :

يقولون ماء طيب خان عينه * وما ماء سوء خان عيني بطيب
ولكنه أزمان أنظر طيب * بعيني غدافي^(١) علا فوق مرقب
كأن ابن جحلي^(٢) مد فضل جناحه * على ماء إنسانيهما المتغيب

شبهه ما علا الحدقة بجناح فرخ من فراخ الزناير قد مد على ناظره .

ومن ذلك قول امرئ القيس وذكر العقاب :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً * لدى وكريها العناب والحشف البالي^(٣)

شبهه الرطب بالعناب، واليابس بالحشف . وشبهه شيتين بشيتين في بيت واحد .

ومن ذلك قول أوس بن حجر وذكر السيف :

كأن مدب النمل يلتمس الرُّبى * ومدرج^(٤) ذر خاف برداً فأسهلا

شبهه فيرند السيف بمدرج الذر ومدب النمل .

ومن ذلك قول أبي نؤاس في البازي :

ومنسراً^(٥) كلف فيه شغا^(٦) * كأنه عقد ثمانينا^(٧)

(١) الغدافي : الشديد السواد، نسبة إلى الغداف وهو الغراب وفي الأصل : « بعيني غدافيا » .

(٢) الجحلي بتقديم الجيم على الحاء : العسوب العظيم ، ودو في خلق الجرادة إذا سقط لا يضم جناحه ،

والجمع جحول وجحلان . (٣) العناب كرتان : شجر معروف ، حبه كحب الزيتون في شكله .

(٤) الحشف : ما يمس من التمر، ولم يكن له طعم ولا نوى . (٥) الذر : صغار النمل ، واحدة

ذرة . (٦) فيرند السيف بكسر الفاء والراء : جوهره ووشبهه وهو ما يرى فيه شبه غبار أو مدب نمل .

(٧) أنشغا : زيادة في المنقار الأعلى على الأسفل مع تعقب وانعصاف ، ولذا سميت العقاب بالشفواء .

(٨) شبه منسر البازي الذي فيه الشغا بعقد ثمانين على طريقة حساب العرب أيام جاهليتهم ؛ وصفة عقد

الثمانين : أن يجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام . (راجع بلوغ الأرب للأوسى طعة بغداد ج ٣

ومن ذلك قول أعرابي في امرأة :

قامت تصدّى له عمدا لتقتله * فلم ير الناس وجدا مثل ما وجدنا

بجيد آدم لم تعقد قلائده * وناهد مثل قلب الظبي ما نهدا

فظل كالحائم الهيمان ليس له * صبر ولا يأمن الأعداء إن وردا

شبه نديها في نهوده بقلب الظبي في صلابته ، ولا نعلم أحدا شبه الثدى بقلب
الظبي غيره .

ومن ذلك قول بجدر العكلى في امرأة :

على قدم مكنونة اللوين رخصة * وكعب كذفرى جوذر الرميل أدوما

شبه كعبها بأصل أذن الجوذور، وهو الصغير من أولاد البقر .

ومن ذلك قول حميد بن ثور يصف فرخ القطة :

كان على أشداقه نور خنوة * إذا هو مد الجيد منه ليطعما

ومن ذلك قول دعبيل يهجو امرأة :

كان التأليل في وجهها * إذا سمرت يد الكشمش

لها شعر قرد إذا أزيئت * ووجه كبيض القطا الأبرش

(١) يقال : ظبي آدم إذا أشرب لونه بيضا . (٢) الحاتم : العطشان الذي يحوم حول الماء . ١٥

(٣) الهيمان : العطشان . (٤) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . (٥) كعب آدم :

مسنو . (٦) كذا رواه المؤلف في كتابه « الشعر والشعراء » (ص ٢٣٠) . والخنوة بالفتح : نبات

مهلى طيب الريح . وفي الأصل « خنوة » بانحاء وهو تحريف . (٧) في شرح حماسة أبي تمام

للبريزي (ص ٨٢١ طبع مدينة بن سنة ١٨٢٨) : « أن أبا عبيدة أشد هذا الشعر لأبي الفطش

الحنفى » . (٨) التأليل جمع قولول وهو الحبة تظهر في الجلد كالحمصة فادونها . (٩) اليد

جمع بدة وهي القطعة . (١٠) الكشمش بكسر الكاف والميم : العنب الصغير . ٢٠

(١١) كذا في ديوان الحماسة ، وفي الأصل : « إذا زينت » . (١٢) الأبرش : ما به برش ،

والبرش كالبرص وزنا ومعنى .

ومن ذلك قولُ أبي نُؤاس في وصف البط :

* كَأَنَّمَا يَصْفِرُونَ مِنْ مَلَأَقٍ ^(١) *

ومن ذلك قولُ بعض الرُّجَّاز في جارية سوداء :

كَأَنَّهَا وَالْكُحْلُ فِي مِرْوَدِهَا * تَكْمَلُ عَيْنِهَا بِبَعْضِ جِلْدِهَا

ومن ذلك قولُ الجعديّ في فرس :

خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ قَمَّ وَلَمْ * يَرْجِعْ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضِيمٍ ^(٤)

يقول هو متفخح الجنتيين ، فكأنه زفر فانتفخ جنباه ثم خيط على ذلك .

ومن ذلك قول الطرماح يصف الثور :

يَبْدُو وَتَضْمِيرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ * سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيَغْمَدُ ^(٥)

ومن ذلك قول النابغة للنعمان :

فَأَنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي * وَإِنْ خِلْتُ أَنْ الْمُتَمَّيَّ عَنْكَ وَاسِعٌ ^(٦)

ومن ذلك قوله في المرأة :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا * نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ

يقول : نظرت إليك ولم تقدر أن نتكلم ، كما ينظر المريض إلى وجه عواده

وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكَلِّمَهُمْ .

(١) مجزه كما في الشعر والشعراء ص ٥٢٠ :

* صرصة الأتلام في المهارق *

(٢) كذا في اللسان مادني «زفر» و «هضم» وفي الأصل «الجعدي» . (٣) زفرة الفرس :

وسطه ، يقال للفرس إنه لعظيم الزفرة ، أي عظيم الجوف . (٤) كذا في اللسان . وفي الأصل

«ولا هرم» والهضم : استقامة الضلوع ودخول أعاليها ، وهي من صيوب الخيل التي تكون خلقة .

(٥) كذا في «الشعر والشعراء» ص ٨٠ وفي الأصل «ريعضد» . (٦) كذا في ديوان النابغة

طبع باريس واللسان مادة «نأي» وفي الأصل «قلت» . (٧) يريد بالمرأة المتجردة زوج النعمان .

ومن ذلك قول طرفة :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي * لكأطول المرثى وثنياه باليد^(١)

ومن ذلك قول بعض الضبيين يصف أباريق الشراب :

كأن أباريق الشمول عشيّة * إوز بأعلى الطف عوج الحناجر^(٢)

ونحوه قول أبي الهندي :

سيغني أبا الهندي عن وطيب سالم * أباريق لم يعلق بها وضر الزبد^(٣)
مفدّة قزاً كأن رقابها * رقاب بنات الماء تفزع للرعد^(٤)

ومن ذلك قول نصيب في عبد العزيز بن مروان :

وكلك أنس بالمعتفين * من الأمم بأبنيتها الزائرة

ومن ذلك قول عدي بن الرقاع في الظبية :

ترجي أغن كأن إبرة روقه * قلم أصاب من الدواة مداها^(٥)

ومن ذلك قول بشار :

كأن مثار التقع فوق رؤوسهم * وأسيافنا ليسل تهاوى كواكبها^(٦)

- (١) الطول : الحبل الطويل تشد به قائمة الدابة ويمسك صاحبها بطرفه ويتركها ترمي .
 (٢) القائل لهذا البيت هو شبرمة الضبي كما في اللسان مادة « برق » . (٣) الطف : ما أشرف
 من أرض العرب على ريف العراق . (٤) لذا في اللسان وهو المناسب ، لأن المراد عوج
 الرقاب . وفي الأصل : « المناخر » بإثاء المعجمة . وأصلها « المناخر » بالحاء المهملة ، جمع منحرو وهو موضع
 النحر من الخلق . (٥) هو عبد المؤمن بن عبد القدوس كما في اللسان مادة « وضر » .
 (٦) الوضر : ربح الدم واللبن . (٧) المقدم : الإبريق الذي على فيه فدام وهو خرقة من قز
 أرغيره . (٨) يريد بنات الماء الإوز وما يشابهها من طيور الماء . (٩) ترجي :
 تسوق . (١٠) الأغن من الظباء : ما في صوته غنة . (١١) الروق : القرن .
 (١٢) كذا في الأصل والشعر والشعراء . وفي التلخيص للقرظبي « فوق رؤوسنا » وهي الرواية المشهورة .

ومن ذلك قوله :

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى * كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ

ومن ذلك قول الآخر :

وَمَوْلَى كَأَنَّ الشَّمْسَ بِنِي وَبَيْنَهُ * إِذَا مَا التَّقِينَا لَيْسَ مِنْ أَعَاتِبُهُ

يقول : لا أقدرُ على النظرِ إليه من بغضه ، فكأن الشمس بنى وبينه .

ومن ذلك قول الآخر :

كَأَنَّ نِيرَانَهُمْ فِي كُلِّ مَنزِلَةٍ * وَمِصْبَغَاتٍ عَلَى أَرْسَانِ قِصَارِ^(٢)

الناس يستحسنون هذا ، وأنا أرى أن أقول : الأولى أن يُسبَّه المصبغات

بالنيران ، لا النيران بالمصبغات .

الأبيات التي لا مثل لها

١٠

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا معتمر عن ليث عن طاوس عن ابن عباس

قال : إنها كلمة نبي :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا * وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

حدثني الرياسي عن الأصمعي قال : أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا * وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ^(٣)

١٥

وأحسن ما قيل في الكبر قول حميد بن ثور الهلالي :

أَرَى بَصِيرِي قَدْ رَأَى بَعْدَ صِحَّةٍ * وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصْبَحَ وَتَسْلَمَا

(١) المصبغات : الثياب التي صبغت ولونت بالصبغ .

(٢) الأرسان جمع رَسَنَ بالتحريك وهو الحبل .

(٣) القصار : الذي يحور الثياب ويدقها بالقصرة ، وهي قطعة من الخشب .

٢٠

- (١) وأحسن من ابتداء مرثية أوس بن حجر في قوله :
 أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا * إن الذي تَكْرَهِينَ قد وَقَعَا^(٢)
 وأغرب من ابتداء قصيدة النابغة في قوله :
 كَلِّبْنِي لَهْمٌ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ * وليلِ أَفَاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ
 ٥ حَدَّثَنِي الخُثَيْمِيُّ الشَّاعِرُ قَالَ : أَحْسَنُ بَيْتٍ قِيلَ فِي الجُبْنِ قَوْلُ نَهْشَلِ
 ابْنِ حَرَى :^(٣)
 فلو كان لي نَفْسَانُ كُنْتُ مُقَاتِلًا * بإحداهما حتى تَمُوتَ وأسلما
 قال : وبيت الخُبَلِ في قساوة القلب :
 يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ * لنحنُ أَعْلَظُ أَجَادًا مِنَ الإِبِلِ
 ١٠ قال : وبيت عبيد في الاستعفاف :
 مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يُجْرِمُوهُ : وَسَأَلِ اللهُ لَا يَنْجِبُ
 قال : وبيت منجوف بن مرة السلمي في الاحتفاظ بالمال :
 وَأَدْفَعُ عَنِ مَالِي الحَقُوقَ وَإِنَّهُ * لَجُمُّ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ مِصَابُهُ
 قال : وبيت الحطيئة في إكرام النفس :
 ١٥ وَأَكْرِمُ نَفْسِي اليَوْمَ عَنِ سُوءِ طَعْمَةٍ * وَيَقْنِي الحَيَاءُ المَرْءَ والرَّيحُ شَاجِرُهُ^(٤)
 (١) في الأصل : «وأحسن من ابتداء مرثية قول أوس بن حجر» . (٢) في الشعر
 والشعراء (ص ٧) «تحذرين» . (٣) في الأصل : جرى بالجيم . وما أثبتناه عن الأعاني (ح ٨
 ص ١٥٩) وطبقات الشعراء للجمعي ص ١٣٠ طبعة ليدن سنة ١٩١٣ م . (٤) في الأصل :
 «شاجر» وما أثبتناه عن ديوان الحطيئة (طبع ليبسج سنة ١٨٩٣ ص ٦٤) ورواية الديوان : رأ كرت
 ٢٠ نفسى ... الخ . قنى الحياء (وزان فرج) : لزمه . والبيت من قصيدة يذكر فيها الزبرقان ويمدح آل
 شامس مطمها :
- عفا مسحلان من سليمي خامره * تمشي به ظلماته وجأذره

قال : وقول كعب في الإقدام ^(١) :

نَصَلُ السِّیُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِمُحْطُونَا * قُدَمَا وَنُلِحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِي

قال : وبيت عمرو بن الإطنابة في الصبر :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَاشَتْ * مَكَانِكَ تُمَجِّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

وأحسن من هذا عندي قول قطري ^(٢) :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ لِنَفْسِي * مِنَ الْأَبْطَالِ وَيَمْحِكُ لَا تُرَاعِي ^(٣)

فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ * عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي ^(٤)

قال : وبيت مسكين الدارمي في الجود :

طَعَامِي طَعَامُ الضَّيْفِ وَالرَّحْلُ رَحْلُهُ * وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ الْغَزَالُ الْمُقَنَّعُ

قال : وفي حسن الجوار قوله :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ * وَإِلَيْهِ قَبْلِي تُنْزَلُ الْقِدْرُ

مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ * إِلَّا يَكُونُ لِبَابِهِ سِتْرُ

قال : وممن رضى بالقليل جميل ، قال :

أَقْلَبُ طَرَفِي فِي السَّمَاءِ لِعَمَلِهِ * يُوَافِقُ طَرَفِي طَرَفَهَا حِينَ تَنْظُرُ

١٥ (١) هو كعب بن مالك ، كما في الكامل للبرد طبع ورثا (ص ٦٦) والأغاني (ج ١٥ ص ٢٠) وروى

فيه «يوما» بدل «قدا» . (٢) روى هذا المصراع في حماسه أبي تمام هكذا :

أقول ضنا وقد طارت شعاعا من الأبطال ... الخ

(٣) كذا في نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٢٧) وحماسة أبي تمام . وفي الأصل : «... حياة ...

من الأجل ... الخ» وفي العقد الفريد : «... حياة ... سوى الأهل ...» (٤) في شرح

٢٠ حماسه أبي تمام للبريزي : «قال عتبة بن بجير ، وقيل إنه لسكين الدارمي» . وروى البيت

فيه هكذا :

لحافى خاف الضيف والبيت بيته * ولم يلهني عنه عزال مقنع .

(١)
وقول الآخر:

أليس الليلُ يُليْسُ أمَّ عمرو * وإيانا فذاك بنا تداني
تَرى وَصَحَّ النهارُ كما أراه * وبعلوها النهارُ كما علاي

قال : وبيت عمرو بن كلثوم في الجهل :

ألا لا يجهنُّ أحدٌ علينا * فنجهلُّ فوق جهلِ الجاهلينا

قال : وبيت النابغة في ترك الإلحاح :

فأستبقِ وُدَّكَ للصدِّيقِ ولا تكن * قَتَبًا^(٢) يَعْضُ بفَارِبٍ مِلْحَاحًا

قال : وفي إدراك التار قول مهلهل :

لقد قتلتُ بني بَكْرِ برَبِّهِمْ * حتى بكيتُ وما يبكي لهم أحدُ

قال : وبيت عمرو بن الورد في تبليغ العذر في الطلب :

لِتُبْلِغِ عُدْرًا أو تُفِيسِدِ غَنِيمَةً * ومُبْلِغِ نَفْسِ عُدْرَها مثلُ مُنْجِجِ

قال : وبيت جميل في إنفاق المال والتوكل على الله تعالى :

كُلُوا اليومَ من رِزْقِ الإلهِ وَأَبْشِرُوا * فَإِنَّ على الرحمنِ رِزْقَكُمْ غدا

قال : وفي الشجاعة قول العباس بن مرداس :

أشدُّ على الكَتِيبَةِ لا أبالي * أَحْتَفِي كانَ فيها أم سِواها

(١) هو المملوط كما في كتاب الشعر والشعراء للأولف (ص ٢٦٧) ويروى فيه صدر البيت الثاني هكذا :

* بل وترى السماء كما أراها *

(٢) القَتَب : رحل صغير على قدر السنم . وفي أساس البلاغة : «ومن المجاز فرهم للتح : هو قتب

يَعْضُ بالغارب ، وقتب ملحاح» ثم ساق بيت النابغة مستشهدا به على ذلك . (٣) في خزنة الأدب

للبيدادي (ج ١ ص ٢٠٣) : «أكثر قتلى ... الخ» . (٤) رواية ديوان عمرو بن الورد

طبع الطبعة الأهلية بيروت (ص ٨) : «...أو تصيب رغبة ... الخ» .

قال : وبيت المتأسس في المال وتمثيره ^(١) :

قليلُ المالِ تُصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثيرُ على الفسادِ

وأخبرنا دِعْبِلُ بن عليّ الشاعر قال : أهجى بيتِ قيل قولُ الطَّيرِ مَاحٍ في تميم :

تميمٌ بطريقِ اللُّؤيمِ أهدى من القَطَا * واوسلكتُ طُرُقَ المكارمِ ضَلَّتْ

قال : وكذلك قولُ الأخطلِ :

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلَّهم * قالوا لأهمهم بُولى على النارِ

قال : وكذلك قولُ الحُطَيْبِةَ للزُّبَيْرِ قَانِ في قِصْرِ الهِمَّةِ :

دَعِ المكارمَ لا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا * وأقعدُ فَإِنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكاسِي

قال غيره : وقولُ الطَّيرِ مَاحٍ في القِلَّةِ والنَّجْمِ :

لو كان يَخْفَى على الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ * من خَافِئِهِ خَفِيَتْ عَنْهُ بَنُو أَسَدِ

ونحوه قولُ الآخر :

وأنتَ مَلِيخٌ كلِّمِ الحُورَا * رِلا أنتَ حُلُوٌّ ولا أنتَ مُرٌّ ^(٢)

وكذلك قولُ جريرٍ في التَّمِيمِ ^(٣) :

(١) كذا في الأغاني (ج ٢١ ص ٢٠٩ طبعة ليدن سنة ١٣٠٥ هـ) والشعر والشعراء للؤلف

(ص ٨٨) ، ونهاية الأرب للنويري (ج ٣ ص ٦٤) ، ويروي صدرالبيت في الأغاني والشعر

والشعراء : « وإصلاح لقليل يزيد به ... الخ » ، ويروي في نهاية الأرب : « ... مع الفساد » .

وفي الأصل نسب البيت « لعبد » . (٢) مليخ : لا طعم له ، وخصه بعضهم بلحم الحوار الذي يجر

حين يقع من بطن أمه فلا يوجد له طعم . (٣) وقد ورد البيتان في ديوان جرير المخطوط المحفوظ

بدارالكتب المصرية تحت رقم اش أدب ، ضمن قصيدة طويلة مطلعها :

ألا زارتُ وأهلُ بني مجودٍ * وليت خيالها بمنى يعود

٢٠

ويروي في الديوان : « ... أو تميت ... أيهم ... الخ » ويروي : « ... ولا يستامرون ... الخ » .

وقد عزا صاحب الأغانى « ج ٧ ص ١٧٧ طبعة بولاق » البيت الأول مع بيت آخر من القصيدة إلى الأخطل .

وإنك لو رأيت عبيد تيم * وتيمًا قلت أيهما العبيد
ويُقضى الأمر حين تغيّب تيم . ولا يستأذنون وهم شهود

وأحسن ما قيل في الهيبة :

يُغضى حياءً ويغضى من مهابة * فما يكلم إلا حين يتيسم

وأغرب ما قيل في مصلوب قول محمد بن أبي حمزة مؤلف الأنصار :

لعمري لئن أصبحت فوق مشذب^(١) * طویل تعفك الرياح مع القطر
لقد عشت مبسوط اليدين مرزأ^(٢) * وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر
وأفليت من ضيق التراب وعمه * ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر

وأغرب ما قيل في مجوسى قول أعرابي :

شهدت عليك بطيب المشاش^(٣) * وأنت بحر جواد خضم

وأنت سيّد أهل الجحيم * إذا ما تردّيت فيمن ظلم^(٤)

ومن أغرب ما قيل في دعى قول إبراهيم بن إسماعيل النبوى :

لو أنّ مؤتى تيم كلها نسروا * وأثبتوك لقييل الأمر مصنوع

مثل الحديد إذا ما زيد في خلق^(٥) * تبين الناس أن الثوب مرقوع

ونحوه قول الآخر :

أجارتنا بأن الخليط^(٦) فأنشرى : فما العيش إلا أن يبين خليط

أعاتبه في عرضة ليصونه * ولا علم لي أن الأمير لقيط

(١) جذع مشذب : مقشر مما عليه من الشوك . (٢) مرزأ : كريم يصيب الناس حبه .

(٣) في أساس البلاغة ندمحشرى : « ومن الهجاز : فلان طيب المشاش » . وبه لكريم المشاش إذا

كان برا . (٤) كذا بالأصل . وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري المخطوط المحفوظ

بدارالكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب : « النبوى » بتقديم النون على الپاء ولم نوفق في المظان التي

بين أيدينا الى استنباطه . (٥) في ديوان المعاني : « إن الحديد ... الخ » . (٦) الخليط :

القوم الذين أمرهم واحد .

ونحوه قولُ دَعْبِلٍ في مالك بن طَوقٍ :

النَّاسُ كُلُّهُمْ يَسْعَى لِحَاجَتِهِ * ما بين ذِي فَرَجٍ مِنْهُمْ وَمَهْمُومٍ
ومالكُ ظَلَّ مشغولاً بِنِسْبَتِهِ * يَرَمُ مِنْهَا خَرَاباً غَيْرَ مَرْمُومٍ^(١)
يَبْنِي بِسَوْتِ خَرَابِئِ لا أُنَيْسَ بِهَا * ما بين طَوقِ إلى عَمْرٍو بنِ كُثُومٍ

التلطف في الكلام والجواب وحسن التعريض

- ٥ حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : ترك عَقِيلٌ علياً وذهب إلى معاوية ؛ فقال معاوية : يا أهل الشام ، ما ظنكم برجلٍ لم يصلح لأخيه ؟ فقال عَقِيلٌ : يا أهل الشام ، إن أنحى خيرٌ لنفسه وشرٌّ لي ، وإن معاوية شرٌّ لنفسه وخيرٌ لي . قال : وقال معاوية يوماً : يا أهل الشام ، إن عم هذا أبو هَبِّ ؛ فقال عَقِيلٌ : يا أهل الشام ، إن عمه هذا حمالة الحطب ؛ وكانت أم جميل امرأة أبي هَبِّ وهي بنت حرب .

- ١٠ وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو هلال عن قتادة قال قال عبيد الله ابن زياد لقيس بن عباد : ما تقول في وفي الحسين ؟ فقال : أعفني أعفك الله ! فقال : لتقولن ؛ قال : يحيى أبوه يوم القيامة فيشفع له ، ويحيى أبوك فيشفع لك ؛ قال : قد علمتُ غشك وخُبثك ، لئن فارقتني يوماً لأضعن بالأرض أكثرك شعراً .
- ١٥ قيل لميمون بن مهران : كيف رضاك عن عبد الأعلى^(٢) ؟ قال : نِعَمَ المرءُ عَمْرُؤُ آبن ميمون .

مرَّ عمر بن الخطاب بالصبيان وفيهم عبد الله بن الزبير ، ففزعوا ووقف ؛ فقال له عمر : مالك لم تفزع مع أصحابك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أَرِمَ فأخافك ، ولم يكن بالطريق ضيقٌ فأوسع لك .

(١) رم الحائط وغيره : أصله . (٢) عبد الأعلى هذا هو ابن ميمون أخو عمرو .

حدثني الفضل بن محمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة قال : قال عبد الله
ابن طاهر ذات يوم لرجل أمره بعمل : احذر أن تُخطئ فأعقبك بكذا (لأمر عظيم)
قلت له : أيها الأمير، من كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابتة ! .

رأى رجل من قريش رجلاً له هيئة رثة^(١) ، فسأل عنه ، فقالوا : من تغلب ، فوقف
له وهو يطوف بالبيت ، فقال له : أرى رجلين قلمسا وطنتا البطحاء ؛ فقال له :
البطحاوات ثلاث : بطحاء الجزيرة ، وهي لى دونك ؛ وبطحاء ذى قار ، وأنا أنحق^(٢)
بها منك ؛ وهذه البطحاء وسواء العاكف فيه والبادي .^(٣)

حدثني سهل عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أو غيره : أن معاوية عرَضَ
فرساً على عبد الرحمن بن حسان فقال : كيف تراه ؟ قال : أراه أجش هزيمياً .^(٤)
يريد قول النجاشي :^(٥)

ونجى ابن حربٍ ساجٍ ذو علالةٍ^(٦) ، أجش هزيمٍ والزماح دواني^(٧)

حدثني محمد بن عبد العزيز قال حدثنا أبو سامة عن حماد بن سلمة قال أخبرنا
داود بن أبي هند عن محمد بن عباد المخزومي أن قريشاً قالت : قبضوا لأبي بكر^(٨)

(١) الجزيرة هي التي بين دجلة والفرات . (٢) بطحاء ذى قار : موضع قريب من ذى قار
الذي كانت فيه الوقعة المشهورة بين العجم والعرب وانتصرت فيه العرب (راجع ما يقول عليه في المضاف
والمضاف إليه) . (٣) يريد بطحاء مكة . (٤) يقال : فرس أجش إذا كان عليظ
الصهيل ، وهو مما يحمى في الخيل . والهزيم من الخيل : الشديد الصوت . (٥) هو قيس
ابن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب . (٦) لما بلغ معاوية أن النجاشي قال فيه هذا البيت
رفع ثنبرتيه (ثنبة ثندوة وهي للرجل بمنزلة الثدى للراة) وقال : لقد علم الناس أن الخيل لا تجرى بملى
فكيف قال هذا ! راجع الشعر والشعراء للزلف (ص ١٨٩) . (٧) العلالة بضم العين : بقية
جري الفرس . (٨) قبضوا : هبوا وأتخبروا له .

رجلا يأخذه، فقيضوا له طلحة بن عبيد الله؛ فاتاه وهو في القوم فقال: يا أبا بكر قم إلى؛ قال: إلام تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة الآلات والعزى؛ قال أبو بكر: من الآلات؟ قال بنات الله، قال: فمن أمهم؟ فسكت طلحة وقال لأصحابه: أجيئوا صاحبكم، فسكتوا؛ فقال طلحة: قم يا أبا بكر، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله؛ فأخذ أبو بكر بيده فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم.

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عبيد الله بن عمر أن عمر قال: من يُخبرنا عن قنديل؟ فقال رجل: يا أمير المؤمنين، ماؤها وشل، وتمرها دقل، ولصها بطل؛ إن كان بها الكثير جاعوا، وإن كان بها القليل ضاعوا؛ قال عمر: لا يسألني الله عن أحد بعثته إليها أبداً.

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال: مرّ بزيد فدخل عليه شريح، فلما خرج بعث إليه مسروق [بن الأجدع يسأله] كيف تركت الأمير؟ قال: تركته يأمر وينهى، فقال [مسروق]: إن شريحاً صاحب تعريض فسأله [فسأله]؛ قال: تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء. ومات ابن شريح ولم يشعر به أحد، ففدا عليه قوم يسألون به، وقالوا: كيف أصبح من تصل يا أبا أمية؟ فقال: الآن سكن عله ورجاه أهله.

(١) كذا في معجم ياقوت ومعجم ما استعجم للبكري، هي مدينة بالسند. وفي الأصل:

«قنديل» بالفاء.

(٢) الرش بالتحريك: الماء القليل والكثير ضد. والمراد هنا الماء القليل.

(٣) الدقل بالتحريك: أردأ التمر.

(٤) الزيادة مأخوذة من العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩١).

(٥) كذا في العقد الفريد وفي الأصل: «... صاحب عريض الخ».

(٦) العله بالتحريك: القلق والكرب عند الموت.

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثني بعض الأعراب قال : هَوِيَ رَجُلٌ
امْرَأَةً ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ، فَأَهْدَى إِلَيْهَا ثَلَاثِينَ شَاةً وَزِقَامًا نَحْمَرًا ، فَشَرِبَ الرَّسُولُ فِي الطَّرِيقِ
بَعْضَ النَحْمَرِ وَذَبَحَ شَاةً ، فَقَالَتْ لِلرَّسُولِ لَمَّا أَرَادَ الْإِنصِرَافَ : اقْرَأْ عَلَيَّ مَوْلَاكَ السَّلَامَ ،
وَقُلْ لَهُ إِنَّ شَهْرَنَا نَقَصَ يَوْمًا ، وَإِنْ سُبِحًا رَاعِي شَائِنَا أَنَا مَرثُومًا ^(١) . فَلَمَّا أَتَى مَوْلَاهُ
فَأَخْبَرَهُ ضَرْبَهُ حَتَّى أَقْرَبَ .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : خَطَبَ أَعْرَابِي إِلَى قَوْمٍ ، فَقَالُوا : مَا تَبْدُلُ
مِنَ الصَّدَاقِ ؟ وَارْتَفَعَ السَّجْفُ ^(٢) فَرَأَى شَيْئًا كَرِهَهُ ، فَقَالَ وَاللَّهِ مَا عِنْدِي نَقْدٌ ، وَإِنِّي
لَأُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ عَلَيَّ دَيْنٌ .

حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي قال : قَالَ سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ لِلشَّعْبِيِّ : مَا تَشْتَهِي ؟
قَالَ : أَعَزُّ مَفْقُودٍ ، وَأَهْوَنُ مَوْجُودٍ ؛ قَالَ : يَا غَلَامُ أَسْقِهِ مَاءً .

المدائني قال : كَانَ لِأَبْنِ عَوْنِ بْنِ عَمِّ يُؤْذِيهِ ، وَلَاحَاهُ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ أَبْنُ عَوْنٍ ،
لَمَّا بَلَغَ مِنْهُ : لَتَسْكُتُنَّ أَوْلَا شَتْمِينَ مُسَيِّمَةً . فَشَهِدَ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ،
فَرَدَّ شَهَادَتَهُ .

المدائني قال : قَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : مَا خَدَعَنِي أَحَدٌ قَطُّ غَيْرَ غَلَامٍ مِنْ بِلْحَارِثِ بْنِ
كَعْبٍ ، فَإِنِّي ذَكَرْتُ امْرَأَةً مِنْهُمْ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! لَا خَيْرَ لَكَ فِيهَا ، إِنِّي رَأَيْتُ
رَجُلًا قَدْ خَلَا بِهَا يَقْبَلُهَا ، ثُمَّ بَلَغَنِي بَعْدُ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : أَلَمْ تَعْلَمَنِي
أَنَّكَ رَأَيْتَ رَجُلًا يَقْبَلُهَا ؟ فَقَالَ : بَلَى ! رَأَيْتُ أَبَاهَا يَقْبَلُهَا .

(١) مرثوم : مكسور ، يقال : رُمَّ أنف فلان أو فوه إذا كسر حتى تقطر بالدم .

(٢) السجف بفتح السين وكسرهما : الستر .

(٣) لاحاه : نازعه .

قال المدائني : أتى شريحاً القاضى قومٌ برجل ، فقالوا : إن هذا خَطَبَ إلينا :
فسألناه عن حرفته فقال : أبيع الدوابَّ ، فلما زَمَّجناه ، فإذا هو يبيع السنانير ؛ قال :
أفلا قلم أى الدوابَّ تبع ! وأجاز ذلك .

المدائني قال : دخل رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة ، فقال له :
أتعرفه ؟ [وكان رُمي عنده بريئة] قال : نعم ، إن له بيتاً وشرقاً وقدماً ، [خَفَى سبيله]
فلما نرج قال له أصحابه : أعرفته ؟ قال : لا ، ولكنى أعلم أن له بيتاً يأوى إليه ،
وشرفه أذناه ومنكباه ، وقدمه هى قدمه التى يمشى عليها .

المدائني قال : سئل الشعبي عن رجل ، فقال : إنه لنافذ الطعنة ، رَكِين القعدة ،
يعنى أنه خياط [فأتوه فقالوا : غررتنا ، فقال : ما فعلت ! وإنه لَكَمَّ و صفت] .

المدائني قال : أتى العريانُ بن الهيثم بشابٍ سكران ، فقال له : من أنت ؟ فقال :
أنا ابنُ الذى لا ينزل الدهرُ قدره * وإِن نزلت يوماً فسوف تعودُ
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره * فمنهم قيامٌ حولها وقعودُ
فظنُّ أنه من بعض أشراف الكوفة فخلاه ، ثم ندم على ألا يكون سألَه مَنْ هو ،
فقال لبعض الشرط : سأل عن هذا ، فسأل ، فقالوا : هو ابنُ بياعِ الباقلي .

دخل حارثةُ بن بدر الغداني على زياد ، وكان حارثة صاحب شرابٍ وبوجهه أثر ،
فقال له زياد : ما هذا الأثر بوجهك ؟ فقال حارثة : أصلح الله الأمير ، ركبت فرسا

(١) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩١) . (٢) فى نهاية الأرب للنويرى (ج ٣

ص ١٥٨) : « ركين الجلسة » . وفى البيان والتبيين (ج ١ ص ١٨٣) : « رزين المجلس » .

(٣) الزيادة عن نهاية الأرب . (٤) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٠) : « الأرض » .

(٥) فى الأصل : « فقال زياد » وهو سهو من النسخ .

لى أشقر فحملنى حتى صدم بى الحائط ؛ فقال زياد : أما إنك لو ركبت الأشهب
لم يُصَبِك مكرهه . عني زيادُ اللبن ، وعني حارثةُ النبيذ .

١١
قعد قوم على نبيذ فسقط ذباب في قدح أحدهم ، فقال رجل منهم : غطّ التميمي ،
فقال آخر : غطّه فإن كان تميمياً رَسَبَ ، وإن كان أزدياً طَفَا ؛ قال ربّ المنزل :
ما يسرني أنه كان [قال] بعضكم حرفاً . وإنما عني أن أزدَ عُمان ملاحون .^(١٢) ^(١٣)

٥ المدائني قال : رأى رجل في يد امرأة كانت تأتيه خاتم ذهب ، فقال لها :
ادفعي إليّ خاتمك أذكرك به ؛ فقالت : إنه ذهب ، وأخاف أن تذهب ، ولكن
خذ هذا العود لملك تعود .

حدثني الزيادي قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صهيب
عن أنس قال : أقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة مُردفاً أبا بكر شيخاً يُعرف ،
ورسول الله شاب لا يُعرف ، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر ، من هذا
[الرجل الذي] بين يديك ؟ فيقول : [هذا الرجل] يهديني السبيل ؛ فيحسب
السامع أنه يهديه الطريق ، وإنما يعني سبيل الخير .^(٤)

١٠ كان سنان بن مكلّم النيرى يسير ابن هبيرة يوماً وهو على بغلة ، فقال له عمر بن
هبيرة : غَضّ من بغلتك ؛ قال : كلا ! إنها مكتوبة . أراد ابن هبيرة قول الشاعر :
١٥

(١) ورد هذا الخبر في كتاب الحيوان للجياحظ (ج ٣ ص ٩٧ طبع السامى) بتفصيل عما هنا .
وملخصه أن القوم كانوا من الأزد ومعهم رجل عدول يتعصب لأصحابه من تميم . فلما رأى القوم
يهينون تميمياً عرض بأنهم ملاحون تعبيراً لهم . (٢) زيادة من كتاب الحيوان للجياحظ .
(٣) في الأصل : «نقصكم» وهو تحريف . وفي كتاب الحيوان : «بعضهم» . (٤) الزيادة من
صحيح البخارى في باب الهجرة . (٥) كذا في الأصل والعقد التمريد (ج ١ ص ٢٩١) .
وفي نهاية الأرب للنويرى (ج ٣ ص ١٦١) : «قال عمر بن هبيرة الفزارى لأيوب بن ظبيان
النيرى ... الخ» . وفي كتاب الكنايات للثعالبي (ص ٢٠٧) المطبوع بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هـ :
«سائر شريك بن محمد النيرى عمر بن هبيرة الفزارى على بغلة تجاوزت البغلة عمر فقال له : أغضض بغلتك ؛
فقال شريك : إنها مكتوبة ... الخ» . (٦) هو جرير .

فغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُمَيَّرٍ * فَلَآ كَتَبَا بَلِغْتَ وَلَا كَلَّابًا
وأراد سنان قول الآخر^(١) :

لَا تَأْمَنَنَّ فَرَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ * عَلَى قَلْوَصِكَ وَأَكْتَبَهَا بِأَسْيَارِ

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال معاوية للأحنف : يا أحنف ، ما الشيء

الملف في الجاد ؟ فقال : هو السخينة يا أمير المؤمنين ، أراد معاوية قول الشاعر :

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ * فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ بِفَيْءٍ بَزَادٍ

بُحْبُزٍ أَوْ بَمَرٍ أَوْ بِسَمِينٍ * أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفِ فِي الْجَادِ^(٢)

وأراد الأحنف أن قرئشا تعير بأكل السخينة .

المدائني قال : سأل الحرسي أبا يوسف القاضي عن السواد ؛ فقال : النور

في السواد . يعني نور العينين في سواد الناظر .

المدائني قال : لقي شيطان الطاق^(٤) خارجي فقال : ما أفارقت أو تبرأ من علي ،

فقال : أنا من علي ومن عثمان برى . يريد أنه من علي ، وبرى من عثمان .

سمع عمر بن الخطاب امرأة في الطواف تقول :

فَمَنْنَ مِنْ تُسْقَى بَعْدُ بِمُرْدٍ * نَقَّاحٍ فَتَلَكُمُ عِنْدَ ذَلِكَ قَرَّتِ^(٥)

وَمَنْنَ مِنْ تُسْقَى بِأَخْضَرِ آجِنٍ * أَجَاجٍ وَلَوْلَا خَشْيَةُ اللَّهِ فَرَّتِ^(٦)

١٥

(١) هو سالم بن دارة كما في الشعر والشعراء للزلف (ص ٢٣٧ والكامل للبرد ص ٨١) وخرانة

الأدب للبندادي (ج ١ ص ٨٥٥ ونهاية الأرب (ج ٣ ص ١٦٢) . (٢) السخينة : طعام يتخذ من دقيق ومن وكانت قرئش تكثر من أكلها فغيرت بها حتى سموا سخينة . (٣) الجاد : كساء

مخطط من أكسية الأعراب . (٤) الطاق : حصن بطبرستان سكن به محمد بن النعمان أبو جهمر

الأحول الملقب بشيطان الطاق ؛ واليه تنسب الطائفة النعمانية من غلاة الشيعة . (٥) النقاح : الماء البارد

العذب الصافي . (٦) الآجن : الماء المتغير الطعم واللون . (٧) ماء أجاج : شديد الملوحة والمرارة .

٢٠

فعلم ما تشكو ، فبعث الى زوجها فوجده متغير النعم ، فخيره بين خمسمائة درهم
أوجارية من الفئء على أن يطلقها ، فاختر خمسمائة . فأعطاه وطلقها .

حدثني أحمد بن محمد أبو نصر الكاتب قال : كنت واقفا بهذا المكان ، وأقبلت
امرأة من هذه الناحية ، وغلأم من الناحية الأخرى أبيض الوجه رائعه ، ونظرت
إليه المرأة ، فلما ألتقيا قالت له : ما اسمك يا فتى ؟ قال : محمد ؛ قالت : ابن من ؟
قال : ابن زانة ، وتبسم عن ثغر أفليج مختلف قبيح ؛ فقالت : واحرباه على ما قال !
فقلت لها : قد وقعت لك عليها ؛ قالت : من أين ؟ قلت : من كنية أبي الخير
النصراني كاتب سعيد الحاجب . أراد أن الياء إذا نُقلت عن أبي الخير الى زانة ، صار
هذا أبا الخير ، وصار هذا ابن زانية .

١٠ مر ابن أبي علقمة يجلس بنى ناجية فبكا حماره لوجهه فضحكوا ؛ فقال :
ما يضحكم ! إنه رأى وجوه قريش فسجد .

١٥ قال عمرو بن بحر قال أبو الهذيل لمحمد بن الجهم وأنا عنده : يا أبا جعفر ، إنى
رجلٌ منخرق الكف لا أليق^(١) درهما ، ويدي هذه صنّاع^(٢) في الكسب ولكنها في الإنفاق
نخوة ، كم من مائة ألف درهم قسمتها على الإخوان في مجلس وأبو عثمان يعلم ذلك !
أسألك بالله يا أبا عثمان ، هل تعلم ذلك ؟ قال : يا أبا الهذيل ما أشك فيما تقول ؛
قال : فلم يرض أن حضرت حتى آستشهدنى ، ولم يرض إذ آستشهدنى حتى
آستحلفنى .

(١) أفليج : متباعد ما بين الأسنان .

(٢) ناجية : قبيلة ، وهم بنو ناجية بن سامة بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك . (ياقوت) .

(٣) هو الجاحظ وقد ورد هذا الخبر في كتابه « البغلاء » (ص ٨ ؛ ١ طبع مدينة « ليدن » ٢٠

سنة ١٩٠٠ م) . (٤) يقال : فلان ما يليق درهما : أى ما يمك .

قال المدائني : بعث يزيد بن قيس الأرحبي . وكان واليا لعلّ ، إلى الحسن والحسين رضي الله عنهم بهدايا بعد أنصرفه من الولاية وترك ابن الحنفية ، فضرب عليّ - عليه السلام - على جنب ابن الحنفية وقال :

وما شرّ الثلاثة أمّ عمرو * بصاحبك الذي لا تصبحينا^(١)

فرجع يزيد إلى منزله وبعث إلى ابن الحنفية بهدية سنوية .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثني موسى بن محمد قاضي المدينة ، قال : مرّ رجل بأعرابي يوقد في أصل ميل ، فقال : كم على الميل ؟ فقال : لست أقرأ ، ولكن كتابه فيه ؛ قال : وما كتابه ؟ قال : ^(٢) محجن وحلقة سمط وثلاثة أطباء وحلقة مذنبه (يعني صورة نحسة) .

قال أبو اليقظان : إن عمرو بن مالك بن ضبيعة هو الذي قيل فيه :

لدى الحلم قبل اليوم ما تفرّع العصا * وما علم الإنسان إلا لعلها^(٣)

وذلك أن سعد بن مالك كان عند بعض الملوك ، فأراد الملك أن يبعث رائدا يرتاد له منزلا ينزله ، فبعث بعمرو فأبطأ عليه ، فأبى الملك لئن جاء ذاماً أو حامداً ليقتلنه ؛ فلما جاء عمرو وسعد عنده ، قال سعد للملك : أتأذن لي فأكلمه ؟ قال :

إذا أقطع لسانك ؛ قال : فأشير إليه ؛ قال : إذا أقطع يدك ؛ قال : فأومئ إليه ؛ قال :
أقطع حنوء عينك ؛ قال : فأقرع له العصا ؛ قال : أقرع . فأخذ العصا فضرب بها

(١) كذا في معلقة عمرو بن كلثوم ؛ وفي الأصل « لا تصحينا » وهي لا تصبحنا ؛ لا تصفيه

الصوح . (٢) يريد بالحجن : رأس الخاء ؛ وبحلقة سمط : الميم ؛ وبثلاثة أطباء : السين ، وبحلقة مذنبه : الهاء . والأطباء جمع طبي بكسر الطاء وتضم : حنات النضرع التي فيها اللبن من ذرات

الحافر والسباع . (٣) ورد هذا الخبر في الأغانى (ج ٢١ ص ٢٠٤ - ٢٠٧) مع اختلاف

في الألفاظ . (٤) هو النعمان الأكبر كما في الأغانى . (٥) حنوء العين : حجاجها وهو

العظم الذي ينبت عايه الحاجب .

عن يمينه ثم ضرب بها عن شماله ثم هزَّها بين يديه، فلَقِنَ عمرو، فقال: أَيْتَ
اللَّعْنِ! أَيْتُكَ مِنْ أَرْضِ زَائِرِهَا وَقَافٍ، وَسَاكِنُهَا خَائِفٍ، وَالشَّبَعِيَّ بِهَا نَائِمَةٍ،
وَالْمَهْزُولَةَ سَاهِرَةً جَائِعَةً، وَلَمْ أَرِ خَصْبًا مَحَلًّا، وَلَا جَدًّا مَزَلًا.^(١)

لَمَّا حُكِمَ أَبُو مُوسَى وَقَدِمَ لِيَحْكُمَ، دَسَّ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَمْرٍو رَجُلًا لِيَعْلَمَ عِلْمَهُ
وَيَنْظُرَ كَيْفَ رَأَيْهِ؛ فَأَتَاهُ الرَّجُلُ فَكَلَّمَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ؛ فَعَضَّ عَمْرٍو عَلَى إِبْهَامِهِ وَلَمْ
يُجِبْهُ؛ فَتَهَضَّ الرَّجُلُ فَأَتَى مَعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ؛ فَقَالَ: قَاتِلْهُ اللَّهُ! أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَنِي أَنِّي
فَرَرْتُ قَارِحًا.^(٢)

حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عَمْرِو قَالَ: سَأَلَ
الْحِجَّاجُ جَبْرَ بْنَ حَبِيبٍ عَنْ رَجُلٍ، وَكَرِهَ أَنْ يُعَاقِبَهُ إِنْ دَلَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: تَرَكْتَهُ وَاللَّهِ
جَسَدًا يُحْرَكُ رَأْسُهُ يُصَبُّ فِي حَلْقِهِ الْمَاءُ، وَاللَّهِ لَئِنْ حَمَلَّ عَلَى سَرِيرٍ لِيَكُونَنَّ عَلَيْهِ
عَوْرَةً؛ قَالَ: فَتَرَكَهُ.

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ خَالِدِ بْنِ خِدَّاشٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ مَجَالِدٍ عَنْ عُمَيْرِ
ابْنِ رُوَيْدٍ قَالَ: خَطَبْنَا عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ فَقَالَ: لَئِنْ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ قَتَلَ
عُثْمَانَ لَا أَدْخَلُهَا وَلَئِنْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ إِلَّا مَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ لَا أَدْخَلُهَا؛ فَقِيلَ لَهُ:^(٣)

(١) لقن كفرج: مهم . (٢) كذا في الأصل . وورد الخبر في مجمع الأمثال للبدائي
(ج ١ ص ٣٢ طبعة بولاق): «... فأقبل عمرو حتى قام بين يدي الملك فقال له: أخبرني، هل حدثت
خصبا أرذمت جدبا؟ فقال عمرو: لم أذم هزلا، ولم أحم بقلا؛ الأرض مشكلة، لا خصبا يعرف،
ولا جدبا بوصف . رائدها واقف، ومنكرها عارف، وآمنها خائف؛ قال الملك: أولى لك .» وورد
هذا الخبر في الأغاني (ج ٢١ ص ٢٠٥ طبع مدينة ليدن) كما ورد في مجمع الأمثال وفيه «لم أذم جدبا»
بدل «لم أذم هزلا» . (٣) فز الدابة فزا وفرارا: كشف عن أسنانها ليعرف ما سنها .
والقارح من ذى الحافر: الذى طلع نابه وهو بمنزلة البازل من الإبل، والمراد هنا أنه اختبر محنكا .
(٤) كذا في الأصل . ولم نعد على هذا الاسم . (٥) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٧٠):
«لا دخلتها أبلا» .

ما صنعت! فزقت الناس! نخطبهم فقال: إنكم قد أكثرتم في قتل عثمان، ألا وإن الله قتله وأنا معه؛ قال: فحدثنا خالد عن حماد عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال: كلمةٌ عربيّةٌ لها وجهان. أي وسيقتلني معه.

سأل زيادٌ رجلاً بالبصرة: أين منزلك؟ فقال: وأسط، قال: مالك من الولد؟^(١)

- ٥ قال: تسعة. فلما قام، قيل لزياد: كذبتك في كل ما سألته، ما له إلا ابنٌ واحد، وإن منزله بالبصرة. فلما عاد إليه، قال: ذكرت أن لك تسعة من الولد، وأن منزلك بواسط؟ قال: نعم؛ قال: خبرتُ بغير ذلك؛ قال: صدقتُ وصدّقوك، دفنتُ تسعةً بنين فهم لي، ولي اليوم ابن واحد ولست أدري أيكون لي أم لا؛ وأما منزلي فإلى جانب الجبان بين أهل الدنيا وأهل الآخرة، فأى منزلٍ أوسط منه!
- ١٠ قال: صدقت.

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عيسى بن عمر قال قال المختار لجنده: يا شرطه الله، أخرجني إلى قريبٍ على الكعبة الحرام دابةً له ست قوائم وله رأسٌ بلا عنق، ثم ألّفت إلى رجل إلى جانبه فقال: أعني العسوب.

كان إبراهيم إذا لم يُعجبه الرجل قال: ما هو بأعجب الناس إلى.

- ١٥ بلغني عن معاوية بن حيان عن المبارك بن فضالة عن عبد الله بن مسلم بن يسار، قال: كان أبي إذا غضب على البهيمة، قال: أكلت سماً قاضياً.

(١) في العقد المفرد (ج ١ ص ٢٩٠): «كم لك من الولد».

(٢) في العقد المفرد (ج ١ ص ٢٩٠): «... لي تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لي وبق

مع واحد، فلا أدري ألي يكون أم على».

٢٠ (٣) الجبان والجانة بالتحديد: المقبرة. (٤) تقع الدابة على المذكور والمؤنث؛ فيقال

هذا دابة وهذه دابة.

حدثني زيد بن أنحزم قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا أبو المنهال البكرأوى^(٢) قال :
كان الحسن إذا أخذ من لحيته شيء ، قال : لا يكن بك سوء .

وقيل للحسن : أتى رجل صاحباً له في منزله وكان يصلي ، فقال : أدخل ؟ فقال
في صلاته : (أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ) ؛ فقال : لا بأس .

كان محمد بن علي إذا رأى مبتلي أخفى الاستعانة : وكان لا يسمع من دارة
ياسائل بورك فيك ، ولا ياسائل خذ هذا ؛ ويقول : سمّوهم بالحسن الجميل عباد
الله ، فتقولون : يا عبد الله بورك فيك .

قيل لعلي بن أبي طالب عليه السلام : كم بين السماء والأرض ؟ قال : دعوة^(٣)
مستجابة . قيل : فكم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم (يعني للشمس) .
كان رشم^(٤) عمر بن مهران الذي يرتّم به على طعامه : اللهم أحفظه ممن يحطّفه .

خرج رجل من بني أسد بإبل له يسقيها ، ومعه ابنة له جميلة عاقلة ، حتى دفع
إلى ماء لبني قزارة ، فسألهم أن يأذنوا له في سقي إبله ؛ فقالوا : على ألا تجأجئ بها ،
قال : فإذا لا تشرب شرب خيرا ؛ قالوا : إن رضيت وإلا فأنصرف ؛ فقالت له
الجارية : اشترط لهم ما طلبوا وأنا أكفيك ؛ فأخذ الدلو ، وجعلت الجارية ترتجز
وتقول : ١٥

(١) هو بمجمعين كما في تهذيب التهذيب ، وفي الأصل «أنحزم» باخاء المهملة وهو تحريف .

(٢) البكرأوى بفتح الباء وسكون الكاف بعدها الراء المهملة منسوب إلى أبي بكر الثقفي وهو من
الصحابه الذين نزوا البصرة رضي الله عنهم كما في كتاب الأنساب للسمعاني .

(٣) في العقد المرید (ج ١ ص ٢١٥) : «مسيرة ساعة لدعوة مستجابة» .

(٤) الرشم : ختم الحنطة بالروشم ، والروشم لوح منقوش تحتم به البيادر .

(٥) جأجأ بالإبل : دعاها لورود الماء لتشرب بقوله : جى ، جى .

جارية شَبَّتْ شبابَ العُسلجِ * ذاتُ وشاحينِ وذاتُ دُمْلجِ^(١)
وذاتُ ثَغْرِ أَشْنِبِ مُفْلَجِ * وذاتُ خَلْقِ مُسْتَبِ مُدْجِ^(٢)

في أبيات كثيرة، فشربت الإبل حتى رويت من غير أن جأجا بها .

وتبايع أعرابيان على أن يشرب أحدهما لبنا حازرا ولا يتنحج ، فلما شربه

[و]تقطع في حلقه ؛ قال : كَبَشُ أَمْلَح ؛ فقال صاحبه : فَعَلَهَا وَرَبَّ الكعبة ! فقال :
من فعلها فلا أفلح . وكان ما تبايعا عليه كبشا .

قال الأصمعي : قلت لأعرابي معه شاةٌ : لمن هذه الشاة ؟ فقال : هي لله عندي .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن عمارة بن زاذان قال حدثنا

أبو الصهباء قال : قال الحجاج لسعيد بن جبير : اِخْتَرَأَى قِتْلَةَ شَيْتٍ ؛ فقال له :
بل اخترأت لنفسك ، فإن القصاص أمانك .

ولي هرة الحرس مكان جعفر بن يحيى ، فقال له جعفر : ما أنت قلت عنى نعمة

صارت إليك .

أمر الحجاج ابن القريّة أن يأتي هند بنت أسماء فيطلقها بكلمتين ، ويمتعتها

بعشرة آلاف درهم ؛ فأتاها فقال لها : إن الحجاج يقول لك : كنت فينت ، وهذه

عشرة آلاف مُتعة لك ؛ فقالت : قل له : كما فما حمدا ، وبنا فما ندما ؛ وهذه

العشرة الآلاف لك بشارتك إياي بطلاقي .

(١) العسلج : الفصن الناعم . والدملج : ما يشتد على العصد من الخلى .

(٢) الثغر الأشنب : ما فيه رقة وصفاء . ومستتب : مستقيم . ومدجج : مكثز غير مسترخ .

(٣) اللبن الحازر : الحامض .

(٤) زيادة يقتضها الكلام .

(٥) ورد هذا الخبر في المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٤٠) بتبسيط عما هنا .

سئل سُفيان بن عُيينة عن قول طاووس في ذكاة السمك أو الجراد؛ فقال آبنه عنه : ذكَّاهُ صَيْدُهُ .

اجتمع الناس عند معاوية وقام الخطباء لبيعة يزيد وأظهر قوم الكراهة ، فقام رجل من عُذرة يقال له يزيد بن المقنَّع ، وأخترط من سيفه شبرا ، ثم قال : أمير المؤمنين هذا ، وأشار الى معاوية ، فإن يهلك فهذا ، وأشار الى يزيد ، فمن أبى فهذا ، وأشار الى سيفه . فقال معاوية : أنت سيد الخطباء .

قال رجل من أهل الجواز لابن شبرمة : من عندنا نخرج العلم؛ قال ابن شبرمة : ثم لم يعد إليكم .

قال المدائني قال معاوية لابن عباس^(٢) : أتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم؛ فقال ابن عباس : وأتم يا بني أمية تصابون في بصائرهم . وقال له معاوية : ما أبين الشبق في رجالكم! فقال : هو في نسائكم أبين .

أبو اليقظان قال : قال ابن ظبيان التيمي لزُرعة بن صمرة : اتمد طلبتسك يوم الأهواز ولو ظفرت بك لقطعت منك طابقاً سُنخنا ؛ قال : أفلا أدلك على طابق هو أسخن وأحوج إلى القطع ؟ قال : بلى ! قال : بظُرَّينِ إسكتي أمك .

أبو اليقظان قال : بعث الججاج إلى الفضيل بن بزوان العدواني ، وكان خيراً من أهل الكوفة ، فقال : إني أريد أن أولئك ، قال : أو يعفني الأمير؟ فأبى وكتب عهده ، فأخذه وخرج من عنده فرمى بالعهد وهرب ، فأخذ وأتى به الججاج ، فقال : يا عدوانه ؛ فقال : لست لله ولا للأمير بعدو ؛ قال : ألم أكرمك ! قال : بل أردت أن تُبينني ؛ قال : ألم أستعملك ! قال : بل أردت أن تستعبدني ؛ قال :

(١) أي اسنله من غمده بمقدار شبر . (٢) في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٣٣) «عقيل» مكان «ابن عباس» .

(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الآية ؛ قال : ما استوجبت واحدةً منهم ؛ قال : كل ذلك قد استوجبت بخلافك . وأمر رجلاً من أهل الشام أن يضرب عنقه .

سليمان بن أبي شيخ قال حدثني حجر بن عبد الجبار عن عبد الملك بن عمير قال :
 (١) كان في مجلس زياد ، الذي يجلس فيه للناس بالكوفة ، في أربع زوايا كتاب
 بقلم جليل : "الوالى شديد في غير عنف ، لين في غير ضعف ؛ الأعطية لإبائها ،
 والأرزاق لأوقاتها ؛ البعوث لا تُجبر ؛ المحسن يُجزى بإحسانه ، والمسيء يُؤخذ على يديه"
 كلما رفع رأسه إلى زاوية قرأ ما فيها .

قال سليمان وحدثنا أبو سفیان الحميري قال : أبى أبو جهم بن كنانة يوم الروية ،
 فقال له الحجاج : من أنت ؟ قال : أنا أبو جهم بن كنانة ، قال له الحجاج : قد زدناك
 في أسمك ألفاً ولما فانت أبو جهم ، وزدنا في عطائك ألفاً .

العباس بن بكار عن عبيد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال : قال معاوية
 لشداد بن أوس : يا شداد ، أنا أفضل أم علي ؟ وأينا أحب إليك ؟ فقال : على أقدم
 هجرة ، وأكثر مع رسول الله إلى الخير سابقاً ، وأشجع منك قلباً ، وأسلم منك نفساً ؛
 وأما الحب فقد مضى على . فأنت اليوم عند الناس أرحم منه .

قال الأحنف لمعاوية في كلام : أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره ، وسره
 وعلايته ، فلا تلقمه الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة .

(١) ورد هذا الخبر في العقد المرید (ج ٣ ص ٤) هكذا : « كان في مجلس زياد مكتوب : الشدة
 في غير عنف ، واللين في غير ضعف ؛ المحسن يجازى بإحسانه ، والمسيء يعاقب بإساءته ؛ الأعطيات
 في أيامها ؛ لا احتجاج عن طارق ليل ، ولا صاحب ثغر » . (٢) تجير البعوث : جمعهم في الثغور
 وحبسهم عن العود إلى أهلهم . ومنه حديث الهرمزان : إن كسرى جمر بعوث فارس . وروى الربيع أن
 الشافعي أنشده :

وجرتا تجير كسرى جنوده ؛ ومنيتنا حتى نسيبنا الأمانيا

خطب الحجاج فشكا سوء طاعة أهل العراق؛ فقال جامع المحاربي: أما إنهم لو أحبوك لأطاعوك، على أنهم ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك، فدع ما يباعدهم منك إلى ما يقربهم إليك، والتمس العافية فيمن دونك تُعطها ممن فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعيدك؛ فقال الحجاج: والله ما أراي أردني اللكيعة إلى طاعتي إلا بالسيف؛ فقال: أيها الأمير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار؛ قال الحجاج: الخيار يومئذ لله؛ قال: أجل! ولكك لا تدري لمن يجعله الله؛ فقال: ياهناه، إنك من محارب! فقال جامع:

وللمحرب سُمينا وكنا محاربا * إذا ما القنا أمسي من الطعن أحمر

فقال الحجاج: والله لقد هممت أن أخلع لسانك فأضرب به وجهك؛ فقال له يا حجاج: إن صدقناك أغضبتنا، وإن كذبتناك أغضبنا الله، فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله.

قال الأصمعي أخبرنا شيخ من قضاة، قال: ضلنا مرة الطريق فاسترشدنا عجوزا؛ فقالت: استبطن الوادي وكن سيلا حتى تبلغ.

ابن الكلبي قال: كتب معاوية إلى قيس بن سعد: أما بعد، فإنما أنت يهودي ابن يهودي، إن ظفيرا أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك، وإن ظفيرا أبغضهما إليك قتلك ونكل بك، وقد كان أبوك وترقوسه ورمى غرضه، فأكثر الخز وأخطأ

(١) في الأصل «لنفسك» وقد أثبتنا ما في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٦٨) لمنع التكرار مع قوله «لذات نفسك» (٢) هن: كلمة يكتفى بها عن اسم الإنسان، فإذا ناديت، مذكرا بغير التصريح باسمه قلت: يا هن أقبل. وقد تزد الألف والهاء فيقال للرجل: ياهناه أقبل، بضم الهاء على تقدير أنها آخر الاسم، وبكسرهما لاجتماع الساكنين. (انظر اللسان مادة هنا). (٣) وردت هذه الحكاية بكتاب الكامل للبرد ص ٢٩٨ طبع مدينة لبيسج وكتب عليها بأسفل الصحيفة ما نصه «هذه حكاية غير صحيحة» (٤) في الكامل: «إلى قيس بن سعد وهو والي مصر لعل بن أبي طالب».

الْمَفْصِلُ، نَخَذَلَهُ قَوْمُهُ، وَأَدْرَكَهُ يَوْمُهُ؛ ثُمَّ مَاتَ طَرِيدًا بِحَوْرَانَ؛ وَالسَّلَامُ. فَكَتَبَ
إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَنْتَ وَثْنٌ ابْنُ وَثْنٍ، دَخَلْتَ فِي الْإِسْلَامِ كَرَهَا
وَنَحَرَجْتَ مِنْهُ طَوْعًا، لَمْ يَقْدَمْ إِيْمَانُكَ وَلَمْ يَحْدُثْ نِفَاقُكَ، وَقَدْ كَانَ أَبِي وَتَرَقَوْسُهُ
وَرَمَى غَرَضَهُ، وَشَغَبَ عَلَيْهِ مِنْ لَمْ يَبْلُغْ كَعْبَهُ وَلَمْ يُشَقَّ غُبَارُهُ، وَنَحْنُ أَنْصَارُ الدِّينِ
الَّذِي نَحَرَجْتَ مِنْهُ، وَأَعْدَاءُ الدِّينِ الَّذِي نَحَرَجْتَ إِلَيْهِ؛ وَالسَّلَامُ.

قال يحيى بن سعيد الأموي: سمعت الأعمش يقول لخالد بن صفوان: شعرت
أن منزلك لا يُعرف إلا أبي حتى يقال عند منزل الأعمش؛ فقال خالد: صدقت،
مثل حمام عنتره، ويقال وردان وبيطار (حيان).

قال الربيع لشريك بين يدي المهدي: بلغني أنك خنت أمير المؤمنين؛ فقال
شريك: لو فعلنا ذلك لأتاك نصيبك.

قال رجل من العرب: أريت البارحة في منامي كأنني دخلت الجنة فرأيت جميع
ما فيها من القصور، فقلت: لمن هذه؟ فقيل: للعرب؛ فقال رجل عنده من
الموالي: أصعدت الغرف؟ قال: لا؛ قال: فتلك لنا.

وكتب قتيبة بن مسلم إلى عبيد الله بن زياد بن ظبيان: أما بعد، فإن عشمشم
أعشى الشجر. فكتب إليه ابن ظبيان: من ذلك الشجر كان يربط أهلك. يعني
مسلم بن عمرو، وكان مغنياً ليزيد بن معاوية.

(١) كذا بالأصل والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٤٣ طبع مطبعة الفتوح الأدبية بالقاهرة سنة ١٣٣٢هـ)
والكامل للبد (ص ٢٩٨) وعلها: وثى ابن وثى، نسبة إلى الوثن وهو الصنم. (٢) شغب عليه
(بالتشديد): هيج عليه الشر. (٣) كذا بالأصل، ولم نوفق إلى تحقيقه أو فهم التعريض منه.
(٤) البربط بكعفر، العود من آلات الموسيقى، وقيل هو معزب «بربط» بكسر الراء، كما هو مضبوط
في الأصل هنا، ومعنى يربط بالفارسية: صدر الإوز، أطلق على العود لشبهه به.

قال ببحر بن الأحنف لجارية أبيه زبراء : يا فاعلة ؛ فقالت : لو كنت كما تقول
أتيتُ أباك بمثلك .

وقال رجل لأبنسه : يا ابن الفاعلة ؛ فقال : والله ائن كنت صدقت ما فعلت
حتى وجدتك فحل سوء .

٥ أنت ابنة الخس عكاظ ، فأناها رجل يمتحن عقلها ويمتحن جوابها ، فقال لها :

إني أريد أن أسألك ؛ قالت : هات ، قال : كاد ؛ فقالت : المتعل يكون راجبا .

قال : كاد ؛ قالت : الفقير يكون كُفرا . قال : كاد ؛ قالت : العروس تكون مليكا .

قال : كاد ؛ قالت : النعامة تكون طائرا . قال : كاد ؛ قالت : السرار يكون سحرا .

ثم قالت للرجل : أسألك ؛ قال : هاتي ، قالت : عجبت ؛ قال : للسباح لا ينبت

١٠ كلؤها ولا يجف ثراها . قالت : عجبت ؛ قال : للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم

كبيرها . قالت : عجبت ؛ قال : لشفرك لا يدرك قعره ولا يملأ حفره .

المدائني قال : كان عرام^(١) بن شثير عند عمر بن هبيرة ، فألقى إليه ابن هبيرة خاتمه

وفضه أخضر ، فعقد عرام في الخاتم سيرا . أراد عمر قول الشاعر :

لقد زرقت عينك يا ابن مكعبير^(٢) ، كما كل ضبي^(٣) من اللوم أزرقي

١٥ وأراد عرام :

لا تأمنن فزاريا خلوت به : على قلوصلك وأكتبها بأسيار

قال جرير للأخطل : أزقت نومك ، واستهضمت قومك ؛ قال الأخطل :

قد أزقت نومي ، ولو نمت كان خيرا لك .

(١) كذا في الطبري (طبع أوروبا ص ١٢٠٣ - ١٢٠٤ من التسم الثاني) . وفي الأصل :

٢٠ "عذام" بالذال المعجمة . (٢) كذا في اللسان مادة "زرق" والأغاني (ج ١٩ ص ٤٩ طبع

بولاق) وفيه ينسب الشعر الى سويد بن أبي كاهل . وفي الأصل : « كما ظل ظبي ... » وهو تحريف .

أراد معاوية أن يخطب بصفتين فقال له عمرو بن العاص : دعني أتكلم ، فإن أتيت على ما تريد وإلا كنت من وراء ذلك ، فأذن له ، فتكلم بكلمات ، قال : قدموا المستلثمة^(١) وأخروا الحسر ، كونوا مقصّ الشارب ، أعيرونا أيديكم ساعة ، قد بلغ الحق مَفْصَلَه ، إنما هو ظالم أو مظلوم .

- ٥ حدثني ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن التميمي عن عبد الله بن أحمد بن الوضّاح ، قال : دخل أعرابي على عبد الملك بن مروان^(٢) ، فقال له : يا أعرابي تصف الخمر فقال : شمول إذا شجّت وفي الكأس مرة * لها في عظام الشارين ديبُ تريك القدي من دونها وهي دونه . لوجه أخيها في الإناء قطوبُ فقال : ويحك يا أعرابي ! لقد آتتهمك عندي حسن صفتك لها ، قال : يا أمير المؤمنين وآتتهمك عندي معرفتك بحسن صفتي لها .
- ١٠

مقطعات ألفاظ تقع في الكتاب والكلام

- لو أخطأت سبيل إرشادك ، لما أخطأت سبيل حسن النية فيما بيني وبينك .
 لو خطر ذلك ببالي من فعلك ، ما عرضت ستر الإخاء للهتك بيني وبينك .
 قد أحسنت في كذا قديما . وفعلك كذا إحدى الحسنيين بل أطفهها موقعا .
 أنت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق حزمك . فقّدم^(٣) على نفسك من قدّمك على نفسه . الله يعلم أنك ما خطرت ببالي في وقت من الأوقات إلا مثل الذكرك مني لي محاسن تزيدني صباغة إليك وضنا بك واغترابا بإخائك . لعل الأيام

(١) المستلثمة : الطائفة التي عليها اللأم وهي الدرء .

(٢) الذي في الأغاني (ج ٦ ص ١٢٧ طبع بولاق) : «دخل ابن الأقرع على الوليد بن يزيد...» .

٢٠ «ورود فيه الشطر الأول من البيت الأول هكذا : «كبت اذا شجت وفي الكأس وردة» .

(٣) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٤١) . وفي الأصل : «اتهم على نفسك ...» .

أَنْ تُسَهِّلَ لِأَخِيكَ السَّبِيلَ إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ نَفْسُكَ مِنْ بَرَكَ وَمُعَاوَضَتِكَ بِبَعْضِ
مَا سَلَفَ لَكَ .

ما هذا الغبا العجيب الذي الى جانبه فطنة لطيفة . حكم الفلتات خلاف
حكم الإصرار .

٥ من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين، كان حرياً أن يخطئ في باطن
دينه وفيما يؤخذ بالعقل .

ومن أول ما أحب أن أوثرَكَ به وأقضى فيه واجبَ حَقِّكَ، تنبيهك على عظيم
ما لله عندك ، وحثك على الأزدِيَادِ مما يزيدك .

١٠ من كان بمثل موضعك بجمع له حمد إخوانه ورضا معامليه والاستقصاء مع
ذلك لمن استكفاه، فقد عظمت النعمة عليه، ولا أعلم بما أسمع فيك إلا أنك كذلك
والحمد لله .

ما أغنى الفقير عن الحمد، وأحوجَه إلى ما يجد به طعم الحمد !
قد حسدك من لا ينام دون الشفاء، وطلبك من لا يُقَصِّرُ دون الظفر، [فأشدُّ
حِيَازِيَمِكَ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ] .

١٥ أنت تتجنى على مالك لتتلفه بأسباب العِلَلِ، كما يدفع عن ماله البخيلُ بوجوه
الاعتلال . أنت طالبُ مَغَمِّمٍ، وأنا دافعُ مَغْرَمٍ، فإن كنتَ شاكرًا لما مَضَى، فاعذرُ
فيما بقي . مكرك حاضر، ووفائك متأخر . أنا راضٍ بعفوك، بانذلُّ لمجهودي .

نواب الأيَّامِ رَمَتْ بِه نَاحِيَتِكَ ؛ وَإِذَا رَأَيْتَهُ أَنْبَاكَ ظَاهِرُهُ عَنْ بَاطِنِهِ وَدَعَاكَ إِلَى
مَحَبَّتِهِ قَبُولُهُ ، وَهُوَ فِي الْأَدَبِ بِمِثِّ الْمُسْتَغْنَى عَنِ النَّسَبِ .

٢٠ (١) في الأصل "ومعارضتك" . (٢) كذا في العقد الفريد . وفي الأصل : "وفيا توحد..." .

(٣) في الأصل : "السفا" . (٤) زيادة عن العقد الفريد . (٥) في الأصل : "السبب" .

قد آن أن تدع ما تسمع لما تعلم وإلا يكون غيرك فيما يبلغك أوثق من نفسك
فيما تعرفه .

هذا فلان قد أتاك على رقة من حاله وبعيد من شقته ، فنشدتك الله أن تقدم
شيئا على تصديق ظنه وسد خلته وبلى ما يبتست هذه النكبة من أديمه ، فإنه غدى
نعمة وخدين مروءة .

أنا أسأل الله أن ينجزلى ما لم تزل الفراسة تعدنيه فيك . الحرية نسب .
فهمت ما اعتذرت به في تأثرك ، وغضضت به منى طرفا طامحا إليك ونفسا تواقا
الى قربك .

وصل كتابك فكان موقعه موقع الروح من البدن . فإن أمير المؤمنين يجب
ألا يدع سبيلا من سبل البروان عفا ودثر إلا أناره وأوضح محجته ، ولا خلة من
خلال الخير لا أول لها إلا آهبل الفرصة في إنشائها ، واختيار مكرمة ابتدائها ، لتجيب
له مساهمة الفارط في أجره ، ويكون أسوة الغابر في نوابه .

لولا وجوب تقديم العذر لصاحب السلطان ، في الذهول عن مواصلة من
يجب عليه مواصلته ، بما يستولى عليه من الشغل بعمله ، إذا لكثرة العتب .

إنك لكل حسن أبلته ، ومعروف أسديته . وجميل أتيتته ، وبلاء كان لك
ربيتته ، أهل في الدين والحسب القديم .

لك — أعزك الله — عندي أياد تشفع لي الى محبتك ، ومعروف يوجب
عليك الرب والإتمام .

(١) آهبل الفرصة : اغتنمها . (٢) الفارط : السابق . (٣) الرب : الزيادة .

أفعال الأمير مختارة كالأماني ، متصلةً عندنا كالأيام ؛ ونحن نختار الشكر لكريم فعله ، ونواصل الدعاء والذكر مواصلةً بـه .

أبدأ بذكر يدك التي أجارتني على صرف الزمان ، ووقفتي نوايب الأيام ، وثمرت لي بقية النعمة ، وصانت وجهي عن استعباد من الرجال ، وبسطت لي الأمل في بلوغ ما ناله بك من رفعت خسيسته ونوهت بذكره ، وأعانتني على اتباع مذهب الماضين من سلفي في الوفاء لكم ، وحماية النعمة عليهم بكم عن أيدي غيركم ، حتى خلصت لهم منكم فعزوا ، ولم يشغلوا شكرهم بغيركم حين سكروا ، ولم يهتموا بصنعة لسواكم لما اعتدوا ، ولم تشعبهم الدنيا عنكم إذ اضطروا .

إذ الله أحلك منا أهل البيت محلاً نراك به عوضاً من الغائب ، وخلفاً من الهالك ، ونجداً مخصوصاً بضرائنا إذ كنت ولي سرائنا ، وكذا لك كالجوارح نألم لكل ما ألم منها .

نحن نعوذ بالله من سخطك ، ونستجير به من غضبك ، ونسالك النظر فيما كتبنا به صادقين ، كما سمعت قصص الكاذبين ، فإننا على سلامة مما رققه .

كتبي - أعزك الله - تأتيك ، في الوقت بعد الوقت ، على حسب الدواعي ، وإن كان حَقُّك يُلْزِمُنِي أَلَّا تُغْبِكَ ، لولا ما أتذكر من زيادتها في شغلك .

أنت الحامل لكل إخوانه ، الناهض بأعباء أهل موته ، الصابر على ما ناب من حقوقهم .

كنتُ أمس - أكرمك الله - عليلاً ، وركبتُ اليوم على ظلع ظاهر ورقة شديدة ، فلما أنصرفتُ أمرتُ بإغلاق الباب للتودع ، ووافق ذلك من سوء نيتك

وإرصادك صديقك بما يستدعي عتبك عليه وعتبه عليك ما وافق .

(١) في الأصل : «أهلك ...» . (٢) أي رموه اليك من الأخبار الكاذبة .

(٣) في الأصل : "ضلع" .

لا أزال - أبقاك الله - أسأل الكتابَ اليك في الحاجة ، فأتوقف أحيانا توقف
 المبقى عليك من المؤونة ، وأكتب أحيانا كتابَ الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على
 المقة ؛ لا أعدمنا الله دوام عزك ، ولا سلب الدنيا بهجتها بك ، ولا أخلانا من الصنع
 [لله] على يدك وفي كنفك ، فإننا لا نعرف إلا نعمتك ، ولا نجد للحياة طعما وندي إلا
 في ظلك .

إن كان هذا مما ترضاه لي ، فليست ألتمس أكثر منه ، وقوفا بنفسى عند الحظ
 الذى رضىته لي .

أنا والله أراك في رتبة المنعم إجلالا ، وبمحل الشقيق من القلب محبة وإخلاصا .
 أما شكرى فمقصود على سالف أياديك ، وبه قصور عنه فكيف يتسع
 لما جددته ! .

لله عندك نعيمٌ جسامٌ تقاضاك الشكر . وقاك الله شر نفسك ، فإنها أقرب
 أعدائك إليك .

ولم أزل ورجلا من حادثة كذا عليك ، إذ كان ما ينالك - لا أنالك الله سوءا -
 متصلا بي ومدخلا للضرر على في ركنٍ منك أعتمد عليه ، وكنت لك أستدري به .

وصل الى كتاب منك . فما رأيت كتاباً أسهل فنونا ، ولا أملس متونا ، ولا أكثر
 عيونا ، ولا أحسن مقاطع ومطالع ، ولا أشد على كل مقصلي حزا منه ؛ أنجزت فيه
 عدة الرأي وبشرى الفراسة ، وعاد الظن بك يقينا ، والأمل فيك مبلوغا .

لا غيبك الله عن مواطن العز والصنع ، وأشهدك إياها بعلى يدك ، وهبوب
 ريحك ، وأستقادة جميع أهلها بزمام طاعتك .

(١) كذا وردت هذه الجملة من هذا الفصل في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٣٨) وفي الأصل :
 « لا أزال قد سلت الكتاب ... الخ » وهو غير مستقيم . (٢) في العقد الفريد : « الخفف
 عنك ... » . (٣) الزيادة مأخوذة من العقد الفريد .

- (١) قد رميت غرض الحق بسهم الباطل وحلت عقال الشر .
- (٢) كنت سالما إن سألته من عتبك .
- أنا أتوسل إليك بحسن ظني بك ، وأسألك بحق صبري على ظلمك لما أسعفت بما سألتك .
- ليس ينبغي لك أن تستبطئ فهمي وقد أسأت إلهامي .
- من أبعده من البر من مريض لا يؤتى في دائه إلا من جهة دوائه ، ولا في علقته إلا من قبل حميته ! .
- (٣) لست في حال يقيم عليها حراً ويرضى بها كريم ، وليس يرضى بهذا الأمر إلا من لا ينبغي لك أن ترضى به .
- ٥ قد شئت في ذراك وهيرمت في ظلك ، فإما رددت على شبابي وأعدت إلى قوتي ، وإما دفعت إلى ما ينوب عن الشباب ويجهز الضعف ، ولا بد من أحدهما ، فاختر لنفسك وأخرج إلينا من هذا الدين ؛ فقد أمسكنا عن التقاضي ما أمكن ، وصبرنا على المواعيد ما صلح ؛ ودعنا من الحوالة فإن الصنية لا تتم بالحوالة ؛ وإن جاز أن نقيم لنا زعيماً بالنعمة ، جاز أن نقيم لك زعيماً بالشكر ؛ وإن جاز أن نؤمك ويحقق آمالنا غيرك ، جاز أن نشكر غير المنعم ونأمل غير المصطنع .
- ١٥ ما أستعظم أن تسبق إلى حسن بل أستعظم أن تسبق إليه وتغلب عليه .
- (٤) لأن كنت جاوزت بي قدرى عندك لما بلغت بك أمل فيك .
- لا يقبضك عن الأُس بي تقصيرك في البر .

(١) كذا وردت هذه الجملة في الأصل . وظاهر أن فيها تبديلاً ونقصاً . ولعل صوابها : قد رميت

٢٠ عرض الباطل بسهم الحق ، وحلت عقال الشريد الخير . (٢) في الأصل : « كنت ... » .

(٣) في الأصل : « ولا يرضى بها ... » وهو غير مستقيم . (٤) في الأصل « إن كنت ... » .

بلغتني عاتك فنالني من ألمها ، وغالني مما مسك فيها حسبُ حَقِّك وما يُحْصِنِي
من كلِّ حالٍ تصرَّفتُ بك .

أعتذر إليك من تأخر كُتُبِي عنك بترامي الثقلَة وتقاذفِ الغُرْبَة وعدمِ الطمأنينة ،
فإني منذ فارقتك كما قال القائل :

وكنتُ قَدَاةَ الأَرْضِ والأَرْضِ عِندَهَا * تُجَلِّجُ شَخْصِي جانِباً بعدِ جانِبِ
إِنِّي - أعزك الله - على تشوِّقك متزيداً ، فما أحاشي بك أحداً ، ولا أقف
لك على حسنةٍ يوماً إلا أنستنيها لك فضلةً غده .

الحمد لله الذي جعل الأمير معقودَ البتة بطاعته ، مطوى القلب على مُناصحته ،
مشحودَ السيف على عدوه ؛ ثم وهب له الظفرة ، ودوخ له البلاد ، وشرَّد به العدو ،
وخصَّه بشرفِ الفتحِ العظامِ شرقاً وغرباً ، وبراً وبحراً .

إلى الله أشكو شدة الوحشة لغيبتك ، وفرط الجزع من فراقك ، وظلمة الأيام
بعذك ؛ وأقول كما قال حبيب بن أوس :

بَيْنَ البَيْنِ فَقَدَهَا ، قَلِمًا تَعْتَرِفُ فَقَدًا لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغِيْبًا

ورد كتابك ، فياله وارداً بالرئى على ذى ظمأ ! ما أنقعه للغليل . وأعدلَّ تهادته
لك بكرم العقد ، وصدق الوثد ، وحسن المغيب ، ورعاية حق التحريم ، وبُعدِ الشيمة
من شيم أهل الزمان إلا من عصم الله . وقليلٌ ما هم ، والله أبواك لقد أوجدك .

قد أجلَّ الله خطرتك عن الاعتدار ، وأغناك في القول عن الاعتلال ، وأوجب علينا
أن نقنع بما فعلت ، ونرضى بما أتيت وصلت أو قطعت . إذ وثقنا بحسن نيتك ونقاء
طويتك ، وألزمنا أن نأخذ أنفسنا لك بما لا نُحْمَلُك مثله ، ولا نلتمس منك مقابلةً به .

(١) في الأصل : بك .

ما أحركتني عنك إلا ما أنا عليه من إيثار التخفيف بقطع الكتب ، إلا عند
حق يقع فأفضيه ، أو نعمة تحدث فأهني بها ، والقصيد للزيادة في البر بالزيارة
في الغيب ، وأستدعاء دوام الوداد بانتهاز فرص الوصل .

وكتبتُ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر :

٥ أما شكري للأمير علي سالف معروفه فقد غار وأنجد . وأما آبتها إلى الله
في جزائه عني بالحسنى فإخلاص النية عند مظان القبول . وأما أمني فأحياءه على
بعد العهد بلاؤه عندي ، إذ كان ما تقدم منه شافعا في المزيد ، وفسحة وعده إياي
عند مفارقتي له ، إذ كان مؤذنا بالإيجاز . وأما زللي في التأخر عما أوجب الله علي له ،
فمقرون بالعقوبة فيما حرمته من عز رياسته ، ونباهة صحبته ، وعلو الدرجة به ، وإن
كنتُ سائرا أيام انقطاعي عنه مُعتلقا بسبب لا خيار معه . مكاتبك - أعزك الله -
١٠ وأنا مجاورك ببلد دون السعي اليك مجالا لقدرك مما أكبر . لائقك بكلامي هذا فلان ،
وله علي حقان : حق عم المسامين فلزمني بلزومه لهم ، وحق خصني بالحرمة والعشرة .
فرايك في كذا إن سهل السبيل إلى ذلك ورحب ، وإن يعق عائق فلست على جميل
رأي عندي بمتهم .

١٥ ' للتفضل أن يُخص بفضله من يشاء ؛ والله الحمد ثم له فيما أعطى ، ولا حجة عليه
فيما منع .

مُستعفي الساطان أحد ثلاثة : رجل آثر الله وما عنده ، وأسال الله توفيقه ؛
ورجل عجز عن عمله يخاف بعجزه عواقب تقصيره ، وأستعين الله ؛ ورجل سمّت به
نفسه عن قليل هو فيه إلى كثير أماله . وأعوذ بالله من أن أدّس نعمة الله بك عليّ

وعلى سألني قبلي بالتصدي لمن لا يُشبهه دهره يومك ، ولا أكثر جهده في المعروف
أقل عفوِكَ .

كن كيف شئت ، فإنني واحدُ أمرى خالصةً سريري ، أرى ببقائك بقاء
سروري ، وتمام النعمة عليك تمامها عندي ، فإنه ليس من نعمة يُجدها الله
لأمير المؤمنين في نفسه خاصةً إلا أتصلت برعيته عامة ، وشملت المسامحة كافة ، وعظم
بلاءُ الله عندهم فيها ، ووجب [عليهم] ^(١) شكره عليها ؛ لأن الله جعل بنعمته تمام
نعمتهم ، وبسلامته هدوئهم وأستقامتهم ، وبتدبيره صلاح أمورهم وأمنهم ، وبذبه
عن دينهم حفظ حريمهم ، وبمحايطته حَقْن دمايهم وأمن سبلهم ، وبرعيته آتساقهم
وأنتظامهم ؛ فأطال الله بقاء أمير المؤمنين مؤيداً بالنصر ، مُعزاً بالتمكين ، موصول
الطلب بالظفر ، ومدّة البقاء بالنعيم المقيم .

١٠

فهمتُ كتابك ولم تُعد في وعدك ووعيدك سبيل الراغب في رب عارفته ، المحامي
على سالف بآلائه ، المؤثر لأستتمام صنيعته . وإنني لأرجو أن أكون على غاية ما عليه
ذونية حسنة في شكر مُصطنعه ، وعناية بأداء ما يلزمه لولي نعمته ، ومراقبة لرئيسه
في سر أمره وعلايته . وإيثارٍ للقليل من جميل رأيه على كثير المنافع مع سخطه .
وليس مذهبي فيما أشرحه من العذر وأطيل بذكره الكتب ، مذهب من يمؤه
بالاحتجاج ويحتال في الاعتذار ، ومن تُطمعه نفسه في سلامة النعمة مع فساد النية ،
وفي مجود العاقبة مع شره النفس ، وفي زيادة الحال مع التفریط في العمل . ولو
كنتُ ممن سؤلت له نفسه ذلك سائر دهره ، لقد وجب إلى أن يضطرنني إلى

١٥

(١) زيادة عن العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٤٢) . (٢) في الأصل : « وبذبه عن دينهم
ومفظ ... » بزيادة الوار ، وقد وردت هذه العبارة في العقد الفريد بحذفها . (٣) في الأصل :
« وغنايه ... » . (٤) في الأصل : « ولقد رجب ... » ولا معنى لذكر الوار مع اعتبار هذه
الجملة جواباً للو ، كما هو ظاهر السياق ، على أن في جعل « لقد » جواباً للو نظراً .

٢٠

التزوع عنه تأديك وتقويمك . وإني لمجتهد أن [يكون] ^(١) أثرُ فعلِي هو المخبر عنِي دون
قولي ، وأن يكون ما أُمّت به اليك ظاهرَ كفايتي دون ذمّامي .

لولا ما أنا بسبيله من العمل ، وما في الإخلال به من تعريضه للانتشار ودخول
الخلل ، وعلمي بأن طاعة السلطان مقرونة بطاعة الأمير ، وأنه لا فرق عنده بين
الخان على السلطان وعليه ، لكننتُ الجوابَ راجلاً معظماً لأمره ، مُكبِّراً لسُخطه ؛
وإن كان الله قد جعل عند الأمير من إثارة الحق والعمل به ، وتقديم الروية قبل
الإيقاع ، والاستثناء ^(٢) بمن وَصَحَ ذنبه وظهر جُرمه دون من وقعت الشبهة في أمره ،
ما أمتني بادرة غَضَبه ونازل سَطوته .

لم أكن أحسبني أحلّ عندك محلّ مَنْ جَهِلَ حَظّه ، وعَدِمَ تميّزه ، وغَيَّبَ عَمّا عليه
وعَمّاله ؛ إذ توهمت عليّ أني أبيع خطيراً من رضاك ، ونقيساً من رأيك ، وشرفاً باقياً
على الأيام بطاعتك ، وعُدّة للنوائب أستظهر بها من نصرتك ، بالثمن البخس الحقيقير
من كذا ، أو أن أستبدلَ بما أنا ذو فاقة إليه من عزّ كَنَفِكَ ومنيع ذَرَاكَ ، ما قد
وهب الله الغني عنه بحمده .

كان ورودك وشخصوك في وقتين أنطويا عنِي ، وكان مقامك في حالٍ شغلي منك
ومني ، ولذلك فقدتني في القاضين لحقك والمثابرين على لقائك .

ورد كتابك مضمناً من برك وتطولك ما حسن شكري ، وأثقل ظهري ، وأرتج عن
مضاهاتك بمثله قولي ؛ فذكرت به — إذ تحيرت دون تأمله ، وضعتُ عن تمثله ،
وتحجرتُ عن الشكر عليه عند تمثله — قولَ القائل ^(٣) :

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) الاستثناء : الاستنار . (٣) هو أبو نواس .

٢٠ وقد ورد في ديوانه (المطبوع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٨ م ص ٧١) : "جللني" بدلا من
"أوليتني" و "لا تسدين" بدلا من "لا تحلثن" .

أنت أمرؤ أوليتني نِعْمًا * أوهت قُوى شكرى فقد ضعُفا
لا تُحْدِثَنَّ الِى عارِفَةً * حتى أقومَ بِشكرِ ما سَلَفَا

ألفاظ تقع في كتب الأمان

- هذا كتاب من فلان لفلان : إني أمتك على دمك ومالك ومواليك وأتباعك ،
 لك ولهم ذمة الله الموفى بها، وعهده المسكون إليه، ثم ذمة الأنبياء الذين أرسلهم برسالته
 وأكرمهم بوحيه ، ثم ذمة النجباء من خلفه : بحقن دمك ومن دخل اسمه معك
 في هذا الكتاب، وسلامة مالك وأموالهم وكذا وكذا؛ فأقبلوا معروضه، وأسكنوا
 الى أمانه، وتعلقوا بحبل ذمته، فإنه ليس بعد ما وكد من ذلك متوثق لداخل في أمان
 إلا وقد أعتلقتم بأوثق عرّاه، ولجأتم الى أحرز كهوفه، والسلام .

وفي كتاب آخر :

- هذا كتاب من فلان : إن أمير المؤمنين، لما جعل الله عليه نيته في إقالة العاشر
 وأستصلاح الفاسد، رأى أن يتلافك بعفوه، ويتغمد زلاتك برُحمه، ويبسط لك
 الأمان على ما خرجت إليه من الخلاف والمعصية : على دمك وشعرك وبشرك
 وأهلك وولدك ومالك وعقارك؛ فإن أنت أتيت وسمعت وأطعت، فأنت آمن بأمان
 الله على ما أمتك عليه أمير المؤمنين، ولك بذلك ذمة الله وذمة رسوله ، إلا
 ما كان من حق قائم بعينه لمسلم أو معاهد، والله بذلك راع وكفيل، وكفى
 بالله وكيلا .

(١) في الأصل «ورأى...» بزيادة الواو . ولعله سهو من الناسخ .

وفي كتاب آخر :

إن فلانا أستوهب أمير المؤمنين ذنبك ، وسأله أن يقبل توبتك وإنابتك ،
ويؤمّنك على دمك وشعرك وبشرتك وأهلك وولدك ومالك وعقاراتك ، على أن
تسمع وتطيع وتُشايح ، وتُوالى أوليائه ، وتُعادي أعداءه ، فأجابه أمير المؤمنين الى
ذلك ، لرأيه في العفو والصفح وما يحتسب في ذلك من الثواب والأجر ، فأنت آمن
بأمان الله على كذا لا تؤخذ بشيء مما سلف من أحداثك ، ولا تُتبع فيه بمكروه ما أقيمت
على الوفاء ولم تُحدث حدثاً تفسخ به أمانك وتجعل به سبيلاً على نفسك ، والله لك
بذلك راع كفيلاً ، وكفى به شهيداً .

ألفاظ تقع في كتب العهود

أمره بتقوى الله فيما أسند إليه وجعله بسبيله ، وأن يُؤثر الله وطاعته آخذاً ومُعطياً ،
وأعلمه أن الله سائله عما عمل به وجأزيه عليه ، وأنه خارج من دنياه خروجه من
بطن أمه إماماً مغبوطاً محموداً ، وإماماً مذموماً مسلوباً ، فليعتبر بمن كان قبله من الولاة
الذين ولّوا مثل ما ولي ، أين صار بهم مرّ الليل والنهار ، وما أنقلبوا به من أعمالهم
الى قبورهم ! ويتروّد لنفسه الزاد النافع الباقي (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
مُحضرًا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) .

وفي فصل آخر :

وقد ولّاك أمير المؤمنين ما ولّاك من أمور رعيته ، وأشركك فيما أشركك فيه من
أمانته ، ثقةً بك ، رجاءً لمتابعتك وإيثارك الحق وأهله ، ورفضك الباطل وأهله ،
وعهد إليك في ذلك بما إن أخذت به أعانك الله وستدك ، وإن خالفته خذلك
وعاقبك .

وفي الحج :

فإن أمير المؤمنين قد أختارك من إقامة الحج لوَفَدَ اللهُ وَزُورَ بَيْتَهُ ، للأمر العظيم قدره ، الشريف منزلته ؛ فعليك بتقوى الله ؛ وإيثار مُرَاقِبَتِهِ ، ولزوم الهدى المحمود والطريقة المثلى والسيرة الجميلة التي تُشبهُ حالَكَ .

فصل — فإن الله نزه ^(١) الإسلام عن كل قبيحة ، وأكرمه عن كل رذيلة ، ورفع عن كل دنية . وشرفه بكل فضيلة ، وجعل سماء أهله الوقار والسكينة .

فصل — وإن أحق الناس بالأزدياد في طاعته ومناصحته وأداء الأمانة في عمله مَنْ عَظُمَ حَقُّ الأَمِيرِ عَلَيْهِ فِي الْخَاصَّةِ بِفَضْلِ الصَّنِيعَةِ مِنَ الأَمِيرِ عِنْدَهُ . مع حق الله عليه في العامة بحقِّ الولاية .

فصل — وكنتَ سيفاً من سيوف الله ، ونكلاً من أنكاله لأهل الشقاق ، وشجياً لمن آبتني غير سبيل المؤمنين ، قد أحكتك التجاربُ وضرستك الأمور ، وفيرت عن الذكاء وحلبت الدهرَ أشطره .

فصل — أنت ابن الحرية والمرقة ، ومن لا يلحقه عار أبوة ولا بُنوة .

فصل — قد آلمتُ مواجعتك بشركك ووصف ما أُجِنُّ لك وأخلص من ودك وأجل من قدرك وأعتد ^(٢) من إحسانك ، فلقتني عن ذلك تعدُّر الخاوة مع أنقباض وحشمة .

(١) كذا في الأصل واختيار المنظوم والمشور لابن طيفور (نسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب

المصرية تحت رقم ١٨٦٠ أدب ص ٣٣٣) ولعلها : « في الحج » .

(٢) في الأصل : « فان الله بحمده الإسلام ... » .

(٣) في الأصل : « واعتيد ... » .

فصل — قد أغنى الله بكرمك عن ذريعة إليك ، وما تُنازِعني نفسى إلى
استعانةٍ عليك إلا أبى ذلك حسنُ الظنِّ بالله فيك ، وتأميلُ نُجحِ الرغبةِ إليك دون
الشفعاء عندك .

فصل — مثلك تقرب الى الله بالتواضع لنعمته ، والإغاثة لمستغيثه ، والعائدة^(١)
على راجيه بفضله . ٥

فصل — تبا لمن يأتى رأيك ! وقبحا لعزوب عقلك ، وأقن تديريك ! ما أبعد
مذهبك فى الخطأ ، وأسوأ أثرك على السلطان ، وأقصرَ باعك عن النهوض ! جزالة^(٢)
تعقدك ، ومهانةٌ تُضِرُّكَ ، وزهوٌ يعلوك ، ونحوةٌ يشمخ لها عمر نينك . لقد آنصرف^(٤)
رأى أمير المؤمنين عنك ، ودعوت له عتبك ، وكشفت له عن قناع سترك ، واجتررت
إليك سخطته وعطفت نحوك موجدته ، وكنت على نصيبك منه والضن بمنزلتك عنده
أولى تقدما وأقرب رُشدا . والله الغنى الحميد . ١٠

أصحاب السلطان ثلاثة : رجلٌ يجعل الدنيا نُصبَ عينه ، ينصب فيها للخاصة
مكائده ، ويرفع عن مصلحة العامة همته ، يذهله عن التقوى الهوى ، وتُنسيه أيام القدرة
العثرة ، حتى تتصير مدته وتنقض دولته ، لم يرتن بدنياه شكرا ولا قدم بها الى معاده
ذُحرا . ورجلٌ لا يحفل^(٥) مع صلاح الخاصة مادخل من الخلل فى أمور العامة ، ولا مع
وفور حظه ما أدخل^(٦) النقص فى حظ رعيته . ورجلٌ حاول فى ولايته إرضاء من ولى
له وعليه ، وأعانتة النية وخذلتة الكفاية . وقد جمع الله لك الثقة والرضا من فوقك ،

(١) العائدة : اسم من عاده بمعرفته اذا أقبل . (٢) كذا فى الأصل وفيها ضعف لعدم

اتساقها فى السياق مع ما بعدها . (٣) الأذن : بالتحريك : ضعف الرأى والتدبير .

(٤) كذا فى الأصل . (٥) فى الأصل «لا يحفل...» وهو تحريف . وحظه وبه : بالاه .

(٦) فى الأصل : «مع وفور خطر...» .

والانقياد والمحبة ممن دونك ، وأعاد الى الناس بك عهد السلف الماضي وعمر بك آثارهم ، حتى كأنهم بك أحياء لم تحترمهم منية ، وجميع لم تنصدع بينهم فرقة ، فليهنئك أن من تقدمك من أهل الفضل في السيرة غير متقدم لك ، ومن معك مقصر عنك ، ومن دونك مقتف لا ترك . فلا زالت الأيام لك ، ولا زالت النعم عنك ، ولا أنتقلت عرى الأمور وأزقتها عن يدك .^(١)

فصل - أبي طبع الزمان أن يسمح لنا بك ، كما أبي ذلك في مثلك ، فلم يزل حتى أعترض بمكروهه دونك ، وكم من نعمة ذهلت عنها النفس حين أدبرت بجريك ، فإن تعلق القلب بك على قدرك في مواهب الله وقديرها عندك .

فصل - ولم تأت في جميع ما عدت من أياديك شيئاً ، وإن كان متناها إلى الغاية ، مختاراً بالأمنية ، متجاوزاً للاستحقاق ، إلا وأنت فوقه والمأمول للزيادة فيه .^(٢)

وفي كتاب - إن كان ما خبرني به فلان عن هزل فقد أحوجنا هزلنا إلى الحد ، ووقفنا موقف المعتذرين من غير ذنب ، وإن كان عن حقيقة فقد ظهر لنا من ظلمك وتحريفك ما دل على زهدك منا في مثل الذي رغبنا منك فيه .

فصل في كتاب العيد - كتابي إلى الأمير يوم كذا بعد خروجي فيه ومن قبلي من المسلمين إلى المصلي وقضائنا ما أوجب الله علينا من صلاة العيد ، ونحن بنخير حال أجمع عليها فريق من المسلمين في عيد من أعيادهم وتجمع من مجامعهم ؛ وكان نخرجنا إلى المصلي أفضل نخرج ، ومنصرفنا عنه أفضل منصرف ،

(١) في الأصل : « رأزمنك ... » . (٢) في الأصل « ولم يأت » .

بما وهب الله من سكون العائمة وهدوئها وألفتها، وأحتشاد الجند والشاكرية بأحسن الزى والهيئة، وأظهر السلاح والعتة . فالحمد لله على كذا، وهنأ الله الأمير كذا .

فصل - القلب قرين وله حليف حيرة ، أنظر بعين كليلية^(٢) وأحضر بقلب غائب : إلى ورود كتابك بما تعترمه . فأما النوم فلو مثل لعيني لنفرت إلفاً للشهاد .

فصل في كتاب بيعة - فبايعوا الأمير المؤمنين ولقلائ بعدة على أسم الله وبركته وصنع الله وحسن فضائه لدينه وعباده ، بيعة منبسطة لما أكتفكم ، منسرحة بها صدوركم ، سليمة فيها أهواؤكم ، شاكرين لله على ما وفق له أمير المؤمنين .

عُدَّ معاوية على الأحنف ذنوباً ؛ فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين ! لم ترد الأمور على أعقابها ! أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوارحنا ، وإن السيوف التي قاتلناك بها لعلَى عواتقنا ؛ ولئن مددت [لنا]^(٤) بشبر من غدري ، لنمدت إليك باعاً من ختر^(٥) ، ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك ؛ قال معاوية : فإني أفعل .

تقدم رجل إلى سوار، وكان سوار له مبغضا ، فقال سوار في بعض ما يكلمه به : يا بن اللخناء ! فقال : ذلك خصمي ؛ فقال له الخصم : أعدني عليه ، فقال له الرجل : خذ له بحقه وخذ لي بحقي ؛ ففهم ، وسأله أن يغفر له ما فرط منه إليه ، ففعل .

الأوزاعي قال : دخل حرّيم بن فاتك على معاوية ، فنظر إلى ساقيه فقال : أيّ ساقين ، لو كانتا على جارية عاتق^(٧) ! فقال له حرّيم : في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين .

(١) الشاكرية : المستخدمون . (٢) في الأصل «بعين جليلية...» . (٣) في الأصل « يعترم ... » . (٤) زيادة من لسان العرب (مادة ختر) . (٥) الختر (بالفتح) : الخديعة والغدر . (٦) أعدني عليه : انصرتني عليه وقوتني . (٧) العاتق : الجارية أوّل إدراكها ؛ وقبل هي التي لم تزوج .

الخطب

- تَبَعْتُ حُطْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدْتُ أَوَائِلَ أَكْثَرِهَا: «الحمد لله بحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يُضِلِّ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له»، ووجدت في بعضها: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحسبكم على طاعته»، ووجدت في خطبة له بعد حمد الله والثناء عليه: «وأيتها الناس إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتبهوا إلى نهايتكم؛ إن المؤمنَ بين مخافتين: بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ به، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه؛ فليأخذ العبدُ لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبية قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت؛ والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعتبٌ ولا بعد الدنيا دارٌ إلا الجنة أو النار»، ووجدتُ كلَّ خطبة مفتاحها الحمدُ إلا خطبة العيد فإن مفتاحها التكبير. وتكبير الإمام قبل أن ينزل عن المنبر أربع عشرة تكبيرة.

خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

- ١٥ حدثني أبو سهل قال حدثني الطنّافسي عن محمد بن فضيل قال حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن عبد الله القرشي عن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر رضي الله عنه فقال:

- (١) في الأصل «عبد الله بن عظيم» بالطاء المعجمة بدل الكاف وبالبحث في كتب التراجم ورواة الحديث لم نجد «عبد الله بن عظيم» فلعل ما في الأصل تحريف عما أثبتنا: قال في التهذيب: «عبد الله بن عكيم الجهني أبو محمد معبد الكوفي». قال: قرئ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأرض جهينة. وروى عن أبي بكر وعمر وحذيفة بن اليمان وعائشة... الخ» وفي الخلاصة: «عبد الله ابن عكيم بضم أوله وفتح الكاف... الخ». وإذا كان عبد الله بن عكيم ممن رواه عن أبي بكر رضي الله عنه ترجح لدينا أن ما في الأصل محرف عنه.

أما بعد ، فإنى أوصيكم بتقوى الله وحده وأن تُثنوا عليه بما هو أهله ، وتخلطوا
 الرغبة بالرهبة ، والإحاف بالمسئلة ؛ فإن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : (إِنَّهُمْ
 كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا) . ثم أعلموا أن الله قد آرتهم بحقه
 أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، وأشترى منكم القليل الغاني بالكثير الباقي . هذا
 كتاب الله فيكم لا تفتنى عجائبه ولا يُطفأ نوره ، فصدقوه وانتصحوه وأستضيئوا منه
 ليوم الظلمة . ثم أعلموا أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب علمه عنكم ، فإن
 أستطعتم ألا ينقض إلا وأتم في عملي لله فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله .
 فسابقوا في مهل ؛ فإن قوما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم ، فأنها كم أن تكونوا
 أمثالهم ، والوَحَا الْوَحَا ، والنجاء النجاء ! فإن من ورائكم طالبًا حثيثًا مره ، سريعا
 [سسيه]^(١) .

وفي غير هذه الرواية : أين من تعرفون من إخوانكم ! قد آتته عنهم الأعمال ،
 ووردوا على ما قدموا وحلوا عليهم بالشقوة والسعادة . أين الجبارون الذين بنوا
 المدائن وحصنوها بالحوائط ! قد صاروا تحت الصخر والآكام .

خطبة لأبي بكر أيضا رضى الله عنه

رواها إبراهيم بن محمد من ولد أبي زيد القارى^(٢) .

حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :

(١) الكلمة من العقد الفريد (ج ٢ ص ١٦٠) . وقد وردت فيه هذه الخطبة باختلاف في بعض
 الكلمات عما هنا . (٢) كذا في الأصل . وهي غير مستقيمة المعنى وذلك من تحريف النساخ .
 وصواب العبارة نقلا عن تاريخ ابن جرير الطبرى (قسم أول ص ١٨٤٧ طبع ليدن) : « أين من
 تعرفون من أبنائكم وإخوانكم قد آتته بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة والسعادة
 فيما بعد الموت » . (٣) كذا في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١) وهو ما تؤيده كتيب التراجم
 كأنساب السمعاني وأسد الغابة : وفي الأصل : « من ولد زيد القارى » .

- إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة المملوك . فرفع الناس رؤوسهم ؛ فقال : ما لكم يا معشر الناس ! إنكم لَطَعَانُونَ عَجَلُونَ ، إن المَلِكَ إذا مَلَكَ زَهَدَهُ اللهُ فيما في يده ، ورَغِبَهُ فيما في يَدَيْ غَيْرِهِ ، وأنتقصه شَطْرَ أَجَلِهِ ، وأشرب قلبه الإشفاق ، فهو يحسد على القليل ، ويتسخط الكثير ، ويسأم الرخاء ، وتنقطع عنه لذة البهاء ، لا يستعمل العبرة ولا يسكن إلى الثقة ، فهو كالدرهم القسي^(٢) والسراب الخادع ، جدل الظاهر ، حزين الباطن ، فإذا وَجِبَتْ نَفْسُهُ ونَصَبَ عَمْرُهُ وَصَحَّ ظِلُّهُ ، حاسبه الله فأشدَّ حسابَه وأقلَّ عَفْوَه . ألا إن الفقراء هم المرحومون ، وخير المملوك من آمن بالله ، وحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وإنكم اليوم على خلافة نبوة ، ومفريق محجة ، وسترون بعدى ملكا عضوضا ، وأمة شعاعا ، ودما مفاحا . فإن كانت للباطل نزوة ، ولأهل الحق جسولة ؛ يعفوها الأثر ، وتموت السنن ، فالزموا المساجد ، وأستشيروا القرآن ، والزموا الجماعة . وليكن الإبرام بعد التشاور ، والصفقة بعد طول التناظر ، أي بلادكم خرسة فإن الله سيفتح عليكم أقصاها كما فتح أديانها .^(٨)

خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة

- أراد عمر الكلام . فقال له [أبو بكر] : على رسلك . نحن المهاجرون أوّل الناس إسلاما ، وأوسطهم دارا ، وأكرمهم أحسابا ، وأحسنهم وجوها ، وأكثر الناس ولادة في العرب ، وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسأمتنا قبلكم ،
- (١) كذا في الأصل . وفي العقد الفريد (ج ٢ ص ١٥٩) : «البقاء» . وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١) : «الباء» . (٢) القسي من الدراهم : الزائف . (٣) وجبت نفسه ، ونصب عمره ، ومعناه ضله : كل منها نخاية عن الموت . (٤) كذا في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١) . وفي الأصل : «... ألا إن الفقراء هم المرحومون ؛ لا من آمن ...» . (٥) ملك عضوض : فيه استبداد وعسف . (٦) شعاعا : متفرقة . (٧) الدم المفتح : المراق . (٨) كذا بالأصل والبيان والتبيين . وله نوفق إلى تصويبها أو تنسير صحيح لها .

وَقَدَّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ ، فَاتَمَّ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ ، وَشُرَكَائُنَا فِي الْفَيْءِ ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ ، أَوْثَمُ وَوَأَسِيَّتُمْ^(١) ، بِخِزَاكِمُ اللَّهُ خَيْرًا ، نَحْنُ الْأَمْرَاءُ ، وَأَتَمُّ الْوُزَرَاءُ ، لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَتَمُّ مُحَقَّقُونَ إِلَّا تَنَفَّسُوا عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا سَأَقِ اللَّهُ إِلَيْهِمْ .

خطبة لأبي بكر رضي الله عنه

الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال : لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، صعد المنبر فنزل مِرْقَاةً من مقعد النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
إِنِّي وَلِيْتُ أَمْرَكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، وَلَكِنَّهُ نَزَلَ الْقُرْآنَ وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . آعَلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ أَكْبَسَ الْكَيْسِ التَّقَى ، وَأَنَّ أَحْمَقَ الْحَقِّ الْفُجُورُ ، وَأَنَّ أَقْوَامَكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى أَخَذَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَأَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ الْحَقَّ ، إِنَّمَا أَنَا مَتَّبِعٌ^(٢) وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ ، فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي ، وَإِنْ زُغْتُمْ فَقَوْمُونِي . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ .

خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال : ولما ولي عمر صعيد المنبر وقال :
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَرَانِي أَرَى نَفْسِي أَهْلًا لِمَجْلِسِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ مَجْلِسِهِ مِرْقَاةً ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : اقْرءُوا الْقُرْآنَ تُعَرَفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ .
إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ حَقَّ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . إِلَّا وَإِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ

(١) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٥٨) : وفي الأصل : « وأسليتم » .

(٢) كذا في إيجاز القرآن للباقلاني (ص ٦٥ طبع مصر سنة ١٣١٥) : وفي الأصل : « أما » .

الله بمزلة وإلى اليتيم : إن آستغنيت عفتت وإن افتقرت أكلت بالمعروف ^(١) تقترم
 البهمة الأعرابية : القضم لا الخضم .

خطبة لعثمان بن عفان رضى الله عنه

قال : ولما ولي عثمان صعيد المنبر فقال :

- رحمهما الله ، لو جلسا هذا المجلس ما كان بذلك من بأس ، بفلس على ذروة المنبر فرماه الناس بأبصارهم ، فقال : إن أول مركب صعب ، وإن مع اليوم أياماً ، وما نكأ خطباء ، وإن نعش لكم تاتكم الخطبة على وجهها إن شاء الله تعالى .

خطبة لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه

خطب فقال :

- ١٠ أما بعد ، فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت فأشرفت باطلاع ، وإن الميضار اليوم وغدا السباق . ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ، فمن قصر في أيام أملة قبل حضور أجله فقد خسر عمله . ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة . ألا وإني لم أركب لجنة نام طالبها ، ولا كالنار نام هاربها . ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ، ومن لم يستقيم به الهدى جار به الضلال .
- ١٥ ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ، ودلتم على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم أتباع الهوى وطول الأمل .

(١) تقترم الصبي والبهيم : أكل أكلا ضعيفا ، وذلك أول ما يأكل . والقضم : الأكل بأطراف الأسنان . والخضم : الأكل بأقصى الأضراس . يريد بهذا بيان الأكل بالمعروف وأنه الأكل الخفيف الذى تدفع اليه حاجة الحياة .

(٢) فى الأصل : «الضمار» وهو تحريف .

خطبة عليّ عليه السلام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه

أيها الناس ، كتاب الله وسنة نبيكم . لا يدعى مدع إلا على نفسه . شُغِلَ مَنْ
الجنة والنار أمامه . ساع نجاء ، وطالب يرجو ، ومقصر في النار : ثلاثة ، واثنان :
ملك طار بجناحيه ، ونبي أخذ الله بيديه ، لاسادس . هلك من اقتحم ، وردي من
هوى . اليمين والشمال مضلة ، والوسطى الجادة : منهج عليه باقى الكتاب وآثار النبوة .
إن الله أدب هذه الأمة بأدين : السوط والسيف ؛ فلا هوادة فيهما عند الإمام .
فاستتروا بيوتكم ، وأصلحوا ذات بينكم ؛ والتوبة من ورائكم . مَنْ أبدى صفحته
للحق هلك . قد كانت أمور ملثم على فيها ميلة لم تكونوا عندي محمودين ولا مصيبين .
والله أن لو أشاء أن أقول لقلت . عفا الله عما سلف . أنظروا ، فإن أنكرتم فأنكروا ،
وإن عرفتم فأروا . حق وباطل ، ولكل أهمل . والله لئن أمر الباطل لقتل
فعل ؛ ولئن أمر الحق لرب ولعل . ما أدبر شئاً فأقبل .^(٢)

خطبة أيضاً لعليّ رضي الله عنه^(٣)

خطب عليّ حين قُتِلَ عامله بالأنبار فقال في خطبته :

يا عجباً من جد هؤلاء في باطلهم وفتيلكم عن حَقِّكم ! يُقْبَطُ لَكُمْ وَتَرَحَّأَ حِينَ صِرْتُمْ
غَرَضاً يُرْمَى ، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ، وَتُغزَوْنَ وَلَا تُغزَوْنَ ، وَيُعصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ .

(١) أمر (بالبناء للجهول والتضعيف) : سلط . والذى في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٦٢)
ونهج البلاغة (ج ١ ص ٢٤ طبع بيروت سنة ١٨٨٥ م) : « ... رائ قل الحق ... » وعلى ما ورد
فيها يكون معنى « أمر الباطل » : كثر « أمر » وزان فرج . (٢) في العقد الفريد .
« ولقلها أدبر ... » . (٣) وردت هذه الخطة في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٦) و نهج البلاغة
(ج ١ ص ٣٢ طبع بيروت سنة ١٨٨٥ م) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٦٤) باختلاف في بعض
الكلمات وزيادات عما هنا .

إن أمرتكم بالمسير إليهم في الحرّ قلم : حمارة القَيْظِ ، ^(١) أمهلنا ^(٢) [حتى] ينسليخ الحرّ ،
 وإن أمرتكم بالمسير إليهم في الشتاء قلم : أمهلنا ^(٢) [حتى] ينسليخ الشتاء هذا أو أن ^(٣) قرء
 كل هذا فرارا من الحرّ والقرّ ، فأتم والله من السيف أقرّ ، يا أشباه الرجال ولا رجال !
 أحلام الاطفال وعقول ربّات المجال ؛ أفسدتم على رأبي بالعصيان والخذلان ، حتى
 قالت قريش : ابن أبي طالب شجاع ^(٤) [ولكن] لا يعلم له بالحرب . لله أبوهم ! هل
 منهم أحد أشد لها مراسا وأطول تجربة مني ! ^(٥) لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين
 فهانا الآن قد نيئت على الستين ، ولكن لا رأى لمن لا يطاع .

خطبة لمعاوية رحمه الله

بلغني عن شعيب بن صفوان قال : خطب معاوية فقال :

١٠ أيها الناس ، إنا قد أصبحنا في دهر عنود ، وزمن شديد ، يعد فيه المحسن
 سيئا ، ويزداد الظالم فيه عتوا ، لا ننتفع بما علمنا ، ولا نسال عما جهلنا ، ولا نتخوف
 قارعة حتى تحل بنا . فالناس أربعة أصناف : منهم من لا يمنع من الفساد
 في الأرض إلا مهانة نفسه وكلال حدّه ونضيض وفره ؛ ومنهم المصلت لسيفه ^(٦)
 والمجلب بجياله ورجله والمعلن بشرّه ، قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ^(٧) يتهمزه ^(٨)

١٥ (١) حمارة القَيْظِ : شدته . (٢) زيادة عن العقد الفريد والبيان والتبيين . (٣) القربصم
 القاف : البرد الشديد . (٤) كذا في العقد الفريد والبيان والتبيين ، بزيادة كلمة « هذا » بعد كلمة
 « أطول » في البيان والتبيين . وفي الأصل : « هل منهم أحد لها أشد مراسا ولا أطول تجربة مني » .
 (٥) في الأصل : « رضيض » وما أثبتناه من البيان والتبيين والعقد الفريد وإيجاز القرآن . ونضيض ،
 وفره : قلة ماله . (٦) في الأصل : « بسيفه » بالباء . (٧) أشرط نفسه لكذا : اعتدها وفدها .
 (٨) أوبق دينه : أهلكه .

(١) أو مقنّب يقوده أو منبر يفرعه ، ولبئس المتجران تراهما لنفسك ثمناً ومما عند الله
 عوضاً . ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة [ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا] (٤)
 قد طامن من شخصه وقارب من خطوه ، وشمر من ثوبه ، وزحرف نفسه للأمانة ،
 واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية . ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة
 في نفسه وأنقطع من سببه ، فقصر به الحال عن أمه ، فتحلّى باسم القناعة وتزين
 بلباس الزهاد ، وليس من ذلك في مراح ولا مغدى . وبقى رجال غضّ أبصارهم
 ذكر المرجع ، وأراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناذ ، وخائف متقمع ، (٨)
 وسأكت مكعوم ، وداع مخلص ، وموجع نكلان ، قد أنمّلتهم التقيّة ، وشملتهم
 الدلّة ، [فهم] في بحر أجاج ، أفواهم ضامرة ، وقلوبهم قريحة ، قد وعظوا حتى
 ملّوا ، وقهروا حتى ذلّوا ، وقتلوا حتى قلّوا . فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة
 القرظ وقراضة الجلم ، وآتمظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم ،
 وآرفضوها ذميمة ، فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم .

خطبة ليزيد بن معاوية بعد موت معاوية

خطب فقال : إن معاوية كان حبلاً من حبال الله ، مده ماشاء أن يمدّه ، ثم
 قطعه حين شاء أن يقطعه ؛ وكان دون من قبله وهو خير ممن بعده ، [ولا أزيه عند

- (١) المقنّب بكسر الميم : الجماعة من الخليل . (٢) يفرعه : يعلوه . وفي الأصل : « يترعه »
 وهو تحريف . (٣) كذا في البيان والتبيين . وفي الأصل : « وليس المتجران تراها ... الخ »
 وهو تحريف . (٤) الزيادة عن المقعد الفريد والبيان والتبيين وإعجاز القرآن .
 (٥) طامن من شخصه : خفض . (٦) كذا في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٩) وفي الأصل :
 « على حاله ... » . (٧) الناذ : النافر الذاهب على وجهه . (٨) متقمع : مستخف .
 (٩) الزيادة مأخوذة من البيان والتبيين والمقعد الفريد وإعجاز القرآن للباقلاني . (١٠) الزيادة
 عن المقعد الفريد (ج ٢ ص ١٧٣) .

ربه وقد صار إليه [فإن يعف عنه فبرحمته ، وإن يعاقبه فبذنبه . وقد وليت الأمر بعده ، ولست أعتذر من جهل ولا أشتمل بطلب علم . وعلى رسلكم ! إذا كره الله أمرا غيره .

خطبة لعنبة بن أبي سفيان

٥ أبو حاتم عن العنبي قال : احتبست كُتُب معاوية حتى أرجف أهل مصر بموته ثم ورد كتابه بسلامته ، فصعد عتبة المنبر والكتاب في يده فقال :

يا أهل مصر! قد طالت معاتبنا إياكم بأطراف الرماح وطبأت السيوف حتى صرنا شجى في لهواتكم ما تُسيغنا حلوقكم ، وأقذاء في أعينكم ما تطرف عليها جفونكم .
 فحين آشتت عرى الحق عليكم عقدا ، وأسترخت عقد الباطل منكم حلا ، أرجفت بالخليفة وأردتم توهين السلطان ، وخضتم الحق إلى الباطل ، وأقدم عهدكم به حديثاً !
 ١٠ فارجعوا أنفسكم إذ خسرتم دينكم ، فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه . وأعلموا أن سلطانتنا على أبدانكم دون قلوبكم ؛ فأصلحوا لنا ما ظهر ، نكلكم إلى الله فيما بطن ؛ وأظهروا خيرا وإن أسررتم شرا ؛ فإنكم حاصدون ما أتم زارعون . وعلى الله تتوكل وبه نستعين .

خطبة لعنبة أيضا

١٥ وبهذا الإسناد أن عتبة خطب أهل مصر حين هاجوا فقال :

يا أهل مصر ، خف على ألسنتكم مدح الحق ولا تفعلونه ، وذم الباطل وأتم تأتونه ، كالجمار يجمل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه علمها . وإني والله لا أداوى

(١) في المقدم الفريد : « ولا آسى على طلب علم » . (٢) أرجف : خاض في الأخبار التي

أدواءكم بالسيف ما آكتفيت بالسوط، ولا أبلغ السوط ما كفتني الدرّة، ولا أبطئ
 عن الأولى إن لم تصلحوا عن الأخرى ^(١) * ناجزًا بناجر، ومن حذر كمن بشر ^(٢) *
 فدعوا قال ويقول من قبل أن يقال فعل ويفعل؛ فإن هذا اليوم الذي ليس فيه ^(٣)
 عقاب، ولا بعده عتاب .

خطبة لعبد الله بن الزبير

خطب عبد الله بن الزبير حين قُتِلَ أخوه مُصعب فقال :

الحمد لله الذي يُعزّ من يشاء ويُنزل من يشاء . إنه لن ينزل من كان الحقّ معه
 وإن كان فردًا ، ولن يعزّ من كان أولياء الشيطان حزبه وإن كان معه الأنام . أتانا
 خبر من قبل العراق أجزعنا وأفرحنا : قتل مُصعب رحمه الله . فأما الذي أحرّتنا من
 ذلك فإن لفراق الحميم لُدعةً يبيدها حيمه عند المصيبة به ثم يرعوى بعدها ذؤور الرأى
 الى جميل الصبر وكريم العزاء . وأما الذي أفرحنا من ذلك فعملنا أن قتله شهادةٌ، وأن
 ذلك لنا وله الحيرة . ألا إن أهل العراق أهل الشقاق والنفاق باعوه بأقلّ ثمن كانوا
 يأخذونه به . إنا والله ما نموت حبيجًا ولا نموت إلاقلا، قعصًا بالرياح تحت ظلال
 السيوف، ليس كما تموت بنو مروان؛ والله إن قُتِلَ رجلٌ منهم في جاهليّةٍ ولا إسلام .

(١) كذا في الأصل، ولعلها : «على الأخرى» .

(٢) هذه الجملة التي بين النجمتين وردت في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٥) في أثناء خطبة أخرى
 لعنبة . وفي العقد : «والله ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلبنا ، ولا طلبناها منكم حتى بذلناها
 لكم ناجزًا بناجر، ومن حذر كمن بشر...» .

(٣) في العقد الفريد : « قبله » .

(٤) الحجج : أن يأكل البعير لحاء العرّيج فيرم بطنه سمنا وربما قتله ذلك . قال في اللسان بعد أن ذكر
 كلام ابن الزبير : « يعرض بنو مروان لكثرة أكلهم وإسرافهم في ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالتخمة...»
 رقعته (من باب قطع) : قتله مكانه .

ألا إنما الدنيا عارية من الملك الأعلى [الذي لا يبید ذكره ولا يدل سلطانُه] فإن تُقبل
 على لا أخذها أخذ البطر الأشر، وإن تُدبر عنى لا أبك عليها بكاء الخرف المهتر^(٢) .
 ثم نزل .

خطبة زياد البتراء^(٣)

- ٥ حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي عن أبي بكر بن أبي عاصم ببعضها، وحدثني
 أبي عن الهيثم بن عدي، قال: لما قدم زياد أميراً على البصرة فنظر إلى أبياتها،
 قال: رب فريح بإمارتي لن تنفعه، [و] كاره لها لن تضره، فدخل وعليه قباء
 أبيض ورداء صغير، فصعد المنبر، فخطب الناس خطبة بتراء: لم يصل فيها على
 النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أول من خطبها، ثم قال:
- ١٠ أما بعد، فقد قال معاوية ما قد علمتم. وشهدت الشهود بما قد سمعتم، وإنما
 كنت أمراً حفظ الله منه ما ضيع الناس، ووصل ما قطعوا^(٤). ألا وإنا قد ولينا وولينا
 الوالون، وُسُسنا وساسنا السائسون، وإنا وجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلا شدة في غير
 عُنف، ولين في غير ضعف. وآيم الله ما من كذبة أكبر شاهداً من كذبة إمام على منبر،
 فإذا سمعتموها مني فأغتمزوها في، وأعلموا أن عندي أمثالها، وإذا رأيتموني أمر

- ١٥ (١) الزيادة من العقد الفريد: (ج ٢ ص ١٨٣). (٢) الخرف: الذي فسد عقله من
 الكبر. والمهتر: من ذهب عقله من كبر أو مرض أو حزن. وفي العقد الفريد: «بكاء الخرق المهين» .
 (٣) وردت هذه الخطبة في النوادر لأبي علي القالي (ص ١٨٥ - ١٨٦ طبع دار الكتب المصرية) كما
 هنا ولا تختلف إلا في كلمات يسيرة. ووردت في الكامل لابن الأثير (ج ٣ ص ٣٧٤ طبع ليدن
 سنة ١٨٦٨م) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٩) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٣) بزيادات كثيرة عما هنا
 ٢٠ وبتقديم وتأخير في بعض الجمل والكلمات. (٤) لم ترد هذه القطعة في الخطبة البتراء في مصدر آخر
 من المصادر التي بين أيدينا إلا في النوادر لأبي علي القالي. وقد وردت في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٤)
 في خطبة أخرى لزياد.

فيكم بالأمر فأنفذوه على أذلاله^(١) . وأيم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كل
 أمرى منكم أن يكون من صرعى . وأيم الله لأخذت البرىء بالسقيم، والمطيع
 بالعاصى، والمقبل بالمدبر، حتى تستقيم لي قناتكم، وحتى يقول القائل : «أنج سعد^(٢)
 فقد قُتِل سعيده» . فقام إليه عبد الله بن الأهم التميمي، فقال : أيها الأمير، أشهد
 أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب؛ فقال له : كذبت، ذلك نبي الله داود . ثم
 قام إليه الأحنف، فقال : إنما المرء بجيده، والسيف بجمته، والجواد بشته؛
 وقد بلغك جدك أيها الأمير ما ترى؛ وإنما الحمد بعد البلاء، والثناء بعد العطاء،
 وأنا لا نثنى حتى نبتلى . ثم قام إليه مرداس بن أدية، فقال : قد سمعنا مقاتلك
 أيها الأمير، وإن خليل الله إبراهيم عليه السلام أدى عن الله غير الذي أديته، قال
 الله تعالى : (الآتِرُ وَارِزَةٌ وَزَرَ أُخْرَى)^(٣) ؛ وأنت تزعم أنك تأخذ البرىء

(١) على أذلاله : على طريقه ووجهه . واحده ذل بكسر الذال، وهو ما مهد من الطريق وذلل .
 (٢) قال في اللسان مادة «سعد» بعد أن ذكر هذا المثل : «هذا مثل سائر؛ وأصله : أنه كان لضبة
 ابن آذان : سعد وسعيد فخرجا يطلبان إبلهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد؛ فكان ضبة إذا رأى سوادا
 تحت الليل قال : سعد أم سعيد ! هذا أصل المثل؛ فأخذ ذلك اللفظ منه وصار ما يتشاهم به، وهو يضرب
 مثلا في العناية بذى الرحم، ويضرب في الاستخبار عن الأمرين : الخير والشر أيهما وقع . وقال الجوهري
 في هذا المكان : وفي المثل ، أسعد أم سعيد إذا سئل عن الشيء أهومما يجب أو يكره .
 (٣) كئنا في ابن الأثير (ج ٣ ص ٣٧٦ طبع ليدن والبيان والتبيين والعقد الفريد .
 وفي الأصل : «نعيم بن الأهم» وقد آثرنا ما في المصادر الأولى لأن الوقوف في مثل هذا الموقف
 يقتضى شجاعة وجرأة، وفي عبد الله بن الأهم منها حظ موفور . أما نعيم بن عمرو بن الأهم، وعبد الله
 هذا عمه، فكان كما يقول ابن تينة في الشعر والشعراء (ص ٤٠٢) : «فيه تأنيث ...» . وفي النوادر
 لأبي علي القالي : «صفوان بن الأهم» وصفوان هذا ابن عبد الله بن الأهم . (٤) وردت هذه
 الجملة في ابن الأثير والعقد الفريد والبيان والتبيين والنوادر لأبي علي القالي باختلاف عما هنا ونصها
 في ابن الأثير : «فقام إليه أبو بلال مرداس بن أدية، وهو من الخوارج، وقال : أنبأنا الله بغير ما قلت،
 قال الله تعالى : (وإبراهيم الذي وفى الآتِرَ وَارِزَةٌ وَزَرَ أُخْرَى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) الخ...» .

بالسقيم ، والمطيع بالعاصي ، والمقبل بالمدبر؛ فقال له : أسكت ، فوالله ما أجد الى ما أريد سبيلاً ، إلا أن أخوض اليه الباطل خوفاً . ثم نزل .

وقال في خطبة له أخرى^(١) :

حَرَامٌ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى أَسْوِيَهَا بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَإِحْرَاقًا . إِيَّايَ وَدَجَّ اللَّيْلِ ، فَإِنِّي لَا أُوتَى بِمُدْبِحٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ ، وَإِيَّايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ . وَقَدْ أَحَدْتُمْ أَحْدَانًا ، وَأَحَدْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عَقُوبَةٌ ؛ فَمَنْ غَرَّقَ قَوْمًا غَرَّقْتَهُ ، وَمَنْ أَحْرَقَ قَوْمًا أَحْرَقْتَهُ ، وَمَنْ نَقَبَ بَيْنَنَا نَقَبْتُ عَنْ قَلْبِهِ ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنْتُهُ فِيهِ حَيًّا ؛ فَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ أَكُفِّ عَنْكُمْ . وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ مِنْكُمْ أَشْيَاءٌ قَدْ جَعَلْتُهَا ذَبْرًا أَدْنَى وَتَحْتِ قَدَمِي ، فَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْ ، وَمَنْ كَانَ مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْ . إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السُّلَّ مِنْ بَغْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا وَلَمْ أَهْتِكْ لَهُ سِتْرًا ، حَتَّى يُبْدِيَ لِي صَفْحَتَهُ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنَاظِرْهُ ؛ فَأَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا أَمْرَكُمْ .

خطبة للحجاج حين دخل البصرة^(٢)

دخل وهو متقلد سيفًا متنكب قوسا عربية ، فعلا المنبر فقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

(١) هذه الخطبة وردت في المصادر المتقدمة ، ما عدا النوادر لأبي علي القالي ، في ثنايا خطبته

البراء . (٢) وردت هذه الخطبة في كثير من كتب الأدب والتاريخ كالكمال للبرد (ص ٢١٥

طبع لبيسج) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ١٦٤) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٧) والكمال لابن الأثير

(ج ٤ ص ٣٠٤ طبعه لندن) مع بعض الاختلاف : بزيادة أو نقص أو تغيير في بعض الكلمات .

إن أمير المؤمنين نكَّبَ عِيدَانَهُ بين يديه ، فوجدني أمرها عوداً وأصلبها
مكسراً ، فوجهني إليكم . ^(١) ألا فوالله لأعصبنكم عَصَبَ السَّيِّئَةِ ، ولألحونكم لحوَ العُودِ ،
ولأضربنكم ضربَ غرائب الإبل ، ^(٢) حتى تستقيمَ لي قناتكم ، وحتى يقولَ القائلُ :
«أُنْجِ سَعْدٌ فَقَدْ قُتِلَ سَعِيدٌ» . ^(٣) ألا وإيأى وهذه السَّقْفَاءُ والزَّرَافَاتُ ، ^(٤) فإنى لا أوتى
بأحدٍ من الجالسِينَ في زَرَافَةٍ إلا ضربتُ عنقه . هكذا حدثنيهِ أحمد بن سعيد عن
أبي عبيد في كتاب غريب الحديث . وقال لي غيره : هو إيأى وهذه السَّقْفَاءُ
والزَّرَافَاتُ . وقد فسرتُ الحديثَ في كتابي المؤلف في غريب الحديث .

خطبة للحجاج أيضا

أرجف الناس بموت الحجاج ، فخطب فقال :

إن طائفةً من أهل العراق ، أهل الشقاق والنفاق ، تزغ الشيطان بينهم ، فقالوا :
مات الحجاج ومات الحجاج ! فمه ! وهل يرجو الحجاج الخير إلا بعد الموت ! والله
ما يسرنى ألا أموت وأن لي الدنيا وما فيها ! وما رأيت الله رضى بالتخليد إلا لأهون
خلقه عليه إبليس . واقعد دعا الله العبد الصالح فقال : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا
لَا يَبْنِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي) ، فأعطاه ذلك إلا البقاء . فما عسى أن يكون أيها الرجل !

(١) نكَّبَ عِيدَانَهُ : طرحها . (٢) عصبه : قطعه . والسلة : واحدة السلم ، وهو شجر من
العضاء يتخذ منه القرظ الذي يدبغ به ، وهو شجر السنط . ولحا العود : قشره . (٣) كانت الإبل
الغريبة إذا وردت مع إبل قوم ضربت وطردت . ضربه الحجاج مثلاً في التهديد والإنذار . (٤) تقدم
شرحه في خطبة زياد . (٥) في اللسان مادة «سقف» : «وأما قول الحجاج : (إيأى وهذه السَّقْفَاءُ)
فلا يعرف ما هو؟ وحكى ابن الأثير عن الزمخشري قال : قيل وهو تصحيف ، قال : والصواب شفعا جمع
شفيع لأنهم كانوا يجتمعون إلى السلطان فيشفعون في أصحاب الجرائم فنهاهم عن ذلك لأن كل واحد منهم
يشفع للآخر كما نهاهم عن الاجتماع في قوله : إيأى وهذه الزرادات» . ومن هذا يعلم ما يرمى إليه المؤلف
بالتعقيب بالرواية الثانية من التنبيه على الوجه الصحيح .

وكلكم ذلك الرجل ! . كَأَنِّي وَاللَّهِ بِكُلِّ حَيٍّ مِنْكُمْ مَيِّتًا ، وبكل رطبي يابسًا ، وتُقِلُّ في ثياب أكفانه إلى ثلاثِ أذرعٍ طُولًا في ذراع عَرْضًا ، وأكَلَتِ الأَرْضُ لَحْمَهُ وَمَصَّتْ صَدِيدَهُ . وانصرف الحبيبُ من ولده يَقْسِمُ الحَبِيثَ من ماله ؛ إن الذين يَعْقِلُونَ يَعْمُونَ مَا أَقُولُ ، ثم نزل .

خطبة أخرى للحجاج حين أراد الحج

خطب فقال : أيها الناس إني أريد الحج ، وقد استخلفت عليكم ابني هذا ، وأوصيته بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه [وسلم] في الأنصار ؛ إن رسول الله أوصى أن يُقبلَ من مُحسنهم ، وأن يُتجاوزَ عن مُسيئهم ؛ وإني أمرته ألا يقبلَ من محسنكم ولا يتجاوزَ عن مسيئكم . ألا وإنكم ستقولون بعدى مقالة لا يمنعكم من ... إظهارها إلا مخافتى ، ستقولون بعدى : لا أحسن الله له الصحابة ! ألا وإني مُعجلٌ لكم الجواب : لا أحسن الله لكم الخِلافة ، ثم نزل .

خطبة للحجاج أيضا

خطب فقال في خطبته : سَوَّطِي سِنِي ، فَنَجَّادُهُ فِي عُنُقِي ، وَقَائِمُهُ فِي يَدِي ، وَذُبَابُهُ قِلَادَةٌ لِمَنْ اغْتَرَبَنِي ! فقال الحسن : بُؤْسًا لِهَذَا ! مَا أَغْرَهُ بِاللَّهِ ! .
 وحلف رجل بالطلاق أن الحجاج في النار ، ثم أتى امرأته فمنعته نفسها ؛ فأتى ابن سيرين يستفتيه ؛ فقال : يَا بَنَ أُنْحَى ، إِمِضْ فَكُنْ مَعَ أَهْلِكَ ، فَإِنَّ الْحِجَّاجَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّارِ لَمْ يَضُرَّكَ أَنْ تَرَى .

(١) نجاد السيف : حمائله . وقائمه مقبسه . وذبابه : طرفه الذي يضرب به .

(٢) في الاصل : خلف رجل ...

خطبة لعمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه^(١)

حدثني أبو سهل عن إسحاق بن سليمان عن شبيب بن صفوان عن رجل من آل سعيد بن العاص، قال :

كان آخر خطبة خطب بها عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإنكم لم تُخلقوا عبثاً ، ولن تُتركوا سُدى ، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم ، نخاب وخيسر من نخرج من رحمة الله وحريم جنة عرضها السموات والأرض . ألم تعلموا أنه لا يأمن غداً إلا من حذر اليوم وخاف ، وباع نافداً بباقي ، وقليلًا بكثير ، وخوفًا بأمان ! ألا ترون أنكم في أسلاب المهالكين ، وستكون من بعدكم للباقيين كذلك ، حتى تُردَّ^(٢) إلى خير الوارثين ! ثم إنكم في كل يوم تُشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد قضى نحبّه ، حتى تُغيبوه في صدع من الأرض في بطن صدع غير مؤسد ولا ممهّد ، قد فارق الأحباب و باشر التراب وواجه الحساب ، فهو مرتين بعمله ، غنى عما ترك فقير إلى ما قدم . فاتقوا الله قبل انقضاء مواقيته ونزول الموت بكم ! أما إني أقول هذا وما أعلم أن عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي ، فاستغفر الله وأتوب إليه . ثم رفع طرف رداءه على وجهه فبكى وأبكى من حوله .

خطبة لخالد بن عبد الله يوم عيد

خطب فذكر الله وجلاله ثم قال : كنت كذلك ما شئت أن تكون ، لا يعلم كيف أنت إلا أنت ، ثم ارتأيت أن تخلق الخلق ، فماذا جئت به من عجائب صنعك ،

(١) وردت هذه الخطبة في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٦٠) والعقد النمرود (ج ٢ ص ١٧٥)

٢٠ بزيادة عما هنا . (٢) في الأصل : «وباع نافداً...» بالقاف وهو تحريف . (٣) في الأصل : «وسيكون... حتى يرد...» .

والكبير والصغير من خلقك ، والظاهر والباطن من ذلك : من صنوف أفواجه
وأفراده وأزواجه ، كيف أدمجت قوائم الذرة والبعوضة إلى ما هو أعظم من ذلك من
الأشباح التي امتزجت بالأرواح ! .

وخطب يوما فسقطت جرادة على ثوبه فقال : سبحان من الجراد
من خلقه ، أدمج قوائمها ، وطوقها جناحها ، ووشى جلدها ، وسلطها على ما هو
أعظم منها .

خطبة للحجاج

خطب فقال : أيها الناس ، احفظوا فروجكم ، وخذوا الأنفس بضميرها ، فإنها
أسوئ^(١) شيء إذا أعطيت ، وأعصى شيء إذا سئلت . وإني رأيت الصبر عن محارم
الله أيسر من الصبر على عذاب الله .

خطبة سليمان بن عبد الملك

خطب فقال : إن الدار دار غرور ومنزل باطل ، تضحك باجماً وتبكي
ضاحكاً ، وتخيف آمناً وتؤمن خائفاً ، وتفقير مثرى وتثرى مقترى ، مبالغة غرارة لعبانة
بأهلها ! عباد الله ! اتخذوا كتاب الله إماماً ، وارتنضوا به حكماً ، واجعلوه لكم قائداً ،
فإنه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب بعده . اعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو
كبد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح إذا تنفس ، ظلام الليل إذا عسعس^(٢) .

(١) أسوئ : أضعف ، من ساك الرجل إذا مشى مشياً ضعيفاً .

(٢) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٧٤) ، وفي الأصل : « دبار الليل ... » . وتنفس

الصبح : تطلع رأسه . وعسعس الليل : أظلم .

خطبة يزيد بن الوليد بعد قتله الوليد

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا
 حرصاً على الدنيا ولا رغبةً في الملك ، وما بي إطرأ نفسي ، وإني لظَلُّومٌ لها إن
 لم يرحمني الله ، ولكن خرجت غَضَباً لله وبينه ، داعياً إلى الله وإلى سنة نبيه ، لما
 هُدمت معالم الهدى ، وأطفئ نور أهل التقوى ، وظَهَرَ الجبار العنيد ، المستحلُّ لكل
 حُرمة ، والراكبُ لكل بدعة ، الكافرُ بيوم الحساب ، وإنه لأبْنُ عمِّي في النَّسَبِ
 وكَفَيْني في الحَسَبِ ؛ فلما رأيتُ ذلك استخرتُ الله في أمره وسألته ألا يَكَلِّني إلى
 نفسي ، ودعوتُ إلى ذلك مَنْ أَجَابني من أهل وِلايتي ، حتى أراح الله منه العبادَ ،
 وطهر منه البلاد ، بحوله وقوته لا بحولي وقوتي .

أيها الناس ، إن لكم على ألا أضع حجراً على حجر ، ولا لينةً على لينة ، ولا أكرى^(١)
 نهراً ، ولا أكثر مالاً ، ولا أعطيه زوجاً ولا ولداً ، ولا أنقله من بلد إلى بلد حتى
 أسدَّ نقر ذلك البلد وخصاصة أهله ، فإن فضل فضل نقلته إلى البلد الذي يليه .
 ولا أبحركم في بعوثكم فأفتنكم وأفتن أهليكم ، ولا أغلق بابي دونكم فياكل قوئكم^(٢)
 ضعيفكم ، ولا أحل على أهل جزيتكم ما أجلبهم به عن بلادهم وأقطع به نسلهم .
 ولكم على إدرار العطاء في كل سنة والرزق في كل شهر ، حتى يستوى بكم الحال فيكون
 أفضلكم كأدناكم . فإن أنا وقيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة
 والمكافئة ، وإن لم أف لكم [فلكم] أن تخلعونني * إلا أن تستيبوني ، فإن أنا تبت^(٣)
^(٤) ^(٥)

(١) كرى النهر : حفره . (٢) تجمير المساكر : حبسهم في بلاد العدر أو الثغور . دون أن يرجعوا
 إلى أهلهم . وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ٧٠) : « ولا أبحركم في نفوركهم » . (٣) المكافئة :
 المعاونة . (٤) التكلة : مقولة من البيان والتبيين . (٥) كذا في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٧٠)
 وفي الأصل تستيبوني ، إن تبت ...

قبلتم مني ، وإن عرفتم أحدا [يقوم مقامى ممن] ^(١) يعرف بالصَّلاح يُعطيكم من نفسه مثل الذى أعطيتكم فأردتم أن تُبايعوه ، فأنا أولُ من بايعه ودخل في طاعته .

أيها الناس ، إنه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق . وأقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم .

- فلما بُويع مروانُ نَبَشَه وصَلَبَه . وكانوا يقرعون في الكتب : يامبدر الكنوز ويا سجاداً بالأشجار، كانت ولايتك لهم رحمةً وعليهم حجة ، أخذوك فصَلَبوك .

خطبة أبي حمزة الخارجي ^(٢)

- خطب أبو حمزة الخارجي بمكة فذكر رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ، ثم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما بما هم أهله ، ثم قال : وولى عثمانُ فسارست سنين بسيرة صاحبه وكان دونهما ، ثم سار في الست الأواخر بما أحبط ^(٣) [به] الأوائل ، ثم مضى لسبيله .
- ١٠ وولى على فلم يبلغ من الحق قصداً ولم يرفع ^(٣) [له] منارا ، ثم مضى لسبيله . ثم ولى معاوية لعين رسول الله وابنُ عينه ، اتخذ عباد الله خوفاً . وهال الله دولا ، ودينه دغلا ، ثم مضى لسبيله ، فالعنوه لعنه الله . ثم ولى يزيد بن معاوية ، يزيد الخمرور ، ويزيد القُرود ، ويزيد الفهود ، الفاسق في بطنه والمأبون في فوجه . ثم اقتصم خليفة خليفة . فلما انتهى الى عمر بن عبد العزيز أعرض عن ذكره . ثم ذكر يزيد بن عبد الملك فقال :
- ١٥ يأكل الحرام ، ويابس الحلة بالف دينار . قد ضربت فيها الأبخار ، وهتكت الأستار ، حباية عن يمينه وسلامه عن يساره تغنيانه . حتى إذا أخذ الشرابُ فيه كل ما أخذ قد نوبه ثم التفت الى إحداهما فقال : ألا طير! نعم ! طر الى النار . ثم ذكر أصحابه

(١) الزيادة منقولة من البيان والتبيين . (٢) وردت هذه الخطبة كاملة في البيان والتبيين

(٣) ح ٢ ص ٦١ . (٣) الزيادة مأخوذة من البيان والتبيين .

فقال : شبابٌ والله مكتملون في شبابهم ، غَضِيضَةٌ عن الشر أعينهم ، ثَقِيلَةٌ عن الباطل أرجأهم ، أنضاءُ عبادة ، وأطلاحٌ سهرٌ ، ينظرُ الله اليهم في جوف الليل مُنْحَنِيةً أصلابهم على أجزاء القرآن ، قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم وجباههم ، واستقلوا ذلك في جنب الله ، حتى إذا رأوا السهام قد فُوِّقَتْ ، والرماح قد أُشْرِعَتْ ، والسيوف قد انْتُضِيَتْ ، وأرعدت الكتيبةُ بصواعق الموت ، مضى الشاب منهم قُدماً ، حتى اختلفت رجلاه على عُنُقِ فرسه ، وتخصبت محاسنُ وجهه بالدماء ، فأسرعت إليه سباعُ الأرض وانحطت إليه طيرُ السماء ، فكم من عينٍ في منقار طائرٍ طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله ! وكم من كفٍّ زَالَيْتْ معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله ! ثم قال : أَوْه أَوْه وبكى ثم نزل .

خطبة لقطري الخارجي^(٤)

ذَكَرَ فِيهَا الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مَنَا قُوَّةً ، فَقَالَ : حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يَدْعُونَ رَبَّنَا ، وَأَنْزَلُوا فَلَا يَدْعُونَ ضَيْفَانَا ، وَجَعَلُوا لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَجْنَانًا ، وَمِنَ التَّرَابِ أَكْفَانًا ، وَمِنَ الرَّفَاتِ جِيرَانًا ، فَهَمَّ جِيرَةً لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ صَمِيًا ، إِنْ

(١) أنضاء : جمع نصر ، وهو الخفيف اللحم من التعب . وأطلاح : جمع طلح (بكسر الطاء) وهو

المهزول . (٢) في الأصل « طارما » وهو تحريف . والتصويب من البيان والتبيين والعقد الفريد

(ج ٢ ص ١٩٧) . (٣) أَوْه : كلمة معناها التحزن . وفيها لغات وهي : آؤه (بالماء وسكون الهاء)

وأؤه بضم الهاء وأووه (بالماء وواوين) وأوه (بكسر الهاء) خفيفة وأوه (بفتح الهاء وسكون الواو فيها)

وآه (بالماء وكسر الهاء) . (انظر اللسان مادة أوه) . (٤) وردت هذه الخطبة كاملة في البيان والتبيين

(ج ٢ ص ٦٣) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٥) . (٥) في البيان والتبيين والعقد الفريد

« وجعل لهم... أجنان » ولعل روايتهما أكثر استقامة . (٦) أجنان : جمع جنين ، والجنين

(بالتحريك) : القبر .

أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَأَخْطَوْا لَمْ يَقْنَطُوا؛ جَمِيعٌ أَوْحَادٌ، وَجِبْرَةٌ أَبْعَادٌ، لَا يُزُورُونَ وَلَا يُزَارُونَ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ، وَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِهِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ .

وفي خطبة ليوسف بن عمر :

اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ! فَمَنْ مِنْ مُؤْمِلٍ أَمَلًا لَا يَبْلُغُهُ ، وَجَامِعٍ مَالًا لَا يَأْكُلُهُ ، وَمَانِعٍ مَاسُوفٍ يَتْرُكُهُ ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمَنْ حَقَّ مَنَعُهُ ، أَصَابَهُ حَرَامًا وَوَرَّثَهُ عَدُوًّا ، إِحْتَمَلَ إِصْرَهُ وَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَوَرَدَ عَلَى رَبِّهِ آسَفًا لَاهِقًا ، قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

وفي خطبة للحجاج :

قال مالك بن دينار: سمعته على المنبر يقول: ^(٢) امرأ زور عمله امرأ حاسب نفسه، امرأ فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه، امرأ كان عند هواه زاجرا، وعند ^(٣) همته آمرا، أخذ بعنان قلبه كما يأخذ بخيطام جماله، فإن قاده الى طاعة الله تبعه، وإن قاده الى معصية الله كفه .

خطبة للمنصور

خطب المنصور بمكة فقال: أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسليده وتأييده وتبصيره، وخازنه على فيئه أعمل فيه بمشيئته، ^(٥) وأقسمه بإرادته، وأعطيه بإذنه . قد جعلني عليه قفلا إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم فتحني، وإذا شاء أن يقفلني عليها أقفلني . فارغبوا الى الله وأسألوه

(١) الإصر: الثقل . (٢) في العقد « أمرؤ... » بالرفع . وزور عمله: حسنه .
(٣) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٦) وفي الأصل « عند قلبه... » . (٤) كذا في العقد الفريد
وفي الأصل: « بنان عمله... » . (٥) كذا في العقد الفريد، وفي الأصل: « بشيته... » .

في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه ، اذ يقول :
 (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) أن يوفقني
 للصواب والرشاد، ويُلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم، ويفتحني لإعطائكم وقسم
 أرزاقكم بالعدل عليكم .

خطبة لداود بن علي

خطب فقال : أحرز لسان رأسه ، اتعظ أمرؤ بغيره ، اعتبر عاقل قبل أن يعتبر
 به ، فأمسك الفضل من قوله وقدم الفضل من عمله . ثم أخذ بقائم سيفه فقال :
 إن بكم داء هذا دوائؤه ، وأنا زعيم لكم بشفائه ، وما بعد الوعيد إلا الإيقاع .

خطبة لداود بن علي أيضا

لما قام أبو العباس في أول خلافته على المنبر قام بوجه كورقة المصحف فاستحيا
 فلم يتكلم ، فنهض داود بن علي حتى صعد المنبر ، فقال المنصور : فقلت في شيخنا
 وكبيرنا ويدعو إلى نفسه فلا يختاف عليه آثان ، فانتضيت سيفي وغطيت ثوبي
 وقلت : إن فعل ناجزته ، فلما رقي عتبا استقبل الناس بوجهه دون أبي العباس ، ثم
 قال : أيها الناس ، إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله ، ولا أثرُ الفِعالِ عليكم
 أجدي من تشقيق المقال ، وحسبكم بكتاب الله مُستثلا فيكم . وابن عم رسول الله
 خليفة عليكم . والله قسما برا لا أريد إلا الله به ما تام هذا المقام أحد بعد رسول
 الله أحق به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا ، فليظن فنانكم وليهمس
 هامسكم . قال أبو جعفر : ثم نزل وشمت سيفي .

(١) تشقيق الكلام ، إنراحه أحسن مخرج . (٢) شام سيفه : أغمده ، ويستعمل بمعنى

خطبة لأعرابي^(١)

أما بعد، فإن الدنيا دارُ بلاءٍ والآخرة دارُ بقاءٍ، فخذوا أيها الناس لمقرَّكم من ممترِّكم، ولا تهنَّكوا أستااركم عند من لا يخفى عليه أسراركم، ففي الدنيا أحييتم ولغيرها خلقتكم. أقول قولي هذا، والمستغفرُ الله، والمدعوُّ له الخليفةُ ثم الأميرُ جعفر بن سليمان .

خطبة المأمون يوم الجمعة

الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه، ومستوجبه على خلقه، أحمدُه وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أوصيكم عباد الله بتقوى الله وحده، والعمل لما عنده، والتنجُّز لوعده، والخوف لوعيده؛ فإنه لا يسلم إلا من اتقاه ورجاه، وعمل له وأرضاه . فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم، وأبتاعوا ما بقى بما يزول عنكم، وترحلوا فقد جدَّ بكم، واستعدوا للوت فقد أظلمكم، وكونوا قوماً صيخ بهم فانتبهوا، وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا؛ فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى؛ وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموتُ أن ينزل به . وإن غاية تنقضا اللحظة وتهديمها الساعة الواحدة بلديرة بقصر المدة^(٢)، وإن غائباً يحذوه الحديدان الليل والنهار حريئاً بمرعة الأوبة، وإن قادماً يحلُّ بالفوز أو بالشقوة مستحق لأفضل العدة، فاتق عبد ربَّه، ونصح نفسه، وقدم توبته، وغلب شهوته، فإن أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكلُّ به : يُزين له المعصية ليركبها . ويمنيه التوبة ليسوفها، حتى تهجم

(١) وردت هذه الخطبة في الأمانى لأبي عليّ القنلى (ج ١ ص ٢٥٤ طبع دار الكتب المصرية)

(٢) زيادة عما في الأصل هنا . (٢) لذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٠) . وفي الأصل : «جددي» .

عليه منيته أغفل ما يكون عنها . فيا لها حسرة على ذى غفلة : أن يكون عمره عليه
 حجة ، أو تؤدبه أيامه إلى شقوة ! نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن لا تُبطره نعمة ،
 ولا تقصر به عن طاعته غفلة ، ولا تحل به بعد الموت فزعة^(١) ، إنه سميع الدعاء ، وبيده
 الخير ، وإنه فعّال لما يريد .

٥ وفي خطبة المأمون يوم الأضحى بعد التكبير الأول :

إن يومكم هذا يوم أبان الله فضله ، وأوجب تشریفه ، وعظم حرمة ، ووفق
 له من خلقه صفوته ، وابتلى فيه خليله ، وقدى فيه من الذبح نبيه ، وجعله خاتم
 الأيام المعلومات من العشر ، ومتقدم الأيام المعدودات من النحر ، يوم حرام من أيام
 عظام في شهر حرام ، يوم الحج الأكبر ، يوم دعا الله إلى مشهده ، ونزل القرآن
 بتعظيمه ، قال الله جل وعز : (وأذن في الناس بالحج الآيات) فتقربوا إلى الله
 في هذا اليوم بذبائهم ، وعظّموا شعائر الله واجعلوها من طيب أموالكم وبصحة
 التقوى من قلوبكم ، فإنه يقول : (لَن يَسْأَلَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائَهَا وَلَكِنْ يَسْأَلُهُ
 التَّقْوَى مِنْكُمْ) ، ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي والوصية بالتقوى ، ثم قال بعد
 ذكر الجنة والنار : عَظَّمَ قَدْرَ الدَّارَيْنِ وَارْتَفَعَ جِزَاءُ الْعَمَلِينَ وَطَالَتْ مَدَّةُ الْفَرِيقَيْنِ
 اللَّهُ آله ! فوالله إنه الجِدُّ لا اللَّعِبُ ، وإنه الحق لا الكذب ، وما هو إلا الموت
 والبعث والميزان والحساب والقصاص والصراط ثم العقاب والثواب ، فمن نجا
 يومئذ فقد فاز ، ومن هوى يومئذ فقد خاب . الخير كله في الجنة ، والشركه
 في النار .

(١) كذا بالعقد الفريد ، وفي الأصل « سرعة » .

(٢) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٠) والمراد بالعملين عمل الخير وعمل الشر . وفي الأصل :

« العالمين » .

وفي خطبة المأمون يوم الفطر بعد التكبير الأول :

- إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ وَسُنَّةٌ وَابْتِهَالٌ وَرَغْبَةٌ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَافْتَتَحَ بِهِ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، بَجَعَلَهُ خَاتَمَةَ الشَّهْرِ وَأَوَّلَ أَيَّامِ شَهْرِ الْحَجِّ ، وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِمَفْرُوضِ صِيَامِكُمْ وَمُتَنَفِّلًا قِيَامِكُمْ ، أَحَلَّ فِيهِ الطَّعَامَ لَكُمْ وَحَرَّمَ فِيهِ الصِّيَامَ عَلَيْكُمْ ؛ فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ لِتَفْرِيطِكُمْ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : لَا كَبِيرَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ ، وَلَا صَغِيرَ مَعَ إِصْرَارٍ . ثُمَّ التَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ وَذِكْرُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْوَصِيَّةُ بِالتَّقْوَى .
- ثُمَّ قَالَ : فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي اعْتَدَلَ فِيهِ يَقِينُكُمْ ، وَلَمْ يَحْتَضِرِ الشُّكُّ^(١) فِيهِ أَحَدًا مِنْكُمْ ، وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا تُسْتَقَالُ بَعْدَهُ عَثْرَةٌ ، وَلَا تُحْظَرُ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ إِلَّا دُونَهُ وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقَهُ . وَلَا يُعِينُ عَلَى جَزَعِهِ وَعَلْزِهِ وَكُرْبِهِ ، وَلَا يُعِينُ عَلَى الْقَبْرِ وَظُلْمَتِهِ وَضِيْقِهِ وَوَحْشَتِهِ وَهَوْلِ مَطْلَعِهِ وَمَسْأَلَةِ مَلَائِكَتِهِ ، إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ ، فَقَدْ ظَهَرَتْ نِدَامَتُهُ ، وَفَالَتْهُ اسْتِقَالَتُهُ ، وَدَعَا مِنَ الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ ، وَبَدَّلَ مِنَ الْفِدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ . فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ ! وَكُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مُنِعَهَا الَّذِينَ طَلَبُوهَا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتَمَنَّى الْمُتَقَدِّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْمَهْلَ الْمَبْسُوطَ لَكُمْ .
- وَاحْدَرُوا مَا حَدَّرَكُمْ اللَّهُ ، وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْمَعُكُمْ اللَّهُ فِيهِ لِيُوضَعَ مَوَازِينُكُمْ ، وَتُنشَرُ صُحُفُكُمْ الْحَافِظَةُ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يَثْقُلُ بِهِ ، وَمَا يُمِيلُ فِي صَحِيفَتِهِ الْحَافِظَةِ لِمَا عَلَيْهِ وَوَلَهُ ؛ فَقَدْ حَكَى اللَّهُ لَكُمْ مَا قَالَ الْمَفْرُطُونَ عِنْدَهَا إِذْ طَالَ إِعْرَاضُهُمْ عَنْهَا ، قَالَ : ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ الْآيَةُ . وَقَالَ : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ . وَلَسْتُ أَنهَاكُمْ عَنِ الدُّنْيَا بِأَعْظَمِ مِمَّا نَهَيْتُمْ
٢. (١) احتضر : مثل حسر . (٢) العلز بالتحريك : ما يصيب المريض عند حشيرة الموت من رعدة واضطراب . (٣) في العقد الفريد : «الأجل» . (٤) يُمِيلُ : يُبْلَى .

الدنيا عن نفسها ، فإنه كل ما لها ينهى عنها ، وكل ما فيها يدعو الى غيرها . وأعظم مما رآته أعينكم من عجائبها ذمُّ كتاب الله لها ونهى الله عنها ، فإنه يقول : (فَلَا تَغْرِبُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ) وقال : (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهْوَةٌ) الآية . فانتفعوا بمعرفتكم بها وبإخبار الله عنها ، واعلموا أن قوما من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها ، وجانبوا خدائعها ، وآثروا طاعة الله فيها ، فأدركوا الجنة بما تركوا منها .

كلام من أرتج عليه

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا عيسى بن عمر قال : خطب أمير مرة فانقطع نخيل ، فبعث الى قوم من القبائل عابوا ذلك وأفهم^(١) ، وفيهم يربوعي جلد ، فقال : اخطبوا ، فقام واحد ثم في الخطبة ، حتى اذا بلغ "أما بعد" قال : أما بعد أما بعد ، ولم يدري ما يقول ، ثم قال : فإن امرأتى طالق ثلاثاً ، لم أريد أن أجمع اليوم فمنعتني ، وخطب آخر ، فلما بلغ "أما بعد" بقى ونظر فإذا إنسان ينظر اليه ، فقال : لعنك الله ! ترى ما أنا فيه وتلمحني ببصرك أيضاً ! . قال وقال أحدهم^(٢) : رأيت القراقير من السمن تجرى بيني وبين الناس . قال : وصعد اليربوعي فخطب فقال : أما بعد فوالله ما أدري ما أقول ولا فيم أقتمونى ، أقول ماذا ؟ فقال بعضهم : قل في الزيت ؛ فقال : الزيت مبارك ، فكلوا منه وآدتهنوا . قال : فهو قول الشطار اليوم اذا قيل : لم فعلت ذا ، فقل في شأن الزيت وفي حال الزيت .

ولما أتى يزيد بن أبي سفيان الشام والياً لابي بكررضي الله عنه ، خطب فأرتج عليه ، فعاد الى الحمد لله فأرتج عليه ، فعاد الى الحمد لله ثم أرتج عليه ، فقال : يا أهل

٢٠ (١) لفهم : جمعهم . (٢) في الأصل : «أحدهما» . (٣) القراقير : السمن العظيمة ، واحدها قرقور . (٤) الشطار : جمع تاطر ، وهو من أعيان أهله خبثا ، والمراد بالشطار هنا : أهل الدعارة والفتك وأصحاب النوادر والتكيت والمضحكات .

(١) الشأم عسى الله أن يجعل من بعد عُسْرٍ يُسْرًا، ومن بعد عَيٍّْ بَيَانًا، وأتم إلى إمام عادل أخرج منكم إلى إمام قائل . ثم نزل . فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه .

صعد ثابت قُطْنَةَ منبراً بسجستان فحمد الله ثم أرتج عليه ، فنزل وهو يقول :
فإِلا أَكُنْ فيكم خطيباً فإِنِّي : بسيفي إذا جدَّ الوَثَى نَحَطِيبُ

فقيل له : لو قلتها على المنبر كنت أخطب الناس .

وأرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أَصْحَى ، فمكث ساعة ثم قال : والله لا أجمع عليكم عيًّا ولوَّمًا، من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي .

وأرتج على خالد بن عبد الله القسري فقال : إن هذا الكلام يحمي أحياناً ويعزب أحياناً، وربما طُلب فآبى، وكو برفعسا، فالتأثى لحيه، أيسر من التعاطي لأبيه؛ وقد يمتلظ من الجريء جأنه، وينقطع من الذرب لسانه، فلا يبطره ذلك ولا يكسره؛ وسأعود إن شاء الله .

وأرتج على معن بن زائدة فضرب المنبر برجله ثم قال : «فتى حروب لا فتى منابر» .

وكان عبد ربه اليشكري عاملاً لعيسى بن موسى على المدائن، فصعد المنبر فحمد الله وأرتج عليه فسكت، ثم قال : والله إني لأكون في بيتي فتجىء على لساني ألف كلمة، فإذا قمت على أعوادكم هذه جاء الشيطان فمحاها من صدرى، ولقد كنت وما في الأيام يوم أحب إلى من يوم الجمعة، فصرت وما في الأيام يوم أبغض إلى من يوم الجمعة، وما ذلك إلا لخطبتكم هذه .

(١) في المصادر التي بين أيدينا : « إلى أمير فاعل ... » . (٢) قطنة لقب ثابت هذا لقب به

لأن عينه أصيبت بسمرقند، فكان يحشوها بالقطن . وصحت إضافة ثابت إلى قطنة لأن الأسماء تصح

إضافتها إلى ألقابها . (٣) صا : اشتد وصعب .

- صَعِدَ رَوْحُ بِنِ حَاتِمِ الْمَنْبَرِ، فَلَمَّا رَأَى جَمْعَ النَّاسِ حَاصِرًا، فَقَالَ: نَكَسُوا رِءُوسَكُمْ
وَوَغَضُوا أَبْصَارَكُمْ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَرَكِبٍ صَعَبَتْ، وَإِذَا يَسَّرَ اللَّهُ فَتَحَ قُفْلَ تَيْسَرَ .
- وَدُعِيَ رَجُلٌ لِيُخَطِبَ فِي نِكَاحِ فُخَيْصَرَ، فَقَالَ: لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ؛ فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ حَضْرَتْ: أَلْهَذَا دَعْوَانَا! أَمَا تَرَكَ اللَّهُ! .
- قَالَ عُيَيْدُ اللَّهِ بِنِ زِيَادٍ: نِعِمَّ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لَوْلَا قَعْقَعَةُ الْبَرِيدِ وَالتَّشْرِيفُ لِلْخَطْبِ .
- قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ: تَحْجَلْ عَلَيْكَ الشَّيْبُ؛ فَقَالَ: كَيْفَ لَا يُعْجَلُ عَلَيَّ وَأَنَا أُعْرِضُ
عَقْلِي عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ .
- وَوُفِيَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُعْرَفُ بِالذَّنْدَانِ بِحَرِّ الْإِيمَانَةِ . فَلَمَّا صَعِدَ الْمَنْبَرَ أُرْتِجَ عَلَيْهِ ،
فَقَالَ: حَيَّا اللَّهُ هَذِهِ الرَّجُوعَةَ وَجَعَلَنِي فِدَاءَهَا، إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ طَائِفَتِي بِاللَّيْلِ الْآتِي يَرَى
أَحَدًا إِلَّا أَنَا نِي بِهِ وَإِنْ كُنْتُ أَنَا هُوَ .^(١)

المنابر

قال بعض المفسرين في قول الله جلَّ وعزَّ ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ إِنَّهُ الْمَنْبَرُ . وقال :
الشاعر :

لَنَا الْمَسَاجِدُ نَبْنِيهَا وَنَعْمَرُهَا * وَفِي الْمَنَابِرِ قَعْدَاتٌ لَنَا ذُكُلُ

فَلَا تَقِيلُ عَلَيْهَا حِينَ نَرَكُوبُهَا * وَلَا لَهْنٌ لَنَا مِنْ مَعْشِرٍ بَدَلُ

وقال الكميُّ يذكري أُمِّيَّة :

يُصِيبُ عَلَى الْأَعْوَادِ يَوْمَ رُكُوبِهِ . لَمَّا قَالَ فِيهَا، مُخْطِئٌ حِينَ يَنْزِلُ

يُسَبِّحُهَا الْأَشْبَاهَ وَهِيَ نَصِيْبُهُ .^(٢) لَهُ مَشْرَبٌ مِنْهَا حَرَامٌ وَمَا كَلُّ

(١) كذا في الأصل والعقد الفريد . وقواعد اللغة تقتضي أن يكون : « ولو كنت أنا إياه » .

(٢) نصيب للدنيا .

وقال بعض المحدثين

فما منبرٌ دَنَسَتْه بَأْسِيْتُ «أفكلي» * بِزَاكِ لَوِ طَهَّرْتَهُ بِابْنِ «طاهير»
ومر الأقيشر بمطر بن نأجية اليربوعي حين غلب على الكوفة في أيام الضحاك
ابن قيس الشاري ومطرٌ يخطبُ ، فقال :

أخي تميم ما لمنبرٌ مَأْكَمٌ * لا يستمِرُّ قَسْوَدُهُ يَتَمَرُّ (١)
إن المنابرَ أَنْكَرْتُ أَشْبَاهَكُمْ * فَأَدْعُوا نُزَيْمَةَ يَسْتَقِرُّ الْمَنْبَرُ (٢)
خلعوا أمير المؤمنين وبيعوا * مطراً لعمرُك ببيعة لا تظهرُ
وأستخلفوا مطراً فكان كقائل * بدلٌ لعمرُك من أمية أعورُ

خطب قتيبة بن مسلم على منبر نخراسان فسقط القضيب من يده ، فتفاعل له
عدوه بالشر وأغتم صديقه ، فعرف ذلك قتيبة فقال : ليس الأمرُ على ما ظنَّ العدو
وخاف الصديق ، ولكنه كما قال الشاعر :

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالإياب المسافرُ

وقال وائلة بن خايبة السدوسي يهجو عبد الملك بن المهلب :

لقد صبرت للذل أعواد منبري * تقوم عليها في يدك قضيبُ
بكي المنبرُ الغربي إذ قمت فوقه . وكادت مسامير الحديد تدوبُ

تم كتاب العلم وهو الكتاب الخامس من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمه الله،
ويتلوه في الكتاب السادس كتاب الزهد .

والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين .

(١) يتمرر : يجررك .

(٢) في الشعر والشعراء ، للؤلؤ (ص ٣٥٣) «أنكرت أشباهكم» .

صورة ما كتبه الناسخ بخطه في آخر النسخة الفتوغرافية

كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري،
وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسة .

قال بعضهم : بُني الإسلام على خمسة : التواضع عند الدولة ، والعفو عند
القدرة ، والسخاء مع القلة ، والعطية من غير منة ، والنصيحة للعامة .

وقال بعض الشعراء في الصبر :

وإذا ابتليت بمحنة فالبس لها * ثوب السكوت فإن ذلك أسلم
لا تشكوت إلى العباد فإنما * تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

ويروى للشافعي رضي الله عنه :

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا * وما لزماننا عيبٌ سوانا
وقد نهجوا الزمانَ بغيرِ حريم * ولو نطق الزمانُ بنا هجانا
فدُنْيانا التصنعُ والترائي * ونحن به نُخادع من يرانا
وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذئبٍ * ويأكلُ بعضنا بعضاً عيانا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب النهد

[ما] أوحى الله جلّ وعزّ الى أنبيائه عليهم السلام

- حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا خلف بن تميم عن أبي عصمة الشامي عن ابن
اخت وهب بن منبه عن وهب قال : أوحى الله الى نبي من أنبياء بني إسرائيل
يقال له "أرمياء" حين ظهرت فيهم المعاصي : أن قم بين ظهرائي قومك فأخبرهم
أن لهم قلوبا ولا يفقهون ، وأعيننا ولا يبصرون ، وآذاننا ولا يسمعون ، وأنّي تذكرت
صلاح آبائهم ، فعطفني ذلك على أبنائهم ، سلهم كيف وجدوا غيب طاعتي ، وهل
سعد أحد من عصائي بمعصيتي ، وهل شقي أحد من أطاعني بطاعتي ! إن الدواب
تذكر أوطانها فتزج إليها . وإن هؤلاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت عليه
آباءهم ، واتمسوا الكرامة من غير وجهها . أما أحبارهم فأنكروا حقّي ، وأما قزّؤهم

(١) لم نعثر على هذا الاسم في كتب التراجم التي بين أيدينا . وإنما الموجود بها عصمة بن راشد
الأملاوي (بضم الهمزة واللام وسكون الميم بينهما) شامي مجهول يروي عن بعض التابعين كحبيب ابن عبيد ،
ويوجد بها أيضا أبو عصمة وهو نوح بن مريم الجامع أحد رواة المغازي ومن يذكر بوضع الحديث ، ولكنه
مرزقي وليس بشامي (انظر تهذيب التهذيب لابن حجر السقلاقي في اسم عصمة واسم نوح بن أبي مريم) .

فعبدوا غيري ؛ وأما نساكهم فلم ينتفعوا بما علموا من حكمتي ؛ وأما ولاتهم فكذبوا
 عليّ وكذبوا رسلي ، خزنوا المكر في قلوبهم ، وعوذوا الكذب المستقيم ؛ وإني
 أقسم بجلالي وعزتي لأهيجن عليهم جنودا لا يفقهون أسمتهم ، ولا يعرفون
 وجوههم ، ولا يرحون بكاءهم ؛ ولأبتعنن فيهم مليكا جبارا قاسيا ، له عساكر
 كقطع السحاب ، ومواكب كأمثال العجاج ، كان خفقان راياته طيران النور ،
 وكان حمل فُرسانه كرهيقان ، يعيدون العمران خرابا ، ويتركون القرى وحشة .
 فياويل إيلياء وسكاتها ! كيف أذلهم للقتل ، وأسلط عليهم السباء ، وأعيد بعد لحب
 الأعراس صراخ الهام ، وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب ، وبعد شرفات القصور
 مساكن السباع ، وبعد ضوء السرج رجع العجاج . ولأبدنن رجالهم بتلاوة الكتاب
 آتھار الأرباب ، وبالعزيز الذل ، وبالنعمة العبودية . ولأبدنن نساءهم بالطيب
 التراب ، وبالمشي على الزرابي الخيب ؛ ولأجعلن أجسادهم زبالا للأرض ،
 وعظامهم ضاحية للشمس . وفي رواية أخرى : ولأدوسنهم بالوان العذاب ،
 حتى اوكان الكائن خائما في يميني اوصلت الحرب اليه ؛ ثم لأمرن السماء
 فلتكونن طبقا من حديد ، والأرض فلتكونن سبيكة من نحاس ، فإن أمطرت
 السماء وأنبتت الأرض شيئا في خلال ذلك فبرحتي للبهائم ، ثم أحيسه في زمن الزرع
 وأرسله في زمن الحصاد ، فإن زرعوا خلال ذلك شيئا سلطت عليه الآفة . فإن
 خلص منه شيء نزلت منه البركة . فإن دعوتني لم أجمعهم ، وإن سألو لم أعطيهم .
 وإن بكوا لم أرحمهم ، وإن تضرعوا صرفت وجهي عنهم .

(١) إيلياء : مدينة بيت المقدس - (٢) الزرابي : السطح والخشب (وزان عيب) :

حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب : أن الله عز وجل أوحى
إلى موسى بن ماسي^(١) بن يوسف أن قل لقومك : إني بريء ممن سحر أو سحره ،
أو تكهن أو تكهن له ، أو تطير أو تطير له ، من آمن بي صادقاً فليتوكل على صادقاً ،
فكفى بي مثيباً ، ومن عدل عني ووثق بغيري فإني خير شريك أرد عليه ما توسل به
إلى ، وأكله إلى من توكل عليه ، ومن وكأته إلى غيري فلا يستعد للفتنة والبلاء .

وحدثني بهذا الإسناد قال : أوحى الله إلى داود عليه السلام في الزبور : يا عبدى
الشكور! إني قد وهبت لك الزبور، وأتبعته بنصح منى من أعين السطور، ومن
الوحي المحفوظ المحجوب من وراء الستور، فاعبدنى به في الأيام والليالي والشهور؛
وأحببني من كل قلبك، وحببني إلى خلقى، وأبغض من عبادى كل منافق جهول .
قال : يا رب ، كيف أحببتك إلى خلقك؟ قال : تذكرهم آلاى .

وبهذا الإسناد قال : أنزل الله على إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفة ، وكانت
صفحة أمثالا وعبراً وتسبيحا وتهليلاً ، فكان فيها : أيها الملك المسلط المغرور
المبتلى . إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولتبنى المدائن والحصون ،
ولكن بعثت لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها ولو كانت من كافر .

وبهذا الإسناد أن الله تعالى قال لتعيا : قم في قومك أوج على أسانك ، فلما
قام شعياً أنطق الله لسانه بالوحي ، فقال : يا أسماء استمعي . يا أرض أنصتي ، فأنصت
الأرض واستمعت السماء ، فقال : إن الله يقول لكم : إني استقبلت بني إسرائيل

(١) في الأصل : « ماسي » وهو تحريف والتصويب عن التوراة (سفر التكوين ٥١ : ٥١)

طبع بيروت . (٢) كذا في قصص الأنبياء ، لأن إسحاق الثعلبي صبح المطبعة النبوية سنة ١٣٠١ هـ

وفي الأصول « بدل بي » . (٣) كذا في الأصول ، وفي قصص الأنبياء « فأنا أعني الشركاء

عن الشركة » . كذا على من وثق به دوني . ومن وكلته ... الخ » .

بالكرامة وهم كالغنم الضائعة لا راعى لها ، فأويت شاذتها ، وجمعت ضالتها ، وجبرت
 كسيرها ، وداويت مريضها ، وأسمنت مهزولها ؛ فبطرت فتناطحت ، فقتل بعضها
 بعضها حتى لم يبق منها عظم صحيح يُجبر اليه آخر كسير . إن الحمار مما يتذكر آريه^(١) الذى
 شبع عليه فيراجعه ، وإن الثور مما يتذكر مرجه الذى بين فيه فينتابه ، وإن البعير
 مما يتذكر وطنه الذى يُتج فيه فيزج إليه ، وإن هؤلاء القوم لا يذكرون أنى جاءهم
 خير وهم أهل الألباب وأهل العقول . ليسوا بإبل ولا بقير ولا حمير . وإنى ضارب
 لهم مثلا فاسمعوه : قل لهم : كيف ترون فى أرض كانت زماناً من زمانها حرباً
 مواتاً لا تحث فيها ، وكان لها رب قوى حليم ، فأقبل عليها بالعبارة وكره أن تخرب
 أرضه وهو قوى وأن يقال له ضيع وهو عليم ، فأحاط عليها سياجاً وشيّد فيها قصراً
 وأنبت فيها نورا وصنّف فيها غراساً من الزيتون والرمان والنخيل والأعناب وألوان
 الثمار ، وولى ذلك ذارياً وهمية حفيظاً قوياً أميناً ، فلما جاء إبان إثمارها أثمرت
 خروباً ، ما كنتم قائلين له ومشيرين عليه ؟ قالوا : كنا نقول : بثست الأرض
 أرضك ، ونشير عليه أن يقلع سياجها ، ويهدم قصرها ، ويدفن نهرها ، ويحرق
 غرسها حتى تعود حرباً مواتاً لا عمران فيها ؛ قال الله تعالى : قل لهم ، إن السياج
 ذمتى ، وإن القصر شريعتي ، وإن النهر كتابي . وإن القيم نبي ، وإن الغرس مثل
 لهم ، والخروب أعمالهم الحبيثة ؛ وإنى قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم ،
 يتقربون إلى بذيح الغنم والبقر وليس ينالني اللحم ولا آكله . ويدعون أن يتقربوا إلى
 بالتقوى والكف عن ذبح الأنفس التى حرمتها ويُشيّدون لى البيوت ويزوقون لى
 المساجد ؛ وأى حاجة بي إلى تشييد البيوت ولست أسكنها ، وإلى تزويق المساجد
 ولست أدخلها ؛ إنما أمرت برفعها لأذكرك فيها وأسبغ ، وينجسون أنفسهم وعقولهم

(١) الآرى : محبس الدواب وجبل تشد به فى محبسها .

- وقلوبهم ويخربونها، يقولون: لو كان يقدرُ على أن يجمعَ ألفتنا لجمعها، ولو كان يقدر على أن يفقه قلبنا لفقهها . فاعتمد الى عودين يابسين فاكتب فيهما كتابا ثم ائت ناديتهم اجمع ما يكونون، فقل للعودين : إن الله يأمركما أن تعودا عودا واحدا، فقال لهما ذلك ، فاختلطا فصارا عودا واحدا ، وصار الكتاب في طرفي العود كتابا واحدا : يامعشر القبائل ، إن الله يقول لكم : إني قدرت على أن أفقه العيدان اليابسة وعلى أن أوأف بينهما ، فكيف لا أقدرُ على أن أجمع ألفتكم إن شئت ! أم كيف لا أقدر على أن أوأف قلوبكم ! يقولون : صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تتور صلواتنا وزكينا فلم تزك زكائنا ، ودعونا بمثل حنين الحمام ، وبكينا بمثل عواء الذئب ، في كل ذلك لا يُسمع منا ولا يُستجاب لنا ، قال الله تبارك وتعالى : سلهم لم ذلك وما الذي منعى أن أجيبهم ؟ ألسنتُ أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين ! ألا إن خزائني فينت ! كيف ويدها مهسوطتان بالخير أنفق كيف أشاء ! أم لأن ذات يدي قلت ! كيف ومفاتيح الخير بيدي لا يفتحها ولا يغلقها غيري ! أم لأن رحمتي ضاقت ! كيف ورحمتي وسعت كل شيء ، وإنما يتراحم بفضلها المتراحمون ! أم لأن البخل يعتري ! كيف وأنا النفاح بالخيرات أجود من أعطى وأكرم من سئل ! ولكن كيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقون عليه بطعمة الحرام ! كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من يحادني ويتهم محارمي ! أم كيف أستجيب دعاءهم وإنما هو قول بالستهم والعمل من ذلك بعيد ! أم كيف تزكو صدقاتهم وهي من أموال غيرهم ! إنما أجرى عليها المنصوبين ، وإن من علامة رضاي رضا المساكين .

٢٠ (١) كذا في قصص الأنبياء ، وفي الأصل «قلوبهم» وهو تحريف . (٢) في قصص الأنبياء .

(ص ٢٥٣) : «لم تتور قلوبنا...»

قال وهب : وفيما ناجى الله به موسى عليه السلام : لا تُعجبك زينة ولا ما مُتَّعَ به ، ولا تُمدد إلى ذلك أعينك فإنها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ، ولو شئت أن أُزيناك بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عما أوتيتما فعالت ، ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما ؛ وكذلك أفعل بأوليائي ، إني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيعُ غنمه عن مراتع الهلكة ، وإني لأحميهم عيشها وسلوتها^(١) كما يُجنَّبُ الراعي الشفيعُ إبله مبارك العر ، وما ذاك لهوأنهم على ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موقرا لم يكلمه الطمع ولم يُطبعه الهوى . واعلم أنه لن يترينُ العبادُ بزينةً أبلغَ فيما عندي من الزهد في الدنيا ، إنما هي زينة الأبرار عندي ، وأنتي ما تترين به العبادُ في عيني عليهم منها ، لباسٌ يُعرفون به من السكينة والخشوع ، سيماهم النحولُ والسجود ، أولئك أوليائي حقا . فاذا لقيتهم فأخفِضْ لهم جناحك ، وذلل لهم قلبك ولسانك .

واعلم أنه من أهان لي وائيا أو أخافه ، فقد بارزني بالمحاربة وبادأني وعرضني لِنفسه ودعاني إليها ، وأنا أسرع شيء إلى نُصرة أوليائي ، أفيظن الذي يجاريني فيهم أنه يقوم لي ! أم يظن الذي يعاديني فيهم أنه يعجزني ! أم يظن الذي يبادرني إليهم أنه يسبقني أو يفوتني ! كيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة ، لا أكُلُ نصيرهم إلى غيري !

وفي التوراة : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام بطور سيناء : يا موسى ابن عمران صاحب جبل لبنان . أنت عبدى وأنا إلهك الديان ، لا تستدل

(١) السلوة : رخاء العيش . (٢) المر : جمع عر وهو الجمل الأجرى .

(٣) في الأصل : « لما يكلمه الطمع » . (٤) يضمه : يخسبه .

الفقير، ولا تغيظ الغني بشيء يسير؛ وكن عند ذكرى خاشعا، وعند تلاوة وحي طائعا؛ أسمعني لذاذة التوراة بصوت حزين .

- وفيما أوحى الله الى عيسى عليه السلام : أنزيتني من نفسك كهملك ، واجعلني
 ذكرك في معادك ، وتقرب إلى النوافل أدنك ، وتوكل على أكفك ، ولا تول
 غيري فأخذلك ؛ اصبر على البلاء، وارض بالقضاء ، وكن كسرتي فيك ، فإن
 مسرتي أن أطاع ، وأحي ذكرى بلسانك . وليكن ودي في قلبك ؛ تيقظ لي
 في ساعات الغفلة ، وكن راهبا لي وراغبا الي . أمت قلبك بالخشية ؛ راع الليل
 لتحرى مسرتي ، واطمأ لي نهارك لليوم الذي عندي ؛ نأفس في الخيرات جهدك
 قم في الخليقة بعدني ، واحكم فيهم بنصيحتي ، فقد أنزلت عليك شفاء وساوس
 ما في الصدور من مرض الشيطان ، وجلاء الأبصار من غشاء الكلال ؛ ولا تكن
 حلسا كأنك مقبور^(١) وأنت حي^(٢) لتنفس . اكحل عينيك بمهل^(٣) الحزن اذا صحك
 البطالون . ابك على نفسك أيام الحياة بكاء من قد ودع الأهل وقلي الدنيا ، وترك
 اللذات لأهلها ، وارتفعت رغبته فيما عند إلهه . طوبى لك إن نالك ما وعدت
 الصابرين ! ترج من الدنيا يوما بيوما . وارض بالبلغه ، وليكفك منها الخشن .
 تذوق مذاقة ما قد خلا أين طعمه ! وما له يأت أين لذته ! لو رأيت عينك ما أعددت
 لأوليائي لذاب قلبك وزهقت نفسك شوقا اليه .

وفيما قال للحواريين : بحق أقول لكم : إن شجر الأرض بمطر السماء تعيش
 وتزكو ، وكذلك القلوب بنور الحكمة تبصر وتهتدي ؛ بحق أقول لكم : إنه من ليس
 عليه دين أروح وأقل هما من عليه دين وإن حسن قضاؤه . وكذلك من لم يعمل

٢٠ (١) الحلس : الذي يزم بينه فلا يبرحه . (٢) المهلول : المرود . (٣) في الأصل

الخطيئة أرواح وأقل هماً من عمل بها وإن حسنت توبته . إن الدابة تزداد على
 كثرة الرياضة خيراً ، وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة إلا قسوة . إن الجسد
 إذا صلح كفاه القليل من الطعام ، وإن القلب ادا صحَّ كفاه القليل من الحكمة .
 كم من سراجٍ قد أطفأته الريح ، وكم من عبءٍ قد أفسده العُجب . يا بني إسرائيل ،
 استمعوا قولي ، فإنَّ مثل من يستمع قولي ثم يعمل به مثل رجلٍ حكيمٍ أسس
 بنيانه على الصفا ، فمطرت السماء وسالت الأودية وضربت الرياح فثبت بنيانه^(١)
 ولم ينجر ، ومثل الذي يستمع قولي ثم لا يعمل به مثل رجلٍ سفیهٍ أسس بنيانه
 على الرمل ، فمطرت السماء وسالت الأودية وهاجت الريح فضربته فسقط بنيانه .
 يا بني إسرائيل ، ما ينبغي عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ! وما ينبغي
 عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به ! . بحق أقول لكم : إنَّ قائل الحكمة وسامعها
 شريكان ، وأولاهما بها من حققها بعمله . بحق أقول لكم : لو وجدتم سراجاً
 يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضاءتم بنوره ولم يمنعكم منه ثنُّ قطرانه ، فكذلك
 ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها عنده .

بلغني عن محمد بن فضيل عن عمران بن سليم قال : بلغني أنَّ عيسى بن مريم
 قال لأصحابه : إن كتم إخواني وأصحابي فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من
 الناس ؛ إنكم لا تدركون ما تطلبون إلا بترك ما تشتهون ، ولا تتألون ما تحبون
 إلا بالصبر على ما تكرهون . إياكم والنظرة ، فإنها تزرع في القاب الشهوة . طوبى
 لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصره ! .

(١) الصفا : جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة .

قال : وبلغني أن عيسى خرج على أصحابه وعليه جبة من صوف وكساء
وتبائن حافيا مجزوز الرأس والشاربين با كما شعثا مصفر اللون من الجوع يابس
الشفتين من العطش . طويل شعر الصدر والذراعين والساقين ؛ فقال : السلام عليكم
يا بني إسرائيل ، أنا الذي أنزلت الدنيا منزلها ، ولا عجب ولا نخر ، أتدرون أين بيتي ؟
قالوا : أين بيتك يا روح الله ؟ قال : بيتي المساجد ، وطيبى الماء ، وإدامى
الجوع ، ودابتي رحلى . وسراجي بالليل القمر ، وصلاحى^(٢) فى الشتاء مشارق الشمس ،
وطعامى ما تيسر ، وفاكهتى وريحانى بقول الأرض ، ولباسى الصوف ، وشعارى
الخوف ، وجلسائى الزمنى والمساكين ، أصبح ولبس لى شىء ، وأمسى ولبس لى
شىء ، وأنا طيب النفس غنى مكثرا ، فمن أغنى وأربح منى ! .

١٠ وقرأت فى بعض الكتب : عبدى ! ما يزال ملك كريم قد صعد إلى منك
بعمل قبيح ؛ أتقرب اليك بالنعم ، وتمتقت إلى بالمعاصى ؛ خيرى اليك نازل ، وشرك
إلى صاعد .

١٥ وفى التوراة : لعلك يا إسرائيل إذا أنت خرجت من البرية فدخلت الأرض
المقدسة ، أرض بنى آباءك إبراهيم وإسحاق ، فإنها تفيض برا وشعيرا ولبنا وعسلا .
فورشت بيوتا بهاها غيرك وعصرت كروما غرسها غيرك ، فأكلت وشربت وتنعمت
بشحم لباب القمح ، ضربت بيدك الى صدرك ورحمت كما ترحم الدابة برجليها ،
وقلت : بتسلى وبقوتى وبأسى ورئت هذه الأرض وغلبت أهلها ، ونسيت
نعمتى عليك ! فأقذف الرعب فى صدرك إذا أنت لقيت عدوك ، وإذا هبت الريح

(١) التبائن : سراويل صغيرة يكون نلاحين والمصارعين .

(٢) صلاح : الوقود ونيران العظيمة . فى الأصل «صلاح» الماء .

فَنَقَعَهَا وَرَقُ الشَّجَرِ انْهَزَمَتْ ، فَأَقْلُ رَجَالِكَ ، وَأُرْمَلُ نِسَاءِكَ ، وَأَيْتَمُ أَبْنَاءِكَ ،
وَأَجْعَلُ السَّمَاءَ عَلَيْكَ نُحَاسًا وَالْأَرْضَ حَدِيدًا ، فَلَا السَّمَاءُ تُمِطِرُ وَلَا الْأَرْضُ تُنْبِتُ ،
وَأَقْلُ لَكَ الْبَرَكَةَ حَتَّى تَجْتَمِعَ نِسْوَةٌ عَشْرٌ يُخْتَبِرُنَّ فِي تَنْوِيرٍ وَاحِدٍ .

بلغني عن عبد الرحمن المحاربي عن جعفر بن برقان قال : بلغني عن وهب بن

منبه قال : أجد في الكتاب أن قوما يتسدينون لغير العباداة ، ويختلون الدنيا بعمل
الآخرة ، يلبسون مسوك الضان على قلوب الذئاب ، ألسنتهم أحلى من العسل
وأنفُسهم أَمْر من الصبر ، أبي يغترون ! أم إياي يخادعون ! أقسمت لأبعثن عليهم
فتنة يعود الحليم فيها حيران .

وقرأت في الإنجيل : « لا تجعلوا كنوزكم في الأرض حيث يفسدها السوس
والدود وحيث ينقب السراق ، ولكن آجعلوا كنوزكم في السماء فإنه حيث تكون
كنوزكم تكون قلوبكم . إن العين هي سراج الجسد فإذا كانت عينك صحيحة فإن
جسدك كله مضيء ، وإنه لا يستطيع أحد أن يعمل لربين اثنين إلا أن يحب أحدهما
ويغض الآخر ، ويوقر أحدهما ويهين الآخر ، فكذلك لا تستطيعون أن تعملوا لله
وللسال . ولا يهتمكم ما تأكلون وما تشربون وما تلبسون ، أليست النفس أفضل
من الطعام ، والجسد أفضل من اللباس !! انظروا إلى طير السماء فإنهم لا يزرعون
ولا يحصدون ولا يجمعون في الأهراء ، وأبوكم الذي في السماء هو الذي يرزقهم ، أفليستم

(١) في الأصل : «ولا السماء» ، والسياق يقتضي العطف بالفاء لأنه مفرغ على ما قبله .

(٢) «يطلبون الدنيا بعمل الآخرة» ومثله «حاء» في الحديث . «من شرط الساعة أن تعطل السيوف

من الجهاد وأن تغفل الدنيا بالدين» أي تطلب الدنيا بعمل الآخرة «من خنله إذا خدعه» (أنظر اللسان

مادة خنل) . (٣) المسوك : جمع مسك (بالفتح) وهو الجلد . (٤) الأهراء : جمع

هرى (بالصم) وهو بيت كبير يجمع فيه الطعام .

أفضل منهن!! وأيكم الذي اذا جهد قدر أن يزيد في طوله ذراعا واحدا! فلم تهتمون
 باللباس! اعتبروا بسوس البرية فإنه لا يعمل ولا يغزل، أنا أقول: إن سليمان بوقاره^(٢)
 لم يستطع أن يلبس كواحدة منهن؛ فإذا كان الله يابس حشَب الأرض الذي ينبت^(٣)
 اليوم ويُلقَى في النارِ غداً، أفلمستم يا قليلي الإيمان أفضل منه! ولا تهتموا فتقولوا: ماذا
 نأكل وماذا نشرب وماذا نلبس؛ فإنه إنما يهتم لذلك ابن الدنيا؛ وإن أباكم الذي
 في السماء يعلم أن ذلك ينبغي لكم؛ فابدءوا فالتمسوا ملكوت الله وصدقيته، فإنكم سوف^(٤)
 تكفون. ولا يهمنكم ما في غد. فإن غداً مكثف بهمه، وحسب اليوم شره. وكما
 تدينون تدانون، وبالمكيال الذي تكيلون يكال لكم. وكيف تبصر القذاة في عين
 أخيك ولا تبصر السارية في عينك! لا تعطوا الكلاب القدس. ولا تلقوا لؤلؤكم
 للخنازير. سلوا تعطوا، وابتغوا تجدوا، واستفتحوا يفتح لكم، وانظروا الذي تُحبون
 أن يأتي الناس اليكم فاتوا اليهم مثله. أدخلوا الباب الضيق، فإن الباب والطريق
 إلى الهلكة غير يضان. والذين يسلكونهما كثير. وما أضيقت الباب والطريق اللذين
 يُبلغان إلى الحياة! والذين يسلكونهما قليل.»

وقال له رجل: أتبعك حيث ذهبت؛ فقال له عيسى: للشعالب حجرة، واطير
 السماء مكان، وليس لأبن الإنسان مكان يسند فيه رأسه.
 وقال له رجل من الخواريين: أتأذن لي أن أدفن أبي؟ فقال له: دع الميت
 يدفن موتاهم وأتبعني. وقال للخواريين: لا تتروّدوا شيئاً، فإن العائل محقوق أن

(١) في الأصل: «إذا جهد فقدر» الفاء في جواب اذا، ولا معنى لذكر الفاء في هذا الموضع.
 (٢) الوقار: العظمة. وفي الأصل: «بوقاره» بالفاء، ولا معنى له هنا إلا أن يكون محروفاً عن
 (وفوره) جمع وفر «بالفتح» وهو الغنى. (٣) في الأصل: «تنبت» «وتلقى... منهن»
 (٤) لعل اسم الإشارة يرجع إلى عدم الاهتمام المأخوذ من قوله «ولا تهتموا»، ليستقيم الكلام.
 (٥) الصدقية: درجة أعلى من الولاية وأدنى من النبوة.

يُطعم قُوته ، وإني أرسلكم كالخرفان بين الذئاب ، فكونوا حُماماً كالحياتِ
وَبُلْها ^(١) كالحمام . وإذا دخلتم البيت فسلموا على البيت ، فإن كان ذلك البيت أهلاً
لسلامكم فليصحبهم ، وإن لم يكن أهلاً لسلامكم فإنه يرجع إليكم . ومن لم يؤوكم
ويسمع لقولكم ، فاذا خرجتم من قريته فانفضوا الغبار عن أرجلكم .

٥ حدّثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال : كان فيما ناجى به
عزير ربه : اللهم فإن لك من كلّ خلقٍ خلقته خيرةً اخترتها ، وإنك اخترت من
النبات الحَبلة ^(٢) ، ومن المواشي الضائنة ، ومن الطير الحمامة ، ومن البيوت بيت إيلياء ^(٣) .
ومن إيلياء بيت المقدس ، ومن جميع الخلائق آدم ، ومن ولد آدم نوحاً ، ومن ولد
نوح إبراهيم ، ومن ولد إبراهيم اسماعيل واسحاق ، ومن ولد اسحاق اسرائيل ؛
١٠ اللهم فأصبحت خيرتك قد تمت ونفذت في كلّ ما اخترت إلا ما كان من ولد
خيلك إبراهيم ، فإنهم أصبحوا أعبدًا لأهل معصيتك وخولاً لأعدائك ، فما الذي
سَلَط علينا ذلك ؟ أمن أجل خطايانا ؟ فالخاطئون ولدونا ، أو من أجل ضعفنا ؟
فمن ضعف خلقنا ؛ قال : بخاءني الملك فكلمني ، فبينما أنا كذلك سمعت صوتاً هالتي
فنظرت ، فإذا امرأة حاسرة عن رأسها ، ناشرة شعرها ، شاقّة جيبها ، تلطم وجهها ،
١٥ وتصرخ بأعلى صوتها ، وتحثو التراب على رأسها ، فأقبلت عليها وتركت ما كنت
فيه ، فقلت لها : ما بالك أيتها المرأة وما الذي دهاك ؟ أخبريني خبرك ، فقد أصابت
المصائب غيرك ؛ قالت : اليك غني أيها الرجل ، فإن ربي هو الذي أبكاني ،

(١) كذا في الأصل . وفي حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ٢٢٦) : « روى أحمد في الزهد
عن يزيد بن ميسرة أن المسيح عليه السلام كان يقول لأصحابه : إن استطعتم أن تكونوا بها في الله تعالى
مثل الحمام فافعلوا » . وفي الإنجيل متى من الكتاب المقدس (طبع بيروت سنة ١٨٨٢ م مجلد ثالث
ص ١٧ ص ١٢) : « فكونوا حكماء كالحيات ورداء كالحمام » . (٢) الحبل بالضم : الكرم
أرأصل من أصوله ، وثمر السلم أو ثمر العضاه . (٣) في الأصل : « بيتا إيلياء » .

- ومصيبتى أعظم مما ترى؛ فقلتُ: فإن في الله عزاءً من كلِّ مصيبة، وخلِّفًا من كلِّ هالك، وعوضًا من كلِّ فائتٍ، فإياه فاستعيني، وإلى نظره لك فانظري؛ قالت:
- انى كنتُ امرأةً كثيرًا مالى، عظيمًا شرفي، وكنت عاقرا لا ولد لي، وكنتُ عند بعيلٍ له نِسوةٌ معي وكلهن وُلد له غيري، فلن به لحبِّ الولد فصرف وجهه عني، فغزنتُ وحرز أهلِي وصديقي، فلما رأيتُ هوانِي عليه وسقوط منزلي عنده، رَغبتُ إلى ربِّي ودَعوتُهُ فأجابني، واستوهبته غلاما فوهبه لي، فقَرَّت به عيني، وفرح أهلِي، وعطف اللهُ به زوجي، وقطع عني ألسنةَ ضرائري، فربيتُ غلاما لم تجعلُ أنثى مثله حُسنًا وجمالًا ونَصرةً وتماها، فلما بلغ أشده وكنَّ به سرورى خطبتُ عليه عظيمَةَ قومي، وبذلتُ دونه مالى، وخرجتُ من خُلعتي^(١)، وجمعتُ رجالَ قومي، فخرج يمشي بينهم حتى دخلَ بيته، فلما قعد على سريرِهِ، نَحَمَهُ فاندقت عنقه
- فات ابني وضلَّ عملي وبطلَ نصيبي وتلفَ مالى، فخرجتُ إلى هذه البرية أبكيه فيها لا أريدُ أن أرى أثرًا من آثاره ولا أحدا من أصحابه، ولن أبرح أبكيه حتى ألحقَ به. قال عُزَيْرٌ: أذكرك ربك وراجعيه، فقد أصابت المصائبُ غيرك أما رأيتِ هلاكَ إيلياءَ وهى سيِّدةُ المدائنِ وأمُّ القُرَى؟ أو ما رأيتِ مصيبةَ أهلها وهم الرجال؟ قالت: إى رحمك اللهُ! إن هذا ليس لي بعزاء وليست لي بشيء منه أسوةً، وإنما تبكى مدينةً نحِرتُ، ولو تُعمِرُ عادتُ كما كانتُ، وإنما تبغى قوما وعدَّهم اللهُ الكفرةً على عدوهم، وأنا أبكى على أمرٍ قد فات، وعلى مُصيبة لا أستقيها^(٢)؛ قال عُزَيْرٌ: فإنه خُلِقَ لما صار إليه، وكلَّ شيء خُلِقَ للدنيا فلا بد أن سيفنى،

(١) الخلفة (بالكسر والضم): المال وخياره. يخلع على الإنسان.

(٢) أى لا أطلب منها إقالة، لأن الطلاب فيها غير مجد؛ ومنه قول الشاعر:

ومرتبة لا يستقال بها الردى

أى لا يرجى فيها إقالة الردى لأنه لا بد من الهلاك.

أما رأيت مدينتنا أصبحت خاوية على عروشها بعد عمارتها . وأوحشت بعد أنسها
وأثاثها ! أو ما رأيت مسجدنا كيف غير حسنه . وهديم حصنه ، وأطفئ نوره !
أو ما رأيت عز أهلنا كيف ذل ، وشرفهم كيف تحمل ، ومجدهم كيف سقط ،
ونفرهم كيف بطل ! أو ما رأيت كتاب الله كيف أحرق . وولى الله كيف رُفِع ،
وتابوت^(١) السكينة كيف سبي ! أو ما رأيت نساء الملوك وبناتهم في بطون الأسواق
حاسرات عن السوق والوجوه والأشعار ! أو ما رأيت الأشياخ الذين على وجوههم
النور والسكينة مقرنين في الجبال والقطار ! أو ما رأيت الأحرار والرهبان مصفدين
في الإسار . أو ما رأيت أبناء موسى وهارون تضرب عليهم السهام ويقسمهم
الأشرار . وولدان الملوك خدماً للكفار^(٢) ! أو ما رأيت قتلتنا لم يوار أحدنا منهم قبر ،
ولم يعهد أحد منهم الى ولد ، فالحكاء مهوتون ، والعلماء يموجون . والحلماء
متحIRON ، وأهل الرأي ملقون بأيديهم مستسلمون . قال : فيينا أنا أكلها غشي
وجها نور مثل شعاع الشمس حال بيني وبين النظر اليها ، نغمرت من شدته
وجهي ورددت يدي على بصري ، ثم كشفت وجهي فاذا أنا لا أحسها ولا أرى
مكانها ، واذا مدينة قد رفعت لي حصينة بسورها وأبوابها . فلما نظرت الى ذلك
نحرت صيقا ، فخافنى الملك فأخذ بضبعي ونعشني وقال لي : ما أضعفك يا عزير !
وقد زعمت أن بك من القوة ما تخاطب به ربك وتدلي بالعدر عن الخاطئين من

(١) ورد في دائرة المعارف للبيستاقى عند الكلام على تابوت داود : « تابوت العهد أو الشهادة
هو صندوق من الخشب مصفح من الداخل ومذهب من الخارج . وكان موضعه في قدس الأقداس وكان
اليهود يعتبرون ذلك مقدسا وكانوا يجلونه بالأحتمال أهمهم وهم مسايرون الى أرض الميعاد ... والظاهر
أنه فقد عند ما هدم بختنصر الهيكل في القدس ببنائنه إياه . ونقله الى بابل . ومن أراد الوقوف على
تفاصيل وصف هذا التابوت فليراجع ذلك في التوراة . (٢) في الأصل : « خدم للكفار » .
(٣) نعشه : رفعه وأقامه .

- بني إسرائيل ؛ قال له عزير : مثل الذي رأيتُ وعانيتُ أضعفني وأذهب روعي ؛ قال الملك : فإن المرأة التي كلمتك هي المدينة التي تبكى عليها ، صورتها الله لك في صورة أنثى فكلمتك ، فافقه عنها : أما قولها : إنها عمّرت زمانا من دهرها عاقرا لا ولد لها ، فكذلك كانت إيلياء صعيدا من الأرض خرابا لا عمران فيها أكثر من ثلاثة آلاف سنة .^(١)
- وأما قولها : إن الله وهب لها غلاما عند اليأس ، فذلك حين أقبل الله عليها .^٥
- بالعمران فابتعث الله منها أنبياءه وأنزل كتابه . وأما قولها : إنه هلك ولدها حين كمل فيه سرورها ، فذلك حين غير أهلها نعم الله وبدلها ولم يزدادوا بالنعم عليهم إلا جرأة على الله وفسادا ، فغير الله ما بهم وسلط عليهم عدوهم حتى أفناهم ، وقد شققك الله في قومك وكتابك ومدينتك ، وسيدها الله عامرة كما رأيت : عليها حيطانها وأبوابها ، وفيها مساجدها وأنهارها وأشجارها .^{١٠}

- وحدثني بهذا الإسناد قال : لما أمر الله إبراهيم أن يذبح إسحاق عليهما السلام ويجعله قربانا ، أسر ذلك إلى خليل له يقال له : العازر ؛ فقال له الصديق : إن الله لا يتلى بمثل هذا مثلك ، ولكنه يريد أن يُجربك ويختبرك ، وقد علمت أنه لم يتلك بهذا ليفتنك ولا ليضلّك ولا ليُعتك ولا لينقص به بصيرتك وإيمانك ويقينك ، ولا يروعك هذا ولا تسوءن بالله ظنك ، وإنما رفع الله اسمك في البلاء على جميع أهل البلاء . حتى كنت أعظمهم في نفسك وولدك ، ارفعك بقدر ذلك عليهم في المنازل والدرجات والفضائل ؛ فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلا فضل صبرك ، وليس لأهل الثواب في فضيلة الثواب إلا فضل ثوابك ، وليس لأهل البلاء في جسيم شرف البلاء إلا فضل شرفك . وليس هذا من وجوه البلاء الذي يتلى الله به أوليائه ، لأن الله أكرم في نفسه وأعدل في حكمه وأعدل في عبادته^(٢) .^{١٥}

(١) في الأصل : « وانما » . (٢) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٥٧) : « وأرحم بعباده ... » .

من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبي المصطفى ؛ وأنا أعوذ بالله من أن يكون هذا مني حتماً على الله أو رداً لأمره أو سُخْطاً لحكمه على عباده ، ولكن هذا الرجاء فيه والظن به . فإن عزم ربك على ذلك فكن عبداً أحسن علمه بك ؛^(١) فإنني أعلم أنه لم يُعرضك لهذا البلاء العظيم إلا لحسن علمه بك وبصدقك وبصبرك ، ليجعلك للناس إماماً ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وحدثني بهذا الإسناد أن يوسف عليه السلام لما ليث في السجن سبع سنين أرسل الله عز وجل إليه جبريل عليه السلام بالبشارة بمخروجه ، فقال له : أتعرفتني أيها الصديق ؟ قال له يوسف : أرى صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبه أرواح الخاطئين ؛ قال جبريل : أنا الروح الأمين ، رسول رب العالمين ؛ قال يوسف : فما أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيد المرسلين ورأس المقرئين ؟ قال جبريل : أو لم تعلم أيها الصديق أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين ، وأن البقعة التي يحلون بها هي أطهر الأرضين ، وأنه قد طهر بك السجن وما حوله يآبرن الطاهرين ؛ قال يوسف : كيف تشبهني بالصالحين ، وتسميني بأسماء الصديقين ، وتعدني مع آبائي المخلصين ، وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين ! قال جبريل : لم يكلم قلبك الجزع ، ولم يغير خلقك البلاء ، ولم يتعاطمك السجن ، ولم تطأ فراش سيديك ، ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ، ولم تُنسك نفسك أبالك ولا أبوك ربك ؛ وهذا الزمان الذي يفك الله به عنقك ، ويعتق به رقك ، ويبين للناس فيه حكمتك ، ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك ، ويجمع إليك أحبتك ، ويهب لك ملك مصر : يملكك ملوكها ، ويعبد لك جبارتها ، ويذل لك أعزتها ، ويصغر لك عظامها ، ويخديمك سوقتها ،

(١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٥٧) : « فكن عند أحسن علمه بك ... » . (٢) العنو : الأسر والذل ، يقال : عنا في القوم عتوا وعتاء صار فيهم أسيرا . وفي العقد الفريد (ج ١ ص ٣٥٨) : « عنقك » .

وينخولك خوفاً ، ويرحم بك مساكينها ، ويلقى لك الموتة والهيبة في قلوبهم ،
ويجعل لك اليد العليا عليهم والأثر الصالح فيهم ، ويرى فرعون حلقاً يفرع منه
ويأخذه له كرب شديد حتى يسهره ويذهب نومه ، ويعنى عليه تفسيره وعلى السحرة
والكهنة ويعلمك تأويله .

- ٥ وفي بعض الكتب : أوحى الله تعالى الى بعض الأنبياء : إذا أردت أن تسكن
معى غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيداً فريداً مهموماً حزيناً ، كالطائر
الوحداني يظل بأرض الفسلاة ويرد ماء العيون ويأكل من أطراف الشجر ، فاذا
جنى عايه الليل أوى وحده استباحاشاً من الطير واستناسا بربه جل وعز .
لما قتل عبد الله بن الزبير وجد الخجاج فيما ترك صندوقاً عايه أقفال حديد ،
١٠ فتمعجب منه وقال : إك في هذا شيئاً ، ففتحه فاذا صندوق آخر عليه قفل ففتحه
فاذا سقط فيه درج ، ففتحه فاذا صحيفة فيها : إذا كان الحديث خلفاً ، والميعاد
خلفاً ، والمقنب^(١) ألفاً ، وكان الولد غيظاً ، والشتاء قيظاً ، وفاض الكرام غيظاً ، وفاض
اللئام فيضاً ، فأعزعفر^(٢) ، في جبل وعمر ، خير من ملك بنى النضر . حدثني بذلك
كعب الخبزي .

الدعاء

- ١٥ . حدثني أبو مسعود الدارمي قال حدثنا جرير عن أنس بن مالك قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال «ربكم عز وجل ثلاثة : واحدة لي ، وواحدة لك
(١) المقنب كبير : جماعة الحبل والفرسان . (٢) العمر : جمع أعفر وعفراء . والعصرة : غيرة
في بياض . (٣) هكذا ورد بالأصل . ولم نعر على هذه النسبة لمن يكنى بأبي مسعود لا في كتب
الأنساب ولا في كتب التراجم وغيرها من الكتب التي بين أيدينا . (٤) في الأصل : «جدير»
٢٠ بالبدال المهملة . ولم نعر على اسم «جدير» بين أسماء الرواة في الكتب التي عندها . وقد ورد في تهذيب
التهذيب أن من بين من اسمه «جرير» بالراء : «جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي ثم العنكي وقيل
الجهضمي» . وجرير هذا من روى عن قتادة عن أنس بن مالك ، ولذا ترجح لدينا أن ما جاء بالأصل
محرف صوابه ما أثبتناه .

يا بن آدم، وواحدة بيني وبينك، فأما التي لي فتخلص لي لا تُشرك بي شيئا، وأما التي لك فأحوج ما تكون الي عملك أوفيكه، وأما التي بيني وبينك فنك الدعاء وعلى الإجابة“ .

٥ س حدثني عبدة بن عبد الله قال أخبرنا زيد بن الحباب قال حدثنا معاوية قال حدثني أزهر بن سعيد عن عاصم بن حميد قال : سألت عائشة رضي الله عنها، ما كان يفتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم به صلاته في قيام الليل ؟ قالت : كان يكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويهلل عشرا ويستغفر الله عشرا، ثم يقول : ” اللهم آغفر لي وأهدني وأرزقني وعافني “، ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة .

١٠ س حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا الخفاف عن أبي الورداء عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : ”أصبحنا وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والأمر والليل والنهار وما يسكن^(١) فيهما لله رب العالمين وحده لا شريك له . اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا . اللهم إني أسألك خيرا الدنيا وخيرا الآخرة يا أرحم الراحمين“ .

١٥ س حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا حسين بن علي الجعفي عن إسرائيل عن الحسين أنه كان إذا استسقى قال : « اللهم اسقنا سقيا واسعة وادعة عامة نافعة غير^(٢) »

(١) في نهاية الأرب للنويري (ج ٥ ص ٣٠٠ طبع دارالكتب المصرية) : « وما سكن فيهما من شيء لله وحده لا شريك له... الخ » . وفي كتاب الأذكار للنووي : « وما سكن فيهما لله تعالى... الخ » .
(٢) قال ابن خلكان في ترجمة إسحاق بن راهويه : « وراهويه بفتح الراء وبعد الألف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة... وقيل فيه أيضا : راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء » .
(٣) ورد هذا الأثر في كتاب الأذكار للسيوطي (نسخة خطية محفوظة بدارالكتب المصرية تحت رقم ٧ مجاميع) في صلاة الاستسقاء، بصيغة تخالف ما هنا في بعض الكلمات وبالزيادة والنقص .

ضارة تعم بها حاضرنا وبادينا وتزيد بها في رزقنا وشكرنا . اللهم أجعله رزق إيمان
وعطاء إيمان إن عطاءك لم يكن محظورا . اللهم أنزل علينا في أرضنا سكنها ، وأنبت^(١)
فيها زيتا ومرعاها .

سروى الكلبي عن أبي صالح أن العباس قال يوم استسقى عمر رضى الله عنه :

- ” اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولا يكشف إلا بتوبة ، وقد توجه بي القوم
إليك لكانى من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة ، فاسقنا
الغيث “ ، فأرخت السماء شأيب مثل الجبال بديمة مطيقة .^(٢)
^(٣)

وروى سفيان بن عيينة عن أبي عبد الملك قال : سمعت عمر بن عبد العزيز

عشية عرفة بعرفة وهو يقول : ” اللهم زد في إحسان محسنهم ، وراجع بمسيئتهم
إلى التوبة ، وحط من ورائهم بالرحمة “ .

حدثنا حسين بن حسين قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا يحيى بن
أيوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن عبد الله بن عمر قال : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يقوم من مجلس إلا دعا بهؤلاء الدعوات :
” اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به

١٥ (١) كذا في الأصل ولسان العرب مادة «سكن» . وفي منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند
الإمام أحمد (ج ٣ ص ٦٥ طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٣ هـ) : « اللهم أنزل في أرضنا بركتها
وزيتها وسكنها وارزقنا وأنت خير الرازقين » . وسكنها بفتح السين والكاف : غياث أهلها الذي تسكن
أنفسهم إليه .

(٢) في الأصل : « من يتك » والسياق يقتضى ما أثبتناه . (٣) شأيب جمع شؤبوب ،

٢٠ وهو الدفعة من المطر . والديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . (٤) كذا ورد في الأصل .
وفي تهذيب التهذيب أن من روى عن عبد الله بن المبارك الحسين بن الحسن . واهل ما في الأصل
محرف عنه . (٥) في الأصل : « زحر » بالخاء المعجمة . وما أثبتناه هو ما في تهذيب التهذيب .

الى رحمتك، ومن اليقين ما تهونُ به علينا مصيبتُ الدنيا، ومَتَّعنا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا،
واجعل ذلك الوارثَ منا، وأنصرنا على من ظلمنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا
ولا تجعل الدنيا أكبر همًّا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا“ .

بلغنى عن يونس عن الأوزاعي عن حسان بن عطية^(١) قال : كان شداد بن أوس
في سفير، فزلنا منزلا فقال لغلامه : اثنتا بالسفرة نعبث بها، فأنكرت منه، فقال :
ما تكلمت بكلمة مذ أسأمت إلا وأنا أخيطمها وأزمتها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها
عني ، واحفظوا عني ما أقول لكم : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
”إذا كثر الناس الذهب والفضة فاكثروا هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات^(٢)
في الأمر والعزيمة في الرشد وأسألك شكر نعمتك وأسألك حسن عبادتك وأسألك
قلبا سليما ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ،
وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب“ .

بلغنى عن الوليد بن مسلم قال حدثنا أبو سلمة الدوسقي^(٤) عن سالم بن عبد الله
قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”اللهم ارزقني عينين هطاليتين
تبيكان بذروف الدموع وتشفيانني من خشيتك قبل أن تكون الدموع دما والأضراس
جمرا“ .

(١) هكذا ضبطه في تقريب التهذيب بضم العين وفتح الطاء . (٢) كذا في مسند الامام أحمد
(ج ٤٤ ص ١٢٣) وفي الأصل : ”نعبث بها“ . والأبتهاء هو المواتق لقول الزمخشري في أساس البلاغة
مادة «عبث» «تعال بالسفرة نعبث بها» . (٣) في منتخب كنز العمال (ج ٢ ص ١١٦) : «يا شداد
بن أوس اذا رأيت الناس يكثرزون ... الخ» وفي بقية الحديث بعض زيادات عما هنا ، ولعلها رواية
أخرى . (٤) هكذا ورد في الأصل ، ولم نوفق الى تحقيق هذه النسبة لأبي سلمة في الكتب التي
بين أيدينا . (٥) في منتخب كنز العمال (ج ٢ ص ١٠٦) «... تشفيان القلب بذروف
الدموع من خشيتك ... الخ...» .

٥ حدثني أبو سفيان الغنوي قال حدثنا عمر بن عمران قال حدثني الحارث بن عنبه عن العلاء بن كثير عن أبي الأسقع : أنه كان يحفظ من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : "يا موضع كل شكوى ويا شاهد كل نجوى بكل سبيل أنت مقيم ترى ولا تُرى وأنت بالمنظر الأعلى".

- (١)
- ٥ حدثنا عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : كان دعاء عيسى الذي يدعو به للرضى والزمنى والعميان والمجانين وغيرهم : "اللهم أنت إله من في السماء وإله من في الأرض لا إله فيهما غيرك ، وأنت جبار من في السماء وجبار من في الأرض لا جبار فيهما غيرك ، وأنت حاكم من في السماء وحاكم من في الأرض لا حاكم فيهما غيرك ، وأنت ملك من في السماء وملك من في الأرض لا ملك فيهما غيرك ؛ قُدرتُك في الأرض كقُدرتِك في السماء ، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء ؛ أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم ، إنك على كل شيء قدير". قال وهب : هذا يُقرأ للفرج على المجنون ويُكتب له ويُغسل ويُسقى ، فيراً بإذن الله أي ذلك شاء فعل .

- ٦ وحدثني أيضا بهذا الإسناد قال : كان من دعاء المسيح حين أخذه اليهود ليصلبوه بزعمهم فرفعه الله إليه : "اللهم أنت القريب في علوك ، المتعالى في دنوك ، الرفيع على كل شيء من خلقك ؛ أنت الذي نفذ بصرك في خلقك ، وحسرت الأبصار دون النظر اليك وعشيت دونك ، وشمخ بك العلو في النور ؛ أنت الذي جللت الظلم

(١) ورد في الأصل "عبد الرحمن بن عبد المنعم" وورد في عدة أسانيد أخرى في الأصل نفسه "عبد الرحمن عن عبد المنعم" كما أثبتناه هنا وعبد الرحمن الذي يروى عنه المؤلف كثيرا هو عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخي الأصمعي ولعل المراد من عبد المنعم بن ادريس بن مناف بن ابنة وهب ابن منبه .

بنورك فتباركت اللهم خالق الخلق بقدرتك ، مقدر الأمور بحكمتك ، مبتدع الخلق
بعظمتك ، القاضى فى كل شىء بعلمك ؛ أنت الذى خلقت سبعا فى الهواء بكلماتك ،
مستويات الطباق مذعنات لطاعتك ، سماهين العلو بسطواناتك ، فأجهن وهن دخان من
خوفك ، فأتين طائعات بأمرك ، فهن ملائكتك يسبحون قدسك بتقديسك ،
وجعلت فهن نورا يجلو الظلام ، وضياء أضوا من شمس النهار ، وجعلت فهن
مصايح يهتدى بها فى ظلمات البحر والبر ورجوما للشياطين ، فتباركت اللهم فى منطور
سمواتك ، وفيما دحوت من أرضك ، دحوتها على الماء ، فأذلت لها الماء المتظاهر^(١)
فذل لطاعتك وأذعن لأمرك ، وخضع لقوتك أمواج البحار ، ففجرت فيها بعد البحار
الأنهار ، وبعد الأنهار العيون الغزار والينابيع ؛ ثم أخرجت منها الأشجار بالثمار ، ثم
جعلت على ظهرها الجبال أوتادا فأطاعتك أطوادها ، فتباركت اللهم فى صنعك ، فمن
يلغ صفة قدرتك ومن ينعت نعتك . تزل الغيث وتُنشئ السحاب ، وتُقك الرقاب
وتقضى الحق وأنت خير الفاصلين . لا إله إلا أنت سبحانك أمرت أن يستغفرك كل
خاطئ . لا إله إلا أنت إنما يخشاك من عبادك العلماء الأيكاس . أشهد أنك
لست بباله استحدثناه ، ولا رب يبيد ذكره ، ولا كان لك شركاء يقضون معك
فندعوهم وندعك ، ولا أعانك أحد على خلقك فنشك فيك . أشهد أنك أحد صمد لم
تلد ولم يكن لك كفوا أحد ، ولم تتخذ صاحبة ولا ولدا . اجعل لى من أمرى فرجا
ومخرجا ؛ قال وهب : وهذا الدعاء عوذة للشقيقة وغيرها من قولك : "أشهد أنك
لست بباله استحدثناه ، الى آخره .

(١) «المتظاهر» بالفاء المعجمة من تظاهر بمعنى تساند وتعاون يراد بذلك الماء الكثير المجتمع يدفع

بعضه بعضا لقوته وهو ما يقتضيه السياق . وفى الأصل «المتظاهر» بالطاء المهملة .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن عباس قال : «الإخلاص هكذا ، وبسط يده اليمنى وأشار بإصبعه من يده اليسرى ، والدعاء هكذا ، وأشار براحيته الى السماء ، والابتهاال هكذا ، ورفع يديه فوق رأسه ظهورهما الى وجهه» .

ر حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : كان داود اذا دعا في جوف الليل قال : «اللهم نامت العيون وغارت النجوم وأنت حتى قيام ، اغفر لي ذنبي العظيم إنك عظيم وإنما يغفر العظيم العظيم ، اليك رفعت رأسي عامر السماء نظر العبيد الى أربابها . اللهم تساقطت القرى وأبطل ذكراها وأنت دائب الدهر معد كرسى القضاء» .

قال : وكان من تجميده : «الحمد لله عدد قطر المطر ، وورق الشجر ، وتسبيح الملائكة ، وعدد ما في البر والبحر . والحمد لله عدد أنفاس الخلق ولفظهم وطرقتهم ، وظلالهم ، وعدد ما عن أيمنهم وشمالهم ، وعدد ما قهره ملكه ، ووسعه حفظه ، وأحاطت به قدرته ، وأحصاه علمه . والحمد لله عدد ما تجرى به الرياح ، وتجمله السحاب ، وعدد ما يختلف به الليل والنهار ، وتسير به الشمس والقمر والنجوم . والحمد لله عدد كل شيء أدركه بصره ، ونفذ فيه علمه ، وبلغ فيه لطفه . والحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنت بطيئا حين يدعوني . والحمد لله الذي أسأله فيعطيني ، وإن كنت بخيلا حين يستقرضني . والحمد لله الذي أستعفيه فيعافيني ، وإن كنت متعرضا لما يهلكني . والحمد لله الذي حلم في الذنوب عن عقوبتي حتى كأني لا ذنبا لي ، ولو يؤاخذني لم يظلمني سيدي . والحمد لله الذي أرجوه أيام حياتي ،

(١) كذا ورد في الأصل . وفي العقد الفريد (ج ١ ص ٣٩٥) : «... وبسط يده اليسرى وأشار

٢٠ باصبعه من يده اليمنى ... الخ» . وفي نهاية الأرب للتورني (ج ٥ ص ٢٨٤) تختلف الرواية عما هنا في أكثر الألفاظ . (٢) في الأصل : «حتى» وهو تحريف .

وهو ذُنُورِي فِي آخِرَتِي ، وَلَوْ رَجَوْتُ غَيْرَهُ لَأَنْقَطَعَ رَجَائِي . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تُسَمِّي
أَبْوَابَ الْمَلُوكِ مَغْلُقَةً دُونِي ، وَبَابَهُ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مَا شِئْتُ مِنْ حَاجَاتِي بِغَيْرِ شَفِيعٍ
فَيَقْضِيهَا لِي . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْلَوْبَهُ فِي كُلِّ حَاجَاتِي ، وَأَضَعُ عِنْدَهُ سِرِّي فِي أَيْ
سَاعَةٍ شِئْتُ مِنْ سَاعَاتِي . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَتَجَبَّبُ إِلَيَّ وَهُوَ عَنِّي غَفِيٌّ ، فَرَبِّي أَحْمَدُ
شَيْءٍ عِنْدِي وَأَحَقُّهُ بِحَمْدِي“ .

وَكَانَ مِنْ دُءَاءِ يَوْسُفَ : ”يَا عُدَّتِي عِنْدَ كَرْبَتِي ، وَيَا صَاحِبِي فِي وَحْدَتِي ،
وَيَا غِيَاثِي عِنْدَ شِدَّتِي ، وَمَفْرَعِي عِنْدَ فَاقَتِي ، وَرَجَائِي إِذَا انْقَطَعَتْ حِيلَتِي ، يَا إِلَهِي
وَاللهَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، اجْعَلْ لِي فَرْجًا وَمَخْرَجًا وَأَقْضِ حَاجَتِي“ .

وَكَانَ بَنَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقُولُ : ”اللَّهُمَّ لَا تُؤَدِّبْنِي بِعُقُوبَتِكَ ، وَلَا تَمْكُرْ بِي فِي حِيلَتِكَ ،
وَلَا تَوَاخِذْنِي بِتَقْصِيرِي عَنْ رِضَاكَ ، عَظِيمَ خَطِيئَتِي فَاعْفِرْ ، وَيَسِيرَ عَمَلِي فَتَقَبَّلْ ،
كَمَا شِئْتَ تَكُونُ مَشِيئَتِكَ ، وَإِذَا عَزَمْتَ يَمْضِي عِزُّكَ ، فَلَا الَّذِي أَحْسَنَ آسْتَفْعِي
عِنْدَكَ وَعَنْ عَوْنِكَ ، وَلَا الَّذِي أَسَاءَ اسْتَبَدَّ بِشَيْءٍ يَخْرُجُ بِهِ مِنْ قُدْرَتِكَ ، فَكَيْفَ لِي
بِالنَّجَاةِ وَلَا تَوْجِدُ إِلَّا مِنْ قِبَلِكَ ! إِلَهَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَوَلِيَّ الْأَنْبِيَاءِ ، وَبَدِيعُ مَرْتَبَةِ
الْكَرَامَةِ ، جَدِيدٌ لَا يَبْلَى ، حَفِيفٌ لَا يَنْسَى ، دَائِمٌ لَا يَبِيدُ ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، يَقْظَانُ
لَا يَنَامُ ، بِكَ عَرَفْتُكَ ، وَبِكَ أَهْتَدَيْتُ إِلَيْكَ ، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أُدْرِ مَا أَنْتَ ، فَتَبَارَكْتَ
وَتَعَالَيْتَ“ .

قَالَ الْأَزْدِيُّ حَدَّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : ”لَا تَقْطَعُوا الشَّهَادَةَ عَلَى أَهْلِ الْقَبْلَةِ فَإِنَّهُ مِنْ يَقْطَعِ الشَّهَادَةَ عَلَيْهِمْ فَأَنَا مِنْهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « سِرٌّ » وَمَا أُشْبِهَهُ هُوَ الْأَنْسَبُ بِالْمَقَامِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « تَسْبِيرٌ » .

بريء إن الله كتمنا ما يصنع بأهل القبلة» . وقال : « من علم آيةً من كتاب الله أو كلمةً من سنة في دين الله حثا الله له من الثواب حثوا » .^(١)

• قال وقال الأوزاعي : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم اني أسألك التوفيق لمحآبك من الأعمال وحسن الظن بك وصدق التوكل عليك » .

• محمد بن بشر العبدي قال حدثنا بعض أشياخنا قال : اعتمر على طيه السلام فرأى رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول : يا من لا يشغله سمع عن سمع ، ولا تغلظه المسائل ، ولا ييرمه إلحاح الملحين ؛ أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك ؛ فقال علي : والذي نفسي بيده ، لو قلتها وعليك ملء السموات والأرضين ذنوبا لفُفِر لك .^(٢)

• دعا أعرابي عند الملتمزم فقال : اللهم إن لك علي حقوقا فتصدق بها علي ، وللناس قبلي تبعات فتحملها عني ، وقد أوجبت لكل ضيف قري ، وأنا ضيفك فاجعل قراي الليلة الجنة .^(٣)

• وقال آخر : اللهم إليك نرجت ، وما عندك طلبت ، فلا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي . اللهم وإن كنت لم ترحم نصبي وتعي فلا تحرمني أجر المصاب علي مصيبتة .^(٤)

(١) حثا له : أعطاه . (٢) كذا في الأصل والخلاصة وتهذيب التهذيب . وجاء في تقريب التهذيب : « محمد بن بشر العبدي » . (٣) لا تغلظه : لا توقعه في الغلط ، وهو من قولهم : أغلظه إذا أوقعه في الغلط . (٤) لا ييرمه : لا يمله ولا يضجره . (٥) الملتمزم هكذا ضبطه صاحب المصباح في مادة « لزم » فقال « والتزمته : اعتنقته فهو ملتمزم ومنه يقال لما بين باب الكعبة والحجر الأسود الملتمزم لأن الناس يعتقونه أي يضمونه الى صدورهم » .

وقرأتُ في كتابٍ لشيخٍ لنا : اللهم إنه من تهباً أو تعباً ، وأعدتُ وأستعدتُ لوفادة مخلوقٍ رجاءَ ربيده وطلبَ نبيه ، فإن تهبى وتعبى وإعدادى واستعدادى لك رجاءَ ربيده وطلبَ نائلك الذى لا خطر له ولا مثل ^(١) . اللهم إني لم آتكَ بعملٍ صالحٍ قدمته ، ولا شفاعية مخلوقٍ رجوتُه ، أتيتك مُقراً بالظلم والإساءة على نفسى ، أتيتك بأنى لا حجة لى ، أرجو عظيمَ عفوك الذى عدت به على الخطائين ، ثم لم يمنعك عكوفهم على عظيمِ الجُرمِ أن جُدت لهم بالمغفرة . فيا من رحمتُه واسعة ، وفضلُه عظيم اغفر الذنبَ العظيم .

ابن عائشة قال : قال الفضل بن عيسى الرقاشى : اللهم لا تُدخِلنا النارَ بعد إذ أسكنت قلوبنا توحيدك ؛ وإني لأرجو ألا تفعل ، ولئن فعلت لتجمعنَّ بيننا وبين قوم عاديناهم فيك .

بلغنى عن ابن عيينة عن أبي حازم قال : لأننا من أن أمنع الدعاء أخوف منى من أن أمنع الإجابة .

أنشدنا محمد بن عمر بعض الشعراء فى وصف دعوة :

وسارية لم تسير فى الأرض تبغى * محملاً ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لم تسير الركاب ولم تنخ * إوريد ولم يقصر لها القيد مانع
تحل وراء الليل والليل ساقط ^(٢) * بأرواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء ودونها ^(٣) * إذا قرع الأبواب منهن قارع

(١) الخطر بالتحريك : النظير والمثل .

(٢) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٣٩٨) : « تظل ... »

(٣) فى العقد الفريد : « ... لوفدها ... الخ » .

(١) إذا أوفدت لم يردد الله وفدها * على أهلها والله راءٍ وسامعٌ
وإني لأرجو الله حتى كأنني (٢) * أرى بجميل الظن ما الله صانعٌ

وقال آخر:

وإني لأدعو الله والأمر ضيقٌ * على ما ينفك أن يتفرجاً
ورب قتي سدت عليه وجوهه * أصاب له في دعوة الله تخرجاً

ونحوه:

إذا تضايق أمرٌ فانتظر فرجاً * فأضيق الأمر أدناه من الفرج

أخذ رجل من العرب مالاً فكتب إلى أخيه: يا هذا، إن الرجل ينام على
الشكل، ولا ينام على الحرب؛ فإما رددته، وإما عرضتُ اسمك على الله تعالى كل
يومٍ وليلةٍ خمس مراتٍ .

قال عبد الرحمن بن زياد: اشتكى أبي فكتب إلى بكر بن عبد الله يسأله أن
يدعوه، فكتب إليه بكر: يحق لمن عمل ذنباً لا عُذر له فيه، وتوقع موتاً لا بد له
منه، أن يكون رجلاً مشفقاً، سادعوك، ولست أرجو أن يستجاب لي بقوة
في عملي، ولا براءة من ذنبي، والسلام .

١٥ خلف بن تميم عن عبد الجبار بن كليب قال: قال لنا إبراهيم بن أدهم حين
عرض لنا السبع: قولوا: اللهم ارحسنا بعينك التي لا تنام، واجعلنا في كنفك الذي
لا يُرام، وارحنا بقدرتك علينا، لا نهلك وأنت رجاؤنا؛ قال خلف: فما زلت أقولها
مذ سمعتها، فما عرض لي قط لئلا يص ولا غيره .

(١) في العقد الفريد: * إذا سألت لم يردد الله سؤالها * (٢) في العقد الفريد (ج ١

٢٠ ص ٣٩٨): «... كأننا...» . (٣) الحرب بالتحريك: أن يسلب الرجل ماله كله ويترك
بلا شيء . (٤) هكذا ورد في الأصل ولم نوفق إلى تحقيق هذا الاسم في كتب التراجم التي بين أيدينا .

قال أعرابي: من أقام بأرضنا فليكثر من الاستغفار، فإن مع الاستغفار
القطار^(١).

بلغني عن موسى بن مسعود النهدي^(٢) عن سفيان الثوري عن قدامة بن حنيفة
الضبي عن خالد بن منجاب عن زياد بن حدير الأسدي أن العلاء بن الحضرمي
عبر إلى أهل دارين البحر بهذه الكلمات: يا حلیم يا حكیم يا علي يا عظیم .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا يزيد بن هارون عن هشام الدستوائي^(٥) عن
حماد عن إبراهيم عن عبد الله في الرجل إذا أراد الحاجة صلى ركعتين ثم قال: اللهم^(٦)
إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر
ولا أقدر، وتملك ولا أملك، وتعلم ولا أعلم، إن كان هذا الأمر الذي أريده
— وتسميه — خيراً لي في ديني وخيراً لي في معيشتي وخيراً لي فيما أبتغي فيه الخيرة
فيسره لي وبارك لي فيه، وإن كان شراً لي في ديني وشراً لي في معيشتي وشراً لي
فيما أبتغي فيه الخيرة فأصرفه عني ويسر لي الخيرة حيث كان ثم رَضَّني [به]^(٧).

(١) القطار بالضم: السحاب العظيم القطر.

(٢) في الأصل: «المهدي» بالميم وهو تحريف من الناصح صوابه ما أبتناه كما في تهذيب
التهذيب والخلاصة وتقريب التهذيب. (٣) في الأصل: «جدير» بالجيم وهو خطأ والتصويب
عن شرح القاموس وتهذيب التهذيب والخلاصة. (٤) دارين: فرضة بالبحرين يجلب إليها
المسك من الهند. (انظر ياقوت). (٥) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سببر البكري
البصري الدستوائي بفتح الدال وسكون السين وفتح التاء نسبة إلى دستوا بالقصر وتمد: كورة من كور
الأهواز كما في تهذيب التهذيب والخلاصة ومعجم ياقوت. وقد ضبطه صاحب القاموس بضم التاء
وقال في النسبة إليها: دستواني ودستواني. (٦) ورد هذا الدعاء في نهاية الأرب (ج ٥
ص ٣٢٦) باختلاف في بعض الكلمات وزيادات عما هنا. (٧) الزيادة عن نهاية الأرب.

ومن دعاء بعض الصالحين : اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوِي عليه بدني بعافيتك ، ونالته يدي بفضل نعمتك ، وانبسطت اليه بسعة رزقك ، واحتجبت فيه عن الناس بسترك ، وأتكلت فيه على أناتك وحلمك ، وعولت فيه على كريم عفوك .
الأوزاعي قال : من قال : « اللهم إني أستغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه ، وأستغفرك لما وعدتكم من نفسي وأخلفتكم ، وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطه ما ليس لك ، وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك ، وأستغفرك لكل ذنب أذنبته أو معصية ارتكبتها » غفر الله له ولو كانت ذنوبه عدد ورق الشجر ، ورمل عاج ، وقطر السماء .^(١)

وكان مطرف يقول : اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان ، ومن شر ما تجرى به أفلامهم ، وأعوذ بك أن أقول قولاً حقاً فيه رضاك ألتبس به أحدا سواك ، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني ، وأعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خلقك ، وأعوذ بك أن يكون أحد من خلقك أسعد بما علمتني مني ، وأعوذ بك أن أستغيث بمعصية لك من ضريصيني .

الأزدى عن عبد الواحد بن زيد قال : شهدت مالك بن دينار يوماً وقيل له : يا أبا يحيى ادع الله أن يسقينا ، قال : « استبطئون المطر ! قالوا : نعم ؛ قال : إني والله أستبطئ الحجارة . »

قال أبو كعب : سمعت عطاء السلمي يقول : اللهم ارحم غربي في الدنيا ، ومصري عند الموت ، ووحدتي في القبور ، ومقامي بين يديك .

(١) عاج بكسر اللام : موضع بالبادية به رمل تراكم ومتداخل بعضه في بعض .
(٢) كذا في الأصل . ولم نشر على اسم عبد الواحد بن زيد في المراجع الخاصة التي تحت أيدينا بأخبار الرواة والتراجم . ولعله «عبد الواحد بن زياد» لوروده كثيراً في المصادر المتقدمة .

حدّثني محمد بن عبد العزيز قال حدّثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدّثنا
 زهير عن زبيد اليامي^(١) عن مرّة عن عبد الله قال : إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم
 كما قسم بينكم أرزاقكم ، إن الله يُؤتي المسأل من يحبّ ومن لا يحبّ ، ولا يؤتي
 الإيمان إلا من يُحبّ ، فمن ضنّ بالمسأل أن يُنفقه ، وهاب العدو أن يُجاهده ، والليل
 أن يكابده فليكثر من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

ومن جامع الدعاء : اللهم أغني بالعلم ، وزيني بالحلم ، وجملي بالعافية ، وأكرمني
 بالتقوى .

وكان من دعاء أبي المجيب : اللهم لا تكلنا الى أنفسنا فنعجز ، ولا الى الناس
 فنضيع ، اللهم اجعل خير عملي ما قارب أجلي .

ومن دعاء عمرو بن عبيد ، اللهم أغني بالافتقار اليك ، ولا تُغني بالاستغناء عنك .

ابن عائشة عن سلام بن أبي مطيع قال : سمعت ابن عون يقول : كانوا
 يستحبون من الدعاء : اللهم عبدك وابن عبدك وابن أمّتك امبيدك وإمائك ،
 أنا الذليل ولا أتصر ، وأنا الظالم ولا أعتذر ، عملت سوءاً وظلمت نفسي وإلا
 تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ، فما أتمها ابن عون حتى أجهش بالبكاء .^(٢)

ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : « اجعلني لك شكّاراً ، لك ذكّاراً ، لك
 رهّاباً ، لك مطيعاً ، اليك مُحبّياً ، لك أوّاهاً مُنيباً ، ربّ تقبل توبتي وأغسل حوبتي
 وأجب دعوتي وثبت حجتي وأهد قلبي وسدّد لساني » .

(١) في الأصل : « النامي » بالنون وهو تحريف وصوابه « اليامي » نسبة الى يام : بطن من ممدان ،
 كما تقدّم في صفحة ١٧٩ من الحاشية رقم ٢ من هذا المجلد . (٢) أجهش بالبكاء : هم به وتبّاه له .

المناجاة

- (١) حدثني عبد الله بن هارون عن سليم بن منصور عن أبيه قال : كنت بالكوفة نخرجت في بعض الليل لحاجة وأنا أظن أني قد أصبحت فإذا علي ليل فملت إلى بعض أبوابها أنتظر الصبح فسمعت من وراء الباب كلام رجل وهو يقول :
- فوعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بنكالك جاهل ، ولا بعقوبتك ولا بنظرك مستخف ، ولكن سؤلت لي نفسي ، وأعاني على ذلك شقوتي ، وغرني سترك المرعى علي ، فعصيتك بجهل وخالفتك بجهل ؛ فالآن من عذابك من يستنقذني وبجبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني ، فواسواتاه من الوقوف بين يديك غدا ! إذا قيل للخفيين : جوزوا ، ولثقلين : حطوا ؛ أفع المثقلين أحط أم مع الخفيين أجوز ! ويلي ! كلما كثرت سني كثرت ذنوبي ؛ ويلي ! كلما طال عمري كثرت معاصي فمن كم أتوب ! وفي كم أعود ! أما أن لي أن أستحي من ربي ! .

- بلغني عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قال : كان داود النبي عليه السلام يقول في مناجاته : سبحانك إلهي ! إذا ذكرت خطييتي ضاقت علي الأرض برحبها ، وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلي روعي ، سبحانك إلهي ! أتيت أطباء عبادك ليداووا لي خطييتي فكلمهم عليك يدئي .

- حدثني بعض أشياخنا قال : كان داود الطائي يقول : همك عطل علي الهموم ، وحالف بيني وبين السهاد ، وشدة الشفق من لقاءك أربق علي الشموات ،

- (١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٩٤) : « وكان آخر يدعو بعرفات : يا رب لم أعصك إذ عصيتك ... الخ » مع اختلاف في بعض الكلمات ونقص عما هنا .
- (٢) أربق : حبس . (٣) كذا في الأصل ولعلها "عني" ليستقيم المعنى .

ومنعني اللذات ، فانا في طلبك أيها الكريم مطلوب^(١) . وقال : تعبّد ضيغماً قائماً حتى أقعد ، وقاعدا حتى استلقى ، ومُستلقيا حتى أُخِمَّ ؛ فلما جهّد رفع بصره الى السماء وقال : سبحانك ، عجباً للخلقة كيف أرادت بك بدلا ! وسبحانك ، عجباً للخلقة كيف استنارت قلوبها بذكر غيرك ! وعجباً للخلقة كيف أنست بسواك .

عُتِبَ أبو الوليد قال : كانت امرأة من التابعين تقول :

سبحانك ، ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله ، سبحانك ما أوحش الطريق على من لم تكن أنيسه .

أبو الحسن قال : كان عروة بن الزبير يقول في مناجاته بعد أن قُطعت رجله [ومات ابنه^(٢)] : كانوا أربعة ، يعني بنيه ، فأخذت واحدا وأبقيت ثلاثة ، وكن أربعة يعني يديه ورجليه ، فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثة ، ليمنك^(٣) ائن كنت أخذت لقد أبقيت ، ولئن كنت ابتليت لقد عافيت .

وفي حديث بنى إسرائيل أن يونس عليه السلام قال لجبريل عليه السلام : دُلّني على أعبد أهل الأرض فدله على رجلٍ قد قَطع الجُذامُ يديه ورجليه ، وذهب ببصره ، فسمعه يقول : متعتني ماشئت ، وسلبتني حين شئت ، وأبقيت لي فيك الأمل يا بارُّ يا وَّصُولُ .

ومن دطاء بعض الصالحين : اللهم اقطع حوائجي من الدنيا بالشوق الى لقائك ، واجعل قرة عيني في عبادتك ، وارزقني غمَّ خوف الوعيد ، وشوق رجاء الموعود ، اللهم إنك تعلم ما يصلحني في دنياي وآخرتي فكن بي حفيّا^(٤) .

(١) في الأصل : « مطلوباً » وقواعد اللغة تقتضى ما أثبتناه . (٢) التكلة عن العقد

الفريد (ج ١ ص ٣٩٥) . (٣) ليمنك : بمعنى قولهم : يمين الله .

(٤) الحفيّا : اللطيف البارّ المبالغ في الإكرام .

باب البكاء

حدثني أبو مسعود الدارمي^(١) قال حدثني جدي عن أنس بن مالك قال : جاء قتي من الأنصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [وقال] : إن أمي تُكثر البكاء وأخاف على بصرها أن يذهب ؛ فلو أتيتها فوعظتها ! فذهب معه فدخل فقال لها في ذلك ؛ فقالت : يا رسول الله ، أرأيت إن ذهب بصرى في الدنيا ثم صرت الى الجنة ، أيبذلني الله خيرا منه ؟ قال : « نعم » قالت : فإن ذهب بصرى في الدنيا ثم صرت الى النار ؛ أفيعيد الله بصرى ؟ فقال النبي عليه السلام للفتى : « إن أمك صديقةٌ » .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعي عن ثابت بن سعيد قال : ثلاث أعين لا تسمها النار ؛ عين حرسَتْ في سبيل الله ؛ وعين سهرت في كتاب الله ؛ وعين بكت في سواد الليل من خشية الله .

أبو حاتم عن العتيبي قال حدثنا أبو ابراهيم قال : لا يكون البكاء إلا من فضيل فإذا اشتد الحزن ذهب البكاء ، وأنشد :

فلئن بكيناه يمحى لنا * ولئن تركنا ذلك للكبير^(٤)

فلمثله جرت العيون دما * ولمثله جمدت فلم تجير

(١) لم نعث على هذه النسبة في الكتب التي بين أيدينا فيمن كنيته أبو مسعود (انظر الحاشية رقم ٣ ص ٢٧٧ من هذا المجلد فجا تقدم) . (٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) ورد في الأصل : «أبيه» وهو تحريف لأن الأوزاعي من روى عنه (أبو إسحاق الفزاري) ومعاوية المذكور هو ابن عمرو بن المهلب الذي روى عن أبي إسحاق الفزاري أيضا فيتعين حينئذ أن (أبا إسحاق) هو المقصود في هذه الرواية . راجع تهذيب التهذيب (ج ١٠ ص ٢١٥ وح ٦ ص ٢٣٨) وانظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١٣١ من هذا المجلد . (٤) يوجد في الأصل كلمة «للكبير» فوق كلمة «للكبر» ولعلها رواية لنسخة أخرى .

بلغني عن أبي الحارث الليث بن سعد عن أبيه عن ابن لهيعة عن أبي قبيص^(١)
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس وهو^(٢)
 ابن تَمَانِي حَجَج ، فنظر الى عُبَادِ بيت المقدس قد لبسوا مدارع الشَّعْر ، وبرانس
 الصوف ، ونظر الى متهميهم أو قال مجتهدهم قد حرقوا التراقي ، وسلكوا فيها
 السلاسل ، وشدوها الى حنايا بيت المقدس ، فهاله ذلك ؛ فرجع الى أبويه فمز
 بصبيان يلعبون فقالوا : يا يحيى هلم فلنلعب قال : إني لم أخلق للعب ، فذلك قول
 الله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ فأتى أبويه فسألها أن يدرعاه الشَّعْر ففعلا ،
 ثم رجع الى بيت المقدس فكان يخدمه نهارا ويصيح فيه ليلا ، حتى أتت له
 خمس عشرة سنة ، وأتاه الخوف فراح ولزم أطراف الأرض وغيران الشَّعَاب^(٤) ،
 وخرج أبواه في طلبه فوجداه حين نزلا من جبال التَّيِّه على بحيرة الأردن وقد قعد
 على شفير البحيرة وأنقع قدميه في الماء ، وقد كاد العطش يذبحه وهو يقول : وعزتك
 لا أذوق بارد الشراب حتى أعلم أين مكاني منك ! فسأله أبواه أن يأكل قُرْصا
 كان معهما من شعير ، ويشرب من الماء ففعل وكف عن يمينه فُدَح بالبر ؛ قال
 الله عز وجل : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ ورده أبواه الى بيت المقدس ،

١٥ (١) في الأصل : « ... عن الحارث بن الليث ابن سعد » وهو تحريف ؛ اذ هو الليث بن سعد
 ويكنى بأبي الحارث . وما يؤيد ما ذهبنا اليه أن ابن لهيعة ومن بعده روى عنهم الليث بن سعد ولدا
 ترجح لدينا أن ما ورد في الأصل خطأ صوابه ما أثبتناه . راجع تهذيب التهذيب (ج ٣ ص ٧٣ و ج ٨
 ص ٤٥٩) وطبقات ابن سعد (ج ٧ قسم ثان ص ٢٠٤ طبع « لندن » سنة ١٣٣٨ هـ) . وورد
 في الأصل : « أبي لهيعة » وهو تحريف والتصويب عن المصادر المتقدمة . (٢) في قصص
 الانبياء (ص ٢٨٨) : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كان من زهد يحيى أنه أتى
 بيت المقدس ... الخ » . ووردت فيه هذه القصة باختلاف في بعض الالفاظ وزيادات عماها .
 ٢٠ (٣) في قصص الانبياء : « ... وشدوا بها الى سواري المسجد » . (٤) نيران : جمع
 غار وهو ما ينحت في الجبل كالمفارة يأوى اليه الوحوش فاذا اتسع قيل له : كهف .

فكان اذا قام في صلاته بكى ، ويبكى زكريا لبكائه حتى يُغَمَى عليه ، فلم يزل كذلك حتى حرقَتْ دموعُه لحمَ خَدَيْهِ ، وبدتْ أضرأسُه ، فقالت له أمه : يا يحيى ، لو أذنتُ لى لآتخذتُ لك لبداً إيوارى أضرأسك عن الناظرين ؛ قال : أنتِ وذاك ، فعمدتُ الى قِطْعَتَيْ كَبُودٍ فالصقتُهما على خَدَيْهِ ، فكان اذا بكى استنقعتْ دموعُه في القِطْعَتَيْنِ فتقومُ اليه أمُه فتعصرُهما بيديها ، فكان اذا نظر الى دموعه تجرى على ذراعى أمِه قال : اللهم هذه دموعى وهذه أمي وأنا عبدك وأنت أرحم الراحمين .

بلغنى عن أبي معاوية عن أبي إسحاق الخيمسى^(١) قال كان يزيد الرقاشى يقول :
ويحك يا يزيد ! من يصومُ عنك ! من يصلّى عنك ! ومن ذا يترضى لك ربك من بعدك ! ثم يقول : يا معشر من الموت موعده ، والقبر بيته ألا تبكون ! قال :
فكان يبكى حتى تسقط أشفاره عينية .

بلغنى عن محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيّب عن الحسن قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما من قطرة أحب الى الله من قطرة دم في سبيله وقطرة دمع في جوف الليل من خشيته ، وما من جرعة أحب الى الله من جرعة مصيبة موجعة ردها بصبر وحسن عزائه ، وجرعة غيظ كظم عليها »
مُعْتَمِر بن سليمان عن رجل قال : كان في وجنتي ابن عباس خطان من أثر
الدموع .

(١) في هامش تهذيب التهذيب ما نصه : « والخيمسى بفتح المعجمة وكسر السين المهملة كذا في الخلاصة والتقريب » وفي هامش الخلاصة « أن السمعاني صاحب الأنساب ضبطه بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء التحنانية ثم مهملة مكسورة وهكذا في لب اللباب » . (٢) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٨٤) وهو ما يقتضيه نص اللفة ، ففي تاج العروس : « الشفر بالضم وفتح : أصل منبت الشمر في الجفن ويجمع على أشفار ، قال سيبويه : ولا يكسر على غير ذلك » . وفي الأصل : « شفار » .

(١) حدثني محمد بن داود عن سعيد بن نصير قال حدثنا سيار عن جعفر قال :
كنت إذا أحسست من قلبي بقسوة أتيت محمد بن واسع فنظرت إليه نظرة ، قال :
وكنت إذا رأيت وجهه حسبتُه وجه تكلّي .

وكان يقال : أخوك من وعظك برؤيته قبل أن يعظك بكلامه .

٥ تكلم الحسن يوما حتى أبكى من حوله فقال : عجيج كعجيج النساء ولا عزيم ،
وخدعة كخدعة إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاءً يبكون .

٨ أبو عاصم قال : فقد مالك بن دينار مصحفه في مجلسه ، فنظر اليهم كلهم
يبكون ، فقال : كلكم يبكي ! فمن سرق المصحف ؟ .

١٠ قال عبد العزيز بن مرزوق : الكمد أبقى للحزن ، وكانت له شعيرات في مُقدم
صُدغه فإذا رُق نثفها أو مدها الى فوق فتقلص دمه .

١٢ قيل لغالب بن عبيد الله : إنا نخاف على عينك العمى من طول البكاء ، فقال :
هو لها شهادة ، قال بعض الشعراء :

سأبكيك حتى تُنفد العين ماءها * ويشفي مني الدمع ما أتوجع

وقال بعض الكتاب في مثله :

١٥ إبك فمن أنفع ما في البكا * أنه للأحزان تسهيل

وهو إذا أنت تأملتَه * حزن على الخطين محلول

٢٠ قيل لعفيرة العابدة : ألا تسامين من طول البكاء ؟ فبكت ثم قالت : كيف
يسأم ذوداء من شيء يرجو أن يكون له فيه من دائه شفاء ! .

(١) كذا في الأصل ، ولعله محرف عن « داود » . (٢) المعجيج : الصياح ورفع الصوت .

(٣) كذا في الأصل وفي طبقات ابن سعد (ج ٧ قسم ثان ص ١٨١) . وفي العقد الفريد (ج ١

ص ٣٨٤) والبيان والتبيين (ج ٣ ص ٨١) : « غالب بن عبد الله » .

قال ابن أبي الحواري: رأيت أبا سليمان الداراني يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: إنما أبكي لذلك النعم الذي ليس فيه فرح، وذلك الأمد الذي ليس له انقطاع.

قال بعضهم: أتيت الشام، فمررتُ بدير حرملّة، وبه راهبٌ كان عينه عدلاً مزاجاً؛ فقلتُ: ما يبكيك؟ فقال: يا مسلم، أبكي على ما فرطتُ فيه من عمرى، وعلى يوم مضى من أجلٍ لم يتبين فيه عملي. قال: ثم مررتُ بعد ذلك فسألتُ عنه؛ فقالوا: أسلم وغزاً فقتل في بلاد الروم.

أشعث قال: دخلتُ على يزيد الرقاشي فقال لى: يا أشعث، تمال حتى نبكي على الماء البارد في يوم الظمأ، ثم قال: والطفاه! سبقني العابدون وقطع بي؛ وكان قد صام ثلاثين أو أربعين سنة.

زيد الحميري قال: قلتُ لثوبانَ الراهب: أخبرني عن لبس النصارى هذا السواد، ما المعنى فيه؟ قال: هو أشبه بلباس أهل المصائب؛ قال فقلتُ: وكلكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة؟ فقال: يرحمك الله! وأى مصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها! قال زيد: فلا أذكر قوله ذلك إلا أبكاني.

ابن أبي الحواري قال: دخلت على أبي سليمان وهو يبكي؛ فقلت: ما يبكيك؟ قال: يا أحمد، إنه إذا جنّ الليل وهصدأت العيون وأنسى كل خليلٍ بخليله، فرش أهلُ المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم يُسمع لها وقعٌ على أقدامهم، وقد أشرف الجليل عليهم فقال: بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الي، فما هذا البكاء الذي أراه منكم! هل أخبركم أحدٌ أن حبيبا يعدبُ أحباءه! أم كيف أُبئتُ

(١) في العقد الفريد: «لم يحسن فيه عمل». (٢) هكذا في الأصل، وفي العقد الفريد

«أبو زيد الحميري». (٣) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٦٨): «وقال أبو زيد».

قوما، وعند البيات أجدهم وقونا يتملقونني! فبي حلفتُ أن أكشف لهم يوم القيامة عن وجهي ينظرون اليّ .

قالت خنساء : كنتُ أبكي لصخرٍ من القتل ، فأنا أبكي له اليوم من النار .

قال عمر بن ذرٍّ لأبيه : يا أبت ، مالك إذا تكلمت أبكيت الناس ، وإذا تكلم غيرك لم يُبكهم؟ فقال : يا بني ، ليست النائحة الشكلي مثل النائحة المستأجرة .

وفي بعض ما أوحى الله الي نبيٍّ من أنبيائه : هب لي من قلبك الخشوع ، ومن بَدَنك الخضوع ، ومن عينك الدموع ، وادعني ، فإني قريب .

وكان عمر يقول : استغزروا العيون بالتذكر .

التهجد

حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرني معمر والأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي زمعة بن كعب الأسلمي قال : كنتُ أبيتُ عند حُجرة النبي صلى الله عليه وسلم فكنتُ أسمعُ ، إذا قام من الليل ، «سبحانَ الله ربَّ العالمين» الهويُّ من الليل ، ثم يقول : «سبحانَ الله وبمجده» الهويُّ .

حدثنا حسين قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة قال : سمعتُ المغيرة بن شعبة يقول : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توزمت قدماه ؛

(١) في الأصل : «يحيى بن أبي كنين» وهو تحريف . والتصويب من تهذيب التهذيب والخلاصة وتقريب التهذيب . (٢) الهويُّ الفتح : الحين الطويل من الزمان ، وقيل هو مختص بالليل . (لسان العرب) . (٣) في الأصل : «زياد عن علاقة» الفاء وهو خطأ صوابه «زياد بن علاقة» كما وضعناه . (راجع تهذيب التهذيب (ج ٣ ص ٣٨٠ وج ٤ ص ١١٧ وج ١٠ ص ٢٦٢ وطبقات ابن سعد (ج ٦ ص ٢٢١) .

فقيل: يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؛ قال: «أفلا أكون عبدا شكورا».

حدثنا حسين قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولحوفه أزيز كأزيز المرجل.

بلغني عن رباح عن معتمر عن رجل قد سماه قال: قال يزيد الرقاشي: إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم نمت فلا نامت عيناى . وعلى الماء البارد السلام . يعنى بالنهار .

وروى جرير عن عطاء بن السائب قال: قال عبيدة بن هلال الثقفي: لا يشهد على ليل بنويم ولا شمس بإفطار؛ فبلغ ذلك عمر فأقسم عليه ليفطرن العيدين .

وروى حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن جده عمير بن حبيب قال: كان يقول لأهله: يا أهلاه، الدُّبْلَةُ الدُّبْلَةُ، إنه من يسبق إلى الماء يظما، يا أهلاه، الدُّبْلَةُ الدُّبْلَةُ، إنه من يسبق إلى الظل يضحى .

قال أبو سليمان الداراني: أهل الليل في ليالهم ألد من أهل الله في لهوهم، واولا الليل ما أحببت البقاء .

نخرج عيسى عليه السلام على الحوارين، وعليهم العباء^(٢) وعلى وجوههم النور، فقال: يا أبناء الآخرة، ما تنعم المتنعمون إلا بفضل نعيمكم .

(١) هكذا في الأصل، ولم نوفق إلى تحقيق هذه النسبة لمن يسمى «عبيدة بن هلال» ولم نثر عليه لافي كتب تراجم الرواة ولا في كتب الأنساب وغيرها من الكتب التي بين أيدينا؛ وفي البيان والتبيين (ح ٣ ص ٨٠): «... عن عبدة الثقفي...» (٢) العباء بالفتح: كساء من صوف مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب .

وقيل للحسن : ما بأل المتهجدين من أحسن الناس وجوها؟ فقال : إنهم خلّوا
بالرحمن فالبسهم نورا من نوره .^(١)

حُصَيْن بن عبد الرحمن عن إبراهيم قال : كان رجلاً يقال له همّام يقول :^(٢)
اللهم آسفني من النوم باليسبير، وأرزقني سهرا في طاعتك . وكان يُصبح وجمته^(٣)
مُرَجَلَةً ؛ فيقول بعضهم لبعض : إن جمّة همّام تخبركم أنه لم يتوسّد لها الليلة .

قال عبد الله بن داود : كان أحدُهم إذا بلغ أربعين سنةً طوى فراشه . وكان
بعضهم يُحيي الليل ، فإذا نظر إلى الفجر قال : «عند الصباح يحمّد القومُ السرى» .^(٤)

حدّثنا حسين بن حسن قال : أخذ الفضيل بن عياض بيدي ثم قال : يا حسين ،
يقول الله : كذّب من ادّعى محبتي وإذا أجنّه الليلُ نام عني ، أليس كلّ حبيبٍ يُحبُّ
خلوة حبيبه ! هاأنذا مُطَلِّعٌ على أحبائي ، إذا أجنّهم الليلُ جعلتُ أبصارهم في قلوبهم ،
ومثلتُ نفسي بين أعينهم ، فخطبوني على المشاهدة وكلموني على الحضور .

الوليد بن مسلم قال حدّثني عبد الرحمن بن يزيد قال : كنّا نعازي عطاء الخراسان^(٥)
فكان يُحيي الليلَ صلاةً ، فإذا مضى من الليل ثلثه أو أكثر نادانا ونحنُ في فسطاطنا :
يا عبدَ الرحمن بن يزيد ، ويا يزيد بن يزيد ، ويا هشام بن الغاز ، قوهوا فتوضّئوا^(٦)

١٥ (١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٨٤) : «فأسفر نورهم من نوره» . (٢) سموا بهمّام
بالفتح والتشديد وهمّام بالضم والتخفيف . و نستطع ضبطه هنا لأنه ورد مجردا . (٣) الجمّة بالصم :
مجمع شعر الرأس . ومرجلة : مسرحة . (٤) هذا مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة .
(٥) هكذا في الأصل ، والمعنى معه غير مستقيم . ويظهر من سياق الكلام أن كلمة «نعازي»
الواردة في الأصل محوطة عن كلمة «نقاري» من قراءه مقاراة إذا دارسه أي شاركه في الدرس ؛ وبها
٢٠ يلتئم نظم الكلام ويستقيم المعنى . (٦) كذا بالأصل وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب .
وفي الخلاصة : «الغازي» بياء بعد الزاي المعجمة .

وصلُّوا، فإتَّ قيامَ هذا الليلِ وصيامَ هذا النهارِ أيسرُ من شربِ الصديدِ ومن مُقطَّعاتِ الحديدِ؛ فالوَحَا الوَحَا ثمَّ النجاءُ النجاءُ؛ ويُقبلُ على صلاتِهِ .

مالك بنِ مِغُولٍ^(١) عن رجلٍ من جَعْفِيٍّ^(٢) عن السديِّ عن أبي أراكَةَ قالَ : صَلَّى على الغداةِ ثمَّ جلسَ حتى أرتفعتِ الشمسُ كأنَّ عليه كَابَةٌ، ثمَّ قالَ : واللهُ ، لقد رأيتُ أثرا من أصحابِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فما أرى أحدا يُشبههم ، واللهُ إن كانوا ليُصبحونَ شُعْتًا غُبرا صُفْرا ، بينَ أعينهم مثلَ رُكْبِ المِعْزَى ، قد باتوا يتلَّونَ كتابَ اللهِ ، يراوحونَ بينَ أقدامهم وجباههم ؛ إذا ذكروا الله مادوا كما يمدُّ الشجرُ في يومِ ريحٍ ، وأنهملتُ أعينهم حتى تَبَلَّ ثيابهم ، وكأنهم ، واللهُ ، باتوا غافلينَ . يريدُ أنهم يستقلُّونَ ذلك .

١٠ المحاربيُّ عن الإفريقيِّ قالَ حدَّثنا أبو علقمة عن أبي هريرة قالَ : إن أهلَ السماءِ ليرَوْنَ بيوتَ أهلِ الذِّكْرِ تُضِيءُ لهم كما تضيءُ الكواكبُ لأهلِ الأرضِ .

يعلى بن عبيد عن محمد بن عَوْنٍ عن إبراهيم بن عيسى عن عبد الله بن عيسى قالَ : كونوا يَنابِيعَ العلمِ ، مَفاتيحَ الهدى ، أَحلاسَ البيوتِ ، جُدَدَ القلوبِ ، خُلُقَانَ الثيابِ ، سُرَجَ الليلِ ، تُعرَفُوا في أهلِ السماءِ ، وتَحْفَوا في أهلِ الأرضِ .

١٥ حدَّثني محمد بن داود قالَ حدَّثنا أبو الربيعِ الزُّهْرانيُّ قالَ حدَّثنا أبو عروانة عن المغيرة عن إبراهيم : في الرجلِ يرى الضوءَ [بالليلِ] ؛ قالَ : هو من الشيطانِ ، لو كان هذا فضلا لأوثِرَ به أهلُ بدرِ .

(١) كذا في تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال والقاموس وشرحه ، وفي الأصل :

« معول » بالعين المهملة ، وهو محريف . (٢) جعفي : قبيلة من مذحج . (٣) الأحلاس

٢٠ جمع جلس (بكسر الحاء وسكون اللام) وهو من يلزم البيت ولا يبرحه ؛ ومنه الحديث الشريف :

« كونوا أحلاس بيوتكم » أي الزموا . (٤) في الأصل : « تعرفون ... وتحفون ... » وقواعد

اللغة تقتضي ما أنبتاه ؛ لوقوعهما جوابا للأمر . (٥) التكلمة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٣٨٤) .

الموت

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثني عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب قال : نظرت الى عمر بن عبد العزيز فأدمت النظر اليه ؛ قال : ما تنتظر يا محمد ؟ قلت : أنظر الى ما أبيض من شعرك ، ونحل من جسمك ، وتغير من لونك ؛ فقال : أما والله لو رأيتني في القبر بعد ثلاثة ؛ وقد سألت حدقتاي على وجنتي ، وسال منخرأي صديدا ودودا ، لكنت أشد نكرة^(١) .

وقال الأصمعي : دخلت بعض الجباين^(٢) ، فإذا أنا بجارية ما أحسبها أتت عليها عشر سنين ، وهي تقول :

عَدِمْتُ الحَيَاةَ وَلَا نَلْتُمَا * إِذَا كُنْتُ فِي القَبْرِ قَدْ أَلْحَدُوكَا
وَكَيْفَ أَذُوقُ لَذِيذَ الكَرَى * وَأَنْتَ بِمِثَالِكَ قَدْ وَسَدُوكَا

قال الأزدي : بلغني أن داود الطائي مرَّ بامرأة تبكي عند قبرٍ وهي تقول :

يَا أَخَاهُ ! لَيْتَ شعْرِي :

بَأَيِّ خَدِّكَ تَبْدِي اللَّيْلِي * وَأَيُّ عَيْنِكَ إِذَا سَلَا
فَصِغِقَ مَكَانَهُ ثُمَّ تَعَبَّدَ .

حدثني محمد بن مرزوق قال حدثنا محمد بن نصر المعلم قال حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار أنه قال :

أَتَيْتُ القَبُورَ فَنَادَيْتُهُنَّ مِنْ أَيْنَ المَعْظَمِ والمُحْتَقَرِ
وَأَيْنَ المُؤَدِّلِ بِسُلْطَانِهِ * وَأَيْنَ المَرْكَبِ إِذَا مَا أَفْتَحَرُ

(١) النكرة (بفتح النون والكاف) : اسم من الانكار . (٢) الجباين جمع جبانة ،

قال : فنوديتُ من بينها ولا أرى أحدا :

تفانوا جميعاً فما تُخسِرُ * وماتوا جميعاً وماتَ الخبِرُ
تروحُ وتغدو بناتُ الثرى * ومُحَيِّ^(١) محاسنُ تلك الصُّورِ
فيا سائلِ عن أناسٍ مَضَوْا * أما لك فيما ترى مُعْتَبِرُ

قال : فرجعت وأنا أبكي .

بلغني أنه قرئ على قبرٍ بالشام :

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرُّسهم^(٢) * غُلبُ الرِجالِ فلم تنفعهم القُللُ^(٣)
واستنزِلوا بعد عزِّ من معاقلهم * فأسَكِنوا حُفْرَةَ يابئس ما نزلوا
ناداهمُ صارخٌ من بعد ما دُفِنوا : أين الأَسْرَةُ والتيجانُ والحُللُ
أين الوجوهُ التي كانت مُجَبَّةً^(٤) * من دونها تُضْرَبُ الأَسْتارُ والكَللُ^(٥)
فأفصحَ القبرُ عنهم حين ساء لهم * تلك الوجوهُ عليها الدودُ تقتلُ^(٦)
قد طال ما أكلوا دهرًا وما نعيموا^(٧) * فأصبحوا بعد طول الأكل قَدْأُكُلُوا

وقال آخر :

رَبِّ قومٍ عَبَرُوا من عيشهم * في نعيمٍ وسرورٍ وغَدَق

سَكَتَ الدهرُ زماناً عنهم * ثم أبكاهم دَمًا حين نَطَق

(١) في الإحياء للزالي : « فتمحو... » . (٢) القلل : جمع قلة ، وهي أعلى الجبل .

(٣) في تاريخ أبي الفدا (ج ٢ ص ٤٧ طبع الأستانة) : « فاغتهم » . (٤) في تاريخ

أبي الفدا : « منعمة » . (٥) الكلل : جمع كلة (بكسر الكاف) وهي الستة الرقيق المعروف

في زمننا هذا بالناموسية . (٦) في تاريخ أبي الفدا : « يقتل » وفي اسم الجنس ، كالورد

هما ؛ يجوز الأمران . (٧) في تاريخ أبي الفدا : « شربوا » .

نزل النعمان ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة عظيمة ليلها؛ فقال له عدي بن زيد : أتدرى ما تقول هذه الشجرة؟ قال : لا؛ قال تقول :

رب شرب^(١) قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم * وكذلك الدهر حالاً بعد حال

وقال ابراهيم بن المهدي :

بالله ربك كم بيت مررت به * قد كان يُعمر باللدات والطرب
طارث عُقاب المنايا في سقائه^(٢) * فصار من بعدها للويل والحرب

أنشدنا أبو عبد الرحمن صاحب الأخفش عن الأخفش للخليل بن أحمد العروضي :

كن كيف شئت فقصرك الموت^(٣) * لا مزحل عنه ولا فوت
بيننا غنى بيت وبهجته * زال الغنى وتقوض البيت

حدثني يزداد بن أسد عن الطنّافسي قال حدثنا أبو محمد قال : كان مالك بن دينار يخرج إلى القبور كل خميس على حمار قوطراني ويقول :

ألا حيّ القبور ومن بهته * وجوه في القبور أحبهته
فلو أن القبور سمعن صوتي * إذا لأجبتني من وجدتهته
ولكنّ القبور صمّتن عني * فأبّت بحسرة من عندهته

(١) في الكامل للرد (طبع أوروبا صفحة ٢٨٣) : «رب ركب... حولنا * يمزجون...» وفي البيت

الثاني «عصف» بدل «لعب» . (٢) في الأصل : «عقار المنايا» . (٣) قصرك :

تصارك وغايتك . (٤) كذا بالأصل ، ولم نجد في مصدر آخر مسمى بهذا اللفظ وإنما سوا

يزداد (بالدال) ويزدان (بالواو) . (٥) كذا بالأصل ولم نوفق إلى هذه النسبة .

ثم يبكي ويبكى .

قال معاوية بن أبي سفيان لعبيد بن شريفة الجهمي : أخبرني بأعجب شيء رأيته في الجاهلية ؛ فقال : إني نزلت بحج من قضاة فخرجوا بجزاة رجل من عذرة يقال له حرث وخرجت معهم ، حتى إذا وآروه في حفرة اتبنت جانباً عن القوم

- وعيناي تذر فان ثم تمثلتُ بأبياتٍ شعركنتُ أرويها قبل ذلك بزمانٍ طويلٍ :
- ٥ تجرى أمورٌ ولا تدري : أوائلها * خيرٌ لنفسك أم ما فيه تأخيرٌ
فاستقدر الله خيراً وارضى به * فبينما العسرُ إذ دارت مياسيرُ
وبينما المرءُ في الأحياءِ مغتبطاً * إذ صار في الرمسِ تغفوه الأعاصيرُ
يبكى الغريبُ عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحى مسرورُ

- ١٠ قال : وإلى جانبي رجلٌ يسمع ما أقول ، فقال لي يا عبد الله ، هل لك علمٌ بقائل هذه الأبيات ؟ قلتُ : لا والله ؛ إلا أتى أرويها منذ زمان ؛ فقال : والذي تحلفُ به إن قائلها لصاحبنا الذي دفنناه آنفاً ، وهذا الذي ترى ذو قرابته أسر الناس بموته ، وإنك لغريبٌ وتبكي عليه كما وصفت ؛ فعجبتُ لما ذكره في شعره وما صار إليه من أمره وقوله ، كأنه ينظر إلى مكاني من جنازته ، فقلت : « إن البلاء موكلٌ بالقول » ؛ فذهبتُ مثلاً .
- ١٥

قال أعرابيٌ : خيرٌ من الحياة ما إذا فقدته أبغضتَ لفقدته الحياة ، وشرٌ من الموت ما إذا نزل بك أحببتَ لتزوله الموت .

(١) في درة الغواص للحريري (ص ٣٣ طبعة الجوانب) : "وما تدري أعاجلها * أدنى لشدك"

وفي الأصل هنا : ولا يدري أوائلها * خيراً الخ ... وهو تحريف .

وقال أبو زبيد :

يَمْلِكُ المرءُ بالرجاءِ وَيُضْحِي * غَرَضًا لِلنَّوْنِ نَصَبَ العودِ
كُلُّ يَوْمٍ ترميه منها برشقي^(١) * فمصيب^(٢) أو صاف غير بعيد

وقال أبو العتاهية :

وعظمتك أجداتك صمت * ونعتك أزمنة خفت

وتكلمت عن أوجه * تبلى وعن صور شنت^(٣)

وأرتك قبرك في القبو * رِ وأنت حتى لم تمت

وقال أعرابي : أبعد سفر أول منقلبة^(٤) منه الموت . وقيل لأعرابي : مات

فلان أصح ما كان ؛ فقال : أو صحيح من الموت في عنقه ! وقال بعض المحدثين :

إسمع فقد أسمعك الصوت * إن لم تبادر فهو الفوت

بل كل إذا شئت وعش ناعما * آخر هذا كله الموت

وكان صالح المري يقول في قصصه :

مؤمل دنيا لتبقى له * فمات المؤمل قبل الأمل

وبات يروى أصول الفسيل^(٥) * فعاش الفسيل ومات الرجل

وقال مسلم بن الوليد :

كم رأينا من أناس هلكوا * وبكى أحبائهم ثم بكوا

تركوا الدنيا لمن بعدهم * ودثم لو قدوا ما تركوا

(١) الرشق : الشوط من الرمي . (٢) صاف السهم عن الهدف : عدل عنه ولم يصبه .

(٣) كذا في ديوان أبي العتاهية طبع بيروت . وفي الأصل والمسهودي : « وعن صور سبت » .

(٤) المنقلة (بالفتح) : المرحلة من مراحل السفر . (٥) الفسيل : صغار النخل .

كم رأينا من ملوئِ سُوقَةٍ * ورأينا سُوقَةً قد مَلَكُوا
 قلبَ الدهرِ عليهم وِرْكا * فأستداروا حيث دار الفلكُ
 حدثني أبي عن أبي العتاهية أنه قرئ له بيتان على جدارٍ من جُدُرِ كنيسة
 القسطنطينية :

٥ ما أختلف الليلُ والنهارُ ولا * دارتْ نجومُ السماءِ في الفلكِ
 إلا بنقلِ السلطانِ عن مَلِكِ * كان يحبُّ الدنيا الى مَلِكِ
 وقال آخر :

١٠ ما أنزل الموتَ حقَّ منزله * من عدَّ يوماً لم يأتِ من أجله
 والصدقُ والصبرُ يُلغان بمن * كانا قرينيه منتهى أمله
 عليك صدقَ اللسانِ مجتهدا * فإتَّ جُلُّ الهلاكِ في زلله

وقال الطرمّاح :

١٥ فياربِّ لا تجعلْ وفاتي إن أتت * على شرجعٍ يُعلَى بدُنِّ المطارِفِ^(١)
 ولكن أجزئومي شهيداً وعُصبةً * يصابون في فُجٍّ من الأرضِ خائفِ^(٢)
 عصائبُ من شئٍ يؤلّفُ بينهم * هدى الله نزالون عند المواقِفِ^(٣)
 إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى * وصاروا الى موعودها في المصاحِفِ
 فأقتلْ قعصاً ثم يرمي بأعظمي * كضغثِ الخَلَلِ بين الرياحِ العواصِفِ^(٤)
 ويصبحُ لحي بطنَ طيرٍ مقبلة * دوينَ السماءِ في نسورِ عوائِفِ^(٥)

(١) الشرجع: النعش. (٢) رسمت هذه الجملة في الأصل هكذا: «ولكن أنريومي». وقد وردت

هذه الأبيات في الأغاني في ترجمة الطرمّاح باختلاف كثير في الكلمات عما هنا. (٣) في الأغاني

(ج ١٠ ص ١٦٠ طبع بولاق): «الى ميعاد ما في المصاحف». (٤) نعصه قعصا: قتله مكانه.

(٥) الضغث: قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. (٦) العوائف من الطير: التي تستدير

على الشيء، حائمة حوله تريد الوقوع.

وهيب بن الورد قال : أتخذ نوح بيتا من خُصٍّ ، فقيل له لو بنيت بيتا ؟
فقال : هذا لمن يموت كثيرٌ .

بلغنى عن إسماعيل بن عيَّاش عن سُرحبيل بن مسلم أن أبا الدرداء كان اذا
رأى جنازةً قال : إغدى فإننا رائحون ، أو قال : روحى فإننا غادون . وهذا مثل قول لبيد :
وإنا وإخواننا لنا قد نتابعوا * لكالمغتدى والرائح المتهجِر^(١)

بلغنى عن وكيع عن شريك عن منصور عن هلال بن إساف قال : ما من
مولود يولد إلا وفى سرته من تربة الأرض التى يموت فيها . قال الأصمعى : أول
شعر قيل فى ذم الدنيا قول ابن خُذَّاق^(٢) :

هل للفتى من بنات الدهر من راقى * أم هل له من حمام الموت من واقى
قد رجّلونى وما رجّلتُ من شعث * وألبسونى ثيابا غير أخلاق
وطيبونى وقالوا أيتما رجلى * وأدرجونى كأنى طى مخراق^(٣)
هون عليك ولا تُولع بإشفاق * فإنما ما لنا للوارث الباقى

محمد بن فضيل عن عبيد الله بن عمير قال : جاء رجل الى النبيّ عليه السلام
فقال : يا نبيّ الله ، ما لى لا أحبُّ الموت ؟ فقال له : «هل لك مال» ؟ قال : نعم ؛ قال :
«قدمه بين يديك» ؛ قال : لا أطيق ذلك ؛ قال : فقال النبيّ عليه السلام : «إن المرء
مع ماله إن قدمه أحبُّ أن يلحقَ به وإن أخره أحبُّ أن يتخلف معه» .

المحاربيّ عن عبد الملك بن عمير قال : قيل للربيع بن خيثم فى مرضه : ألا
ندعوك طبيبا ؟ قال : أنظرونى ؛ ثم فكر فقال : (وعادا وعمود وأصحاب الرّس وقرونا

(١) كذا فى ديوان لبيد ، وفى الأصل «المتجّر» بالباء وهو تحريف . (٢) كذا فى كتاب

الأوائل لأبى هلال العسكري والقاموس وشرحه مادة «خذق» وفى الأصل «حلاق» وهو تحريف .

(٣) مخراق : ثوب أو منديل يلف ويضرب به .

بين ذلك كثيراً) قد كانت فيهم أطباء، فما أرى المداوي بقي ولا المداوي؛ هلك
الناعت والمنعوت له، لا تدعوا لي طيباً .

إسحاق بن سليمان عن أبي أحمد قال : كان عمر بن عبد العزيز ليس له هجيري^(١)
إلا أن يقول :

٥ سرُّ بما يبلى وتفرحُ بالمني * كما اغتد بالذات في النوم حالمُ
نهارك يا مغرور سهو وعفلة * وليس لك نوم والردى لك لازمُ
وسعيك فيما سوف تكره غيبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائمُ

كم من مستقبل يوماً ليس بمستكمله ، ومتنظير غدا ليس من أجله ؛ لو رأيتم
الأجل ومسيره ، لأبغضتم الأمل وغروره .

١٠ لا يلبث القرآن أن يتفرقوا * ليل يكثر عليهم ونهارُ

يحيى بن آدم عن عبد الله بن المبارك عن عبد الوهاب بن ورد عن سالم بن بشير
ابن سجيل عن أبي هريرة : أنه بكى في مرضه فقال : أما إني لا أبكي على دنياكم
ولكنني أبكي على بعد سفري وقلة زادي ، وأني أمسيتُ في صعودٍ مهبطه على جنة
أونار، ولا أدري على أيهما يؤخذ بي ! .

١٥ أبو جناب قال : لما احتضر معاذُ قال لجاريته : ويحك ! هل أصبحنا ؟
قالت : لا ؛ ثم تركها سامةً ثم قال لها : انظري ! فقالت : نعم ؛ فقال : أعوذ بالله
من صباح إلى النار ! ثم قال : مرحباً بالموت ، مرحباً بزائر جاء على فاقة ، لا أفلح
من ندم ! اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحبُّ البقاء في الدنيا لكزى الأنهار ولا لغرس
الأشجار ، ولكن كنت أحبُّ البقاء لمكابدة الليل الطويل ولظماً الهواجر في الحرِّ
الشديد ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر .

٢٠

(١) الهجيري : الداب والعادة .

أبو اليقظان قال : لما احتضر عمرو بن العاص جعل يه في موضع الغل من عنقه ثم قال : اللهم إنك أمرتنا ففرطنا، ونهيتنا فركبنا ، اللهم إنه لا يسعنا إلا رحمتك ؛ فلم يزل ذلك هجيراه حتى قبض .

٥ قيل لأزاد^(١) مرد بن الهريذ حين احتضر : ما حالك ؟ فقال : ما حال من يريد سفرا بعيدا بلا زاد، وينزل حفرة من الأرض موحشة بلا مؤنس، ويقدم على ملك جبار قد قدم إليه العذر بلا حجة !

١٠ حدثني عبدة الصفار قال حدثني العلاء بن الفضل قال حدثني محمد بن إسماعيل عن أبيه عن جده عن جد أبيه قال : سمعت أمية بن أبي الصلت عند وفاته وأغمى عليه طويلا ثم أفاق، ورفع رأسه الى سقف البيت وقال : ليكا ليكا، هانذا لديكا ، لا عشيرتي تميني، ولا مالي يفسديني، ثم أغمى عليه طويلا ثم أفاق فقال :

كل عيش وإن تطاول دهرًا * صائر مرة إلى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدالي * في رهوس الجبال أرمي الوعولا
ثم فاضت نفسه .

١٥ الحكم بن عثمان قال : قال المنصور عند موته : اللهم إن كنت تعلم أني قد ارتكبت الأمور العظام جرأة مني عليك ، فإنك تعلم أني قد أطعتك في أحب الأشياء اليك شهادة أن لا إله إلا أنت ، منّا منك لا منّا عليك . وكان سبب إحرامه من الخضراء أنه كان يوما نائما ، فاتاه آت في منامه فقال :

(١) كذا بالأصل ، وأصل الكلمة في اللغة الفارسية "آزاد" بالبدال المهملة فلعل ما في الأصل

كأني بهذا القصر قد بادَ أهله * وعُرِّي منه أهله ومنازلُه
وصار عميدُ القوم من بعد نعمة * إلى جدِّ تَبْنَى عليه جنادِلُه
فلم يبق إلا رسمُه وحديثُه * تُبَكِّي^(١) عليه مَعُولَاتٍ حلائِلُه

فأستيقظ مرعوباً ثم نام فأتاه الآتي فقال :

أبا جعفرٍ حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمرُ الله لا بدَّ واقعُ
فهل كاهنٌ أعددتَه أو منجمٌ * أبا جعفرٍ عنك المنيَّة دافعُ

فقال : يا ربيع ائتني بطهورى ، فقام واغتسل وصلى ولبى وتجهز للحج ، فلما
صار في الثلث الأول اشتدت علته ، فجعل يقول : يا ربيع ألقني في حرم الله ،
فما بيترميمون^(٢) .

١٠ حدثني محمد بن داود عن سعيد بن نصير عن العباس بن طالب قال : قال
الربيع بن بزة : كنت بالشام فسمعت رجلاً وهو في الموت يقال له : قل لا إله إلا الله ،
فقال : اشرب واسقني ، ورأيت رجلاً بالأهواز قيل له : قل لا إله إلا الله ، فقال :
ده يا ذده وده دوازده . وقيل لرجل بالبصرة : قل لا إله إلا الله ، فقال :
يارب قائلة يوماً وقد أنبت * كيف الطريقُ إلى حمامٍ منجائبٍ^(٤)

١٥ حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن معمر عن أبيه قال : لقن ميثك ، فإذا
قالها فدعه يتكلم بغيرها من أمر الدنيا ولا تُضجره .

(١) تبكى (بالشديد) : مثل تبكى بالتخفيف . (٢) بترميمون : بمكة منسوبة إلى ميمون

ابن خالد بن عامر بن الحضرمي . (٣) هذه كلمات فارسية معنى الأولى منها عشرة أحد عشر

ومعنى الثانية عشرة اثنا عشر . وهي كلمات أجراها على لسانه هذيان الاحتصار . (٤) حمام

منجائب (بكسر الميم) : ينسب إلى منجائب بن راشد الضبي .

قال مالك بن ضيغم : لما احتضر أبي قلنا له : ألا تُوصي ؟ قال : بلى ،
أوصيكم بما أوصى به إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ : ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ
فَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَآثِمُ مُسْلِمُونَ ﴾ وأوصيكم بصلة الرحم وحسن الجوار وفعل ما استطعتم
من المعروف ، وادفنوني مع المساكين .

وقال عمر بن عبد العزيز لابنه ^(١) : كيف تجِدُك ؟ قال : في الموت ؛ قال :
لأن تكون في ميزاني أحبّ إليّ من أن أكون في ميزانك ، قال : وأنا والله لأن
يكون ما تُحِبُّ أحبّ إليّ من أن يكون ما أُحِبُّ .

احتضر سيويو النحوي فوضع رأسه في حجر أخيه فقَطَرَتْ قَطْرَةٌ من دموع
أخيه على خده ، فأفاق من غشيته وقال :

أُخِيَّيْنِ كَمَا فَتَرَكَ الدَّهْرَ بَيْنَنَا * إِلَى الْأَمَدِ الْأَقْصَى وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ !

أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال : قيل لهرم بن جبان :
أوص ؛ فقال : قد صدقتني نفسي في الحياة ، مالي شيء أُوصي فيه ، ولكن أُوصيكم
بجواتيم سورة النحل .

قال الشاعر :

مَا ارْتَدَّ طَرْفُ امْرِئٍ بِلِحْظَتِهِ * إِلَّا وَشَيْءٌ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ

وقال آخر :

المرء يشقى بما يسعى لوآرثه * والقبر وارث ما يسعى له الرجل

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن أبي حيان
التيمي عن أبيه قال : أوصى الربيع بن خيثم وأشهد على نفسه وكفى بالله شهيدا

(١) يوجد بهامش النسخة الفتوغرافية ما نصه : « هو عبد الملك رحمه الله » .

وجازياً لعباده الصالحين ومُثيباً : إني رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً ، وأوصى نفسي ومن أطاعني أن يعبد الله في العابدين ويمجده في الحامدين وينصح جماعة المسلمين ؛ وأوصى أهله : ألا تُشعروا بي أحداً وسُئوني الى ربي سلاً .

- ٥ حدثني محمد بن أحمد بن يونس قال سمعتُ عمر بن جرير المهاجري يقول :
 لما مات ذر بن عمر بن ذر قال لأصحابه : الآن يضيع الشيخ (لأنه كان به باراً) ؛
 فسمعها الشيخ فقال : أئى أضيعُ واللهُ حى لا يموت ! فلما وراه الترابَ وقف على
 قبره وقال : رحمك الله يا ذر ! ما علينا بعدك من خصاصةٍ وما بنا الى أحدٍ مع الله
 حاجةٌ ، وما يسرنى أئى كنت المقدمَ قبلك ، ولولا هولُ المطلعِ لتميتُ أن أكون
 مكانك ، لقد شغلنى الحزنُ لك عن الحزنِ عليك ، فياليت شعرى ما ذا قلتُ
 وما قيل لك ! ثم رفع رأسه الى السماء فقال : اللهم إني قد وهبتُ حقِّي فيما بيني وبينه
 له ، فهبْ حَقَّك فيما بينك وبينه له . ثم قال عند انصرافه : مضينا وتركاك ،
 ولو أقمنا ما نفعناك .

- ١٥ حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا شريح بن النعمان عن عبد العزيز بن أبي سامة
 الماحشون عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله
 عنها أنها قالت : « توفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو نزل بألبجبالِ الراسياتِ
 ما نزل بأبى لهاضها ، إشرأبُ النفاقِ بالمدينة وارتدت العربُ ، فوالله ما اختلفوا
 فى نقطة إلا طار أبى بحظها وغنائها فى الإسلام » . وكانت مع هذا تقول : « من
 رأى عمر بن الخطاب عرف أنه خُلِقَ غَنَاءً للإسلام ، كان والله أحوزياً نسيجاً^(٢)

٢ . (١) فى الأصل : « وغناها » . (٢) الأحوزى : الحسن السياق للا موروفيه بعض النفا .

وحده، قد أعدّ للامور أقرانها» . وقالت عند قبره : « رحِمك الله يا أبت ! لقد قمت بالدين حين وهي شعبة وتفاهم صدعه ورجفت جوانبه ؛ إقبضت مما أصغوا إليه، وثمرت فيما ونوا فيه واستخففت من دنياك ما استوطنوا وصغرت منها ما عظموا ورعيت دينك فيما أغفلوا ، أطلوا عنان الأمن واقتعدت مطي الحذر، ولم تهضم دينك ولم تشين غدك ففاز عند المساهمة قدحك وخف مما استوزروا ظهرك» . وقالت أيضا عند قبره : « نصر الله وجهك يا أبت ! فلقد كنتَ للدنيا مُدلاً بإدبارك عنها، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها ؛ ولئن كان أجل الرزايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأكبر المصائب فقدك إن كتاب الله ليعد بجميل العزاء عند أحسن العوض منك، فإنا أتنجز من الله موعوده فيك بالصبر عليك، وأستعيبه منك بالاستغفار لك ؛ عليك سلام الله ورحمته، توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك» .

قال الحسين بن علي عند قبر أخيه الحسن : « رحِمك الله أبا محمد ! إن كنت لتباصر الحق مظانه ، وتؤثر الله عند تداحض الباطل في مواطن التقية بحسن الروية ، وتستشف جليل معازم الدنيا بعين لها حاقرة ، وتفيض عليها يدا طاهرة الأطراف نقيه الأسرة، وتردع بادرة غرب أعدائك بأيسر المؤونة عليك ؛ ولا غرو وأنت ابن

(١) وهي شعبة : تمزق وتفرق جمعه . (٢) أصغوا إليه : مالوا إليه . (٣) شمر : جتد .

وفي الأصل : « سموت » وهو تحريف ، اذ ما بعده يعين ما أثبتناه . (٤) كذا بالأصل .

(٥) الذي في نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٦٧ طبع دار الكتب المصرية) : « ان كتاب الله ليعد بحسن

الصبر فيك وحسن العوض منك » . (٦) تداحض الباطل : من الدحض وهو الزلق والزلل ،

ولم نجد هذه الصيغة في كتب اللغة التي بين أيدينا ، فلعلها « عند مداحض الباطل » جمع « مدحضنة »

كزلة وزنا ومعنى . (٧) الأسرة : جمع سرار (بالكسر) وهي الخطوط التي تبدو في ظاهر اليد

والجبهة .

سلالة النبوة ورضيع لبان الحكمة؛ فالى روح وريحان وجنة نعيم؛ أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسى^(١) عنه .

حدثني عبد الرحمن بن الحسين السعدي عن محمد بن مضعب : أن ابن السماك قال يوم مات داود الطائي في كلام له : إن داود رحمه الله نظر بقلبه الى ما بين يديه من آخرته ، فأعشى بصر القلب بصر العين ، فكان كأنه لا ينظر الى ما اليه تنظرون ، وكأنكم لا تنظرون الى ما اليه ينظر ، فأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب ، فلما رأيكم راغبين مدهولين مغرورين قد أذهلت الدنيا عقولكم وأماتت بجهها قلوبكم استوحش منكم ، فكنت اذا نظرت اليه نظرت [الى] حتى وسط أموات . يا داود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك ! أهنت نفسك وانما تريد إكرامها ، وأتعبتها وانما تريد راحتها ، أخشنت المطعم وانما تريد طيبه وأخشنت الملبس وانما تريد لينه ، ثم أمت نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل أن تقبر ، وعدبتها ولما تعذب ، وأغنيتها عن الدنيا لكيلا تذكر ، وغبنت نفسك عن الدنيا فلم ترها لك قدراً الى الآخرة ، فما أظنك إلا وقد ظفرت بما طالبت ؛ كان سيمالك في شرك ولم يكن سيمالك في علايتك ، تفقهت في دينك وتركت الناس يغنون ، وسمعت الحديث وتركتهم يُحدثون ، ونحرت عن القول وتركتهم ينطقون ، لا تحسد الأخيار ، ولا تعيب الأشرار ، ولا تقبل من السلطان عطية ، ولا من الإخوان هدية ؛ أنس ما تكون اذا كنت بالله خاليا ، وأوحش ما تكون أنس ما يكون الناس ؛ فمن سمع بمثلك وصبر صبرك وعزم عزمك ! لا أحسبك الا وقد أتعبت العابدين بعدك ، سبجت نفسك في بيتك فلا تحدث لك ولا جليس معك ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك

٢٠ (١) الأسى (بضم الراء ويكسر) : جمع أسوة (بالضم والكسر أيضا) وهي ما يتعرى به .
(٢) في الأصل «ولما أن تعذب» . بزيادة «أن» بعد «لما» وليس هذا من مواضع زيادتها .

وَلَا قُلَّةٌ يُبَرَّدُ فِيهَا مَأْوُكُ وَلَا صَحْفَةٌ يَكُونُ فِيهَا غَدَاؤُكَ وَعَشَاؤُكَ ، مِطْهَرَتُكَ قَلْبُكَ
 وَقَصْعَتُكَ تَوْرُكُكَ . داود ما كنت تشتمى من الماء بارده ولا من الطعام
 طيبه ولا من اللباس لينه ، بلى ! ولكن زهدت فيه لما بين يديك ؛ فما أصغر
 ما بذلت ، وما أحقر ما تركت في جنب ما أملت ، فلما ميت شهرك ربك بموتك ،
 ٥ وألبسك رداء عملك ، وأكثر تبعك ، فلورأيت من حضرك عرفت أنك ربك
 قد أكرمك وشرفك ، فلتتكلم اليوم عشيرتك بكل ألسنتها ، فقد أوضح ربك فضلها
 بك ، ووالله لو لم يدع عبدا الى خير بعمله إلا حسن هذا النسر من كثرة هذا التبغ ،
 لقد كان حقيقا بالاجتهاد والجهد لمن لا يضع مطيعا ولا ينسى صنيعا شاكرا ومثيبا .

وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال : اللهم إني أرجوك له وأخافك عليه ،

١٠ فحقق رجائي وآمن خوفي .

مات ابن لائس بن مالك فقال أنس عند قبره : اللهم عبدك وولد عبدك
 وقد ردد اليك ، فأرأف به وارحمه ، وجاف الأرض عن بدنه ، وافتح أبواب السماء
 لروحه وتقبله بقبول حسن . ثم رجع فأكل وشرب وادهن وأصاب من أهله .
 وقال جرير في امرأته :

١٥ لَا يَلْبَثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا * لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ

صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ نُخِرُوا * وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ

وقفت أعرابية على قبر ابنها فقالت : والله ما كان مالك لعيسك ، ولا همك

لنفسك ، وما كنت إلا كما قال القائل :

رحيبُ الذراعِ بالتي لا تسينه * وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

(١) التور : إنا، صغير يتوضأ به .

حدثني محمد بن داود عن الصلت بن مسعود قال : كان سفيان بن عيينة يستحسن شعر عدى بن زيد :

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدهم وتماد
بينما هم على الأسرة والأند * ما طأفضت إلى التراب الحدود
ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا الوعد كله والوعيد
وأطباء بعدهم لحقوهم * ضل عنهم سعوطهم واللدود^(١)
وصحيح أضحى يعسود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعسود
أخذه علي بن الجهم فقال :

كم من عليل قد تحطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود

- ١٠ حدثني عبدة بن عبد الله قال أخبرنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الملك بن عمير عن ربيعي بن حراش قال : أتيت أهلي فقيل لي : مات أخوك ، فوجدت أخي مسجى عليه بثوب ، فأنا عند رأسه أترجم عليه وأدعوله إذ كشف الثوب عن وجهه فقال : السلام عليكم ، قلنا : وعليك السلام ، سبحان الله ! بعد الموت ! فقال : إني تلقيت بروح وريحان ورب غير غضبان ، وكساني ثيابا من سندس وإستبرق ، وإني وجدت الأمر أيسر مما تظنون ، ولا تتكلموا ، إني استأذنت ربي أن أخبركم وأبشركم . إحملوني إلى رسول الله ، فقد عهد إلي ألا أبرح حتى ألقاه ثم طفي^(٢) .

حدثني أبو سهل عن علي بن محمد عن إسحاق بن منصور عن عمارة بن زاذان عن ثابت أن مطرفا كان يسدو على دابته بين المقام فأغفى فاذا أهل القبور جلوس على

- ٢٠ (١) السعوط : الدواء الذي يؤخذ من الأنف ، واللدود (وزان صبور) : ما يؤخذ من الدواء بالمسقط ويصب في أحد شق الفم . (٢) همد وسكن . (٣) كذا بالأصل ولعلها يغدر .

(١) شَفَاهُ قُبُورَهُمْ يَقُولُونَ : هَذَا مُطَرَّفٌ يَرْوِحُ إِلَى الْجُمُعَةِ ؛ قُلْتُ : هَلْ تَعْرِفُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، وَمَا تَقُولُ الطَّيْرُ فِي جَوْفِ السَّمَاءِ ، يَقُولُونَ : سَلَامٌ ، يَوْمَ صَالِحٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ مَعَاوِيَةُ أَنْ تَجْرِيَ الْعَيْنُ الَّتِي حَفَرَهَا — قَالَ سُفْيَانُ : تُسَمَّى عَيْنَ أَبِي زِيَادٍ — نَادَوْا بِالْمَدِينَةِ : مَنْ كَانَ لَهُ قَتِيلٌ فَلْيَأْتِ قَتِيلَهُ ؛ قَالَ جَابِرٌ : فَأَتَيْنَاهُمْ فَأَخْرَجْنَاهُمْ رِطَابًا يَتَثَنُّونَ ، وَأَصَابَتِ الْمِسْحَاةَ رَجُلٌ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَانْفَطَرَتْ دَمًا . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : لَا يُنْكَرُ بَعْدَ هَذَا مُنْكَرٌ أَبَدًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَمِيدِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ : أَهْلُ الْقُبُورِ يَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ^(٢) فَاذَا أَتَاهُمُ الْمَيِّتُ سَأَلُوهُ : مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُ : أَلَمْ يَأْتِكُمْ! فَيَقُولُونَ : إِنْ لَمْ يَأْتِكُمْ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، سَلِّكَ بِهِ غَيْرُ سَبِيلِنَا .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ السَّائِحُ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ قَالَ : شَهِدْتُ ثَابِتًا الْبَنَانِيَّ يَوْمَ مَاتَ وَشَهِدَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ ، فَدَخَلْتُ قَبْرَهُ أَنَا وَحَمِيدُ الطَّوِيلُ وَأَبُو جَعْفَرِ حَسَنٍ مِمَّا يَلِي رَأْسَهُ فَلَمَّا ذَهَبَتْ أُسْوَى عَلَيْهِ اللَّيْنَةُ سَقَطَتْ مِنْ يَدِي فَلَمْ أَرَ فِي اللَّحْدِ أَحَدًا ، وَأَصْبَغِي إِلَى حَمِيدٍ أَنْ اخْتُطِفَ صَاحِبُنَا وَضُجَّ النَّاسُ فَسَوَّيْنَا عَلَى اللَّحْدِ وَحَثَوْنَا التُّرَابَ ؛ فَلَمْ يَكُنْ لِحَمِيدٍ هِمَّةٌ حَتَّى أَتَى سَلْيَانَ بْنَ عَلِيٍّ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْبَصْرَةِ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : مَا يُنْكَرُ لَكَ قُدْرَةٌ! إِلَّا أَنِّي أَنْكَرُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا يُفْعَلُ هَذَا بِهِ ، فَهَلْ عِلْمٌ بِهِ أَحَدٌ سِوَاكَ؟ قَالَ :

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ أَصْلَهُ « أَشْفَاءُ » جَمْعُ شَفَا أَيْ حَرَفٌ . (٢) انْفَطَرَتْ دَمًا : سَأَلَتْ

دَمًا ، يُقَالُ انْفَطَرَتْ قَدَمُ فُلَانٍ أَوْ أَصْبَغَهُ دَمًا أَيْ سَأَلَتْ وَفِي الْأَصْلِ « انْفَطَرَتْ » بِالْقَافِ وَلَمْ يَجِدْ

فِي كَتَبِ اللَّفْظَةِ الَّتِي بِيَدِينَا صِيغَةَ انْفَعَلَ مِنْ فَعَلَ . (٣) يَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ : يَنْتَظِرُونَهَا وَيَسْأَلُونَ عَنْهَا .

نعم، الربيع بن صبيح وحسن؛ قال: عدلان مرَضِيَّان، فبعث أمانة جيرانه فنبشوا عنه فلم يجدوه في قبره .

وحدثني أيضا عن أعرابية كان يُقال لها أم غسان مكفوفة وكانت تعيش بمغزطا وتقول: الحمد لله على ما قضى وارتضى، رضيتُ من الله ما رضى لي، وأستعينُ الله على بيتِ ضيقِ الفناء قليلِ الكِواءِ^(١) وأستعين الله على ما يُطأع من نواحيه . وماتت جارة لها فقيل لها: ما فعلت جارتك؟ فقالت:

تقسّم جاراتها بيتها * وصارت الى بيتها الأتله

وقالت يوما: إن تقبل الله مني صلاة لم يعدّني، فقيل لها: كيف ذلك؟ قالت: لأن الله عز وجل لا يتي في رحمته وحلمه، قال: وكنتُ سمعتُ حديثَ معاذ «من كتبت له حسنة دخل الجنة» ولم أدر ما تفسيره حتى سمعت أم غسان تقول هذا، فعرفت تأويله:

الكبر والمشيب

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن عبد الجليل بن عطية عن شهر ابن حوشب عن عمرو بن عبّسة قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من شاب شيبه في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ما لم يخضبها أو ينتفها» .

أبو حاتم عن الأصمعي عن شيخ من بني قزارة قال: مررتُ بالبادية وإذا شيخٌ قاعدٌ على سفيرِ قبرٍ، وإذا في القبور رجالٌ كأنهم الرماحُ يدفنون رجلا والشيخُ يقول:

(١) الكواء: جمع كتوة وهي الخرق في الخائط .

أَحْسُوا عَلَى الدَّيْسِمِ مِنْ بَرْدِ الثَّرَى * قَدَّمَا أَبِي رَبُّكَ إِلَّا مَا تَرَى^(١)

فقلت له : مَنْ الميْتُ؟ فقال : ابني، فقلت له : مَنْ الذين يَدْفِنُونَهُ؟ قال :

بنوه .

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : دَخَلَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ الْمَسْجِدَ يُهَادِي بَيْنَ اثْنَيْنِ^(٢)

مِنَ الْكِبَرِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ يَتَّبِعُهُ عَلَى مَوَدَّتِهِ : بَلَّغْتَ مَا أَرَى يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ !

قال : هو ما تَرَى فَلَا بَلَّغْتَهُ . ونحوه قولُ الشاعر :

* يَا حَائِبَ الشَّيْبِ لَا بَلَّغْتَهُ *

ويقال في الزبور : « من بلغ السبعين اشتكى من غير علة » . وقال محمد بن حسان

النبطي : لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي .

رَأَى ضَرَّارَ بْنَ عَمْرٍو الضَّبِّيَّ لَهُ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ ذَكَرًا قَدْ بَلَّغُوا فَقَالَ : مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ

سَاءَتْهُ نَفْسُهُ .

قال ابن أبي فتن :

مِنَ عَاشٍ أَخْلَقْتَ الْأَيَّامُ جِدَّتَهُ * وَخَانَهُ الثَّقَاتِ السَّمْعُ وَالْبَصْرُ

قَالَتْ عَهْدَتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا * إِنَّ الشَّبَابَ جَنُونٌَ بِرُؤْيِ الْكِبَرِ

أَبُو عَيْسَةَ قَالَ : قِيلَ لِشَيْخٍ : مَا بَقِيَ مِنْكَ؟ قَالَ : يَسْبِقُنِي مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ ،

وَيُدْرِكُنِي مَنْ خَلْفِي ، وَأَنْسَى الْحَدِيثَ ، وَأَذْكَرُ الْقَدِيمَ ، وَأَنْعَسُ فِي الْمَلَأِ ، وَأَسْبَهُرُ

فِي الْخَلَاءِ ، وَإِذَا قَمْتُ قُرْبَتِ الْأَرْضُ مِنِّي ، وَإِذَا قَعَدْتُ تَبَاعَدَتْ عَنِّي ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

قَالَتْ عَهْدَتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا * إِنَّ الشَّبَابَ جَنُونٌَ بِرُؤْيِ الْكِبَرِ

(١) كذا بالأصل وجاء هذا البيت في اللسان مادة « دم » هكذا

أحشى على ديسم من برد الثرى * أبي قضاء الله إلا ما ترى

(٢) بالبناء للفعول أي يمشى بينهما معتمدا عليهما لضعفه .

قال عبد الملك بن مروان للعرين بن الهيثم : كيف تجدك ؟ قال : أجدني
قد أبيض مني ما كنت أحب أن يسود واسود مني ما كنت أحب أن يبيض
واشتد مني ما أحب أن يلين ولان مني ما أحب أن يشتد وقال :

سَلْنِي أَنْبِيَّتَكَ بِآيَاتِ الْكِبَرِ * نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسَعَالُ السَّحَرِ
وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ * وَقِلَّةُ الطَّعِيمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ
وسرعة الطرف وتحميج النظر^(١) * وتركك الحسنة في قبل الظهر
* والناس يتلون كما تبلى الشجر *

وقال حميد بن ثور :

أرى بصرى قد رابى بعد هجعة * وحسبك داء أن تصبح وتأسما

وقال الكبيت :

لا تَغِيْطِ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ * أَمْسَى فَلَانٌ لَيْسَ لَهُ حَكْمًا
إِنْ سَرَّهَ طَوَّلَ عَمْرَهُ فَلَقَدْ * أَصْحَى عَلَى الْوَجْهِ طَوَّلَ مَسْمَاهَا

وقال الثير بن تولب :

يَوَدُّ الْفَقِيَّ طَوَّلَ السَّلَامَةِ وَالْغَنَى * فَكَيْفَ تُرَى طَوَّلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ

١٥ (١) التحميج : تصغير العين لتسكينها من النظر ، ويقال على إدامة النظر مع فتح العينين ، وهكذا ذكره
الأزهري والجوهري وغيرهما بالحاء المهملة قبل الميم والجيم المعجمة بعدها ، وفي الأصل : «تحميج»
بتقديم الجيم وتأخير الحاء ، وهو موافق لما رواه ابن الأثير في حديث عمر بن عبد العزيز «فطلق يجمع إلى
الشاهد النظر» ثم قال : هكذا ورد في كتاب أبي موسى وكأنه واقف أعلم سهو ، وقال الزنجشري : هي لغة
في التحميج (انظر اللسان مادتي حمج وجمع) .

وقال آخر:

كانت قناتي لا تَلِينُ لغامز * فالانها الإصباحُ والإمساءُ
ودعوتُ ربِّي بالسلامةِ جاهدا * لِيُصِحِّي^(١) فإذا السَّلامَةُ داءُ

وقال أبو العتاهية:

* أسرع في نقص امرئٍ تمامه *

وقال صبد الحميد الكاتب:

ترحل ما ليس بالقافل^(٢) * وأعقب ما ليس بالآئيل
فلهني من انخلف النازل * ولهني على السلف الراحل
أبئني على ذا وأبكي لذا * بكاء الموهمة الناكيل
تُبئني من ابن لها قاطع * وتبئني على ابن لها واصل
تقضت غوايات سُكر الصبا * وزدَّ التُّسقى عند الباطل

محمد بن سلام الجمحي عن عبد القاهر بن السري قال: كتب الججاج الى قتيبة
ابن مسلم: إني نظرتُ في سنِّك فوجدتُك لِدَتِي^(٣) وقد بلغت الخمسين وإك أمراً
سار الى منهل خمسين عاماً لقريب منه . فسمع به الججاج بن يوسف التيمي فقال:

إذا كانت السبعون سنِّك لم يكن * لدائك إلا أن تموتَ طيبُ
وإك أمراً قد سار سبعين حجة * الى منهل من ورده لقريبُ
إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقل * خلوتُ ولصكن قل على رقيبُ
إذا ما أتقضى القرن الذي أنت منهم * وخُلقتَ في قَبْرٍ فانت غريبُ

(١) كذا بالعقد الفريد ج ١ ص ٣٢٥ وبالأصل: «لينجني». (٢) في الأصل «رحل».

٢. ولا يستقيم معه الوزن . (٣) لدة الرجل: تر به .

وقال لبيد :

أليس ورأى إن تراخت منيتي * لزومُ العصا تُحْتَمَى عليها الأصابعُ
أخبر أخبارَ القرونِ التي مضت * أدبٌ كأنى كلما قمتُ راصعُ

وقال آخر في مثله :

حنتني حانياتُ الدهرِ حتى ^(١) * كأنى ^(٢) خاتِلٌ يدنو لصيدٍ

وقيل لرجل من الحكماء : مالك تُدْمِنُ إمساكَ العصا واستَ بكبيرٍ ولا مريضٍ؟

فقال : لأذكر أنى مسافرٍ؛ قال الشاعر :

حملتُ العصا لا الضعفُ أوجبَ حملها * علىّ ولا أنى تحنيتُ من كبرٍ
ولكنني ألزمتُ نفسي حملها * لأعلميها أن المقيمَ على سفرٍ

١٠ ومرَّ شيخٌ من العربِ بفلامٍ فقال له الفلام : أحصدتَ ياعمّاه فقال : يا بنى

وتُحْتَصِدُونَ .

قال الحسنُ في موعظة له : يامعشرَ الشيوخِ، الزرعُ إذا بلغ ما يُصنعُ به؟ قالوا :

يُحصد . يامعشرَ الشبابِ كم من زرعٍ لم يبلغ أدركته آفةٌ، قال الشاعر :

الدهرُ أبلاني وما أبليتُه * والدهرُ غيرني وما يتغيرُ

١٥ والدهرُ قيّدني بنحيطٍ مبرمٍ * فمشيتُ فيه وكلّ يومٍ يقصُرُ

(١) كذا في اللسان مادة «ختل» وفي الأصل «ناثبات» . (٢) كذا في اللسان مادة

ختل وفي الأصل «حابل» . (٣) أحصدت : أن لك أن تحصد . (٤) كذا بالأصل :

وهذه الجملة غير متظمة مع ما قبلها فلعل بعض الكلمات سقطت بينها وبين الجملة التي قبلها وبين المزاد

«ثم قال» الخ .

وقال عُمارة بن عَقِيل :

وأدركتُ مِلءَ الأَرْضِ ناساً فأصبحوا * كأهل الديار قَوْضوا فتحملوا
وما نحن إلا رُقْمَةٌ قد ترحلت * وأخرى تُقَضِّي حاجها وترحَّلُ

ذكر أعرابيُّ الشيبَ فقال : والله لقد كنتُ أنكر الشعرَةَ البيضاء فقد صرتُ

أنكر السوداء ، فياخير بَدَلٍ وياشرَّ مبدول ^(١) . وقال بعض الشعراء :

شاب رأسي وما رأيتُ مشيبَ ال ترأس * إلا من فضلِ شيبِ الفؤادِ
وكذاك القلوب في كلِّ بؤس * ونعم طلائعُ الأجسادِ
طال إنكارِي البيضاء فإن عُمَرُ ^(٢) رتُّ شينا أنكرتُ لونَ السوداءِ

رأى إياس بن قتادة شعرة بيضاء في لحيته ، فقال : أرى الموتَ يطلبني وأراني

لا أفوته ، أعوذ بك يا ربَّ من فجاءاتِ الأمور ، يا بني سجد قد وهبتُ لكم شبابي
فهبوا لي شيبتي ، ولزم بيتي .

قال قيس بن عاصم : الشيبُ خطامِ المنية .

قال آخر : الشيبُ بريدُ الحمام .

قال آخر : الشيبُ توءم الموت .

قال آخر : الشيبُ تاريخ الموت .

قال آخر : الشيبُ أول مراحل الموت .

قال آخر : الشيبُ تمهيد الحمام .

قال آخر : الشيبُ عنوان الكبر ،

(١) كذا في الأصل : وهذا يوافق قول أبي عبيدة : هذا باب المبدول من الحروف ، ونحو هذه

كما في اللسان مادة « بدل » دليل على أن بدل متعد ، وفي العقد الفريد : « مبدل » .

قال عبيد بن الأبرص : * والشَّيبُ شَيْنٌ لمن يشيب * . ويقال : شَيْبُ
الشَّعْرِ مَوْتُ الشَّعْرِ، ومَوْتُ الشَّعْرِ عِلَّةُ مَوْتِ البَشَرِ . قال الشاعر :
وكان الشباب الغضُّ لى فيه لذة * فوقرنى عنه المشيبُ وأدبا
فَسَقِيًّا ورَعِيًّا للشبابِ الذى مضى * وأهلاً وسهلاً بالمشيبِ ومرحباً
وقال أعرابيٌّ - ويقال هى لأبى دُلف - :

فى كل يوم من الأيام نابتة * كأنما نبتت فيه على بصرى
لئن قرضتِك بالمقراض عن بصرى * لما قرضتِك عن همى ولا فكري
وقال أعرابيٌّ :

أرى الشيبَ مذجاوزتُ نحسين دائباً * يدب ديبَ الصبحِ فى غسقِ الظلمِ
هو السُّمُّ إلا أنه غيرُ مؤلم * ولم أر مثلاً للشيبِ شُماً بلا ألمِ
وقال آخر :

قَصَرَ الحَوَادِثُ خطوه فتدائى * وحنين صدر قناته فتحانى
صحب الزمان على اختلاف فنونه * فأراه منه شدة وليانا
ما بال شيخ قد تمدد لحمه * أنضى^(١) ثلاث عمائم ألوانا
سوداء داجيةً وشمقٍ^(٢) مفوفٍ * وأجد أخرى بعد ذلك هجاناً^(٣)
ثم الممات وراء ذلك كله * وكأنما يعنى بذلك سواناً
وقال آخر يذكر الشباب :

لما مضى ظاعناً عنا فودعنا * وكان كالميت لم يترك له عقباً
عدنا الى حالة لا نستطيع لها * وصل الغواني وعاب الشيب من لعبا

٢٠ (١) أنضى : أبل وأخلق . (٢) السحق : الثوب البالى ، والمقوف من البرود ما فيه خطوط

بيض . (٣) الهجان : الخالص البياض .

وقال محمود الوراق :

بكِتُ لُقْرَبِ الْأَجْلِ * وَبُعْدِ فَوَاتِ الْأَمْلِ
وَوَافِدِ شَيْبِ طَرَا * بِعُقْبِ شَبَابِ رَحَلِ
شَبَابٌ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ * وَشَيْبٌ كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ
طَوَاكُ^(١) بِشَيْرِ الْبَقَا * وَجَاءَ بِشَيْرِ الْأَجْلِ
طَوَى صَاحِبٌ صَاحِبًا * كَذَاكَ انْتِقَالَ الدُّوَلِ

وقال أبو الأسود يذم الشباب :

غدا منك أسبابُ الشبابِ فأسرعا * وكان بكاري بان يوماً فودعا
فقلت له فأذهبْ ذمياً فليتني * قتلتك علماً قبل أن تُتصدعا
جنيتَ على الذنْبِ ثم خذلتني * عليه فبئس الخلتان هما معاً
وكنت سراباً ما صحَّحاً^(٢) إذ تركتني * رهينة ما أجنبي من الشراجمعاً

وقال آخر :

استنكرت شبي فقلت لها * ليس المشيبُ بناقص عُمرِي .
وتتفست بي همّةٌ وصلت * أملى بكل ربيعة الذكر

١٥ روى عبد الله بن حفص الطاحي عن زكريا بن يحيى بن نافع الأزدي عن أبيه
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اخضبوا بالسواد، فإنه أنس للنساء وهيبة
للعدو . قال عمر بن المبارك الخزامي .

مَنْ لِأُذُنِي هَمَلٌ * وَإِكْفَى بِمَدَامِ
دَقَّ عَظْمُ الْجَهْلِ مِنِّي * وَأَنْثَى شَنْهُ صَرَامِي^(٣)

٢٠ (١) طواك : جازك . (٢) ماخصا : ما بدا وظهر . (٣) كذا في الأصل ، ومن
المحتمل أن يكون : "وانثى سن صرامي" والعرام : الغدة والقوة .

وتمشى الفد من شيد * جي الى الشيب التوام^(١)
نظمتك الدر الى الدر * في سلك النظام

وقال أبو العتاهية :

نمى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لداعى المنون * فكل الذى هو آت قريب
وقبلك داوى المريض الطيب * فعاش المريض ومات الطيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

محمد بن سلام قال : سمعت يونس بن حبيب يقول : لا يأمن من قطع
في خمسة دراهم خير عضو منك أن يكون عقابه هكذا غدا .

الدنيا

حدثني أبو مسعود الدارمي قال حدثني جدي خراش عن أنس بن مالك قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبحت الدنيا همه وسدمه نزع الله^(٢)
الغنى من قلبه ، وصير الفقر بين عينيه ولم يأت من الدنيا إلا ما كُتب له ، ومن
أصبحت الآخرة همه وسدمه نزع الله الفقر من قلبه وصير الغنى بين عينيه وأنته
الدنيا وهي راغمة » .

حدثني محمد بن داود قال حدثنا أبو الربيع عن حماد عن علي بن زيد عن
الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحك بن سفيان : « ما طعامك » قال :
الحلم واللبن ، قال : « ثم يصير الى ما ذا » قال : ثم يصير الى ما قد علمت ، قال :

(١) التوام : جمع توام ، وأصله المولود مع غيره في بطن ، ويضمائر لزوجات كما وقع في هذا البيت .

(٢) السدم : اللهجة والولوع بالشئ .

« فَإِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَا يُخْرَجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا » قَالَ : وَكَانَ بِشِيرِ بْنِ كَعْبٍ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ إِذَا فَرِغَ مِنْ حَدِيثِهِ : انْطَلِقُوا حَتَّى أُرِيَكُمْ الدُّنْيَا ، فَيَجِيءُ فَيَقْفُ بِهِمْ عَلَى السُّوقِ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مَزْبَلَةٌ ، فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عَسَلِهِمْ وَسَمِّهِمْ وَإِلَى دَجَاجِهِمْ وَبَطْنِهِمْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ .

حدثني هارون بن موسى قال حدثنا محمد بن سعيد القزويني عن عمرو بن أبي قيس (١) عن هارون بن عنتره عن عمرو بن مرة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله : (لَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) فقال : «إِذَا دَخَلَ النُّورُ الْقَلْبَ وَانْفَسَحَ شُرْحُ لَذَلِكَ الصَّدْرِ» ؛ قالوا : يانبي الله هل لذلك آية يُعرف بها؟ قال : «نعم الإجابة إلى دار الجلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للوَبْتِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ» .

بلغني عن العتيبي عن حبيب العنوي عن وهب بن منبه قال : رأينا ورقة يهقونها الریحُ فأرسلنا بعض الفتيان فاتانا بها فإذا فيها : الدنيا دارٌ لا يُسَلِّمُ منها إلا فيها ، ما أخذ أهلها منها لها خرجوا منه ثم حوسبوا به ، وما أخذ منها أهلها لغيرها خرجوا منه ثم أقاموا فيه ، وكأن قوما من أهل الدنيا ليسوا من أهلها ، هم فيها كمن ليس فيها ، عملوا بها يُبصرون وبادروا ما يحذرون ، تتقلب أجسادهم بين ظهرائي أهل الدنيا ، وتتقلب قلوبهم بين ظهرائي أهل الآخرة ، يرون الناس يُعظمون وفاة أجسامهم وهم أشد تعظيما لموت قلوب أحيائهم . فسألت عن الكلام فلم أجد من يعرفه .

وقال المسيح عليه السلام : الدنيا قنطرةٌ فاعبروها ولا تعمروها .

(١) كذا في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن سعيد . وفي الأصل « عمر » .

وفي بعض الكتب : أن الله تعالى أوحى الى الدنيا « مَنْ خَدَمَنِي فَأَخْدُمِيهِ ،
وَمَنْ خَدَمَكَ فَاسْتَخْدِمِيهِ » .

قال بعض العابدين يذُكر الدنيا :

لقد غرَّت الدنيا رجالاً فأصبحوا * بمنزلة ما بعدها مُتَحَوِّلٌ
فساخطُ أميرٍ لا يُبَدِّلُ غيره * وراضٍ بامرٍ غيره سَيُبَدِّلُ
والغُ أميرٍ كان يأملُ دونه * ومختلجٍ من دون ما كان يأملُ

وقال آخر يذُكر الدنيا :

حُتُوفُهَا رَصْدٌ وَعَيْشُهَا رِنَقٌ ^(١) * وَكَرْهًا نَيْكَةٌ وَمُلْكُهَا دَوْلٌ ^(٢)

وقال آخر :

نُزَاعٌ لَذَّةُ الْمَوْتِ سَاعَةٌ ذَكَرَهُ * وَتَعَتَّرِضُ الدُّنْيَا فَنَلَهُو وَنَلَعِبُ ^(٣)
وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا خُاقِنَا لَغِيْرَهَا * وَمَا كُنْتُ مِنْهُ فَهَوْ شَيْءٌ مَحْبَبٌ ^(٤)

وقال يحيى بن خالد : دخلنا في الدنيا دُخُولًا أخرجنا منها .

ذمَّ رجلٌ الدنيا عند عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال عليّ عليه السلام :
الدنيا دارٌ صديقٍ لمن صدَّقها ، ودارٌ نَجاةٍ لمن فهمَّ عنها ، ودارٌ غنىٍ لمن تزوَّد منها ، مهبطٌ
وحيّ الله ، ومُصلًى ملائكته ، ومسجدُ أنبيائه ، ومنجى أوليائه ، رَجُوا منها الرِّحْمَةَ ^(١)
واحتسبوا فيها الجنةَ ، فمن ذا يذمها وقد آذنتُ بينها ونادتُ بفراقها وشبهتُ بسرورها
السُّرُورَ وببلائها البلاءَ ترغيباً وترهيباً ، فأيما الذام الدنيا المملُة نفسه ، متى خَدَعْتَك
الدنيا أم متى استذمت اليك ! أبمصارع آباءك في الليالي ! أم بمضاجع أمهاتك في الثرى ! ^(٢)

(١) رصد : مترصدة مترقبة . (٢) رنق : كدر . (٣) يريد أن الناس أبناء الدنيا

فهم منها ، ولهذا كانت محوبة لهم (٤) استذمت اليك : فلت ما تذمها على فعله .

كم مرّضتَ بيدك، وعَلَّتَ بكفّيك، تطلبُ له الشفاء، وتستوصفُ له الأطباء،
غداة لا يُغنى عنه دواؤك، ولا ينفعك بكاؤك .

كان إبراهيم بن أدهم العجليّ يقول :

نُرْقِعُ دُنْيَانَا بِتَمْرِيْقِ دِينِنَا * فَلَا دِينَآ يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ^(١)

قال أبو حازم : وما الدنيا ! أمّا ما مضى فحلمٌ وأمّا ما بقي فأمانى .

قال سفيان :

أوحى الله تعالى الى نبيّ من الأنبياء « اتَّخِذِ الدُّنْيَا ظَنًّا وَالْآخِرَةَ أُمَّا » .

قال الشعبيّ : ما أعلمُ لنا وللدنيا مثلاً إلا ما قال كثير .

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لِأَمْلُومَةٍ * لَدَيْنَا وَلَا مَقَابِيءُ^(٢) إِنْ تَقَلَّتِ

قال بكر بن عبد الله : المستغنى عن الدنيا بالدنيا كالمطعم بالخبز .

قال ابن مسعود : الدنيا كلّها غمومٌ، فما كان فيها من سرور فهو ربح .

قال محمد بن الحنفية : مَنْ كَرَّمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا .

وقال بعضُ الحكماء : مَثَلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ ضَرَّتَانِ إِنْ أَرْضِيَ

إِحْدَاهُمَا اسْتَخِطَّ الْآخَرَى .

قال سفيان : تَرَكَ لَكُمْ الْمُلُوكُ الْحِكْمَةَ فَاتْرُكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا .

وقال آخر : إِنْ الدُّنْيَا قَدْ اسْتَوَدَّقَتْ^(٣) وَأَنْعَظَ النَّاسُ .

(١) كذا ورد في الإحياء للقرابي (ج ٣ ص ١٥٥) طبع ممر وهو المعروف في رواية هذا البيت

في الأصل : «نمزيق» في الموضعين، وهو تحريف .

(٢) تقلت : تبهضت، وفيه التفات من الخطاب الى العيبة . (٣) يقال : ودقت العرس تدق

ودقا واستودقت اذا طلقت الفعل .

قال وهيب بن الورد : مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَلْيَتَّهَبْ لَهَا .

قيل لمحمد بن واسع : إِنَّكَ لَتَرْضَى بِالْأَدْنَى ؛ فَقَالَ : إِنَّمَا رَضِيَ بِالْأَدْنَى مَنْ رَضِيَ
بِالدُّنْيَا .

قيل لعلي بن الحسين : مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ خَطَرًا ؟ فَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرِ الدُّنْيَا خَطَرًا
لِنَفْسِهِ .

كَانَ يُقَالُ : لِأَنَّ تَطَلُّبَ الدُّنْيَا بِأَقْبَحِ مَا تُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تُطَلَّبَ
بِأَحْسَنِ مَا تُطَلَّبُ بِهِ الْآخِرَةُ .

قَالَتِ امْرَأَةٌ لِبُعْلِهَا وَرَأَتْهُ مَهْمُومًا : مِمَّ هَمُّكَ ؟ أِبِالدُّنْيَا فَقَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنْهَا
أَمْ بِالْآخِرَةِ فَزَادَكَ اللَّهُ هَمًّا ! .

الثوري قال : قَالَ الْمَسِيحُ : حُبُّ الدُّنْيَا أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالْمَالُ فِيهَا دَاءٌ
كَثِيرٌ ؛ قِيلَ : مَا دَأْوُهُ ؟ قَالَ : لَا يَسْلَمُ [صَاحِبُهُ] مِنَ الْفَخْرِ وَالْكَبْرِ ؛ قِيلَ : وَإِنْ
سَلِمَ ؟ قَالَ : يَشْغَلُهُ إِصْلَاحُهُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ .

بلغني عن محمد بن فضيل قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَالِمِ بْنِ
أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : يَا أَهْلَ حِمِّصَ ، مَا لِي أَرَاكُمْ تَجْمَعُونَ كَثِيرًا ، وَتَبْنُونَ
شَدِيدًا ، وَتَأْمَلُونَ بَعِيدًا ! إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ جَمَعُوا كَثِيرًا وَبَنَوْا شَدِيدًا وَأْمَلُوا بَعِيدًا فَصَارَ
جَمْعُهُمْ بُورًا وَصَارَتْ مَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا وَأَمْلُهُمْ غُرُورًا . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : يَا أَهْلَ
دِمَشْقَ ، مَا لَكُمْ تَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ ، وَتَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ ، وَتَأْمَلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ !
إِلَّا إِنْ عَادَا وَنَمُودَ كَانُوا قَدْ مَلُؤُوا مَا بَيْنَ بَصْرَى وَعَدَنَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَنَعْمًا ، فَمَنْ
يَشْتَرِي مِنِّي مَا تَرَكَوا بِدَرَاهِمِينَ !

بلغنى عن داود بن المحبر عن عبده الواحد بن الخطاب قال : أقبلنا قافلين من بلاد الروم نريدُ البصرة ، حتى إذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صائحا يصيحُ من بين تلك الرمالِ - سمعته الآذانُ ولم تره العيونُ - يقول : يا مستورا يا محفوظا ! إِعْقِلْ في سِرِّ مَنْ أَنْتَ ! فَإِنْ كُنْتَ لَا تَعْقِلُ [مَنْ أَنْتَ ^(١)] في سِرِّهِ فَاتَّقِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حَمَى اللَّهِ ؛ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَعْقِلُ كَيْفَ تُتَّقِيهَا فَصَيِّرْهَا شَوْكَاً ثُمَّ انْظُرْ أَيْنَ تَضَعُ قَدَمَيْكَ مِنْهَا ! .

قال المأمون : لو سُئِلْتُ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا مَا أَحْسَنَتْ أَنْ تَصِفَ نَفْسَهَا صِفَةً أَبِي نُوَّاسٍ فِي هَذَا الْبَيْتِ :

إِذَا اخْتَبَرَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكشَفَتْ * له عن عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَبَدِيقِ

قال المسيحُ عليه السلام : أنا الذي كَفَّاتُ الدُّنْيَا عَلَى وَجْهِهَا ، فَلَيْسَتْ لِي زَوْجَةٌ تَمُوتُ وَلَا بَيْتٌ يَخْرَبُ .

قال أبو العتاهية :

يَا مَنْ تَرَفَّعَ لِلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا * لَيْسَ التَّرَفُّعُ رَفِيعَ الطَّيْنِ بِالطَّيْنِ
إِذَا أُرِدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلَّهُمْ * فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مَسْكِينِ

وقال آخرُ ذكر الدنيا :

إِذَا تَمَّ أَمْرُ دُنَا نَقْصُوه * تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ
وقال آخر :

لَا تَبْسُكِ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا * وَأَيْكَ لِيَوْمِ تَسْكُنُ الْحَافِرَةُ ^(٢)
وَأَيْكَ إِذَا صَيَّحَ بِأَهْلِ الثَّرَى * فَاجْتَمَعُوا فِي سَاحَةِ السَّاهِرَةِ ^(٣)
وَيْلُكَ يَا دُنْيَا لَقَدْ قَصَّرْتَ * آمَالَ مَنْ يَسْكُنُ الْآخِرَةَ

٢٠ (١) زيادة يتطلبها السياق . (٢) أى الأرض التي تحفر فيها قبورهم ، فساها الحافرة والمراد الحفورة . (٣) الساهرة : الأرض وقيل : وجهها ؛ قال تعالى : (فاذا هم بالساهرة) . وقيل : هى الأرض التي لم توطأ وقيل : هى أرض يجدها الله يوم القيامة . (انظر اللسان مادة سهر) .

مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك

مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي

- (١) قام فقال : إنه لما سهل علينا ما توعدنا على غيرنا من الوصول اليك ، قمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي عند انقطاع عذر الكتان ، ولا سيما حين اتسمت بميم التواضع ووعدت الله وحملته كتابه إيثار الحق على ما سواه ، بجمعنا وإيالك مشهد من مشاهد التمهيد لئتم مؤدينا على موعود الأداء وقابلنا على موعود القبول ، أو يزيدنا تمحيص الله إيانا في اختلاف السر والعلانية ، ومجانبة حلية الكذابين ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل ، وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم وأدبر عنه ، ومن أهدى الله إليه علما فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها ، فاقبل ما أهدى الله اليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء ، فإنه لا يعدمك منا إعلام لما تجهل أو مواطأة على ما تعلم أو تذكير من غفلة ، فقد وطن الله عز وجل نبيه عليه السلام على نزولها تعزية عما فات وتمحصينا من التماذي ودلالة على المخرج ، فقال : (زوا ما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد بالله) ، فأطلع الله على قلبك بما ينوره من إيثار الحق ومناجزة الأهواء .
- ولا حول ولا قوة إلا بالله .

مقام رجل من الزهاد بين يدي المنصور

بينما المنصور يطوف ليلا إذ سمع قائلا يقول : اللهم إني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ؛ فخرج المنصور

(١) انظر بالعقد الفريد ج ١ ص ٣٦٤ ما قاله صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي .

بجلس ناحية من المسجد وأرسل الى الرجل يدعوه، فصلّى الرجل ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة، فقال المنصور: ما الذى سمعتك تذكر من ظهور البنى والفساد فى الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فوالله لقد حشوت مسامعى ما أرمضني^(١)؛ قال: يا أمير المؤمنين إن أمتنى على نفسى أنبأتك بالأمر من أصولها، وإلا أحتجرت منك وأقتصرت على نفسى فيها لى شاغل^(٢)، فقال: أنت [آمن] على نفسك [فقل]^(٢)؛ فقال: إن الذى دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر من البنى والفساد لأنت؛ قال: ويحك وكيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى! قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك! إن الله تبارك وتعالى استرماك المسلمين وأموالهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحص والآجر وأبوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنك فيها عنهم، وبعثت عمالك فى جباية الأموال وجمعها وقويتهم بالرجال والسلاح والكراع، وأمرت بالآ يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان نفر سميتمهم، ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العارى ولا الضعيف الفقير، ولا أحد إلا وله فى هذا المال حق، فلما رآك هؤلاء نفر الذين استخلصتم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت ألا يجربوا عنك، تجبى الأموال وتجمعها ولا تقسمها قالوا: هذا قد خان الله فما بالنا لا نخونه وقد سجن لنا نفسه! فاتمروا بالآ يصل اليك من علم أخبار الناس شىء إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا قصبوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره،

(١) أرمضنى : أوجعنى وآلمنى . (٢) الزيادة عن المقدم الفريد ج ١ ص ٣٦٤

(٣) كذا بالمقدم الفريد ج ١ ص ٣٦٤ وفى الأصل « وأمرتهم » . (٤) قصبوه : غابره وشتموه وبالمقدم الفريد « شتموه » .

- فلما انتشر ذلك عنك وعنهم ، أعظمهم الناس وهابوهم ، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليَقْوُوا بها على ظلم رعيّتك ، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيّتك لينالوا به ظلم من دونهم ، فامتلاّت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا ، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فإن جاء متظلم جيل بينه وبين دخول مدينتك ، فإن أراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ، وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك [خبره]^(١) سالوا صاحب المظالم ألا يرفع مظلمته اليك ، فإن المتظلم منه له بهم حُرمة ، فأجابهم خوفا منهم ؛ فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه ، فاذا أُجهد وأُخرج وظهّرت ، صرّخ بين يديك ، ففُضِرَبَ ضرباً مبرحاً ، ليكون نكالا لغيره ، وأنت تنظر فلا تُنكر ، فما بقاء الإسلام على هذا ! وقد كنت يا أمير المؤمنين [أسافر]^(٢) الى الصين فقدمتها مرة وقد أُصيب ملكها بسمعه ، فبكى يوما بكاء شديدا فحشه جلساؤه على الصبر فقال : أما إني لست أبكي للبلية النازلة بي ، ولكنني أبكي لمظلوم بالباب يصرخ ولا أسمعُ صوته ثم قال : أما إذ ذهب سمعي فإن بصرى لم يذهب نادوا في الناس ألا يلبس ثوبا أحمر إلا متظلم ، ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ، وينظر هل يرى مظلوما . فهنا يا أمير المؤمنين مُشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين شح نفسه وأنت مؤمن بالله ثم من أهل بيت نبيه لا تغلب رأفتك بالمسلمين على شح نفسك ! فإن كنت إنما تجمع المال لولدك ، فقد أراك الله عبدا في الطفل يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مأل ، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يلطّف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ، ولست

٢٠ (١) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٣٦٥ (٢) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٣٦٥

(٣) كذا في العقد الفريد «فحشه» وفي الأصول «فحده» وهو محريف .

بالذي تُعطى بل الله يعطى من يشاء ما يشاء، وإن قلت إنما أجمع المال لتشديد
السلطان فقد أراك الله عبراً في بنى أمية: ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة
وأعدوا من الرجال والسلاح والكراع حتى أراد الله بكم ما أراد، وإن قلت إنما أجمع
المال لطلب ضاية هي أجنم من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا
منزلة لا تُدرك إلا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين، هل تُعاقب من عصاك
بأشد من القتل قال المنصور: لا، قال: فكيف تصنع بالملك الذي خولك ملك
الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل! ولكن بالخلود في العذاب الأليم، قد رأيت
ما قد عُقِدَ عليه قلبك وعميت جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحت يداك ومشت إليه
رجالك، هل يفنى عنك ما شححت عليه من ملك الدنيا إذا انزعته من يدك ودطاك
إلى الحساب، فبكي المنصور وقال: يا ليتني لم أخلق! ويحك! فكيف أحتال لنفسي
قال: يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاماً يفرعون اليهم في دينهم ويرضون بهم فاجعلهم بطانتك
يرشدوك، وشاورهم في أمرك يسدّدوك، قال: قد بعثت اليهم فهربوا مني، قال:
خافوا أن تجلبهم على طريقك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصير المظلوم واقمع
الظالم وخذ الفىء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على أهله وأنا
الضامن عنهم أن يأتوك ويسعدوك على صلاح الأمة، وجاء المؤذنون فسلموا عليه
فصلى وطأ إلى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد.

مقام آخر والمنصور يخطب

خطب المنصور بحمد الله ومضى في كلامه، فلما انتهى إلى أشهد أن لا إله إلا
الله وثب رجل من أقصى المسجد فقال أذكرك من تذكر، فقال المنصور: سمعنا من
فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أكون جبّاراً عصياً وأن تأخذني العزة بالإثم

لقد ضللتُ أذا وما أنا من المهتدين ، وأنت والله أيها القائل ما أردت بها الله ولكن حاولت أن يقال : قام فقال فموقب فصبب وأهون بقائلها أو هممت^(١) ، فاحتلها وبلك إذ عفوت ، وإياكم معشر الناس وأختها ، فإن الموعظة علينا نزلت ومن عندنا انبثت فرددوا الأمر إلى أهله يُصدروه كما أوردوه ، ثم رجع إلى خطبته فقال : وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

مقام عمرو بن عبيد بين يدي المنصور

قال للمنصور : إن الله أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك ببعضها ، واذ كر ليلة تمجس عن يوم لاليلة بعده ، فوجم أبو جعفر من قوله ، فقال له الربيع : يا عمرو غميت أمير المؤمنين ، فقال عمرو : إن هذا صعبك عشرين سنة لم يرك عليه أن ينصحك يوماً واحداً وما ليل وداً بابك بشيء من كتاب الله ولا سنة نبيه ، قال أبو جعفر : فما أصنع ! قد قلت لك : خاتمي في يدك فتعال وأصحابك فاكفني ، قال عمرو : ادعنا بعبدك تيسخ أنفسنا بهونك ، بيا بك ألف مظلمة اردد منها شيئاً نعم أنك صادق .

مقام أعرابي بين يدي سليمان

قام فقال : إني مكلتك يا أمير المؤمنين بكلام فيه بعض الغلظة فأحتمله إن كرهته ، فإن وراؤه ما تحبه إن قبلته ، قال : هيات يا أعرابي ، قال : فإني سأطلق لساني بما نجست عنه الألسن من عظمتك تأدية لحق الله وحق إمامتك ، إنه قد

(١) فاحتلها أي اغتنمها ، والاحتبال : الاغتنام وانتهاز الفرصة . (٢) في الأصل

«أغممت» ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا «أغم» متعدياً وإنما يقال : «غمه الأمر» من

اكتنفتك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم ، فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم ، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك ، فهم حربٌ للآخرة سِلمٌ للدنيا ، فلا تأمنهم على ما أئتمنتك الله عليه ، فإنهم لن يألوا الأمانة تضييعاً والأمة عسفاً وخسفاً ، وأنت مسئول عما اجترحوا وليسوا مسئولين عما اجترحت ، فلا تُصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره . قال سليمان : أما أنت يا أعرابي^(١) فقد سلّمت لسانك ، وهو أقطع سيفيك ؛ فقال : أجل ، لك لا عليك .

مقام أعرابي بين يدي هشام

قال : أتت على الناس سنون ، أما الأولى فلحيت اللحم^(٢) ، وأما الثانية فأكلت الشحم ، وأما الثالثة فهاضت العظم^(٣) ، وعندكم فضول أموال ، فإن كانت لله فاقسموها بين عباده ، وإن كانت لهم فقيم ثمطر عنهم ! وإن كانت لكم فتصدقوا عليهم بها فإن الله يجزي المتصدقين ؛ فأمر هشام بمال فقسم بين الناس وأمر للأعرابي بمال ؛ فقال : أكل المسلمون له مثل هذا؟ قالوا : لا ولا يقوم بذلك بيت مال المسلمين ؛ قال : فلا حاجة لي فيما يبعث لائمة الناس على أمير المؤمنين .

مقام الأوزاعي بين يدي المنصور

ذكره عبد الله بن المبارك عن رجل من أهل الشام قال : دخلت عليه فقال : ما الذي بطأ بك عني؟ قلت : يا أمير المؤمنين وما الذي تريد مني؟ فقال : الاقتباس منك ؛ قلت : انظر ما تقول ، فإن مكحولاً حدثني عن عطية بن بشير أن رسول الله

(١) كذا في العقد الفريد ج ١ ص ٣٣٨ وفي الأصل «لقد» .

(٢) من لحوت الشجرة إذا أخذت لحاءها وهو قشرها .

(٣) هاض العظم يبيضه هيضاً فانهاض : كسره بعد الجبور فهو مهيض .

- صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ بَلَغَهُ عَنِ اللَّهِ نَصِيحَةٌ فِي دِينِهِ فَهِيَ رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ سَيَقَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ قَبِلَهَا مِنْ اللَّهِ بِشُكْرٍ وَإِلَّا كَانَتْ حُجَّةً مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ ، لِيَزِدَادَ إِثْمًا وَلِيَزْدَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَبًا ، وَإِنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ فَرَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَإِنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ ، وَمَنْ كَرِهَهُ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهَ ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ " ، فَلَا تَجْهَلُنَّ ؛ قَالَ : وَكَيْفَ أَجْهَلُ ؟ قَالَ : تَسْمَعُ وَلَا تَعْمَلُ بِمَا تَسْمَعُ . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : فَسَلَّ عَلَى الرَّبِيعِ السَّيْفَ .
- وقال : تقول لأمر المؤمنين هذا ! فاتهره المنصور وقال : أمسك . ثم كلمه الأوزاعي ، وكان في كلامه أن قال : إنك قد أصبحت من هذه الخلافة بالذي أصبحت به ، والله سائلك عن صغيرها وكبيرها وفتيلها وقيرها ، واقد حدثني عروة بن رويم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " مَا مِنْ رَايِعٍ بَيْتٍ غَاشًا لِرِعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ " ، فحقيق على الوالي أن يكون لرعيته ناظرًا ، وليا استطاع من عوراتهم سائرًا ، وبالقيسط فيما بينهم قائمًا . لا يتخوف محسنهم منه رهقا ولا مسيئهم عدوانا ؛ فقد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستألك بها ويردع عنه المنافقين ؛ فاتاه جبريل فقال : " يا محمد ما هذه الجريدة بيدك ! إقذفها لا تملأ قلوبهم رعبًا " . فكيف من سفك دماءهم وشقق أبنسارهم وأنهب أموالهم ! يا أمير المؤمنين ، إن المغفور له ماتقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه بخدش خدشه أعرابيا لم يتعمده ، فهبط جبريل فقال : يا محمد إن الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون أمتك " . واعلم أن كل ما في يدك لا يعلى شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَقَابُ قَوْسٍ أَحَدَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ قُدَّةٌ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِأَسْرَها " . إن الدنيا تنقطع ويؤول نعيمها ، ولو بقي الملك لمن قبلك لم يصل اليك . يا أمير المؤمنين ، ولو أن ثوبا من

(١) قاب القوس : ما بين مقبضا وسيئا . والقذة (بالضم) : ريش السهم .

(١) ثياب أهل النار عُلِّقَ بين السماء والأرض لِأَذاَمِ فكيف مَنْ يَتَقَمَّصُهُ! ولو أن ذُنُوبًا
 من صديد أهل النار صُبَّ على ماء الأرض لِأَجْنَتِهِ فكيف بمن يتَجَزَّعُهُ، ولو أن
 حَلْقَةً من سلاسل جهنم وُضِعَتْ على جِيسَلٍ لذاب، فكيف مَنْ سَلِكَ فِيهَا ويردُّ^(٣)
 فضلها على عاتقه! وقد قال عمر بن الخطاب: ^(٢) «لا يَقُومُ أمرُ الناسِ إلا حَصِيفُ
 العقدة، بعيد الغرّة، لا يَطَّلِعُ الناسُ منه على عورة، ولا يُحْنِقُ في الحق على حجة،^(٤)
 ولا تَأْخُذُهُ في الله لومة لائم» .

وأعلم أن السلطان أربعة: أمير يظْلِفُ نفسه وعمّاله، فذلك له أجرُ المجاهد
 في سبيل الله وصلاته سبعون ألف صلاةٍ ويدُّ الله بالرحمة على رأسه تُرْفُفُ؛ وأمير
 رتّع ورتّع عمّاله، فذلك يجمُلُ أنقاله وأنقالاً مع أنقاله؛ وأمير يظْلِفُ نفسه ويرتّع
 عمّاله، فذلك الذي باع آخرته بدنيا غيره؛ وأمير يرتّع ويظْلِفُ عمّاله، فذلك شرُّ
 الأيكاس .

واعلم يا أمير المؤمنين أنك قد آبتليتَ بأمرٍ عظيمٍ عُرضَ على السموات والأرض
 والجبال فأبين أن يحملنه وأشفقن منه^(٦)؛ وقد جاء عن جدّك في تفسير قول الله عز
 وجل: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾: أن الصغيرة التَّبَسُّمُ،
 والكبيرة الضحك، وقال: فما ظنكم بالكلام وما عملته الأيدي! فأعيذك بالله أن
 يُحْيِلَ اليك أن قرابتك برسول الله صلى الله عليه وسلم تنفع مع المخالفة لأمره؛ فقد

(١) الذنوب: الدلو التي دون الملء، تذكر وتؤنث . (٢) آجته: جعله آجنا أي متغير الطعم
 واللون ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا صيغة متعدية منه، فأثبتناه بالهمزة على القول بأن تعدية الفعل بها
 قياسية . (٣) في الأصل: «فيه» . (٤) لا يحنق في الحق على حجة: لا ينطوى على حقد
 ودنل . وأصل الإحناق: لحوق البطن بالصلب والتصاقه به . والجزرة (بالكسر): ما يخرج من البعير من جوفه
 ويمضغه . فكفى عمر رضى الله عنه بدم الإحناق على الجزرة عن عدم إضمار الحقد والغيظ . (٥) يظلف
 نفسه: يكفها . (٦) في الأصل «أن يحملنها» ومرجع الضمير هاهنا مذكور .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا ضيفاء عمّة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله إلى لا أغنى عنكما من الله شيئا". وكان جدك الأكبر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم إمارة؛ فقال: "أني عمّ نفس تُحِبُّها خيرُ لك من إمارة لا تُحِبُّها". نظرًا لعمه وشفقة عليه أن يلى فيجور عن سنته بخناخ بقوضة، فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا. هذه نصيحتي إن قبلتها فلنفسك عملت، وإن رددتها ففتحتك بنحست، والله الموفق للخير والمعين عليه؛ قال بلى! تقبلها وشكر عليها، وبالله نستعين.

مقام خالد بن صفوان بين يدي هشام

قال خالد: وفدت عليه فوجدته قد بدأ يشربُ الدهنَ، وذلك في عامٍ باكرٍ وشميه وتابعٍ وليه وأخذت الأرضُ زحرفها، فهي كالزراية المبتوثة والقباطى^(٢) المنشورة، وثارها كالكاפור لو وضعت به بضعة^(٣) لم ترتب، وقد ضربت له سرادقات^(٤) حبرٍ بعث بها إليه يوسف بن عمر من اليمن لتسلأ كالعقيان، فأرسل إلى فدخلت عليه، ولم أزل واقفا، ثم نظر إلى كالمستنطق لي؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، أتم الله عليك نعمه ودفع عنك نقمه؛ هذا مقام زين الله به ذكرى وأطاب به نشرى، إذ أرانى وجه أمير المؤمنين، ولا أرى لمقامى هذا شيئا هو أفضل من أن أنبه أمير المؤمنين لفضل نعمة الله عليه ليحمد الله على ما أعطاه، ولا شيء أحضر من حديث

(١) الوسمى: مطر الربيع الأول سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات. والولى (وزان غنى):

المطر بعد الوسمى. (٢) الزراية: البسط المتوتة. والقباطى: بضم أزله وتشديد آخره أربفتح

الأول مع مخفيف الآخر): جمع قباية (بضم القاف) وهي ثياب تكان بيض رفاق تعمل في مصر.

(٣) البضعة (بالفتح وتكسر): القطعة من اللحم. (٤) حبر (وزان غنى): جمع حبرة (كحبة)

وهي الخيط من البرود، يقال: برد حبرة على الإضافة والوصفية.

سلف لملك من ملوك العجم إن أذن لي فيه حدثته به ؛ قال : هات ؛ قلتُ : كان رجل من ملوك الأعاجم جُمِعَ له فَنَاءُ السِّنِّ وَصِحَّةُ الطَّبَاعِ وَسَعَةُ الْمُلْكِ وَكَثْرَةُ الْمَالِ ، وذلك بالخَوْرَنَقِ ، فأشرف يوماً فنظر ما حوله فقال لمن حضره : هل علمتم أحداً أوتي مثل الذي أوتيتُ ؟ فقال رجل من بقايا حملة الحجَّةِ : إن أُذِنْتُ لي تكلمتُ ؛ فقال : قل ، فقال : أرأيتَ ما جُمِعَ لك ، أشيءٌ هولك لم يزل ولا يزولُ ، أم هو شيءٌ كان لمن قبلك زال عنه وصار إليك وكذلك يزولُ عنك ؟ قال : لا ! بل شيءٌ كان لمن قبلي فزال عنه وصار إليّ وكذلك يزولُ عني ؛ قال : فسُيرتَ بشيءٍ تذهب لذته وتبقى تبعتهُ ، تكون فيه قليلاً وتزهدن به طويلاً ؛ فبكى وقال : أين المهربُ ؟ قال : إلى أحد أمرين : إما أن تُقيمَ في مُلكك فتعملَ فيه بطاعة ربك ، وإما أن تُلقَى عليك أمساحاً^(١) ثم تلحق بجبل تعبد فيه ربك حتى يأتي عليك أجلك ؛ قال : فما لي إذا أنا فعلت ذلك ؟ قال : حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى ؛ فأتى جبلاً فكان فيه حتى مات . وأنشده قول عدى بن زيد :

وتفكر رب الخورنق إذ أصد * ببح يوماً وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يمد * ملك والبحر معرضاً والسدير^(٢)
فارعوى قلبه فقال وما غيب * طة حتى إلى الممات يصير

فبكى هشام وقام ودخل ؛ فقال لي حاجبه : لقد كسبت نفسك شراً ، دعاك أمير المؤمنين لتحديثه وتلبيبه وقد عرفتَ علته فما زدتَ على أن نعتَ إليه نفسه . فأقمتُ أياماً أتوقعُ الشرَّ ، ثم أتاني حاجبه فقال : قد أمر لك بجائزة وأرسل لك في الانصراف .

٢٠ (١) الأساح : جمع مسح (بالكسر) وهو الكساء من شعر كشوب الرهبان (٢) معرضاً : من أمرض الشيء إذا ظهر وبرز .

مقام محمد بن كعب القرظي بين يدي عمر بن عبد العزيز
قال : إنما الدنيا سُوقٌ من الأسواق ، فمنها تخرج الناس بما ينفعهم وبما يضرهم ،
وكم من قوم قد غرهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم فخرجوا
من الدنيا مُرَمِلِينَ لم يأخذوا لِمَا أَحَبُّوا من الآخرة عُدَّةً ولا لِمَا كَرَهُوا جُنَّةً ،
واقسم ما جمعوا من لم يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم . فانظر الذي تُحِبُّ أن
يكون معك اذا قَدِمْتَ ، فقدمه بين يديك حتى تخرج اليه ؛ وانظر الذي تَكْرَهُ أن
يكون معك اذا قَدِمْتَ ، فابتغ به البدل حيث يجوز البدل ؛ ولا تذهب إلى سَلْعَةٍ
قد بارت على غيرك ترجو جوازها عنك . يا أمير المؤمنين ، اِفْتَحِ الأبوابَ ، وَسَهِّلِ
المجَابَ ، وانصُرِ المظلومَ .

١٠ مقام الحسن عند عمر بن هبيرة

كتب ابن هبيرة الى الحسن وابن سيرين والشعبي فقدم بهم عليه ، فقال
لهم : إن أمير المؤمنين يكتب إلي في الأمر ، إن فعلته خفت على ديني ، وإن لم أفعله
خفت على نفسي ؛ فقال له ابن سيرين والشعبي قولاً رقيقاً فيه ، وقال له الحسن :
يا بن هبيرة ، إن الله يمنك من يزيد ، وإن يزيد لا يمنك من الله . يا بن هبيرة ، خف
الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله . يا بن هبيرة ، إنه يُوشِكُ أن يبعث الله اليك ملكاً
فيتزلك عن سيرك الى سعة قصرك ، ثم يخرجك عن سعة قصرك الى ضيق قبرك ،
ثم لا يُنجيك إلا عملك . يا بن هبيرة إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ؛ فأمر له
بأربعة آلاف درهم وأمر لابن سيرين والشعبي بالفين ؛ فقالا : رققنا فرقق لنا .

باب من المواعظ

كلام للحسن

قال في كلام له : أنتم أنحر الأمم وأنتم أنحر أممكم ، وقد أهرع بختياركم فماذا
تنتظرون ! المعاناة ؟ فكان قد . هيات هيات ! ذهبت الدنيا بحال بما لها ،
وبقيت الأعمال أطواقا في أعناق بني آدم ؛ فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب
حياة ! إنه والله لا أمة بعد أممكم ، ولا نبي بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم ؛
أتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ؛ وإنما ينتظر بأولكم أن يلحق آحركم .
من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه غاديا رأحا لم يضع لينة على لينة ولا قصبه
على قصبه ، زُفِع له علم فشمم إليه ؛ فالوحا الوحا ، والنجاء النجاء . علام تعرجون ؟
أسرع بختياركم وأنتم كل يوم تزدلون . لقد صحبت أقباما كانت صحبتهم قرة العين
وجلاء الصدر ، وكانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أشفق منكم من سيئاتكم أن
تعذبوا عليها ، وكانوا فيما أحل الله لهم من الدنيا أزهدهم منكم فيما حرم الله عليكم .
إني أسمع حسيسا ، ولا أرى أنيسا ؛ ذهب الناس ، وبقيت في النسناس ؛ لو تكاشفت
ما تدافنتم ؛ تهاديتم الأطباق ولم تهادوا النصائح . يابن آدم . إن دين الله ليس بالتحلى
ولا بالثني ، ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال .

كلام لبعض الزهاد

لا تغترن بطول السلامة مع تضييع الشكر ، ولا تعمِلن نعمة الله في معصيته ؛
فإن أقل ما يجب لمهديها ألا تجعلها ذريعة إلى مخالفته . واستدع شاردا النعم

(١) كذا بالأصل . (٢) تزدلون : تصيرون أزدالا ، والأردال : جمع رذل وهو الدون

- بالتوبة ، واستدبم الراهن منها بكرم الخوازي ، واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ،
 أو ما علمت أن المستشعر لذل الخطيئة المخرج نفسه من كلف الطاعة نظف الشاء^(١) ،
 زمر المروءة ، قضى المجلس ، لا يشاور وهو ذو برآء^(٢) ، ولا يصدّر وهو بهيل الرواء ،
 غامض الشخص ضئيل الصوت تزر الكلام يتوقع الإسكات عند كل كلمة ، وهو
 يرى فضل مزيته وصریح لبه وحسن تفضيله : ولكن قطعه سوء ما جنى على
 نفسه ، ولو لم تطليح عليه عيون الخليفة لهجست العقول بإدهانه . وكيف يمتنع من^(٤)
 سقوط القدر وظن المتفترس من عرى من حلية التقوى وسلب طبائع الهدى !
 ولو لم يتفش ثوب سريره وقبيح ما أجن من مخالفة ربه لقطعه العلم بقبيح ما قارف
 عن اقتدار ذوى الطهارة فى الكلام وإدلال أهل البراءة فى الندى .

كلام لغيلان

- إن التراجع فى المواعظ يوشك أن يذهب يومها ويأتى يوم الصاخة ، كل الخلق
 يومئذ مصبح يستمع ما يقال له ويقضى عليه ، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع
 إلا همساً . فاصمت اليوم عما يصمتك يومئذ ، وتعلم ذلك حتى تعلمه ، وابتغى حتى
 تجده ، وبادر قبل أن تفجأك دعوة الموت ، فإنها عنيفة إلا بمن رحم الله ، ليقحمك
 فى دار تسمع فيها الأصوات بالحسرة والويل والثبور ، ثم لا يقالون ولا يستعجبون .
 انى رأيت قلوب العباد فى الدنيا تخشع لأيسر من هذا وتقسو عند هذا ، فانظر الى
 نفسك أعبد الله أنت أم عدوه ، فيأرب متعبده بنسانه ، معاد له بفعله ذلول فى الاننياقى
 الى عذاب السعير فى أمانة أضغاث أحلام يعبرها بالأمانى والظنون . فاعرف نفسك

(١) كذا فى الأصل ، وفى البيان والتبيين ج ٢ ص ١٧٩ « كنف العصمة » . (٢) نظف الشاء :

قليله . وزمر المروءة : قليها . (٣) البراءة : الراى الجيد . (٤) أى باللين له والمصانعة .

(٥) كذا فى البيان والتبيين ج ٢ ص ١٨٠ ، وفى الأصل « المتغربين » .

وَسَلَّ عَنْهَا الْكِتَابَ الْمُنِيرَ، سُؤَالَ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ ، وَعِلْمَ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ ،
فَإِنَّ الرَّبَّ جَلَّ شَأْؤُهُ لَا يَعْدِرُ بِالْتَعْدِيرِ وَالتَّغْرِيرِ ، وَلَكِنْ يَعْدِرُ بِالْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ . اِكْتَسَبَ
نَصِيحَتِي ؛ فَإِنَّهَا كُسُوءٌ تَقْوَى وَدَلِيلٌ عَلَى مَفَاتِحِ الْخَيْرِ ، وَلَا تَكُنْ كَعُلَمَاءِ زَمَنِ الْمُهْرَجِ
إِنْ وَعِظُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَإِنْ وَعَّظُوا عَنُقُومًا . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

كتاب رجل الى بعض الزهاد

كتب اليه : إِنَّ لِي نَفْسًا تُحِبُّ الدَّعَاةَ ، وَقَلْبًا يَأْلَفُ اللَّذَاتِ ، وَهَمَّةً تَسْتَقِيلُ
الطَّاعَةَ ؛ وَقَدْ وَهَمْتُ نَفْسِي الْآفَاتِ ، وَحَدَّرْتُ قَلْبِي الْمَوْتَ ، وَزَجَرْتُ هِمَّتِي عَنِ
التَّقْصِيرِ ؛ فَلَمْ أَرْضَ مَا رَجَعَ إِلَيَّ مِنْهُنَّ ، فَأَهْدِي لِي — رَحِمَكَ اللَّهُ — مَا أَسْتَعِينُ بِهِ
عَلَى مَا شَكَّوْتُ إِلَيْكَ ؛ فَقَدْ خَفْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ الْإِسْتِعْدَادِ .

فكتب اليه : كَثُرَ تَعَجُّبِي مِنْ قَلْبٍ يَأْلَفُ الذَّنْبَ ، وَنَفْسٍ تَطْمَئِنُّ إِلَى
الْبَقَاءِ ، وَالسَّاعَاتُ تَتَقَلَّبُ وَالْأَيَّامُ تَطْوِي أَعْمَارَنَا ؛ فَكَيْفَ يَأْلَفُ قَلْبٌ مَا لَا ثَبَاتَ لَهُ ،
وَكَيفَ تَنَامُ عَيْنٌ لَا تَدْرِي لَعْلَهَا لَا تَطْرِفُ بَعْدَ رَقْدَتِهَا إِلَّا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ! وَالسَّلَامُ .

وكتب رجل من العباد الى صديق له :

إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الْيَقِينِ مُتَفَقِّينَ ، وَفِي الْعَمَلِ مُتَفَاوِتِينَ ، وَرَأَيْتُ الْحَمَّةَ
وَاجِبَةً ، فَلَمْ أَرِ فِي يَقِينٍ قَصَّرَ بِصَاحِبِهِ عَنِ عَمَلٍ حَمَّةً ، وَلَا فِي عَمَلٍ كَانَ بَغِيرَ يَقِينٍ
مَنْفَعَةً ؛ وَرَأَيْتُ مِنْ تَقْصِيرِ أَنْفُسِنَا فِي السَّعْيِ لِمَرْجُو مَا وَعَدَتْ وَالْمُحْرَبِ مِنْ مَخُوفِ
مَا حُدِّرَتْ ، حَتَّى أَسْلَمَهَا ذَلِكَ إِلَى أَنْ ضَعُفَتْ مِنْهَا النِّيَّةُ وَقَلَّ التَّحْفُظُ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا
السَّقَطُ وَالْإِغْفَالُ^(١) وَاشْتَعَلَتْ مِنْهَا الشَّهْوَةُ ، وَدَعَاهَا ذَلِكَ إِلَى التَّمَرُّغِ فِي فِضَائِحِ

(١) السقط : انطأ من القول والفعل .

- اللذات، وهي تعلم أن عاقبتنا الندم، وثمرتها العقوبة، ومصيرها إلى النار إن لم يعف الله— عجتُ لعملٍ امرئٍ كيف لا يشبهه يقينه، ولعلم موقنٍ كيف لا يرتبط رجاءه وخوفه على ربه، حتى لا تكون الرغبة منه إلا إليه والرغبة منه إلا له. وزادني عجباً أنني رأيت طالب الدنيا أجد من طالب الآخرة، وخائفها أتعب من خائف الآخرة، وهو يعلم يقينا أنه ربُّ مطلوبٍ في الدنيا قد صار حين نيلٍ حتفاً لطالبه، وأنه ربُّ مخوفٍ فيها قد لحق كرهاً بالهارب منه فصار حظاً له، وأن المطلوب إليه من أهلها ضعيفٌ عن نفسه محتاجٌ إلى ربه مملوكٌ عليه ماله مخزونةٌ عنه قدرته، وأعلم أن جماع ما يسعى له الطالبُ ويهربُ منه الهاربُ أمران: أحدهما أجله، والآخر رزقه، وكلاهما بعينه شاهدٌ على أنه لا يملكه إلا الذي خلقه. فلم أدر حين صار هذا اليقينُ في موضع الإيمان يقينا لا شك فيه، كيف صار في موضع العمل شبيهاً بالشك الذي لا يقين فيه! وكيف، حين اختلف في أمر الآخرة، لم يُختلف في أمر الدنيا، فيكون خائفُ الآخرة لربه تخائف الدنيا لسلطانها صبراً له على تجشم المكروه، وتجزعاً منه لفصيص الغيظ، واحتمالاً منه لفادح النصب، وعملاً له بالسخره، وتحفظاً من أن يُضمِرَ له على غشٍّ أو يهيمَ له بخلاف؛ ولو فعل ذلك ما علمه منه حتى يظهرَ له بقويٍّ أو فعيلٍ؛ ولو علمه ما قدرَ له على قطع أجلٍ لم يفنَ ورزقٍ لم ينفد؛ فإن ابتلي بالسخط من سلطانه فكيف حزنه ووحشته، وإن أنس منه رضا عنه فكيف سروره واختياله! فإن قارف ذنباً إليه فكيف تضعضعه واستخذاؤه، فإن ندبه لأمر فكيف خفته ونشاطه! وإن نجاه عنه فكيف حنَّره وأتاعظه! وهو يعلم أن خالقه ورازقه يعلم سره وجهره، ويراه في متقلبه ومشواه، ويعاينه في فضائحه وعورته، فلم يزعه عنها حياءً منه ولا تقيةً له، قد أمره فلم يأتمر، وزجره فلم يزدجر،

وَحَدَوَهُ فَلَمْ يَحْدَرْ، وَوَعْدَهُ فَلَمْ يَرْغَبْ، وَأَعْظَاهُ فَلَمْ يَشْكُرْ، وَسَتْرَهُ فَلَمْ يَزِدْهُ بِالنِّسْرِ إِلَّا تَعَرَّضًا لِلضَّالِحِ، وَكَفَاهُ فَلَمْ يَقْنَعْ بِالْكَفَايَةِ، وَهَمَّنَ لَهُ فِي رِزَالِهِ مَا هُوَ فِي طَلَبِهِ مُشِيحٌ^(١)، وَيَقْظُهُ مِنْ أَجَلِهِ لِمَا هُوَ غَنَى لَاهٍ، وَفَرَّقَهُ مِنَ الْعَمَلِ لِمَا هُوَ عَنْهُ بِغَيْرِهِ مَشْغُولٌ؛ فَسَبْحَانَ مَنْ وَسِعَ ذَلِكَ خَائِنَةً وَتَعَمُّدَهُ مِنْ عِبَادِهِ عَفْوَةٌ؛ وَلَوْ شَاءَ مَا فَعَلُوهُ؛ وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ .

فأجابه : إني رأيت الله تبارك وتعالى جعلَ اليقينَ بأعظيمِ المواضعِ في أمرِ الدنيا والدينِ ، فهو غايةُ علمِ العالمِ وبصيرِ البصيرِ ونهيمِ السامعِ ، ليس كسائرِ الأشياءِ التي تدخلها الشبهاتُ ويَجْرَحُهَا الإغفالُ ويشوبها الوهنُ ؛ وذلك أن الله تعالى جعل مفرسَه القلبَ ؛ وأغصانه العملَ ، وثمرته الثوابَ . وإنما جعلَ القلبَ لليقينِ مفرسًا ، لأنه جعلَ الخمسَ الجوالبَ لعلمِ الأشياءِ كلها الى القلبِ : السمعَ والبصرَ والمجسَّةَ والمدآقةَ والاسترواحَ . فاذا صارت الأشياءُ كلها الى القلبِ : السمعَ والبصرَ والمجسَّةَ والمدآقةَ والاسترواحَ . فاذا صارت الأشياءُ اليه ميِّزَ بينها العقلُ ، ثم صارت باجمعا الى اليقينِ ، فكان هو المثبتَ لها والموجهَ كلِّ واحدةٍ منهن جهتها . ولولا معرفة القلبِ بالعقلِ الذي جعله الله لذلك ، لم يفرقَ سمعٌ بين صوتين مختلفين ، ولا بصرٌ بين صورتين متقاربتين ، ولا مجسَّةٌ بين شبيئين غير متشابهين . ولليقينِ بعد ذلك منزلةٌ يُعرفُ بها حالُ الضائرِ والنافعِ في العاقبة عند الله تعالى . فلما صار اليقينُ في التشبيهِ كالشجرةِ النابتةِ في القلبِ ، أغصانُها العملُ وثمرتها الثوابُ ، أخبر ذلك أنه قد تكون الشجرةُ نابتةً الأصلِ بلا أغصانٍ كما قد يكون اليقينُ نابتاً بلا عملٍ ؛ وأنه كما لا تكون الأغصانُ نابتةً بلا أصلٍ ، فكذلك لا يكون العملُ نافعاً إلا بيقينٍ ؛ وكما أنه لا تُخْلِفُ الثمرةُ في الطيبِ والكثرةِ اذا كان الأصلُ نابتاً والأغصانُ ملتفةً ،

٢٠ (١) المسيح : الجاد في الأمر .

- فكذلك يكون الثواب لمن صح يقينه وحسن عمله . وقد تعرض للأعمال عوارض من العيال : منهن الأمل المشبب ، والنهس الأتارة بالسوء ، والهمى المزين للباطل ؛ والشيطان الجارى من ابن آدم مجرى الدم ، يضررن بالعمل والثواب ؛ ولا يبلغ ضررهن اليقين ، فيكون ذلك كبعض ما يعرض للشجرة من عوارض الآفات فتدوى أغصانها وتثورقها وتبجع ثمرتها والأصل ثابت ؛ فاذا تجلت الآفة عادت الى حال صلاحها . فاذا يعجبك من عمل امرئ لا يشبه يقينه وأن يقينه لا يرتبط رجاءه وخوفه على ربه ؟ وإنما العجب من خلاف ذلك ! ولعمري لو أشبهه عمل امرئ يقينه فيكون في خوفه ورجائه كالمجانين لما يعاينه بقلبه من الوقوف بين يدي الله والنظر الى ما وعد وأوعد ؛ لكان ما يعتلج على قلبه من خطرات الخوف شاملا له عن الرجاء ، حتى يأتي على نفسه أول لحظة ينظر بها الى النار خوفا لها أو الى الجنة أسفا عليها انا جريما ، وإذا لكان الموقن بالبعث بقلبه كالمجانين له يوم القيامة ؛ وكيف يستطيع من كان كذلك أن يعقل فضلا عن أن يعمل ! وأما قولك : « كيف لم يكن خائف الآخرة لربه تخائف الدنيا لسلطانه » ، فإن الله عز وجل خلق الإنسان ضعيفا وجعله عجولا ، فهو لضعفه موكل بخوف الأقرب فالأقرب مما يكره ؛ وهو بعجلته موكل بحب الأجل فالأجل مما يشتهى ؛ وزاده حرصا على الخالص من المكروه وطلباً للمحبوب حاجته الى الاستمتاع بمتاع الدنيا الذي لولا ما طبع عليه القلب من حبه وسهّل على المخلوقين من طلبه ، لما انتفع بالدنيا مُتفِعٌ ولا عاش فيها عائشٌ . ومع ذلك إن مكاره الدنيا ومحبتها عند ابن آدم على وجهين ، أما المكروه فيقول فيه : عسى أن أكون ابتليتُ به لذنب سلف مني ؛ وأما المحبوب فيقول فيه : عسى أن أكون رزقته بحسنة كانت مني فهو ثواب

(١) في الأصل " يضررن " .

مُجَلَّ، وهو مع هذا يعلم أن حلوم المخلوقين الى الضيق، وأن قلوب أكثر مسلطينهم الى القسوة، وأن العيب عنهم مستور، فليس يلتمس متمسهم إلا علم الظاهر ولا يضع إلا به، ولا يلتفت من أمرئ الى صلاح سريره دون صلاح علانيته. ومن طباع الإنسان اللؤم، فليس يرضى اذا خيف إلا بان يُبدل، ولا اذا رُجى إلا بان يُتعب، ولا اذا غضب إلا بان يُخضع له، ولا اذا أمر إلا بان يُنفذ أمره، ولا ينتفع المتشفع بإحسانه عنده اذا أساء ولا المطيع بكثرة طاعته في المعصية الواحدة اذا عصى، ولا يرى الثواب لازما له ولا العقاب محجورا عليه، فإن عاقب لم يستبق، وإن غضب لم يتثبت، وإن أساء لم يعتذر، وإن أذنب اليه مذنب لم يغفر، واللطيف الخبير يعلم السريرة فيغفر بها العلانية، ويمحو بالحسنة عشرة من السيئات، ويصفح بتوبة الساعة عن ذنوب مائة عام، إن دعي أجاب، وإن استغفر غفر، وإن أطيع شكر، وإن عصى عفا، ومن وراء عبده بعد هذا كله ثلاث : رحمته التي وسعت كل شيء، وشهادة الحق التي لا يزكو إلا بها عمل، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهذا كله مثبت لليقين باسط للأمل مثبت عن العمل إلا من شاء الله وقليل ما هم . فلا تحمل نطف عملك على صحة يقينك فتوهن إيمانك، ولا ترخص لنفسك في مقارفة الذنوب، فيكون يقينك خصما لك وحجة عليك؛ وكذب أملك وجاهد شهوتك، فإنهما داء المخوفان على دينك المعتونان على هلكتك. وأسأل الله الغنيمة لنا ولك.

موعظة مستعملة

وكيع عن مسعر عن زيد العمي^(٤) عن عون بن عبد الله قال : كان أهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بهؤلاء الكلمات : من مل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، (١) كذا بالأصل . (٢) بالأصل « المتضع » . (٣) المعتونان : المتعاونان . (٤) سمى زيد هذا العمي لأنه كان كلما سئل عن شيء قال « حتى أسأل عمي » وقيل : هو منسوب الى بنى العم بطن من تميم (انظر تهذيب التهذيب في اسم زيد بن الحواري) .

ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريره أصلح الله له علانيته .

موعظة لعمر بن عتبة

العتبي عن أبيه عن أبي خالد عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال :

- ٥ كان أبونا لا يرفع الموعظة عن أسماعنا ، فأراد مرةً سفرًا فقال : يَا بَنِي تَأَلَّفُوا
النعم بحسن مجاورتها ، والتبسوا المزيد فيها بالشكر عليها ، واعلموا أن النفوس أقبلُ
شيءٍ لما أُعطيَتْ وأعطى شيءٍ لما سُئِلَتْ ، فاحملوها على مطيةٍ لا تُبْطِئُ إذا رَكِبْتُمْ ،
ولا تُسْبِقُ وإن تُقَدِّمْتُمْ ، عليها نجا من هرب من النار ، وأدرِك من سابق إلى الجنة ؛
فقال الأعصغرُ : يَا أَبانا ماهذه المطيةُ؟ قال : التوبة .

صفات الزهاد

١٠

حدثني عبد الرحمن العبدى عن يحيى بن سعد السعدى قال :

- سأل الحواريون عيسى عليه السلام فقالوا : يَا رُوحَ اللَّهِ مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ؟ قال :
هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، وإلى آجل الدنيا حين
نظر الناس إلى عاجلها ، فأماتوا منها ما خَشُوا أن يُمَيِّتَهُمْ وتركوا منها ما علموا أن سِيَرَتَهُمْ ،
١٥ فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً ، فما عارضهم من نائلها
رفضوه وما عارضهم من ربيعها بغير الحق وضعوه ، فهم أعداء ما سالم الناس وسلم
ما عادوا ، خلقت الدنيا عندهم فليس يعمرونها ، وماتت في قلوبهم فليس يُجَبِّونَهَا ،
يهدونها ويننون بها آخرتهم ، ويبيعونها ويشترون بها ما يبقى لهم ؛ ونظروا إلى أهلها

(١) خلقت (بفتح اللام وضمة) : بلت . (٢) كذا بالأصل غير مستند لضير الجملة ،

وروجه أن اسم ليس ضمير الشأن وخبرها الجملة بعدها .

٢٠

صَرَخِي قَدْ خَلَبَتْ مِنْهُمْ الْمَثَلَاتُ فَأَحْيُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ وَأَمَاتُوا ذِكْرَ الْحَيَاةِ ، بِهِمْ نَطَقَ
الْكِتَابُ وَبِهِ نَطَقُوا ، وَبِهِمْ عَلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عَمِلُوا ، لَا يَرُونَ نَائِلًا مَعَ مَا نَالُوا ،
وَلَا أَمْنَا دُونَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا خَوْفًا دُونَ مَا يَحْذَرُونَ .

• حَدَّثَنِي أَيْضًا عَنِ أَنَسِ بْنِ مَصْلُوحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْمَصْبُوعِيِّ :

٥ ان قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضي ، فاذا فيهم شاب ذابل
ناجل ، فيقال له عمر : يا فتى ما الذي بلغ بك ما أرى ؟ قال : يا أمير المؤمنين أمراض
وأسقام ، فقال عمر : لتصدقنني ؛ قل : يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها
مرة فصغر في عيني زهرتها وحلاوتها ؛ واستوى عندي حجرها وزهرها ، وكأنني أنظر
إلى عرش ربي بارزا ، وإلى الناس يساقون إلى الجنة وإلى النار ، فأظلمات لذلك
نهارى وأسهرت له ليلي ، وقليل حقير كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وجنب عقابه .
١٠ بلغني عن إسحاق بن سليمان عن أخيه عن الفياض عن زبيد الياصمي عن معاذ
ابن جبل :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَخْفِيَاءَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَبْرِيَاءَ
الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا وَإِذَا حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى يَخْرُجُونَ
مِنْ كُلِّ غِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ» .
١٥

وعن وكيع عن عمرو بن منيه عن أوفى بن دهم قال :

قال علي عليه السلام : تعلموا العلم تعرفوا به وأعملوا به تكونوا من أهله ، فإنه
يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة عشر^(٢) أئمتهم لا ينجو فيه إلا كل نومة ؛ يعني

(١) نسبة إلى يام بطن من همدان ، انظر تهذيب التهذيب في اسم زبيد بن الخارث ؛ وفي الأصل

« النامي » وهو تحريف . (٢) جمع عشير كالعشيرة من عشرة .

(١) الميِّت الذِّكْر، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعُجَلِ المذاييع البدرِ . وقال
 على عليه السلام أيضا: إن الدنيا قد ارتحلت مُدِيرَةٌ وإن الآخرة قد ارتحلت مُقْبِلَةٌ،
 ولكل واحدة منهما بُنُونٌ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .
 ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا والتراب فراشا والماء طيباً .
 ٥ ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجَّع عن الحرمات،
 ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات . ألا إن الله عبادا كن رأى أهل الجنة
 في الجنة مخلدين وأهل النار في النار مُعَذِّبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة،
 وأنفسهم عفيفة، وحواسهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة لعقبي راحة طويلة، أما بالليل
 فصافو أقدامهم، تجرى دموعهم على خدودهم، يحارون إلى الله: ربنا ربنا
 ١٠ يطلبون فكألك رقابهم؛ وأما بالنهار فغمام علماء بررة أتقياء كأنهم القداح ينظر إليهم
 الناظر فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض، ويقول: خولطوا، ولقد خالط
 القوم أمرٌ عظيم .

حدثنا إسحاق المعروف بابن راهويه أن عون بن عبد الله بن عتبة كان يقول:
 يا بُنِي كن ممن نأى به عمن نأى عنه يقيناً ونزاهةً، ودنوه ممن دنا منه ليناً ورحمةً،
 ١٥ ليس نأيه تكبرا ولا عظمة، ولدنوه يخدع ولا خلافة، يقتدى بمن قبله، وهو
 إمامٌ من بعده، لا يعجل فيمن رابه ويعفو إذا تبين له، ينقص في الذي له
 ويزيد في الذي عليه، لا يعزب حلمه ولا يحضر جهله، الخير منه مأمول والشر
 منه مأمول.

(١) في الأصل: « الميت الدار » وما أثبتناه يدل عليه قول أبي عبيدة في تفسير النومة من هذا
 الأثر: الخامل الذكر الغامض في الناس (اللسان مادة نوم) . (٢) جمع مذاييع وهو الذي لا يكتم
 السر . (٣) جمع بدر وهو من يذر السر أي يفشي بين الناس . (٤) كذا بالأصل
 ٢٠ والسياق يقتضي أن يكون « ودنا به من » . (٥) رابه: شككه وأوجب عنده الريبة .

منه مأمونٌ ، إن رُجِيَ خاف ما يقولونَ واستغفروا لما لا يعلمون ، إن عصته نفسه
 فيما كرهت لم يطعمها فيما أحبت ، يصمتُ ليسلمَ ويخولونهم وينطقُ ليفهمَ ويخالطُ
 ليُعلم . ولا تكن يا بُنيَّ ممن يُعجَبُ باليقين من نفسه فيما ذهبَ وينسى اليقين فيما
 رجا وطلبَ ، يقول فيما ذهب : لو قدر شيء كان ، ويقول فيما بقي : ابتغ أيها
 الإنسان ؛ تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ، طال عليه الأمل ففتر ،
 وطال عليه الأمد فاغتر؛ وأعذر^(١) إليه فيما عمر وليس فيما عمر بمعذر^(٢) ، عمر فيما يتذكر فيه
 من تذكر ، فهو من الذنب والنعمة موقر ، إن أُعطي لم يشكر ، وإن مُنع لم يعذر ،
 يُحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويُبغضُ المسيئين وهو أحدهم ، يرجو الأجر
 في البغض على ظنه ولا يخشى اليقين من نفسه ، يخشى الخلق في ربه ولا يخشى
 الرب في خلقه ، يعوذ بالله ممن هو فوقه ، ولا يريد أن يُعبد الله منه من هو تحته ،
 يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأيسر من عمله ، يُبصر العورة من غيره
 ويُفعلها من نفسه ، إن صلى اعترض ، وإن ركع رُبض ، وإن سجد نقر ، وإن جلس
 شعر ، وإن سأل ألحف ، وإن سُئل سَوَّف ، وإن حَدَّثَ أخلف ، وإن وَعِظَ كَلَح ،
 وإن مُدِحَ فَرِحَ ، يُحسدُ أن يُفضَّلَ ، ويَزهدُ أن يُفضَّلَ ، إن أبيضَ في الخير برِمَ^(٣)
 وَضَعَفَ واستسلم وقال : الصمتُ حُكْمٌ ، وهذا ما ليس لي به علم ، وإن أبيضَ
 في الشر قال : يحسبُ بي عيٌّ ، فتكلم يجمع بين الأراوى والنعام وبين الخال والعَم
 ولأَمَّ ما لا يتلاءم ؛ يتعلم للرياء ، ويتفقه للرياء ، ويبادر ما يفنى ، ويواكل ما يبقى .

(١) أي أعذر الله إليه ، يقال : أعذر الله إلى من بلغ الستين من العمر ، أي لم يبق فيه موضعاً للاعتذار

حيث أمهله طول هذه المدة . (٢) بنات له عذر ، يقال : ما أعذر فلان أي لم يثبت له عذر .

(٣) اعترض : تكلف ، يقال : اعترض فلان الشيء أي تكلفه . (٤) الإخلاف في المستقبل

كالكذب في الماضي ، وهو أن يقول شيئاً ولا يفعله . (٥) كَلَح : كشر في عبوس .

(٦) سَمٌ وضجر . (٧) حُكْمٌ : حكمة . (٨) جمع أروية تقع على الذكر والأنثى من الوعول .

حدثني محمد بن داود عن أبي شريح الخوارزمي قال : سمعت أبا الزبيع الأعرج

عمرو بن سليمان يقول :

قال الحسن بن علي : ألا أخيركم عن صديق كان لي من أعظم الناس في عيني ،
وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه
فلا يتشهى ما لا يحل ولا يكثر إذا وجد ، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد
يداً إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا يتشكى ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا
قال بئ القائلين ، كان ضعيفاً مستضعفاً فإذا جاء الحد فهو الليث عادياً ، كان إذا
جامع العلماء على أن يسمع أحرض منه على أن يقول ، كان إذا غلب على الكلام
لم يغلب على السكوت ، كان لا يقول ما يفعل ويفعل ما لا يقول ، كان إذا عرض
له أمران لا يدرى أيهما أقرب إلى الحق نظر أقربهما من هواه بخالفه ، كان لا يلوم
أحدًا على ما قد يقع العذر في مثله . زادني غيره : كان لا يقول حتى يرى قاضياً عدلاً
(١)
وشهوداً عدولاً .

وفي كلام علي رضي الله عنه الكليل حين ذكر حجج الله في الأرض فقال : هم
بهم العلم على حقائق الأمور ، فباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعر المترفون ،
وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل
الاعلى ؛ هاه شوقاً إلى رؤيتهم .
(٢)

قال رجل ليونس بن عبيد : تعلم أحدًا يعمل بعمل الحسن ؟ قال : والله
ما أعرف أحدًا يقول بقوله فكيف يعمل بعمله ! قيل : فيصفه لنا ؛ قال : كان

(١) في الادب الكبير ص ١٣٠ طبع مصر سنة ١٣٣١ : « كان لا يدخل في دعوى ، ولا يشترك
في شراء ، ولا يدل بحجة ، حتى يرى قاضياً الخ » . (٢) في نهج البلاغة ص ١٠٨ ج ٢ طبع
بيروت سنة ١٨٨٥ « آه » وكلتا الكلمتين معناها التوجع .

إذا أقبل فكأنه أقبل من دَفْنِ حَيْمِهِ ، وإذا جلس فكأنه أُسِرَ أُمِيرٌ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ،
وإذا ذُكِرَتِ النَّارُ فكأنها لم تُخْلَقْ إِلَّا لَهُ .

حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا
معمّر عن الأعمش عن شقيق بن سلمة قال : ما مثُلُ قُزَاءِ هَذَا الزَّمانِ إِلَّا كمثلِ غنمٍ
ضوائنَ ذاتِ صُوفٍ عجايفٍ أَكَلَتْ من الحَمْضِ ^(١) وشربت من الماء حتى انتفخت
خواصرها ، فمزت برجل فأعجبته ، فقام إليها فعبط منها شاةً فاذا هي لا تنقى ^(٢) ، ثم عبط
أخرى فاذا هي كذلك ، فقال : أف لك ، سائر اليوم .

حدثنا حسين قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن يحيى بن المختار
عن الحسن قال : إذا شئت لقيته أبيضاً ^(٤) بضاً ^(٥) حديد النظر ميث القلب والعمل ، أنت
أبصر به من نفسه ؛ ترى أبدأناً ولا قلوباً ، وتسمع الصوت ولا أُنس ، أخصبُ
السنة وأجدبُ قلوب .

حدثني أبو سهل عن علي بن محمد عن وكيع قال :

قال سُفيان : الزهدُ في الدنيا قصرُ الأمل ، ليس بأكل الغليظ ولا لبس الغليظ .
قال : وقال يوسف بن أسباط : لو أن رجلاً في ترك الدنيا مثل أبي ذر وأبي الدرداء
وسلمان ، ما قلنا له : إنك زاهد ، لأن الزهد لا يكون إلا على ترك الحلال المحض ، والحلالُ
المحض لا يعرفه اليوم ، وإنما الدنيا حلالٌ وحرامٌ وشبهات ؛ فالحلالُ حسابٌ ، والحرامُ

(١) الحمض من النبات : كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق ولا أصل له .

(٢) عبط الشاة : ذبحها صحيحة من غير علة بها . (٣) لا تنقى : ليس لها نقي لضعفها وهزالها .

والنقى : المنقى . (٤) كذا في الأصل ، ولم يتقدم ما يصلح أن يكون مرجعاً للضمير في قوله « لقيته » .

(٥) وفي النهاية لابن الأثير ولسان العرب في مادة « بضع » : وفي حديث الحسن « تلقى أحدهم أبيض بضا » .

(٥) من البضاضة وهي رقة اللون وصفائه .

عذابٌ، والشبهات عتابٌ، فأنزِلِ الدنيا منزلةَ الميتةِ خُذْ منها ما يُقيمك، فإن كان ذلك حلالاً كنت زاهداً فيها، وإن كان حراماً لم تكن أخذتَ منها إلا ما يُقيمك كما يأخذ المضطرُّ من الميتة، وإن كان عتابٌ كان العتابُ يسيراً. ومثله قولُ بعضهم :
ليس الزهد بترك كلِّ الدنيا، ولكن الزهد التهاونُ بها وأخذُ البلاغِ منها. قال الله تعالى
﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾، فأخبر أنهم زهدوا فيه
وقد أخذوا له ثمناً .

قال أبو سليمان الداراني : الرضا عن الله والرحمةُ للخلق درجةُ المرسلين ،
وما تعرف الملائكةُ المقربون حدَّ الرضا . وقال : أرجو أن أكون قد نلتُ من
الرضا طرفاً، لو أنه تبارك وتعالى أدخلني النار كنتُ بذلك راضياً . قال : وليس
الحمد له أن تحمده بلسانك وقلبك مُقتصرٌ على المصيبة، ولكن هو أن تحمده بلسانك
وقلبك مسلمٌ راضٍ .

وقال ابن أبي الحواري : قلت لأبي سليمان : بلغني في قول الله تعالى :
﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أنه الذي يلقي ربه وليس فيه أحدٌ غيره ؛ فبكي
وقال : ما سمعتُ منذ ثلاثين سنة أحسنَ من هذا . وقال : كلُّ قلب فيه شركٌ
فهو ساقط . قال : وما في الأرض أحدٌ أجده له محبةً ولكن رحمة . وقال : ينبغي
للخوف أن يكون أغلبَ على الرجاء ، فإذا غلبَ الرجاءُ على الخوفِ فسَدَ القلبُ .
وقال القُضَيْلُ بن عياض : أصل الزهد الرضا عن الله .

الحسين بن علي عن عبد الملك بن أبيجر : أن رجلاً يكنى أبا سعيد كان يقول :
والله ما رأيتُ قراءَ زمانٍ قطُّ أغلظَ رقاباً ولا أدقَّ ثياباً ولا آكلَ لُحْخ العيش منكم .
أبو أسامة عن حماد بن زيد عن اسحاق بن سويد قال :

قال مطرف: أنظروا قوما اذا ذُكروا ذُكروا بالقراءة فلا تكونوا منهم، وقوماً اذا ذُكروا ذُكروا بالفُجور فلا تكونوا منهم، كونوا بين هؤلاء وبين هؤلاء .
أوصى ابن مُحَيْرِيز رجلاً فقال : إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف وتَسأل ولا تُسأل وتمشي ولا يُمشي اليك، فافعل .

قال أيوب : ما أحب الله عبداً الا أحبَّ ألا يُشعر به .

إسحاق بن سليمان عن جرير بن عثمان قال : جاء شريح بن عبيد الى أبي عائذ الأزدي فقال : يا أبا عبد الله ، لو أحييت سنة قد تركها الناس : إرخاء طرف العيامة من الجانب الأيسر! قال : يا بن أخي، ما كان أحسنها! تركها الناس فتركها ، ما أحب أن أُعرف في خير ولا شر .

كلام من كلام الزهاد

حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا عبد الله ابن عبد العزيز قال :

قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لرجل : يا فلانُ ، هل أنت على حال أنت فيها مستعد للوت ؟ قال : لا ؛ قال : فهل أنت مجمع على التحول الى حال ترضى بها ؟ قال : ما شخّصت نفسي لذلك ؛ قال : فهل بعد الموت دار فيها مستعجب ؟ قال : لا ؛ قال : فهل تأمن الموت أن يأتيك ؟ قال : لا ؛ قال فهل رضى بمثل هذا الحال عاقل ! .

حدثنا حسين قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني غير واحد عن معاوية ابن قرة قال :

٢٠ (١) جمع : لازم . (٢) المستعجب : الطلب الى المسمى . أن يرجع عن إساءته .

قال أبو الدرداء : أضحكني ثلاثٌ وأبكاني ثلاثٌ : أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافلٌ وليس بمغفولٍ عنه ، وضاحكٌ ملء فيه ولا يدري أراض الله عنه أم ساخطٌ عليه . وأبكاني فراق الأحبة : محمٍ وجزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الله يوم تبدو السرائر ، ثم لا أدري إلى الجنة أو إلى النار .

٥ كان عبد الله بن ثعلبة الحنفي يقول : تضحك ولعل أكفانك قد خرجت من القصار^(١) . قال : وقال الفضيل : أصل الزهد الرضا عن الله ، وقال : ألا تراه كيف يزويها عنه ويمرمرها^(٢) عليه بالعري مرة وبالجوع مرة وبالحاجة مرة ، كما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها : تسقيه مرة صبراً ومرة حضضاً^(٣) ، وإنما تريد بذلك ما هو خير له .

١٠ وقال السري : ليس من أعلام الحب أن تُحب ما يُبغضه حبيبك ، أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء : أما زهدك في الدنيا فتعجبك الراحة لنفسك ، وأما انقطاعك إلى فتعززك بي ، ولكن هل عادت لي عدواً أو واليت لي ولياً .

قال مالك بن دينار : بلغنا أن حبراً من أحبار بني إسرائيل كان يغشاه الرجال والنساء ، فغمز بعض بنيه النساء ، فرآهم فقال : مهلاً يا بني مهلاً ! قال : فسقط عن سريره فانقطع نخاعه^(٤) وأسقطت امرأته وقُتِل بنوه في الجيوش . وقيل له : ما يكون من جنسك حبراً أبداً ، ما كان غضبك لي إلا أن قلت يا بني مهلاً يا بني مهلاً .

(١) القصار : المحور للثياب ، سمي بذلك لأنه يدقها بالقصرة التي هي قطعة من الخشب .

(٢) يمرمرها : يبيزها ويعديها . (٣) عصارة شجر مر . (٤) الحضض

(بضم أوله مع ضم ثانيه أو فتحه) : دواء يعقد من أبوال الإبل ، ويقال على صمغ من نحو الصنوبر والمز

٢٠ له مرة كالفلفل . (٥) النخاع : الحيط الأبيض في جوف الفقار ينحدر من الدماغ وتشعب منه

شعب في الجسم .

ضمرة بن ربيعة قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: إرض بالله صاحباً ودع الناس جانبا .

كان بشر بن الحارث يقول: أربعة رفعهم الله بغير كبير عمل في الظاهر إلا يطيب المطعم: إبراهيم بن أدهم وسالم الخواص ووهيب المكي ويوسف ابن أسباط .

وحدثني أبو حاتم أو غيره عن العتيبي قال: سمعت ابن عيينة يقول: أربع ليس عليك في واحدة منهن حساب: سد الجوع، وبرد العطشة، وستر العورة، والأستكنان؛ ثم تلا: (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تطأ فيها ولا تضحى) .

بلغني عن يعلى عن سفيان: قال علي عليه السلام لرجل: كيف أتم؟ قال: نرجو ونخاف؛ قال: من رجا شيئا طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه، ما أدري ما خوف رجل عرضت له شهوة فلم يدعها لما يخاف! وما أدري ما رجاء رجل نزل به بلاء فلم يصبر عليه لما يرجو .

بلغني عن عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن مكحول قال: إن كان الفضل في الجماعة فإن السلامة في العزلة . وبلغ الفضيل هذا فقال: سمع كلاماً أحسن منه!

قال ابن المبارك: ركبت مع محمد بن النضر الحارثي السفينة فقلت: بأي شيء أستخرج منه الكلام؟ فقلت: ما تقول في الصوم في السفر؟ فقال: إنما هي المبادرة؛ بخاءني والله بفتوى غير فتوى إبراهيم والشعبي .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعي قال: قيل لأبي حازم: ما مالك؟ فقال: الثقة بما في يد الله واليأس مما في أيدي الناس . وقال أبو حازم: إنه ليس شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلكم، فأثر نفسك أيها المرء بالنصيحة علي

ولذلك ، واعلم أنك إنما تخلف مالك في يد أحد رجلين : عامل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له ، وعامل فيه بطاعة الله فتسعد بما شقيت له ؛ فارح لمن قدمت منهم رحمة الله ، وثق لمن خلفت منهم برزق الله .

وقال أبو حازم : إن كنت إنما تريد من الدنيا ما يكفيك ففي أدناها ما يكفيك ، وإن كنت لا ترضى منها بما يكفيك فليس فيها شيء يُغنيك .

ونظر أبو حازم إلى الفاكهة في السوق فقال : موعذك الجنة . ومر بالخزارين فقال له رجل منهم : يا أبا حازم ، هذا سمين فاشتر منه ؛ قال : ليس عندي ثمنه ؛ قال أنا أنظرك ؛ ففكر ساعة ثم قال : أنا أنظر نفسي .

قال سفيان : حلف أبو حازم بلجسائه : إني لأرضى أن يتقى أحدكم على دينه كما يتقى على نعله .

حدثني محمد بن زياد الزبدي قال حدثنا عيسى بن يونس عن عبد الله بن سعيد ابن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس» .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو ربيعة فهد بن عون عن حماد بن سلمة عن يعقوب قال : سمعت الحسن يقول : ابن آدم ، إنما أنت عدد ، فإذا مضى يوم فقد مضى بعضك .

وروى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي عن الحسن بن ذكوان رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : «أوصاني ربي بتسع خصال وإني موصيكم بها :

(١) كذا بالأصل . ولم نجد فيما بين أيدينا من المصادر أن «يتقى» يتعدى بحرف «عل» فله محرف

عن «يتقى» والإبقاء على الشيء : الإبقاء والمحافظة عليه .

بالإخلاص في السرِّ والعَلَانِيَةِ، والعَدْلِ في الرضا والغَضَبِ، والقَصْدِ في الفقر والغنى،
وأن أَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي وَأَعْطَى مَنْ حَرَمَنِي، وأن يكون صَمْتِي
تَفَكُّراً، وَمَنْطِقِي ذِكْراً، ونَظْرِي عِبْرَةً» .

مسلم بن إبراهيم عن حماد بن سامة عن حميد قال : كان ابن عمر يقول : البرُّ
شئ هين : وجه طليق وكلام لين .

جعفر بن سليمان قال : سمعت مالكا يقول : اتَّقُوا السَّحَابَةَ، فإنها تسحَرُ
قلوبَ العلماء . قال : وسمعتَه يقول : وَدِدْتُ أَنْ رَزَقَ فِي حَصَاةِ أَمْصَاهَا حَتَّى
أَمُوتَ، ولقد اختلفتُ إلى الخَلَاءِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي .

بشر بن مصلح عن أبي سعيد المصيصي عن أسد بن موسى قال : في الجُوع
ثلاثٌ خلال : حياة القلب، ومدلَّة النفس، ويورث العقلَ الدقيق السماوى .

سالم بن سالم البسليخي عن السري بن يحيى قال : كان الحسن إذا عاد مريضاً
لم ينتفع به يوماً وليلة، وإذا شيع جنازة لم ينتفع به أهله وولده وإخوانه ثلاثاً .

خَلْبِ بن تميم قال : قال رجل لإبراهيم بن أدهم : يا أبا إسحاق، أحبُّ أن تقبلَ
منى هذه الجبة كسوة ؟ قال إبراهيم : إن كنت غنياً قبلتُها منك ، وإن كنت فقيراً
لم أقبلها ؛ قال : فإنى غنى ؟ قال : كم عندك ؟ قال : ألفان ؛ قال : فيسرك أن
تكون أربعة آلاف ؟ قال : نعم ؛ قال : أنت فقير، لا أقبلها .

قال عبيد الله بن عمر : دخلت أنا ويحيى بن سليمان على الفضيل نعوذ به ؛ فقال :
زَوَجَكَ وَخَوَلَكَ وَصَرَفَ وَجْهَهُ النَّاسَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَشْغَلُكَ عَنْهُ مَنْ أَنْتَ وَمَا أَنْتَ !
ثم شَهَقَ شَهَقَةً، وَأَضْجَعَهُ رَجُلٌ كَانَ عِنْدَهُ وَغَطَّى عَلَيْهِ ثَوْباً وَهُوَ لَا يَعْقِلُ، وَنَزَلْنَا .

بكار بن عبد الله عن إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال :

قال أبو حازم : السَّرُّ أَمْلِكُ بِالْعَلَانِيَةِ مِنَ الْعَلَانِيَةِ بِالسَّرِّ، وَالْفَعْلُ أَمْلِكُ بِالْقَوْلِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفَعْلِ ، فَإِذَا كُنْتَ فِي زَمَانٍ يُرْضَى فِيهِ مِنَ الْفَعْلِ بِالْقَوْلِ وَمِنَ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ ، فَانْتَ فِي شَرِّ زَمَانٍ وَشَرِّ أَنْاسٍ .

ابن أبي الحواريّ قال : ذَكَرْتُ لِأَبِي سَلِيْمَانَ أَمْرَاتِي وَالشَّغْلَ بِهَا ، فَقَالَ :
 ٥ إِنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ أَنَّكَ تُرِيدُ الْفِرَاقَ لَهُ فَوَظِّكْ ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ الرَّاحَةَ مِنْهَا لِتَسْتَبْدِلَ بِهَا ، فَهَذِهِ حِمَاقَةٌ . قَالَ : وَرَأَيْتَهُ حِينَ أَرَادَ الْإِحْرَامَ فَلَمْ يُلَبِّ حَتَّى سَرْنَا مَلِيًّا وَأَخَذَهُ كَالْفَشَى وَجَعَلَ رَأْسَهُ عِنْدَ رُكْبَتِهِ فَجَعَلَ تَجْمَلُهُ يَخْفُفُ وَمَجْلِي يَثْقُلُ حَتَّى سَرْنَا هَوِيًّا ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : يَا أَحْمَدُ ، بَلَّغْنِي أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ « يَا مُوسَى مُرْ ظَلَمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَقُولُوا مِنْ ذِكْرِي ، فَإِنِّي أَذْكَرُ مَنْ ذَكَرَنِي مِنْهُمْ بِلَعْنَةٍ حَتَّى يَسْكُتَ » . وَيَحْكُ يَا أَحْمَدُ بَلَّغْنِي أَنَّهُ مِنْ حِجِّ مَنْ غَيْرِ حِلِّهِ ثُمَّ لَبِّي ، قَالَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : لَا لَيْبِكَ وَلَا سَعْدَيْكَ حَتَّى تَرُدَّ مَا فِي يَدَيْكَ ، فَمَا يُؤْمِنُنَا أَنْ يُقَالَ لَنَا ذَلِكَ . قَالَ وَقَالَ أَبُو سَلِيْمَانَ : يَحْيِيْتُكَ وَأَنْتَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ فَيُشِيرُ لَكَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ دُونَهُ لِيُرِيحَ عَلَيْكَ شَعِيرَةً ، يَعْنِي إِبْلِيسَ .

قال المسيح لأصحابه : بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ ، إِنْ مَنْ طَلَبَ الْفِرْدَوْسَ نَفِزَ الشَّعِيرَةَ وَالنُّوْمُ فِي الْمَزَابِلِ مَعَ الْكِلَابِ كَثِيرٌ .

مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن حمزة عن داود بن أبي هند عن مكحول قال :
 ١٥ كَمَا أُجِنَّةٌ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِنَا فَسَقَطَ مِنْ سَقَطٍ وَكَأَ فَيَمْنِ بَقِي ، ثُمَّ كَمَا مَرَّاضِعٌ فَهَلَكَ مِنَّا

(١) وردت هذه الكلمة مرسومة في الأصل هكذا : « وانما كنت » . ومن المحتمل أن يكون

صوابها « إما كنت » : على أنها « إن » الشرطية مدغمه في « ما » الزائدة ، فكتبها الناصح « إنما »

(٢) هويًا : ساعة من الليل . (٣) جمع مرضع (بفتح الضاد) أي رضيع .

من هلك وبقى من بقي، وكنا أيفاعاً، وذكر مثل ذلك، ثم صرنا شبانا، وذكر مثل ذلك، ثم صرنا شيوخاً لا أبالك فما تنتظر وما نريد! وهل بقيت حالةً ننتقل إليها .

قال وقال مكحول : الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يحزن ولا يغم، فيأتيه الله برزقه من قبل سرته، وغداؤه في بطن أمه من دم حيضها، فمن ثم لا تحيض الحامل، فإذا سقط استهل استهلالاً إنكاراً لمكانه، وقطعت سرته وحول الله رزقه إلى ثدي أمه ثم حوله إلى الشيء يصنع له ويتناوله بكفه، حتى إذا اشتد وعقل قال : أين لي بالرزق! يا ويحك! أنت في بطن أمك وفي حجرها تُرزق حتى إذا عقلت وشببت قلت : هو الموت أو القتل وأين لي بالرزق! ثم قرأ (يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ) .

عبد الملك بن عبد العزيز قال : كان محمد بن النضر الحارثي إذا لم يكن في صلاة استقبل القبلة، ففعدنا إليه بعد العصر فقال : بلغني أنه من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ألف مرة في دُبْر صلاة العصر، رُفِعَ له عمل نبي، ثم قال : قد أكثر الكلام .

وقال سعيد بن عمرو الكندي دخل رجلٌ على داود وهو يأكل خبزاً يابساً قد بله في الماء بملح جريش، فقال له : كيف تشتهي هذا! قال : أدعه حتى أشتهي . ونحو هذا قول هشام بن عبد الملك لسالم : ما أدمك؟ قال : الزيت؛ قال : أما تأججه؟ قال : إذا أجمته تركته حتى أشتهي . قال : وكان ماء داود في دُبْرٍ مقير في الصيف

(١) في الأصل : «مله» . (٢) جريش : لم يطيب . (٣) الأدم (بالضم) : ما يؤكل

به الخبز أي شيء كان . (٤) تأججه : تكرهه وتمله . (٥) مقير : مطل بالقار وهو شيء أسود

٢٠ تطل به السفن، وقيل هو الزفت .

والشتاء، فقال له بعض أصحابه : لو بردت الماء ! فقال داود : اذا أصبت في مثل هذا اليوم ماءً بارداً فمتي تُحب الموت ! .

سعيد بن عمرو عن رجل قال : قال محمد بن واسع : لو كان للذنوب ريحٌ ما جلس إلى منكم اثنان . وقال محمد بن واسع : لا يطيبُ المالُ إلا من أربع : سهم في فء المسلمين ، أو عطية عن ظهريد ، أو إرثٌ بكتاب الله ، أو تجارة من حلال ؛ ولا يُقتل مسلم إلا بهذه الخصال : كفر بعد إسلام ، أو زنا بعد إحصان ، أو قتل فيقتل ، أو حارب الله ورسوله وقطع الطريق .

قال سليمان بن المغيرة سمعت ثابتاً يقول : والله لحمل الكارات أهون من العبادة . قال : ولا يُسمى الرجلُ عبداً وإن كانت فيه خصلةٌ من كل خير حتى يكون فيه الصومُ والصلاةُ ، فإنهما من لحمه ودمه .

أبو نعيم عن الأعمش عن يزيد بن حيان قال : كان عيسى بن عتبة يسجد حتى إن العصافير ليقعن على ظهره وينزلن ، ما يحسبته إلا حرم حائط .

حدثني محمد بن داود عن عبد الصمد بن يزيد قال : شكأ أهل مكة إلى الفضيل القحط ، فقال : أمدبراً غير الله تريدون ! . قال : وسمعتة يقول : استخبروا الله ولا تتخبروا عليه ، فكم من عبد تخير لنفسه أمراً كان هلاكه فيه ! أما رأيتموه سأل ربه طرسوس فأعطياها فأيسر نصاراً نصراً^(١) .

وحدثني أيضاً عن سعيد بن نصير قال قال وكيع : أبو يونس ، ومن أبو يونس ! بكي حتى عمي ، وطاف حتى أقعد ، وصلّى حتى حدب .

(١) طرسوس بلد بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ، وكان الزداد والصالخون يقصدونه لأنه من نور المسلمين . استنول عليه ملك الروم سنة ٣٥٤ وتصرّفه بعض المسلمين وقصد بعضهم بلاد الإسلام ، وأقام مقر يسير على الجزية (انظر معجم البلدان في اسم طرسوس) .

حدثني محمد بن عبيد قال محمد بن عبد الله الأنصاري عن بهز بن حكيم قال :
صلى بنا زُرارة بن أوفى الغداة ، فقرأ الإمام ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ
صَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ ، فخر مغشياً عليه ، حملناه ميتاً .

ابن أبي الخوارى قال : سمعتُ عمر بن عبد العزيز يقول : الصلاة تُبَلِّغُكَ
نصف الطريق ، والصوم يُبَلِّغُكَ بابَ الملك ، والصدقة تُدْخِلُكَ عليه .

ذكر أبو حنيفة رحمه الله أيوب فقال : رحمه الله — ثلاثاً — لقد قَدِمَ المدينةَ مرةً
وأنا بها ، فقلت : لأقعدتُ له ، لعل أتعلق عليه بسقطة ، فقام من القبر مقاماً ما ذكرته
قط إلا أقشعرت جلودى .

روى ابنُ عيَّاش عن سعيد بن أبي عمرو بن عروة قال : حجَّ الحجَّاج فنزل بعضَ المياه
ودعا بالغداء ، فقال لحاجبه : انظر من يتعدى معي وأسأله عن بعض الأُمُر ؛
فنظر الحاجبُ فإذا هو بأعرابيٍّ بينَ شِملتين من شعَرِ نائمٍ ، فضربه برجله وقال :
أنت الأمير فأتاه ؛ فقال له الحجَّاج : اغسلْ يديك وتعدَّ معي ؛ قال : إنه دعاني من
هو خيرُ منك فأجبتُه ؛ [فقال له الحجَّاج : من الذي دعاك ؟] . قال : الله تعالى دعاني
إلى الصوم فصُمتُ ؛ قال : في هذا اليوم الحار ! قال : نعم صُمتُ ليومٍ أحرَّ منه ؛
قال : فأفطر وتصوم غدا ؛ قال : إن ضمنتُ لى البقاء إلى غد ؛ قال : ليس ذلك
إلى ؛ قال : فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه ! قال : إنه طعامٌ طيبٌ ؛
قال : إنك لم تُطِيبه ولا الخباز ، ولكن طيبته العافية .

ونحو هذا حدث الأعمى عن شبيب بن شيبه قال : تكأ في طريق مكة بجاء
أعرابيٍّ في يومٍ صائفٍ شديدٍ الحرِّ ومعه جاريةٌ سوداءٌ وصحيفةٌ ، فقال : أفبكم

كاتب؟ قلنا: نعم؛ وحضر غداؤنا فقلنا: لو دخلت وأصبحت من الطعام! قال:
 إني صائم؛ قلنا: في الحر وشدته وجفاء البادية! فقال: إن الدنيا كانت ولم أكن
 فيها، وستكون ولا أكون فيها، ولا أحب أن أعين أيامي، ثم نبذ الينا الصحيفة،
 وقال: أكتب ولا تزيدت على ما أقول حرفا: هذا ما أعتق عبد الله بن عقيل
 الكلابي، أعتق جارية له سوداء يقال لها لؤلؤة، ابتغاه وجه الله تعالى وجواز العقبة،
 وإنه لا سبيل له عليها إلا سبيل الولاء، المنة لله عليها وعليه واحدة، قال الأصمعي:
 فخذت بها الرشيد، فأمر أن يعتق عنه ألف نسمة أو مائة نسمة، ويكتب لهم
 هذا الكتاب.

قال خالد بن صفوان: يئ أتمنى ليلتي كلها، فكبست البحر الأخضر بالذهب
 الأحمر، فإذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران!

رأى رجل رجلا من ولد معاوية يعمل على بعير له، فقال: هذا بعد ما كنتم
 فيه من الدنيا! فقال: رحمك الله، ما فقدنا إلا الفضول.

سمعت بعض العباد يقول: علامة التوبة الخروج من الجهل، والندم على
 الذنب، والتجافي عن الشهوة، واعتقاد مقيت نفسك المسولة، وإخراج المظلمة،
 وإصلاح الكسرة، وترك الكذب، وقطع الغيبة، والانتها عن خدن السوء.

لقي زاهدا زاهدا فقال له: يا أخي، إني لأحبك في الله؛ قال الآخر:
 لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله؛ قال له الأول: لو علمت منك
 ما تعلم من نفسك، لكان لي فيما أعلم من نفسي شغل عن بغضك.

(١) في الأصل: «المسولة».

كان الثوري مستخفياً بالبصرة، فورد عليه كتاب من أهله، وفيه: "قد بلغ بنا الجهد إلى أن نأخذ النوى فنرضه ثم نخلطه مع التبن فناكله"؛ فترك ذلك من قلبه، ورعى بالكتاب إلى أخ له؛ فقرأه فدمعت عينه، ثم قال: يا أبا عبد الله، لو أنك حدثت الناس اتسعت واتسع هؤلاء! فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: إسمع حديثاً أحدثك به ثم لا أكلمك بعده سنة: ربي نور في الجنة تجتد، فقيل: ما هذا النور؟ فقيل: حوراء ضحك في وجه زوجها فبدت شياها؛ فترى لي أن أغررتك وأصير إلى ما تقول!

أراد قوم سفرًا فغادوا عن الطريق وانتهوا إلى راهبٍ منفردٍ في ناحية، فنادوه فأشرف عليهم، فقالوا: إنا قد ضلنا فكيف الطريق؟ قال لهم: ها هنا، وأوما إلى السماء، فعلموا الذي أراد، فقالوا: إنا سائلوك، أفتجيبنا أنت؟ قال: سلوا ولا تكثروا، فإن النهار لن يرجع والعمر لن يعود والطالب حثيث في طلبه ذو اجتهاد؛ قالوا: ما الخلق عليه غذا عند مليكهم؟ فقال: على نياتهم؛ فقالوا: فالأم المول؟ قال: إلى المقدم؛ قالوا: أوصنا؛ قال: تزودوا على قدر سفركم، فإن خير الزاد ما بلغ المحل؛ ثم أرشدهم إلى المحجة وانقمع^(١).

وقال آخر: قلت لراهب: عطني عظةً نافعة؛ فقال: جميعُ المواعظ متظمةٌ في حرف واحد؛ قلت: ما هو؟ قال: مُجِيعٌ على طاعته، فإذا أنت قد حويتِ المواعظ والأذكار.

الأصمعي: قيل لأعرابيٍّ معه ماشيةٌ: لمن هذه الماشية؟ قال: لله عندي.

كان ابن السماك يقول في كلامه: لقد أهملكم حتى كأنه أهملكم، أما تستحيون

من الله من طول ما لا تستحيون!

(١) اقمع المره: جلس وحده.

قال بكر بن عبد الله : اجتهدوا في العمل ، فإن قصر بكم ضعف فكفوا
عن المعاصي .

كان مالك بن دينار يقول في قصصه : ما أشد فطام الكبير ! وينشد :
وتروض عرسك بعد ما هيرمت * ومن العناء رياضة الهرم

كان أعرابي يسرق الإبل يُسمى يزيد ، ثم تاب وقال :
ألا قل لرعيان الخائض^(١) أهملوا * فقد تاب مما تعلمون يزيد
وإن امرأً ينجو من النار بعد ما * تزود من أعمالها لسعيد
وقال نصيب الأسيدي :

كفى نطقاً بالمسرء^(٢) يا أم صالح * ركوب المعاصي عامداً واحتقارها

كان خالد بن معدان يقول :
إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً * ندمت على التفريط في زمن البذر
قال منصور بن عمار : ما أرى إساءة تكبر عن عفو الله فلا تأيس ، وربما
أخذ الله على الصغير فلا تأمن .

وروى وكيع عن إبراهيم بن إسماعيل عن عتيبة بن سمعان عن مسيكة عن
عائشة رضي الله عنها أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة فيها خبز شعير
وقطعة من الكرش ، فقالت : يا رسول الله ، ذبحنا اليوم شاةً فما أمسكنا منها إلا هذا ؛
قال : « بل كلها أمسكتم إلا هذا » .

(١) في اللسان (مادة بعر) : « لرعيان الأباغر » .

(٢) النطق (بالتحريك) : العيب .

استقبل عامر بن عبد قيس رجلاً في يوم حلبة ، فقال : من سبق يا شيخ ؟
 فقال : المقربون . وأتى به عثمان وأُعيد في دهليزه ، فلما خرج رأى شيخاً يطأ
 في عباءة ، فأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي أين ربك؟ قال : بالمرصاد .

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم : ما بالنا نكره الموت؟ قال : لأنكم عمّرتم
 الدنيا وأحربتم الآخرة ، فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران الى الخراب .

قال الحسن : نعم الله أكثر من أن تُشكر إلا ما أطانَ عليه ، وذُنوبُ ابن آدم
 أكثر من أن يُسَلَمَ منها إلا ما عفا الله عنه .

وقال الحسن : تنفق دينك في شهوتك سرفاً ، وتمنع في حق الله درهما ، ستعلم
 بالضعف .

خرج المسيح من بيت مُوسى ، فقبل له : يارُوحَ الله ، ما تصنع عند هذه ؟
 فقال : إنما يأتى الطبيبُ الى المرضى . ومتر بقوم شتموه فقال خيراً ، ومتر بآخرين
 شتموه فقال خيراً ؛ فقال رجل من الحواريين : كلما زادوك شراً زدت خيراً ، كأنك
 تُغريهم بنفسك ! فقال : كل إنسان يُعطي مما عنده .

أخبر أبو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للذنين ؛ فقال سليمان : فلين
 رحمةُ الله؟ قال : قريبٌ من المحسنين .

قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب : عِظْنِي ؛ فقال : لا أرضى نفسى لك ،
 إني لأصِلُّ بين الغنى والفقر ، فأميل على الفقير وأوسع للغنى .

نظرت امرأة الى أخرى وحوطاً عشرةً من ولدها كأنهم الصقور ، فقالت :
 لقد ولدتُ أمم حزنًا طويلاً .

(١) كذا بالأصل . وفي البيان والتبيين (ج ٣ ص ٧٤ طبعة القاهرة ١٣٣٢ هـ) : « أعرابيا
 أشغى في بيت » .

أَحْتَضِرُ قَتِي كَانَ فِيهِ زَهُوٌ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِذَا أَبَوَاهُ يَبْكِيَانِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا يَبْكِيَاكِ ؟
قَالَا : الْخَوْفُ عَلَيْكَ لِإِسْرَافِكَ عَلَى نَفْسِكَ ؛ فَقَالَ : لَا تَبْكِيَا ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْرُنِي أَنْ الَّذِي
بِيَدِ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ بِأَيْدِيَاكِ .

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : يا بن آدم لا تحمل هم يومك الذي
لم يأت على يومك الذي أنت فيه ، فإن يك من أجلك يأت فيه رزقك ، وآلم أنك
لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك . قال النابغة
في نحوه :

ولستُ بجائسٍ لغيرِ طعامٍ * حذارَ غدٍ لكلِّ غدي طعامٍ

تذاكر حذيفة وسلمان أمر الدنيا ، فقال سلمان : ومن أعجب ما تذاكرنا
صعود غنيمات الغامدي سرير كسرى ، وكان أعرابي من غامد يرعى شويبات له ،
فاذا كان الليل صيرها إلى عرصة إيوان كسرى ، وفي العرصة سرير رخايم كان يجلس
عليه كسرى ، فتصعد غنيمات الغامدي إلى ذلك السرير .

دخل أبو حازم المسجد فوسوس إليه الشيطان : إنك قد أحدثت بعد وضوئك ،
فقال : وقد بلغ هذا من نصحك ! .

قال الزبير : يكفيننا من خضمكم القضم ، ومن نصمكم العنق . قال رجل لأُم الدرداء :
إنى لأجد في قلبي داءً لا أجد له دواءً ، أجد قسوة شديدة وأملاً بعيداً ؛ قالت :
اطلع في القبور وأشهد الموتى .

(١) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس . والقضم : الأكل بأطراف الأسنان . والعنق (بالتحريك) :

سير مسبطز فسيح واسع الإبل . والنص : استقصاء ما عند الدابة من السير . يريد أن يقول : يكفيننا
منكم القليل بدل الكثير .

قيل للربيع بن خيتم : لو أرحت نفسك ! قال : راحتها أريد .

قال رجل من الصالحين : لو أنزل الله كتاباً أنه معذبٌ رجلاً واحداً لحفتُ أن أكونه ، أو أنه راحمٌ رجلاً واحداً لرجوتُ أن أكونه ، أو أنه معذبٌ لا محالة ما زددتُ إلا اجتهاداً لئلا أرجع على نفسي بلائمة .

أثنى قومٌ على عوف بن أبي جميلة ، فقال لهم : دعونا من الثناء ، وأميدونا بالدعاء .

قيل لبعض العباد : من شر الناس؟ قال : من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً .

قال المسور بن مخرمة : لقد وارت الأرض أقواماً لوراوني معكم لاستحييتُ منهم .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : عجبتُ لمن يهلك والنجاة معه ؛ قيل : وما هي ؟ قال : الاستغفار .

كان فتىٌ يجالسُ سُفيانَ الثوريَ ولا يتكلم ، وكان سُفيانُ يحب أن يتكلم ليسمع كلامه ، فمز به يوماً فقال له : يا فتى ، إن من كان قبلنا مرواً على خيلٍ وبقينا على حميرٍ ديرةً ؛ فقال الفتى : يا أبا عبد الله ، إن كنا على الطريق فما أسرع لحقوقنا بالقوم !

قال الحسن : إن خفق النعال خلف الرجال قل ما تلبث الحق . وذِكرُ عنده الذين يلبسون الصوف ، فقال : ما لهم تفاقدوا ! — ثلاثاً — أكنوا الكبر في قلوبهم وأظهروا التواضع في لباسهم ، والله لأحدهم أشدُّ عُجباً بكسائه من صاحب المطرف ؛ طرفه . ودخل عليه رجلٌ فوجد عنده ريحَ قدرٍ طيبةً ، فقال : يا أبا سعيد ، إن قدرك لطيبة ؛ قال : نعم لا رغيفي مالك وصحناء فرقد .

٢٠ (١) تفاقدوا : دُعا عليهم بأن يفقد بعضهم بعضاً . (٢) كذا بالأصل والمعنى غير واضح .

طَلِبَ أَبُو قَلَابَةَ لِلْقَضَاءِ فَأَحَقَّ بِالشَّامِ هَرَبًا، فَأَقَامَ حِينًا ثُمَّ قَسِمَ البَصْرَةَ؛ قَالَ
أَيُّوبُ فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ وَكَيْتَ القَضَاءِ وَعَدَّتْ بَيْنَ النَّاسِ رَجَوْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ
أَجْرًا؛ قَالَ لِي : يَا أَيُّوبُ، إِذَا وَقَعَ السَّابِحُ فِي البَحْرِ فَكَمْ عَسَى أَنْ يَسْبَحَ !^(١)

قَالَتْ امْرَأَةٌ أَبِي حَازِمٍ يَوْمَئِذٍ : يَا أَبَا حَازِمٍ، هَذَا الشِّتَاءُ قَدْ هَجَمَ وَلَا يَبْدُ لَنَا مِمَّا
يُصَلِحُنَا فِيهِ، فَذَكَرَتِ الثِّيَابَ وَالطَّعَامَ وَالحَطَبَ؛ فَقَالَ : مِنْ هَذَا كُلِّهِ بَدٌّ، وَلَكِنْ
خُذِي مَا لَا يَبْدُ مِنْهُ : المَوْتَ ثُمَّ البَعْثَ ثُمَّ الوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ الجَنَّةَ أَوِ النَّارَ.

قال أبو العتاهية :

أَطِيعِ اللَّهَ بِجُهْدِكَ * عَامِدًا أَوْ دُونَ جَهْدِكَ

أَعْطِ مَوْلَاكَ كَمَا تَط * لَبِ مِّنْ طَاعَةِ عَبِيدِكَ

وقال أيضا :

أَرَى أَنَا سَاءَ بِأَدْنَى الدِّينِ قَدِ قَنِعُوا * وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي العَيْشِ بِالدُّونِ

فَاسْتَفْنِ بِالدِّينِ عَنِ دُنْيَا المَلُوكِ كَمَا اس * تَتَفَنَّى المَلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

وقال محمد بن حازم :

مَا الفَقْرُ عَارٌ وَلَا الغِنَى شَرَفٌ * وَلَا سَخَاءٌ فِي طَاعَةِ سَرَفٍ

مَا لَكَ إِلَّا شَيْءٌ تُقَدِّمُهُ * وَكُلُّ شَيْءٍ أَنْتَ تَتَلَفُ

تَرْتَكُ مَا لَا لَوَارِثَ يَتُّهُ * سُدَّ مَا هُوَ وَتَصَلَّى بِحَمْرِهِ أَسْفُ

وقال أبو العتاهية :

أَلَا إِنَّمَا التَّقْوَى هِيَ العِزُّ وَالكَرَمُ * وَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا هُوَ الذُّلُّ وَالنَّدَمُ

وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٌّ تَقِيصَةً * إِذَا صَحَّحَ التَّقْوَى وَإِنْ حَالَكَ أَوْحَجُّ

(١) في الأصل « كم » من غير فاء .

قال علي بن الحسين: الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين .
 قيل لابن سيرين: ما أشد الورع! قال: ما أيسره! اذا شككت في شيء فدعه .
 قال رجل لحذيفة: أخشى أن أكون منافقا؛ فقال: لو كنت منافقا لم تخش .
 وقال محمود الوراق :

يا ناظراً يرنو بعيني راقداً * ومُشاهداً للأمر غير مشاهد
 تصل الذنوب إلى الذنوب وترتبي * درك الحناني بها وفوز العابد
 ونسيت أنت الله أخرج آدمًا * منها إلى الدنيا بذنب واحد
 وقال وضاح اليمن :

مالك وضاح دائم الغزل * ألت تخشى تصارب الأجل
 يا موت ما إن تزال معترضاً * لآمل دون منتهى الأمل^(١)
 تنال كفاك كل مسهلة * وحوت بحير ومعقل الوعيل
 صل لدى العرش واتخذ قدماً * تُنجيك بعد العثار والزليل

قيل ليوسف عليه السلام : مالك تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ قال :
 أخاف أن أشبع فأنسى الجائع .
 وقال أمية بن أبي الصلت :

ها طريقان فائز دخل الـ * الجنة حفت به حدائقها
 وفرقة في الجحيم مع فرق الشيطان يشقى بها مرافقها
 تعرف هذا القلوب حقاً اذا * همت بخير فما غوائقها
 وصلتها للشقاء عن طلب الـ * جنة دنيا والله ما حقيقها

٢٠ (١) لم يوجد في الأصل من هذا الشطر الا كلمة « الأمل » وقد أثبتناه عن الأغانى في ترجمة
 رضاح اليمن .

عبد دعا نفسه فعاتبها * يعلم أن البصير رامقها
 اقترب الوعد والقلوب إلى الله وحب الحياة سائقها
 ما رغبة النفس في البقاء وأن * تحيا قليلاً والموت لاحقها
 أمامها قائد إليه ويح * لدها حينئذ إنه سائقها
 قد أيقنت أنها تصير كما * كان يراها بالأيس خالقها
 وأنت ما جمعت وأعجبها * من عيشة مرة مفارقها
 من لم يمت عبطة^(١) يمت هرماً * للوت كأس والمرء ذائقها

قال بعض الزهاد: إن صفاء الزهد في الدنيا وكآله ألا تأخذ من الدنيا شيئاً ولا
 تتركه إلا لله، فإذا كنت كذلك كان أخذك تركاً ومعاملتك لله فيها رجماً، وإت صفاء
 الرغبة في الدنيا وكآله ألا تأخذ منها شيئاً ولا تتركه إلا لها، فإذا كنت كذلك كان
 تركك أخذاً وفوت ما فات عليك منها حسرة.

حبس بعض الملوك رجلاً ثم غفل عنه إلى أن مضى عليه زمان، فقال للوكل
 به: قل له: إن كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بؤسى، والأمر قريب،
 والحكم الله عز وجل. والسلام.

(١) يقال: مات عبطة إذا مات ثاباً صحيحاً.

جاء في آخر النسخة الفتوغرافية ما نصه :

تم كتاب الزهد، وهو الكتاب السادس من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمه الله ،
ويتلوه في الكتاب السابع كتاب الإخوان . والحمد لله رب العالمين ، وصلاةً وسلاماً
على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين .

كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري ،
وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسة .

يوجد في النسخة الفتوغرافية عقب هذا الكتاب (كتاب الزهد) بعض قطع
شعرية ونثرية في نحو ست صفحات منقول جلها عن العقد ، وليست من تأليف
ابن قتيبة .

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

‘UYŪN AL-AḤBĀR

BY

IBN QUTAYBA

Abū Muhammad ‘Abdullāh b. Muslim al-Dinawarī

(d. 276 H.)

Vol. II

[2nd EDITION]

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1996

دار الكتب العلمية

كتاب

عبد الإخوة

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المؤلف سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الثالث

كتاب الإخوان - كتاب الواجبات - كتاب الطعام

طبعة دار الكتب العلمية القاهرة

١٩٩٦

DL

فهرس

المجلد الثالث من كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة

كتاب الإخوان

صفحة	صفحة
المهدايا ٣٤	الحث على اتخاذ الإخوان وأختيارهم ١
العبادة ٤٣	الموتة بالتشاكل ٧
التعازي وما يتمثل به فيها ... ٥٢	باب المحبة ٩
التهنات ٦٨	ما يجب للصديق على صديقه ... ١٤
باب شرار الإخوان ٧٣	الإنصاف في الموتة ١٨
باب القربات والولد ٨٤	مداراة الناس وحسن الخلق والحوار ٢١
الاعتذار ٩٩	التلاقي والزيارة ٢٤
عتب الإخوان والتباغض والعداوة ١٠٧	المعاتبه والتجني ٢٨
شتماة الأعداء ١١٤	باب الوداع ٣١

كتاب الحوائج

١٥٢ ... حل المسئول عند السؤال	١١٩ ... استنجاح الحوائج
١٥٦ ... العادة من المعروف تقطع	١٢٢ ... الاستنجاح بالرشوة والهدية
١٥٨ ... الشكر والثناء	١٢٤ ... الاستنجاح بلطيف الكلام
الترغيب في قضاء الحاجة	من يعتمد في الحاجة ويستسعى فيها ١٣٣
وأصطناع المعروف ١٧٤	الإجابة الى الحاجة والرد عنها ... ١٣٦
١٨٢ ... القناعة والأستغفاف	المواعيد وتتمزها ١٤٤
١٩١ ... الحرص والإلحاح	

كتاب الطعام

صفحة	صفحة
٢٧٨	١٩٧
٢٨٠	٢٠٩
٢٨١	٢١٤
٢٨٣	٢٢٢
٢٨٦	٢٢٤
٢٨٦	٢٣٣
٢٨٧	٢٦٥
٢٨٨	٢٧٠
٢٨٨	٢٧٢
٢٨٩	٢٧٣
٢٨٩	٢٧٥
٢٩٢	٢٧٧
٢٩٤	٢٧٧
٢٩٦	

دار الكتب العلمية

كتاب

عبد الرحمن بن حنبل

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

التوفيق سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الثالث

كتاب الإخوان - كتاب اللوائح - كتاب الطعام

مطبعة دار الكتب العلمية القاهرة

١٩٩٦

DL

فهرس

المجلد الثالث من كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة

كتاب الإخوان

صفحة	صفحة
المهدايا ٣٤	الحث على اتخاذ الإخوان وأختيارهم ١
العبادة ٤٣	الموتة بالتشاكل ٧
التعازي وما يتمثل به فيها ... ٥٢	باب المحبة ٩
التهنات ٦٨	ما يجب للصديق على صديقه ... ١٤
باب شرار الإخوان ٧٣	الإنصاف في الموتة ١٨
باب القربات والولد ٨٤	مداراة الناس وحسن الخلق والحوار ٢١
الاعتذار ٩٩	التلاقي والزيارة ٢٤
عتب الإخوان والتباغض والعداوة ١٠٧	المعاتبه والتجني ٢٨
شتماة الأعداء ١١٤	باب الوداع ٣١

كتاب الحوائج

١٥٢ ... حل المسئول عند السؤال	١١٩ ... استنجاح الحوائج
١٥٦ ... العادة من المعروف تقطع	١٢٢ ... الاستنجاح بالرشوة والهدية
١٥٨ ... الشكر والثناء	١٢٤ ... الاستنجاح بلطيف الكلام
الترغيب في قضاء الحاجة	من يعتمد في الحاجة ويستسعى فيها ١٣٣
وأصطناع المعروف ١٧٤	الإجابة الى الحاجة والرد عنها ... ١٣٦
١٨٢ ... القناعة والأستغفاف	المواعيد وتتمزها ١٤٤
١٩١ ... الحرص والإلحاح	

كتاب الطعام

صحيفة	صحيفة
٢٧٨ باب المياه والأشربة	١٩٧ صنوف الأطعمة
٢٨٠ باب الخبز وما شاكلها	٢٠٩ مشاربهم
٢٨١ مضار الأطعمة ومنافعها	٢١٤ آداب الأكل والطعام
٢٨٣ البصل والثوم	٢٢٢ الجوع والصوم
٢٨٦ الكزات	٢٢٤ أخبار الأكلة
٢٨٦ الكزب والقنيط	باب الضيافة وأخبار البغلاء على
٢٨٧ السلجم والفجل	الطعام
٢٨٨ الباذنجان	باب القدور والجفان
٢٨٨ الخيار والقثاء	سياسة الأبدان بما يصلحها من
٢٨٨ السلق	الطعام وغيره
٢٨٩ الهليون	باب الحمية
٢٨٩ القرع	باب شرب الدواء
٢٨٩ البقول	الحلث والحقنة والتخمة
٢٩٢ باب الحبوب والبرور	باب القيء
٢٩٤ باب الفاكهة	التكهنه
٢٩٦ باب مصالح الطعام	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الاخوان

الحث على اتحاذ الإخوان واختيارهم

- حدثنا سهل بن محمد قال حدثنا الأصمعي قال أخبرنا العجلي قال بعض الأدباء لابنه : يا بني ، إذا دخلت المصر فاستكثر من الصديق فأما العدو فلا تهتمك به ، وإياك والخطب فإنها مشوار كثير العثار .^(١)

- قال : ويغني عن الأوزاعي عن يحيى بن كثير : أن داود النبي عليه السلام قال لابنه سليمان عليه السلام : " يا بني ، لا تستبدل بأخ لك قديم أخا مستفاداً ما استقام لك ، ولا تستقلن أن يكون لك عدو واحد ، ولا تستكثرن أن يكون لك ألف صديق " .

وكان يقال : أعجز الناس من فرط في طلب الإخوان ، وأعجز منه من ضيع من ظفيره منهم .

وفي الحديث المرفوع : " المرء كثير بأخيه " . وأنشد ابن الأعرابي :
لعمرك ما مال الفتى بنخيرة * ولكن إخوان التقات الذخائر

(١) هكذا في لسان العرب مادة « شور » والمشوار : الشوط . وفي الأمل : « مشوار » .

قال أبو الجراح العُقَيْلِي : وجدتُ أعراضَ الدنيا وذخائرها بعرضِ المثلثِ
إلا ذخيرةَ الأدبِ وعقيلةَ الخُلَّةِ ، فاستكثروا من الإخوان واستعصموا بعمراً الأدبِ

وكان يقال : الرجلُ بلا إخوانٍ كاليمينِ بلا شمائلٍ . وقال الشاعر :

إذا لم يكن للقومِ عزٌّ ولم يكن * لهم رجلٌ عند الإمامِ مَكِينُ

فكانوا كأيدٍ أو هنَّ اللهُ بطشها * تُرى أشملاً ليستَ لمن يمينُ

قال أبو يوبُ السَّخِينِي : إذا بلغني موتُ أخٍ لي فكأنما سقطَ عضوٌ مني

وقال القَطَامِي :^(٢)

وإذا يُصِيبُكَ - والحوادثُ جَمَّةٌ - * حَتَّ حَدَاكَ إلى أخيك الأوثقِ

وقال آخرُ :^(٣)

أخلك أخاك إكَّ من لا آخا له * كساجٍ إلى الميِّجَا بغيرِ سِلاجِ

وإكَّ ابنُ عمِّ المرءِ فأعلمَ جناحُه * وهل ينهضُ البازيُ بغيرِ جناحِ

وقال التَّفَيْي :^(٤)

من كان ذا عَضُدٍ يُدْرِكُ ظِلَامَتَهُ * إكَّ الذليلَ الذي ليستَ له عَضُدُ

تَبْسُو يَدَاهُ إذا ما قَلَّ ناصِرُهُ * ويأنفُ الضَّمِيمَ إن أترى له عَدَدُ

وقال آخرُ :^(٥)

وبغضاءِ التَّقِيِّ أَقْلُ ضَمِيرًا * وأسلمُ من مودةِ ذِي الفُسُوقِ

ولن تنفكُ مُحْسَدُ أو تُعَادِي * فاكثُرْ ما استطعتَ من الصَّدِيقِ

(١) في الأصل : « إذ كأنما » (٢) بفتح الفاف وضماها وهو :

ابن شَيْمِ التَّلْجِي من بني جشم بن بكر بن الأرقم ، وقد ورد البيت في ديوانه المطبوع بليدن هكذا : وا
أصابك الخ . وهذا البيت من قصيدة له مطلعها :

طرقت جنوب رحلتنا من مطرقٍ * ما كنت أحسبها قريب الملقى

(٣) هو مسكين الدارمي راسمه ربيعة بن عامر (أنظر نزهة الأدب لبلدادي طبع بولاق ج ١ ص ٤٦٦)

وكتب الفضل بن سيار الى الفضل بن سهل :

يا أبا العباس إني ناصح * لك والنصح لذي الود الكبير^(١)
لا تُسَلِّقْ ليوم صالح * إن إخوانك في الخير كثير
وليكن للشر ما أعددتهم * إن يوم الشر صعب قطير
هذه السوق التي آملها * يا أبا العباس والعمر قصير

قال المأمون : الإخوان ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء لا يُستغنى عنه، وطبقة كاللواء لا يُحتاج إليه إلا أحيانا، وطبقة كاللواء لا يحتاج إليه أبدا .

قال حدثني سعيد بن سليمان قال حدثنا إسماعيل بن زكريا عن سعيد بن طريف عن عمير بن المأمون قال : سمعت الحسن بن علي يقول : من أدام الاختلاف الى المسجد أصاب ثمان خصال : آية محكمة، وإخا مستفادا، وعلما مستطرفا، ورحمة منظرية، وكلمة تله على هدى أو تردعه عن ردى، وترك الذنوب حياة أو خشية .
قال وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبيه قال : كان يقال : صاحب رقة في قبص الرجل ، فليظن أحدكم يم يرقع قميصه .

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبيه أنه قال : كان يقال : ما وجدنا شيئا أبلغ في خير أو شر من صاحب .

وحدثني الرياشي عن الأصمعي قال حدثنا سليمان بن المنيرة قال : قال يونس :
أثنان ما في الأرض أقل منهما ولا يزدادان إلا قلة : دوهم يوضع في حق ، وأخ يسكن إليه في الله .

(١) في الأصل : «... لذي الود كثير» بالواو المثلثة: وفي الذي بعده: «إن إخوانك في الخير كثير»

وحدثني شيخ لنا عن محمد بن مُنَازِر عن سفيان بن عُيينة قال : قال علقمة
ابن لييد العطاردي لابنه : يا بني ، إذا تَزَعَكَ إلى صحبة الرجال حاجة ، فاصحب
منهم مَنْ إن حِجَّتْه زانك ، وإن خدَمْتَه صانك ، وإن أصابَتْك خِصَاصَةٌ مانك ؛
وإن قلتَ صَدَقَ قولك ، وإن صَلَّتْ شَدَّ صَوْلَكَ ؛ وإن مَدَدَتْ يَدَكَ بفضيل مَدَّها ،
وإن رأى منك حَسَنَةً عَمَّها ؛ وإن سألته أعطاك ، وإن سَكَتَ عنه أَبَدَكَ ،
وإن نَزَلَتْ بك إحدى المَلَمَّاتِ آسَاك ؛ مَنْ لا يَأْتِيكَ منه البوائق ، ولا تَمْتَلِفُ عَلَيْكَ
منه الطرائق ، ولا يَمُذُّكَ عند الحقائق ؛ وإن حاول حَوِيلًا آمَرَكَ ^(١) ، وإن تنازَعْتَا
مُتَفَسِّسًا آثَرَكَ ^(٢) .

قال محمد بن كعب القُرظي لعمر بن عبد العزيز : إن فيك عقلا وإن فيك
جهلا ، فداوِ بَعْضَ ما فيكَ ببَعْضِ ، وآخِ من الإخوان من كان ذا مَعْلَاةٍ في الدين ^(٣)
وَنِيَّةٍ في الحق ، ولا تُؤَاخِ منهم مَنْ تَكُونُ مِثْلَكَ عنده على قدر حاجته اليك ، فإذا
قضى حاجته منك ذهب ما بينك وبينه . وإذا غَرَمْتَ غِرَاسًا من المعروف
فلا تَبَيِّنْ أَنْ تُحْسِنَ تَربِيَتَهُ ^(٤) .

وقال الأحنف بن قيس : خير الإخوان مَنْ إن استغثت عنه لم يَزِدْكَ
في المودَّةِ ، وإن احتجت إليه لم يَنْقُصْكَ منها ، وإن عَثَرْتَ عَضْدَكَ ، وإن احتجت
إلى مُؤَوِّتِهِ رَفَدَكَ . وقال الشاعر :

إِن أَخَاكَ الصَّدِيقَ مَنْ لَنْ يَخْدَعَكَ * وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ زَمَانٍ صَدَعَكَ * شَتَّ شَمَلٍ نَفْسِهِ لِيَجْمَعَكَ
* وَإِنْ رَأَى ظَالِمًا سَعَى مَعَكَ *

(١) حاول الشيء : أراده ، والحويل : الاسم منه ، وآمر : شارر . (٢) المتفسس :
الغيبس . (٣) في الأصل « القرصي » وهو تحريف . (٤) المعلقة : الطول والشرف .
(٥) في الأصل : « فلا تبين » .

وقال حُجَّية بن المضرِب :

أخوك الذي إن تدعه للملأمة * يبيحك وإن تفضب إلى السيف يفضب

وكتب رجلٌ إلى صديق له : أنت كما قال أعتشى بإهله :

من ليس في خيره من فيفسده * على الصديق ولا في صفوه كدر
وليس فيه إذا استنظرتَه عجل * وليس فيه إذا بأسرتَه عسر

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

أخوك الذي إن أحوجتك ملأمة * من الدهر لم يرخ لها الدهر واجبا
وليس أخوك الحق من إن تشعبت * عليك أمورٌ ظل يلحاك لائما

وقال آخر :

إذا كان إخوانُ الرجالِ حرارةً * فانت الحلالُ الحلوُّ والباردُ العذبُ
لنا جانبٌ منه دميثٌ وجانبٌ * إذا رامه الأعداءُ مَرَكِبُهُ صعبُ
وتأخذه عند المكارمِ هزةً * كما اهترت تحت البارحِ الفصنُ الرطبُ

وقال آخر :

أبكي أخا يتقاني بنائله * قبل السؤال ويلق السيف من دويني
إن المنايا أصابني مصائبها * فاستعجلت بأخٍ قد كان يكفيني

وقرأت في كتاب للهند : رأس المودة الاسترسال .

وقال أكرم بن صيفي : من تراخي تألف، ومن تشدد نهر، والشرفُ التناؤلُ .

وقال حاتم : العاقل فطن متغافل .

وقرأتُ في كتاب للهند : مِنْ علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً
(١)
ولعدو صديقه عدواً . قال العنابي في ذلك :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَرَعُمُ أَتَى * صَدِيقُكَ، إِنْ رَأَى عَنْكَ لِعَازِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي رَأَى عَيْنِهِ * وَلَكِنْ أَخِي مَنْ صَدَّقَهُ الْمَغَيبُ

قيل لَبْرَدِ جِهْرٍ : أَخُوكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ صَدِيقُكَ ؟ قال : إِنَّمَا أَحَبُّ أَخِي
إِذَا كَانَ صَدِيقًا .

وقال بعضهم : إِنْ أَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ، مَنْ كَثُرَتْ أَيْدِيهِ عَلَيَّ .

وقال رجل في أخ له .

وَكَنتُ إِذَا الشَّلَاتُ أَزْهَقْتَنِي * يَقُومُ لَهَا وَأَقْعُدُ لَا أَقُومُ

وقال آخر :

أَخٌ طَالَمَا سَرَّنِي ذَكَرُهُ * فَاصْبَحْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ
وَكَنتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ * فَاصْبَحْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ
وَكَنتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ * عَنِ النَّاسِ لَوْ مَدَّ فِي عَمْرِهِ
إِذَا جِئْتُهُ طَالِبًا حَاجَةً * فَأَمْرِي يُجْوزُ عَلَى أَمْرِهِ

وصف أعرابي رجلاً قال : كَانَ وَاللَّهِ يَتَّخِي مَرَارَ الْإِخْوَانِ وَيَسْقِيهِمْ عَذْبَهُ .

وقال أعرابي :

أَخٌ لَكَ مَا تَرَاهُ التَّهْمَرُ إِلَّا * عَلَى الْعِلَاتِ بِسَامَا جَوَادًا

(١) كذا في العقد الفريد ج ١ ص ٢٥٧ وهو الصواب، وفي الأصل : « ولعلو عدوه عدواً » .
(٢) في الأصل « إن أحب إخواني علي من كثرت أيادي علي » . (٣) كذا بالأصل ، ولم نجد هذه
العبارة في كتب اللغة التي بين أيدينا ، ولعله محرف عن « مر » المقابل للغب ، وهو ما يقتضيه السياق .
(٤) هذه الأبيات نسبت في الأغاني لزيد الأعمى (ج ١٤ ص ١٠٢ طبع بولاق) . (٥) هو من
قولهم : علي علامه ، أي على كل حال .

سألناه الجزيل فما تملكا * وأعطى فوق مُنقنا وزادا
فأحسن ثم أحسن ثم عدنا * فأحسن ثم عدت له فعادا
مراراً لا أعود إليه إلا * تبسم ضاحكاً وثى الوسادا

المودة بالتشاكل

- باننى عن ابن عيينة أنه قال: قال ابن عباس: القرابة تُقطع والمعروف يُكفر، ولم يُرَ كقتارِبِ القلوب .

قال رجل للعريحي: جئتكَ أخطبُ إليك مودتك؛ فقال: لا حاجة بك إلى الخطبة، قد جاءتك زناً فهو اللذ وأحل . وقال الكهيت بن معروف:

- ما أنا بالنكيس الذنيء ولا الذني * إذا صد عنه نو المودة يُقرب
واكنه إن دام دمت وإن يكن * له مذهب عني فلي عنه مذهب
آلا إن خير الودد ود تطوعت * به النفس لا وداًنى وهو متعب

وقال الطائي:

- ذو الودد منى وذو القربى بمتزلة * وإخوتى أسرة عندي وإخواني
عصابة جاورت آدابهم أدبي * فهم وإن فرقوا في الأرض جيران
أرواحنا في مكان واحد وغدث * أبدأتسا^(٢) بسام أو نراسان

وقال عبد الله بن عبد الله بن عتبة لعمر بن عبد العزيز:

أين لي فكن مثل أو أتبع صاحباً * كمثلك إنى مَبْتَغِ صاحباً مثلي

(١) في الأصل: «جارت» بالزاي، والتصويب من ديوان أبي تمام . (٢) في الأصل:

«لشام» والتصويب من ديوان أبي تمام .

عزيرٌ إخواني، لا ينالُ مودتي * من القوم إلا مسلمٌ كاملُ العقلِ
وما يلبثُ الإخوانُ أن يتفرقوا * إذا لم يُؤَافَ روحُ شكلٍ إلى شكلٍ

وقال الطائي :

ولن تنظّمَ العقْدَ الكَمَّابُ لزينةٍ * كما ينظّمُ الشمَلِ الشَّتِيتَ الشَمائِلُ
كتب بعضُ الكُتَّابِ إلى صديقٍ له : إني صادفتُ منك جوهرَ نفسي ، فانا
غيرُ محمودٍ على الاقْتِيادِ لك بغيرِ زِمَامٍ ، لأن النفسَ يتبعُ بعضها بعضاً .

قال حدثني محمد بن داود قال حدثنا يزيد بن خلف عن يعقوب بن كعب عن
بقيّة عن صفوان بن عمرو عن شريح عن أبي عبيد قال : كتب أبو الدرداء إلى
سلمان : إن تكن الدار من الدار بعيدة فإت الروح من الروح قريب ، وطير السماء
على إلفه من الأرض يفع .

وقال أبو العتاهية :

يُقاسُ المرءُ بالمرء * إذا ما هو ماشأه
وللقلبِ على القلبِ * دليلٌ حين يلقاهُ
وللاشكْلِ على الشكلِ * مقاييسُ وأشباهُ
وفي العينِ عيني للعبيثين أن تطيق أفواههُ

وقال المساحق :

يُرهدني في وُدِّكَ أبَنَ مُسَاحِقٍ * مودتُكَ الأرنالَ دونَ ذوى الفضيلِ
وأقَاتِ شَرَارَ النَّاسِ سادوا خيارهم * زمانك، إن الرذلَ للزمنِ الرذلي

باب المحبة

قال حدثني أحمد بن الخليل عن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد عن ثور بن زيد عن حبيب بن عبيد عن المقدم بن معد يكرب، وكان أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه».

- وحدثني محمد بن داود عن أبي الربيع عن حماد بن زيد عن ليث عن مجاهد قال: ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن تبدأه بالسلام إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه. وثلاث من العي: أن تعيب على الناس ما تأتي، وأن ترى من الناس ما يخفى عليك من نفسك، وأن تؤذي جلسك فيما لا يعينك.

- ١٠. وكان يقال: لا يكن حُبك كلفاً ولا بُغضك تلقاً. أي لا تُسرف في حُبك وُبغضك. ونحوه قول الحسن: أحبوا هوناً فإن أفرطوا في حُب قوم فهلكوا. وكان يقال: من وجد دون أخيه سترًا فلا يتركه.

وقال عمر بن أبي ربيعة:

أثاني هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

- ١٥. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطلبة الأسدئ: قلت عكاشة بن محصن! لا يحبك ظلي! قال: فعاشره جيلة يا أمير المؤمنين، فإن الناس يتعشرون على البغضاء.

وكتب رجل إلى صديق له: الشوق إليك وإلى عهد أيامك - التي حسنت بك كأنها أعياد، وقصرت بك حتى كأنها ساعات - يفوت الصفات؛ وما جدد الشوق

(١) العي: الجهل.

وكثر دواعيه تصاقب الدار، وقرب الجوار: تم الله لنا النعمة المتجددة فيك بالنظر
الى الغرة المباركة التي لا وحشة معها ولا أنس بعدها .

قال الحسن : المؤمن لا يحيف على من يفيض ولا يأثم فيمن يحب .

وقرأت في بعض الكتب : إنه ليبلغ من حسن شفاعَةِ المحبة أت الحبيب يُبىءُ
فِيظُنُّ به الغلطُ ويذنبُ فيحتجُّ له بالثألة ، وذنبُه لا يحتمِلُ التأويلَ ولا يحججُ
له في جواز العقول .

وفيه : كلُّ ذنبٍ إذا شئت أن تنساه نسيته وإن شئت أن تذكره ذكرته ،
فليس بخوفٍ . وليس الصغيرُ من الذنب ما صغره الحب ، وإنما الصغيرُ
ما صغره العدلُ . وليس الذنبُ إلا ما [لا] يصلحُ معه القلبُ ولا يزالُ حاضرا
الدهرُ ، وإلا ما كان من نتاج اللؤم ومن نصيب المعاندة ، فأما ما كان من غير ذلك
فإن الغفرانَ يتعمده والحرمَةَ تشفعُ فيه .

وكتب رجل الى صديق له في فصل من كتاب : لسانى رطبٌ بذكرك ، ومكائكُ
من قلبي معمورٌ بحببتك . ونحوه قولُ معقلٍ أنى أبى دلفٍ لمخاريقِ :
لعمري لئن قررتُ بقربك أعينٌ . لقد سَخِنتُ بالبين منك عيونُ
فَسِرُوا قِمِّ ، وَقَفَّ عَلَيْكَ مودتى * مكائكُ من قلبي عليك مَصُونُ

وقال رجل لشبيب بن شيبَةَ : والله أُحِبُّكَ ، قال : وما يمنحك من ذلك
وما أنت لى يجارٍ ولا أنجٍ ولا قرابةٍ ! يريد أن الحسدُ موكلٌ بالأدنى فالأدنى .

(١) زيادة بمتنها المقام . (٢) فى الأصل : « والله ما أحبك » بزيادة « ما »
وفى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٣٤) : « انى أحبك » بدون ضم ، ونسب هذا القول فيه خالد بن صفوان .
(٣) ولا قرابة : أى ولا ذى قرابة ، وقد أنكر صاحب القاموس استعمال قرابة فى مثل هذا الموضع بدون
إضافة . وتعبه شارحه بأن استعماله بدون الإضافة جائز وورد فى نصيح الكلام من أثر وشعر .

قال رجل لشمير بن حوشب : إني لأُحِبُّكَ قال : ولم لا نحبني وأنا أخوك
في كتاب الله ووزيرك على دين الله وموثق على غيرك ! قال بشار :

هل تَعَامِينَ وراءَ الحبِّ متزلةً * تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الحبَّ أَقْصَانِي

وقال غيره :

أُحِبُّكَ حُبِّينِ لِي وَاحِدٌ * وَحُبُّ لَأُنْكَ أَهْلٌ لَنَا كَا
فَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ * فَحَسَنٌ فَضَّلْتَ بِهِ مَنْ سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي فِي ضَمِيرِ الْحَشَا * فَلَسْتُ أَرَى الْحَسَنَ حَتَّى أَرَاكَ
وَلَيْسَ لِي الْمُنُّ فِي وَاحِدٍ * وَلَكِنْ لَكَ الْمُنُّ فِي نَا وَنَا كَا

وقال المسيب بن علس :

١٠ وعَيْنُ السُّخِطِ تُبْصِرُ كُلَّ عَيْبٍ = وَعَيْنُ الرِّضَاعِ عَنْ ذَلِكَ تَعْمَى

ونحوه لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

فَلَسْتُ بِرَأِي عَيْبَ ذِي الْوَدَّ كَلَّهُ * وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتَ رَاضِيًا
وَعَيْنُ الرِّضَاعِ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ * وَلَكِنْ عَيْنُ السُّخِطِ تُبْصِرُ الْمَسَاوِيَا

وقال بعضُ الخلفاء لرجل : إني لأُبْغِضُكَ ، قال : يا أمير المؤمنين ، إنما يُجْرَعُ

١٥ مِنْ قَعْدِ الحبِّ الْمَرْأَةِ . وَلَكِنْ عَدْلٌ وَإِنْصَافٌ . وَقَالَ شَرِيحٌ :

حُذِي الْعَفْوُ مَنْ تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي ، وَلَا تَطِيقِي فِي سَوَرَتِي حِينَ أُغْضَبُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الحبَّ فِي الصَّدْرِ وَالْأَذَى = إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الحبُّ يَنْحَبُّ

وقال أعرابي : إِذَا ثَبَتِ الْأَصُولُ فِي الْقُلُوبِ نَطَقَتِ الْأَسْنُنُ بِالْفُرُوعِ ،

وَلَا يَظْهَرُ الْوَدَّ السَّلِيمُ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ الْمُسْتَقِيمِ .

٢٠ وَقَالَ آخَرُ : مَنْ جَمَعَ لَكَ مَعَ الْمَوَدَّةِ الصَّادِقَةِ رَأْيًا حَازِمًا ، قَبَّحَ لَكَ مَعَ الْحَبِيَّةِ

الْحَالِصَةِ طَاعَةً لَازِمَةً .

قال اليزيدي: رأيت الخليل بن أحمد فوجدته قاعدا على طُنْفَسَةٍ^(١)، فأوسع لي
فكرهت التضيق عليه؛ فقال: إنه لا يضيق سم الخياط على متحابين ولا تسع الدنيا
متباغضين. وقال أبو زبيد للوليد بن عقبة^(٢):

مَنْ يَجُنَّكَ الصَّفَاءَ أَوْ يَبْدُلُ * أَوْ يَزُلْ مَنْ مَسَّ تَرَوُلَ الظَّلَالِ
فَاعْلَمْ أَنِّي أَخُوكَ أَخُو الْعَهْ * يَدِ حَيَاتِي حَتَّى تَرَوُلَ الْجِبَالِ
لَيْسَ بِجُلِّ عَلَيْكَ مِنِّي بِمَالٍ * أَبْدَا مَا اسْتَقَلَّ سَيْفًا حِمَالِ^(٣)
فَلَكَ النَّصْرُ بِاللَّسَانِ وَبِالْكَفِّ * إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ
كُلِّ شَيْءٍ يَحْتَالُ فِيهِ الرَّجَالُ * غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلنَّيَا أَحْتِيَالُ

وقال المنخلُ البشكري:

وَأُجِبُّهَا وَتُجِبُّنِي * وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي

وذكر أعرابي رجلا فقال: والله لكأَنَّ القلوبَ والألسنَ رِيصَتُ له، فأُتِقِدُ
إلا على وَدِّه، ولا تَنْطِقُ إلا بجمده.

قال عبد الله بن الزبير ذات يوم: والله لو ددتُ أت لي بكلِّ عشرة من أهل
العراق رجلا من أهل الشام صرَّفَ الدينار بالدرهم؛ فقال أبو حضير: مثلنا ومثلك
كما قال الأعشى:

عَلَّقْتُمَا عَرَضًا وَعُلَّقْتِ رَجُلًا * غَيْرِي وَعُلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

(١) الطنفسة (مثلثة الطاء، والقاف): البساط الذي له نعل رقيق. (٢) في الأصل: «الوليد بن عتبة» بالهاء، وهو تحريف. وأبو زبيد هو المنذر بن حرملة الطائي كان جاهليا قديما وأدرك الإسلام بلا أنه لم يعلم ومات نصرانيا، وكان من المعمرين وكان نديم الوليد بن عقبة (أنظر كتاب الشعر والشعراء. المؤلف) طبع ليدن ص ١٦٧ (٣) في حاسة البحري (طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩): «ما أقل نلاقبال».

أحبك أهل العراق وأحبت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك
ابن مروان .

وقال عمر لأبي مریم السأولى : والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم؛ قال :
فتمنني لذلك حقاً؟ قال : لا ؛ قال : فلا صبر . وقال عمر أيضاً لرجل هم بطلاق
أمراته : لم تطلقها؟ قال : لا أحبها؛ قال : أو كل البيوت بنت على الحب !
وأين الرعاية والتندم^(١) ! .

قال أعرابي :

أحبك حباً لو بُليت ببعضه * أصابك من وجد على جنون
لطف مع الأحشاء أماناره * فسبت^(٢) وأما ليله فأنين

١٠ . وكتب رجل إلى صديق له : الله يعلم أني أحبك لنفسك فوق محبي إياك
لنفسى ، ولو أني خيرت بين أمرين : أحدهما لي وعليك والآخرك وعلى ، لآثرت
المروءة وحسن الأمدونة بإيثار حظك على حظي ؛ وإني أحب وأبنيص لك ، وأوإلى
وأعادي فيك .

١٥ . وقال بعضهم : هون^(٣) فقد يهبط الحب فيقتل ويهبط^(٤) التم فيقتل ويهبط السرور
فيقتل ؛ وينفتح القلب للسرور ، ويضيق وينضم للوزن والحب .

وقالوا : العشق اسم لما فضل عن المحبة . وقال بعضهم : العشق مرض
قلب ضمف . وقال بعض الشعراء :

قم على معشوقه لا يزيد بها * إليه بلاء السوء الاتحيبا

(١) التذم للصاحب : أن يحفظ ذمائه ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه .

(٢) السبت : السكون والراحة . (٣) هون : خفف وأرقى ، وفي الأصل : «أهون» .

(٤) هو الأعشى كما في اللسان مادة «تم» ، ومعنى «تم» أكل وأجهز .

ما يجب للصديق علي صديقه

حدثنا أحمد بن الخليل قال حدثنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن
 ابن إسحاق عن الحارث عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال النبي صلى
 الله عليه وسلم : ^(١) « لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خِصَالٌ سِتٌّ : يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهِ ، وَيُجِيبُهُ
 إِذَا دَعَاهُ ، وَيُسَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ ، وَيَحْضُرُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ ،
 وَيُجِيبُ لَهُ مَا يُجِيبُ لِنَفْسِهِ » .

قال حدثني شبابة قال حدثنا القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عياش عن هشام
 ابن عمرو عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « أَعِنِ أَهْلَكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، إِنْ كَانَ مَظْلُومًا نَحَدُّ لَهُ بِحَقِّهِ وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا نَحَدُّ لَهُ
 مِنْ نَفْسِهِ » .

وحدثني القومسي ^(٢) قال حدثنا أبو بكر الطبري عن عبد الله بن صالح عن معاوية
 ابن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن بكير قال قال معاذ بن جبل : إِذَا آخَيْتَ
 أَخًا فَلَا تَمَّارِهِ وَلَا تُسَارِهِ وَلَا تَسْأَلْ عَنْهُ ، فَعَسَى أَنْ تُوَافِقَ عَدُوًّا فَيُخَيِّرَكَ بِمَا أَيْسَ فِيهِ
 فَيُفَرِّقَ بَيْنَكَ .

وقال الثمري ^(٣) بن تولى في هذا المعنى :

جزى الله عنا حمزة بنه ^(٤) نوقل * جزاء ^(٥) مفضل بالأمانة كاذب
 بما سألت عنى الوشاة ليكذبوا : علي وقد واليتها في التوائب

(١) في الجاهل الصغير : « للم على المنه ست بالمعروف : يسلم عليه ... » : (٢) نسبة الى
 تومس (بضم القاف وفتح الميم ، وضبطه الصاغاني بكسر الميم وهو المشهور على الستم) صقع كبير بين خراسان
 وبلاد الجليل . (٣) لا تمارة : لا تجادله . ولا تساره : لا تلاجه وتناصبه . (٤) في الأصل :
 « حمزة ابن نوفل » والتصويب عن اللسان مادة « نزل » . (٥) المغسل : من الإغلال ،
 وهو الحياة .

قال حدثني محمد بن داود [قال] حدثني سعد بن منصور عن جرير عن عبد الحميد عن عنبسة قال قال ابن سيرين : لا تُكْرِمُ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، وَلَا تَحْمِلَنَّ كِتَابًا إِلَى أَمِيرٍ حَتَّى تَعْلَمَ مَا فِيهِ .

وكان يقال : يُسْتَحْسَنُ الصَّبْرُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ إِلَّا عَنِ الصَّدِيقِ .
وقال بعض الشعراء :

إِذَا ضَيَّقْتَ أَمْرًا ضَاقَ جِدًّا * وَإِنْ هَوَّنْتَ مَا قَدَّ عَزَّ هَانًا
فَلَا تَهْلِكُ بِشَيْءٍ فَاتَ يَأْسًا * فَكَمْ أَمِيرٍ تَصَعَّبَ ثُمَّ لَانَ
سَاصِرٌ عَنِ رَفِيقٍ إِنْ جَفَانِي * عَلَى كُلِّ الْأَذَى إِلَّا الْمَوَاتَانَا

وقال ابن المقفع : أُبْذِلُ لَصَدِيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ ، وَلَمَعْرِفَتَكَ رِفْدَكَ وَمَحْضَرَكَ ،
وَالْعَامَّةَ بِشْرِكَ وَتَحِيَّتِكَ . وَاغْدُوكَ عَدْلَكَ ، وَضَنْ يَدَيْكَ وَعِرْضَكَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ .

قال أبو اليقظان : وُلِيَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَضَاءَ الْبَصْرَةِ بِفِعْلِ يُجَاهِي ؛
فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ : وَمَا خَيْرٌ لِي لَأَقَطَّعُ لِأَخِيهِ قِطْعَةً مِنْ دِينِهِ ! .

قالوا : وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَجُوزٍ ، فَقَالَ : " إِنَّمَا كَانَتْ
تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ ، وَإِنْ حَسَنَ الْعَهْدُ مِنَ الْإِيمَانِ " .

قال إبراهيم النخعي : إِنْ الْمَعْرِفَةَ لَتَنْفَعُ عِنْدَ الْأَسَدِ الْمَصُورِ وَالْكَلْبِ الْعَقُورِ
فَكَيْفَ عِنْدَ الْكَرِيمِ الْحَسِيبِ ! . وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ :

وَقِيْتُ كُلَّ صَدِيقٍ وَدَنِي ثَمًّا * إِلَّا الْمُؤَمَّلَ دُولَاتِي وَأَيَّامِي

وقال عمر بن أبي ربيعة في مساعدة الصديق :

وَحِجْلٌ كُنْتُ عَيْنَ النَّصِيحِ مِنْهُ * إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمِعًا سَمِيمًا

٢٠ (١) في الكامل للبرد طبع أوروبا ص ١٩٢ ج ١ : «ساصير من ... الخ» .

أطاف يَغِيَّةً قَمِيَّتْ عَنْهَا * وَقَلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا شَدِيدًا
أَرَدْتُ رِشَادَهُ جُهْدِي فَلَمَّا * أَبِي وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعًا

وقال بعض الكوفيين :

فَإِنْ يَشْرَبُ أَبُو فَرْوَجٍ أَشْرَبَ * وَإِنْ كَانَتْ مُعْتَقَةً عَقَارًا
وَإِنْ يَأْكُلُ أَبُو فَرْوَجٍ آكَلَ * وَإِنْ كَانَتْ خَنَانِيصًا صِغَارًا^(١)

وقال رجل من الأعراب لأخيه له : أما والله رب يوم كتثور الطاهي رقايس
بشراره، قد رميت بنفسي في أجيح لمبيه فأحتل منه ما أكره لما يجب^(٢) .

وأشد ابن الأعرابي :

أُتَمِّضُ لِلصَّدِيقِ عَنِ الْمَسَاوِي * مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِبَلَا صَدِيقِي

وقال كُثَيْبٌ :

وَمَنْ لَا يُغَمِّضُ عَيْنَهُ عَنِ صَدِيقِهِ * وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتُّ وَهُوَ عَاتِبٌ
وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ * يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبٌ

وقال آخر :

إِذَا مَا صَدِيقِي رَأَيْتِي سُوءَ فِعْلِهِ * وَلَمْ يَكُ عَمَّا سَاءَ نِي بِمُفِيسِقِي
صَبَرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرِيئُنِي * مَخَافَةَ أَنْ أَيْقَ بِغَيْرِ صَدِيقِي

ومن المشهور في هذا قول النابغة :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبِقِي أَخَا لَا تَأْتِسُهُ * عَلَى شَعْتِ أَيْ الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ

(١) الخنايص : جمع خنوص وهو ولد الخنزير . (٢) في الأصل : « لما يجب » بالياء

وكان يقال : مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلَّهُ . وَأَنْشَدَنِي الرَّيَّاشِيُّ :

إِقْبَلْ أَخَاكَ بِبَعْضِهِ * قَدْ يُهْبِلُ الْمَعْرُوفُ تَزْرًا
وَأَقْبَلْ^(١) أَخَاكَ فَإِنَّهُ * إِنْ سَاءَ عَصْرًا سَرَّ عَصْرًا

ونحوه قولُ الآخر :

أَخٌ لِي كَأَيَّامِ الْحَيَاةِ إِخَاؤُهُ * تَلَوْتُ أَلْوَانًا عَلَى خُطُوبِهَا
إِذَا عَيْتُ مِنْهُ خَلَّةً فَهَجَرْتُهُ * دَعَيْتَنِي إِلَيْهِ خَلَّةً لَا أَعِيْبُهَا

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

إِصْبِرْ إِذَا عَضَّكَ الزَّمَانُ ، وَمَنْ * أَصْبِرْ عِنْدَ الزَّمَانِ مِنْ رَجُلِهِ
وَلَا تَهِنِ لِلصَّدِيقِ تُكْرِمُهُ * نَفْسَكَ حَتَّى تُعَدَّ مِنْ خَوْلِهِ

يَجْمَلُ أَنْقَالَهَ عَلَيْكَ كَمَا * يَجْمَلُ أَنْقَالَهَ عَلَى جَمَلِهِ
وَلَسْتَ مُسْتَبِقِيًّا أَخَاكَ لَا * تَصْفَحْ^(٢) عَمَّا يَكُونُ مِنْ زَلَلِهِ
لَيْسَ الْفَتَى بِالَّذِي يَحْوَلُ عَنِ الشَّهِيدِ وَيُؤَيِّ الصَّدِيقُ مِنْ قَبْلِهِ^(٣)

وقيل لخالد بن صفوان : أَيَّ إِخْوَانِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الَّذِي يَغْفِرُ زَلَلِي ،

وَيَقْبَلُ عَلَيَّ وَيَسُدُّ خَلِّي^(٤) .

وقال بشر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى ، ظَمِئْتُ وَأَيَّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

وقال الخريزمي لأبي دؤب :

تَمَلَّكَ إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْيَةِ * مِنَ الْعَالَمِينَ لِشَيْخٍ وَصِيفِ^(٥)

(١) كذا بالأصل ، ولعله : « وأقل أخاك » من إنقائه الفضة والصفح عنه . (٢) في حاشية

البحري : « ولا تهين لئيم » . (٣) في الأصل : « طاصفح » . (٤) في الأصل : « القدي » .

(٥) اللطال : الأعذار . (٦) كذا ورد بالأصل ، ولم نوفق إليه في مصدر آخر .

الإنصاف في المودة

كان يقال : لا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له .

وقال جرير :

وإني لأستحيي أحي أن أرى له * على من الحق الذي لا يرى لي^(١)

وله أيضا^(٢) :

إذا أنت لم تُصِف أخاك وجدته * على طرف الهجران إن كان يعقل^(٣)
ويركب حد السيف من أن تضيئه * إذا لم يكن عن شفرة السيف معدل^(٤)
سقطم في الدنيا إذا ما قطعني * بمينك ، فأنظر أي كف تبذل^(٥)
وقال آخر :

يا صخر أخبرني ولست بـجُبري : وأخوك نافعك الذي لا يكذب^(٦)
هل في القضية أن إذا استغنيت * وأمنتم فانا البعيد الأجنب^(٧)
وإذا الشدائد بالشدائد مرة * أفتجيبكم فانا المحب الأقرب^(٨)
عجبا لتلك قضية وإقامتي * فيكم على تلك القضية أعجب^(٩)
ولمالكم طيب البلاد ورعيها * ولي الثماد ورعيها^(١٠) المجذب

١٥ (١) أستحيي : آتف . (٢) نسب المؤلف هذا الشعر لجرير ، وفي الحاشية طبع أوربا ص ٥٠٣
ومما هذا التنصيص على شواهد التلخيص (طبع بولاق ص ٦٩٤) أنه لمن بن أوس المزني . (٣) في الأصل :
« يعدل » والتصويب عن حاسة البحرى ، وفي حاشية أبي تمام : « مزحل » . (٤) قال في اللسان
مادة « حيس » : « هو لمن بن أحر الكافي رقييل : هو لزيارة الباهل » . (٥) ورد هذا البيت
في اللسان مادة « حيس » وشواهد النبي هكذا :

ولجندب سهل البلاد وعذيا * ولي الملاح وزين المجذب

٢٠ ثم قال النبي : « وروى (ولمالكم أف البلاد ورعيها) ، والمراد بالمسال هنا الإيل ، وبالأنف :
ما لم يرع من النبات ، والرعى : المرعى » . وفي الأصل : « المالك » وهو تحريف . (٦) الثماد :
جمع ثماد (بالفتح وبالحرريك) وهو الماء العليل الذي لا يندده له ، وفي الأصل : « ولي الثمار » بالراء
وهو تحريف .

وإذا تكونت كريمة أَدْعَى لها * وإذا يُحاس الحيس يدعى جندب
 هذا لعمركم الصغارُ بينه * لا أمُّ لي إن كان ذلك ولا أبُ
 وقال ابن عينة : مثل عليّ كرم الله وجهه عن قول الله تعالى : (إن الله يأمُرُ
 بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) ، فقال : العدلُ : الإنصافُ ، والإحسانُ : التفضُّلُ .

وقال الشاعر :

صَبَّغْتُ أَمِيَّةً فِي الدَّمَاءِ رِمَاحَنَا * وَطَوْتُ أَمِيَّةً دُونَنَا دُنْيَاهَا
 ويقال : مَنْ سَنَّ سُنَّةً فَلْيَرْضَ أَنْ يُحَكَّمَ عَلَيْهِ بِهَا ، وَمَنْ سَأَلَ مَسْئَلَةً فَلْيَرْضَ
 بِأَنْ يُعْطَى بِقَدْرِ بَنَلِهِ .

وقال أبو العتاهية :

١٠ إذا ما لم يكن لك حُسْنُ فَهِيْمٍ * أَسَأْتَ إِجَابَةً وَأَسَأْتَ سَمْعًا
 وَأَسَأْتَ الدَّهْرَ مُتَسَمًّا بِفَضْلِ * إِذَا مَا ضَمَّتْ بِالْإِنْصَافِ ذُرْعًا
 وقال حمادُ بن عَمْرٍو :

لَيْتَ شِعْرِي أَىِّ حَكْمٍ * قَدْ أَرَأَيْتُمْ تُحْكُمُونَا
 أَنْ تَكُونُوا غَيْرَ مُعْطٍ * بَيْنَ وَأَتَمَّ تَأْخُذُونَا

وقال آخر :

١٥ إذا كُنْتَ تَأْتِي الْمَرْءَ تَعْرِفُ حَقَّهُ * وَيَجْهَلُ مِنْكَ الْحَقُّ فَالْتَرِكُ أَجْمَلُ
 وَفِي الْعَيْشِ مَنَاجَاةٌ وَفِي الْمَهْجَرِ رَاحَةٌ * وَفِي الْأَرْضِ عَمَّنْ لَا يُؤَاتِيكَ مَرَحِلُ^(٢)

(١) الحيس : الترويض يدقان ويعجان عجا شديدا ثم يستوى ذلك كالتريد . وفي الأصل :

« وإذا يجاش الجيش » بالجيم والثين ، وهو تحريف . (٢) المرحل : المكان

الذي يرحل إليه ، ويحصل أن يكون " مرحل " بالزاي بدل الزاء ، والمرحل : المكان الذي
 يتقل إليه .

وقال بشار :

إن كنت حاولت هواناً فما * هنت وما في الهون لي من مقام
في الناس أبدال ولي مرحل * عن متب ناء ومرمعي وحام^(٢)
لا نائل منك ولا موعد * ولا رسول، فعليك السلام
وقال آخر :

له حق وليس عليه حق * ومهما قال فالحسن الجليل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً * عليه لغيره وهو الرسول^(٤)

وقال أكرم بن صيني : أحق من يشركك في النعم شركائك في المكروه .
أخذه دعيل فقال :

وإن أولى البرايا أن تؤاسيه * عند السرور لمن أسالك في الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يالفهم في المتزل الخسين
وأشد ابن الأعرابي :

فإن آثرت بالود أهل بلادها * على نازح من أهلها لا ألومها
فلا يستوى من لا ترى غير لمة * ومن هو ناولي عندها لا يريمها^(٦)
وقال رجل لبعض السطان : أحق الناس بالإحسان من أحسن الله إليه ،
وأولاهم بالإنصاف من بسطت القدرة بين يديه ، فأستدتم ما أوتيت من النعم بتأديته
ما عليك من الحق .

قال المستهل بن الكيثم لبني العباس :

إذا نحن خفنا في زمان عدوكم * وخفناكم إن البلاء لراكد

- (١) انظر الحاشية رقم ٢ بالصفحة السابقة . (٢) المرعي نوحام : الذي لا ينجح كلته لسوته .
(٣) هو عبد الله بن مصعب الزبيدي ويسى عائد الكلب . قاله في عبد الله بن حسن بن حسن (انظر
الكامل لمبرد طبع أوروبا ص ٣١) . (٤) كذا في الكامل . وفي الأصل : «لأهلها» .
(٥) انظر المقدم الفريد ج ١ ص ٢٢٧) فقد ورد فيه هذا البيت يعرض مخالفة عما هنا .
(٦) الله : المزة من الإلمام ، والإلمام الزيارة غيا . ولا يريمها : لا يغرقها ولا يتحول عنها .

مداراة الناس وحسن الخلق والحوار

قال حدثنا الحسين بن الحسن [قال] حدثنا عبد الله بن المبارك عن وهيب^(١) قال : جاء رجل الى وهب بن منبه فقال : إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه ، وقد حدثت نفسي ألا أخاطبهم ؛ فقال له وهب : لا تفعل ، فإنه لا بد للناس منك ولا بد لك منهم ؛ لهم إليك حوائج ، ولك إليهم حوائج ، ولكن كُنْ فيهم أصمَّ سمياً ، وأعمى بصيراً ، وسكوتاً نطقاً .

قال وحدثنا حسين بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن علي^(٢) ابن رباح قال : سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أربعٌ خلائ^(٣) إن أُعطيتم فلا يضرك ما أُعِدَّ به عنك من الدنيا : حَسُنْ خَلِيقَةً ، وَعَفَّافٌ طُعْمَةً ، وَصَدُقْ حَدِيثًا ، وَحِفْظُ أَمَانَةٍ .

قال : وبلغني عن وكيع عن مسعر عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن باباه قال : قال عبد الله بن مسعود : خَالَطُوا النَّاسَ وَزَيَّلُوهُمْ^(٥) .

عن وكيع عن سفيان عن حبيب بن ميمون قال : قال صعصعة بن صوحان لابن أخيه : إِذَا لَقِيتَ الْمُؤْمِنَ خَالَطَهُ ، وَإِذَا لَقِيتَ الْفَاجِرَ خَالَفَهُ ، وَدِينِكَ فَلَا تَكَلِّمْتَهُ . قال المسيح صلى الله عليه : «كُنْ وَسَطًا وَآمِشْ جَانِبًا» .

(١) في الأصل : «قد» . (٢) كذا ضبطه في تهذيب التهذيب بالتصغير .

(٣) في الأصل : «رباح» . هـ . المنة ، والتصويب عن تهذيب التهذيب . (٤) الطعمة : وجه

الكسب طيباً أرغبنا . (٥) كذا في النهاية لابن الأثير . وزيلوهم : فارقوم . وفي الأصل :

«وزيلوهم» . (٦) كذا في المقدم القريد ، وفي الأصل : «خالصه» بالصاد ، وخالصه في الشرة :

صافاه . وهذا المعنى وإن صح على الجملة فالمخالطة في هذا المقام أنسب .

وروى أبو معاوية عن الأحموص بن حكيم عن أبي الزاهرية قال قال أبو الرداء : ^(١) إنا لنكشرف في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم .

ودخل لبيدة العجلي^(٢) على عمر رضي الله عنه ، فقال له عمر : أقتلت زيدا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، قد قتل رجل يسمى زيدا ، فإن يكن أخاك فهو الذي أكرمه الله بيدي ولم يبيته به ؛ ثم لم ير من عمر بعد ذلك مكروها .

قال محمد بن أبي الفضل الهاشمي : قلت لأبي : لم تجلس إلى فلان وقد عرفت عداوته ؟ فقال : أخبي نارا وأقدح عن ود . وقال المهاجر بن عبد الله الكلابي : وإني لأقصي المرء من غير بغضة * وأدني أخا البغضاء مني على عمد ليحدث ودا بعد بغضاء أو أرى * له مضرًا يردي به الله من يردي

وقال عقاب بن شبة : كنت رديف أبي ، فلقبه جرير على بغل خياه أبي وألطفه ؛ فلما مضى قلت : أبعد ما قال لنا ما قال ! قال : يا بني ، أفأوسع جرحي !

قال ابن الحنفية : قد يدقع باحتمال مكروه ما هو أعظم منه .

قال الحسن : حسن السؤال نصف العلم ، ومدارة الناس نصف العقل ، والقصد في المعيشة نصف المؤونة .

مدح ابن شهاب شاعر فاعطاه ، وقال : من أبتغي الخير آتق الشر .

(١) الكشر : ظهور الأسنان للضحك يقال : كشره إذا ضحك في وجهه وبأسطه . وفي رواية

« وإن قلوبنا لتلعنهم » بدل « تلعنهم » - (٢) لم نعثر على هذا الاسم وقد رجعتنا ترجمة زيد بن

الخطاب في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ، وفيهما أن زيدا كان يحمل راية المسلمين يوم البصرة وجعل يشد بالراية ويتقدم بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل - وقيل إن قاتله

الرحال بن عصفرة كما قيل إنه أبو مرجم الحنفي .

وفي الحديث المرفوع : «أَوَّلُ مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ» . وقال : إِنَّ
حَسَنَ الْخُلُقِ وَحُسْنَ الْجِوَارِ يُعْمَرَانِ الدِّيَارَ ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ . وقال : مَنْ حَسَنَ
اللَّهُ خَلْقَهُ وَخَلَقَهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

قال الشاعر :

فَتَى إِذَا نَبَهَتْهُ لَمْ يَغْضَبِ * أبيضُ بَسَامٌ وَإِنْ لَمْ يَجِبِ
مُوَكَّلُ النَّفْسِ بِحِفْظِ النَّيْبِ * أَقْصَى رَفِيقِهِ لَهُ كَالْأَجْنِبِ^(١)
وقرأت في كتب العجم : حُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ فَرِينِ ، وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثِ ،
والتَّوْفِيقُ خَيْرُ قَائِدِ .

وقالت عائشة رضي الله عنها : مَا تُبَالِي الْمَرْأَةَ إِذَا نَزَلَتْ بَيْنَ بَيْتَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ

صَالِحِينَ إِلَّا تَقَرَّلَ مِنْ أَبِيهَا .

وقال جعفر بن محمد : حَسَنُ الْجِوَارِ عِمَارَةٌ لِلدَّارِ ، وَصَدَقَةُ السَّرْمَتَةِ لِمَالِ .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : ثَلَاثَةٌ مِنْ قَرِيْبٍ أَحْسَنُهَا أَخْلَاقًا وَأَصْبَحُهَا
وَجُوهَا وَأَشَدُّهَا حَيَاءً ، إِنْ حَدَّثْتُكَ لَمْ يَكْذِبْكَ ، وَإِنْ حَدَّثْتَهُمْ بِحَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ لَمْ يَكْذِبْكَ :
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَعُمَرُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنهم .

وقال يزيد بن الطَّرَفِيَّةِ :

وَأَبْيَضٌ مِثْلُ السِّيفِ خَادِمٌ رُقِيَّةٌ * أَشْمٌ تَرَى سِرْبًا لَهُ قَدْ تَقَدَّدَا^(٢)
كَكَرِيمٍ عَلَى عِلَاتِهِ لَوْ تَسُبُّهُ * لَقَدْ أَكَّ رِسْلًا لَا تَرَاهُ مُرْبَدًا^(٣)
يُجِيبُ بِلَيْبِهِ إِذَا مَا دَعَوْتَهُ * وَيَحْسِبُ مَا يُدْعَى بِهِ الدَّهْرَ أَرْشَدَا^(٤)

(١) لعله : «كالأقرب» ليستقيم المعنى . (٢) تقدد : تنقطع وبلى . (٣) في الشعر والشعراء :

«غزاته» . (٤) مربد : متغير الوجه من الغضب . (٥) كذا بالأصل ، والأصل في هذه
الكلمة أن تضاف إلى ضمير المخاطب (انظر شرح الأشموني على الألفية في باب الإضافة) .

وقرأت في كتاب للهند : مَنْ تَزَوَّدَ نَحْمًا بَلَقَتْهُ وَأَمْسَتْهُ : كَفُّ الأَذَى ، وَحَسْنُ الخُلُقِ ، وَجَانِبَةُ الرَّيْبِ ، وَالتُّبَلُّ فِي العَمَلِ ، وَحَسْنُ الأَدَبِ .

وقال المزارفي مداراة القرابة :

ألا إثمًا للمولى كعظيم جبرته * فلا يخرق المولى ولا جابر العظيم

وقال آخر في مداراة الناس :

وأنت لي طول النوى دار غربية * إذا شئت لاقيتُ أمرًا لا أشاكلة
غامقته حتى يُقال حجية * ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أعاقلة
وقال بشار :

خليل إن العسر سوف يفيق * وإن يسارا في غسد خليل
وما أنا إلا كالزمان إذا صحا * صحوت وإن ماق الزمان أموق

التلاقي والزيارة

حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا الفضل بن دكين عن طلحة بن عمر عن عطاء
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « زُرْ غِيًّا تَزِدُّ حُبًّا » .

وقال الأصمعي : دخل حبيب بن سويد على جعفر بن سليمان بالمدينة؛ فقال
جعفر : حبيب بن سويد وأد الصديق ، حسن التناء ، بكره الزيارة الملهة ، والقعدة
المُسيية .

وقرأت في كتاب للهند : ثلاثة أشياء تزيد في الأئس والثقة : الزيارة في الرجل ،
والمؤاكلة ، ومعرفة الأهل والحشم .
وقال الطائي :

وحظك لقيت في كل عام * موافقة على ظهر الطريق

(١) الرجل : منزل الرجل ومسكه وبيته ، يقال : دخلت على الرجل رحله أي منزله .

قال أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الصوّاف عن موسى بن يعقوب السّدوسي عن أبي السّنان عن عثمان بن أبي سودة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ عاد مريضًا أو زار أخًا ناداه مُنادٍ من السماء : أَنْ طِبْتَ وطابَ ثَمَّ شاكِ تَبَوَّأتْ من الجنة منزلًا" .

• كتب رجل الى صديق له : سئنا، أعزك الله، في قُربِ نجاورنا وبعْدِ تراورنا ما قال الأوّل :

ما أقربَ الدارَ والحوارَ وما * أبعدَ مع قُربنا تلاقينا
وكلُّ غفلةٍ منك محتملةٌ ، وكل جفوةٍ مغفورةٌ ، للشغفِ بك ، والثقةِ بحسن
نيتك ، وسأخذ بقول أبي قيس :

• ويكرّمها جارأتها فيزورها * وتعتل عن إتيانهم فتعذر
وقالت أعرابية :

فلا تمجدوني في الزيارة إني * أزوركم إذ لم أجد متعللاً

• وكتب رجل الى صديق له يستريه : طال العهدُ بالاجتماع حتى كدنا نتناكر
عند التلاقي ، وقد جعلك الله للسرور نظاماً ، وللأنس تماماً ، وجعل المشاهدة موحشةً
إذ خلتُ منك .

١٥

وقال سهل بن هارون :

وما العيشُ إلا أن تطولَ بنائيل * وإلا لقاء المرء ذي الخلق العالِي

(١) هو أبو قيس بن الأسلت والأسلت ، لقب أبيه ، واسمه عامر بن جشم بن واثق الخ (أنظر الأغانى

ج ١٥ طبع بولاق) - (٢) كذا في خزانة الأدب لبقداوى ج ٢ ص ٤٨ والأغانى ج ١٥

ص ١٦٦ طبع بولاق ، وفي الأصل «ويكرّمها» باثبات النون وهي لغة رديئة .

٢٠

وقال بشار :

تسقط الطير حيث تلتقط^(١) الحب وتغشى منازل الكرماء
قال رجل لصديق له : قد تصدبت للقائك غير مرة فلم يقض ذلك ، فقال له
الآخر : كل برأتية فانت تأتي عليه .

قال ابن الأعرابي :

وأرى إلى الأرض التي من ورائكم * أترجيني يوماً عليك الرواجع

وقال آخر :

رأيت أخوا الدنيا وإن بات آمنة * على سفري سري به وهو لا يدري
تأقلت إلا عن يد أستفيدها * وزورة ذى ود أشد به أزي

وقال آخر :

أزور محمداً وإذا ألقينا : تكلمت الضائر في الصدور
فارجع لم الله ولم يلمني * وقد رضى الضمير عن الضمير
كان سفيان بن عيينة يقول : لا تعرفوا الأقدام إلا إلى أقدارها ، وأنشد :
نضع الزيارة حيث لا يزرى بنا * شرف الملوك ولا تحجب الزور^(٢)
وكان يقال : أمش ميلاً وعدد مريضاً ، وأمش ميلين وأصلح بين اثنين ، وأمش
ثلاثة أميال وزر أخوا في الله .

وقال بعض المحدثين :

إنما شئت أن تقلل فزرت متابها * وإن شئت أن تزداد حجاً فزرت غاباً

(١) التي في الأغاني في ترجمة بشار : « يفتن الحب » . (٢) في الأصل : « يضع

الزيارى » وهو محويف .

قالت : قَبَّكَ اللهُ ! فكان ماذا ؟ قال :

وَأَنْتِ أَقْصَى النَّارِ عَيْنَ * غَدَاةِ الصُّبْحِ وَأَخْيَ الظُّنْمِ^(١)

قال عمه : فهلا كان ذا قبل ! .

قال الشاعر^(٢) :

بِيضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا * وَتَغِيْبُ فِيهِ وَهُوَ جِثْلُ^(٤) أَنْحَمِ^(٣)
فَكَانَهَا فِيهِ نَهَارٌ سَابِغٌ * وَكَانَهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلَمٌ

وقال الطائي :

بِيضَاءُ تَبْدُو فِي الظَّلَامِ فَيَكْتَسِي * نَوْرًا وَتَبْدُو فِي النَّهَارِ فَيُظْلِمُ

وصف أعرابي امرأة فقال : كَادَ النَّزَالُ يَكُونُهَا ، لَوْلَا مَا تَمَّ مِنْهَا وَقَصَّ مِنْهُ .

قال ابن الأعرابي : الحلاوة في العينين ، والجمال في الأنف ، والملاحة في الفم .

قال أعرابي يصف امرأة :

خُرَاعِيَّةُ الْأَطْرَافِ مُرِيَّةُ الْحَشَا * فَزَارِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ طَائِيَّةُ الْقِيمِ

كان المقتنع الكندي من أجل الناس وكان يتقنع لأنه كان متى سَفَرُ لِقَعِ (أى

أُصِيبَ بِعَيْنٍ) ، وهو القائل :

١٥ (١) غداة الصباح : غداة الغارة . (٢) هو بكر بن الطلاح كما في أمال القائل (ج ١ ص ٢٢٧

طبع دار الكتب المصرية) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢١) وأشعار الحماسة (ص ٥٦٥ طبع أوربا) .

(٣) في نهاية الأرب وأشعار الحماسة : « فرعها » . (٤) جثل : كثير ملتف . وأحيم : أسود .

وفي أشعار الحماسة : « وحف » وهو الكثير الحسن . (٥) اسمه محمد بن ظفر بن عمير ، والمقتنع

لقب غلب عليه ، كان أحسن الناس ربحاً وأمدحهم قامة وأكلمهم خلقاً ، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة

وفي الظلمات والأحداج أملح من * حَلَّ العِراقَ وحَلَّ الشامَ واليمامة
جَنِيَّةً من نساء الإنس أحسن من * تَمِيسَ النهارِ وبَدَرَ الليلِ لوقرنا

الحكم بن صخر التقي قال : خرجتُ حاجاً مُحْتَفِياً ، فلما كنتُ ببعض الطريق
أتيتُ جاريثان من بني عُقيل لم أر أحسنَ منهما وجوهاً ، ولا أطرفَ ألسنةً ولا أكثرَ
علمًا وأدبًا ، فقصرتُ بهما يومئذٍ فكسوتُهُما ، ثم حججتُ من قابلٍ ومعى اهلي ، وقد
أصابني علةٌ فنصَلُ لها خِصَابِي ، فلما صرتُ إلى ذلك الموضعِ فإنا أنا بإحداها ،
فدخلتُ حلي ، فسألتُ مسألةً مُنْكَرِيهَةً : فلانة ! قالت : قَدِي لَكَ أَبِي وَأُمِّي !
تَرَفِي وَأُنْكَرُكَ ؟ قلتُ : أنا الحكم بن صخر ، قالت : إني رأيتُكَ عامًا أوَّلَ شأبًا
سوقًا وأراك العامَ مَلِكًا شيخًا ، وفي دُونِ هذا يُنْكَرُ المرءُ صاحبه ؛ قلتُ : ما فعلتُ
أخُتِكَ ؟ قالتُ : تزوجها ابنُ عمِّ لها ونحج بها إلى نجدٍ فذلك حيث يقول :
إذا ما قفلنا نحوَ نجدٍ وأهلِهِ * فحسبي من الدنيا قُفُولٌ إلى نجدٍ
قلتُ : لو أدركتها لترؤجتها ؛ فقالت : ما يمتك من شقيقتها في حَسْبِها ،
وتظيرتها في جِمالها؟ — تعني نفسها — قلتُ : يعني من ذلك ما قال كثيرٌ :
إذا وصلتنا خُلةٌ كي تُرَيْلنا * أيُّنا وقلنا الحاجيةُ أوَّلُ

- ١٥ (١) الظلمات : جمع ظلمة وهي المرأة في المودج ، ثم قيل اليهودج بلا امرأة ولا راءة بلا هودج : ظلمة .
(٢) الأحداج : جمع حدج وهو من مراكب النساء يشبه المحفة . (٣) في الأصل : « فغضب » .
(٤) هذا الموضع يسمى « إمرة » بكسر أوله وتشديد ثانيه كما في مجمع الأمثال الميداني (ج ٢ ص ٢٤
طبع يولاق) وفرائد الأكل (ج ٢ ص ٦٥ طبع بيروت) والذي في مسجم ما أستعجم أنه موضع في ديار بني عيس .
(٥) في المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢١١) وردت هذه العبارة هكذا : « وفي وقت دون ذلك
٢٠ ما تنكر المرأة صاحبها » وهو مثل لفظه في الميداني « في دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها » وقد وردت هذه
القصة في مجمع الأمثال مع اختلاف يسير . (٦) كذا في المحاسن والأضداد (ص ٢١١
طبع أوروبا) . وفي الأصل : « أضح » بإحاء المهملة وهو محرف عن « أضح » بالمعجمة وهي من قرى
إيمامة كما في ياقوت . (٧) كذا في الأصل « وفي مجمع الأمثال : « تريلها » .

وقال آخر :

فدع العتاب فرب شراً ج أوله العتاب

وقال الجعدي :

وكان الخليل اذا راني * فعاتبه ثم لم يعتب^(١)

هوى له وهوى قلبه * سوى وما ذاك بالأصوب

فإن جرى على صرمة * اذا ما القرينة لم تُصحب^(٢)

قال رجل لصديق له يعاتبه : ما أشكوك إلا إليك، ولا أستيطئك إلا لك،

ولا أستريدك إلا بك، فانا منتظر واحدة من آتئين : عتبي تكون منك، أو عتبي

الفتى عنك .

وقال آخر : قد حيت جانب الأمل فيك وقطعت الرجاء لك، وقد أسأمتني

الياس منك الى العزاء عنك ، فإن نزعتم من الآن فصبح لا تريب فيه، وإن

تماديت فهجر لا وصل بعه .

وقال بعض الشعراء :

ولا خير في قربي لنسرك نفعها * ولا في صديق لا تزال تُعاتبه

١٥ ينحونك ذو القربي مراراً وربما * وفي لك عند الجهد من لا تُناسبه

وقال آخر وهو أوس بن حجر :

وقد أعتب ابن العم إن كان ظالماً : وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلاً

وكتب رجل الى صديق له : الحال بيننا تحتل الدالة ، وتوجب الأُنس والثقة ،

وتبسط اللسان بالاستراحة .

٢٠ (١) أي لم يرضى ، من أعتب الرجل صاحبه اذا أراضه . (٢) القرينة هنا : النفس ،

وأصبحت : اتقادت .

وكتب رجل آخر إلى صديق له : قد جعلك الله ممن يحتمل الدالة الكبيرة
لدى الحرمة البسيرة، ورفعك عن أن تبلغ استعادة المستريد بعنف الحية .
والعرب تقول لمن عوتب فلم يعتب : « لك العتبي بأن لا رضيت »^(١) .

ونحوه قول بشر بن أبي خازم :

غَضِبْتَ تَمِيمٌ أَنْ تُقْتَلَ عَامِرٌ * يَوْمَ النَّسَارِ فَاعْتَبُوا بِالصَّلِيمِ^(٢)

وقال أوس بن حارثة لأبيه : العتاب قبل العقاب . وهذا نحو قول الآخر :
ليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعيدك .

وقال إيأس بن معاوية : خرجت في سفر ومعى رجل من الأعراب . فلما كان
ببعض المناهل لقيه ابن عم له فتعاطفا وتعاتبا وإلى جانبهما شيخ من الحنابلة، فقال لهما
الشيخ : أنعماً عيشاً، إن المعاتبة تبعث التجنى، والتجنى يبعث المخاصمة، والمخاصمة
تبعث العداوة، ولا خير في شيء ثمرته العداوة، فقلت للشيخ : من أنت ؟ قال :
أنا ابن تجرية الدهر ومن بلا ثلوته، فقلت له : ما أفادك الدهر ؟ قال : العلم به،
قلت : فإذا رأيت أحداً ؟ قال : أن يبقى المرء أحدثه حسنة بعده، قال : فلم أبرح
ذلك الماء حتى هلك الشيخ وصلبت عليه .

وقال رجل لصديق له : أنا أبقى على موذتك من عارض يغيره وعتاب يقدح^(٣)
فيه، وأؤمل نائياً من رأيك يغني عن اقتضائك .

(١) أى أن إعطابى إياك بقولك : لا رضيت ، على وجه النساء أى لا رضيت أبداً .

(٢) يوم النصار : ذكره أبو عبيدة قال : محاققت أسد رضى وغطفان فغزوا بنى عامر فقاتلهم قتالا
شديداً فضربت بنو تميم لقتل بنى عامر فتجمعوا وحلفوا بهم يوم الفجار فقتلوا طينا أشد ما قتلت عامراً يوم

النصار . والصليم : السيف . (٣) لعله ذكر الضمير باعتبار أن مرجعه الرد .

وقرأتُ في كتاب العتّابي : تأتينا إفاقتك من سكر غلظك، وترقّبنا أنتباهك من
وسن رقدتك، وصبرنا على تجمّع الغلظ فيك حتى بان لنا اليأس من خيرك، وكشف
لنا الصبر عن وجه الغلظ فيك، فما نحن قد عرفناك حقّ معرفتك في تعدّيك لطويل
حقّ من غلظ في اختيارك .

وقال الشاعر :

فأيهما ياليل إن فعلي بنا * فأخرمه جورٍ وأولُّ معتبٍ

وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب : يجب على المرءوس اذا تجاوز به
الرئيس حقّ مرتبته بعمله ، وكان تفضيله إنما وقع له بخفته على القلب ومحلّه من
الأدب ، أن يقابل ذلك بمثله إن كان محامياً على محله ، وإلا فلن يؤمنّ عليه . معنى
بيت شرح :

فإني رأيتُ الحبّ في الصدر والأذى * اذا آجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهبُ

باب الوداع

قال حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال حدثنا مسم حثنا مسلم بن قتيبة عن
إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد بن أمية عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول اذا ودّع رجلاً "أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتم
عملك وآخر عمرك" .^(١)

قال وحدثني محمد بن عبد العزيز قال حدثنا مسلم بن إبراهيم عن سعيد بن
أبي كعب الأزدي عن موسى بن ميسرة عن أنس بن مالك : أن رجلاً أتى النبيّ

(١) كذا في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني والخلاصة في أسماء الرجال المحرّج فيمن اسمه إبراهيم .
وفي الأصل : « إبراهيم بن عبد الرحمن بن زيد بن أمية » وهو تحريف . (٢) ذكر هذا الحديث
في الجامع الصغير ج ١ ص ١٠٠ ولم تذكر فيه هذه الجملة الأخيرة .

صلى الله عليه وسلم فقال : إني أريدُ سفرًا غداً فقال " في حفظِ اللهِ وكِتابِهِ زودك اللهُ
التقوى وغفرَ ذنبَكَ ووجهَكَ للخيرِ حيثُ كنتَ " .

المعتمرُ عن إياس بن دَعْقَل قال : رأيتَ الحسنَ ودَّع رجلاً وعيناه تَهْمَلانِ
وهو يقول :

وما الدهرُ إلا هكنا فأصطبرْ له : رَزِيْشَةُ مالٍ أو فِرَاقِ حبيبِ
قال وودَّع رَجُلٌ صديقاً له وهو يقول :

وداعُكَ مثلُ وداعِ الربيعِ * وفقدُكَ مثلُ آفتقادِ الدِيمِ
عليكَ السلامُ فكمْ من وفاءٍ * نُفَارِقُهُ منك أو من كرمِ

وقال الطائي :

بينَ البينِ فقَدَها، قَلَّما تَع : رِفُ فقَدًا للشمسِ حتى تَغيبا
وقال جرير :

يا أختَ ناجيةَ السلامِ عليكم * قبلَ الرحيلِ وقبلَ لَويمِ العُدلِ
أو كنتِ أعلمُ أنْ آخرَ عهدكم * يومَ الرحيلِ فعلتِ ما لمْ أفعَلِ
أو كنتِ أُرهبُ وشكَّ بينَ عاجلِ * لقنيتِ أو لسالتِ ما لمْ يُسألِ

وبلغني عن بكرِ المازني أنه قال : دخلتُ على الواثق حينَ أمرَ بجعلِي، فقال لي :
ما أسمُك؟ فقلتُ : بكرٌ، قال : مَنْ خَلَّفْتَ وراعتِ، قلتُ : بُيُوتُهُ^(٢)، قال : ما قالتِ
عند وداعِكَ؟ قلتُ : قالتِ :

إذا غيبتِ عَنَّا وخَلَّفَتنا * فإنَّا سواءٌ ومَنْ قد يَمِينُ

(١) الديم : جمع ديمة وهي مطريديم في سكون بلا رعد ولا برق . (٢) في الأصل : «قال» .

أَبَانَا فَلَارِمَتْ مِنْ عِنْدَنَا * فَإِنَا بِنَجِيرٍ إِذَا لَمْ تَرِمْ ^(١)
أَبَانَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ الْبِلَا * دُمُجْحَى وَتُقَطِّعُ مِنَّا الرَّحِمَ ^(٢)

قال : فما قلتَ لها أنتَ؟ قال : قلت ما قال جرير :

ثِقَى بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ * وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّبَاحِ

• كان لَبْنِي عُقَيْلٍ عَيْدٌ رَضِيَ بِلِيَانٍ بَعْضُهُمْ فَبَاعُوهُ ، فَقَالَ حِينَ شَخَّصَ بِهِ مَوَالِيَهُ

شِعْرًا :

أَشُوْقًا وَلَمَّا يَمْضِي غَيْرَ لَيْلَةٍ * فَكَيْفَ إِذَا سَارَ الْمَطِيُّ بِنَا شَهْرًا ^(٣)

وقال مسلمُ بنُ الوليد :

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ عِنْدَ وِدَاعِهِ * لِكَالْفَمْدِ يَوْمَ الرَّوْعِ زَائِلَهُ النَّصْلُ

١٠ فَإِنِ أَغَشَّ قَوْمًا بَعْدَهُمْ وَأَزْوَرَهُمْ * فَكَالْوَحْشِ يَذُنُّهَا مِنَ الْإِنْسِ الْحُلُ ^(٤)

وقال آخرُ عند توديعه :

عَجِبْتُ لِتَطْوِيجِ النَّوَى مِنْ مِجْبَةٍ ، وَتَدْنُو بَيْنَ لَا يُسْتَلَدُّ لَهُ قُرْبُ

وقال آخر :

مَالَتْ تُودَعُنِي وَالْقَلْبُ يَتَّابُهَا * كَمَا يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بِالْفُصْنِ

١٥ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ وَقَالَتْ وَهِيَ بَاكِئَةٌ : يَا لَيْتَ مَعْرِفَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَكُنِي

وقال آخرُ لرجل ودَّعه : بَقِيَ عَلَيْنَا أَنْ نَكْفُفَ مِنْ غَرَبِ الشُّؤُونِ ، وَنَسْتَمِعَنَّ عَلَيَّ

فُرْقَةَ الْوَحْشَةِ بِالْكُتُبِ ، فَإِنِهَا أَلْسُنُ نَاطِقَةٌ ، وَعَيُونٌ رَامِقَةٌ .

(١) يخال : ما رمت من عند فلان أي ما برحت . (٢) الذي في اللسان مادة «ضمير» :

أرانا إذا أضمرت الخ بدل «أبانا» . وقال : وضمرته الأرض : عيته إنا يموت أوسفر .

(٣) الرواية المشهورة : أشوقًا ولم يمش لي غير ليلة * فكيف إذا خب المطي بشعرا

(٤) الأنس : الإنس . (٥) القرب : سيل الدمع ، والشؤون : الدمع .

وقال البُحرى :

اللهُ جَارُكَ فِي أَنْطِلَاقِكَ * تَلْقَاءَ شَامِكَ أَوْ عِرَاقِكَ
لَا تَمُدُّنِي فِي مَسِيرِهِ * بَرِي يَوْمَ مِيرْتُ وَلَمْ أَلَيْكَ
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا * لِلْبَيْنِ تَسْفِخُ غَرَبَ مَا قِكَ
وَعَلِمْتُ مَا يَلْقَى الْمَوَدُّعُ عِنْدَ صَمِّكَ وَأَعْتِنَا قِكَ
فَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا * وَخَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكَ

الهدايا

قال حدثنا يزيد بن عمرو قال حدثنا عمير بن عمران قال حدثنا الحارث بن عتبة عن العلاء بن كثير عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تصالحوا فإن المصافحة تذهب غل الصدور، وتهادوا فإن الهدية تذهب بالسخيمة"^(٢).

وحدثني أبو الخطاب قال حدثنا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لو أهديت لي ذراع^(٣) لقبلت، ولو دُعيت إلى كراع^(٤) لأجبت".

وفي حديث آخر : "تهادوا تحابوا فإن الهدية تفتح الباب المصمت وتسل سخيمة القلب"^(٥).

قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعي قال : سمعتُ نافعاً يحدث قال : كان ابن عمر يقول : الهدايا من أمراء الفتنة .

(١) كذا في ديوان البُحرى . وفي الأصل : «تمك» . (٢) السخيمة : الضغينة والحقد .
(٣) كذا في الأصل والمجاسن والأضداد ص ٣٦٦ ؛ وقد ورد هذا الحديث في البخارى ج ٣ ص ١٥٤ هكذا : "ولو دُعيت إلى ذراع أكرع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع أكرع لقبلت" . (٤) الكراع بالضم : يد الشاة . (٥) المصمت : المغلق .

وروى الزبير بن بكار عن عمه قال : كان الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة
يجلس وعمرو بن عبد الله بن صفوان ، ما يكادان يفترقان ، وكان عمرو يبعث إلى
الحارث في كل يوم بقرية من ألبان إبله ، فاختلف ما بينهما فأتى عمرو أهله [فقال] :^(١)
لا تبعثوا للحارث باللبن فإنه لا يأمن أن يرده علينا ؛ وأتقرب الحارث إلى أهله فقال :
هل أتاكم اللبن؟ قالوا : لا ؛ فلما راح الحارث بهمرو قال : يا هذا لا تجتمع علينا المهجر^(٢)
وحبس اللبن ؛ فقال : أما إذ قلت هذا فلا يحملها إليك غيري ، فحملها من ردم بنى جمع^(٣)
إلى أجياد .^(٤)

وبعث النضر بن الحارث إلى صديق له يسكن عبادان بنعلين مخصوفتين وكتب
إليه : بعثت إليك بهما وأنا أعلم أن بك عنهما غنى ، ولكنني أحببت أن تعلم أنك
منى على ذكر .

وقال بعض الشعراء :

إِنَّ المَدِيَّةَ حُلُوةٌ * كَالسَّحَرِ تَجَلِبُّ القُلُوبَا
تُدْنِي البَيْضَ مِنَ المَوَى * حَتَّى تُصَيِّرَهُ قَرِيبَا
وَتُعِيدُ مُضْطَبِّقَ العَدَا * وَهِيَ بِمَدِّ نُفُورَتِهِ حَيِيَا

أهدى رجلاً إلى صديق له عبداً أسوداً ؛ فكتب إليه : أما بعد ، فلو علمت
عدداً أقل من واحد أو لو أن شراً من الأسود لبعثت به إلى . وهذا نظير قول الآخر

(١) زيادة بقصتها السياق . (٢) في الأصل : «قال» . (٣) في الأصل :

« لا » . (٤) ردم بنى جمع : موضع بمكة سمي بذلك لوقعة كانت فيه بين بنى جمع بن عمرو

ومين محارب بن مهران فيه كثير من بنى جمع . (٥) أجياد : موضع بمكة ، على الصفاة واختلف

في سبب تسميته هذا الاسم فقيل : سمي بذلك لأن تبعاً لما قدم مكة ربط خيله فيه ، وقيل غير ذلك .

(٦) عبادان (هتج النعلين وتشديد الباء) : جزيرة أحاطت بها شعبة دجلة ساكنين في بحر فارس .

وقد سُئِلَ كم لك من الولد؟ قال: خيبتُ قليل، قيل: وكيف؟ فقال: لا أقل من واحد ولا أخبتُ من بنت.

أهدى رجلاً الى بعض الأمراء هديةً، فكتب اليه الأمير: قد قبلتها بالموقع ورددتها بالإبقاء.

وكان ابن عباس يقول: من أُهديتَ اليه هديةٌ وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها؛ فأهدى اليه صديقٌ ثياباً من ثياب مصر وعنده أقوامٌ فأمر برفعها، فقال له رجل: ألم تُخبرنا أنّ من أُهديتَ له هديةٌ وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها! فقال: إنما ذلك فيما يؤكل ويُشرب ويُشم، فأما في ثياب مصر فلا، وقال خلف الأحمر:

أناي أخٌ من غيبةٍ كان غابها * وكنتُ اذا ما غاب أنسده رَجَا^(١)
بفاءً بمعروفٍ كثيرٍ فدسه * كإدس راعي السوء في حصنه الوطبا^(٢)
فقلت له هل جئتنى بهديةً * فقال بنفسى قلت أتحف بها الكلبا^(٣)
هي النفس لا أرى لها [من] بليةً * ولا أتمنى أن رأيتُ لها قريبا
أهدى رجل إلى صديق له وكتب إليه: الأنس سهل سبيل الملاطفة، فأهديتُ هديةً من لا يُحتشم، إلى من لا يُقتم.

وحثنا أحمد بن الخليل قال حثنا أبو سلمة عن حُبابة بنت عجلان عن أمها أم حفص عن صفية بنت جرير عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: ما جزاء الفتي من الفقير؟ قال: «النصيحة والدعاء»

(١) نشده: تزفه وسأل عنه . (٢) الوطب: سقاء اللبن . (٣) تكلمة يقتضيا

قلت : يُكْرَهُ رُدُّ اللَّطْفِ ؟ قال : " ما أَقْبَحَهُ ، لو أُهْدِيَتْ إِلَى ذِرَاعٍ لَقَبِلْتُ ، ولو دُعِيْتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجِبْتُ ، تَهَادَوْا فَإِنَّهُ يُضَعِفُ الْحُبَّ وَيَذْهَبُ بِفَوَائِلِ الْقُلُوبِ " .

وحدثني محمد بن سلام الجحفي قال حدثني خلاد بن يزيد الباهلي قال :
أهديت ليزيد بن عمر بن هبيرة في يوم المهرجان هدايا وهو أمير العراق فصفت بين يديه ؛ فقال خلف بن خليفة وكان حاضرا :

كَأَنَّ شَمَامِيْسَ فِي بَيْعَةٍ •• تَسْبِجُ فِي بَعْضِ عِيْدَاتِهَا
وَقَدْ حَضَرْتُ رَسْلَ الْمَهْرَجَا •• نِ وَصَفُّوا كَرِيْمَ هَدِيَاتِهَا
عَلَوْتُ بِرَأْسِي فَوْقَ الرَّؤُوسِ •• فَأَشْخَصْتُهُ فَوْقَ هَامَاتِهَا^(٢)
لَأَكْسِبَ صَاحِبِي صَحْفَةً •• تَغِيْظُ بِهَا بَعْضَ جَارَاتِهَا^(٤)

١٠ فامر له بجام من ذهب ، ثم أقبل يفرق بين جلسائه تلك الهدايا ، وينشد :

لَا تَجَلَّتْ بَدْنِيَا وَهِيَ مَقْبَلَةٌ •• فَلَيْسَ يَنْقُصُهَا التَّبْذِيرُ وَالسَّرْفُ
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَأَحْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا •• فَالْحَمْدُ مِنْهَا إِذَا مَا أُدْبِرَتْ خَلْفُ

كتب رجل من أصحاب السلطان الى بعض العمال يستهديه مهارة من ناحية عمله . فكتب اليه العامل : أما المهارة فإن أهل عملنا يصونونها صيانة الأعراس ،

١٥ ويسترونها ستر الحرم ، ويسومون بها مهور العقائل ؛ وأنا مستخلص لك منها ما يكون زين المرابط ^(٦) ومخلان الصديق ، إن شاء الله .

(١) اللطف : اسم من لطفه بكذا اذا برده . (٢) يضعف الحب : يضعفه .

(٣) كذا في الشعر والشعراء . وفي الأصل : « فأشخصتها » والرأس مذكر . (٤) كذا في الشعر

والشعراء . وفي الأصل « تغيب » : وهو تحريف . (٥) المهارة : جمع مهر بالضم ؛ وهو ولد

٢٠ الفرس . (٦) المخلان : ما يوجب من الدواب كالفرس ونحوه مما يحمل عليه .

وقال بعضهم : الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير، فكلمها لطفت ودقت كان
أبهى لها، واذا كانت من الكبير الى الصغير، فكلمها عظمت وجلت كان أوقع لها وأنجح .
وكتب أبو السمط :

بدولة جعفرٍ حسنَ الزمانِ * لنا بك كلَّ يومٍ مهرجانُ
ليومِ المهرجانِ بكِ أختيَّالُ * وإشراقُ ونورٌ يُستبانُ
جعلتُ هديتي لك فيه وشيًّا * وخير الوشي ما تسجُ السانُ

أهدى حسام بن مصك الى قتادة نعلًا رقيقة، فجعل قتادة يزينها بيده، وقال :
إنك تعرف تخفف عقل الرجل في صنف هديته .

وقال الشاعر :

سقى مُجاجنا نوءَ الثريا * على ما كان من بُحلي ومطلٍ
همُّ جمعوا النعالَ وأحرزوها * وسدوا دونها باباً بقفلٍ
فإن أهديتُ فاكهةً وجدياً * وعشرَ دجاجٍ بعثوا بنعلٍ
ومسوا كين طولها نراعُ * وعشر من ردي المقلِّ حنلٍ^(١)
فإن أهديتُ ناك ليحملوني * على نعلٍ فصدق الله رجلٍ
أناس تائبون لهم رواءُ * تقيم سماؤهم من غير وبلٍ^(٢)
إذا أنتسبوا ففرع من قريش * وليكن الفعالمُ فعالمٌ عكَلٍ^(٣)

كتب رجل الى صديق له : لولا أن البضاعة قصرت بي عن بلوغ الهمة
لأتعبتُ المسابقين الى برك . وكرهتُ أن تطوى صحيفة البر، وليس لي فيها ذكر،

(١) المقل : ثمر الدوم، وحمل : جمع حليل، والحليل : رذال الشيء . (٢) تائبون :

متكبرون، وصف من اتبه . (٣) عكل : قبيلة فهم غارة وقلة فهم، ولذلك يقال لكل من فيه
غفلة ويستحق : عكل .

فبعثت إليك بالمتدأ يمّنه وبركته، والمختوم بطييه ورائحته : جراب بلّح، وجراب
أشنان^(١) .

أهدى الطائي إلى الحسن بن وهب قلماً وكتب إليه :

قد بعثنا إليك أكرمك الله * به بشئ فكن له ذاك قبول

لا تفسه إلى ندى كفك الغم * ورولا نيلك الكثير الخزيل

وأغفر قلة الهدية مني * إن جهد المقل غير قليل

وبعث أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع بنعل وكتب معها :

نعل بعثت بها لتلبسها * تسعى بها قدم إلى المجد

لو كان يمكن أن أشركها^(٢) * جلدي جعلت شراكها خدي

وقال بعض الشعراء في نحو ذلك :

أو ما رأيت الورد آحفنا به * إنحاف من خطر الصديق بياله

لو كان يهدى لأمرئ ما لا يرى * يهدى لعظم فراقه وزباله

لرددت تحفته عليه وإن علت * عن ذاك وآسهدت بعض خصاله

وقال المهدي :

تفاحة من عند تفاحية * جاءت فماذا صنعت بالفؤاد

واقه ما أدري أبصرتها * يقظان أم أبصرتها في الرقاد

قال : وكتب بعض الهمال إلى صديق له : إنني تصفحت أحوال الأتباع الذين

يجب عليهم الهدايا إلى السادة في مثل هذا اليوم والتأسي بهم في الإهداء ، وإن

قصر الحال عن قدرك ، فأبنتي إن أهديت نفسي فهي ملك لك لا حظ فيها لغيرك ،

٢٠ (١) الأشنان : نبات وهو أجناس كثيرة ، وكلها من الحمض ، وقيل به 'ياب وغيره .

(٢) أشركها : أوجل فشا شراكاً ، والشراك : سير النمل على ظهر القدم .

ورميت بطرفي الى كرائم مالي فوجدتُ أكثرها منك، فكنت إن أهديتُ شيئاً منه
 كالمهدي مآلك إليك ومُنْفِقٍ نَفَقَتِكَ عَلَيْكَ؛ وَفَزَعْتُ إِلَى وَدْتِي وَشَكَرِي فَوَجَلْتُهُمَا
 خَالِصِينَ لَكَ قَدِيمِينَ غَيْرَ مُسْتَحْدَثِينَ، وَرَأَيْتُ إِنْ أَنَا جَعَلْتُهُمَا هَدِيَّتِي لَمْ أُجَدِّدْ لِهَذَا
 الْيَوْمِ الْجَلِيدِ بَرًّا وَلَا لَطْفًا. وَلَمْ أَقْسُ مَتَزَلَّةً مِنْ شَكَرِي بِمَتَزَلَّةٍ مِنْ نَعْمَتِكَ إِلَّا كَانَ الشُّكْرُ
 مُقْصَرًّا عَنِ الْحَقِّ، وَكَانَتْ النِّعْمَةُ زَائِدَةً عَلَيَّ مَا تَبَلَّغَهُ الطَّاقَةُ؛ وَلَمْ أَسْلِكْ سَبِيلًا أَلْتَمِسُ
 بِهَا بَرًّا أَعْتَدَ بِهِ أَوْ لَطْفًا أَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ، إِلَّا وَجَدْتُ رِضَاكَ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ، فَجَعَلْتُ
 الْإِعْتِرَافَ بِالْقَصْرِ عَنْ حَقِّكَ هَدِيَّةً إِلَيْكَ؛ وَقَدْ قُلْتُ فِي ذَلِكَ :

إِنْ أَهَدِ نَفْسِي فَهِيَ مِنْ مِلْكِهِ * أَوْ أَهَدِ مَالِي فَهُوَ مِنْ مَالِهِ

لَمَّا قَدِمَ مَعَاوِيَةَ الْمَدِينَةَ مُنْصَرِفًا مِنْ مَكَّةَ، بَعَثَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَبْدِ اللَّهِ
 ١٠ ابْنِ جَعْفَرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ يَهْدِيهِمَا
 مِنْ كَسْبِي وَطَيْبِ وَصَلَاتٍ مِنَ الْمَالِ، ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِهِ: لِيَحْفَظَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مَا يَرَى
 وَيَسْمَعُ مِنَ الرَّدِّ. فَلَمَّا خَرَجَ الرَّسُولُ مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ لِمَنْ حَضَرَ: إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْنَاكُمْ
 بِمَا يَكُونُ مِنَ الْقَوْمِ؛ قَالُوا: أَخْبِرْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ: أَمَّا الْحَسَنُ فَفَعَلَهُ يُنْسَلُ
 نِسَاءَهُ شَيْئًا مِنَ الطَّيِّبِ وَيُنْهَبُ مَا بَقِيَ مِنْ حَصْرِهِ وَلَا يَنْتَظِرُ غَائِبًا. وَأَمَّا الْحُسَيْنُ
 ١٥ فَيُبْدَأُ بِأَيْتَامٍ مِنْ قَتْلٍ مَعَ أَبِيهِ بِصَبَّانٍ، فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ تَحْرَبُهُ الْجُرُزُ وَسَقَى بِهِ الْإِبْنَ.
 وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَيَقُولُ: يَا بَدِيحُ! اقْضِ بِهِ دَيْتِي، فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ فَانْفِذْ بِهِ
 عِدَاتِي. وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو فَيُبْدَأُ بِفُقَرَاءِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ آذَنَحْرَهُ
 لِنَفْسِهِ وَمَانَ بِهِ عِيَالَهُ. وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَيَأْتِيهِ رَسُولِي وَهُوَ يَسْبَحُ فَلَا يَنْتَفِتُ إِلَيْهِ
 ثُمَّ يَعَاوِدُهُ الرَّسُولُ فَيَقُولُ لِبَعْضِ كُفَّاتِهِ: خذُوا مِنْ رَسُولِ مَعَاوِيَةَ مَا بَعَثَ بِهِ، وَصَلِّهِ
 ٢٠ اللَّهُ وَجَزَاهُ خَيْرًا، لَا يَنْتَفِتُ إِلَيْهَا وَهِيَ أَعْظَمُ فِي عَيْنِهِ مِنْ أَحَدٍ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى أَهْلِهِ

(١) بديح: اسم مول كان لعبد الله بن جعفر.

فيعرضها على عينه ويقول: أرفعوا، لعل أن أعود بها على ابن هند يوما ما .
وأما عبد الله بن صفوان فيقول: قليل من كثير، وما كل رجل من قريش وصل إليه
هكذا، ردوا عليه؛ فإن رد قائلنا . فرجع رسله من عندهم بنحو مما قال معاوية؛
فقال معاوية: أنا ابن هند! أعلم بقريش من قريش .

قال يونس بن عبيد: أتيت ابن سيرين فسعوت الجارية، فسمعتة يقول:
قولوا له: إني نائم - يريد: سنام -؛ فقلت: معي خبيص^(١)؛ فقال: مكانك حتى
أخرج إليك .

قال رجل لأبي الدرداء: إن فلانا يُقِرُّكَ السلام؛ فقال: هدية حسنة
وتحمل خفيف .

وبعث رجل إلى جارية يقال لها «راح» راجح، وكتب إليها:
١٠ قل لمن يملك الملو * لك وإن كان قد ملك
قد شربنا لك فأشربني * وبشنا إليك بك
أهدى رجل إلى عبيد بن الأخطل شاة مهزولة، فكتب إليه عبيد:
وهبت لنا يا أخا متقير، * وعجبل وأكرمها أولًا
عجوزًا أضربها دهرها * وأترها الثل دار البلى
١٥

(١) الخبيص: نوع من الخلوة يصنع في الطاج، وهو أنواع كثيرة ذكرها ووصف كيفية صنعها
صاحب كتاب الأظعمة فراجعها في نسخته المخطوطة المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٤٢ علوم معاشية .
(٢) نسب أبو الفرج هذا الشعر في الأغانى (ج ٣ ص ٢٢٧ طبع دار الكتب) لشارب بن برد، وروى أنه
بعث به إلى قتي بن بنى منقر أمه بجملة، وكان يبعث إلى شارب في كل عام بأضحية من الأضاحى التي كان أهل
البصرة يسمونها سة وأكثر الأضاحى . فمر بركله في بعض السنين أن يجربه على ربه فأرسل إليه نعبة
عبدية من نعاج عبد الله بن دارم وهو نتاج مرذول . فأرسل إليه بشار بهذه الأبيات . وقد وردت هذه
القصيدة في الأغانى باختلاف في بعض الأبيات والكلمات عما هنا .

سلوفاً حَسِبْتُ بِأَنَّ الرِّعَاءَ * سَقَوْهَا التَّرِيقُونَ وَالْحَنَظَلَا ^(٢)
 وَأَجْدَبَ مِنْ ثَوْرٍ زَرَاةٍ * أَصَابَ عَلَى جَوْعِهِ سُبُلًا ^(٣)
 وَأَزْهَدَ مِنْ جِيْفَةٍ لَمْ تَدْعُ * لَهَا الشَّمْسُ مِنْ مَفْصِلٍ مَفْصِلًا ^(٤)
 فَاهْوَتْ يَمِينِي إِلَى جَنْبِهَا * نَفَلْتُ حَرَاقِفَهَا جَنْدَلًا ^(٥)
 وَأَهْوَيْتَ يَسَارِي لِعُرْفِوَيْهَا * نَفَلْتُ عَرَاقِبَهَا مَفْزَلًا
 قَلْتُ أَيُّعَ فَلَاشْرَبًا * تُؤَدِّي إِلَى وَلَا مَا كَلَا ^(٦)
 أَمْ أَجْعَلُ مِنْ جِلْدِهَا حَبْلًا * فَأَقْذِرُ بِجَنْبِهَا حَبْلًا ^(٧)
 إِذَا هِيَ مَرَّتْ عَلَى مَجْلِسٍ * مِنَ الْعُجْبِ كَبْرٌ أَوْ هَلَا
 رَأَوْا آيَةً خَلَفَهَا سَائِقُ * يُحْتِ وَيَنْ هَرُولَتْ هَرُولًا
 فَكُنْتُ أَمْرَتَ بِهَا صَخْمَةً * بِشَحِيمٍ وَلِحْمٍ قَدْ اسْتَكَلَا
 وَلَكِنْ رَوْحًا عَلْنَا طَوْرَهُ * وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ يَفْعَلَا
 فَضَّضَ الَّذِي خَاتَمِي حَاجَتِي * بِأَسْتِ أَنَّهُ بَطَّرَهَا الْأَغْرَلَا ^(٨)
 فَلَوْلَا مَكَائِكَ خَضْبُهَا * وَعَطَقْتُ فِي جِيدِهَا جُلْجُلًا
 بِغَاءَتِ لَكَيْمَا تَرَى حَالَهَا * فَتَعْلَمُ أَنَّي بِهَا مُبْتَلَى
 سَأْتُكَ لَمَّا لَصِيْبَانِنَا * فَقَدْ زِدْتَنِي فِيهِمْ عَيْلًا
 نَفْذُهَا وَأَنْتَ بِهَا مُحْسِنٌ * وَمَا زَاتَ بِي مُحْسِنًا مُجْمَلًا

- (١) سلوح : وصف من السلح . وهو اللبيرة والبهائم كالنموت للإنسان ، وقد يستعمل للإنسان تجاوزاً
 (٢) التريقون : ترياق السموم مفتوح مسهل . (٣) الزراعة : موضع الزرع كالملاحة لموضع الملح .
 (٤) في الأصل : « من مفصل بفصلا » وهو تحريف . (٥) الحراقيف جمع حرقفة وهي رأس
 الورك . (٦) كذا في الأغاني اعتماداً على بعض أصوله الخطية . وفي الأصل : « فلا مشري »
 وهو تحريف . (٧) الحنبل : القرو . (٨) الأغرل : الذي لم يجتن .

وبعث رجل إلى دِعْبِلٍ بِأُخِيَّةٍ، فكتب إليه :

بعثت إلى بأُخِيَّةِ * وكنت حَرِيًّا بأن تفعلًا

ولكنها خرجت غَشَّةً * كأنك أُرْعِيهَا حَرْمَلًا^(١)

فإن قِيلَ الله قُرْبَانًا * فسبحانَ رَبِّكَ ما أَعْدَلَا

٥ قيل لرجل قديم من مكة : كيف أمان النعال بمكة؟ قال : أمان الجداء بالعراق .

وقال مُسَلِّمُ بن الوليد :

جزى الله من أهدى الترمج نحيمة^(٢) * ومن بما يهوى عليه وعجلا

ألقنا هدايا منه أشبهن ريمه * وأشبه في الحسن الفزال المكطلا

ولو أنه أهدى إلى وصاله * لكان إلى قلبي ألد وأوصلا

١٠ وكتب رجل إلى صديق له شرب دواء :

تأتق في الهدية كل قوم * إليك غداة شريك للدواء

فلمّا أن هممتُ به مُدَلًّا * لموضع حُرْمَتِي بك والإخاء

رأيتُ كثيرًا ما أهدى قليلًا * لبيدك فأقتصرتُ على الدعاء

١٥ وكتب رجل إلى صديق له : وجدتُ المودة منقطعة ما كانت الحشمة عليها

متسلطة ، وليس يُزِيلُ سلطانَ الحشمة إلا المؤانسة ، ولا تقع المؤانسة إلا بالبرِّ
والملاطفة .

العيادة

قال حنثنا يزيد بن عمرو قال حنثنا يزيد بن هارون قال حنثنا شريك عن

أبي نُصَيْرٍ عن أَنَسِ بن مالك ، قال : عاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلا من

٢٠ (١) الحرمل : حب نبات كالسم يتبع عن الأكلة ، ولا يأكله إلا الغزى ، وقد يدارى به المحصوم .

(٢) الجداء : جمع جدى . (٣) الترمج : ثمر شجرتان من جنس اليبون ناعم الورق والحطب .

الأنصار من رمدٍ كان بعينه . ومن حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :
 "ثلاثة لا يُعادون صاحبُ الدَّمَلِ والرمدِ والضرسُ" .

وحدثني القاسم بن الحسن عن ابن الأصبهاني عن إسماعيل بن عياش عن
 أرطاة بن المنذر : أن أبا السرداء عاد جاراً له نصرانيا .

قال الشعبي : عيادةُ التوتّي أشدُّ على المريض من وجعه .

شيبان عن أبي هديّة عن أبي هلال قال : قال بكر بن عبد الله لقوم عادوه
 فاطالوا عنده : المريضُ يُعاد، والصحيحُ يُزار .

عاد قومٌ عليلاً فاطالوا عنده، فقال لهم : إن كان لكم في الدار حقٌّ نخفونوه
 وأنصروا .

عاد رجل رقبته، فنعى رجالاً آعلوا مثل عتسه، فقال له رقبته : إذا دخلت على
 مريض فلا تتع إليه الموتى، وإذا خرجت من عندنا فلا تعدّ إلينا .

عاد أعرابيٌ أعرابياً فقال : بأبي أنت ! بلغني أنك مريض، فضاقت والله على
 الأسمر العريض، وأردتُ إتيانك فلم يكن بي نهوض ؛ فلما حملتني رجلاان، وليستا
 بحملان ؛ أتيتك بجرزةٍ شبيح ما مستها عرنيين قط، فأشمها وأذكر نجداً، فهو الشفاء
 بإذن الله .

قال كعب :

ألا تلك عرزةٌ قد أقبلتُ * تقلبُ للبين طرفاً غيضاً
 تقول مريضٌ وما عدتنا * فقلتُ لها لا أطيق النهوضا
 كلالنا مريضانٍ في بلدةٍ * وكيف يعود مريضٌ مريضاً

وقال آخر: ^(١)

إذا مَرَضْنَا أَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ * وَتُكْنِبُونَ فَنَأْتِيكُمْ فَنَعْتَسِرُ

وقال بشار:

لو كانت الفدية مقبولة * لقلتُ بي لا بك حَمَّا كَا

وكتب آخر إلى عليل:

نُبِّتُ أَنْكَ مَعْتَلٌ فَقَلْتُ لِمَ * نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْنُورٍ
بِالْيَتِّ عَتَّهُ بِي غَيْرَ أَنْتَ لَهُ * أَجْرَ الْعَلِيلِ وَأَنْتَ غَيْرُ مَاجُورٍ

وكتب آخر إلى عليل:

أقولُ بِحَقِّ وَاجِبٍ لَكَ لِأَزِيمٍ * وَإِخْلَاصٍ شَكْرٍ لِأَيْفِيهِ الدَّهْرِ
بِي السُّوءِ وَالْمَكْرُوهِ لَا بِكَ كَلِّمَا * أَرَادَاكَ كَانَا بِي وَكَانَ لَكَ الْأَجْرُ

وقال آخر في مثله:

فَإِنْ تَكُ حُمَى الْقَيْبِ شَقَّكَ وَرُدَّهَا ^(٢) * فَعُقْبَاكَ مِنْهَا أَنْ يَطْوِلَ لَكَ الْعَمْرُ
وَقَيْنَاكَ! لَوْ نَطَعَى الْمُنَى فَيْكَ وَالْمَهْوَى * لَكَانَ بِي الشُّكْوَى وَكَانَ لَكَ الْأَجْرُ

وفي الحديث المرفوع "حَصَّنَا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرَضَنَا بِالصَّدَقَةِ،

وَأَسْتَقْبِلُوا الْبَلَايَا بِالدُّعَاءِ". وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال يوماً لأصحابه:

"مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ صَائِماً؟" قال عمر: أنا، قال: "فمَنْ شَبِعَ جَنَازَةً؟" قال عمر: أنا؛

قال: "فمَنْ عَادَ مَرِيضاً؟" قال عمر: أنا؛ قال: "فمَنْ فَيَكُم تَصَلَّقَ بِصَدَقَةٍ؟" قال

عمر: أنا؛ فقال صلى الله عليه وسلم: "وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ". وفي حديث

(١) هو المزمّل بن أسبيل (نهاية الأرب ج ٣ ص ٩٢ طبعة أول) . (٢) حمى القب:

التي تنوب المريض يوماً بعد يوم . (٣) الورد من أسماء الحمى وقيل: هو يومها التي تأخذ فيه صاحبها .

آخر: أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إتمام عيادتكم المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على رأسه أو يده في يده ويسأله كيف هو، وتمام تحياتكم المصافحة".

وقال الشاعر:

إن كنت في ترك العيادة تاركًا * حظي فإني في الداء بلهائد
فربما ترك العيادة مُشفيقًا * وأتى على غلِّ الضمير الحاسد

أبو حاتم قال حدثنا العتيبي عن أبيه قال: كان يقال: إذا أشتكى الرجل ثم عوفي ولم يُحدث خيراً ولم يكف عن سوء، لقيت الملائكة بعضها بعضاً وقالت: إن فلاناً داوينا فلم ينفعه الدواء.

وقال أبو حاتم حدثنا القحطاني قال: ^(١)أطلع معاوية في بئر الأبراء ^(٢)فاصابته لقوة، فأعتم بهامة سوداء وسد لها على الشق الذي أصيب فيه، ثم أذن للناس فقال: أيها الناس، إن ابن آدم بعرض بلاء: إما مُعَاتَبٌ يُعْتَب، وإما مُعَاقَبٌ بِذَنْبٍ، أو مَبْتَلَى لِيُؤَجَّر، فإن عُوِّبْتُ فقد عُوِّب الصالحون قبلي، وإني لأرجو أن أكون منهم؛ وإن عُوِّبْتُ فقد عُوِّب الخطأئون قبلي، وما آمن أن أكون منهم؛ وإن مَرِضَ عضو مني فما أُحْصِيَ صحبتي ولما عُوِّبْتُ أكثر، ولو أن أمري إلى ما كان لي على ربي أكثر مما أعطاني. وإني وإن كنت عاتباً على خاص منكم فإني حديد على جماعتكم، أحب صلاحكم. وقد أُصِبتُ بما ترون، فرحم الله أمراً دعاني بعافية! فرفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء.

(١) أطلع: أشرف. (٢) الأبراء: قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجفة ما

بيل المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وقيل: الأبراء: جبل عن يمين آرة وبين الطريق للصعد إلى مكة.

(٣) القوة (بالفتح): داء يصيب الوجه يسوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق.

مَرِيضٌ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ مَرَضَةً، فَأَتَاهُ أَصْحَابُهُ وَأَبْطَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ:
مَا يُبْطِئُ بِكَ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أُسَاهِرَكَ؛ قَالَ: أَنْتَ مُعَاقٍ وَأَنَا مُبْتَلَى، فَالْعَافِيَةُ
لَا تَدْعُكَ تَسَهَّرَ وَالْمَرِيضُ لَا يَدْعُنِي أَنَامُ، فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَسُوقَ إِلَى أَهْلِ الْعَافِيَةِ الشُّكْرَ،
وَالِى أَهْلِ الْبَلَاءِ الصَّبْرَ وَالْأَجْرَ.

- ٥ حدثني عبد الرحمن عن الأصمعيّ قال: اشتكى رجل من الأعراب، فجعل
الناس يدخلون عليه فيقولون: كيف أصبحت وكيف كنت؟ فلما أكتثروا عليه
قال: كما قلت لصاحبك.

قال: وقع رجل من أهل المدينة قورنث رجلاه، فجعل الناس يدخلون عليه
ويسألونه، فلما أكتثروا عليه وأتجبر كتب قصته في رقعة، فكان إذا دخل عليه [عائد]^(٢)
وسأله دفع إليه الرقعة.

١٠

الميم بن عديّ قال: كان رجل من أهل السواد مجهوداً لا يقصد في شيء
إلا أنصرف عنه، فتاب مرة فاطال، فلما قيم أتاه الناس فجعلوا يسألونه عن
حاله وما كان فيه، وكان فيه برم، فأخذ رقعة فكتب فيها:

- وما زلتُ أقطع عرضَ الفلاة * من المشريقين إلى المغربين
وأطوى الفيافي أرضاً فارضاً * وأستطر الجدي والفرقدين
وأطوى وأنشرب المموم * إلى أن رجعتُ بحقي حنين

١٥

(١) وثبتت رجليه أريده: أصابها رهن لا يبلغ أن يكون كسراً. (٢) زيادة يقتضها السياق.
(٣) المجهود: هو الذي نكد عينه. وفي الأصل «مجهود» بالهال، والمجهود: المحظوظ،
والسياق يأباه.

فَقَسِيرًا وَقِيْرًا أَخَا عُسْرَةَ * بَعِيدًا مِنَ الْخَيْرِ صِفَرِ الْيَدَيْنِ
كَثِيبَ الصِّدِّيقِ بِيحِجِّ الْعَدُوِّ * طَوِيلَ الشَّقَا زَانِي الْوَالِدَيْنِ

وطرحها في مجلسه، فكل من سأله عن حاله دفع إليه الرقعة .

قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه أن نَبَطِيًّا وقع من موضع عالٍ، فدخلوا يسألونه :
كيف وقعت ؟ فلما أكتروا عليه أخذ جرةً وألقاها من يده وقال : حكنا وقعتُ .
أبو الخطاب قال : كان عندنا رجلٌ أُحْدَبُ فسقط في بئر فذهبت حَدَبَتُهُ
فصار آدر^(٢)، فدخلوا يسألونه ويهثونه بذهاب حَدَبَتِهِ ، فجعل يقول : الذي جاء
شرٌّ من الذي ذهب .

المدائني قال : سقط ابنُ شُبْرَمَةَ القاضي عن دابته فوثقت رجله، فدخل يحيى

ابن نوفل الحميري عليه فقال : ١٠

أقول غداة أتاني الخبير * فدنس أحاديثه المنيمة^(٣)
لك الويلُ من مُخْبِرٍ ما تقول؟ * ابنُ لي وعدَّ عن الجمجمة^(٤)
فقال خرجتُ وقاضي القضا * ة مُشَقَّلَةٌ رِجْلُهُ مُؤَلَّمَةٌ
فقلت وضاعت على البلاد * وخفتُ المجللةُ المُنْظَمَةٌ
فغزوانُ حرٌّ وأمُّ الوليد * إن الله عافى أبا شُبْرَمَةَ
جزاءً لمعروفه عندنا، * وما عتق عبده أو أمه ؟

قال : وفي المجلس جار ليحيى بن نوفل يعرف منزله ، فلما خرج تبعه وقال :
يا أبا معمر، من غزوان وأم الوليد ؟ فضحك وقال : أو ما تعرفهما؟ هما سنوران
في البيت .

٢٠ (١) الوقير: القليل المهان . (٢) الآدر: المصاب بانفتاح في إحدى خصيتيه .
(٣) المنينة : الصوت الخفي . (٤) الجمجمة : عدم الإبادة في الكلام .

قال حدثنا الرياشي عن أبي زيد قال دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك ،
فقلنا له : كيف تجبئك ؟ قال : أجدني أجدا ما لا أشتهى وأشتهى ما لا أجدا ،
ولقد أصبحت في شر زمانٍ وشر أناسٍ : من جاد لم يجِدْ ومن وجد لم يجِدْ .

قيل : لعمر بن العاص وقد مَرِضَ مرةً : كيف تجبئك ؟ قال أجدني أذوب
ولا أنوب ، وأجد تجوي ^(١) أكثر من رزق ، فابقاء الشيخ على هذا ! .

سئل عليل عن حاله فقال : أنا مُبِلٌ غير مُستقل ، وممتائلٌ غير متحامل .

وقيل لآخر : كيف تجبئك ؟ قال أجدني لم أرض حياتي لموت .

وقيل لرجل من العجم : ما حالك ؟ قال : ما حال من يريد سفراً طويلاً
بلا زادٍ ! وينزل منزلاً موحشاً بلا أنيس ! ويقدم على جبار قد قتم العذر بلا حجة ! .

قيل لِعكرمة : كيف حالك ؟ قال : بشر ، أصبحت أجرب مبسورا ^(٢) .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : قيل لشيخ من العباد : كيف أنت ، وكيف
أحوالك ؟ فقال : ماكلها كما أشتهى .

قيل لآخر : ما تشكى ؟ قال : تمام العدة وأنقضاء المدة .

وبلغني عن معاوية بن قرة قال : مَرِضَ أبو الدرداء ، فعاده صديق له فقال :

أى شيء تشكى ؟ قال : ذنوبي ؛ قال : فأى شيء تشكى ؟ قال : الجنة ؛ قال :

فندعوك بالطيب ؟ قال : هو أمرضني .

سئل رجل عن حاله فقال :

كما إذا نحن أردنا لم نجِدْ * حتى إذا نحن وجدنا لم نُرد

(١) النجو : ما يخرج من البطن من ريح أو غائط ، والزه : ما يتأله الانسان من الطعام .

(٢) مبسورا : به داء البواسير .

أرجف الناس بعلّة معاوية وضعفه ، فدخل عليه مصقلة بن هبيرة ، فأخذ معاوية بيده ثم قال يا مصقل :

أبى الحوادث من خليلك مثل جنلة المراجم
قد رامني الأقوام قبلك فأمتعت من المظالم

٥ فقال مصقلة : أما قول أمير المؤمنين : «أبى الحوادث من خليلك» ، فقد أبى الله منك جبلاً راسياً وكلاً مرعياً لصديقك وسمّاً ناقماً لعدوك . وأما قولك : «قد رامني الأقوام قبلك» ، فمن ذا يرومك أو يظلمك ! فقد كان الناس مشركين فكان أبو سفيان سيدهم ، وأصبح الناس مسلمين وأصبحت أميرهم ؛ فأعطاه معاوية نخرج ؛ فسئل عنه فقال : والله لغمزني غمزة كاد يكسر منها يدي وأتم ترعمونه مريضاً .

١٠ وقال المدائني : دخل كثير عزة على عبد الملك بن مروان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لولا أن سرورك لا يتم بان تسلم وأسلم لدعوت الله أن يصرف ما بك إلى ، ولكن أسأل الله لك أيها الأمير العافية ولي في كفك النعمة ؛ فضحك وأمر له بمال ؛ فقال :

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لغديته * بالمصطفى من طارفي وتلادي

١٥

وقال آخر :

لا تشكون دهرًا صححت به * إن العنى في صحة الجسم
هبك الخليفة ، كنت متفعمًا * بلناذة الدنيا مع السقيم؟

اعتل المسور بخاءه ابن عباس يعود نصف النهار؛ فقال المسور: يا أبا عباس هلا ساعة غير هذه! قال ابن عباس: إن أحب الساعات إلي أن أؤدى فيها الحق أشقها علي.

وكتب رجل إلى صديق له: كيف أنت؟ بنفسى أنت! وكيف كنت؟ لازلت! وكيف قوتك ونشاطك؟ لا عدمتهما ولا عدمتنا هما منك، وأعادك الله إلى أحسن ما عودك! لولا عوائق يوجب العذر بها تفطُّك لم أدع تعزف خبرك بالعين، فإنها أشفى للقلب وأتق للقليل وأشد تسكيناً للاعج الشوق.

وقرأت فصلا في كتاب: لئن تخلفت عن عبادتك بالعدر الواضح من العلة لما أغفل قلبي ذكرك ولا لساني خصا عن خبرك في مُسَاكٍ ومُصْبِحِك وتقل الحال بك تبعث من تقسم جوارحه وصبك وزاد في ألمها أملك ومن تتصل بك أحواله في السراء والضراء، ولما بلغتني إفاقتك كتبت مهتئا بالعافية غيرا بالعدر، معفيا من الجواب إلا بنجر السلامة إرسالا.

وقال عبد بن الحساس:

تجمعن من شئى ثلاث وأربع * وواحدة حتى بلغت ثمانيا
سليمى وسامى والرأب وزينب * وهند ودعد والمنى وقطاميا
وأقبلن من بعض الخيام بعدتي * ألا إن بعض العائدات دوائيا

(١) أبو العباس: كنية عبد الله بن العباس. (٢) كذا ورد هذا العصل بالأصل، ولم نرتق إليه في مصدر آخر سوى العقد الفرید (ج ٢ ص ٢٤١) وورد فيه هكذا: «لئن تخلفت عن عبادتك بالعدر الواضح من العلة لما أغفل قلبي ذكرك ولا لسانى خصا عن خبرك يجب أن تقسم جوارحه وصبك وإن زاد في ألمها أملك وإن تتصل به أحوالك في السراء والضراء». ولما بلغتني إفاقتك كتبت مهتئا بالعافية معفيا من الجواب إلا بنجر السلامة إن شاء الله. وظاهر أن رواية العقد أرق من رواية الأصل غير أن فيها كلمة «يجب» نافية ولعل أصل البارة: وكيف بن يجب الخ أو نحو ذلك.

وقال عبد الله بن مُصعب الزُّبيريّ :

ما لي مَرَضْتُ فلم يَعُدَّنِي عَائِدٌ * منكم وَيَمْرَضُ كَلْبِكُمْ فَأَعُوذُ

فَسَمِّي «عَائِدَ الْكَلْبِ» ، وولده الآن يسمون «بني عائِد الكلب» .

التعازي وما يتمثل به فيها

حدثني محمد بن داود عن غسان بن الفضل قال قال عبد الوهاب الثقفيّ : أتاني

أبن جريح بمكة يعزيني عن بعض أهل ، فقال : إنه من لم يسأل أهله إيماناً واحتساباً
سلا كما تسألوا البهائم .

كتب إبراهيم بن يحيى الأسلمي إلى المهديّ يعزيه عن آفته : أما بعد ،

فإن أحقّ من عرف حقّ الله فيما أخذ منه من عظم حقّ الله عليه فيما أتى له .

وأعلم أن الماضي قبلك هو الباقي بعدك ، وأن أجر الصابرين فيما يُصابون به
أعظم عليهم من النعمة فيما يُعاقون منه .

ونحوه قول سهل بن هارون : التهنئة على أجل الثواب ، أولى من التعزية على

عاجل المصيبة .

وقال بعض الشعراء :

كَمْ مِنْ يَدٍ لَا يَسْتَقِلُّ بِشُكْرِهَا * لَللَّهِ فِي ظِلِّ الْمَكَارِهِ كَامِنَةٌ

وسقطت مقاديرهم فم معاوية فشق ذلك عليه ، فقال له يزيد بن معمر السلميّ :

والله يا أمير المؤمنين ، ما بلغ أحد سنك إلا أبيض بعضه بعضاً ، فقوك أهون علينا

من سمحك وبصرك .

وقال صالح المريُّ لرجلٍ يعزِّيه : إن لم تكن مصيبتك أحدثت في نفسك موعظةً
فمصيبتك بنفسك أعظم . ونحوه : شرُّ من المرزبةِ سوءُ الخلف عنها . ومثله
قول الشاعر :

إن يكن ما به أُصِبتَ جليلاً * فلفقتُ الغزاء فيه أجلُّ
عزى شبيب بن شيبَةَ المهديِّ عن بانوقة^(١)، فقال : يا أمير المؤمنين، ما عند الله
خير لها مما عندك، وثوابُ الله خير لك منها .
عزى رجلٌ عبدَ الله بن طاهر عن آبنته فقال : أيها الأمير، مم تجزع ؟
* الموتُ أكرمُ نزالٍ على الحُرِّمِ *
وقال جرير :

وأهونُ مفقودٍ إذا الموتُ ناله * على المرءِ من أصحابِه من تقنَّما
وقال آخر :

ولم أرَ نعمةً شملتُ كريماً * كنعمة عورةٍ سُرَّتْ بقبرِ
وعزى رجلٌ رجلاً فقال : لا أراك الله بعد هذه المصيبة ما يُنيبُكها .
وقال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز :

تَعَزَّى أميرَ المؤمنين فإنه * لِمَا قد ترى يُغْدَى الصغِيرُ ويولَدُ
هَلْ أبْنُكَ إِلَّا من سُلالةِ آدَمِ * لكُلِّ على حوضِ المنيَةِ مَوْرِدُ
عزى أبو بكرٍ عمرَ رضى الله عنهما عن طفلٍ أُصِيبَ به ، فقال : عَوْضُكَ اللهُ
منه ما عَوْضَهُ مِنْكَ .

وقال محمودُ الوَرَّاقُ :

يُمَثِّلُ ذُو اللَّبِّ في نَفْسِهِ * مصائبَه قَبيلَ أن تَتَرَلَا

(١) بانوقة : بنت كانت للمهدي .

فإن نزلت بقتنة لم ترعه * لما كان في نفسه مثلاً
 رأى الهم يقضى الى آخره * فصير آخره أولاً
 وذو الجهل يأمن أيامه * وينسى مصارع من قد خلا
 فإن بدته صروف الزمان * ببعض مصائبه أعولاً
 ولو قدم الخزم في أسره * لعلمه الصبر عند البلا

عزى موسى بن المهدي سليمان بن أبي جعفر عن أبي له، فقال : أيسرك وهو
 بليّة وفتنة، ويحزنك وهو صلاة ورحمة! .

وعزى رجل موسى بن المهدي عن أبي له فقال : كان لك من زينة الحياة
 الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات .

١٠ توفى سهيل بن عبد العزيز بن مروان ، فكتب الى عمر بن عبد العزيز بعض
 عماله وأظن في كتابه ؛ فكتب اليه عمر :

حسبي حياة الله من كل ميت * وحسبي بقاء الله من كل هالك^(١)
 إذا ما لقيت الله عني راضياً * فإن شفأ النفس فيما هنالك^(٢)

١٥ كتب ابن السماك الى الرشيد يعزیه باين له : أما بعد ، فإن أستطعت أن يكون
 شكرك لله حين قبضه أكثر من شكرك له حين وهبه ، فإنه حين قبضه أحرز لك
 هبته ، ولو سلم لم تسلم من فتنته ، أرايت حزتك على ذهابه وتلهتك لفراقه ! أرضيت
 النار لنفسك وترضاها لأبنك ! أما هو فقد خلص من الكدر ، وبقيت أنت معلقا
 بالخطر . وأعلم أن المصيبة مصيبتان إن جزعت ، وإنما هي واحدة إن صبرت ،
 فلا تجتمع الأمرين على نفسك .

٢٠ (١) دخله الخرم وهو حذف فاء فعول . (٢) كذا في الأصل ولله « يعزیه عن ابن له » .
 (٣) حذف هنا الجواب وهو مفهوم من سياق الكلام .

كتب عبد الله بن طاهر إلى أبي دؤب : المصائب حائلة لا بد منها ، فمنها ما يكون رحمة من الله ولطفا بعبده ، وآية ذلك أن يوفقه للصبر ويؤتممه الرضا ويتوسط أمره فيما عنده من الثواب الآجل والخلف العاجل . ومنها ما يكون سُخْطاً وانتقاماً ، أوله سُزْنٌ وأوسطه فُتُوطٌ وآخره نُدَامَةٌ ، وهي المصيبة حقاً الجامعة لخسران الدنيا والآخرة . ولم ترل عادة الله عندك الإخلاف والإتلاف . وإن يك ما نالك الآن أعظم مما أتى عليك في مواضي الأيام ، فلا تجر المأمول على قدر ذلك .

وكتب أبو دؤب إليه : إن تكن المصيبة جلّت ، فإن فيما أكرمني الله به من جميل رأي الأمير وما وضع للناس من فضل عنايته وأبتدأته إياي بكتبه ، ما عجّل العوض من المفقود .

١٠ وفي كتاب آخر : لئن كانت المصيبة جلّت ، إن فيما أبقى الله بقاء الأمير عوضاً وإفياً وخلفاً كافياً . وحقيق بن عظمى التعمّة عليه فيما أبقى الله أن يحسن عزاءه عما أخذ منه . وأحق ما صير عليه ما لا يستطيع دفعه .

١٥ وقرأت في كتاب لبعض الكُتّاب في تعزية : أسأل الله أن يسدّ بك ما نلت الأيام من مكانه ، ويعمر ما أخلت من مشاهدته وأوطانه حتى لا يعفوا الناس ، وأن يستقبل لكم أيامكم بأحسن ما أمضاها لمن مضى منكم ، فيجعلكم الخلف الذي لا وحشة معه ولا وحشة عليه ، ويتولاناكم ويتولانا فيكم بما هو أهله ووليّه .

وقرأت في كتاب تعزية : لا لوم على دمعية لا تملك أن تسفحها ، ولا على ألم في القلب لا يدفع أن يظهر فيك ، ولا عذر في سواهما مما أحبط أجرك وأشمت عدوك وضعف رأيك ، ولم يرجع إليك فائتاً ولا إلى شقيقك بمكانه روحاً ولا إلى من خلف

(١) في الأصل : « ... وما وضع للناس فإن فضل عنايته وابتدأته إياي ... » .

حفظاً . واعلم أن فرق ما بين ذى العقل وذى الجهل في مصيبيهما تعجل العاقل من الصبر ما يتأجل الجاهل .

وقرأت في كتاب تعزية : لو كانت للتوابع مدفوعة عن أحد بكثرة من يقيه ذلك من إخوانه ويقديه منه بالأخص من أعزته والأقرب من ماله ، سببت من ألبها ، وكان سبقي الى ذلك أبرز سبق ، وحظي بالتقدم فيه أوفر حظ .

وقرأت في كتاب : مصيبتك لي مصيبة ، وما نالك من ألبها لي موجد . ولو كان في الوسع أن أعلم كنه ما خامر قلبك من ألبها لملت مثله على نفسي ، فإني أحب أن أكون أسوتك في كل سار وغم ، وألا أتمتع بأيام غموميك ، ولا أقصر فيها عن مقدار حالك .

وقرأت في كتاب : نسأل الله حسن الاستعداد لما تنوكته ونتوقع حلوله ،^(١) وألا يسئلنا بما يقل الانتفاع به وتعظم النجعة فيه عما نحتاج اليه يوم تجمد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أنك بينها وبينه أمداً بعيداً ، وأن يجعل ما وهب لنا من الصبر والعزاء إيماناً وإيقاناً ، ولا يجعله ذملاً ونسياناً .
قال أسماء بن خارجة اذا قدمت المصيبة تركت التعزية ، واذا قدم الإخاء قبج التناء .

قيل لأعرابية مات أبنها : ما أحسن عزائك ! فقالت : إن قفدي إياه أمتني من المصيبة بعده . ونحوه قول الشاعر^(٢) :

وكنت عليه أحدر الموت وحده * فلم يسبق لي شيء عليه أحادر

(١) تنوكته : تنوفته . (٢) هو أبو نواس الحسن بن هاني ، وهذا البيت من أبيات قالها في محمد الأمين ، وقيل هذا البيت :

طوى الموت ما بنى وبين محمد * وليس لما تطوى الميتة ناصر

ومثله :

وقد كنتُ أَسْتَعْفِي الإلهَ إِذَا اشْتَكَيْتُ * من الأجرِ لي فيه وَإِنْ سُرِنِي الأجرُ

وقال أبو العتاهية :

وَكَأَنِّي بِلِي وَجْهِهِ فِي النَّوَى * فَكُنَّا يَسْلَى عَلَيْنَا الحَزْنَ

وفي الحديث : "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ"^(١).

ويقال : المصيبة الموجهة تُلزِمُ ذِكْرَ اللهِ فِي قلبِ المؤمنِ .

قال الأصبهني : مررتُ بأعرابيةٍ وبين يديها فتى في السَّيَاقِ^(٢)، ثم رجعتُ ورأيتُ

في يدها قَدَحَ سَوِيْقٍ تُشْرِبُهُ ، فقلتُ لها : ما فعل الشاب ؟ فقالت : وأرْبَتَاهُ ؛

فقلت : فما هذا السَّوِيْقُ ؟ فقالت :

١٠ على كَلِّ حَالٍ يَا كَلَّ القَوْمُ زَادَهُمْ * على البؤسِ والبَلْوَى وفي الحَدَثَانِ

قيل لأعرابي : كيف حزنتُك اليوم على ولدك ؟ فقال : ما ترك حبَّ الغنَاءِ

والعِشَاءِ لي حَرْتَا .

وقال عمر بن عبد العزيز : إِنَّمَا الجَزَعُ قَبْلَ المصِيبَةِ ، فَإِذَا وَقَعَتْ فَأَلَّهُ عَمَّا أَصَابَكَ .

اشتكى بعضُ أهلِ محمد بن علي بن الحسين جَزَعاً عليه ، ثم أُخْبِرَ بموته فُسِّرِيَ

١٥ عنه ؛ فقيل له في ذلك ، فقال : نَدَعُو اللهَ فِيمَا نَحِبُّ ، فَإِذَا وَقَعَ مَا نَكْرَهُ لَمْ نَخَالِفِ اللهَ

فِيمَا أَحَبَّ .

لما مات عتبة بن مسعود قال عبد الله : إِذَا مَا قَضَى اللهُ فِيهِ مَا قَضَى فَمَا أَحَبُّ

أَنْي دَعْوَتُهُ فَأَجَابَنِي .

(١) يصب منه : يظنه بالمصائب ليثبه عليها . (٢) السياق : تزع الروح كأن روحه تنشق

لتخرج من بدنه .

قال رجل من طيِّبٍ :

فلولا الأُمِّيُّ ما عِشْتُ في الناس ساعة * ولكن إذا ما شئتُ أسعدني مثلي

وقال آخر :

إذا أنت لم تُسَلِّ أصطباراً وحِسْبَةً * سلوت على الأيام مثل البهائم
عزى محمد بن الوليد بن عتبة الوليد بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين، ليشغلك
ما أقبل من الموت اليك، عمن هو في شغلٍ مما دخل عليك، وأعددت لزوجك عدة تكون
لك حجاباً من الجزع وستراً من النار . فقال يا محمد، أرجو ألا تكون رأيت غفلة
تُنبه عليها ولا جزعاً يُستتر منه، وما توفيقي إلا بالله . فقال محمد : يا أمير المؤمنين،
إنه لو استغنى أحدٌ عن موعظةٍ بفضيل لكتته، ولكن الله يقول : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ
اللَّذِكْرَى تَسْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقال الطائي :

ويفرح بالشيء الممار بقاؤه * ويحزن لما صار وهو له دُخْرٌ .
عليك بشوب الصبر إذ فيه ملبس * فإن أبناك المحمود بعد أبناك التبير

وقال أيضاً :

أمالك إن الحزن أحلامٌ نائم * ومهما يدمُ فالوجد ليس بنائم
تأمل رويدنا هل تعدن سألنا * إلى آدم أم هل تعدن ابن سالم

وقال آخر :

إصبر لكل مصيبة وتجلد * وأعلم بأن الدهر غير مخلص

(١) الأُمِّيُّ : جمع أسوة (بالضم وبكسر) وهي ما يتزى به الحزين . (٢) كذا في الأصل

أَمَا تَرَى أَنَّ الْحَوَادِثَ جَمَّةٌ * وَتَرَى الْمَنِيَةَ لِلْعِبَادِ بِمَرَصِدِ
وَإِذَا أَنْتَ مَصِيبَةٌ تُشَجِّجِي بِهَا * فَأَذْكَرُ مُصَابِكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ

عَزَى رَجُلَ الرَّشِيدِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَانَ لَكَ الْإِجْرُ لَا بِكَ ، وَكَانَ الْعَزَاءُ
مِنْكَ لَا عِنْدَكَ .

• عَزَى أَهْلَ نَجْرَانَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِهَذَا الْكَلَامِ : لَا يُخْزِنُكُمْ اللَّهُ وَلَا يَفْتِنُكُمْ ، أَنَابَكُمْ
اللَّهُ ثَوَابَ الْمُتَّقِينَ وَأَوْجِبَ لَكُمْ الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ .

عَزَى بَعْضُ الزُّبَيْرِيِّينَ رَجُلًا فَقَالَ : لَا يَصْفُرُ رِبْعُكَ ، وَلَا يُوحِشُ بَيْتَكَ ،
وَلَا يَضِغُ أَجْرُكَ ، رَحِمَ اللَّهُ مَتَوَفَاكَ ، وَأَحْسَنَ الْخِلَافَةَ عَلَيْكَ .

قال بعض الشعراء :

١٠ أَسْكَنْ بَطْنَ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفَدَى * فَدَيْنَا وَأَعْطَيْنَا بِكُمْ سَاكِنَ الظَّهْرِ
فِيالْبِتِّ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ * عَلَيْهَا تَوَى فِيهَا مَقِيماً إِلَى الْحَسْبِ
وَقَاسَمَنِي دَهْرِي نَبِيَّ بَشَطْرِهِ * فَلَمَّا تَوَفَّى شَطْرَهُ مَالٌ فِي شَطْرِي
فَصَارُوا دِيُونًا لِلنَّسَايَا وَمَنْ يَكُن * عَلَيْهِ لَهَا دِينَ قَضَاءٌ عَلَى عَسْرِ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرَهُمْ * فَكُلُّ عَلَى نُكُلٍ وَقَبْرٌ عَلَى قَبْرِ
وَقَدْ كُنْتُ حَىَّ الْخُوفِ قَبْلَ وَفَاتِهِمْ * فَلَمَّا تَوَفَّوْا مَاتَ خَوْفِي مِنَ الدَّهْرِ
١٥ فَلِلَّهِ مَا أَعْطَى وَ لِلَّهِ مَا جَزَى * وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الرِّزْيَةِ كَالصَّبْرِ
فَحَسْبُكَ مِنْهُمْ مُوحِشًا فَقَدْ يَرَهُمْ * وَحَسْبُكَ مِنْهُمْ مُسَلِّياً طَلِبُ الْإِجْرِ

عَزَى شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : أَعْطَاكَ اللَّهُ عَلَى مُصِيبَتِكَ أَنْضَلَ
مَا أَعْطَى أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ .

وقال العتيبي :

ما طاب الحزن والحرارة في آل * أحشاء من لم يمت له ولد
يُحمت بأبني ليس بينهما * إلا ليالٍ ليست لها عِدَدُ
وكلُّ حزنٍ يبلى على قدمِ السَّهرِ * وحزني يُجدُّه الأبدُ

وقال أيضا :

ألا يزجر الدهرُ عنا المنونا * يبقى النباتِ ويبقى البنيانُ
وأتمى على بلا رحمة * فلم يبق لي في جفوني جفونا
وكنتُ أبا سبعة كالبدورِ * أفتى بهم أعين الحاسدين
فروا على حادثاتِ الزمان * كمرِّ الدراميم بالناقدينا
فأفنتهم واحداً واحداً * إلى أن أبادتهم أجمعينا
وألقين ذلك إلى ضاريج^(١) * وألقين هذا إلى دافينينا
وما زال ذلك دأب الزمان * ن يفتي الأوائل فلاؤلينا
وحتى بكى لي حسادهم * فقد أفرحوا بالدموع الجفونا
وحسبك من حديثٍ بأمري * ترى حاسديه له راحينا
وكانوا على ظهرها أنجباً * فأضحوا إلى بطنها يتقلونا
فمن كان يسليه مرَّ السنين * حُزني يجده لي السنونا
ومما يسكن وجدي بهم * بأن المنون ستلقى المنونا

كان أبو بكر رضى الله عنه إذا عزي رجلا قال : ليس مع الغزاء مصيبةٌ ولا مع

الجزع فائدة؛ الموت أهون مما قبله وأشدُّ مما بعده؛ اذكروا فقد رسول الله صلى الله

عليه وسلم تصغر مصيبتكم؛ وعظم الله أجركم .

(١) الضارح : وصف من ضرح لبت إذا حفر له .

وكان على رضى الله عنه إذا عزى رجلا يقول : إن تجزع فأهل ذلك الرحم،
وإن تصيرنقى الله عوض من كل فائت؛ وصلى الله على محمد، وعظم الله أجركم .

وقال أعرابي :

أَيْسَلُ رَأْسِي أَوْ تَطِيبُ مَشَارِبِي * وَوَجْهَكَ مَغْفُورٌ وَأَنْتَ سَلِيبُ
نَسِيكَ مِنْ أَمْسَى يُنَاجِيكَ طَرْفُهُ * وَلَيْسَ لِمَنْ وَارَى السَّرَابُ نَسِيبُ
وَإِنِّي لِأَسْتَحِي أُنْحَى وَهُوَ مَيْتٌ * كَمَا كُنْتُ أَسْتَحِيهِ وَهُوَ قَرِيبُ

وقال أعرابي :

وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَّا * أَقْنَا قَلِيلًا بَعْلَهُمْ وَتَقَدَّمُوا

وقال آخر :

وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْفَى الْإِلَهَ إِذَا اشْتَكَى * مِنَ الْأَجْرِ لِي فِيهِ وَإِنْ سَرَّنِي الْأَجْرُ
وَأَجَزَ أَنْ يَتَأَى بِهِ يَوْمَ لَيْلَةٍ * فَكَيْفَ يَتَيْنُ صَارَ مِمَّادَهُ الْحَشْرُ

وقال آخر :

وَإِنَّا وَإِخْوَانَنَا لَنَا قَدْ تَابَعُوا * لِكَالْمَغْسِدِي وَالرَّايِحِ الْمَتَجَرِّ

وقال سليمان الأعمى :

رَبِّ مَفْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ * عَدِمْتَهُ كَفُّ مَغْرَسِهِ
وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ مَا تُمُّهُ * أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسِهِ

وتمثل معاوية بن أبي سفيان يوما فقال :

إِذَا سَارَ مَنْ خَلْفَ أَمْرِي وَأَمَامَهُ * وَأَوْحَشَ مِنْ جِيرَانِهِ فَهُوَ سَائِرُ

وقال آخر :

وإذا قيل مات يوماً فلانٌ * راعنا ذاك ساعةً ما يُحِيرُ
نذكر الموتَ عند ذاك وننسا * ه انا غيَّبته عنا القبورُ

وقال آخر :

نُزاعٌ من الجنائزِ قابلتنا * ونلهو حين تَمَحَيُّ ناهباتِ
كروعةٍ ثلثةٍ لمُنْفارِ سبع * فلما غاب ظَلَّتْ راتعاتِ

وقال أبو نواس :

سبقونا الى الرِّجِ * بل وإنا لبالأثرِ

وكتب رجل الى بعض الأمراء في تعزية : الأمير أذكركه من أن يدركه ،
وأعلم بما قضاءه على خلقه من أن يدلَّ عليه ، وأسلِّك لسبيل الراشدين في التسليم لأمره
والصبر على قدره والتنجيز لوعده ، من أن ينبه من ذلك على خطئه ، وأن يحتاج معزيه
عند حادثِ المصيبة الى أكثر من الدعاء في قضاء حقه . فزاده الله توفيقاً الى توفيقه ،
وأحضره رشده ، وسدّد للصواب غرضه ، وتولاه بالحسنى في جميع أموره ، إنه سمع
قريب . وقد كان من حادث قضاء الله في المتوفى ما أُنقَصَ وأرْمَضَ ، وبُغِعَ وأَوْجِعَ ،
علما بما دخل على الأمير من النقص ، وعلى سروره من اللوعة ، وعلى أسفه من الوحشة ،
الى ما خَصَّنِي منه بمأس الرِّجْمِ وأوشج القَرَابَةَ . فَأَعْظَمَ اللهُ لِلْأَمِيرِ الْأَجْرَ ، وَأَجْزَلَ لَهُ
الدُّنْحَ ، وَعَصَمَهُ بِالْيَقِينِ ، وَأَنْجَزَ لَهُ مَا وَعَدَ الصَّابِرِينَ ؛ وَرَحِمَ الْمُتَوَفَّى وَلَقَّاهُ الْأَمْنَ
وَالرُّوْحَ ، وَفَسَّحَ لَهُ فِي الْمَضْجَعِ ، وَجَمَعَهُ وَإِيَّاهُ بَعْدَ الْعُمُرِ الطَّوِيلِ فِي الدَّارِ الَّتِي لَا خَوْفَ
عَلَيْهِمْ فِيهَا وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

٢٠ (١) الثلثة (بفتح) : جماعة الغنم الكثيرة ، والثلثة (بالضم) جماعة الناس . (٢) أُنقَصَ :
أهمل وأرْمَضَ : أريج . (٣) في الأصل : « وجمع له وإياه » .

وفي كتاب : نحن نحمد الله أيها الأمير إذ أخذ على ما أتقى منك، وإذ سلب على ما وهب بك؛ فانت العوض من كل فائت، وبالجار لكل مصيبة، والمؤنس من وحشة كل فقد؛ وحق لمن كنت له ولياً وعضداً أن يشغله حمد الله على النعمة بك عن الجزع على غيرك .

- وكتب سعيد بن حميد الى محمد بن عبد الله : ليس المعزى على سلوك السبيل
 التي سلكها الناس قبله والمضى على السنة التي سنها صالحو السلف له؛ وقد بلغني ما حدث من قضاء الله في أم الأمير، فتألى من ألم الرزية وفاجع المصيبة ما ينال خدمته الذين يخصهم ما خصه من النعم، ويتصرفون معه فيما تناوله الله به من المحن . فأعظم الله للأمير الأجر، وأجزل له الثوبة والذخر، ولا أراه في نعمة عنده نقصا، ووقفه عند النعم للموجب للزيد، وعند المحن للصبر المحرز للثواب، إنه هو الكريم الوهاب . ورحم الله الماضية رحمة من رضى سعيه وجازاه بأحسن عمله . ولو كانت السبيل الى الشخوص الى باب الأمير سهلة ، لكان الله قد أجل الأمير عن أن يعزبه مشى بالرسول دون اللقاء، وبالكتاب دون الشفاء، ولكن الكتاب لقاء من لا سبيل له الى الحركة، وقبول العذر عن حيل بينه وبين الواجب .

- ولأبن مكرم : وبما حركنى للكتاب تعزيتك^(٢) بمن لا ترميك الأيام بمثل الحادث فيه ، ولا تعاض مما كان الله جمعه لك عنده من الميل اليك والصبر على مكروه جفائك، مع ما كان الله أعاره من قوة العقل وأصالة الرأي، ومد له من عيانه الى قصوى الغايات، فإننا الله وإنا اليه راجعون على ما أفانقنا الأيام منه حين تم واستوى ، وغالى في المروية ويتاهى ، وعند الله يُحتسب المصاب به ؛ وعظم الله لك فيه الأجر، ومهل لك في العمر،

وأجزل لك العوض والدُّخْر، فكل ما يص من أهلك فأنت سدأ تُلمته وجابر زيته .
وقد خلف من أنت أحق الناس به من عجوز وليت تربتك وحياطتك في طبقات
سنتك، وولدي ربوا في حورك وبنوا بين يديك، ليس لهم بعد الله مرجع سواك، ولا
مقيل إلا في ذراك؛ فأنشدك الله فيهم فإنه أنحرب أحوالهم بعبارة مروية، وقطمهم
بصلة فضله، والله يميزه بجميل أثره ويخلفه فيهم بما هو أهله .

وفي فصل من كتاب : وقد جرى قضاء الله في هذه النازلة ما نطق عما نالك^(١)
وأبقى عندك، وهو حق مثلها وقدر ما بها .

وفي فصل آخر: لو كان ما يمسك من أذى يُشترى أو يُفندي، رجوت أن أكون
غير باخل بما ترضن به النفوس، وأن أكون سترًا بينك وبين كل مُلمٍّ ومعدور .
فأعظم الله أجرك، وأجزل ذنورك، ولا خذل صبرك ولا فتك؛ ولا جعل للشيطان
حظًا فيك ولا سبيلًا عليك .

المداخني قال : قدم رجل من عيس، ضرير محطوم الوجه، على الوليد؛ فسأله
عن سبب ضره، فقال: يت ليلة في بطن وادٍ ولا أعلم على الأرض عسيًا يزيد ماله على
مالي، فطرقنا سبيلًا فأنهب ما كان لي من أهل ومالٍ وولدًا إلا صبيًا رضيعًا وبعيرًا صعبًا،
فندد البعير والصبي معي فوضعتهم وأتبعته البعير لأحيسه، فما جاوزت إلا ورأس^(٢)
الذئب في بطنه قد أكله، فتركته وأتبعته البعير، فاستدار فرمحنى رحمة حطم بها وجهي
وأذهب عيني، فأصبحت لا ذا مالٍ ولا ذا ولد، فقال الوليد: أنهبوا به إلى عروة
ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاء منه؛ وكانت عروة بن الزبير أصيب بأبن
له وأصابه الداء الخبيث في إحدى رجله فقطعها، فكان يقول: كانوا أربعة —

(١) لعله: «بما» . (٢) ندد البعير: شرد .

يعنى بنيه - فأبقيت ثلاثة وأخذت واحدا، وكُنُّ أربعا - يعنى يديه ورجليه -
 فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثاً^(١)، أحمدك، لئن كنت أخذت لقد أبقيت، ولئن كنت
 أبقيت لقد عاقبت. وشخص الى المدينة فاتاه الناس يسكون ويتوجعون؛ فقال :
 إن كنتم تُعدُّونى للسِّباق والصِّراع فقد أودى ، وإن كنتم تُعدُّونى للسان والجاه
 فقد أبى الله خيرا كثيرا .

وقال على بن الجهم :

مَنْ مَسَبَّ السَّلْوَةَ بالصَّبْرِ * فَازَ بِفَضْلِ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ
 يَا عَجَبًا مَنْ هَلَعَ جَاوِزِ * يُصْبِحُ بَيْنَ النَّمِّ وَالْوِزْرِ
 مَصِيبَةُ الْإِنْسَانِ فِي دِينِهِ * أَعْظَمُ مِنْ جَانِحَةِ الدَّهْرِ

وقال بعض الشعراء^(٢) :

لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّ * أَيْ شَيْءٍ قَتَلَك
 وَالْمَنَايَا رَصَدٌ * لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
 كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ * حِينَ تَلَقَى أَجْلَكَ
 لَيْتَ نَفْسِي قُدِّمَتْ * لِلْمَنَايَا بِدَلِّكَ
 أَيْ شَيْءٍ حَسَنٍ * لِلْفَتَى لَمْ يَكُ لَكَ

وقال آخر :

عُرِّ أَسْرُؤُ مَتِّهِ نَف * سَ أَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلَامَةُ
 هِيَاةً ! أَعْيَا الْأَوَّلِي * نَ دَوَاءُ دَائِكَ يَادِعَامَهُ

(١) فى الأصل : «ثلاثة» باثبات التاء . (٢) كذا بالأصل . وفى شرح أشعار الحماسة

(ص ٤١٤ طبة أوروبا) أن هذه الأبيات لأم تابط شرًا ، ويقال لأم السليك بن السلكة ، وأولها :
 طاف يفتي بحجة * من هلاك فهلك وريح البريزى فى نهاية الأبيات أنها لأم السليك
 وذكر لهذا خيرا .

وقالت: صفة الباهلية في أختها :

كنا كفضنين في جرثومية^(١) سموا * حيناً بأحسن ما تسموه الشجر
حتى إذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب قنواهما^(٢) وأستنظر الثمر
أختي على واحد رب الزمان ولا * يبقى الزمان على شيء ولا يندر
كنا كأنجم ليلي وسطنا قمر * يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

ومن هذا أخذ الطائي قوله :

كأن بنى نهبان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بيننا البدر

وقال آخر :

لكل أناس مقبر^(٣) بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
وما إن زال رسم دار قد أخلقت * وبيت لميت بالفناء جديد
هم جيرة الأحياء أما جوارهم * فداين وأما الملتقى فبعيد

وقال آخر :

لا يُبعد الله أقواماً لنا ذهبوا * أنفاهم حدان الذهب والأبد
تعدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤوب الينا منهم أحد

وقال النابغة :

حسب الخليلين أن الأرض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالي

وقال آخر :

وقد كنت أرجو أن أملاك^(٤) حقبه * فحال قضاء الله دون رجائيا
ألا ليئت من شاء بعدك إنما * عليك من الأقدار كان حذارياً

(١) جرثومة الشيء : أصله . (٢) القتر : العذق وهو من النحل كالعقود من العنب .
(٣) المقبر : موضع القبور . (٤) أملاك : أمتع بك ، يقال : ملك الله حبيبك أى منعك به
وأعاشك معه طويلاً .

وقال آخر :

لعمرك ما وارى الترابُ فعاله * وليكنه وارى ثيابا وأعظما
فضاله^(١) بن شريك :

رى الحدائق نسوة آل حرب * بفاحية سمند لها سمودا
فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا

وقال آخر :

أما القبور فإتهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبتهم هلاكه * فالناس فيه كلهم ماجور
ردت صنائمه عليه حياته * فكأنه من نسيها منشور^(٢)

منصور التميمي :

فإن يك أفته الليالي فاوشكت * فإن له ذكرا سيفني الليالي

وقال طفيل يذكر الموت :

مضوا سلفا قصد السيل عليهم * وصرف المنايا بالرجال تقلب

وقال هشام أخو ذى الرمة :

تعزيت عن أوق بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملان مترع
ولم تُسنني أوق المصيات بعده * ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

(١) نسب هذا الشعر في أمالي القائل (ج ٣ ص ١١٥ طبعة دار الكتب) للكاتب بن معروف الأسدي .
ونسب في شرح أشعار الحماسة (ص ٢٧ طبعة أوروبا) وشرح القاموس مادة سمد لعبدالله بن الزبير الأسدي .
(٢) السمود : النقلة وذهاب القلب ومنه قوله تعالى : (وأتمم ساكنه) وهو ضمير الوجه من الحزن كأنه
أصابها السواد . وقيل معناه ومن روهين يخن . (٣) كذا في نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٧٨ طبع
دار الكتب المصرية) وهو الذي يستقيم به معنى الشعر . وفي الأصل : «يل» . (٤) النكء : مصدر
نكأ القرح إذا قشرها قيل أن تبرا فندبت .

وفي فصل من كتاب لبعض الكتاب : لست أحتاج مع علمك بما في الصبر عند نازل المصيبة من الفضيلة ، وما في الشكر عن ^(١) حادث النعمة من الحظ ، إلى أكثر من الدماء في قضاء الحقيين ، ولا إلى إخبارك عما أنا عليه من الارتماض لضرائك ^(٢) وإجلد بسرائك ، لمعرفة بشركتي لك واتصال حالك بي في الأمرين .

التنهائي

حدثني زيد بن أنحزم ^(٣) قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا ميمون [قال] حدثنا أبو عبد الله الناجي قال : كنت عند الحسن ، فقال رجل : ليهنك الفارس ؛ فقال : لعله يكون بغلام ، ولكن قل : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، وبلغ أشده ، ورزقت بره . قال مجاهد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لمترجج قال : "على اليمن والسعادة والطير الصالح والرزق الواسع والمودة عند الرحمن" .

قال أبو الأسود لرجل يهتله بتروج : باليمن والبركة ، وشدة الحركة ، والظفر في المعركة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنهي أن يقال : « بالرفاء والبنين » . وكان يقال : إن أول من هنا وعزري في مقام واحد عطاء بن أبي سفيان الثقفي ، عزري يزيد بن معاوية بأبيه وهناك بالخلافة ، ففتح للناس باب الكلام ، فقال : أصبحت رزيت خليفة وأعطيت خلافة الله ، قضى معاوية نجه ، فغفر الله ذنبه ؛ ووليت الرياسة ، وكنت أحق بالسياسة ؛ فأحتسب عند الله أعظم الرزية ، وأشكر الله على أعظم العطية . وعظم الله في أمير المؤمنين أجرك ، وأحسن على الخلافة عونك . وقالت أعرابية للنصور في طريق مكة بعد وفاة أبي العباس : أعظم الله أجرك في أخيك ؛ لا مصيبة على الأمة أعظم من مصيبتك ، ولا عوص لها أعظم من خلافتك .

(١) لعله : « عند » . (٢) الارتماض : الحزن . (٣) أنحزم بجمعيتين . (٤) البغال : راكب البغال ، والبغال تعجز عن شأرا الأفراس .

قال المجتاج لأيوّب بن القريّة: اخطب على هند بنت أسماء، ولا تردّ على ثلاث كلمات. فأتاهم فقال: أيتكم من عند من تعلمون، والأمرُ معطيكم ما تسألون، أفنتكحون أم تردون؟ قالوا: بل أنكحنا وأنعمنا. فرجع ابن القريّة الى المجتاج فقال: أقر الله عينك، وجمع شملك، وأثبت ريتك؛ على الثبات والنياب، والغنى حتى المات؛ جعلها الله ودوداً ولوداً، وجمع بينكما على البركة والخير.

كتب بعض الكُتّاب إلى رجل يهتبه بدار انتقل إليها: بخير مُتَقِيل، وعلى أيمن طائر، ولأحسن إبان، أتلك الله عاجلاً وأجلاً خير منازل المُفْلِحِينَ .
وقال ابن الرِّقاع لمتزوج :

قُر السَّمَاءُ وَشَمْسُهَا أَجْتَمَعَا * بِالسَّعِيدِ مَا غَابَا وَمَا طَلَعَا
مَا وَاوَرَتِ الْأَسْتَارُ مِثْلَهُمَا * فِيمَنْ رَأَيْتَاهُ وَمَنْ سُمِّيَا
دَامَ السَّرُورُ لَهُ بِهَا وَلَهَا * وَتَهَنَّا طَوَّلَ الْحَيَاةِ مَعَا

وكتب رجل إلى صديق له يهتبه بالدخول على أهله: قد بلغني ما هيأ الله لك من آجتماع السُّمَلِ، بضم الأهل؛ ففَرِحْتُكَ في النعمة، وكنْتُ أُسْوَتَكَ في السرور، وشاهدتُك بقلبي، ومثلتُ ما أنت فيه لعيني، فحَلَلْتُ بِذَلِكَ مَحَلَّ الْمُعَانِينَ لِلحَالِ وَزِينَتَهَا، فهنيئاً هناك الله ما قَسَمَ لك، وبالرفاء والبنين، وعلى طول التعمير والسنين .

وكتب آخر من الكُتّاب إلى عامل: نحن من السرور، بما قد استفاض من جميل أترك فيما تلي من أعمالك، وخطمك وزمك إياها بحزمك وعزمك، وأنتياشك أهلها من جور من وليهم قبلك، وسرورهم بتناول أيامك والكور في ظل جناحك، في غاية من تخصه وتعمه نعمك، وتجول به الحال حيث جالت بك. فالحمد لله الذي جعل العاقبة لك، ولم يرد علينا آمالنا منكوسة فيك، كما ردها على غيرنا في غيرك. وهنيئاً هناك الله نعمه خاصها وعامها، وأوزعك شكرها، وأوجب لك بالشكر أحسن المزيدي فيها.

(١) في الأصل: «أوردون» والمقام هنا يقتضى «أم» المتصلة .

وكتب رجلٌ من الكُتَّابِ إلى نصرانيٍّ قد أسلمَ بهنَّته : الحمدُ لله الذي أُرشدَ
 أمرَكَ ، وخصَّ بالتوفيقِ عزمَكَ ، وأوضحَ فضيلةَ عقلِكَ ، ورجاحةَ رأيِكَ ، فما كانت
 الآدابُ التي حوتها ، والمعرفةُ التي أوتيتها ، لتدومَ بك على غوايةٍ وديانةٍ شائنةٍ لا تليقُ
 ببلِّكَ ، ولا يبرحَ ذُووُ الحِجَا من موجبي حَقِّكَ يُنكرون إبطاءَكَ عن حَظِّكَ وترَكَّكَ البِدَارَ
 إلى الدينِ القِيمِ الذي لا يقبلُ اللهَ غيره ولا يُثيبُ إلا به ، فقال : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ
 الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ ، وقال : ﴿ إِنْ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ . والحمد لله الذي
 جعلكَ في سابقِ علمه من هداه لدينه ، وجعله من أهلِ ولايته ، وشرفه بولاءِ خليفته .
 وهناك الله نعمته ، وأعانكَ على شكره ؛ فقد أصبحتَ لنا أخًا ندينُ بمودته ومُوالاته
 بعد التأمُّنِ من خُلُطتِكَ ومخالفةِ الحقِّ بمشايعتِكَ ؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ لَا تَجِدُ
 قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
 أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ .

وكتب رجلٌ من الكُتَّابِ تهنئةً ببحجِّ : الحمدُ لله على تمامِ مهاجرتِكَ ، وسلامةِ
 بدأتِكَ ورجعتِكَ ، وإعظامِهِ المِنَّةَ بأوبتِكَ ؛ وشكرِ اللهِ سعيكَ ، وبرِّحمتِكَ ، وتقبُّلِ
 نُسُكِكَ ؛ وجعلِكَ ممنِ قلبه مُفْلِحا مُنِجِحًا ، قد رَجِحَتْ صَفْقَتُهُ ، ولم تَبْرُجْ تجارتُهُ ،
 ولا أعدمَكَ نيَّةً تفضُلُ عملَكَ ، وتوفيقًا يحوِّطُ دينَكَ ، وشكرًا يرتبطُ نعمتَكَ ؛ فهناكم
 الله النعمة ، وجمعكم في دارِ الخِلافةِ ، وجعلكم ساسةَ الامةِ والمُتقدِّمين عند الإمام —
 أيده الله بالطاعة والنصيحة — فإنكم زِينُ السُلطانِ ، وعمدَةُ الإخوانِ ، وأضدادُ أكثرِ
 أهلِ الزمانِ .

وكتب إلى رجلٍ عن صديقٍ له بهنَّته بِفِطامِ مولودٍ : أنا — أعزَّكَ اللهُ — لما
 حمَلتني اللهُ من أياديكَ ، وأودعني من إحسانِكَ ، وألزمني من شكرِكَ ، أخذتُ نفسي بِمِراةِ
 أمورك ، وتفقَّدتُ أحوالك ، وتعرِّفُ كلَّ ما يُحدثه اللهُ عندكَ ، لأقابله بما يلزمني ، وأقضي

الحقّ فيه عني بمبلغ الوُسع ومقدارِ الطاقة، وإن كانا لا يبلغان واجبك، ولا يستقلان
 يتقل عارفتك . وكلُّ ما تقل الله الفتي [و] بلغه من أحوال البلوغ ورقاه فيه من
 درجات النور، فنعمة من الله حادثة تُلزِم الشكر، وحقُّ يجب قضاؤه بالتهنئة. وكتب
 إلى وكلي المقيم بياك يذكر ما وهبه الله من سلامته عند الفِطام ، وصَلَح جسمه
 عند الطعام، وسلوته عن أوّل الغذاء، وسرورك ومن يليك بما وهب الله في هذه
 الحال من عافيته وحسن المدافعة عنه ؛ فأكثرُ لله الحمد ، وأسهبْتُ في الدعاء
 والرغبة، وتصنفت عنه بما أرجو أن يتقبله ؛ وكتبت مهنتا بتجدد النعمة عندكم
 فيه . فالحمدُ لله المتطولِّ علينا قبله بما هو أهله ، والمجربى لنا فيما يؤليكَ على حسن
 عادته . وهناك الله النعم ، وصانها عندك من الغير، وحرسها بالشكر، وبلغ بالفتي أقصى
 مبالغ الشرف، وجعلك من الأمل في الرجاء له على العيان واليقين ، بمنته وفضله .
 ١٠ وكتب بعض الكتاب تهنئةً بجمع إلى صاحبه : الحقُّ للسادة عند ما يجذده الله
 لهم من نعمه في الدعاء، من جلائل حقوقهم على أوليائهم : وقد خصَّ الله حقك
 بما لا يسعني معه آذخار مجهود في تعظيمه وشكره . ولولا أن الطاعة من حدوده،
 لم أنتظر إذناك لي في تلقيك راجلاً بالأوبة، إذ كان الكتابُ بها دون السعي بالبلغ
 نصيب من التقصير . وأنا أسأل الله الذي أوفدك إلى بيته الحرام، وعمر بك مشاهدته
 العظام، وأوردك حرمة سالماً، وأصدرك عنه غانماً . ومن بك على أوليائك وخدمك،
 أن يهتلك بما أنعم به عليك في بدأتك ورجعتك ؛ بتقبل السعي ونجح الطلبة
 وتعريف الإجابة .

وكتب بعض الكتاب تهنئةً بولاية : فإنه ليس من نعمة يجذدها الله عندك ،
 والصنع الجميل تُحدثه لك الأيام، إلا كان آرتياحي له وأستبشاري به وأعتدادي
 ٢٠ بما يهب الله لك من ذلك، حسبَ حقك الذي توجه، وبرك الذي أشكره، وإخائك

الذى يَعْزَّ وَيَجَلِّ عندى موقعه؛ فجعل الله ذلك فيه ولده، ووصله بتقواه وطاعته .
 وبلغنى خبرُ الولاية التى وليتها، فكنتُ شريكك فى السرورِ وعديك فى الأرتياح،
 فسألت الله أن يُعزِّقَ يَمَنَّا وبركتها، ويرزُقك خيرها وعادتها، ويُحسِّنَ معونتك على
 صالح نيتك فى الإحسان إلى أهل عملك والتألف لهم، واستعمالِ العبدِ فيهم ،
 ويرزُقك محبتهم وطاعتهم، ويحطهم خير رعية .

وكتب رجلٌ الى معزول: فإن أكثر الخير فيما يقع بكثرة العباد، لقول الله عز وجل: ^(١)
 ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ يُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ . وقال
 أيضا: ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . وعندك بحمد الله من
 المعرفة بتصاريف الأمور، والاستدلال بما كان منها على ما يكون، معنى عن الإثارة
 فى القول . وقد بلغنى أنصرفك عن العمل على الحلال التى أنصرفت عليها من رضا رعيته
 ومحبتهم وحسن شأنهم وقولهم، لِمَا بَقِيَتْ من الأثر الجليل عند صغيرهم وكبيرهم ،
 وخلفت من عدلك وحسن سيرتك فى الدانى منهم والقاصى من بلدهم؛ فكانت
 نعمة الله عليك فى ذلك وعلينا، نعمة جل قدرها ووجب شكرها . فالحمد لله على
 ما أعطاك ، ومنح فيك أواباك وأرغم به أعداك ، ومثن لك من الحلال عند من
 وآلاك؛ فقد أصبحنا نعتد صرقك عن عملك منحا مجددا، يجب به تهنيتك، كما يجب
 التوجع لعيرك .

وكتب رجلٌ من الكتاب فى تهنيةٍ بجمج: لولا أن عوائق أشغالٍ يوجب العذر
 بها تفضُّلك وينسُطه أحبالك، لكنتُ مكانَ كتابي هذا مهنتاً لك بالأوبة، ومجدداً

(١) فى الأصل: «الخيار» . (٢) فى الأصل: «ما بقيت» . (٣) بالأصل: «منحا»

بك عهدنا، ومُحِيماً نَفْسِي بالنظر اليك. وأنا أسأل الله أن يشكر سَمِيكَ، ويتَقَبَّلَ حَسْبَكَ،
ويُثَبِّتَ في عِلِّيِّينَ أَثْرَكَ، ولا يجعله من الوِفَادَةِ اليه آخر عهدك .

وكتب بعض الكُتَّاب : لا مُهَنِّيَ أَوْلَى ما يكون مهنتاً، تعظيماً لِتَعَمِّمِهِ فيما جتد
الله لك يامولاي بالولاية، مَنِّي؛ إذ كنتُ أرجو بها أنضامَ نُشْرِي، وتَلَا في اللهِ بِنِهَايَتِكَ
المتشئت من أمرى . فهناك الله تجنَّدَ النعم، وبارك لك في الولاية ، وأفتتحها لك
بالصُّنْعِ الجليل، وختمها لك بالسلامة، إنه سميع قريب .

باب شرار الإخوان

ذكر خالد بن صفوان شيب بن شيبة قتل : ذلك رجل ليس له صديق
في السرولا عدو في العلائية .

وقال الشاعر :

١٠

وإك من الخللان من تسحط النوى * به وهو داج للوصال أمين
ومنهم صديق العين أما لقاؤه * فخلو وأما غيبه فظنون^(٢)

أقبل عيينة بن حصن الى المدينة قبل إسلامه : فلقه ركبٌ خارجون منها ؛
فقال : أخبروني عن هذا الرجل (يعني النبي صلى الله عليه وسلم)، فقالوا : النائم فيه
١٥ ثلاثة رجال : رجل أسلم فهو معه يقاتل قريشاً وأفناء العرب ، ورجل لم يُسَلِّم
فهو يقاتله ، ورجل يُظهر الإسلام إذا لقي أصحابه ويُظهر كفره إذا لقيهم
إذا لقيهم ؛ فقال : ما يسمى هؤلاء ؟ قالوا : المنافقون ؛ قال : فأشهدوا أنني منهم ؛
فأفيمن وصفتهم أحزم من هؤلاء .

(١) عبارة العقد الفريد (ج ١ ص ٢٣٨) : « وسئل شيب بن شيبة عن خالد بن صفوان
٢٠ فقال : ذلك رجل أحمق ، وهي تزيد الضبط الذي أبتناه . (٢) ظنون : لا يرتق به .
(٣) أفناء العرب : أخلاطهم الزاعون من هاهنا وهاهنا ولا يدري من أي القبائل هم .

وكان رجل يدعو فيقول: اللهم اكفني بوائق الثقات، وأحفظني من الصديق.
وكتب رجلٌ على باب داره: جَزَى اللهُ مَنْ لَا يَعْرِفُنَا وَلَا نَعْرِفُهُ خَيْرًا، فَأَمَّا
أَصْدِقَانَا فَلَا جُرُؤَ ذَلِكَ، فَإِنَّا لَمْ نُؤْتِ قَطَّ إِلَّا مِنْهُمْ .

وكتب إبراهيم بن العباس الى محمد بن عبد الملك الزيات :

وكنت أنى بإخاء الزمان * فلما نبأ صرت حرياً عواناً
وقد كنتُ أشكو اليك الزمان * فأصبحتُ فيك أدمُ الزمانا
وكنت أُعِدُّك للنائبات * فهانا أطلبُ منك الأمانا

وقال محمد بن مهدي :

كانَ صديقِي وكانَ خالصِي * أَيَّامَ نَجْرِي بِجَارِي السُّوقِ
حَتَّى إِذَا رَاحَ وَالْمَلُوكَ مَعَا * عَدَّ أَطْرَاجِي مِنْ صَاحِبِ الخُلُقِ
خَلَيْتُ ثُوبَ الفِرَاقِ فِي يَدِهِ * وَقَلْتُ هَذَا الْوِدَاعُ فَاذْطَلِقِ
لَيْسَتْهُ لَيْسَةُ الجَدِيدِ عَلَى الِ * قُرَّ وَفَارَقْتُ فُرْقَةَ الخَلْقِ

وقال آخر :

إِذَا رَأَيْتَ أَمْرًا فِي حَالِ عُسْرَتِهِ * مُوَاصِلًا لَكَ مَا فِي وُدِّهِ خَلُّ
فَلَا تَمَنَّ لَهُ أَنْ يَسْتَفِيدَ غَنِي * فَإِنَّهُ بِانْتِقَالِ الحَالِ يَنْتَقِلُ

وكتب رجلٌ الى صديقٍ أعرض عنه : لولا أني أشفقتُ من أشات ظني
[في] إجابتك إلى ما يعلم الله براءتي منه فيك ولك لمعجبك ولكفيتك مؤنتي، ثقة بأن
أزديادك من معرفة الناس سترتك إلى؛ فان رجعت قِبلتُ وتمسكتُ وأغبتتُ،
وإن أصررت لم أتبع مؤلياً، ولم آمن على مُدبري، ولم أسأخ نفسي على تعلقها بك،

(١) كذا بالأصل ولم نوفق الى هذا الكتاب في مصدر آخر بعد طول البحث عنه في مظانه .

ولم أساعدها على نزاعها اليك . فكم من زمانٍ تركتُك فيه وسومك ثم أبى قلبي ذلك ،
فكرتُ وعطفتُ أسى على أياحى معك وما توكَّد ببنى وبينك . وما من كرهٍ لى
اليك إلا وهى داعيةٌ إلى ما أكرهه من استخفافك وتُفورك . ولو فهمت ما استحققتُ
به عليك ما أشكوه لخفَّ بحمل ما يكون منك على ولا جنت في عتباك ورضاك .^(١)

وفي جواب كتاب : وقد وزعنى ما ضربته لى من الأمثال فى كتابك عن
استبطائك . على أنى لا أستريد إلا من أحتاج الى صلاحه وأرغب فى بقينه ؛ وقد
قيل :

يأبين إلا جفوة وظلماً * من كثرة الوصل تجنى الحرماً^(٢)

وفى كل ما أجتى ظلمت فى معارضتى عن مسخى جوابك بإحاشى ، وفى اعتدادك
على بما أنت جانبه عليك والجمه فيه . وما أنكر الخلاف بين الأب وأبته والأخ وشقيقه
إذا وقعت المعاملة ، ولذلك سبب لا أعرفه بينى وبينك قط ، فإنى لم أخالفك
ولم أشاحك ولم أنازعك ولم أعارض نعمك بلا ولا أمرك بنهى .

وقال الحسن بن وهب :

سأكرم نفسى عنك حسب إهاتى * لها فيك إذ قرت وكف نزاعها
هى النفس ما كلفتها قط خطبة * من الأمر إلا قل منه انتاعها
صدقت لعمري أنت أكبر همتها * فأجهدها إذ قل منك انتفاعها
هب أنى أعمى فأتى الشمس طرفه * وغيب عنه نورها وشماعها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملقفاً * فكشفه التمجيس حتى بدا لياً

(١) كذا بالأصل . (٢) أصله تلجى حذف إحدى ناهيه .

فانت أني ما لم تكن لي حاجة * فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا
 فلا زاد ما بيني وبينك بعدما * بلوتك في الحاجات إلا تماديا
 فاست براء عيب ذى الود كله * ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
 فعين الرضا عن كل عيب كليله * ولكن عين السخط تبدى المساويا
 كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن إذا متنا أشد تغانيا

وكتب أيضا الى بعض إخوانه : أما بعد، فقد عاقني الشك فيك عن عزيمه
 الرأى فى أمرك؛ ابتدأتى بلطف عن غير خبرة، ثم أعقبته جفاء من غير ذنب؛
 فاطمعتى أولك فى إخطاك، وآسنى أنك من وفائك؛ فلا أنا فى غير الرجاء أجمع لك
 أطراحا، ولا أنا فى غد وانتظاره منك على ثقة؛ فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح
 الرأى فى أمرك عن عزيمه الرأى فىك، فأقنا على أمتلاف، أو أفرقنا على اختلاف.

وكتب رجل الى صديقي له : نحن نستكثرك بأعتراك ، ونستديم صلتك
 بيفائك، ونرى الزيادة فى الغم أدوم لجميل رأيك . ومثله قول كثير :

وإن شحطت يوما بكيت وإن دنت • تملت وأستكثرها بأعتارها
 ونحوه قول الكئيت :

وقد يخذل المولى دعائى ويحتدى • أذاتى وإن يعدل به الضيم أغضب
 فأؤنس من بعض الصديق ملالة الدنو • فاستبقمهم — بالتجنب
 وقال آخر :

إنك ما أعلم ذوملة * يدهلك الأذنى عن الأقدم

(١) كذا فى المحاسن والمسارى للبيهق والمحاسن والأضداد لمجاظ . وفى الأصل : « ابتدأتى بلطف

عن غير حرمة » . (٢) كذا فى الأصل ولعله : « رزى الزبارة فى الغم أدوم الخ » .

وقال عبد الرحمن بن حسان :

لا خير في الودّ ممن لا تزال له * مستشعراً أبداً من خيفة وجلال
إذا تغيّب لم تسبحُ شُبيء به * ظلماً وتسال عما قال أو فعلاً

وقال مرة بن محكان :

تري بيننا خلقاً ظاهراً * وصدراً عدواً ووجهاً طليقاً

ونحوه قول المرار :

كذبٌ تمخّضه على لقومه * سلم اللسان محارب الإصرار

وحدثني أبو حمزة الأنصاري قال : حدثنا العتيبي قال : قالت أعرابية لأبنا :

يا بني، إياك وشجبة من مودته بشرة فإنه بمنزلة الريح .

- ١٠ وكان يقال : الإخوان ثلاثة : أخٌ يُخلص لك وُدّه، ويبلغ في محبتك جهده .
وأخٌ ذونية يقتصر بك على حسن نيته، دون رفاقه ومعاونته . وأخٌ يلهو^(١) لك لسانه،
ويتشاعل عنك بشانه، ويومئ^(٢)ك من كذبه وإيمانه .

وقال المتقّب العبدى :

فإنما أن تكون أخى بصدق * فأعرف منك غنى من ثمنى

وإلا فأجتنبني وأتخذني * عدواً أتهيبك وتتقيني

١٥

وقال أوس بن حجر :

وليس أخوك الدائم المهسد بالذى * يسوءك إن ولى ويرضيك مقبلاً

ولكن أخوك النسائي مادمت آمتا * وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا

(١) كذا في الأصل ولعله : « بلسانه » والهواة والظهور : أن يبدى الانسان غير ما في طبيعته ويترين

بما ليس فيه من خلق ومرودة وكرم .

وقال آخر :

لَمَّمَرُكُ مَا وُدُّ اللِّسَانِ بِنَافِعِ * إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ المَوَدَّةِ فِي القَلْبِ
وقال أبو حارثة المَدَنِيُّ : لَيْسَ لِلْمَلُولِ صَدِيقٌ ، وَلَا لِلْحَسَوِيدِ غَنِيٌّ ، وَالتَّنَظُّرُ فِي العَوَاقِبِ
تَلْفِيحُ العَقُولِ .

قال العباس بن الأحنف :

أَشْكَو الذِّينَ أَذَانُونِي مَوَدَّتِهِمْ * حَتَّى إِذَا أَقْظُونِي (فِي الهَوَى رَقَدُوا
وَاسْتَهْضُونِي فَلَمَّا قَمْتُ مُتَهَيِّضًا * يَثْقُلُ مَا حَمَلُونِي فِي الهَوَى قَعَدُوا

ونحوه قول المجنون :

وَأَدْنِيَّتِي حَسْتِي إِذَا مَا مَبَّيْتِي * بِقَوْلِ يُجِلُّ العَصْمَ سَهْلَ الأَبَاطِيحِ
تَجَافَيْتِ عَنِّي حِينَ لَا لِي حَيْلَةٌ * وَخَلَفْتِ مَا خَلَفْتِ بَيْنَ الجَوَانِحِ

وقال آخر :

وَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * عَلَى طَوْلِ مَرِّ الحَادِثَاتِ بَقَاءُ
وَأَنْشَدَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ :

لَمَّا اللهُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الوُدُّ عِنْدَهُ * وَمَنْ حَبَلُهُ إِنْ مَدَّ غَيْرَ مَتِينِ
وَمَنْ هُوَ إِنْ يُحَدِّثُ لَهُ الغَيْرُ نَظْرَةً * يُقَطِّعُ بِهَا أَسْبَابَ كَلِّ قَرِينِ

(١) فِي الأَصْلِ : « لَنْزَلُ » بِاللَّامِ وَفِي هَذَا مَقَامِهَا ، وَرَوَايَةُ الدِّيْرَانِ :

وَاسْتَهْضَوْنِي فَلَمَّا قَمْتُ مُتَهَيِّضًا * يَثْقُلُ مَا حَمَلُوا مِنِّي وَدَّعُوا

(٢) العَصْمُ : جَمْعُ أَعْصَمٍ ، وَالأَعْصَمُ مِنَ الظُّلْمِ ، وَالعَوَلُ : مَا فِي ذِرَاعِهِ أَوْ فِي أَحَدِهَا يَضُرُّ رِيسَاتِهِ
أَسْوَدُ أَوْ أَحْمَرُ . (٣) نَسَبُ القَائِلِ فِي أَمَالِيهِ (ج ٢ ص ٢٢٨ طَبْعَةُ دَارِ الكَتَبِ المِصْرِيَّةِ) هَذَيْنِ
الْبَيْتَيْنِ لِكثْرَتِهِمَا ، وَقَدْ نَسَبَهُمَا أَبُو الفَرَجِ فِي الأَغْنَى (ج ٢ ص ٩٠ طَبْعَةُ دَارِ الكَتَبِ) لِلْمَجْنُونِ .

وقال : صاحب السوء جنوةٌ من النار .

وقال علىّ عليه السلام : " لا تراج الفاجر فإنه يزين لك فعله ويحب لو أنك مثله ويزين لك أسوأ خصاله ، ومدخله عليك ومخرجه من عندك حين وطار . ولا الأحق فإنه يمتد بنفسه لك ولا ينفعك وربما أراد أن ينفعك فيضرك ، فسكوته خير من نطقه ، ويعده خير من قربه ، وموته خير من حياته . ولا الكتاب فإنه لا ينفعك معه عيش ، ينقل حديثك وينقل الحديث إليك حتى إنه ليحدث بالصدق فما يصدق " .

قال أبو قبيل : أمّرت ببلاد الروم فأصبّت على ركن من أركانها :

ولا تصحب أبا الجهل * وإياك وإيساه

فكم من جاهل أردى * حليماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء * إذا ما هو ماشاه

وللشيء على الشيء * مقاييس وأشباه

وللقب على القلب * دليل حين يقاه

وقال عدى بن زيد :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فإن القرين بالمقارن مقتدى

وأشد الرأشي :

إن كنت لا تصحب إلا قتي * مثلك لم تؤت بأمشالك

(١) ورد هذا البيت في حاسة البحري (ص ٣٠٧ ضبة أوروبا) بلفظ : « وسل عن قرينه »

وكتب بهامته : « خ : وأبصر قرينه » إشارة إلى نسخة أخرى . وورد في ديوان طرفة بن العبد

(ص ١٥٣ طبع مدينة شالون سنة ١٩٠٠ م) ضمن الأبيات المنسوبة إليه والراجح أنه لعدى بن زيد ، من

دالية المنهورة ، وهي من مجمرات أشعار العرب التي ذكرها أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في كتابه

« جهرة أشعار العرب » (ص ١٠٢ طبع بولاق) ومطلعها :

أعترف رسم الدار من أم معبد : نعم ورواك الشوق قبل الجعد

إِنَّ لَكَ الْفَضْلَ عَلَى صُحْبِي * وَالْمَسْكَ قَدْ يَسْتَصِحِبُ أَرْامِكَا^(١)
هَبْنِي أَمْرًا جِئْتُ أُرِيدُ الْهَدَى * بِخُذْ عَلَيَّ ضَعْفِي بِإِسْلَامِكَا

وكتب يحيى بن خالد : أحب أن تكونَ على يقين أنّي بك ضنين ، أريدك ما أردتني ، وأريدك أن تتوبَ عني ما كان ذلك بي وبك جميلًا يحسن عند إخواننا ، وإن وقعت المهادير بخلاف ذلك لم أعد ما يجب . والذي هاجني على الكتاب أت أبا نوح معروف بن راشد سألني أن أبوح له بما عندي ، وآفه يعلم أنّي ما تبدلت وما حلتُ عن عهد ، فجمعنا الله وإياك على طاعته ومحبة خليفته .

وقرأتُ في كتاب للهند : ثِقْ بذي العقل والكرم وأطمئنْ إليه ؛ وواصل العاقل غير ذى الكرم ، واحترس من سيِّء أخلاقه وانتفع بعقله ؛ وواصل الكرم غير ذى العقل وانتفع بكرمه وأفعه بعقلك ؛ وأهرُب من اللئيم الأحمق .

وقال حماد بن عمار :

تَمَّ مِنْ أَخِي لَكَ لَسْتَ تُسْكِرُهُ * مَا دَمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي بَيْسِرٍ
مُتَّصِعٍ لَكَ فِي مَسْوَدَتِهِ * يَلْفَاكَ بِالرَّجِيبِ وَالْبَيْسِرِ
بَطْرِي الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءَ وَيْلٌ * حَيَّ الْغَدْرُ بِجَهْدِهَا وَذَا الْغَدْرُ
فَإِذَا عَدَا ، وَالدهرُ ذُو غَيْرٍ ، * دَهْرٌ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدهرِ
فَارْفُضْ بِإِجْمَالِ أَخُوَّةٍ مِنْ^(٢) * يَقْبَلِي الْمَقِيلَ وَيَسْئِقُ الْمُثْرِي
وَعَلَيْكَ مِنْ حَالِهِ وَاحِدَةٌ * فِي الْمُسْرَاتِ مَا كُنْتَ وَالْبَيْسِرِ
لَا تَخْلِطْنَهُمْ بِسَيْرِهِمْ * مِنْ يَخْلِطُ الْعِقْيَانَ بِالصُّفْرِ!^(٣)

(١) الرامك : شيء أسود كالقار يخلط بالمسك . (٢) في الأصل : «العاقل» وهو

تحريف . (٣) كذا في الأغاني (ج ١٣ ص ٩٠) . وفي الأصل : «بطوي» وهو محركب .

(٤) في الأغاني (ج ١٣ ص ٩٠) : «مودة» . (٥) الصفر : النحاس الأصفر .

وقال سويد بن الصامت^(١) :

أَلَا رَبِّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى * مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاعَكَ مَا يَفْهَى
مَقَالَتُهُ كَالشَّحْمِ مَا كَانَ شَاهِدًا * وَبِالْغَيْبِ مَا تَوَرَّ عَلَى ثَمَرَةِ النَّخْرِ^(٢)
تُبِينُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ * مِنَ الضَّمْنِ وَالشَّحْنَاءِ بِالنَّظَرِ الشَّرِيزِ^(٣)
فَرَشَنِي بِخَيْرِ طَالَمَا قَدَّ بَرِّيَنِي * وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَرِي

وقال آخر :

وَصَاحِبِ كَانٍ لِي وَكُنْتُ لَهُ * أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَدِّ
تَمَا كَسَاتِي تَسْمَى بِهَا قَدَمٌ * أَوْ كَفَرَايَ نِيَطْتُ إِلَى عَضُدِ
حَتَّى إِذَا دَانَتْ الْحَوَادِثُ مِنْ * خَطْوِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي
أَحْوَلُ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ * عَيْسِي وَيَرَى بِسَاعِدِي وَيَدِي
وَكَانَ لِي مُؤْنَسًا وَكُنْتُ لَهُ * لَيْسَتْ بِنَا وَحُشَّةً إِلَى أَحَدِ
حَتَّى إِذَا أَسْتَرَفَلْتُ يَدِي يَدَهُ * كُنْتُ كَسْتَرْفِيدِ يَدِ الْأَمِيدِ

وقال بعض الأعراب :

إِخْوَانُ هَذَا الزَّمَانِ كُلُّهُمْ * إِخْوَانٌ غَدْرٍ عَلَيْهِ قَدْ جُلُوا
طَوَّرُوا نِيَابَ الْوَفَاءِ بَيْنَهُمْ * وَصَارَ تَوْبُ الرِّيَاءِ يَتَذَلُّ^(٤)
أَخُوهُمْ الْمُسْتَحِقُّ وَصَلَّهُمْ * مَنْ شَرِبُوا عَنْدهُ وَمَنْ أَكَلُوا
وَلَيْسَ فِيهَا عَلِمَتْ بَيْنَهُمْ * وَيَيْنَ مَنْ كَانَ مُعْتَمِدًا عَمَلُ

(١) ذكر اللسان في مادة «نشر» هذه الأبيات مع أبيات أخرى من القصيدة ونسبها لعمير بن حبيب .
(٢) كذا في اللسان، والماتور: الذي يؤثر عنه شرهته، وفي الأصل: «مأمون» وهو تحريف؛
وثمرة النمر: قشره؛ يريد أنه يغمه في غيبته . (٣) كذا ورد هذا الشطر في اللسان . وفي الأصل
ورد هكذا: * ولا جن، البغضاء والنظر الشرير * (٤) دانت: تاربت . (٥) يظنك:
يلبس كثيرا، ومنه البذلة والمبذلة من الثياب: ما يلبس ويتهن ولا يهسان .

قال رجل لآخر: بلغني عنك أمرٌ قبيح، فقال: يا هذا، إنَّ صُحْبَةَ الأَشْرَارِ
ربما أورت سوءَ ظنِّ بالأخيار.

وقال دَعِيلٌ :

أبا مُسَلِّمٍ ^(١١) كَثَا - حَلِيفِي مَوْدَةٌ * هَوَاتَا وَقَلْبَانَا جَمِيعَا مَعَا
أَحْوَطُكَ بِالْوَدِّ الَّذِي لَا تُحَوِّطُنِي * وَأَرَأَبُ مِنْكَ الشَّعْبَ أَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَا تَلْحَنِي لِمَ أَجِدُ فِيكَ حِيلَةً * تَخَرَّقَتْ حَتَّى لَمْ أَجِدْ فِيكَ مَرَقَمَا
فَهَبْكَ يَمِينِي أَسَا كَلْتُ فَأَحْسَبُنَهَا ^(٢) * وَجَشَمْتُ قَلْبِي قَطْعَهَا فَتَجَشَّمَا ^(٤)

وقال يزيد بن الحكم التقي:

تَكَاشَرْنِي ^(٥) كُفْرَهَا كَأَنَّكَ نَاصِعٌ * وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ قَلْبَكَ لِي دَوِي ^(٦)
لِسَانُكَ مَاذَى وَقَلْبُكَ عَلْمٌ * وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مَنْطَوِي ^(٨)
عَدُوُّكَ يَجْحَشِي صَوْتِي إِنْ لَقَيْتَهُ * وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمَسْتَوِي ^(٩)
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوَأْمَرَا هَوِيَّتَهُ * وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنَ الأَمْرِ بِالْهَوِي

(١) هذا بالأصل . وفي الأغاني (ج ١٨ ص ١٤٧) : « أبا مخلد » . (٢) كذا

بالأصل ولم نجد هذه الصيغة في كتب اللغة الا بمعنى اسأكل الشيء . طلب منه أن يأكله ، والمساكلة :
الذين يأخذون أموال الضعفاء كاليتامى ويعيشون عنها ، والظاهر أن المراد هنا في الشعر تأكل يده ،
والصيغة الدالة على هذا المعنى في كتب اللغة هي اشكل وتأكل . (٣) في الأغاني طبع بولاق

ج ١٨ ص ٤٧ : « قطعتها » . (٤) في الأغاني : * وجشمت قلبي صبرة فتجشما *

(٥) تكاشرنى : تضاحكنى من قولهم : كثر عن أسنانه اذا كشف عنها . (٦) دو : مضطرب .

(٧) الماذى : العسل الأبيض . (٨) كذا في الأمل ج ١ ص ٦٨ طبع دار الكتب

ورواية البيت فيه : ٢٠

لسانك ماذى وغيبك علم * وشرك مبسوط وخيرك منطوى

(٩) وفي الأصل : « ملوى » : روى هذا البيت في حاسة البحرى :

تود عدوى ثم ترم أنى * صدقك ليس الفعل منك بمستوى

أراك أجوتت الخير مني وأجتوي * أذاك فكلُّ يجتوي قرب مجتوي^(١)
 وكم موطن لولاي طحت كما هوى * بأجرامه من قلة النبي منتهوي^(٢)
 ويقال : إياك ومن مودته على قدر حاجته فعند ذهاب الحاجة ذهاب المودة .
 وقال الحكيم : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الحليم إلا عند
 الغضب ، ولا الشجاع إلا في الحرب ، ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه .

قال جرير :

فانت أحي ما لم تكن لي حاجة * فإن عرّضت أيقنت أن لا أخايا^(٤)
 تعرّضت فأستمررت من دون حاجتي * خالك إني مستمر لخايا
 وإني لمغرور أعلل بالمتى * ليالي أرجوات مالك ما لي^(٥)
 بأى نجاد تحمل السيف بعدما * نزعنا من قتالك ماضيا^(٦)
 ألا تخافا نبوتني في مليّة * وخافا المنايا أن تفوتكما يا

(١) المجتوي : الكاره . (٢) كذا في أمال القالي . وفي الأصل : «لولاك» .
 (٣) القفة : أعلى الجبل ، والنبي : أرفع موضع فيه . (٤) روى هذا البيت في القانض
 ص ١٧٧ طبع أوروبا :

فانت أبي ما لم تكن لي حاجة * فانت عرضت فاني لا أباليا
 وهو من قصيدة طويلة مذكورة في القانض بين جرير والفرزدق مطلعها :

ألا حتى رهبي ثم حتى الملاليا * فقد كان مانوسا فأصبح خاليا
 وقد ذكر المؤلف هذا البيت فيما تقدم من هذا الجزء ص ٧٥ لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر كما
 ذكر في كثير من كتب الأدب مثل الكامل للبرد والقند القريني وزهر الآداب ضمن شعر مطلعها :

رأيت فضيلا كان شيئا ملففا : فكشفه التمهيص حتى بدا يا
 (٥) النجاد : حامل السيف ، وقد ورد هذا الشرح الأغانى (ج ٧ ص ٥٢) والقانض
 (ص ١٧٧) هكذا :

بأي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوي من حمل كان باقيا
 بأي سناب تظمن القوم بعدما * نزعنا من قتالك ماضيا
 (٦) يقول : لا تخافا أن أتبعكما إن أمت بكاملة ما عشت وخافا ذلك متى إذا مت (راجع كتاب
 القانض ص ١٧٨) .

وقال أبو العتاهية :

أنت ما استغيت عن صا * جبك الدهر أخوه
فإذا آحتجت إليه * ساعة بجك فوه

وقال آخر :

مَوالينا إذا آفتقروا إلينا * وإن آثروا فليس لنا مَوالِي
والعرب تقول فيمن شَرَكَكَ في النعمة وخَذَلَكَ عند النائبة : برِضَ حِجْرَةٍ ويرتفع
وسَطًا .

قال المدائني : لحن الجمحُ يوماً ، فقال الناس : لحن الأميرُ ، فأخبره بعض
من حضر ، فتمثل بشعر قَعْنَب بن أمِّ صاحب :

صُمُّ إذا سَمِعُوا خيراً ذُكِرْتُ به * وإن ذُكِرْتُ بسوءٍ عندهم أَذِنُوا^(٢) ١٥
فَطَانَةٌ فَطَنُوهَا لو تَكُونُ لهم * مرهوبة أو تُقَى لله ما فَطَنُوا
إن يَسْمَعُوا سَيِّئًا طَارُوا به فَرَحًا * متى وما سَمِعُوا من صالح دَفَنُوا

باب القرابات والولد

حدثني زيد بن أنزرم قال حدثنا أبو داود قال حدثنا إسحاق بن سعيد القرشي
من ولد سعيد بن العاص قال أخبرني أبي قال : كنتُ عند ابن عباس ، فأناه رجل ١٥
فَمَتَّ إليه بِرِجْمٍ بَعِيدَةٍ ، فَلَانَ له وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِعْرِفُوا
أَنسَابَكُمْ تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّهُ لَا قُرْبَ بِالرَّجْمِ إِذَا قُطِعَتْ وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً وَلَا بُعْدَ بِهَا
إِذَا وَصَلَتْ وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً " .

(١) في الأصل : « ترص » بالطاء والصاد المهملة وهو تحريف . (٢) الحجرة : الناحية .

٢٠ (٣) أذنوا : استموا .

حدثني شيبان قال حدثني القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله ابن دينار قال : احذروا ثلاثا ، فإنهن معلقات بالمرس : النعمة تقول يا رب كُفِرْتُ ، والأمانة تقول يا رب أُكِلْتُ ، والرحم تقول يا رب قُطِعْتُ .

حدثني الزبدي قال حدثنا عيسى بن يونس قال قال حُارِبُ بنِ دِنَارٍ : إِنْما سُمُّوا أبراا لأنهم برُّوا الآباء والأبناء ، وكذا أن لوالدك عليك حقاً ، فكذلك لولدك عليك حقٌ .

حدثني أبو سفيان الغنوي عن عبد الله بن يزيد عن حيوة بن شريح عن الوليد ابن أبي الوليد عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أبرُّ الرِّبِّ أن يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ» .

حدثني القومسي قال حدثنا إسماعيل بن أبي أُوَيْسٍ قال حدثنا كثير بن زيد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ابنُ أُخْتِ القَوْمِ من أنْفُسِهِمْ ومولى القَوْمِ من أنْفُسِهِمْ وحَليفُ القَوْمِ من أنْفُسِهِمْ» .

وحدثني أيضا عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : «الرَّحِمُ شَجَنَةٌ من الرَّحْمَنِ قال لها مَنْ وَصَلَكِ وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعَتْهُ» .

حدثني الزبدي قال حدثنا حماد بن زيد عن حبيب عن ابن سيرين قال قال عثمان : كان عمر يمنع أقرباه ابتغاء وجه الله ، وأنا أعطى قرآباتي لوجه الله ، ولن يرى مثل عمر .

(١) ورد في الجامع الصغير : « منهم » بدل « من أنفسهم » ولعلها رواية . (٢) الشجة :

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا إبراهيم بن موسى قال حدثنا محمد بن ثور^(١) عن معمر عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : "مَنْ سَرَهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيُوسَعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" .

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن عيسى عن عبيد بن أبي الجعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ وَلَا يَرُدُّ الْقَدْرَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يَصِيبُهُ" .

حدثني محمد بن يحيى القطعيّ قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن مطر عن الحكم بن عتيبة عن النّضميّ عن ابن عمر قال : أتى رجل النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : "إِنَّ وَالِدِي يَأْخُذُ مِنِّي مَالِي وَأَنَا كَارِهِ ؛ فَقَالَ : "أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّكَ وَمَالُكَ لِأَيْبِكَ" .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعيّ قال : أخبرني بعض العرب : أن رجلاً كان في زمن عبد الملك بن مروان ، وكان له أب كبير ، وكان الشاب عاقاً بأبيه ، وكان يقال للشاب "مَنَازِلُ" فقال الشيخ^(٢) :^(٣)

بَرَّتْ رَحِمَ بَنِيّ وَيَنْبِيّ مَنَازِلِ * جَزَاءً كَمَا يَسْتَنْجِزُ الدِّينَ طَالِبُهُ
تَرَبَّتْ حَتَّى صَارَ جَعْدًا شَمْرَدَلًا * إِذَا قَامَ سَاوِي غَارِبَ الْقَهْلِ غَارِبُهُ^(٥)

١٥ (١) هو معمر بن راشد ، وهو الذي يروي عنه محمد بن ثور كما في التهذيب . (٢) كذا في الخلاصة في إسماء الرجال للزورجى وفي الأصل «عبيبة» وهو محريف . (٣) هو منازل ابن فرعان ذكره في القاموس وقال شارحه هو يفتح الميم ومنهم من ضبطه بضمها . (٤) حو فرعان التميمي كما في لسان العرب مادة «جمد» . (٥) تَرَبَّتْ : تَرَبَّى . والجعد الطويل . والشردل : الفتى القوي ، وقد اختلف اللسان (في مادة جعد) عما هنا في إيراد هذا البيت ، وأورد معناه في بيتين وهما :

وريشه حتى إذا ما تركته * أخالقوم واستغنى عن المسح شاربه
وبالمحض حتى آض جعداً عططاً * إذا قام ساوياً غارب القهل غاربه

تَظَلَّمَنِي مَالِي كَكُنَا وَلَوَى يَدِي * لَوَى يَدَهُ اللهُ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ
وَإِنِّي لَدَاعٍ دَعْوَةٌ لَوْ دَعَوْتُهَا * عَلَى جَبَلِ الرَّيَّانِ لَا تَقْضُ جَانِبُهُ

فبلغ ذلك أميراً كان عليهم ، فأرسل إلى النبي ليأخذه ، فقال له الشيخ : أخرج من
خلف البيت ، فسبق رسول الأمير ، ثم أتيت النبي بأبي عقه في آخر عمره فقال :

• تَظَلَّمَنِي مَالِي خَلِيَجٌ وَعَقَّيْنِي * عَلَى حِينٍ كَانَتْ كَالْحَنِي عِظَامِي
تَحْسِيرَتِهِ وَأَزْدَدْتُهُ لِيَزِيدَنِي * وَمَا بَعْضُ مَا يَزِدَادُ غَيْرُ عُرَامٍ^(١)

(٢) وقال يحيى بن سعيد مولى تميم كوفي لابنه :

• غَدَوْتُكَ مَوْلُوداً وَعَطْتُكَ بِأَفْصًا * تَعَلُّ بِمَا أَجْنِي عَلَيْكَ وَتَهْمَلُ^(٣)
إِذَا لَيْلَةٌ نَالَتْكَ بِالشُّكْرِ لَمْ آيْتِ * لِشُكْرِكَ إِلَّا سَاهِرًا أَسْمَلُ
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي * طُرِقْتَ بِهِ دُونِي وَعَنِّي تَهْمَلُ^(٤)
فَلَمَّا بَلَغْتَ الْوَقْتَ فِي الْعَمَةِ الَّتِي * إِلَيْهَا جَرَى مَا أَسْتَبِيهِ وَأَسْلُ^(٥)
جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَبِيهاً وَعِظَةً * كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمَنْعَمُ الْمُنْفَضَلُ
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعِ حَقَّ أَبُوِّي * كَمَا يَفْعَلُ الْجَارُ الْجَاوِرُ تَفْعَلُ

قال القاسم بن محمد : قد جعل الله في الصديق البار عوضاً من الرِّحْمِ المَدْبِرَةِ

- (١) الغرام : الشراة والأذى ، وفي الأصل : «غرام» بالفتح المعجمة وهو تحريف .
(٢) هذا الشعر لأمية بن أبي الصلت النقي كما في الأغاني (ج ٣ ص ١٩١ طبعة بولاق) وأشعار
الحماسة (ص ٣٥٤ طبع أوروبا) ، وقيل : إنها تروى لابن عبد الأعلى ، وقيل : لأبي العباس الأعمى .
وليس ليحيى بن سعيد كما ذكر المؤلف لأنه أشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ عليه الصلاة والسلام
بتلايب الولد وسله لوالده قال له : «أنت وما لك لأبيك» . (٣) في أشعار الحماسة
(٤) رواية هذا البيت في الحماسة :
(٥) في الحماسة : «ضلت كما الجار ... الخ» .

كتب عمر إلى أبي موسى : سر ذوى القربات أك يترأروا ولا يتجاوروا .
 وقال أشكم بن صيفي : تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة .
 قيل لأعرابي : ما تقول في ابن عمك ؟ قال : عدوك وعدوك عدوك .
 وقال قيس بن زهير :

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ * وَسَيْفِي مِنْ حُدَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي ٥
 قَتَلْتُ بِإِخْوَتِي سَادَاتِ قَوْمِي * وَقَدْ كَانُوا لَنَا حَلَى الزَّمَانِ
 فَإِنْ أَكُّ قَدْ بَرَّدَتْ بِهِمْ غَلِيلِي * فَسَلِمَ أَقْطَعُ بِهِمُ الْآبَتَانِي
 قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، حِينَ تَصَفَّحَ الْقَتْلَى يَوْمَ الْجَمَلِ : شَفَيْتُ
 نَفْسِي وَجَدَعْتُ أُنْفِي . وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ (١) :

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أَسْمَ أَخِي * فَإِذَا رَمَيْتُ يُصَيْبِي سَهْمِي ١٠
 وَلَئِنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُونَ جَلَّالًا * وَلَئِنْ قَرَعْتُ لَأَوْهِنَ عَظْمِي
 قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ابْنَ أَخِيهِ فُدَّعَ إِلَى أَخِيهِ لِيُقْبِدَهُ ، فَلَمَّا أَهْوَى بِالسَّيْفِ
 أُرْعِدَتْ يَدَاهُ ، فَالْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَعَفَا عَنْهُ وَقَالَ :

أَقُولُ لِلنَّفْسِ نَأْسَاءً وَتَعْسِرِيَّةً * إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِيدِ ١٥
 كِلَاهِمَا خَلْفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ : هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

وقال بعضهم :

بِكْرِهِ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرٍو * تُفَادِيكُمْ بِمُرْهَفَةِ النَّصَالِ
 فَنَبِكِي حِينَ نَذُكْرُكُمْ عَلَيْكُمْ * وَتَقْتُلُكُمْ كَمَا أَنَا لَا نُبَالِ

وقال عدى بن زيد :

وَنَظَمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً * عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحَسَامِ الْمُهَنْدِ ٢٠

(١) هو الحارث بن ولة الدهلي كما في الحماسة . (٢) في الحماسة : «سوط» .

(٣) في الأصل : «لأين أخيه» وهو تحريف .

وقال غيره: ^(١)

سَأخُذُ مِنْكُمْ آلَ حَزْنِ لِحَوْشٍ * وَإِن كَانَ مَوْلَايَ وَكُنْتُمْ بَنِي أَبِي
إِذَا كُنْتُ لَا أُرْمِي وَتُرْمَى عَشِيرَتِي * تُصِيبُ جَانِحَاتِ النَّبْلِ كَشِحِي وَمَنْكِبِي

قال حدثنا أبو الخطاب قال حدثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن السائب البكري

- ٥ عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«حَقُّ كَبِيرِ الْإِخْوَةِ عَلَى صَغِيرِهِمْ حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» .

والعرب تقول في العطف على القرابة وإن لم يكن وأداً : «أَنْفَكَ مِنْكَ وَإِنْ
ذَنَّ» ^(٦) . ومثله : «عَيْصِكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَشْبَابًا» ^(٧) .

وقال الثَّعْلَبِيُّ قَوْلَ :

- ١٠ إِذَا كُنْتُ مِنْ سَعْدٍ وَأَمَّكَ فِيهِمْ * غَرِيبًا فَلَا يَغْرُزُكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ
فَإِنْ آبَنَ أَخِي الْقَوْمِ مُصْنَى إِثَاؤُهُ * إِذَا لَمْ يُزَاجِمِ خَالَهُ بِأَبِ جَعْدٍ
وقال أمية بن أبي عايد لإياس بن سهم :

أَبْلُغْ إِيَّامًا أَنْ عَرَضَ آبِنِ أَخِيكَ * رِدَاؤُكَ فَاصْطِنُ حُسْنَهُ أَوْ تَبَدَّلْ ^(٨)

(١) ذكر هذان البيتان في الحماسة ضمن أبيات يقال : إنها لجدل بن عمرو . (٢) كذا في ديوان

- ١٥ الحماسة ، وفي الأصل : «آل حريم» . وفيه بدل «لحوش» «بحوش» . (٣) في ديوان
الحماسة : «وإن كان لي مولى» . وقد أشار شارحه إلى رواية الأصل وقال : إنه ما دخله الكف وهو حذف
الساكن من مفاعيلن ، وهو قبيح في غير الخرج . قال شارح الحماسة : «وليس في الحماسة بيت مكفوف
غيره» . ثم قال : «ويروى مولى لي ، فعل هذا يسلم من الزحاف . والأولى أشبه بطريقة الشعراء ، ألا ترى أنهما
مرفقان مصافقان : مولاى وبني أبى» . (٤) في الحماسة : «تخاني» وقيل أراد به الكتابة مولا .
٢٠ (٥) في الحماسة : «جانحات» بلون أى كاسرات الجناح ، يقال : جنحه إذا كسر جناحه . ويجوز أيضا
أن يكون جانحات من جنح إليه إذا مال . وأشار شارح الحماسة إلى الزيادة التي وردت بالأصل ولكنه
استحسن الأولى لأنه لا يقال : رماه فأجناحه . (٦) ذن : سال مخاطبه وفي جمع الأثال : «وان كان
أذن» . (٧) العيص : الجماعة من الدر يتجمع في مكان واحد . والأشب : شدة الضفاف الشجر حتى
لا يجازيه . (٨) مصنى إثاؤه : مقوم حقه ، يقال : أصمى فلان إنا . فلان إذا أماله وقصه
٢٥ حظه . (٩) اصطن : صن واحفظ . أمر من اصطنان . وهو الاتعال من صن . وتبدل : آتس .

فإن تك ذا طولٍ فأني ابنُ أختِك * وكلُّ ابنِ أختٍ من مَدَى الخالِ معتلٍ^(٢)
فكن أسداً أو نعلباً أو شبيهه * فهما تكن أنسبَ إليك وأشكَلِ^(٣)
وما نعلبٌ إلا ابنُ أختِ نعالِبِ * وإن ابنُ أختِ الليثِ رِبَالُ أشبَلِ
وكتب بشر بن المغيرة بن أبي صفرة إلى عمه بهذه الأبيات :

جفاني الأميرُ والمغيرةُ قد جفا * وأمسى يزيدُ لي قد أزورَ جانبهُ
وكلهم قد نال شبعاً لبطنه * وشبعُ الفقى لؤمٌ إذا جاع صاحبه
فيا عمَّ مهلاً وأتخذني لنوبة * تنوب ، فإن الدهرُ جمٌّ عجائبهُ
أنا السيفُ إلا أن للسيفِ نبوةٌ * ومثلي لا تبسو عليك مضاربه

دخل رجل من أشرف العرب على بعض الملوك ، فسأله عن أخيه ، فأوقع به
بعبه ويستمه ، وفي المجلس رجل يشتمه فشرع معه في القول ؛ فقال له : مهلاً ! أتى
لاكل لحمي ولا أدعه لاكل .

ويقال : القرابة محتاجة إلى المودة ، والمودة أقرب الأنساب ، والبيت المشهور في هذا :

فإذا القرابة لا تقربُ قطعاً * وإذا المودة أقربُ الأنسابِ

وقيل لبزرجهر : أخوك أحب إليك أم صديقك ؟ فقال : إنما أحب أنى إذا
كان صديقاً .

وقال خلدش بن زهير :

رأيتُ ابنَ عمي بادياً لي ضعفه * وواغره في الصدرِ ليس بذهابِ

وأنشدنا الرياشي :

حياةُ أبي السيارِ خيرٌ لقومه * لمن كان قد ساس الأمورَ وجرباً

ونعتبُ أحياناً عليه ولو مضى * لكنا على الباقي من الناس أعتباً

(١) كذا في كتاب أشعار المهذلين ، وهو الذي يتفق مع السياق بعده ، وفي الأصل : « فان أك » ...
(٢) في كتاب أشعار المهذلين : « مثل » بالنين المعجمة ، واغلى : ارتفع . (٣) كذا في أشعار
المهذلين . وفي الأصل : « إليه » .

وقال الشاعر :

- ولم أرَ عِزًّا لأمري كعشيره^(١) * ولم أرَ ذُلًّا مثل نأبي عن الأهل
 ولم أرَ مثلَ الفقرِ أوضعَ للفنى * ولم أرَ مثلَ المالِ أذفعَ للردلِ
 ولم أرَ منَ عُدِمَ أضرَّ على الفنى * إذا عاش وسطَ الناسِ من عَدَمِ العقيلِ
 • كان مهلهلًّا صار إلى قبيلة من اليمن يقال لهم جَنَبٌ، نخطبوا إليه فزوجهم وهو
 كارهٌ لاغترابه عن قومه، ومهروا أبته أدما؛ فقال^(٢) :

أنكحها فقدما الأراقمِ في^(٣) * جَنَبٌ وكان الجباء من أدم
 لسو بابائين جاء يخطبها * رمل^(٤) ما أنفُ خاطبِ بدم^(٥)

وقال الأعشى :

- ومن يفترب عن قومه لا يزال يرى * مصارعَ مظلومٍ مجرأً ومسحبا
 وتدفنُ منه الصالحات وإن يُبئى * يكن ما أساء النار في رأس ككبجا^(٦)
 وربّ ببيع لو هتفت يمّوه * أتاني كريمٌ ينفض الرأس مفضبا^(٧)

وقال رجل من غطفان :

إنّا أنت لم تستبقِ ودّ صحابة^(٨) * على دخنٍ أكثرت بثّ المعائبِ

- ١٥ (١) عشيره : قبيلته . (٢) الأدم : اسم جمع للأديم ، والأديم : الجلد ما كان ، وقيل :
 الأحمر ، وقيل : المدبوغ . (٣) الأراقم : حتى من تظلم وهي قبيلته . (٤) أبائين :
 تثنية أبان ، وهما جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض ، وللآخر : أبان الأسود . (٥) رمل :
 خضب بالدم . وفي الأغاني (ج ٤ ص ١٤٦ طبع بولاق) ومعجم البلدان : « خرج » .
 (٦) ككبج : جبل خلف عرفات مشرف عليها . (٧) ينفض الرأس : يحرّكه كالسهم عما
 ٢٠ يقال له . (٨) على دخن : على كدورة . وأصل الدخن (بالتحريك) : مصدر دخنن الثأرا إذا أنق
 عليها حطب رطب وكثر دخانها ، وأن يكون لون الدابة أو الثوب كدرا إلى سواد .

وَأَتَى لِأَسْتَبِيحِ أَمْرًا سَوِيًّا عُدَّةً * لَمَتَوَةَ عَمْرِيضٍ مِنَ النَّاسِ عَائِبٍ ^(١)
 أَخَافُ كِلَابَ الْأَبْعَدِينَ وَنَجَّهَا * إِذَا لَمْ تُجَاوِبْهَا كِلَابُ الْأَقَارِبِ
 قَالَ رَجُلٌ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ : مَا تَقُولُ فِي مَوْتِ الْوَالِدِ؟ قَالَ : مَلَكَ حَادِثٌ ؛
 قَالَ : لِمَوْتِ الزَّوْجِ؟ قَالَ : عُرْسٌ جَسِيدٌ ؛ قَالَ : فَمَوْتِ الْأَخِ؟ قَالَ : قَصٌّ
 الْجَنَاحِ ؛ قَالَ : فَمَوْتِ الْوَالِدِ؟ قَالَ : صَدْعٌ فِي الْفَوَادِ لَا يُجْبَرُ .

وَكَانَ يُقَالُ : الْعُقُوقُ تَكُلُّ مِنْ لَمْ يَشْكَلُ .

شَكَا عُمَانُ عَلِيًّا إِلَى الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ فَقَالَ : أَنَا مِنْهُ كَأَبِي الْعَاقِ ، إِنْ عَاشَ
 عَقَهُ وَإِنْ مَاتَ بَخَّعَهُ .

وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِي ، إِنْ عَظِمَ حَقُّكَ عَلَيَّ لَا يُثِيبُ صَغِيرًا حَتَّىٰ عَلَيْكَ ،
 وَالَّذِي تَمَّتْ بِهِ إِلَيَّ أُمَّتٌ بِمَثَلِهِ إِلَيْكَ ، وَلَسْتُ أَزْعَمُ أَنَا عَلَىٰ سَوَاءٍ . ١٠

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ لِأَبْنَتِهِ يَحْيَىٰ : إِنْ اللَّهُ لَمْ يَرْضَكَ لِي فَأَوْصَاكَ بِي ، وَرَضِيَنِي
 لَكَ قَلَمٌ يُؤَيِّنُنِي بِكَ .

غَضِبَ مَعَاوِيَةُ عَلَىٰ زَيْدِ بْنِ أَنَسَةَ فَهَجَرَهُ ؛ فَقَالَ لَهُ الْأَخْنَفُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 أَوْلَادُنَا تِمَارٌ قُلُوبُنَا وَعِمَادُ ظَهْرِنَا ، وَنَحْنُ لَهُمْ سَمَاءٌ ظَلِيلَةٌ ، وَأَرْضٌ ذَلِيلَةٌ ، فَإِنْ غَضِبُوا
 فَأَرْضِيَهُمْ ، وَإِنْ سَأَلُوا فَأَعْطِهِمْ ، وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ قُتْلًا فَيَمَلُّوا حَيَاتَكَ وَيَتَمَتُّوا مَوْتَكَ . ١٥

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : كَيْفَ أَبْنُكَ؟ — وَكَانَ عَاقًا — فَقَالَ : عَذَابٌ رَعِفٌ ^(٢) بِهِ التَّهْرُ ،
 فَلَيْتَنِي قَدْ أَوْدَعْتُهُ الْقَبْرَ ، فَإِنَّهُ بَلَاءٌ لَا يُقَاوِمُهُ الصَّبْرُ ، وَفَائِدَةٌ لَا يَجِبُ فِيهَا الشُّكْرُ .

قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : أَيُّ وَلَدِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : صَغِيرُهُمْ حَتَّىٰ يَكْبُرَ ، وَمَرِيضُهُمْ
 حَتَّىٰ يَبْرَأَ ، وَغَائِبُهُمْ حَتَّىٰ يَقْدَمَ .

٢٠ (١) الترييض : الذي يتروض للناس بالشر . (٢) رصف (بكرهه) : سبق وتقدم .

ناول عمر بن الخطاب رجلا شيئا، فقال له : خدمك بنوك ؛ فقال عمر : بل
أغنانا الله عنهم .

وولد للحسن غلام، فقال له بعض جلسائه : بارك الله لك في هبته، وزادك من
أحسن نعمته ؛ فقال الحسن : الحمد لله على كل حسنة ، ونسأل الله الزيادة في كل
نعمة ، ولا مرحبا بمن إن كنت عائلا أنصيني، وإن كنت غنيا أذملي، لا أرضى
بسعبي له سعيًا، ولا بكدي له في الحياة كدًا، حتى أشفق له من الفاقة بعد وفاتي، وأنا
في حال لا يصل الي من غمه حزن ولا من فرحه سرور .

قال الأعمى : عاب أعرابي ابنه في شرب النبيذ، فلم يمتب^(١) وقال :
أين شربة من ماء ككرم شربتها * غضبت علي ! الآن طاب لي الخمر
سأشرب فأغضب لا رضيت، كلاهما * إلى لذيذ : أن أعفك والسكر
وقال الطير قاح لابنه صمصامة :

أصمصامُ إن تشفع لأتمك تلقها * لها شافع في الصلير لم يتبرج
هل الحب إلا أنها لو تعرضت * لنبحك يا صمصام قلت لها أذبحي
أحاذر يا صمصام إن يث أن يلى * ترأى وإياك أمرؤ غير مصلح
إذا صك وسط القوم رأسك صكة * يقول له الناهي ملكك فأصيح^(٢)

وأنشد ابن الأعرابي :

أحب بنتي ووددت أني * دانت بنتي في قعر الحدي
وما بي أن تهون علي لكن * مخافة أن تدوق البؤس بعدي

(١) لم يمتب : لم يرضه ولم يرجع عن الشراب الذي غضب عليه من أجله . (٢) أصيح :

ونحوه قول الآخر :

لولا أُمِّيَّةٌ لم أجزع من العدم * ولم أجب في الليالي حديد الظلم
وزادني رغبة في العيش معرقى * ذل اليتمة يحفوها ذوو الرحم
أحاذر الفقر يوما أن يلم بها * فيهلك السر من الحيم على وضم
تهوى حياتي وأهوى موتها شققا * والموت أكرم نزال على الحرم

وقال أعرابي في آفته :

يا شقة النفس إن النفس والهمة * حرى عليك ودمع العين منسجم
قد كنت أخشى عليها أن تقتني * إلى الحمام فيدي وجهها العدم
فآلات نمت فلا هم يؤزقي * تهدا العيون إذا ما أودت الحرم

وقال أعشى سلم :

نفسى فداؤك من وافد * إذا ما البيوت ليسن الجليدا
كفيت الذي كنت أربى له * فصرت أبالي وصرت الوليدا
وقال أعشى همدان في خالد [بن عتاب] بن ورقاء :

فإن يك عتاب مضى لسبيله * فما مات من يبقى له مثل خالد

وفي الحديث المرفوع : ”ريح الولد من ريح الجنة“ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد أبني بنته : ”إنكم تُحِبُّونَ وإنكم تُبْخَلُونَ وإنكم لِنِ رِيحَانِ اللَّهِ“ .

وقالت أعرابية :

يا حبذا ريح الولد * ريح الخزامى بالبد

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : هذا يدل على تفضيلهم الخزامى .

وكان يقال : ابنك ريحانك سبعا، وخدامك سبعا، ثم عدو أو صديق .

مرّ أعرابيٌّ يَنْشُدُ أبنا له بقوم، فقالوا : صِفْهُ ؛ فقال : دُنَيْبِرٌ، قالوا : لم نَرَهُ ؛ فلم يَلْبِثِ القومُ أن جاء على عُنُقِهِ يُجَلِّلُ ؛ فقالوا : ما وجدتَ أبناك يا أعرابيٌّ؟ قال : نعم هو ههنا ؛ قالوا : لو سألتَ عن هذا لأخبرناك ، ما زال منذَ اليوم بين أيلينا .
قال الشاعر في امرأة :

نعمَ صَبِيحُ الفتي إذا برد ال * ليلٌ مُحمِراً وقرقف الصرد^(١)
زينها الله في العيون كما * زين في عين والده ولد
وفي الحديث : "من كان له صبيٌّ فليستصيب له"
وقال الزبير وهو يرقص أبنا له :

أبيضٌ من آل أبي عتيق * مباركٌ من ولد الصديق
* الله كما ألدريه
وقال أعرابي :

لولا بُناتٌ كزُغِبِ القَطَا * حُطِطُن من بعض إلى بعض^(٢)
لكان لي مُضطربٌ واسعٌ * في الأرض ذاتِ الطولِ والعرضِ
وإنما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشي على الأرضِ
لوهبتِ الریحُ على بعضهم : لا تمنعتُ عني من القميصِ
أنزلي الدهرُ على حكمه * من مرّ قِبَ عَلٍ إلى خَفِضِ
وأبترني الدهرُ ثيابَ الغنى : فليس لي مالٌ سوى عِرْضِي

قال بعض النساين : إنما قيل : سعدُ العشرة ، لأنه كان يركب في عشرة من ولده ، فكانهم عَشيرة .

٢٠ (١) قرقف : أرعد من البرد . والصرد : الرجل القوي على البرد . (٢) رويت هذه الأبيات في الأملج ج ٢ ص ١٨٩ طبع دار الكتب المصرية ببعض مخالفة عمادة ، وذكرنا أيضا في الخامسة شرح التبريزي طبع أوروبا ج ١ ص ١٤١ وفيها اختلاف في الرواية وتقديم وتأخير في ترتيب الأبيات ، ونسبت إلى حطّان بن المعل .

وقال ضرار بن عمرو الصَّبِيّ، وقد رُئِيَ له ثلاثة عشر ذكراً قد بلغوا : من سره
بنوه ساءتة نفسه .

قال يَشْرِبُ بن أبي خازم :

إذا ما علُّوا قالوا أبونا وأمتنا * وليس لهم عالين أم ولا أب^(١)

وقال آخر :

أنا أبُّ عمك إن نابتك نائبة * وليس منك إذا ما كعبك اعتدلا

وأشدنا الرِّاشِيّ :

الرَّحْمُ بِلَهَا بِحَيْرِ الْبُلَانِ^(٢) * فَإِنَّ فِيهَا لِلدَّيَارِ الْعُمْرَانُ

وَأَمْرُ الْمَالِ وَبِنْتُ الصَّفْرَانِ^(٣) * وَإِنَّمَا آسْتَقْتِ مِنْ أَسْمِ الرَّحْمِ

وقال المَعْلُوطُ :

وَمَنْ يَلْقَ مَا أَلْقَى وَإِنْ كَانَ سَيِّدا * وَيَحْشَى الَّذِي أَخْشَى يَسْرُسِيرَ هَارِبِ
غِخَافَةِ سُلْطَانٍ عَلَى أَظْنَفِهِ * وَرَهْطِي ، وَمَا عَادَاكَ مِثْلُ الْأَقَارِبِ

دخل عثمان بن عفان على أخته وهي عند عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال :
يا بنية : مالي أراك مهزولة ؟ لعل بعلك يُغيرك^(٤) ؟ فقالت : لا ، ما يُغيرني ؛ فقال
لزوجها : لعلك تُغيرها ! قال : فافعل ، فلغلام يزيد الله في بني أمية أحبُّ إلىّ منها .

(١) طالين : حال من الضمير في « لهم » . (٢) بل الرحم يلها (بضم الباء) بلا وبلالا :

وصلها ونداها . والبلان : قال ابن سيده : « يجوز أن يكون البلان اسما واحدا كالنفران والريجان وأن

يكون جمع بل » . (٣) كذا بالأصل ولم نوفق إليه في مصدر آخر، وقد أورد في اللسان مادة بلل هذا

الشعر مقتصرًا فيه على صدر البيت الأول وبجزء البيت الثاني . (٤) أغار الرجل امرأته : تزوج من

أخرى فأحدث عندها الفيرة . ٢٠

قال النعمانُ بنِ بِشيرٍ :

وإني لأعطي المَالَ مَنْ ليس سائِلاً * وأُدرِكُ للولى المَعانِدِ بالظلمِ
وإني متى ما يَلقِنى صَارِماً له * فإِبينَا عندَ الشَّدائدِ من صُرمِ
فلا تُعَدِّدِ المولى شريكَكَ فى الغنى * ولكنْنا المولى شريكَكَ فى العُدْمِ
إِذا مَتَّ ذُو القُرْبى إِلَيْكَ بِرِحمِهِ * وَعَشَكَ وَأَسْتغنى فليس بذى رِحمِ
ولكنْ ذَا القُرْبى الذى يَسْتخفُّه * أَذْلكَ وَمَنْ يَرى العَدُوَّ الذى تَرى

وقال بعضُ الشعراءِ :

لقد زاد الحياةَ الى حَبَا * بناتى أَنهن من الضَّعَافِ

عجافَةَ أَن يَرىنَ البؤسَ بعدى * وَأَن يشرنَ رِقاً بعد صَافِ

وَأَن يَعرينَ أَن كَسَى الجَوارى * فَنَبو المينُ عن كَرمِ عِجافِ^(١)

قيل لعلى بن الحسين : أنت من أبر الناس ولا نراك تؤاكل أمك؛ قال :

أخاف أن تسيدي إلى ما قد سبقت عينها إليه فأكون قد عققته .

قيل لعمربن نذر : كيف كان ير أبوك بك؟ قال : ما مشيتُ نهاراً قط إلا مشى

خلفى ، ولا ليلاً إلا مشى أمامى ، ولا ورقى سطحاً وأنا تحته .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عطاء بن السائب عن

عثمان بن أبي العاص قال : كنت عند عمر فأتاه رجل فأنسده :

تركتَ أباك مُرَعشَةً يده * وأمك ما تُسبِغُ لها شِراباً

إِذا غَنَّتْ حَمَامَةُ بطنِ وَجَّ * على بيضاتها ذكرتُ كِلاباً

فقال عمر : مم ذاك؟ قال : هاجر إلى الشام وترك أبوين له كبيرين ، فبكى عمر

وكتب إلى يزيد بن أبي سفيان في أن يرَّحله ، فقدم عليه ، فقال : يرَّ أبويك وكن معهما

(١) كرم : كريمات : وإذا وصف بالمصدر التزم فيه الإفراد والتذكير .

حتى يموتا . قال أبو اليقظان : مُرَبَّعة كلاب بالبصرة اليه تنسب ، والعوام تقول
مُرَبَّعة الكلاب .

قال أبو علي الضرير :

أَتَيْتُكَ جَدْلَانَ مُسْتَبْشِرًا * لِبُشْرَاكَ لِمَا أَتَانِي الْخَبْرُ
أَتَانِي الْبَشِيرُ بَانَ قَدْ رُزِقَتْ * غَلَامًا فَأَبْهَجَنِي مَا ذَكَرُ
وَأَنْتَ ، وَالرَّشْدُ فِيمَا فَعَلَا * تَ ، أَسْمِيَتَهُ بِأَسْمِ خَيْرِ الْبَشْرِ
وَطَهَّرْتَهُ يَوْمَ أُسْبُوعِهِ * وَمَنْ قَبْلُ فِي الذِّكْرِ مَا قَدْ طَهَّرُ^(١)
فَعَمَّرَكَ اللَّهُ حَتَّى تَرَا * هَذَا قَارِبَ الْخَطْوَةِ مِنَ الْكِبَرِ
وَحَتَّى تَرَى حَوْلَهُ مِنْ بَيْتِهِ * وَإِخْوَتِهِ وَبَيْنَهُمْ زُمَرُ
وَحَتَّى يَرُومَ الْأُمُورَ الْحَسَامَ * وَيُرْجَى لِنَفْعٍ وَيُخْتَى لَضُرِّ^(٢)
وَأُوزِطَكَ اللَّهُ شُكْرَ الْعَطَاءِ * فَإِنَّ الْمَزِيدَ لِعَبْدٍ شَكْرُ^(٣)
وَصَلَّى عَلَى السَّلَفِ الصَّالِحِ * نِ مِنْكُمْ وَبَارَكَ فِيمَنْ غَبَرُ^(٤)

١٠

وهذا قد وقع في باب التهانئ أيضا .

قال المأمون : لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه ، بلغ من بره به أن يحيى
كان لا يتوضأ إلا بماء مسخن وهما في السجن ، فتنعما السجان من إدخال الحطب
في ليلة باردة ، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قفم^(١) كان يسخن فيه الماء ،
فلاؤه ثم أدناه من نار المصباح ، فلم يزل قائما وهو في يده حتى أصبح .

١٥

(١) ما هنا زائدة . ولعل المها من آل البيت ، فأشار بطهارته في الذكر إلى قول الله تعالى : (إنما
يريد الله لينزع عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . (٢) أوزطك : ألمك ، وفي الأصل :
«أودطك» . (٣) غبر : بقي ، ويستعمل كذلك بمعنى مضى وذهب فهو من الأضداد .
(٤) قفم : إنا ، من نحاس .

٢٠

رقص أعرابيُّ ابنه وقال :

أُحِبُّ حَبَّ الشَّحِيجِ مَالَهُ * قد كان ذاق الفقر ثم ناله
* إذا يُريد بَدَلَهُ *

- دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال : هذه تُفَاحَةُ القلب ؛ فقال : أَيْنِذَا عَنكَ ؛ قال : ولم ؟ قال : لأنهن يَلِدْنَ الأعداء ، وَيُقَرِّبُنَ البُعداء ، وَيُورِثُنَ الضغائن ؛ فقال : لا تَقُلْ ذلك يا عمرو ، فوالله ما مرض المرضي ولا تَدب الموتى ولا أعان على الأحران مثلهن ، وإنك لو أجدُّ خلا قد نفعه بنو أخته ؛ فقال له عمرو : ما أعلمك إلا حَبِيبَتِي الي .

الاعتراف

- ١٠ كان يقال : الاعتراف يَهيمُ الاعتراف .
- كتب بعض الكتّاب الى بعض العمال : لو قابلت حَقَّكَ على بِمَتَقَدِّمِ المودَّةِ ومُؤَكَّدِ الحُرْمَةِ الى ما جَدَّدَهُ اللهُ لك بالسلطان والولاية ، لم أَرْضَ في قضائه بالكتاب دون تَجَمُّعِ الرَّحَلَةِ ومُعَانَاةِ السفر اليك ، لا سيما مع قُربِ الدار منك ؛ غير أن الشغل بما أَلْفَيْتُ عليه أمورى من الانتشار وعلاقات الخراج وغير ذلك مما لا خيار معه ، أحتلني في الظاهر محلُّ المَقْصُرِينَ ؛ وإن وهب اللهُ فُرْجَةً من الشغل وسهل سبيلا اليك ، لم أتخلف عما لى فيه الحظ من مجاورتك والتسّم بريحك واليتمن بالنظر اليك ، غاديا ورائحا عليك ، إن شاء الله تعالى .

١١ كتب ابن الجهم الى تبحاح من الحبس :

- ٢٠ إن تَعَفَّ عن عبدك المسمى فقى * فضلك ماوى للصنح والمين
أُتَيْتُ ما أَسْتَحِقُّ من خطأ * فعُدْ لما تَسْتَحِقُّ من حَسَنِ

(١) في الأصل : «أبو الجهم» وهو تحريف .

وكتب الحسن بن وهب :

ما أحسن العفو من القادر * لا سيما عن غير ذي ناصر
 إن كان لى ذنباً، ولا ذنباً لى، * فإله غيرك من غافر
 أعوذ بالوَدِّ الذى بيننا * أن يفسد الأول بالآخر
 كتب رجل إلى جعفر بن يحيى يستبطنه، فوقع في ظهر كتابه : أحتج عليك
 ٥ بغالب القضاء، واعتذر إليك بصادق تأنيء .

قال بعض الشعراء :

وتعذر نفسك إماماً * وغيرك بالعدر لا تعذر
 وتبصر في العين منه القذى * وفي عينك الخدع لا تبصر^(١)

وقال بعض الشعراء : ١٠

يا ذا المميز للإخاء ولا * إخوان في التفضيل والقدر
 لا يقبضنك عن معاشرتي * بالأُنس أن قصرت في برى
 إني إذا ضاق أمرؤ يمجداً * عني آستعنت عليه بالعدر^(٢)

وفي الحديث المرفوع : " من لم يقبل من معتذر صادقاً كان أوكاذباً لم يرد
 ١٥ على الحوض " . وفيه : " أقبلوا ذوى الهنات عقراتهم " .

اعتذر رجل إلى أبي عبيد الله الكاتب فقال : ما رأيتُ عدراً أشبه باستئناف
 ذنب من عدرك .

وكان يقال : أعجل الذنوب عقوبة العذر، واليمين الفاجرة، ورد التائب وهو
 يسأل العفو خائباً .

(١) في الأصل : « وتبصر في الفير منك القذى » . وفي الحديث : « يبصر أحدكم القذى في عين
 ٢٠ أخيه ولا يبصر الخذل في عينه » . والخذل : ما عظم من أصول الشجر، وقيل : هو من العيدان ما كان على
 مثال شماريح النخل . (٢) الجدا (وزان قبي) : العطة .

وقال مطرف : ^(١) المآذير مكاذب .

اعتذر رجل الى إبراهيم فقال له : ^(٢) قد عذرتك غير معتذر، إن المآذير يشوبها الكذب .

ويقال . ما اعتذر مذنب إلا أزداد ذنباً .

وقال الشاعر :

لا ترجُ رجعة مذنب * خلط أحتجاجاً باعتذار

اعتذر رجل الى سلم بن قتيبة، فقبل منه وقال : لا يدعوتك أمر تخلصت منه الى أمر لعلك لا تتخلص منه .

وقال الشاعر :

١٠ فلا تعذرناني في الإساءة إنه * شرار الرجال من يسىء فيعذر
وقال ابن الطيرة :

هينى أمراً إما بريئاً ظلمته * وإما مسيئاً تاب بعدُ وأعتباً
وكنت كذى داءٍ تبتى لدائه * طيباً فلما لم يجده تطيباً

كتب بعض الكُتاب معتذراً : توهمت ، أعزك الله ، ففرتك عند نظرتك الى عنوان كتابي هذا بأسمى ، لما تضمته من السخيمة على ، فأخيلته منه ؛ وانتظرت باستعطافك من طويتك في عاقبة أمسداد العهد ، وأمنت أضطغانك لى الدين الحقد ، وأختصرت من الأحتجاج المنسب الى الإصرار ، والاعتذار المتأود بين النظراء ، والإقرار المثبت للأقدام ، الأستسلام لك . على أنك إن حرمنى رضاك آتسعت بعفوك ، وإن أعدمنيها توغمر صدرك لم تضق من الرقة على من مصيبة

٢٠ (١) هو مطرف بن الشخير . والمآذير : جمع مآذرة بمعنى العذر ، والمكاذب : جمع الكذب كالمحاسن والمقاصح ، وهو كقولهم : إن المآذير يشوبها الكذب . (٢) هو إبراهيم النخعي .
(٣) في الأصل : « سالم » وهو منحرف .

الحِرْمَانُ ؛ وَإِن قَسَوْتَ رَجَعْتُ بِكَ عَوَاطِفُ مِنْ أَيْدِيكَ عِنْدِي نَازِعَةٌ بِكَ إِلَى
 اسْتِمَامِهَا لَدِي . وَمِنْ حُدُودِ فَضَائِلِ الرُّؤْسَاءِ مَقَابِلُهُ سُوءٌ مِنْ حُؤُلُوَا بِالْإِحْسَانِ .
 وَلَا نِعْمَةً عَلَى مُجْرِمٍ إِلَيْهِ أَجْرٌ مِنَ الظَّفَرِ ، وَلَا عَقُوبَةَ لِمُجْرِمٍ أَلْبَعُ مِنَ النَّدَمِ ؛ وَقَدْ
 ظَفِيرَتَ وَنَدِمْتُ . كَتَبْتُ وَأَنَا عَلَى مَا يُحِبُّ بَشْرًا ^(١) إِنْ تَعَمَدْتَ زَلَّتِي ، وَكَمَا تُحِبُّ ضَرًّا
 إِنْ تَرَكْتَ إِقَالَتِي ، وَبِخَيْرٍ فِي كِلْتَا الْحَالَيْنِ مَا هَيَّيْتَ .

وَكَتَبْتُ فِي كِتَابِ اعْتِذَارِ وَأَسْتَعْطَافٍ : كَمْ عَسَى أَنْ يَكُونَ أَنْتَظَرِي لِعَطْفِكَ !
 وَكَمْ عَسَى أَنْ يَكُونَ تَمَادِيكَ فِي عَتَبِكَ ؛ لَوْلَا أَنِي مَضَطَّرٌّ إِلَى وَصْلِكَ وَأَنْتَ مَطْبُوعٌ
 عَلَى هِجْرِي . لَقَدْ اسْتَحْيَيْتُ وَأَسْتَحْيَيْتَ مِنْ ذُلِّي وَعِزِّكَ ، وَخَفَضِي جَنَاحِي وَأُيِّي
 بِجَانِبِكَ .

وَفِي كِتَابِ آخَرٍ : قَدْ أُوْدِعَنِي اللَّهُ مِنْ نِعْمِكَ مَا بَسَّطَنِي فِي الْقَوْلِ مُدْلًا بِهِ عَلَيْكَ ،
 وَوَكَّدَ مِنْ حُرْمَتِي بِكَ مَا شَفَعَ لِي فِي الذُّنُوبِ إِلَيْكَ ، وَأَعْلَقَنِي مِنْ أَسْبَابِكَ مَا لَا أَخَافُ
 مَعَهُ نَبَاتِ الزَّمَانِ عَلَى فَيْكَ ، وَأَمْتَنَتْنِي بِجَهْلِكَ وَأَنَا نَاكٌ بِأَدْرَةِ غَضَبِكَ ؛ فَاقْدَمْتُ نِقَّةً
 بِإِقَالَتِكَ إِنْ عَفَرْتُ ، وَبِتَقْوِيكَ إِنْ زُغْتُ ، وَبِأَخْذِكَ بِالْفَضْلِ إِنْ زَلَلْتُ .

وَفِي كِتَابِ اعْتِذَارٍ : أَنَا عَلِيلٌ مِنْذُ فَارِقَتِكَ ؛ فَإِنْ تَجَمَّعَ عَلَى الْعِلَّةِ وَعَتَبَكَ أَفْذَحُ .
 عَلَى أَنْ أَلَمَ الشُّوقُ قَدْ بَلَغَ بِكَ فِي عَفْوَتِي ؛ وَحَضَرَنِي هَذَا الْبَيْتُ عَلَى ارْتِمَالٍ فَوَصَلْتُ
 بِهِ قَوْلِي :

لَكَ الْحَقُّ إِنْ تَعَتَبَ عَلَى لَأَنِّي * جَفَوْتُ وَإِنَّمَا تَغْتَفِرُ فَلَكَ الْفَضْلُ
 أَنهَيْتُ عَذْرِي لِأَتَهِيَ إِلَى تَفَضُّلِكَ بِقَبُولِهِ وَإِنْ أَبْلَكَ بِمَحِّ إِفْرَاطِي فِي الْبَرِّ بِكَ
 تَفْرِيطِي فِيهِ ، وَإِلَى ذَلِكَ مَا أَسْأَلُكَ تَعْرِيفِي خَيْرِكَ لِأَرَا حَالِيهِ ، وَأَسْتَرِيدُ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ لَكَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « شَرَا » . (٢) أَفْذَحُ : أَهَيَّظُ وَأَتَقَلُّ . (٣) مِنْ هَذَا إِلَى آخِرِ الْكِتَابِ
 غَيْرِ رَاضِحٍ فِي الْأَصْلِ وَقَدْ أُبْتِنَاهُ هَكَذَا جَهْدًا مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الطَّائِفَةُ ، عَلَى أَنَا لَمْ نَعْرِ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ فِي مَصْدَرِ آخَرٍ .

وفي فصل آخر:

أنا المُقَرَّبُ بقصوري عن حَقِّكَ، وأستحقاق جفائك، وبفضلك من عَنَّاكَ أعوذ،
فوالله لئن تأخر كتابي عنك، ما أستر يد نفسي في شكر مودتك، ولطيف عنايتك. وكيف
يَسْلَاكَ أو ينسأك أخٌ مُقَرَّبٌ بك يراك زينةً مشهده ومغيبه ! .

• وكيف أنسأك لا أيدبك واحدة * عندي ولا بالذي أوليت من نعم

وفي آخر الكتاب :

إذا أعتذر الصديقُ اليك يوماً * من التقصير عذراً أخٍ مُقَرَّبٌ
فُصِنَ عن عتابك وأعف عنه * فإن الصفيح شيمَةٌ كلُّ حرٍّ

وقال الخليل بن أحمد :

١٠ لو كنت تعلم ما أقول عذرتي * أو كنت أجهل ما تقول عذرتك
لكن جهلت مقالي فعذرتي * وعلمت أنك جاهل فعذرتك
قيل لُبُّدٌ جِهر : ما بالكُم لا تُعاتبون الجَهلة ، قال : لأنا لا نريد من العُمان
أن يُبصروا .

وقال ابن الدميني :

١٥ بنفسى وأهلى من إذا عرَضُوا له * ببعض الأذى لم يدرك كيف يُجيب
ولم يعتذر عذر البريء ولم تزل * به ضَعْفَةٌ (٢) حتى يقال مُرِيبٌ
وكتب رجلٌ إلى صديق له يعتذر : أنا من لا يُحاجُّك عن نفسه، ولا يُعاطلك
عن جُرمه، ولا يلتمس رضاك إلا من جهته ، ولا يستعطفك إلا بالإقرار بالذنب ،
ولا يستميلك إلا بالاعتراف بالزلة .

٢٠ (١) في الأصل : « أو كنت أعلم ما أقول عذرتك » وهو خطأ من النسخ . (٢) في حاشية
أبي تمام : « سكتة » . وفي بعض كتب الأدب : « بهتة » .

وقرأت في كتاب: لست أدري بأى شيء أستجرت تصديق ظنك حتى أنفدت على به حكم قطيعتك ، فوالله ما صدق على ولا كاد، ولا أستجرت ما توهمت فيمن لا يلزمني حقه . وأعينك بالله من يدار إلى حكم يوجب الاعتذار، فإن الأناة سبيل أهل التقي والنهي؛ والظن والإسراع إلى ذوى الإخاء يُنتجان الجفاء، ويُميلان عن الوفاء إلى اللفاء^(١) .

قال إسماعيل بن عبد الله وهو يعتذر إلى رجل في آخريوم من شعبان : والله فإني في غير يوم عظيم ، وتلقاء ليلة تفتت عن أيام عظيم ، ما كان ما بلغك .

وقرأت في كتاب معتذر : إنك تُحسِن مجاورتك للنعمة، وأستدأمتك لها، واجتلابك ما بعد منها بشكر ما قرب، واستعمالك الصنح لما في عاقبته من جميل عادة الله عندك؛ متقبل العذر على معرفة منك بشناعة الذنب، وتقبل العثرة وإن لم تكن على يقين من صدق النية، وتدفع السيئة بالتي هي أحسن .

اعتذر رجل إلى جعفر بن يحيى البرمكي ، فقال له جعفر : قد أغناك الله بالعذر متأ عن الاعتذار، وأغنانا بالموثة لك عن سوء الظن بك .

وقال بعض الشعراء :

إذا ما أمرؤ من ذنبه جاء تائباً * إليك فلم تفتت له فلك الذنب

كان الحسن بن زيد بن الحسن والياً للنصور على المدينة، فهجاه ورد بن عاصم المبرسم فقال :

له حق وليس عليه حق * ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً * عليه لأهلها وهو الرسول

٢٠ (١) القاء: اليسير الحفير، يقال : رضى فلان من الوفاء بالفاء، أى رضى من حقه الوافى بالقليل .

(٢) غير يوم : بواقته ، جمع غابر .

فطلبه الحسن فهرب منه ، ثم لم يشعر إلا وهو مائل بين يديه يقول :
 سيأتي عذري الحسن بن زيد * وتشهد لي بصفين القبور
 قبور لو بأحمد أو علي * يلوذ مجيرها بحفظ الحجير
 هما أبواك من وضعا تضعه * وأنت برقع مارقا جدير

فاستخف الحسن كرمه ، فقام اليه فبسط له رداءه وأجلسه عليه .

وفي كتاب المعتز : علو الرتبة واتساع القدرة وأنبساط اليد بالسطوة ، ربما
 أتت ذا الحنق المحفظ من الأحرار فضيلة العفو وعائدة الصّبح وما في إقالة المذنب
 وأستبقائه من حسن المماع وجميل الأحداث ، فبعثته على شفاء غيظه ، وحركته
 على تبريد غلته ، وأسرعته به إلى مجانبه طباعه وركوب ما ليس من عادته . وهيمتك
 تجل عن دناءة الحقد ، وترتفع عن لؤم الظفر .

وفي فصل : نبت بي عنك غيرة الحدائنة فردتني إليك الحنكة ، وواعدتني عنك
 الثقة بالأيام فادننتني إليك الضرورة ، ثقة بإسراعك الي وإن كنت أبطأت منك ،
 وقبولك العذر وإن كانت ذنوبي قد سدت عليك مسالك الصّبح ، فأى موقف هو
 أدنى من هذا الموقف لولا أن المخاطبة فيه لك ! وأى خطة هي أودى بصاحبها من
 خطة أنا راكبها لولا أنها في رضاك ! .

أوقع التجاج يوما بخالد بن يزيد يعيه وينتقصه وعنده عمرو بن عبّة : فقال
 عمرو : إن خالد أدرك من قبله وأتعب من بعده بقديم غلب عليه وحديث لم يسبق
 إليه ، فقال التجاج معتذرا : يا بن عبّة ، إنا لنسترضيكم بأن نغضب عليكم ، ونستعطفكم

(١) الذي في كتب اللغة : « رقع فيه : أغتابه » .

بان نال منكم ، وقد غلبتم على الحلم ، فوثقنا لكم به ، وعلينا أنكم تحبون أن تحاموا ،
فعرضنا للذي تحبون .

قال المنصور لرجل أتاه تائباً معذيراً من ذنب : عهدي بك خطياً فما هذا
السكوت ! فقال : يا أمير المؤمنين ؛ لستنا وقد مباحاة وإنما نحن وفد توبة ، والتوبة
تُتلقَى بالامتكانة .

وقع بين أبي مسلم وبين قائد له كلام ، فأرَبى عليه القائد الى أن قال له :
يا لقيط ! فاطرق أبو مسلم ، فلما سكنت عنه فورة الغضب ندم وعلم أنه قد أخطأ
واعتذر وقال : أيها الأمير، والله ما أنبسطت حتى بسطتني ولا نطقت حتى أنطقتني
فاغفر لي ؛ قال : قد فعلت ؛ فقال : إني أحب أن أستوثق لنفسى ؛ فقال أبو مسلم :
سبحان الله ! كنت نسيء وأحسين ، فلما أحسنت أسيء ! .

قال الطائي :

وكم ناكث للعهد قد نكثت به * أمانيه وأستخدي بحمك باطله
غاط له الإقرار بالذنب روحه * وجثاته اذ لم تحطه قبائله

وقال آخر :

حتى متى لا تزال معذيراً * من زلة منك ما تُجانبها
لا تشق عيبها عليك ولا * ينهك عن مثلها عواقبها
لتركك الذنب لا تقاربه * أيسر من توبة تقاربها

قال أعرابي لأبن عم له : سأتحطى ذنبك الى عذرك ، وإن كنت من أحدهما
على يقين ومن الآخر على شك ؛ ليتم المعروف مني اليك ، ولتقوم الحجة مني
عليك .

عَتَبُ الْإِخْوَانِ وَالتَّبَاغُضُ وَالْعِدَاوَةُ

حدثني الزَّيَادِيُّ - قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مُعَاذَةَ أَنهَا سَمِعَتْ هِشَامَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَجِلُّ مُسْلِمٌ أَنْ يُصَارِمَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثٍ، وَأَيُّمَا فَعَلَ فَلَيْتَهُمَا نَاثِكًا عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صُرْمِهِمَا وَإِنْ مَاتَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ» .

قال بعض الشعراء :

سَنَ الضَّمَانِ آبَاءُ لَنَا سَلَفُوا * فَلَنْ تَبِيدَ وَالآبَاءُ أَنْبَاءُ

هذا مثل قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : العداوة تُتوارثُ .

وقرأت في كتاب للهند : إذا كانت المَوْجِدَةُ عن عِلَّةٍ كَانَ الرِّضَا مَرْجُوًّا ، وَإِنَّا

كُنَّا عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ كَانَ الرِّضَا مَعْدُومًا . وَهَذَا الْعَجَبُ أَنْ يَطْلُبَ الرَّجُلُ رِضَا أَخِيهِ
فَلَا يَرْضَى ، وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُسَخِّطَهُ عَلَيْهِ طَلْبُهُ رِضَاهُ .

قال بعض المحدثين :

فَلَا تَلْهُ عَنِ كَسْبِ وَدِّ الْعَدُوِّ * وَلَا تَجْمَلَنَّ صَدِيقًا عَدُوًّا

وَلَا تَتَرَبَّرْ بِهُدَى أَمْرِي * إِذَا هَجَّ فَارِقُ ذَلِكَ الْهُدَى

وقال آخر :

احْذَرِ مَوَدَّةَ مَا ذِيقِ ^(١) * شَابَ الْمَرَارَةَ بِالْحَلَاوَةِ

يُحْصِي الْعَيُوبَ عَلَيْكَ أَيَّامَ الصَّدَاقَةِ وَالْعِدَاوَةِ

وقال أبو الأسود الدؤلي :

إِذَا الْمَرْءُ ذُو الْقُرْبَى وَذُو الضَّمَنِ أَجْحَفَتْ * بِهِ سَنَةٌ حَلَّتْ مُصِيبَتُهُ حَقِيْدِي

(١) الماذق : الذي يشوب الود بكر ولا يخلصه .

وقال محمد بن أبان الأحمق لأخيه إسماعيل :
تلوم على القطيعة من أتاها * وأنت سنتها في الناس قبلي

وقال آخر:

ورُوعت حتى ما أراع من التوى * وإن بان جيرات على كرام
فقد جعلت نفسي على اليأس تطوي * وعيني على هجر الصديق تسام

قال أحمد بن يوسف الكاتب :

ما على ذاكنا أقرقنا بسننا ^(١) * دولا بيننا عقدا الإخاء
نظن الناس بالثقة السمة * بر على غدرهم ونسى الوفاء

قيل لأفلاطون : بماذا ينتقم الإنسان من عدوه ؟ قال : بأن يزداد فضلا

١٠ في نفسه .

وكان يقال : احذر معاداة الذليل ، فربما شرق بالذباب العزيز .

كتب رجل من الكلاب الى صديق له تجني عليه :

عبت علي ولا ذنب لي * بما الذنب فيه ولا شك لك
وحاذرت لومي فبادرتني * الى اللوم من قبل أن أبتدرك
فكنا كما قيل فيما مضى * خذ اللص من قبل أن ياخذك

١٥

وقال آخر :

رأيتك لما نلت مالا، ومنا * زمان ترى في حد أنيبه شغبا ^(٢)
جعلت لنا ذنبا لتمتع نائلا * فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

(١) ستاد : اسم موضع . (٢) الشغب : تهبج الشر، وفي الأمل : «شعبا» .

وقال آخر :

تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضِيَ وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ * وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرِضِي الْأَخْلَاءَ بِالْبَخْلِ
وَجَدَّكَ لَا يُرِضِي إِذَا كَانَ عَاتِبًا * خَلِيلُكَ إِلَّا بِالْمَوْدَةِ وَالْبَنَلِ
مَنْ تَجَمَّعِي مَتَا كَثِيرًا وَنَائِلًا * قَلِيلًا يَقْطَعُ ذَاكَ بَاقِيَةَ الْوَصْلِ

كتب رجل الى صديقي له :

لَنْ سَاءَ نِي أَنْ نَلْتَمِ بِمَسَاءَةٍ * لَقَدْ سَرَّنِي أَنْيْ خَطَرْتُ بِبَالِكِ^(٢)

وقال آخر :

إِذَا رَأَيْتُ أَرْوِرَارًا مِنْ أُنْحَى ثِقَةٍ * ضَاقَتْ عَلَيَّ بِرُحْبِ الْأَرْضِ أَوْطَانِي
فَإِنْ صَدَدْتُ بِوَجْهِهِ كَى أَكْفَانِهِ * فَالْعَيْنُ غَضَبِي وَقَلْبِي غَيْرُ غَضْبَانِ

وقال إبراهيم بن العباس :

وَقَدْ غَضِبْتُ فَمَا بَالِيَتْمْ غَضَبِي * حَتَّى أَنْصَرَفْتُ بِقَلْبِي سَاخِطُ رَاضِي
وقال زهير :

وَمَا يَكُ فِي عَدُوٍّ أَوْ صَدِيقٍ * تُحْبَبُ بَرَكُ الْعَيْوُنُ عَنِ الْقُلُوبِ

وقال دريد :

وَمَا تَحْتَى الضَّمِينَةُ حَيْثُ كَانَتْ * وَلَا النَّظْرُ الصَّحِيحُ مِنَ السَّقِيمِ

وقال ابن أبي حازم :

خُذْ مِنَ الدَّهْرِ مَا كَفَى * وَمَنْ الْعَيْشِ مَا صَفَا
لَا تُلَحَّنْ بِالْبُكَاءِ * عَلَى مَسْتَلِّ عَفَا

(١) في الأصل : «وجدتك لا ترضى» . (٢) هذا البيت من قصيدة لابن الدببة مطلعها :

فنى يا أعمى القلب تقضى لبيانة * ونشك الهوى ثم اضل ما بدالك

خَلَّ عَنْكَ العتابُ إن * خان ذوالسودِّ أو هفا
عينُ من لا يُجِبُّ وصر * ملكُ تُبدي لك الحفا

وقال أعرابي يذكر أعداءً :

يُزْمَلُونَ جَنِينِ الضَّغِينِ بينهم * والضَّغْنُ أشوهُ أو في وجهه كلف^(١)
إن كآمتونا القيلَى نمت عيونهم * والعينُ تُظهِرُ ما في القلبِ أو تصفُ

وقال ابنُ أبي أمية :

كم فرحةٌ كانت وكم ترحيةٌ تخوضتها لي فيك الظنونُ
إذا قلوبٌ أظهرت غيرَ ما * تُضمِره أبتك عنها العيونُ

وقال آخر :

أما تُبصر في عينيَّ عنوانَ الذي أبدى

وقال آخر :

ومولَّى كأن الشمسِ بيني وبينه * إذا ما ألتقينا ليس ممن أعاتبه
يقول : لا أقدر [أن] أنظر إليه ، فكان الشمسِ بيني وبينه . ومثله :
إذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمسِ من قبلي تدورُ

وقال التمرين تولى في الإعراض :

فصنت كأن الشمس تحت قناعها * بدأ حاجبٌ منها وضئت بحاجب
أخذه أبو نواس فقال :

يا قمرًا للنصفِ من منبره * أبدى ضياءً لثمانِ بقين

يريد أنه أعرض بوجهه فبدا له نصفه .

(١) زمل الشيء : أخفاه . (٢) الكلف : شئ يطو الوجه كالسهم ويرف بالشمس .

وقال آخر في الضغينة :

وفينا وإن قيل أصطلحنا تصاعن^(١) * كما طرأ أوبار الجراب على النثر^(٢)

وقال آخر في نحوه :

وقد نبئت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقال الأخطل :

إن الضغينة تلقاها وإن قدمت * كالعريكن^(٣) حيناً ثم ينتشر

شمس المداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

وقرأت في كتاب الهند : ليس بين عداوة الجوهريّة صلح إلا ريثاً ينكت،

كالماء إن أطيل إسخانه فانه لا يتنع من إطفاء النار إذا صب عليها .

١٠ قال سعد بن أبي وقاص لعمار بن ياسر : إن كنا لتعتك من أكابر أصحاب

عهد صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا لم يبق من عمرك إلا ظمء الحمار فقلت وفعلت ؛

قال : أيما أحب إليك : موتة على دخيل أو مصارمة جميلة ؟ قال : مصارمة جميلة ؛

قال : لله على ألا أكلمك أبدا .

وقال بعض الشعراء في صديق له تغير :

١٥ إحول^(٤) عني وكان ينظر من * عيني ويرى بساعدي ويدي

(١) النثر: الكلاب يهيج أعلاه وأسفله ندى أخضر تدفق منه الايل (يكثرونها ويحجمها) إذ ريعه ؛

كذا ذكره صاحب اللسان في مادة (نثر) ، وقد ساق هذا البيت في أبيات لمعمر بن جباب ، وقال في تحبيره :

يقول : ظاهرنا في الصلح حسن في مرآة العين وباطنا فاسد كما تحسن أوبار الجراب عن كل النثر ويحتد دا .

منه في أجوائها . قال أبو منصور : وقيل النثر في هذا البيت : نشر الحرب بعد ذهابه ونبات ويرطبه

حتى يجف . قال : وهذا هو الصواب . يقال : نشر الحرب ينشر نثرا ونشورا إذا جف بعد ذهابه . ه .

(٢) العز : الجرب . (٣) يقال : ما بقي منه إلا قدر ظم الحمار أي لم يبق من عمره إلا يسير

لأنه يقال : إنه ليس شيء من الدواب أقصر ظمًا من الحمار وهو أقل الدواب صبرا على العطش يزيد الماء

كل يوم في الصيف مرتين . (٤) إحولت عنه بمعنى حولت ، والمراد الإعراض والانعريف .

وقال المثقَّب العبدى :

ولا تَعِدِّى مَوَاعِدَ كاذِبَاتٍ * تَمزُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي
فإني لو تُعَانِدُنِي شِمَالِي * عِنَادِكِ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي
أَنَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقَلْتُ بِبِنِي * كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَحْتَوِينِي

وقال الكُمَيْت :

ولكنَّ صَبْرًا عن أُنْحِ عَنْكَ صَابِرٍ ^(١) * عَزَاءٌ إِذَا مَا النَّفْسُ حَقَّ طَرَوُهَا
رَأَيْتُ عَذَابَ الْمَاءِ إِنْ حِيلَ دُونَهَا * كِفَاكَ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ شَرُّهَا ^(٢)
وإن لم يكن إلا الأيسنة مَرَكَبٌ * فلا رأى لِلجَهْدِ إِلَّا رَكُوبَهَا ^(٣)

وقرأت في كتاب للهند : العدو إذا أحدث صداقة لعله ألبأته إليها فمع ذهاب

١٠ العلة رجوع العداوة، كالماء يسخن فاذا رُفِعَ عاد باردا .

قال محمد بن يزيد الكاتب : إذا لم تستطع أن تقطع يد عدوك فقلها .

قال الشاعر :

لقد زادني حُبًّا لنفسي أنني * بِنَيْضٍ إِلَى كُلِّ أَمْرِي غَيْرِ طَائِلِ
أذا ما رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفَ دُونَهُ * وَدُونِي فَعَلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّهَا * مِنَ الضَّمِيْقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةٌ حَائِلِ

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : اعترل عدوك وأحذر صدقك إلا الأمين ،

ولا أمين إلا من خشي الله .

الهيثم عن ابن عياش قال : أخبرني رجل من الأزد قال : كما مع أسد بن عبد الله

بخراسان ، فبينما نحن نسير معه وقد مدَّ نهرًا فجاء بأمرٍ عظيم لا يوصف ، وإذا رجل

(١) كذا في كتاب الشعر والشعراء . (ص ٣٧١ طبع أوروبا) . وفي الأصل : « لك » .

(٢) الشروب والشريب : الماء بين العذب والمالح وليس يشربه الناس إلا للضرورة . (٣) في كتاب

الشعر والشعراء : « للضطر » وهي الرواية المشهورة .

يضربه الموج وهو ينادى : الغريق الغريق ! فوقف أسد وقال : هل من ساجح ؟
فقلت : نعم ، فقال : ويحك ! الحق الرجل ! فوثبت عن فرسي وألقيت عنى ثيابي
ثم رميت بنفسى فى الماء ، فما زلت أسبح حتى إذا كنت قريبا منه قلت : بمن
الرجل ؟ قال : من بنى تميم ؛ قلت : امض راشدا ، فوالله ما تأخرت عنه ذراعا حتى
غرق : فقال ابن عياش : قتلته له : ويحك ! أما أتهيت الله ! غرقت رجلا
مساما ! فقال : والله لو كانت معى لينة ل ضربت بها رأسه .

طاف رجل من الأزدي بالبيت وجعل يدعو لأبيه ؛ فقيل له : ألا تدعولأمك ؟
فقال : إنها تيمية .

وقرأت فى كتاب للهند : جانب الموتور وكن أحذر ما تكون له ألفت ما يكون
بك ، فإن السلامة بين الأعداء توخش بعضهم من بعض ، ومن الأئس والثقة حضور أجالم .
أراد الملك قتل بزجهر وأن يتزوج أبنته بعد قتله ؛ فقال : لو كان ملككم
حازما ما جعل بينه وبين شعاره موتورة .

قال أبو حازم : لا تتأصبين رجلا حتى تنظر الى سريره ؛ فإن تكن له سريرة
حسنة فإن الله لم يكن يخلقه بعداوتك إياه ، وإن كانت سريره رديئة فقد كفاك
مساويه ، لو أردت أن تعمل بأكثر من معاصى الله لم تقدر .

قال رجل : إني لأعتم فى عدوى أن ألقى عليه النملة وهو لا يشعر لتؤذيه .
وقال الأفوه الأودى :

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير خلأب وقالي
وذقت مرارة الأشياء جمعا * فما طعم أمر من السؤال
ولم أرفى الخطوب أشدهولا * وأصعب من معاناة الرجال

(١) فى الأصل : «توحشة» . (٢) رويت هذه الحكاية برواية أخرى فى القصد الفريد ج ١ ص ٧٩

وقال آخر :

بلاءٌ ليس يشبهه بلاءٌ * عداوةٌ غير ذى حسبٍ ودينٍ
يُيحكُّ منه عِرْضاً لم يصنّه * ويرتفعُ منك في عِرْضٍ مصونٍ

شِماتةُ الأعداء

بلغ عمرو بن عتبة شِماتةً قويم به في مصائب؛ فقال : والله، لئن عظمُ مصابنا
بموت رجالنا لقد عظمَتِ النعمةُ علينا بما أبى الله لنا : شُبَّاناً يشبُّون الحروبَ، وسانَةً
يُسُدُّون المروقَ، وما خُلِقْنَا وَمَنْ شِمَّتْ بنا إلا للوت .

قيل لأيوبَ النَّبِيِّ عليه السلام : أىّ شيء كان أشدَّ عليك في بلاءك ؟ قال :
شِماتةُ الأعداء .

١٠ اشتكى يزيدُ بن عبد الملك شكاةً شديدةً وبلغه أن هشاماً سُرِبَ ذلك ، فكتب
الى هشام يعاتبه، وكتب في آخر الكتاب :

تمنى رجالٌ أن أموتَ، وإن أمتُ * فلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحدٍ
وقد علموا، لو ينفعُ العلمُ عندهم ، * متى متُّ ما الداعي على بئسَ الخلدِ
منيتُّه تجرى لوقتٍ وحقُّه * يصادفُه يوماً على غير موعِدِ
فقل للذى ينهى خِلافَ الذى مضى * تهاً لأخرى مثلها فكان قد
١٥ وقال الفرزدقُ :

أنا ما الدهرُ جرعلى أناسٍ * حوادته أناخ بآخرينا

فقل للشاميين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

أُغِرَّ على رجلٍ من الأعراب فذهب بياضه فقال :

لا والذى أنا عبدٌ في عبادته * لولا شِماتةُ أعداءِ نوى إحنِ

٢٠ ماسرتى أت أبلى في مباركها * وأن شيئاً قضاه الله لم يكن

وقال عدى بن زيد العبادي :

- أرواحٌ مُودَعٌ أمٌ بُكُورٌ * لكَّ فأنظر لآئِي حَلِي تَصِيرُ
 وأيضاض السوادِ من تُدرِ المو * تِ فهل بعده لإيس نَذِيرُ
 أَمَا الشامِتُ المَعِيرُ بالله * يرُ أأنتَ المَبْرَأُ الموفورُ
 أم لديك المهدُّ الوثيقُ من الأَيامِ أم أنتَ جاهلٌ مغرورُ
 من رأيتَ المتونَ خلدنَ أم من * ذنا عليه من أن يُضامَ مُجِيرُ
 أين كسرى كسرى الملوِكِ أنوشِر * وأنَّ أم أين قبله سابورُ^(١)
 وأخو الحضراذ بناه وإذ دَج * لهُ مُجِبي إليه والخابورُ^(٢)
 شادهُ مرمرًا وجللَه كلُّ * سا فلطيرٍ في ذراه وُكورُ^(٣)
 لم يبه ريبُ المتونِ فبادال * حملكُ عنه فبابُه مهجورُ
 وتينَ ربَّ الخورقِ إذ أش * رَفَ يوما وللهدي تفكيرُ
 سره حالُه وكثرةُ ما يم * لكِ والنجرُ معرضًا والسديرُ^(٤)
 فارعوى قلبه فقال وما غيب * طةٌ حَى إلى المماتِ بصيرُ
 ثم بعد الفلاجِ والمُلكِ والتع * حمةٍ وأرتهمُ هناك القبورُ^(٥)
 ثم أضحوا كأنهم ورقٌ جَفَّ * فالوتُ به الصبا والدبورُ^(٦)

(١) سابور الجنود وهو ابن أردشير، وسابور ذوالأكتاف وهو سابور بن هرمز، وكلاهما من ملوك
 العم قبل كسرى أنوشروان . (٢) الحضرة : قصر بجبال تكريت بين دجلة والفرات، ويسمى بأخيه
 الضير بن معاوية بن العيد، وخبر قصرى الحضرة والخورق مذكور في الأغاني ج ٢ ص ١٤٠-١٤٦
 طبع دار الكتب المصرية . (٣) الخابور : اسم نهر كبير بين رأس عين والفرات من
 أرض الجزيرة . (٤) الكلس : الصاروخ وهو النورة التي تطلقها المنازل . (٥) معرضا :
 متسعا، ومنه أعرض التوب أى اتسع وعرض . (٦) في الأغاني ج ٢ ص ١٣٩ : «والإتة»
 وهو جمعها .

قال ابن الكلبي : لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم سمع بموته نساءً من كنفه
وحضرموت نخضبن أيديهن وضربن بالدنوف، فقال رجل منهم :

أبلغ أبا بكر إذا ما جتته * أنت البنايا رمن أي صرام
أظهرن من موت النبي شماتة * وخضبن أيديهن بالعلام^(١)
فأقطع، هديت، أكفهن بصاريم * كالبرق أومض من متون غمام

فكتب أبو بكر إلى المهاجر عامله، فأخذهن وقطع أيديهن .

وقرأت في كتاب ذكر فيه عدو : فإنه يربص بك الدوائر، ويتمنى لك الغوائل،
ولا يؤتمل صلاحاً إلا في فسادك، ولا رفة إلا في سقوط حالك والسلام .

(١) اللام بالفتحة : الحناء، عن ابن الأعرابي .

وجد بالأصل في آخر هذا الكتاب ما نصه :

آخر كتاب الإخوان، وهو الكتاب السابع من عيون الأخبار، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رحمة الله عليه . وكتبه الفقير الى الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري، وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسمائة . وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين .

وفي هذه الصفحة عينها وجد ما يأتي - وهو من زيادة النسخ - :

قال قدم المهدي أمير المؤمنين، وقيل الرشيد، فلقاه الناس، ولقاه أبو دلامة في جملة الناس، فأنشده :

إني نذرتُ لئن رأيتك سالماً * بقرى العراق وأنت ذو وقْرٍ
لتصليين على النبي محمد * ولتملأن دراهماً حِجْرِي
فقال له أمير المؤمنين : أما الأولى فنعم . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وأما الأخرى فليست أفضل، فقال أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ما نذرت إلا الآتين، فضحك وأمر حتى ملثوا حجّره دراهم .

(٢)
شاعر :

ولقد تنسّمْتُ الرياحَ لحاجتي * فإذا لها من راحتِكَ نَسِيمُ
ولربّما استيأستُ ثم أقول لا * إن الذي ضمن النجاحَ كريمُ

(١) لم يدرك أبو دلامة خلافة الرشيد إذ أنه توفي سنة إحدى وستين ومائة، وتولى الرشيد الخلافة

سنة سبعين ومائة، ثم قال ابن خلكان: ويقال إنه عاش إلى أيام الرشيد . (٢) هو أبو العنابة .

كتاب الحوائج

استنجاح الحوائج^(١)

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا محمد بن الخصب قال حدثني أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل بن عبد الله بن بريدة عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” اسْتَعِينُوا عَلَى الْحَوَائِجِ بِالْكَتْمَانِ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ ” .

قال خالد بن صفوان : لا تَطْلُبُوا الْحَوَائِجَ فِي غَيْرِ حِينِهَا ، وَلَا تَطْلُبُوهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا ، وَلَا تَطْلُبُوا مَا لَسْتُمْ لَهُ بِأَهْلٍ فَتَكُونُوا لِلنَّعْمِ حَقَّاءَ .

قال شبيب بن شيبان : إني لأعرف أمراً لا يتلاقى به آثنان إلا وجب العجج بينهما ؛ فقال له خالد بن صفوان : ما هو ؟ قال : [العقل ، فإن] العاقل لا يسأل ما لا يجوز ولا يُردُّ عما يمكن ، فقال له خالد : نَسِيتَ إِلَى نَفْسِي ! إنا أهل بيت لا يموت منا أحد حتى يرى خلفه .

(١) الحوائج : جمع حاجة على غير قياس ، وجمعها القياسى : حاج وحاجات ، وقد أنكر الأصمعي حوائج وقال هو مولد . قال الجوهري : وإنما أنكره لخروجه عن القياس وإلا فهو كثير في كلام العرب ، ثم استشهد بكثير من الشعر وأحاديث ذكرها المؤلف هنا . والنحويون يزعمون أنه جمع لواحد لم ينطق به وهو حاججة . وذكر بعضهم أنه سمع حاججة لغة في الحاجة . (٢) التكمة من العقد الفريد ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق .

أبو اليقظان قال : كان بنو ربيعة - وهم من بني عسيل بن عمرو بن يربوع -
يُوصونَ أولادهم فيقولون : استعينوا على الناس في حوائجكم بالثقل عليهم ، فذاك
أنجح لكم .

قال الشاعر :

هَيْبَةُ الإِخْوَانِ مَقْطَعَةٌ * لِأَنِّي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلْبِهِ
فَإِذَا مَا هَيْبَتَ ذَا أَمِيلٍ * مَاتَ مَا أَتَمَّتْ مِنْ سَبِيهِ

وقال أبو تُوَّاسٍ :

وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِمَّنْ يَرُومُهَا * مِنَ النَّاسِ إِلا الْمُصِحِّحُونَ عَلَى رَجُلٍ
تَأْتِ مَوَاعِيدَ الْكِرَامِ فَرُبَّمَا * أَصَبَتْ مِنَ الإِلْحَاحِ تَمَحُّعًا عَلَى بُحْلِ

والبيتُ المشهورُ في هذا :

إِنِ الْأُمُورَ إِذَا آتَيْتَ مَسَالِكُهَا * فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا أَرْتَجِبُهَا
أَخْلَقَ بَذَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْتَلِيَ بِحَاجَتِهِ * وَمُدِينِ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأُ
لَا تِيَأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبُهُ * إِذَا اسْتَعْنَتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا

وقال آخرُ :

إِنِّي رَأَيْتُ، وَاللَّيَّامِ تَجْرِبَةً، * لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَجْمُودَةَ الْأَثْرِ
وَقُلُّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُطَالِبُهُ * وَأَسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلا فَاذَ بِالظَّفْرِ

(١) ورد هذا الاسم بالأصل محرقاً هكذا : « غان » وصوابه كما أثبتناه (انظر القاموس

وشرحه مادة عسل) . (٢) روى هذا في اللسان مادة رجل هكذا :

* ولا يدرك الحاجات من حيث تجنى *

(٣) في العقد الفريد ج ١ ص ٨٩ : « يجاوله » .

والعرب تقول : «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهْبُرِينَا» . يريدون أن الرجل قد يَحْرُقُ ويَجَلُّ في حاجته فتأخر أو تبطل بذلك . وتقول : «الرَّشْفُ أَقْعُ» . يريدون أن الشراب الذي يُرَشَّفُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا أقطع للعطش وإن طال على صاحبه .

وقال عامر بن خالد بن جعفر ليزيد بن الصبيح :

إنك إن كلفتنى ما لم أطيق * ساءك ما سرَّك مني من خائق

وكانوا يستنجحون حوائجهم بركتين يقولون بعدها : اللهم إني بك أستفتح ، وبك أستنجح ، وبمحمد نيك إليك أتوجه ، اللهم ذلِّل لي صعوبته ، وسهِّل لي حُرُوتَه ، وأرزقني من الخير أكثر مما أرجو ، وأصرف عني من الشر أكثر مما أخاف .

وقال القطامي :

قد يدريك المتأني بعض حاجته ^(١) * وقد يكون مع المستجيب الزلل

عمرو بن بحر عن إبراهيم بن السدي قال : قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها ، كان لا يجف ليدُه ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الرجال وإدخال المرافق على الضعفاء وكان رجلاً مقوِّها ، خبَّرنى عن الشيء الذي هَوَّن عليك النَّصَبَ وقوَّاك على التعب ما هو؟ قال : قد والله سمعتُ تغريد الطير بالأشجار ، في أفنان الأشجار ، وسمعتُ خفق أوتار العيdan ، وترجيع أصوات القيان الحسان ، ما طربتُ من صوت قطُّ طربى من ثناء - سنِّ بلسانٍ حسيِّ على رجلٍ قد أحسن ، ومن شكرٍ حرَّمنيم حرَّ ، ومن شفاعة مُحَسَّبٍ لطالِبٍ شاكر . قال إبراهيم : فقلتُ : لله أبوك لقد حُشيتَ كرماً فزادك الله كرماً ، فأبى شيء سَهَلتُ عليك المعاودة والطلبُ؟

(١) كذا في ديوان القطامي وهي الرواية المشهورة في كتب الأدب . وفي الأصل :

* قد يدريك المتأني بعد حاجته * وهي رواية جيدة . (٢) كذا في العقد الفريد ج ١ ص ٨٦ ، وفي الأصل : «قله» .

قال : لأني لا أبلغ المجهود ولا أسأل مالا يجوز، وليس صدق العذر أكره إلى من إنجاز الوعد، ولست لإكداء السائل أكره مني للإيجاف بالمستول ، ولا أرى الراغب أوجب على حقا للذي قتم من حسن ظنه من المرغوب إليه الذي احتل من كفه^(١) .
قال إبراهيم : ما سمعتُ كلاماً قط أشد موافقة لموضعه ولا أليق بمكانه من هذا الكلام .

وقال مصعب :

في القوم مُعْتَمِ بِقَوَّةِ أَمْرِهِ * وَمُقَصِّرٌ أَوْدَى بِهِ التَّقْصِيرُ
لَا تَرْضَ مِثْلَةَ الذَّلِيلِ وَلَا تُقِمَّ * فِي دَارِ مَعْجِزَةٍ وَأَنْتَ خَبِيرُ
وَإِذَا هَمِمْتَ فَاْمِضْ هَمَّكَ إِنَّمَا * طَلَبَ الْخَوَائِجَ كُلَّهُ تَفْسِيرُ

وكان يقال : إذا أحببت أن تطاع، فلا تسأل مالا يستطاع .

ويقال : الخوائج تُطلب بالرجاء، وتُدرَك بالفضاء .

الاستنجاح بالرشوة والهدية

حدثني زيد بن أنحزم عن عبد الله بن داود قال : سمعتُ سفیان الثوري يقول :
إذا أردت أن تتزوج فأهد للآثم . والعرب تقول : « من صانع^(٢) لم يحتشم من طلب
الحاجة » .

قال ميمون بن ميمون : إذا كانت حاجتك إلى كاتبٍ فليكن رسولك الطمع .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة .

(١) الكل بالفتح : العيال والنقل من كل ما يتكافى . (٢) صانع : مادي .

وقال رؤبة :

لما رأيتُ الشُّقْمَاءَ بَلَدُوا ^(١) * وسألوا أميرهم فانكدوا ^(٢)
نامستهم برشوةٍ فأقردوا ^(٣) * وسهل الله بها ما شددوا ^(٤)

وقال آخر ^(٥) :

وكنتُ إذا خاصمتُ خصماً كبتُهُ * على الوجه حتى خاصمتني الدراهم ^(٦)
فلما تنازعنا الخصومة غلبت * على وقالوا قم فإنك ظالم

والعرب تقول في مثل هذا المعنى : «مَنْ يَخْطُبِ الْحَسَنَاءَ يَعْطِ مَهْرًا» يريدون

مَنْ طلب حاجةً مُهِمةً بذل فيها .

وقال بعضُ المُحدِّثين :

١٠ ما من صديقٍ وإن تمت صداقته ^(٧) * يوماً بانجح في الحاجات من طَبِقٍ
إذا نلتم بالينديل مُنطاقاً ^(٨) * لم ينجس نبوةً يوابٍ ولا غَلَقِي
لا تكذِّبن فإن الناس مُذْخِفُوا ^(٩) * لرغبة يكرمون الناس أو فرق

وقال آخر :

ما أرسل الأتومُ في حاجةٍ * أمضى ولا أنجح من درهم

١٥ يأتيك عفوًا بالذي تشتمى * نعيم رسول الرجل المسلم

(١) يقال : بلد الرجل إذا لم يجبه لشيء ، وبلد إذا نكس في العمل وضعف . (٢) أي صنعوا الحاجة

ولم يعطوا . (٣) يقال : نامس الرجل صاحبه منامسةً وغاماً إذا ساوره . (٤) يقال : أقرد

الرجل وقرده إذا ذلَّ وخضع . (٥) هو رجل من ولد طلبة (ضبط في الكامل بالقلم ففتح الطاء

وسكون اللام وكسرهما واتصروا في المعارف على كسر اللام) بن قيس بن عاصم (انظر الكامل للبردج ١ ص ٨٤

طبع أوربا) . (٦) يقال : غلب الرجل على صاحبه إذا حكم له عليه باللبة . (٧) في المحاسن

والأضداد لباحظ ص ٣٦٧ طبع أوربا : « أبدى مودته » . (٨) في المحاسن والأضداد :

« تنعم » . (٩) في المحاسن والأضداد : « لا تكترن » .

الاستنجاح بلطيف الكلام

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : دخل أبو بكر الهجري على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين نفض في وأتم أهل بيت بركة، فلو أذنت لي فقبلت رأسك لعل الله يتسدد لي منه ! فقال أبو جعفر : اختر منها ومن الجائزة ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، أهوئ علي من ذهب درهم من الجائزة ألا تبتني في حاكه .^(١١)

قال أبو حاتم : وحدثنا الأصمعي عن خلف قال : كنت أرى أنه ليس في الدنيا رقية إلا رقية الحيات ، فإذا رقية الخبز أسهل . يعني ما يتكلفه الناس من الكلام لطلب الحيلة .

قال رجل للفضل بن سهل يسأله : الأجل آفة الأمل ، والمعروف ذخيرة الأبد ، والبرغنيمة الحازم ، والتفريط مصيبة أحمى الندرة ؛ فأمر وهباً كاتبه أن يكتب الكلمات .^(١٢) ووقع إليه رقيقة فيها : يا حافظ من يضع نفسه عنده ، ويا ذاكر من ينسى نصيبه منه ، ليس كتابي إذا كتبت استبطاءً ، ولا إمساكي إذا أسكت استغناءً ؛ لكن كتابي إذا كتبت تذكرة لك ، وإمساكي إذا أسكت ثقة بك .

وقال رجل لآخر : ما قصرت بي همة صيرتني إليك ، ولا أخرتني آرتياد داني عليك ، ولا قعدت بي رجاء حداني إلى بابك . ومحسب معتصم بك ظفر بفائدة وغنيمة ، وليجئ إلى موئل وسند .

دخل الهديل بن زفر على يزيد بن المهلب في حمالات لزمته ، فقال له : قد عظم شأنك عن أن يستعان بك أو يستعان عليك ، ولست تصنع شيئاً من المعروف إلا وأنت أكثر منه ، وليس العجب أن تفعل ، وإنما العجب من ألا تفعل .

(١) يقال : نفضت أسنانه أي قلفت وتحركت . (٢) الحلاكة : السن لأنها تحك صاحبها أو تحك ما تأكله ، صفة ظلية . (٣) في الأصل : « وقع » . (٤) الحملات جمع حمالة (بالفتح) وهي : ما يحمله الإنسان من دية أو غرامة .

قال الحمذوني في الحسين بن أيوب واني البصرة :

قُلْ لَأَبْنِ أَيُوبَ قَدْ أَصْبَحَتْ مَأْمُولًا * لَا زَالَ بِأَبْكَ مَفْشِيًّا وَمَاهُولًا
 إِنْ كُنْتَ فِي عُطْلَةٍ فَالْعَذْرُ مُتَّصِلٌ * وَصِلْ إِذَا كُنْتَ بِالسُّلْطَانِ مَوْصُولًا
 شَرُّ الْأَخْلَاءِ مَنْ وَلِيَ قَفَاهُ إِذَا * كَانَ الْمُؤَلَّى وَأَعْطَى الْبِشْرَ مَعْرُولًا
 مَنْ لَمْ يُسَمِّنْ جَوَادًا كَانَ يَرْكَبُهُ * فِي الْخِصْبِ قَامَ بِهِ فِي الْجَدْبِ مَهْرُولًا
 إِفْرُغْ لِحَاجَاتِنَا مَا دَمَتْ مَشْغُولًا * لَوْ قَدْ قَرَعْتَ لَقَدْ أُفِيَّتَ مَبْذُولًا
 وقال آخر :

وَلَا تَعْتَذِرْ بِالشُّغْلِ عَنَّا فَإِنَّمَا * تَنَاطُ بِكَ الْأَمَالُ مَا آتَّصَلَ الشُّغْلُ
 وَاتَى رَجُلٌ بَعْضَ الْوَلَاةِ، وَكَانَ صَدِيقَهُ، فَشَاغَلَ عَنْهُ، فَتَرَاءَى لَهُ يَوْمًا، فَقَالَ :

١٠ اعذرتني فإني مشغول؛ فقال : لولا الشغل ما أتيتك .

وكتب رجل إلى صديقي له : قد عرضت قبلك حاجة، فإن تبحث بك
 فالفاني منها حظي والباقي حظك، وإن تعذر فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك .

وفي فصل آخر : قد عذرك الشغل في إغفال الحاجة وعذرتني في إنكارك .

وفي فصل آخر: قد كان يجب ألا أشكو حالي مع علمك بها، ولا أقتضيك عمارتها

١٥ بأكثر من قدرتك عليها؛ فلربما نبيل الغني على يدي من هو دونك بأدنى من حرمي .

وما استصغر ما كان منك إلا عنك، ولا استقبله إلا لك .

وقال آخر: إن رأيت أن تصفد يدا بصنعة باق ذكرها جميل في الدهر أثرها،

تقتنم غيرة الزمان فيها وتبادر قوت الإمكان بها، فأفعل .

قِيمْ عَلَى زِيَادِ نَفَرٍ مِنَ الْأَعْرَابِ فِقَامِ خَطِيئِهِمْ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! نَحْنُ،

٢٠ وَإِنْ كَانَتْ تَرَعَتْ بِنَا أَنْفُسُنَا إِلَيْكَ وَأَنْفُسِنَا رَكَابِنَا نَحْوِكَ أَلْتَمَسْنَا لِفَضْلِ عَطَاكَ،

(١) أنضينا : أهزلنا .

علمون بأنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع ؛ وإنما أنت أيها الأميرُ
خازنٌ ونحن رائدون ، فإن أُذِنَ لك فأعطيتَ حمدنا الله وشكرناك ، وإن لم يُؤذَنَ لك
فمنعتَ حمدنا الله وعذرناك ، ثم جلس ؛ فقال زياد بللسائه : تالله ما رأيتُ كلاماً
أبلغ ولا أوجز ولا أنفعَ عاجلةً منه ، ثم أمر لهم بما يصلحهم .

دخل العتّابيُّ على المأمون ، فقال له المأمون : خُبرتُ بوفاتِكَ فَنَمَتِي ، ثم جاءني
وفادتك فسرتني ؛ فقال العتّابيُّ : لو قُسمتْ هذه الكلماتُ على أهل الأرض لوسعتهم ؛
وذلك أنه لا دينَ إلا بك ولا دُنْيَا إلا معك ؛ قال : سَلِّني ، قال : يدَاك بالعطيةِ
أطلق من لساني .

قال نُصَيْبٌ لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، كبرتُ مِنِّي ورَقٌّ عَظِيمِي ،
وُلِيْتُ بَيْنِيَّاتٍ نَقَضْتُ عَلَيْنَّ مِنْ لُونِي فَكَسَدَنَ عَلِيٌّ ؛ فَرَّقَ لَهُ عَمْرٌ وَوَصَلَهُ .

سأل رجلٌ أسد بن عبد الله فاعتلَّ عليه ؛ فقال : إني سألتُ الأميرَ من غير حاجة ؛
قال : وما حَمَلَك على ذلك ؟ قال : رأيتُكَ تُحِبُّ مَنْ لَكَ عنده حَسَنُ بَلَاءٍ ، فَأَحْبَبْتُ
أَنْ أَتَلَقَّ مِنْكَ بِجَبِيلٍ مَوَدَّةٍ .

لَزِمَ بَعْضُ الْحِكَمَاءِ بَابَ بَعْضِ مَلُوكِ الْعَجَمِ دَهْرًا فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ ، فَتَلَطَّفَ لِلْحَاجِبِ
فِي إِصْبَالِ رُقْعَةٍ فَعَمِلَ ، وَكَانَ فِيهَا أَرْبَعَةُ أَسْطُرٍ : ١٥

- السطرُ الأوَّلُ " الأملُ والضرورةُ أقدما نِي عليك " .
- والسطرُ الثاني " والعُدْمُ لا يكونُ معه صبرٌ على المُطالَبة " .
- والسطرُ الثالثُ " الانصرافُ بلا فائدةٍ شِماتَةٌ للأعداءِ " .

(١) في النقد الفريد (ج ١ ص ٩٥ طبع بولاق) «سأل رجل خالد القسري حاجة الخ» .

والسطر الرابع "فإنا نغم مشمرة ، وإنا لا مريحمة" . فلما قرأها وقع في كل سطر : زه ؛ فأعطى ستة عشر ألف مثقال فضة .^(١)

دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم ، فقال له : أتيتك في حاجة رفعتها الى الله فبلك ، فإن تقضها حمدنا الله وشكرناك ، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرتناك ؛ فأمر له بحاجته . وقال له أيضا في حاجة أخرى : إني أتيتك في حاجة ، فإن شئت قضيتها وكنا جميعا كريمين ، وإن شئت منعتها وكنا جميعا لئيمين .^(٢)

أتى رجل خالد بن عبد الله في حاجة ، فقال له : أتتكم امرأة الياس أم بيبية الأمل ؟ قال : بل بيبية الأمل ؛ فسأله حاجته فقضاها .

وقال أبو سميك لرجل : لم أضن وجهي عن الطلب اليك ، فصن وجهك عن ردي ، وضعني من كريم بحيث وضعت نفسي من رجائك .^{١٠}

قال المنصور لرجل : ما مالك ؟ قال : ما يكف وجهي ويجز عن ربي الصديق فقال : لقد تلطفت للسؤال ، ووصله .

وقال المنصور لرجل أحمد منه أمرا : سل حاجتك فقال : يبيك الله يا أمير المؤمنين ؛ قال : سل ، فليس يمكنك ذلك في كل وقت ؛ فقال : ولم يا أمير المؤمنين !

(١) كلمة « زه » في لغة الفرس معناها أحسنت . وفي العقد الفريد ج ١ ص ١٠٠ « فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مثقال وأمر له بها » . (٢) في العقد الفريد (ج ١ ص ٩٠) بعد هذا الكلام تفسير لهذه الجملة هذا نصه : « أراد إن قضيتها كنت أنت كريما بغضائها وكننت أنا كريما بسؤالك إياها لأنني وضعت الطلبة في موضعها ، فإن لم تقضها كنت أنت لئيم بجمعك وكننت أنا لئيم بسؤالك »
وابلغ الأخر من هذا الشرح يشبه قول أبي تمام :

عياش إنسك لتسبم وإني * مذ صرت موضع حاجتي لقيم^{٢٠}

فوالله لا أستقصر عمرك ولا أزهبُ بِمُحَلِّكَ ولا أغممُ مالك وإنا سؤالك لزين، وإنا
عطاءك لتشرف، وما على أحدٍ بئال وجهه إليك تقص ولا شين، فأمر حتى ملئ
فوه دراً .

قال أبو العباس لأبي دلّامة : سَلِّ حاجتك . قال : كلبٌ ؛ قال : لك كلب .
قال : ودابةٌ أتصيد عليها ؛ قال : ودابة . قال : وغلّام يركب الدابة ويصيده ؛ قال :
وغلّام . قال : وجارية تُصلح لنا الصيد وتطعمنا منه ؛ قال : وجارية . قال :
يا أمير المؤمنين ، هؤلاء عيال ولا بد من دارٍ ؛ قال : ودار . قال : ولا بد من ضيعةٍ
لهؤلاء ؛ قال : قد أقطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب عامرة . قال : وأى
شيء العامرة ؟ قال : ليس فيها نبات . قال : فإنا أقطعت ألفاً ونمساية جريب من
فياني بنى أسيد ؛ قال : قد جعلتها [كلّها لك]^(١) عامرة . قال : أقبل يدك ؛ قال :
أما هذه فدمها . قال : ما منعت عيال شيئاً أهون عليهم فقدماً منها^(٢) .
قال عبد الملك لرجل : مالي أراك واجماً لا تتطيق ؛ قال : أشكو إليك ثقل
الشرف ؛ قال : أعينوه على حمله .

رأى زياد على مائدته رجلاً قبيح الوجه كثير الأكل ، فقال له : كم عيالك ؟
قال : تسمع بنات ؛ قال : أين هنّ منك ؟ قال : أنا أجملُ منهنّ وهنّ آكلُ مني ؛
قال : ما أحسن ما تلتطقت في السؤال وفرّض له وأعطاه .

(١) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٩٨ طبع بولاق ، وقد ذكر هذه الحكاية صاحب الأغاني
في أخبار أبي دلّامة بتوسع عما هنا بالجزء التاسع ص ١٢١ طبع بولاق . (٢) في الأصل :
« فقدما » وفي الأغاني : « ما منعت عيال شيئاً أقل ضرراً عليهم منها » . (٣) الواجم :
التي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام ، وقد ساق صاحب العقد الفريد (ج ١ ص ٩٥) هذه
الحكاية بأوسع مما هنا .

وقفت عجوزٌ على قيس بن سعد فقالت : أشكو اليك قلة الجردان ؛ قال :
ما أحسن هذه الكفاية ! امكثوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً .

وقال بعض القصاص في قصصه : اللهم أقل صبياننا وأكثر حرداننا .

كان سليمان بن عبد الملك يأخذ الولي بالولي والجار بالجار ؛ فدخل عليه رجلٌ
وعلى رأسه وصيفة روفة^(١) ، فنظر إليها ؛ فقال سليمان : أأعجبتك ؟ قال : بارك الله لأمر
المؤمنين فيها ! قال : حات سبعة أمثال في الأست وخدّها ؛ فقال : « صر عليه الغزو^(٢)
أسته » . قال : واحد . قال : « أستُ البائن أعلم » ؛ قال : أثنان . قال : « أست^(٣)
لم تُعود الجمر تحترق » ؛ قال : ثلاثة . قال : الحريم يعطى والعبد يبيع بأسته » ؛ قال :
أربعة . قال : « أستى أخشى » ؛ قال : خمسة . قال : « عاد سلاها في أستها » ؛

- ١٠ (١) الوصيفة : الجارية ، والروفة (بالضم) : الحشاء الجيلة . (٢) يضرب لمن ضيق عليه
تصرفه أمره . (٣) البائن : الذي يكون عند حلب الناقة من جانبا الأيسر ويقال للذي من الجانب
الأخر : الحبل أو المستل ، وهو الذي يعمل اللبنة إلى الضرع . وأصل المثل أن رجلاً أمثل إليه ووجدتها في مرة
فأستنجد بالحارث بن ظالم المزني مردّها عليه إلا ناقة كانت عند رجلين يحلبانها ، فقال لها الحارث : خليا
عنا فليست لكنا ، وأهوى إليهما بالسيف ففرض البائن وقال الحبل : والله ما هي لك ، فقال الحارث :
« أست البائن أعلم » فأرسلها مثلاً ؛ يضرب لمن ولد أمراً وصل به فهو أعلم به ممن لم يمارسه ولم يصل به ، وقيل :
يضرب لكل ما ينكر وشأده حاضر . (٤) يضرب لمن حصل في نعمة لم يعبدها . وأصله أن ماوية
بنت عترة كانت ملكة وكانت تزوج من أرادت ، ورجلاً بعثت غلمانها ليأتوها بأوسم من يجودونه بالحيرة ،
فحاورها بحاتم الطائي ؛ فقالت له : أستدم إلى الفراش ؛ فقال هذه الجملة . أراد : إلى أعرابي متجهل
(يا بن الجملد متشرف) لم أعود الطيب والترف . (٥) الذي في الأمثال ليداني : « الحريم يعطى
والعبد يبيع بأسته » ؛ قال : يعني أن القيم يكره ما يجود به الكريم . وقال في فرائد اللالك : يضرب لمن
يبتذل ويأمر غيره بالبخل . (٦) لم يذكر هذا المثل الميسداني ، وذكره الرشمشري في كتابه
المستقصى في أمثال العرب ومنه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٢٣ أدب ؛
وقال في شرحه : « يضرب في وضع الشيء في غير موضعه ، وأصله أن سعد بن زيد مناة تزوج أخاه
مالكاً التراب بنت حل بن عدي رجاءً أن يولد له ، وكان محققاً ، فأنطلق به إلى بيت النورس فأبى أن يبيع البيت ،
فقال له : « بل مال وبلت التزيم » (أي القبر) ؛ حتى ولى وتعلاه مطلقان في ذراعيه ، فقال له : ضع
نمليك ، فقال : ساعداي أحرز لهما ، ثم أتى بطيب فحبل يجعله في آسته ، فقالوا له في ذلك ، فقال : « أستى
أخشى » . (٧) السلى : الجملة التي يكون فيها الولد ، من الناس والمرأى .
- ٢٠
- ٢٥

قال : ستة . قال : « لا ماءك أبقيت ولا حرك أتقيت » ؛ قال : ليس هذا من ذلك ؛ قال : أخذتُ الجارَ بالجارِ كما يفعلُ أمير المؤمنين ! قال : خذها .

قال يزيد بن المهلب لسليمان في حَمالةٍ كَلِمه فيها : يا أمير المؤمنين ، والله لحَمَلُها خيرٌ منها ، ولذِكْرُها أحسنٌ من بَحْمِها ، ويَدِي مَبسوطَةٌ بيدك فأَبْسَطْها لِسْوَالمَا .

قطع عبدُ الملك بن مروان عن آل أبي سفيان أشياء كان يُعجِبُها عليهم ، لِيَبْأَعِدَ كان بينه وبين خالد بن يزيد بن معاوية ؛ فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال : يا أمير المؤمنين ، أدنى حَقِّك مُتَعَبٌ وَتَقْصِيهِ فَادِحٌ ، ولنا مع حَقِّك علينا حَقُّ عليك ، لِقْرَابَتِنَا منك وإِكْرَامِ سَأَفْنَا لك ؛ فَأَنْظِرِنا بالعين التي نظروا بها اليك ، وَضَعْنَا بِحَيْثُ وَضَعْتَنَا الرَّحْمُ منك ، وَزِدْنَا بِقَدْرِ ما زِدَكَ اللهُ ؛ فقال : أفعل ، وإنما يَسْتَحِقُّ عَطِيَّتِي من أَسْتَعطَاها ، فَأَما من ظنَّ أَنه يَسْتَغْنِي بِنَفْسِهِ فَسَنَكِلُهُ إليها ، يعرض بخالد ؛ فبلغ ذلك خالدًا ، فقال : أَمَا عمرو فقد أعطى من نفسه أَكْثَرَ ما أَخَذَ ، أو بِالْحَرَمَانِ يَهْتَدُونِ ! يَدُ اللهُ فوق يده مَانِعَةٌ ، وَعَطَاؤُهُ دُونَهُ مَبذُولٌ .

أتى رجل يزيد بن أبي مسلم برُقْعَةٍ يسأله أن يرفعها الى الحجاج ؛ فنظر فيها يزيد فقال : ليست هذه من الحوائج التي تُرْفَعُ الى الأمير ؛ فقال له الرجل : فإني أسألك أن ترفعها ، فلعلها توافق قَدْرًا فيَقْضِيها وهو كارهٌ ؛ فأدخلها وأخبره بمقالة الرجل ؛ فنظر الحجاج في الرُقْعَةَ ، وقال ليزيد : قل للرجل : إنها واقفت قَدْرًا وقد قضيتها ، ونحن كارهون .

(١) أصله أن رجلا كان في سفر معه امرأته ، وكانت عاركا (حائضا) فطهرت ، وكان معها ماء يسير فغسلت ، فلم يكفها لفسحها وأتقت الماء فيقيا عطشانين ، فقال لها ذلك .

(٢) الحَمالة (بالفتح) : ما يحملة الإنسان عن غيره من دية أو غرامة .

(١) دخل بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده :

أَغْفَيْتُ عِنْدَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَبِّدٍ * فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامُهَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ رُعْتَنِي بُولَيْدَةٍ * مَغْنُوجَةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قِيَامُهَا^(٢)
وَسَيِّدَةٍ حُمِلَتْ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ * دَهْمَاءِ مُشْرِفَةٍ يَصِلُ لِحَامُهَا^(٣)
فَدَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يُبَيِّكَ جَنَّةً * عِوَضًا يُصِيكَ بِرَدِّهَا وَسَلَامُهَا^(٤)

فقال له بشر : في كل شيء أصبت إلا في البغلة فإني لا أملك إلا شهبًا : فقال :
إني والله ما رأيتُ إلا شهبًا .

قال رجل لمعاوية : أقطعتني البحرين، قال : إني لا أصلُ الى ذلك . قال :
فأستعملني على البصرة؛ قال : ما أريدُ عزلَ عاملها . قال : تأمر لي بالفتن؛ قال :
ذلك لك . فقيل له : ويحك ! أَرْضِيَتْ بِعَدِ الْأَوْلِيِّينَ بِهَذَا ! قال : آسَكْتُوا لَوْلَا الْأَوْلِيَانِ
مَا أُعْطِيَتْ هَذِهِ .

جاء أعرابي إلى بعض الكُتَّاب فسأله ، فأمر الكاتبُ غلامه يمينه أن يعطيه
عشرة دراهم وقيصًا من قُصَبِه ؛ فقال الأعرابي :

حَوَّلَ الْعَقْدَ بِالشَّمَالِ أَبَا الْأَصْب * سَخَّ وَأَضْمَمَ إِلَى الْقَيْصِ قَيْصًا
إِنِ عَقَّدَ الْيَمِينَ يَقْصُرْ عَنِّي * وَأَرَى فِي قَيْصِكُمْ تَقْلِيصًا^(٥)

يقول : حوَّلَ عَقْدَ يَمِينٍ وَهُوَ عَشْرَةٌ إِلَى عَقْدِ الشَّمَالِ وَهُوَ مِائَةٌ .

(١) هو الحكم بن عبدل كما في الأغاني (ج ٢ ص ٤٠٧ طبع دارالكتب المصرية) . (٢) لم نثر
على هذه الصيغة في مساجم اللغة ، والذي بها : امرأةٌ مناج وغبية : حسة الدل ؛ ووجد هذا الشعر منسوباً
إلى حمزة بن يحيى في الأغاني (ج ١٥ ص ٢٣ طبع بولاق) ودرابيه مختلفة عن رواية الأغاني الأولى وهذا
الكتاب ؛ وفيه مرسومة بدل مغنوجة . وفي العقد الفريد (ج ١ ص ١٠٣) «مفلوجة» . (٣) مشرقة :
سريفة الصدر ، والمشرقة أيضاً : العالية المرتفعة . (٤) يصل : يصوت . (٥) كان للعرب
حساب غير ما هو معروف اليوم ولهم في ذلك اصطلاحات في أصابع اليد ، فالمشرقة يدل عليها يجعل السبابة
في اليد اليمنى حلقة فاذا أريد المائة جعلت السبابة اليسرى حلقة وغير ذلك (انظره بتفصيل في الجزء الثالث
من كتاب بلوغ الأرب للأكوسى ص ٣٩٦ — ٤٠٢ طبع بغداد) .

سأل أعرابي فقال في مسأله : لقد جُعْتُ حتى أكلتُ النوى المحرَّقَ ولقد
مَشَيْتُ حتى أنتعلتُ الدَّمَّ وحتى سقط من رجلي بَحْصٌ^(١) لحمٍ وحتى تمنيتُ أنَّ وجهي
حذاءُ لِقَدَمِي^(٢)، فهل من أيج برحمتنا ؟ .

وسأل آخرُ قوماً فقال : رَحِمَ اللهُ امرأاً لم تَمُجِّجْ أذناه كلامي، وقَدِمَ لنفسه مَعَاذًا
من سوءِ مُقَامِي، فإن البلادَ مُجْدِبَةٌ، والحلالُ مُضْعِبَةٌ، والحياءُ زاجرٌ يمنع من كلامكم ،
والعلمُ عاذِرٌ يدعو إلى إخباركم، والدعاءُ أحدُ الصلَفتينِ فرحِمَ اللهُ امرأاً أمرَ بِمِيرٍ^(٣) ودعا
بِخَيْرٍ، فقال له رجل من القوم : يَمِنُ الرجل ؟ فقال : اللهم غفراً مَن لا تَضُرُّكَ
جهالتهُ، ولا تنفَعُ معرفتهُ ؛ ذُلُّ الأَكتسابِ، يمنع من عِزِّ الأَنتسابِ .

سأل أعرابيُّ رجلاً فخرمه؛ فقال : عَلَامَ تَحْرِمُنِي ! فوالله ما زِلتَ قِبَلَةَ لَأْمَلِي
لا تَلْفُتُنِي عَنكَ المَطامِعُ ، فإن قلتَ : قد أحسنتُ بَدَمًا، فما يَنْكَرُ لِمَلِكٍ أَنْ يُحْسِنَ
عَسَوْدًا ! .

قال ابنُ أبي عَتِيقٍ : دخلتُ على أشعَبَ وعنده مَنَاعٌ حسنٌ وأناثٌ، فقلت له :
ويحك ! أما تَسْتَحِي أن تَسألَ وعندك ما أرى ! فقال : يا فدَيْتُكَ ! معي والله من
لطيفِ السؤَالِ ما لا تَطيبُ نفسِي بِتَرْكِهِ .

قال الصَّلْتَانُ العَبْدِيُّ :

نُروحُ ونفدو لحاجاتنا * وحاجةٌ منَّ عاشٍ لا تَقْضِي
تموت مع المسرِّ حاجاته * وتبقى له حاجةٌ ما بَقِي
إذا لَيْسَ هَرَمَتْ يَوْمَها * أتى بعد ذلك يومٌ قَبِي

(١) الجِصْرُ بالتحريك : لحم القدم . (٢) في الأصل : «حذاء لذي» . (٣) في المحاسن
والمساري للبيهقي طبع أوروبا ص ٦٣١ : «سُخْبَةٌ» وقد رويت هذه الحكاية فيه باختلاف عما هنا .
(٤) كذا في المحاسن والمساري . وفي الأصل : «عار» : (٥) المرير : الطعام .

وقال آخر :

وحاجة دون أخرى قد سَنَحَتْ بها * جعلتها التي أخفيتُ عنواناً
كتب دِعْبَلُ إلى بعض الأمراء :

جُنُكُ مستشفِعاً بلا سبب * اليك إلا بجرمة الأدب
فَأَقْبِصْ ذِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ * غير مُلَحَّ عليك في الطلبِ

من يعتمد في الحاجة ويستسعى فيها

روى هشيم عن عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي مُصعب
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه»^(٤) .
وفي حديث آخر : «اعتمد لحوائجك الصباح الوجوه ، فإن حسن الصورة أول
سمة تتقالك من الرجل» .

قالت امرأة من ولد حسان بن ثابت :

سَلِ الخَيْرَ أَهْلَ الخَيْرِ قَدَمًا وَلَا تَسَلْ * فَنِي ذَاقَ طَعْمَ العَيْشِ مِنْذُ قَرِيبِ
ومن المشهور قولُ بعض المحدثين :

حَسُنْ ظَنِّي إِلَيْكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ دَعَانِي فَلَا عَدِمْتَ الصَّلَاحَا *
ودعاني إليك قولُ رسول الله إذ قال مُفِصَّحًا إِفْصَاحَا
إِن أَرَدْتُمْ حَوَائِجًا عِنْدَ قَوْمٍ * فَتَقَرَّوْا لَهَا الْوَجُوهَ الصَّبَاحَا

(١) سحت بكذا : عرّضت ولحنت ، وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت في مادة « سح »
وفيه لسواد بن المضرب . (٢) في العقد الفريد (ج ١ ص ٨٩ طبع بولاق) : « مسترفدا » .
(٣) كذا في تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « جيفر » وهو تحريف . (٤) في الجامع الصغير :
« اطلبوا الخير إلى حسان الوجوه » .

وقال آخر :

إنا سألنا قومنا نخيرهم * من كان أفضلهم أبوه الأول
أعطى الذى أعطى أبوه قباه * وتبخلت أبناء من يتبخل
وقال خالد بن صفوان : فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها ، وأشد
من المصيبة سوء الخلف منها .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال مسلم بن قتيبة : لا تطلبن حاجتك الى
كذاب فإنه يقربها وهي بعيدة ويبعدا وهي قريب ، ولا الى أحمق فإنه يريد أن
ينفعك فيضرك ، ولا الى رجل له عند من تسأله الحاجة ما كلفه ، فإنه لا يؤثرك على نفسه .
أنشدنا الرياشي لأبي عيون :

ولست بسائل الأعراب شيئاً * حادت الله إذ لم يأكلوني
وقال ميمون بن ميمون : لا تطلبن الى لئيم حاجة ، فإن طلبت فأجله حتى
يروض نفسه .

هارون بن معروف عن خنيرة عن عثمان بن عطاء ، قال : عطاء الحوامج عند
الشباب أسهل منها عند الشيوخ ، ثم قرأ قول يوسف : (لا تريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم) وقول يعقوب (سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم) .
وقال بشار :

إذا أيقظتك حروب العدا * فنبه لها عمراً ثم نم
فقى لا يبيت على دمنية * ولا يشرب الماء إلا يدم
يلد العطاء وسفك الدماء * فيغدو على نيم أو قهم

(١) بيد وقريب يوصف هما الذكر والأنثى والمفرد والجمع ومنه قوله تعالى : (إن رحمة الله قريب
من المحسنين) . (٢) فى الأغنى (ج ٣ ص ٤٦ طبع بولاق) : * إذا دعتك عظام الأمور *

وقال أبو عباد الكاتب: لا تُتْرَلْ مُهِمَّ حَوَائِجِكَ بِالْحَيْدِ اللِّسَانِ، وَلَا الْمَتَسْرِعِ إِلَى الضَّمَانِ، فَإِنَّ الْعَجْزَ مَقْصُورٌ عَلَى الْمَتَسْرِعِ؛ وَمَنْ وَدَّ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَأَسَاءَ إِلَى غَيْرِهِ؛ وَمَنْ وَثِقَ بِجُودَةِ لِسَانِهِ ظَنَّ أَنَّ فِي فَصْلِ بَيَانِهِ مَا يَنْوِبُ عَنْ عَذْرِهِ وَأَنْ وَعَدَهُ يَقُومُ مَقَامَ إِنْجَازِهِ. وَقَالَ أَيْضًا: عَلَيْكَ بَدَى الْحَصْرِ الْبَيْتِيُّ، وَبَدَى الْخَلِيمِ الرِّضِيِّ، وَإِنْ مَثَقَلًا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ وَالْبَيْتِيِّ، أَنْفَعُ فِي الْحَاجَةِ مِنْ قِنطَارٍ مِنْ لِسَانِ سَلِيطٍ وَعَقْلٍ ذَكِيٍّ؛ وَعَلَيْكَ بِالشَّهْمِ النَّدْبِ الَّذِي إِنْ عَجَزَ أَبَاسَكَ: وَإِنْ قَدَّرَ أَطْمَعَكَ.

قال بعضُ الشعراء:

لَا تَطْلُبَنَّ إِلَى لَيْثِمٍ حَاجِبَةٍ * وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ قَائِمًا كَالْقَاعِدِ

يَا خَادِعَ الْبُخْلَاءِ عَنْ أَمْوَالِهِمْ * هِيَهَاتَ! تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدِ

وقال آخر:

إِذَا الشَّافِعُ اسْتَقْصَى لَكَ الْجُهْدَ كُلَّهُ * وَإِنْ لَمْ تَتَلَّ تُجْحًا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ

وقال آخر:

وَإِذَا أَمَرْتُ أَسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً * مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

ذكر أعرابي رجلا، فقال: كان واقفه إذا نزلت به الحوامج قام إليها ثم قام بها،

ولم تقعد به علاتُ النفوس.

قال الشاعر:

مَا إِنْ مَدَحْتُكَ إِلَّا قَلَّتْ تَحَدُّعُنِي * وَلَا اسْتَعْتُكَ إِلَّا قَلَّتْ مَشْفُؤُنِي

ابن عائشة قال: كان شبيب بن شيبه رجلا شريفا يفرع إليه أهل البصرة

في حوائجهم، فكان إذا أراد الركوب تناول من الطعام شيئا ثم ركب؛ فقيل له:

٢٠ (١) البكي: التليل الكلام. (٢) الخليم: السجبة والطبيعة. (٣) انذب: التلخيف

في الحاجة. (٤) هو أبو تمام الطائي. (٥) كذا في ديوانه. وفي الأصل: «أهدى إلى».

إِنَّكَ تُبَاكِرُ الْغَدَاءَ! قَالَ: أَجَلْ! أَطْفَيْتُ بِهِ فَوْرَةَ جَوْعِي، وَأَقَطَعْتُ بِهِ خُلُوفَ فَمِي، وَابْلَغْتُ فِي قِضَاءِ حَوَائِجِي، فَخَذْتُ مِنَ الطَّعَامِ مَا يُذْهِبُ عَنْكَ النَّهَمَ؛ وَيُدَاوِي مِنَ الْخُلُوفِ .

قال بعضُ المحدثين :

لَعَمْرُكَ مَا أَخْلَقْتُ وَجْهًا بِذَلِكَ * إِلَيْكَ وَلَا عَرَضْتُهُ لِلْعَايِرِ
فَتَى وَفَرَّتْ أَيْدِي الْمَحَامِدِ عَرَضَهُ * وَخَلَّتْ لَدَيْهِ مَالَهُ غَيْرَ وَافِرِ^(٢)

وقال آخرُ :

أَتَيْتُكَ لَا أُدِلُّ بِقُرْبِي وَلَا يَدٍ * إِلَيْكَ سِوَى أَنِّي بِجُودِكَ وَائْتِي
فَإِنْ تَوَلَّيْتُ عُرْفًا أَكُنْ لَكَ شَاكِرًا * وَإِنْ قَلَّتْ لِي عِذْرًا أَقُلْ أَنْتَ صَادِقُ

وقال رجلٌ لآخر في كلامه : أَيْدِينَا مَمْدُودَةٌ إِلَيْكَ بِالرَّغْبَةِ، وَأَعْنَانَا خَاضِعَةٌ لَكَ بِالنَّالَةِ، وَأَبْصَارُنَا شَاخِصَةٌ إِلَيْكَ بِالشُّكْرِ؛ فَافْعَلْ فِي أُمُورِنَا حَسَبَ أَمَلِنَا فِيكَ، وَالسَّلَامَ .

الإجابة الى الحاجة والرد عنها

قال رجل للعباس بن محمد : إِنِّي أَيْتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ صَغِيرَةٍ؛ قَالَ : أَطْلُبُ لَهَا رَجُلًا صَغِيرًا . وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ : إِنِّي أَيْتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ صَغِيرَةٍ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : هَاتَهَا، إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَصْغُرُ عَنْ كَبِيرِ أَخِيهِ وَلَا يَكْبُرُ عَنْ صَغِيرِهِ .

قال رجل للأحنف : أَيْتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ لَا تَشِيكَ^(٣) وَلَا تَرَزُّوكَ، قَالَ : إِذَا لَا تُقْضَى !
أَمْثَلِي يُوْنِي فِي حَاجَةٍ لَا تَشِيكَ وَلَا تَرَزُّأُ ! .

(١) الخلوف : رائحة الفم .

(٢) في العقد الفريد : (ج ١ ص ٩٠) :

* عَلَيْهِ رَخَلَتْ مَالَهُ غَيْرَ وَافِرٍ * (٣) لَا تَشِيكَ : لَا تَأْتِيكَ مِنْ نَكِي الْعَدُوِّ نَكَايَةً :

أصابته . وَلَا تَرَزُّوكَ : لَا تُصِيبُ مِنْ مَالِكَ شَيْئًا .

جاء قومٌ الى رجل يُكلمونه في حاجةٍ لهم ومعهم رَقَبَةٌ، فقال لِرَقَبَةٍ : تَضْمُنُونَهَا؟
فقال له رَقَبَةٌ : جِئْتَاكَ نَطْلُبُ مِنْكَ فَضْلَ التَّوَسُّعِ فَأَدْخَلْتَ عَلَيْنَا هُمُ الضَّمَانَ .
أتى عمرو بن عُبيد حفص بن سالم، فلم يسأله أحدٌ من حَشَمِهِ شيئاً إلا قال :
لا؛ فقال عمرو : أَقُلْ من قول : «لا» فَإِنَّ «لا» ليست في الجنة .
كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سُئِلَ ما يَجِدُ أُعْطِيَ، وإِذَا سُئِلَ ما لا يَجِدُ
قال : «يُصْنَعُ اللهُ» .

قال عمرو بن أبي ربيعة :

إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَيْكَ فَقَالَتْ * بَيْنَ أُذُنِي وَعَاتِقِي مَا تُرِيدُ

أَيُّ قَدْ تَضَمَّنْتُهُ لَكَ فَهَوِيَ عُنُقِي .

١٠ . سال رجلٌ قوماً؛ فقال له رجل منهم : اللهم هذا سألنا ونحن سُؤْلُكَ، وأنت
بالمغفرة أجودُ منا بالعطاء؛ ثم أعطاه .

سال رجلٌ رجلاً حاجةً؛ فقال : اذْهَبْ بِسَلامٍ؛ قال السائلُ : أَنْصَفْتَا مَن
رَدَّنا في حوائجنا إلى الله عزَّ وجلَّ .

قال رجلٌ ثَمَامَةَ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً؛ قال ثَمَامَةُ : ولى إِلَيْكَ حَاجَةٌ؛ قال :

١٥ وما هي؟ قال : لا أَذْكَرُها حتى تَتَضَمَّنَ قَضَاءَها؛ قال : قد فعلتُ؛ قال : حاجتي
أَلَّا تَسْأَلَنِي هَذِهِ الحَاجَةَ؛ قال : رَجِمْتُ عَمَّا أُعْطِيتُكَ؛ قال ثَمَامَةُ : لَكِنِّي لا أَرَدُ
ما أَخَذْتُ .

قال الجاحظ : تَمَشَّى قَوْمٌ إلى الأَصْمَى مع رجلٍ اشْتَرَى مِنْهُ ثَمْرَةَ نَخْلٍ، فناله
فيرا خُسْرانٌ وسأله حسنَ النظر له؛ فقال الأَصْمَى : أَمِيتُمُ بِالْقِسْمَةِ الضَّيْرِي^(١)! هي

(١) القسمة الضيرى : النافسة الجائرة .

ما تُريدونَ شيخكمَ عليه، اِشترى مني على أن يكون الخسرانُ على والربحُ له! اِذهبوا
فأشترُوا لي طعامَ السَّوادِ^(١) على هذا الوجه والشرط. ثم قال: ها هنا واحدةٌ هي لكم
دوني، ولا بد من الاحتمال لكم اذ لم تحتملوا لي، هذا ما مشيتم معه إلا وأتم
توجبون حقه وتُحبون وفده، ولو كنتُ أوجبُ له مثل الذي توجبون لقد كنتُ
أغنيته عنكم، ولكن لا أعرفه ولا يضرتني بحق؛ فهلم فلتوزع هذا الخسرانَ بيننا
بالسواء؛ فقاموا ولم يعودوا، وأيس التاجر فخرج له من حقه.

قال يزيدُ بنُ عُمير الأسيدي لبيته: يا بني، تعلموا الرد فإنه أشد من الإعطاء،
ولأن يعلم بنو تميم أن عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له في أعينهم من أن يقسمها
فيهم، ولأن يقال لأحدكم: بخيلٌ وهو غنيٌ خيرٌ له من أن يقال: سخىٌ وهو فقيرٌ.

وقال إسحاق بن إبراهيم:

النصرُ يقرئك السلامَ وإنما * أهدى السلامَ تعرّضاً للطمع
فأقطع لباتته بياض عاجلٍ * وأرخ فؤادك من تقاضى الأضام

ذكر تمامة محمد بن الجهم فقال: لم يطعم أحدًا قط في ماله إلا ليشغله بالطمع
فيه عن غيره، ولا شفع لصديق ولا تكلم في حاجة متحرّم به، إلا ليقلن المسئول حجة
منع، وليفتح على السائل باب حردان.

كتب سهل بن هارون الى موسى بن عمران:

إن الضمير إذا سألتك حاجة * لأبي الهديل خلافاً ما أبدي
فأمنعه روح اليأس ثم أمده له * حبيل الرجاء تخلف الوعد

(١) السواد: الريف. (٢) في الأصل: «عمر» والتصويب عن السمعاني.

(٣) هو أبو الهديل الخلاف أحد رموس الحضرة، وكان يجمل، (انظر البخل ج ٦٩، ١٤٧، ١٤٨ طبع أوروبا)

وَالرَّبُّ لَهُ كَتَفًا لِيَحْسَنَ ظَنَّهُ * فِي غَيْرِ مَنْفَعَةٍ وَلَا رِفْدٍ
 حَتَّى إِذَا طَالَتْ شَقَاوَةُ جَدِّهِ * وَعَنَاؤُهُ فَأَجَبَهُ بِالرَّدِّ
 قِيلَ لِحُبِّي الْمَدِينِيَّةِ : مَا الْجُرْحُ الَّذِي لَا يَنْدِمُ ؟ قَالَتْ : حَاجَةُ الْكَرِيمِ إِلَى التَّيْمِ
 ثُمَّ يَرُدُّهُ . قِيلَ لَهَا : فَمَا الذَّلُّ ؟ قَالَتْ : وَقُوفُ الشَّرِيفِ بِيَابِ الدُّنْيَا ثُمَّ لَا يُؤَدِّنُ
 لَهُ . قِيلَ : فَمَا الشَّرْفُ ؟ قَالَتْ : اعْتِقَادُ الْمَنِّ فِي رِقَابِ الرِّجَالِ .

قَالَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ : مَا سَأَلَنِي قَطُّ أَحَدٌ حَاجَةً فَرَدَدْتُهُ إِلَّا رَأَيْتُ النَّفْسَ فِي قَفَاهُ .
 رَوَى عَلِيُّ بْنُ مُسَيَّرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 أَعَلِمْتُمْ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ ، وَأَنَّ الْيَأْسَ غِنَى ، وَأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا يَتَسَّ مِنْ شَيْءٍ أَسْتَفْنَى عَنْهُ .
 وَقَالَ آخَرُ فِي كَلَامِهِ لَهُ : كُلُّ مَمْنُوعٍ مُسْتَفْنَى عَنْهُ بِغَيْرِهِ ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَا عَنْدَهُ فَهِيَ
 الْأَرْضُ غِنَى عَنْهُ .

١٠

وَقَدْ قِيلَ : أَرْخَصَ مَا يَكُونُ الشَّيْءُ عِنْدَ غَلَاثِهِ .
 وَقَالَ بَشَّارٌ : * وَالِدُ الرُّيُوتِ كُفٌّ مِنْ غَلَاثِهِ * .

قَالَ شَرِيحٌ : مَنْ سَأَلَ حَاجَةً فَقَدْ عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الرَّقِّ ، فَإِنْ قَضَاهَا الْمَسْئُولُ
 أَسْتَعْبَدَهُ بِهَا ، وَإِنْ رَدَّهَا عَنْهَا رَجَعُ حُرًّا وَهِيَ ذَلِيلَانِ : هَذَا بِذَلِّ الْبَخْلِ ، وَهَذَا بِذَلِّ الرَّدِّ .
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ سَأَلَكَ لَمْ يَكْرَمْ وَجْهَهُ عَنْ مَسْأَلَتِكَ ، فَأَكْرَمَ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّهِ .
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُدُّ ذَا حَاجَةٍ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمِسْوِرٍ مِنَ الْقَوْلِ .
 وَقَالَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ : مَا أَحَبُّ أَنْ أُرَدَّ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ
 أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا فَاصُونَهُ ، أَوْ لَثِيمًا فَاصُونَهُ مِنْهُ نَفْسِي .

١٥

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ سَأَلَ حَاجَةً فُرِّدَ عَنْهَا :

مَا يَمْنَعُ النَّاسَ شَيْئًا كُنْتُ أَطْلُبُهُ * إِلَّا أَرَى اللَّهَ يَكْفِي فَقَدْ مَا مَنَعُوا

٢٠

أتى رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما يسأله؛ فقال الحسن: إن المسألة لا تصلح إلا في غريم فادج أو فقير مذق أو حاملة مفضعة؛ فقال الرجل: ما جئت إلا في إحداهن، فأمر له بمائة دينار. ثم أتى الرجل الحسين بن علي رضي الله عنهما فسأله، فقال له مثل مقالة أخيه، فرد عليه كما رد على الحسن؛ فقال: كم أعطاك؟ قال: مائة دينار، فنقصه ديناراً، كره أن يساوي أخاه. ثم أتى الرجل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسأله فأعطاه سبعة دنانير ولم يسأله عن شيء؛ فقال الرجل له: إني أتيت الحسن والحسين، واقتصص كلامهما عليهما وفعلهما به؛ فقال عبد الله: ويحك! وأني تجعلني مثلهما! إنهما غرا العلم غراً المسأل.

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: جاء شيخ من بني عقيل إلى عمر بن هبيرة،

فتمت بقرابة وسأله فلم يعطه شيئاً؛ فعاد إليه بعد أيام فقال: أنا العقيل الذي سألك

منذ أيام؛ فقال عمر: وأنا الفزاري الذي منعتك منذ أيام؛ فقال: معذرة إلى الله! إني

سألتك وأنا أظنك يزيد بن هبيرة المحاريبي؛ فقال: ذاك الأثم لك، وأهون بك علي،

نشأ في قومك مثلي ولم تعلم به، ومات مثل يزيد ولا تعلم به! يا حريسي أسفح بيده.

أتى عبد الله بن الزبير أعرابي يسأله، فشكا إليه نقب ناقته واستحمله؛ فقال له

أبن الزبير: ارقعها بسبب وأخصفها بهليب وأفعل وأفعل...؛ فقال الأعرابي: إني أتيتك

مستوصلاً ولم آتلك مستوصفاً، فلا حملت ناقه حملتي إليك! فقال: إن وصاحبها.

(١) في الأصل: « وأمر ... » . (٢) غرا العلم: القاه، يقال: غرا الطائر

فرخه إذا زقه، ومنه حديث معارية: « كان النبي صلى الله عليه وسلم يترعلها بالعلم » . (٣) سفح

بناصيته أو بيده: قبضها وجذبها . (٤) هو عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبي

الأسدي كما في الأغاني ج ١ ص ١٥ طبع دار الكتب المصرية، وقد رويت فيه هذه الحكاية باختلاف

عما هنا . (٥) النقب: رقة وتقب في خف البعير . (٦) استحمله: حمله حواجج يقضها له .

(٧) السبت (بالكسر): جلد البقر المدبرغ بالفرض تحذى منه النعال السبية . وانخسف: ان يظاھر

الجلدين بمضمما الى بعض ويخرزهما وانك قيل للخرز: الخصف . والحلب (بالضم): شعر الخنزير الذي

يخرز به . (٨) إن بمعنى نعم .

والعربُ تقول لمن جاء خائبا ولم يظفر بحاجته : « جاء على غيراءِ الظهير^(١) » .
وتقول هي والعوام : « جاء بُحْنِي حَنِينٌ » و « جاء على حاجبه صُوفَةٌ » .
وقال أبو عطاء السَّنْدِيّ في عمر بن هبيرة :

ثلاثٌ حُكْمُنْ لقرم قيس * طلبتُ بها الأخوةَ والنساءَ^(٢)
رجعتُ على حواجبهن صُوفٌ * فعند الله أحسبُ الجزاءَ

والأصل في قولهم : « جاء بُحْنِي حَنِينٌ » أن إسكافاً من أهل الحيرة ساومه
أعرابيُّ بُحْنِيٌّ ، فأختلفا حتى أغضبه ، فأزاد غيظ الأعرابي ؛ فلما ارتحل أخذ
حَنِينٌ أحد خفيه فالتاه على طريقه ثم ألقى الآخر في موضع آخر ؛ فلما مرَّ الأعرابيُّ
بأحدهما قال : ما أشبهَ هذا بُحْنَف حنين ! ولو كان معه الآخر لأخذته ، ومضى ؛ فلما
أتتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول ، وأناخ راحلته فأخذه ورجع إلى الأول ، وقد
كَن له حنينٌ فعمد إلى راحلته وما عليها فنهب به ؛ وأقبل الأعرابيُّ ليس معه
غير الخفين ؛ فقال له قومه : ما الذي أتيت به ؟ قال : بُحْنِي حنين .

قالوا : فإن جاء وقد قُضيت حاجته قيل : « جاء ثانياً من عنانه » ، فإن جاء
ولمَّا تَقَضَّ حاجته وقد أُصِيبَ ببعض ما معه ، قالوا : « ذهب يبتغي قرناً فلم يرجع
بأذنين » . يقول بشار :

فكنتُ كالعيرِ غداً يبتغي * قرناً فلم يرجع بأذنين^(٤)

(١) غيراء الظهر : الأرض ، تمخير الثبراء . ويروي : جاء على ظهر الثبراء ، أي جاء لاصحبه
غير أرضه التي يجي . ويذهب فيها . (انظر ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه ، انسخة المخطوطة
المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٧٨ أدب م) . (٢) كذا في الشعر والشعراء للزلف
والقرم من الرجال السيد العظيم في الأصل : « قوم » . (٣) في الأمل : « فلما جاء ... »
وهو غير مستقيم . (٤) رواية هذا البيت في الأغاني ج ٣ ص ٢٠٦ طبع دار الكتب :

فصرت كالعير غدا طالبا * قرنا فلم يرجع بأذنين

وقد روى أبو الفرج أن عقب بن سمن دعا بشارا وحامد بن محمد وأعشى بذهلة ، وطلب إليهم أن يضمنوا هذا
المثل في شعره ، وعين لخرجه جائزة ، وهددم إن لم يفعلوا ، فضمه بشار على البديهة وأخذ جائزته .

سأل أعرابيُّ قوماً، فقيل له : يُورك فيك ! فقال : وكلّكم الله الى دعوةٍ لا تحضّرها نية .

أرسل الوليد خيلاً في حلبة^(١)، فأرسل أعرابيُّ فرساً له فسبقت الخيل، فقال له الوليد : آحليني عليها؛ فقال : إن لها حرمةً، ولكنني أحملك على مهر لها سبق الخيل عام أوّل وهو رابض .

وتقول العرب فيمن يشغله شأنه عن الحاجة يسأماً : «شغل الحلي أهله أن يعاراً» ينصب الحلي، ويمار : من العارية . فأما قولهم : «أحق الخيل بالركض الممار»، فإن الممار : المتشوف الذنب وهو المهلّوب؛ يريدون أنه أخف من الذيال الذنب، يقال : أعرت الفرس إذا نتفتته .

وتقول العرب لمن سئل وهو لا يقدر فردّ : «يتي يتجل لا أنا» ؛ يريدون أنه ليس عنده ما يعطى .

ووعد رجلٌ رجلاً فلم يقدر على الوفاء بما وعده؛ فقال له : كذبتني؛ قال : لا، ولكن كذبتك مالي .

وتقول العرب فيمن اعتذر بالمنع بالعلم وعنده ما سئل : «أبي الحقيين العذرة» . قال أبو زيد : وأصله أن رجلاً ضاف قوماً فاستسقام لبناً، وعندهم لبنٌ قد حقنوه في وطيب، فاعتذروا أنه لا لبن عندهم؛ فقال : «أبي الحقيين العذرة» . ويقال : «العذرة طرف البخل» .

(١) في الأصل : «من حلبة» . (٢) ما ذكره المؤلف هنا هو أحد ما فسرت به هذه الكلمة، وقيل : الممار : المسن، يقال : أعرت الفرس إذا سمته، وقيل : الممار : المضرب، من عار الفرس إذا أخذ يذهب ويحجى، مرحاً ونشاطاً، فالممار : ما ردد الذهب به والحجى : حتى ضمير، ويرى : الممار — بكسر الميم — وهو الفرس الذي يجيد براجه عن الفريق، وكذلك يرى : الممار — بالنون المعجمة — أى المضرب من أعرت الخيل إذا فطته . (٣) الذيال الذنب : الطويلة . (٤) الحقيين : اللين المحقون . والعذرة (بكسر العين) : العذرة .

وقال الطائي يذكر المَطل :

وكان المَطلُ في بدءِ وَعَوْدِ * دُخَانًا للصنِيعَةِ وهي نارُ
نسيبُ البخلِ مذكَانًا وإن لم * يَكُنْ نَسْبٌ فينهما جِوارُ
لذلك قِيلَ بعضُ المنجِ أدنى * إلى جُودِ وبعضُ الجودِ عارُ

قال إسماعيل القراطيسي في الفضل بن الربيع :

لئن أخطأتُ في مدحِك ما أخطأتُ في مني^(٢)

لقد أحلتُ حاجاتي * بوادٍ غيرِ ذِي زَرعِ

غزى المُنذِرُ بنَ الرِّبْرِ [في] البحرِ ومعه ثلاثون رجلاً من بني أسد بن عبد العزى؛

فقال له حكيم بن حزام : يا بن أُمي، إني قد جعلتُ طائفةً من مالي لله عز وجل،

وإني قد صنعتُ أمرًا ودعوتكم له ، فأقسمتُ عليك لا يردُّ عليّ أحدٌ منكم ؛ فقال

المُنذِرُ : لاها الله إذا ، بل فأخذ ما تُعطي^(٣) ، فإن نَحَجَّ إليه نَسَعِنُ به ولا نكره أن

يأجرَك اللهُ ، وإن نَسَعِنُ عنه نُعطه من يأجرنا اللهُ فيه كما أجرَك .

سأل أعرابي رجلاً يقال له : العَمْرُ فأعطاه درهمن ، فردَّهما وقال :

جعلتُ لعمري درهينيه ولم يكن * ليُغنيَ عني ففقي درهما عَمْرِ

وقلت لعمري خذهما فأصطِرِفُهُما * سرَّيعينِ في قرضِ المُرُوءَةِ والأجرِ

أَمْنَعُ سُؤالِ العَشيرةِ بعد ما * تَسَمَّيتَ غمراً وأَكْتَنيتَ أبا بجرِ

(١) نسبا ابن حجة في نزهته ص ٥٤٠ طبع بولاق لابن ازوي . وذكر صاحب معاهد التنصيص

في الكلام عليهما ص ٥٦٤ طبع بولاق أنها بنسبان لابن الرومي ولكنه قال : ورأيت في الأغاني نسبتها:

إلى إسماعيل القراطيسي . وقد ذُكِرَ في ترجمته في الأغانى ج ٢٠ ص ٨٨ - ٨٩ ولم يذكر في ديوان

ابن الرومي . (٢) في الكف وهو حذف السابع المذكور ، وتكف حسن في هذا البحر وهو

المرج . وفي الأغاني (ج ٢٠ ص ٨٩ طبع بولاق) : « في مدحيك » وبهذه الرواية لا كف فيه .

(٣) أي لا يردُّ عليك أحدٌ والله إذا ، فكلمة «ها» هنا للتسم . ويجوز فيها مع كلمة الجلالة ، بعد حذف

همزة الوصل ، إثبات ألفها - وينطق بهما كما ينطق بدابة - وحذفها .

اختلف أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع في حاجة له زماناً فلم يقضها له ،

فكتب :

أكلُ طُولِ الزمانِ أنتَ اذا * جئتُكَ في حاجةٍ تقولُ غداً!
لا جعلَ اللهُ لي اليك ولا * عندك ما عشتُ حاجةً أبداً!

وقال آخر :

إن كنتَ لم تُوفِّيا قلتَ لي صِلَةٌ * فما أنتفاعُكَ من حَبْسِي وترِيدِي
فالمنعُ أجملُهُ ما كانَ أعجَلَهُ * والمَطْلُ من غيرِ عُسرٍ آفةُ الجودِ

وقال آخر :

بسَطتَ لسانِي ثم أوثقتَ نِصفَهُ * فنِصفُ لسانِي في أنتداحِك مُطلَقُ
فإن أنتَ لم تُنخِزْ عِداتي تركتني * وباقِي لسانِ الشكرِ باليأسِ مُوثِقُ

وقال آخر :

يا جوادَ اللسانِ من غيرِ فعيلٍ * لبتَ جُودَ اللسانِ في راحتيكَا

المواعيدُ وتنجزها

ذكر جبار بن مسلم^(١) عامر بن الطفيل فقال : كان والله إذا وعد الخبير وفي ،

وإذا أوعد بالشر أخلف وعفا .

وأُتشد أبو عمرو بن العلاء في مثل هذا المعنى :

ولا يرهَّبُ ابنُ العمِّ ما عشتُ صَوَلِي * ويأمنُ مني صولةُ المتهدِّدِ
وإني إن أوعدته أو وعدته * ليكذبُ إعادِي ويصدقُ موعدي

(١) في الإجابة : « بضم السين وقيل بفتحها » .

وكان يقال : وَعَدُّ الْكَرِيمِ نَقْدٌ ، وَعَدُّ اللَّئِيمِ تَسْوِيفٌ .

وقال عبد الصمد بن الفضل الرقاشي (أبو الفضل والعباس الرقاشيين البغداديين) لخالد بن ديسم عامل الرّي :
 ٥

أخالد إن الرّي قد أجمعت بنا * وضاق علينا رجبها ومآثمها
 وقد أطمعتنا منك يوما صحابة * أضاء لنا برق وكف رشامها
 فلا غيمها يصحو فيؤيس طامع * ولا ماؤها يأتى قتروى عطامها

وقال رجل في الحجاج :

كأت فؤادى بين أظفار طائر * من الخوف في جؤ السماء محلق
 حذار أمرى قد كنت أعلم أنه * متى ما يعد من نفسه الشر يصدق

١٠ قال عمرو بن الحارث : كنت متى شئت أجد من يعد ويحجز ، فقد أعيانى
 من يعد ولا يحجز . قال : وكانوا يفعلون ولا يقولون ، فقد صاروا يقولون ويفعلون ،
 ثم صاروا يقولون ولا يفعلون ، ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون .

قال بشار :

وعدتني ثم لم توفني بموعدي * فكنت كالمزني لم يطر وقد رعدا
 ١٥ هذا مثل قول العرب لمن يعد ولا يفي : « برق حطب » .

وقال آخر :

قد بلونك بحمد الله إن أغنى البلاء *
 فإذا جُل مواعيد * ليك والحمد سواء

وقال آخر :

٢٠ لها كل عام موعد غير ناجز * ووقت إذا مارأس حول حجرها^(١)
 فإن أوعدت شرا أتى دون وقته * وإن وعدت خيرا أراث وأعتما^(٢)

(١) يحجز : مضى وانقضى . (٢) أراث وأعتما كلاهما بمعنى أبطأ .

وعد عبد الله بن عمر رجلا من قريش أن يزوجه أخته ؛ فلما كان عند موته أرسل اليه فزوجه إياها ، وقال : كَرِهْتُ أَنْ أَلْقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِثُلَّةِ آتِفَاقٍ .
وقال الطائي :

تَقُولُ قَوْلَ الَّذِي لَيْسَ الْوَفَاءُ لَهُ * خُلِقْنَا وَنُحِبُّ إِجْبَازَ الَّذِي حَلَفًا
وَأَخِي اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى نِيَّةِ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ
الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ .

وقال بشار بن ممدوح :

إِذَا قَالَ تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ * وَمَاتَ الْعَنَاءُ بِلَا أَوْ نَعَمْ
وَبَعْضُ الرِّجَالِ بِمَوْعُودِهِ * قَرِيبٌ وَبِالْفِعْلِ تَحْتَ الرَّحْمِ
بِكَارِي السَّرَابِ تَرَى لَمَعَهُ * وَلَسْتَ بِوَأَجَلِهِ عِنْدَ كَمِّ

وقال العباس بن الأحنف :

مَاضِرٌ مَنْ قَطَعَ الرَّجَاءَ يَبْخُلُهُ * لَوْ كَانَ عَلَنِي بِوَعْدِ كَاذِبٍ

وقال آخر :

عَسَى مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ نَعْمِ أَلْفِ مَرَّةٍ * مِنْ آخِرِ غَالِ الصَّدَقِ مِنْهُ غَوَائِلُهُ

وقال نصيب :

يَقُولُ فَيُحْسِنُ الْقَوْلَ أَبْنُ لَيْلَى * وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ

وقال زياد الأعجم :

لَهُ دُرٌّ مِنْ فَتَى * لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ

لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجُحُودِ * دِحْبَانًا صِدْقُ الْبَخِيلِ

(١) الرجم (بالتحريك) : القبر والمجارة التي توضع عليه ، وبضمتين أربضم فتفتح : المجارة التي توضع على القبر ، يريد أنه في تحقيق وعده كالميت .

والعرب تضرب المثل في الخُلف بِعُرقوب . قال ابن الكلبي عن أبيه : كان عُرقوب رجلاً من العمايق ؛ فأتاه أخ له فسأله شيئاً ؛ فقال له عُرقوب : إذا أُطع^(١) نخلي . فلما أُطع أناه ، قال : إذا أبلح . فلما أبلح أناه ، فقال : إذا أزهى^(٢) . فلما أزهى أناه ، قال : إذا أرطب . فلما أرطب أناه ، قال : إذا صار تمراً . فلما صار تمراً جدّه من الليل ولم يُعطِ أخاه شيئاً .

قال كعبُ بن زهير :

كانت مواعيد عُرقوب لها مثلاً * وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ

وقال الأشجعي :

وعديت وكان الخُلف منك سبيّة * مواعيد عُرقوب أخاه يتريب^(٣)

١٠ هكذا قرأته على البصريين في كتاب سيويه بالياء وفتح الراء .

وقال الشاعر :

متى ما أقل يوماً لطالب حاجة * نعم ، أفضها قلماً وذلك من شكلي
وإن قلت لا ، بيتها من مكانها * ولم أؤذِه منها يجسر ولا مطلي
وللبخلة الأولى أقل ملامة * من الجُود بدما ثم يُتبع بالبخل

١٥ وقال أبو نؤاس لأمراة :

أنضيت أحرف لا مما لهجت بها * فحوّلي رحلتها عنها إلى نعم
أو حوّليها إلى «لا» فهي تعدل^(٤) * إن كنت حاولت في ذاقلة الكم
قسّم علينا فعارضنا قياصكم * يا من تناهى إليه غاية الكرم

(١) أطلع النخل : خرج طعمه . (٢) أزهى : تون تمره بالحمر والصفرة . (٣) يتريب

٢٥ بالياء لثناة : موضع قريب من الإمامة . (٤) كذا في الأصول ، وفي ديوانه «أوحولوها إليها فهي تعدل» . والظاهر أنه يريد أن يقول : أوحولوها إلى «ها» التي بمعنى «خذ» فكثبت موصولة ليدل ظاهرها على غير باطنها ، و«ها» تعدل «لا» في قياسها لفظاً . وبين ما في الأصل وما في الديوان تنبير لطيف في هذه الأبيات .

وفي هذا معنى لطيف .

كتب رجل الى صديق له : قد أوردتك برجائي بعد الله ، وتمجّلت راحة
الْيَاسِ من يجود بالوعد وَيَصْنُ بِالْإِنْجَازِ ، وَيَحْسُدُ أَنْ يُفْضَلَ ، وَيَزْهَدُ أَنْ يُفْضَلَ ،
وَيَعِيبُ الْكُذْبَ وَلَا يَصْدُقُ .

وقال آخر :

وذي ثقةٍ تبدّل حين آثرى * ومن شيمى مراقبة الثقات
فقلت له عتبت على إثمها * فراراً من مؤونات العدات
فعد لمودتي وعلى نذر * سألتك حاجةً حتى الممات^(١)

وقال آخر في أصحاب النيذ :

مواعينهم ربح لمن يعدونه * بها قطعوا برد الشتاء وقاطوا

وقال مسلم :

لسألك أحلى من جنى النحل موعداً * وكفك بالمعروف أضيّق من قتل
ممنى الذى يأتىك حتى اذا انتهى * الى أجل ناولته طرف الجبل

وسأل خلف بن خليفة أبان بن الوليد أن يهب له جارية، فوعده وأبطأ عليه ؛

فكتب اليه :

أرى حاجتي عند الأمير كأنما * تهم زماناً عنده بمقام
وأحصر من إذكاره إن لقيته * وصدق الحياء ملجئ بلجام
أراها اذا كان النهار نسيئة * وبالليل تقضى عند كل منام
فيارب أخرجها فإنك مخرج * من الميت حيا مفصحا بكلام

(١) الكلام على تقدير «لا» الثانية، أى لا سالك .

فَتَعَلَّمْ مَا شُكِرِي إِذَا مَا قَضَيْتَهَا ^(١) * وَكَيْفَ صَلَاتِي عِنْدَهَا وَصِيَابِي
وَإِنْ حَاجَتِي مِنْ بَعْدِ هَذَا تَأَخَّرْتُ * خَشِيتُ لِمَا بِي أَنْ أَزُورُ عَلَايِي
وَالعَرَبُ تَقُولُ : «أَنْجَزَ حُرْمًا وَعَدَّ» .

وقال أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جندب :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أُمُّ قَدْ كَفَانِي * حَيَاؤُكَ إِنِّ شَيْمَتَكَ الحِيَاءُ
إِذَا أَتَيْتَنِي عَلَيْكَ المَرْءُ يَوْمًا * كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّاءُ
وقال الطائي :

وَإِذَا المَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى المَرْءِ * تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي
وقال الزهيري : حَقِيقٌ عَلَى مَنْ أُوْرَقَ بوعيدٍ ، أَنْ يُرْفِعَ بِفَعْلٍ .
وقال المغيره : مِنْ أَتْرَحَاجَةَ رَجُلٍ فَقَدْ تَضَمَّنَ قَضَاءَهَا .

١٠

وقال الشاعر :

كَفَاكَ مَدَّكَرًا وَجَهِي بِأَمْرِي * وَحَسْبِي أَنْ أَرَاكَ وَأَنْ تَرَانِي
وَكَيفَ أَحْتُ مِنْ يُعْنَى بِشَانِي * وَيَعْرِفُ حَاجَتِي وَيَرَى مَكَانِي

وقال الشاعر :

١٥ يَصَاحُ قُلُّ فِي حَاجَتِي * أَدَّكَرَّتْهَا فِيمَا ذَكَرْنَا
إِنَّ السَّرَّاحَ مِنَ النِّجَا ^(٣) * حَ إِذَا شَقِيتَ ^(٤) بِمَا طَلَبْنَا

(١) في الشعر والشعراء (ص ٤٤٩ طبعة أوربا) : «قبضتها» ، وورد فيه بسند ذكر الأبيات :
«فضحك أبان وبعث إليه بجارية» . (٢) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٩٠ و ٩١ طبع بولاق)
وفي الأصل : «نصه من أزهرا الخ...» وظاهر أنه تحريف . (٣) قال في اللسان مادة
(سرح) : «وفي المثل : السراح من النجاج» ، أي إذا لم تقدر على قضاء حاجة الرجل فأبيه ، فإن ذلك عنده
بمنزلة الإسفاف . وقال المبدئي بعد ذكر هذا المثل : «يضرب لمن لا يريد قضاء الحاجة» ، أي ينبغي أن
تؤديه منها إذا لم تقض حاجته» . (٤) في الأصل : «شقيت» بالقاء .

٢٠

وقال آخر :

فِي تَصَدِّيقِ اللطالِبِ إِذْ كَا * رُبُّوعِدْ جَرَى بِهِ المِقْدَارُ
وكتب بهض الكلاب إلى صديقي له : إن من العجب إذكار معني، وحث
متيقظ، وأستبطاء ذاكري، إلا أن ذا الحاجة لا يدع أن يقول في حاجته، حلّ بذلك
منها أوعقل . ودآبي تذكرة والسلام .

وقال الطرماح :

أَلْحَسِنِ مَسْتَرِلِي تُؤْتِرُ حَاجَتِي * أَمْ لَيْسَ عِنْدَكَ لِي بِخَيْرٍ مَطْمَعُ
وقال حمزة بن بيض لمخالد بن يزيد بن المهلب :

أَتَيْتَكَ فِي حَاجَةٍ فَأَقِضْهَا * وَقُلْ مَرْحَبًا يَجِبُ المَرْحَبُ
وَلَا تَكَلِّنَا إِلَى مَعَشِيرٍ * مَتَى يَعْلَمُوا عِدَّةً يَكْذِبُوا

وقال بعض المحدثين :

حَوَائِجُ النَّاسِ كُلُّهَا قُضِيَتْ * وَحَاجَتِي لَا أَرَاكَ تَقْضِيهَا
أَنَانَةٌ ^(١) اللَّهُ حَاجَتِي عَقِصَتْ * أَمْ تَبَّتِ الحُرُوفُ فِي نَوَاحِيهَا ^(٢)

وقال جرير لعمر بن عبد العزيز :

أَذْكَرُ الضَّرِّ والبَلْوَى الَّتِي نَزَلَتْ * أَمْ تَكْتَفِي بِالَّذِي بُلِّغَتْ مِنْ خَبْرِي

وقال آخر :

أَرْوَحُ لِتَسْلِيمِ عَلَيْكَ وَأَغْنِي * وَحَسْبُكَ بِاتِّسْلِيمِ مَنِي تَقَاضِيَا
كُنِي يَطْلَابِ المَرءِ مَا لَا يَنْأَلُهُ * عَنَاءَ وَبِالْيَاسِ المَصْرَحِ نَاهِيَا ^(٣)

(١) يعني بئانه الله هنا ناقة صاح التي عقرتها حمود . (٢) الحرف : حب الإرشاد أو الخلود .
ولعله يريد : أم أهملت ، فكيف نبات الحرف في نواحيها عن الإهمال ، كما يعمل كريم النبات فينبت حوله
أرذله . (٣) اليأس المصريح : الخالص الذي ليس للإنسان منه أمل في شيء ، يقال : صرح الشيء
نصريحاً إذا صار خالصاً .

وقال آخر :

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما * بُجِحُ الأمورِ بقوةِ الأسبابِ
فاليومَ حاجتنا اليك وإنما * يُدعى الطبيبُ لكثرةِ الأوصابِ^(١)

كتب بعضُ الكتابِ الى بعضِ السلاطن : أنا أتزهك عن التجميلِ لي

- بوعدي يطول به المدى ويعتريه الوفاء، وأحب أن يتقرر عندك أن أملي فيك أبعُد من
أن أختلسَ الأمورَ منك أختلاسَ من يرى في عاجلكَ عوضاً من آجلكَ، وفي الراهنِ
من يومك بدلا من المأمولِ في غيبك، وألا تكون منزلتى في قسك منزلة من يُصرفُ
الطرفُ عنه وتُسكِرهُ النفسُ عليه ويتكلفُ ما فوق العفوله، وأن تختارَ بين العذرِ^(٢)
والشكرِ؛ فالله يعلم أن آثرَ الحظينِ عندي أحقُّهما عليك، وأصوبُهُما لحالي عندك .
- وفي كتاب : ذو الحرمة ملومٌ على فرطِ الدالة، كما أت المتحرمَ به مذمومٌ على
التناسي والإزالة . ومن مذهبي الوقوفُ بنفسى دون الغاية التي يُقطنى إليها حتى،
لأمرين : أحدهما ألا أرضى بدون الحقِّ أزيدَ في الحقِّ . والثاني أن أرى النفسَ
من الحظِّ زهيدا اذا أتى من جهة الإرهاقِ . ولي ذمامُ المودةِ الصادقةِ التي كلُّ حرمةٍ
تبع لها، وحقُّ الشكرِ الذي جعله الله وفاءً بالنعم وإن جلَّ قدرها؛ وأنت مُراعِي
المعالي وحافظُ بقيةِ الكرمِ؛ فأى سبيلٍ للعذرِ، بل أى موضعٍ للإكداءِ بين حرميتي^(٣)
ورعايتك، وذمائي وكرمك ! .

قال أحمد بن يوسف : أوّلُ المعروفِ مُستخفٌ، وآخرُه مُستنقلٌ؛ يكاد
أولُه يكون للهوى دون الرأى، وآخرُه للرأى دون الهوى . ولذلك قيل : رب
الصنعةِ أشدُّ من ابتدائها .

- ٢٠ (١) في الأصل : «اله» وما أثبتناه يتفق مع السياق . (٢) في الأصل : «يخذر» بـذال .
المثناة من تحت . . (٣) ربُّ الصنعةِ رباً : تمهدها ونماها .

قال أبو عطاء السُّدِّيُّ في يزيد بن عمر [بن هبيرة] :

ثَلَاثٌ حُكْمُنَ لَقْرَمٍ قَيْسٍ * رَجَعَنَّ إِلَى صَفْرًا خَلِيَّاتٍ^(١)
أَقَامَ عَلَى الْفُرَاتِ يَزِيدُ شَهْرًا * فَقَالَ النَّاسُ أَيُّهُمَا الْفُرَاتُ^(٢)
فِيَا عَجِبًا لِبَحْرِ فَاضٍ يَسْقِي * جَمِيعَ النَّاسِ لَمْ يَتَلَلْ لَهَا سِيقِي^(٣)

حال المستول عند السؤال

قال الشاعر^(٥) :

سَأَلَنَاهُ الْجَزِيلَ مَا تَلَكَّا * وَأَعْطَى فَوْقَ مَنِينَا وَزَادَا^(٦)
مِرَارًا مَا أَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا * تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَثَنَى الْوَسَادَا^(٧)

وقال آخر :

قَوْمٌ أَنَا نَزَلُ النَّسْرِيْبُ بِدَارِهِمْ * تَرَكَوْهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانِ^(٨)
وَإِنَّا دَعَوْتُهُمْ لِيَوْمِ كَرْبِيَّةٍ * سَدُّوْا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْفَرَسَانِ
لَا يَنْقُرُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سَوَالِمِهِمْ * لِتَلْبِيسِ الْعِلَاتِ بِالْيَعِيدَانِ
بَلْ يَسْطُوْنَ وَجُوْهَهُمْ فَتَرَى لَهَا * عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ

وقال آخر :

يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ وَالْبَرِّدُ حُرًّا * وَيُعَدُّ الْحَمْدَ خَيْرَ التَّجَارَةِ

- (١) يعني ثلاث قصائد . (٢) كذا في الشعر والشعراء، المؤلف . وفي الأصل : « تقوم » .
(٣) في هذا البيت إقراء ، وهو اختلاف حركة الرى ، وقد تقدم هذا الشعر تقريباً برواية أخرى يمدح به أباه في ص ١٤١ وليس فيه هذا العيب . (٤) القاهة : الهبة المشرقة على الخلق في أقصى سقف القم . (٥) هو زياد الأبحم يمدح عمر بن عبد الله . (٦) في الأغاني (ج) ١٤ ص ١٠٢ .
طبع بولاق) « تأبى » . (٧) في الأغاني : « ما دنوت » . (٨) كذا في العقد الفريد .
والصواهل : جمع صاهل وهو الفرس والنبير الذى يتخذ برجله وبذو الأرض ولا يرغو ، وفي الأصل :
« صباهل » ولم نجد في كتب اللغة التى بين أيدينا صيغة هذا الجمع .

وإذا ما جتته تجتديه * حنته بشرته بشاره
قترى في الطرف منه حياءً * وترى في الوجه منه استناره

وقال آخر :

إذا غدا المهدي في جنده * أوراخ في آل الرسول الغضاب
بدا لك المعروف في وجهه * كالضوء يجري في ثنايا الكهاب^(١)

وأنشدني العتيبي :

له في ذرى المعروف نغمى كأنها * مواقع ماء المزن في البلد القفر
إذا ما أتاه السائلون توقدت * عليه مصابيح الطلاقة والبشر

والمشهور في هذا قول زهير :

١٠ تراه إذا ما جتته متهللاً * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وسأل رجل من الأعراب رجلاً [فلم يعطه] شيئاً؛ فقال :

كذحت باظفاري وأتممت معولي * فصادفت جلوداً من الصخر أملتاً
تسأغل لما جئت في وجه حاجتي * وأطرق حتى قلت قدمات أو عسى
وأجمعت أن أنعاه حين رأيت * يفوق فواق [الموت] ثم تنفساً^(٢)
فقلت له لا بأس ، لست بمائذ * فأفرخ^(٣) تعلوه الكأبة ملباً^(٤)

١٥

وقال مسلم :

أطرق لما أتيت ممتليحاً * فلم يقل «لا» فضلاً على «نعم»

(١) الكعاب : جمع كاعب ، والكعاب : الجارية الناهد . والثنايا : أربع أسنان في مقدم

الغيم : تتان في الفك الأعلى وتتان في الأسفل . (٢) زيادة يستقيم بها المعنى والوزن .

(٣) المائذ : المتعجب . وفي الأصل : «بمائذ» بالبدال المهملة . (٤) فأفرخ : ذهب روعه ،

وفي الأصل : «فأفرخ» بالجيم . ومبلى : حزينا مفكرا .

نخفتُ إن ماتَ أن أفادَ به * ففمَّتُ أبغى النَّجاءَ من أُمِّ^(١)
لو أن كثرَ البلادِ في يده * لم يدعِ الإعْلالَ بالعدمِ

وقال الحارث الكِنْدِيُّ :

فلما أن أتيناه وقلنا * بواجتنا تَلَوْنَ لَوْنَ وَرِسِ^(٢)
وأضُّ بكفه يَحْتَكُ ضَرْمًا * يُرِينَا أَنه وَجِعٌ بِضُرْسِ^(٣)
فقلتُ لصاحبي أبه كَرَّازٌ * وقلتُ أسْرُه أُرَاهُ يَمْسِي^(٤)
وقمنا هارِينَ معاً جميعاً * مُحاذِرُ أن تَزَنَّ بِقَتْلِ نَفْسِ^(٥)

قال الأصمعي :

دخل أعرابي على المَسَاوِرِ الضَّبِّيِّ وهو بُدَارُ الرِّيِّ^(٦) ، فسأله فلم يُعِطْهُ شيئاً ،

فأنا يقول :

أتيتُ المَسَاوِرَ في حاجية * فما زال يسْئَلُ حتى ضَرَطُ^(٧)
وحكَّ قفاه بِكُرْسُوْعِهِ * وَمَسَحَ عُشُونَه وَأَمْتَحَطُ^(٨)
فأمسكتُ عن حاجتي خَيْفَةً * لِأخرى تُقَطِّعُ شَرِجَ السَّفَطُ^(٩)
فأقيمُ لو عُدْتُ في حاجتي * لِلطَّخِخِ بِالسُّلُجِ وَشَى النَمَطِ^(١٠)
وقال غَلِطْنَا حسابَ الخِراجِ * قتلْتُ من الضَّرَطِ جاء الغَلَطُ

قال : فكان العاملُ كلما ركبَ صاحبه الصَّبِيانُ : « من الضَّرَطِ جاء الغَلَطُ »

فهرب من غير عَزَلٍ إلى بلادِ أصمهان .

- (١) من أُمِّ : من قَرِيب . (٢) الروس : نبات أصفر ينبت باليمن . (٣) أض :
ساروطاد . (٤) الكَرَّاز : داء يحصل من شدة البرد أو رعدة . (٥) زن : تهم .
(٦) البدار : الحافظ . (٧) الكرسوع : طرف الزند الذي يلي المنصر . (٨) الشرج
بالتحريك : أنفري ، وسكن للضرورة . والسفط : عاء كاللثة ، وشرج السفط هنا كناية عن الأست .
(٩) السلج : النجو . (١٠) النمط : الفراش .

وقال نهارُ بنُ تَوْسِعَةَ في قَتِيبةَ بنِ مسلمٍ :

كانتُ تُعْراسانُ أرضاً اذْ يَزِيدُها * وكُلُّ بابٍ من الخيَراتِ مَفْتوحُ
فَبَدَلتُ بِسَدِّهِ قِرْدًا نُطِيفُ به * كأنما وَجْهُهُ بِالخَلِّ مَنضُوحُ

وقال جرير :^(١)

يَزِيدُ بِنُضِّ الطَّرْفِ دُونِي كَأَمَّا * زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المَحْجِمُ^(٢)
فَلَا يَنْبَسِطُ من بَيْنِ عَيْنَيْكَ ما أَنْزَوَى * وَلَا تَلْقَني إِلا وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

وقال آخر :

لَا تَسْأَلِ المَرْءَ عَن خِلائِقِهِ * في وَجْهِهِ شَاهِدٌ من الخَبِيرِ

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن الأبيج^(٣) عن النبي قال قال محمد بن واسع :

١٠ إنك لتعرف بخور الفاجر في وجهه .

قال أبو العتاهية :

مالي أرى الناس قد أبرقوا * بلؤيمِ الفِعالِ وقد أَرعدوا^(٤)
إِذا جئتُ أَفضَلَهُم للَسْلا * م رَدَّ وأَحْشاؤُهُ تُرْعَدُ
كَأَنَّكَ، من خَشِيَةِ اللِّسْوا * ل، في عَيْنِهِ الحِيَةُ الأَسودُ^(٥)

- ١٥ (١) نسب المبرد في الكامل (ج ١ ص ٣٩٦ طبع أوروبا) هذا الشعر للأعشى يعاتب به يزيد بن سهر الشيباني ، وورد في الأغانى في ترجمة الأعشى (ج ٨ ص ٨٦ طبع بولاق) ولسان العرب مادة «زوى» ما يزيد ذلك . (٢) المحاجم : جمع محجم ، وهو قارورة الحجام . (٣) ورد هذا الاسم في الأصل هكذا «الأبيج» بإياه المائة من تحت ، ولم نعد في الرواة على من تسمى بهذا الاسم . وقد ورد في تهذيب التهذيب حماد بن يحيى الأبيج ، قلعه محرف عنه . (٤) دخل هذا البيت الحرم وهو حذف الحرف الأول من «فعلن» وفي هذه الحالة يسمى «أعلم» . وقد ورد في ديوانه طبع المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين هكذا : زى الناس طرا وقد أبرقوا ... الخ .
- (٥) كذا في ديوانه ، وفي الأصل : «الأسد الأسود» .

وقال آخر:

إذا ما الرزق أحجم عن كريم * فأبلاه الزمانُ إلى زياد
تلقاه بوجهٍ مُكْفَهَرٍ * كأنَّ عليه أرزاقُ العبادِ

وقال آخر:

ولى خليلٌ ما مسنىَ عَدَمٍ * مذ نظرتُ عينه إلى عَدَمِي
بشرفٍ بالنسي تَهْلُهُ * وقبل هذا تهلُّ الخدمِ
ومحنةُ الزائرينَ بينةٌ * تُعرفُ قبل اللقاء في الحميمِ

العادةُ من المعروف تُقَطَعُ

كان يقال: اِتْرَاعُ العادةِ ذنبٌ محسوبٌ .

وقال أبو الأسود [الدؤلى]:

ليت شعري عن أميري ما الذى * غاله في الود حتى ودَّعَه^(١)
لا تُبني بعد إذ أكرمتني، * وشديدٌ عادةٌ مُستَرَعَه
أذكرُ البلوى التي ألبتني * وكلاماً قلته في الجمعة^(٢)
لا يكُنْ برُكِّ برقا حُلباً * إن خير البرق ما النيثُ معه
والمشهورُ في هذا قولُ الأعشى:

عَوَدتْ كِنْدَةَ عَادَةٍ فَأَصْبِرْ لَهَا * وَأَغْفِرْ لِمَاجِلِهَا وَرَوِّ بِمِجَالِهَا

(١) وردت هذه الأبيات في حاشية البحري (ص ٣٧٣ طبعة أوروبا) برواية أخرى منسوبة لأنس
ابن أبي أنس التي هي:

سل أميري ما الذي غيّر لي * رده والفتح حتى ودَّعَه
ما الذي أنكر مني فأتني * وهو يدي لأمور أشنه
لا تني بعد إكرامك لي * وشديدٌ عادةٌ متنزعه
وأذكر العهد الذي عاهدتني * وحديتا قلته في الجمعة
ليت من يسى بسوء بيننا * جته الليل بأرض مسبه

(٢) الجمعة: مجلس الاجتماع، قال الشاعر: وتوقد ناركم شراداً يرضع * لكم في كل جمعة لواء

سال أعرابي قوماً، فرَّق له رجلٌ منهم فضمه إليه وأجرى له رزقاً أياماً ثم قطع عنه؛ فقال الأعرابي:

تَسْرَى^(١) فلما حاسب المرء نفسه * رأى أنه لا يستقيم له السرُّ

وقدم أبو زياد الكلابي مع أعراب سنة الفحمة^(٢)، فأجرى عليهم رجلٌ رغيفاً

لكل رجلٍ ثم قطعهم؛ فقال أبو زياد:

إن يقطع العباسُ عنا رغيْفَهُ * فما يأتي من نعمة الله أكثر^(٣)

والحكاه تقول: «العادة طيبة ثانية».

وفي الحديث: «الخير عادة والشر حاجة».

وقال بعض الشعراء لرجلٍ من الأشراف:

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد * أحداً مِوَاكٍ إلى المكارم يُنسبُ

فأصبر لعادتك التي عودتْنا * أولاً فأرشدنا إلى مَنْ نذهبُ

وتقول العربُ فيمن أصطنعَ معروفًا ثم أفسده بالتمنُّ أو قطعه حين كاد يتم:

«شوى أخوك حتى إذا أنضحَ رمد»^(٤).

قال أبو كعب القاص: كان رجلٌ يُجرى على رغيفاً في كلِّ يوم، وكان يقول إذا

أتماه الرغيْفُ: لعنك الله ولعن من بعث بك، ولعني إن تركك حتى أصيبَ خيراً منك.

والعربُ تقولُ في مثل هذا: «خذ من الرضفة ما عليها»^(٥).

(١) تسرى: تكلف السرور، والسرور: السناء. (٢) الفحمة: القحط. (٣) دخل على

هذا البيت الترم وقد تقدم شرحه في صفحة ١٥٥ حاشية رقم ٤ (٤) كذا في جمع الأمثال للبدائي.

ورمد: ألق الشيء في الرماد. وفي الأصل: «رقل» باللام وهو يصحح به المعنى أيضاً.

(٥) هذا المثل يضرب في اغتنام الشيء من البخل وإن كان تزرًا، والرضفة: الحجرة المحلاة يوغر

(يسخن) بها اللبن، وهي إذا ألقيت في اللبن لوق بها شيء منه.

وقال الشاعر :

وخذ القليل من اللئيم وذمه * إن اللئيم بما أتى معذور

ومعذور : موسوم في موضع العذار، وليس هو من العذر .

الشكر والثناء

٥ حدثنى شيخ لنا عن وكيع عن سفيان عن منصور عن هلال بن أساف قال قال
صلى الله عليه وسلم : « إذا صلى أحدكم فليدّن عليه من مِسترٍ بيته فإن الله عز وجل
يَقْسِمُ الثناء كما يَقْسِمُ الرزق » .

١٠ وحدثنى أيضا عن وكيع عن سعيد عن أبي عمير الجوني عن عبد الله بن
الصامت قال قال أبو ذر : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : الرجل يعمل العمل
ويحبه الناس ؟ قال : « تلك عاجل بُسرى المؤمنين » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
« إذا أردتم أن تعملوا ما للعبد عند الله فانظروا ما ذا يتبعه من الثناء » .

حدثنى أبو حاتم عن الأصمعي قال : كان يقال : الثناء يُضَاعَفُ كما تُضَاعَفُ
الحسنات ؛ يكون الرجل سخيا فيزيد الله في سخائه ، ويكون شجاعا فيزيد الله في شجاعته .

١٥ وحدثنى أبو حاتم عن الأصمعي عن العمري قال : قال رجل لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه : إن فلانا رجل صدق ؛ قال : سافرت معه ؟ قال لا . قال :
فكانت بينك وبينه خصومة ؟ قال لا . قال : فهل آتمته على شيء ؟ قال لا .
قال : فانت الذي لا علم لك به ، أراك رأيتَه يرفع رأسه ويخفّضه في المسجد ! .

(١) ترجم له في الخلاصة ، وتهذيب التهذيب تحت اسم هلال بن ياف بإياه المنة وقال في التهذيب :

« ويقال ابن أساف » . (٢) ورد هذا الحديث في الجامع الصغير هكذا : « إذا صلى أحدكم

فبصل ال ستره وليدن من ستره لا يقطع الشيطان عليه صلته » . ٢٠

قال بعض الحكماء : إذا قُصرتْ بِكَ عن المِكانَةِ فَلْيَطْلُ لسائِكَ بالشكر .
وقال آخرُ : حقُّ النِّعمةِ أن تُحسِنَ لباسها ، وتَنسِبَها إلى وليها ، وتذكرَ ما تَسامى
عندك منها .

وقال بعضُ الحارثيين :

• عَمَّانُ يَعلَمُ أنَّ الحمدَ ذو عَينٍ * لَكنه يَستَهِى حَمداً بِجَمَانِ
والناسُ أَكيسُ من أن يَحمَدوا أحداً * حتى يَروا قبله آثارَ إِحسانِ
وقال حمادُ بنُ عَمرِو :
١٠

قد يَنقِضِي كُلَّ ما أُولِيتَ من حَسَنِ * إذا أتى دورَ ما أُولِيتَ يومانِ
تَتَأى بِوَدك ما أَستَغنيتَ عن أَحِدٍ * وإن طَبعَت فَأنتِ الواصلُ اللذانِ
الشَّهدُ أنتِ إذا ما حاجَةٌ عَرَضتْ * وَحَنظَلُ كَلِبا أَستَغنيتَ خُطباناً^(١)
وقال عَمرانُ بنُ حِطَّانِ :

وقد عَرَضتْ لِي حاجَةٌ وَأَظننِي * بأنى إذا أُنزلتْها بِكَ مُنَجِّحُ
فإن أَلِكُ في أَخذِ العَطيَةِ مُرِيجاً * فإنك في بِذلِ العَطيَةِ أَرَجُ
لأنَّ لك العُقبي من الأجرِ خالِصاً * وَشُكرِي في الدنيا ، فَحُظُّكَ أَرَجُ

١٥ وقال معاويةُ بنُ أبي سُفيانَ يَعاتبُ قُرَيشاً :

إذا أنا أعطيتُ القليلَ شُكُوتُكُمْ * وإن أنا أعطيتُ الكثيرَ فلا شُكْرُ
وما لمتُ نَفسي في قَضاءِ حَقوقِكُمْ * وقد كان لِي فيما أَعذرتُ بِهِ عُذْرُ
وأَستَحكمُ مالِي وتُكفِّرُ نِعمَتِي * وتَشتمُّ عِرْضِي في مجالسِها فِهْرُ

(١) أحطب الحنظل : أمفرز وصار خطباء وهو أن يصفز وتصير فيه خطوط خضر . وفي الأصل :

٢٠ « حطبان » بالحاء المهملة وهو تحريف . وفي هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروى .

إذا العذر لم يقبل ولم ينفع الأسي * وضافت قلوب منهم حشوها النعم^(١)
فكيف أدأوى داءكم ودواؤكم * يزيدكم غياً ! فقد عظم الأمر
سأحرمكم حتى ينزل صعايبكم ، * وأبلغ شئ في صلاحكم الفقر
وقال طريح التقي :

سعت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي * فقصرت مغلوباً وإني لشاكر
ومثله قول الخريمي :

لأنك تعطيني الجزيل بدهاة * وأنت لما استكثرت من ذاك حاقر
ومثله قوله أيضاً :

زاد معروفك عندي عظماً * أنه عندك محفور صغير

تتساها كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

قال رجل لبعض السطان : المواجهة بالشكر ضرب من الملق ، منسوب
من عرف بها الى التخليق^(٢) : وأنت تمنعني من ذلك وترفع الحال بيننا عنه ، ولذلك
تركت لقاءك به . غير أني من الاعتراف بمعروفك ونشر ما تطوى منه والإشادة
بذكره عند إخوانك والانتساب إلى التقصير مع الإطناب في وصفه ، على ما أرجو
أن أكون قد بلغت به حال المحتمل للصنيعة ، الناهض بحق النعمة .
قال ابن علقمة الفزاري :

رأني على ما بي عميلة فاشتكي * الى ماله حالي أسر كما جهر

دعاني فأساني ولو صد لم ألم^(٣) * على حين لا بد ويرجى ولا حضر

فقلت له خيراً وأثبت فعله^(٤) * وأوفاك ما أسديت من دم وأشكر

٢٠ (١) النمر (بالكسر) : المقد . (٢) تخان الرجل : أظهر في خلقه خلاف ما في نفسه .
(٣) في ديوان الحاسة لأبي تمام ص ٦٩٦ طبع أوروبا : «ضن» . (٤) أثبت فعله أي
على فعله ، حذف حرف الجزاء ، ويجوز أن يكون على أي لأنه بمعنى مدح (انظر شرح الحماسة للبربري) .

(١)
وقال آخر:

سأشكر عمراً إن تراخت متقى * أيدي لم تمن وات هي جلت
فتي غير محبوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النمل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قدى عينيه حتى نجلت
وقرأت في كتاب للهند : أربعة ليست لأعمالهم ثمرة : مسار الأسم ، والبازر
في السبحة ، والمسرج في الشمس ، وواضع المعروف عند من لا شكر له .

وقال بعض الشعراء المحدثين ، وقيل : إنه للبحرئى ، فبعثت إليه أسأله عنه
فاعلمنى أنه ليس له :

فلو كان للشكر شخص بين * إذا ما تأمله الناظر
ليتسه لك حتى تراه * فعلم أئى أمرؤ شاكراً
ولكنه ساكن في الضمير * يحزكه الكلم السائر

وقال آخر:

فلو كان يستغنى عن الشكر سيد * لينة ملك أو علو مكان
لما أمر الله الجليل بشكره * فقال أشكرونى أيها الثقلان

وقال آخر:

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكم * بإحساننا إن الثناء هو الخلد

وقال رجل من غنى :

فإذا بلغت أهلكم فتحدثوا * ومن الثناء مهالك وخلود

(١) يقال : إنه محمد بن سعيد الكاتب (انظر ديوان الحماسة لأبي تمام ص ٦٩٧ طبع أوروبا) .

وكانت عائشة رضى الله عنها تَمَثَّلُ بقول الشاعر :

يَعْرِيزُكَ أَوْ يُقْبِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنْ * أَتَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَيْفَ جَزَى

وقال الحارثُ بن شداد في عليّ بن الربيع الحارثي :

النَّاسُ تَحْتَكُ أَقْدَامُ وَأَنْتَ لَمْ * رَأْسٌ وَكَيْفَ يُسَوِّي الرَّأْسُ وَالْقَدَمُ
فَسَبُّنَا مِنْ شَاءِ الْمَادِحِينَ إِذَا * أَتَوْا عَلَيْكَ بَأَنْ يُتَوَا بِمَا عَلِمُوا

وقال آخرُ :

بِأَيِّ الْخَصَمَيْنِ عَلَيْكَ أَتَى * فَإِنِّي عِنْدَ مُنْصَرَفِي مَسْؤُولُ
أَبِ الْخُسْنَى وَوَلَيْسَ لَهَا ضِيَاءٌ * عَلَى مَنْ يُصَدِّقُ مَا أَقُولُ
أَمْ الْآخَرَى وَلَسْتَ لَهَا بِأَهْلٍ * وَأَنْتَ الْبَحْرُ مِنْ ذَهَبٍ يَسِيلُ

وقال بشار :

أُنْبِي عَلَيْكَ وَلى حَالٍ تُكَدِّبُنِي * فَمَا أَقُولُ فَاسْتَجِبِي مِنَ النَّاسِ
قَدْ قُلْتُ إِنَّ أَبَا حَفِصٍ لَا كَرَمَ مِنْ * يَمْشِي نَخَاصِمِي فِي ذَاكَ إِفْلَاسِي

وكتب بعض الكتاب إلى وزير : لست تُشبهه حالنا في الحرمة ، ولا تُشبهه
حالك في الجاه والقدرة ، ولا ظاهر ما نحن عليه الباطن . وليس بعد حرمتي حرمة ،
ولا فوق سببي سبب ، ولا بعد حالك حال يُرْتَجَى ، ولا بعد منزلتك منزلة تُحْتَمَى ،
ولا تنظر شيئا ولا أنتظره ؛ ولا أتوقع حقا أزيده في حقوق ، ولا أتوقع فائدة تزيدها
في ذات يدك . وكم تحتال بالألفاظ ، وتُمَوِّه بالمعاني ، والناس يحتاجون بالعمل
ويقضون بالبيان .

وقال بعض الشعراء :

وزهدني في كل خيرٍ صنعته * إلى الناس ما جربتُ من قلةِ الشكرِ

وقال أبو الهول في أبي المرء عتبة بن عاصم :

إذا فاحرتنا من معدِّ عصابة * نخرنا عليها بأبن عتبة عاصم

يختر رباط الخمد في دار قومه * ويخال في عريض من الذم سالم

وقال رجل لبعض السلطان : منك أوجب حقاً لا يجب عليه ، وسمع بحق

- يجب له ، وقيل واخضع العذرة ، واستكثر قليل الشكر . لا زالت أيديك فوق شكرك
أوليائك ، ونعمة الله عليك فوق آمالهم فيك .

وكتب آخر :

ما أتتهى الى غاية من شكرك ، إلا وجدت وراءها غاية من معروفك يحمرني^(١)

بلوغها . وما عجز الناس عنه فائق من ورائه . فلا زالت أيامك ممدودة بين أمل [لك]

- تبلغه ، وأمل فيك تحققه ، حتى تمتلي من الأعمار أطولها ، وتال من الهبات أفضلها .

ونحو هذا قول آخر :

كان لي فيك أملاين : أحدهما لك ، والآخر بك . فأما الأمل لك فقد بلفنته ،

وأما الأمل بك فأرجو أن يحققه الله ويوشكه .

وفي كتاب آخر :

- أيام القدرة وإن طالت قصيرة ، والمتعة بها وإن كثرت قليلة ، والمعروف وإن

أسدى الى من يكفره مشكور بلسان غيره .

وفي كتاب بعض الكتاب :

وما ذكرت - أعزك الله - من ذلك قديماً ولا جددت منه حديثاً ، إلا

وأصغر أمني فيك فوقه وإن كان استحقاقى دونه . فإن أفض واجب حق الله على

(١) يحمرني (من باب نصر، ويجوز فيه أحمر أيضاً) : يصفى ويتعنى .

في شكر نعمك فتوفيقه وعونه، وإن أقصر عن كُنْه فغن غير تقصير في بلوغ
الجهد فيه .

وفي هذا الكتاب :

أما ما بذل الأمير من ماله ، فذلك ما قد سبق الرجاء بل اليقين إليه ، معرفة مني
بطوله وكرمه ، وليس يُنكر أيديهِ ولا يدعُ صنائعه . وما يرشدني أمل بسد الله
آلا إليه ، ولا أفرغُ لحادثة الى غيره ، ولا أتضاءلُ لثأبه معه . ولو تجزأت عن النهضة
لما حاولتُ الاستقلالَ والأتعاشَ إلا به . ومأل الأمير الكثير المذخور عند انقطاع
الحيل ، لا معنف طالبه ، ولا مُحوف على الرد عنه واحبه . ولا عائق منع دونه ، ولا
تغيص من ورائه ، ولا كتر أولى بالصون وأن يُجملَ وفقًا على النوائب والعواقب
من كتر من هذه حاله . ١٠

قالت بنو تميم لسلامة بن جندل^(١) : مجدنا بشمرك ؛ فقال : افعلوا حتى أتي .
ونحوه قول عمرو بن معد يكرب :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم * نطقتُ ولكن الرماح أجرت^(٢)

قال رجل من قريش لأشعب : والله ما شكرت معروف عندك ؛ فقال : إن
معروفك كان من غير مُحْتَسِب ، فوقع عند غير شاكر . ١٥

وقال أبو نؤاس :

أنت أمرؤ أوليتني نيمًا * أو هت قوى شكرى فقد ضعفا

(١) كذا في الشعر والشعراء (ص ١٤٧ س ٤) ونزاة الأديب لبغدادى (ج ٢ ص ٨٦ س ٢٢)
وفي الأصل : « جذب » بالباء وهو تحريف . (٢) أجرت : قطعت ، يقول : لو قاتل
قوى أو أبلوا لذكرت ذلك ونفرت بهم ، ولكن رماحهم أجرتنى أى قطعت لسانى عن الكلام بمرارهم . ٢٠

فإليك بعد اليوم تقيمة * وأنتك بالتصريح مُكشفاً
لا تُحدثن إلى عارفة * حتى أقومَ بشكر ما سلفاً
وقال أبو نُحَيْلة :

شكرتك إن الشكر جبلٌ من التقي * وما كلُّ من أقرضته نعمةً يقضي
فأحييت من ذكرى وما كان ميتاً * ولكنَّ بعضَ الذكرِ أنه من بعضِ

آخر :

لأشكرُكَ معروفاً هممتَ به * إن أهتامك بالمعروفِ معروفُ
ولا ألومك إن لم يُمضِه قَدْرٌ * فالشيءُ بالقدرِ المحتومِ مصروفُ
وقال رجل لسعيد بن جبیر : المجوسى يولنى خيراً فأشكره، ويُسلم على فأردُّ
عليه ؛ فقال سعيد : سألتُ ابنَ عباس عن نحو هذا، فقال لى : لو قال لى فرعونُ
خيراً لَرَدَدْتُ عليه مثله .

أنشد ابن الأعرابي :

أهلكتنى بفلانٍ تَقِي * ووظنوتُ بفلانٍ حسنةً
ليس يستوجبُ شكراً رجلٌ * نلتُ خيراً منه من بعد سنة
وقال بعضهم : لا تَتَّقِ بشكر من تُعْطيه حتى تمنعه ؛ فإن الصابرَ هو الشاكر ،
والجاذع هو الكافر .

وقال أوس بن حجر :

سأجزيك أو يجزيك عني مثوبٌ * وقصدك أن يننى عليك ويحمدي

- (١) والظن : تابتك ، وفي ديوانه المصروع : إليك قبل اليوم تقدمة * لا تلتك بالتصريح مُكشفاً
٢٠ (٢) فى نهاية الأرب : * ونهت لى ذكرى وما كان حاملاً * (٣) كذا فى ديوانه طبع أوربا
والأطاني (ج ١٠ ص ٧ طبع يولاتق) ، وفى الأصل :
... .. وحسبك منى أن أودَّ وأحمدَ وروى القصبدة بالكسر .

والعربُ تقول : فلانٌ « أشكرُ من البروق » وهو نبت ضعيف ينبت بالسحاب
إذا نشأ وبأدنى مطر .

وقال الشاعر :

لئن طِبتَ نَفْسًا عن شئائي فإني * لأَطِيبُ نَفْسًا عن نَدائك على عُسيري
فلستُ الى جَدواك أعظَمَ حاجةً * على شِدَّةِ الإِعمارِ منك إلى سُكْرِي

وقال آخر :

حَسْبُ أَمْرِي إِنْ فَانِي غَرَضٌ * مِنْ رِيهِ أَنْ فَاتَهُ سُكْرِي
إِنِّي إِذَا ضَاقَ أَمْرِي يُجِدُّ * عَنِّي أَسْمَعُ عَلَيْهِ بِالْعُدْرِ

وقال الطائي لإسحاق بن إبراهيم :

وَمُحَجَّبٍ حَاولَتْهُ فوجِدته * نَجْمًا عن الركب العفاة شُوعًا
أَعَدَمْتُهُ لَمَّا عَدِمْتُ نواله * سُكْرِي فَرِحْنَا مُعَدِمِينَ جَمِيعًا

وقال :

فإن يكُ أَرَبِي عَفْوُ سُكْرِي على نَدَى * أَناسٍ فَقَدَ أَرَبِي تَدَاهُ على جُهْدِي

وقال :

وكَيْفَ يَجُورُ عن قَصْدِ لِسَانِي * وَقَلْبِي رَأِيحُ بَرِضَاكِ غَادِي
وَمَا كَانَتِ العالِمَاءُ قَالَتْ * لِسَانُ المَرءِ مِنْ حَدَمِ القُؤَادِ

وقال :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمَتَّسِمٍ * على الشَّاءِ وَمَا سُكْرِي بِمُحْتَرَمٍ^(٤)

(١) الجدا : العلية . (٢) كذا في ديوان أبي تمام ، وفي الأصل : « أدنى » وهو تحريف .

(٣) كذا في ديوان أبي تمام وهو الذي يناسب البيت الذي بعده ، وفي الأصل : « بتلك » .

(٤) في الديوان : « على الحال » .

لئن بجمدتك ما أوليت من نعيم * إنني لفي الشكر أحظى منك في النعم^(١)
 أنسى آبتسامك والألوان كاسفة * تبسم الصبح في دايج من الظلم
 رددت رونق وجهي في صفيحتي * رد الصقال بهاء الصارم الخديم
 وما أبالي، وخير القول صدقه، * حفت لي ماء وجهي أم حفت دمي

وقال :

فلا تكدر جياضك لي فاني * أمت اليك آمالاً طوالاً
 وفر جاني على فانت جاني * اذا ما غب يوم كان مالا^(٢)

وقال :

يا منة لك لولا ما أخففتها * به من الشكر لم تحمل ولم تطق
 بالله أدفع عني ثقل فادحها * فإني خائف منه على عني^(٣)

١٠

وقال بشر في عمر بن العلاء :

دعاني الى عمر جوده * وقول المشيرة بحر خضم
 ولولا الذي زعموا لم أكن * لأمدح ربحانه قبل شم

ويقال : الشكر ثلاث منازل : لمن فوقك بالطاعة ، ولينظرك بالمكافاة ، ولن

١٥

دونك بالإفضال عليه .

(١) كذا ورد هذا الشطر في الأصل ، وهو غير واضح المعنى ، وقد ورد البيت في الديوان هكذا :

لئن بجمدتك ما أوليت من حنين * إنني لفي الثوم أحظى منك في الكرم

(٢) قرأ : فعل أمر من قولهم : وفر عرضه ووفره له ؛ يشتمه كأنه أبقاه له ضياء ؛ يشتمه بضم

قال الشاعر :

٢٠

إنكبي وفر لابن الفريرة عرضه * الى خالد بن آل سلمى بن جندل

(٣) في الديوان « منها » .

قال إبراهيم بن المهدي^(١) يشكر المأمون :

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تُنَنْ عَلَيَّ بِهِ * وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتَ دَمِي^(٢)
قَابَتُ مِنْكَ وَقَدْ جَلَّتْ نِيَمًا * هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ
فَلَوْ بَدَلْتُ دَمِي أَبِي رِضَاكَ بِهِ * وَالْمَالُ حَتَّى أُسَلَّ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِي
مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعَتْ * إِلَيْكَ لَوْلَمْ تُعْرِهَا كُنْتَ لَمْ تُلَمْ
وَقَامَ عَلَيْكَ بِي فَأَحْتَجُّ عِنْدَكَ لِي * مَتَّامَ شَاهِدٍ عَلِيٍّ غَيْرِ مُتَّهِمِ

وقال آخر، وبلغني أنه الخثعمي :

فَأَذْهَبَا بِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لِكَمَا عَقَدُ * سُرَّالِي جَنْبَ قَبْرِهِ فَأَعْقِرَانِي
وَأَنْضَعَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَا * نِ دَمِي مِنْ نَدَاهِ لَوْ تَعْلَمَانِ

١٠ وقد رجل علي سليمان بن عبد الملك في خلافته ؛ فقال له : ما أقدمك؟ قال :
ما أقدمني عليك رغبة ولا رهبة ؛ قال : وكيف ذلك؟ قال : أما الرغبة فقد وصلت
إلينا وفاضت في رحالنا وتناولها الأقصى والأدنى منا ، وأما الرهبة فقد أمنا بعدل
أمير المؤمنين علينا وحسن سيرته فينا من الظلم ، ففحن وقد الشكر .

وقال الفرزدق في عمرو بن عتبة :

١٥ لَوْلَا أَبْنُ عُتْبَةَ عَمْرُو وَالرَّجَاءُ لَهُ * مَا كَانَتْ الْبَصْرَةُ الْحَقَاءُ لِي وَطَنًا
أَعْطَانِي الْمَالَ حَتَّى قَلْتُ يُودِعُنِي * أَوْ قَلْتُ أُودِعَ لِي مَالًا رَأَى لَنَا

(١) راجع استنطاق إبراهيم بن المهدي وشكره للمأمون وعرضه عنه ورد ما له رضاءه إليه في أمالي القائل
(ج ١ ص ١٩٩ طبع دار الكتب) . (٢) في أمالي القائل : « ولم تجزل » . (٣) كذا
في أمالي القائل والعقد التريدي (ج ٢ ص ٢٣٩) وفي الأصل : « ما حققت دمي » . وهي هنا مصدرية .

بجوده مُتَعَبٌ شَكْرِي وَمِثُّهُ * وَكَلَّمَا زِدْتُ شَكَرًا زَادَنِي مِثَّنَا
 يَرِي بِهَيْمَتِهِ أَقْصَى مَسَاقِمَتِهَا * وَلَا يُرِيدُ عَلَيَّ مِعْرُوفَهُ ثَمَّنَا
 هذا مثل قول الأعرابي : ما زال فلان يُعطيني حتى ظننتُ أنه يُودعني
 ماله . وما ضاع مالٌ أورثَ المحامد .

ويقال : نحسةُ أشياء ضائعةٌ : سراجٌ يُوقَدُ في شمسٍ ، ومطرٌ جودٌ في سبخةٍ ،
 وحسناءٌ تُزْفُ إلى عَيْنين ، وطعامٌ آسْتَجِيدَ وقُدِّمَ إلى سكرانٍ ، ومعروفٌ صُنِعَ إلى
 مَنْ لا شكرَ له .

وكان يقال : الشكرُ زيادةٌ في النعم وأمانٌ من الغير .

وقال أسماءُ بنُ خارجةَ : إذا قُلِّمَتِ المصيبةُ تَرَكَّتِ التعزيةُ ، وإذا قُدِّمَ الإخاءُ

قُبِحَ الثناء .

١٠

بَعَثَ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ إِلَى كَاتِبٍ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ بَعَثْتُ
 بِهَا إِلَيْكَ ، وَلَا أَقَلُّهَا تَكْبَرًا ، وَلَا أَكْثَرُهَا تَمَنُّنًا ، وَلَا أَسْتَبِيحُكَ عَلَيْهَا ثَمًا ، وَلَا أَقَطُّعُ عَنْكَ
 بِهَا رِجَاءً .

وفي كتاب للهند : لاثناء مع كبر . وفيه ستةُ أشياء لاثبات لها : ظلُّ النمام ،

وَحُلَّةُ الأشرارِ ، وَعِشْقُ النساءِ ، وَالْمَالُ الكثيرُ ، وَالسُّلْطَانُ الجائرُ ، وَالثناءُ الكاذبُ .

١٥

والعربُ تقول : « لا تهرفُ قبل أن تعرفَ » أي لا تُطِنِّينَ في الثناء قبل

الأختبار .

(١) في الأمل : « نكتب إليه » . (٢) هذه الرواية أشار إليها صاحب اللسان في مادة

« هرف » وفي جمع الأمثال اليداني : « لا تهرف بما لا تعرف » وهي الرواية المشهورة .

وكتب أبو نؤاس من الحبس الى الفضل بن الربيع :

ما من يد في الناس واحدة * كيد أبو العباس مولاها
 نام الثقات على مضاجعهم * وصرى الى نفسى فأحيأها
 قد كنت خفتك ثم آمنى * من أن أخافك خوفاً الله
 فعفوت عني عفواً مقبلاً * وجبت له نيماً فالناها
 والبيت المشهور في هذا قول النجاشي :

لا تمهدن أمراً حتى يُجرَّبه . ولا تدين من لم يبأه الخبر

وقال آخر في الاختبار :

إن الرجال إذا اختبرت طبايعهم * ألفتهم شتى على الأخبار
 لا تمجان إلى شريعة مؤيد * حتى تين خطة الإصدار
 وقال الرماشي : أئسدتني أبو العالية :

إذا أنا لم أشكر على الخير أهله * ولم أذم الحبس اللئيم المذمماً^(١)
 فقيم عرفت الخير والشربا يه * وشق لي الله المسامع والفا

قال ابن التوام : كل من كان ، جوده يرجع إليه ، ولولا رجوعه إليه لما جاد
 عليك ، ولو تها له ذلك المعنى في سواك لما قصد اليك ، فليس يجب له عليك شكر .
 وإنما يوصف بالجوود في الحقيقة ويشكر على النفع في حجة العقل ، الذي إن جاد عليك
 فلك جاداً ، ونفعك أراد ، من غير أن يرجع إليه جوده بشيء من المنافع على جهة
 من الجهات ، وهو الله وحده لا شريك له . فإن شكرنا الناس على بعض ما جرى لنا على

(١) في زهر الآداب للعصري (ج ١ ص ٢٥٠) : « إذا أنا لم أمدح » . (٢) الحبس :

أيديهم، فلا مُرَيْن : أحدهما اتعبدُ ؛ وقد أمرَ الله تعالى بتعظيم الوالدين وإن كانا شيطانين وتَعْظِيم مَنْ هو أَسْنُ مِنَّا وإن كنا أفضلَ منه . والآخِرُ : لأن النفسَ مالا تُحَصِّلُ الأمورَ ومُمَيِّزُ المعاني، فالسابقُ إليها حُبٌّ من جرى لها على يديه الخيرُ وإن كان لم يُرِدْها ولم يَقْصِدْ إليها . ألا ترى أن عطيةَ الرجلِ صاحبِه لا تخلُو أن تكونَ لله أو لغيرِ الله ؛ فإن كانت لله فنوابه على الله ؛ وكيف يجبُ في حجةِ العقلِ شكرُه وهو لو صادف ابنَ سبيلٍ غيبي لما أعطاني ؛ وإما أن يكونَ إعطاؤه إيأى للذكري ؛ فإن كان كذلك فإنما جعلني سُلماً الى حاجته وسبباً الى بُغْيَتِه ؛ أو يكونَ إعطاؤه إيأى طلباً للكفاة ؛ فإنما ذلك تجارة ؛ أو يكونَ إعطاؤه لخوفِ يدي أو لِسَانِي أو آجترارِ معونتي ونصرتي ، وسبيلُ هذا معروفٌ ؛ أو يكونَ إعطاؤه للرحمةِ والرفقةِ ولما يجدُ في فؤاده من العسرِ والألمِ ، فإنما داوى بتلك العطيةِ من دائه ورفقه من خناقه .

١٠

وكان محمد بن الجهم يقول : نحو هذا قول الشاعر :

لعمرك ما الناسُ أتوا عليك * ولا عظمُوك ولا عَطَمُوا^(٢)
ولا شَأسُوك على ما بَلَدُ * ستَ من الصالحاتِ ولا قَدَمُوا
ولو وَجَدُوا لهُمُ مَطْعَمًا * الى أن يَصِيوك ما جَمَعُوا
ولكن صَبَرَتِ لِمَا أَلْزَموك * وَجُدتَ بما لم يَكُنْ يَلْزَمُ
وكان قِرَاك إذا ما لَقُوك * لسانًا بما سرهم يُنعمُ
وخفضَ الجناحَ ووشكَ النجاج * وتصغيرَ ما عَظَمَ المُنعمُ
فانتَ بفضلكَ ألبأتهم * الى أن يُجَلُوا وأن يُنعموا

١٥

وقال خَلَف بن خليفة الأقطع :

وفي اليأس من أن تسألَ الناسَ راحةً * مُيِّتُ بها عُسراً ونُحْيِي بها يُسراً

٢٠

(١) في الأصل : « وكيف يجب على حجة العقل » . (٢) كذا بالأصل ، والتكرار هنا ضح
ستاغ ، ولعل فيه تحريفاً من النسخ في الكلمة الأول بأن يكون أصلها « مجلوك » مثلاً ، أو في الكلمة
الثانية بأن يكون أصلها « نطموا » أي أكثروا من نطم المدايح فيك .

وليس يد أوليتها بغيرمة * اذا كنت تبغى أن بعد لها شكرا
غنى النفس يكفى النفس ما سد فاقه * فإن زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا
قال ابن عائشة : بلغني أن عبد الرحمن بن حسان سأل بمض الولاية حاجة فلم
يقضها له ، فسألها آخر فقضاها له ؛ فقال :^(١)

ذُئِمْتَ ولم تُحْمَدْ وأدركت حاجتي * تَوَلَّى سِوَاكُمْ أَجْرَهَا وَأَصْطِنَاعَهَا
أَبِي لَكَ كَسَبَ الْحَمْدِ رَأْيٌ مُقْصَرٌ * وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بِأَعْيَا
إِذَا هِيَ حَتَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً * عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرِّ أَطَاعَهَا
وقال ابن عائشة : قال رجل يوما لابن عيينة : ما شيء تُحَدِّثُونَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟
قال : ما هو؟ قال : يقولون إن الله تعالى يقول : أَيَّمَا عِبَادِكَ لَهْ إِلَى حَاجَةٍ
فَشَغَلَهُ الثَّنَاءُ عَلَىَّ عَنْ سُؤَالِ حَاجَتِهِ ، أَعْطَيْتَهُ فَوْقَ أُمَّنَتِهِ ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ أَخِي ،
بِمَا تُشْكِرُ مِنْ هَذَا ! أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أُمِّيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ :
إِذَا أَثْنَى عَلَيْهِ الْمَرْءُ يَوْمًا * كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ
فَكَيْفَ بِأَكْرَمِ الْأَكْرَمِينَ !

وكان يقال : في طلب الرجل الحاجة الى أخيه فتنة : إن هو أعطاه حمد غير
الذي أعطاه ، وإن منعه ذم غير الذي منعه .

حلتنا الرياشي قال : أنشدنا كيسان لدكين الراجز :
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ * فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ بِجَمِيلٍ^(٢)
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَصْرَحْ عَنِ اللَّؤْمِ نَفْسُهُ * فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

(١) كذا في أمالي القالي (ج ٢ ص ٢٢١ طبع دار الكتب المصرية) : وهو المناسب لشعره ، وفي الأصل :
« فشفع رجل قضيت حاجته » . (٢) المعروف أن هذا البيت هو مطلع قصيدة لمسؤول بن عادياب
اليهودي ، كما في أمالي القالي وديوان الحماسة لأبي تمام وغيرهما ، والبيت الثاني يروى في الحماسة هكذا :
وإن هو لم يجمل على النفس ضيها * فليس إلى حسن الثناء سبيل
ويروي في أمالي القالي هكذا : إذا المرء لم يجمل على النفس ضيها * فليس إلى حسن الثناء سبيل

وكان يقال : أوَّل منازل الحمدِ السلامةُ من النِّم .

قال عُرْوَةُ بنُ أُذَيْنَةَ اللَّيْثِيُّ :^(١)

لا تَتْرُكَنَّ ، إِنْ صَنِعْتَهُ مَلَقَتْ * مِنْكَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُصَغِّرُهَا
إِلَى أَمْرِي ، أَنْ تَقُولَ إِنْ ذِكْرَتْ * عِنْدَكَ فِي الْإِلْدُ لَسْتُ أَذْكَرُهَا
فَإِنَّ إِحْيَاءَهَا إِمَانَتُهَا * وَإِنَّ مَنَّا بِهَا يُكَدِّرُهَا
وَإِنْ تَوَلَّى أَمْرًا بِشُكْرٍ يَدٍ * فَاقْتَهُ يَجْزِي بِهَا وَيَسْكُرُهَا

ويقال : أحيوا المعروف بإمانته .

أبو سفيان الحميري قال : كان مسعدة الكاتب أبو عمرو بن مسعدة مولى

لخالد القسيري ، وكان في ديوان الرسائل بواسط ، وكان موحراً في كتبه ، فكتب

إلى صديقي له : أما بعد ، فإنه لن يقدمك من معروفك عندنا أمران : أجر من الله
وشكر منا . وخير مواضع المعروف ما جمع الأجر والشكر . والسلام .

وكتب بعض الكتاب إلى بعض العهال : وما أتأمل في وقت من الأوقات ولا يوم

من الأيام آثار أباديك لدي ، ومواقع معروفك عندي ، إلا تبهني التأمل على ما يجير

الشكر ويثقل الظهر ، لأنك أنعشت من عثرة ، وأنقضت من سقطة ، وتلاقيت

نعمة كانت على منفا زوال ودروس ، وتلقيت ما ألقى عليك من الكل بوجه

طليق وباع رحيب . والسلام .^(٢)

(١) أذينة : لقب لأبيه . واسمه يحيى بن مالك بن الحارث الليثي . وكان عمرو شاعرا غزلا من شعراء

أهل المدينة وثقة بها ؛ روى عنه مالك وغيره من الأئمة رضي الله عنهم (راجع كتاب التنبية على أوهام أبي علي

في أماليه ص ٢٦ طبع دار الكتب المصرية) وترجمته في كتاب الأغاني (ج ٢١ ص ١٦٢ طبع نوري) .

(٢) في الأصل : «وبال» .

الترغيب في قضاء الحاجة وأصطناع المعروف

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا داود بن الحُبَيْر عن محمد بن الحسن الممداني عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ تَرَكَ مَعُونَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَالسَّعَى مَعَهُ فِي حَاجَتِهِ قُضِيَتْ أَوْ لَمْ تُقْضَ كُلَّفَ أَنْ يَسْمَى فِي حَاجَةٍ مَنْ لَا يُؤْجِرُ فِي حَاجَتِهِ . وَمَنْ تَرَكَ الْجَلْحَاجَةَ عَرَضَتْ لَهُ لَمْ تُقْضَ حَاجَتُهُ حَتَّى يَرَى رِءُوسَ الْمُحَاقِقِينَ " .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا ابن عيينة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اسْتَفْعُوا إِلَيَّ وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَيَّ لِسَانِي نَبِيكُمْ مَا شَاءَ " .

بلغني عن جعفر بن أبي جعفر المازني عن ابن أبي السري عن إبراهيم بن أدهم عن منصور بن المعتمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُجِيبَكَ اللَّهُ فَأَزْهِدْ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُجِيبَكَ النَّاسُ فَلَا يَقَعْ فِي يَدِكَ مِنْ حُطَامِهَا شَيْءٌ إِلَّا نَبَذْتَهُ إِلَيْهِمْ " .

حدثني محمد بن داود عن محمد بن جابر قال : قال ابن عيينة : ليس أقول لكم إلا ما سمعتُ : قيل لأبن المنكدر : أي الأعمال أفضل ؟ قال : إدخال السرور على المؤمن . وقيل : أي الدنيا أحب إليك ؟ قال : الإفضال على الإخوان .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : حدثنا زهير العطاردي قال : صلى بنا أبو رجاء العطاردي العتمة ثم أوى إلى فراشه ، فأنته امرأة فقالت : أبا رجاء ، إن

(١) ورد هذا الاسم بالأصل هكذا : « زريك » بالكاف وهو تحريف ، فقد جاء في القاموس

وشرحه مادة زدر : « سلم بن زدير كرير من تابعي التابعين صاردى بصرى سمع أبا رجاء العطاردي » .

لطارق الليل حقاً، وإن بنى فلان خرجوا إلى سفوان^(١) وتركوا كتبهم وشيئا من متاعهم؛ فأتعل أبو رجاء وأخذ الكتب وأذاها وصلى بنا الفجر، وهو مسيرة ليلة للإبل، والناس يقولون : إنها أربعة فراسخ .

حدثني أحمد بن الخليل عن محمد بن سعيد قال حدثنا ابن المبارك عن حميد عن الحسن قال : لأن أفضى حاجة لأخ أحب إلى من أن أعتكف سنة .

قال ابن هائلة : كان عمرو بن معاوية العقيي يقول : اللهم بلّني عثرات الكرام .

قال المأمون لمحمد بن عباد المهلي : أنت متلاف؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، منع الموجود سوء ظن بالله ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .

وكان ابن عباس يقول : صاحب المعروف لا يقع ، فإن وقع وجد متكاف . هنا نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم : " المعروف يقي مصارع السوء " .

وكان ابن عباس يقول أيضا : ما رأيت رجلا أوليته معروفا إلا أضاء ما بيني وبينه ، ولا رأيت رجلا أوليته سوءا إلا أظلم ما بيني وبينه .

قال جعفر بن محمد : إن الحاجة تعرض للرجل قبل فأبدر بقضائها مخافة أن يستغنى عنها أو تأتيه وقد استبطأها فلا يكون لها عنده موقع .

وقال الشاعر :

وبادر بسلطان إذا كنت قادراً * زوال اقتدار أو غنى عنك يعقب

(١) سفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة وبه ماء كثير الساق (التراب) .

وقال آخر في مثله :

بدا حين أثرى بإخوانه * ففكك عنهم شباة العدم^(٣)

وذكره الحزم غب الأمور * فبادر قبل انتقال النعم

وقرأت في كتاب للهند: من صنع المعروف لعاجل الجزاء، فهو كمن يبيع الحب ليصيد به الطير لا لينقعه .

قال ابن عباس : ثلاثة لا أكافئهم : رجل بدأني بالسلام ، ورجل وسع لي في المجلس ، ورجل أغبرت قدماء في المشي إلى إرادة التسليم عليّ ؛ فأما الرابع فلا يكافئه عني إلا الله جل وعزّ ؛ قيل : ومن هو؟ قال: رجل نزل به أمرٌ فبات ليلته يفكر بمن يُترّله، ثم رأى أهلاً لحاجته فأنزطها بي .

وقال سلم بن قتيبة^(٤) : ربّ المعروف أشدّ من ابتدائه .

ويقال : الإبتداء بالمعروف نافلة، وربّه فريضة .

قيل لبزرجمهر : هل يستطيع أحد أن يفعل المعروف من غير أن يرزأ شيئاً؟ قال : نعم، من أحببت له الخير وبذلت له الودّ، فقد أصاب نصيباً من معروفك . قال جعفر بن محمد : ما توسّل إلى أحدٍ بوسيلةٍ هي أقربُ به إلى ما يُحبّ من يد سلفت مني إليه ، أتبعها أختها لأحسن ربّها وحفظها ؛ لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل .

قام رجل من مجلس خالد بن عبد الله القسريّ ؛ فقال خالد : إني لأبغض هذا الرجل وماله إلى ذنب^(٦)، فقال رجل من القوم: أوليه أيها الأمير معروفاً ففعل، فما لئث أن خف على قلبه وصار أحد جلسائه .

(١) بدا بمعنى بدأ بالهنز وسهل لضرورة الشعر . (٢) لعله : «قلل» . (٣) الشباة : طرف السيف وحده ، وشباة العقرب : إبرتها، والظاهر أن المراد هنا أذى العدم وشدة وحدته . (٤) في الأصل «سام» وما أثبتناه هو الصواب . (٥) ربّ الشيء يربّه رباً : تهده وأمنه . (٦) في الأصل : «ومال إليه ذنب» وهي لا تنفق والسياق .

قال ابن عباس : لا يَمَّ المعروف إلا بثلاثٍ : تعجيلُهُ وتصغيرُهُ وسترُهُ ، فإنه إذا عجله هتأه ، وإذا صغره عظمه ، وإذا ستره تممه .

وقال الخريزمي في نحو هذا :

زاد معروفك عندي عِظًا * أنه عندك محفورٌ صغير
تتأساد كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهورٌ كبير

وقال الطائي :

حودٌ مشيتَ به الضراءُ^(١) تواضعا * وعظمتَ عن ذكراه وهو عظيم
أخفيته خفيته وطويته^(٢) * فنشرتُه والشخصُ منه عميم

وكان يقال : سترَ رجلٌ ما أوى ، ونشَرَ رجلٌ ما أوى .

وقال رجل لبنيه : إذا اتخذتم عند رجل يدا فأنسوها . وقالوا : المنة تهديم

الصنعة . قال الشاعر :

أفسدتَ بالمرءِ ما أسديتَ من حسنٍ * ليس الكريمُ إذا أسدى ممان

قال رجل لابن شبرمة : فعلتُ بفلانٍ كذا وفعلتُ به كذا ، فقال : لا خيرَ في المعروف

إذا أُحصي .

وفي بعض الحديث : "كُلُّ معروفٍ صدقةٌ وما أنفقَ الرجلُ على أهله

ونفسه وولده صدقةٌ وما وقى المرءُ به عرضَه فهو صدقةٌ وكلُّ نفقةٍ أنفقها فعلى الله

خلفها مثلها إلا في معصيةٍ أو ببيانٍ"^(٤) . وفي الحديث المرفوع "فضلُ جاهك تعودُ به

(١) هكذا ورد هذا الشعر في ديوان أبي تمام الطائي (ص ١٥١ طبع مصر) والضراء (بتحقيق الضاد وتخفيف

الراء) : ما رارك من الشجر وغيره وهو أيضا : الاستغناء والتمنى فيما يواريك عن تكديده وتحتله ، يقال :

لا أمسى له الضراء ولا اخترنى أجاهره ولا أخاتله . (٢) خفيته : أظهرته . (٣) العميم :

الطويل التام . (٤) قال العزيزي في شرحه لهذا الحديث : إنه البيان الذي لم يقصده به وجه الله تعالى .

عَلَى أَخِيكَ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ وَلِسَانُكَ تُعَبِّرُهُ عَنْ أَخِيكَ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ وَإِمَاطَتُكَ
الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى أَهْلِهِ .
وكان يقال : بذل الجاهِ زكاةُ الشرفِ .

وقال بعض الشعراء :

وليس قتي الفتيان من راح وأغندى * لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن قتي الفتيان من راح وأغندى * لضرر عدو أو لنفع صديق
قال ابن عباس : لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره، فإنه يشركك عليه من
لم تصطنعه إليه .

وقال حماد بن محمد :

إن الكريم ليخفي عنك عسرته * حتى تراه غنياً وهو مجهود
إذا تكومت أن تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود
أورق بخير ترجى للنوال فما * ترجى التمار إذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قننه * فكل ما سد فقرا فهو محمود
والعرب تقول : « من حقر حرم »^(٢) .

حدثني عبد الرحمن عن عمه قال : قال سلم بن قتيبة : أحدهم يحقر الشيء فيأتي
ما هو شر منه ، يعني المنع .

وقال الشاعر :

(١) الصبوح : ما شرب من اللبن بالعداء فا ذون الفائلة ، والنبوق : ما شرب بالمشي . (٢) هذا
مثل ذكره الميداني وشرحه بقوله : يقال : حقرته واحقرته إذا عدته حقيراً أي من حقر يسيراً ما يقدر
عليه ولم يقدر على الكثير ضاعت لديه الحقوق . وفي الحديث : « لا تركوا السائق ولو بظلف محرق » .

وما أبالي إذا ضيِّفَ تضيِّفني * ما كان عندي إذا أعطيتُ مجهودي
جُهدُ المِقْلِ إذا أعطاك مُصْطَراً * ومُكثِرٌ من غنيِّ مِيانٍ في الجودِ
وفي الحديث المرفوع "أفضلُ الصدقةِ جُهدُ المِقْلِ".

وقال البريقُ الهُدَلِيّ :

أبو مالكٍ قاصِرُ فقره * على نفسه ومُشيعُ غناه

وكان خالد بن عبد الله يقول على المنبر: أيها الناس عليكم بالمعروف، فإن فاعل
المعروف لا يعدم جوازيه، وما ضعف الناس عن أدائه قوى الله على جوازيه، والبيت
المشهور في هذا قول الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لَا يَعمَدُ جَوازِيهٗ * لَا يَنهَبُ العُرْفُ بَينَ اللهِ والنَّاسِ^(١)

ويقال : إنه في بعض كتب الله عز وجل .

قال وهب بن منبه : إن أحسن الناس عيشاً من حسن عيش الناس في عيشه،
وإن من ألدّ اللذة الإفضال على الإخوان . وفي الحديث المرفوع "إنما لك من
مالك ما أكلت فأفنت أو ليست فأبليت أو أعطيت فأمضيت وما يسوى ذلك
فهو ملك الوارث".

وقال بشار :

أنفق المآل ولا تَسقُ به * خيرُ دينارِكِ دينارُ نَفقِ^(٢)

قال بزرجير : إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق فإنها لا تَفقُ وإذا أدبرت عنك

فأنفق فإنها لا تَبقُ . أخذه بعض المُحدِّثين فقال :

(١) قال ابن جنى : ظاهر هذا أن تكون جوازيه جمع جاز أي لا يعدم جواز عليه، جزام على جواز
لمشابهة اسم الفاعل المصدر، فكأن جمع سيل عن سوانل، كذلك يجوز أن يكون جوازيه جمع جواز (انظر
اللسان مادة جزي) . (٢) يروي : «ليس لك من مالك إلا ما أكلت الخ» . (٣) حقت
الدرهم (فتح عين الفعل وكسرها) : فئت وذهبت .

فَذَفِقُ إِذَا أَنْفَقْتَ إِنْ كُنْتَ مُوسِرًا * وَأَنْفِقْ عَلَى مَا خِلْتَ حِينَ تُعْسِرُ^(١)
فَلَا الْجُودُ يُفِي الْمَالَ وَالْجُدُّ مَقِيلٌ = وَلَا الْبَخْلُ يُفِي الْمَالَ وَالْجُدُّ مُدِيرٌ

وفي "كتاب كليله": لا يمتد عائشاً من لا يُشارك في غناه .

سر الحسن برجلٍ يقلب درهماً : فقال له : أئحب درهمك هذا؟ قال : نعم .

قال : أأإنه ليس لك حتى يخرج من يدك .

قال الربيع بن خثيم لأخيه له : كن وصي نفسك ولا تجعل أوصاءك الرجال .

وقال بعض الشعراء :

سأخيس ماني على حاجتي = وأؤثر نفسي على الوارث

أعاذل عاجل ما أشتي * أحب من المبطل الرائيث

قال عبيد الله بن عكراش : زمن خثون - ووارث شقون ؛ فلا تأمن الخثون

وكن وارث الشقون .

وقال أبو ذر : لك في مالك شريكان إذا جاء أخذاً ولم يؤمرك : الحدتان

والقدر ، كلاهما يتر على الفئ والسمين ، والورثة ينتظرون متى تموت فيأخذون ماتحت

يديك وأنت لم تقدم لنفسك ؛ فإن استطعت ألا تكون أخس الثلاثة نصيباً فأفعل .

وقال سعيد بن العاص في خطبة له : من رزقه الله رزقا حسنا فليكن أسعد^(٢)

الناس به فإنه إنما يترك لأحد رجلين : إما مصلح فلا يقل عليه شيء ، وإما مفيد

فلا يبقى له شيء . فقال معاوية : جمع أبو عثمان طرفي الكلام .

(١) على ما ثبتت أي شئت ولزئت ، ومنه على أي حاز . (٢) الشقون : الذي ينظر

إليك كالكلاب أو المنبخر . (٣) في نهاية الأوب رج ٣ ص ٢٠٦ والعقد اشريد (ج ١ ص ٨٤) :

« فليفق منه سرا رجها حتى يكون أسعد الناس به » .

وقال حطائط بن يعفر :

ذري أكن لئال رباً ولا يكن * لي المال رباً تهمدي غيه غدا

أري جوادا مات هزلاً لمئتي * أرى ماترين أو بجيلاً مخلدا

وقلت ولم أعي الجواب تيني * أكان المزال حن زيد وأربدا

- ٥ قال أعرابي : الدراهم ميسم تسم حمداً أو ذمماً فمن حبسها كان لها ، ومن أنفقها كانت له ، وما كل من أعطى مالا أعطى حمداً ، ولا كل عديم ذمياً .

وقال بعض المحدثين :

أنت لئال اذا أسكته * فإننا أنفقته فالئال لك

حدثني يزيد بن عمرو عن يزيد بن مروان قال : حدثنا النعمان بن هلال عن عبد الله

- ١٠ ابن دينار عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تترل المعونة على قدر المؤونة " .

قال معاوية لوردان مولى عمرو بن العاص : ما بقي من الدنيا تله ؟ قال :

العريض الطويل ؛ قال : وما هو ؟ قال : الخليلت الحسن أو التي أفا قد نكبه

الدهر فاجبره ؛ قال : نحن أحق بهما منك ؛ قال : إن أحق بهما منك من سبقت

- ١٥ اليهما .

وقال أعرابي :

وما هذه الأيام إلا معارة * فما أسطعت من معروفها فتروء

فإنك لا تدري بأية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله في غد

يقولون لا تبعدن ومن يك بعدد * ذراعين من قرب الأجرة تبعد

- ٢٠ وقال آخر :

إن كنت لا تبدل أو تسأل * أفسدت ما أعطى بما تفعل

قال بعضهم : مضى لنا سلف أهل توأصيل، اعتقدوا متناً، واتخذوا أيادي ذخيرة لمن بعدهم : كانوا يرون أصطناع المعروف عليهم فرضاً، وإظهار البرحماً واجباً، ثم حال الزمان بنشء اتخذوا منهم صناعةً، وبرهم مرايحةً، وأيديهم تجارةً وأصطناع المعروف مقارضةً كتفد السوق خذ مني وهات .

قال العُتبي : وقع ميراثُ بين ناس من آل أبي سفيان وبنى مروان، قساحوا فيه، فلما أنصرفوا أقبل عمرو بن عُتبة على ولده، فقال لهم : إن لقريشَ دَرَجاً تَرَلُّقُ عنها أقدامُ الرجال، وأفعالاً تخشع لها رقابُ الأموال، وألسناً تكَلُّ معها الشِّفَار المشحوذة، وغاياتٍ تقصر عنها الجيادُ المنسوبة؛ ولو كانت الدنيا لهم ضاقت عن سعة أعلامهم، ولو احتفلت ما تزينت إلا بهم . ثم إن ناساً منهم تخلقوا بأخلاق العوام، فصار لهم رفق باللؤم وتُحرق في الحرص، لو أمكنهم قاسموا الطير أرزاقها؛ إن خافوا مكروها تعجلوا له الفقر، وإن عُجِلت لهم نعمة آخروا عليها الشكر، أولئك أنفءاء فكر الفقر وعجزة حَمَلَة الشكر .^(١)

قال بعض المجازيين :

فلو كنتَ تطلب شأوا الكرام * فعلت ككفعلِ أبي البختري
تتبع إخوانه في البلاد * فاعغى المُقيلُ عن المُكثري

القناعة والاستعفاف

حدثني شيخٌ لنا عن وكيع عن ابن أبي ذئب عن محمد بن قيس عن عبد الرحمن ابن يزيد عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من يتقبل لي بواحدة^(٢)

(١) في العقد الفريد : «فكرة الفقر» . (٢) في تهذيب التهذيب للعسقلاني في الكلام على عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية، أورد هذا الحديث بضمائنه هكذا : "من يتقبل لي بواحدة أتقبل له ببلعة" قلت : ما هي؟ قال "لا تسأل الناس شيئاً" .

وَأَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ“ فَقَالَ ثَوْبَانُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : ”لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا“
فَكَانَ ثَوْبَانُ إِذَا سَقَطَ سَوْطُهُ مِنْ يَدِهِ نَزَلَ فَأَخَذَهُ وَلَمْ يَسْأَلِ أَحَدًا أَنْ يُنَاقِلَهُ إِيَّاهُ .
وَحَدَّثَنِي أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَيْسَ مِنْ عَيْدٍ إِلَّا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ رِزْقِهِ حِجَابٌ، فَإِنْ آقْتَصَدَ أَنَاهُ رِزْقُهُ
وَإِنْ آقْتَحَمَ هَتَكَ الْحِجَابَ وَلَمْ يُزِدْ فِي رِزْقِهِ .

وَحَدَّثَنِي أَيْضًا عَنْ وَكَيْعٍ عَنْ سَفِيَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي مَعْنٍ الْإِسْكَندَرِيَّ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ”إِنَّ الصَّفَاَ الزَّلَالَ الَّذِي لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ
أَقْدَامُ السَّالِمَاءِ الطَّمْعُ“ . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ”إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ
نَفْسًا لَنْ يَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقُهَا فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْلُوا فِي الطَّلَبِ“ .

١٠ قال ابن حازم :
لِلنَّاسِ مَالٌ وَلى مَالَانِ مَالٌ مَالٌ * إِذَا تَحَارَسَ أَهْلُ الْمَالِ أَحْرَاسُ
مَالِ الرِّضَا بِالَّذِي أَصْبَحَتْ أَمْلِكُهُ * وَمَالِ الْيَأْسِ مِمَّا يَمْلِكُ النَّاسُ
أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي حَازِمِ الْمَدِينِيِّ ، وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْمَوْلِكِ : مَا مَالُكَ ؟ قَالَ :
الرِّضَا عَنِ اللَّهِ ، وَالغِنَى عَنِ النَّاسِ .

١٥ وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بَشِيرٍ :
وَإِنِّي لَعَفٌّ عَنِ فَكَاهَةِ جَارَتِي * وَإِنِّي لَمَشْنُوءٌ إِلَى آغْتِيَابِهَا
إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَمْ أَكُنْ لَهَا * زُءُورًا وَلَمْ تَأْنَسْ إِلَى كَلَابِهَا

(١) الصفا الزلال : الأملس من الحجارة . (٢) في الجامع الصغير « حتى تستكمل

أجلها وتستوعب رزقها » . (٣) كذا في الأصل ولم نجد في كتب الأدب التي بين أيدينا شاعرا

هذا الاسم ، وقد نسب البيت الأخير من هذه الأبيات « إذا سء ... الخ » في حماسة الجعفرى (ص ٣٤٢) ٢٠
طبع أوروبا (لزياد بن منقذ التميمي) .

ولم أكُ طَلَابًا أَحَادِيثَ مِثْرًا * ولا عَلِيًّا من أَى حَوِكِ ثِيَابِهَا
وإن قِرَابَ البَطْنِ يَكْفِيكَ مَلْؤُهُ * وَيَكْفِيكَ سِوَا الأُمُورِ آجِتَابِهَا
إِذَا سُدَّ بَابُ عَنكَ من دُونَ حَاجَةٍ * فَذَرَهَا لِأُخْرَى لَتَبِّ لَكَ بِأُهَا
وقل ابن أبي حازم^(١) :

أَرْجِعُ من وَخَزَةِ السَّانِ * لِذِي المِجَا وَخَزَةُ اللَّانِ
فَأَسْتَرْزِقِ اللهَ وَأَسْتَعْنَهُ * فَإِنَّه خَيْرُ مُسْتَعَانِ
وإن نَبَا مَتَرْلُ بَحْرٌ * بَعْنِ مَكَانِ إِلَى مَكَانِ
لَا يَثْبُتُ الحِزُّ فِي مَكَانٍ * يُنْسَبُ فِيهِ إِلَى المَوَانِ
الحُرُّ حُرٌّ وَإِن تَمَعْتُ * عَلَيْهِ يَوْمًا يَدُ الزَّمَانِ

- ١٠ حدثني محمد بن داود عن جابر بن عثمان الحنفي عن يوسف بن عطية قال حدثني
المعلّى بن زياد القردوسي : أن عامر بن عبد قيس العنبري كان يقول : أربعُ آياتٍ
من كتاب الله إذا قرأتهن مساءً لم أبال على ما أمسى ، وإذا تلاوتهن صباحاً لم أبال على
ما أصبح : (ما يَفْتَحُ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا تُمَسِّكُهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ
مِنْ بَعْدِهِ) . (وَإِن يُرِدْكَ بَخِيرٌ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ) . (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا) . (سَيَجْمَلُ اللهُ بَعْدَ
عُسْرٍ يُسْرًا) .

حدثني عبد الرحمن عن بشر بن مصلح قال قال إبراهيم بن أدهم : لا تجعل بينك
وبين الله منيعاً عليك ، وعد النعم^(٢) منه عليك مغرماً .

- ٢٠ (١) تقدم هذا الشاعر في الصفحة السابقة باسم «ابن حازم» وقد ذكره في هذا لشخصين أم لشخص
واحد . وقد بحثنا عن هذه الأبيات لتحرى عن تحقيق هذا الاسم فلم نجدها . (٢) كذا في الخلاصة
في أسماء الرجال للجزري بضم القاف . وفي الأصل : « القردوسي » بفتح القاف وهو محرف .
(٣) كذا في البيان والبيان . وفي الأصل : « وأعد النعم منهم مغماً » .

حدثني الرياشي عن الأصمعي قال : أبرع بيت قاله العرب بيت أبي ذؤيب
المُدَلِّي :

والنفس رغبة إذا رغبها * وإذا تردُّ الى قليل تقنع

قال أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو الصَّفَّار عن المجاج بن الأسود

- قال : احتاجت عجوز من العجيز أقدم ، قال : بخزعت ان المسألة ، ولو صبرت لكان
خيرا لها . ولقد بلغني أن الإنسان يسأل فيمنع ، ويسأل فيمنع ، والصبر مُتَبَدِّ نَاحِيَةٌ
يقول : لو صرت إلى لكفيتك .

وكان يقال : أنت آخر العزما أتخفت القناعة ، ويقال : اليأس حرُّ والرِّجاء عبْدٌ .

وقال بعضُ المفسرين في قول الله عز وجل : (فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً) قال :

- ١٠ بالقناعة .

وقال سعد بن أبي وقاص لأبيه عمر : يا بني إذا طلبت الغني فاطلبه بالقناعة ،

فإن لم تكن لك قناعة فليس يُفنيك مالٌ .

وقال عروة بن أذينة :

لقد علمتُ — وما الإسرافُ في طمع — * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

- ١٥ أسْمَى له فيُعِينني تَطَلُّبه * ولو قعدتُ أتاني لا يُعِينني

وقال أبو العتاهية :

إن كان لا يُفنيك ما يكفينا * فكُل ما في الأرض لا يُفنيكا

(١) ورد هذا البيت في العقد الفريد هكذا :

لقد علمت وخير القول أصده * بأن رزق وإن لم يأت يأتيني

(٢) أو رد الجحظ في البيان والتبيين عبارة منسوبة لعن تبه شرابي العتاهية وهي : « إن كان يفنيك

من الدنيا ما يكفيك فأدنى ما فيها يفنيك » .

وقال بعضهم : الغنى والفقرُ يحولان في طلب القناعةِ فإذا وجداها قطنَها .
 حجت أعرابيةٌ على ناقةٍ لها ، فقيل لها : أين زادك ؟ قالت : ما معي إلا
 ما في ضرعها . وقال الشاعر :

يا رُوحَ مَنْ حَسَمَتْ قَناعَتُهُ * سَبَبَ المطامِعِ مِنْ غَدٍ وَغَدٍ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهِ مَثَبًا * لَمْ يُمَسِّ مُحْتاجًا إِلَى أَحَدٍ

وقال أزدشيرُ : خيرُ الشِّمِّ القناعةُ . ونماءُ العقلِ بالتعلم .

وقال الثَّيرِبنُ تَوَلَّى :

وَمَتَّى تُصَبِّكَ خِصَاصَةً فَارْحُ الْغِنَى * وَالَّذِي يَهْبُ الرِّغائبَ فَارْحِبْ
 لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ * وَعَلَى كَرَامِ صُلْبِ مَالِكٍ فَاعْضِبْ

وقال أبو الأسود :

وَلَا تَطْمَعَنَّ فِي مَالِ جَارٍ لِقُرْبِهِ * فَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يُنَالُ بِبَيْدٍ

وقال كعبُ بنُ زُهَيْرٍ :

قَدْ يَعُوزُ الْحَازِمُ الْمَحْمُودُ نَيْتَهُ * بَعْدَ التَّوَّاءِ وَيُثْرِي الْعَلِيزُ الْحَمِيقُ
 فَلَا تَخَافِي عَلَيْنَا الْفَقْرَ وَأَتَّظِرِّي * فَضَلَ الَّذِي بِالْغِنَى مِنْ فَضْلِهِ نَيْقُ

وشكَّا رجلٌ إلى قومٍ ضيقًا فقال له بعضهم : شكوتَ مَنْ يَرْحُكَ إِلَى مَنْ
 لَا يَرْحُوكَ .

وقال هشامُ بن عبد الملك لسالم بن عبد الله ودخلا الكعبة : سألني حاجتك ، قال :
 أكرهُ أن أسألَ في بيتِ الله غيرَ الله . ورأى رجلاً يسألُ في الموقفِ فقال : أفي مثل
 هذا الموضعِ تسألُ غيرَ الله عزَّ وجلَّ ! .

وقال ابن المعتل :

تُكَلِّفُنِي إِذْ لَالَ نَفْسِي لِمِزْمَا * وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَهَانَ لِتِكْرَمَا

تقول سَلِ الْمَعْرُوفَ يَحْيَى بْنَ أَكْثَم * فَقُلْتُ سَلِيهِ رَبِّ يَحْيَى بَيْنَ أَكْثَمَا

وقال ابن عباس : المساكين لا يهودون مريضاً ولا ينهدون جنازةً، وإذا

سأل الناس الله سألوا الناس .

وكان الحسن يطرد السؤال يوم الجمعة، ولا يرى لهم الجمعة .

وقال بعض الشعراء :

حُبُّ الرِّيَاسَةِ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ * وَقَلَّ مَا تَجِدُ الرَّاظِينَ بِالْقَسَمِ

وقال محمود الزقاق :

١٠ شَادَ الْمَلُوكُ قِصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا * عَنْ كُلِّ طَالِبٍ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبٍ

غَالُوا بِأَبْوَابِ الْحَدِيدِ لِمِزْمَا * وَتَتَوَقَّأُ فِي قُبُحِ وَجْهِ الْحَاجِبِ ^(١)

وَإِذَا تَلَطَّفَ لِلدَّخُولِ إِلَيْهِمْ * رَاجِحٌ تَلَقَّوهُ بِوَعْدِ كَاذِبٍ

فَأَرغَبَ إِلَى مَلِكِ الْمَلُوكِ وَلَا تَكُنْ * إِذَا الضَّرَاعِيَةَ طَالِبًا مِنْ طَالِبٍ

وَجِدَ عَلَى مِيلٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ^(٢)

١٥ أَلَا يَا طَالِبَ الدُّنْيَا * دَعِ الدُّنْيَا لِشَانِيكَ ^(٣)

إِلَى كَمْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا * وَظِلُّ الْمِيلِ يَكْفِيكَ ^(٤)

قال مطرف بن عبد الله لابن أخيه: إذا كانت لك إلى حاجة فاكُتِبْ بها رُقعةً

فإني أضن بوجهك عن ذل السؤال .

(١) تتوقأوا : تأقروا، يقال : تتوق في مطعمه وملبسه وأمره إذا تجرد وبالغ فيها .

(٢) الميل : ماري في السفر في أنشاز الأرض وأرضها . (٣) هذان البيتان نسبة في الأغاني

(ج ٣ ص ١٦٧ طبع بولاق) لأبي المناهبة . (٤) في الأغاني : * وما تصنع بالدنيا *

وقال أبو الأسود :

وإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا * بِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَكَ وَالْوَجْهَ وَأَفْرُ

وكان معاوية يُتمثل بهذين البيتين :

وَقَيَّ خَلَا مِنْ مَالِهِ * وَمِنَ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَالِي

أَعْطَاكَ قَبْلَ سَأْأَلِهِ * فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السَّؤَالِ

وقال آخر :

أَبَا مَالِكٍ لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَأَتَمَسَّ * بِكَتْفَيْكَ سَيِّبَ اللَّهِ فَاللَّهُ أَوْسَعُ

فَلَوْ تَسْأَلُ النَّاسَ التَّرَابَ لِأَوْشَكُوا * إِذَا قُلْتَ هَاتُوا أَنْ يَمِيلُوا فَيَمْنَعُوا

والمشهور في هذا قول عبيد :

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ * وَمَسْأَلُ اللَّهِ لَا يَنْجِبُ

قال سليمان لأبي حازم : سأل حوائجك : فقال : قد رفعتها الى من لا تُحْتَدَلُ

الحوائج دونه .

قال بعضُ المفسرين في قول الله عزَّ وجلَّ : (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أى المخلوقُ

يَرْزُقُ فَإِذَا سَخِطَ قَطَعَ رِزْقَهُ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَسْخِطُ وَلَا يَقْطَعُ .

وقال الشاعر :

لَا تَضْرَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ * فَإِنَّ ذَلِكَ وَهْنٌ مِنْكَ بِاللَّيْنِ

وَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ رِزْقًا مِنْ خَزَائِنِهِ * فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ

(١) روى هذا البيت في لسان العرب مادة «وشك» وشرح الأئمة ج ١ ص ٣١٥ ضع بولاق :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا * إذا تيسر هاتوا أن يملوا ويمنعوا

(٢) كما في كتاب الإمامة والسياسة (ج ٢ ص ١٧٢) وفي الأصل : «تحتدل» .

وقال الخليل بن أحمد :

أبلغ سليمان أُنِّي عنه في سَعَةٍ * وفي غِنَى غير أني لستُ ذَا مالٍ
شُحًا بنفسي، إني لا أرى أحدًا * يموت هزلاً ولا يبقى على حالٍ
فالرزقُ عن قدرٍ لا الضُّعْفُ يمنعه * ولا يزيدك فيه حولٌ عتًا،

وقال المعلُّوط :

متى ما ير الناس الغنى وجاره * فقيرٌ يقسولوا عاجزٌ وجليدٌ
وليس الغنى والفقرُ من حيلة الفتي * ولكن حُطوطٌ قُسمتُ وجدودٌ

وقال آخر :

يُنحِبُ الفتي من حيث يُرزقُ غيره * ويُعطى الفتي من حيث يُحرمُ صاحبه

وقال أبو الأسود :

ليتك آذنتني بواحدة * تجعلها منك سائر الأبدِ
تحلفُ ألا تبرئني أبدًا * فإن فيها بردًا على كبدِي
إن كان رزقي إليك فأرهِ به * في ناظري حية على رصدي

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حرفةٌ يقال فيها خيرٌ من مسألة الناس .

- ١٥ (١) هو سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي وكان رالي فارس والأمواز، فكتب الى الخليل بن أحمد يستدعي حضوره . وكان نه راتب على سليمان المذكور؛ فكتب الخليل جوابه : أبلغ سليمان ... الأبيات . قطع عنه سليمان الراتب؛ فقال الخليل :
- ان الذي شق في ضامن * للرزق حتى يتوفاني
حرمتمني مالا قليلا فإ * زادك في مالك حرماني

- ٢٠ فلفت سليمان قائمه وأقصدته . وكتب الى الخليل يستدريه وأضعف راتبه . (انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٤٣ ضع بولاق) .

وقال سعيد بن العاص : مَوطِنانِ لا أَسْتَحِي منَ العِيِّ فيهما : عندَ مُحاطَبي جاهلاً، وعندَ مَسألتي حاجةً لنفسي .

حدَّثني محمد بن عبيد عن أبي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن واصل قال : جاء رجلٌ إلى شريحٍ يَسْتَقْرِضُ دَرَاهِمَ ؛ فقال له شريحٌ : حاجتُكَ عندنا فأَتِ مَنزَلَتِ فإنها ستأتيك، إنِّي لا أكره أن يَلْحَقَكَ دُها .

حدَّثني الرِّياشي عن الأصمعي عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى بنيه عند موته فقال : إياكم والمسالمة، فإنها آخِرُ كسبِ الرجل .

وقال بعضُ المحدثين :

عَوَدتُ نَفسي الضَّيقَ حَتَّى أَلْفَتُهُ * وَأُخْرِجَتِ حَسَنُ العِزاءِ إلى الصَّبْرِ
ووسِعَ قَلبي للأذى الأتسُ بالأذى * وَقَد كُنْتُ أحياناً يَضيقُ به صَدْرِي
وَصَيَّرني يا مَبِي من الناسِ راجياً * لِسُرعةِ لُطْفِ اللهِ من حيثِ لا أُدرِي

وقال آخر :

حَسبي بِعِلمي لو تَفَعَّ * ما أَلذُّ إلا في الطَمَعِ
مَنْ راقبَ اللهُ تَزَعَّ * عن قُبْحِ ما كانَ صَنَعَ
ما طارَ شيءٌ فَارْتَفَعَّ * إلا كما طارَ وَقَعَّ

(١) هكذا ورد هذا البيت في الأصل وقد دخله الحرم، وورد في الأغاني (ج ٣ ص ١٧٢ طبع

بولاق) :

تمودت مر الصبر حتى ألقته * وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر

(٢) في الأغاني : «لمن صنع الله ...» .

الحِرْصُ وَالْإِلْحَاحُ

لَمَّا قَتَلَ كِسْرَى بَزْرَجِيهْمَرَ وَجَدَ فِي مَبْنَطَتِهِ كِتَابًا : إِذَا كَانَ الْقَدْرُ حَقًّا فَالْحِرْصُ بَاطِلٌ ، وَإِذَا كَانَ الْقَدْرُ فِي النَّاسِ طِبَاعًا فَالْتَقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ عَجْزٌ ، وَإِذَا كَانَ الْمَوْتُ لِكُلِّ أَحَدٍ رَاصِدًا فَالطَّمَأِينَةُ إِلَى الدُّنْيَا حَقٌّ .

وقال بعض الشعراء :

من عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ * وَأَخُو الْحَوَائِجِ وَجْهَهُ تَمْلُولُ
وَفِي كِتَابٍ لِلْهِنْدِ : لَا يَكْثُرُ الرَّجُلُ عَلَى أَخِيهِ الْحَوَائِجِ ؛ فَإِنَّ الْعَجَلَ إِذَا أْفْرَطَ
فِي مَصِّ أُمِّهِ نَطَحَتْهُ وَنَحَتْهُ .

وقال عدي بن زيد :

١٠ قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حِظِّهِ * وَالرَّزْقُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْحَرِصِ
وقال ابن المقفع : الْحِرْصُ عَوْمَةٌ ، وَالجَبْنُ مَقْتَلَةٌ ، فَانظُرْ فِيمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ
أَمَّنْ قُتِلَ فِي الْحَرْبِ مُقْبِلًا أَكْثَرُ أَمْ مَنْ قُتِلَ مُدْبِرًا ، وَانظُرْ مَنْ يَطْلُبُ إِلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ
وَالتَّكْرَمِ أَحَقُّ أَنْ تَسْخَوْ نَفْسَكَ لَهُ بِالْعَطِيَّةِ أَمْ مَنْ يَطْلُبُ ذَلِكَ بِالشَّرِّ وَالْحِرْصِ .

وقال الشاعر :

١٥ كَمْ مِنْ حَرِيسٍ عَلَى شَيْءٍ يُدْرِكُهُ * وَعَلَّ إِدْرَاكَهُ يُدْنِي إِلَى عَطِيَّتِهِ

وقال آخر :

وَرُبُّ مَأْحٍ عَلَى بُنْيَةٍ * وَفِيهَا مَنِيَّتُهُ لَوْ شَعَرَ
وَالعَرَبُ تَقُولُ فِي الرَّجُلِ الْمَلِيحِ فِي الْحَوَائِجِ الَّذِي لَا تَتَقَضَى لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا سَأَلَ

أخرى :

٢٠ * لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِّكًا سَاقًا *

وأصلُ المثل في الحِرْبَاءِ، إذا اشتدَّ عليه حرُّ الشمسِ لجأ إلى شجرةٍ ثم تَوَقَّى في أغصانها، فلا يُرسلُ عُصْنًا حَتَّى يَقْبِضَ على آخرِ .

وقال الشاعر :

أَنْى أُتِيحَ له حِرْبَاءٌ تَنْضِبِيَّةٌ * لا يُرسلُ السَّاقَ إِلَّا مُسَكِّمًا سَاقًا

وفي كتاب كليله: لا فقر ولا بلاء كالحرص والشره، ولا غنى كالرضا والقناعة، ولا عقل كالتيدير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق .

قال ابن المقفع : الحرصُ والحسدُ بِكْرُ الذنوبِ وأصلُ المهالكِ؛ أما الحسدُ فأهلك إبليسَ، وأما الحرصُ فأخرج آدمَ من الجنة .

وفي كتاب كليله : خمسةُ حُرُصَاءَ، المَالُ أَحَبُّ إليهم من أنفسهم : المُقَاتِلُ بالأجرة، وحَقَارُ القِنِيِّ والأَسْرَابِ، والتَّأجِرُ يَرْكَبُ البحرَ، والحاوِي يُلْسِعُ يَدَهُ الحَيَّةَ، والمُخَاطِرُ على شُرْبِ السمِّ .

دخل مالك بن دينار على رجل محبوبٍ قد أخذ بمال عليه وُقَيْدٌ، فقال له : يا أبا يحيى، أما ترى ما نحن فيه من هذه القيود! فرفع مالك رأسه فرأى سَلَةً، فقال : لمن هذه ؟ قال : لى، قال : فأمر بها أن تُنزلَ، فَأُنزِلَتْ فوَضَعَتْ بين يديه، فإذا دَجَاجٌ وَأَخْيِصَةٌ، فقال مالك : هذه وَضَعَتْ القيودَ في رِجْلِكَ .

كان أشعب يقول : أنا أطمع وأُمِّي تَيَقَّنُ قَلَّ ما يَفُوتُنَا .

(١) قاله أبو دؤاد الإيادي . قال ابن بري : هكذا أنشدته الجوهري وصواب إنشاده : «أنى أتيج لها» لأنه وصف ظُلْمًا ساقطًا وأزجها سائق مجذ (انظر اللسان مادة حرب) والنضبية : واحدة التنقيب وهو شجر عيدانه بيض ضخمة وورقه متقبض ولا تراه إلا كأنه يابس مفبر . (٢) جمع قناة وهي الآبار التي تحفر في الأرض . (٣) أخيصة : جمع خيص، والخيص : ضرب من الحلواء .

وقال النابغة :

والأُسُّ عَمَافَاتُ يُعَقِّبُ رَاحَةً * وَلرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَمْسُودُ ذُبَابًا^(١) (٢) (٣)

وقال أبو علي الضرير :

فَأَنَّى قَسَدَ بِلَوْتِكُمْ جَمِيعًا * فَمَا مِنْكُمْ عَلَى شِكْرِي حَرِيصُ
وَأَرْخَصْتُ الثَّنَاءَ فَمِعْتُمُوهُ * وَرُبَّمَا غَلَا الشَّيْءُ الرَّخِيصُ
فَعَفْتُ نَوَالِكُمْ وَرَغِبْتُ عَنْهُ * وَشَرُّ الزَّادِ مَا عَافَ الْخَصِيبُ^(٤)

وقال أعرابي :

أَيُّهَا الدَّائِبُ الحَرِيصُ المُنَى * لَكَ رِزْقٌ وَسَوْفَ تَسْتَرِفِيهِ
قَبَّحَ اللهُ نَائِلًا تَرْتَجِيهِ * مِنْ يَدِي مَنْ تُرِيدُ أَنْ تَقْتَضِيهِ
إِنَّمَا الجُودُ والسَّاحُ لِيْنُ يُعَدُّ * عَطِيكَ عَفْوًا وَمَاءُ وَجْهِكَ فِيهِ
لَا يَنَالُ الحَرِيصُ شَيْئًا فَيَكْفِيهِ * وَإِنْ كَانَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ
فَسَلِ اللهُ وَحْدَهُ وَدَعِ النَّاسَ * سَاسَ وَأَسْخِطْهُمْ بِمَا يُرْضِيهِ
لَا تَرَى مُعْطِيًا لِمَا مَنَعَ اللهُ * وَلَا مَانِعًا لِمَا يُعْطِيهِ

(١) كذا في لسان العرب مادة «ذبح» وفي الأصل : «مطعم» . (٢) في لسان العرب :

«تكون» . (٣) الذباح : القتل . (٤) الظاهر من السياق أن الخبيص هو الفقير، اشتقاقا من الخصامة وهي الفقر، ولم نشرطه في كتب اللغة التي بين أيدينا .

[وجد بالأصل بآخر هذا الجزء ما يأتي] :

آخر كتاب الحوائج، وهو الكتاب الثامن من عيون الأخبار لأبن قتيبة رحمة الله عليه . وكتبه الفقير الى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسة . والحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين . ويتلوه الكتاب التاسع وهو كتاب الطعام، والله الموفق للصواب .

[وفيه كذلك - وهو من زيادات النسخ -] :

في الاستعفاف :

عليك بالياس من الناس * إن غنى نفسك في الياس
كم صاحب قد كان لي وامقاً * إذ كان في حالة إفلاس
أقول لو قد نال هذا الغنى * صيرني منه على التراس
حتى إذا ما صار فيما أشتى * وعده الناس من الناس
قطع بالصدّ جبال الصفا * مني ولما يرض بالقاسي

آخر وقد أحسن :

إن للمروف أهلاً * وقليل فاعلوه
أهنأ للمروف ما لم * تبذل فيه الوجوه
أنت ما استغيت عن صا * حبك التهر أخوه
فإذا آحجت إليه * ساعة يحك فوه

إنما يعرف الفضة * ل من الناس ذووه

لو رأى الناس نبيًا * سائلا ما وصلوه

وكتب أبو العيناء الى أبي القاسم بن عبيد الله بن سليمان رقة يقول فيها : أنا

— أعزك الله — وولدي وعيالي زرع من زرعك، إن سقيته راع وزكا، وإن

جفوته ذبل وذوى . وقد مسني منك جفاء بعد بر وإغفال بعد تمهد، فشيمت

عدو، وتكلم حاسد، ولعبت بي ظنون، وآترع العادة شديد. ثم كتب في آخرها:

لا تُهني بعد إكرامك لي * فشديد عادة متزعنة

آخر:

مالي معاش سوى ضد المعاش فلا * أغدو إلى عمل إلا بلا أمل

١٠ وليس لي شغل يجدي على إذا * فكرت فيه وما أفك من شغل

كل أمري رائح غاد إلى عمل * وما أروح ولا أغدو إلى عمل

ولست في الناس موجودا كبعضهم * وإنما أنا بمض الناس في المثل

آخر:

المرء بعد الموت أحدوثه * يفنى وتبقى منه آثاره

١٥ يطويه من أيامه ما طوى * لكننه تُنشر أسراره

وأحسن الحالات حال أمري * تطيب بعد الموت أخباره

يفنى ويبقى ذكره بعد * أنا حلت من شخصه داره

وقال حبيب الطائي :

وما ابن آدم إلا ذكر صالحة * أود كرسية يسرى بها الكلم

٢٠ أما سمعت بدهر باد أتمته * جاءت بأخبارها من بعدها أم

في البخل :

طَرَقْتُ أَنَا سَا عَلَى غِرْمَةٍ * فَذُقْتُ مِنَ الْعَيْشِ جَهْدَ الْبَلَاءِ
فَأَمَّا الْقَيْدُ^(١) وَأَشْبَاهُهُ * فَذَلِكَ مَفَاتِيحُهُ فِي السَّمَاءِ
وَأَمَّا السُّوَيْقُ فَفِي عَيْبَةٍ * يُتَمُّ وَيُدْعَى لَهُ بِالْبَقَاءِ
وَمَنْ حَاوَلَ الْخَبِيزَ قَالُوا لَهُ * أَتَذْكُرُ شَيْئًا خُسْبِي لِلدَّوَاءِ

(١) القيد: الغم المحفف في الشمس .

كتاب الطعام

صنوف الأَطعمة

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ رحمة الله عليه : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنف : أيُّ الطعام أحبُّ إليك ؟ قال : الزُّبْدُ والكَاةُ^(١)؛ فقال عمر : ما هما بأحبَّ الأَطعمةِ إليه، ولكنه يُحِبُّ الخِصْبَ للمسلمين .

قال الأصمعيّ : قال رجلٌ في مجلس الأحنف : ليس شيءٌ أبغضَ إليّ من التمر والزُّبْدِ؛ فقال الأحنف : ربُّ مَلُومٍ لا ذنبَ له .

عن أبي عمرو بن العلاء قال : قال المجاج بلجسائه : لِيَكْتُبَ كُلُّ رَجُلٍ فِي رُغْمَةٍ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ وَيَجْعَلُهَا تَحْتَ مِصْلَايَ؛ فَإِذَا فِي الرَّقَاعِ كُلُّهَا الزُّبْدُ وَالتَّمْرُ .

١٠ عن الأصمعيّ قال قال مدنيّ : الكَبَادَاتُ أَرْبَعُ : العَصِيدَةُ والمُهْرَيْمَةُ والحَيْسَةُ^(٢) والسَّمِينَةُ^(٣) .

عن الأصمعيّ عن حزم قال : قال مالك بن حنيفة لحسان بن الفريضة : ما تَرَوَدَّتْ إلينا ؟ قال : الحَيْسُ ؛ قال : ثلاثةٌ أُسْقِيَةٌ فِي وِعَاءٍ .

(١) الكَاةُ اسمٌ لجمع ولواحد : نباتٌ يُقالُ له : شحم الأرض ، مستديرٌ كالقفاص ، لاساقٍ له ولاعرقٍ لونه إلى الصبرة ، يوجد في الربيع تحت الأرض . (٢) في العقد القرينيّ (ج ٣ ص ٣٨٢) : « ماغبي ، أبغض إلى من الزيت والكَاة » . (٣) الحَيْسَةُ : الأقطُ يخلطُ بالتمر والسمن . (٤) السَمِينَةُ (بالدال المهملة والذال المعجمة) : الختاري ، وهي لباب الدقيق .

قال الأصمعيّ: قال بعض الأعراب: أشهى ثريدة دكّاء من القفل، رقطاء^(٢) من الحمص، ذات حفاّفين من اللحم، لها جناحان من العراق^(٥)، أضرب فيها ضرب ولىّ السوء في مال اليتيم.

وقال ابن الأعرابيّ: يقال: أطيب اللحم عودّه، أى أطيبه ما ولىّ العظم، كأنه عاذ به.

عن أبي عبيدة قال: مرّ الفرزدقُ بـيحيى بن الحصين بن المنذر الرقاشي، [ف]قال له: هل لك يا أبا فراس في جديّ سمين ونيذ زيب جيد؟ فقال الفرزدق: وهل يابى هذا إلا ابن المراغة! يعني جريرا.

وقال الأحوص لجرير: ما يُحبُّ أن يُعدَّ لك؟ قال: شواءٌ وطلاءٌ وخناءٌ؛ قال: قد أعدتُ لك.

وقال مدنيّ لصديق له: والله أشهى كشككة^(٧)، ومدّها صوتها نخرجت منه ريج؛ فقال له: ما أسرع ما لفتحك يابن عم.

(١) ثريدة دكّاء: كثيرة الأبارير، والأبازير: الثابل وهو ما يطيب الطعام. (٢) كذا في كتاب البخل- للماحظ (ص ١٩٤) وفي الأصل: «ومن». (٣) الرقطاء: السوداء تشوبها نقط بيضاء. (٤) كذا في البخل، والحفاّف: الجانب. وفي الأصل: «خفاّفين» بالخاء المعجمة وهو تحريف. (٥) العراق (بضم العين): الضام إذا لم يكن طليها شيء من اللحم. (٦) الطلاء: الخمر. (٧) في كتب القفة الكشككة: ماء الشعير، وفي القواميس الفارسية: الكشك: ضرب من الحساء اللزجة مصنوع من القمح والشعير وزبد لبن الشاء، وربما أضيف إليه شيء من اللحم.

وعن الأصمعي قال: قال شيخ من أهل المدينة: أتيتُ فلانا فأتاني بمَرَقَةٍ كان فيها مَسَقِيٌّ، فلم أر فيها إلا كَيْدًا طافيةً، فنمستُ يدي فوجدت مُضَغَةً، فمددتها فامتدت حتى كأني أزمُر في ناي.

- أدخل أعرابي على كسرى لينعجب من جفائه وجهله؛ فقال له: أي شيء أطيب لحمًا؟ قال: الجمل. قال: فأى شيء أبعد صوتًا؟ قال: الجمل. قال: فأى شيء أنقض بالحمل الثقيل؟ قال: الجمل. قال كسرى: كيف يكون لحم الجمل أطيب من البط والدجاج والفراخ والذجاج والجداء؟ قال: يُطبخ لحم الجمل بماء وملح، ويُطبخ ما ذكرت بماء وملح حتى يعرف فضل ما بين الطعمين. قال: كيف يكون الجمل أبعد صوتًا ونحن نسمع الصوت من الكركي من كذا وكذا ميلًا؟ قال الأعرابي: ضِع الكركي في مكان الجمل ووضِع الجمل في مكان الكركي حتى تعرف أيهما أبعد صوتًا. قال كسرى: كيف تزعم أن الجمل أحملُ للحمل الثقيل والفيل يحمل كذا وكذا رطلا؟ قال: لِيُبرِكَ الفيل ويُبرِكَ الجمل ويُحمَل على الفيل حملُ الجمل، فإن نهض به فهو أحمل للأنقال.

- عن جعفر بن سليمان قال: شيطان لا يزيدهما كثرة النفقة طيبًا: الطيب والقدر، ولكن تظيها إصابه القدر.

- وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر الجاحظ من كتبه قال: كان أبو عبد الرحمن الثوري يعجب بالروس ويصفها ويسمى الرأس عُرْسًا لما تجتمع فيه من الألوان الطيبة،

- (١) المضغة: فضة اللحم. (٢) الذجاج (وزان رمان): طائر يلق على الذكر والأنثى جميل المنظر ملون الريش. (٣) الكركي: طائر يقرب من الإوز أهدر القنب رمادي اللون في خده لمعات سود تليل العجم ملب العظم بأرى إلى الماء أحيانًا. (٤) قد أورد عمرو بن بحر الجاحظ هذه القصة في كتابه البخل (ص ١١٥ طبع أوروبا).

وكان يسميه مرةً الجامع ومرةً الكامل، ويقول: الرأس شيء واحد وهو ذو ألوانٍ عجيبية وطعومٍ مختلفةٍ ؛ وكلُّ قَدِيرٍ وكلُّ شِوَاءٍ فإنما هو شيءٌ واحد، والرأس فيه الدماغُ وطَعْمُهُ مُفْرَدٌ، والعينان وطعمهما مفرد [وفيه الشحمة التي بين أصل الأذن ومؤخر العين وطعمها على حدة]، على أن هذه الشحمة [خاصةً] ^(١) أطيبُ من المِخِّ وأنتم من الزُّبْدِ وأدسم من السَّلاء، ثم يُعَدُّ أسقاطه كلها، ويقول: الرأسُ سيّدُ البدن، وفيه الدماغ وهو معيّن العقل، ومنه يتفرّق العَصَبُ الذي فيه الحِسُّ، وبه قِوَامُ البدن، وإنما القلبُ بابُ العقل؛ كما أن النفس هي المدركةُ والعينُ هي بابُ الألوان، والنفس هي السامعةُ الناقطةُ وإنما الأنفُ والأُذُنُ بابان . ولولا أن العقل في الرأس لما ذهب العقل من الضربة تُصِيبُه ؛ وفي الرأس الحواس الخمس . وكان يُنشد :

هُمُضْرِبُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي * وَغُوْدِرَ عِنْدَ الْمَتَّقِي ثُمَّ سَائِرِي ^(٢)

وكان لا يشتري الرأس إلا في زيادة الشهر لمكان زيادة الدماغ، ولا يشتريه إلا يوم السبت لأن الرؤوس يوم السبت أكسَدُ، للفضلات التي تبقى في منازل التجار عن يوم الجمعة. وكان إذا فرغ من غَدَائِهِ يوم الرأس، عمَد إلى الفَحْفِ والى الخَمِينِ ^(٣) فوضعه قُرْبَ بيوتِ النمل والنز، فإذا اجتمعن عليه أخذنه ونَقَضَهُ في طَسْتٍ فيه ماء، ولا يزال يُعيد ذلك على تلك المواضع حتى يُقْلِعَ النمل والنز من داره، فإذا فرغ من ذلك ألقاه مع الحطب فاستوقده في التَّنُورِ .

الأصمعي قال: قال أبو صَوَّارَةَ أو ابنُ دُقَّة : الأرز الأبيض بالسمن المسلي بالسكر الطبرزد، ليس من طعام أهل الدنيا . ^(٤)

(١) الزيادة عن البخلاء . (٢) في البخلاء: «إذا» . (٣) الفحف: العظام التي فوق الدماغ، أو هو ما اختلف من الجمجمة فاقصص، ولا يدعى تحفا حتى يكسره شيء . (٤) الهيان: عظام الحنك وهما اللذان عليهما الأسنان، وفي البخلاء: «الجين» . (٥) الطبرزد: السكر الأبيض الصلب، فارسي .

قال: وقال أبو صَوَّارَة أو ابن دُقَّة : أطولُ اللَّيالي ثلاث : ليلةُ العُقب، وليلةُ الهريسة، وليلةُ جُدَّة إلى مكة .

الأصمعيّ عن جعفر بن سليمان قال : قال أبو كامل مولى عليّ رضي الله عنه :
أَطْعِمُونِي حَفَنَةً زُيْدٌ ثُمَّ اخْتَمُوا سِرَاوِيلِي ثَلَاثًا .

• وقال رجل للثوريّ في الحديث : "إن الله يُبَيِّضُ البَيْتَ اللَّحْمِ"؛ فقال : ليس هو الذي يُؤْكَلُ فيه اللحم ، وإنما هو الذي يُؤْكَلُ فيه لحومُ الناس .

عن أبي الصّدِّيقِ النَّاجِي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : "خَيْرُ ثَمَرَاتِكُمُ الْبُرِّيُّ يَنْهَبُ بِالذَّاءِ وَلَا دَاءَ فِيهِ" .^(١)

وعن ابن عمر عن عمر أنه قال : يا غلام أنضج العصيدة تذهب حرارة الزيت .

• وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ تَمْرٌ جِياعٌ أهله" .

• شيخٌ من أهل البادية قال : أضافنا فلان فأتانا بمجنطة كأنها منقيرُ الغربان ، وتمرٌ كأنه أعتاقُ الوز يوحلُ فيه الضرس .^(٢)

الأصمعيّ قال : قال أعرابيّ : تمرنا مجرد فطس يغيّب فيه الضرس ، كأن نواه السن الطير ، تَضَعُ التمرة في فيك فتجد حلاوتها في كميّك .^(٣)

• الأصمعيّ عن أبيه قال : أسر رجلٌ رجلين في الجاهلية فغيرهما بمِشْمِيمٍ ، فأختار أحدهما اللحمَ وأختار الآخرَ التمرَ ، فعُشِّيَا وألْقِيَا في الفناء وذلك في شتاءٍ شديدٍ ، فأصبح صاحبُ اللحمِ خامداً وأصبح صاحبُ التمرِ تَرَّرَ عِيَانَهُ .^(٤)

(١) هو بكر بن عمر أو ابن قيس ، كما في تهذيب التهذيب والمخلاصة . (٢) البري : ضرب من التمر

أصفر مدثور ، وهو أجود التمر . (٣) في الأصل هكذا : «الوزلان» والظاهر أنه محرف عما أبتناه .

(٤) برد : ناعمة . (٥) فطس : صغار الحب لاطقة الأفاع . (٦) ترز مينا : توقدان .

وقال غير الأصمعيّ: قيل لأعرابي: ما رأيك في أكل الحريّ؟ قال: تمرة
نرميانه غراء الطرف صفراء السائر عليها مثلها زبدا أحب إلى منها، ثم أدركه
الورع فقال: وما أحرمهما.

وقال بعض الأعراب:

ألا ليت لي خبزاً تسربل رأياً * وخيلاً من البرني فرسانها الزيد^(١)

قال: ورأى أعرابي دقيقاً وتمرًا فأشترى التمر؛ قيل له: كيف وسعر الدقيق
والتمر واحد! قال: إق في التمر أدته وزيادة حلاوة.

عن زياد النميريّ قال: قالت عائشة: من أكل التمر وترًا لم يضره.

الأصمعيّ قال: حدثني شيخ عالم قال: أطيب التمر صبحانية مصلبة^(٢).

الأصمعيّ قال: حدثني رجل من آل حريم قال: كان يقال: من خلا على التمر^(٤)
فالعجوة، ومن أكله على يقيل فالصبحاني.

الأصمعيّ قال: قال أعرابي: يفضّل الرطب على العسل: أتجعل عسله في أحناء
البقر كعسله في جوف السماء لها محاريس من جريد وذوائب من زمرّد!

وقال الأصمعيّ: قيل لابن القداح: أي التمر أطيب؟ فدعا بأنواع التمر، فلما
أكلوا قال: أنظروا أي النوى أكثر؟ قالوا: نوى الصبحاني، قال: هو أطيب.

(١) الجزبيّ: ضرب من السمك. والتمر الزيبان: نوع من التمر جيد، واحده نرسبانية،
وفي الأصل «تمرة برتانية» وهو تحريف. (٢) كذا في المقدم الفرید (ج ٢ ص ١٢٤ طبع
بولاق). ورواية الأصل: * ألا ليت خبزاً قد تسربل رأياً *

(٣) الصبحاني: ضرب من التمر أسود صلب المصفة نسب إلى صبحان وهو كبش كان يربط إلى نخلة
بالمدينة فأثمرت تمرًا فنسب إليه، ويقال: صلبت التمرة إذا بلغت اليبس (انظر السان مادة صلب).

(٤) يقال: خلا على بصر الطعام إذا اقتصر عليه. قال الهياقي: تيم تقول: خلا فلان على اللبن وعلى
الحم إذا لم يأكل منه شيئاً ولا خلطه به. قال: وكثارة وقيس يقولون: أخل فلان على اللبن والحلم.

وقال الأصمعيّ : العرب تقول للبخيل الأَكُول : «أَبْرَمًا قَرُونًا»^(١) أى لا يُخْرِج مع أصحابه شيئاً ويأكل تَمْرَيْنِ تَمْرَيْنِ .

وقال النابغة يصف تمرا :

صغارُ النَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قَشْرُهَا * إذا طارَ قَشْرُ التمرِ عنها بطائرٍ

- سَمِعَ الحَسَنُ رَجُلًا يَمِيبُ الفالوذجَ^(٢) فقال : فُتاتُ البرِّ بِلَمابِ النحلِ بِجائِصِ السَّمَنِ ! ما عاب هذا مسلّم . وقال لِفَرَقِدِ السَّبْخِيِّ : يا أبا يعقوبَ ، بلغني أنك لا تأكلُ الفالوذجَ ؛ فقال : يا أبا سعيدٍ ، أخافُ ألا أُؤدِّيَ شُكْرَهُ ؛ فقال : يا لُكْحُ ! وهل تُؤدِّي شُكْرَ الماءِ الباردِ [في الصَّيفِ والحارِّ في الشتاء] ! أما سمعتَ قولَ الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ما رَزَقناكُمْ ۗ ﴾ [.

- ١٠ (١) كذا ورد هذا المثل في مجمع الأمثال للبدائي ولسان العرب مادة «برم» والبرم : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبطئه . والقرون : الذي يفرن بين الشينين أى هو برم ويأكل مع ذلك تمرين تمرين . يضرب مثلا لمن يجمع بين خصتين مكروهتين ، وفي الأصل : «أبرما أكرولا قروما» وهو تحريف .
- (٢) الفالوذج : حلوا، يسرى من لب الحنطة . فارسيّ معرب . وفي الصحاح : الفالوذ والفالوذق معربة ، قال يعقوب : ولا يقال : الفالوذج . (انظر القاموس وشرحه مادة فلد) والعرب لا تصرف حتى حكى أن عبد الله بن جدعان ، وكان سيدا شريفا في فريش ، وفد على كسرى مرة وأكل عنده الفالوذج فحجب منه وسأل عن حقيقة ، فقيل : هي لباب البرِّ يلبك مع العسل ، فابتاع من عنده غلاما يصنعه ، وقدم به مكة فصنع بها الفالوذج فوضع موائده بالأبيض الى باب المسجد ، ثم نادى : من أراد أن يأكل الفالوذج فليحضر ، فكان من حضرة أمية بن أبي الصلت ، فقال مادحا :

لكل قيسلة رأس وهادى * وأنت الرأس تقدم كل هادى

- ٢٠ له راع بمكة شمعل * وأتر فوق داره ينأدى
الى رُدح من الشيزى ملاي * لباب البرِّ يلبك بالشهاد

(٣) زيادة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨١) .

الأصمعيّ قال: اختصم روميّ وفارسيّ في الطعام، فحكّم بينهما شيخا قد أكلَ طعامَ الخلقاء، فقال: أما الروميّ فذهب بالحشور والأحشاء، وأما الفارسيّ فذهب بالبارد والحلواء .

وعن الأصمعيّ قال: كنا عند الرشيد فقدمت إليه فالودجة، فقال: يا أصمعيّ حدثنا بحديث مُزردٍ، فقلت: إن مُزردًا أبا الشماخ كان غلامًا جشعًا وكانت أمه تُؤثّر عيالها بالطعام عليه وكان ذلك يُحفظه^(١)، فخرجت أمه ذات يوم تزور بعض أهلها، فدخل مُزردٌ الخيمة وعمد إلى صاعٍ دقيقٍ وصاعٍ من تمر وصاعٍ من سمن فجمعه ثم جعل يأكله وهو يقول:

ولما غدت أُمِّي تَمِيرُ بَنَاتِهَا * أَغْرَتُ عَلَى الْعِمْكَ الَّذِي كَانَ يُبْعُ
لَبَكْتُ بِصَاعِي حِنْطَةَ صَاعِ عَجْوَةٍ * إِلَى صَاعِ سَمْنٍ فَوْقَهُ يَتْرَعُ^(٤)
وَدَبَلْتُ^(٥) أَمْثَالَ الْأَثَافِي كَأَنَّهَا * رُغُوسٌ تَقَادُ قُطَعَتْ يَوْمَ مُجْمَعِ
وَقَلْتُ لِيَطْنِي أَشْبِرَ الْيَوْمَ إِنَّهُ * حَيَّيْ أُمَّنَا مِمَّا تُحَوِّزُ وَتَرَفَعُ
فَإِنْ كُنْتَ مَصْفُورًا فَهَذَا دَوَاؤُهُ * وَإِنْ كُنْتَ غَرْنَانًا فَذَا يَوْمٌ تُسْبَعُ^(٨)
فَضِحَكَ الرَّشِيدُ حَتَّى أَسْتَلَقَ عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: كُلُّوْا بِأَسْمِ اللَّهِ، هَذَا يَوْمٌ تُسْبَعُ
[يا أصمعيّ]^(٩) .

(١) يحفضه: يفضبه . (٢) العمك: النخط يجعله المرأة كالوعاء تدخر فيه متاعها .
(٣) لبكت: خلطت، والبيكة: أقط رقيق أو تمر رقيق يخلط ويصب عليه السمن . (٤) يتربع: يجمع ما هنا وما هنا لا يستقر له وجه لكثرة . وفي الأصل: « يتربع » بالبا الموحدة . (٥) دبلت الشيء: جمعت بعضه على بعض وعظمته مثل الكفة . وفي الأصل « ودبلت » بالذال المنجمة والياء التثنية وهو تحريف (انظر اللسان مادة ربع ودبل) . (٦) قناد: جمع قنادة وهي السفيرة من الغنم، الذكر والأُنثى في ذلك سواء . (٧) المصفور: من به الصفر وهو داء في البطن يصنمزمه الوجه . (٨) غرنان: جامع؛ وقد وردت هذه الأبيات في الجزء الثالث من العقد الفريد ص ٣٨٥ باختلاف قليل في بعض ألقاظها عما هو مثبت هنا . (٩) زيادة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٥) .

قال : وكتب الججاجُ الى عامله بفارس : ابعث الى عسلاً من عسلِ خَلَارٍ^(١) من النحلِ الأَبْكَارِ، مِنَ الدُّسْتَفْشَارِ، الذي لم تمسه النار .

وقال الأصمعيّ : كتب بعض الخلفاء الى عامله بالطائف : أن أُرْسِلَ إلى بَسَلِ أَخْضَرٍ في سقاء، أبيض في الإناء ، من عسلِ النَّدِغِ^(٢) والمعاه^(٣)، من حَدَابِ^(٤) بنى شِبابَة .

والعربُ تصف العسلَ بالبرودة .

وفي حديث ابن عباس، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الشراب قال : «الحلواءُ الباردُ» يعني العسلَ . وقال الأعشى :

كَمَا شِيبَ بِمَاءِ بَا * رِدٍ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

- ويقال : أجودُ العسلِ الذهبيّ الذي إذا قَطَرَتْ منه قَطْرَةٌ على وجه [الأرض] ١٠
استدار كما يستديرُ الزَّبِقُ ولم ينفُش ولم يخلط بالأرض والتراب .
والرومُ تقول : أجودُه ما يُلطِّخ على قَبِيلَةٍ ثم تُسَعَّلُ فيه النارُ فيعلِقُ .
وسئل ديمقراطيس العالمُ عما يزيدُ في العُمُر فقال : مَنْ أدام أكلَ العَسَلِ
ودهنَ جسمه به زاد الله بذلك في عمره .

- ١٥ (١) خَلَارُ كَرْمَان : موضع بفارس ينسب إليه العسل الجيد . والدستفشار : كلمة فارسية معناها ما عصرتة الأيدي وطالجه . (انظر القاموس وشرحه مادة خلر) . وقال ابن سيده في المخصص (ج ٥ ص ١٨ طبع بولاق) : قال أبو حنيفة : المستفشار والدستفشار : العسل الذي لم تمسه النار . وقال : ليست واحدة منها عربية لأن هذا البناء ليس من كلامهم . (٢) كذا في الأصل ، وفي اللسان مادة «ندغ» أن الذي كتب الججاج ، والججاج لم يكن من الخلفاء كما هو مذکور هنا . (٣) الندغ : الصمغ البري وهو ما تراه النحل وتعمل عليه وعسله أطيب العسل ، وفي الأصل «الذغ» .
٢٠ (٤) السقاء : ثوب آثر من مراعى النحل يطيب عسله عليه ، وفي الأصل «السقاء» . وحَدَابِ بنى شِبابَة : جبال بالسرّة ينزل بها بنو شِبابَة ، قوم من فهم بن مالك كما في اللسان وشرح القاموس مادة (حدب) .
وفي الأصل : «حدب» بدون ألف . (٥) في ما يعزّل عليه في المضاف والمضاف إليه الحي ، وفي لطائف المعارف للعالي ص ١١٠ طبع أوروبا : «أن خير الأعسال كلها عسل أصيات» ، وأن في أجوده هذه الخاصة وذكر العالي أنه يحمل من كل ستة الى اللطائف أبقار طل .

وَالْعَسَلُ إِنْ جُعِلَ فِيهِ اللَّحْمُ الطَّرِيءُ بَقِيَ كَهَيْئَتِهِ حَتَّى لَا يَبْتَنُّ . وَيَقَالُ : مَنْ كَانَ بِهِ دَاءٌ قَدِيمٌ فَلْيَأْخُذْ دِرْهَمًا حَلَالًا وَلْيَشْتَرِ بِهِ عَسَلًا ثُمَّ يَشْرَبْهُ بِمَاءٍ سِوَاهِ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . وَكَانَ الْحَسَنُ يَعْجِبُهُ إِذَا اسْتَمَشَى الرَّجُلُ أَنْ يَشْرَبَ اللَّبَنَ وَالْعَسَلَ .

وَيَزْعَمُ أَصْحَابُ الطَّبَائِعِ أَنَّ الْعَسَلَ إِذَا دِيفَ بِالْمَاءِ وَخُلِطَ مَعَهُ زَيْتٌ أَوْ دُهْنٌ سَمِيمٌ نَافِعٌ لِمَنْ شَرِبَ السُّمُومَ وَالْأَدْوِيَةَ الْقَاتِلَةَ يَتَّقِيَا بِهِ .

مِيوَنُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عِبَّاسٍ قَالَ - وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : «أَكْرِمُوا الْخَلِيزَ فَإِنَّ اللَّهَ يَسَخِّرُ لَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» .

الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ تَنْزِلُ الطَّفَاوَةَ وَكَانَتْ قَدْ أُدْرِكَتْ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ الْعِبَادُ يَغْشَوْنَهَا فِي مَنْزِلِهَا ؛ فَعَابَ طَائِبٌ عِنْدَهَا السَّوِيْقَ ، فَقَالَتْ : لَا تَفْعَلْ ! إِنَّهُ طَعَامُ الْمَسَافِرِ ، وَطَعَامُ الْجِلَانِ ، وَغِذَاءُ الْمَبْكِرِ ، وَبُلْغَةُ الْمَرِيضِ ، وَيَشُدُّ فَوَادَ الْحَزِينِ ، وَيُرْدُّ مِنْ نَفْسِ الضَّعِيفِ ؛ وَهُوَ جَيِّدٌ فِي التَّسْمِينِ وَتَقَاوَةِ الْبَلْغَمِ ، وَمَسْمُونَةٌ يَصْفَى الدَّمَ ، إِنْ شِئْتَ كَانَ ثَرِيدًا ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ خَيْصًا ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ خَبْرًا .

وَكَانَ غَسَّانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ كَاتِبَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ يَقُولُ بِحَارِيتِهِ : خَوْضِي لَنَا سَوِيْقًا فَأَخْثِرِيهِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَزِدَادَ مَاءً فَيَرْقِّقَهُ ، وَيَسْتَحِي أَنْ يَزِدَادَ سَوِيْقًا فَيُخْثِرَهُ بِهِ .

(١) استمنى : استلقى بطنه . (٢) ديف : خلط (٣) في الأصل : «كان في الطفاوية امرأة من بكر بن وائل تنزل الطفاوة ... الخ» . (٤) الطفاوة : حوت من نيس عيلان ، وموضع بالبصرة سمى بالقيلة التي تنزل . (٥) كذا بالأصل ، وهذا التكرار لا يفتق مع بلاغة السياق ، وفي العقد الفريد : «طعام المسافر والعيلان» . (٦) سمن الضمام يسمه سمن فهو مسمون : عمله بالسن وله به . (٧) خوض الشراب وخاضه : خلطه وسخكه . والخثرة : ضد الرقة ، يقال : أخثر الشيء . وخثره إذا غلظه بعد الرقة .

مرّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بعبد الحميد بن علي وهو في مزرعته وقد عطش ، فاستسقاها ففاض له سويق لوز فسقاها إياه ؛ فقال عبد الله :

شربتُ طَبْرُزْدًا بِفَرِيضِ مَرْزِنٍ . * وَلَكِنَّ الْمِلَاحَ بِكُمْ عِدَابُ .

وما [هو] بالطَّبْرُزْدِ طَابَ لَكِنْ * بِمَسِّكَ . إِنَّهُ طَابَ الشَّرَابُ .

• وأنت إذا وطئتُ ترابَ أرضٍ * يعطِبُ . إذا مشيتَ به الترابُ .

لأن نَدَاكَ يَنْفِي المَحَلَّ عَنْهَا * وَتُحْيِيهَا أَيَادِيكَ الرُّطَابُ ^(٢٣)

وقال الحسنُ : لا تَسْقُوا نِسَاءَ كَمِ السَّوِيقِ ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بَدَّ فاعْلِينَ فَاحْفَظُوهُنَّ .

وقال الرقاشيُّ : السَّمْنَةُ لِلنِّسَاءِ غُلْمَةٌ وَهِيَ لِلرِّجَالِ غَمْلَةٌ .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ : اللَّبَنُ

١٠ وَالسَّوَاكُ ^(٢٤) وَالدَّهْنُ» .

الرياشيُّ قال : سمعتُ أبا يزيدَ يقول : رأيتُ رجلاً كأنَّ أسنانه النَّعْبُ لشربه

اللَّبَنِ حَارًّا .

الأصمعيُّ عن ذى الرِّمَّةِ أنه قال : إذا قلتَ للرجل : أى اللَّبَنِ أطيبُ ؟ فإن

قال : قَارِصٌ ، قُلْ : عبدٌ مَنْ أَنْتَ ؟ وَإِنْ قَالَ : الحَلِيبُ ، قُلْ : ابنٌ مَنْ أَنْتَ ؟ ^(٢٥)

١٥ مرّ رجلٌ من قريشٍ بأمرأةٍ من العربِ في ياديه ، فقال : هل من لبنٍ

يُباعُ ؟ فقالت : إنك لثيمٌ أو قريبٌ عهدٍ بقومٍ لثامٍ .

(١) الطبرزد : السكر فارسيٌّ معزب ، ويقال فيه : طبرزدٌ وطبرزلٌ بالنون واللام (انظر القاموس

وشرحه مادة طبرزد ومفردات ابن الطيار طبع بولاق في اسم الطبرزد) . (٢) النريض من اللحم

والماء واللبن والتمر : الجديد الطازج . (٣) في الأصل : «وتجنيبا» بالميم والنون وهو تحريف .

(٤) في الأصل هكذا : «الوساك» وهو تحريف . (٥) القارص : الحامض .

(٦) أي هو عبد ، لأنه باستنابته الحامض يدل على أنه لم ير خيرا منه ، إذ العبد يأكل ما يفضل من مواله

فلا يصل إليه الحليب إلا حامضا .

وكان يقال : اللبنُ أحدُ اللَّحْمَيْنِ .

وقال بعضُ المدنيين : مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ مَوْزَاتٍ ^(١) وَبَقَدَّحَ مِنْ لَبَنٍ إِبِلٍ أَوْ أَرَاكٍ ^(٢) تَجَشَّأَ بِنُحُورِ الكَهْبَةِ .

وقف معاويةٌ على أمرٍ أَدِ قَال : هل مِنْ قِرَى؟ فقالت : نعم ، قال : وما هو؟
قالت : حُبْرُ نَمِيرٍ وَلَبَنُ فَطِيرٍ وَمَاءُ نَمِيرٍ ، والعربُ تقول : «إِنَّ الرِّيشَةَ تَفْتَأُ الغَضْبَ» ^(٥)
والرِّيشَةُ : اللبنُ الحامضُ يُحَلَّبُ عليه الحليبُ ، وهو أَطْيَبُ اللَّبَنِ . قال بعضُ
الأعرابِ :

وَإِذَا خَشِيتَ عَلَى الفؤَادِ لِحَاجَةً * فَاضْرِبْ عَلَيْهِ بِجَرَّةٍ مِنْ رَائِبٍ

وعن مطر الوراق : أَنْ نَبِيًّا مِنَ الأنبياءِ شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الضَّمْفَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ
إِلَيْهِ : أَنْ أَطْيِخَ اللَّبَنَ بِاللَّحْمِ ، فَإِنَّ القُوَّةَ فِيهِمَا . ١٠

وصف أعرابيٌ خِصْبَ الباديةِ فقال : كُنْتُ أَشْرَبُ رِيشَةً تَجْرُهَا الشَّفْتَانُ
جُرًّا ، وَقَارِصًا إِذَا تَجَشَّأْتُ جَدَعَ أَنْفِي ، وَرَأَيْتُ الكَمَاةَ تَدُوسُهَا الإِبِلُ بِمَناسِمِهَا ، وَخُلَاصَةً ^(٦)
يَسْمُهَا الكَلْبُ فَيَعِطِسُ .

وتقول الأطباءُ : إِنَّ اللَّبَنَ إِذَا سُخِّنَ بِالنَّارِ وَسِيطَ ^(٧) بِعُودٍ مِنْ عِيدَانِ شَجَرِ التَّيْنِ
رَابٍ مِنْ سَاعَتِهِ . وَقَالُوا : وَإِنْ أَرَادَ صاحِبُهُ أَلَّا يَرُوبَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ رُوبَةٌ جَعَلَ فِيهِ
شَيْثًا مِنَ الحَلِيقِ ، وَهُوَ الفُودُزِجُّ النُّهْرِيُّ ^(٩) ، فَإِنَّهُ يَبْقَى كَهَيْئَتِهِ . ١٥

- (١) تصحیح : أكل شيثا قليلا يتل باله . (٢) كذا في الأصل ولعلها «لوزات» أو «تمرات» .
(٣) الإبل الأراك : التي تأكل الأراك . (٤) الماء النمير : الناجع في الرى ، وقيل :
الماء النمير : الكثير . واللبن الفطير : الطرى القريب العهد من الحلب . (٥) هذا مثل ذكره
الميداني وقال : الريشة : اللبن الحامض يخلط بالحلوة ، وتفتأ الغضب أى تكسره وتذهب . وأصله أن رجلا
زل بقوم وكان ساخطا عليهم وكان مع سخطه جانما فسقوه الريشة فسكن غضبه . (٦) الخلاصة : القير
والسويق يلق في السمن . (٧) سيط : حرك . (٨) في الأصل : «فان» .
(٩) الفودزج : نبت ، مغرب عن يردنيه . ٢٠

أخبار من أخبار العرب في ما كلهم ومشاربهم

المسلّ الربيعي قال : مكثت ثلاثاً لا أذوق طعاماً ولا أشرب فيهن شرباً ، فدعوت الله تعالى ، وإذا دعا العبدُ الله بقلبٍ صادقٍ كانت معه من الله عينٌ بصيرةٌ ، فدفعتُ إلى ذئبين في جفراً^(١) ، فرميتُهما فقتلتُهما ، ثم أتيتُ جفراً فيه ماء فاستقيتُ ، ثم أتيتُهما وإذا هما على مهيدتيهما^(٢) ، وإذا لهما نخفةٌ - يعني شبة الزفير - فاشتويتُ وأحتذيتُ وآدھنتُ^(٣) .

قال ابن قرفة (شيخ من مسلم) : أضافني رجل من الأعراب بغاءني يقدر^(٤) جماع ضخمة ليس فيها شيء من طعام إلا قطع لحم ، فإذا بضعة تَمَّتْ في فمي ، وبضعة كأنها يَضَعُ ساقٍ ، وبضعة كأنها شحم زخم^(٥) ، فقلت : ما هذا؟ فقال : إني رجل صياد ، جمعتُ بين ذئبٍ وطَيرٍ وضَعُ .

قال مدني لأعرابي : ما تأكلون وما تدعون ؟ قال : نأكل ما دبَّ ودَرَجَ إلا أم حبين^(٦) ، فقال المدني : ليهي أم حبين العافية^(٧) .

(١) الجفرا : البئر الواسعة التي تملأ ، وقيل : هي التي طوى بعضها ولم يطو بعض - (٢) على مهيدتيهما : على حالهما التي كانا عليهما ، يقال : هو على مهيدتيه ومهيدته ، بالخسر وعده ، حكاة تلب وقال : لا تكبر لما . وقد ذكرها صاحب السان والقاموس في مادتي (حدي) و(هدأ) . (٣) احتذيت : اتخذت نعلًا . (٤) قدر جماع وجماعة : ضخمة ، وقيل : هي التي تجمع الجزور . (٥) تَمَّتْ : تمتد وتطمط . (٦) زخم : كره حيث الراحة . (٧) بجاء مهمله مضمومة وباء موحدة مخففة : دريسة قيل : هي شرب من اللضاء ، وقيل : هي أعرض من اللضاء ، وقيل : هي أنى الحرباء ، وقيل غير ذلك ، وهي مشتة ازبح تمامها الأعراب فلا يأكلونها لثقلها ، ويقال لها حبيبة معرفة بلا ألف ولام وإنما سميت بذلك لكبر بطنها ، من الحين الذي هو الشق في البطن . تقول : فلا بد حين فهو أحسن أي مستسق ، فسيت بذلك لثقلها بالمستسق - (٨) في الأصل : «لهين» قال شارح القاموس في مادة هنا : تقول العرب في اللضاء : ليهينك اللضاء وليهينك اللضاء يساء ساكنة ، ولا يجوز ليهينك كما تقول العامة ، أي لأن الياء بدل من الهمزة ، ثم قال : وقد ورد في صحيح البخاري في حديث توبة كعب بن مالك : يقولون : ليهينك توبة الله عليك . راجع شرح القاموس (مادة هنا) .

فقد على مائدة الفضل بن يحيى رجل من بني هلال بن عامر، فذكروا الضَّبَّ
ومن يأكله، فأفوط الفضل في ذمّه وتابعه القوم، فغاض الهلال ما سمع منهم،
ولم يكن على المسائفة عربى غيره. ثم لم يلبث أن أتى الفضل بصحفة فيها فراخ
الزناير، فلم يسك الأعرابي أنها ذبان البيوت، فقال حين خرج :

وَعَلِجَ بَعَافُ الضَّبِّ لَوْ مَا وَيَطْنَةُ * وَبَعْضُ إِدَامِ الْعِلْجِ هَامٌ ذُبَابٍ
وَلَوْ أَنَّ مَلَكًا فِي الْمَلَا نَاكَ أُمَّهُ * لَقَالُوا لَقَدْ أُوتِيَتْ فَصَلَ خِطَابِ

وقال أبو الهندي (رجل من العرب) :

أَكَلْتُ الضَّبَّابَ ثَمَا عَفْتُمَا * وَإِنِّي لِأَشْبَى قَدِيدَ النَّعْمِ^(٤)
وَلِحَمِ الخُرُوفِ حَنِيدًا وَقَدْ * أُتِيْتُ بِهِ فَاتِرًا فِي الشَّمِّ^(٥)
فَأَمَّا الْبَهْطُ وَجِبَانُكُمْ * فَزَلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقْمِ^(٦)
وَقَدْ نَلْتُ مِنْهَا كَمَا قَتَّمُ * فَلَمْ أَرِ فِيهَا كَضَبَ هَرَمِ^(٧)

(١) قال الدميري في حياة الحيوان (ج ٢ ص ١٢) في الكلام على الزبور : « وفراخ الزناير

تؤخذ من أوكارها وتعل في الزيت ويضرح فيها سذاب وكرايا وتؤكل » وذكر خاصة لذلك .

(٢) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ٢٨) ، وقد وردت فيه هذه الحكاية وهي لا تختلف

في المعنى عما ورد في الأصل . وفي الأصل : « وعلج يضاف الضب والنوم بهنه » . (٣) كذا

ورد في المسامك (١٠) على عرب وبهض) منسوبا إليه بعض هذه الأبيات ، وقد عقد له المؤلف ترجمة

في تنجبه الشعر والشعراء. (ص ٤٢٩) وفي الأصل : « أبرهنت » . (٤) القديد : اللحم

المفلوج المحقق في الشمس . (٥) حنيد : مشوى . (٦) كذا في الدميري (ج ٢ ص ٩٣)

والحيوان للجاحظ ، وقد فسره الدميري بـ: الأسنان وهو غير واضح ، والظاهر أنه بمعنى البرد كما هو معناه

التنوي . وفي الأصل : « السم » وهو تحريف . (٧) قال في النسان : « البهط : كلمة سندية وهي

الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء ، واستعمله العرب بالهاء ، فقالت : بهطة طيبة » .

ولافي اليوض كبيض الدجاج * ويبيض الدجاج شفاء القرم^(١)
وممكن الضباب طعام العريب * ولا تشبهه نفوس العجم^(٢)

وقال بعض الأعراب :

وأنت لو ذقت الكثنى بالأجاد * لما تركت الضبَّ يعدو بالواد^(٣)

ونزل رجل من العرب برجل من الأعراب فقدم إليه جراداً فقال :

لحى الله بيتاً ضمني بعد شجعة * إليه دجوجي من الليل مظلم^(٤)

فأبصرتُ شيخاً قاعداً بفنائيه * هو العتر إلا أنه يتكم^(٥)

أنا يبرقان الدني في إنائه * ولم يك برفان الدني لي مطعم^(٦)

فقلت له غيب إناءك واعترل^(٧) * فهل ذاق هذا، لا أبالك، مسلم^(٨)

وقال بعض العباسيين :

ليت شعري متى تحب بي النا * قة نحو العذيب فالصنين^(٩)

محباً زكوة وخبز رقاق * وجيناً وقطعة من نون^(١٠)

- (١) كذا في حياة الحيوان لدميري وكتاب الحيوان بخلفه . روى الأصم : « ربيض الجراد » .
(٢) كذا في حياة الحيوان لدميري وكتاب الحيوان بخلفه . والقرم (فتح القاف والراء) : شدة الشهوة الى اللحم . روى الأصل « بشقم » وهو تحريف . (٣) الممكن (فتح الميم وبسكان الكاف) وبالنون في آخره : بيض الضبة . (٤) العريب : تصغير تعرب ؛ قال في اللسان مادة عرب : صفرهم تعظيماً قال : أذ جعلها المحكم رطيقها المرجب . روى الأصل « العريب » بالفتح المعجمة وهو تحريف . (٥) الكثنى : جمع كشيبة (بضم السين) وهي أصل ذنب الضب . (٦) البرقن : جمع برقانة وهي الجرادة المنوية . والمعنى : الجراد ، أي أداة بالنتون ، من الجراد .
(٧) في الأصل : « فتند » . (٨) ذكر هذا الشعر بالخبر الثاني من كتاب الأغاني (صنع دار الكتب المصرية ص ٣٤٨) منسوبة الى الحسين بن بويه الخيري ، ولم يذكر أبو الفرج أنه أدرك الدولة العباسية . (٩) العذيب : ماء لبي قميم ، وهو أول ماء يلقي الانسان باليادية اذا سار من قادية الكوفة يريد مكة . (١٠) الصنين : بلد كان يظهر الكوفة من منازل المنذر وبه نهر ومزارع . ورواية الأغاني في هذا الشعر : « بين السديروالصنين » وفي المتن : « بين العذيب فالصنين » فباء العصف وهو ما اخترناه . روى الأصل : « في الصنين » . وفي هذا الشعر السند وهو ، كما فسره ابن سيده ، المخالفة بين الحركات التي تلي الأرداف في الروي . (١١) يقال : أحقبت الزكوة واحقبتها اذا احتفلها خلفه . (١٢) اركوة بالواو : زق يجعل فيه شراب أو خل . (١٣) الجين تصغير الجبن المأكول . والنون : الحوت .

وقال بعض الأعراب :

أقول له يوماً وقد راح صُحْتِي * تُرَى أبْنِي من صَبِيدٍ وَأَخَاتِلُهُ^(١)
 فلما التفتُ كَتَى على فَضْلِ ذَيْلِهِ * وشالتُ شِمَالِ زَائِلِ الضَّبِّ باطِلُهُ^(٢)
 فأصبحَ مَحْنُودًا نَضِيجًا وَأَصْبَحْتُ * تَمَشِّي على القِيْرَانِ حَوْلًا حَلَاتِلُهُ^(٣)
 شديدَ أَصْفَرَارِ الكُشَيْبِينَ كَأَنَّمَا * تَطَلَّى بَورِسَ بَطْنِهِ وشَوَا كِلَهُ^(٤)
 فذلِكَ أَشْهَى عِنْدَنَا من تَتَاجِحِكُمْ * لِحَى اللهِ شَارِيهِ وَقُبْحِ آكِلُهُ^(٥)

وبنو أسيدٍ تُعَيَّرُ بأكلِ الكلابِ؛ قال الفرزدق :

إِذَا أُسَيْدِي جَاعَ يَوْمًا بِلَدِي * وَكَانَ سَمِينًا كَلْبُهُ فَهُوَ آكِلُهُ

وتُعَيَّرُ أيضًا بأكلِ لحومِ الناسِ، كما قال الشاعر^(١٠) :

إِذَا مَا ضِفَّتَ لَيْلًا فَقَعَسِيًّا * فَلَا تَأْكُلْ لَهُ أَبَدًا طَعَامًا

فإنَّ اللحمَ إنَّسَانٌ فَدَعْنَهُ * وَخَيْرُ الزَّادِ مَا مَنَعَ الحَرَامَا

(١) في الأصل : «رأخاطره» وناقية في الشعر الابن، وقد ورد هذا الشطر في كتاب الحيوان لباحظ

(ج ٦ ص ٢٧ ضبع مصر) :

* وبه فقه أبني صبيده وأخاتله *

(٢) كذا في كتاب الحيوان، وشالت : ارتفعت . وفي الأصل : «تالت» . (٣) الشواء .

المحنود الذي قد أقيمت فوقه الحجارة المرصوفة بالترخى ينشوى انشواء شديدا فيتمرى تحتها .

(٤) القيزان : جمع قوز (بالفتح) وهو الكتيب الصغير من ازيل تشبه به أرداف النساء . (٥) كذا

في كتاب الحيوان . والكشبة : شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه ، وفي الأساس أنها شحمة مستطيلة في جنبيه .

وفي الأصل : «انكبتين» . (٦) الروس : صبغ أصفر يصغ به . (٧) الشواكل :

جمع شاكله وهي الخلاصة . (٨) كذا في كتاب الحيوان . وفي الأصل : «كلك» بالكاف .

(٩) في الأصل «نينا حك» (بالنون والياء والحاء المهملة) وهو تحريف ، والتصويب عن كتاب الحيوان بمحافظ .

(١٠) نسب هذا الشعر في كتاب البخلاء بمحافظ (ص ٢٦٢ طبع أوروبا) الى معروف الديري .

قال رجل : كنت بالبادية فرأيت نارا، فسألتُ عنهم فقالوا : صادوا حيات فهم يَشْتَوونها ويا كلونها، فأتيتهم فرأيت رجلا منهم قد أخرج حية من الجمر لياكلها فامتنت عليه، فجعل يمدّها كما يمدّ عَصِيبَ لَمْ يَنْضَجْ، فما صرفتُ بصرى عنه حتى لُجِحَ^(١) به فمات، فسألت عن شأنه فقيل لى : لَجِلَ عليها قبل أن تنضج وتعمل في سَمِّها النارُ .

قال رجل من الأعراب لولده : اشتروا لى لحما ، فأشتروه فطبخه حتى تَهَرَّى ، وأكل منه حتى انتهت نفسه، وشرعت إليه عيون ولده فقال : ما أنا بِمُطْعِمِهِ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا مِنْ أَحْسَنِ وَصْفِ أَكَلِهِ؛ فقال الأكبر منهم : أَكَلُهُ يَا أَبْتَ حتى لا أَدْعَ لِلذِّةِ فِيهِ مَقِيلًا؛ قال : لست بصاحبه . فقال الآخر : أَكَلَهُ حتى لا يُدْرَى أَلِغَامِهِ هُوَ أَمْ لِغَامِ أَوْلٍ؛ قال : لست بصاحبه . فقال الأصغر : أدقه يا أبْتَ دقا وأجعل إدامه المخب؛ قال : أنت صاحبه، هو لك .

١٠ بيتنا أعرابي يسبر وهو يُوضَعُ بعيره إذ سقط بعيره فنحّره وأكله، فأنشأ يقول :

إِنَّ السَّمِيدَ مِنْ يَمُوتُ بِجَمَلِهِ * يَسْبَعُ لِحْمًا وَيَقِلُّ عَمَلُهُ

ومرّ رجلٌ من سَلُولِ بَقْتِيانٍ يَشْرَبُ فَشْرِبَ مَعَهُمْ؛ فَلَمَّا أَخَذَ مِنْهُ الشَّرَابَ قَامَ

١٥ إلى بعيره فنحّره، وقال :

عَلَّلَانِي إِذَا الدُّنْيَا عِلَّلَ * وَدَعَّانِي مِنْ مَلَامٍ وَعَدَّلَ

وَأَنْشَلًا مَا أَغْبَرَ مِنْ قَلْبِيكَ * وَأَسْقِيَانِي أَبْعَدَ اللَّهُ الْجَمَلَ^(٣)

(١) يقال : ليج بالرجل رليغ به إذا صرع . (٢) يوضع بعيره : يديه ويحمه على

العدو الخيث . (٣) نشل الخم (من باي ضرب ونسر) وأنشله : أخرجه من القدر بيده من

آداب الأكل والطعام

عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : "الأَكْلُ في السُّوقِ دَنَاءَةٌ". وعن عبد الرحمن بن عمار قال : بلغني أنه من غسل يده قبل الطعام كان في سَعَةٍ من الرِّزْقِ حتى يموتَ .

عن الحسن أنه قال : الوُضوءُ قبل الطعام يَنْفِي الفقرَ وبعده يَنْفِي الأَمَّ .^(١)

وعنه قال : قيل لسَمْرَةَ بنِ جُنْدَبٍ : إن أباك أَكَلَ طعاماً كاد يَقْتُلُهُ ؛ قال : لو مات ما صَلَّيْتُ عليه .

وعن سُرحَيْبِلِ بنِ مسلم قال : قال أبو الدرداء : يئس العونُ على الدَّيْنِ قلبُ نَجِيبٍ ، وبطنُ رَغِيبٍ ، وَنَعَطُ شَدِيدٍ .^(٢)

أَكَلَ الجارودُ مع عَمْرٍو طعاماً ، ثم قال : يا جاريةُ هاتِ الدَسْتورَدَ ؛ فقال عمر : امسحْ بِأَسْتِكَ أو دَرِّ .^(٣)

قال جعفر : كُنَّا نَأْتِي فَرَقْدَا السَّبْحِيَّ وَنُحْنُ شَبِيَّةً فَيَعْلَمُنَا : إن مِن ورائِكُمْ زماناً شديداً ، فَشُدُّوا الأَزْرَ على أنصافِ البَطونِ ، وَصَفَّرُوا اللَّقْمَ ، وَشَدَّدُوا المَضْغَ ،^(٤)

(١) اللحم : ما دون الكبائر من الذنوب ، وفي التنزيل العزيز : (الذين يجنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللجم) يعني الذنوب الصغار . (٢) نجيب : جبار كأنه منزع الفؤاد .

(٣) بطن رغب : واسع الجوف ، وهو تكاية عن كثرة الأكل وشدة النهم . (٤) هو بشر ابن عمرو بن حنش بن المعل من بني عبد القيس العبدي الصحابي ، والجارود لقبه وبمنه المشهور ، لأنه تزييل الجرد (التي أصابها الجرد) إلى أخواله من بني شيان ، فقتل ذلك الداء في الجهد فأهلكها . وقد عل النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه : حديث . وقتل في خلافة عمر بأرض فارس سنة إحدى وعشرين .

(٥) الدسورد : ثوب أحمر يضرب إلى صفرة حسنة . وهو مركب من "دست" بمعنى ثوب ، و"ورد" بمعنى أحمر ضارب إلى الصفرة ، كما في القاموس وشرحه (مادق دست وورد) ، ولعله يقصد هنا المنشفة .

(٦) شبية : جمع شاب .

وَمُصُّوا الْمَاءَ مَصًّا . وَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَحْنُ إِزَارَهُ فَتَسْبِعْ أَمْعَاؤَهُ . وَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ لِيَأْكُلَ فَلْيَقْعُدْ عَلَى أَلْتَيْبِهِ، وَلْيَلْزِقْ بَطْنَهُ بِفَخْذَيْهِ ، وَإِذَا فَرَّغَ فَلَا يَقْعُدْ وَلْيَجِيءْ وَيَلْدَهَبْ ؛ وَأَحْتَمُوا فَإِنَّ مِنْ رَائِكُمْ زَمَانًا شَدِيدًا .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سَأَى الْقَوْمُ آخِرَهُمْ شُرْبًا» .

وعن الحارث بن أبي سبرة قال : قال بلال بن أبي بردة : أَحْمَضُ طَعَامَ هَذَا الشَّيْخِ - يَعْنِي عَبْدَ الْأَعْلَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ - ؛ قُلْتُ : إِيَّاهُ وَأَقْبَهُ ؛ فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَنْهُ . فَقُلْتُ : نَأْتِيهِ وَكَانَ سَكِينًا ، إِنْ حَلَسْنَا أَحْسَنَ الْحَلِيبِ ، وَإِنْ حَلَسْنَا أَحْسَنَ الْأَسْتِمَاعِ ، فَإِذَا حَضَرَ النَّدَاءُ جَاءَ خَبَازُهُ فَنَلَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ فَيَقُولُ : مَا عِنْدَكَ ؟ فَيَقُولُ : بَطَّةٌ بَكْنَا ، وَدَجَاجَةٌ بَكْنَا وَكَذَا . قَالَ : وَمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ ؟ قُلْتُ : كَيْ يَحْسِبُ كُلُّ إِنْسَانٍ نَفْسَهُ إِلَى مَا يَشْتَهِي ، فَإِذَا وُضِعَ الْحَيَوَانُ حَتَّى تَخْوِيَهُ الظِّلْمُ فَالَهُ إِلَّا مَوْضِعٌ مَسْكَنِهِ فَيَجِدُّ وَيَهْزُلُ ، حَتَّى إِذَا رَأَاهُمْ قَدِ اقْتَرَوْا وَكَلُّوا أَكَلَّ مَعَهُمْ أَكَلَّ الْجَائِعُ الْمُقَرَّرِ حَتَّى يَنْشَطَّهُمْ بِأَكْلِهِ .

وكان يقال : إِذَا اجْتَمَعَ لِلطَّعَامِ أَرْبَعٌ كَمَلَتْ : أَنْ يَكُونَ حَلَالًا ، وَأَنْ تَكْتَفِرَ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ، وَأَنْ يُفْتَحَ بِاسْمِ اللَّهِ ، وَيُحْتَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ .

(١) في الأصل : «تسبِع» ، وهو تحريف . (٢) احتموا : امتنعوا عن الطعام ، وفي الأصل : «احتضوا» . (٣) إياها (بالتنصب) : معناه الكف ، وقد يرد للتصديق والرضا كما هنا ، ومنه حديث ابن الزبير لما قيل له : يَا بَنِي ذَاتِ النُّعْلَيْنِ ؛ فَقَالَ : إِيَّاهُ وَالْإِلَهَ ، أَيْ صَدَقْتُ وَرَضِيْتُ بِذَلِكَ . (٤) سكينًا : كثير الكوث قليل الكلام . (٥) في الأصل «يخفي» والتصويب عن العند القريد (ج ١ ص ٢٨٦) . (٦) خوى الرجل : فرج ما بين عضديه وجنبه . (٧) كذا في كتاب التاج لم يحفظ (ص ٢٠ ضع يولات) وكتاب البغلاء له أيضا (ص ١٩٤ طبع أوروبا) . والقلم : ذكر النعام ، وفي الأصل : « تخوية الضبن » وهو تحريف . (٨) المقرور : الذي أصابه القتر وهو البرد .

وكان يُقال : سَمُوا إِذَا أَكَلْتُمْ وَدَنُوا وَسَمْتُوا ^(١) .

قال أُرْوِزُ لَصَاحِبِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ : إِنِّي سَلَّطْتُكَ عَلَى الْمَعِيشَةِ ، وَأَشْرَكْتُكَ فِي الْحَيَاةِ ، وَجَعَلْتُكَ أَمِينًا عَلَى نَفْسِي ، وَوَلَّيْتُكَ مِنْ طَعَامِي وَشَرَابِي مَا التَّوَسَّعَ فِيهِ مُرُوءَةً وَالتَّضَيَّقَ فِيهِ دَنَاءَةً ؛ فَأَجْلَاهُ فِي فَضْلِهِ عَلَى مَا سِوَاهُ كَفَضَلِي عَلَى مَنْ سِوَايَ ، وَفِي كَثْرَتِهِ ككَثْرَةِ مَنْ مَعِيَ عَلَى مَنْ مَعِ غَيْرِي . وَلَا يَشْهَدَنَّ طَعَامِي الَّذِي آكَلُ عَيْنٌ تَرَاهُ وَلَا نَفْسٌ تُحِسُّهُ وَلَا يَدٌ تَلَاؤُهُ خِلَا نَفْسًا وَاحِدَةً ؛ وَإِنَّمَا أُنْفِرُهُ بِذَلِكَ لِتَسْتَحْكِمَ الْجُمَّةَ فِيهِ عَلَى مَنْ أَضَاعَ ، وَتَنْقَطَعَ الشُّبُهَةُ فِيهِ عَنِ غَفَلٍ ، وَلَا جَعَلَ صَاحِبَ ذَلِكَ رَهْمًا بِدَمِ نَفْسِهِ إِنْ هُوَ قَصَرَ فِي صُنْعِهِ أَوْ وَقَعَ بِغَائِلَتِهِ .

الأصمعي قال حدثني إبراهيم بن صالح : أنه كان له جَآمٌ من حَبِّ رُمَانٍ مَدْقُوقٍ يَسْفُفُ مِنْهُ بَيْنَ كُلِّ لَوْنَيْنِ مِلْعَقَةً حَتَّى يَعْرِفَ اخْتِلَافَ الْأَلْوَانِ . ١٠

وفيا أجاز لنا عمرو بن بجر من كتبه قال : كان أبو عبد الرحمن الثوري ^(٢) يُقَعِدُ ابْنَهُ مَعَهُ عَلَى خِوَانِهِ يَوْمَ الرَّأْسِ ، ثُمَّ يَقُولُ : إِيَّاكَ وَنَهْمَ الْعَصِيَّانِ وَأَخْلَاقَ النَّوَائِحِ ، وَ [دَعِ عِنْسَكَ] ^(٥) حَبْطَ الْمَلَّاحِينَ وَالْفَعْلَةَ ، وَنَهَشَ الْأَعْرَابِ وَالْمَهْمَةَ ، وَكُلَّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ ؛ فَإِنَّ حَبْطَكَ الَّذِي وَقَعَ وَصَارَ إِلَيْكَ ، وَأَعْلَمَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي الطَّعَامِ شَيْءٌ طَرِيفٌ أَوْ لُقْمَةٌ كَرِيمَةٌ أَوْ بَضْعَةٌ شَمِيَّةٌ ^(٦) ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلشَّيْخِ الْمُعْظَمِ وَالصَّبِيِّ الْمُدَلَّلِ ، وَلَسْتَ ١٥

(١) دنوا : كلوا مما بين أيديكم وما يليكم وما دنا وقرب منك . وسمتوا : أمر من التسميت وهو الدعاء بالخير والبركة . (انظر اللسان ما دق سميت ودنا) . (٢) كذا في الأصل وتكتاب البخلاء لمباخط (ص ١١٥) ؛ وفي العقد الفريد « أبو عثمان الثوري » . (٣) ورد في كتاب البخلاء : أن أبا عبد الرحمن هذا كان يصحب بالرهوس ويحمدها ويصفها وكان يسمى الرأس عرسا . قلعل المقصود من قوله « يوم الرأس » ذلك اليوم الذي يجتمع له فيه هذا النوع من الطعام . (٤) كذا في العقد الفريد ، وفي الأصل « نهيم السلطان » . (٥) انزيادة عن كتاب البخلاء (ص ١١٧) (٦) البضعة (بفتح الباء وتكسر) : القطعة من اللحم . ٢٠

واحدا منهما. وأنت قد تاتي الدعوات، وتُجيب الولايم، وتدخل منازل الإخوان، وعهدك باللحم قريب، وإخوانك أشد قرما^(١) إليه منك، وإنما هو رأس واحد، فلا عليك أن تتجافى عن بعض وتُصيب بعضا. وأنا بعد أكره لك الموالاة بين اللحم، فإن الله يُغضُّ أهل البيت^(٢) اللعنين.

وكان يقال: مُدِينُ اللحم كمدِين الخمر.

ورأى رجل رجلا يأكل لحما، فقال: لِمَ يأكل لحما، أف لهذا عملا!

وكان عمر يقول: إياكم وهذه الجازر، فإن لها ضراوة كضراوة الخمر.

يا بُنيَّ عود نفسك الأثرة^(٣) وبجاهدة الهوى والشهوة، ولا تنهش نهش السباع، ولا تحضيم خضم البراذين، ولا تُدمن الأكل إدمان النعاج، ولا تلقم لقم الجمال؛

فإن الله تعالى جعلك إنسانا وفضلك، فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سبعا. وأحذر سرعة الكفظة وسرف البطنة.

قال بعض الحكماء: إذا كنت بطينا فعد نفسك من الزنى. وقال الأعشى:

... .. والبطنة بما تسفه الأحلاما^(٤)

وأعلم أن الشج داعة البشم، وأن البشم داعة السقم، وأن السقم داعة الموت،

فمن مات بهذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة، وهو مع هذا قاتل نفسه، وقاتل نفسه الأم من قاتل غيره.

(١) قرم الرجل الى اللحم قرما: اشتدت شهوته اليه. (٢) كذا في كتاب البخله للمحافظ

(ص ١١٧) طبع أوربا. وفي الأصل « بعد » وهو تحريف. (٣) اللعنين: جمع لحم ككف

وهو الأكل تخم القرم اليه. (٤) الضراوة بالشيء: انولج به. (٥) الأثرة (بالضم):

المكرمة لأنها كثر أي تذكر ويأثرها قرن عن قرن. (٦) الكفظة: الامتلاء من الطعام.

(٧) هذا بعض بيت أورده اللسان في مادة « بطن » والبيت:

يا بني المنذر بن عبدان والبطنة بما تسفه الأحلاما

وفي الأصل « والبطنة يوما تسفه الأحلاما ».

يا بختي، والله ما أدى حق الركوع والسجود ذوكظة، ولا خشع لله ذوبطنة،
والصوم مصحة، والوجبات عيش الصالحين^(١).

أى بختي، لأمر ما طال أعمار الهند، وصحت أبدان الأعراب. فله در الحارث
ابن كلدة حيث يزعم أن الدواء هو الأزم^(٢)، وأن الدواء إدخال الطعام إثر الطعام.

أى بختي، لم صفت أذهان الأعراب، وصحت أبدان الرهبان، مع طول
الإقامة في الصوامع حتى لم تعرف القيرس ولا وجع المفاصل ولا الأورام، إلا لقلة
الرزء^(٤) وخفة الزاد. وكيف لا ترغب في تدبير يجمع لك صحة البدن، وذكاء الذهن،
وصلاح المعى^(٥)، وكثرة المال، والقرب من عيش الملائكة!

أى بختي، لم صار الضب أطول شيء ذماء^(٦) إلا لأنه يتلغ بالنسيم؛ ولم قال
الرسول صلى الله عليه وسلم إن الصوم وجاء^(٨) إلا ليجمعه حجازا دون الشهوات. إنهم
تأديب الله، فإنه لم يقصد به إلا إلى مثلك.

أى بختي، قد بلغت تسعين عاما ما تقض لي سن، ولا أنتشر لي عصب^(١٠)،
ولا عرفت ذنين أنف^(١١)، ولا سيلان عين، ولا ملس بول؛ ما لذلك علة إلا التخفيف

(١) الوجبات: جمع وجبة وهي الأكلة في اليوم واليلة. (٢) الأزم: ألا تدخل طعاما على

١٥ طعام. (٣) القيرس كزبرج: داء يأخذ في الرجل. (٤) الرزء: ما يصيبه الإنسان من الطعام.

(٥) المعى (بالمد والقصر والقصر أشهر): المصارين. وفي الأصل «المناد» وهو تحريف.

(٦) الذماء: بقية النفس والحركة، والمراد: أطول شيء حياة. وفي القند الفريد «أطول عمرا».

(٧) كذا بالقند الفريد. وفي الأصل: «زعم». (٨) نص الحديث كما في الجامع

الصفير: «عليكم بالباة فن لم يستطع قلبه بالصوم فإنه له رجاء» والوجاء، كما في النهاية لابن الأثير:؛

٢٠ أن ترض أتيا الفعل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع وينزل في قطعه منزلة الخصى. (٩) حجازا:

مانا وحائلا. وفي القند الفريد: «حجابا». (١٠) نقض قلق وتحرك. وانتشر العصب:

انتفخ. (١١) كذا في القند الفريد، والذنين والذنان: المخاط الرقيق يسيل من الأنف،

وفي الأصل: «ذنين أذن».

من الزاد . فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة ، وإن كنت تريد الموت فلا يُبعد الله إلا مَنْ ظلم نفسه .

وقال أبو نَهْشَل^(١) : كانت لي أبنسة تجلس معي على المائدة فُيرِز كُفًّا كأنها طلعة ، في ذراع كأنه جُمارة ، فلا تقع عينها على أكلة نبيسة إلا حَصَنَتني بها ، فزوجتها وصرت أُجَلِس معي على المائدة أبنالِي فُيرِز كُفًّا كأنها كِرْنافة^(٢) ، في ذراع كأنه كَرَبَة ، فوالله ما إن تسبق عيني إلى لُقمة طيبة إلا سبقت يده اليها .

وقال بعضهم : غَلَبَتْ بَطْنِي فِطْنِي .

قال عمرو بن العاص لمعاوية يوم تحمَّ الحكان : أكثروا الطعام ، فوالله ما بَطِن^(٣) قومٌ قط إلا فقدوا بعض عقولهم ، وما مضت عَزْمَةٌ رجل بات بطينا .

وكان يقال : أَقِلَّ طعامًا تَحْمَدُ منامًا .

١٠

الأصمعي قال : كان يقال : ليس لشعبة خير من جوعة تخفيها .

دعا عبد الملك بن مروان إلى الغداء رجلا فقال : ما في فضل ؛ فقال عبد الملك : ما أقبج بالرجل أن يأكل حتى لا يبقى فيه فضل ! فقال : يا أمير المؤمنين ، عندي مستراد ، ولكن أكره أن أصير إلى الخلال التي أستقبجها أمير المؤمنين .

١٥

وقال لشيخ : ما أحسن أكلك ؟ قال : عملي منذ ستين سنة .

وقال الحسن : إن ابن آدم أسير الجوع ، صريح الشبع .

وسأل عبد الملك أبا الزعيرة فقال : هل آتَمَّتَ قَطُّ ؟ قال لا ؛ قال : وكيف

ذاك ؟ قال : لأننا إذا طبَّخنا أنضجنا ، وإذا مَضَغنا دَقَقنا ، ولا نُكْطُ المعدة ولا نُحْلِمها .

(١) نسب هذه الحكاية ابن خلكان (ج ١ ص ٤٥٦) لأبي الحسن . (٢) الكرنافة : واحدة

الكرناف (بالكسر وضم) وهو أصول الكرب التي تين في جذع النخلة بعد قطع السعف . (٣) البطن : الكظة وهي امتلاء البطن من الطعام . ومن أمثالهم : «البطن تذهب النطة» . (٤) كذا في الأصل .

وفي العقد الفريد (ج ٣ ص ٣١٧) «أبا المنور» وقد ورد هذا الاسم في الطبري (ص ٧٩١ ، ٨٢٧

من القسم الثاني طبع أوروبا) هكذا : «أبا الزعيرة» وفي ابن الأثير (ج ٤ ص ٢٤٩ طبع أوروبا :

«أبا الزعيرة» . (٥) كذا في العقد الفريد ، ولا نكط المعدة : لا نغلوها . وفي الأصل : «لا نكب» .

٢٠

٠ وقال الأحنف : جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام، فإن أفض الرجل أن يكون وصافا لبطنه وفرجه، وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهي .

الأصمعي قال : بلغني أن أقراما لبسوا المطارف العناق، والعمائم الرقاق، وأوسعوا دورهم، وضيّقوا قبورهم؛ وأسنوا دوابهم، وهزلوا دينهم؛ طعام أحدهم غصب، وخدامه شخيرة، يتكئ على شماله، وبأكل من غير ماله؛ حتى إذا أدركته الكفظة قال : يا جارية حاتي حاطوما، وويلك ! وهل تحطم إلا دينك ! أين مساكينك ! أين يتامك ! أين ما أمرك الله به ! أين أين !

قال بعض الحكماء : مدار صلاح الأمور في أربع : الطعام لا يؤكل إلا على شهوة، والمرأة لا تنظر إلا إلى زوجها، والمملك لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل. وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ أَكَلَ مِنْ سَقَطِ الْمَائِدَةِ عَاشَ فِي سَعَةٍ وَعُوِيَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدُ وَلَدِهِ مِنَ الْحَقِّ" .

وقيل لأعرابي : أتحسبن أن تأكل الرأس؟ قال : نعم، أنخص عينيه، وأصحى خديه، وأفك لحية، وأربي بالدماغ إلى من هو أحوج مني إليه . وكانوا يكرهون أكل الدماغ؛ ولذلك يقول قائلهم : أنا من قبيلة تُبقي المخ في الجماجم .
دعبل قال : يا بُحِي، لا تأكل ألية الشاة لأنها طبقت الأست وقريب من الجوامع .
قال بعض الشعراء :

أنا لم أرى إلا لا كل أكلة * فلا رفعت يميني يدي طعامي

فما أكلة إن نلتها بغيرية * ولا جوعة إن جمعها بغيرام

(١) الحاطوم : الحاضوم، وهو كل دواء يضم الطعام . (٢) بخص عيه : أغارها . (٣) يقال : صحبه أخصاء إذا قشرته . (٤) ومنه قول الشاعر :

ولا يرق الكلب السروق فعائنا * ولا تنفق المخ الذي بينناجم

وفسه صاحب اللسان فقال : إنه يمدح قوما بأنهم لا يلبسون من الثعال إلا المدبوبة والكلب لا يأكلها وأنهم لا ينسرحون ما في الجماجم لأن العرب تعبر بأكل الدماغ كأنه عندهم شره ونهم . (٥) الجوامع : جمع جامرة وهي الدرر .

عبد الملك بن عمير عن عمه عن الأصمعي قال : لا تخرج يا بُنَيَّ من متراك حتى تأخذ حُلْمَكَ ^(١) . يعني حتى تتغذى . وقال هلال بن جشم ^(٢) :

وَإِنَّ قِرَابَ الْبَطْنِ يَكْفِيكَ مَلُوءَهُ * وَيَكْفِيكَ سَوَاعَاتِ الْأُمُورِ اجْتِنَابُهَا

وقرأت في الآيين ^(٣) : أن رجلا من خدم دار الملكة أوصى ابنه فقال :

- إذا أكلت فضم شفتيك . ولا تلتفتن يمينا وشمالا . ولا تتخذن خلاك قصباً .
- ولا تلتقمن بسكين أبدا . وإذا كان في يدك سكين وأردت ألقاها فضعها على مائدتك ثم ألقم . ولا تجلس فوق من هو أسن منك وأرفع منزلة . ولا تتخلل بعود آس . ولا تسمع بثياب بدتك . ولا ترق ماء وأنت قائم . ولا تحفر أرضا بأظفارك . ولا تجلس على حائط أو باب أو تكتب عليهما قلمن ، ولا تسترح على أسكفة ^(٤) فجهل ، ولا تستنج بمدبر فيورتك البواسير ، ولا تمتخط حيث يسمع أمنخاطك ،
- ولا تبصق في الأماكن المنظفة .

• وأجلس معاوية على مائدته رجلا يؤاكله ، فأبصر في لقمته شعرة ، فقال : حُذِ

الشعرة من لقمتك ؛ فقال له الرجل : وإنك لتراعي مراعاة من يبصر الشعرة في لقمتي ! والله لا أكلت معك أبدا ! ثم خرج الأعرابي وهو يقول :

- ١٥ وَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ * يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدٍ

وكان سعيد بن جبير إذا فرغ من طعامه قال : اللهم أشبع وأرويت فهشأ ، وأكثرت وأطبت فزدنا .

(١) الحلم : العقل ، وفسر أخذ الحلم بالذم . لأن الشبع توأم العقل . وفي الأصل : « جلك بالجيم » .

(٢) تقدم هذا البيت في باب القناعة والاستغناء (ص ١٨٤ من هذا المجلد) ضمن أبيات منسوبة

٢٠ ليشارين بشر . وفي كتاب البخل ، لمباحظ (ص ٢٦٦) وتكتاب الحيوان له أيضا (ج ١ ص ١٩٣) نسبت

هذه الأبيات نفسها إلى هلال بن جشم . (٣) في تعليقات كتاب التاج لمباحظ (ص ١٩ طبع بولاق) :

الآيين : كلمة فارسية عريبا العرب واستعملوها ، ومنها القانون والسادة . (٤) الأسكفة :

غنية الباب . (٥) المدر : التراب المثلج . (٦) كذا في الأصل وتكتاب البخل . لمباحظ

(ص ٧٤) . وفي المقد اضر يد (ج ٣ ص ٢٢٥) : « حشام بن عبد الملك » .

الجوع والصوم

قيل لبعض الحكماء : أي الطعام أطيب ؟ قال : الجوع أعلم .

وكان يقال : نعم الإدام الجوع ، ما أقيت إليه قبلة .

قال لقمان لابنه : يا بني ، كل أطيب الطعام ، وتم على أوطأ الفراش . يقول :

أكثر الصيام ، وأطول بالليل القيام .

اشتاق أعرابي بالبصرة الى البادية فقال :

أقول بالمصير لما ساءني شبي * ألا سبيل إلى أرض بها جوع
ألا سبيل إلى أرض بها عرس * جوع يصدع منه الرأس برقع^(٢)

وقال آخر :

وعادة الجوع فاعلم عصمة^(٣) وغنى * وقد يزيدك جوعاً عادة الشبع

العتي قال : قلت لرجل من أهل البادية : يا أخي ، إني لأعجب من [أن] فقهاءكم
أظرف من فقهاءنا ، وعوامكم أظرف من عوامنا ، ومجانينكم أظرف من مجانينا ،
قال : وما تدري لم ذلك ؟ قلت لا ؛ قال : [من] الجوع ؛ ألا ترى أن العود إنما
صفا صوته نخلو جوفه !

وقيل لبعض حكماء الرود^(٤) : أي وقت الطعام فيه أطيب وأفضل ؟ قال : أما

لمن قدر فإذا جاع ، وأما لمن لم يقدر فإذا وجد .

(١) كذا بالأصل ، ولعله « غرت » (بالتين المعجمة والذال المثلثة) بمعنى الجوع ليناسب المقام .

(٢) جوع برقع (بضم الباء وفتحها) : شديداً ، ومثل البرقع البرقع والبرقع (بفتح الباء الموحدة وضمها في الأثر) وضع الباء المثناة في الثاني والخميس والخميس . (٣) في الأصل : « وحنا » .

(٤) رويت هذه الحكاية في العقد القريد (ج ٣ ص ٣٨٦) والزيادات المذكورة هنا منه .

(٥) في العقد القريد (ج ٣ ص ٣٨٧) « بزجرهم » وهو من حكماء الفرس .

وَنظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى قَوْمٍ يَلْتَمِسُونَ هَلَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: أَمَا وَاقِعٌ لَنْ أُثْرَمَوْهُ
لَتُسَكَّنَ مِنْهُ بَدُنًا بِي عَيْشٍ أَغْبَرُ .^(١)

وقيل لآخر: أَلَا تَصُومُ الْبَيْضَ مِنْ شَعْبَانَ! فَقَالَ: بَيْنَ يَدَيْهَا ثَلَاثُونَ كَأَنَّهَا
الْقَبَاطِيُّ .^(٢)

وقيل لمُدْنِيٍّ: بِمِ نَسَحَرِ اللَّيْلَةَ؟ فَقَالَ: بِالْيَأْسِ مِنْ فَطُورِ الْقَابِلَةِ .

الرِّيَاشِيُّ قَالَ: قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: اشْرَبْ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْرَبُ عَلَى يَمِيلَةٍ .^(٣) وَقَالَ:

إِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ النَّبِيدِ تَرِيدَةً * مَبْقَلَةً صَفْرَاءُ شَحْمَ جَمِيعِهَا

فَإِنَّ نَبِيدَ الصَّرْفِ إِنْ كَانَ وَحْدَهُ * عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ أَوْجَعَ الْكَبِدَ جُوعِهَا

قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى أَبِي عَمٍّ لَهُ بِالْحَضْرَةِ، فَأَدْرَكَهُ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَقِيلَ لَهُ: أَبَا عَمْرٍو

لَقَدْ أَتَيْتَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ، قَالَ: وَمَا شَهْرُ رَمَضَانَ؟ قَالُوا: الْإِمْسَاكُ عَنِ الطَّعَامِ؛

قَالَ: بِاللَّيْلِ أَمْ بِالنَّهَارِ؟ قَالُوا: لَا، بَلْ بِالنَّهَارِ؛ قَالَ: أَفَيَرْضُونَ بَدَلًا مِنَ الشَّهْرِ؟

قَالُوا: لَا؛ قَالَ: فَإِنْ لَمْ أُصْمُ فَعَلُوا مَاذَا؟ قَالُوا: تُضْرَبُ وَتُجَبَسُ؛ فَصَامَ أَيَّامًا فَلَمْ

يَصِيرَ، فَارْتَحَلَ عَنْهُمْ وَجَعَلَ يَقُولُ:

يَقُولُ بَنُو عَمِّي وَقَدْ زُرْتُ مِضْرَمَهُ * تَبَيَّأُ أَبَا عَمْرٍو لِشَهْرِ صِيَامِ

فَقُلْتُ لَهُمْ هَاتُوا حِرَابِي وَمِرْوَدِي * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَأَذْهَبُوا بِسَلَامِ

فَبَادَرْتُ أَرْضًا لَيْسَ فِيهَا مُسَيِّطَرٌ * عَلَى وَلَا مَنَاعُ أَكْلِ طَعَامِ

(١) قد صححت هذه الجملة عن الجزء الحادى عشر من كتاب تذكرة ابن حمدون (ص ١٥١) وقد وردت

في الأصل بحزقة هكذا: «تسكن منه أذننى عيش أغبر» . (٢) القباطى: ثياب بيض من كتان

كانت تنسج بصره، شبه بين أيام رمضان . (٣) الثميلة: البقية القليلة من الطعام أو الشراب

وأدركَ أعرابياً شهرَ رمضانَ فلم يَصُمْ ؛ فعدَّته امرأته في الصوم ، فزجرها
وأنشأ يقول :

أنا مُرِنٌ بالصوم لا دَرَّ دَرُّها = وفي القبرِ صومٌ يا أميمَ طَوِيلُ
دعا عبدُ الله بنُ الزبيرِ الحسينَ فحضرَ وأصحابه ، فأكلوا ولم يَأْكُلْ ؛ فقيَّلَ له :
ألا تَأْكُلْ ! فقال : إني صائمٌ ، ولكن تُخفِّة الصائمِ ؛ قيل : وما هي ؟ قال : الدهنُ
والمِجَمَرُ .

أخبارٌ من أخبار الأكلة

الأصمعيّ قال : قال رجلٌ : أَحِبُّ أَنْ أَرْزُقَ ضَرْمًا طَحُونًا ، وَمِعْدَةً هَضُومًا ،
وَسِرْمًا تَوْرًا ^(١) .

١٠ عن إسحاق بن عبد الله قال : سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقول : رأيتُ عمرَ يُلقي
إليه الصاعُ من التمرِ فَيَأْكُلُه حتى حَشَفَه .

وقال بعضُ الشعراء :

هَمْ الكَرِيمُ كَرِيمُ الفِعْلِ يَقَعْلُهُ * وهمُّ سَعْدٍ بما يُلقي إلى المَعْدَةِ
وقيل لرجلٍ رُبِّي سَمِينًا : ما أَسْمَنَكَ ؟ قال : أَكَلِي الحارَّ ، وشَرِبِي القارَّ ، وَأَتَكَأِي ^(٢)
على شِمَالِي ، وَأَأْكَلِي من غيرِ مَالِي . ١٥

وقيل لآخرٍ : ما أَسْمَنَكَ ؟ قال : قَلَّةُ المِكْرَةِ ، وطُولُ الدَّعَةِ ، والنَّوْمُ
على الكِظَةِ ^(٣) .

(١) كُنا في اللسان مادة (سرم) ، والسرم التور : الكثير القذف لفضل من المي . وفي الأصل :
"وسرماً مشافاً" . (٢) في الأصل «وأَتَكَأِي» باللام . (٣) الكظة : نوى يعترى الانسان
عند الامتلاء من الضمام . ٢٠

قال الججاج للفضبان بن القبحري في حبسه : ما أحمك ؟ قال : القيد والدعة ،
ومن كان في ضيافة الأمير فقد سمين .

وقال آخر لرجل رآه سمينا : أرى عليك قطعة من نسج أضرارك .

وقيل لآخر : إنك لحسن الشحمة لين البشرة ؛ فقال : آكل لباب البريصفار
المعز ، وأدهن بطن البنفسج ، وألبس الكتان .

قيل لميسرة الأكل وأنا أسمع : كم تأكل في كل يوم ؟ قال : من مالى
أو من مال غيري ؟ قالوا : من مالك ؛ قال : دونان^(١) ؛ قالوا : فمن مال غيرك ؟ قال :
أخبر وأطرح .

والعرب تقول : « العاشية تهيج الآية^(٢) » . يريدون أن الذى لا يستهى أن

ياكل ، إذا نظر الى من يأكل حاجة ذلك على الأكل .

قال جرير :

وبنو المهجم^(٣) تخيفة^(٤) أحلامهم * نط^(٥) اللى متشابهو الألوان
لو يسمعون^(٦) بأكلة^(٧) أو شرية * بعمان أصبح جمعهم بعمان
متأبطين^(٨) بينهم^(٩) وبناتهم * صعر الأنوف^(١٠) لريح كل دخان

- ١٥ (١) دونان : كلمة قريية ومعناها رغيفان . وفى القند الفريد : « مكوك » والمكوك : مكبال ذكرت
في مقداره عدة أحوال . (٢) العاشية : التى زعم بالشئ من المواشى وغيرها . والآية : التى
لاتريد الشاء . أى إذا رأت الآية الإبل العواشى تبعها فرعت معها . (٣) فى الأصل :
« وبنو المهجين » بالنون وهو تحريف ، والتصويب من القاموس وديوان جرير (النسخة المخطوطة
المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١ أدب ش) . وروى هذا الشطر فى الديوان هكذا :
- ٢٠ * إن افهيم قبيلة مخسومة * (٤) نط : جمع أظط ، والأظط : قليل شعر
اقمية . (٥) فى الديوان : « متوزكين » . (٦) كذا فى الديوان ، وصعر الأنوف :
ميلها ، من الصعرو وهو الميل . وفى الأصل : « صعب الأنوف » وهو تحريف .

قعد رجلٌ على مائدةِ المفيرة . وكان منهوماً ، وجعل ينهشُ ويتعرقُ ؛ فقال
المفيرةُ : ناولوه سكيناً ؛ فقال الرجل : كلُّ امرئٍ سكينُهُ في رأسِهِ .

وقيل لأعرابي : مالكم تأكلون اللحم وتدعون الثريد؟ فقال : لأن اللحم ظاعنٌ
والثريد باقٍ .

وقيل لآخر : ما تُسمون المرق ؟ قال : السَّخِينُ ؛ قال : فإذا برد ؟ قال :
لا ندعه يُبرد .

قال أبو اليقظان : كان هلالٌ بنُ أسعر التيمي ، من بني دارم بن مازن ،
شديداً أكلوا ؛ يزعمون أنه أكل جملاً إلا ما حمل على ظهره منه . وأكل مرةً
فصيلاً ، وأكلت امرأته فصيلاً ، فلما ضاجعها لم يصل إليها ؛ فقالت : كيف تصل
إلى وبيننا بعيان ! .

الأصمعي قال : دعا عباد بن أخضر هلال بن أسعر إلى وليمة ، فاكل مع الناس
حتى فرغوا ، ثم أكل ثلاث جفان تصنع كل جفنة لعشرة أنفس ؛ فقال له :
أشبعْتَ ؟ قال لا ؛ فأتوه بكل خبز في البيت فلم يشبع ، فبعثوا إلى الجيران ؛ فلما
أختلفت ألوان الخبز علم أنه قد أضر بهم فأمسك ؛ فقالوا : هل لك في تمر شهرير
ولبن ؟ فأتوه به فأكل منه قواصر^(٢) ؛ فقالوا له : أشبعْتَ ؟ قال : لا ؛ قالوا : فهل لك
في السويق ؟ قال : نعم ؛ فأتوه بجراب صخيم مملوء ؛ فقال : هل عندكم نبيذ ؟ قالوا : نعم ؛
قال : أعندكم تور تغسلون فيه من الجنابة ؟ فأتى به ففسله وصب السويق فيه
وصب عليه النبيذ ، فما زال يفعل ذلك حتى فني .

(١) الشهرير (بكر الشين المعجمة وقد تضم وبالسين المهملة أيضاً) : ضرب من التمر ، وفيه وجهان
الاتباع والاضافة . (٢) القواصر : جمع قوصرة (بفتح القاف والراء وتشديد هاء) : غطاء للتمر من قصب .
(٣) التور : إنا من نحاس أو حجر .

- الشَّمْرَدُلُ وَكَيْلُ آلِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَدِيمُ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الطَّائِفِ
 وَقَدْ عُرِفَتْ شَجَاعَتُهُ ، فَدَخَلَ هُوَ وَعَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ [وَأَيُّوبُ ابْنُهُ بَسْتَانًا لِعَمْرٍو ؛
 قَالَ : بِخَالٍ فِي الْبَسْتَانِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ] : يَا هَيْكَ بِمَا لَكُمْ هَذَا [مَالًا] لَوْلَا جِرَارٌ فِيهِ ! فَقُلْتُ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا لَيْسَتْ بِجِرَارٍ وَلَكِنَّهَا جُرْبُ الزَّيْبِ ؛ بِخَاءٍ حَتَّى أَلْقَى صَدْرَهُ
 عَلَى غُصْنٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَيَلِكُ يَا شَمْرَدُلُ ! أَمَا عِنْدَكَ شَيْءٌ تُطْعِمُنِي ؟ قُلْتُ : بَلَى وَاللَّهِ !
 إِنْ عِنْدِي بِحَدِّهَا تَنْدُو عَلَيْهِ بِقِرَّةٍ وَتَرُوحُ أُخْرَى ؛ قَالَ : أَتَعْجَلُ بِهِ ؛ فَأَتَيْتُهُ بِهِ كَأَنَّهُ
 عَصَا^(١) ، وَتَسْمَرُ فَوْكُلٌ وَلَمْ يَدْعُ ابْنَهُ وَلَا عَمْرَ حَتَّى أَتَى بِحَدِّهَا . فَقَالَ : يَا أَبَا حَفِصٍ
 هَلُمَّ ؛ قَالَ : إِنِّي صَائِمٌ ؛ ثُمَّ قَالَ : وَيَلِكُ يَا شَمْرَدُلُ ! أَمَا عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قُلْتُ :
 بَلَى وَاللَّهِ ! دَجَاجَاتٌ سِتُّ كَأَنَّ رِثْلَانَ^(٢) النَّعَامِ ، فَأَتَيْتُهُ بِهِنَّ ، فَكَانَ يَأْخُذُ رِجْلَ
 الدَّجَاجَةِ حَتَّى يُعْرِى عَظْمَهَا ثُمَّ يَلْقِيهَا [فِيهِ] حَتَّى أَتَى عَلِيمًا . ثُمَّ قَالَ : وَيَلِكُ !
 أَمَا عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قُلْتُ : بَلَى وَاللَّهِ ! إِنْ عِنْدِي لِحَرِيرَةٌ كَقِرَاضَةِ الذَّهَبِ ، فَقَالَ :
 أَتَعْجَلُ بِهَا ؛ فَأَتَيْتُهُ بِعَسِّ يَنْبُ فِيهِ الرَّأْسُ ، فَجَعَلَ يَتَلَقَّمُهَا بِيَدِهِ وَيَشْرَبُ ، فَلَمَّا فَرَّغَ
 تَجَشَّأَ كَأَنَّهُ صَاحٍ فِي جُبٍّ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامُ ، أَفَرَّغْتَ مِنْ غَدَائِنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :
 وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : نَيْفٌ وَثَمَانُونَ قِدْرًا ؛ قَالَ : فَأَتَيْتُهَا قِدْرًا قِدْرًا ؛ فَأَتَاهَا بِهَا وَبِقِنَاجٍ عَلَيْهِ^(٣)

- ١٥ (١) كذا بالأصل : وسائق الكلام بأباد ، ولعلها محرفة عن كلمة تدل على المشع والنهم .
 (٢) التكة من العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٢٢) . (٣) التكة : رء ، السن وهي أصغر
 من القرية . (٤) الرثلان : أولاد النعام ، واحدها رأل . (٥) كذا في العقد الفريد ،
 والحريرة : ضرب من الضمام يخذ من الدقيق يطبخ بلبن أردسم : وفي الأصل «لنبيذة» . وفي المستطرف
 ونهاية الأرب (ج ٣ : ص ٣٥٣) «سويق» . (٦) العس (بالضم) : القدح الكبير .
 ٢٠ (٧) يتلقمها من تلقم الشيء : أكله بسرعة . وفي العقد الفريد : «يقلعها بيده» . وفي الأصل :
 «يتلكمه» وانفك في كتب القنة : الضرب باليد مجموعة ، ولعل ما أبتناه أنسب بالتمام . (٨) القنق
 (بالكسر) : رء من عسب انخل يوضع فيه الطعام .

رُقَاتٍ؛ فَكَثُرَ مَا أَكَلَ مِنْ قَدِيرٍ ثَلَاثُ لُقْمٍ وَأَقْلُ مَا أَكَلَ لُقْمَةً، ثُمَّ مَسَحَ يَدَيْهِ وَأَسْتَأْنَى عَلَى فِرَاشِهِ، وَأَذِنَ لِلنَّاسِ وَوَضَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ^(١١) بِجَعْلِهَا كَلًّا مَعَ النَّاسِ .

الْحَطَّابِيُّ عَنِ الدِّيرَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي لِأَعْرِفُ الطَّعَامَ الَّذِي يَأْكُلُهُ سُلَيْمَانُ؛ قَالَ : لِمَا اسْتَحْلَفَ سُلَيْمَانُ قَالَ لِي : لَا تَقْطَعْ عَنِّي الطَّافَكَ الَّتِي كُنْتَ تُلْطَفُنِي بِهَا قَبْلَ أَنْ أُسْتَخْلَفَ؛ فَأَتَيْتُهُ بِزَبْيَلَيْنِ أَحَدُهُمَا بَيْضٌ وَالْآخَرُ تَيْنٌ؛ فَقَالَ : لَقَمْنِيهِ، فَجَعَلَتْ أَقْمِشُرُ الْبَيْضَةَ وَأَقْرَبُنَا بِالْتَيْنَةِ حَتَّى أَكَلَ الزَّبْيَلَيْنِ .

الْعُتْبِيُّ عَنِ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ يَأْكُلُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَ جَرَادِيَّةٍ^(١٢) أَصْبَهَانِيَّةٍ وَجُبْنًا قَبْلَ غَدَائِهِ .

وَعَنْ سَلْمِ بْنِ قُتَيْبَةَ قَالَ : عَدَدْتُ لِلْحَبَاجِ أَرْبَعًا وَثَمَانِينَ لُقْمَةً فِي كُلِّ لُقْمَةٍ رَغِيفٌ مِنْ خَبْزِ الْمَاءِ فِيهِ مِلَّةٌ كَفَهُ سَمَكٌ طَرِيٌّ .

وَكَانَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ابْنُ أَكُولٍ؛ فَقَالَ لَهُ [مَعَاوِيَةَ]^(١٤) : مَا فَعَلَ أَبْنُكَ التَّقَامَةُ؟ قَالَ : أَعْتَلُّ؛ قَالَ : مِثْلُهُ لَا يَعْدَمُ عِلَّةٌ .

أَكَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ وَأَقْعَدَ مَعَهُ أَعْرَابِيًّا فَرَأَى لَهُ لَقْمًا مُتَكَرًّا؛ فَقَالَ لَهُ : مَا أَسْمُكَ؟ قَالَ : لُقْمَانُ؛ قَالَ : صَدَقَ أَهْلُكَ، إِنَّكَ لُقْمَانُ .

وُلِدَ لِابْنِ أَبِي لَيْلَى غُلَامٌ فَعَمِلَ الْأَخْيَصَةَ لِلجَبْرِانِ، فَلَمَّا أَكَلُوا قَامَ مُسَاوِرُ الْوَرِاقِ^(١٥) فَقَالَ :

مَنْ لَا يَدْسَمُ بِالْتَرِيدِ مَسْبَالَنَا * بَعْدَ التَّرِيدِ فَلَا هَنَاءُ الْفَارِسُ^(١٦)

(١) كَذَا فِي الْعَنْدِ الْفَرِيدِ (ج ٢ ص ٣٢٢) . وَفِي الْأَصْلِ : « فَوَضَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ » .
 (٢) الْجَرَادِقُ جَمْعُ جَرْدَقٍ ، وَالْجَرْدَقُ وَالْجَرْدَقَةُ (بِالضَّمِّ) وَالْجَرْدَقُ (بِالضَّمِّ) (بِالضَّمِّ) : الرِّغِيفُ
 فَارِسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ . (٣) كَذَا بِالْأَصْلِ . (٤) التَّكَلُّفُ عَنِ كِتَابِ الْبَحْلَاءِ لِلْبَاحِظِ (ص ١٦٥)
 طَبِيعُ أَوْرُبَا) وَتَدْرُكُ فِيهِ هَذِهِ الْحِكَايَةُ بِوَضُوحٍ نَمَّا فِي الْأَصْلِ فَرَاغَهُ . (٥) التَّقَامَةُ : الْعَظِيمُ الْقَتْمُ .
 (٦) وَالسَّبَالُ : جَمْعُ سَبَلَةٍ وَهِيَ مَجْتَمِعُ الشَّرِيرِينَ وَمَقْدَمُ النَّمِيَّةِ .

وقال العجيف في أمه :^(١)

ياليتنا أمنا سالت نعامتها * إتما الى جنسة إماً الى نار^(٢)
ليست بشبي وإن أسكتنا هجراً * ولا برياً ولو حلت بذي قار^(٣)
تلهم الوسق مشدوداً أشظته * كاتماً وجهها قد طلّ بالتار^(٤)
نرقأ في الخير لا تهدي لوجهته * وهي صناع الأذى في الأهل والجار^(٥)
رأى أبو الحارث جيمز سلة بين يدي رجل من الملوك، فقال له : جعلت فداك،
أى شيء في تلك السلة؟ فقال : بظركم، قال : فأعطني به .

قيل للحارثي : لم لا تؤاكل الناس ؟ فقال : لو لم أترك مؤاكلتهم إلا لتروى
عن الأسواري لتركها ، ما ظنكم برجل نهش بضعة لحم يهر فأقطع ضره وهو لا يدري .^(٦)
وكان إذا أكل ذهب عقله وبجحت عيناه وسكر وسد وتردد وجهه وغضب ولم^(٧)
يسمع ولم يبصر ، فلما رأته وما يعتريه ويعترى الطعام منه صرت لا أدن له إلا ونحن^(٨)
ناكل الجوز والتمر والباقي ؛ ولم يفجاني قط وأنا أكل تمرأ الا استفه سفا وزدا به^(٩)

- (١) نسب هذا الشعر في شرح ديوان الحماسة (ضبعة أوربا ص ٨١٠) الى شخص اسمه «سعد» .
ونسب في شرح شواهد المعنى (٦٧ طبع مصر) الى من اسمه سعد بن قرين سيار ويلقب بالنجيت الحدرى .
(٢) في ديوان الحماسة واللسان والمعنى : «أيما الى جنة أيما الى نار» . (٣) هجر : مدينة
بالبحرين مشهورة بكثرة التمر . (٤) ذوقار : ماء لكيرين وائل قريب من الكوفة .
(٥) كذا في الحماسة ، والأشظة : جمع شظاظ وهو شبة عفاة تدخل في عروة الجواثق . وفي الأصل
«أسريه» وهو تحريف . (٦) كذا في ديوان الحماسة ، وفي الأصل «مطلو بالتار» .
(٧) كذا في شرح شواهد المعنى (ص ٦٧ طبع مصر) ، وفي الأصل : «وفي اصطلاح الأذى» . وهو تحريف .
(٨) في كتاب البخله لمجاظ (ص ٨٢ طبع أوربا) : «... لو لم أترك مؤاكلة الناس
وإطعامهم الا لسوء رعة على الأسواري لتركه ، وما ظنكم ... الخ ...» . ولعل الصواب : الا لشره
على الأسواري أو نحو ذلك . وفي الأصل هنا : «الا لتروى عن الأسواق» ، والظاهر أن كلمة
«الأسواق» هنا محرفة عن «الأسواري» وهو الشخص الذي يحدث عنه في هذا الحديث .
(٩) في كتاب البخله : «نهش بضعة لحم تمرقا فليع ضره» . (١٠) جهظت عينه : عظمت
مقلتها ورنات . (١١) سد الرجل : تحير . (١٢) تردد وجهه : تغير .
(١٣) زدا به : روى به . وفي كتاب البخله «وذرا به ذورا» .

زَدَّوْا، وَلَا وَجَدَهُ كَنِيْزًا إِلَّا وَسَاوَلَ الْقِطْعَةَ مِنْهُ بِكُمُجْمَةِ الشَّوْرِ كَدَّمَهَا كَدَّمَا، وَنَهَشَهَا
طُولًا وَعَرْضًا، وَرَفَمًا وَخَفَضًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهَا؛ ثُمَّ لَا يَقَعُ عَضُّهُ إِلَّا عَلَى الْأَنْصَافِ
وَالْأَثْلَاطِ؛ وَلَا رَمَى بِنَوَاةٍ قَطًّا، وَلَا نَزَعَ قِمْعًا، وَلَا نَفَى عَنْهُ قِشْرًا، وَلَا قَشَشَهُ عَخَافَةً
السُّوسِ وَالِدُودِ .

وقال بعض الشعراء :

تَبَيَّتْ تُكَدِّدُهُ الْقِرَانَ حَوْلِي * كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسِي عُقْرَبَانُ
فَلَوْ أَطْعَمْتَنِي حَمَلًا سَمِينًا * شَكَرْتُكَ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانُ

وقال بعض الأعراب :

وَإِنَّ طَعَامًا ضَمَّ كَفَى وَكَفَّهَا * لِعَمْرُكَ عِنْدِي فِي الْحَيَاةِ مِبَارَكُ
فَمَنْ أَجْلَهَا اسْتَوْعَبَ الزَّادَ لَهَّ * وَمَنْ أَجْلَهَا أَهْوَى يَدِي فَأَدَارِكُ

وقال آخر :

عَرِيضُ الْبِطَانِ جَدِيدُ الْخِوَانِ * قَرِيبُ الْمَرَاثِ مِنَ الْمَرْوَعِ
فَنِصْفُ النَّهَارِ لِكِرْيَاسِهِ * وَنِصْفُ الْمَأْكَلِ أَجْمَعِ
الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا يُعْجِبُكَ مِنْ هَذَا الْقَنْدِ ؟ قَالَ : يُعْجِبُنِي
خَضُّهُ وَبَرْدُهُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْخَضُّ : الْمَضْغُ وَالْأَكْلُ الشَّدِيدُ .

(١) الكنيز : التمر يجبل في قواصر لثته . (٢) كدده كدما : عضة بأذن فيه .
(٣) القمع (يكسر ففتح وبالكسر) : ما التصق بأسفل التمرة ونحوها حول علاتها . (٤) تددهه :
تدحرج . (٥) القزان (كشداد) : القارورة . (٦) كذا في البيان والبيان ، وأصل البطان :
حزام القتب الذي يجبل تحت بطن الدابة ، ولعله يريد به كبر بطنه ؛ وفي الأصل : « الخوان » .
(٧) المراث بفتح الميم : مكان الروث . (٨) كذا في البيان والبيان . وفي الأصل « بترياسه »
وهو تحريف ، والكرياس : الكنيف الذي يكون مشرفاً على سطح بقناة إلى الأرض . (٩) القند :
عسل قصب السكر إذا جد . وقد ورد في القسان : « قيل لأعرابي - وكان معجباً بالقند - :
ما يعجبك منه ؟ قال : خضده » .

قال خالد بن صفوان يوما لجاريتته : يا جارية ، أطمعينا جينا ، فإنه يُشهى الطعام ويبيح المعدة ، وهو يُعمد من حمض العرب . قالت : ما عندنا منه شيء . قال : لأعلمك إنه والله ، ما علمتُ ، ليقَدح في الأسنان ويستولى على البطن ، وأنه من طعام أهل الذمة .

كان يقال : إذا كثرت المقدرة ، ذهب الشهوة .

وقال بعض الظرفاء :

زرعنا فلما سلم الله زرعنا * وأوفى عليه منجل بمحصاد
بلىنا بكوفى حليف مجاعة * أضرت علينا من دنى وجراد^(١)

- عن نافع عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " مَنْ دَخَلَ عَلَى
غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقًا وَخَرَجَ مُغَيَّرًا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ " .
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ بِجَاءٍ مَعَ
الرَّسُولِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُ إِذْنٌ " . وعن مجاهد : أن ابن عمر كان إذا دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ
صَائِمٌ يَجِيبُ ، وَكَانَ يَهِيءُ اللَّقْمَةَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَقُولُ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ فَإِنِّي صَائِمٌ . وعن
أسماء بنت ربيعة قالت : دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فَأُتِيَ بِطَعَامٍ فَعَرَضَ عَلَيْنَا
فَقُلْنَا : لَا نَشْتَهِيهِ ، فَقَالَ : " لَا تَجْمَعَنَّ كَذِبًا وَجُوعًا " .

دعا رجل على بن أبي طالب رضوان الله عليه الى طعام ، فقال : نأتيك على
ألا تتكلف ما ليس عندك ، ولا تذرنا ما عندك .
وكان يقول : شر الإخوان من تكلف له .

- دعا رجل رجلا الى الغداء ثم قال له : هذه بكر زيارة ولم نستعدد ، ففعل تقصيرا
فما أحب بلوغه ، فقال الآخر : حرصك على كرامتي يكفيك مؤونة التكلف .

(١) الدي : الجراد قبل أن يطير .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي^(١) : أتاني الزبير بن دحمان يوما فسألته أن يقيم عندي ، فقال : قد أرسل إلى الفضل بن الربيع وليس يمكنني التخلف عنه ؛ فقلت له :

أقم يا أبا العزّام ويحك نشرب * ونله مع الآهين يوما ونطرب
إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره * نغذه بشكر وأترك الفضل يعض
وقال بعض المحدثين :

نحن قوم متى دُعينا أجبنا * ومتى نُس يدعنا التطفيل
ونقل علنا دُعينا فنبنا * وأنا فلم نجدنا الرسول

كان طفيل العرائس الذي ينسب إليه الطفيليون يوصى أصحابه فيقول لأحدهم :
إذا دخلت عرسا فلا تلتفت تلتفت المريب ، وتغير المجالس ، وأجد ثيابك ، وأعمل
على أنها العقدة التي تشغل . وإن [كان]^(٢) العرس كثير الزحام فمر وأنه . ولا تنظر
في عيون أهل المرأة ولا عيون أهل الرجل ، فيظن هؤلاء أنك من هؤلاء وهؤلاء أنك
من هؤلاء . وإن كان البسواب غليظا وقاحا فأبدأ به وممره وأنه من غير أن تُعنف
عليه ، وعليك بكلام بين النصيحة والإدلال .

عرض رجل على رقبة الغداء ؛ فقال : إن أقسمت عليّ وإلا فدعني .
ومن أشعار الطفيليين :

دعوت نفسي حين لم تدعني * فالحمد لي لا لك في الدعوة
وقلت ذا أحسن من موميد^(٣) * إخلافه يدعو إلى جفوه

(١) كذا في الأغاني (ج ٥ ص ٧٨ طبع بولاق) ، وفي الأصل : "يزيد بن دحمان"

وهو تحريف . (٢) الكلمة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٧) . (٣) كذا في نهاية

الأرب . وفي العقد الفريد : « غلغه » . وفي الأصل : « أخلفه » .

وقال آخر :

إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضيفن^(١) * فأودى بما تُقرى الضيوف الضيافنُ

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي^(٢) :

نعم الصديق صدق لا يكافئني * ذبح الدجاج ولا شئ الفساريج^(٣)

يرضى بلونين من كشك ومن عدس * وإن تسمى فزيتون بطسوج^(٤)

كان سعيد بن أسعد الأنصاري إمام الجامع بالبصرة طفيلياً، فإذا كانت وجمة سبق الناس إليها، فرمى بسط معهم البسط وخدم . فقيل له في ذلك فقال : إني أبادر برد الماء، وصفو القدور، وتشاط الحياز : وخلاء المكان ، وغفلة الذبان ، وجفاف المنديل .

١٠ وقيل لبعض الطفيليين : كم آثان في آئين قال : أربعة أرغفة .

باب الضيافة وأخبار البخلاء علي الطعام

عن المقدم أبي كريمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "أيما^(٥)

مسلم ضافه قوم فأصبح الضيف محروما كان له على كل مسلم نصره حتى يأخذ بقرى ليلته من زرعه وهاله" .

- ١٥ (١) الضيفن ، العنقيل . (٢) في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٤١) : « وقال إبراهيم الموصلي في طفيل كان يصحبه » . (٣) في العقد الفريد : « نعم النديم نديم الخ » . (٤) الطسوج مقدار من الوزن مقداره حبات من الدائق ، والدائق أربعة طساميج . وأراد بالطسوج الدائق نسبهما من الدرهم لأن الدينار لأن الدرهم ستة درانيق وثمان وأربعون حبة فيكون طسوج الدرهم حبتين ودائقه ثمان حبات (راجع شرح القاموس) . (٥) هو المقدم بن معديكرب وكنيته أبو كريمة . وفي الأصل : « المقدم بن أبي كريمة » وهو خطأ . (٦) رواية الجامع الصغير : "أيما رجل ضاف قوما فأصبح الضيف محروما فان نصره حق على كل مسلم الخ" .

روى آبنُ العَجَلانِ^(١) عن أبيه قال : قال أبو هريرة : إذا نزلتَ برجل ولم يَقْرَكَ قَاتِلُهُ . عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الخَيْرُ أَسْرَعُ إِلَى مُطْعِمِ الطَّعَامِ مِنَ الشُّفْرَةِ فِي سَنَامِ البَعِيرِ» .

داود قال : قلت للحسن : إنك تُفِقُ من هذه الأَطْعَمَةِ وتُكْثِرُ ، قال : ليس في الطَّعَامِ سَرْفٌ . وقال الثوري : ليس في الطَّعَامِ ولا في النِّسَاءِ سَرْفٌ .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إِنَّ مِنَ السُّنَنِ أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ» .

عن عبد الرحمن بن عباس قال : رأيت آبنُ عباس في وليمة فأكل وألقى لِحْيَازَ دَرَاهِمًا .

الأصمعيّ قال : سئل أقرى أهل الإمامة للضيف : كيف ضبطتم القرى ؟ قال : بأنا لا نتكلف ما ليس عندنا .

عن بعض النُّسَاكِ قال : قد أعياني أن أُزِلَّ على رجل يَعْلَمُ أني لستُ آكل من رزقه شيئًا .

(١) في الأصل : « رغبة بن الجباج » وهو تحريف ، إذ أن هذا العلم لم يرد إلا ضمن الشراء ولم توجد له مناسبة بين رواية الحديث . ولعل ما أثبتناه أنسب ، لأنه ورد في تهذيب التهذيب : أن العجلان روى عنه آبنُ وروى هو عن أبي هريرة . (٢) كذا في الجامع الصغير والإنافة فيما جاء في الصدقة والضيافة لأبن جهم الميمني . وفي الأصل : « انحر واسرع » وهو تحريف . (٣) في الجامع الصغير : « إلى البيت الذي يمشى » وفي الإنافة : « إلى البيت الذي يؤكل فيه » . (٤) في الأصل : « السفرة » بالسین المهمله وما أثبتناه عن الجامع الصغير . واثنفره (بالفتح) : السكنى العظيمة المرعبة .

عن عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : ضَلَّ رَجُلٌ صَائِمٌ فِي عَامِ سَنَةٍ ، فَأَبْتَلَى بِرَجُلٍ عِنْدَ فِطْرِهِ وَقَدِ اتَى بِقُرْصَيْنِ فَأَلَقَى إِلَيْهِ أَحَدَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : مَا هَذَا بِمُشْبِعِهِ وَلَا بِمُشْبِعِي ، وَلِأَنَّ يَشْبَعُ وَاحِدٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَجُوعَ اثْنَانِ ، وَأَلَقَى إِلَيْهِ الْآخَرَ . فَلَمَّا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ أَتَاهُ آتٌ فَقَالَ : سَلِّ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ الْمَغْفِرَةَ ، قَالَ : قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بِكَ ، قَالَ : فَإِنِّي أَسْأَلُ أَنْ يُغَاثَ النَّاسُ .

عَنِ الْحَسَنِ : أَنَّ رَجُلًا جَهَدَهُ الْجُوعُ ، فَفَطِنَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْيَانِ ، فَلَمَّا أَمْسَى أَتَى بِهِ رَجُلَهُ ، فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : هَلْ لَكَ أَنْ تَطْوِي لِي تَنَا هَذِهِ لَضِيفًا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِذَا قَدِمَتِ الطَّعَامُ فَأَذِنِي إِلَى السَّرَاحِ كَأَنَّكَ تُصَلِّحِيهِ فَاطْفِئِيهِ ، فَفَعَلْتُ وَجَاءَتْ بِشَرِيدَةٍ كَأَنَّهَا قِطَاةٌ فَوَضَعْتَهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، ثُمَّ دَنَنْتُ إِلَى السَّرَاحِ كَأَنَّهَا تُصَلِّحُهُ فَاطْفِئِيهِ ، فَبَعَلَ الْأَنْصَارِيُّ يَضَعُ يَدَهُ فِي الْقِصْمَةِ ثُمَّ يَرْفَعُهَا خَالِيَةً ، فَأَطْلَعِ عَلَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الْأَنْصَارِيُّ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ وَقَالَ : «أَنْتَ صَاحِبُ الْكَلَامِ اللَّيْلَةِ» ، فَفَزِعَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ : أَيْ كَلَامِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : كَذَا وَكَذَا : قَوْلُهُ لِأَمْرَأَتِهِ ، قَالَ : كَانَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : «فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صُنْعِكَ اللَّيْلَةَ» .

١٥ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : كَانَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ بَرِيدٌ قَالَ : هَلْ رَأَيْتَ فِي النَّاسِ الْعُرْسَاتِ ؟ يَعْنِي الْخِصْبَ لِلسَّلَامِينَ .

وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ كَانَ فِي مَجْلِسٍ : فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : كُنَّا فِي قَدْرِ تَفُورٍ ، وَكَأْسِ تَدُورٍ ، وَغِنَاءِ يَصُورٍ ، وَحَلِيثٍ لَا يَخُورُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : «صَاعًا» . (٢) رَجُلُهُ : مَنْزِلُهُ . (٣) يَصُورٌ : يَصُوتُ .

(٤) لَا يَخُورُ : لَا يَضْفُفُ .

بلغني أن محمد [بن خالد] بن يزيد بن معاوية كان نازلاً بجلب على المهيم بن يزيد التتوني^(٢)،
 فبعث إلى ضيف له من عُدرة فقال: حَدَّثَ أبا عبد الله ما رأيت في حاضرة المسلمين
 من أعاجيب الأعراس؛ قال: نعم، رأيتُ أموراً مُعجِبة: منها أني رأيت قرية عاصم^(٣)
 ابن بكر الهلالي، فإذا أنا بدورٍ متباينة. وإذا أخصاصٌ مُنظَّمٌ بعضها إلى بعض، وإذا
 بها ناسٌ كثيرٌ مَقِيلون ومُدِيرون وعليهم ثياب حَكَّوا بها ألوان الزهر، فقلت لنفسي: هذا
 أحد العيدين الأضحى أو الفطر؛ ثم رجعت إلى ما عَرَبَ عني من عَقلي، فقلت: خرجت من
 أهلي في عَقَبٍ صَفَرٍ وقد مضى العيدان قبل ذلك؛ فبينما أنا واقفٌ ومُتَعَجِّبٌ أتاني رجل^(٤)
 فأخذ بيدي [فأَدْخَلَنِي دَاراً قَوْرَاءَ] وأَدْخَلَنِي بيتاً قد نُجِدَ في وجهه فُرُشٌ قد مُهِّدَتْ
 وعليها شَابٌ ينال فروعُ شعره كَتِفَيْهِ، والناس حوله سِمَاطَانِ؛ فقلت في نفسي:
 هذا الأمير الذي يُحَكِّي لنا جلوسه وجلوس الناس حوله، فقلت وأنا مائلٌ بين يديه:
 السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته؛ فَجَسَدَبَ رجلٌ بيدي وقال: أجلس
 فإن هذا ليس بالأمر؛ فقلت: ومن هو؟ قال: عمرو؛ قلت: وَأَتَكَلَّمُ أَنَاهُ!
 رَبُّ عَمْرٍوسَ رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ أَهْوَنُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ هِنِ أُمِّهِ؛ فلم أَلْبَثْ إِذْ دَخَلْتُ
 الرِّجَالَ عَلَيْهَا هَنَاتٌ مَدْقِرَاتٌ مِنْ خَشَبٍ وَقُضْبَانٍ، أَمَّا مَا خَفَّ فَيُحْمَلُ حَمَلًا، وَأَمَّا
 مَا ثَقُلَ فَيُدْحَرَجُ، فَوُضِعَتْ أَمَامَنَا وَتَحَلَّقَ الْقَوْمُ حَلَقًا حَلَقًا، ثُمَّ أَتَيْنَا بِخَرْقٍ بَيْضِ

(١) التَّلْكَةُ عن كتاب الأغاني (ج ١٢ ص ٢٥ طبع بولاق)، وقد ورد فيه هذا الخبر بتوسع عما هنا
 وذكر اسم الأعرابي الذي رواد وأُفرد له ترجمة خاصة، وهو تاهض بن ثومة بن نصيح وكان شاعراً بدوياً
 قضياً من شعراء الدولة العباسية. وذكر أنه كان بدوياً جافياً كأنه من الوحش طيب الحديث، يقدم البصرة
 فيكتب عنده شعره وتؤخذ عنده اللغة، روى عنه الرباعي وأبو سراقه ودماد وغيرهم من رواة البصرة.
 وقد وردت في الأصل كلمات محرقة صححناها عن الأغاني ونبها عليها في مواضعها. (٢) في الأغاني؛
 «النخعي». وفي العقد الفريد: «أخيم بن عدي». (٣) في الأغاني: «قررت بقية يقال
 لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي». وفي العقد الفريد: «قرية بكر بن عاصم الهلالي». (٤) في الأغاني:
 «خرجت من أهلي في بادية البصرة في صفر». (٥) الزيادة عن الأغاني - وقوراء: راسمة.
 (٦) سِمَاطَانِ: صفا.

- فَأَلْقَيْتُ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَظَنَنْتَهَا ثِيَابًا وَهَمَمْتُ عِنْدَهَا أَنْ أَسْأَلَ الْقَوْمَ نَحْرًا أَقْطَعُ مِنْهَا قِمْصًا،^(١)
 وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ نَسَبًا مُتَلَحِّحًا لَا تَبِينُ لَهُ سَدَى وَلَا حُمَةُ؛ فَلَمَّا بَسَطَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ
 إِذَا هُوَ يَتَزَقُّ سَرِيحًا وَإِذَا هُوَ [فِيَا زَعَمُوا]^(٢) صِنْفٌ مِنَ الْخُبْزِ لَا أَعْرِفُهُ. ثُمَّ أَتَيْنَا بِطَعَامٍ
 كَثِيرٍ مِنْ حَلْوٍ وَحَامِضٍ وَحَارٍّ وَبَارِدٍ، فَأَكْثَرْتُ مِنْهُ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ مَا فِي عَقَبِهِ مِنْ
 التَّخْمِ وَالْبَشْمِ. ثُمَّ أَتَيْنَا بِشَرَابٍ أَحْمَرٍ فِي عِيسَاسٍ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ،^(٣)
 أَخَافُ أَنْ يَقْتُلَنِي. وَكَانَ فِي جَانِبِي رَجُلٌ نَاصِحٌ لِي - أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَهُ - كَانَ
 يَنْصَحُ لِي مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ: يَا أَعْرَابِي، إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنَ الطَّعَامِ،
 وَإِنْ شَرِبْتَ الْمَاءَ آتَنْفَخَ بَطْنُكَ - فَلَمَّا ذَكَرَ الْبَطْنَ تَذَكَّرْتُ شَيْئًا كَانَ أَوْصَانِي بِهِ
 [أَبِي وَ] الْأَشْيَاخِ [مَنْ أَهْلِي]: قَالُوا: لَا تَزَالُ حَيًّا مَا دَامَ شَدِيدًا (يَعْنِي الْبَطْنَ) فَإِذَا
 ١٠ أَخْتَلَفَ فَاوِصٌ - فَلَمْ أَزَلْ أَتَدَاوَى بِهِ وَلَا أَمَلُ مِنْ شَرْبِهِ، فَتَلَاخَلَنِي - نَالِكَ الْخَيْرِ -
 صَلَفٌ لَا أَعْرِفُهُ [مَنْ نَفْسِي، وَبِكَاءَ لَا أَعْرِفُ سَبَبَهُ وَلَا عَهْدَ لِي بِمِثْلِهِ، وَأَقْتَدَارُ^(٤)
 عَلَى أَمْرٍ أَظُنُّ مَعَهُ أَنِّي لَوْ أَرَدْتُ نَيْلَ السَّقْفِ لَلِقْتُهُ وَلَوْ شَاوْتُ الْأَمْسَدَ لَلِقْتُهُ،
 وَجَعَلْتُ أَلْتَفْتُ إِلَى الرَّجُلِ النَّاصِحِ لِي فَتَحَدَّثَنِي نَفْسِي] يَهْتَمُّ أَسْنَانَهُ وَهَشَمَ أَنْفَهُ، وَأَهْمُّ^(٥)
 أَحْيَانًا بَانَ أَقُولُ لَهُ: يَا بَنَ الزَّانِيَةِ؛ فَيُنِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ هُمْ عَلَيْنَا شَيَاطِينُ أَرْبَعَةٌ:^(٦)

- ١٥ (١) كَذَا فِي الْأَغَانِي - وَفِي الْأَصْلِ: «فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهَا فَهَمَمْتُ إِلَيْهَا» - (٢) مُتَلَحِّحًا: (٣) زِيَادَةٌ عَنِ كِتَابِ الْأَغَانِي. (٤) كَذَا فِي الْعُقَدِ الْقَرِيدِ
 (ج ٢ ص ١٢٦)، وَالْعِيسَاسُ: جَمْعُ عَسٍ بِالضَّمِّ وَهُوَ الْقَدْحُ الْكَبِيرُ. وَفِي الْأَصْلِ: «عِيسَافٌ»، وَالسَّفْ:
 الْقَدْحُ الضَّخِيمُ، وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْجَمْعُ فِي كِتَابِ اللَّغَةِ وَالْوَارِدُ فِيهَا عَسُوفٌ. (٥) كَذَا فِي الْأَغَانِي.
 وَفِي الْأَصْلِ: «خَلْفٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. (٦) الْعِبَارَةُ الْمَخْصُومَةُ مَا بَيْنَ الْمَرْبَعِينَ وَرَوَدَتْ
 ٢٠ فِي الْأَغَانِي. وَفِي الْأَصْلِ: «لَا أَعْرِفُهُ وَبِقِي فِي نَفْسِي لَا عَهْدَ لِي بِهِ وَأَشْكَلُ عَلَى أَمْرِي»، وَكَانَ أَيْ
 جَانِبِي الرَّجُلِ النَّاصِحِ لِي، بِجَمَلَتِ نَفْسِي تَحَدَّثَنِي إِلَيْهَا».

أحدهم قد علّق في عنقه جعبةً فارسيةً مُسَنَّجَةً^(١) الطرفين دقيقة الوسط قد سُحِّجَتْ^(٢)
 بالخيوط سَبْحًا مَنَكْرًا، وقد ألبستُ قطعةً قَرَوًا كأنهم يخافون عليها القُرُ . ثم بدر الثاني
 فاستخرج من كُمِّه هَنَّةً [سوداء]^(٣) كَقَيْشَلَةَ الخمار فوضع طرفها في فيه فضرط فيها فاستمَّ
 بها أمرهم، ثم حَسَبَ^(٤) على يَحْمَرَةٍ فيها فاستخرج منها صوتًا ملاًئماً مشاكلاً بعضه بعضاً
 [كأنه — علم الله — ينطق]^(٥) . ثم بدر الثالث عليه قبيص وبيخ وقد غرق شعره بالدُّخْنِ
 معه مرأتان بفعل يَمْرِي إحداهما على الأخرى مَرِيًا . ثم بدر الرابع عليه قبيص قصير
 وسراويل قصير وخفان أجذمان لاساقين لهما . بفعل يَقْفِزُ كأنه يثب على ظهور
 العقارب : ثم التبيض بالأرض . فقلت : معتوه وربّ الكعبة ! ثم ما برح مكانه
 حتى كان أغبط القوي عندي ، ورأيت الناس يحذفونه بالدرهم حذفاً مَنَكْرًا . ثم
 أرسلت إلينا النساء أن أمتعنونا من لهُوكم ، فبعثوا بهنم إليهن وبقيت الأصوات
 تدور في آذاننا . وكان معنا في البيت شابٌ لا أبه له ، فقلت الأصوات له بالدعاء ،
 فخرج بخفاء بنحسبة عينها في صدرها فيها خُوَيْطَاتٌ أربعة ، فاستخرج من جنبها عوداً
 فوضعه على أذنه ، ثم زم الخيوط الظاهرة ، فلما أحكها وعرك آذانها حرّكها بحسبة
 في يده ، فنطقت وربّ الكعبة ! وأذاهي أحسن قينة رأيتها قط ، [وغنى طليها]^(٦) فاستخفني

١٥ (١) الشَّيخ : التقبُّض ، وفي الأغاني : « مسنجة » بتسین المهملة ، ومعناه : مخططة ، وكلا المعنيين
 هنا غير واضح ، وفي العقد الفريد (ج ٢ ص ١٢٦) : مفتحة الطرفين . ولعنن صواب الكلمة « متفتحة
 الطرفين » نوضح المعنى بيئاً وليتأقن وصف الوسط بالندقة . والظاهر أن الأعرابي يصف هذا الوصف
 الآلة المروقة عندنا الآن بالكنترا . (٢) كذا في الأغاني . وشجيت : شدت . وفي الأصل :
 « قد سبجت بالخيوط سبجاً مَنَكْرًا » . وفي العقد الفريد : « شبكت » . (٣) زيادة في الأغاني .
 ٢٠ (٤) يريد : حرك أصابعه عن تقوي هذه اخنة ، وهي الزمار ، كما يصنع الحاسب حين يعد بأصابعه .
 وعبرة الأغني : « ثم حرك أصابعه ... الخ » . (٥) كذا في الأغاني . وفي الأصل : « نشة »
 وهو تحريف .

في مجلسي حتى قمتُ بجلستُ بين يديه ، فقلت : بأبي أنت وأمي ! ما هذه الدابة ؟ [فلمستُ^(١) أعرها] للأعراب وما خاقتُ إلا حديثاً ! فقال : يا أعرابي ، هذا البربط الذي سمعتُ به ، فقلت : بأبي أنت وأمي ! فما هذا الخيط الأمل ؟ قال : زير ؛ قلت : فما الذي يليه ؟ قال : سني ؛ قلت : فالثالث ؟ قال : المثلث ؛ قلت : فالرابع ؟ قال : اليم ؛ قلت : آمنتُ بالله أولاً وباليم ثانياً .

وقال الخرمي :

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله * ويخصب عندي والمحل جديب
وما انخضب للأضياف أن يكثر القرى * ولكنما وجهه الكريم خصيب
وقال أوطاة بن سمية :

١٠ واتي لقوام الى الضيف موهناً * اذا أغدفت الستر البخيل المواكل^(٢)
دعا فأجابته كلاب كثيرة * على ثقة مني بما أنا فاعل
وما دون ضيفي من تلالد محوزة * لي النفس إلا أن تصان الحلائل
آخر :^(٥)

١٥ إذا نزل الأضياف كان عذورا^(٦) * على الأهل حتى تستقل مرآجه
يقول : يسوي خلقه حتى يطعم أضيافه ، لإعجاله إياهم ولخوف تقصير
يكون منهم .

(١) كذا في الأغاني . وفي الأصل « الدابة » . (٢) زبدة عن كتاب الأغاني .
(٣) كذا في الأغاني . وفي الأصل : « فاهذه الخيوط الفيل » . (٤) المواكل : العاجز
الذي يكل أمره الى غيره ويتكل عليه . (٥) الشعر لزيب بنت الطيرة ترى أخاها يزيد وقيل إنه
له برد . (راجع الشعر في الأغاني ج ٧ ص ١٢٣) . (٦) العذور : السبي الخلق القليل الصبر
فما يريد به .

(١)
وقال دَعِيلُ :

وإني لعبدُ الضيفِ من غيرِ ذِلَّةٍ * وما فيَّ إلا تلك من شِمةِ العبدِ

وقال آخرُ :

لِحَافِي لِحَافِ الضيفِ والبيتُ بيته * ولم يُلْهِنِي عنهُ الغزَالُ المُقْنَعُ^(٢)
أُحَدِّثُهُ، إن الحديثَ من القِرَى * وتعلمُ نفسِي أنه سوف يهجعُ

وقال الفرزدق في العذافر :

أعمرك ما الأرزاقُ يومَ اكْتِمالِ^(٣) * بأكثرَ خيراً من خِوَانِ عذَافِرِ
ولو ضافهُ الدَّجَالُ يلمِسُ القِرَى .. وحلَّ على خَبَازِهِ بالعساكرِ
بعَدَهُ ياجوجُ وماجوجُ كُلُّهُم * لأشجعهم يوماً غَدَاءُ العُذَافِرِ^(٤)

وقال مسكين الدارمي :

نارى ونارُ الجارِ واحدةٌ * وإليه قبلي تُنزلُ القِدرُ
ما ضرَّ جاراً لي أجورُهُ * ألا يكونَ ليابه سِتْرُ

ضاف رجلٌ من كلبِ أبا الرِّمَاءِ الكلبِيَّ، ومع الرجلِ فضلةٌ من حِنطةٍ،
فراحتَ معزى [أبي] الرِّمَاءِ، فخلبَ وشربَ، ثم حلبَ وسقَى أبته، ثم حلبَ وسقَى

(١) ذكر أبو الفرج في الأغاني هذا البيت ضمن أبيات مسدودة إلى قيس بن عاصم الخنزي (انظر الأغاني
في ترجمته ج ١٢ ص ١٥٠ طبع بولاق) . وكذلك رواد المنجد في الكامل له أيضاً (ص ٢٢٤ - ٢٣٥
طبع أوربا) وقد رواد :

وإني لعبد الضيف ما دام نارياً * وما من خلالي غيرها شِمة العبدِ

وفي شرح الحماسة (ص ٥٢٥) أنه لقعنكش من أبيات مفتوحة الروى . (٢) هو عتبة بن
مجيرويل مسكين الدارمي، انظر شرح أشعار الحماسة (ص ٧٥٠ طبع أوربا) و ص ٢٢٣ من المجلد الثاني
من هذا الكتاب . (٣) يريد بالفزاع المتع أمرأته . (٤) كذا في كتاب البخلاء لمجا حفظ
(ص ٢٤٩ طبع أوربا) . وفي الأصل : «حين انكالتا» . (٥) في كتاب البخلاء «شهرًا» .

أمرأته؛ فقال الرجل : أَلَا تَسْقُونَ ضَيْفَكُمْ ؟ فقال أبو الرّمكاء : ما فيها فضل ؛ فاستخرج الرجل مائتي عِدْهِ^(١) من طعام وقال : هل من رَحِيٍّ؟ فأسرعوا بها نحوّه ، فطحنَ وعجّنَ وأوقدَ خبزته وأخرجها ففَضَّها، فإِذَا رسولُ أبي الرّمكاء يقول : يقول لك أبو الرّمكاء : لا عهدَ لنا بالخبز؛ فقال الرجل : ما فيها فضل ، ثم أكل وارتحل ، وقال :

بات أبو الرّمكاء لم يسقِ ضيفه * من المحض ما يطوى عليه فبرقد
فقمّتُ الى حنّانة فوق أختها * ونارٍ وبانتُ وهي توري وتوقد
فإِذَا ففضتُ الخبزَ بالعودِ أقبلت * رسائلُ تسكو الجوع والحمى سهد^(٢)
وقال أبو الرّمكاء بالخبزِ عهدُه * قديمٌ له حولَ كريبٍ مطرد^(٤)
فقلتُ أَلَا لافضلٍ فيها لباحيل * ولا مطمَعٌ حتى يلوح لنا القد
فبات أبو الرّمكاء من قرطٍ ريجها * يئنّ كما أت السليمُ المسهد

ذكر أعرابي قوما فقال : ألقوا من الصلاة الأذنان، مخافة أن تسمعه الآذان،
فبهل عليهم الضيفان .

وقال بعضهم في ذلك :

أقاموا الدّيدبانَ على يفاع * وقالوا لا تنمّ للدّيدبان
فإن أبصرتَ شخصا من بعيد * فصقق بالبنان على البنان
تراهم خشية الأضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا أذنان

(١) العدى : ما يسطر من الثياب ويجعل به نلتاع . (٢) في الأسن : « قال » .

(٣) في الأجل : « تسكى » . (٤) كريب : مكروب اشتد عليه النعم .

وقال زياد الأعجم :

وتكلم كلب الحى من خشية القرى * وقدرك كالعذراء من دونها ستر^(١)

وقال آخر :

وإني لأجفو الضيف من غير عسرة * مخافة أن يضري بنا فيعود^(٢)

وقال آخر :

أعددت للضيفان كلبا ضاريا * عندي وفضل حراوة من أرز^(٣)

ومعاذرا كذبا ووجها باسرا * متشككا حصى الزمان الأرن^(٤)

رأى رجل الحطيئة وبیده عصا فقال : ما هذه ؟ قال : عجرا من سلم ،

قال : إني ضيف ، قال : للضيفان أعددتها .

(٦)

وقال آخر :

وأبيض الضيف ما بي جمل ما كله * إلا تنفخه حولي إذا قعدا^(٧)

ما زال ينفخ جنبه وحبوته * حتى أقول لعل الضيف قد ولدا^(٨)

وقال حميد الأرقط يذكر ضيفا :

إذا ما أتانا وارد المصير مرملا * تأوب نارى أصفر العقل قافل^(٩)

فقلت لعبدى أعجلا بعشائه * وخير عشاء الضيف ما هو عاجل^(١٠)

(١) كعب الكلب : شدة فوه بالكماء لتلايق فيه الأضياف . (٢) فى امتداد : « وتارك » .

(٣) يضرى بنا : يولع بنا ويتمادى . (٤) الأرن : شجر صلب تتخذ منه العصي . (٥) الزمان

الأرن : الشديد الكلب . (٦) حرميد الأرقط كما فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٦) . (٧) رواه

فى المقدم : « لا أبيض » . (٨) كذا فى المقدم الفريد . وفى الأصل : « ينفخ كفيه » .

(٩) المرمى : الذى قد زاده . (١٠) تأوب : جاء . أول الليل ويقال : تأوبه وتأويه على المعاقبة

إذا أتاه ليل . (١١) كذا فى الأصل . (١٢) القافل : اليايس الجلد رقيق : اليايس اليد .

فقال وقد ألقى المرآسي للقرى * أين لي ما أجبجج بالناس فاعل
 فقلت لعمري ما لهذا طرقتنا * فكل ودع الأخبار ما أنت آكل
 تُجهز كفاه فحدر حلقه * إلى الزور ما ضمت عليه الأامل^(١)
 أنانا ولم يعدله سخبان وائل * بيانا وعلمًا بالذي هو قائل^(٢)
 فما زال منه اللقم حتى كأنه * من المي لما أن تكلم باقل^(٣)

وقال أيضا في نحو ذلك :

ومرملين على الأفتاب برهم * حناب وعباء فيه بعيرين^(٤)
 مقدمين أنوفا في عصائبهم * هجنا، ألا جدعت تلك العرائين
 يسطرون لنا الأخبار إذ نزلوا * وكل ما سطروا للقم تمكن
 باتوا وجلتنا الصبياء بينهم^(٥) * كأن أظفارهم فيها سكاكين
 فأصبحوا والنوى على معربهم^(٦) * وليس كل النوى تلقى المساكين

(١) في الأصل : « إليه » ، وورد هذا البيت في اللسان مادة « بقل » :

تديل كفاه ويحدر حلقه * إلى البطن ما ضمت عليه الأامل

وقال : التديل : تعظيم القمة عند الأكل . (٢) سخبان : اسم رجل من ربيعة من بني بكر بن

وائل ، كان لنا يلغا يضرب به المثل في البيان والقصاحة . (٣) باقل : اسم رجل من ربيعة يضرب

به المثل في العي . قال البيهقي : بلغ من عي باقل أنه كان اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فقيل له : بكم

أشتريت الظبي ؟ ففتح كفيه وفتح أصابعه وأخرج لسانه — يشير بذلك إلى أحد عشر — فأقلت الظبي

وذهب ؛ فضربوا به المثل في العي . (٤) كذا بالأصل . (٥) كذا في كتاب سيويه

(ج ١ ص ٣٥ طبع بولاق) . والجللة : قفة التمر تتخذ من سفن النخل وليفه ، فذلك وصفها بالصبة .

وفي الأصل : « باتوا وجلتنا السهرين بينهم » . ولعله محذوف عن : * باتوا وجلتنا السهرين بينهم * والسهرين

(بالسين المهملة والشين المعجمة) : ضرب من التمر . (٦) يعني لما أصبحوا ظهر على معربهم —

وهو موضع نزولهم آخر الليل — نوى التمر وعلاه لكثرة ، على أنهم لما جئتهم لم يلقوا إلا بهضه ؛ وهذا إشارة

إلى كثرة ما قدمه لهم من وكثرة أكلهم له .

وقال أيضا في نحو ذلك :

وعاوي والليل مستجلس الندى * وقد صجعت للغور تالئة النجم^(١)
فسلم تسليم الصديق ولم يكن * صديقا لنا إلا لياس بالقيم^(٢)
فقلت له والنار تأخذ صدره * لقمته لسمت أم مريت على علم^(٣)

وقال بعض الرجاز :

برح بالعينين خطاب الكُتب^(٤) * يقول إنني خاطب وقد كذب
* وإنما يطلب عسا من حلب *

وقال آخر :

إني لملككم من سوء فعلكم * إن زرتكم أبدا إلا معي زادي

وقال حماد عجرد :

حريث أبو الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعلة الفاسدة
تخوف نعمة أضيافه * فمؤدهم أكلة واحدة

عن قتادة قال : قال زياد لغيلان بن خرشة : أحب أن تُحدثني عن العرب
ويجهدنا وضمك عيشنا، لنحمد الله على النعمة التي أصبحنا بها؛ فقال غيلان : حدثني

١٥ (١) مستجلس الندى متراكبه يطو بعضه بعضا لكثرة . وضجعت لغور : ماتت للغيب . وتالئة
النجم : إحدى تاليات النجوم وهي أوانرغذ . (٢) في الأصل : «التأيس» وما أثبتناه حر
المناسب للسياق . (٣) السميت : السير على الطريق بالظن ، وقيل هو السير بالحدس والظن
على غير طريق . (٤) خطاب : كثير التصرف في الخطبة . والكشب : جمع كشيبة (بالضم) ،
والكشيبة من الماء واللبن : القليل منه ؛ يعني أن الرجل يجي . جملة الخطبة وإنما يريد القري . قال ابن
الأعرابي : يقال للرجل إذا جاء يطلب القري بصفة الخطبة : إنه لينخطب كشيبة . وفي الأصل «خطاب»
٢٠ بالهاء المهملة وهو تحريف . وانص (بالضم) : القدح الكبير ، وفي الأصل : «وقسا من حلب» وهو
تحريف (انظر اللسان مادتي خطب وكشب) .

- عمى قال : توالت على العرب سنون تسع في الجاهلية حطمت كل شئ ، فخرجت على بكرى لى في العرب . فكشيت سبعا لا أطمع شيئا إلا ما ينال منه بعيرى أو من حشرات الأرض ، حتى دفعت في اليوم السابع إلى جواء عظيم ، فإذا بيت بحش عن الحى ، فقلت إليه فخرجت إلى امرأة طواله حسانة ، فقالت : من ؟ قلت : طارق ليل يلمس القرى ، فقالت : لو كان عندنا شئ لأثراك به ، والدال على الخبير كفاعله ، حس هذه البيوت ثم أنظر إلى أعظمها ، فإن يك في شئ منها خير فقيه ، ففعلت حتى دفعت إليه ، فرحب بي صاحبه وقال : من ؟ قلت : طارق ليل يلمس القرى ، فقال : يا فلان ، فأجابه ، فقال : هل عندك طعام ؟ فقال لا ، فوالله ما وقر في أذن شئ كان أشد منه . قال : فهل عندك شراب ؟ قال لا ، ثم تأوه فقال : بلى لقد بقيت في صرع الفلانة شيئا لطارق إن طرقتك ، قال : فأت به ، فأتى العطن فابتعثها . فحدثني عمى أنه شهد فتح أصبهان ونستر ومهران وكور الأهواز وفارس وجافه عند السلطان وكثرة ماله وولده ، قال : فما سمعت شيئا قط كان أشد من شخب تيك الناقة في تلك العلبة ، حتى إذا ملأها [و] فاضت من جوانبها وأرفعت عليها شمكة بجمه الشيخ ، أقبل بها يهوى نحوى ، فمتر بهود أو حجر ، فسقطت العلبة من يده ، فحدثني

- ١٥ (١) الجواء (بالماء المهملة) : مجتمع البيوت . (٢) بحش : نحى وأبعد عن البيوت . (٣) طواله (بالضم) : ضويلة القنمة . وحسنة (بالضم وتشديد السين) : حساء الصورة ، ومما وصفان تمدح بهما المرأة . (٤) حس هذه البيوت : تعرف أحوالها . (٥) فلان وفلانة بنير الألف واللام كناية عن أسماء الأدميين ، والفلان والفلانة بالتريف بهما كناية عن غير الأدميين ، تقول العرب : ركبت الفلان وحلبت الفلانة . وفي الأصل : «الفلانية» بزيادة باء النسبة . (٦) قال البهث : عطن الإبل ومعطها : مناخها حول ورددتها ، فأما في مكان آخر ففراخ وماوى . (٧) كذا بالأصل ، ولم توفق ال تحقيقها ، وسياق الكلام يقتضى أن يكون هنا ما يدل على الرغبة التي تعلق القلب وقت حلبه .

أنه أصيب بأبيه وأمه وولده وأهل بيته فما أصيب بمصيبةٍ أعظمَ من ذهاب العُلبَة .
 فلما رأى ذلك ربُّ البيت نرجح شاهراً سيفه فبعث الإبل ثم نظر إلى أعظمها
 سناً ودفع إليه مُدِيَةً وقال : يا عبد الله اصْطَلِ واحْتَمِلْ . قال : بغلت أهوى
 بالبضعة إلى النار فإذا بلغت إناها أكلتها ، ثم مسحتُ ما في يدي من إهالتها على جلدي
 وقد كان حَلَّ على عظمي حتى كأنه شَنٌّ ، ثم شربتُ شربة ماءٍ وتحررتُ مغشياً على
 فما أفتتُ إلى السَّحر . وقطع زيادُ الحليث وقال : لا عليك ألا تخبرنا بأكثر من
 هذا، فمن المتروك به ؟ قلت : أبو علي عامرُ بنُ الطفيل .

قال بعض الشعراء يهجو قوما :

وتراهم قبل الغداء لَصِفِهِمْ * يَتَخَلَّلُونَ صُبابَةَ اللَّزَادِ

وقال آخر :^(٣)

١٠

اسْتَبَقِي وَدَّ أَبِي الْمُقَا * تِلْ حِينَ تَأْكُلُ مِنْ طَعَامِيهِ
 سِيَّانٍ كَسْرُ رَغِيفِهِ * أَوْ كَسْرُ عَظِيمٍ مِنْ عِظَامِيهِ
 قتراه من خوف التَّريدِ * لِي بِهِ يُرْوَعُ فِي مَنَامِيهِ
 فإذا مررتُ بِيَابِهِ * فَأَحْفَظُ رَغِيفَكَ مِنْ غَلَامِيهِ

وقال آخر :^(٤)

١٥

صَدَّقَ أَيْتَهُ إِنْ قَالَ مَجْتَهِدًا * لَا وَالرَّغِيفِ ، فَذَلِكَ الرُّمْنُ قَسِيمِيهِ
 قَدْ كَانَ يُجِيبُنِي لَوْ أَنَّ غَيْرَتَهُ * عَلَى جِرَادِيهِ كَانَتْ عَلَى حُرَيْبِيهِ
 إِنْ رَمَتْ قَتْلَهُ فَأَقْتِكُ بِحُبْرَتِهِ * فَإِنَّ مَوْقِعَهَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِيهِ

(١) إيتها : فضجها . والاهالة : الشعم المذاب وكل ما ارتدم به من الأدهان . . (٢) حقل (كعب وعلم وعنى) : يس . (٣) في نهاية الأرب (ج ٣ ص ٣١٨ طبة أولى) نسب هذا الشعر لعيل .
 (٤) هو أبو تمام ، (أنظر ديوانه : باب الهجاء ، قافية الميم) . (٥) كذا في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٩) . وفي الأصل : « لو كان » . (٦) الجرادق : جمع الجرذق بالفتح والذال المعجمة كالجرذق بالهال المهملة وكلاهما معناه الرغيف فارسي ، « كرده » بالكاف .
 (٧) في الديوان ونهاية الأرب (٢ ج ص ٣١٨ طبة أولى) : « وإن همت به فانك بخيرته » .

٢٠

قلت لرجل كان يأكل مع أبي دُلْف : كيف كان طعامه؟ قال : كان على مائدته رغيفان بينهما نُقْرَةٌ جَوْزِيَّةٌ؛ وقال :

أبو دُلْفٍ يُضْجِعُ أَلْفَ أَلْفٍ * وَيَضْرِبُ بِالْحَامِ عَلَى الرُّغِيفِ

أبو دُلْفٍ لِمَطْبِخِهِ قَتَارٌ^(١) * وَلَكِنْ دَوَّنَهُ ضَرْبُ السَّيْفِ

وقال أبو الشَّمَقَمَقِ^(٢) :

رَأَيْتُ الحَبْرَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى * حَسِبْتَ الحَبْرَ فِي جَوْ السَّحَابِ

وَمَا رَوَّحْنَا تَسْدُبَّ عَنَا * وَلَكِنْ خَفَّتْ مَرزُةُ الذُّبَابِ

وقال دِعِيلُ :

إِنَّ مَنْ ضَنَّ بِالكَنِيفِ عَلَى أَلْيَبِ * فِي بَغِيرِ الكَنِيفِ كَيْفَ يَجُودُ !

١٠ ما رأينا ولا سمعنا بجمش^(٣) * قبل هذا لبابه إقليدُ

إن يكن في الكنيف شيء تحبنا * ه فعندي إن شئت فيه مزيدُ

ولهذا الشعر قصة قد ذكرتها في باب الشعراء .^(٤)

قال أبو محمد : سُويُّ بلعفر بن سليمان الخاشمي دَجَاجٌ ففقد نخدً من^(٥)

دَجَاجِيَّةٍ ، فأمر فنودي في داره : من هذا الذي تعاطى فقراً ! والله لا أخز في هذا

١٥ التنوير شهراً أو يردُّ ! فقال أبنته الأكبر : أتواخذنا بما فعل السفهاء منا ! .

(١) لقتار : الدخان . (٢) أبو الشَّمَقَمَقِ هو مروان بن محمد الشاعر ، قال هذا الشعر

يعيب به طعام جعفر بن أبي زهير وكان ضيفاً عند . انظر كتاب البخله لملاحظ (طبع أوروبا ص ٧٧) .

(٣) الجمش (بتطيت الحاء) : البستان ويكنى به عن بيت آل سلاء لما كان من عاداتهم التمسؤط

في البساتين ، والجمع حشان . والاقليد : المفتاح . (٤) كذا في الأصل والشعر والشعراء .

٢٠ (ص ٥٤١ طبع أوروبا) ، ولعله : « تخيه » . (٥) ذكر المؤلف هذه القصة في كتابه الشعر والشعراء .

وهي أن دعبلاً كان ضيفاً لرجل فقام لحاجته فوجد باب الكنيف مقلماً فبها فتحه حتى أعجمه الأمر .

(٦) كذا في غرر الخصاص (ص ٢٩٨ طبع بولاق) وفي سبأني قريياً وهو الصواب ، لأنه هو

المعروف بالبخل . وفي الأصل : « أبو جعفر » .

(١)
قال بعض الشعراء :

يا تارك البيت على الضيف * وهارباً منه من الخوف
ضيفك قد جاء بخصمه له * فارجع فكُن ضيفاً على الضيف^(٢)

وقال أبو نواس^(٣) :

خبرُ إسماعيلَ كلوش * إذا ما سُقَّ يرقاً
عجيباً من أثر الصند * حة فيه كيف تخفى
إن رقاءك هذا * أحنق الأمة كفاً
فإذا قابل بالنص * ف من الجرق نصفاً
مثل ما جاء من ألتد * نور ما غادر حرقاً
أحكم الصنعة حتى * لا يرى موضع إشنى^(٤)
وله في الماء أيضاً * عملٌ أبداع ظرقاً
مزجه العذب بماء الـ * ينثر حتى يردلأ ضعفاً
فهو لا يشرب منه * مثل ما يشرب صرقاً^(٥)

(١) قال هذا الشعر رجل من إمامة في مروان بن أبي حفصة الشاعر، وكان قد نزل عليه ضيفاً، فأخلى مروان له المنزل وهرب منه مخافة أن يلزمه نراه في هذه الآية: نخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه ثم وجع وكتب إليه بهذا الشعر. انظر المستوف للابشيبي (ج ١ ص ٢٠٦) (٢) كذا في النقد والمستطرف، وفي الأصل "ضيفن" بالنون.

(٣) قال حسداً الشعر في إسماعيل بن نوبخت بعد أن نصب إسماعيل في صحن داره طارمة (بيت من خشب كائفة، مغرب) واصطليح فيها أو بين يوما وبه جنة منهم أبو نواس، فبلغت ثقته أربعين ألف درهم؛ ثم قال أبو نواس بعد ذلك هذا الشعر. (٤) انظر هذه الأبيات مع التعليق عليها في (ج ٢ ص ٢٧) من هذا الكتاب.

عن عبد العزيز بن عمران قال : نزلتُ بِبَيْتِ [أَبْنِ] هَرْمَةَ قُلْتُ : آمَحْرُوا لَنَا
جُرُورًا ؛ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا هِيَ عِنْدَنَا ؛ قُلْتُ : فَبِقِرَّةٍ ، قَالَتْ لَا ؛ قُلْتُ : فَشَاةٍ ، قَالَتْ
لَا ؛ قُلْتُ : فَدَجَاجَةٌ ، قَالَتْ لَا ؛ قُلْتُ : فَأَيْنَ قَوْلِ أَبِيكَ :

لَا أُتَمِّعُ الْعُوذَ^(١) بِالْفِصَالِ وَلَا * أُتَبَاعُ إِلَّا قَرْيَةَ الْأَجِيلِ

قَالَتْ : ذَاكَ أَفْنَاهَا . فَيُلَغِ أِبْنَ هَرْمَةَ مَا قَالَتْ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهَا أَبْتَنِي ، وَأَشْهَدُ
أَنْ دَارِي لَهَا دُونَ الذُّكُورِ مِنْ أَوْلَادِي .

قال ابن أبي قتيب :

لَا أَشْتُمُ الضَّيْفَ وَلِصْكَتِي * أَدْعُوهُ بِالْقُرْبِ مِنْ طَوِّقِ
بِقُرْبِ مَنْ إِنْ زَارَهُ زَائِرٌ * مَاتَ إِلَى الْخُبْزِ مِنَ الشَّرْقِ

١٠ دخل على ابن لرجل من الأشراف داخل وبين يديه قرآن مجيد، فغطى الطبق بمنديله
وأدخل رأسه في جيبه وقال للداخل عليه : كن في الحجرة الأخرى حتى أفرغ من
بجسوري .

وفيا أجاز لنا عمرو بن بجر من كتبه قال : دخل رجل على رجل قد تغدى
مع قوم ولم ترفع المائدة قال لهم : كُلُوا وَأَجْهِزُوا عَلَى الْجُرْحَى . يريد : كلوا ما كسر
ونيل منه ولا تعريضوا إلى الصحيح .

١٥

(١) العوذ : الحديثات الناتج من الضياء والإيل والخليل ، واحدها عائد مثل حائل وحول . والقصال :
جمع فصيل وهو ولد الذئبة إذا فصل عن أمه . يريد أنه لكرمه لا يتبع العوذ بأولادها بل يذبحها لضيفه
الكثيرين . وفي الأصل وردت هذه الجملة كذلك : « لا تمنع العوذ بالتحصال » وهو تحريف . والصحيح عن
أمان القائل (ج ٣ ص ١١٠ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) في الأصل : « وأجيروا »
وهو تحريف وما أثبتناه عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٢) . وقد وردت هذه الحكاية فيه بأوضح ما هنا .
٢٠ ونصها « قال : ودخلت عليه (يريد عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية) يوما والمائدة موضوعة والقوم
يأكلون وقد رفع بعضهم يده فددت يدي لآكل فقال أجهز على الجرحى ولا تضرص للاصحاء . »

قال : وقال لقوم يؤاكلونه : يزعمون أن خبزي صغار! أي- ابن زانية يأكل من هذا رغيفين! . قال : ويقول لزاره إذا أطل عند المكث : تغديت اليوم؟ فإن قال نعم، قال: لولا أنك تغديت لغديتك بطعام طيب. وان قال لا، قال : لو كنت تغديت لسقيتك خمسة أقداح . فلا يكون له على الوجهين لا قليل ولا كثير .

وَحكى عن أبي نُؤاس أنه قال : قلت لرجلٍ من أهل خراسان^(١) : لِمَ تَأكل وحْدَكَ؟ قال : ليس عليّ في هذا الموضع سؤال، إنما السؤال عليّ من أَكلٍ مع الجماعة، لأن ذلك تكلف وأكلى وحدي هو الأكل الأصلي .

وَكأ عند داود بن أبي داود بواسط أيام ولايته كسكراً^(٢)، فأنته من البصرة ددياً، وكان فيها زقاق دوشاب^(٤)، فقسمها بيننا، فكلنا أخذ ما أعطى، غير الحزايي، فانكرنا ذلك وقلنا : إنما يجزَع الحزايي. من الإعطاء وهو عدوه، فاما الأخذ فهو ضائته وأمنيته؛ فإنه لو أعطى أفاعي سيمستان، وثمانين مصر، وجرارات الأهواز لأخذها، إذ كان اسم الأخذ واقفا عليها؛ فسالناه عن سبب ذلك، فتعسر قليلاً ثم باح بسرّه وقال : وَضِيعته أضعاف ربحه، وأخذُه من أسباب الإدبار؛ قلت : أولُ وضائعه احتمالُ ثقل السكر؛ قال :

(١) كذا في البخل. وفي الأصل : «منهم» انظر هذه الحكاية فيه ص ٢٦ . (٢) كذا في البخل. (ص ٢٦) . وفي الأصل : «من» . (٣) كسكراً : كورة من كوربند؛ وتصبيها واسط، وهي مشهورة بالقراريح الكسكية . (٤) كذا في الأصل، والدوشاب : نبيذ التمر معرب، قال ابن المعتز : لا تخلط الدوشاب في قلع * بصنفا. ماء طيب السيد

وقال ابن الرومي :

علني أحمد من الدوشاب * شربة بغضت قناع الشباب

وفي كتاب البخل. أنها زقاق دبس، والدبس : صل التمر وصارته من غير طبخ . وقال السعدي : إنه الدبس بالمرية (انظر شفاء التليذ للحجاجي) . (٥) جرارات الأهواز : عقاربها الفتالة . (٦) وضِيعه : خسارته وغرمه .

- هذا لم يخطر ببالى قطّ، ولكن أقول ذلك كراء الحمال، فإذا صار إلى المتزل صار سببا
 لطلب العصيدة والارزة والسندفود، فإن بعته فراراً من هذا البلاء صيرتموني شهرة^(١)،
 وإن أنا حبسته ذهب في العصائد وأشباهاها، وجذب ذلك شراء السمن، ثم جذب
 السمن غيره، وصار هذا الدوشاب علينا أضراً من العيال؛ وإن أنا جعلته نيداً
 أحججت إلى كراء القُدور وإلى شراء الحلب وإلى شراء الماء وإلى كراء من يُوقد^(٢)
 تحته؛ فإن وليت ذلك الخادم أسودت ثوبها وغرمتنا ثمن الأثنان والصابون^(٣)،
 وازدادت في الطعم على قدر الزيادة في العمل؛ فإن فسدت ذهبت النفقة باطلا ولم^(٤)
 نستخلف منها عوضاً بوجه من الوجوه، لأن حلّ الداذى^(٥) يخبض اللحم وينير الطعم
 ويسود المرقة ولا يصلح [إلا] للاصطباغ^(٦)، وإن سلم^(٧) - وأعوذ بالله - وجاد وصفا لم نجد^(٨)
 بئدا من شربه ولم تطب أنفسنا بتركه؛ فإن قعدت في البيت أشربه لم يمكن ذلك إلا بترك^(٩)

(١) كذا في الأصل، وفي البخلا، (ص ٦٧) : « البسترد » ولم نوفق إلى معرفته .
 (٢) الشهرة : ظهور الشيء في شئ . (٣) الحلب بالضم : الحرة . (٤) الأثنان :
 الخبز الذي تامل به الأيدي . (٥) كذا في البخلا، وفي الأصل : « ولم يخبض منها بوجه
 من الوجوه » . (٦) في القاموس وشرحه (مادة «دوذ» بمهملة فعجمة) : الداذى : شراب القساق
 وهو الخمر، وهو على صيغة المنسوب وليس بنسب . ثم قال في مادة « ذوذ » بمجتمين : والداذى :
 ثبت له عقود مستطيل ووجه على شكل حب اشبه بوضع منه مقدار رطل في الفرق (مكيال) فتعقب راحته
 ويجود إسكارة، قال الشاعر :

شربنا من الداذى حتى كأننا * ملوك لنا بر السراقين والبحر
 فلما انجلت شمس النهار وأبنا * تولى العنى عنا وعاودنا الفقر

ثم قال شارح القاموس : « ولذا حكم الخذاق بإتحاده مع الذي قبله ، وكلاهما ضيعرني ولا معروف » .
 واتصرت في اللسان على « الداذى » بمهملة فعجمة وذكر البيت . (٧) التكلة عن البخلا .
 (٨) كذا في البخلا . وفي الأصل : « للاصطباغ » .

سُلاف الفارسيّ - المُعَسَّل ، واللَّبَاجِ المُسَمَّن ، وِجْدَاءٌ كَسَّرَ وَفَاكَهةُ الجبلِ والنَّقْلُ الحَشَّشُ
والرَّيْحَانُ الفَضُّ ، عند من لا يَبِيضُ مَالُهُ ، ولا تَقْطِيعُ مَادَتُهُ ، وعند من لا يُبَالِي على
أى قُطْرِيهِ سَقَطَ ، مع فَوْتِ الحَدِيثِ المُؤَنَسِ والِدِّجَاعِ الحَسَنِ ؛ وعلى أنى إن جَلَسْتُ
في البيتِ أَشْرِبُهُ لم يكن بُدُّ من واحدٍ ، وذلك الواحدُ لا بُدَّ له من حَلِيمٍ بدرهمٍ ،
وتَقْلِي بِطَسُوجٍ ، وريحانٍ بِقِيْرَاطٍ ، ومن أَزْجَارٍ لِلقِدْرِ وَحَطَبٍ لِلوقُودِ ؛ وهذا كله غُرْمٌ
وشَوْمٌ وحرمانٌ وحرقةٌ وخروجٌ من العادةِ الحسنةِ . فإن كان النديمُ غيرَ موافِقٍ فأهْلُ
السجنِ أحسنُ حالًا مني ، وإن كان موافِقًا فقد فتح اللهُ على مَالِي به بابًا من
التَّلَفِ ، لأنه حينئذٍ يسيرُ في مَالِي كَسَيْرِي في مالِ غيرِي تَمَنُّ هو فوق . فإذا علم
الصديقُ أن عندي دَادِيًا أو نَيْدِيًا دَقَّ على البابِ دَقَّ المِئَلِّ ، فإن حَجَّيْنَاهُ قَبْلَاءً ،
وإن أدخلناه فشقاه . وإن بدا لي في استِحسانِ حديثِ الناسِ كما يَسْتَحْسِنُهُ
[منى] من أكون عنده ، فقد شاركتُ المُسْرِفِينَ ، وفارقتُ إخوانِي الصالحينَ ،
وصيرتُ من إخوانِ الشياطينِ ؛ والله تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ يقول : ﴿ إِنَّ المُبَدِّرِينَ
كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ ؛ فإذا صيرتُ كذلك فقد ذهب كسبي من مالِ غيرِي ،
وصار غيرِي يكتسب مني ؛ وأنا لو أَبْتَلَيْتُ بأحدِهما لم أَقْمُ به فكيف إذا أَبْتَلَيْتُ
بأن أُعْطِيَ ولا أَخْذُ ، وبأن أُؤْكَلُ ولا أُشْكَلُ ! أعوذ بالله من الخِذْلَانِ بعد
العِصْمَةِ ، ومن الحُورِ بعد الكُورِ ؛ ولو كان هذا في الحداثةِ كان أهونَ . هذا

(١) كسك: تقدم في تعريفها في صفحة ٢٥٠ من هذا الجزء ، أنها مشهورة بالقراريح الكسكية ،
ولها مشهورة أيضا بجدهاتها . (٢) القطر: اللاحية . (٣) كذا في البغلاء . وفي الأصل :
«ترب» . (٤) الضروج : ربع الدائق . انظر الكلام عليه في الحاشية رقم ... من ... من
هذا الجزء . (٥) الحرقة : الحرمان . (٦) كذا في البغلاء . وفي الأصل : «راسا» .
(٧) الكلمة عن البغلاء . (٨) الحور: القصان . والكور: الزيادة ومنه الحديث :
«نوذ بالله من الحور بعد الكور» . (٩) كذا في البغلاء . وفي الأصل : «أحسن» .

الشوَّابِ دِيسِيسٍ مِنَ الحُرْفَةِ، وَكَيْدٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَخُدْعَةٌ مِنَ الحَسودِ، وَهُوَ الحِلاوَةُ الَّتِي تُعَقَّبُ المِرارَةَ . مَا أَخوَفَنِي أَنْ يَكُونَ أَبُو سَليمانَ قَدِ مَلَّنِي فَهُوَ يَحْتالُ لِي الحِجْلَ ! .

وَحَكِيٌّ عَنِ الحارثِيِّ أَنَّهُ قالَ : الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَليسِ السَّوِّءِ، وَجَليسُ السَّوِّءِ خَيْرٌ مِنْ أَكْلِ السَّوِّءِ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَكَلٍ جَليسٍ وَليْسَ كُلِّ جَليسٍ أَكْلا؛ فَإِنْ كانَ لا بَدَّ مِنَ المُواكَلَةِ وَلا بَدَّ مِنَ المِشارَكَةِ فَمَعِ مِنْ لا يَسْتَأْذِنُ عَلى-بِالمِخِّ، وَلا يَتَهَيَّزُ بِبِضَّةِ البَقِيلَةِ؛^(١) وَلا يَلْتَقِمُ كَيْدَ الدَّجَالِ، وَلا يُبادِرُ إِلى دِماغِ السُّلَّاةِ،^(٢) وَلا يَجْتَظِفُ كُليَّةَ الحَدْيِ، وَلا يَزْدَرِدُ قانِصَةَ الكَرَكِيِّ،^(٣) وَلا يَتَرَعَّ شاكِلَةَ الحَمَلِ،^(٤) وَلا يَتَلَعُّ سُرَّةَ السَّمَكِ، وَلا يَعرِضُ لِعِيونِ الرِّعوسِ، وَلا يَسْتولِي عَلى صَدورِ الدَّرَاجِ،^(٥) وَلا يَسايِقُ إِلى أَسقاطِ الفِراخِ، وَلا يَتناولُ إِلا [ما] بَينَ يَدَيْهِ، وَلا يَلاحِظُ ما بَينَ يَدَيْ غَيرِهِ، وَلا يَمْتَحِنُ الإِخوانَ بِالأُمورِ الثَمِينَةِ، وَلا يَنْتَهِكُ أَستارَ النَّاسِ بِأَنَّ يَشْتَهِيَ ما عَسَى أَنَّهُ يَكُونُ مَوجوداً؛ فَكِيفَ تَصَلِّحُ الدُّنْيا وَيطِيبُ العِيشَ بَينَ إِذا رَأى جَزُورِيَةَ التَّقَطِّ الأَبْجَادِ وَالأَسْمَةِ، إِذا عَينَ بَقَرِيَّةً أَسْتولَى عَلى العِراقِ وَالقِطْنةِ،^(٦) وَإِنْ عَينَ بَطْنَ

(١) كذا في البخلاء، وقد أوردتها المحمدي في كتابه « ما يقول عليه في المضاف والمضاف إليه »

فقال : « بيضة البقيلة تذكر في عيون الأطلمة ولا تستحسن المبادرة بها » - وفي الأصل : « البيضة

القلبية » . (٢) السلامة : واحدة السلام وهو ضرب من الطير أشبه ضويل الزيلين .

(٣) الكركي : طائر يقرب من الإوز أقر الذنب رمادي اللون في خده لغات سود يأري إلى الماء

أحيانا . (٤) الشاكلة : الخاصرة . (٥) الدراج كرمان : طائر جميل المنظر ملون

الريش، يطلق على الذكر والأُنثى . (٦) التكلة عن البخلاء . (٧) كذا في البخلاء،

ويظهر أنها ضرب من الطعام ينسب إلى الجزور وهو واحد الإبل يقع على الذكر والأُنثى . وفي الأصل :

« جزرية » والجزرة : الشاة السبية أو ما يذبح من الشاة، وذكر الأسمه في الكلام بأباما .

(٨) العراق : ما دون السرة من الحشا معبراً بالبطن . (٩) القطنه : مثل الرماة تكون على

الكرش وهي ذات الأبطاق، والعامه تسميها الرماة .

سمكة أحترق كل شيء فيه، وإن أتوا يجنب شواءً آكتسح ما عليه، ولا يرحم ذا سن^١
 لضغفه، ولا يرق على حديث لحنة شهوته، ولا ينظر للعيال؛ ولا يبالي كيف دارت
 الحال . وأشد من كل ما وصفنا أن الطباخ ربما أتى باللون الطريف الطريف ،
 والعادة في مثل ذلك اللون أن يكون لطيف الشخص صغير الحجم ، فيقدمه حاراً
 ممتنعاً . وربما كان من جوهير بطنى الفتور، وأصحابنا في سهولة أزدراء الحار عليهم
 في طبائع النعام، وأنا في شدة الحار [على] في طبائع السباع ، فإن نظرت إلى أن
 يمكن أتوا على آخره ، وإن أنا بادرته مخافة الفتور وأردت أن أشاركهم في بعضه
 لم آمن ضرره، والحار ربما قتل وربما أعقم وربما أبال الدم . قال : وعوتب على
 تركه إطعام الناس معه وهو يتخذ في كثير، فقال : أتم لهذا أترك منى، فإن زعمت أنى
 أكثر مالا وأعد عتة، فليس بين حى وحالك من التفاوت أن أطعم أبداً وتأكلوا
 أبداً ، فإذا أتيت من أموالكم من البذل على قدر احتمالكم ، علمت أنكم الخير أردتم،
 والى تربيته ذهبتم ، وإلا فإنكم إنم تحلبون حلباً لكم شطره .
 قال : كان أبو ثمامة أفطر ناساً وفتح باب^(٨)ه فكر عليه الناس ، فقال : إن الله
 لا يستحي من الحق ، وكلكم واجب الحق ، ولو استطعنا أن نعمكم بالبر كنتم فيه
 سواء ولم يكن بعضكم أولى به من بعض ؛ كذلك أتم إذا عجزنا أو بدنا لنا ، فليس
 بعضكم أحق بالجرمان والاعتذار إليه من بعض ، ومتى قربت بعضكم وفتحت بابى
 لم وباعدت الآخرين ، لم يكن في إدخال البعض عذراً ، ولا في منع الآخرين حجة ؛
 فأنصرفوا ولم يعودوا .

(١) كذا في البغلا . . وفي الأصل : «متنا» وهو تحريف . (٢) كذا في البغلا . . وفي الأصل :
 «فى» . (٣) التكلة من البغلا . (٤) نظرت : انضرت . (٥) كذا في البغلا . .
 وفي الأصل : «أشاركه» . (٦) كذا في الأصل ، وفي البغلا : «والى تربيته» .
 (٧) في كتاب البغلا . (ص ٢١٥) : «ثمامة» . (٨) في الأصل : «ويفتح» .

قال : وكان محمد بن أبي المؤمل يقول : قاتل الله رجلاً نأثوا كلهم ، ما رأيت قسعة رُفعت من بين أيديهم إلا وفيها فضلٌ ، وكانوا يعامون أن إحضار الجدى إنما هو شيء من آيين الموائد الرقيقة ، وإنما جعل كالفافية وكالخالمة كالعلامة لليسر والفراغ ، ولم يُحضّر للتفريق والتخريب ، وأن أهله لو أرادوا به سوءاً لقدموه لتقع الحدة به ؛ ولذلك قال أبو الحارث جُمُيز حين رآه لا يمس : هذا المدفوع عنه .

ولقد كانوا يتحامون بيضة البقيلة ، ويدعها كل واحد لصاحبه ؛ وأنت اليوم إذا أردت أن تمتع عينيك بنظرة واحدة منها ومن بيضة السلالة لم تقدر على ذلك .

وكان يقول : الآدام أعداء الخبز ، وأعداها له المساح ؛ فلولا أن الله أعان عليها بالماء وطلب آكله له لآتى على الحرث والنسل .

وكان يقول : ما بال الرجل إذا قال : أسقني ماءً أتاه بقلّة على قدر الزى أو أصفر ، وإذا قال : أطعمني شيئاً أو هات لفلان طعاماً ، أتاه من الخبز بما يفضّل عن

(١) كذا في البخل ، والآيين : العادة ، وأصل معناه السياحة المسيرة بين فرقة عظيمة ، أجمعي عربيه المولودين ، قال مهباز في قصيدة له :

يجمع الخبز حولاً أمره * وهو لم يأخذ لها آيينها

(١٥) (راجع شفاء الغليل) وفي الأصل : « أنس الموائد » . (٢) في البخل : « كالعاقبة » (٣) كذا في البخل . وفي الأصل : « كالعلاوة للبشر » وهو تحريف . (٤) في الأصل والبخل : « جمين » بالتون في آخره . وورد في انقاموس وشرحه في مادة (ج م ن) : « أبو الحارث جمين كقبيط اندنخي ، هكذا ضبطه المحدثون بالتون ، وهو صاحب النوادر والمزاج : والصواب بالزاي المعجمة في آخره ، أنشد أبو بكر بن منقسم :

(٢٠) إن أبا الحارث جميذا * قد أوفى الحكمة والميزا
وقد أهمله المصنف (مؤلف انقاموس) في حرف الزاي ونهنا عليه هناك « اد . ولذا رجحنا ذكره بالزاي المعجمة في جميع المواضع التي ورد فيها . (٥) تقدّم تفسيرها قريباً . (٦) كذا في البخل ، وفي الأصل : « وكان يقال » .

الجماعة، والطعامُ والشَّرَابُ أخوان . أما إنه لولا رُخْصُ الماءِ وغلاءُ الخبزِ لما كَلَبُوا على الخبزِ وزَهَدُوا في الماءِ : والناسُ أشدُّ شيءَ تعظيماً لا كدول إذا كثر ثمنه وكان قليلاً في منبته وعُنصره . هذا الجزر الصافي والباقلاء الأَخضرُ أطيبُ من كَثْرَى نَخْرَسَانَ والموز البُستاني، وهذا الباذِئجانُ أطيبُ من الكَنَازَةِ . ولكنهم لِقَصْرِ هِمَمِهِمْ وَأَذْهَابِهِمْ في التقليدِ والعادة لا يَشْتَهون إلا على قدر الثمن .

وكان يقول : لو شربَ الناسُ الماءَ على طعامهم لما أَسْتَحْمُوا . وذلك أن الرجل لا يَعْرِفُ مقدارَ ما أكل حتى يَسْأَلَ من الماءِ شيئاً ، لأنه ربما كان شبعان وهو لا يَدْرِي . وفي قول الناس : ماءٌ دِجْلَةٌ أمرأ من ماء الفُرَاتِ ، وماءٌ مِهْرَانٌ أمرأ من ماء [نهر] بَلْخِ ؛ وفي قول العرب : هذا ماءٌ مُعْمِرٌ يَصْلِحُ عليه [المال] دليلٌ على أن الماءَ يُمْرِي ؛ حتى قالوا : إن الماءَ الذي يكون عليه التَّحَاطَاتُ أمرأ من الماءِ الذي تكون عليه التَّيَّارَاتُ . فليكنم بشربِ الماءِ على الغداءِ [فإن ذلك أمرأ] .

قال وكان الثَّورِيُّ يقول لعياله : لا تُلقُوا نوى التمر والرُّطْبَ وتَعَوَّدُوا آبتِلاَعَهُ ، فإن النوى يَعْقِدُ الشحمَ في البطنِ ، وَيُدْفِقُ الكُلَيْتَيْنِ بِذلك الشحمِ ؛ واعتبروا ذلك بيطون الصَّفَايَا وجميع ما يَتَلَفُ النَّوَى . والله لو حملتم أنفسكم على قَضَمِ الشَّعِيرِ وَأَعْتَلَفِ القَتِّ لوجدتموها سريعةَ القَبُولِ ، وقد يأكل الناسُ القَتَّ قَدَاحاً ،

(١) الباقلاء (بمخفيف اللام مدرداً وتشديدها مقصوراً) : تقول الواحدة بهاء أو الواحد والجمع سواء . (٢) مهران : نهر عظيم بقدر دجلة تجرى فيه السفن . (٣) التكة عن البخلاء (ص ١٠٤) . ونهر بلخ هو جيجون . (٤) كذا بالأمل ونحو البخلاء . (٥) الزيادة عن كتاب البخلاء . (٦) الصفايا : جمع صفي ، والصفي : الناقة الغزيرة اللبن وكذلك الشاة . (٧) القت : حب برى يأكله أهل البيرة عام القحط بعد دقه وطيخه . (٨) قداحا : رطباً قبل أن يجفف .

والشعيرَ فَرِيكَا، ونوى البُسْر الأَخضر، ونوى العَجْوَة ؛ وإنما بَقِيَتْ عليكم الآن عَقَبَة ؛ أنا أَقْدِرُ أن أبتلع النوى وأُعْلِفُه الشاء، ولكني أقول هذا بالنظر لكم .

وكان يقول لهم : كلوا الباقلاء بقشوره ، فإن الباقلاء يقول : من أكلني بقشوري فقد أكلني ، ومن لم يأكلني بقشوري فأنا أكله ؛ فإِذَا حَاجْتُمْ [إلى] أن تصيروا طعاما لطعامكم ، وأكلنا ما جُعِلَ أَكْلا لَكُمْ .

قال : وحَمُّهُ هو وعيانه فَمَنْ يَفْدِرُوا عَلَى أَكْلِ الخبز، فَرِيحُ أَقْوَانِهِمْ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ؛ فَرِيحٌ وَقَالَ : لو كان في منزلي سوقُ الأَهوازِ وَنَطَاةٌ خَيْرِ رَجَوْتُ أَنْ أُسْتَفْضِلَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مائَةَ دِينَارٍ .

قال : ودعا موسى بَنُ جَنَاحِ جَمَاعَةٍ مِنْ حِيرَانِهِ لِيَفْطُرُوا عِنْدَهُ [في شهر رمضان] ،^(٣) فلما وُضِعَتِ المائدةُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : لا تَعْبَلُوا ، فَإِنَّ العَجَلَةَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ .
ثم وقف وقفةً ثم قال : وكيف لا تَعْبَلُونَ والله تعالى يقول : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ .
اسمعوا ما أقول لكم ، فإن فيه حسن المُواكَلَةِ والتبُعْدُ مِنَ الأَثَرِ ، والعاقبة الرشيدة ، والسيرة المحمودة : إذا مَدَّ أَحَدُكُمْ يَدَهُ لِيَسْتَقِيَ ماءً فامسكوا أيديكم حتى يَفْرُغَ ، فَإِنَّكُمْ تَجْمَعُونَ عَلَيْهِ خِصَالًا : منها أَنْكُمْ تَتَغَصَّبُونَ عَلَيْهِ فِي شَرْبِهِ ، ومنها أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ الحَاقِقُ بِكُمْ فَعَلَهُ يَتَسَرَّعُ إِلَى لُقْمَةٍ حَازَةٍ فَيَمُوتُ ، وأدنى ذلك أن تَبْعَثُوهُ عَلَى الحِرْصِ

(١) كذا في البخلاء . وفي الأصل : « أن أقدر أن أبتلع النوى » . (٢) كذا في البخلاء . ويريد بسوق الأهواز : كورها وهي كثيرة الحمى ورجوه أهلها مصفرة منبيرة . ونطاة خير : نصبها وهي مشهورة بالحمى أيضا . قدم أعرابي خير فقال :

قلت لحمي خير استمدى * حاك عيال فاجهدني رجدي

وباصكري بصالب روردي * أعانك الله على ذا الجسد
لحم ومات وبق عياله . وفي الأصل : « مظلة خير » . (٣) التلحة عن كتاب البخلاء .

وعلى عِظَم اللَّقْمِ . ولهذا قال بعضهم وقد قيل له : لم تبدأ بأكل اللحم ؟ قال : لأنَّ اللَّقْمَ طَاعَنٌ وَالتَّرِيدَ مَقِيمٌ . وأنا وإن كان الطعام طعماي فإني كذلك أفعل ؛ فإذا رأيتم فعلي يخالف قولني فلا طاعة لي عليكم . قال بعضهم : فربما نسي بعضنا فمدَّ يده وصاحبه يشرب ، فيقول له : يدك يا ناسي . ولولا شيء لقلت لك : يا متغافل . قال : فأتانا بأرزٍ لو شاء أحدنا أن يعدَّ حياتها لعدّها ، لتفرقها وقتها ، وهي مقدار نصف سُكْرَجَةٍ ؛ فوقعت في فمى قطعة ، وكنتُ الى جنبه ، فسمع صوتا حين مَضَغْتَهَا ، فقال : أَجْرُشْ يا أبا كعب .

قال : وكنا نسمع بالثيم الراضع ، وهو الذي يرضع الحلب فلا يحلبه في الإثاء لثلا يُسمع صوت الحلب - وقال بعضهم : لثلا يضيع من اللبن شيء - ثم رأيتُ أبا سعيد المدائني قد صنع أعظم من ذلك : ارتضع من دث خلا حتى فني ولم يخرج منه شيء .

قال : وكان الكندي لا يزال يقول للساكن من سُكَّاننا - [وربما قال] للجار - إن في داري امرأة بها جبل ، والوحمي ربما أسقطت من ريج القدر الطيبة ، فإذا طبختم فُردوا شهوتها بقرفة أو بلحقة فإن النفس يردّها اليسير ، وإن لم تفعل ذلك وأسقطت فعليك غرة : عبد أو أمة .

(١) في الأصل : « حيت » بالإنفراد . (٢) السكرجة : النصفحة .

(٣) في الأصل : « وكذا نسمع » . (٤) الحلب (بالتحريك) : اللبن . (٥) التكلة عن

كتاب الجلاء للجناح (ص ٨٣ ضح أوربا) . (٦) الغرة : البيض الذي يكون في وجه الفرس ،

والمراد بالغرّة هنا العبد الأبيض أو الأمة البيضاء . وهي غرة لياضه ، فلا يقبل في الدية عبد أسود ولا جزرية

سوداء ، وليس ذلك شرطا عند الفقهاء . وإنما الغرة عندهم ما بلغ ثمنه نصف عشر الدية من العبد والإماء .

وقال بعضهم : نزلنا داراً بالكراء للكِنْدِيِّ على شروط ، فكان في شرطه على السَّكَّان أن يكون له روثُ الدابة ، وبعرُ الشاة ، ونشوارُ العُلُوفَةِ ، وألّا يُخْرِجُوا عَظْماً ولا يُخْرِجُوا كُنَّاسَةً ، وأن يكون له نوى التمر ، وقشورُ الرمان ، والقرفة من كل قدر تُطبخُ للحِمْلى في بيته ، وكان في ذلك يَنْتَزِلُ عليهم ، فكانوا لطيبه وإفراط بخله يَحْتَمِلُونَ ذلك .

وقال دَعْبِل : أقمنا يوماً عند سَمَل بن هارون ، فأطلنا الحديث حتى أضطَرَّه الجوعُ إلى أن دعا بَعْدَانَهُ ، فَأَتَى بِصَحْفَةٍ عَدْمِيَّةٍ فِيهَا مَرَقٌ لَحْمٍ دِيكٍ عَائِسٍ هَرِيمٍ ليس قبلها ولا بعدها غيرها . لا تُخْرِزُ فِيهِ السَّكِينُ ، ولا تُؤَثِّرُ فِيهِ الْأَضْرَاسُ ، فَأَطْلَعُ فِي النَّصْفَةِ وَقَلَّبَ بَصْرَهُ فِيهَا ، فَأَخَذَ قِطْعَةً خَبِيزٍ يَابِسٍ فَقَلَّبَ بِهَا جَمِيعَ مَا فِي الصَّحْفَةِ ففقد الرأس ، فبقي مُطْرَقاً سَاعَةً ، ثم رفع رأسه إلى الغلام وقال : أين الرأس ؟ قال : رميتُ به ؛ قال : ولم ؟ قال : ما ظننتُ أنك تأكله [ولا تسأل عنه] ! قال : ولأى شيءٍ ظننتَ ذلك ؟ فواتته إني لأمُتُّ من يرى برجله فكيف من يرى برأسه ! والرأسُ رئيس ، وفيه الحواسُ الخمس ، ومنه يصبحُ الديك ، ولولا صوته ما أريد ، وفيه عُرْفُهُ الَّذِي يَتَبَرَّكُ بِهِ ، وفيه عينه التي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فيقال : « شرابُ كعين الديك » ، وديماغه عَجَبٌ لوجعِ الكَلْبَةِ ، ولن ترى عظماً قطُّ أهشَّ من عظمِ رأسه ؛ فإن كان من نُبْلِ أَنْك لا تأكله فإنَّ عندنا من يأكله . أو ما علمت أنه خير من طَرْفِ الْجَنَاحِ ومن الساقِ ومن العنق ! . انظر أين هو . قال : لا والله لا أدري أين هو ، رميتُ به ؛ قال : لكنني أدري أنك رميت به في بطنك ، والله حسبك .

- (١) انشوار : ما يتبق من علف الدابة . (٢) يَنْتَزِلُ عليهم : ينزل عليهم ويضربهم .
 (٣) عَدْمِيَّةٌ : قديمة . (٤) العائس : الذي آمن حتى جف وصلب .
 (٥) لا تخز : لا تقطع . وفي الأصل : « لا تخز » . (٦) الزيادة عن نسخة التبريد (ج ٢ ص ٣٢٤) (٧) تقول العرب في أمثاله : « أصفى من عين الديك » .

وحكى عن رجل أنه قال : مررت ببعض طُرُقَات الكوفة ، فإذا رجل يُحَاصِمُ جَاراً له ، فقلت : ما بالكما تختصمان ؟ فقال [أحدهما]^(١) : لا والله إلا أن صديقاً لى زارنى فأشتهى على رأسا ، فأشتريته وتقدّينا به وأخذت عظامه فوضعتها على باب دارى أتجمل بها عند جيرانى ، بخاء هذا فأخذها وتركها على باب داره يومه أنه اشتراه .

قال : وتناول رجل من بين يدى أمير من الأمراء بيضة وهو معه ، فقال :
خذا فإنها بيضة العقر ، ولم يأذن له بعد ذلك .^(٢)

قال : وقدمت مائدة لرجل عليها أرغفة على عدد الرؤوس ورغيف زائد يوضع على الصحاف ، فلما أنفد القوم خبزهم التفت الى رجل الى جانبه فقال : اكسر هذا الرغيف وفرقه بينهم ، فتعافل ، فأعاد عليه . فقال : يتلى على يد غيرى .

قال المدائنى : كان للغيرة بن عبد الله الثقفي وهو على الكوفة جدى يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسّه هو ولا غيره ، فقدم أعرابي يوماً فأكل لحمه وتعرّق عظامه ، فقال ، يا هذا ، أتطالب هذا البائس بدحل^(٣) ؟ ! هل نطحتك أمه ! قال : وأبيك إنك لشفيق عليه ! هل أرضعتك أمه ! .^(٤)

قال المدائنى : كان لزياد بن عبد الله الحارثي جدى لا يمسّه [أحد] ، فعشّى في شهر رمضان يوماً فيهم أشعب ، فعرض أشعب يوماً للجدى من بين القوم ،^(٥)

(١) اتكلمة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٢٥) . (٢) بطامت هذه العبارة في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٢٥) ضمن الحكاية التي سيرها اندائنى بسند عن المنيرة بن عبد الله الثخني والأعرابي الذي قعم عليه . (٣) بيضة العقر : بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود ، يضرب ملامن يصنع الصنعة ثم لا يماردها . راجع التسان مادة «بيض» . (٤) تعرق العظم : أخذ ما عليه من لحم . (٥) الدحل : النار . (٦) في الأصل : « إنه لشفيق » .

(٧) في الأصل : « قال » وكتب في هامش الأصل الفتوغرافي : « لعله كان » وهو انصواب .

(٨) الزيادة عن كتاب البخل (ص ١٦٢ طبع أوروبا) .

فقال زياد حين رُفِعت المائدة : أما لأهل السجن إمامٌ يصلي بهم ؟ قالوا : لا ؛ قال : فليُصَلِّ بهم أشعب ؛ قال أشعب : أو غير ذلك أيها الأمير ؟ قال : وما هو ؟ قال : لا تأكل لحم جدى أبدا .

قال : وكان المغيرة بن عبد الله . تَمَتَّقَى يا كل وأصحابه تمرا فأنظنا السراج ، وكانوا يُلقونَ النَّوى في طَسْتٍ ، فسمع صوت نواتين ؛ فقال : من ذا يلعب بالكبتين^(١) ؟

قال الأعتى^(٢) :

تيتون في المشتى ملاء بطونكم * وجاراتكم سغب بين نعامها

وقال آخر^(٣) :

١٠ وضيف عمرو وعمرو ساهران ما * فذاك من كظة والضيف من جوع

وقال آخر :

وجيرة لا ترى في الناس مثلهم * إذا يكون لهم عيد وإفطار^(٤)
إن يؤقدوا يوسعونا من دُخانهم * وليس يئُفنا ما تَصْضج النار

وقال سماعة بن أشول :

١٥ نزلنا بسهمٍ والسماه تُلْفنا * لحى الله مهما ما أدق وألأما
فلما رأينا أنه عاتم القسرى^(٥) * بجيل ذكنا ليلة الهضب كدما

(١) الكبة والكب : الضم الذي تلعب به الصبيان .

(٢) هو صبيون بن قوس : قال هذا الشعر يهجو علقمة بن علاثة .

(٣) هو بشارة في نهاية الأرب (ج ٣ ص ٣٢٠ طبة أول) ، ورواية البيت فيه :

٢٠ وضيف عمرو وعمرو يسهران ما * عمرو لبطته والضيف لجوع

(٤) في الأصل : « لتر » . (٥) عاتم القرى : بطنه .

فَقَمْنَا وَحَمَلْنَا عَلَى الْإَيْنِ وَالْوَجَى * جَلَالًا بِأَوْصَالِ الرَّدْفَيْنِ مِرْجَمًا^(٢)
 يَلْقَى نَحْرَاطِيمَ الْقِنَانِ كَأَنَّمَا * يَدْقُ بَصَوَانِ الْجَلَامِيدِ حَتْمًا^(٤)
 بَحْتْنَا وَقَدْ بَاضَ الْكُرَى فِي عَيْونِنَا * قَتَى مِنْ عِيونِ الْمُفْرِقِينَ مَسَلَمًا^(٥)
 تَسَاخُ إِلَيْهِ هَجْمَةٌ وَأَتَيْكَبِيَّةٌ * رَعَتْ بِالْجَوَاءِ الْبَقْلَ حَوْلًا مَجْرَمًا^(٦)
 كَأَنَّ بِأَحْقِيهَا إِذَا مَا تَعَمَّتْ * مَزَادًا سَقَا فِيهِ الْمَزُودَ مَعْصَمًا^(١٢)
 فَبَاتَ رَفِيقِي بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهُ * بِمَنْزِلَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُكْرَمًا^(١٤)
 وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَدْفَعْ الْعَيْسَ زَمْنًا * رَأَى بَعْضَهَا مِنْ بَعْضِ أُنْسَانِهِ دَمًا^(١٥)

وقال حميد الأرقط :

ومستنجح بعد الهدوء وقد جرت * له حرجف نكباء والليل عاتم^(١٥)
 رفعت له مخلوطة فاهتدى بها * يشب لها ضوء من النار جاجم^(١٦)
 فاطعمته حتى غدا وكأنما * تنازعه في أخدعيه المحاجم^(١٧)

- (١) اجلال : اجل الضخم . (٢) المريج : المضطرب العدو، وفي الأصل : «مرحبا» .
 (٣) في الأصل : «يدق» . (٤) الحتم : الخلف بأنواعه ؛ قال سائر بن دارة :
 وقد أرطت في السير حتى كأنما * يكسر قبض يميني وحتم
 والقبيض : قشرة البيضة العليا اليابسة . وكتب في الأصل الفتوح في أمام كلمة الحتم : «الحصيد» ولعله من
 معاني الكلمة . (٥) في الأصل : «المفرقين» ، ولعله : «من عيوب المفرقين مسلما» ، ويريد مدحه
 بأنه سالم من عيوب المفرقين الذين أفسدوا أعمالهم من صالح بما ارتكبه من أثم . (٦) الهجمة من
 الابل : أوتها الأربسون الى ما زادت ، وفيها أقوال غير ذلك . (٧) هكذا بالأصل ولعلها «والمثية» .
 (٨) الجواء : الواسع من الأودية ، وربما أريد به موضع بيته . (٩) في الأصل : «القل» .
 (١٠) مجرما : تاما ، وفي الأصل : «محرما» . (١١) أحت : جمع حقور وهو الخصر .
 (١٢) المزاد : جمع مزادة وهي الرارية والقرية التي يستق فيها . (١٣) معصما : مشددا بالعصام
 وهو رباط القرية . (١٤) أنسا : جمع نسا وهو عرق من النورك الى الكعب . وفي الأصل :
 «أنسايها» . (١٥) في الأصل : «ومستنجح» . (١٦) كذا بالأصل ولعلها «مخلوطة»
 وهي الشجرة التي قض عنها ورقها . (١٧) في الأصل «تاعه» .

(١) (٢)
كَرْمَهَانَ يَفْطُو الْمَشَى لَوْ جُعِلَتْ لَهُ * رَعَايَا الْحَمَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَهُوَ قَائِمٌ
حَرِيصٌ عَلَى التَّسْلِيمِ لَوْ يَسْتَطِيعُهُ * فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِمَا غَدَا وَهُوَ عَائِمٌ^(٣)
وقال الأعشى :^(٤)

إِذَا حَلَّتْ مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو * عَلَى الْأَطْوَاءِ خَنَقَتِ الْكَلَابَا
وقال آخر :^(٥)

أَيَابَنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةَ مَالِكٍ * وَيَابَنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ
إِذَا مَا عَمِلْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ * أَكِيلاً فَإِنِّي غَيْرُ آكِلِهِ وَحَدِي^(٦)
بَيْدًا قَصِيًّا أَوْ قَرِيبًا فَإِنِّي * أَخَافُ مَمْتَنَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي^(٧)
وَكَيْفَ يُسْبِغُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَارُهُ * خَفِيفُ الْمِي بَادِي الْخَصَاصَةِ وَالْجَهْدِ
وَأَلَمْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ * يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدِ
وقال مرة بن محكان السعدي :

فَقُلْتُ لِمَا غَدَوْنَا أُوصِي قَمِيلَتَنَا * غَدَى بِنَيْكِ فَلَنْ تَلْفِيهِمْ حَقًّا^(٨)
أُدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أُقْرِفْ بِأَمَّهُمْ * وَقَدْ هَجَعْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبًا

- (١) الزمهان : الحران . (٢) فظا الدابة يظطوما : ساقها سوتاشديدا .
(٣) كذا بالأصل ، ولعلها « صاتم » كما يقتضيه السياق . (٤) هو أمشي بن تطلب كما في كتاب
الحيوان للجاحظ (ج ١ ص ١٩٤) . (٥) هوحاتم الطائي يخاطب امرأة ماوية بنت عبد الله ،
وعنى بذى البردين عامر بن أسير بن هذيلة . (٦) رواية أشعار الحماسة :
إذا ما صنعت ... * ... فاني لست ...
(٧) روى هذا الشطر في أشعار الحماسة :
أنا طارقا أوجاريت فاني *
(٨) رواية الثمر والشراء لتولف (ص ٤٣٢) : « قلن تلقينهم » .

وقال حماد بن عمار :

زرتُ أمراً في بيته مرة * له حياءٌ وله خيرٌ
يكوه أن يُنخِمَ إخوانه * إن أذى الثخمة محذور
ويستهي أن يُؤجروا عنده * بالصوم والصائم ماجور

وقال بعض المُحدثين :

أبو نوح نزلت عليه يوماً * فعداني برائحة الطعام
(١) وجاء بلحيم لا شيء سمين * فقدمه على طبق الكلام
فلما أن رقت يدي سقاني * مداً ما بعد ذلك بلا مدام
فكان كمن سقى الظمان آلاً * وكنت كمن تغدى في المنام

وقال عروة بن الورد :

إني أمرؤ عافٍ إنائي شريك * وأنت أمرؤ عافٍ إنائك واحد
أتهزأ مني أن سميت وأن ترى * بجسمي مس الحق والحق جاهد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة * وأحسوقراح الماء والماء بارد

(١) رواية القند الفريد (ج ٣ ص ٢٢٨) :

وقدم بيننا لما سمينا * قدمه على طبق الكلام

فلما أن رقت يدي سقاني * كؤوساً حشوها ریح المدام

(٢) في أشعار الحماسة (ص ٧٢٢ طبع أوربا) : «بوجهي شحوب الحق» .

باب القسودور والحفان

ذكر الفرزدق عقبه بن جبار المنقري وقدره فقال :

لو أن قدرًا بكت من طول محبها * على الحفوف بكت قدر ابن جبار^(١)
ما مسمها تسم مسد فُص معنهما * ولا رأيت بعد نار القين من نار

وقال :

كأن تطلع الترعيب فيها * عذارٍ يطلعن إلى عذار^(٢)^(٣)

وقال الكمي :

كأن النظام من غلبها * أراجيز أسلم تهجو غفارا^(٤)

وقال آخر :

وقدر جوف الليل أحشت غلبها * ترى الفيل فيها طانيا لم يفصل^(٥)

وقال ابن الزبير يمدح أسماء بن خارجة :

ترى البارز البحتي فوق خوانه * مقطعة أعضائه ومفاصله^(٦)

(١) كذا في ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢ ش أدب (ص ٢٩) . والحفوف :

قلة اللحم . وفي الأصل : « الجفون » وهو تحريف .

(٢) هذا البيت من أبيات يمدح بها أبا السمط . صحيح بن عامر أحد بني عمرو ، ومطلها :

سألت عن أبي السمط حتى * أتينا خير مطروق لسارى

(٣) كذا في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب . والترعيب : السام المقطع شطاب مستطبة .

وفي الأصل : « الترغيب » بالنون المعجمة وهو تحريف . (٤) النظام (بضم النون المعجمة) : صوت

الغليان . ويقال : تفضطت القدر إذا اشتد غليانها . وأصل وغفار : ليلتان كانت بينهما مهاجاة .

(٥) هو ميسرة أبو الدرداء ، كما في كتاب البخل . لاحظ (ص ٢٤٨ طبع أوروبا) . (٦) كذا

في كتاب البخل . وفي الأصل : « ابشت » وهو تحريف . وأحش القدر : أشج وفودها .

(٧) هو عبد الله بن الزبير الأسدي كما في الأغانى (ج ١٣ ص ٣٥ ، ٤٢ طبع بولاق) .

وقال الرَّقَاشِيُّ :

لنا من عطاء الله دَهْمَاءٌ جَوْنَةٌ * تناولُ بعد الأقرين الأَقاصِيَا^(٢)
 جعلتُ الأَلَا والرَّجَامَ وطِخْفَةً * لما فاستقلتُ فوقهنَّ الأَثافِيَا^(٣)
 مَرْدِيَّةٌ عنا حتقوقُ محمدٍ * إذا ما أتانا يابسُ الجنبِ طَوِيَانًا^(٤)
 أتى ابنُ بسيرٍ كي يُنفسَ كَرْبَهُ * إذا لم يَرْحُ وافي مع الصبحِ غادِيَا^(٥)
 فأجابه ابنُ بسيرٍ :

وَرَمَاءٌ ثَلَمَاءُ النِّراحي ولا يرى * بها أحدٌ عيًّا سوى ذلك بادِيَا^(٧)
 إذا أُنْقاصُ منها بعضُها لم يَجِدْ لها * رَعُوبًا لما قد كان منها مُدَانِيَا^(٨)
 وإن حاولوا أن يشعَبوها فإنها * على الشَّعبِ لا تزداد إلا تَدَاعِيَا^(٩)
 مَعْوَدَةُ الإِرْجَالِ لم تُوفِ مَرَقَبًا * ولم تَمْتَطِ الجَونُ الثلاثُ الأَثافِيَا^(١١)

- (١) الدهماء : القدر . وجوية : سوداء . (٢) في الأصل « ينول » بالياء المثناة .
 (٣) ألال (وزان حمام ويروي بكسر هـ) : اسم جبل يعرفات . والرجام : جبل ضويل أحمر تزل به
 جيش أبي بكر رضي الله عنه يريدون عمات أيام ازدة . وطخفة (بكسر الطاء وفتح) : جبل .
 (٤) في كتاب البلاء لملاحظ (ص ٢٥٠) : « بانس الحال » . (٥) كذا في كتاب البلاء ،
 وقد ورد هذا البيت في الأصل محرقة هكذا :

أنا ابن بسيرٍ ان نفس كربة * إذا لم يرح وافي مع الصبح غاديا

- (٦) كذا في كتاب البلاء وهو محمد بن بسير البسيري كما في الكامل للبرد (ص ٢٢٢ : ٢٢٣ طبع
 أوروبا) وطبقات الشعراء للؤلؤ (ص ٥٦٠ طبع أوروبا) ، وفي الأصل : « ابن بسير » .
 (٧) كذا في كتاب البلاء . وفي الأصل : « سلما » وهو تحريف . والترماء : من كسرت نيتها ، شبه
 بها القدر التي تكسرت أطرافها من كثرة الاستعمال . والثلباء : المكسورة النواحي . (٨) انقاص :
 انشق . (٩) في الأصل : « وانها » بالواو . (١٠) معودة : منوعة ، والإرجال : مصدر
 أرجله إذا جملة عشي ، ولعله يريد أن هذه القدر لا تنقل لضخامتها . وفي كتاب البلاء : « معودة
 الأرجال » . (١١) في الأصل : « ولم يمتط » .

ولا اجترعت من نحو مكة شقفة * إلينا ولا جازت بها العيس واديا
ولكنها في أصلها موصليئة * مجاورة فيضا من البحر جاريا
أنتنا تزجيجها المجاذيف نحونا * وتُقب فيما بين ذلك المراديا^(٤)
يقول لمن هذى القدور التي أرى * تيسل عليها الريحُ تريا وسافيا
فقالوا ولن يخفى على كل ناظر * قدور رقاش إن تأمل دانيا^(٥)
فقلت متى باللحم عهد قدوركُم * فقالوا إذا ما لم يكن عواريا
من أضى إلى أضى وإلا فإنها * تكون بنسج العنكبوت كماها
فلما استبان الجهد لي في وجوههم * وشكواهم أدخلتهم في عياليا
يُنادى ببعض بعضهم عند طلعي * ألا أنشروا هذا اليسرى جاييا

وقال أبو نوّاس :

ودهاء تُنفيا رقاش إذا شئت * مُركبة الأذان أم عيال^(٧)
بعض بجزوم البعوضة صدرها * وتزلفا عفوا بغير جمال^(٨)

١٠

١٥

٢٠

(١) اجترعت : قطعت . وفي الأصل : « اجترعت » بالراء .

(٢) في الأصل : « غبضا » بالعين المعجمة . (٣) كذا في كتاب البخل .

وفي الأصل : « تجزيتا » وهو خطأ . (٤) المرادى : جمع مزداة ، والمزداة : الحفيدة

يرى الصياد فيها تنوى . (٥) رواية البخل : « راتيا » .

(٦) الدهن : السوداء من القدور . وتنفيها : تجعل لها أتاقي . وفي ديوانه (ص ١٧٦ طبع مصر) :

« ترسيا » من قولهم : قدر راسية لا تريح مكانها ولا يطاق تحوي لها . (٧) أم عيال : تفرتهم

وتقوم بحاجتهم . (٨) في الأصل : تعض بجزون وهو تحريف . وقد ورد هذا الشعر

في ديوانه (ص ١٧٧ طبع مصر هكذا) :

بعض بجزوم الجراة صدرها * وينضح ما فيها أفتاد ذبال

وتقل بذكر الشار من غير حرا * وبزلفا الطامى بشر جمال

والجمال بالكسر : خرقة تنزل بها القدر .

ولو جتتها ملاى عيظاً مجزلاً * لأخرجت ما فيها بعود خلال
هى القدر فقدر الشيخ بكر بن وائل * ربيع النيامى عام كل هزال^(٢)

وقال أيضا :

رأيت قدور الناس سودا من الصلى^(٣) * وقدر الرقاشيين زهراء كالبدري
ولو جتتها ملاى عيظاً مجزلاً * لأخرجت ما فيها على طرف الظفر
ينبتها للعتنى بفنائهم * ثلاث كخط^(٤) الشاء من تقط الحبر
تروح على سوا الرباب وداريم^(٥) * وسعد وتعروها قراضبة الفزر
والحى تمسرو تقحة من سجاليا * وتغلب والبيض اللهايم من بكر^(٦)
إنا ما بنادى بالرحيل سعى بها * أمامهم الحولى من ولد الدر

وقال أبو عبيدة : كان لعبد الله بن جعدان جفنة يأكل منها القائم والراكب .

وذكر غيره أنه وقع فيها صبي فغرق .

(١) العيظ : اللحم الطرى . ومجزل : مقطع .

(٢) كذا فى الديوان وكتب "بجلا" . وفى الأصل : « منيع » .

(٣) فى البجلا، (ص ٢٥١) : « سودا على الصلى » . والصل : النار . (٤) كذا فى البجلا .

(٥) وفى الأصل : « بينها للعتنى بفنائهم » . (٦) كذا فى كتاب البجلا . وفى الأصل

« خط » وهو تحريف . (٦) الرباب وداريم وسعد والفزر : أسماء قبائل . والقراضبة : الصوص

والقفراء : واحدة قرضاب أو قرضوب . (٧) كذا فى كتاب البجلا . والهايم من الخليل :

جاءها ، ولهايم الإبل : غزادها ، ولهايم الناس : أشياخهم . وفى الأصل : « الهايم من فكر »

وهو تحريف .

(١) وقال الأشعر :

وأنت مَلِيحٌ كَلِمِ الحُورِ * فلا أنتَ حُلُوٌ ولا أنتَ مُرٌّ
وقد علمَ الضيفُ والطارقونَ * بأنك للضيفِ جوعٌ وقُسرٌ

(٢) سأل يحيى بن خالد أبا الحارث جُمُلاً عن طعام رجلٍ، فقال : أما مائدتُه فمقننة.

- وأما صحافه فمقنورةٌ من حَبِّ الخَشْمَاشِ، وبين الرغيفِ والرغيفِ نقرةٌ جوزة، وبين اللونِ واللونِ قرةٌ نبيّ . قال : فمن يحضُرُها ؟ قال : الكرامُ الكاتبونَ . قال : فإيا كلِّ معه أحدٌ؟ قال : نعم، الذبابُ . قال : فلهذا تُوبِكُ غرقٌ ولا يُكسوكُ وأنتَ معبه ويفنائُه؟ ! قال أبو الحارث : جُمِلْتُ فِدَاءَكَ، والله لو ملكَ بيتاً من بَدَادِ الكوفةِ مملوفاً إبراً، في كلِّ إبرةٍ خيطٌ، ثم جاءه جبريلُ وميكائيلُ معهما يعقوبُ يَضْمَانِ عنه إبرةٌ يَحِيظُ بها قيصَبَ يوسفَ الذي قُدَّ من دُبرٍ، ما أعطاهم .

وقال بعضهم :

ولو عليك أَمَكالي في الغِذاءِ إذا * لكنك أولَ مدفونٍ من الجوعِ

(١) هو الأشعر الرقبان الشاعر . واسمه عمرو بن حارثة أسدي جاهلي ، قال هذا الشعر يخاطب به رجلاً

اسمه رضوان (انظر اللسان وشرح القاموس مادة مسخ) وقد ورد هذان البيتان فيهما ضمن شعر له مع اختلاف في بعض الكلمات وهو :

١٥

بحسبك في النومِ أن يعلوا * بأنك فيهم غيٌّ مضرٌ
وقد علم المشرطُ طارقوك * بأنك للضيفِ جوعٌ وقُسرٌ
إذا ما انتدى القومُ نَمَاتهم * كأنك تسدُّ ولدتك الحمر
مسخ مَلِيحٌ كَلِمِ الحُورِ * فلا أنتَ حُلُوٌ ولا أنتَ مُرٌّ

- ٢٠ (٢) المَلِيحُ : الذي لا طعم له ، ونخص به بعضهم لحم الحوار (وهو ولد الناقة) حين يزل من بطن أمه .
(٣) يلاحظ هنا أن صدر كلام جُمُز في حاجة إلى اللوضوح لغموض عياره . (٤) هذا بالأمل .
والذي في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٤) : « أما مائدتُه فغنية » بالعين والياء المتناة من تحت والياء المرعدة . (٥) في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٥) : « مقتول » .

سياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره

قال الخجاج لبيادوق متطيه: ^(١) صِف لي صفةً آخذُ بها [في نفسي] ولا أعدوها،
قال تياذوق: لا تترَّوج من النساء إلا شابةً، ولا تأكل من اللحم إلا قتيلاً،
ولا تأكله حتى ينعم طبعه، ولا تشرب دواءً إلا من علةٍ، ولا تأكل من الفاكهة
إلا نضيجها، ولا تأكل طعاماً إلا أجنت مضمغه، وكل ما أحببت من الطعام
وأشرب عليه، وإذا شربت فلا تأكل عليه شيئاً، ولا تحبس الغائط والبول،
وإذا أكلت بالنهار فم، وإذا أكلت بالليل فتمش ولو مائة خطوة ^(٢).

روى عبد العزيز بن عمران عن الحلينس بن حيان الأشجبي قال حدثني أبي
عن شيوخ من أشجع قال: سألنا يهود خير: بم صححتم بخير؟ قالوا: بشرب
الخمر، وأكل الفوم، وسكون البقاع، وتجنب بطون الأودية، والخروج من خير
عند طلوع الفجر وسقوطه ^(٣).

قال الخجاج للحكم بن المنذر بن الجارود: أخبرني عن صفاء لوتك وغلظ
قصرتك، أشرب اللبن فهو منه؟ قال: لا؛ قال: ولم؟ قال: لأنه منقحة منقحة ^(٤).
قال: فما شربك؟ قال: نبيذ الدقل ^(٥) في الصيف ونبيذ العسل في الشتاء.

- ١٥ (١) كذا في تاريخ الحكاء القفطي (ص ١٠٥ ضبع أوروبا) وضقت الأظفار لابن أبي أصيبعة
(ج ١ ص ١٢١)، وكان طيباً مشهوراً في صدر الإسلام والدولة الأموية واخص بالخجاج بن يوسف
فكان يثق به ويعتمد عليه في مداواته. وهذا الاسم ذكر مرة في الأصل «بيادوق» ومرة أخرى «بيادوق»،
وفي العقد الفريد «يتادون» - وكه تحريف - (٢) في طبقات الأعيان: «تحسين خطوة» .
(٣) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٨٧): «عند طلوع النجم وعند سقوطه» . (٤) القصرة:
٢٠ أصل المتر إذا غلظ . وفي الأصل: «... عن صفاء لوتك وقصر غلظ قصرتك» . (٥) الدقل
بالحريرك): أردأ التمر وشرب من التخل تمره صغير الجرهم كبير النوى .

قال عبد الملك لأعرابي : إنك حسن الكدنة^(١) ، قال : إني أدني رجلي في الشتاء ، وأغفل غاشية الغم ، وأكل كل عند الشهوة .

عن علي رضي الله عنه أنه قال : من ابتدأ غذاءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء . ومن أكل كل يوم سبع تمرات تجوِّد قنلت كل داء في بطنه . ومن أكل كل يوم إحدى وعشرين زبيلة حمراء لم يرقى بدنه شيئاً يكرهه . واللحم ينبت اللحم . والثريد طعام العرب . ولحم البقر داء ، ولبنها شفاء ، وسمها دواء . والشحم يُخرج مثليه من داء . ولم يستشف الناس بشيء أفضل من الرطب . والسّمك يُذيب الجسد ، وقراءة القرآن والسواك يُذهب البلغم . ومن أراد البقاء — ولا بقاء — فليأكل الفداء ، ويُقلل غشيان النساء ، ويخفف الرداء ، ويلبس الخداء . قيل :

١٠

وما خفة الرداء في البقاء ؟ قال : قلة الدين .

قيل لرجل : إنك لحسن السحنة ، فقال : آكل لباب البر بصغار المعز ، وأدهن حمام البنفسج ، وألبس الكتان^(٣) .

ويقال : ثلاثة أشياء تُورث الهزال : شرب الماء على الرقيق ، والنوم على غير وطاء ، وكثرة الكلام برفع الصوت .

١٥

ويقال : أربع خصال يهدمن العمرور بما قتلن : دخول الحمام على بطنية ، والمجاعة على الأمتلاء ، وأكل القديد الحاف^(٥) ، وشرب الماء البارد على الرقيق ؛ وقيل : ومجاعة المعجوز .

(١) الكدنة (بالكسر وقد يضم) : غلف اللحم وكثرة اللحم . وفي الأصل : «الكديّة» بإاء التثنية من تحت ، وهو تحريف . (٢) كذا في الأصل ، والعبارة غير واضحة ، ولعلها محوطة . (٣) كذا بالأصل ، ولعلها «بجتم البنفسج» والحلم : ما أذيت إحاطته ، والمراد به دهن البنفسج وهو زيت الذي يستخرج منه . (٤) هي من فصيح تياذوق الطيب عجيج كما في ضبقات الأطباء ، ونفسها صاحب العقد القديد (ج ٣ ص ٣٨٧) ليزرجههر . (٥) القديد : اللحم الخفيف ، وقيل ما قطع منه طولاً .

وفي الحديث : « ثلاثة أشياء تُورث النسيان أكل التفاح الحامض وسؤر الفأرة ونبت القملة » . وفي حديث آخر « والمجامة في النقرة والبول في الماء الراكد »^(٢).

ويقال : أربعة أشياء تقصد الى العقل بالإفساد : الإكثار من البصل ، والباقلَاء ، والجماع ، والخمار .

وقال النظام : ثلاثة أشياء تُخلق العقل وتُفسد الذهن : طول النظر في المرآة ، والاستغراب في الضحك ، ودوام النظر الى البحر .
وكان يقال : عشاء الليل يُورث العشا^(٣) .

ويروى في الحديث : « ترك العشاء مهزومة » . والعرب تقول : ترك العشاء^(٤) ينهب بلحم الألتين .

باب الحمية

قال الحارث بن كلدة طيب العرب : الدواء هو الأزم . يعني الحمية .

قال آخر : الحمية إحدى العلتين .

وقيل لجلالينوس : إنك تُقل من الطعام ؛ قال : غرضي من الطعام أن آكل^(٥) لأحيا ، وغرض غيري من الطعام أن يمجا ليأكل .

١٥ (١) ورد هذا الحديث في كتاب حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٣١١) هكذا : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ست خصال تورث النسيان : أكل سؤر الفأرة وإلقاء القملة وهي حية والبول في الماء الراكد وتعلق القطار ومضغ الملك وأكل التفاح الحامض » . (٢) النقرة : الوهدة في القفا .

(٣) العشا : أن يسوء بصر الانسان أو هو السمي ، أو أن يصير بالتهارولا يصير بالليل . (٤) قال أبو زيد : متى الألية ألبان كما تقول هما خصيان وواحدة خصية وقد ورد ألبان في شعر عنترة :

متى ما تلقى فريدين ترحف * روانف ألتيسك وتستلارا

(٥) رد هذا الخبر في المعقد القريد (ج ٣ ص ٣٨٦) منسوباً لأبقراط .

وقال العمى^(١): من آحتمى فهو على يقين من المكروه، وفي شكٍّ مما يأمل من العافية .

وكان يقال : ليس الطيب من حَمَى المَلِكِ ومنَعَه الشهواتِ . إنما الطيب من خَلَّه وما يُريدُ وساسَ بدنَه .

وقال بعض الشعراء :

وربَّتْ حَزِيمٌ كَانُ لِلسَّقِيمِ عِلَّةً - وَعِلَّةُ بُرِّ الدَاءِ حَبْطُ المُنْقَلِ

ويقال : الحمية للصحيح ضارة كما أنها للعليل نافعة .

وفي الحديث : أت رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى صبيًا يأكل تمرًا وبه رمدٌ فقال له : «أنا أكل التمر وبك رمدٌ» ، فقال : يا رسول الله ، إنما أمضغُ بهذه^(٢) .

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تُكْرِهُوا مَرَضًا كَمِ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ» .^(٣)

باب شرب الدواء

قال عبد الله بن بكر السهمي : حدثنا بعض أصحابنا يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من استقل بدائه فلا يتداوين فإنه رب دواء يورث الداء» .

- (١) هو عجة بن مكرم (ضم أوله وإسكان نكاف وفتح المهلة) أبو عبد الملك البصري الحافظ مات سنة أربعين ومائتين . (انظر الخلاصة في أسماء الرجال) . (٢) يريد أنه يمضغ بتاجية نعين التي لا رمد فيها . ونص الحديث في الجزء السابع من شرح الزرقاني على المواهب : «وفي سنن ابن ماجة عن صبيب قال : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر ، فقال : «أدن وكل» فأخذت تمرًا فأكلت ، فقال : «أنا أكل تمرًا وبك رمد» قلت : يا رسول الله أمضغ من التاجية الأخرى ، فبصم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي لأنه إن كان يضره أكل التمر لم يضره المضمغ من تاجية نعين التي لا رمد بها . (٣) كذلك بالأصل ، ولعل هذه الكلمة زيادة من النسخ ، لأن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف روى عن أبيه ، وجده مات مقتولا في الجاهلية ، كما في منتخب المعارف لابن قتيبة ، فلم تذكر له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وكانت الحكماء تقول : إياك وشرب الدواء ما حملت صحتك داءك .
وقالوا : مثل شرب الدواء مثل الصابون للثوب يُنقىه ، ولكنه يُخلقه ويبيله .
عن يزيد بن الأصم قال : لقيت [طيب] كسرى شيعاً [كبيراً] ^(١) قد أوثق
حاجبيه بخرقه ، وسأله عن دواء المشي ، قال : سهم يرمى به في جوفك أخطأ أو أصاب .
قال ابقرط : الدواء من فوق ، والدواء من تحت ، والدواء لا فوق ولا تحت .
وفسره المفسر فقال : من كان دأؤه في بطنه فوق سُرته سقى الدواء ، ومن كان
دأؤه تحت سُرته حَقِن ، ومن لم يكن به داءٌ لا من فوق ولا من تحت لم يسق
الدواء ، فإن الدواء إذا لم يجد داءً يعمل فيه وجد الصحة فعمل فيها .
قال أبو اليقظان : كان عبد العزى بن عبد المطلب يشتكى عينه وهو مطروقٌ
أبداً ، وكان يقول : ما يعينى بأس ، ولكن كان أخى الحارث إذا اشتكت عينه يقول :
أكلوا عين عبد العزى معي فإمر من يكفني معه ليرضيه بذلك فأمرض عيني .
قال ابن أحر حين سُئِلَ بطنه :
شربت الشكاعى وألذت ألدة * وأقبلت أفواه المكاريا ^(٢)
شربنا وداوينا وما كان ضارنا * إذا الله حم المرء أن لا تدأوا ^(٣)
وفي الحديث : ” داؤوا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وأستقبلوا ^(٤)
أنواع البلاء بالدعاء “ .

(١) الشكعة عن أسد الغابة . (٢) المشي : الإسهال ودراؤه المشي وهو المسهل .
(٣) في الأصل : « أم » . (٤) هو أيوب . (٥) ليل القائل « أبي » أرغوه
من له ولاية الأمر عليه . (٦) الشكاعى : من دق الثبات وهي دقيقة العيدان صغيرة خضراء
يتداوى بها الناس . قال سيويه : هو واحد وجمع ، وقال غيره : الواحدة منها شكاعة . وألذت ألدة
من قولهم اللذ الرجل إذا ابتلع اللدود وهو ماسق في أحد شق الفم ، جمعه ألدة . (٧) أقبل المكاراة
الداء : جعلها قبالة . (٨) كذا في الشعر والشعراء ص ٢٠٨ وفي الأصل : « لنا » .
(٩) في الجامع الصغير : « واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع » .

الْحَدِيثُ وَالْحُقْنَةُ وَالتُّخْمَةُ

عن وَهْبٍ قَالَ قَالَ لُقْمَانَ لِأَبْنِهِ : إِنْ طَوَّلَ الْجُلُوسَ عَلَى الْخِلَاءِ يَرْفَعُ الْحَرَارَةَ إِلَى الرَّأْسِ ، وَيُورِثُ الْبَاسُورَ وَيُجِيعُ لَهُ الْكَبِدَ ، فَأَجْلِسْ هُوَيْتِي وَقِمِ هُوَيْتِي . فَكَتَبْتُ حِكْمَتَهُ عَلَى بَابِ الْحَشِّ .^(١)

- وكان يقال : إذا خرج الطعام قبل ست ساعات فهو مكروه ، وإذا بقي أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو مرض .

وكان أبو ذؤافة الباهلي - أشكى : فأشار عليه الأطباء بالحقنة فامتنع ؛ فانشأ أعرابي يقول :

لقد سرتني - والله وقاك شرها - * يفارك منها إذ أتاك يقسودها
كفى سوءة ألا تزال مجيئا * على شكوة وفراء في أستك عودها^(٢)

وأشاروا على عبيد الله بن زياد بالحقنة فنفضها ؛ فقالوا : إنما يتولأها منك الطيب ؛ فقال : أنا بالصاحب أنس .

قال المدائني : سأل الججاج جلساءه : ما أذهب الأشياء للإعياء ؟ فقال بعضهم : أكل الثمر ، وقال بعضهم : الحمام . وقال بعضهم : التمرخ^(٣) .

وقال فيروز : أذهب الأشياء للإعياء قضاء الحاجة .

(١) تجيع من رجوع بوجع (قلب الواو ياء) إذا مرض وتألم . (٢) الحش : البتة وقيل : النعل المجتمع ، ويكنى به عن بيت الخلاء . لأنه كان من عاداتهم التقوط في البساتين .
(٣) مجيئ : منكباً على وجهه ، وفي الأصل : « مجيئ » . (٤) الشكوة : وضوء من جلد .
ورفراء : ملاي . (٥) التمرخ : التدهين .

وحدثني بعض الأطباء أن رجلاً شرب خبث الحديد المعجون نبي في جوفه ،
فأستد عليه وجهه ؛ فسحقت له قطعة من المغناطيس وسقي إياه ، فتعلق بالخبث
ونرح مع الغائط .

قال : وقال تياذوق طيب التجاج للججاج : إن اللحم على اللحم يقتل السباع^(١)
في البرية . ثم قال لي جعفر : قالت جارية لنا : كان لي ظبي فمز بعجين قد هيء^ه
لشككان^(٢) ، فكل منه خفص - والحفص : الحبط وأنتفاخ البطن - فسأخ
فوجد قد شرق بالدم . وقال يونس (طيب لنا) : هكذا يصاب الإنسان^(٣)
إذا شرب .

الأصمعي : قال بعض الأعراب : اللهم إني أسالك ميتة كيتة أبي خارجة ، أكل^(٤)
بذجا ، وشرب معسلا ، ونام في الشمس ، تلقى الله شعبان ريان دقان .^{١٠}
وقال آخر من الأعراب : اللهم أجعل التخمة دائي وداء عيالي .
قال ابن شابة مولى بني أسد : من بال ولم يضطرب كئيت آنته من الكاظمين
التيظ .

(١) في الأصل «دياذوق» وقد صححناه فيما مر . أنظر صفحة ٢٧٠ حاشية رقم ١

(٢) الشككان كلمة ذوسية ؛ ومعناها : الخبز الجاف ؛ أو هو ضرب من الحلوى .^{١٥}

(٣) في الأصل : « بصيب » . (٤) البذج : الحمل . (٥) المصل :

شراب معمول بالحلل . ومنه قول الشاعر :

إذا أخذت مساوئها منحت به . * رضا با كليم الزنجيل المعسل

باب القيء

عن جعفر بن سليمان أنه قال لإنسان أ كُولِ يَقيءُ إذا أكل : لا تفعل . فإن
 المَعِدَةَ تَضْفِرُ إلى القيء كما تَضْفِرُ الدَّابَّةُ إلى العلف . فَلَا يُنْضَجُ الطَّعَامُ .
 وَأَخَذَ مُزَيْدٌ شَارِبًا فَاسْتَنْكِهِ ، فَأَتَى بِهِ الْوَالِيَّ فَاسْتَنْكَهُوهُ ، فَقَالُوا نَكَّهَتْهُ لَانْتِنِي
 عَنْهُ ، قَالَ مُزَيْدٌ : إِنْ لَمْ أَقِ نَبِيذًا مِنْ يَضْمَنِ لِي عَشَاءً .
 رَوَى الْجَمَالُ يَا كَلَّ فَعِيلٌ لَهُ : مَا تَأْكُلُ ؟ قَالَ : قَيْءٌ كَلَبٌ فِي حَيْفٍ حَنْزِيرٍ .^(٥)

التَّحْكِيهُ

سُئِلَ تِيَادُوقٌ عَنِ الْبَحْرِ فَقَالَ : دَوَائِدُ الزَّبِيبِ يُعْجَنُ بِسَعْتَرٍ ثُمَّ يُرَكَّلُ كُلُّ أُسْبُوعٍ
 أَوْ ثَلَاثَةَ . بِحَرْبٍ فَذَهَبٌ .

وتقول الروم في الكرفس : إنه يُطَيَّبُ الفم ويذهب البخر؛ ويحتاج إلى أكله
 من يشاهد السلطان ومحافل الناس وكان أكثر كلامه السرار^(٧) .

قالت الأطباء : الجزر المشوي والخبز المقلوب بالزيت أو بالسمن إذا مضغ
 ورُمِيَ بِشِقْلِهِ^(٨) قاطعاً لرائحة البصل من الفم . والفوم^(٩) إن أكله فأحب أن يقطع
 وأحتمه مضغ ورق الزيتون الطري وتمضمض بعده بالخل .

١٥ (١) في الأصل : «ليق» . (٢) تصغر : شب . (٣) استنكهه : شمّ وريح
 فده ، وأمره أن ينكه ليعلم أثاره هو أم غير شارب . (٤) في الأصل : «قالوا» .
 (٥) التحف : ما اقتلع من الجمجمة فإن أي اقتصل ، ولا يدعى تحفا حتى يبين أرينكرمه شيء .
 (٦) السعتر : نبت طيب الرائحة حريف زهره أبيض الزنبقة . (٧) السرار : المساةة .
 (٨) الشغل : ما سفل من كل شيء وهو خنارته . (٩) الفوم : النوم .

والسعد^(١) قاطع لرائحة التبيذ من الفم . وحب الأترج مطيب للنكهة . والبخر لا يكاد يكون في الملاحين لأكلهم الملاح .

وقرأت في الآيين : أن رئيس الحرم أمر جوارى الملك ألا يأكلن الثوم والبصل والكراث واللؤلؤ^(٣) والحصى الرطب والمشمش؛ فإنه يؤرث البخر .

باب المياه والأشربة

قالت الأطباء : معرفة خفة الماء بأن يكون سريع الغليان ويكون سريع البرد . وأحمد المياه ما كان قبالة المشرق ومجره مجرى الشمال ومروره على الطين الأحمر وعلى الرمل . قالوا : ومما يصنئ من الماء الكدر فيصفو سريعاً أن يلقى فيه قطع من خشب الساج^(٤) أو قطع من أجردجديد .

قال بعض المحققين : ١٠

يمنع أمه بالشمال * وماؤها البارد الزلال
يصبح فيها وقايتونا * يجرى به الثلج في مثال^(٥)

(١) السعد نبات له أصل تحت الأرض أسود طيب الرائحة . وفي الأصل : «السعد» .

(٢) في الأصل : « لأكلهم الملاحين » ولم نجد له معنى مناسباً ، فقلنا محزنة عما أثبتناه . والملاح :

١٥ ضرب من نبات الحمض أرحضة مثل القلام فيه حمرة . (٣) القناح : نبات يقطين

أصفر شبيه بالبادنجان . (٤) الساج : شجر عظيم جداً لا يثبت إلا ببلاد الهند ، ورخشه أسود

وزين لا تكاد الأرض تلبه . (٥) كذا بالأصل ، ولم نعرطل هذين البيتين ولم نوفق

إلى تصويهما .

وقال صاحب الفلاحة : من أراد أن يعدب له الماء الزعاق جعله في قدر جديدة من خزف وغطى فاهها بأحمال ثم أوقد تحتها حتى تفل ويحصل فيها نصف ذلك الماء ثم صفاد وتركه ، فانه يجيده شروباً .^(١٣)

وقالوا : ماء دجلة يقطع شهوة الرجال ويذهب بصهيل الخيل ونشاطها ، ومن لم يأكل اللحم عليه أنحل عظمه وييس جلدته ، وهو مع هذا أهضم للطعام من غيره من المياه وأسرعها برداً .

قال : والنيل يستقبل الشمال وينضب في وقت زيادة الأودية ويزيد في وقت نقصانها . وزيادة أوله وآخره معها ، ولا تكون التماسيح إلا فيه ، قال الشاعر :

أضمرت للنيل هجرانا ومقليّة * إذ قيل لي إنما التماسيح في النيل
فمن رأى النيل رأى العين من كئيب * فما أرى النيل إلا في البواقي^(١٤)
والسقنقور أيضا لا يخرج إلا منه .^(١٥)

(١) الزعاق: المراد التليظ . (٢) أحمال: جمع حمل وهو الخثرة البيضاء . وفي الأصل: «أحمال» ويزيد هذا في جمع حمل وإنما جمعه أحمالاً بحول وسجل . (٣) الثروب: الماء دون أنصب يصلح للشرب مع بعض كراهة . (٤) البواقي — كما في معجم البلدان (ج ٤ ص ٨٦٨ طبع أوروبا) — : كيان يشرب منها أهل مصر . وقد روى في شفاء الغليل وزهر الآداب (ج ٢ ص ١٨٠ طبع المطبعة الرحمانية) : «البواقي» بالراء وفسره الخفاجي بأنه جمع برقال وقال إنه كوز من الزجاج . ونجد هذين البيتين في ديوان أبي نواس وهو الذي نسب له البيتان . (٥) السقنقور كما في خطط القريري (ج ١ ص ٦٦) : صنف يتوالد من السمك والتمساح فلا يشاكل السمك لأن له يدين ورجلين ، ولا يشاكل التمساح لأن ذنبه أجرد أملس عريض غير مفرس ، وذنب التمساح مخيف مفرس . وذكره ابن الططارقال : هو شديد الشبه بالورل يوجد بالرمال التي تلي نيل مصر في نواحي صعيدتها وهو مما يسمى في البر ويدخل في الماء — يعني النيل — ولهذا قيل له الورل المائي لشبه به ولدخوله في الماء .

وروى في الحديث عن الضحاك بن مزاحم أنه قال قَدَفَ الثُّرَاتِ فِي الْمَدِّ رُمَانَةً^(١)
كَأَنَّهَا الْبَعِيرُ الْبَارِكُ، وَتَحَدَّثَ أَهْلُ الْكُتَابِ أَنَّهَا مِنَ الْجَنَّةِ .

وقال ابن ما سويه : يَنْفَى لِلسَّاءِ الْغَلِيظِ الَّذِي لَيْسَ يَسُدُّبُ أَنْ يُطَبَّخَ حَتَّى
يَذْهَبَ مِنْهُ نِصْفُهُ، ثُمَّ يُطْرَحَ فِيهِ السَّوِيقُ أَوْ الطِّينُ الْأَحْمَرُ فَانَّهُ يَلْطَفُهُ وَيَذْهَبُ غَائِلَتُهُ
وَيُعَذِّبُهُ وَيَمْنَعُ كَدْرَهُ .

قالت الأطباء : الْفَقَّاعُ الْمُتَخَذُ مِنْ دَقِيقِ الشَّعِيرِ نَافِعٌ مِنَ الْجُدَامِ . وَالْجَلَّابُ^(٢)
قَاطِعٌ لِكَثْرَةِ دَمِ الْحَيْضِ، . وَالسَّكَنْجِينُ^(٤) نَافِعٌ مِنَ الدَّبْحَةِ إِذَا كَانَتْ مِنْ حَرَارَةٍ،
يُشْرَبُ وَيَتَغَرَّغُ بِهِ .

باب اللَّحْمَانِ وَمَا شَاكَلَهَا

قالت الأطباء : لَحْمُ الْمَاعِزِ يُورِثُ الْهَمَّ، وَيُحْزِنُ السُّودَاءَ، وَيُورِثُ النَّسْيَانَ،
وَيَجْبُلُ الْأَوْلَادَ، وَيُفْسِدُ الدَّمَ؛ وَهُوَ ضَارٌّ لِمَنْ سَكَنَ الْبِلَادَ الْبَارِدَةَ . وَأَخَذَ اللَّحْمَانِ
مَا حَصِيَ مِنَ الْمَعَزِ . وَالضَّيَّانُ نَافِعٌ مِنَ الْمِرَّةِ السُّودَاءِ، إِلَّا أَنْ الْمُرُورِينَ الَّذِينَ يُصْرَعُونَ،
إِنَّا أَكَلُوا لَحْمَ الضَّيَّانِ أَشْتَدَّ بِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى يُصْرَعُوا فِي غَيْرِ أَوَانِ الصَّرْعِ . وَأَوَانُ الصَّرْعِ
الْأَهْلَةُ وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ .

١٥ (١) في معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٨٦١) : « وما يروى عن السدي، وألفه أعزبجقه من باطله،
قال : مد الثرات في زمن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فالت رمانة قطعت الجسر من عظامها - فأخذت
فكان فيها كرحب، فأمر المسلمين أن يقتسموها بينهم وكانوا يرونها من الجنة . وهذا باطل لأن فواكه الجنة
لا توجد في الدنيا . ولو لم أر هذا الخبر في عدة مواضع من كتب العلماء ما استجرت كتابته » اهـ .

٢٠ (٢) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير، سمي بذلك لما يصفوه من الزبد . (٣) الجلاب : باللام
مشددة ومخففة : السيل أو السكر، عند بوزنه وأكثر من ماء النورد . (٤) السكنجين : شراب من
خل وعسل، ويراد به كل حلوى حامض . (٥) المزة السوداء : خلط من أخلاط البند .

(١)

قال الشاعر :

كأن القوم عَشُوا لَحْمَ ضَائِنٍ * فهم نَجِجُونَ قد مالت طُلاهم^(٢)
 قالوا : واللحم أقل الطعام تَجِجاً . ولحم الدجاج المرِمُ شرُّ الخِثَّانِ وأغلظُها .
 والبيضُ إن سُلِقَ بالخلِّ ثم أُكِلَ بالسَّاقِ^(٣) وحبُّ الرِّثَمِ المُفَلَّقِ والملحُ والمُرِّي^(٤)
 عقَلُ الطَّيْبَةِ .
 والزُّبْدُ إن طُلي على منابت أسنان الطفل كان مُعِيناً على نبتاتها وطلوعها ، والمخ
 والدماغُ يعلنان ذلك .

مَضَارُّ الأَطْعَمَةِ وَمَنَافِعُهَا

الكُمَّةُ والفُطْرُ^(٦) — عن أبي هريرة أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْهِمُ

- ١٠ وهم يذكرون الكُمَّةَ وبعضهم يقول جُلْدِي الأَرْضِ ، فقال : « الكُمَّةُ مِنَ المُنِّ^(٧) ومائها شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ وَالْمَجْوَةِ مِنَ الجَنَّةِ وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ » .

(١) هو غيلان بن عتبة المدني المعروف بذي ازمة . (٢) كذا في اللسان (مادة نجي) ، ونجسون : قتل أو أكل لحم الضأن على قلوبهم ، يريد أنهم قد تنفخوا من كثرة أكلهم اللحم فالت طلاهم (أعناقهم) ، وفي الأصل « بسجون » بالياء الموحدة وهو تحريف . (٣) النجو : ما يخرج من البطن من ريح أو غاز . (٤) السباق : (استنيد) من شجر القنفذ والجبال وله ثمرة حامض عاتق فيها حب صفار يطين ، وهو شديد الحرارة . (٥) المرى : يعمل عمل الملح إلا أنه أقوى منه وأظف . وفي مفردات ابن اليطار : « وليس يوافق جيب ونخاعة الملوقة من أصحاب المعدة الضعيفة فان اضطر الى إيمان أكلة فليز كل بالملح والنقل والمرى » . وفي الأصل : « والملح المشوي » وهو تحريف . (٦) الكُمَّة : نبات مستدير كالقنقاس لا ساق له ولا عرق . وله إلى القبرة والسواد ، يوجد في الربيع تحت الأرض . وهو عديم العظم وأنواعه كثيرة يؤكل نيئاً وبصيصاً . (٧) الفطر : ضرب من الكُمَّة قتال . (٨) شبت الكُمَّة بالجلدي . وهو خب الذي يظهر في جسد الصبي ، ظهورها من بطن الأرض كما يظهر الجلدي من باطن الجلد . وياد سنن ذمها (انظر النهاية لابن الأثير) . (٩) معنى الحديث أن الكُمَّة شيء أجهت الله من غيره ولا ثمرة من أحد ، وهو بمنزلة الخ الذي كان ينزل على بني إسرائيل .

- الأصمعي عن بعض مشايخه قال : ثلاثة أشياء رُبَّمَا صرَعَت أهل البيت عن .
 آحرهم : الجرادُ، ولحوم الإبل، والفُطْر .
 وتقول الأطباء : إنَّ أَرْدًا الفُطْر ما نَبَت تحت ظلال الشجر، وأردأه كلُّه ما كان
 في ظلِّ شجر الزيتون فإنه قتال .
 قالوا : والكُمَرَى إذا طُبِخ مع الفُطْر أنحب ضرره .
 قالوا : والفُطْر بُورث الذبحة .
 قديم أعرابيُّ المِصرَ فأكل فُضْرًا، فأصابته دُبْحَةٌ، فقيل له : إن الطيب بعث
 أن يُجَلَّب في فيك، فقال : ما زلت أسمع بالثيم الرَّاضيع ولا والله لا أكونه ؛ قالوا :
 قصوت إذا ؛ قال : وإن متُّ .
 وتقول الأطباء : إنَّ أكلَ آكلِ الفُطْرَ فأضربه، سُقِيَ الكُرْبَ المِصوَرُ وسُقِيَ
 من نَحْوِ الدَّجاج وزنَ درهمين مع خَلِّ وعسلٍ مطبوخٍ وقِيَّ به .
 قالوا : والكَمَّاءُ تُورث وجع الفولنج والسكَّنة والقالج ووجع المِعدة .
 قالوا : والذباب لا يَقْرَب قَدْرًا فيه كَمَّاءٌ .
 ومن أراد آتخاذَ الكَمَّاءِ اليابسة جعلها في الطين الحُرَّ يومًا وليلةً ثم غسلها
 وأستعملها .
 بلغني عن قتي من أهل الكتاب أنه قال : كما في طريق مكة بالخرزيمية^(٤)، فأتانا
 أعرابيُّ بكَمَّاءٍ في كساءٍ قَدْرًا ما أطاق، فقلنا : بِكَمَّ الكَمَّاءُ؟ قال : بدرهمين ،
-
- (١) الذبحة : داء يأخذ في الحلق وربما قتل . (٢) سيذكر المؤلف أنه انذى يرضع الحلب
 فلا يجلبه في الأثناء لتلا يسمع صوت الحلب، وقال بعضهم : لتلا يضع من اللبن شيء .
 (٣) الفولنج : مرض معوي مؤلم يصبره خروج النمل والريح ، والقالج : الشلل .
 (٤) الخزيمة : منزل من منازل الحاج بعد انشعابه بالكوفة وقبل الأجره . وقال قوم : بينه وبين الثعلبية
 اثنتان وثلاثون ميلا، وقيل : إنه : " الخزيمة " بالحاء المهملة .

فَأَشْتَرِيهَا مِنْهُ وَدَفَعْنَا الثَّمَنَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا نَهَضَ قَالَ لَهُ بَعْضُنَا : « فِي أَمْسِ الْمَغْبُونِ
عُودٌ » ؛ قَالَ : بَلْ عُودَانِ ، وَضَرَبَ الْأَرْضَ بِرِجْلِهِ ، فَذَا نَحْنُ عَلَى الْكَلْبَةِ ^(١) .

قال بعض الشعراء :

جَنَيْتُهَا تَمَلًّا كَفَّ الْجَانِي * سُودَاءَ تَمَّا قَدْ سَقَى السَّوَاتِي ^(٢)
* كَأَنَّهَا مَدْمُونَةٌ بِالْبَانِ ^(٣) *

وهذه صفة أجود الكلبة وأقلها أذى .

البصل والثوم

دَخَلَ دَاخِلًا عَلَى نَصْرَبِينَ سَيَّارًا وَحَوْلَهُ بَنُونَ لَهُ صِغَارٌ ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ
مَا وَلَدِي هَؤُلَاءِ ؟ هَؤُلَاءِ بَنُو الْبَصْلِ ، وَكَانَ يَأْكُلُهُ نَيْثًا وَمَشْوِيًا وَمَطْبُوخًا .

- ١٠ . وَالْأَطِبَّاءُ يَقُولُونَ فِي الْبَصْلِ : إِنَّهُ يَشْبَهُ إِلَى الطَّعَامِ إِنْ أُكِلَ مَشْوِيًا أَوْ نَيْثًا ،
وَيَشْبَهُ إِلَى الْجَمَاعِ . وَإِنْ دُقَّ وَشُمَّ عَطَسَ وَشَبَّهِ الطَّعَامَ . وَإِنْ أَكْتَحِلَ بِمَاتِهِ مَعَ
الْمَسَلِ جَلَا الْبَصْرَ . وَإِنْ وُضِعَ مَعَ الْمَلْحِ وَالسُّدَابِ ^(٤) عَلَى عَضَّةِ الْكَلْبِ الَّذِي لَيْسَ
بِكَلْبٍ نَقَعَ . وَإِلَّا كَارُ مِنْهُ يُفْسِدُ الْعَقْلَ . وَالْمَسْلُوقُ مِنْهُ يُدْرِي الْبَوْلَ وَالْتَمَعَةَ .

(١) مثل يضرب لمن غبن . (٢) السواتي : جمع سانية وهي ما يسق عليه الزرع والحيوان

- ١٥ من بعر وغيره . (٣) البان : شجر يسمر ويطول في استواء مثل نبات الأثل ، وورقه هذب كهذب
الأثل ، وخشبه ختار ريشو خفيف ، وقضبانه سمجة خضراء ، وهدبه يثبت في القصب ، وهو طويل أخضر
شديد الخضرة ، وثمرته تشبه قرون الورييا إلا أن خضرتها شديدة فيها حبه ، وإذا انتهى اقتنى
وانثثر ، حبه أبيض أغبر مثل النسق ومه يستخرج دهن البان . (راجع مفردات ابن الطيار) .
(٤) السذاب : يقل يفرغ فروه قطوع من ساق له قصيرة تشعب عليه شعب مثل الأغصان ، ويحمل
في أطراف أغصانه رهوسا يفتح عن زرد صغار الوريق أحمر ، وإذا انخرسقط منه الحب ، وله طابع
وخواص مذكرة في كتب الطب .

العصافير إن أكلت بالزنجبيل والبصل هيجت شهوة الجناح وأكثر
السنى .

عن طارق بن شهاب قال : بعث سليمان النبي عليه السلام بعض عفاريتيه
وبعث معه رجلاً وقال : ردد إني وأنظر إلى صنيعه . فترعى أهل بيت يكون
فضحك ، ودخل إلى السوق ونظر إلى الناس فرجع رأسه إلى السماء وهزه ، ونظر
إلى الثوم ودويكالك [كيلا] والفلفل [وهو] يؤزن وزنا ، فضحك . فلما رده إلى
سليمان عليه السلام وأخبره بما جرى منه ، قال : لم ضحكك من أهل البيت ؟
ولم هزرت رأسك حين نظرت إلى السوق ؟ ولم ضحكك من الثوم والفلفل ؟
قال : أما أحل البيت فإن الله أدخل ميثم الجنة وهم يكون عليه ؛ ونظرت إلى
الناس في السوق والملائكة من فوق رؤوسهم ، والناس يملون والملائكة سراعاً يكتبون ،
فهزرت رأسي ؛ ونظرت إلى الثوم وهو شفاء يكال كيلا ، وإلى الفلفل وهو داء يؤزن
وزنا . وعن وهب : أن سليمان عليه السلام قال : مم كنت تضحك ؟ قال إني مررت
برجل يشتري حُفَيْن ويقول لصاحبهما : شَرِطِي عَلَيْكَ أَنْ أَلْبَسَهُمَا عَشْرَ سَنِينَ
لَا يَتَخَرَّقَانِ ، فَصَجِبْتُ كَيْفَ شَرِطَ أَمَلَهُ وَنَسِيَ أَجَلَهُ . ومررت بعجوز دُهرية تتكهن^(١)
ومُخْبِر النَّاسِ بِنَا لَا يَعْلَمُونَ ، وَالَّذِي سَخَّرَ لَكَ الرِّيحَ وَأَذَلَّ لَكَ الْحَرَّ وَعَبَدَكَ الشَّيَاطِينَ ،
إِنِّي لِأَعْلَمُ فِي بَيْتِنَا تَحْتَ فِرَانِهَا مَطْمُورَةٌ فِيهَا قَنَاطِيرُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَهِيَ لَا تَدْرِي
مَا تَحْتَهَا ، وَقَدْ مَاتَ هَزْلًا وَجُوعًا وَحَاجَةً . ومررت بأخرى دُهرية تتطبَّبُ وكان بها^(٢)

(١) في قصص الأنبياء (ص ٢٤٣ طبع بولاق) : «أن سليمان عليه السلام دعا سحرا الجنى لئلا
الجواهر من غير تصويت ، فأقبل مسرعا مع الرسل حتى دخل على سليمان ، فسأل سليمان رسله عما أحدث
سحر في طريقه ، فقالوا : يا نبي الله إنه كان يضحك في بعض الأحيان من الناس ، فقال له سليمان... الخ »
وقد ورد في الحكاية تقديم وتأخير مع اختلاف في بعض الألفاظ . (٢) الدهرية (بضم الـدال) : هو التي
ألقى عليها الدهر وطال عمرها . (٣) المنصورة : الحفيرة تحت الأرض . (٤) المنزل : الضعف .

مرة داءً، فُكِّتِ البصل فصادت منه بُرءاً، فظننت أنه حَمَمٌ دأعها وشفافها، فهي تَصِفُهُ للناس من كل داء، وقد كانت في ظهرها رِيحٌ حُبِستْ منذ زمانٍ فأكَلتِ الثومَ أحدًا وعشرين يوماً فَشُفِيَتْ منه؛ فَعَجِبْتُ لها كيف تَدَعُ أن تَصِفَهُ. ومررت برجلٍ على شاطئِ نهرٍ استقى منه في قَلَّةٍ له ومعه بغلة، فلما سقى البغلةَ ملأ القَلَّةَ وربط البغلةَ بِأذن القَلَّةِ ونهب لِبعض حاجته، فَفَرَّتِ البغلةُ وكسرت القَلَّةَ؛ فجعل يلعن الشيطان، وبرأ عقله ونسب فعله. ومررتُ بقومٍ يذكرون الله فَاجْتهدوا وَنصبوا وآتَهلوا، فلما أَظَلَّتِ الرحمةُ مَلَّ رجلٌ منهم قُقاماً، وجاء آخرهم يَنْصَبُ معهم بخلسٍ مجلسه، فَزَلَّتِ الرحمةُ فَدخل فيها معهم وَحَرَمَهَا الأتولُ؛ فَعَجِبْتُ من سعادة هذا وشقاوة هذا.

١٠ و تقول الأَطِيَاءُ : إِنْ التُّومُ إِذَا سُويَ بِالنَّارِ وَوُضِعَ عَلَى الضَّرْسِ المَأْكُولِ وَدَلِكْتَ بِهِ الأَسْنَانَ الَّتِي يَعْريضُ فِيهَا الوجعُ مِنَ الرُّطوبَةِ والرَّيحِ، أَذْهَبَ مَا فِيهَا بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الوجعِ .

قال : وهو ينفع من العطش الحادث من البلغم، ويقوم مقام الترياق في آسع الهوامِّ، والأمراض الباردة .

١٥ و تقول الرومُ في الثومِ : إِنَّهُ دَوَاءٌ لِمَنْ أَصَابَهُ وَجَعُ السَّقِيِّ فِي بَطْنِهِ . وَإِنْ أَكَلَهُ مَنْ ظَهَرَ [فِيهِ] حَرَّةٌ مِنْ شَرِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ بَرَأَهُ . وَإِنْ دُقَّ التُّومُ بِأَسَا فَأُغْلِيَ بِسَمْنٍ وَلَبَنٍ ثُمَّ جَعَلَهُ مَنْ يَشْتَكِي ضَرَمَهُ فِي فِيهِ تُخَنَّنًا فَأَمْسَكَ سَاعَةً، ذَهَبَ وَجَعُ ضَرَمِهِ ؛ وَهُوَ نَافِعٌ لِمَنْ أَجْتَوَى .

(١) وردت هذه الجملة في الأصل بحزقة هكذا : «جهازمان» .

٢٠ (٢) يمرض : يضره . (٣) السق : ماء أصفر يقع في البطن وهو المعروف في الطب بالاستسقاء أو الصفار . وفي الأمل : «السقا» . (٤) زيادة يقتضها السياق . (٥) الشرى : يشور بعضها صفار وبعضها بكار حكا كما مكرية مائة إلى الخرة مائة . (٦) أجنوى بالجم : من الجوى وهو داء الل أوداء يأخذ في الصدر أو هو كل داء يأخذ في الباطن لا يستمرأ معه الطعام .

الكراث

قالت الأطباء : الكُرَاثُ النَّبِيْطِيّ - إذا أُدْمِنَ كانت فيه أحلامٌ رديئةٌ ، وولدٌ بُجَارًا في الرأس رديئًا . وإن صُبَّ في مائه خلٌّ ودُقَّاقٌ كُنْدَرٌ^(١) وأسْتُعِطَ به سَكَنَ الصَّدَاعَ . وإن سُلِقَ أو طُحِنَ وأَكِلَ أو صُحِدَ به البواسيرُ العارضةُ من الرطوبةِ نَفَعَ منها .

وماءُ الكرث إذا خُلِطَ بمثله من ألبانِ النساءِ ودُهْنِ الوردِ والكُنْدَرِ ونُكِّلَ به عينٌ من أصابته غشاوةٌ في عينه ، فلم يُبْصِرْ ليلاً نفعه . وأكلُ البصلِ نافعٌ لذلك أيضا .

الكرْبُ والتُنَيْطُ

قالوا : الكَرْبُ مَعِينٌ على الإثْكَارِ من التبيذ إذا أكل ، وهو مُدِرٌّ للبول . وقالت الروم : بين الكَرْبِ والكَرْمِ عداوةٌ ، ولا يكاد يصلح الكَرْمُ والكَرْبُ إذا تجاوزا . قالت الأطباء : إن احتمت [المرأة]^(٢) زُرَّ الكَرْبُ بعد الحيض أسهلَ المنيِّ وأفسده ولم يكن منعه حمل . وشربُ مائه مع الشَّيْحِ الأَرْمَنِيِّ غير المطبوخ أو ماءِ التُّرْمُسِ المُنْقَعِ يُخْرِجُ حَبَّ القَرَعِ^(٣) من البطن . والقُسْطُ^(٤) أيضا خاصةٌ بزُرِّه يُفْسِدُ المنيَّ إذا احتمته المرأة بعد طهرها ، ومقدارُ ما يُحْتَمَلُ وزنُ درهمين .

وتقول الروم : الكَرْبُ إن طُبِخَ وخُلِطَ ماؤه بالحنْدَقُوقِ وسُقِيَ المرأة التي تأخر حَيْضُها حاضتَ لِحِينِها .

(١) الكندر : ضرب من العلك وهو البان الذكر .

(٢) زيادة بقتضيا سياق . (٣) حب القرع : اسم دود يكون في البطن .
(٤) القسط : عود هندي يتدلى به . (٥) الحندقوق : بقلة وحشيشة كالغث الرطب (شجيرة في السهول والآكام وله حب كالخض) وقيل هو الخيد . واخيد : الحنظل ، نبطي معرب ويقال لما بالمرية : الذوق .

قالوا : وإذا خلط ماء الكُؤْب بالبنج كان نافعاً للسعال .

قال أبو محمد : شكوتُ إلى حنين الطيبِ علةً كنتُ أُحْمِها في حَلْقِي لا أكادُ أُبتَلِعُ معها ريقاً ؛ فقال : هي بينة في عينك . فتغرَّغْتُ بعقيد العنب مع خمير ثلاثة أيام في كل يوم ثلاث مرات ؛ ففعلتُ ذلك يوماً واحداً فذهب .

قالوا : وإذا دقَّ الكُؤْب وُحِلِّطَ به شيءٌ من زاج الأساكفة وشيءٌ من خل ، فأوجف ذلك بالخطمي ، ثم طلي به برص أو جرب نفع باذن الله تعالى .

السَّلْجَمُ وَالْفُجْلُ

تقول الأطباء في الفجل : إنه مهيج للجائع زائد في المني ، ويزره نافع من السموم قالوا : والفجل هاضم للطعام ، فإن أكل زره بعسل كان دواء من السعال والقواق ؛ وإذا سُدِخَتْ قطعةٌ بخل فُضِرِحَتْ على عَقْرَبِ ماتس ؛ وماؤه ويزره للسموم بمنزلة الترياق . وإذا طلى أحد يده بمائه ثم قبض على حية أو غيرها من الهوام لم يضار ذلك

(١) البنج : هو الشيكوان بالنعربية ، وهو نبات له قضبان غلاظ وورق عراض صالحة للول مشقة الأطراف إلى السواد ؛ عليها زغب وعلى القضبان ثمرشبيه بالبنار ملونه بزرشبيه بزر الششاش (ابن البيطار ج ١ ص ١١٧) .

(٢) الزاج : الشب الباقى ، وجاء في مفردات ابن البيطار أن الزاج العراقي هو المعروف بزاج الأت كفة . (٣) أوجف : حرك . (٤) في الأصل كالخطمي . والخطمي نبات ينفع الأمراض الصدرية . (٥) السلجم : يلاحظ هنا أنه لم يتكلم عنه في هذا الباب من هذا الكتاب ، وربما كان ذلك عن قصور في النسخ . ونحن ننقل هنا باختصار ما قيل عنه في كتاب الجامع لابن البيطار إماماً لقائده فن : السلجم ، وقد تعجب منه ، هو القوت . ويزر هذا النبات بهيج شهوة الجماع لأنه يولد رياحاً نافذة وأصله نافع عسر الانضمام ويزيد في المني ، وقلوب وورقه تؤكل مضبوخة فتدز البول ، ويزره يستعمل في أخلاط بعض الأدوية المحبوبة النافعة من لسع ذوات السموم ، وإذا عمل السلجم بالماء والمالح كان أقل لفضائه إذا شُكِلَ - غير أنه يحرك شهوة انضمام . (٦) كذلك في مفردات ابن البيطار . وفي الأصل «وإذا شح وانزف فضرحت» وهو تحريف .

الموضع. قالوا : وإن دُقَّ بزره مع الكُنْدُرِ وطُيِلَ به البَهَقُ الأسودُ في الحمامِ أذهبهُ .
وإن شُرِبَ ماءٌ ورَقِهَ فَنَعَ من الأَرْقَانِ الحَادِثِ من الطَّعَالِ .^(١)

البَاذِنْجَانُ

قالوا : والبَاذِنْجَانُ مُكَلَّفٌ للوجهِ يُورِثُ دَاءَ السَّرَطَانِ والأورَامِ الصُّلْبَةِ . وحدثني
أبي عن أبي الحَارِثِ جُمِيزَ أَنَّهُ سمِعَهُ يَقُولُ في البَاذِنْجَانِ : لَا تَأْكُلْهُ ، لونُ العقربِ
وشبهُ المِحْجَمَةِ . قيل له : فقد رأيتك تأكله على خَوَانِ فلانٍ ! قال : كان مَيْتَةً وأنا
مُضْطَّرٌّ .^(٢)

الخِيَارُ والقَمَّاءُ

قالوا : سَمَّ الخِيَارِ نافعٌ لمن أصابه العُشْيُ من الحرارة . ويَزُرُ القَمَّاءَ إذا شربه
من به عُشْيُ الأُمِيِّ نفعه . وإن أصابت رَضِيْعًا عُشْيًا فالزقت به خِيَارَتَيْنِ تَمْسَانِ جلده
إحداهما عن يمينه والأخرى عن شماله ، أقلت الحُمَى عنه .^(٣)

السَّنَقُ

قالوا : والسَّنَقُ إن دُقَّ مع أصله وعُصِرَ مأوهُ وغُسِلَ به الرَّأْسُ ذهبَ بالآثربة
وأطال الشعر .

١٥ (١) الأرقان : لغة في البرقان وهو ، كما في اللسان والقاموس وشرحه ، داء يصيب الناس يصفر منه
الجلد ، وفي الأصل « الأرقال » باللام وهو تحريف - (٢) مكلف : منير للوجه بحمرة كدرة
تلوه تسمى الكلف وتعرف بالنمش . (٣) المحجمة : قارورة الجمام .
(٤) العشي بالفتح ويضم : تطل أكثر القوى المحركة والحساسة لضعف القلب من الجوع أو انزعاج .
(٥) كذا بالأصل . ولعله « الأمر » وهو احتباس البول .

الهلبيون^(١)

قالوا : والهلبيون مُدرُّ للبول، نافع من القولنج .

القرع

- قالوا : إذا شوي القرع بالنار ثم عُصر بجعل من مائه في أُذن من آسكى أُذنه نفعه . وإن دُحنت منابت شعر اللحية بدهن القرع المُتر، وقثاء الحمار مُذاباً فيه شج^(٢) .
أرمنيّ أسرع فيها نباتُ الشعر .

البقول

- قالوا : والجرجير زائد في الباه والإنعاض مُدرُّ للبول . وتذكر الروم أن من أكل الجرجير ثم ضُرب بالسيّاط هَوَّنَ عليه بعض ذلك الجسد . قالوا : وهو ينفع من دفر الإيطين إذا أُكِلَ على الريق وطُلي الإيطان بمائه . وترجم الروم أن ماءه ينفع من عضة ابن عير^(٣) .

وقال بعض الأطباء : إن ذرُّ زُرِّ الجرجير مدقوقاً في البيض وحشي كان ذلك زائداً في الباه والإنعاض زيادةً بينة . قال أبو حاتم عن القمذميّ قال : أكله أعرابيّ فأنعظ شهراً، فقال الفرزدق يفتخر به :

١٥ (١) المليون : نبت روفه كورق الشبث ولاشوك له البية وله بزرد مقر أخضر ثم يسود ويحتر (مفردات ابن البيطار، ج ٤ ص ١٩٥) . (٢) قثاء الحمار: نوع برى من أنواع القثاء . وفي الأصل «قثاء الخيل» وهو تحريف . (٣) الدفر : رائحة الإيطين الكريية . (٤) كذا في نهاية الأرب للتوري في باب الخضر إيرات والبقول ومفردات ابن البيطار في اسم الجرجير . وفي الأصل وردت هذه اللفظة هكذا «عضة ابن مقرر» وهو تحريف .

ومنا التيمى الذى قام آيره * ثلاثين يوماً ثم زادهم عشراً^(١)

قالوا : والسذاب قاطع لشهوة الجماع . وقالت الروم : إن أكلت امرأة حامل أربعة مثاقيل كل يوم بماء سُخْنٍ أو نِيذِ خمسة عشر يوماً أسقطت ولدها .

وقال بعض الشعراء :

كم نعمة للسذاب * جليسة في الرقاب
الناس عنها غفول * إلا ذوى الألباب
فالحمد لله شكراً * لولا مكان السذاب
لغيب الأرض نسل^(٢) ال * مَغْنِيَاتِ القحطاب

قالوا : والبقلة الحقاء انا مُضَفَّتْ أَذْهَبِ الطَّرْسُ ، واذا أكلت أذْهَبَتْ شهوة الجماع . والروم تقول : إن نظر ناظرٌ عند رؤية الهلال الى الهندباء غُفَّ^(٣) بباله القمرِ ألا يا كلَّ هِنْدِباءٍ ولا لحمِ قَرَسٍ ، سَلِمَ في كلِّ شهرٍ يحلِفُ فيه من وجع الضرس .

قالت الأطباء : الخس إذا أُكِلَ على الريق نافعٌ لتغيير الماء ومن يتأذى باحتلام . واذا شُرب بزره بماء بارد [قطع شهوة الجماع]^(٤) .

(١) كذا بالأصل ولم نجد هذا البيت في ديوان الفرزدق . ولعله أجرى الأيام مجرى العاقل أو لعلها «ثم قد زادها عشرا» أو «ثم أتبعها عشرا» أو نحو ذلك . (٢) تقدم شرح هذه الكلمة في ص ٢٨٣ من هذا المجلد . (٣) تمام الكلام يحتاج الى أن يكون بعد كلمة «مثاقيل» من «السذاب» أو «من بز السذاب» . (٤) في الأصل : «تغيب الأرض» . (٥) يقال : بقلة الحقاء بالاضافة على تأويل بقلة الحبة الحقاء ، والبقلة الحقاء بالنت . قال ابن سيده : هي التي تسمى العامة الرحلة . (٦) الهندباء : صفان برى وبستاني والأترق أعرض ورقا من الشافى ، والبستاني صفان : أحدهما قريب الشبه من الخس عريض الورق والأترق ورقه رفيعه مرارة (مفردات ابن اليطارج ص ١٩٨) . (٧) الكلمة عن ابن اليطارج في كلامه على الخس .

قالوا : وانلجردل إن أكثَرَ من أكله أورتَ ضعفاً في البصر، وهو مكثرُ
لبنِ مُدِرِّ للبول ، وهو نافع من الصرع . وإن أكتحلَ بمائه بعد أن يُغلى عليه
ويُصفى جلا البصرَ الضعيفَ من الرطوبة . وتزعم الروم أن ماءه يصلح للأطفال
من الحمى إذا أصابتهم . وهو يُفسد النهن ويورثُ النسيانَ ويُضعفُ البصرَ .

• قالت الأطباء : النعناع يُسكنُ القيء ، وينفع من الفواق الحادث من البلغم
إذا شُرب مع التمام^(١) .

وتقول الروم : الحبق الذي على شطوط الأنهار نافع للرمد إذا دُق وتُحِلَّ
وأكتحلَ به ، وإن مضغه ماضغاً ووضعهُ على عينه نفعه .

وأما الفودنج النهرى - [فإنه] يُدرُّ الطمثَ . وإن أخذَ من الفودنج الجلبى^(٢)
أوقيةً وطبخَ بنصفِ رطلٍ من ماءٍ حتى يبقى الثلثُ وشُربَ ، سهلُ السوداء .
وقالت الأطباء : الحندقوقُ^(٣) يُورثُ وجعَ الحلق ، ويُذهبُ بضرده من
ياكل بعده الكزبرة الرطبة والبقلة الحنقاء والمندباء .

والطرخون يُؤكل مع الكرفس .

قالوا : والراسن^(٤) ينفع من قطار البول إذا كان من بردٍ ، ويُقوى المنانة .

- ١٥ (١) التمام : نبت ورقة كالذباب ، له بزر كالريحان ، عطرى قوى الرائحة ، سمي بذلك لسطوع
راحته . (٢) الحبق : نبات طيب الرائحة . (٣) الفودنج : نبت معترب عن
بودينه ، ويقال فيه : فودنج (بإعمال الدال ونسب الأزل والرايم) . وأجناسه ثلاثة : برى ونهرى وجلبى
ولكل منها أوصاف وخواص تجدها مفصلة في مفردات ابن البيطار . (٤) الطمث : دم الحيض .
(٥) تقدم شرح هذه الكلمة في ص ٢٨٦ من هذا المجلد . (٦) قال ابن البيطار : الفرخون :
بقله مررقة عند أهل الشام وهي قليلة الوجود بمصر . وقال أبو حنيفة : ورقة طوان دقاق .
٢٠ (٧) الراسن : نبات يشبه الزنجبيل .

قالوا : وَالكَشُوثُ ^(١) يَذْهَبُ بِالْأَرْقَانِ .
 قالوا : وَعِنَبُ الثَّعْلَبِ قَاطِعٌ لِدَمِ الْحَيْضِ إِنْ شُرِبَ أَوْ أَحْتَمِلَ .
 وقالوا : الْكَرْفَسُ ^(٢) إِذَا طُبِّخَ وَشُرِبَ كَانَ دَوَاءً مِنْ وَجَعِ الْكُلَيْتَيْنِ ^(٣) وَمِنْ الْأَسْرِ ^(٤) .

باب الحبوب والبزور

تقول الأطباء في حَبِّ الْفُلْفُلِ : إِذَا خُلِطَ بِالسَّمِيمِ وَخُجِّنُ ^(٥) بَعْسِلِ الطَّبْرَزْدِ ^(٦) يَزِيدُ فِي الْجَمَاعِ .

والعرب تزعم أن الحبة الخضراء وشرب ألبان الإبل عليها تبعث الشهوة .

قال جرير :

أَجْعُنُ ^(٥) قَدْ لَاقَيْتِ عِمْرَانَ شَارِبًا * عَلَى الْحَبَّةِ الْخَضْرَاءِ أَلْبَانَ إِبِلٍ ^(٧)

وَالْحَمِصَ زَائِدٌ فِي الْجَمَاعِ ، مُكْتَرِلٌ لِي ، مَحْسَنٌ لِّلْوَنِ ، زَائِدٌ فِي لَبَنِ الْمُرْضِعِ ، يُدْرُ ^{١٠}
 دَمَ الْحَيْضِ ، وَإِنْ خُلِطَ بِالْبَاقِلَاءِ أَسْمَنَ .

(١) الكشوث (بالفتح وهي أفصح لفاته) قال ابن الطيار : هو شئ يتعلق بالنبات مثل الخيوط يشرب من ماء النبات الذي يتعلق به ولا أصل له في الأرض ولا ورق ، لكن في أطراف فروعه ثمر لثاف وهو يسود في الشجر وتنتج فروعه ، ويكثر في الكروم الرطاب ، وكثيرا ما يفسد النبات ... الخ .
 (٢) الكرفس : (فتح أوله وثانيه وسكون ثالثه) : نبت معروف وهو من أمر البقول عظيم المنافع .
 (٣) الأسر : احتباس البول . (٤) الطبرزد : السكر الأبيض . (٥) جعن : اسم امرأة وهي أخت الفرزدق . (٦) كذا في لسان العرب مادة « أول » وفي الأصل : « ساريا » بالسين والياء ، وهو مخزيف . (٧) الإبل (بكسر الهمزة وفتح الياء المشددة) : جمع إبل (بفتح الألف وكسر الياء المشددة) (وهو الذكر من الأوعال) . واختير الجمع ها هنا على الإفراد مع أن بكليهما يترن الشعر ، « جمع ألبان » ، إذ لو كان واحدا لقال ابن أبل (انظر لسان مادة أول) .
 ٢٠

الأصمعيّ قال : قلت لأبي عطارد : بلغني أنّ أباك كان ذا منزلة من
أبي سيرين ، فما حفظت عنه ؟ قال قال أبي : قال لي ابن سيرين : يا أبا عطارد ،
إن سويق العَدَس بارد وهو يدفعُ الدَّم .

قالت الأطباء : إن الخردل نافع من حمى الربيع ^(١) والحجيات المتقدمة ووجع
الأرحام ويخفف ... من البلغم ، ويُنزل الرطوبة من الرأس ، وإن أُكِل مع السلق ^(٢)
المسلوق نفع من الصرع ، وإن طلي البرص به زال .

وقالت الأطباء : الحرف يُخرج حب القرع من البطن ، وينفع من عرق النساء ^(٣)
ووجع الورك . وإن مُخِّن بالماء الحار وشرب منه وزن أربعة دراهم أو خمسة
أسهل الطبيعة ونفع من القولنج .

وقال رجل من قدماء الأطباء في الباقلاء ^(٤) : إنه إذا أُدْمِن أَكَل البصر ، وأحال
الأحلام أضغاثاً لا يُنتفع بها ولا يجد عابراً الرؤيا إلى تأويلها سيلاً .
ودهن الشاهدانج ^(٥) نافع لوجع الأذن العارض من البرد والعلل المتقدمة منها .

(١) حمى الربيع هي التي تأتي في اليوم الرابع ، وذلك أت يحم يوماً ويترك يومين لا يحم ويحم
في اليوم الرابع . (٢) لم تبين مكان هذه القطع في الأصل فقد وقعت في أول الصفحة ولم تظهر
بالصوير . وفي مفردات ابن الطيار في الكلام على خواص الخردل أنه « يخفف اللسان الثقيل من
البلغم » . (٣) الحرف (بالضم) : حب الرشاد . (٤) أظن شرحه في ص ٢٥٦
من هذا الجزء . (٥) شاهدانج (ويقال فيه شاهدانك وشاهدانق وشهدانج بغير ألف بعد
السين) : الغنّب (بكسر القاف وتشديد النون مفتوحة) وهو نبات ذو قضبان طويلة فارغة متن الرابحة
وله حب مستدير يؤكل ويخذه منه حبال قوية .

باب الفاكهة

عن معمر بن حُثَم عن جدته قالت : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : إذا أكلتم الرمان فكلوه بشحمه فإنه دباغ للععدة ، وذلك يوم الجمعة على المنبر .

الأصمعي : قيل لأعرابي : لم تبغض الرمان؟ قال : لأنه مبخرة ^(١) مجففة بمجعة .

قال : وقال يحيى بن خالد : شيطان يورثان القمل : التين اليابس إذا أُكِل ، وبخار اللبان إذا سُجِر به .

وقالت الأَطْبَاءُ : ورق الخوخ وأفاحه إن دُق وعَصِر وشُرب أسهل حبّ القرع والديدان والحيات المتولدة في البطن ، وإن صب ماء ورقه في الأذن أمان الديدان فيها ، وإن تُدلك بورقه بعد النورة قطع ريمها .

ومحاض الأترج ^(٢) إن لطخ به الكلف والقوب أذهب . وحب الأترج ^(٣) نافع من السموم .

(١) مبخرة : مظنة البخر وهو تغير ريح الفم . ومجففة أي أنه يذهب شهوة الجماع . ومجعة : يريد يس الطبيعة أي أنه مظنة لذلك ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه : « وإياكم ونومة الغداة فاتها مبخرة مجففة مجعة » . (انظر اللسان والقاموس مواد بخر وجفرو وجع) . (٢) النورة (بضم النون) : حجر الكلس ، ثم غلبت على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنينغ وغيره ، وتستعمل لإزالة الشعر . قيل عربية وقيل مغربية ، قال الشاعر :

فابست عليهم سنة قاشورة * تخنلق المال كلق النوردة

(٣) محاض الأترج : مجفة تفسر كل شيء . (انظر المصباح المنير مادة نوز) . (٣) محاض الأترج : ما في جوفه ، قال ابن البيطار في مفرداته قلا عن أبي حنيفة الدينوري : الأترج كثير بأرض العرب وهو مما يفسر غرسا ولا يكون بر يا ، وأخبرني بعض الأعراب أن شجرته تبقى عشرين سنة تحمل وحملها مرة واحدة في السنة ، وورقها مثل ورق الجوز وهو طيب الرائحة ، فقاها شبه بنور الترجس إلا أنه أظف منه .

ورق التفاح الغض إن دُق بالرفق أياماً خمسة أو ستة ثم ضمّد به الوشم^١
قلعه من غير أن يقرح موضعه .

عن الزهري قال : حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « من بات وفي بطنه جَزْرَةٌ أو جَزْرَتَانِ أو ثلاثٌ أَمِنَ القَوْلَجَ والذبيلة^(١) » .

والفستق : إن دُق وشرب بالمطبوخ الشديد نفع من لسع الحوام .

واللَّفَّاح^(٢) : سم ، وربما قتل آكله . وتُدفع مضرته بالقيء بالشراب والمسل
والإسهال وشم الفلفل^(٣) والخردل^(٤) والجندبادستر والسذاب والتعطس .

قال وحدثني شيخ من النخاعين عالمٌ بأيام الحج : أن بُزَّ جِمْهْرٌ قال لأهل
الحبس : سلوا الملك أن يرزقكم مكان الأدم الأترج ، ليكون القشر لطيبكم ، ولحمته
لفاكهتكم ، والمخاض لصباغكم ، والحَبُّ لدهنكم . فكان ذلك أول ما عُرفت به
حكمه .

(١) الذبيلة (وزان جبهة) : نراج ودتل كبير - تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً .
(٢) القفاح (وزان رمان) : نمرالبيروج ، وهو صفر طيب الرائحة فيه حب شبيه بحب تكثيري . والبيروج
صنفان : أحدهما يعرف بالأثني ولونه إلى السواد ويقال له ويوفر أي الخس لأن في ورقه مشاكلة لورق
الخس إلا أنه أدق من ورقه وأصفر ، وهو زهم ثقيل الرائحة ينسبط على وجه الأرض وليس له ساق . والآخر
يعرف بالذكر له ورق بيض ملس كبر عراض شبيهة بورق السلق ولونه كالأخضران . طيب الرائحة مع قتل ،
وتأكله الرعاة فيعرض خاسير سبات وليس له ساق أيضاً ، والقفاح أيضاً : نوع من البطيخ صغير جسمه
مخضط ورائحته طيبة الشم . (٣) في ابن البيطار في الكلام على البيروج أن ضرر القفاح يعالج بالكل
الغفلق وشرب الجندبادستر والسذاب والخردل . (٤) كذا في مفردات ابن البيطار . وفي الأصل :
«المجدستر» .

باب مصالح الطعام

قال رئيس من رؤساء الطبّاعين : العجينُ يملك . وفي الحديث المرفوع :
« أملكوا العجين فإنه أحد الرّمين »^(١) .

السويقُ : يُغسل بالماء الحارّ مرّاتٍ ثم بالبارد ويشرب .

والمِلح : يُتقبّل به الطبخُ .

وأنخلُ : يُنضج العدس ويصلحه للأكل .

الباقليّ : يُنقع ثم يطبخ . ولا يؤكل من الفاكهة إلا ما نضج على شجره ،
ويُلقي ثقله وعجمه ، ويؤكل على ريق النَّسر^(٢) .

والعنب : يُقطف ويهمل أياماً ثم يؤكل . ولا يؤكل من القنب إلا لبّه^(٣) .
ولا يؤكل من الرأس إلا أسنانه وعيونه^(٤) .

الباذنجان : يَسقّ ويُحشى بالملح ، ويترك ساعة في الماء البارد: ثم يصبّ
عنه ويعاد الى الماء مراراً، ثم يُساق بعد ذلك .

الكَبَرُ : يؤكل بالخل بعد غسله بالماء من الخل .

الزيتون : يؤكل وسط الطعام ويصبّ في الخل .

١٥ (١) ملك العجين وأملكة : محبة فأنتم محبة وأجاده . والرّبع : الزيادة . أراد أن خبز به يزيد بما يحتمه
من الماء بلودة العجين . (٢) محمه : نواد . (٣) القنب : نبات متنز الرّائحة له حب
يستدير يؤكل ، وفي الأصل «القند» وهو سكر القصب ولا لب له والتعريف فيه ظاهر . (٤) كذا
في الأصل ، ويحتمل أن يكون «لسانه» .

- ويؤكل من الأشتُرغاز خَلَه ولا يُعرض لجسمه .
 والكَمَاءُ : تُصَفُّ وَيُقَشَّرُ عَنْهَا قَشْرُهَا ، وَتُسَلَّقُ بِالْمَاءِ وَالْمِلْحِ ثُمَّ تُسْتَعْمَلُ
 بِالسَّعْتِ وَالْفُلُقُلِ ، وَتُقَلُّ بِالزَّيْتِ الرَّكَابِيِّ ، وَكَذَلِكَ الْفُطْرُ .
 السِّلْقُ وَالكَرْبُ : يُسَلَّقَانِ بِالْمَاءِ وَالْمِلْحِ ، وَيُصَبُّ مَاؤُهُمَا ثُمَّ يُسْتَعْمَلَانِ .
 والبَقُولُ : تَمْسُحُ ثُمَّ تَوَكَّلُ وَلَا تُغْسَلُ بِالْمَاءِ .
 وَأَحْمَدُ التَّمُورِ الْهَيْرُونَ . وَأَحْمَدُ الْبُسُورِ الْجَيْسِرَانُ . وَمَا أَصْفَرَ أَحْمَدُ مَا أَسْوَدَ .
 وَخَيْرُ السَّمَكِ الشَّبُوطُ وَالْبَنَانِيُّ وَالْمِيَاحُ . وَلَا يُؤْكَلُ السَّمَكُ الطَّرِيَّ إِلَّا حَارًّا
 بِالنَّحْرَدَلِ فِي الشِّتَاءِ . وَفِي الصَّيْفِ بِالنَّجْلِ وَالْبَازِيرِ . وَأَقْلُّ السَّمَكِ أَدَى الْمُقْقُورِ .
 وَشَرُّ السَّمَكِ كِبَارُهُ السَّمَارِيُّسُ . وَخَيْرُ السَّمَارِيِّسِ الْبَيْضُ ، [وَأَكْلُهَا] خَيْرٌ مِنْ أَكْلِ
 الْحَمْرِ ، وَشَرُّهَا السَّوْدُ .

- (١) الاشتِرغاز : تأريه بالفارسية شوك الجمال ، وهو نبات حريف وخروليس له صمغ وهو طويل الشوك تراه الايل . (٢) السعتر : نبات طيب الرائحة حريف زهره أبيض الى العنبره ، ويقال له الصعتر بالصاد وهي اللفه الجليده - والعامة تبدل السين زايًا . (٣) كذا في مفردات ابن البيطار في الكلام على خواص الكماء . وقد قل ياقوت أن هذا الزيت منسوب الى الركابية وهو موضع على عشرة أميال من المدينة ، ثم قال : وأراه وهما لأن تلك النواحي قليلة الزيت إنما يجلب إليها من الشام عن الركاب فهو منسوب إليها . (٤) الهيرون : البري من التمر والرطب . (٥) الجيسران : جنس من التمر النخل معرب ، وفي الأصل «جيسران» وهو تحريف . (٦) الشبوط (فتح الشين وتضم وضم الباء المتقدمة) : ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس لين المس . (٧) المققور : الحامض المتقوع في انسل أو الماء والملح . (٨) السماريس : صنف من السمك ، رأس المالح منه إذا تحرق قلع اللحم الزائد في القروح ومنع القروح الخبيثة من أن تدمى في البدن ، ويقلع الثآليل (راجع مفردات ابن البيطار) . وفي الأصل : «سمارين» وهو تحريف . وأصل الجملة في الأصل هكذا «وشر السمك كباره السماريس البيض وخير السماريس البيض... الخ... والسياق يقتضى بحذف «البيض» الأولى . (٩) زيادة يقتضها السياق .

وخيرُ البَيْضِ بَيْضُ الشَّوَابِ من الدَّجَاجِ، ولا خَيْرَ في بَيْضِ المَهِيمَةِ . وأخفُ
البَيْضِ الرِّيقِيُّ، وأثقلُه البَيْضُ الصُّلبُ .

ولا يُعْرَضُ من الرِّاسِ للدِّمَاغِ ولا لِلِّسَانِ، ولا الفَلَصَمَةُ^(١) ولا الخِرَاطِيمُ .

ولحمُ المُتَيِّ خَفِيفٌ سَرِيعُ الأَهْضَامِ . وفي الحديثِ المرفوعُ : " العُتُقُ هَادِيَةٌ^(٢)
الشاةِ وهي أهدأُ من الأذَى " .

والفُقَّاعُ : يُشْرَبُ قَبْلَ الطَّعَامِ ولا يُشْرَبُ بَعْدَهُ .

واللَّسْبُنُ : لا يُؤَكَّلُ ولا يُشْرَبُ إلا بَعْدَ وَضْعِ الشاةِ بِشَهْرِ ونحوه .

والبَقْلِيُّ : يُؤَكَّلُ بَعْدَهُ الفُؤُودُ نَجْحُ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِنَفْخَتِهِ .

اللُّوْبِيَاءُ : يُؤَكَّلُ بَعْدَهُ الخِرْدَلُ الرُّطْبُ ، وَيُشْرَبُ بَعْدَهُ ماءُ الرُّمَّانِ .

وَالسُّكَنْجِينُ المَعْمُولُ بالسُّكْرِ .

الهُرَيْسَةُ : تُؤَكَّلُ بِالْفُلْفُلِ الكَثِيرِ والمُرِّيِّ ولا يُجْعَلُ فِيهَا السَّمْنُ .

والمُضْهِرَةُ^(٨) : تُطَبَّخُ بِالْفُؤُودِ نَجْحِ والسَّنَابِ والكَرْفَسِ .

(١) الفلصمة : رأس الخلقوم بشواربه (عروق في الخلق) وورقده (عقدة الخلق) . (٢) الخادية

من كل شيء : أتله . (٣) تقدم تفسيره في صفحة ٢٨٠ من هذا المجلد . (٤) الغريب . (المائد

والقصر، ويقال أيضا الرباب، وهو مذكر) نبات معروف . (٥) السكنجين : شراب من خمر وعسل ،

ويراد به كل حلور حامض ، وهو مرعب . (٦) المهريسة : طعام يعمل من الحب المدقوق والحجم .

(٧) المرئي : الذي يؤتد به ، والعامية تخففه نسبة الى المرارة ، ويسمى الكناخ ، وهو عند الأطباء من

الأدوية القديمة ، وأجوده المنفذ من دقيق الشعير . وقد ذكر خواصه ابن البيطار في مفرداته وداود

في تذكيره ، فراجعهما . (٨) المضيرة : اللحم المطبوخ باللبن المضراى الحامض . كان يهريرة

تسببه المضيرة فإكلها مع معارية ، فإذا حضرت الصلاة صلى خلف على كرم الله وجهه ؛ فإذا تغير به في ذلك

قال : مضيرة معاوية أدمم والصلاة خلف على أفضل ؛ فقيل له شيخ المضيرة . (راجع مطالع البدر) .

الزَيْتُ الرَّكَابِيُّ : اِنَّا خَلَطَ بِالْحَلِّ أَوْ أَعْلَى عَلَى النَّارِ ثُمَّ رُبِعَتْ رُغْوَتُهُ حَادٍ كَالْمَسُولِ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَنْ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : طَيْبِكُمْ بِالزَّيْتِ ، فَإِنْ خَفَقَ ضَرَرَهُ فَأَخْبِنُوهُ بِالْمَاءِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ كَالسَّمَنِ .

عَنْ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «عَلَيْكُمْ بِالشَّجَرَةِ الَّتِي نَادَى اللَّهُ مِنْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ زَيْتُ الزَّيْتُونِ . أَذْهَبُوا بِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنَ الْبَاسُورِ» .

اِنْتَرَدَلُ : يُجْعَنُ بِالْحَلِّ وَيُغْسَلُ بِالْمَاءِ وَرَمَادِ الْبَلُوطِ أَوْ رَمَادِ الْكِرْمِ مِرَارًا بَعْدَ أَنْ يُنْعَمَ دَقُّهُ وَتَحْلُهُ ، ثُمَّ يُغْسَلُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ وَيُرَشُّ بِالْمَاءِ حَتَّى تَخْرُجَ رُغْوَتُهُ وَيَكْثُرُ خَلُّهُ ، وَيُحْلَطُ مَعَهُ اللَّوْزُ الْحُلُوقُ أَوْ مَاءُ الرِّمَانِ الْحَامِضِ وَمَاءُ الزَّيْبِ .

١٠ [صورة ما جاء بجائمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي] .

تم كتاب الطعام وهو الكتاب التاسع من عيون الأخبار لابن قتيبة ، ويتلوه في الكتاب العاشر كتاب النساء . والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على خير خلقه محمد وآله أجمعين .

١٥ وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الجزيري الواقظ ، في شهر سنة أربع وتسعين وثمانمائة هجرية .

نجز كتاب الطعام ويتلوه في الجزء العاشر كتاب النساء .

(١) ورد هذا الحديث في الكشاف للزنجشري (ج ٢ ص ٨٣ طبع مصر) وبالجماع الصغير هكذا : «عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فإنه مصحة من الباسور» .

جاء بعد خاتمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي ما يأتي :

قال الأصمعيّ : دخلتُ على هارونَ الرشيدِ وبين يديه بَدْرَةٌ ، فقال : يا أصمعيّ ، إن حدثتني بحديثٍ في العَجْزِ فأضحكتني وهبتك هذه البدره ؛ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ بينا أنا في صحارى الأعرابِ في يومٍ شديدِ البردِ والريحِ وإذا بأعرابيٍّ قاصدٍ على أجمهٍ وهو عُريانٌ ، قد احتملت الرِّيحُ كساءه ، فالتفتُه على الأجمهٍ ؛ فقلت له : يا أعرابي ؛ ما أجلسك هاهنا على هذه الحالة ؟ فقال : جاريةٌ وعدتها يقال لها سَلْبِي ، أنا منتظر لها ؛ فقلت : وما يمتنعُ من أخذِ كسائك ؟ فقال : الـجِزُّ يوقفني عن أخذِه ، فقلت له : فهل قلت في سَلْبِي شيئاً ؟ فقال : نعم ؛ فقلت : اسمعني لله أبوك ! فقال : لا أسمعك حتى تأخذ كسائي وتُقيمه عليّ ؛ قال : فأخذته فالتقيته عليه ، فأنشأ يقول :

لعلَّ الله أن يأتِي بسالمي * فيطّحها ويلقيني عليها

ويأتِي بعد ذلك صحابٌ مُزِينٌ * تُطهَرنا ولا نَسَمَى إليها

فضحك الرشيدُ حتى استلقى على ظهره ، وقال : أعطوه البدره ، فأخذها الأصمعيّ

وانصرف . ١٥

(١) كذا بالأصل ، وأرقه يوقفه لغة رديئة ، والقصبي : «وقفته» بنيران الميزه .

(٢) السحاب : النجم ، وهو اسم جنس جمعٍ ولذلك يوصف بالمتفرد مراعاة لفظه كقوله تعالى : « والسحاب المسخرين السماء والأرض » والجمع مراعاة لثناه كقوله تعالى : « وينثى السحاب انقال » ويمثل القمل منه بماملته مع أمثاله من أشباه الجوع فقوله : أفرغ السحاب ماءه ؛ وأذرت السحاب ماءها . ولذلك قال : تطهَرنا حل الوصف بالجمع . ٢٠

ويُروى أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لأبن هرمة : إني لستُ كنُّ^(١)
 بأعك دينه رجاءً مديحك أو خوف ذمك، فقد رزقني الله بولادة نبيه عليه السلام
 المآدح وجتبي المقايح، وإن من حقه على - ألا أغضى على تقصير في حق ربه . وأنا
 أئيم لمن أتيت بك سكران لأضربك حداً لحمروحننا للسكر، ولأزيدن لموضع
 حرمتك بي . فليكن تركك لما لله ممن عليه ، ولا تدعها للناس فتوكل اليهم؛ فنهنس
 ابن هرمة وهو يقول :

نهاني ابن الرسول عن المندام * وأذيني بأداب الكرام
 وقال لي أصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا خوف الأنام
 وكيف تصبري عنها وحيي * لمأحب ممن في عظامي
 أرى طيب الجلال على خبثا * وطيب النفس في خبث الحرام

ذكر هذا الخبر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل .

(١) كذا في الكامل البرد (طبع لبيج ص ١٣٨) وفي الأمل «من» .

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٤٠١ / ١٩٩٦

I. S. B. N. 977 - 18 - 0028 - 0

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

‘UYŪN AL-AḤBĀR

BY

IBN QUTAYBA

Abū Muhammad ‘Abdullāh b. Muslim al-Dinawarī
(d. 276 H.)

Vol. III

[2nd EDITION]

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1996

دار الكتب المصرية

عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المؤوف سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الرابع

كتاب النساء - فهارس الكتاب

طبعة دار الكتب المصرية القاهرة

١٩٩٦

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، ٢١٣ - ٢٧٦هـ / ٨٢٨ - ٨٨٩.
كتاب عيون الأخبار / تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن
قتيبة الدينوري . - ط ٢ . - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية،
١٩٩٦.

٤ مج : ٢٧ سم.

يشتمل على إرجاعات بليوجرافية

المحتويات: ج١. كتاب السلطان - كتاب الحرب - كتاب السؤدد . -
ج٢. كتاب الطبايع والأخلاق المنمومة - كتاب العلم والبيان - كتاب
الزهد . - ج٣. كتاب الاخوان - كتاب الحوائج - كتاب الطعام . -
ج٤. كتاب النساء - الفهارس.

تدمك ٩ - ٣٢ - ١٨ - ٩٧٧ (ج١ ، ٢)

٠٠ - ٢٨ - ١٨ - ٩٧٧ (ج٣ ، ٤)

فكر مشرق

المجلد الرابع

صفحة	مفردة	صفحة	مفردة
٧٠	باب المهور	٤٧	كلمة عن وصف الكتاب وترجمة المؤلف
٧٢	أوقات عقد النكاح		كتاب النساء
٧٢	خطب النكاح		في أخلاقهم وخلقهم وما يجتاز منهن وما يكره
٧٦	وصايا الأولياء للنساء عند الهداء	١٠	الإكفاء من الرجال
٧٧	باب سياسة النساء ومعاشرتهن	١٨	الحض على النكاح وذم التبطل
٨١	محادثة النساء	١٩	باب الحسن والجمال
٨٤	باب النظر	٣٢	باب التبحر والعمامة
٨٧	باب القيان والعيدان والغناء	٤٠	باب السواد
٩٢	التقييل	٤٣	باب الجُز والمشاخيخ
٩٥	الدخول بالنساء والجماع	٥٣	باب الخلق
١٠٢	باب القيادة	٥٣	الطول والقصر
١٠٦	باب الزنا والفسوق	٥٥	الحمى
١١٣	باب مساوي النساء	٥٦	العيون
١٢٢	باب الولادة والولد	٦٠	الأنوف
١٢٤	باب الطلاق	٦١	البخر والتن
١٢٨	باب المشاق سوى عشاق الشعراء	٦٣	البرص
١٢٨	أبيات في الغزل حسان	٦٧	السرج
١٤٩	الفهارس	٦٨	الأدر
٢٩٩	إصلاح خطأ	٦٩	الجذام
٣٠٤	استدراكات		

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة عن وصف الكتاب وترجمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على عبد خاتم النبيين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وبعد، فهذا هو الجزء العاشر من كتاب « عيون الأخبار » لأبن قتيبة وبه يتم ذلك الكتاب القيم، وهو كما قال فيه مؤلفه بحق: « لِقَاحِ عَقُولِ الْعُلَمَاءِ وَتَنَاجِ أَفْكَارِ الْحُكَمَاءِ، وَالْمُنْتَخِرِ مِنْ كَلَامِ الْبُلْغَاءِ، وَفِطْنِ الشُّعْرَاءِ، وَسِيرِ الْمُلُوكِ وَأَثَارِ السُّلَفِ » .

وقد قامت بطبعه دار الكتب المصرية مع سائر الموسوعات العلمية والأدبية والتاريخية التي عُرفت « بمشروع إحياء الآداب العربية » . ذلك المشروع الذي توج في عهد مولانا الملك المعظم « قزّاد الأول » - حفظه الله - برغبته السامية ورضاه الكريم .

وهذا كتاب من أقوم الكتب التي اشتمل عليها ذلك المشروع الجليل، وسنذكر كلمة نصفه فيها ونصف النسخ التي أعتمدنا عليها في الطبع، مع ذكر المصادر التي استعنا بها في تصحيحه حتى ظهر خاليا على ما نعتقد من التحريف والتصحيف اللذين ملئ بهما أصلا، وهما النسخة الأوربية والنسخة القوقازية اللتان أعتمدنا عليهما كصدرين لطبع هذا الكتاب؛ ثم نذكر كلمة عن حياة المؤلف وزمنه ومكاته من العلم وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته .

وصف الكتاب

قسم المؤلف كتابه هذا الى عشرة كتب صغيرة :

الأول كتاب السلطان — وقد تكلم فيه المؤلف عن السلطان وسيرته وسياسته، وأختيار العمال، وصحبة السلطان وآدابها وتغير السلطان وتلونه، والمشاورة والرأى وأتباع الهوى، والسر وكتابه وإعلانه، والكتابة والكتاب، وخيانات العمال والقضاء، والشهادات، والأحكام، والظلم، والحبس، والمجباب، والتلطف في مخاطبة السلطان والخفوت في طاعته .

والثانى كتاب الحرب — وقد تكلم فيه المؤلف عن آداب الحرب ومكائدها، والأوقات التي تختار لها، والدعاء عند اللقاء، والصبر وحض الناس يوم اللقاء عليه، والحيل في الحروب، وأخبار الجبناء والشجعان والفرسان وأشعارهم، والمعدة والسلاح، وآداب الفروسة، والمسير في الغزو والسفر، والطيرة والقال، ومذاهب العجم في العيافة والأستدلال بها . وقد عرض فيه لذكر الخيل والبغال والحمير والإبل وغير ذلك .

والثالث كتاب السؤدد — وقد أسهب فيه المؤلف عن مخايل السؤدد وأسبابه، والتناهي في السؤدد، والسيادة والكمال في الحداثة، والهمة والخطار بالنفس، والشرف والسؤدد بالمال وذم الفقر والحض على الكسب، وذم الغنى ومدح الفقر، والتجارة والبيع والشراء والدين، وأختلاف الهمم والشهوات والأمانى، والتواضع والكبر والعجب، ومدح الرجل نفسه وغيره . ثم الحياء والعقل والحلم والغضب والعز والذل والهيبة والمروعة، واللباس والتختم والطيب والمجالس

وصف الكتاب

والجلساء والمحاذثة والثقلاء والبناء والمنازل، والمزاح والرخص فيه . ثم التوسط في الأشياء وما يكره من التقصير فيها، والعلو والتوسط في الدين، وذم فضل الأدب والقول، والتوسط في الجدة والاقتصاد في الإتفاق والإعطاء، وأفعال من أفعال السادة والأشراف .

والرابع كتاب الطبائع والاخلاق المذمومة - وقد تكلم فيه المؤلف عن تشابه الناس في الطبائع وضمهم، ورجوع المتخلق إلى طبعه، والحسد والغيبة والسماية والكذب والقحة وسوء الخلق وسوء الحوار والسباب والشر والحق وطبائع الإنسان، وما تمص خلقه من الحيوان، والمشتركات من الحيوان والمتعديات وغير ذلك . ثم تكلم عن الأمثال المضروبة في الطبائع، وعن طبائع الحيوان وخواصها كالسباع وما شاكلها، وتكلم عن النعام والطيور وأنواعها، والحشرات والنبات والمجاعة والجن ... الخ .

والخامس كتاب العلم والبيان - وقد تكلم فيه المؤلف عن العلم والكتب والحفظ، والقرآن والحديث، والأهواء والكلام في الدين، والرد على الملحدين، والإعراب والجن، والتشادق والغريب، ووصايا المعلمين، والبيان والامتدلال بالعين والإشارة، والشعر وحسن التشبيه فيه، والأبيات التي لا مثل لها، والتلطف في الكلام والجواب وحسن التعريض . ثم سرد عدة خطب للثقلاء الراشدين ومشاهير الإسلام كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم ومعاوية بن أبي سفيان ويزيد أبنيه وعتبة بن أبي سفيان وعبد الله بن الزبير وزياد والمجاج وغيرهم .

وصف الكتاب

والسادس كتاب الزهد - وقد تكلم فيه المؤلف عما أوحى الله جل وعز إلى أنبيائه عليهم السلام ، والدعاء والمناجاة والبكاء والتبهد والموت والكبر والمشيب والدنيا ، ومقامات الزهاد عند الخلق والملوك ، وبعض المواعظ من كلام الزهاد وصفاتهم .

والسابع كتاب الإخوان - وقد تكلم فيه المؤلف عن الحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم ، والمحبة والإنصاف في الموتة ، ومداراة الناس وحسن الخلق والحوار والتلاقي والزيارة والمعاتبة والتجني والهدايا والعبادة والتعاضى والتهانى ، وشرار الإخوان والقربات والولد ، والأعتذار وعب الإخوان والتباغض والعداوة وشماتة الأعداء .

والثامن كتاب الحوائج - وقد تكلم فيه المؤلف على أستنجاح الحوائج ، ومن يعتمد في الحاجة ويستسعى فيها ، والإجابة إلى الحاجة والرد عنها ، والمواعيد وتجزها ، وحال المسئول عند السؤال ، والعادة من المعروف قطع ، والشكر والتناء والترغيب في قضاء الحاجة ، وأصطناع المعروف ، والقناعة والأستعفاف ، والحرص والإلحاح .

والتاسع كتاب الطعام - وقد تكلم فيه المؤلف عن صنوف الأطعمة ، وأخبار من أخبار العرب في ما كلهم ومشاربهم ، وآداب الأكل والطعام ، والجوع والصوم ، والضيافة وأخبار البغلاء ، والقذور والجفان ، وسياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره ، والحمية وشرب الدواء ، والحديث والحقنة والتخمة ، والقى والنكهة ، والمياه والأشربة ، واللحان وما شاكلها ، ومضار الأطعمة ومنافعها ، وعن أنواع كثيرة

وصف أصوله

من منافع التبات والبقول والحبوب والوزور والقواكه كالبصل والثوم والكزب والقنيط والخردل والخص والتفاح والأترج وغير ذلك .

والعاشر كتاب النساء - وقد تكلم فيه المؤلف عن أخلاق النساء وما يختار منهن وما يكره ، والأكفاء من الرجال ، والحض على النكاح ودم التبتل ، والحسن والجمال ، والقبح والدمامة ، والطول والقصر ؛ ثم ذكر المهور وأوقات عقد النكاح وخطب النكاح ، ووصايا الأولياء للنساء عند الهداء ، وسياسة النساء ومعاشرتهن ؛ ثم استطرد الى ذكر القيان والعيدان والغناء ، والتقبيل والنخول بالنساء والجماع ، والقيادة والزنا والفسوق ومساوى النساء ، والولادة والولد ، والطلاق ، والعشق والغزل .

النسخ التي اعتمدنا عليها في طبعه

(١) النسخة الفتوغرافية وهي متقولة عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة كوبرلي بالأستانة تحت رقم ١٣٤٤ ومحفوفة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٩٧ أدب وهي خالية من الضبط ، وخطها غير واضح وبعيد عن الإتقان اذا قورن بخط الجزاين الأول والثاني المحفوظين بمكتبة بطرسبرج «لين جراد» فإن خطهما هو النسخة المعهود وهو واضح متقن ، وأكثر ألفاظهما مضبوط بالحركات .

وعم رداءة خط نسخة كوبرلي وعدم ضبط ألفاظها فهي كثيرة التحريف والتصحيف والأخطاء ، ويتبين كل ذلك من التعليقات التي كتبناها أسفل صفح أجزاء الكتاب .

وصف أصوله

ويبلغ طول صفحات نسخة كوبريل ٢٣ سنتيمترا، وعرضها ١٧ سنتيمترا، وطول ما رسم من الكتاب في الصفحات ٢٠ سنتيمترا بعرض ١٣ سنتيمترا، وفي كل صفحة ٢٨ أو ٢٩ سطرا: وجميع الأجزاء مكتوبة بقلم إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي- الواعظ الجزري- في شهر سنة ٥٩٤ هـ، وتقع في ٦٥١ صفحة .
(٢) النسخة الألمانية وإليك وصفها :

طبع منها الأجزاء الأربعة الأولى في جوتينجن من سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٠٨ م بعناية الباحث المستشرق بروكلمن، وعليها ملاحظاته باللغة الألمانية، وقد قال في المقدمة التي وضعها لهذه الطبعة : إنه أعتمد فيها على الأصلين الخطيين الاتيين :

(أولا) نسخة بطرسبرج « لينن جراد » حيث يوجد الجزآن الأولان فقط .
وقد رمز لها في تعليقاته بالحرف « ب » .

(ثانيا) نسخة كوبريل بالأستانة حيث توجد نسخة كاملة تحت رقم ١٣٤٤
وقد رمز لها في تعليقاته بالحرف « ك » .

أما هذان الأصلان الخطيان فقد أخذت دار الكتب المصرية عنهما نسختين بالتصوير الشمسي، وهما محفوظتان بها؛ فنسخة كوبريل تحت رقم ٤٢٩٧ أدب وأجزاؤها كاملة؛ وهي التي أعتمدناها في الطبع مع الكتب الأربعة التي طبعت بجوتينجن؛ ونسخة بطرسبرج « لينن جراد » محفوظة بها تحت رقم ٥٥٤٩ أدب، وهي مقصورة كما ذكرنا على الجزأين الأول والثاني فقط، ولم تستحضرهما دارالكتب إلا بعد طبع عدة أجزاء من الكتاب؛ وعند استحضارهما بادرنا بمراجعة هذين الجزأين اللذين قد تمّ طبعهما عليهما فوجدنا أن الباحث المستشرق بروكلمن راجع

اهتمام الدار بطبعه

نسخته عليهما بمنتهى الدقة، فاكثفينا بهذه المراجعة ومراجعتنا نحن أثناء الطبع على نسخته وتبينها على مواضع الخلاف بينها وبين نسخة الأستانة الفتوغرافية، وقد أثبتنا في آخر هذه المقدمة بعض صورهما الشمسية .

وقد أعاد طبع الكتاب الأول (كتاب السلطان) في مصر سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٧ م) محمد إبراهيم أدهم الكتبي .

اهتمام دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب

وقد آهتت دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب القيم بمراجعتنا على هذين الأصليين . فقام القسم الأدبي بتقييمه وضبطه وتصحيحه مما وقع فيه من التحريف والتصحيف، مع تكميل الناقص من المصادر الأخرى المطبوعة والمخطوطة، وتفسير الغريب من الألفاظ، وتوضيح الغامض من المعاني، وبيان أسماء الأماكن والبلدان، وطلبنا وفق في مراجعتنا إلى معظم المصادر التي نقل عنها المؤلف؛ وقد أعتمدنا في مراجعة هذا الكتاب على المصادر الآتية :

آداب السياسة بالعدل، اختيار المنظوم والمشور لابن طيفور، الأشباه والنظائر المعروف بحماسة الخالدين، الأشربة للأولف، الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، الأمل لأبي علي القالي، البخلاء للجاحظ، البيان والتبيين للجاحظ، التاج للجاحظ، تاريخ الحكماء للقفطي، تاريخ الطبري، تاريخ المسعودي، تذكرة ابن حمدون، الحيوان للجاحظ، سيرة ابن هشام، الشعر والشعراء للأولف، كتاب سيبويه، كتاب المنطق، كليلة ودمنة، كتاب المعارف للأولف .

وغير ذلك من المصادر الأخرى . وقد خصصنا فهرسا شاملا لجميع الكتب التي راجعناها في نهاية هذا الجزء مع فهرس أخرى .

ترجمة ابن قتيبة^(١)

تعريف بالمؤلف

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أحد العلماء الأدباء، والحفاظ الأذكياء، كان إماماً في اللغة والأدب والأخبار وأيام الناس، متفناً فيها صادقاً فيما يرويه، عالماً بمشاكل القرآن ومعانيه، وغريب الحديث ومراميه، ودقيق الشعر ومغازيه، وكان مستقل الفكر، جريئاً في قول الحق، وهو أول من تجرأ على النقد الأدبي، فآلف في أكثر فنون الأدب المعروفة، وعدت كتبه من أمهات الكتب المفيدة المشهورة الأنيقة. ولذا أشاد المؤرخون بذكوره، وأطنبوا في مدحه.

مولده ونشأته

كان أبوه من مدينة مرو. وأما هو فاختلف في مولده، فقال ابن الأنباري وابن النديم وابن الأثير: إنه ولد في الكوفة. وقال آخرون — ومنهم السمعاني والقفطي —: مولده في بغداد سنة ٢١٣ هـ، وقد نشأ بها وتثقف على أهلها وأخذ العلم عن رجالها، وقد أقام بالدينور^(٢) مدة ولايته القضاء فنسب إليها، كما لقب أيضاً بلقب المروزي.

(١) استقينا هذه الترجمة من عدة مصادر منها: فهرست ابن الدم، وتاريخ بغداد للخطيب، وطبقات النحويين لفريندي، والأنساب للسماعي، وتاريخ ابن خلكان، وإنباه الرواة لقفطي، وزهة الألباء لابن الأنباري، وطبقات المفسرين للداودي، وطبقات فقهاء السادة الحنفية، وشذرات الذهب، ونية الرعاة للسيوطي، وقلادة النحر في نيات أعيان الدهر، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان، والكلمة القيمة التي كتبها الاستاذ محب الدين الخطيب عن تاريخ حياة ابن قتيبة بأول كتاب الميسر والمقدح. وغيرها من السلب التي استقينا منها تراجم تلاميذه وشيوخه كمعجم الأدباء. لياقوت ومعجم البلدان له أيضاً والخلاصة في أسماء الرجال لخرجي وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.

(٢) مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين وبينها وبين همدان نيف وعشرون فرسخاً.

ترجمة المؤلف

شيوخه

شب ابن قتيبة في بغداد، وكانت يومئذ مهد العلم، ومنتدى الأدب، ومدينة الحضارة؛ فأكب على الدرس وجد في التحصيل على علماء الحديث وأئمة اللغة والرواية وشيوخ الأدب؛ فحدث فيها عن الزياتي^(١) وعن إسحاق بن راهويه وأبي حاتم السجستاني^(٢) والرياشي^(٣) وعبد الرحمن ابن أنحى الأصمعي^(٤) وحرمة بن يحيى^(٥) وأبي الخطاب

(١) هو إبراهيم بن سفيان بن سليمان أبو إسحاق الزياتي، ويتهى نسبة إلى زياد بن أبيه. وكان نحوياً لغوياً رارياً، تلمذ لسبيويه وأبي عبيدة والأصمعي، وله مصنفات كثيرة ومات سنة تسع وأربعين ومائتين (بنيّة الوعاة للسيوطي).

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن محمد الخنظلي المروزي المعروف بابن راهويه، جمع بين الحديث والفقه، وكان أحد أئمة الإسلام ومن أصحاب الشافعي، وله مسند مشهور، سمع من سفيان ابن عيينة ومن في طيفه، وسمع من البخاري ومسلم والترمذي. وكانت ولادته سنة إحدى وستين وقيل ستة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين ومائة، وسكن في آخر عمره نيسابور وتوفي بها ليلة الخميس النصف من شعبان وقيل الأحد وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاثين ومائتين. (تاريخ ابن خلكان).

(٣) هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستاني من ساكني البصرة كان إماماً في علوم القرآن والفقه والشعر، روى عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي، وروى عنه ابن دريد وغيره. كان أعلم الناس بالمروض واستخراج المعنى، وكان يعدّ من الشعراء المتوسطين وكان يفتي باللغة، وترك التحويل بعد اعتناؤه به، وكان جماعة للكتب يجر فيها وله مصنفات كثيرة، توفي سنة خمسين أو خمس وخمسين وأربع وخمسين أو ثمان وأربعين ومائتين وقد قارب التسعين (بنيّة الوعاة للسيوطي).

(٤) هو العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي القنوي النحوي، قرأ على المازني النحوي وقرأ عليه المازني الفقه. وكان عالماً بالفقه والشعر كثير الرواية عن الأصمعي، وأخذ عن المبرد وابن دريد وله مصنفات كثيرة. قتل الزنج بالبصرة بالأسياف وكان قائماً يصلي الضحى في مسجده سنة سبع وخمسين ومائتين ولم يدفن إلا بعد موته بزمان (بنيّة الوعاة للسيوطي).

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله أنحى الأصمعي ويكنى أبا محمد وقيل يكنى أبا الحسن، وكان قسماً فيما يرويه عن عمه وعن غيره من العلماء، وقد ذكره الزياتي في الطبقة الخامسة من القنويين البصريين، وله من المصنفات كتاب معاني الشعر (إنباء الرواة للقفطي).

(٦) هو حرمة بن يحيى بن عبد الله بن حرمة بن عمران التجيبي أبو حفص المصري، روى عن ابن وهب مائة ألف حديث وروى عن الشافعي ولزاه، ولد سنة ١٦٦ هـ وتوفي تسع بقين من شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين (الملاحاة وتهذيب التهذيب).

ترجمة المؤلف

(١) زياد بن يحيى الحسائي وغيرهم ، وأقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته ، وانتفع بها كثير من التلاميذ الذين أصبحوا من جلة العلماء وأئمة اللغة وفحول البلاغة .

تلاميذه

ممن أخذ العلم عن ابن قتيبة ابنه القاضي أبو جعفر أحمد بن قتيبة الفقيه الأديب
وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي العالم المشهور وعبيد الله بن عبد الرحمن
السكري وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ وعبيد الله بن أحمد بن بكر التميمي

(١) هو زياد بن يحيى بن زياد الحسائي أبو الخطاب البصري ، كان ثقة روى عن معتمر بن سليمان
وحاتم بن وردان وبشر بن المفضل وغيرهم ، وروى عنه أبو حاتم وابن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب وغيرهم .
مات سنة أربع وخمسين ومائتين . (أنساب السمعاني) .

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر الكاتب ولد ببغداد ومات بمصر وهو على قضائها
سنة ٥٣٢٢ هـ ، وقد روى عن أبيه قصائمه كلها ، حدث عنه أبو الفتح المرازقي النحوي وعبد الرحمن بن إسحاق
الزجاجي وغيرهما ، وقال أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خريزاذ النجيري : إن أبا جعفر بن قتيبة حدث
بكتب أبيه كلها بمصر حفظاً ولم يكن معه كتاب ، وأحسبه ذكر ذلك عن أبي الحسين المهدي . وحدث
أبو سعيد بن يونس قال : قدم أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة مصر سنة ٥٣٢١ هـ وتولى بها القضاء وتوفي
بها وهو على القضاء سنة ٥٣٢٢ هـ (معجم الأدباء، نياقوت) .

(٣) هو عبد الله بن جعفر بن درستويه (بضم الدال والراء وضبطه ابن ماكولا بالفتح) ابن المرزبان
النحوي أبو محمد أحد من اشتهر وعلا قدره وكثر عبه ، جيد التصنيف ، صاحب المنبر ولق ابن قتيبة وأخذ عن
الدارقطني وغيره ، وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة ، ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين ومات سنة
سبع وأربعين وثلاثمائة ووصف الإرشاد في النحو وشرح الفصيح والرد على المفضل في الرد على الخليل وغيره
الحديث والمقصود والمدود ومعاني الشعر وأخبار النحاة وغير ذلك (فتية الوعاة للسيوطي) .

(٤) اسمه كما ورد في كتاب المسائل المحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٦ لغة شر « أبو محمد عبد الله بن
عبد الرحمن السكري » .

ترجمة المؤلف

وروى عنه أبو سعيد الهيثم الشاشي الأديب وأبو محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف ابن ناصح اليباني وأبو بكر المالكي . وفي سماعات كتاب (تأويل مختلف الحديث) المذكورة في آخر نسخته (المطبوعة في مصر سنة ١٣٢٦) أن ممن قرأه على ابن قتيبة أبا بكر أحمد بن محمد بن الحسن الدينوري، وأبا بكر أحمد بن حسين بن إبراهيم الدينوري وأحمد بن مروان المالكي . هذا ولا بأس من الإشارة هنا إلى أن بيت ابن قتيبة قد توارث العلم، فقد تقدم أن أبا جعفر أحمد بن قتيبة قد أخذ العلم عن أبيه، وتزيد هنا أن حفيده أبا أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم، ومولده في بغداد في حياة جده سنة ٥٢٧هـ، انتقل إلى مصر فسكنها وروى فيها عن أبيه عن جده كتبه المصنفة .

- (١) هو أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي البكشي أصله من ترمذ وسكن بكنك قنسب إليها، كان إماماً حاضراً حالاً أديباً قرأ الأدب على أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد، وروى عن يحيى ابن أحمد العسقلاني وأبي عيسى الترمذي وغيرهما من أهل تراسان والجلال والعراق، وروى عنه أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد انزاعي ومات بالشارقة سنة ٣٣٥ هـ وله مستد في مجلدين ضمن أحسنهم بمرو على أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد الحافظ رحمه الله (معجم البلدان لياقوت في أسم بكنك) .
- (٢) هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء اليباني القرطبي أبو محمد مولد الوليد بن عبد الملك بن مروان، قال ابن الفرضي: كان بصيراً بالحديث والرجال، نبلاً في النحو والفريسي والشعر، سمع من ياق بن مخلد والحسن بن وابن وضاح، ورحل فسمع عليه . وبنقله من تلمذ والمبرد وابن قتيبة وخلائق، وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير وطال عمره ورحل إليه الناس وكان يسافر في الأحكام، وله يوم الاثنين لعشرين من ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائتين ومات ليلة السبت ذر بعشرة خلت من جمادى الأولى سنة أربعين وثلاثمائة، وكانت الرحلة إليه بالأندلس وفي المشرق إلى أبي سعيد بن الأعرابي وكانا متكافئين في السن، وقد صنف كتاب أحكام القرآن وكتاب التمر وغرائب مالك والشافعي والمنسوخ والأنساب . وغير ذلك (بغية الوفاة للسيوطي) .
- (٣) فقد جاء في مقدمة مناقب آل أبي طالب تذكروني أن سده في مؤلفات ابن قتيبة يمتد إلى أبي بكر الشاشي هذا عن ابن قتيبة، والمزندرائي . فضل من علماء الشيعة توفي بمدينة حلب سنة ٥٥٨ هـ زمن دولة آل حمدان . وكتابه هذا مطبوع في بيجي (أخذ) سنة ١٣١٣ هـ .

صلته بأبن خاقان

وقد كان لابن قتيبة صلة بأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير الدولة العباسية لذلك العهد، وصنف لهذا الوزير كتابه "أدب الكاتب" وذكره في الخطبة وأثنى عليه .

عقيدته

اختلف العلماء أختلافاً بينا في ناحية ابن قتيبة الدينية، فقال ابن تيمية : إنه من أهل السنة وذكره في كتابه تفسير سورة الإخلاص (ص ٨٦) بقوله : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ؛ منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الممشقي وغيرهما ، وابن قتيبة من المنتسبين الى أحمد وإسحاق والمتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعلّقة » . ثم قال « ويقال : هو (يعني ابن قتيبة) لأهل السنة مثل الجاحظ للعترة ، فإنه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة » . وقال في الكتاب نفسه (ص ٩٥) ما نصه : « وابن الأنباري من أكثر الناس كلاماً في معاني الآي المتشابهات يذكر فيها من الأقوال ما لم ينقل عن أحد من السلف ، ويصحح لما يقوله في القرآن بالشاذ من اللغة ، وقصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة ، وليس هو أعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ولا أفقه في ذلك ، وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة لكن باب فقه النصوص غير باب حفظ اللغة » .

ونقل ابن تيمية في هذا الكتاب (ص ٨٦) عن صاحب كتاب "التحديت بمناقب أهل الحديث" قوله : « وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء ، وأجودهم تصنيفاً وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثلاثمائة مصنف ، وكان يميل الى مذهب أحمد وإسحاق ، وكان معاصراً لإبراهيم الحاربي ومحمد بن نصر المروزي ، وكان أهل المغرب يعظمونه

ويقولون : من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يثم بالزندقة . ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه^(١) .

وقال الخطيب في تاريخ بغداد، ونقله عنه جلال الدين السيوطي في البغية ومحمد ابن أحمد الداودي في طبقات المفسرين، : «وكان ثقة دينا فاضلا» . ونسبه البيهقي^(٢) الى فرقة الكرامية، وهم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه ؛ وهم طوائف يبلغ عددهم الى اثني عشرة فرقة .

وقال الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال» (ج ٢ ص ٧٧ طبع مصر) : «ورأيت في مرآة الزمان أن الدارقطني قال : كان ابن قتيبة يميل الى التشبيه، منحرفا عن العترة وكلامه يدل عليه» . واستبعد ذلك الجلال السيوطي والداودي بأن له كتابا في الرد على المشبهة . هذا وقد ذكرهم ابن قتيبة في كتابه «تأويل مختلف الحديث»^(٣) ونسبهم الى الاقتراء على الله تعالى في أحاديث التشبيه^(٤) .

ونقل السيوطي والداودي عن الحاكم قوله : «أجمعت الأمة على أنه كذاب» ثم نقل قول الحافظ الذهبي : «ما علمت أحدا آتهم القتيبي في نقله مع أن الخطيب قد وثقه، وما أعلم الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومسيلمة» . وقال الحافظ الذهبي ردًا على قول الحاكم : «إن هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم يخف الله» .

(١) أنظر (ص ٨٦ من هذا الكتاب) .

(٢) راجع الكلام على هذه الفرقة في الملل والنحل لشهرستاني (طبع أوربا ص ٧٩ - ٨٥) .

(٣) المشبهة صفان : صف شبه ذات الباري بذات غيره ، وصف آثر شبه صفاته بصفات غيره وكلا الصنفين يفترون الى فرق شتى . وقد تكلم عليهم بنسحاب الأستاذ عبد القاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق (ص ٢١٤ - ٢١٩ ضبع مصر) وراجع أيضا الملل والنحل لشهرستاني (ص ٧٥ ضبع أوربا) .

(٤) أنظر (ص ٧ - ١٢ من كتابه تأويل مختلف الحديث ضبع مصر) .

علمه

أجمع الذين ترجحوا لابن قتيبة على أنه كان أحد العلماء الأدباء ، والحفاظ الأذكياء ، وعلى أنه كان رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف .

وقال النورى فى تهذيب الأسماء واللغات : « ولابن قتيبة مصنفات كثيرة جدا رأيت فهرسها ونسيت عندها ، أظنها تزيد على ستين فى أنواع العلوم » .
وقد تقدم قول صاحب التحديث بمناقبة أهل الحديث : إن لابن قتيبة زهاء ثلاثمائة مصنف .

وقد اتفق العلماء على أن مصنفات ابن قتيبة كلها مفيدة ، وأنها عظيمة القدر ، جليلة النفع ، حتى كان أهل المغرب « يهتمون من لم يكن فى بيته من تأليف ابن قتيبة شىء » . غير أن أبا الطيب عبد الواحد بن على اللغوى أخذ عليه فى كتابه « مراتب النحويين » (ص ١٣٧) « أنه قد خلط عليه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها » .
ولعل سبب ذلك ما قاله عنه ابن النديم : « إنه كان يغلو فى البصريين إلا أنه خلط المنهيين ، وحكى فى كتبه عن الكوفيين » . ولم يقف قلبه عند حدّ النحويين بل تجاوزه إلى كثير من مؤلفاته ، وفى جملتها كتاب المعارف والشعر والشعراء وعيون الأخبار فقال : « إن ابن قتيبة كان يشرع فى أشياء ولا يقوم بها ، نحو تعرضه لتأليف أمثال هذه المؤلفات » .

- (١) راجع تاريخ ابن كثير (ج ٣ القسم الثالث من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٠ تاريخ) .
(٢) توفى سنة ٥٣٥ هـ . وكتابه مراتب النحويين من هائس مخطوطات « المنزلة التيمورية » التى وقعها فقيد العلم والأدب واللغة المعروف له أحمد تيمور باشا التوفى يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٨ هـ (٢٦ أبريل سنة ١٩٣٠ م) وهو محفوظ بها تحت رقم ١٤٢٥ تاريخ .

مؤلفاته

وقال ابن خلكان في ترجمته : « والناس يقولون إن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ، وإصلاح المنطق كتاب بلا خطبة . وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شيء وهو مفنن ، وما أظن حملهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة والإصلاح بغير خطبة » . وقد عدّ ابن خلدون كتابه أدب الكاتب من دواوين الأدب الأربعة ، كما هو مشهور ومعروف .

مؤلفاته

(١) غريب القرآن

ذكره ابن خلكان والخطيب والداودي في طبقات المفسرين ، والسيوطي في البغية ، وابن كثير في تاريخه ، وابن الأنباري في نزهة الألباء ، والقفطي في إنباه الرواة ، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ، ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية ، وصاحب كشف الظنون . وتوجد منه نسخة في الخزانة الظاهرية بدمشق (رقم ٣٣٣) ، وفي مكتبة المرحوم الشيخ عثمان القارئ بالطائف كتاب تفسير غريب القرآن ، وقد وصفت هذه النسخة بالمجلد الثاني من المجلة السلفية (ص ٨) بأنها في عشر كراسات ، ابتدأها المصنف بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وتأويلهما وأشتقاقهما ، وأتبع ذلك ألفاظا أكثر ترددها في الكتاب لم يربعض السور أولى بها من بعض ؛ ثم ابتدأ بتفسير غريب القرآن دون تأويل مشكله لأنه أقرد للشكل كتابا جامعا كافيا ، قال : « وغرضنا الذي آمتلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل ، وأن نوضح ونجمل ، وألا نستشهد على اللفظ المبتدل ، ولا نكثر الأدلة على الحرف المستعمل ، ولا نحشو كتابنا بالتحوو والحديث والأسانيد ؛ فإننا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث لأحتجنا إلى أن نأتي بتفسير السلف رحمة الله عليهم بعينه ، ولو آتيننا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة

مؤلفاته

الحديث . ولو تكلفنا بعد اقتصاص اختلافهم تبين معانيهم وفق جملهم بالفاظنا ، وموضع الاختيار من ذلك الاختلاف ، وإقامة الدلائل عليه والإخبار عن العلة منه ، لأسهبنا في القول وأطلنا الكتاب ، وقطعنا منه طمع المتحفظ ، وواعدناه عن بغية المتأدب ، وتكلفنا من نقل الحديث ما قد وفيناه وكفينا . وكنا هذا مستنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة العالمين ، لم نخرج فيه عن مذاهم ، ولا تكلفنا في شيء منه بأرائنا غير معانيهم ، بعد اختيارنا في الحرف أولى الأقاويل في اللغة وأشبهها بقصة الآية ، ونبذنا منكر التأويل ومنحول التفسير ... الخ »

(٢) مشكل القرآن

ذكره ابن خلكان والخطيب والسيوطي في البغية، والسماعاني في الأنساب، وابن كثير في تاريخه، وابن الأثير والداودي في طبقات المفسرين والقفطي وابن الهادي الحنبلي ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون ، وتوجد منه نسخة بمكتبة كوبرلي بالأستانة وأخرى بمكتبة ليدن ونسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية : أولاهما برقم " ٦٦٣ تفسير " محفوظة بمعرض الدار، وهي من الكتب النادرة القيمة ، كتبها محمد بن أحمد بن يحيى في شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وتقع في ١٧٠ صفحة وطولها نحو ٢١ سنتيمترا تقريبا وعرضها نحو ١٤ سنتيمترا تقريبا ، والمكتوب في كل صفحة نحو ٢٥ سطرا ؛ وثانيتها محفوظة بدار الكتب تحت رقم " ٥١٨ تفسير " وهي مكتوبة بالخط النسخ، وتلى هوامشها بعض تعليقات مضبوطة كلها بالحركات ، تمت كتابتها في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة من نسخة بخط أبي طالب بن عبد الواحد بن عبد المحسن بن أبي الوفاء الأنصاري

مؤلفاته

الدمشقي المعروف ببرهان الدين، وقرئت على العلامة أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي مؤلف كتاب « المعرب من الكلام الأعجمي » ، وهي مخرومة من أولها بمقدار ورقة ، وطولها نحو ١٥ ستيمترا وعرضها ١١ ستيمترا ، والمكتوب في كل صفحة ١٥ سطرا، وعدد أوراقها ١٣٤ ورقة .

وأوله : « الحمد لله الذي نهج لنا سبيل الرشاد، وهدانا بنور الكتاب، ولم يجعل له عوجا، بل نزله قيما مفصلا بينا ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ... الخ » .

وقد تكلم فيه ابن قتيبة عن العرب وما خصهم الله به من العارضة وقوة البيان واتساع المجاز، ووجود القرآن واللحن والتناقض والاختلاف، والمتشابه من القرآن، والقول في المجاز والاستعارة والمقلوب، والحذف والاختصار، وتكرار الكلام والزيادة فيه والكتابة، ومخالفة ظاهر اللفظ معناه، واللفظ الواحد للعاني المختلفة، ودخول بعض الصفات مكان بعض .

وقد جمع بين كتابي غريب القرآن ومشكل القرآن العلامة ابن مطرف الكفائي في « كتاب القرطين » ، ومنه نسخة قديمة في الخزانة التيمورية رقم « ٥٩ لغة » ولأبي القاسم عبد الله بن محمد الكهري المتوفى سنة ٥١٦ كتاب اسمه « الانتصار لجزء فيما نسبه إليه ابن قتيبة في مشكل القرآن » ذكره صاحب كشف الظنون

(٣) معاني القرآن

ذكره السيوطي في البنية والداودي في طبقات المفسرين .

(٤) كتاب القراءات

ذكره ابن النديم في الفهرست .

(٥) إعراب القراءات

هكذا سماه ابن خلكان والقفطى في إنباه الرواة . وفي الفهرست لابن النديم
وبنية الوعاة للسيوطى وطبقات فقهاء السادة الحنفية وطبقات المفسرين للداودى
« إعراب القرآن » ويظهر أنهما كتاب واحد .

(٦) الرد على القائل بخلق القرآن

ذكره السيوطى في البغية والداودى في طبقات المفسرين .

(٧) آداب القراءة

ذكره صاحب كشف الظنون .

(٨) غريب الحديث

ذكره ابن النديم وابن خلكان والخطيب والداودى والسيوطى وابن كثير وابن
الأنبارى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وشذرات الذهب ، وقال
صاحب كشف الظنون : « حدثنا فيه حذو أبو عبيد القاسم بن سلام بخفاء كتابه مثل
كتابه أو أكبر ، وقال في مقدمته : أرجو ألا يكون بقى بعد هذين الكتابين من
غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال » .

(١) قال صاحب كشف الظنون في كلامه على علم غريب الحديث (ص ١٥٥ ج ٢ طبع الأمانة)
ان أول من جمع في القرن شيا هو أبو عبيد معمر بن المنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ لجمع فيه كتابا صغيرا ، وألف
بعده أبو الحسن الضرير شميل المتوفى سنة ٢٠٤ هـ كتابا أكبر منه ، ثم جمع الأصمعي كتابا أحسن فيه وأجاد
وكذلك غيره من الأئمة جمعوا أحاديث وتكلموا عليها في أوراق الى أن جاء أبو عبيد القاسم بن سلام بعد
المائتين بجمع كتابه وصار هو القدوة في هذا الشأن ، فانه أتى فيه عمره حتى لقد قال فيما يروى عنه : « انى
جمعت كتابى هذا في أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من الأفراد فأضعها في موضعها فكان خلاصة
عمرى » .

وفي الخزانة الظاهرية بدمشق الثلث الأول والثلث الأخير من هذا الكتاب
رقمى « ٣٤ و ٣٥ لغة » .

(٩) مشكل الحديث

ذكره ابن خلكان والخطيب والسمعاني وابن كثير وابن الأثير والقفطى
ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العاد الحنبلى ، وقد ذكر ابن النديم من
مؤلفاته كتاب « المشكل » بهذا اللفظ فقط ، ولعله مشكل القرآن الذى تقدم الكلام
عليه أو مشكل الحديث هذا .

(١٠) تأويل مختلف الحديث

ذكر ابن النديم فى مؤلفات ابن قتيبة كتابين : أحدهما باسم «مختلف الحديث»
وثانيهما باسم «اختلاف تأويل الحديث» ، ولعل هذه الأسماء الثلاثة لكتاب واحد
هو هذا الذى تكلم عنه ، وذكره الداودى فى طبقات المفسرين باسم «مختلف الحديث»
وكذلك السيوطى فى البغية ، وأورده صاحب كشف الظنون باسم «اختلاف الحديث»
وباسم «كتاب المناقضة» ، وقد طبع هذا الكتاب محمودافندى شابتدر زاده البغدادى
بمطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٣٦ هـ . وروجع على ثلاث نسخ :

(١) النسخة الدمشقية - مكتوبة بخط العلامة المفضل السيد محمد جمال الدين
القاسمى الدمشقى من نسخة المكتبة العمرية المودعة فى مكتبة المدرسة الظاهرية
بدمشق ، فرغ كاتبها منها فى جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعمئة هجرية وعليها
خطوط كثير من الحفاظ أهل الرواية .

(٢) النسخة البغدادية - صححها الأستاذ المفضل السيد محمود شكرى
الألوسى مؤلف كتاب بلوغ الأرب فى أحوال العرب ، ومكتوبة بخط الفاضل

مؤلفاته

عبد المجيد بن السيد مطرود البغدادي الكرخي من نسخة محفوظة في مكتبة المدرسة المرجانية، قال كاتبها في آخرها: إنه نسخها بواسط في شعبان من سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة هجرية .

(٣) النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية . وهي ضمن مجموعة مخطوطة رقمها « ٢٠٠ مجاميع م » تقع في ثلاث صفحات ومائة صفحة، وهي منسوخة بخط السيد محمد خلوصي حافظ الكتب بمكتبة راغب باشا ، فرغ من كتابتها في أوائل سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف باسم « الرد على من قال بتناقض الحديث » وسماها فهرس دار الكتب المصرية باسم « كتاب المتشابه من الحديث والقرآن وذكر الأحاديث التي قيل بتناقضها » ونقلها جورجى زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية (ج ٢ ص ١٧١) في ترجمته لابن قتيبة باسم « المشبه من الحديث والقرآن » ، وكلتا التسميتين غير صحيحة . والحقيقة أن هذا هو كتاب « تأويل مختلف الحديث » غير أنه لم يسرح باسمه في أوله فظنه المفهرس كتابا آخر ووضع له هذا الاسم باعتبار موضوعه .

(١١) إصلاح غلط أبي عبيد

ذكره بهذا الاسم الداودي في طبقات المفسرين، والسيوطي في البنية . وذكره ابن النديم في الفهرست باسم « إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث » ، وذكره ابن خلكان والقفطي ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلي باسم « إصلاح الغلط » ، والظاهر أن هذه الأسماء الثلاثة لكتاب واحد . وذكره صاحب كشف الظنون وقال : « إن أبا المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروي المتوفى سنة ٤١٤ هـ شرحه » .

(١٢) المسائل والأجوبة

ذكره الداودي في طبقات المفسرين، والسيوطي في البغية بهذا الاسم . وذكره ابن النديم وابن خلكان والقفطي ومؤلف صاحب طبقات فقهاء السادة الحنفية باسم «المسائل والجوابات»، ومنه نسخة في مكتبة (غوطا) وأخرى بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة مخطوطة رقم «٦ لفة ش» بقلم العالم الجليل الأستاذ الشنقيطي وعنوانه «كتاب المسائل» ومضبوط أغلب كلماتها بالحركات . والكتاب رواية تلميذ ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن السكري عنه، رواية أبي عمر محمد بن العباس ابن محمد بن زكريا بن حيوية عنه، رواية أبي الحسن علي بن عمر الحرابي القزويني الزاهد عنه، رواية أبي الحسن علي بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس الدينوري عنه، رواية أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي عنه .

وموضوعه أسئلة وجهت لابن قتيبة في الحديث واللغة فأجاب عنها ، ويقع في إحدى عشرة صفحة، وطوله نحو ٢٣ ستيمترا وعرضه ١٧ ستيمترا، والكتابة فيه تملأ جميع الصحف، وكل صفحة نحو ٣٢ سطرا تقريبا .

(١٣) دلائل النبوة

ذكره ابن النديم والداودي في طبقات المفسرين، والسيوطي في البغية، وصاحب كشف الظنون بهذا الاسم ، وذكره ابن الأنباري في نزهة الألبا باسم «دلائل النبوة من الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام» .

وقد ذكر أبو الطيب اللغوي في كتابه «مراتب النحويين» الموجود منه نسخة مخطوطة بالجزيرة التيمورية أن له كتابا اسمه «معجزات النبي صلى الله عليه وسلم» ولعله هو هذا .

(١٤) جامع الفقه

ذكره ابن النديم بهذا الاسم وذكره القفطى باسم « كتاب الفقه » .

(١٥) كتاب التفتيه

ذكره ابن النديم وابن خلكان والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون، قال ابن النديم : « هذا الكتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة بخط "برلخ" وكانت تنقص على التقريب جزأين، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود، وهو أكبر من كتب "البندنجي" وأحسن منها » .

(١٦) كتاب الأشربة

ذكره ابن النديم وابن خلكان والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلي وصاحب كشف الظنون، وأشار إليه المؤلف في كتابه «الميسر والقдах» الذى عني بتصحيحه وطبعه الأستاذ محب الدين الخطيب بالمطبعة السلفية (ص ٤٣) وقد نقل عنه ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد في كلامه عن الطعام والشراب (ج ٣ ص ٤٠٩ - ٤١١ طبع بولاق) ونشراً كثره (مسيو أرتوركي) المستشرق الفرنسى بالمجلد الثانى من مجلة المقتبس في الصحف (٢٣٤ - ٢٤٨ و ٣٨٧ - ٣٩٥ و ٤٣٠ - ٤٣٦ و ٥٢٩ و ٥٣٥) ومنه نسخة في لندن وأخرى بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة مخطوطة من كتب المرحوم مصطفى فاضل باشا محفوظة تحت رقم « ١٦٦ مجاميع م » وهى مجموعة قيمة فيها نحو عشرين رسالة مختلفة، بعضها رسائل قيمة للأصمعى وأبى بكر بن دريد وغيرهما، وهى منسوخة بقلم عبد الحميد بن أحمد اللوجى في جزأين قدم الثانى وأخر الأول في التجليد، فأوله يتدأ من ورقة ١٢٣ وينتهى في ورقة ٢٩٧، وكان الفراغ من كتابته نهار الجمعة غرة المحرم سنة خمس ومائتين وألف

مؤلفاته

هجرية . وثانيه يتدئ من ورقة ١ الى ورقة ١٢٢ وكان الفراغ من كتابته في أواخر المحرم سنة خمس ومائتين وألف هجرية . وكتاب الأشربة يقع في هذا الجزء من ورقة ٥٥ الى ورقة ٨٠ وطول الصفحة ٢٦ سنتيمترا وعرضها ١٥ سنتيمترا وعدد سطور كل صفحة ٣٠ سطرا تقريبا . وخطها دقيق واضح عار عن الشكل .

(١٧) الرد على المشبهة

ذكره ابن النديم في الفهرست والداودي في طبقات المفسرين والسيوطي في البنية والقفطي في إنباه الرواة .

(١٨) أدب الكاتب

ذكره ابن النديم وابن خلكان والسمعاني وصاحب قلادة البحر وابن كثير في تاريخه والقفطي وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب بهذا الاسم ، وذكره الخطيب وابن الأثير باسم « أدب الكاتب » ، وميقاتي أن بعض شراحه سمي كتابه : « الأقتضاب في شرح أدب الكاتب » وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات ، فطبع بمصر طبعات مختلفة ، وطبعه في لندن سنة ١٩٠١ « مسيو ماكس جروفورت » وكتب عليه ملاحظات باللغة الألمانية . وطبع منه اثنا عشر بابا في ليدزج سنة ١٨٧٧ ومعه مقامة وترجمة لابن قتيبة باللغة الإنجليزية .

وتوجد منه سبع وثلاثون ورقة بتدئ من أوله ، مكتوبة بقلم علي بن السيد علي سنة ١١١٨ ضمن مجموعة مخطوطة وتنتهي قبيل « أبواب الفروق » معنونة باسم : « المنتخب لابن قتيبة في اللغة وتواريخ العرب » فوضعها مفهرس الدار اعتمادا على هذه التسمية في فهرس كتب اللغة تحت رقم « ٤٩٩ مجاميع » والحقيقة أنها قطعة من كتاب أدب الكاتب .

مؤلفاته

وقد شرحه كثير من العلماء، وأجل هذه الشروح :

(١) شرح أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٤٢١ هـ ، وهو شرح قيم طبع في المطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٩٠١ م ، ذكر فيه مؤلفه أن غرضه تفسير الخطبة ، وتكلم على أصناف الكتابة ومراتبهم وجل ما يحتاجون إليه في صناعتهم ، ثم على نكته والتنبيه على غلظه وشرح أبياته ، وقد قسمه الى ثلاثة أجزاء : الأول في شرح الخطبة ، والثاني في التنبيه على الغلط ، والثالث في شرح أبياته ، وسماه « الأقتضاب في شرح أدب الكتاب » .

(٢) وشرحه أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٤٤٢٦ أدب) مأخوذة بالتصوير الشمسي عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة كوبريل بالأستانة مكتوبة بخط ولده أبي محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد سنة ٥٣٥ هـ ، وعليها بخط المؤلف ما يفيد أن ولده أبا محمد قرأها عليه وأن أخاه إسحاق سمعها منه .

(٣) وشرحه كذلك سليمان بن محمد الزهراوى وأبو علي حسن بن محمد البطليوسي المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، وأحمد بن داود الجذامي المتوفى سنة ٥٩٨ هـ ، وإسحاق بن إبراهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠ هـ .

وشرح بعضهم خطبته خاصة كأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، ومنه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٩ أدب ش) تمت كتابتها سنة ٥٨٦ هـ ، وهي معارضة بنسخة عليها خط أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوى ، وبهوامش هذه النسخة بعض تقييدات .

مؤلفاته

وشرح الخطبة أيضا مبارك بن فانر النحوي المتوفى سنة ٣٣٨ هـ، وشرح بعضهم أبياته فقط كأحمد بن محمد الخازرنجي المتوفى سنة ٣٤٨ هـ، وللشيخ طاهر الجزائري تلخيص أدب الكاتب، وقد طبع بالمطبعة السلفية ١٣٣٧ هـ .

(١٩) عيون الشعر

ذكره ابن النديم وقال : إنه يحتوي على عشرة كتب وذكر منها سبعة هي : كتاب المراتب، وكتاب القلائد، وكتاب الحامس، وكتاب المشاهد، وكتاب الشواهد وكتاب الجواهر، وكتاب المراكب .

(٢٠) كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر

ذكره ابن النديم بعد ذكره الكتاب الذي قبله ويظهر أنه جزء منه .

(٢١) معاني الشعر الكبير

ذكره ابن النديم وقال : إنه يحتوي على اثني عشر كتابا منها : كتاب الفرس ستة وأربعون بابا، كتاب الإبل ستة عشر بابا، كتاب الجرب عشرة أبواب، كتاب العرور عشرون بابا، كتاب الديار عشرة أبواب، كتاب الرياح أحد وثلاثون بابا، كتاب السباع والوحوش سبعة عشر بابا، كتاب الهوام أربعة عشر بابا، كتاب الأيمان والدواهي سبعة أبواب، كتاب النساء والعزل باب واحد، كتاب النسب والابن ثمانية أبواب، كتاب تصحيف العلماء باب واحد .

(٢٢) كتاب المعاني

في خزنة أيا صوفيا بالأستانة « رقم ٤٠٥٠ » الجزء الأول من كتاب المعاني لابن قتيبة وهذا الجزء في التحليل . وفي المكتب الهندي بلندن الجزء الثاني منه وأوله باب الذباب ويحتمل أن يكون هذان الجزءان من الكتاب السابق .

مؤلفاته

(٢٣) ديوان الكتاب

ذكره ابن النديم والداودي والسيوطي وصاحب كشف الظنون .

(٢٤) تقويم اللسان

ذكره صاحب كشف الظنون، وقد ذكر في فهرس الدار أن الجزء الثاني من كتاب بهذا الاسم ضمن كتب اللغة « برقم ٣٣٠ » لأبن قتيبة، وموضوعه رسم الكلمات وضبط الألفاظ اللغوية وبيان معناها، وهو مخطوط بخط طه بن عرفة البططي، وليس فيه ما يدل على أنه لابن قتيبة، وقد يكون لمؤلف آخر غيره، وفي كشف الظنون مؤلف بهذا الاسم لزين الدين قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩هـ في مجلدين .

(٢٥) خلق الإنسان

ذكره ابن النديم والداودي والسيوطي وصاحب كشف الظنون .

(٢٦) كتاب الخليل

ذكره ابن النديم وابن خلكان والداودي والسيوطي والقفطي ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية . وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتابا لابن قتيبة باسم : « كتاب الخليل » ولعله محرف عنه .

(٢٧) كتاب الأنواء

ذكره ابن النديم وابن خلكان والداودي والسيوطي والسمرقاني والقفطي ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون . وهو من تحف النوادر المحفوظة بالخرزانة الزكية لواقفها حضرة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكي باشا، ويقع في ١٦٨ صفحة ويظهر أنه ناقص من آخره ، ولم يعلم كاتبه غير أنه ثابت من

مؤلفاته

الصفحة الأولى أن الأستاذ الكبير السيد محمود شكرى الالومى قابله على أصله وغنى بتصحيحه . وفيه تعليقات كثيرة على هوامشه ، وأوله بمد البسملة : « هذا كتاب أخبرت فيه بمذهب العرب فى علم النجم مطالعها ومساقطها وصفاتها وصورها وأسماء منازل القمر وأنواتها وفرق ما بين يمانها وشامها ... الخ » .

وفيه بعد المقدمة الكلام على منازل القمر ومعنى النوء والطلوع والغروب وعلاقة المطر بالنوء ، وأسماء المنازل وهيئاتها كالبطين والثريا والجوزاء وغير ذلك ، وكيفية نزول القمر بهذه المنازل ، وأوقات التاج والأزمنة وتحديد أوقاتها عند العرب ، والفصول والبروج والشمس وشروقها وغروبها والفجر والشفق ، وأشهر الكواكب والرياح والسحاب والبرق ، واختلاف مناظر النجوم وكيفية الاهتداء بها .

(٢٨) جامع النحو الكبير

ذكره ابن النديم والداودى والسيوطى والقفطى وصاحب كشف الظنون .

(٢٩) جامع النحو الصغير

ذكره ابن النديم والداودى والسيوطى والقفطى وصاحب كشف الظنون .

(٣٠) الميسر والقساح

ذكره ابن النديم وابن خلكان والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون ، وتوجد منه نسخة بالخزانة الزكية كتبت سنة ٦٢٢ هـ بخط ابن الشيرازى ، وأخرى بالخزانة التيمورية منقولة عنها ، وقد طبعها الأستاذ محب الدين الخطيب بعد أن صححها وعلق عليها وكتب ترجمة لمؤلفها ووضع فهرسها بالمطبعة السلطانية سنة ١٣٤٢ هـ .

مؤلفاته

(٣١) فضل العرب على العجم - أو كتاب العرب وعلومها

نقل عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ٢ ص ٨٨ طبع بولاق) ونشر بمضه الأستاذ جمال الدين القاسمي أحد علماء دمشق في المجلد الرابع من مجلة المقتبس (ص ٦٥٧ - ٦٦٨) ومن (٧٢١ - ٧٣٥) نقلا عن نسخة في مكتبة المرحوم شاكرافسدي الجمزوي الدمشقي بخط مسند الشام الشيخ إبراهيم الجنيني من رجال القرن الثاني عشر، وقد نسخها من أصل مخروم الآخر حتى كتب في آخر نسخته : هذا آخر ما وجدته ... الخ .

ونشر الأستاذ السيد محمد كرد علي منه قطعة في رسائل البلغاء من صفحة (٢٦٩ - ٢٩٥) سنة ١٣٣١هـ، وفي دار الكتب المصرية منه نسخة في جزأين ضمن مجموعة مخطوطة بخط أبي الفتوح هبة الله بن يوسف بن نحرناش ، فرغ من كتابتها في شهر ربيع الأول من سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وهذا الكتاب ناقص من الأول. وأول الموجود منه من أثناء الكلام على تناول الطعام وآدابه وما ورد من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم في فضل العرب وينتهي إلى آخر الجزء الأول، ثم يتبدئ الجزء الثاني وفيه الكلام على فضل العرب في العلوم والحكم والشعر والكلام المسجع المشور ، ودفع ما نسب إلى العرب من الجفاء والغبوة ، وتفردهم بجملة علوم كعلم الخليل والفراسة والقيافة والكهانة والقال ، واشتبارهم بالخطب وارتجالها والشعر وأوزانه والحكم ومشور الكلام ومسججه وغير ذلك .

وأول هذا الكتاب كما ورد في النسخة التي نشرها الأستاذ جمال الدين القاسمي بجملة المقتبس : « قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : جعلنا الله وإياك على النعم شاكرين ، وعند المحن والبلوى صابرين ، وبالقسم من عطائه راضين ، وأعاذنا

مؤلفاته

من فتنة العصبية وحمية الجاهلية، وتحامل الشعوبية فإنها بفرط الحسد وقتل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة، وتلحق بها كل رذيلة، وتقلو في القول، وتسرف في الblem، وتبتهت بالكذب، وتكابر العيان، وتكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف، وتقص من النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر بالشجا، وتطرف منه على القذى ... الخ » .

(٣٢) التسوية بين العرب والعجم

ذكره ابن النديم والقفطى ولا ندرى أهذا هو الكتاب السابق أم كتاب آخر! .

(٣٣) المعارف

ذكره ابن النديم وابن خلكان والخطيب والسمعاني وصاحب قلادة النحر وابن كثير وابن الأنبارى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العباد الحنبلى، وهو من قبيل كتب التاريخ العام وأقدمها، فيه خلاصة مبدأ الخلق وتاريخ الأنبياء وأنسب العرب وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وأخبار الصحابة والتابعين والخلفاء والولاة ورواة الشعر وأصحاب الراى والحديث والقراء والنسايين وأصحاب الأخبار والغريب والنحو والأوائل وصناعات الأشراف وأهل الماهات ونوادير الحوادث وأخبار ملوك العرب والعجم .

ومنه نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية إحداهما من نسخ الأستاذ الشنقيطى، وعلى هوامشها بعض تعليقات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم «٣ أدب ش» كتبها أحمد بن يونس سنة ستين ومائة وألف، والثانية محفوظة تحت رقم «٤٢٩ تاريخ» وليس فيها ما يدل على سنة كتابتها، وهى غارية عن الشكل، ومنه نسخة مطبوعة بيجوتينجن سنة ١٨٥٠ م، قام بطبعها وكتابة تعليقات وتصحيحات عليها المستشرق وستنفلد، وأخرى طبع مصر سنة ١٣٠٠ هـ .

مؤلفاته

(٣٤) عيون الأخبار

ذكره ابن النديم وابن خلكان والخطيب والسمعاني وابن كثير وابن الأنباري والقفطي ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلي وقد وصفناه بإسهاب في أول هذه المقدمة .

(٣٥) طبقات الشعراء

ذكره ابن خلكان والدوادى والسيوطى والقفطى وابن العماد الحنبلي بهذا الاسم . وذكره ابن النديم باسم : «الشعر والشعراء» وهو يحتوى على تراجم المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي النحو وفي كتاب الله عز وجل وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم، ويدخل في ذلك أخبار أشهر شعراء الجاهلية وصدر الإسلام إلى أيام المؤلف وأمثلة من أشعارهم .

وبدار الكتب المصرية منه نسختان مخطوطتان، أولاهما بقلم معناد بخط يحيى ابن محمد المغربي الزواوى، نقلها عن نسخة مخطوطة بمكتبة راغب باشا بالأستانة، وفرغ من كتابتها سنة ١٢٨٦ هـ، وبهامشها بعض تقييدات، وهى محفوظة تحت رقم «٥٥ أدب»، وثانيتها بخط عيسى بن محمد بن سلمان، فرغ من كتابتها سنة ١٠٥٩ هـ وبهامشها بعض تقييدات، وهى محفوظة تحت رقم «٢٤٧ أدب» وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات، طبع قسما منه «سيوريتز سهوزن» بمطبعة بريل بليدن سنة ١٨٧٥ م ومعه مقدمة وترجمة باللغة الفارسية . وطبعه كاملا «سيودى جوبه» بالمطبعة المتقدمة سنة ١٩٠٤ م ووضع له مقدمة وملاحظات باللغة الالمانية وفهرسا بأسماء الرجال والقبائل والأماكن وآخر لتفسير مفرداته . وطبع بمصر سنة ١٣٢٢ هـ ووقف على تصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى، وكتب عليه بعض تعليقات .

مؤلفاته

(٣٦) كتاب الحكاية والمحكى

ذكره ابن النديم .

(٣٧) كتاب فرائد الدر

ذكره ابن النديم .

(٣٨) حكم الأمثال

ذكره ابن النديم .

(٣٩) آداب العشرة

ذكره ابن النديم .

(٤٠) كتاب العلم

ذكره ابن النديم والقفطى وقال ابن النديم : إنه فى نحو خمسين ورقة .

(٤١) كتاب القلم

ذكره الداودى والسيوطى بهذا الاسم ولعل هذا الكتاب هو الكتاب السابق حصل التشابه بين اسميهما من تحريف النساخ .

(٤٢) الجوابات الحاضرة

ذكره الداودى والسيوطى وصاحب كشف الظنون .

(٤٣) تعبير الرؤيا

ذكره ابن النديم فى الفهرست (ص ٣١٦) وأبو الطيب اللغوى فى كتابه "مراتب النحويين" .

(٤٤) تاريخ ابن قتيبة

فى الخزانة الظاهرية بدمشق كتاب بهذا الاسم رقم (٨٠ تاريخ)، وهو من كتب مكتبة الخياطين التى وقفها الوزير أسعد باشا العظم بعد سنة ١١٦٥ هـ ، وقد أشار

مؤلفاته

صاحب كشف الظنون في كلامه على تاريخ أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ الى قول المسعودى عنه: «ان ابن قتيبة أخذ ما ذكره وجعله عن نفسه» .

(٤٥) كتاب الإمامة والسياسة

اشتهرت نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة، وهو كتاب يبحث في تاريخ الخلافة وشروطها بالنظر الى طلابها من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى عهد الأمين والمأمون، وقد طبع بمصر عدة طبعات، ومنه نسخ خطية في مكاتب لندن وباريس، وبار الكتب المصرية منه نسخة مخطوطة كتبت سنة ١٢٩٧ هـ . وقد شك العلماء كثيرا في نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة، وأول من بدأ هذا الشك المستشرق "ظانيفوس الجريطى" وتبعه في ذلك "الدكتور دوزى" في صدر كتابه تاريخ الأندلس وآدابه المطبوع في لندن سنة ١٨٨١ م طبعة ثالثة .

وامتد في نظريته هذه الى الأسباب الآتية :

- (١) أن كثيرين من الذين ترجحوا لابن قتيبة لم ينسب اليه واحد منهم كتابا أو مؤلفا بهذا العنوان .
- (٢) أن مؤلف الكتاب يذكر في مواضع مختلفة أنه استمد معلوماته من أناس حضروا فتح الأندلس مع أن فتح الأندلس كان في سنة ٩٢ هـ ، وميلاد ابن قتيبة في سنة ٢١٣ هـ .
- (٣) أن أسلوب الكتاب يختلف كثيرا عن أسلوب ابن قتيبة المعروف في كتبه .
- (٤) أن شيوخ ابن قتيبة الذين يروى عنهم في كتبه لم يرد لهم ذكر في أى موضع من مواضع الكتاب .

مؤلفاته

- (٥) أنه يظهر لمن تصفح كتاب الإمامة والسياسة أن مؤلفه كان مقياً بدمشق وابن قتيبة لم يخرج من بغداد إلا إلى السينور .
- (٦) أن مؤلف الكتاب يروي عن ابن أبي ليلى ، وابن أبي ليلى هذا هو محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الفقيه قاضي الكوفة توفي سنة ١٤٨ هـ (٧٦٥ م) أي قبل أن يولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة .
- (٧) أن مؤلف الكتاب قد ذكر أسماء بلاد لم تكن في زمن الرشيد ، فقد تكلم عن غزو موسى بن نصير لتركيا مع أن هذه المدينة محدثة بناها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين سنة ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) وابن قتيبة توفي سنة ٢٧٦ هـ .
- وليس من العلماء من نقل عن هذا الكتاب على أنه لابن قتيبة إلا القاضي أبا عبد الله التوزي المعروف بابن الشباط ، فقد نقل عنه في الفصل الثاني من الباب الرابع والثلاثين من كتابه «صلة السمط» .

(٤٦) كتاب الجرائم

في الخزانة الظاهرية بدمشق نسخة قديمة من هذا الكتاب منسوبة لابن قتيبة رقمها «٥٩ لغة» والظاهر أنها مجموعة تشمل عدة رسائل لمؤلفين مختلفين ، طبع منها «الأب موريس بويجس» كتاب النعم لأبي عبيد القاسم بن سلام الجعفي في ليزج سنة ١٩٠٨ م ، وكتب عليه بعض تعليقات ، وذيله بفهارس ، وصدره بمقدمة باللغة الفرنسية . ونشر منها الدكتور «أوغست هفنز» أستاذ اللغة العربية في كلية «انسبروك» كتاب النخل والكرم في المجلد الخامس من مجلة المشرق وأعاد نشره «الأب لويس شيخو» اليسوعي ضمن مجموعة كتب ورسائل لغوية مختلفة سماها «البلغة في شذور اللغة» . وقد رأى الدكتور هفنز أن هذا الأثر للأصمعي فنشره على أنه له ، ولكن معيد نشره «الأب

لويس شيخو“ يرى انه من المحتمل أن يكون لأبي عبيد معاصر الأصمعي المتوفى سنة ٢٢٤ هـ . وقد استنتج ذلك من أن شروح المفردات توافق ما جاء في لسان العرب والمختص منسوباً لأبي عبيد أكثر منها للأصمعي، كما رأى أنه من المحتمل أيضاً أن يكون الكتاب لأبي حاتم السجستاني تلميذ الأصمعي .

ومنها كتاب «الرحل والمثل» الذي نشره «الأب لويس شيخو» ورجح أنه لأبي عبيد لتوافق ما جاء فيه مع ما ينقل عن أبي عبيد من النصوص في معارج اللغة وإذا صح ذلك فلا يبعد أن يكون في هذا الكتاب قطعة أو أكثر لابن قتيبة فكان ذلك باعثاً على نسبة الكتاب إليه في هذه النسخة المخطوطة .

(٤٧) كتاب الفرس في معاني الشعر

ذكره القفطي في إنباه الرواة .

وفاة ابن قتيبة

قال ابن خلكان : إنه «توفي في ذي القعدة سنة سبعين وقيل سنة إحدى وسبعين وقيل أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين، والأخير أصح الأقوال . وكانت وفاته بغاة، صاح صيحة شديدة سمعت من بعد ثم أغمى عليه ومات؛ وقيل : أكل هريسة فأصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمى عليه ومات إلى وقت الظهر؛ ثم اضطرب ساعة ثم هدأ؛ فما زال يتشهد إلى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى» . هذا وقد ذكرت وفاته في التراجم الأخرى بما لا يخرج عن ذلك .

الفهارس

وقد قام القسم الأدبي بعمل فهارس وافية لهذا الكتاب تشمل :

١ - فهرس الأعلام الواردة في هذا الكتاب وهو يشمل على عدة فهارس هي :

ملاحظات

- (١) فهرس رجال السند وهم الذين روى عنهم المؤلف وقد اكتفينا في الأسماء التي تكررت كثيرا بذكر ثلاثة أرقام لكل واحد منهم من كل مجلد .
- (ب) فهرس الشعراء وهم الذين اختار المؤلف من شعرهم ، أو استشهد بقولهم في ثنايا سطور الكتاب ، أو ذكروا عرضاً في الحواشي .
- (ج) فهرس الأعلام وهم الذين ذكروا بمناسبات خاصة .
- ٢ - فهرس القبائل والأسم والبطون والعشائر .
- ٣ - فهرس أسماء البلاد والمدائن والجبال والأودية والأنهار وغير ذلك .
- ٤ - فهرس أسماء الكتب التي نقل عنها المؤلف أو التي ذكرناها في الحواشي من كتب المراجعة . وقد ميزنا الكتب التي ذكرها المؤلف بهذه العلامة « § » .
- ٥ - فهرس الأمثال الواردة به .
- ٦ - فهرس أيام العرب والغزوات والوقائع .
- ٧ - فهرس القوافي ، وقد راعينا في هذا الفهرس أن تأتي بذكر أول كلمة في مطلع القصيدة مع مراعاة القافية في الترتيب الهجائي وبيان العروض .
- ٨ - فهرس خاص لأنصاف الأبيات الواردة في الكتاب مرتبة باعتبار أوائلها .

ملاحظات

- ١ - لم تتبع في ترتيب هذه الفهارس حذف صدور الكنى من أسماء الأعلام ولفظ « نو » و « ذات » ونحو ذلك كما هي عادة واضع الفهارس للكتب

كلمة شكر

العربية ولكن راعينا الترتيب الذى وضعناه فى فهارس أجزاء كتاب الأغاني والنجوم الزاهرة ، وهو مراعاة صدور هذه الكنى فى الترتيب ووضعها فى الحرف الذى تبدئ به ، فمثلا وضعنا « أبو ليلى » « وأم حفص » وما أشبههما فى حرف الألف كما وضعنا اسم « ذوالرمة » مثلا فى حرف الذال و « بنت عوف بن عفراء » فى حرف الباء وهكذا .

- ٢ - الرقم الأول بعد تعيين المجلد يدل على رقم الصفحة والثانى يدل على عدد السطر فمثلا (ج ٢ - ٧٩ : ٤) يدل على صفحة ٧٩ سطر ٤ من المجلد الثانى .
- ٣ - هذه الفهارس لا تشمل ما ذكر فى الكلمة التى كتبناها عن وصف الكتاب وترجمة المؤلف .

كلمة شكر

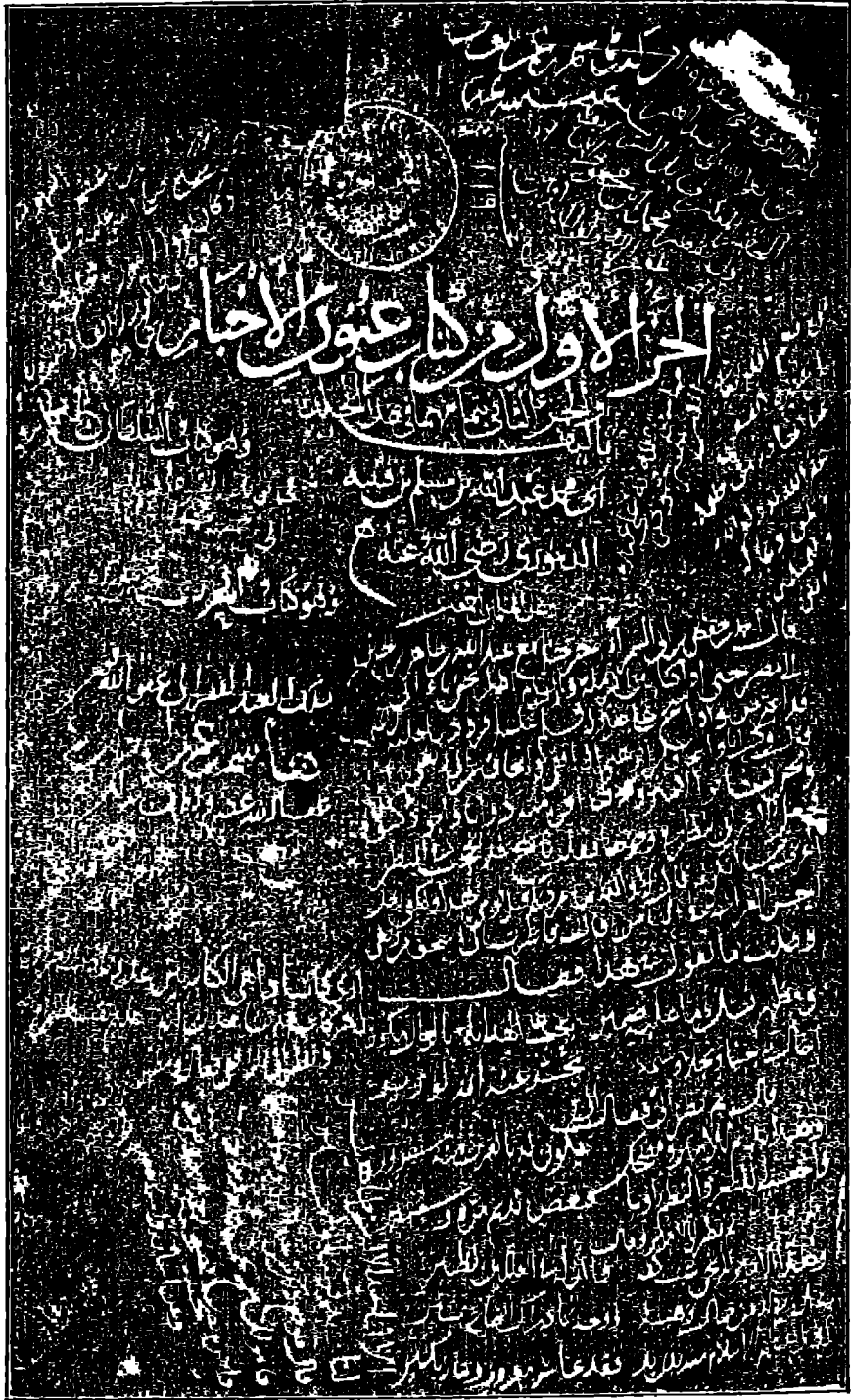
وانا أقدم جزيل الشكر ووافر الشناء لمن عاوننا فى تصحيح هذا الكتاب وأرشدنا إلى مواضع النقد فيه بعد طبعه ، ونرجو من كل قارئ عثر فيه على غير الصواب أن ينبهنا إليه .

وإن نفس لا نفس أثار الأستاذ المربي الكبير « محمد أسعد براده بك » مدير دار الكتب المصرية فى هذا الكتاب وغيره من مطبوعات الدار فالى الهمة العالية وإلى النهضة التى أضطلع بأعبائها فى جميع فروع العمل بالدار يرجع الفضل فى إظهار هذا الكتاب القيم وغيره على هذا النحو . جزاه الله عن العلم والأدب خير الجزاء ما

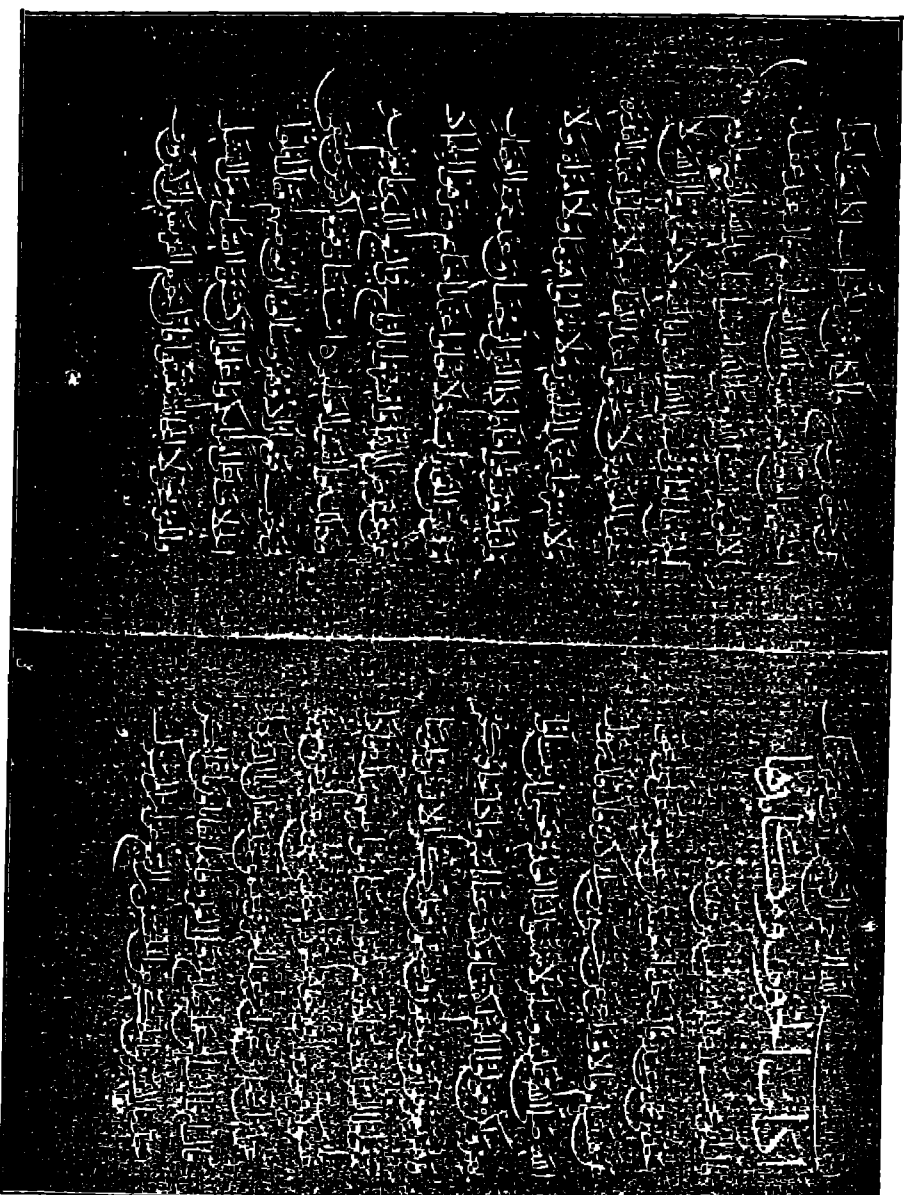
أحمد زكى العروى

رئيس القسم الأدبى بدار الكتب المصرية

أقدا على ما جاء في الخبرين
عور قال قال أبو الدرداء
لعمرك بالله علي وقال حسن بن علي
وإن من المشهور ما رواه أبو عبد الله
عنه قال قال عمر بن الخطاب
بعضهم من جانب سفلة ففقدوه
فممن خطبت أخته النابغة
أنه سلمه يقول لفا حاش
صاروا إلى أخواتك
صدقتك لأن عدوك
محمد بن عبد الله بن شاذان
تقال يا ابن بكركنا
الوهموك محمد بن زياد
تقال نفسي ابن علي
أزكاهم القتيبي
بشرى عن عبد الله بن
بدعة وإمام طبرستان
ان رسول الله صلى الله
يقال إياي وما يصح
أما إياي (وهو وقع في
كانت من لسانك عن الكلام
بينا وعماه فافر عن
قائلا ففسد من عباد
زاعبت قال إذا زاد الله
قال فضيل وروى قال الرجل
وكيف إذا قال في كتاب
موضعها إنما موضع هذا



راموز للصفحة الأولى من نسخة بطرسبرج



راموز المصنفين الثانية واثالثه من الجزء الثاني من نسخة بطرسبرج (انظر الجهد الأول ١٠٧ : ١ - ١٠٨ : هـ من هذه الطبعة)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب النساء

في أخلاقهن وخلقهن وما يختار منهن وما يكره

عن مجاهد عن يحيى بن جعدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ^(١) «تتكح المرأة لدينها وحسبها وحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك» ^(٢) ثم قال: ^(٣) «وما أفاد رجلٌ بعد الإسلام خيراً من امرأة ذات دينٍ تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه في نفسها وماله إذا غاب عنها».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لا تدخل المرأة على زوجها في أقل من

عشرين سنين .

١٠ قالت عائشة: وأدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع

سنين .

(١) رواية الجامع الصغير ونزهة الألبار والأسماع: «تكح المرأة لأربع لمالها وحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» . وجاء في اللسان: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تكح المرأة ليسها ومالها وحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك» . (٢) يقال للرجل إذا قل ماله: قد تربت أي اضمحلت لصق بالتراب، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يعمد الدعاء عليه بالفقر، ولكنها كلمة جارية على السنة العرب بقولونها ولا يريدون بها حقيقتها، كما يقال لمن يبل في الحرب بلاء حسنا: فاته الله ما أشبهه . (٣) رواية الجامع الصغير: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة سالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله» .

الأصمعي قال : أخبرنا شيخ من بني العَبَر قال : كان يقال : النساء ثلاث :
 فهينة لينة عفيفة مسلمة تُمِين أهلها على العيش ولا تُعِين العيش على أهلها ، وأخرى
 وصاء للولد ، وأخرى « غُل قَمْل » ^(١) يَضَعُه الله في عتق من يشاء ويفككُه عن يشاء .
 والرجال ثلاثة : فهين لين عفيف مسلم ، يُصَدِرُ الأمورَ مصادِرَها ، ويُوَرِّدُها
 مَوَارِدَها ، وآخر يتهمى إلى رأى ذى اللَّبِّ والمقدرة فيأخذ بأمره ، ويتهمى إلى قوله ،
 وآخر حائر بائر ، لا يأتمر لرؤسده ، ولا يطيع مُرشداه . ^(٢)

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : خير
 نسائك العفيفة في قرجها ، الغلظة لزوجها . ^(٣)

وعن عمرو بن الزبير قال : ما رفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله بمثل منكح صديق ،
 ولا وضع نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء . ثم قال : لعن الله فلانة ، ألفت
 بنى فلان بيضا طوالا فقلبهم سودا قصارا .

قال بعض شعراء بنى أسد :

وأوَّلُ خُبَيْثِ الْمَاءِ خُبَيْثُ تُرَابِهِ * وَأوَّلُ خُبَيْثِ الْقَوْمِ خُبَيْثُ الْمَنَاجِحِ

(١) في تزهة الأبصار والأسماع (ص ٤٣) : « عن الأصمعي عن ابن عمر قال عمر رضي الله عنه :

النساء ثلاث هيئة ... الخ » . وفي العقد الفريد : « الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال :

النساء ثلاث ... الخ » . (٢) غل قمل ، مثل يضرب للمرأة السيئة الخلق كما ورد في جمع الأمثال

ليداني . وقد ورد في اللسان مادة « غل » : « قولم في المرأة السيئة الخلق : « غل قمل » أصله أن العرب

إذا أسروا أسيرا غلوه بقل من قد رطبه شعر فربما قل في عصفه إذا تب وريس فتجتمع عليه محتان الغل

والفعل ، ضربه مثلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر ، لا يجدها منها مخلصا . والعرب تكني عن المرأة

بالغل . وفي الحديث : « وإن من النساء غلا فلا يقذه الله في عتق من يشاء ، ثم لا يخرجها إلا هو » .

(٣) في العقد الفريد : « بليغيه » . (٤) يقال : وجل حائرا بائرا : ضل تائه لا ينجيه لشيء .

(٥) الغلظة : انشديدة الغلظة . وفي الحديث : « خير النساء الغلظة على زوجها » :

١٥

١٠

٢٠

قال الأصمعيّ قال ابن زبير : لا يمنعكم من تزوج امرأة قصيرة قصرها ، فإن الطويلة تلد القصير ، والقصيرة تلد الطويل ؛ وإياكم والمذكرة فإنها لا تتحب .^(١)

أبو عمرو بن العلاء قال قال رجل : لا أتزوج امرأة حتى أنظر الى ولدي منها ، قيل له : كيف ذلك ؟ قال : أنظر الى أبيها وأمتها فإنها تخر بأحدهما .

٥ عن ابن أبي مليكة أنّ عمر قال : يا بني السائب ، إنكم قد أضويتم فأنكحوا في الترائع .^(٢)

الأصمعيّ قال قال رجل : بنات العم أصبر ، والفرايب أنجب ، وما ضرب رعوس الأبطال كآبن أعجمية .^(٣)

١٠ عن أوفى بن دهم أنه كان يقول : النساء أربع ، فمنهن معمم لها شيئها أجمع ، ومنهن تبع تضمر ولا تنفع ، ومنهن صدع تفرق ولا تجمع ، ومنهن غيث همع إذا وقع بيلد أسرع . قال الأصمعيّ : فذكرت بعض هذا الحديث لأبي عوانة فقال : كان عبد الله بن عمير يزيد فيه : ومنهن القرع^(٤) : وهي التي تلبس درعها مقلوبا ، وتكمل إحدى عينها وتدع الأخرى .^(٥)

(١) المذكرة : المرأة المشبهة بالذكور . (٢) أضوى الرجل : ولده ولد ضاوأى ضعيف ، وفي الحديث « اغتروا لا تضوا » أي تزوجوا في البعاد الأنساب لا في الأقارب فلا تضوى أولادكم . (٣) الترائع : جمع تريعة ، وهي المرأة التي تزوج في غير عشيرتها . ورواية نزهة الأبطال والأسماع في أخبار ذوات القناع : « فأنكحوا في الترائع » . (٤) رويت هذه القصة في كتاب نزهة الأبطال والأسماع (ص ٤٦) عن المعيرة بن شعبة مع اختلاف في الرواية . (٥) ذكر هذا الخبر في ذيل الأمالى طبع دار الكتب المصرية (ص ١٢٦) مع اختلاف يسير في الرواية . (٦) المعمم : هي المستبقة بالها عن زوجها لا تواسيه به . وفي الأصل : « معمم » وهي الكالكة في وجهك إذا دخلت المولودة في أثرك إذا خرجت . (٧) في ذيل الأمالى : « عبد الملك بن عمر » . (٨) كذا في ذيل الأمالى . وفي الأصل : « القرع » بالنون وهو تحريف . وتفسير المؤلف للكلمة التي أبتناها أحد صانها ، وفسرت أيضا بأنها المرأة الجريئة القليلة الحياء ، أرى البيهقي الفاضل .

عن علي بن زيد قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاثٌ من الفَوَاقِرِ: ^(١)
 جَارٌ مَقَامِيَّةٌ، إن رأى حسنةً سترها، وإن رأى سيئةً أذاعها. وأمرأةٌ إن دخلتْ
 لَسْتِكَ ^(٢)، وإن غبت عنها لم تُأمنها؛ وسلطانٌ إن أحسنت لم يَحْدِكْ. وإن أسأت
 قَتَلَك .

الأصمعي قال: حدثنا جميع بن أبي غاصرة— وكان شيخاً مسناً من أهل البادية
 من ولد الزبير بن بدر من قبيل النساء — قال: كان الزبير بن بدر يقول: أحبُّ
 كَاتِنِي إِلَى الدَّلِيلَةِ فِي نَفْسِهَا . المَرْزُوقَةُ فِي رَهْطِهَا، البرزة الحية التي في بطنها غلام
 وَيَتَّبِعُهَا غَلامٌ . وَأَبْغَضُ كَاتِنِي إِلَى الطَّلَعَةِ الخبَاءة، التي تمشي الدقيق وتجس المبتقعة ^(٦) .
 الذليلة في رهطها، المَرْزُوقَةُ فِي نَفْسِهَا، التي في بطنها جارية وتتبع جارية ^(٧) .

بلغني عن خالد بن صفوان أنه قال: من تزوج امرأةً فيتزوجها عزيزةً في
 قومها، ذليلةً في نفسها، أدبها النقي وأذلها الفقر. حصاناً من جاريها، ماجنةً
 على زوجها .

وقال الفرزدق يصف نساء .

يَأْتَسْنَ عِنْدَ بَعُولِهِنَّ إِذَا خَلَوْنَ * وَإِذَا هُمُ نَاجُوا فُهِنَّ خِفَارٌ ^(٧)

(١) الفواقير: الدوامي .

(٢) لسنتك: أخذتك بسننها وذكرتك بالسوء . (٣) كاتن: جمع كاتنة وهي امرأة الابن
 تُرَ الأَخ كَانَهُمْ تَوَهَّمُوا فِيهِ فَبِيلَةٌ . (٤) البرزة: الموثوق برأيها وعفافها، وهي أيضاً البليلة المتجاهرة
 الكهله التي تبرز للرجال، أو البارزة المحاسن . (٥) الطلعة الخبَاءة: التي تصلع كثيراً ثم تختفي، ومثله
 الطلعة القبيحة . (٦) الدقيق: مشى واسع . والمبتقعة: أن تربع وتعد يحدى رجلها في تربعها .
 (٧) الخفار: الحيات .

١٥

٢٠

وقال خالد بن صفوان [لدلال] ^(١١) : اطلب لي بكرا كثيبا أو ثيبا كيكرا، لا ضرعاً ^(١٢) صغيرة ولا عجوزاً كبيرة [لم تضر فتحن ولم تفت فتحن] ، قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجة . نخلت النعمة معها وذل الحاجة فيها ، حسبي من جمالها أن تكون ^(١٣) ضخمة من بعيد ، مليحة من قريب وحسبي من حسبها أن تكون واسطة في قومها ، ^(١٤) ترضى مني بالسنة ، إن عشت أكرمها وإن ميت ورثها .

وقال رجل لصاحب له : ابغني امرأة بيضاء البياض ، سوداء السوداء ، طويلة الطول . قصيرة القصر . يريد : كل شيء منها أبيض فهو شديد البياض ، وكل شيء منها أسود فهو شديد السوداء ، وكذلك الطول والقصر .

وقال آخر : ابغني امرأة لا تؤهل داراً (أي لا تجعل دارها أهلاً بدخول الناس عليها) ، ولا تؤنس جاراً (أي لا تؤنس الجيران بدخولها عليهم) ، ولا تتقيت ^(١٥) نارا أي لا تيم وتغري بين الناس .

قال الأصمعي : قال أعرابي لابن عمه : اطلب لي امرأة بيضاء ، مديدة فراء . ^(١٦) ^(١٧) جمدة ، تقوم فلا يصيب قيصها منها إلا مشاشة منكبيها ، وحلمتي تديها ^(١٨) ورائفتي ^(١٩) .

- (١) الكلمة عن المحاسن والأضداد لمؤلف طبع أوربا (ص ٢٢١) وهو دلال المنث وكان يختبئ النساء على الرجال انظر ترجمته في الأغاني (ج ٤ ص ٥٩ طبع بولاق) . (٢) الضرع : الصغير من كل شيء ، وقيل : الصغير السن الضاري . (٣) وردت هذه الجملة هكذا بالأصل . وقد وردت هذه الحكاية في المحاسن والأضداد (ص ٢٢٠) . وفي كتاب آداب السياسة بالعدل نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت نمرة ٤٣٠٠ أدب لوحة ١٨١ وفي كتاب الأفرح لإزاحة الأتراح ص ٢١٤ وليس فيها هذه الجملة . (٤) في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٥) : « نعمة » . (٥) في العقد الفريد : « لا تنقب » . (٦) المديدة : الطويلة . (٧) الفراء : الحية الحسة . (٨) الجمدة : المجتمعة الخلق الشديدة . (٩) المشاشة : رموس العظام . (١٠) كذا في العقد الفريد ، والرائفتان منى راقعة وهي أسفل الألية التي على الأرض عند القعود . وفي الأصل : « رابفتي » وهو تحريف .

الْبَيْتِهَا وَرُضَّافٌ رَكْبَتِهَا ، إِذَا أَسْتَلَقْتَ فَرَمَيْتَ تَحْتَهَا بِالْأُتْرُجَةِ الْعَظِيمَةِ نَفَدْتَ مِنْ
الجانب الآخر، فقال له ابن عمه : وأنى بمثل هذه إلا في الحنان ! .

ونحو قوله في الأُتْرُجَةِ قول أم زرع : خرج أبو زرع والأوطاب ^(٣) مُمَخَّضُ ،
فَلَقِي أَمْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْبَعَانِ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَاتَيْنِ فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا .
وقال آخر : ابْنِي أَمْرَأَةً شَقَاءَ مَقَاءَ ، طَوِيلَةَ الْإِلْقَاءِ ، مَهْوَسَةَ الْفَخِيزِينَ ، نَاحِثَةَ
الصُّعْلِقِينَ .

أنشد ابن الأعرابي :

إِذَا كُنْتَ تَبْنِي أَيْمًا بِجَهَالَةٍ * مِنَ النَّاسِ فَانظُرْ مِنْ أَبْوَاهَا وَخَالِهَا
فإنهما منها كما هي منها * كَقَدِّكَ نَعْلًا إِنْ أُرِيدَ مِثْلُهَا
فإن الذي ترجو من المال عندها * مِثْلَ مِثْلِي عَلَيْهِ شَوْمُهَا وَخَبَالُهَا

(١) رضاف الركبة : الجلدة التي عليها .

(٢) الأُتْرُجَةُ : ثمرة شجرتان من جنس الليمون ناعم الورق والحطب .

(٣) الأوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . (٤) عبارة العقد (ج ٣ ص ٢٨٣) : « عن

أبي الحسن المدائني قال : قال يزيد بن عمر بن حيرة : اشتروا لي جارية شقاء مقاء رجاء بيده ما بين

المتكئين ممسوحة الفخذين ، قوله شقاء يريد كأنها شقة جبل . مقاء : طويلة ، رجاء : صغيرة الصبغة ؛

أرادها الولد لأن الأرمح أفرس من العظيم الصبغة . (٥) كذا في الأصل ولعله « الأقاء »

جمع قاء وهو عظم المضد . (٦) المهوسة : القليلة العجم . (٧) كذا بالأصل :

ولعلها « نجيفة الصقلين أوتاحلة الصقلين » ، جاء في اللسان مادة « صقل » : وفي حديث أم مبيد :

ولم تزره صقلة أي دقة ونحول ؛ وقال شمر : تريد ضمرد ودقته ؛ والصقل : الخاصرة أخذ من هذا .

(٨) كذا في الأصل . ورواية البيت الأولين في المحاسن والأضداد بمحافظ (ص ٢٢٠) :

إِذَا كُنْتَ مَرْتَادًا لِنَفْسِكَ أَيْمًا * لِنَجَلِكَ فَانظُرْ مِنْ أَبْوَاهَا وَخَالِهَا

فإنهما منها كما هي منها * كما العنق إن قيست بمثل مثالها

(٩) في الأصل : « عليها » والسياق يأبأها . (١٠) في الأصل : « سومها » بالسين وليس له

معنى مناسب .

كان يقال : البكر كاللثة تطحنها وتعجنها وتخبزها ، والثيب كحالة راكب
تمر وسويق .

وقال ابن الأعرابي : ^(٢) طلق زيادُ أمرأته حين وجدها لثغاً ، وقال : أخاف
أن يحيى ولدي ألتغ ، وقال :

لثغاء تأتي بحفيس ألتغ * تمبس في الموشى والمصبيغ ^(١)

ويقال : المرأة غل فانظر ماذا تضع في عتقك ؛ وهو من قول ابن المقفع :
الدين ريق ، فانظر عند من تضع نفسك . أنشد ابن الأعرابي :
أحب الخلاوى التزيه من الهوى * وأكره أن أسقى على عطش فضلاً
يقول : أكره المرأة التي أكثرت الأزواج وإن كنت مضطراً إليها .

١٠ وعن خالد الحذاء قال : خطبتُ امرأةً من بني أسد فجئتُ لأنظر إليها وبينها
وينها رواقٌ يشف ، فدعتُ بجمعة مملوءة ثريداً مكحلةً بالحم فأتت على آخرها ، وأتت
بإناء مملوءة لبناً أو نبيداً فشربته حتى كفاته على وجهها ، ثم قالت : يا جارية أرفعي
السجف فإذا هي جالسة على جلد أسدٍ وإذا شابَةٌ جميلةٌ ، فقالت : يا عبد الله : أنا أسدة

(١) العجالة : ما تزده الراكب مما لا يعبه كالتمر والسويق ، ومنه المثل : « الترمجة الراكب » .

(٢) في البيان والتبيين (ج ١ ص ٣٣) : « أبو رماد » .

(٣) كذا في البيان والتبيين . والحيفس : القصر السمين وقيل الديم الخنقة . وفي الأصل « بحسن »

وهو تحريف . (٤) كذا في البيان والتبيين . وفي الأصل : « الوشى » . (٥) الرواق : كسا

مرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض . (٦) في الأصل : « فدعت بجمعة فيها قفير

زياد الأعمى مملوءة الخ » والظاهر أن هذه العبارة مقحمة من النسخ لأننا لم نعرف في ترجمة زياد الأعمى

٢٠ ولا في كتاب المضاف والمضاف إليه على ما ثبت صحة هذه العبارة ، وقد أورد ابن عبد ربه في العقد الفريد

(ج ٣ ص ٢٨٢) هذه الحكاية ولم يذكر هذه الجملة لحدنا ما احتد من على رواية العقد الفريد وعدم

التطابق مع السياق .

من بنى أسد على جلد أسد وهذا مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي . فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُتَقَدَّمُ فَأَفْعَلُ ،
فقلت : أَسْتَخِيرُ اللَّهَ وَأَنْظُرُ . فَخَرَجْتُ وَلَمْ أُعَد .

وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأَمَّ سُلَيْمٌ تَنْظُرًا إِلَى أَمْرَأَةٍ فَقَالَ :
«وَسَمِّيَ عَوَارِضُهَا وَأَنْظُرِي إِلَى عَقِبِهَا» .^(٢١)

وقال النابغة :

لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا أَنْصَرَفْتُ * وَلَا تَيْبَعُ بِيَجْنِي نَحْلَةَ الْبَرْمَا^(٢٢)

وقال الأصمعي : إِذَا نَسَوْتَ عَقِبَ الْمَرْأَةِ أَسْوَدَ سَائِرِهَا .

تزوج علي بن الحسين أم ولد لبعض الأنصار ، فلامه عبد الملك في ذلك ،
فكتب إليه : إِنْ اللَّهُ قَدْ رَفَعَ بِالْإِسْلَامِ الْحَسِيَّةَ وَأَتَمَّ النِّقِصَةَ ، وَأَكْرَمَ بِهِ مِنَ الْإِثْمِ
فَلَا عَارَ عَلَى مُسْلِمٍ ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَزَوَّجَ أُمَّتَهُ وَأَمْرَأَةَ عِبْدِهِ ،
فقال عبد الملك : إِنْ عَلِيٌّ بِنَ الْحُسَيْنِ يَتَشَرَّفُ مِنْ حَيْثُ يَنْضَعُ النَّاسُ .

الأصمعي قال : كَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَكْرَهُونَ اتِّخَاذَ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ حَتَّى تَنَسَّ فِيهِمْ
عَلِيٌّ بِنَ الْحُسَيْنِ وَالْقَاسِمُ بِنَ مُحَمَّدٍ [بِنَ أَبِي بَكْرٍ] وَسَالِمُ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ [بِنَ عَمْرِئِ] ، فَفَاقُوا^(٢٣)
أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَقَهًا وَوَرَعًا فَرِغَبَ النَّاسُ فِي السَّرَارِيِّ .

(١) كتاب في العند الفريد . وفي الأصل : « تُتَقَدَّمُ » .

(٢) العوارض : الأَسْنَانُ الَّتِي فِي عَرْضِ النَّوْمِ وَهِيَ مَا بَيْنَ النَّبْيَا وَالْأَضْرَاسِ وَاحِدُهَا عَارِضٌ ، أَمْرُهَا
بِذَلِكَ لِيُبَيِّنَ (تَحْتَجِبُ) نَكْهَتَهَا وَرِيحُهَا مُبِيبٌ هُوَ أَمُّ حَيْثُ . وَنَصَهُ فِي ابْنِ الْأَثِيرِ فِي مَادَّةِ عَرْضٍ : أَنَّهُ بَعَثَ
أُمَّ سُلَيْمٍ لِتَنْظُرَ أَمْرَأَةً فَقَالَ : سَمِّيَ عَوَارِضُهَا . وفي الأصل : « تَسْنُ » وَهِيَ تَحْرِيفٌ .

(٣) نَحْلَةٌ : اسْمٌ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ . وَالْبَرْمُ : جَمْعُ بَرْمَةٍ وَهِيَ قَدْرٌ مِنْ حِجَابَةٍ . وَفِي السَّنَنِ مَادَّةُ بَرْمٌ :
* وَابْنُ نَتَاتٍ بَشَطْلُ نَحْلَةَ الْبَرْمَا *

ويروى البرما (بفتح الباء) وهو ثمر الأراك كما في معجم ما استعجم لبكري في كلامه على نَحْلَةٍ .

(٤) هو المعروف بزَيْنِ الْعَابِدِينَ وَأُمُّهُ سَلَاةُ بِنْتُ يَزِيدَ أَخْرِ مَلِكِ قَارِسٍ وَهِيَ أَسْتُتُ أُمَّهَاتِ الْقَاسِمِ
وَسَابِ الْمَذَكُورِينَ بَدَتْ . وَذَلِكَ لِأَنَّ صَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمَّا أَتَوْا الْمَدِينَةَ بِسِيِّ قَارِسٍ فِي خِلَافَةِ عَمْرِئِ بْنِ الْعَلَاءِ
كَانَ مِنْهُنَّ ثَلَاثُ بَنَاتٍ لِيَزِيدَ إِشْرَاحًا عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَدَفَعُوا وَاحِدَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ، وَأُخْرَى لَوْلَدِهِ
الْحُسَيْنِ ، وَأُخْرَى لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَأَرْوَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ . ثُمَّ سَالَتْ وَأَوْلَدَ الْحُسَيْنِ أُمَّتَهُ وَلَدَهُ زَيْنَ الْعَابِدِينَ
وَأَوْلَدَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أُمَّتَهُ وَلَدَهُ الْقَاسِمَ (انظر رقيات الأعيان لابن خلدون ج ١ ص ٤٥٥ طبع بولاق) .

وقال مسامة بن عبد الملك : عجبتنا من رجل أخفى شعره ثم أعفاه ، أو قصر شاربه ثم أطاله ، أو كان صاحب سرائر فآخذ المهورات .^(١)
قال رجل من أهل المدينة :

- لا تستمنّ امرأ في أن تكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء
فإنما أمهات الناس أوعى * مستودعات وللأحساب آباء
ورب واضحة ليست بمنجية * وربما أنجبت للفحل سوداء^(٢)
بلغني أن رجلا شاور حكيما في التزوج فقال له : أفل ، وإياك والجمال الفائق .
فإنه مرعى أنيق ، فقال : ما نهيته إلا عما أطلب ، فقال : أما سمعت قول القائل :
ولن تصادف مرعى ممرعا أبدا * إلا وجدت به آثار متجعج^(٣)
وقال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد : إنك لمعجب بالإماء ، قال : وكيف لا أعجب^(٤)
بين وهن ياتين بمثلك .

ويروى عن أبي الدرداء أنه قال : خير نساءكم التي تدخل قيسا وتخرج ميسا^(٥)
وعلا بيتها أقطا وحيسا ، وشر نساءكم السلقعة^(٦) ، التي تسمع لأضراسها قعقة ، ولا تزال
جارها مفرقة . وقد فسرت هذا في كتاب غريب الحديث .

- ١ (١) في الأصل : « أخفى » بالهاء المعجمة وما أثبتناه عن العقد الفريد يقال : أخفى الرجل شاربه :
بالغ في أخذه واستغى قصه . (٢) المهورات : الحرازات المهر . (٣) كذا في بلوغ
الأرب في أحوال العرب للأوسى (ج ٢ ص ١٢) وفي الأصل : « رجلا » وما أثبتناه أنسب .
(٤) كذا في بلوغ الأرب . وفي الأصل : « بها » . (٥) كذا في بلوغ الأرب . وفي الأصل :
« ما كول » .

- ٢ (٦) قال ابن الأنبار : يريد أنها إذا مشت قامت بعض خطأها بعض فلم تعجل فصل الخرقه .
تجلت ولكنها تمشي مشيا وسطا معتدلا فكان خطأها متسارية . والميس : التبختر والتثني . (٧) الأقط :
الطين المتخذ من اللبن الحامض ، والحيس : الطعام المتخذ من التمر والأقط والسنن ، وقد يجعل عرض الأقط
الديق أو الفيت . (٨) السلقعة : البديسة الفعاشة لثقلها الحياء المريرة على الرجال .

وقال معاوية لعقيل بن أبي طالب : ^(١) أي النساء أشهى ؟ قال : المؤاتية لما تهوى ، قال : فأى النساء أسوأ ؟ قال : المجانية لما ترضى ؛ قال معاوية : هذا والله التقد العاجل ، قال عقيل : بالميزان العادل .

الأكفء من الرجال

٥ عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا جاءكم من ترضون خلقه وخلقه فزوجوه إنكم إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض " .

وعن الحسن بن سمره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الحسب المال والكرم التقوى " .

١٠ وعن أنس قال : قالت أم حبيبة : يا رسول الله ، المرأة منا يكون لها الزوجان في الدنيا تموت فلا يهتما تكون في الآخرة ؟ قال : ^(٢) " لأحسنهما خلقاً يا أم حبيبة ، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة " .

(١) في المقدم القريد (جزء ٣ ص ٢٨٤) : « لصحة بن صوحان » .

(٢) أورد الترمذي في صحيحه رواية أبي هريرة لهذا الحديث هكذا : " إذا نكح اليك من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض " ورواه الترمذي أيضا عن أبي حاتم الترمذي : " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد " قالوا : يا رسول الله ، وإن كان فيه ؟ قال : " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه " ثلاث مرات .

(٣) كذا ورد هذا الحديث في الأصل مع قصص بعض ألقاظ لا يستقيم الكلام بدونها ونصه في الإحياء للقرابي (ج ٣ ص ٤١ طبع مصر) : « وعن أنس قال : قالت أم حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرايت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا تموت ويوتان ويدخلون الجنة لأيهما هي تكون قال : « لأحسنهما خلقا كان عندهما في الدنيا ، يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة » .

(٤) كذا في الإحياء . وفي الأصل : « ذهب حسن الخلق في الدنيا والآخرة » .

عن عطية بن قيس قال : خطب معاوية أم الدرداء فقالت : قال أبو الدرداء :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرأة لآخر زوجيها » فلست بمتروجة بعد أبي
الدرداء حتى أتوجه في الجنة إن شاء الله تعالى . ويقال : إنما حرم أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم على من بعده لأنهم أزواجه في الجنة .

عن هشام بن عمرو عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :
لا تُكْرِهُوا قَتِيَاتِكُمْ عَلَى الرَّجُلِ الْفَيْحِ فَإِنَّهُنَّ يُحِبُّنَّ مَا يُحِبُّونَ .
ابن الأعرابي قال : قيل لابنة الخس^(١) : ألا تتروحين؟ فقالت : بلى ، لا أريده
أخا فلان ولا ابن فلان ولا الظريف المتظرف ولا السمين الأحم^(٢) ، ولكن أريده
كسوبا إذا غدا ، صحوكا إذا أتى . وكان أبوها قد كُفَّ بصره فقال : ما بال نأقتك؟
قالت : عيناها حاج ومئوها راج وتمشى وتفاج^(٣) ؛ فقال : يا بنية أعفليها ، ففعلتها .
فقال : ما صنعت حتى اضطرت^(٤) .
قيل لأعرابي^(٥) : فلان يخطب فلانة ، قال : أموسر من عقيل ودين ؟ قالوا :
عم ، قال : فزوجه .

عن عيسى بن عمر قال : قال رجل لأعرابي^(٦) : أمئكي أنت؟ قال : لا ،
قال : ولم ؟ قال : لأنك أصبح اللحية^(٧) .

(١) جاء في اللسان مادة «خس» أنها حذبة الخس الإيادية المعروفة بصاحتها . وفي الأصل :
« لابنة الحسن » وهو تحريف . (٢) هو من لحم الرجل إذا سار ذا لحم . (٣) يقال :
عين حاج أى غائرة ، قال في اللسان تعليقا على هذه العبارة : « قالت حاج فذكرت العين حملا لها على الطرف
أو العضو وقد يجوز أن تكون احتملت ذلك للسجع » . (٤) تفاج : تخرج بين رجلها .
(٥) كذا بالأصل ولعل اضطرت هنا بمعنى عدت ؛ وقد ذكر في اللسان مادة « هجج » هذه الحكاية
باختلاف يسير في الفاظها ولكنه لم يذكر القسم الأخير منها . (٦) في العقد الفريد : « وقيل
للحن الخ » . (٧) أصبح الحية : الذى تلو شعره حمرة ومن ذلك قيل : دم سباحى لشدة
حمرة . وفي هامش الأصل المتوفى فى « أصبح : أبيض » .

وكان عَقِيلُ بنُ عُلْفَةَ غَيُورًا ، نَخَطَبُ اليه عبدُ الملكِ بنُ مروانِ أبنته علي أحدِ
 (١) بيته ، وكانت لَمَقِيلِ اليه حَوَائِجُ ، فقال له : إن كنتَ لا بدَّ فاعلًا بِخِيتِي هُجْنَاءَكَ .
 (٢)

وخطب اليه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل — وكان [إبراهيم بن] هشام والي
 المدينة وحال هشام بن عبد الملك — فردّه لأنه كان أبيض شديد البياض ، فقال :
 رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا * أبتُ أعراقه إلا أحرارًا

وقال رجل من الأعراب :

يُسْمُونَا الأعرابَ والعَرَبُ أَسْمَانُ * وأسمائهم فينا رِقَابُ المَزَاوِدِ
 يعني العجم يُسمون الحمرء .

ابن الأعرابي قال : قال عبد الملك بن مروان لأمراة من قريش تزوجت
 (٣) رجلا مغموصا عليه : أتتخ الحرة عبيها ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين
 إن المهور تُشكح الأيامي * النسوة الأرامل اليتامى
 المرء لا تبني له سلامًا

وقال ابن الأعرابي : خطب رجل إلى رجل فلم يرّضه فأنشأ يقول :
 قل للذين سموا يفتون رخصتها * ما رخص الجوع عندى أم كلثوم
 الموت خير لها من بعل منقصة * ساقته اليه أباهة جلة كوم
 (٥)

(١) هو يزيد بن عبد الملك . واسم من تزويجها «الجرباء» . (٢) الهجاء : جمع هجين وهو
 من أبوه عربي وأمه أجنبية . (٣) يقال : رجل مغموص عليه في حسب ردينه أي مطعون عليه فهما
 (٤) الأيامي : جمع أيم وهي المرأة التي لا زوج لها بكر أو ثيبا . (٥) في هذا الشعر على هذه الرواية
 اقواء وقد تقدم تعريفه غير مرة ، ولها «جلة الكوم» بالتعريف وبذلك يخلص من الاقواء . والجلة :
 جمع جليل وهو العظيم ، والجلة أيضا : المسان من الايل . والكوم : جمع كومة . وهي الناقة المرتضعة السنام .

وكان عمر الخير نكاحا [فكان] في عام سنة يقول : لعل الضيفة تحملهم على أن
ينكحوا غير الأكفاء .

وقال المساور للترار :^(١)^(٢)

ما سرني أتأمن من بني أسيد * وأت ربي يُخجني من النار
وأهم زوجوني من بناتهم * وأت لي كل يوم ألف دينار
فأجابه المترار :

فلست للأمن من عبس ومن أسيد * وإنما أنت دينار ابن دينار
وإن تكن أنت من عبس وأتهم * فإن أنكم من جارة الجار
دينار ابن دينار : عبد ابن عبد ، وجارة الجار : الأست ، والجار : القرح .

وقال بعض الأعراب :

أقول لها لما أتتني تدلني * على امرأة موصوفة بجمال
أصببت لها والله بطلا كما أشتت * إن أغضرت مني ثلاث خصال^(٤)
فهن فسق لا يبارى وليده * وريقة إسلام وقيلة مال^(٥)
وقال رجل لابن هبيرة : أنا ابن الذي خطب الى معاوية؛ فقال ابن هبيرة :

أفزوجها؟ قال : لا؛ فقال : ما صنعت شيئا .

أبو الحسن المدائني قال : خطب رجل من بني كلاب امرأة، فقالت له أمها:
حتى أسأل عنك، فأصرف فسأل عن أكرم الحى عليها، فدل على شيخ فيهم كان
يُحسِن المحضِر في الأمر يُسأل عنه ، فسأله أن يُحسِن عليه الثناء وأنسب له فعرّفه ؛^(٦)^(٧)

(١) هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي . (٢) هو المترار بن سعيد القمسي .

(٣) في الأصل : « وإن » . (٤) في العقد الفريد ج ٣ ص ٢٨٩ : « م » .

(٥) في العقد الفريد : « فهن فجز لا ينادى وليده » (٦) في الأصل : « سألت ودلت »

تا. التأييث . (٧) يقال : فلان حسن المحضِر إذا كان يذكر الغائب بخير .

ثم إنَّ العجوز شتمت فسألته عنه فقال : أنا ربيته ، قالت : كيف لسانه ؟ قال :
 مدرة قومه وخطيبهم . قالت : كيف شجاعته ؟ قال : حامي قومه وكهفهم . قالت :
 فكيف سماحته ؟ قال : ^(٢) ثمال قومه وربيعهم . فأقبل الفتي فقال الشيخ : ما أحسن
 والله ما أقبل ! ما أنتي ولا أنتي . فدنا الفتي فقال الشيخ : ما أحسن والله ما سلم !
 ما جار ولا خار . ثم جلس ، فقال : ما أحسن والله ما جأس ! ما دنا ولا ثنى . فذهب
 الفتي ليتحرك فضرط ، فقال الشيخ : ما أحسن والله ما ضرط ! ما أغننا ولا أطننا ،
 ولا بربرها ولا قفرها . فنهض الفتي خجلاً فقال : ما أحسن والله ما نهض ! ما أنفل
 ولا أنخزل . فأسرع الفتي ، فقال : ما أحسن والله ما خطا ! ما أزور ولا أقطوطي .
 قالت العجوز : وجهه إليه من يده ، لو سلح لزوجناه .

خطب خالد بن صفوان امرأة فقال : أنا خالد بن صفوان ؛ والحسبُ علي ما قد
 علمت به ، وكثرة المال علي ما قد بلغك ، وفي خصال سأبينها لك فتقدمين علي
 أوتدعين ؛ قالت : وما هي ؟ قال : إن الحزة إذا دنت مني أملتني ، وإذا تباعدت
 عنى أعلتني ، ولا سبيل إلى درهمي وديناري ، ويأتي علي ساعة من اللال لو أن
 رأسي في يدي تبدته ؛ فقالت : قد فهمنا مقاتلك ووعيتنا ما ذكرت ، وفيك بحد
 الله خصال لا نرضاها لبتات إبليس ، فأنصرف رحمك الله .

(١) شتمت : جدت وأسرت . (٢) الثمال بالكسر : اللبا والنياث والمطم في الشدة .

(٣) جار وثار بمعنى رفع صوته ، وقد سلت همزة الأولى للازدواج .

(٤) في الأمل «ضرط» وبها لا يستقيم أسلوب القصة وسياقها . ولعل صوابها ما أثبتناه أولها

«انخرط» بمعنى خرج من المكان . واقتل : التوى ، يريد أنه انصرف متدلاً . وانخزل : مشى في تناقل .

(٥) أزور : مال وانحرف . وأقطوطي : تناقل في مشيه . (٦) وردت هذه الجملة في الأمل

هكذا «فتقدمي علي أوتدعي» بدون إثبات الترنن في الموضعين وهو مخالف لقواعد العربية .

قال بعض الشعراء :

ألا ياليل إن خيرت فينا * بعيشك فانظري أين اتخيارُ
فلا تستنكيي فدما غيًّا * له نأر وليس عليه نأرُ

وقال آخر^(٢) لأمراته :

فإما هلكت فلا تنكيي * ظلوم العشيِّرة حسادها
يرى مجده تلب أعراضها * لديه ويبيض من سادها

وقال آخر^(٥) :

فلا تنكيي إن فوق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأنزعا
من القوم ذا لوتين وسع بطنه * ولكن أذياً حلمه ما توسعا
ضروباً بلحيته على عظيم زوره * إذا القوم هشوا للفعال هتعا

(١) القدم : المي عن الجبة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم . (٢) الشعر لحسان بن ثابت رضي الله عنه كما في ديوانه والكمال للبرد من قصيدة له مطلعها :

لم تذر العين تسادها * وجرى السموع وإقادها

(٣) في الديوان : «خنول» .

(٤) رواية هذا البيت في الديوان :

يرى مدحه شتم أعراضها * سفاها ويبيض من سادها

(٥) هو حديبة بن خشم قال هذا الشعر لأمراته حين قدم ليؤخذه بالثأر وكانت من أجمل النساء . وله في ذلك قصة طويلة ذكرها أبو الفرج في ترجمته في الجزء الحادي والعشرين من الأغاني (ص ٢٦٤ - ٢٨٠ طبع أوروبا) والبندادي في الخزانة (ج ٤ ص ٨٤ - ٨٨ طبع يولاتق) . (٦) التميم : أن يسيل الشعر حتى يضيّق الوجه والقفا . والترغ : انحصار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة ، والعرب تحب الترغ وتبين بالأنزع وتذم التميم وتشتام بالأغم ، وترغم أن الأنثى القفا والجبين لا يكون إلا لثيا . (٧) أذيا : شديد التأذي ضيق الصدر . ولم يوجد هذا البيت في هذا الشعر إلا في الأغاني ولا في الخزانة .

زوج إبراهيم بن النعمان بن بشير يحيى بن [أبي] حفصة مولى عثمان بن عفان
أبنته على عشرين ألف درهم، فعير فقال :

فما تركت عشرون أنفًا لقائل * مقالًا فلا تحفل مقالة لائم
فإن ألك قد زوجت مولى فقد مضت * به سنة قبل وحب الدراهم^(١)

ويحيى هذا جد مروان الشاعر . وكان يهودياً فأسلم على يد عثمان . وتزوج أيضاً
خولة بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم سيد أهل الوبر . فقال الفلاح^(٢) :

نبئت خولة قالت حين أنكحها * لطلال كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبد بن ترجو فضل مالها * في فيك مما رجوت الترب والمجر
لله در جيد أنت سائسها * بردتها وبها التحجيل والغرر

خطب رجل إلى ابن عباس يئمة له ؛ فقال ابن عباس : لا أرضاها لك ؛
قال : ولم ، وفي حجرك نسات ؟ قال : لأنها تشرف وتنظر . قال : وما هذا ! فقال^(٣)
ابن عباس : الآن لا أرضاك لها .

كتب زياد إلى سعيد بن العاصم يخطب إليه أم عثمان بنت سعيد وبعث إليه
بمال كثير ؛ فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه يقبض المال والهدايا ، فلما قبضها أمره

(١) هذان البيتان قيلاً رداً عن من قال يهينه يهين اليتيم :

لعمرى لقد جلت قسك نزية * وخالفت فل الأكثرين الأكارم
ولو كانت جذاك القدان نايجا * ييدر لنا راما صنيع الألام

(٢) انتهى في الأغاني (ج ٩ ص ٣٦ طبع بولاق) أن الذي كان يهودياً فأسلم هو أبو حفصة ، وأهله
ينكرون ذلك ويذكرون أنه من سبي ، صطخر وأن عثمان اشتراه فوجه لمروان بن الحكم .

(٣) هو الفلاح بن جناب من بني حزن بن منقر ، وقد ذكره المؤلف في كتابه الشعر والشعراء .
(ص ٤٤٤ طبع أوروبا) . (٤) تشرف : نتطلع .

بَقَسَمَهَا بَيْنَ جُلُوسَاتِهِ ؛ فَقَالَ الْحَاجِبُ : إِنَّمَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ : أَنَا أَكْثَرُ مِنْهَا ،
فَفَعَلَ ؛ ثُمَّ كَسَبَ إِلَى زِيَادٍ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطَّغَى
أَنْ رَأَاهُ أَسْتَغْنَى .

خَطَبَ لَقِيَطُ بْنُ زُرَّارَةَ إِلَى قَيْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الشَّيْبَانِيِّ ؛ فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ :
وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَقِيَطُ بْنُ زُرَّارَةَ . قَالَ : وَمَا حَمَلَكُ أَنْ تَخْطُبَ إِلَيَّ عَلَانِيَةً ؟ قَالَ :
لَأَتَى عَرَفْتُ أَنَّ إِنْ عَالَتْكَ لَمْ أَفْضَحْكَ وَإِنْ سَارَ رُكْمُكَ لَمْ أَخْذَعَكَ ؛ فَقَالَ : كَفَى
كَرِيمًا ، لَا تَيْتُ وَاللَّهِ عِنْدِي عَزَبًا وَلَا غَرِيبًا . فَزَوَّجَهُ أَبَتَهُ وَسَأَقَ عَنْهُ .^(١)

قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ : إِنْ لِي بَيْتَةٌ وَإِنَّمَا تُخْطَبُ ، فَمِمَّنْ أَزَوَّجُهَا ؟ فَقَالَ : زَوَّجُهَا
مِمَّنْ يَتَّقِي اللَّهَ ، فَإِنْ أَحْبَبَهَا أَكْرَمَهَا ، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمِهَا .

- ١٠ قال أبو اليقظان : خطب عمر بن الخطاب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بعد أن
مات عنها يزيد بن أبي سفيان ، فقالت : لا يدخل إلا عابسا ولا يخرج إلا عابسا ، يُنلق
أبوابه ويُقل خيرَه . ثم خطبها الزبير ، فقالت : يدُّ له على قروني ويدُّ له في السَّوطِ .
وخطبها عليٌّ ، فقالت : ليس للنساء منه حظٌّ إلا أن يقعد بين شعبين الأربع لا يُصبن
منه غيره . وخطبها طلحة فأجابته فزوجهها ؛ فدخل عليها عليٌّ بن أبي طالب فقال
١٥ لها : رددت من رددت منا وتزوجت ابن بنت الحضرمي ! فقالت : القضاء
والقدر ؛ فقال : أما إنك تزوجت أجملنا امرأةً وأجودنا كفاً وأكثرنا خيراً على أهله .

(١) سابق عنه : دفع عنه المهر . (٢) كذا في تاريخ الطبري (نصم أول ج ٩ ص ٢٧٤)

طبعة أوربا ، وفي الأصل : «امرأة أبان بن عتبة» وهو تحريف .

الحص على النكاح وذم التبث

عن عكاف بن وداعة الهلالي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : " يا عكاف ألك امرأة " قال : لا ، قال : " فأنت إذا من إخوان الشياطين إن كنت من رهبان النصارى فألحق بهم وإن كنت منا فنسنتنا النكاح " (١) .
 عن طاؤس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا زمام ولا خزام ولا رهبانية في الإسلام ولا تبث ولا سياحة في الإسلام " .
 عن إبراهيم بن ميسرة قال : قال لي طاؤس : لتنكحن أو لأقولن لك ما قال عمر لأبي الزوائد : ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور .

(١) رواية هذا الحديث في أسد الغابة (ج ٤ ص ٣ طبع مصر) : « جاء عكاف بن وداعة الهلالي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا عكاف ألك زوجة " قال : لا ؛ قال : " ولا جارية " قال : لا ؛ قال : " رأيت صحيح موسى " قال : نعم والحمد لله ؛ قال : " فأنت إذا من إخوان الشياطين إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم وإما أن تكون منا فاصنع كما نصح وإن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج " قال : فقال عكاف : يا رسول الله لا أتزوج حتى تزوجني من شئت ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة بنت كلثوم الحميري " . » ١٥

(٢) أراد ما كان عباد بني إسرائيل يفعلونه من زم الأنوف وهو أن يحرق الأنف ويجعل فيه زمام كرمات الناقة ليقاد به . والخزام : جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي منخري البعير ، كانت بنو إسرائيل تحزم أنوفها وتحرق راقها ونحو ذلك من أنواع التعذيب فوضه الله عن هذه الأمة ، أي لا يفعل الخزام في الإسلام . والرهبانية : من رهبنة النصارى ، وأصلها من الزجبة بمعنى الخوف ، كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتمتد مشاقها حتى إن منهم من كان يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب ففماذا النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ونهى المسلمين عنها . والتبث : الاقطاع عن النساء وترك النكاح . والسياحة : الذهاب في الأرض ؛ قال ابن الأثير : أراد مفارقة الأمصار وسكنى الديار وترك شهود الجمعة والجماعات ، وقيل : أراد الذين يسعون في الأرض بالشر والتبذير والإنساد بين الناس .

(٣) أبو الزوائد — ويقال له : ذو الزوائد وذو الأصابع — : صحابي . ٢٥

عن إبراهيم قال : قال علقمة لأمرأته : خُذِي أحسنَ زيتكِ ثم أجلمي عند رأسي، لعلَّ الله أن يرزُقك من بعض عوادي خيرا .

وفي بعض الأخبار: أربع من سنن المرسلين: التَّعْطُرُ، والنِّكَاحُ، والسَّوَالُكُ، والخِطَانُ.

باب الحسن والجمال

٥ عن عائشة رضي الله عنها قالت : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من كلب، فبعثني أنظر إليها؛ فقال لي: "كيف رأيت؟"؛ فقلت: ما رأيت طائلا؛ فقال: "لقد رأيت خالا يجدها آفشعرت كل شعرة منك على حدة"؛ فقالت: ما دونك ^(١) مِتر .

الفَحْدَمِيُّ قال : دخل أبو الأسود على عبيد الله بن زياد فقال : أصبحت ^(٢) جميلا، فلو تعلقت معاذة! فظن أنه يهزأ به فقال : ^(٣)

١٠ أنفي الشباب الذي أبلت جدته * مرَّ الجديدين من آتٍ ومنطلي ^(٤)
لم يُقِيَا لي في طول اختلافيهما * شيئا يُخاف عليه لذعة الحديق

عن حيَّان بن عمير قال : دخلت على قتادة بن ملحان ، فتر رجل في أقصى ^(٥) الدار فرأيت في وجه قتادة، فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم مسح وجهه .

- (١) كذا ورد هذا الحديث في الأصل . والذي ورد في كتاب أخبار النساء (ص ٩ طبع مصر) لابن قيم الجوزية : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من كلب فبعث عائشة رضي الله عنها تنظر لها ، فقال لها : "كيف رأيتها؟" قالت : ما رأيت طائلا؛ قال : "لقد رأيت طائلا ولقد رأيت حالا تجديها (صوابه خالا يجدها) حتى افشعرت كل شعرة فيك" فقالت : ما دونك ستر يا رسول الله .»
- (٢) في الأغاني (ج ١١ ص ١١٨ طبع بولاق) : « دخل أبو الأسود الدؤلي على معاوية .»
- (٣) المعاذة : ما يكتب ويعلق على الانسان لقيسه العين . وفي كامل المبرد طبع أوربا (ص ٣٢٩) والأغاني (ج ١١ ص ١١٨) : « تمجة » وهي بمثابة . (٤) الجديدان : الليل والنهار .
- (٥) في أخبار النساء : « فرأيت صورته في وجه قتادة » وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح وجهه .»

عن عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَ يُقَالُ : مَنْ كَانَ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَمَنْصُوبٍ لَا يَشِينُهُ وَوُسْعٌ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ، كَانَ مِنْ خَالِصَةِ اللَّهِ .

وقال الحكم بن قنبر^(١) :

ليس فيها ما يُقال له * كَلَّمْتُ لَوْ أَتَى ذَا كَلَلَا

كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَلَا حَتْمَا * كَانَتْ مِنْ حُسْنِهَا مَثَلَا^(٢)

لَوْ تَمَنَّتْ فِي مَتَاعَتِهَا * لَمْ تُرَدِّ مِنْ نَفْسِهَا بَدَلَا^(٣)

وقال بعضُ المُحدِّثين :

فَلَمَّا رَأَى رَأْيَكَ الْعَاذِلُونَ حَجَّجْتَهُمْ * بِحُسْنِكَ حَتَّى كَلَّمْتَهُمْ لِي عَاذِرُ

وقال أيضا :

تَحْيِرٌ مِنْ حُسْنِهِ فَهَمُّهُ * وَتَاهُ وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَتِيهَا

رَأَى غَيْرَهُ وَرَأَى نَفْسَهُ * فَلَمْ يَرَفِهِ لَشَيْءٍ شَبِيهَا

وقال الأعشى في وصف امرأة :

فَأَفْضَيْتُ مِنْهَا إِلَى جَنَّةٍ * تَدَلَّتْ عَلَيَّ بِأَثْمَارِهَا

عن عائشة رضي الله عنها قالت : يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا

فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَصْبَحْتُهُمْ وَجْهًا .

(١) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني، وله ترجمة في الأغاني (ج ١٣ ص ٩ - ١٢ طبع بولاق).

(٢) رواية الأغاني :

كل جزء من محاسنها * كان في فضله مثلا

(٣) متعتها : نظرتها، والمتاع من كل شيء : البالغ في الجودة العالية .

وقال جميل بن معمر : ما رأيت مُصعباً يخالُ بالبلاط إلا غرَّتْ على بئنة ،^(١)
وبينهما ثلاثة أيام .

عن الشعبي^(٢) قال : دخلتُ المسجدَ باكراً ، وإذا بمُصعب بن الزبير والناسُ
حوله . فلما أردتُ الانصرافَ قال لي : ادنُ ، فدنوتُ منه حتى وضعتُ يدي على

مرفقته ؛ فقال : إذا أنا متُّ فأتبعني ، وجلس قليلاً ، ثم نهض فتوجه نحو دارِ موسى
ابن طلحة فتبعته ؛ فلما أمعن في الدار التفت إلى وقال : ادخلُ ، فدخلتُ [معه^(٣)
ومضى نحو حُجرتِه وتبعته ، فالتفت إلى فقال : ادخلُ ، فدخلتُ معه] فإذا حجلة^(٤) ،
فطرحتُ لي وسادةً فجلستُ عليها ، ورفعَ بيحفُ القبة ، فإذا أجمل وجهه رأيتُه
قطباً فقال : يا شعبي ، هل تعرف هذه ؟ قلت : نعم ، هذه سيِّدةُ نساء العالمين
عائشة بنتُ طلحة ؛ فقال : هذه ليلى ، ثم تمثَّل :

وما زلتُ من ليلى لندنُ طرَّ شاربِي * إلى اليومِ أخفي إحنةً وأداجِنُ^(٥)

وأجملُ في ليلى لقومِ ضغينة * ومجملُ في ليلى على الضغائنُ^(٦)

ثم قال : إذا شئتُ يا شعبي [فقم] فخرجت ؛ [فلما كان العشي رُحْتُ] إلى
المسجد فإذا مُصعبٌ بمكانه ؛ فقال لي : ادنُ ، فدنوتُ ؛ فقال لي : هل رأيتَ مثل

ذلك لإنسانٍ [قطُّ] ؟ قلت : لا ؛ قال : أتدري لِمَ أدخلناك ؟ قلت : لا ؛ قال :
تُحلتُ بما رأيتَ . ثم ألتفت إلى [عبد الله بن] أبي قروة فقال : أعطه عشرة^(٧)
عشرة^(٨)

(١) البلاط : موضع بالمدينة بلط بالجارة بين مسجد رسول الله صل الله عليه وسلم وبين سوق

انسية . (٢) ورد هذا الخبر في الجزء الثاني من كتاب الأغاني (ص ٣٧٩ طبع دار الكتب

انصرية) بزيادة عما هنا . (٣) المرقمة : الخدة أو الحكا يتكا عليه بالمرق . (٤) التكة

عن الأعرابي . (٥) الحجلة (بالتحريك) : مثل القبة ، وحجلة العروس : بيت يزين بالتياب

والأسرة واستور . (٦) الشعر لكثير كما في الأغاني (ج ٢ ص ٣٧٩ طبع دار الكتب المصرية)

(٧) خرشاب الغلام (من باب نصر فهو طار) : طلع ونبت . (٨) رواية الأغاني : «حبا» :

(٩) للزيادة عن الأغاني . (١٠) كذا في الأغاني . وفي الأصل : «أعطني» وهو تحريف .

آلاف درهم وثلاثين ثوباً ؛ فما أنصرف [يومئذ] أحدٌ بمثل ما أنصرفتُ به : بعشرة آلاف [درهم] ، وبمثل كارة القصار ، ونظري الى عائشة .

أبو النضن الأعرابي قال : خرجتُ حاجاً ، فلما مررتُ بقباءَ تداعى أهلُه وقالوا : الصَّيْلُ الصَّيْلُ ! فنظرتُ واذا جارية كأن وجهها سيفٌ صَيْلٌ ، فلما رميناها بالحلقة ألقَت البرقع على وجهها ، فقلنا : إنا سفرٌ وفينا أجرٌ ، فامتعتنا بوجهك ؛ فانصاعتُ وأنا أعرف الضحك في وجهها وهي تقول :

وكنتَ متى أرسلتَ طرفك رائداً * لقلبك يوماً امتعتك المناظرُ

رأيتَ الذي لا كُله أنتَ قادرٌ * عليه ولا عن بعضه أنتَ صابرٌ

ومرَّ رجلٌ بناحية البادية فإذا فتاةٌ كأحسن ما تكون ؛ فوقفَ ينظر إليها ، فقالت

له عجوز من ناحية : ما يُقيمك على الغزال النجدي ولا حظُّ لك فيه ، فقالت الجارية :

يا عمَّاه ، يظنُّ كما قال ذو الرمة :

وإن لم يكن إلا تعال ساعةٍ * قليلاً فإني نافعٌ لى قليلها

وقال بعض المحدثين :

الجمالُ يقيحُ بالفتى في خدِّه * والجمالُ في خدِّ الفتاة مليحُ

والشيبُ يحسنُ بالفتى في رأسه * والشيبُ في رأس الفتاة قبيحُ

وقال جعفر بن محمد : الجمالُ مرحومٌ .

رأى رجلٌ شريحاً يبول في بعض الطُّرُق فقال : ما غدا بك ؟ فقال : عسيبتُ

أن أنظرَ الى صورة حسنة .

(١) الكارة من الثياب : ما يجمع ويشد . وسميت كارة القصار بذلك لأنه يكثر ثيابه في ثوب واحد ويعملها فيكون بعضها فوق بعض . (٢) في الأغاني : « ونظرة الى عائشة » . (٣) تداعى القوم : دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا . (٤) الصَّيْلُ : المجلو . ويقال للسيف : الصَّيْلُ بللاءة . (٥) ورد هذا الخبر في كتاب أخبار النساء لابن قتيبة الجوزية (ص ٨٩ طبع مصر) والأغاني (ج ١٦ ص ١٢٥ طبع بولاق) بتطويل عما هنا . (٦) في كتاب أخبار النساء : « تمتع » وفي الأغاني : « إلا مرس ساعة » .

قالت امرأة خالد بن صفوان له يوما : ما أجملك ! قال : ما تقولين ذلك وما لي عمودُ الجمال ، ولا على رداؤه ولا برئسه ؛ قالت : ما عمودُ الجمال وما رداؤه وما برئسه ؟ قال : أما عمودُ الجمال فطولُ القوامِ وقصرُ ؛ وأما رداؤه فاليابضُ ولستُ ببييض ؛ وأما برئسه فسوادُ الشعرِ وأنا أصلحُ ، ولكن لو قلت : ما أحلاك وما أملكك ، كان أولى .

أبو اليقظان قال : كنت يُسمى جيشُ ابن الأعمش جيشَ الطواويس ، لكثرة من كان فيه من الفتيان المنعوتين بالجمال .

قال : وقال أبو اليقظان : سمع عمر بن الخطاب قائلا بالمدينة يقول :

أعوذُ برَبِّ الناس من شرِّ معقيلٍ * إذا معقِلٌ راحَ البقيعَ مُرجلاً

يعني معقيل بن سنان الأشجبي ، وكان قديم المدينة ؛ فقال له عمر : الحق بياديتك .

وسمع امرأة ذات ليلة تقول :

ألا سبيلَ إلى نَمسٍ فَأَشْرَبَهَا * أم هل سبيلُ إلى نصرين حجاج

(١) البرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام ، وهو أيضا كل ثوب رأسه ملتزم به .

(٢) في تزيين الأسواق (ج ٢ ص ٢٩ طبع بولاق) : «هل من سبيل ... أر من سبيل ... الخ» .

ورود فيه بعد هذا البيت :

١٥

إلى قتي ماجد الأعراق مقتيل * سهل المحيّا كريم غير ملجاج

نمه أعراق صدق حين تسبه * أنسى حفاظ عن المكروب فزجاج

فقال لها امرأة معها : من نصر ؟ قالت : رجل أودّ لو كان منى طول ليلة ليس معنا أحد ، فدعا بها

عمر فخفقها بالذرة ، ودعا بنصر فخلق شعره فماد أحسن ما كان ؛ فقال له : لا تساكني في بلدة يمتاك النساء

٢٠

بها ، وأخرجها إلى البصرة ؛ وخافت المرأة فكتبت إلى عمر تستعطفه :

قل للإمام الذي تخشى بوادره * مالى وللنمرأ أو نصرين حجاج

إنى غيت أبا حفص بشيرهما * شرب الحليب وطرف غيره ساجي

إن الهوى زمه التقوى فقيده * حتى أقرّ ببلعام وإسراج

أمنية لم أطر فيها بطائرة * والناس من هالك فيها ومن تاجي

٢٥

لا تجمل الظنّ حقا أو تيبه * إن السبيل سبيل الخائف الراحي

وكانت عمر قد سألت عنها فوصفت له بالعفاف فأرسل إليها : قد بلغني عنك خير فترى . اه .

وهذا نصر بن حجاج بن علاط البهزي^(١)، وكان من أجهل الناس، فدعا به عمرُ فسيره إلى البصرة—فأتى مجاشع بن مسعود السامي—فدخل عليه يوماً وعنده امرأته شيلة^(٢) وكان مجاشع أتماً، فكتب نصر على الأرض: أحبُّك حباً لو كان فوقك لأظلك، أو تحتك لأقلِّك؛ فكتبت هي: وأنا والله كذلك؛ فكتب مجاشع على الكتابة إناءً ثم أدخل كاتباً فقرأه، فأخرج نصرًا وطلقها—فقال نصر بن حجاج:

وما لي ذنبٌ غيرَ ظنٍّ ظننته * وفي بعض تصديق الظنون أنامُ
لعمري إن سيرتني أو حرمتني * وما نلتُ ذنباً إن ذا لحرامُ
أأن غنتِ الذلفاءُ ليلاً بُمنية * وبعضُ أمانى النساءِ غرامُ
ظننتَ بي الظنَّ الذي ليس بعده * بقاءٌ ومالي في النديِّ كلامُ
فأصبحتُ منفياً على غيرِ رية * وقد كان لي بالملكين مقامُ
ويمنعني مما تمننتُ تكريمي * وآباءُ صدقٍ سالفون كرامُ
ويعنمها مما تمننتُ حياؤها * وحالٌ لها مع عفةٍ وصيامُ
وهاتان حالانا فهل أنتَ راجعي * وقد خفَّ مني كاهلٌ وسنامُ
وأنا أحسب هذا الشعر مصنوعاً .

قال لقيط بن زُرارة^(٣):

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نطم الجرع ثاقبهُ

(١) كذا في الكامل للبرد (ص ٢٢٢ طبع أوروبا) والمشتبه في أسماء الرجال للنعمي . وفي الأمل: «الثرى» بالنون والراء وهو تحريف . (٢) هي شيلة بنت جنادة بن بنت أبي أزهري الزهرانية كما في الأغانى (ج ١٩ ص ١٤٣ طبع بولاق) . وفي تاج العروس مادة «شيل»: «شيلة بنت أبي أزهري الدوسي زوج مجاشع بن مسعود السلمي أمير البصرة ثم خلف عليها عبد الله بن عباس وكانت جميلة» . وفي تزيين الأسواق لدارد الأنطاكي: «شيلة بنت أبي حياء بن أبي بهر وكانت من أجهل النساء» . (٣) نسب هذا البيت في الكامل للبرد (ص ٣٠ طبع أوروبا) والأغانى (ج ١١ ص ١٢٢ طبع بولاق) ونهاية الأرب للثوري (ج ٣ ص ١٨٢) لأبي الطمغان القيني . وقد نص المؤلف على صحة نسبة هذا البيت لقيط فقال في كتابه الشعر والشعراء في ترجمة لقيط بن زُرارة (ص ٤٤٦ طبع أوروبا) بعد ذكره هذا الشعر ما نصه: «وبعض الرواة يخل هذا الشعر بأبي الطمغان القيني وليس كذلك إنما هو لقيط» .

قال أبو الطمَّحان القيني :

يَكَادُ الْغَامُ الْغُرَيْرُ عُدُّ أَنْ رَأَى * وَجْهَ بَنِي لَأَمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقَهُ
وقال آخر :

وَجْهَهُ لَوْ أَنَّ الْمُعْتَفِينَ أَعْتَشَوْا بِهَا * صَدَعَنَّ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي

- قال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] : إنا إذا سمعنا بكم شعرا أحسنكم وجوها،
وإذا اخترناكم كانت الخبرة أولى بكم .

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : خُصِّصْنَا بِجَمْسٍ : بَصَابِحَةٍ ، وَفَصَابِحَةٍ ،
وَسَمَابِحَةٍ ، وَرَجَابِحَةٍ ، وَحُطْوَةٍ (يعني [عند] النساء) . وسئل عن بني أمية فقال : هم أغدرُ
وأجفُّ وأمكرُ ؛ ونحن أفصحُ وأصيحُّ وأسمحُ .

- رأتِ امرأةُ الزبيرِ فقالت : مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ أَرْقَمُ يَتَلَمَّظُ ؟ وَرَأَتْ عَلِيًّا
فقالت : مَنْ هَذَا الَّذِي كَأَنَّهُ كُبَيْرٌ ثُمَّ جُبَيْرٌ ؟ وَرَأَتْ طَلْحَةَ فَقَالَتْ : مَنْ هَذَا الَّذِي
كَأَنَّهُ دِينَارٌ هَرَقَلِيٌّ ؟

أَلْبَسْتُ سَكِينَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ ابْنَةَ لَهَا دُرًّا كَثِيرًا وَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَلْبَسْتُهَا إِلَّا
إِلَّا لِنَفْضِهَا .

- (١) كذا في كتاب الشعر والشعراء، للولف . وهم بنو لأم بن عمرو بن طريف . وفي الأصل :
« بنو لاء » وهو خطأ .
(٢) هو مزاحم العقيل كما في اللسان مادة «عشا» . (٣) في اللسان مادة عشا : «المبلجين»
والمعنى : كل طالب فضل أدرزق . (٤) جاء في الكتاب المضمن لثائب سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه المطبوع بمطبعة السعادة بمصر (ص ١٩٥) المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٧٣
تاريخ ما فيه : «عن علي بن ثابت قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أحبكم اليأ ما لم نركم،
أحسبكم أسماء، فإذا رأيناكم فأحبكم اليأ أحسبكم أخلاقا، فإذا اخترناكم فأحبكم اليأ أسدقكم حديثا
وأكظمكم أماة» . (٥) التلظ : أن تأخذ بلسانك ما يبق في الفم بعد الأكل . وتلظت الحية
إذا أخرجت لسانها كتلظ الأكل . (٦) نسبة إلى هرقل من ملوك الروم وكان ديناره أحمر التبر .

وقال بعض الشعراء يذكرون نساءً جئن مع جارية :
 أقبلن في رَأْدِ الضَّحَاءِ^(١) بها * وَسَتَرْنَ وَجْهَ الشَّمْسِ بِالشَّمْسِ
 ذكر بعض الأعراب امرأة قال : خَلَوْتُ بِهَا والقمرُ يُرِينِيهَا ، فلَمَّا غَابَ
 أَرْتِينِيهِ .

وقال بعض الشعراء^(٢) :
 غلامٌ رماه اللهُ بِالْحَسَنِ يَافِعًا^(٣) * له سَمِيَاءٌ لَا تَشْتَقِي عَلَى البَصْرِ
 كَأَنَّ التُّرِيًّا عُلِقَتْ فِي جَبِينِهِ^(٤) * وفي أَنفِهِ الشَّعْرَى وفي وَجْهِهِ القَمَرُ
 ولَمَّا رَأَى المَجْدَ اسْتَعْبِرَتْ ثِيَابِهِ * تَرْدَى بِشَوْبٍ وَاسِعِ الذَّلِيلِ وَأَتَزَّرُ
 إِذَا قِيلَتْ العوراءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ * ذَلِيلٌ بِلَا ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَأَتْتَصَّرُ^(٥)

قال غلامٌ من الأعراب لأُمِّهِ :

نَسَدْتُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمِينَ * بَأَنِّي طَوِيلٌ وَأَنِّي حَسَنٌ

(١) الضحاء ممدود مذكور : وقت ارتفاع النهار واشتداد وقع الشمس ، وقيل هو اذا علت الشمس الى ربح السماء . (٢) ذكر أبو الفرج أن هذا الشعر مدح به عوف القوافي عبد الرحمن بن محمد ابن مروان وكان قد كفاه في حالة لونه ، ثم قال : ان أبا زيد ذكر أن هذه الأبيات لابن عتقاء الفزاري في ابن أخيه عميلة وكان قد شاطره ماله ، وروى أن أتول الشعر :

رَأَى عَلَى مَابِ عَمِيلَةَ فَاشْتَكَى * إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرًا كَمَا جَهَرَ

وأن عوفًا تمثل به . وذكر أبو علي القالي في أماليه لذلك قصة طويلة تؤيد كلام أبي زيد (انظر الأغاني ج ١٧ ص ١١٧ طبع بولاق) والأمال (ج ١ ص ٢٣٧ طبع دار الكتب المصرية) . (٣) في الأغاني : « بالخير » قال ابن بري : وحكى علي بن حمزة أن أبا ريش قال : لا يروى بيت ابن عتقاء الفزاري :

* غلام رماه الله بالحسن يافعا *

إلا أعمى البصيرة لأن الحسن مولود ، وإنما هو : * رماه الله بالخير يافعا * وقوله : لا تشق على البصر ، أي يفرح به من ينظر إليه . (راجع لسان العرب مادة سوم) . (٤) رواية الأغاني : * وفي خده الشعري وفي جبهه القمر * (٥) العوراء : الكلمة الفصيحة .

قالت : قَبَّحَكَ اللهُ ! فكان ماذا ؟ قال :

وَأَنْى أَقْصُ بِالْتَّارِعِينَ * غَدَاةَ الصَّبَاحِ وَأَخْمِي الظُّنُنَّ

قال عمه : فهلا كان ذا قبيل ! .

قال الشاعر :^(٢)

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا * وَتَقِيبُ فِيهِ وَهوَ جَشَلٌ أَسْمَدُ^(٤)
فَكَانَهَا فِيهِ نَهَارٌ سَابِغٌ * وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلَمٌ

وقال الطائي :

بَيْضَاءُ تَبْدُو فِي الظَّلامِ فَيَكْتَسِي * نَوْرًا وَتَبْدُو فِي النِّهَارِ فَيُظْلِمُ

وصف أعرابي امرأة فقال : كَادَ النَّزَالُ يَكُونُهَا ، لَوْلَا مَا تَمَّ مِنْهَا وَتَقَصَّ مِنْهُ .

قال ابن الأعرابي : الحلاوة في العينين ، والجمال في الأنف ، والملاحة في الفم .

قال أعرابي يصف امرأة :

خُرَاعِيَّةُ الأَطْرَافِ مُرِيَّةُ الحَشَا * فَرَّارِيَّةُ العَيْنِينَ طَائِيَّةُ الفِمْ

كان المقتع الكندي من أجمل الناس وكان يتقنع لأنه كان متى سَفَرَ لُقِعَ (أى

أُصِيبَ بِعَيْنٍ) ، وهو القائل :

١٥ (١) غداة الصباح : غداة الغارة . (٢) هو بكر بن الطلاح كما في أمال القائل (ج ١ ص ٢٢٧

طبع دار الكتب المصرية) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢١) وأشعار الحماسة (ص ٥٦٥ طبع أوربا) .

(٣) في نهاية الأرب وأشعار الحماسة : «فرعها» . (٤) جنل : كثير ملتف . وأحم : أسود .

وفي أشعار الحماسة : «رسف» وهو الكثير الحسن . (٥) اسمه محمد بن ظفر بن عمير ، والمقتع

لقب غلب عليه ، كان أحسن الناس ربحاً وأمدم قامة وأكثهم خلقاً ، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة

وفي الظَّعَاتَيْنِ والأَحْدَاجِ أَمْلُحُ مِنْ * حَلَّ الْعِرَاقَ وَحَلَّ الشَّامَ وَيَمَسُّ
جَنِيَّةً مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ * تَشْمِسُ النَّهَارَ وَبَدْرَ اللَّيْلِ لَوْ قَرْنَا

الحكم بن صخر التقي قال : خرجتُ حاجاً مُخْتَفِياً ، فلما كنتُ ببعض الطريق
أتيتني جاريتان من بنى عُقَيْلٍ لم أر أحسنَ منهما وجوهاً ، ولا أظرفَ ألسنةً ولا أكثرَ
علماً وأدباً ، فقَصَّرتُ بهما يومئذٍ فكسوتُهُما . ثم حججتُ من قابلٍ ومعى اهلي ، وقد
أصابتنِي عِلَّةٌ فنصَلْتُ لهما خِصَابِي ، فلما صرْتُ إلى ذلك الموضع فإذا أنا بإحداهما ،
فدخلتُ عليَّ ، فسألتُ مسألةً مُتَكِرَةً فقلتُ : فلانة ! قالت : فِدَى لكَ أَبِي وَأُمِّي !
تَعْرِفُنِي وَأَنْتِ كُوكُ؟ ! قلتُ : أنا الحكم بن صخر ، قالت : إني رأيتُكَ عاماً أوَّلَ شَاباً
سُوقَةً وأراك العامَ مَلِكاً شيخاً ، وفي دُونِ هذا يُنكرُ المرءُ صاحبه ؛ قلتُ : ما فعلتُ
أَخْتِكَ ؟ قالت : تزوجها ابنُ عمِّ لهما ونحرج بها إلى تَجْدٍ فذلك حيث يقول :
إذا ما قفلنا نحو تَجْدٍ وأهلِهِ * فحسبي من الدنيا قُفُولٌ إلى تَجْدٍ
فقلتُ : لو أدركتها لتزوجتها ؛ فقالت : ما يمنعك من شقيقتها في حَسَبِها ،
وتظيرتها في جملها؟ — تعنى نفسها — قلتُ : يعنى من ذلك ما قال كثيرُ :
إذا وصلتنا خُلَّةٌ كي تُزِيلنَا * أَيْبِنَا وقُلنا الحَاجِيَّةُ أوَّلُ

- ١٥ (١) الظعائين : جمع ظعية وهي المرأة في الهودج ، ثم قيل للهودج بلا امرأة وللا امرأة بلا هودج : ظعية .
(٢) الأحجاج : جمع حجاج وهو من مراكب النساء يشبه المحفة . (٣) في الأصل : «نضب» .
(٤) هذا الموضع يسمى « إمرة » بكسر أوله وتشديد ثانيه كما في جمع الأمثال ليداني (ج ٢ ص ٢٤
طبع بولاق) وفرائد الأكل (ج ٢ ص ٦٥ طبع بيروت) والذي في معجم ما استعجم أنه موضع في ديار بني عيسر .
(٥) في المحاسن والأضداد لباحظ (ص ٢١١) وردت هذه العبارة هكذا : « وفي وقت دون ذلك
ما تنكر المرأة صاحبها » وهو مثل لفظه في الميداني « في دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها » وقد وردت هذه
٢٠ القصة في جمع الأمثال مع اختلاف يسير . (٦) كذا في المحاسن والأضداد (ص ٢١١
طبع أوروبا) . وفي الأصل : « أصاح » بالهاء المهملة وهو محرف عن « أصاخ » بالمعجمة وهو من قرى
الإسامة كما في ياقوت . (٧) كذا في الأصل « وفي جمع الأمثال : « تزيلها » .

فَقَالَتْ : فَكُنْتُ بِنْتِي وَبَيْتِكَ ، أَلَيْسَ هُوَ الْقَائِلُ :

هَلْ وَصَلُ عَزْرَةَ إِلَّا وَصَلُ غَانِيَةً * فِي وَصَلِ غَانِيَةٍ مِنْ وَصَلَهَا خَلْفُ
فَسَكَتَ عِيًّا عَنْ جَوَابِهَا .

قال أبو حازم المدني: ^(١) بينا أنا أرى الجمار رأيت امرأة سافرة من أحسن الناس

وجها ترمى الجمار، فقلت: يا أمة الله، أما تتقين الله! ^(٢) تسفيرين في هذا الموضع فتفتنين

الناس! قالت: أنا والله يا شيخ من اللواتي قال فيهن الشاعر:

مِنَ الْإِلَاءِ لَمْ يَحْجُبْنَ بَيِّنِينَ حِسْبَةً * وَنَكَرْنَ لِيَقْتُلَنَّ الْبَرِيءَ الْمُفْقَلًا ^(٥)
قلت: فإني أسأل الله ألا يُعَذِّبَ هذا الوجهَ بالنار .

قال أعرابي:

١٠ يَازِينَ مَنْ وُلِدَتْ حَوَاءُ مِنْ وَليِّهِ * لَوْلَاكَ لَمْ تَحْسِنِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَطِيبِ
أَنْتِ الَّتِي مِنْ أَرَاهِ اللهُ صُورَتَهَا * نَالَ الْخُلُودَ فَلَمْ يَهْرَمْ وَلَمْ يَشِبْ
وقال أعرابي:

إِذَا هُنَّ أَبْدِينَ الْخُلُودَ وَحَسَرَتْ * تُعَوِّرُ عَنِ الْأَفْوَاهِ كِي تَتَبَّعَا
أَجَادَ الْقَضَاءُ الْعَادِلُونَ قَضَاءَهُمْ * لَهْنٌ يَلَا وَهْمٍ وَإِنْ كُنَّ أَظْلَمَا

١٥ [وقال عمرو بن أمية ^(٦)]:

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فَوَادِكَ مَلَّهَا * خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقَتْ هَرَى لَهَا

(١) قال صاحب الأغاني بعد أن ذكر هذا الخبر (ج ١٧ ص ١٢١ طبع بولاق): « وأبو حازم

هذا هو أبو حازم بن دينار من وجهه التابعين، قد روى عن سهيل بن سعد وأبي هريرة، وروى عنه مالك

وابن أبي ذئب ونظراهما». (٢) كذا في تهذيب التهذيب. وفي الأصل: «المدني». (٣) كذا

٢٠ في الأغاني (ج ١ ص ٤٠٤ طبع دار الكتب المصرية). وفي الأصل: «الدين قال لم الشاعر». (٤)

هو النرجسي. (٥) كذا في الأغاني. وفي الأصل: «البنّي» وهو محرف عن التثنية وبذلك ورد

في ورقة ٨٤ ج ٣ من هبة المجالس وأمس المجالس. (٦) كذا في الأغاني (ج ٢١ ص ١٦٨

طبع أوردبا) وشرح أشعار الحماسة (ص ٥٤٦ طبع أوردبا)، وكان عمرو شاعرا غزلا من شعراء أهل

المدينة، وفقها محدثا وثقة ثباتا. ونسب هذا الشعر في الأصل إلى المجنون، ولم يرد في ديوانه المطبوع

٢٥ مطبوع بولاق سنة ١٢٩٤ دولا في ترجمته الواردة في كتاب الأغاني (ج ٢ ص ١٠٥ — ٩٥ طبع دار الكتب المصرية).

فإذا وجدت لها وساوس سَلْوَةٍ * شَفَعُ الفِئَادُ إِلَى الضَّمِيرِ فَسَلَّهَا ^(٢)
بِضَاءٍ بَاكَرَهَا النَّمِيمُ فِصَاغَهَا * يَبَاقِيَةٌ فَادَّقَهَا وَأَجَلَّهَا ^(٣)

وقال أعرابي يرقص أبنا له :

يَارَبَّ رَبِّ مَالِكٍ بَارِكْ فِيهِ * بَارِكْ لِمَنْ يُجِبُّهُ وَيُدْنِيهِ
ذَكَرْتَنِي لَمَّا نَظَرْتُ فِي فِيهِ * أَجْزَعُ نَوْرِ غَرْبَتِ أَوْأَخِيهِ ^(٤)
وَالوَجْهُ لَمَّا أَشْرَقَتْ نَوَاحِيهِ * دِينَارُ عَيْنٍ بِيَدِ تَبْرِيهِ

وقال ابن شبرمة ^(٥) : ما رأيتُ لِبَاسًا على رجلٍ أزيين من فصاحية ، ولا رأيتُ لِبَاسًا
على امرأةٍ أزيين من شحيم .

قيل لأعرابي : إنك لحسن الكدنة فقال ^(٦) : ذلك عنوان نعمة الله عندي .

قال الججاج : لا يحسن نحر المرأة حتى يعظم ثدياها .

وقال المتر العدي ^(٧) :

صَلَّتْهُ الخُدُّ طَوِيلٌ جَيِّدُهَا * صَخْمَةٌ التَّدْيِ وَلَمَّا يَنْكَسِرُ ^(٨)

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : لا تحسن المرأة حتى تُرَوِيَ الرضيع ،
وتُدْفِي الصَّبْجِج .

(١) كذا في أشعار الحماسة والأغانى والأمال . وفي الأصل : « دفع » . (٢) سَلَّهَا :
انتزعها وأخرجها . (٣) كذا في أشعار الحماسة والأغانى . والباقية : الخندق . وفي الأصل :
« بلابة » وهو تحريف . (٤) كذا بالأصل ، ولم نوفق إلى استجلاء معناه . (٥) نسبت
هذه العبارة في المقدم الفريد (ج ١ ص ٢٩٤) لمحمد بن سيرين ، وتختلف عما هنا قليلا . (٦) الكدنة
(بالكسر وقد نضم) : كثرة الشمع والحمم . (٧) في الأصل : « العبدى » وهو تحريف ،
إذ هو المتر العدي . (٨) صفة العديونية (انظر شرح ابن الأنباري للفضليات ص ١٢٢ طبعة طيبة
أكسفورد) وهذا البيت من قصيدة له طويلة وردت بالفضليات (ص ١٤٢) مطلعها :
بجب خسولة إذ تنكرفي * أم رأيت خسولة شيئا قد كبر
(٨) كذا في الفضليات . وصلة الخد : واضحته . وفي الأصل : « صلدة » وهو تحريف .

عن رجل من بني أسد قال : أَضَلَّتْ إِيَّالِي ، فخرجتُ في طلبهنَّ ، فهبطتُ واديا وإذا أنا بفنأةٍ أعشى نُورُ وجهها نورَ بصري ؛ فقالت لي : يا فتى ، مالي أراك مُدَمَّماً^(١) ؟ فقلت : أضلَّتْ إِيَّالِي فإنا في طلبها ؛ قالت : أفأدلكُ على مَنْ هي عنده وإن شاء أعطا كها ؟ قلتُ : نعم ولكِ أفضلهنَّ ؛ قالت : الذي أعطاكهنَّ أخذهنَّ وإن شاء رهنَّ ، فسَلِّه من طريق اليقين لا من طريق الاختبار ؛ فأعجبني ما رأيتُ من جملها وحسن كلامها ، فقلت : ألكِ بعلٌ ؟ قالت : قد كان ، ودُعِيَ فأجاب فأعيدَ إلى ما خُلِقَ منه . قلتُ : فما قولك في بعلٍ يُؤْمَنُ بوائِقه ، ولا تُدَمُّ خلائقُه ؟ فرفعتُ رأسها وتنفَّستْ وقالت :

كأُكفصينِ في أصلِ غذاؤهما * ماءُ الحداولِ في روضاتِ جناتِ
فأجئتُ خيرهما من جنبِ صاحبه * دهرٌ يَكُرُّ بترحاتِ وفرحاتِ
وكان عاهدني إن خانني زَمَنٌ * ألا يُضاجِعُ أنثى بعدَ مثنوائِ
وكنت عاهدته إن خانهُ زَمَنٌ * ألا أبوءُ ببعلٍ طولَ عجاتِ
فلم تزلْ هكذا والوصلُ شيتنا * حتى تُوفِّي قريبا مذلَّ سُنَيَاتِ
فأقبضُ عنانك عمن ليس يردعه * عن الوفاءِ خلافَ بالتحياتِ
قال أبو اليقظان : دخل مُتَمِّمُ بنُ نُورِةٍ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فقال له عمر : ما أرى في أصحابك مثلك ! قال : يا أمير المؤمنين ، أما والله أتى مع ذلك لأركبُ الجملَ النَّعَالَ^(٥) ، وأعتقلُ الرَّيحَ الشُّطُونَ^(٦) ، وألبسُ الشَّمْلَةَ الفَلُوتَ^(٧) .

(١) مدله : ساهى القلب ذاهب العقل . (٢) في الأصل : « وحسن كلامها » .

(٣) البوائق : الشرور والنوائل . (٤) في الأصل : « خانني » .

(٥) النعال : البلى . (٦) الشطون : الطويل الأعوج . (٧) كذا في الكامل

والأغانى واللسان . مادة « قلت » . والشملة الفلوت : التي لا تكاد تثبت على لابسها لأنها صغيرة لا ينضم طرفاها ، فهي تغلت من يده إذا اشتغل بها . وفي الأصل : « القلوب » بالقفاء والباء وهو منحرف .

ولقد أسرنى بنو قليب فى الجاهلية، فبلغ ذلك مالكا بغيا ليفتدينى، فلما رآه القوم
أعجبهم جماله، وحتهم فأعجبهم حديثه، فأطلقونى له بغير فداء .

كان يقال : المنظر محتاج إلى القبول، والحسب محتاج إلى الأدب، والشور
محتاج إلى الأمن ، والقراءة محتاجة إلى الموتة، والمعرفة محتاجة إلى التجارب ،
والشرف محتاج إلى التواضع، والنجدة محتاجة إلى الخد .

قال الحسن بن وهب :

ما لى نمت محاسنه * أن يعادى طرف من نظرا
لك أن تبدي لنا حسنا * ولنا أن نعمل البصرا

باب القبح والدمامة

١٠ أخبرنا بعض أشياخ البصرة أن رجلا وأمرأته أختصا إلى أمير من أمراء
العراق، وكانت المرأة حسنة المتقبة قبيحة المسفر، وكان لها لسان، فكانت العامل
مال معها ، فقال : يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيترجها ثم يسىء إليها؛ فاهوى
الزوج فالتى النقاب عن وجهها ، فقال العامل : عليك اللعنة ، كلام مظلوم
ووجه ظالم .

١٥ أبو زيد الكلابى : قدم رجل من البصرة فترجج امرأة ، فلما دخل بها
وأرخيت الستور وأغلقت الأبواب عليه ، صجر الأعرابى وطالت ليلته ، حتى إذا
أصبح وأراد الخروج منى من ذلك وقيل له : لا يبنى لك أن تخرج إلا بعد سبعة
أيام؛ فقال :

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا عَلَيْهَا حِجَابَهَا * أَلَا حَبْنًا الْأَرْوَاحُ وَالْبِلْدُ الْقَفَرُ
 أَلَا حَبْنًا سِنِي وَرَحْلِي وَمَمْرُقِي * وَلَا حَبْنًا مِنْهَا الْوِشَاحَانِ وَالشَّدْرُ^(٢)
 أَتَوْنِي بِهَا قَبْلَ الْحَقِّ بِلِيلَةٍ * فَكَانَ مَحَاقًا كُلَّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ
 وَمَا غَرَّنِي إِلَّا خِضَابٌ بِكَفِّهَا * وَتَحْلُ بَيْنَهَا وَأَنْوَابُ الصُّفْرِ
 تُسَائِلُنِي عَنْ نَفْسِهَا هَلْ أُحِبُّهَا * فَقُلْتُ أَلَا لِأَنَّ وَالذِّي أَمْرُهُ الْأَمْرُ
 تَفُوحُ رِيحُ الْمَسْكِ وَالْعِطْرِ عِنْدَهَا * وَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ مَا يَنْفَعُ الْعِطْرُ
 وَقَالَ آخَرُ:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ زَلَاءٍ فَاحِشَةٍ * كَأَنَّمَا نَيْطَ ثَوْبَاهَا عَلَى عُوْدِ
 لَا يُمَسِّكُ الْحَبْلَ حَقْوَاهَا إِذَا أَنْتَطَقَتْ * وَفِي الذَّنَابِي وَفِي الْعُرُقُوبِ تَحْدِيدُ^(٥)
 أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَائِقِهَا حَنْبٍ * كَأَنَّمَا مِنْ حَدِيدِ الْقَيْنِ سَقُودُ^(٧)
 وَقَالَ آخَرُ:

مُوتِرَةُ الْعَلِيَاءِ مَحْفُوفَةُ الْقَفَا * لَهَا نَدْبٌ مِنْ حَكْمَاهَا غَيْرُ دَارِسِ^(١٠)
 إِذَا صَحَّكَتْ حَالَاتُ غَضُوبٍ كَأَنَّهَا * غَبَاغِبٌ جِرْيَاهُ تَحْوَرُّ شَامِسِ^(١١)
 كَأَنَّ وَرِيدِيهَا رِشَاءً مَحَالَةٍ * مَغَارَانِ مِنْ جِلْدِ مِنَ الْقَدِّ يَابِسِ^(١٢)

- ١٥ (١) الفرق: الوسادة يتكأ عليها. (٢) في الأصل: «منا» والسياق يأبأها. (٣) الشنرة: ما يصاغ من الذهب فراند يفصل بها التوتو والجوهر، وقيل: صغار التوتو. (٤) الإزلا: الرصحاء الخفيفة الوركين. (٥) الحقو: الخصر. (٦) الذنابي: أصل الذنب. (٧) الحنب: اعوجاج في الساقين. (٨) القين: الحساد. (٩) السقود: حديدة يشوى عليها اللحم، ويلاحظ أن هذه الأبيات إغراء. (١٠) العلباء: صعب السن. (١١) يريد أنها تركت تعبه حتى شمت وقل. (١٢) التنب: جمع ندبة وهي أثر الجرح. (١٣) الغباغب: جمع غيبب وهو اللحم المتدل تحت الحنك. وتحور: تقوى. والحرباء: مذكر، مؤنثه حرباء، وشامس: منشمس. (١٤) الرشاء: الحبل. والمحالة: البكرة المنظمة تستق بها الإبل. ومغاران: مفتولان. والقن: السير يقن من جلد غير مدبوغ.

وقال آخر :

يا عجباً والدمرُ ذو تعَاجيبِ * هل يصلحُ الخَلخالُ في رجلِ الذَّيبِ
* اليبسِ الكعبِ الحديدِ العُرُقُوبِ *

وقال آخر :

لها جسمٌ برغوثٍ وساقاً بعوضةٍ * ووجهٌ كوجهِ القِرْدِ بل هو أقيحُ
وتسبرقُ عيناها إذا ما رأيتها * وتعبسُ في وجهِ الضَّجيجِ وتكَلحُ
ونفتحُ - لا كانت - فما لورأيتها * توهمتُه باباً من النارِ يفتحُ
فما ضحكْتُ في الناسِ إلا ظننتها * أمامهمُ كلباً يسرُ وينبحُ
إذا طابَ الشيطانُ صورةَ وجهها * تعوَّذَ منها حينَ يمسي ويصبحُ
وقد أعجبتُها نفسها فتملحت * بأى جمالِ لبتِ شعري تملحُ

رأى أعرابيُّ امرأةً في شارةٍ وهيئةٍ، فظنَّ بها جمالا، فلما سَفرت فإذا هي

غولٌ؛ فقال :

فأظهِرَها رَبِّي بَمَنِّ وَقُدْرَةٍ * على ولولا ذاك مُتُّ من الكَرَبِ
فلما بدتُ سَبَحْتُ من قُبْحِ وجهها * وقلتُ لها السَّاجورُ خيرٌ من الكلبِ

كان سعيد بن بيان التغلبي سيد بني تغلب، وكانت تحته برة، وكانت من
أجل النساء، فقدم الأخطل الكوفة على بشر بن مروان، فدعاه سعيد بن بيان
وأحفل ومجد بيوته وأستجاد طعامه وشرابه، فلما شرب الأخطل جعل ينظر إلى
وجه برة وجمالها، وإلى وجه سعيد وقبحه؛ فقال له سعيد : يا أبا مالك، أنت
رجل تدخل على الخلفاء والملوك فأين ترى هيئتنا من هيئتهم ! فقال الأخطل :

(١) في الأصل : «أسفرت» وأسفرت بمعنى أضاءت ولا يستعمل في كشف المرأة عن وجهها .

(٢) السجور : خشبة تعلق في عنق الكلب . (٣) هي برة بنت أبي هاني التغلبي .

ما لَيْتِكَ عَيْبٌ غَيْرُكَ؛ فقال سعيد : أنا والله أَحَقُّ مِنْكَ يَا نَصْرَانِي حِينَ أُدْخِلُكَ
مَنْزِلِي، وَطَرَدَهُ . نَفْرَجُ الْأَخْطَلَ وَهُوَ يَقُولُ :

وَكَيْفَ يُدَاوِنِي الطَّيِّبُ مِنَ الْجَوَى * وَبِرَّةٌ عِنْدَ الْأَعْوَرِ أَبِي بَيَّانٍ
فَهَلَّا زَجَرَتِ الطَّيْرَ إِذْ جَاءَ خَاطِبًا * بِيضِيقَةُ^(١) بَيْنَ النَّجْمِ وَالذَّبْرَانِ

قال عبد بن الحسحاس يذكر قبحه :

أَتَيْتُ نِسَاءَ الْحَارِثِيِّينَ غُدُوَّةً * بَوَجْهِ رَأَى اللَّهُ غَيْرَ جَمِيلٍ
فَشَبَّهَنِي كَلْبًا وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ * وَلَا دُونَهُ إِذْ كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ

قال رجل للأحنف : « تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِي لَا أَنْ تَرَاهُ »؛ فقال : مَا ذَمَّمْتُ مِنِّي
يَأْبَنُ أَحِي؟ قال : الدَّمَامَةَ وَقِصْرَ الْقَامَةِ؛ قال : لَقَدْ عَيْبَتَ عَلِيٌّ مَا لَمْ أُؤَامِرْ فِيهِ .^(٢)

قال عبد الملك بن مُمَيَّرٍ : قَدِمَ عَلَيْنَا الْأَحْنَفُ الْكُوفَةَ مَعَ الْمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ،
فَمَا رَأَيْتُ خَصْلَةً تُذَمُّ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهَا فِي الْأَحْنَفِ : كَانَ صَعَلَ^(٤) الرَّأْسِ، مَتْرَاكِبَ
الْأَسْنَانِ، أَشْدَقَ^(٥)، مَائِلَ النَّقْنِ، نَاتِيَّ^(٦) الْوَجْهِ، غَائِرَ الْعَيْنِ، خَفِيفَ الْعَارِضِ، أَحْنَفَ
الرَّجْلِ، وَلَكِنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَّأَ عَنِ نَفْسِهِ .

أَبُو الْيَقْظَانَ قَالَ : كَانَ الْمُحَارِثُ قَبِيحًا فَقَالَ فِيهِ هَبْنَقَةٌ^(٧) :

لَوْ كَانَ وَجْهِي مِثْلَ وَجْهِ مُحَارِثٍ * إِذَا مَا قَرِبْتُ الدَّهْرَ بَابَ أَمِيرٍ

(١) كذا في لسان العرب (مادة ضيق) وكتاب الشعر والشعراء في ترجمة الأخطل . قال صاحب
اللسان : وضيقه : منزلة للقمر بلوق الثريا بما يلي الدران وهو مكان نحس على ما تزعم العرب، ثم استشهد
بهذا البيت . (٢) روى هذا المثل بروايات كثيرة فراجعها في الميداني . (٣) أوامر :
أشارر . (٤) الصعل : الصخبر الرأس . (٥) الأشدق : الذي في خذه ميل .
(٦) أثبتنا هذه الكلمة لأن السياق يقتضيها . وقد وردت في الأصل هكذا : « نحر » وقد بحثنا
في المخصص وقفه الفة في معاني العين عن كلمة تنفق في الرسم مع هذه الكلمة أو محذوفة عنها فو نون .
(٧) الأحنف : الذي تميل قدماء كل واحدة إلى أختها .

قال : وأخذ مُحَارِشُ قَدَاةً عن عبيد الله بن زياد؛ فقال : صُرِفَ عنكَ السُّوءُ؛
فقال جُلَسَاؤُهُ : إِذَا يُصْرَفُ عَنْهُ وَجْهُهُ .

سُئِلَ مَدَنِيٌّ عَنْ حِلْيَةِ رَجُلٍ ، فَقَالَ : حِلْيَتُهُ مِجْمَعُهُ .

قال المأمون لمحمد بن الجهم : أَنَشِدْنِي بَيْتًا حَسَنًا أَوَّلَكَ بِهِ نُكُورَةٌ؟ فقال :

قَبِحتُ مَنَاطِرَهُمْ خِيَنَ خَبْرَهُمْ * حَسَنَتُ مَنَاطِرَهُمْ لُقُيْحُ الخَبْرِ^(١)

فاستتراده، فأنشده :

أَرَادُوا لِخُفُّوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ * فَضِيبُ تُرَابِ القَبْرِ دَلٌّ عَلَى القَبْرِ^(٢)

فولاه اللسيور وهمذان .^(٣)

قال أعرابي في امرأته :

وَلَا تَسْتَطِيعُ الكُحْلَ مِنْ ضَيْقِ عَيْنِيَا * فَإِنِ عَابَلْتَهُ صَارَ فَوْقَ المَحَاجِرِ ١٠

وَفِي حَاجِبِيهَا حَرَّةٌ لِغِرَارَةٍ * فَإِنِ حُلِقًا كَانَا ثَلَاثَ غَرَائِرِ

وَتَدْيَانِ أَمَا وَاحِدٌ فَكُوزَةٌ * وَآخِرُ فِيهِ قَرَبَةٌ لِسَافِرِ

وقال إسحاق الموصلي: رَأَتْ قُرَيْبَةَ ابْنِ سِيَابَةَ مَوْلَى ابْنِ أَسَدٍ عِنْدِي ، فَقُلْتُ لَهَا :

يَا أُمَّ البُهْلُولِ كَيْفَ تَرَيْنَ هَذَا؟ قَالَتْ : مَا لَهُ قَبَّحَهُ [الله] عَامَةً ! لَوْ كَانَ دَاءً

مَا بَرِيَّ مِنْهُ . ١٥

(١) هذا البيت لمسلم بن الوليد، والذي في ديوانه (طبع مدينة ليدن): قبحت مناظره وحسنت مناظره

بالأفراد - قاله يهجو رجلاً يفتح الوجه والأخلاق . (٢) هو لمسلم أيضا .

(٣) الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قريسين ، بينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخاً .

(٤) كذا بالاصل ، وفي الأغانى (ج ١١ ص ٦ طبع بولاق) في ترجمته أنه مولى بنى حاشم .

(٥) زيادة بتضخها السياق . ٢٠

وقال فاتك في سعيد بن سلم :

وإن من غاية حرص الفتى * طلابه المعروف في باهية
كبيرهم وغد ومولودهم * تلعه من قبحة القابله

قال الأعرابي^(١) الجعفي يهجو قومه :

زعانف سود تكبث الحديد * يد يكفي الثلاثة شق الإزار

وقال أبو نؤاس يذكر امرأة^(٤) :

وقائلة لها في وجه نضح * علام قتلت هذا المستهما
فكان جوابها في حُسن سر * أأجمع وجه هذا الحرأما

كان المغيرة بن شعبة قيساً أعور، فخطب امرأة، فأبت أن تزوجه، فبعث

- إليها : إن تزوجتني ملأت بطنك خيراً، ورحمك أيراً، فترجعت به . وسئلت عنه
امرأة طلقها فقالت : غسل يمانية في ظرف سوء .

(١) هو لقب مرثد بن أبي حمدان الجعفي الشاعر، سمي بذلك لقوله :

فلا تدعى الأرقام من آل مالك * إذا لم أسرطهم رأقتب

(انظر القاموس وشرحه مادة سمر) .

(٢) الزعانف : القصار .

(٣) خبث الحديد — بالتحريك وسكنت الباء لضرورة الشعر — هو ما ينفيه الكبر عند إذابه
عما لاخبريه .

(٤) ورد هذان البيتان في ديوان أبي نؤاس ضمن قصيدة مطلعها :

أبت عيناى بملك أن تساما * وكيف ينام من ضمن الساما

(١) أنشدنا دُعِيل :

بَلِيَتْ ^(٢) زَيْمَرْدَةٌ كَالْمَصَا * أَلَصَّ وَأَسْرَقَ مِنْ كُنْدُشٍ ^(٣)
لَهَا شَعْرٌ قَرْدٍ إِذَا أَرَيْتَ * وَوَجْهُ كَيْضِ الْقَطَا الْأَبْرَشِ ^(٤)
كَأَنَّ التَّالِيلَ فِي وَجْهِهَا * إِذَا سَفَرَتْ يَبْدُ الْكَشْمِشِ ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨)

وقال أعرابي :

جَزَى اللَّهُ الْبَرَّاقِعَ مِنْ ثِيَابٍ * عَنِ الْفَتِيَانِ شُرًّا مَا بَقِينَا
يُورِينَ الْمِصْلَاحَ فَلَا تَرَاهَا * وَيَزْهِنُ الْقَبَاحَ فَيَزْهِنُنَا ^(٩)

وقال آخر :

رَأُوهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ حَسْرٌ * وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ

- ١٠ (١) في أشعار الحماسة (ص ٨٢٢ طبع أوروبا) أن هذه الأبيات لأبي الفطرس الحنفي . وقد صححه شارح الحماسة أبا الفطرس الحنفي وقال : لعله سمي باسم المفعول من غطش وذكر شارح القاموس في مادة كندش أن ابن جنى صححه كذلك . (٢) الزمردة (كفرطمة ، أجمعى معرب) : المرأة التي تشبه الرجال خلقا وقيل هي السماعة ، ويقال : زمردة بفتح الزاي والميم ويقال : زمردة بفتح الزاي وكسر الميم ، ولا نظير له ؛ وربما قيل بذلك معجمة ، ويروى أيضا بكسر الزاي وفتح الميم (انظر شرح القاموس واللسان مادة « كندش » وشفاء الظليل) . (٣) كندش : لقب لص معروف عندهم كما في شرح الحماسة .
١٥ وفي اللسان : أن « الكندش » : لص الطير وهو القمقن . والرَّبَال : لص الأسود . والتَّطَلُّل : لص الذئب . والرَّيَابَة : لص الفيران . والقَوَيْبِقَة : سارقة الفتيان من السراج .
(٤) رواية هذا البيت في أشعار الحماسة :

لَهَا وَجْهٌ قَرْدٍ إِذَا أَرَيْتَ * وَلَوْ كَيْضِ الْقَطَا الْأَبْرَشِ

- ٢٠ (٥) الأبرش : ما به برش ، والبرش كالبرص وزنا ومعنى . (٦) التاليل : جمع ثولول وهو الحبة تظهر في الجسد كالحمصة فسادتها . (٧) البدد : القطع المنفردة جمع بدء بمعنى القطعة .
(٨) كذا في الحماسة ، والكشمش (بكسر الكاف والميم) : غنب صنار يكون أصفر وأحمر وأسود ودو كثير بالراة . وفي الأصل : « المشش » . (٩) زهين : امتثال من الزهو - قلبت فيه تاء الامتثال .
دالائم أدغمت في الزاي ، وفي مثل هذا يجوز إظهار الهمزة فيقال : يزدهين ، وبالإظهار ورد البيت في اللسان .

كان ذو الرقة يُسبب بمية، وكانت من أجمل النساء ولم تره قط، فجعلت لله عليها بدنة حين تراه، فلما رآته رآته رجلاً دميماً أسود، فقالت: وأسوء ناه! وأبوساه! فقال ذو الرمة:

على وجهي مسحة من ملاحه * وتحت الثياب الشين لو كان بادياً
ألم تر أن الماء يجث طعمه * وإن كان لون الماء أبيض صافياً

إسحاق الموصلي قال: دخلت أعرابية على حمدونة بنت الرشيد، فلما خرجت سئلت عنها، فقالت: وما حمدونة! وأنت لقد رأيتها وما رأيت طائلاً، كأن بطنها قرية، وكانت تديها دبة^(١)، وكان أسنمها رقة، وكان وجهها وجه ديك قد نفس عفرته^(٢)، يقاتل ديكاً.

١٠ ذكر أعرابي امرأة حسنة اللفظ قيحة الوجه، فقال: تُرني ذيلها على عرقوبي
نعامة، وتسلل نجارها على وجه كالجمالة (وهي الخرقعة التي تنزل بها القمر عن النار).

وقال دُعبل في كاتب:

تمت مقايح وجهه فكأنه * طلل تحمل ساكنوه فأوحشاً
لو كان لآسنتك ضيق صدرك أولصد * ركب ركب دبرك كنت أكل من مشي

١٥ كان بعض المعلمين يقعد أبناء المياسير والحسان الوجوه في الظل، ويقعد الآخريين في الشمس، ويقول: يا أهل الجنة، أبزقوا في وجوه أهل النار.

وقال رجل من أبناء المهاجرين: أبناء هذه الأعاجم كأنهم تقبوا الجنة وخرجوا منها، وأولادنا كأنهم مساجر^(٤) التنوير.

(١) الدبة: القرعة. (٢) عفرة الديك: ريش عقه. (٣) تحمل: ارتحل.

٢٠ (٤) المساجر: جمع مسجرة وهي الخشبة التي يلقب بها الوغود في التنوير.

أبو المهلهل الحدائى^(١) قال : ارتحلتُ الى الرمل في طلب مَيِّ صاحبة ذى الرِّمَّةِ ،
فما زلتُ أطلب موضعها حتى أُرشدتُ اليه ، فاذا خيمةٌ كبيرة على بابها عجوزٌ حنَّاءُ ،
فسألتُ عليها ثم قلتُ : أين منزل مَيِّ؟ قالت : أنا مَيِّ؛ فعجبتُ وقلت : عجبا من
ذى الرِّمَّةِ وكثرة قوله فيك ! قالت : لا تعجبنْ فإني سأقومُ بؤذره عندك ، ثم قالت :
يا فلانةُ ، فخرجتُ من الخيمةِ ساريةً ناهدةً عليها برقعٌ فقالت : أسفري ، فلما سقرت
تغيرتُ لما رأيتُ من جمالها وبراعتها ؛ فقالت : علقني ذو الرِّمَّةِ وأنا في سَنِّها ؛
فقلت : عذره الله ورحمه ، فأستنشدتها فجعلتُ تُنشد وأنا أكتب :

وقال أبو نوايس في الرقائش :

قل للرقائش إذا جتته * لو مِتَّ يا أحرقُ لم أهجكا
دونك عرصى فاهجه راشداً * لا تندس الأعراس من شعركا
والله لو كنتُ جريراً لك * كنتُ بأهبي لك من وجهكا^(٢)

باب السَّواد

الأصمى قال : قيل لمدني : ما رغبتكم في السَّواد ؟ قال : لو وجدنا بيضاء
لسفدناها .

وكان أبو حازم المدني ينشد :

ومن يك مُعجِباً بنات كسرى * فأني مُعجِبٌ بنات حام

وقال أبو حنَّش :

رأيتُ أبا الجحشاء في الناس حائراً * ولونُ أبي الجحشاء لونُ البهائم^(٣)

تراه على ما لآحه من سواده * وإن كان مظلوماً له وجهٌ ظالم^(٤)

(١) الحدائى (بفتح الحاء، والداد المهملين وفي كثره ألف موهوزة) : نسبة الى حداء وهو بطن من
مراد كما في الأنساب للسماعى . (٢) في ديوانه : «أملكها» . (٣) هو نصيب الشاعر
كافي الألفى (ج ١ ص ٣٥٢ طبع دار الكتب المصرية) . (٤) لآحه : غيره .

وقال آخر في وصف أسود :

* كأنما وجهك ظل من حجر ^(١) *

وقال آخر :

* كأنما قمص من ليط جعل ^(٢) *

وقال آخر في وصف سوداء :

كأنها والكحل في مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

نظر رجل الى سوداء عليها معصفر، فقال : برة عليها رعاف ^(٣) .

الأصمى قال : قيل لرجل : أي الرجال أخف أرواحا؟ قال : الذين أمرقت

فيهم السودان .

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : من تزوج سمراء فطلقها فعلى مهرها .

يقال : قالت الخنفساء لأمتها : يا أمتاه، ما أمر بأحد إلا بزق علي؛ فقالت :

يا بنية تعودين ^(٥) .

(١) ظل كل شيء : سواده، والعرب تقول : ليس شيء أظل من حجر، ولا أدفا من شجر،

ولا أشدة سوادا من ظل : (انظر السان مادة ظل) . (٢) قمص : ألبس قيصا . واليط : الجلد .

والجحل : ضرب من الخنافس . (٣) الرعاف : دم يخرج من الأنف . (٤) بالأصل :

« النساء » وتوجد به كلمة أراد النسخ إثباتها ثم عدل عنها وصورتها هكذا : « الرحا » وأثبت بدلها كلمة

« النساء » ويترجح أنه أراد كتابة كلمة « الرجال » وهي الصواب بدليل قوله في الجواب : الذين أمرقت

فيهم الخ . (٥) أي تحصنين من العين، كأنها تقول لها : إن الناس يرقونك يزناتهم من العين

لأن الراق مند ما يريد الرقة يزق وينفت في عودته ، كأنها تقول لها : لا تحزني فإن الناس لإعجابهم بك

يزقون عليك خشية أن تصيبك العين .

وَفَدَّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَفَدَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ وَكَلَّمَهُمْ ، رَأَى فِيهِمْ
أَدْلَمَ عَلَى الْجَسْمِ ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ رَاقَهُ بَيَانُهُ ، فَلَمَّا تَوَلَّى تَمَثَّلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِقَوْلِ عَمْرِو
ابْنِ شَاسٍ :

فَإِنْ عِرَارًا إِن يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ . فَأَنَّى أَحَبُّ الْجَوْنُ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمِ^(٢)
فَأَتَيْتُ الْأَدْلَمَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَضَحِيحًا : فَقَالَ : عَلَيَّ بِهِ [فَلَمَّا جَاءَ بِهِ قَالَ] :^(٤)
مَا الَّذِي أَضْحَكُكَ ؟ فَقَالَ : أَنَا وَاللَّهِ عِرَارٌ بَنِي أُثْرَى : فَقَدَّمَهُ وَسَامَرَهُ حَتَّى خَرَجَ .
قَالَ رَجُلٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي جَارِيَةِ سُودَاءَ :

أَشْبَهَكَ الْمِسْكَ وَأَشْبَهْتَهُ * قَائِمَةٌ فِي لَوْنِهِ قَاعِدَةٌ
لَا شَكَ إِذْ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ * أَنْكُمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ

وقال جرير :

تَرَى التَّيْمِيَّ يَرْحَفُ كَالْقَرْبِيِّ^(٥) * إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا الْمَلِيلِ^(٦)
تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسَ تَيْمٍ * وَتَمْشِي مِثْلَ الْجَمَلِ السُّحُولِ^(٧)
يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ^(٩) * سَوَى أُمِّ الْحَيَيْنِ وَرَأْسِ فَيْلِ^(١٠)

(١) الأدلم : الشديد السواد ، وقد وردت هذه الكلمة في الأصل « الأدلم » بزيادة أل ولها من التامع ،
وقد ذكر المؤلف في كتابه الشعر والشعراء في ترجمة عمرو بن شاس هذه القصة ، وقال : « رأى فيهم رجلا آدم
طويلا ، والآدم بمعنى الأدلم . (٢) الجون : الأسود . (٣) المنكب العمم : الطويل .
(٤) التكلة عن كتاب الشعر والشعراء . (٥) كذا في اللسان مادة « قرنب » وديوانه المخطوط المحفوظ
بدار الكتب المصرية تحت رقم ١ أدب شر . والقربي : درية تشبه الخضراء أو أعظم منها شيئا طويلا
الرجل . وفي الأصل : « كالقرنل » والقرنل : شاعر . (٦) المليل : الخبز والحم المسخل في الملة ،
والملة : الرماد الحار والجر ، ويعني بصا المليل هنا : عصا التنور ، وهي حديدة سوداء طويلة .
(٧) كذا في ديوانه المخطوط ، وفي الأصل : « رينتي » وليس لها معنى . (٨) قاعة دحول :
تناوض الإبل متحية عنها ، وقد استعيرت هنا للجمال ، وفي ديوانه : « زحول » بالزاي المعجمة .
(٩) اجلى العروس على بلها : عرضها عليه مجلثة . (١٠) الشوى : الأطراف . وأم الحيين :
درية أعظم من العظاية .

وقال آخر:

أُحِبُّ لِحْبِهَا السُّودَانَ حَتَّى * أُحِبُّ لِحْبِهَا سَوْدَ الْكِلَابِ

بَابُ الْعُجْزِ وَالْمَشَاحِجِ

الأصمعيّ قال : خاصم رجلٌ أمراءه إلى زيادٍ، فكان زيادًا شدد عليه ، فقال

- الرجل : أصلح الله الأمير، إن خير نصفي الرجل آخرهما، يذهب جهله ويثوبُ
 حلمه ويجمع رأيه، وإن شر نصفي المرأة آخرهما، يسوء خلقها ويحدُّ لسانها وتعمُّ
 رَحْمُهَا؛ فقال : اسفَعْ بيدها .

وقال بعضُ الأعراب :

لَا تَسْكَحَنَّ عَجُوزًا إِنْ دَعَاكَ لَهَا * وَإِنْ حَبَّوْكَ عَلَى تَرْوِيحِهَا الذَّهَبَا

- وإن أتوك وقالوا إنها نصفٌ * فإن أطيب نصفها الذي ذهبَا

الأصمعيّ قال : ضجّر أعرابيٌّ بطول حياة أمراءه، فقال :

ثَلَاثِينَ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكَ رَاحَةً * لَهْتِكِ فِي الدُّنْيَا بَاقِيَةُ الْعُمُرِ

فإن أثقلت من جبل صعبة مرة * أكن من نساء الناس في بيضة العقر

وقال أبو الأسود في أمراءه أم عوف :

- أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا أُمُّ عَوْفٍ وَحِبِّهَا * عَجُوزًا وَمِنْ يُجِيبُ عَجُوزًا يَفْتَدِ

كسحتي اليماني قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت في العين واليَدِ

(١) اسفَع بيدها : غذ بيدها . (٢) النصف : المرأة الوسط بين الحدّة والمسة وقيل : هي التي بلغت خمسين سنة . (٣) لَهْتِكِ : اللام لام الابتداء، وهنك : إن التي للتوكيد أبدلت همزتها ها، وهذا الإبدال سماعي . (٤) في الأصل : «فكن» بالفاء وهو تحريف . (٥) بيضة العقر : بيضة بيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود؛ يضرب مثلا لمن يصنع الصنعة ثم لا يماردها . (٦) يفتد : يلام ويجهل . (٧) السحق : البالي، ويضاف فيقال : سحق ثوب وسحق عمامة، واليماني : العصب المنسوب إلى اليمن وهي برود يعصب غزلها ويجمع ويشد ثم يصنع فيأتي موسى . (٨) في الأصل : «ورفضه» . والتصويب عن الأغاني (ج ١١ ص ١٢١ طبع بولات) .

وقال آخر يُسبَّب بعجوز :

عجوزٌ عليها كُوزَةٌ ومَلاحةٌ * وقائلتي يا للرجالِ عجوزُ
عجوزٌ لو أن الماءَ ملكٌ بيننا * لما تركنا بالمياه نجوزُ

كانت لرجل من الأعراب امرأة عجوز، وكانت تشتري العطر بالخبز؛ فقال :

عجوزٌ تُرجى أن تكون نيةً * وقد غارت العينان وأحدوب الظهرُ
تُدسُّ إلى العطارِ سلعةَ أهلها * ولن يُصنح العطارُ ما أفسد الدهرُ^(١)

طلق أبو الجندیّ أمرأته؛ فقالت له : بعد صجة خمسين سنة! فقال : مالك

عندي ذنبٌ غيري .

وقال بعض الأعراب :

لا بارك الله في ليلٍ يُقرَّبني * إلى مضاجعةٍ كالدُّلكِ بالمسدِ^(٢)
لقد لمستُ معزاهما وقعت * فيما لمستُ يدي إلا على وتدِ
وكلَّ عضو لها قرنٌ تُصلُّ به * جسمَ الضجيجِ فيضحى واهى الجسدِ^(٣)

وقال الطائي :

أحلى الرجال من النساءِ مواقعا * من كان أشبههم بهنَّ خلودا
وقال امرؤ القيس :

أراهنَّ لا يُجيبن من قلِّ مائه * ولا من رأين الشيبَ فيه وقوساً^(٤)

(١) كذا بالأصل، ولعل صوابه * عجوزٌ عليها كوزة وملاحة * وقد جاء في اللسان في مادة كوز

يقال : طه كوزة إذا أسر . (٢) ورد هذان البيتان في الكامل للبرذنج ١ ص ١٧٦ طبع أوربا هكذا :

عجوزٌ ترجى أن تكون نيةً * وقد لُجِبَ الجنبانِ واحدوب الظهرِ

تُدسُّ إلى العطارِ سلعةَ بيتها * وهل يصلح العطارُ ما أفسد الدهرِ

ولجِبَ الجنبان : قل لهما . (٣) المسد : اليف . (٤) مُترى المرأة : مالا بدله من

إظهاره . (٥) تُصلُّ : تصيب . (٦) قوس الرجل : المنحنى ظهره .

وقال علقمة بن عبدة :

فإن تسألوني بالنساء فإني * خبيرٌ بأدواء النساء طيبٌ
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيبٌ
يُرَدُّ نِزَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلَنَهُ * وشرخُ الشباب عندهن عجبٌ

وقال آخر :

أرى شيبَ الرجال من العواني * كوضع شيبهن من الرجال

وقال آخر :

أيا عجباً للثود يجرى وشاحها * تُرْفُ إلى شيخ من القوم تَبَالُ^(١)
دعاها إليه أنه ذو قرابة * فويلُ العواني من بني العم والخال

وقال ذو الرمة بخلاف قول الأقر :
وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا * ولكن جرت أخلاقهن على البخل

وقال المتزار في مثله :^(٢)

وليس العواني للجفاء ولا الذي * له عن تقاضى دينهن هموم^(٣)
ولكننا يستنجز الوعد تابع * مناهن حلافهن أئيم^(٤)
وما جعلت ألباهن لذي الغنى * فيئأس من ألباهن عديم^(٥)

(١) التبال : القصير . ورواية كتاب نعمة العروس ونزعة القوس (طبع مصر ص ٥٧) :

الأرب حوراء المحاجر طفلة * تساق ال وخذ من القوم تبال

يقولون جرتها إليه قرابة * فويح العذاري من بني العم والخال

(٢) هو المتزارين سيد الفقهى كما في كتاب الشعر والشعراء (ص ٤٤٠ طبع أوروبا) . (٣) كذا

في الأصل والشعر والشعراء . ولعله : « الجفأة » .

(١) كان عثمان بن عفان رضى الله عنه تزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبي -
والفرافصة يومئذ نصراني - وكان وليها مسلماً وهو أخوها، فحملها الفرافصة . فلما
قيدت على عثمان وضع لها سريراً وله آخر، فقال لها عثمان : إنا أن تقومي إلى
وإنا أن أقوم إليك؛ فقالت : ما تجشمتُ إليك من عريض السماء أبعدهمّا بيننا،
بل أقومُ أنا، فقامت حتى جلست معه على السرير، فوضع قطنسوته فإذا هو أصلع،
فقال : يا بنة الفرافصة، لا يهولنك ما ترى من صلقي، فإن وراء ذلك ما تحبين؛
فقلت : إني لمن نسوة أحبُّ بعولتهنَّ اليهنَّ الكهولُ الصلغُ؛ فقال : أطرحي درعك،
ثم قال : أطرحي إزارك؛ قالت : ذلك إليك، ومسح رأسها ودعا لها بالبركة؛ فكانت
أحبَّ نساءه إليه، وولدت منه جاريةً يقال لها مريم .

١٠ ابن الكلبي قال : خطب دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ خنساء بنت عمرو، فبعثت جاريتهَا
فقلت : انظري إذا بال أيقبي أم يبعثي؟ فقالت لها الجارية : هو يبعثي، فقالت :
لا حاجة لي فيه .

(١) قال في اللسان (مادة فرض) : كل ما في العرب فراضة بضم الفاء، إلا فراضة أبا نائلة امرأة
عثمان بن عفان رضى الله عنه فإنه بفتح الفاء لا غير . وكذلك نص القائل في أماليه (ج ٣ ص ٢٠٩
طبع دار الكتب المصرية) . (٢) رواية الأغانى (ج ١٥ ص ٧٠ طبع بولاق) : « وأمر الفراضة
ابن صبا فزويجها إياه، وكان صب مسلماً وكان الفراضة نصرانياً » . (٣) السماء : موضع بين
الكوفة والشأم وهي بزة معروفة . (٤) كذا ورد في الأصل . والإقواء : أن يلعق
الرجل أليته بالأرض وينصب سابقه وغذيه ويضع يديه على الأرض كما يقى الكلب . (انظر اللسان
مادة قى) . ورواية الأغانى (ج ٩ ص ١١ طبع بولاق) : « قالت لها انظري دريدا إذا بال فان
وجدت بوله قد نرق الأرض فقيه بقيه، وإن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه » . ويراجع
أيضاً كتاب رشد اليب إلى مباشرة الحبيب (نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٩٩٤
أدب ص ٨) .

الأصمعي قال : تزوج رجل امرأة بالمدينة فقالوا له : إنها شابة طرية^(١)، من أمرها ومن أمرها، ويدلسون له عجوزا، فلما دخل بها نزع نعليه، وهم يظنون أنه يضربها، فقلدها إياهما وقال: ليك اللهم ليك، هذمه بدنه^(٢)؛ فأسكتوه وأقتلوا منه.

عن عبد الله بن محمد بن عمران القاضي عن أبيه قال : شباب المرأة من خمس عشرة سنة إلى ثلاثين سنة، وفيها من الثلاثين إلى الأربعين مستمتع، وإذا أقحمت العقبة الأخرى حسلت^(٣).

تزوج جهم امرأة من بني قحيس وباع إبلًا له ومهرها، فلما دخل بها إذا هي عجوز، فقال :

وما لمت نفسي مذ فطمت بلحية^(٣) * كما لمت نفسي في عجوز بني شمس
وبنت ولم أعين غداة اشتريتها * وبعت بلاد المال بالثمن البخس^(٤)
فإن مات جهم غيلة فاقتلوا به * فامة إن النفس تقتل بالنفس
وقال بعض الشعراء :

كفالك بالشيب ذنبا عند غانية * وبالشباب شفيعا أيها الرجل
خطب الحارث بن سليل الأسدى إلى علقمة بن خصفة الطائى، وكان شيخا،
فقال لأُم الجارية : أريدى أبتك على نفسها فقالت : أى بنية . أى الرجل أحب^(٥)

(١) البدة من الإبل والبقرة بمنزلة الأضحية من النعم تهدى إلى مكة، الذكور والأنثى في ذلك سواء، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها، وكانت تميز بأن يجعل في عتها نعل أرضه ليعرف أنها هدى .

(٢) حسلت : رذلت . والحسيل : الرذال من كل شيء . (٣) الظاهر من الباق أن المراد من قوله « بلحية » المرة من الحى بمعنى العذل والوم يقال : لحيت الرجل الحياء لحيا إذا لمه ورضله .

(٤) هكذا بالأصل . ويحتمل أن تكون . وبنت . (٥) كذا في جميع الأمثال الميداني (ج ١ ص ١٠٧ طبع بولاق) ونهاية الأدب لتورى (ج ٣ ص ٢١ طبع دار الكتب المصرية) . وفي الأصل : « الأزدى » . (٦) كذا في جميع الأمثال ونهاية الأدب . وفي الأصل : « حفصة » .

(٧) في الأصل : « أبدي » وهو تعريف والتصويب عن المحاسن والاضداد (ص ٢٣٨ طبع أوروبا) وأراد على الأمر : حله عليه وعبارة الميداني في جميع الأمثال : « ثم انكأنا إلى أمها فقال : إن الحارث بن سليل سيد قومه حسبنا ونصبا رينا ، وقد خطب إليها الزباء فلا ينصرفن إلا بباجته ، قالت أى بنية الخ » .

اليك : الكَهْلُ الجَحْبَاجُ^(١) ، الواصل المَنَاحُ^(٢) ، أم الفتي الوضاح ، الذَّهُولُ الطَّلَحُ ؟
قالت : يَا أُمَّتَاهُ

إِنَّ الْفِتَاةَ تُحِبُّ الْفَتَى * كَحَبِّ الرَّعَاءِ أَنْيَقَ الْكَلَّا

فقالت : يَا بَيْتِيَّةُ ، إن الشباب شديدُ الجحباب ، كثير العتاب ؛ قالت : يَا أُمَّتَاهُ ،
أخشى من الشيخ أن يدنس ثيابي ، ويبلل شباي ، ويُسمِتَ بي أترابي ؛ فلم تزل بها
حتى غلبتها على رأيها ؛ فترجح بها الحارثُ ثم رحل بها إلى قومه ؛ فإنه لجالس ذات
يوم بفناء مَظَلَّتْهُ وهي إلى جانبه ، إذ أقبل شبابٌ من بني أسد يعتلجون^(٣) ، فتنفست
ثم بكت ؛ فقال لها : مَا يُبْكِيكِ ؟ قالت : مالي وللشيوخ الناهضين كالفرخ ! ؛
فقال : نَبِكْتِكِ أُمَّكَ «مَجْمُوعُ الْحَرَّةِ وَلَا تَأْكُلِ بِشَدِيدِيهَا» - فنحبت مثلاً - . أما وأبيك
رُبَّ غَارَةٍ شَهَبَتْهَا ، وَسَيِّئَةٌ أَرْدَقَتْهَا ، وَنَحْمَةٌ شَرِبَتْهَا ؛ فَأَلْحَقِي بِأَهْلِكَ ، لَا حَاجَةَ
لِي فِيكَ .

الرَّيَاشِيُّ^(٤) قال : خرج رجل إلى الغزو فأصاب جاريةً وضيئةً ، وكان يغزوه على
فرسه ويرجع إليها ، فوجد يوماً فضلاً من القول فقال :

أَلَا لَا أَبَالِي الْيَوْمَ مَا فَعَلْتُ هِنْدُ * إِذَا بَقِيَتْ عِنْدِي الْجَمَامَةُ وَالْوَرْدُ^(٥)

١٥ (١) الجحباح : السيد الكريم المسارع إلى المكالم . (٢) المناح : الكثير العطاء .

(٣) يعتلجون : يتصارعون . (٤) وردت هذه الحكاية في المحاسن والأضداد (ص ٢٢٩ طبع أوربا) هكذا : «خرج رجل مع فتية بن مسلم إلى خراسان وظل امرأة يقال لها : هند من أجل

نساء زمانها ، وليت هناك سنين ، فاشترى جارية اسمها جمانة ، وكان له فرس يسبه الورد ، فوقعت الجارية منه

موقماً فأنشأ يقول : أَلَا لَا أَبَالِي الْيَوْمَ ... الأبيات . وقد ذكرت هذه الحكاية أيضاً في المستطرف

في كل فن مستطرف للإبشيري (ج ٢ ص ٢٨٤ طبع بولاق) . (٥) في المحاسن والأضداد :

٢٠ «الجمامة» ، ونبه مصححه على رواية في بعض نسخه ، وهي كرواية الأصل .

شديدٌ مناطِ المنكبين إذا جرى * وبيضاً صِنها جِيئةً زانها العِقدُ
فهذا لأيامِ الحروبِ وهذه * لحاجةِ نفسى حين ينصرف الجندُ
فَنبى الشعرُ اليها فقالت :

ألا أفرِّه منى السلامِ وقل له * غَنِينا وأَعْتَننا غطارفةُ المردِ^(١)
بجهدِ أميرِ المؤمنينِ أفرِّهم * شباباً وأغزائكم حواقلَةَ الجندِ^(٢)
إذا شئتُ غَنانِي رِقْلُ مُرَجَّلٍ * ونازعنِي في ماءٍ مُعْتَصِرٍ وَرِدٍ^(٣)
وإن شاء منهم ناشئٌ مَدَّ كَفَّهُ * على كَتَدِ مِلساءٍ أو كَفَلِ نَهْدِ^(٤)
فما كنتم تقضون حاجةَ أهلِكُمْ * شهوداً فتقضوها على النَّأْيِ والبعدِ^(٥)

- (١) كذا في المستطرف (ج ٢ ص ٢٩٥ طبع بولاق) والقطارفة : جمع غطريف وهو الفتي الجميل أو السخي السرى الشاب . وفي الأصل : * غنينا وأغتنا عراقة المرد * وربما كانت «عراقة» محوقة عن «غراقة» والتراقة : الرجال الشباب . ورواية المحاسن والأضداد :
- * عينا بفتيان غطارفة مرد * وعينا محوقة عن غنينا . (٢) في الأصل : «أغزائكم» والتصويب عن المقدم الفريد (ج ٣ ص ٢٨٤ طبع بولاق) وروايته فيه :
- * شباباً وأغزائكم حواقل في الجند *
ورواية المحاسن والأضداد :

- فهذا أمير المؤمنين أميرهم * سبانا وأغناكم أراذلة الجند
وفيه : «أميرهم * سبانا وأغناكم» محوفاً عن «أفرهم * شباباً وأغزائكم» .
- (٣) حواقله : جمع حوقل ، والحوقل : الرجل المسن . (٤) الرقل : الطويل الذليل من الناس . والمرجل : سرح الشعر . (٥) كذا في المستطرف . وفي الأصل : «من» .
- (٦) الكند (وزان سبب وكنف) : مجتمع الكفتين من الإنسان والفرس ، وفيه أقوال أخرى . ورواية المستطرف : «عمل عكن ملساء» والمكز : ثابا البطن . (٧) كذا في المستطرف . وفي الأصل :
- فما نطكم يقضون حاجة أهلكم * فربما يقضوها على التأى والبعد
ولعله :

فما نطكم يقضون حاجة أهلهم * فربما يقضوها على التأى والبعد

فلما بلغه الشعر أتاها ، وقال : أكنتِ فاعلةً ؟ فقالت : الله أجلُّ في عيني ،
وأنت أهونُ عليّ .

قال أبو عمرو بن العلاء : ما بكيتِ العربُ شيئاً ما بكيتِ الشبابَ ، وما بلغتُ
ما هو أحملُهُ .

كانت لبعض الأعراب امرأةٌ لا تزال تُسارهُ وقد كان أسنَّ وأمتنع من النكاح ،
فقال له رجل : ما يُصلحُ بينكما أبداً ؟ فقال : لا ، إنه قد مات الذي كان يُصلحُ
بيننا (يعني ذكره) .

قال رجلٌ لصديق له :

أَعنَّستَ^(٢) نفسك حتى إذا أتيتَ على الخمس والأربعين
تزوجتها شارقاً نعمةً * فلا بالرفاء ولا بالبئس
فلا ذاتُ مالٍ تزوجتها * ولا ولدٍ ترجي أن يكونا
بها أبداً فالتمس غيرها * لعلك تُعطي بنتَ سميننا

قال أبو شروان : كنتُ أخاف إذا أنا شحنتُ لا تُربدني النساءُ ، فإذا أنا
لا أريدهن .

قال أعرابي :

إن العجوزَ فأركُ ضجيعها^(٤) * تَسيلُ من غيرِ بُكى دموعها
تُمدد الوجهَ فلا يُطيعها * كأنَّ من يُضيقها يُضيعها

(١) المشاورة : الخاصة ، يقال : فلان يشار فلانا ويمارُه أي يعاديه ، ويروي بالتخفيف ، ومحدث
أبي الأسود : ما فعل الذي كانت امرأته تشاره وتماره (انذر اللسان مادة شرذ) . (٢) يقال :
عس فلان نفسه إذا حبسها عن التزوج . (٣) الشارف : المسة المرة ، والفضمة :
العيلة الضخمة . (٤) فركة (من باب علم) : أبيضه ، وقيل : خاص بفضة الزوجين .

وقال أبو النجم :

قد زعمتُ أمَّ الخيَّارِ أنّي * شِبتُ وحنَى ظَهريَ الحنَى
وأعرضتُ فِعلَ الشُّموسِ عني * قَلتُ ما دأؤُكِ إلا سِنَى^(١)
* لن تجبني وُدِّي وأن تَضَى^(٢) *

قال يزيد بن الحكم بن [أبي] العاص :

فما منك الشبابُ ولستَ منه * إذا سألَكَ لِحيتِكَ الحِضابَا
وما يرجو الكبيرُ من الفَوَّانِي * إذا ذهبَتْ شَيبَتُهُ وشابَا

وقال آخر :

[] فالفَوَّانِي * نَوَّانِرُ عن مَلاحِظَةِ القَتِيرِ^(٣)
قَلتُ لها المشيبُ نذيرُ عمري * ولستُ مُسَوِّداً وَجَهَ النذيرِ^(٤)

كان سعد بن أبي وقاص يُخضبُ بالسَّوادِ، ويقول :

أَسوَدُ أعلاها وتَأبَى أَصولُها * فيا ليت ما يَسوَدُ منها هو الأَصْلُ

وقال أسود بن دُهيم :

لما رأيتُ الشَّيبَ عيبَ بياضِهِ * تشببتُ وأبتعتُ الشبابَ بدرهم

- ١٥ (١) كذا في كتاب الشعر والشعراء طبع أرباباً . وفي الأصل : « ذلك » . (٢) كذا في كتاب الشعر والشعراء . وفي الأصل : * أن تجبني جودي وأن تضنى *
- (٣) ما بين القوسين بياض بالأصل لم توفق إلى أصله ، وهو يقرب أن يكون : « رقالة تخضب بالفوانى » . وورد هذا الشعر في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٢١ طبع بولان) هكذا :
- رقالة تقول وقد رأتني * أرفع عارضتي من القنير
- ٢٠ عليك انظر هل لك أن تدني * لي بيض ترائهن حور
- قلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسوداً وجه النذير
- (٤) القنير : الشيب ، أو أول ما يبلو منه .

وقال محمود الزواق :

يا خاضبَ الشَّيبِ الذي * في كلِّ نالِثةٍ يعودُ
 إنَّ النُّصُولَ انا بَدَا * فكأنه شيبٌ جديداً
 وله بليهةٌ رُوعيةٌ * مكروهها أبداً عتيدُ
 فدع المشيبَ كما أرا * دفلن يعودَ كما تُريدُ

أشدد ابن الأعرابي :

ولقد أقولُ لشيبةٍ أبصرتها * في مفرقٍ ففتحها إعراضِي
 عنِّي إليكِ فليستِ من خيرٍ ولو * عممتُ منكِ مفاريقِ بياضِ
 ولقلما أرتاعُ منكِ وإني * فيما ألدُّ وإن فزعتِ لمأضِي
 فعليكِ ما أسطعتِ الظهورَ بلمتي * وعلى أن ألكِ بالمقراضِ

وقال الفرزدق :

تفاريقُ شيبٍ في السوادِ لوامعُ * وما خيرُ ليلٍ ليس فيه نجومُ

وقال خيلانُ بن سامة :

الشَّيبُ إن يظهرَ فإن وراءه * عُمرًا يكونُ خلاله مُستفسُ
 لم ينتقصُ مني المشيبُ قلامَةً * ولنحنُ حين بدأ ألبُ وأكيسُ

(١) فصلت العجبة نصولاً : نخرحت من الخضاب . (٢) كذا في كتاب بهجة المجالس (المجلد الثاني

ورقة ١٦١ النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٦٦ أدب) ، وفي الكامل للبرد

(ص ٣٣١ طبع أوربا) : «بداهة لوعة» . وفي الأصل : «بديعة روعة» . (٣) كذا في رواية

أشير إليها في هامش الكامل للبرد (ص ٣٣١ طبع أوربا) وقد أترناها بمجاوبة « كما تريد» . وفي الأصل :

وقال الطائي :

أهدت أسي أن رأيتي ^(١)مجلس القصب * وآل ما كان من عجب لي عجب
لا تُكْرِى منه تحديدا ^(٢)تخله * فالسيف لا يُزدرى أن كان ذا شطبي ^(٣)
ولا يُورقك إيماض القير به * فإن ذاك أبتسام الرأي والأدب

وقال آخر :

يقولون هل بعد الثلاثين مَلَبُّ * فقلت وهل قبل الثلاثين مَلَبُّ
لقد جَلَّ قدر الشيب إن كان ^(٤)كُلِّمًا * بدت شيبة يعرى من اللهب مَرَكَبُ

باب الخلق

الطول والقصر

- ١٠ عن عمرو بن شعيب : أت النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قصيرا -
أو قال شديد القصر - فسجد .

عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " من رأى منكم مُبْتَلًى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني
على كثير ممن خلقه تفضيلاً عافاه الله من ذلك البلاء كأننا ما كان " .

- ١٥ وقال بعض الشعراء :

من تعادر من يساخ * من تطاول بزياد

من تباراني نسيني * ببيعد من ^(٥)إياد

- (١) أخلص رأسه فهو مجلس ومجلس إذا كان فيه يياض وسواد . وفي الأصل : « مخلص » بالصاد
وهو تحريف . والقصب : جمع قصبه وهي خصلة ملتوية من الشعر . (٢) كذا في الديوان
والتحديد : التشنج والحزال . وفي الأصل : « تجديدا بجله » . (٣) شطب البف :
٢٠ طراقة التي تلعب من شدة جريان مائه وصفاء فركه . (٤) يجوز في همزة « إن » هذه القتح على أن
تكون مصدرية والكسر على أن تكون شرطية . (٥) كذا بالأصل ، ولم نوفق إلى تصويبه .

وقال إسحاق الموصلي في غلامه :

ذهبت سَمَاجَةً وَذَهَبَتْ طُولًا * كَأَنَّكَ مِنْ فَرَاحِ دِيرِ سَعْدِ^(١)

وقال أبو اليقظان : كان يعلى بن الحكم بن [أبي] العاص يُعيرُ أخاه يزيد

بالقصر؛ فقال يزيد :

هَمْ الرَّجَالِ الْعُلَا أَخْذًا يَنْزِرُونَهَا * وَإِنَّمَا هُمْ يَعْلى الطُّوْلُ وَالْقِصْرُ

وقال أبو حاتم :

يَكَادُ خَلِيلِي مِنْ تَقَارُبِ تَخْصِيهِ * يَعْضُ الْقِرَادُ بَاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ

وقال آخر وكان قصيرا :

فَالَا يَكُنْ عَظِيمِي طَوِيلًا فَإِنِّي * لَهُ بِالْحِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ

وقال أوتى بن مؤله^(٢) في مثل ذلك :

فَإِنْ أَكْ قَصْدًا فِي الرَّجَالِ فَإِنِّي * إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي بِلِجْسِمِي

وقال آخر :

وَلَمَّا التَّقَى الصَّفْقَانِ وَأَخْتَلَفَ الْقَنَا * نِهَالًا وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالُهَا

تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذَلَّةٌ * وَأَنَّ أَشْدَاءَ الرَّجَالِ طَوَالُهَا

(١) في كتاب ما يتول عليه في المضاف والمضاف إليه : « ذهبتم تاديا » . وفراخ دير سعد :

يضرب بها المثل في الطول . (٢) كذا بالأصل ، ولم نجد هذا الاسم في المراجع التي بين أيدينا .

(٣) نهالا : يريد أنها قد وردت الدم مرة ولم تن ، وذلك أن التاهل هو الذي يشرب أزل شربة ،

فاذا شرب ثانية فهو عال . وقوله : « وأسباب المنايا نهالها » أي أزل ما يقع منها يكون سببها

بعده ، وأشد :

* وأن أشداء الرجال طيالا *

بإبدال الواو ياء ، وليس بالجيد . (انظر الكامل للبردج ١ ص ٥٤ طبع أوروبا) .

وقال النَطْمَشُ الضَّبِّيُّ :

ولو وجدوا نعلَ النَطْمَشِ لاحتَدَوْا . لأرجلِهِم منها ثمانِي أنْعُل
 كان جرير بن عبدالله يَنْقُلُ^(١) إلى ذِرْوَةِ البعير من طُوله ، وكانت نعلُهُ ذراعًا .
 الأصمعي قال : دخل المنيرة بن شعبة على معاوية ، فقال معاوية^(٢) :
 إذا راح في قُوهِيةٍ مُتَلَبِّسًا * تَقُلُّ^(٤) جَعَلُ يَسْتَنُّ في لَبَنِ مَحِيضِ
 وَأُقْسِمُ لو تحرَّتْ مِنِ أَسْتِكَ بَيْضَةً * لَمَّا أَنْكَسَرْتُ من قُرْبِ بَعْضِكَ من بَعْضِ

الَّلْحَى

قال بعضُ الحكماءِ : لا تُصَافِيَنَّ مَنْ لا تُشْعِرُ على عارِضِهِ وإن كانت الدنيا
 خرابًا إلا منه .

١٠ كانت عائشة ربما قالت : والذي زين الرجال باللحى .
 وقال بعضُ المحدثين :

يا لِحِيَّةَ طالَتْ على نَوْكِها * كأنها لِحِيَّةُ جبريل
 لو كان ما يَقْطُرُ من دُخْنِها * لَيْلًا لَوْقَى أَلْفَ قِنْدِيلِ
 ولو ترادا وهي قد سَرَّحتْ * حَسِبْتِها بَنَدًا على الفيل^(٥)

١٥ قال رجل لبعض مجانين الكوفة : ما هذه اللحية؟ - وكانت كبيرة - فقال :
 والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبَّتْ لا يَخرُجُ إِلَّا نَكِدًا .

(١) كذا بالأصل - (٢) في أمال القائل (ج ١ ص ٢٧٨ طبع دار الكتب المصرية) :

« كان المنيرة بن شعبة أعور دميًا آدم ، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال ... » ثم ذكر البيهقي .

(٣) في الأمال : « إذا راح في قبة متأزرا » والقوية : ضرب من الثياب بيض منسوبة إلى قوهستان .

٢٠ والقبة بالضم وقد تكسر : ثياب من تخان تخرج بمصر منسوبة إلى القبط على غير القياس كالهري

والسلي . (٤) في الأمال : « قتل » . والجعل (ضم فتح) : ضرب من الخنافس . ويستن :

يضطرب أو يذهب ويحيى . (٥) البد : العلم الكبير ، فارسي معرب .

وقال مروان بن أبي حفصة :

لقد كانت مجالسنا فاسحا * فضيقها يلجيتيه رباح
مبعثرة الأسافل والأعالي * لها في كل زاوية جناح^(١)

وقال آخر:

أنفـسٌ لـحـيـةٌ عـرـضـتْ وطلـتْ * من الهدبات تملأ عـرـضَ صـدرـي
أكاد إذا قعدتُ أبولُ فيها * إذا أنا لم أعقـصـها بـقـلـفـي

وقال أعرابي :

لا تـفـخـرنَّ بـلـحـيـةٍ * عـظـمتْ جـوانـبـها طـويلـة^(٢)
تـجـرى بـمـفـرقـها الرـيا * حـكـاها ذنـبُ الحـسـيلة^(٣)

العيون

قال إبراهيم النخعي - سليمان الأعمش وأراد أن يماشيه : إن الناس إذا رأونا
معا قالوا : أعور وأعمش ، قال : ما عليك أن يأموا وتؤجر ، قل : ما عليك أن
يسلموا وتسلم .

وقال ابن عباس بعد ما كُفَّ بصره^(٥) :

إن يأخذ الله من عيني نورهما * ففي فؤادي وسمي منهما نور^(٦)
قلبي ذكي وعرضي غير ذي دخيل * وفي في صارم كالسيف ماثور

(١) في الأصل : «مبعدة» ، ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٢) في اللسان مادة حـل : «كثرت
ماتبها» . (٣) في اللسان : «تهوى تفرقها» والمفرق بمعنى التفرق . (٤) الحسيلة : أثنى الحسيل وهو
ولد البقر . (٥) في أمالي القائل (ج ٣ ص ١٥ طبع دار الكتب المصرية) أن سلمان بن ثابت رضي الله عنه ،
ولم يشر عليه في ديوانه . (٦) روى هذا الشعر في الأمالي (ج ٣ ص ١٥ طبع دار الكتب المصرية) وكتاب
الشعر والشعراء (ص ٥٤٣ طبع أوربا) والقند الفريد (ج ٣ ص ١٢٥ طبع بولاق) مع اختلاف يسير .

فاخذ الخريجي هذا المعنى فقال :

فإن تك عيني خبا نورها * فكم قبلها نور عين خبا
فلم يعم قلبي ولصكتنا * أرى نور عيني إليه سرى
فأسرج فيه إلى ضوئه * سراجاً من العلم تشفى العمى

وقال الخريجي أيضاً :

أصني إلى قائدي ليخبرني * إذا التقينا عن يميني
أريد أن أعدل السلام وأن * أفصل بين الشريف والدون
أسمع ما لا أرى فأكره أن * أخطئ والنسمع غير مأمون
لله عيني التي بعت بها * لو أقت دهرها يواتيني
لو كنت خيرت، ما أخذت بها * تعمير نوح في ملك قارون

وتماشي أوران، فقال أحدهما :

ألم ترى وعمراً حين تمشي * تريد السوق ليس لنا نظير
أماشي على يميني يديه * وفيما بيننا رجل ضرير

وقال قائل^(١) في طاهر بن الحسين :

يا ذا اليمينين وعين واحد * قضان عين ويمين زائد

وقال الأصمعي : جاءت رجلاً أعمراً نسابه فأصابت عينه الصحيحة، فقال :

يا رب وأنا أيضاً على مجمل .

(١) في وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٣٣٤ طبع بولاق) : أنه عمر بن باقة . وقب طاهر

بلى اليمينين ، لأنه ضرب شخصاً في وقت مع علي بن ماهان قتله نصفين ، وكانت الضربة يساره فقال فيه

بعض الشعراء : * كذا يدبك يمين حين تضربه * فلقبه المأمون بلى اليمينين ، وقيل غير ذلك .

اشترى أبو الأسود جاريةً حَوْلَاءَ فَأَغَارَ أَمْرَأَتَهُ أُمَّ عَوْفٍ ، وكانت أبنَةَ عمِّه
وكانت تُسَارُهُ في كلِّ يومٍ وتقول : مَنْ يَشْتَرِي حَوْلَاءَ ؛ فلما أُكثِرَتْ عليه قال :

يَعِيبُونَهَا عِنْدِي وَلَا عَيْبَ عِنْدَهَا * سِوَى أَتٍ فِي الْعَيْنَيْنِ بَعْضَ التَّأخِرِ
فَإِنْ يَكُ فِي الْعَيْنَيْنِ سُوءٌ فَإِنَّهَا * مُهْفَهَفَةٌ الْإِعْلَى رَدَّاحٌ الْمُؤَخَّرِ^(٢)

أَنشَدَ أَبُو النِّجْمِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَرْجُوزَتَهُ الَّتِي أَوَّلَهَا :

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمُجِزِلِ *

فلم يزل هِشَامُ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ اسْتِحْصَانًا لَهَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَوْلَهُ فِي صِفَةِ الشَّمْسِ :

* فَهِيَ فِي الْأَفْقِ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ * صَغَوَاءُ قَدِ كَادَتْ وَلَمَّا تَفَعَّلِ^(٣)
أَمْرًا بُوِجَّ رِقْبَتَهُ وَإِنْجَرِاجِهِ . وَكَانَ هِشَامٌ أَحْوَلَ .^(٤)

وقال آخر :

يَقُولُونَ نَصْرَانِيَّةٌ أُمُّ خَالِدٍ * فَكَلْتُ دَعْوَهَا كُلَّ نَفْسٍ وَدِينِهَا
فَإِنْ تَكُ نَصْرَانِيَّةٌ أُمُّ خَالِدٍ * فَقَدْ صُوِّرَتْ فِي صُورَةٍ لَا تَشِينُهَا
أُحْيِكَ أَنْ قَالُوا بَعِينِكَ زُرْقَةٌ * كَذَلِكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ زُرْقًا عِيُونُهَا

(١) تشابه : خصمه .

(٢) امرأة رداح : ثقيلة الأوزان .

(٣) ذكر المؤلف في كتابه الشعر والشعراء (ص ٣٨٣ طبع أوروبا) بيتين من أرجوزة أبي النجم في وصف

الشمس وهما :

حتى إذا الشمس جلاها المجلى * بين سماطى شفق مرعبل

صغواء قد كادت ولما تفعل * فهي على الأفق كعين الأحول

وصغواء : مائة للفروب ؛ يقال : صفت الشمس تصغوا صغوا فهي صغواء .

(٤) رجع ، رقبته : كناية عن ضربه ولكفه .

وقرأت في الآين أن الرجل إذا اجتمع فيه قصر وسبوطة وحول وعمس^(٢)
 وشذق... كان لا يستعمل في دار الملك، ويحال بينه وبين التصدير للكل، وكذلك
 المرأة البرشاء والبرصاء^(٥).

وقال بعض الشعراء في صحة البصر مع الهرم :

إن معاذ بن مسلم رجلٌ = ليس يقينا لعنيره أممٌ^(٦)
 قل لمعاذ إذا مررت به * قد صحَّح من طول عمرك الأبد
 قد شاب رأس الزمان وأكتهل الدهر وأثواب عمه جلدٌ
 يا نسر لقمان كم تعيشُ وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد^(٧)

(١) أنظر الكلام عليه في الحاشية (رقم ١ ص ٢٥٥) من المجلد الثالث من هذا الكتاب. (٢) السم :

- ١٠ يس في المرقق والرسغ تعوج من اليد والقدم، قال روبة : * لا وقع في نعله ولا عمم *
 (٣) الشدق : سعة الفم . (٤) محل هذه التقط كلمة في الأصل صورتها هكذا «حجم» ، ولعلها محوكة
 عن «هم» ، وهو انكسار التنايا من أصولها خاصة ، أو نحو ذلك مما يرجع الى نقص في الخلقفة ، أو تشويه
 في الجوارح . وقد ذكر الجاحظ في التاج في كلامه على ندما الملك أن أردشير بن بابك رتبهم ثلاث طبقات ،
 وتكلم على الطبقة الثالثة وهم المضحكون وأهل المزول والبطالة وقال : إنه ليس في هذه الطبقة خميس الأصل
 ولا وضيه ولا ناقص الجوارح ولا قاحش الطول والقصر ولا مؤوف ولا مرمي بأبنة ولا مجبول الأبرين
 ولا ابن صناعة دينية كاهن حائك أو حجام . (انظر التاج لجاحظ ص ٢٣ و ٢٤ طبع بولاق) .
 ١٥ (٥) البرشاء : التي في لونها قط مختلفة . والبرصاء : التي في جسمها لمع يابض . (٦) وردت هذه الآيات
 في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٢٣ طبع بولاق) منسوبة الى محمد بن منذر ، وهي تنقص بنا عما هنا مع اختلاف
 يسير في بعض الألفاظ . وذكرها ابن خلكان في الوفيات طبع بولاق (ج ٢ ص ١٤٥) في الكلام على
 ٢٠ أبي مسلم معاذ بن مسلم المرأ النهوى الكوفي ، ونسبها الى أبي السرى سهل بن أبي غالب الخزرجي الشاعر
 المشهور ، وزاد فيها أبياتا مما هنا مع اختلاف في بعض الكلمات . (٧) لبد : اسم آخر لنسور لقمان ،
 والذي قيل في ذلك : أن لقمان بعثه عاد في وفدائها الى الحرم يستسق لها ، فلما أهلكوا خير لقمان بين أن يعيش
 عمر سبع مبرات سمر من أطلب عمر في جبل وعمر لا يمسا القطر ، أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف
 بعده نسر ، وكان قد سأل الله طول العمر ، فاختر النسر فكان يأخذ القرخ حين نروجه من البيضة فيريه
 ٢٥ فيعيش ثمانين سنة حتى هلك منها ستة فسمى السابع ليدا ، فلما كبر وهرم ويحجز عن الطيران كان يقول له :
 انهمض يا لبد ، فلما هلك لبد مات لقمان ، وقد ذكرته الشعراء . قال النابغة الذبياني :
 أضمت خلا . وأضمت أهلها احتملوا * أضمت عليها الذي أضمت على لبد
 (انظر اللسان مادة لبد وحياة الحيوان للدميري ج ٢ ص ٤١٢ طبع بولاق ووفيات الأعيان) .

قد أصبحت دار آدم طلاً * وأنت فيها كأنك الوعد
تسأل غرباتها إذا حجّت * كيف يكون الصداغ والرمد

الأنوف

عن أبي زيد قال : [رأيتُ] أعرابياً أنفه كأنه كورٌ من عظمه، فرآنا نضحك
فقال : ما يُضحِكُكم ! والله لقد كنا في قوم ما يُسموننا إلا الأقيطس .

عن الوليد بن بشار أن امرأة عقيل بن أبي طالب، وهي بنت عتبة بن ربيعة،
قالت : يا بني هاشم لا يُحبُّكم قلبى أبداً ، إن أنى وابن عمى^(١) أبو فلان بن فلان كان
أعتاقهم أباريقُ فضةٍ ، تردُّ أنوفهم قبل شفاههم؛ فقال لها عقيلُ : إذا دخلتِ النارَ
تفندي على يسارك .

قال بعض الشعراء يذكر الكبير^(٢) :

أرى شعراتٍ على حاجسي بيضا تبئن جميعاً تواماً^(٣)
ظللتُ أهاهي^(٤) بين الكلا * ب أحسبن صياراً قياماً^(٥)
وأحسب أني إذا ما مشيد * مت شخصاً أمانى رآنى فقاماً

(١) كذا بالأصل، ولعل صواب العبارة : «إن أبي رعمى وأنى كان أعتاقهم الخ» وهم عتبة وشيبة
ابنا ربيعة والوليد بن عتبة بن ربيعة، وقد قتلوا يوم غزوة بدر فتلهم حمزة بن عبد المطلب وعطى بن أبي طالب
وعبيدة بن الحارث . (راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٤٣ طبع أوربا) والأغاني (ج ٤ ص ٣٥
طبع بولاق) . (٢) هو ذو الاصبع العذواني كما في حاسة البحرى (ص ٢٩٨ طبع أوربا) .
(٣) روى هذا البيت في حاسة البحرى هكذا :

أرى شعرات على حاجسي تبئن جميعاً تواماً تواماً

(٤) كذا في حاسة البحرى . وفي الأصل "أمانى" بالهاء. المتأنة من فوق . وأهاهى بمعنى أغرى .

(٥) في حاسة البحرى « صوارا » وكلاهما التقطع من البحر .

وقال بعضُ المحدثين :

إذا أنتِ أقبلتِ في حاجةٍ * إليه فكلمته من خلفه

فإن أنتِ واجهته في الكلا * لم يسمع الصوت من أنفه

وقال آخرُ :

إن عيسى أنفُ أنفه * أنفه ضعفٌ لضعفه

وهو لو يستنشِقُ الثور^(١) * ريقَ ريسه وظلفه

لشوى في منخريره * تغرقُ الخلقُ بنصفه

لو تراه راكبا وآت * يه قد مال بعطفه

رأيتِ الأنفَ في المر * ج وعيسى ردف أنفه

وقال قنّب في الوليد بن عبد الملك :

فقدتُ الوليدَ وأثقا له * كمثل المعين أبي أنبيولا^(٢)

أبيتُ الوليدَ فألفيته * كما يعلم الناسُ ونحماً ثقيلًا

الْبَحْرُ وَالْتَّنُّ

قال أبو اليقظان : كان يقال لعبد الملك بن مروان : أبو الدِّبَانِ لشدّة بخره .

- ١٥ يريدون أن الدِّبَابَ يسقط إذا قارب فاه من شدّة رائحته . قال : ونبذ إلى امرأة له مُفَاحَةً قد عضها ، فأخذت سكيناً ، فقال لها : ما تصنعين ؟ قالت : أميطُ عنها الأذى ، فطَلَّقَهَا .

(١) في الأصل : «الثوب» وهو تحريف .

(٢) كذا بالأصل . ولم نهند إلى وجه الصواب فيه .

وقال مُسَلِّمٌ :

أَنْتَ تَفْسُو إِذَا نَطَقْتَ وَمِنْ سَبْحٍ مِنْ فِسْوَاكَ إِثْمًا وَزُورًا^(١)

وقال آخر :

لَا تُدِنِ نَاكَ مِنَ الْأَمِيرِ وَتَحِيهِ * حَتَّى يُدَاوِيَ مَا بَانَكَ أَهْرِنُ^(٢)
إِنْ كَانَ لِلظَّرِبَانِ جُحْرٌ مَتْنٌ * فَلَجُحْرُ أَنْفِكَ يَا مُحَمَّدُ أَتَنْ^(٤)

وقال شقيق بن السليك العامري لأمرأته :

إِذَا مَا نَكَحْتِ فَلَا بِالرَّاءِ * وَإِنَّا أَتَيْتِ فَلَا بِالْبَيْنَاءِ
تَزَوَّجْتِ أَصْلَعٌ فِي غُرْبَةٍ * تُجْنُ الحَلِيلَةُ مِنْهُ جُنُونًا
إِذَا مَا هَلَيْتِ إِلَى بَيْتِهِ * أَعَدَّ لِحَنِيكَ سَوَاطِنًا مَتِينًا
كَأَنَّ الْمَسَاوِكَ فِي شِدْقِهِ * إِذَا هُنَّ أَكْرَهْنَ يَقْلَعْنَ طِينًا
كَأَنَّ تَوَالِي أَضْرَاسِهِ * وَبَيْنَ شَايَاهُ غِيْلًا لِحِينًا^(٥)

وقال الحكم بن عبدل محمد بن حسان بن سعد :

فَا يَدُونُوا إِلَى فَيْهِ ذُبَابٌ * وَلَوْ طَلَّيْتُ مَتَافِرُهُ بَقْنِيدَ^(٧)
يَرِينُ حَلَاوَةً وَيَحْفَنُ مَوْتًا * وَشَيْكًا إِذْ هَمَمَنَّ لَهُ بِيُورِدَ^(٨)

(١) كذا بالأصل، ولعله :

أَنْتَ تَفْسُو إِذَا نَطَقْتَ وَمِنْ سَبْحٍ مِنْ فِسْوَاكَ إِثْمًا وَزُورًا

(٢) هو الحكم بن عبدل الشاعر، وله ترجمة بالجزء الثالث من الأغاني طبع دار الكتب المصرية .

(٣) هو أهرن القص بن أعين كان في صدر الملة وعمل كتابه بالسريانية وهو ثلاثون مقالة ونقله ماسرجيس

الطيب إلى العربية وزاد عليه مقالين (انظر فهرست ابن التميمي وتاريخ الحكام لتفصلي). (٤) الظربان :

دوية كالحرة منقحة . (٥) الفصل : ما ينزل به الرأس من خطمي وطنين وأشنان ونحوه . والجين :

الذي صب عليه الماء وضرب ليخلط . (٦) كذا في الأغاني (ج ٢ ص ٤١٢ طبع دار الكتب

المصرية) ، والشمر الذي رواه يزيد ذلك . وفي الأصل : «حسان بن سعيد» . (٧) كذا ورد

في الأغاني والتكامل . وفي الأصل : «وليس يقارب فاه ذبابا» . (٨) القند : عصارة قصب السكر

إذا جعد . (٩) كذا في الكامل . وفي الأصل : «ويرين موتا» * خطأ .

وقال أعرابيُّ :

كأنَّ إبْطىَّ وقد طال المدى * قَعْمَةٌ نَحْرِيَّ مِنْ كَوَامِيخِ الْقُرَى

(٢) وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة :

مَنْ يَكُنُّ إبْطه كَابَاطِ ذَا انْحَا * قِي فِإِبْطَايَ فِي عِدَاِ الْفِقَاحِ

نِي إِبْطَانِ يَرِيَانِ جَلِيْسِي * بِشِيهِ السُّلَاحِ أَوْ بِالسُّلَاحِ

فَكَأَنِّي مِنْ تَرِيِ هَذَا وَهَذَا * جَالِسٌ بَيْنَ مُصْعَبٍ وَصَبَاحِ

يعني مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ، وَصَبَاحُ بْنُ خَاقَانَ الْأَهْمِيَّ .

السُّرُوصُ

كَانَ بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ أَبْرَصٌ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا هَذَا بِكَ يَا بَلْعَاءُ؟ فَقَالَ : سَيْفٌ

(٦) اللَّهُ جَلَاهُ .

(١) كَذَا فِي كِتَابِ الْحَيَوَانَاتِ لِجَاهِظٍ (ج ١ ص ١١٦ طبع مصر) . وَفِي الْأَمْلِ : « جِر » بِالْجِيمِ

وهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) كَذَا فِي الْأَغَانِي (ج ١٤ ص ١٦٠ طبع بولاق) وَالْكَامِلُ لِلْبُرْدِ (ص ٤٥٩ طبع أوروبا) ،

وَفِي الْأَمْلِ : « عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَاشِيَّ التَّمِيَّ » وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا خَلِيعٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ .

١٥

(٣) الْفِقَاحُ : جَمْعُ قَعْمَةٍ ، وَالْقَعْمَةُ : حَلْقَةُ الدَّرِ الْوَالِاسَةِ .

(٤) هَذِهِ رَوَايَةُ الْكَامِلِ لِلْبُرْدِ . وَفِي الْأَغَانِي « ... خَلِيلٌ * ... بِلِ السُّلَاحِ » . وَفِي الْأَمْلِ : « ...

خَلِيلٌ * ... يَوْمَ السُّلَاحِ » . وَالسُّلَاحُ (بِالضَّمِّ) : النَّجْرُ .

(٥) فِي الْأَغَانِي وَالْكَامِلِ : « الْمُتَقَرَّى » . (٦) كَذَا فِي الْأَغَانِي (ج ١١ ص ١٦٥ طبع

بولاق) . وَفِي الْأَمْلِ « حَلَاهُ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ .

وقال ابن حبناء ^(١) .

إني أمرؤٌ حنظليُّ حين تَنسُبني * لا مِلْعَتِكَ ولا أخوالي العوق ^(٢)
لا تحسبن بياضاً في منقصة ^(٣) * إن اللهاميم في أقرابها بلق ^(٤)

وقال أبو مسهر ^(٥) :

أيشتمني زيدٌ بأن كنتُ أبرصاً * فكلُّ ككريمٍ لا أبلك أبرصُ

(١) في الأصل : « ابن حبناء » بتقديم النون على الباء وهو تحريف ، اذ هو المتبر بن حبناء بن عمرو ابن ربيعة بن حنظلة ، وهو شاعر يسلاوي من شعراء الدولة الأموية . (٢) كذا ورد هذا الشعر في الشعر والشعراء . (ص ٢٤٠ طبع أوربا) وروايته في الأغاني (ج ١١ - ص ١٦٦ طبع بولاق) :
إني امرؤ حنظلي حين تنسبني * لا أمي النيك ولا أخوالي العوق

وقد ورد في الأصل محرفاً هكذا : ١٠

إن أمر حنظلي حين ينسبني * أمي العنيل وأخوالي بنو العوق
وأورد أبو الفرج الأصبهاني من أمر هذا الشاعر المتبر بن حبناء كان يوماً يأكل مع الفضل بن المهلب ابن أبي صفرة ، فقال له الفضل :

فسلم أرمثل الحنظلي ولونه * أكيل كرام أو جليس أمسير

فرفع المتبر يده مضياً ثم قال هذين البيتين ، ولما بلغ المهلب ماجرى تناول الفضل لسانه وشتمه ، ثم بعث إلى المتبر بمشرة آلاف درهم واستصفحه من الفضل واعتذر إليه عنه ، فقبل وفده وعذره ، واقطع بعد ذلك عن مؤاكلة أحد منهم . وقد فسّر أبو الفرج العوق بأنهم من يشكروا أنهم كانوا أخوال الفضل . والنيك :

قبيلة . (٣) أصل اللهميم والهموم : الجواد السابق يجرى أمام الخيل لآتمائه الأرض ، وكذلك يقال لجواد من الناس الذي يسبقهم إلى المكارم . (٤) كذا في اللسان (مادة لم) والأقرب (بالاء الموحدة) : جمع قرب (بالضم وبضمين) وهو الخاصرة . وفي الأصل « أقرابها » بالنون وهو تحريف . وفي الأغاني : « أقرابها » . (٥) نسب الإشبهي هذا البيت في المسطر (ج ٢ ص ٢٢٦ طبع بولاق) لرجل اسمه سهل . ٢٠

وقال بعض النهشليين :

فَهِرْتُ مَسْوَدَةً مِثِّي إِذْ رَأَيْتُ * صَلَّحَ الرَّأْسَ فِي الْجِلْدِ وَصَحَّ^(١)
قَلْتُ يَا سَوْدَةَ هَذَا وَالَّذِي * يَفْرِجُ الْكُرْبَةَ عَنَّا وَالكَفَّحَ^(٢)
هُوَ زَيْنٌ لِي فِي الرَّجْسِ كَمَا * زَيْنَ الطَّرَفِ نَحَاسِينَ الْفُرْجِ^(٣)

وقال آخر :

يَا كَأْسُ لَا تَسْتَنْكِرِي مُجُوبِي * وَوَصَّحَا أَوْفَى عَلَى خِصْلِي^(٤)
فَإِنَّ نَعْتَ الْفَرَسِ الرَّحِيلِ * يَكْمُلُ بِالنُّعْرَةِ وَالنَّحْجِيلِ^(٥)

وقال آخر :

يَا أُخْتِ سَعِيدٍ لَا تَعِيْبِي بِالزَّرْقِ * لَا يَضُرُّ الطَّرْفَ تَوَالِيْعُ الْبَهَقِ^(٦)
* إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةِ الْخَلِيلِ سَبَقِ *

١٠

لَمَّا أَنْشَدَ لَيْدٌ النَّهْمَانَ بْنِ الْمُثَنِّرِ قَوْلَهُ فِي الرَّبِيعِ بْنِ زَيْدِ الْعَبْسِيِّ :

مَهَلًا أَيْتَ اللَّعْنِ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ * إِنْ آسَتْهُ مِنْ بَرِّصٍ مُبَاعَةٌ

قال الربيع : أَيْتَ اللَّعْنِ ! وَاللَّهِ لَقَدْ نَكْتُ أُمَّهُ ! فَقَالَ لَيْدٌ : إِنْ كُنْتُ
فَعَلْتُ لَقَدْ كَانَتْ يَتِيمَةً فِي حِجْرِكَ رَبِّيَّتَهَا ، وَإِلَّا تَكُنْ فَعَلْتَ مَا قَلْتَ فَمَا أَوْلَاكَ

١٥

(١) الوضوح : البرص ، ومع تويل بلذيمة الأبرش : الوضاح . (٢) في الأصل : « منسا » .
(٣) الطرف : الجواد الكريم ، والفرج : خطوط من صفرة وحمرة وخضرة ، الواحدة قزحة ، ومع « قوس فرج »
وهي قوس تترامى في الغمام ذات سبعة ألوان . (٤) الخصيل : جمع خصيلة وهي الشعر المجتمع .
(٥) القرس الرحيل : القوي على الارتحال والسير . وفي كتاب الحيوان لمباحظ (ج ٥ ص ٤ ، طبع مصر) :
« الرحيل » بالميم ، والرجيل من الخليل : الذي لا يهرق . (٦) التوليع : الطبع من البرص وغيره ،

٢٠

إلا أن التوليع : استظالة البلق وتفريته . ورواية كتاب الحيوان لمباحظ (ج ٥ ص ٤ ، طبع مصر) :

* ليس يضّر الطرف توليع البلق *

(٧) وردت هذه العبارة في الأغاني (ج ١٤ ص ٩٤ طبع بولاق) مع زيادة ومغايرة في بعض الألفاظ .

بالكذب ! وإن كانت هي الفاعلة فإنها من نسوة فَعَلٍ لذلك . يعني أن نساء
بني عيس قواحر .

وقال زياد الأعجم :

ما إن يدبج منهم خاري أبدا * إلا رأيت على باب أسته القمرا
يعني أنهم برص الأسته .

وقال كثير في نحو ذلك :

ويحشر نور المسلمين أمامهم * ويحشر في أسته صمرة نورها^(٣)

المدائبي قال : كان أيمن بن حريم أبرص وكان أثيراً عند عبدالعزيز بن مروان ،
فتعب عليه أيمن يوماً فقال له : أنت طريف ملولة^(٤) فقال له : أنا ملولة وأنا أؤاكلك
مذكدا ! . فليحق بيثرب بن مروان فأكرمه وأختصه ولم يكن يؤاكله . فدخل عليه
يوماً وبين يديه لبن قد وضع . فقال له : قد حدثت نفسي البارحة بالصوم ، فلما
أصبحت أتوني بهذا وهم لا يعلمون ، ولا أرى أحداً أحق به منك ، فدونكه .

عن أبي جمدة قال : أصاب أبا عزة الجحى وضع ، فكان لا يجالس ، فأخذ
شفرة وطعن في بطنه فمارت الشفرة وخرج ماء أصفر وبرئ ، فقال :

(١) التديج : خفض الرأس وتنكيه حتى يكون أخفض من الظهر . ورواية الشعر والشعراء
(ص ٢٥٩ طبع أوروبا) في هذا البيت :

لا يدبج الدهر منهم خاري أبدا * إلا حبيت على باب أسته تمرا

(٢) في الأصل « الأسته » . والتي في كتب اللغة : أن جمع الأست أسته . (٣) في الأصل

« أمامه » والتصويب عن المحاسن والأضداد لمحاظ (ص ٣٣٢ طبع أوروبا) .

(٤) في الأصل « أسرا » (بالسين المهملة) . وهو تحريف ، والأثير : التلخيص المقدم على غيره .

(٥) الطرف (وزان كئيب) : من لا يثبت على امرأة ولا صاحب ، والملولة : الكثير المال والسام لشيره .

(٦) مارت الشفرة : فذت الى داخل الجسم .

لأُمِّ رَبِّ وَائِثِلَ وَنَهْدٍ ^(١) * وَرَبِّ مَن يَرَعِي بِيَاضَ لَحْدِي
أَصْبَحْتُ عَبْدًا لَكَ وَأَبْنُ عَبْدِ * أَبْرَأَتِي ^(٢) مَن وَصَّحَ بِجِلْدِي
* مَعَ مَا طَعَنْتُ الْيَوْمَ فِي مَعْدِي *

العُجْرُ

- كان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أعرجَ ووليَ شرطة الكوفة ، والقمقاع بن سويد كان أعرج ، فقال بعض الشعراء وكان أعرج :
أَلْقِي الْعَصَا وَدَعِ التَّنَائُشَ ^(٣) وَالتَّمَسَّ * عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ
لَأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرَطَتِنَا مَعًا * يَا قَوْمَنَا لِكُلَيْهِمَا رِجْلَانِ
وقال رجل من العُجْر :
وما بي من عيب الفتي غير أنني * أَلِفْتُ قَنَاتِي حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي ^(٤)
وقال آخر :
وما بي من عيب الفتي غير أنني * جعلتُ العصا رِجْلًا أُقِيمُ بِهَا رِجْلِي

(١) نهد : قبيلة من النيزن . (٢) الذي في اللسان (مادة معد) :

أبرأت مني برما بجلدي * من بعد ما طعنت في معدتي

- والمد : البطن . (٣) هكذا في الأصل وسياق الكلام مضطرب ، ولعله : « وولي شرطة الكوفة القمقاع بن سويد وكان أعرج الخ » وذكرت هذه الحكاية في الأغاني (ج ٢ ص ٤٠٦ طبع دار الكتب المصرية) ، وفيه أن الذي ولي الشرطة رجل اسمه سهل الأنصري ، وليس فيها ذكر القمقاع ابن سويد هذا ، فراجعها هناك . (٤) هو الحكم بن عبدل كما في الأغاني . (٥) التناوش : التنازل باليد ، وهو تخنيف هنا عن المسألة . وفي الأغاني : « ودع الضامع » ، والضماع : الضامع بالجمع وهو العرج ، يقال : نحمت الضبع نحما ونحمرها ونحماة إذا ظلمت في مشيتها كأن بها عرجا .
(٦) هذه رواية البيان والتبيين (ج ٣ ص ٣٩ طبع مطبعة القنوج الأدبية بمصر) . وفي الأصل : « أوجعني ظهري وما يؤمن الفتي » وهي رواية غير واضحة .

وقال أبو زياد الكلابي :

أَلِفْتُ عَصَا الطَّرْفَاءِ حَتَّى كَأَنَّما ^(١) * أرى بعصا الطرفاء إحدى النجائب

وقال أبو الخطاب النهدي ^(٢) :

* قد صرْتُ أمشي بثلاثِ أَرْجُلٍ *

وقال آخر :

قد كنتُ أمشي على رِجْلَيْنِ مُعْتَمِدًا ^(٣) * فالْيَوْمَ أمشي على أُخْرَى من الشَّجَرِ

وقال الأعشى :

إذا كان هادي الفتى في البلا * دِ صدرَ القناة أطاع الأُميرا

الأُدْرُ ^(٤)

قال أبو الخطاب : كان عندنا رجل أحذب ، فسقط في بئر فنهبت حدبته

فصار آدر ، فدخلوا يهتونه ، فقال : الذي جاء شراً من الذي ذهب .

وقال طرفة :

فما ذنبنا في أن أدايتُ خُصامُكم ^(٥) * وأن كنتُم في قومكم معشراً أُدرا

إذا جلسوا خيلت تحت ثيابهم ^(٦) * خرائق توفى بالضغيب لها نُدرا ^(٧)

(١) قال في اللسان ، أداة « طرف » قلا عن أبي حنيفة الدينوري : الطرفاء ، من العشاء ، وحده مثل

حلب الأثل ، وليس له خشب وإنما يخرج عصيا سمحة في السماء (والسمحة : المستوية التي لا أبر فيها) .

(٢) كذا بالأصل ، ولم نشر على هذه النسبة ، فقله البهليل بالباء أو النهدي بدون لام . (٣) في البيان

والبيين : « معندلا » . (٤) الأدر : جمع آدر ، وهو من به الأدره وهي انتفاخ الخصى بما يصيبها

وهي التي تسمى بالقبلة المائتة . (٥) كذا في شرح ديوان طرفة (طبع روسيا ص ١٤) والشعر والشعراء .

(٦) ص ٩٥ طبع أدربا ، وأدايت : صارت ذات ذاء . وفي الأصل : « أذاب » . (٧) كذا

في شرح الديوان والشعر والشعراء . وخيلت : ظننت . وفي الأصل « خيت » . (٧) خرائق :

مفردة خرق وهو الفتى من الأراب أو ولده . والضغيب والضغاب : صوت الأرنب والضغيب .

١٠

١٥

٢٠

وقال الجعدي :

كذى داءٍ ياحدى خُصيتيه * وأخرى لم تَوَجَّع من سقام
فضمّ ثيابه من غير بُرء * على شعراء تُقَضُّ بالهيام^(١)

الجُذام

- ٥ عن أبي محيرز قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قَرُوا من المجدوم^(٢) كالفرار من الأسد " . وفي حديث آخر : " لا تُدِيمُوا النظر إلى المجدومين فإذا كَلَمْتُمُوهم فليكن بينكم وبينهم حجاب قيد رَح " .

٤ عن قتادة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آذَنَ بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال : " باسم الله " .

- ١٠ وقال : " نَبَتُ الشَّعر في الأُنف أمانٌ من الجُذام " .

وعن قتادة : أت مجذوماً دخل على عبد الله بن الحارث فقال : أخرجوه ، قالوا : ولم ؟ قال : بلغني أنه مملون .

أبو الحسن قال : مرّ سليمان بن عبد الملك بالمجدومين في طريق مكة ، فأمر بإحراقهم ، وقال : لو كان الله يريد بهؤلاء خيراً ما ابتلاهم بهذا البلاء .

- ١٥ عن إبراهيم قال . اشتمأز رجلٌ من رجل به بلاءٌ ، فما مات حتى أُبْتَلِيَ بِمثل ذلك البلاء .

(١) أورد هذا البيت في اللسان مادة شعر :

فألقي ثوبه حولاً كريماً * على شعراء تنقض بالهيام

ثم قال : أراد بالشعراء : خصبة كثيرة الشعر الثابت عليها . وقوله : « تنقض بالهيام » : عن أدرة فيها إذا نثت نرجح لما صوت كصوت النقض بالهم إذا دعاها . اهـ . (٢) هو عبد الله بن محيرز المكي تابعي .

٢٠ (٣) نص الحديث في شرح صحيح البخاري للقسطلاني في باب المجدوم (ج ٨ ص ٤٤٣ طبع بولاق) :

« عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صقر ولا من المجدوم كما تمز من الأسد " . (٤) في الأصل : « قال » والباقي يقتضى ما أئتمناه .

باب المهور

إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال : خطب جدِّي أبو طلحة أمَّ سليم^(١)، فأبَتْ^(٢) أن تتروجه حتى يُسلم، وكان مشركاً، وقالت : إذا أسلم فهو صدّاق؛ فأسلم فكان صدّقها إسلامه .

عن المُطَّلِبِ بن أبي وداعة السهمي^(٣) قال : تزوج سعيداً أبنته على درهمين .

أخبرنا محمد بن عليّ بن أبي طالب أن علياً أصدّق فاطمة بنت النبيّ صلى الله عليه وسلم بدناً من حديد . قال محمد : وأخبرني ابنُ أبي مجيح قال : بلغني أن البدن الذي تزوج عليه فاطمة كان ثمنه ثلاثمائة درهم .

عن ابن أبي عيّنة عن ابن أبي مجيح عن أبيه أن ملياً عليه السلام قال : أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بالدرع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزوجني عليها .

(١) اسمه زيد بن سهل الأنصاري النجاري . (٢) هي بنت ملعان بن خالد الأنصاري الخزرجي النجاري أم أنس بن مالك؛ واختف في اسمها قليل : سهلة، وقيل : ربيعة، وقيل غير ذلك . (٣) كذا في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ٣٣٤ طبع أوردبا) وتهلّب التهذيب لابن حجر السقلافي (ج ١٠ ص ١٧٩ طبع الهند سنة ١٣٢٦هـ) والتنبية على أرقام أبي عليّ القائل في أماليه (ص ٧٤ طبع دارالكتب المصرية). وفي الأصل : «المطلب بن السائب بن أبي وداعة» . ولا يعرف لأبي وداعة ابن سوى المطلب . وكان أبو وداعة، واسمه الحارث بن صيرة (بالصاد المهملة والضاد المعجمة) بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هيصم ابن كعب بن لؤي، أسرى يوم بدر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن له بمكة آياتاً كنياسة» فأتى المطلب أباه بأربعة آلاف درهم . وهو أول من فدى من أسرى بدر . وأسلم هو وابنه يوم الفتح .

(٤) البدن : الدرع القصيرة على قدر الجسد، وقيل : هي الدرع طامة .

عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعظمُ النكاحِ بركةٌ أيسره مؤونةٌ » . وقال في الحديث الآخر : « اللهم أذهبْ مُلكَ غسانِ وضعْ مهورَ كندةٍ » .

أخبرنا بعض أصحاب الأخبار [قال] : قالت جارية من العرب لبنات عم لها :
 السعيدة التي يترجها ابن عمها فيمهرها بتيسين وكلبين وعيرين ، فينبُ التيسان وينبح
 الكلبان وينشق العيران ، والشقية التي يترجها الحضري فيطعمها الخمر ، ويلبسها
 الحرير ، ويمهلها ليلة الزفاف على عودٍ ؛ (تعني إكافاً أو سرجاً) .

ويقال : جاء خاطبٌ إلى قوم فقال : أنا فلان بن فلان ، وأتم لا تسألون عني
 أعلم بي منكم ؛ قالوا : صدقت ، فما تبذل؟ فأنشأ يقول :

ألا أبلغُ لديكِ بنى يزيدٍ * بأنى لا أريد إلى النساءِ
 سوى ودى لحنٍ وأن عندي * تريداً بالعداة وبالعشاءِ
 فقال شيخ منهم : أقيمُ كفيلاً بالقصصتين وصلُ به . فبقي عاراً عليهم إلى اليوم .

قال بعضُ قلةِ الأخبار : أصدق عمرُ بن الخطاب أم كلثوم بنت علي أربعين
 ألفاً ، وأصدق عبد الله بن عمر ابنة أبي عبيد أخت المختار عشرة آلاف درهم ،
 وأصدق محمد بن سيرين أمرأته السُّلوسية عشرة آلاف درهم .

(١) في الجامع الصغير : « أعظمُ النساءِ بركةٌ أيسرن مؤونةٌ » . (٢) أى حلها وأقصها ،

ومهور كندة مضرب الخسل في الفلاة . وقد كانت كندة لا تزوج بناتها بأقل من مائة من الإبل ، وربما
 أمهرت الواحدة منهن ألفاً (انظر كتاب ما يتول عليه في المضاف والمضاف إليه للحي) في مهور . وفي الأصل :

«وأضع» . (٣) نب التيس : صاح عند احتياج . (٤) كاف الحمار وركاة : برذعه .

(٥) اسمها صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية .

قال أعرابيٌّ :

يقولون تزويجٌ وأشهدُ أنه * هو البيعُ إلا أن من شاء يكذبُ

أوقاتُ عقدِ النكاح

عن صَمْرَةَ بنِ حَبِيبٍ أنه قال : كانَ أَشْيَاخُنَا يَسْتَحِبُّونَ النِّكَاحَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ .

وقال بعض العلماء : سمعت من يُخبر عن اختيار الناس آخرَ النهارِ على أولِهِ في النكاحِ ، قال : ذهبوا إلى تأويل القرآن وأتباع السنة في القول ، لأن الله سمى الليل في كتابه سَكَنًا وجعل النهارَ نُسُورًا ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطَّيْرَةِ : ”أصدقُها القائلُ“ ؛ فأثر الناس استقبالَ الليل لعقدِ النكاحِ تيمُّنًا بما فيه من الهدوء والاجتماع ، على صدرِ النهارِ لما فيه من التفريق والانتشار .

قال : وأما كراهيةُ الناس للنكاحِ في سؤال ، فإن أهل الجاهلية كانوا يطِّبِّرون منه ويقولون : إنه يسؤلُ بالمرأة ، فبَلِّغهُ الجهال منهم ، وأبطله الله بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه نكح عائشة رضي الله عنها في سؤال .

خُطْبُ النكاح

قال حدثني محمد بن داود قال حدثنا أبو غسان مالك بن عبد الواحد عن مُعْتَمِرٍ عن خالد القسري قال — وكان قد جمع الخطب فكان يستحسن هذه ويذكرها — :

ذَكَرْتُمْ أَمْرًا حَسَنًا جَمِيلًا ، وَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ الْفَنَى وَالسَّعَةَ ، فَلَا خُلْفَ لِمَوْعِدِ اللَّهِ وَلَا رَأْيَ لِقَضَاءِ اللَّهِ ؛ إِذَا أَرَادَ جَمَاعٌ أَمْرًا فَلَا فُرْقَةَ لَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ فُرْقَةً أَمْرًا فَلَا جَمَاعَ لَهُ . عَرَضْتُ كَذَا ، فَإِذَا قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قَدْ نَكَحْتِ .

(١) وخطب محمد بن الوليد [بن] عتبة الى عمر بن عبد العزيز أخته فقال : الحمد لله ذى العزة والكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء . أما بعد ، فقد حسن ظن من أودعك حرمة وأختارك ولم يختره طبعك ؛ وقد زوجناك على ما في كتاب الله : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

خطب بلال على أخيه امرأة من بنى حسل من قريش ، فقال : نحن من قد عرفتم ، تكا عبيدنا فاعتقنا الله ، وكنا ضالين فهدانا الله . وقصيرين فأغنانا الله ، وأنا أخطب على أخي خالد فلانة ، فإن تسكحوه فالحمد لله ، وإن رُدوه فالله أكبر ، فأقبل بعضهم على بعض فقالوا : هو بلال ، وليس مثله يدفع ، فزوجوا أخاه . فلما أنصرفا قال خالد لبلال : يفر الله لك ! ألا ذكرت سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال بلال : مه ! صدقت فأنكحك الصدق .

كان الحسن البصرى يقول في خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه : أما بعد ، فإن الله جمع بهذا النكاح الأرحام المنقطعة ، والأسباب المنفردة ، وجعل ذلك في سنة من دينه ، ومنهاج واضح من أمره ؛ وقد خطب إليكم فلان وعليه من الله نعمة ، وهو يئذل من الصداق كذا ، فاستخبروا الله ورُدوا خيرا [يرحمكم الله] .

قال الأصمعي : كان رجالاً قريش من العرب تستحب من الخاطب الإطالة ، ومن المخطوب إليه الإيجاز .

(١) ورد هذا الخبر في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) مع تغيير عما في الأصل وتذكره المؤلف

في الصفحة التالية مع زيادة يسيرة .

(٢) كذا في الأصل . وفي العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٧٦) : « من بنى ليث » .

(٣) في الأصل : « انصرفوا » . (٤) رواية العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) والبيان والبيان

طبع مصر (ج ٢ ص ٥٠) : « الأنساب المنفردة » . (٥) الزيادة عن العقد الفريد .

وأتى رجلٌ عمر بن عبد العزيز يخطب أخته ، فتكلم بكلام جاز الحفظ ؛ فقال
عمر : الحمد لله ذى الكبرياء . وصلى الله على خاتم الأنبياء ؛ أما بعد ، فإن الرغبة
منك دعوت إينا ، والرغبة فيك أجابت منا ؛ وقد زوجناك على ما في آية الله :
إمسك بمعروفٍ أو تسريحٍ بإحسان .

المتي قال : لما زوج شبيبُ ابنه ابنة سوارٍ القاضى قلنا : اليوم يعب عبابه ، فلما
اجتمعوا تكلم قتان : الحمد لله ، وصلى الله على رسول الله . أما بعد ، فإن المعرفة منا
ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكثار ، وإن فلانا ذكر فلانة .^(١)

المتي قال حدثني رجل قال : حضرتُ ابنَ القَيرِ يخطب على نفسه امرأة من
باهلة فقال :

فا حسن أن يمدح المرء نفسه * وليكن أخلاقاً تدم وتمدح
[وإن فلانة ذكرت لي]^(٢) .

قال : وحدثني أبو عثمان قال : مررتُ بحاضرٍ وقد أجمع فيه ، فسألتُ بعضهم :
ما جمعهم ؟ فقالوا : هذا سيد الحى يريد أن يتزوج من فتاة ؛ فوقفْتُ أنظر ، فتكلم
الشيخُ فقال : الحمد لله ، وصلى الله على رسول الله ، أما بعد ذلك ، ففى غير ملالة من
ذكره والصلاة على رسوله ؛ فإن الله جعل المناكحة التي رضىها فعلاً وأنزلها وحياً
سبباً للناسية . وإن فلانا ذكر فلانة وبذل لها من الصداق كذا ، وقد زوجته

(١) هذه رواية العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . وفي الأصل : « الاخبار » .

(٢) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . وفي الأصل : « حضرت من القير يخطب » وهو تحريف .

(٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . (٤) الحاضر : الحى العظيم .

إياها، وأوصيته بوصية الله لها . ثم قال للفتيان على رأسه : هاتوا نثاركم^(١)، فقلبت على رموسنا غرائر التمر .

قال وقال نسبة بن عقال : ما تمتت أن لي بقليل من كلامي كثيراً من كلام غيري إلا يوماً واحداً، فإذا خرجنا مع صاحب لنا نريد أن نزوجهُ، فررنا بأعرابي فأتبعنا، فتكلم متكلم القوم بقاء بخطبة فيها ذكر السموات والأرض والجبال؛ فلما فرغ قلنا : من يُحييه؟ قال الأعرابي : أنا، فجئنا لركبته ثم أقبل على القوم فقال : والله ما أدري ما تحتاطك وتلصاقك منذ اليوم ! ثم قال : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خير المرسلين . أما بعد، فقد توصلت بجرمة، وذكرت حقاً، وعظمت عظيماً، فبئك موصول، وفرضك مقبول؛ وقد زوجناها إياك، وسأمتناها لك؛ هاتوا خيصكم^(٢) .

قال ابن عائشة : زوج سلم بن قتيبة أخته من يعقوب بن الفضل، فقال : الحمد لله، قد ملكت بإسم الله^(٣) .

حضر المأمون إماماً وهو أمير، فسأله بعض من حضر أن ينحطب، فقال : الحمد لله، والمصطفى رسول الله، وخير ما عمل به كتاب الله؛ قال الله تعالى : (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) . ولم يكن في المناكحة آية مثقلة ولا سنة متبعة إلا ما جعل الله في ذلك من تألف البعيد وبز القريب، ولئسارع إليها الموفق ويأدر إليها المائل اللبيب . وفلان من قد عرتموه،

(١) النثار «بالكسر» : ما يثر في العرس للماضرين من الكعك وغيره، وكان نثار العرب التمر .

(٢) كذا بالأصل ! . (٣) الخيصر : ضرب من الخلوا يصسل من الحر والسمن .

(٤) ملكت : تزوجت . (٥) الإملاك : التزويج وعقد النكاح . ومثل الإملاك الملاك بكسر المم وضعها .

في نسب لم تجهلوه؛ خطب إليكم فلانة فتاتكم، وقد بدل لها من الصداق كنا، فشفعوا شافعنا، وأنكحوا خاطبنا، وقلوا خيراً محمدوا عليه وتوجروا؛ أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم .

وصايا الأولياء للنساء عند الهداء^(١)

٥ العتيق قال حدثنا إبراهيم العامري قال : زوج عامر بن الطريب أخته من ابن أخيه ، فلما أراد تحويلها قال لأمتها : مري أبتك ألا تقبل مفازة إلا ومعها ماء فإنه للأعلى جلاءً وللأسفل ققاء ؛ ولا تكثري مضاجعتيه ، فإنه إذا مل البدن مل القلب ؛ ولا تمنعه شهوته ، فإن الخطوة في الموافقة . فلم تلبث إلا شهرا حتى جاءتته مشجوجة ؛ قال لابن أخيه : يا بختي أرفع عصاك عن بكرتك ، فإن كانت قفرت من غير أن تستفر فذلك الداء الذي ليس له دواء ، وإن لم يكن بينكما وفاق ، ففسراق^(٢) الخلع أحسن من الطلاق ؛ ولن تترك مالك وأهلك . فرد عليه صداقه وطمعها ؛ فهو أول من خلع من العرب .

١٠ قال الفرافصة الكلبي لأبنتيه حين جهزها إلى عثمان رضى الله عنه : يا بنيتي إنك تقلمين على نساء قريش وهن أقدر على الطيب منك ، فلا تغلبي على خصمتين : الكحل والماء ، تطهري حتى يكون ريحك ريح شئ أصابه المطر .

(١) الهداء : الزفاف . (٢) الخلع : الطلاق على عرض . (٣) هي تاتمة بنت الفرافصة بن عمرو وهي القاتلة عند ما حلت وقد كرهت الفرية وحزنت لقراق أهلها تخاطب أباها ضبا وقد تولى أمر زواجها :

أست ترى يا ضب باقه أني * مصاحبة نحو المدينة أركبا

إذا تطوا حزنا تحت ركابهم * كما زعزعت ريح يراغا مقببا

لقد كان في أبنا حصن بن ضمضم * لك الويل ما يضي الجباء الملببا

٢٠ (أنظر الأغاني ج ١٥ ص ٧٠ و ٧١ طبع بولاق في أخبار تاتمة) - (٤) في الأصل : «فلا تظنين» بانيات النون - وفي الأغاني : «فاحفظي عني خصمتين» . (٥) كذا في الأصل ، وقد ورد هذا الخبر في الأغاني وتر الدر المأخوذ بالصوير الشمسي المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٢٨) أدب لوحة (٣٦٧) وتحفة العروس طبع مصر (ص ٤٥) ومرآة الزمان المأخوذ بالصوير الشمسي المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٥١) تاريخ لوحة (٣٧٣) ناقصا عما هنا وليس فيها ذكر لهذه الجملة .

كان الزبير فان بن بدر إذا زوج ابنة له دنا من خديرها وقال : أتسمعين ؟
لا أعرفن ما طلبت ، كوني له أمة يكن لك عبدا .

أبو الحسن : قالت امرأة لأبنتها عند هدايتها : ألقيني زج رجلي ، فإن أقر
فاقلمي سنانه ، فإن أقر فاكسري العظام بسيفه ، فإن أقر فاقتطعي اللحم على ترسه ،
فإن أقر فضعي الإكاف على ظهره فإنما هو حمار .

قال أبو الأسود لأبنته : إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وعليك بالزينة ،
وأزين الزينة الكحل ، وعليك بالطيب ، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء ، وكوني
كما قلت لأمك في بعض الأحيان :

خذي العفومني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
فإني وجدت الحب في الصدر والآدى * إذا اجتمعا لم يلبث الحب ينهب

باب سياسة النساء ومعاشرتهن

عيسى بن يونس قال حدثنا شيخ لنا قال : سميت سمرة بن جندب يقول
على منبر البصرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما المرأة خلقت من
ضلع عوجاء فإن تمحصر على إقامتها تكسرهما فدارها تمش بها " .

(١) في الأغاني (ج ١٨ ص ١٢٨) نسبت هذه العبارة مع الشعر لأسماء بن خارية القرظري وقال :
«وقد قيل انه لأبي الأسود الدؤلي ، وليس ذلك صحيح» . (٢) الفرو : الفضل القى لا عسر
في إعطائه . وقد زاد في إحياء النزال ، (ج ٢ ص ٤١ طبع مصر) بين بعد البيت الأول فذكرهما
لارتباطهما مع بقية الأبيات وهما :

ولا تقرين قرك الدف مرة * فانك لا تكفين وكيف المنجب
ولا تكري للشكوى فتذهب بالهوى * وإياك قلبي والقلوب تغلب

(٣) كنا في الأصل : "من ضلع أعوج ... على إقامته تكسره" والضلع مؤنثة ، (انظر شرح التعلاني
على صحيح البخاري ج ٨ ص ٩٢ طبع بولاق) في باب مداراة النساء .

وقال بعض الشعراء :

هي الضَّلْعُ العوجاءُ لست تُقيمها * ألا إنَّ تقويم الضلوع أنكسارها
أجمع ضَعْفًا وأقتدارًا على الفَتَى * أليس عجيبًا ضَعْفُها وأقتدارها

عن الحسن قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : النساء عورة فاستروها

بالبیوت ، وداووا ضَعْفَهُنَّ بالسكوت .

وفي حديث آخر لعمر : لا تُسْكِنُوا نساءكم العُرفَ ، ولا تُعلموهن الكتاب ،
وأستعينوا عليهنَّ بالعرى ، وأكثرُوا لهنَّ من قول لا ، فإنَّ نعم تُفْرِيهِنَّ على المسألة .
قال الأصمعيّ : قيل لعقيل بن ملفة وكان غيورًا : مَنْ خَلَفَتْ في أهيك ؟ فقال :
الحافِظِين ، العرى والجوع . يعنى أنه يُجمِعُهُنَّ فلا يمزحن ، ويعرِيهِنَّ فلا يمزحن .
وقال كثير :

وكنْتُ انا ماجئتُ أجْلانَ مجليسي * وأبدین^(٤) مني هيةً لا تجهما
يُجادِرُنَّ مني غيرةً قد علمنا * قديمًا فما يضحكن إلا تبسُّما
تراهنَّ إلا أنف يُؤدِّين نظرةً * بمؤنحرِ عينٍ أو يقبلن معصما
كواظم لا ينطقن إلا محسورةً^(٥) * رجيعة قول بعد أن تفههما
وكنن إذا ما قلن شبتا يسره * أسر الرضا في نفسه وتحمزها^(٦)

وقال ابن المقفع : إياك ومشاورة النساء ، فإن رأيت إلى أفني ، وعزمتهن إلى
وهن . وأكففت عليهن من أبصارهن بجبابك لإاهن ، فإن شئت الحجاب ، خير لك

(١) في الأصل : «أيجمن» وهو غير ملائم للسياق ومرجع الضمائر . (٢) ورد هذا الأثر
في كتاب رشد اليب (ص ٨٣ المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٩٩٤ أدب) برواية
أخرى هكذا : «قال عمر رضى الله عنه : جنوهن الكتابة والخط ولا تسكنوهن العرف» . (٣) العرف :
جمع غرفة وهي العلية بالكسر والضم ، أى لا تسكنوهن العلالى . (٤) كذا في الأصل . وفي الأغاني
(ج ١١ ص ٥٢) طبع بولاق «وأظهرن» . وفي المحاسن والأضداد (ص ٢٠٧ طبع أوربا) :
«وأضمرن» . (٥) محورة أى جرابا . (٦) تحمز : ما ذا حرمة لا تهتك ،

من الأرتياب . وليس نروجهن بأشد من دخول من لا يتق به عليهن ، فإن
استطعت ألا يعرفن عليك فافعل . ولا تملكن امرأة من الأمر ما جاوز نفسها ، فإن
ذلك أنعم لحالها وأزنى لبالها ، وأدوم لجمالها ، وإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ،
فلا تعد بكرامتها نفسها ، ولا تعطها أن تشفع عندك لغيرها . ولا تطل الخلوّة مع
النساء فيما لك وتملهن ؛ وأسبق من تهلك بقية ، فإن إمساكك عنهن وهن يرذلك
بأقتدار ، خير من أن يهجمن عليك على أنكسار . وإياك والتغايير في غير موضع غيره ،
فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم .

كان المأمون يقول : الغيرة بهيمية . وقال أيضا : هي ضرب من البخل .
أشدنى محمد بن عمر الخريمي :

١٠ ما أحسن الغيرة في حينها * وأبجح الغيرة في غير حين^(١)
من لم يزل متبعا عرسه * متبعا فيها لقول الظنون^(٢)
يوشك أن يغريها بالذي * يخاف أن يبرزها للعيون
حسبك من تحصينها وضعها * منك إلى عريض صحيح ودين
لا يطلعن منك على ريسه * فيتبع المقرون جبل القرين^(٣)
وقال الشنفرى :

١٥ إذا أصبحت بين جبال قو^(٤) * وبيضان القرى لم تحذريني^(٥)
وإما أن تؤدنيني وترعى * أمانتكم وإما أن تحويني

(١) رواية كتاب الشعر والشعراء (ص ٥٥٥ طبع أودبا) : « في كل حين » وقد رويت هذه الأبيات
فيه مع اختلاف كبير . (٢) الظنون : السبي الظن ومن لا يوثق بجزءه . (٣) لم نجد هذه الأبيات
للشنفرى في ترجمته في الأغاني (ج ٢١ ص ١٣٤ طبع أودبا) ولا في شرح المفضليات لابن محمد القاسم
ابن محمد بن بشار الأنباري طبع بيروت (ص ١٩٤) ولا في كثير من المصادر الأخرى التي تحت أيدينا .
(٤) قو : واد بالعقيق (عقيق بن عقيل) . وقيل إن قوا : بين النجاج وعوجبة (راجع معجم ما استمع ليكرى
في أسم قر) . (٥) يضان : ماء من مياه خراقة عند برس (اسم جبل) (راجع معجم ما استمع في أسم يضان) .

إذا ما جئت ما أنهك عنه * ولم أنكر عليك فطلقيني
فأنت البعل يومئذ فقومي * بسوطك لأبالك فاضربيني

أشدنى عبد الرحمن عن عمه للرخيم العبدى :

كنا ولا تعصى الحليلة بعلها * فاليوم تضربه إذا ما هو عصى
ويقلن بعدا للشيوخ سفاهة * والشيخ أجدر أن يهاب ويتقى

وقال آخر :

وإني لأخلى للنساء خبأها * كثيرا فترعى نفسها أو تضيعها
وإني لعف عن مطاعم جمّة * إذا زين الفحشاء للنفس جوعها

قال جبران المود :

ولكن سمعن الشيخ قد قال قوله^(١) * عليكم إذا ما رببتكم بالضرائر
ولا تأمنوا مكر النساء وأمسكوا * عرى المال عن أبنائهن الأصاغر
فإنك لم يُنذرك أمرا تخافه * إذا كنت منه جاهلا مثل خاير

الإصمعيّ عن جعفر بن سليمان قال :

منعنى عامى بالنساء كثيرا منهن ، فقد غشيت ألف امرأة ، وإن الله لو أحل
لرجل أبنته لم تنفعه أو تعزبه^(٢) .

أبو الحسن قال : قيل للحجاج : أيمارح الأمير أهله؟ قال : ما تروني إلا
شيطانا! والله لربما قبلت أتمص إحداهن .

(١) كذا في شرح ديوان جبران المود رواية أبي سعيد السرى (النسختين المحفوظتين بدار الكتب

المصرية تحت رقم ٦٠٩ أدب و٦٧ أدب ش) . وفي الأصل : «وقلن سمعن الخ» .

(٢) تعزبه : تجمله عزبا . وفي الأصل «تفرقه» وهو تحريف .

قيل لرجل من العرب كان يجمع الضرائر : كيف تقدر على جمعهن؟ قال : كان لنا شبابٌ يُصايرهن علينا ، ثم كان لنا مالٌ يُصبرهن لنا ، ثم بقي لنا خلقٌ حسن ، فنحن نتعاشرُ به ونتعاش .

عن عُقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " كُلُّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ بِاطْلٍ إِلَّا تَأْدِيَةَ فَرْسِهِ ، وَرِيَّةَ عَن قَوْسِهِ ، وَمَلَاعِبَةَ أَهْلِهِ " .
ويقال : العيالُ سوسُ المال .

عُوتِبَ الكِسَائِيُّ فِي تَرْكِ التَّرْوِجِ ، فَقَالَ : وَجَدْتُ مُكَابِدَةَ الْعُرْبَةِ أَيْسَرَ مِنْ مُكَابِدَةِ الْعِيَالِ .

عن عُمارة بن حمزة قال : يُخْبِزُ فِي بَيْتِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ رَغِيفٍ ، كُلُّهُمْ يَأْكُلُهُ حَلَالًا غَيْرِي . وَكَانَ يَأْكُلُ رَغِيفًا وَاحِدًا . وَيَقُولُونَ : فَلَانُ رَبُّ الْبَيْتِ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلْبُ الْبَيْتِ .

عن عيسى بن علي قال في مَرِيضٍ مَرِيضِهِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ لِلنَّاسِ : إِنَّ فِي قَهْرِي السَّاعَةَ لِأَلْفِ تَجْمُومَةٍ .

عن مجاهد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " دِينَارٌ أُعْطِيَتْهُ^(١) مِسْكِينًا وَدِينَارٌ أُعْطِيَتْهُ فِي رِقَبَةٍ وَدِينَارٌ أُعْطِيَتْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ هُوَ أَكْبَرُ أَجْرًا " .

محادثة النساء

قال بشار :

وحديث كأنه قطع الرو * ض وفيه الصفراء والبيضاء

(١) رواية الجامع الصغير (ج ١ ص ١٧ طبع بولاق) : «دينار أنفقت في سبيل الله ودينار أنفقت في رقة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقت على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقت على أهلك» .

وأشد ابن الأعرابي :

وحدِيثُهَا كَالغَيْثِ يُسْمَعُهُ * رَاعِي مَيْهِنٍ تَبَابَعَتْ جَدْبًا

فَأَصَاحُ مُسْتَمِعًا لِذِرَّتِهِ ^(١) * وَيَقُولُ مِنْ فَرَجٍ هِيَ رَبًّا

وقال القطامي :

وَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ * مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغَلَّةِ، الصَّادِي

وقال الأخطل :

وَقَدْ تَكُونُ بِهَا سَامِي مُحَدَّثِي * تَسَاقَطَ الْحَلَى حَاجَاتِي وَأَسْرَارِي

شبه كلامها بمعدٍ آتقطع فتساقط لؤلؤه .

وقال جرّان السّود :

حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَصَلِّي بِحِزِّهِ * غَرِيضًا أَيْ أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجٌ ^(٢)

وقال بشار وذكر امرأة :

* كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكَّرَ الشَّرَابِ ^(٣)

وقال أعرابي :

وَنَارَعَيْنَا صَحِيًّا خَفِيًّا كَأَنَّهُ * عَلَى الْمُجْتَنِي الرِّيحَانُ أَمْرَعٌ خَاضِلُهُ ^(٤)

بِوَحْيٍ لَوْ أَنَّ الْعَصَمَ تَسْمَعُ رَجْعَهُ * تَقْفُضُضُ مِنْ أَعْلَى أَبَانٍ عَوَاقِلُهُ ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩)

(١) في الأصل : « لذرتها » .

(٢) غريضا : طريا . (٣) ورد هذا الشطر في أمالي القائل (ج ١ ص ٨٤ طبع دار الكتب المصرية) ضمن بيتين أنشدهما أحمد بن يحيى النحوي وهما :

منصة بجمار الطرف فيها * كأن حديثها سكر الشباب

من الصدديات لغير سوء * تسيل إذا امتت سيل الحباب

(٤) كذا بالأصل . (٥) التماثل : التثني . (٦) العصم : جمع أعصم وهو من

الوعول والغلباء : ما في ذراعيه أرفق أحدهما بياض وسائر أسود . (٧) تقفضض : هوى بصره ،

وفي الأصل « تقفضض » وهو محريف . (٨) أبان : جبل . (٩) العاقل : الوعل ،

سعى بذلك لقبوله أي صعوده .

وقال بشارٌ :

وكانت تحت لسانها * هاروت ينثت فيه يحمرًا
وكان رجع حديثها * قطع الرياض كمين زهرًا

وقال بعض الأعراب المحقق :

• حديثك أشهى حين آتيت طارقًا * من الماء والدوشاب يتمرجان^(١)
كان على عينيك تسعين جلة^(٢) * كثيرا من البرني^(٣) والصرفان^(٤)

آخر :

كان على فيها وماذقت طعمه^(٥) * لبنا نعبجة سوطته بدقيق^(٦)
رمتني بسهم نصله قروية^(٧) * وفوقاه سمن والنضى سويق^(٨)
^(٩) ^(١٠)

١٠ والحسن في هذا قول ذى الرمة :

ولما تلاقينا جرت من عيوننا * دموع كقفنا ماءها بالأصابع^(١١)
ونلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع^(١٢)

- (١) الدوشاب : يبيد التروقد تقدم شرحه في هذا الكتاب (ص ٢٥٠ ج ٢ حاشية ٤) .
(٢) الجلة : ففة كبيرة للتمر . (٣) البرني : ضرب من الثمر الأصفر مدقور وهو أجود الثمر .
١٥ (٤) قال أبو حنيفة الدينوري : الصرافة : ثمرة حمراء مثل البرنية إلا أنها حلبة المضنة طمكة وهو أرزن التمر كنه . (٥) في أشعار الحماسة ص ٨٠٤ طبع أوربا : « كان ثابها » وقد أورد هذين البيتين لشخصين مختلفين ، وورد البيت الثاني منهما هكذا :
رمتني بسهم الحب أما فذاذه * نسر وأما ريشه فسويق
(٦) البيا : أزل اللبن في التاج . (٧) سوطته : خلطته . (٨) نسر نعلب القروية بانثرة ، قال ابن سيده : وعندي أنها منسوبة إلى القرية التي هي المصرار إلى وادي القرى .
٢٠ (٩) كذا في اللسان ، والفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوزر . وفي الأصل : « وسوقاه » وهو تحريف . (١٠) النضى من السهم : ما بين الريش والنصل ، وقيل : نصل السهم .
(١١) سقاط الحديث : أن يحدث الواحد وينصت له الآخر فاذا سكت تحدث الساكت ؛ قال الفرزدق :
بذا هن ساقطن الحديث كأنه * جنى النحل أو أبكاركم تقطف
٢٥ (١٢) الوقائع : جمع وقية ، والوقية : الثرة في الجبل يستنقع فيها الماء .

وقال آخر :

أَنْخُ فَأَخْتِيزُ قُرْصًا إِذَا أَعْرَكَ الْهَوَى * بَزَيْتٍ لَكِي يَكْفِيكَ فَقَدَ الْجَبَائِبِ^(١)
إِذَا أَجْتَمَعَ الْجَوْعُ الْمُبْرَحُ وَالْهَوَى * نَسِيتَ وَصَالَ الْفَانِيَاتِ الْكَوَاعِبِ
قَدَعٌ عَنْكَ تَطْلَابُ الْفَوَائِي وَحَبَّهَا * وَرَاجِعٌ تَمْرٌ مَعَ لِبَأٍ وَرَائِبِ^(٢)

باب النظر

قال المسيح عليه السلام : لا يَزِيْنِي فَرْجُكَ مَا عَصَمْتِ بِصَرِّكَ .
روى قال رجل لأخيه : احْفَظْ مِنَ الْعَيْنِ ، فَإِنَّا أَنْتُمْ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسَانِ .

وقال بشار :

عَلَى النَّفْسِ مِنْ عَيْنِهَا شَاهِدٌ * فَكَلِمَتُ حَدِيثِكَ أَوْ نَمَّةٌ

وقال الفرزدق :

فَلَا تَدْخُلْ بِيوتَ بَنِي كَلْبِيبٍ * وَلَا تَقْرَبْ لَهُمْ أَبَدًا رِحَالًا
فَإِنَّ بِهَا لَوَامِعَ مُبْرِقَاتٍ * يَكْذِبُ بِئِنَّكَ بِالْحَدَقِ الرَّجَالًا
نظر أشعبُ يوما إلى ابنه وهو يُدِيمُ النظرَ إلى امرأة ، فقال : يَا بُنَيَّ نَظْرُكَ هَذَا
يُجِيلُ .

وقال بعض الشعراء في هذا المعنى :

وَلِي نَظْرَةٌ لَوْ كَانَ يُجِيلُ نَاطِرٌ * بِنَظْرَتِهِ أَنْتَى لَقَدْ حِيلَتْ مِنِّي

(١) في أشعار الحماسة (ص ٨٠٣ طبة أوربا) ورد هذا الشعر هكذا :

* أَنْخُ فَاصْطِجُ قُرْصًا إِذَا اعْتَاكَ الْهَوَى *

وقال في التشرح : «الرواية الجيدة : أَنْخُ فَاصْطِجُ مِنَ الصَّبَاغِ وَهُوَ الْأَدَمُ ، يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذِهِ الرَّايَةِ قَوْلُهُ :
بَزَيْتٍ» . (٢) هكذا ورد هذا الشعر في الأصل ، والنيت غير موجود مع ما يجيء في كتاب أشعار
الحماسة : وهو غير مترن رين كان معناه ظاهرا .

وقال ذوالرمة - وذكر الظبية وخشفها - :

وتهجره إلا اختلاصاً بطرفها^(١) * وكم من محب رهبة العين هاجر

مررت أعرابية بقوم من بني مُيمر، فأداموا النظر إليها، فقالت: يا بني مُيمر،
والله ما أخذتم بواحدة من أئنتين: لا بقول الله: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)
ولا بقول جرير:

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُيمِرٍ * فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
فأستجيا القوم من كلامها وأطرقوا .

وقال الطائي:

مررت^(٢) الحزن في القلوب * وناصر العزم في الذنوب
ما شئت من منطلق أريب * فيه ومن منظر عجيب
لما رأى وقبة الأعادى * على معنى به كئيب
جرت لي من هواه طرفاً^(٣) * صار رقيباً على الرقيب

ويقال: رب طرف أفصح من لسان .

وقال الشاعر:

١٥ وراقبت^(١) يكتبان هواهما * جعلتا الصدور لما تجن قبوراً
يتلاحظان تلاحظاً فكأنما * يتناحزان من الجفون مسطوراً

(١) كذا في الأصل والشعر والشراء . وفي ديوانه (طبع أوروبا ص ٢٨٧) : « نهارها » .

(٢) كذا في ديوانه (طبع المطبعة الأدبية في بيروت ص ١٨٥) . وفي الأصل : « مرتب » .

(٣) في الديوان المذكور : « ردا » .

وقال أعرابي :

إن كآمنونا القلبي نمت عيونهم * والعين تظهِرُ ما في القلب أو تصفُ^(١)

وقال آخر في مثله :

إذا قلوبٌ أظهرت غير ما * تُضمِّره أبتك عنها العيون

وقال آخر :

أما تُبصرُ في عيني عنوانَ الذي أُبدي

وقالت أعرابية :

ومودِّع يوم الفراقٍ بلحظه * شَرِّق من العبرات ما يتكلم

وقال أعرابي :

وما خاطبتها مقلتاي بنظرة * فنفهم نجوانا العيون النواظر

ولكن جعلت الوهم بيني وبينها * رسولاً فأدى ما تُجِن الضمائر

ونحوه قولُ أبي العتاهية :

أما والذي لو شاء لم يخلُق النوى * لئن غبت عن عيني لآغبت عن قلبي

يوهمنيك الشوق حتى كأنني * أناجيك عن قُربٍ وما أنت في قُربي^(٢)

وقال أحمد بن صالح بن أبي قتن :

دعا طرفه طرفي فأقبل مُسرعا * فأثر في خديهِ فاتقص من قلبي

شكوتُ إليه ما ألقى من الهوى * فقال على رُغم قُنت فما ذني^(٣)

(١) كذا ورد هذا العبارة تقدم من هذا الكتاب . وفي الأصل هنا :

* ويظهر القلب ما فيه له يصف *

وهو تحريف ظاهر . (٢) رواية زهر الآداب (ج ١ ص ١٣٨) .

تريك عين الوهم حتى كأنني * أناجيك من قرب ويزدلم تكن قربي

(٣) ورد هذا الشطر في الأصل : * فقال على رُغم فت فما ذني *

كان يقال : أربعٌ لا يسبَعَنَّ من أربع : عينٌ من نظر، وأُنثى من ذكر، وأرض من مطر، وأذنٌ من خبر .

حدثني إسحاق بن أحمد بن أبي نَيْبِك^(١) قال : رأيتُ رجلاً في طريق مكة وعديله جاريةً في الحِمْلِ وقد شدَّ عينيها وكشفَ النِظَاءَ ؛ فقلتُ له في ذلك ؛ فقال : إنما أخاف عليها عينيها لا عيونَ الناس .

وكان عند بعض القرشيين امرأةٌ عربيةٌ، ودخلَ عليها خصى زوجها وهي واضعةٌ نِجَارَهَا، فخلقتُ رأسها وقالت : ما كان ليصحبني شعرٌ نظر إليه غيرُ ذي محرم .

باب القِيَانِ والعِيدَانِ والغِنَاءِ

قال إسحاق بن إبراهيم : كان رجلٌ من آل جعفر بن أبي طالب ، يهوى جاريةً ، فطال ذلك به ، فقال للزبيرى^(٤) : قد شغلتني هذه عن صِغتي وعن كلِّ أمرى . فآذنب بنا حتى نُكاشِفَهَا ، فقد وجلتُ بعض السُّلُو ، فأتيناها ؛ فلما أتيناها قال لها الجعفرى^(٦) اتنين :

وكنْتُ أجبِك فسَلوتُ عنك * عليكم في ديارِكُمُ السلامُ

- (١) كذا في الأغاني (ج ١٢ ص ١٦٢ طبع بولاق) . وفي الأصل : « إسحاق بن أحمد بن نيبك » .
 (٢) في الأصل : « ورجل عليها خصى زوجها » . (٣) هو محمد بن عيسى الجعفرى كما في الأغاني (ج ١٣ ص ١١٨ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٧١ طبع دار الكتب المصرية الطبعة الأولى) .
 (٤) هي بصيص جارية يحيى بن قيس ، قال عنها أبو الفرج : « كانت جارية من مولدات المدينة حلوة الوجه حصة النساء ، قد أخذت عن الطليقة الأولى من المنين » . (٥) كذا في الأصل .
 وفي نهاية الأرب والأغاني : « صنيتي » . (٦) في الأغاني : « قلنا غنت لما قال لها ... » .

فقلت : لا، ولكني أُغنى :

تَحْمَلُ أَهْلَهَا مِنْهَا فَبَاتُوا * عَلَى آثَارٍ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ^(١)

فَأَسْتَحْيَا وَأَطْرُقُ سَاعَةً وَأَزْدَادٌ كَلْفًا، ثُمَّ قَالَ : أَتَنْتَبِينَ :

وَأَخْنَعُ لِلْعَبِيِّ إِذَا كُنْتُ ظَالِمًا * وَإِنْ ظَلَمْتُ كُنْتُ الَّذِي أُسْتَصَلُّ^(٢)

قالت : نعم، وأغنى :

فَإِنْ تَقْبَلُوا بِالْوَدِّ تُقْبَلُ بِمِثْلِهِ * وَإِنْ تُدْرِبُوا أُدْرِبُ عَلَى حَالٍ بِأَلْيَا^(٣)

فَتَقَّاطَعَا فِي يَتِيمَيْنِ، وَتَوَاصَلَا فِي يَتِيمَيْنِ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِهَذَا أَحَدٌ .

(١) كذا في اللسان مادة «عفا» - وشرح ديوان زهير بن أبي سلمى المزني للأعلام الشنمري وفي نهاية الأرب :

* تحمل أهلها عنها فباتوا *

١٠ وفي الأصل :

تحمل أهلها منا فباتوا * على آثار ما ذهب الصفاء

وهذا البيت من قصيدة زهير التي مطلعها :

عفا من آل قاضية الجواء * فيمن فالتوادم فالحساء

وقيل البيت :

فلما أتت تحمل آل ليلي * جرت بيني وبينهم طيباء

١٥

(٢) الشعر لابن المولى وقد ورد البيت في الأغاني هكذا :

وأخنع بالعبى إذا كنت مذنباً * وإن أذيت كنت الذى أتصل

في نهاية الأرب « وأخضع بالعبى ... الخ » .

(٣) كذا في الأصل : وفي نهاية الأرب (ج ٥ ص ٧١) :

* وتزلكم ما بأقرب منزل *

٢٠

وذكر هذا البيت في مجموعة المعاني (ص ٧٩ طبع الاستاذة) منسوبا لسحيم هكذا :

فإن تقبل بالود أقبل بمنسله * وإن تدبرى أذهب إلى حلال باليا

وقال أحمد بن صالح بن أبي قنن^(١١) :

أَصَدَدْتُ لِلْحَرْبِ شُرْبَ كَأْسٍ * وَيَمِيلَ سَمْعِي إِلَى قِيَانِ
تَقَلُّلِ أَوْتَارِهِمْ تَمْحَكِي * فَصَاحَةٌ مَنطِقَ اللِّسَانِ
مَا بَيْنَ يَمْنَى وَيَمِينِ يُسْرِي * وَخِيُ بَنَانٍ إِلَى بَنَانِ
صَمِيرُ قَلْبٍ بَقْرَعُ كَفِّ * أَبْدَاهُ بَمَّانٍ^(٢٢) نَاطِقَانِ

وقال بعض الكُتَّابِ وذكر العود :^(٣)

وَناطِقِي بِلِسَانٍ لَا ضَمِيرَ لَهُ * كَأَنَّهُ نَحْدُ نَيْطَتْ إِلَى قَدَمِ
يُيْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ فِي الكَلَامِ كَمَا * يُيْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ مَنطِقَ لَيْمِ^(٤)

وقال آخر يدكر مغنية^(٥) :

١٠ أَلَمْ تَرَهَا لَا يُبْعِدُ اللهُ دَارَهَا * إِذَا رَجَعْتُ فِي صَوْتِهَا كَيْفَ تَصْنَعُ^(٦)
تَمْدُ نِظَامِ القِسْوَلِ ثُمَّ تَرُدُّهُ * إِلَى صَلْصَلِ فِي حَلْقِهَا يَتَرَجَّعُ^(٧)

(١) كذا ورد هذا الاسم فيما تقدم من ص ٨٦ من هذا المجلد - وفي الأصل : «أحمد بن أبي صالح» .

(٢) بمان : منى يم وهو أحد أوتار العود الذي يضرب به . وفي الأصل : «بيان» . (٣) هو المحدثون كما في نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٢٣ طبع دار الكتب المصرية) . (٤) في نهاية الأرب :

١٥ * ييدى ضمير سواه انطباع بالقلم * وفي العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٦٧ طبع بولاق) :

« منلق الكلم » . (٥) هو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية ، وكان يقب بالقس

لعبادته . والمننية التي قيل فيها هذا الشعر هي سلامة القس ، مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت ،

وسميت بهذا الاسم لقب عبد الرحمن المتقدم لأنه كان شغل بها وشهر فطلب عليها لقبه . ويذكره المؤلف

ويذكر اسم المننية وهذا الشعر بعد قليل من هذا الكتاب . وأظن الأغاني (ج ٨ ص ٦ و ٧ طبع بولاق)

٢٠ ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٥١ و ٥٢ طبع دار الكتب المصرية) . (٦) هذه رواية الأغاني

ونهاية الأرب - وفي الأصل :

ألم ترها لا يبعد الله غيرها * إذا مرحت في صوتها حين تصنع
ورواية المستطرف (ج ٢ ص ٧٧ طبع بولاق) :

ألم ترها لا أبعد الله دارها * إذا ريتعت في صوتها كيف تصنع

٢٥ تدبر نظام القسول ثم ترده * إلى صلصل من صوتها يترجع

(٧) كذا في الأغاني ونهاية الأرب . وفي الأصل : «صال» .

وقال بعض المُحدِّثين في القِيَانِ :

إذا رأينَ القِيَانَ أحمقَ ذا * مالٍ يُقلِّبَنَ نحوهَ الحدَقَا
وبالتغنى^(١) وبالتبدلِ يَسُدُّ * مُلْبِنٌ فؤادًا بجِبِّهِ عَلَقَا
حتى إذا ما سَلَخَنَ جسدَه * سَلَعًا رقيقًا وبسَدِّ الورقَا
قلنَ أدخلوا، ذَا الطُّورِ قَد طَرَحَ الرِّيشَ، وشُدُّوا من دونِهِ العَلَقَا^(٢)
فِيَتَبِ يَرَعِينَ في دراهمه * وبات يَرَعَى المُمُومَ والأرقَا

ذَكَرَ عِنْدَ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ العِنَاءِ والسُّلُوعِ، فَقَالَ لهُمَ : أَخْبَرُونِي، إِذَا مُيزَ
أهلُ الحقِّ وأهلُ الباطلِ فَمَنُ أَىِّ الفَرِيقِينِ يَكُونُ العِنَاءُ؟ قالوا : في فَرِيقِ الباطلِ؛
قال : فلا حَاجَةَ لِي فِيهِ .

قَدِمَتِ سَكِينَةُ بِنْتُ الحُسَيْنِ مَكَّةَ، فَأَتَاهَا العَرِيضُ ومَعِيَدٌ فغَنِّيَاها :
عُوجِي عَلَيَا رَبَّةَ المُوَدِّجِ * إِنَّكَ إِن لَمْ تَعْمَلِي تَحْرَجِي^(٣)

فَقَالَتْ : والله ما لِكَمَا مَثَلٌ : إِلا الجَدِيدِينَ الحَارَّ والبَارِدَ لا يُدْرِي أَيُّهُمَا أَطيبٌ .
قال بعضهم : ليس يَخْلُو أَحَدٌ في بَيْتِهِ ولا في سَفَرِهِ إِلا وهو يَشُدُّ، فَإِن هو
أَسَاءَ في ذَلِكَ سَرَّ اللهُ عَلَيْهِ، وَإِن هو أَحْسَنَ قَضَّحَهُ اللهُ .

١٥ (١) في الأصل : « وبالغنى » وهو محريف ، ولعله « وبالغنى » ، وقد رجحنا الأولى تشبيها مع باب
القِيَانِ والنَّاءِ .

(٢) التلق : ما ينطق به الباب . (٣) تحرجي : تأثمي . (٤) كذا في الأغانى (ج ٢
ص ٣٦٥ طبع دارالكتب المصرية) وقد وردت فيه العبارة هكذا : « ما أشبهكما إلا بالجديين الحار والبارد
لا يدري أيهما أطيب . وقال إسحاق في خبره : ما أشبهكما إلا بالقول والياتوت في أعناق الحواري الحسان
لا يدري أيهما أحسن . » وفي الأصل : « الجدي » بالإنفراد .

قال الهيثم^(١) : نخرج شريحاً إلى مكة فشيعة قوم، فأنصرف بعضهم من النجف بعد
السفرة، ومضى معه قوم، فلما أرادوا أن يودعوه، قال : أما أصحاب النجف فقد
قضينا حقهم بالطعام، وأما أتم فأغنيكم، ورفع عقيرته وغنى :

إذا زينب^(٢) زارها أهلها * حشدت وأكرمت زوارها

وإن هي زارتهم زرتها * وإن لم يكن لي هوى دارها

عن علي بن هشام قال : كان عندنا بمرور قاص يقص فيبكي، ثم يخرج بعد
ذلك طنبوراً صغيراً من كفه فيضرب به ويفنى ويقول :

با أين تيار يابذ أندكي شادي^(٣)

معناه : يبنى مع هذا القم قليل فرج .

١٠ قدم ابن جامع مكة بخرير كثير، فقال ابن عيينة : علام تعطيه الملوكة هذه الأموال
ويحبونه هذا الحياء؟ قالوا : يغنيهم؛ قال : ما يقول؟ فاندفع رجل يحكيه وقال :

أطوف بالبيت فيمن يطوف * وأرفح من مثرى المسبل

(١) النجف : موضع بظهر الكوفة بالقرب من قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) هي زينب بنت حدير من بني تميم، تزوجها شريح وكان قهر عليها شيئاً فضرها ثم ندم وأنتأ يقول :

١٥ رأيت رجالاً يضررون نساءهم * فثلت يميني يوم أضرب زينبا

أضربها من فرجهم أنت به * إلّ فإ طرى إذا كنت مذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب * إذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

(أظرفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٣١٨ والمقد القريني ج ٣ ص ٢٧٨ . الأغاني ج ١٦

ص ٣٧ جميعاً طبع بولاق . وتحفة العروس ص ٤٣ طبع مصر) . (٣) وردت هذه الجملة

٢٠ في الأصل بحرف هكذا : «أبا ابن تيار يابذ أندكي وشاديه» وما أجتاه منقول عن القاموس الفارسي .

(٤) في الأصل : « قعطى » .

قال : أحسنت ، هيه ! فقال :

وأعجبت بالليل حتى الصبا * ج أتلو من الحكم المترا

فقال : جزاه الله عن نفسه خيرا ! هيه ! فقال :

عسى كاشف الكرب عن يوسف . يسخر لي ربة الحمل

فقال : آه ! أميك أميك ، قد علمت ما نحا الخبيث ، اللهم لا تسخره له ! .^(١)

التقييل

عن ابن أسد قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا آختل مع نسائه أقمي^(٢)

وقبل .

قالت أم البنين لعزة صاحبة كثر : أخبريني عن قول كثير :

قضى كل ذي دين فوق غريمه * وعزة مطول معنى غريمها

أخبريني ما ذلك الدين ؟ قالت : وعدته قبلة فخرجت منها ؛ قالت أم البنين :

أنجزها وعلى إثمها .^(٤)

قال رجل لأعرابي : ما الزنا عندكم ؟ قال : القبلة والضمة ؛ قال : ليس هذا

زنا عندنا ؛ قال : فما هو ؟ قال : أن يجلس بين شعبها الأربع ثم يجهده نفسه ؛^(٥)

فقال الأعرابي : ليس هذا زنا ، هذا طالب ولد .

(١) في الأغاني طبع بولاق (ج ٦ ص ٧٠) : « أما هذا فدعه » . وفي العقد الفريد

(ج ٣ ص ٢٣٢ طبع بولاق) : « أمسك أمسك ، أفسد آترا ما أملك أولاه » . (٢) الإقصاء :

أن يجلس الرجل على وركيه مستوفرا غير متمكن . (٣) هي ابنة عبدالعزیز أخت عمر بن عبدالعزیز

وزوجة الوليد بن عبد الملك . (٤) كذا في وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٦١٨

طبع بولاق) . وفي خزنة الأدب البغدادي (ج ٢ ص ٣٨٢ طبع بولاق) والشعر والشعراء طبع أوربا

في ترجمة كثير : « فخرجت منها » وكلاهما صحيح . وفي الأصل « فخرجت » بانحاء المعجزة ،

وهو تحريف . (٥) شعب المرأة الأربع : يداها ورجلاها .

(١)
وقال [آخر]

فدخلتُ مُخْفِيًا أُصْرُ بَيْتَهَا * حَتَّى وَبَلَّتْ عَلَى خَفِيِّ الْمَوْجِ
قَالَتْ وَعَيْشٌ أُنْحَى وَنِعْمَةٌ وَالِدِي * لِأَنْبِيْنِ الْحَيِّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ^(٢)
فَخَرَجْتُ خَيْفَةً قَوْلَهَا قَتَبَسَمْتُ * فَعَلِمْتُ أَنْ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ^(٣)

- ٥ (١) نسبت هذه الأبيات الى جميل بن معمر العذري فيا نقله ابن عساكر عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (راجع ترجمة جميل في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٦١ - ١٦٤ طبع بولاق) . وقد عزي البيت الخامس في اللسان وشرح القاموس (في مادة « شج ») لجميل أيضا . ورويت الأبيات : الثاني والثالث والرابع في اللسان (مادة « حشرج ») منسوبة لعمر بن أبي ربيعة ، وقال ابن بري : إنها لجميل وليست لعمر . وفي شرح الشواهد الكبرى للسني الذي بهامش خزاعة الأدب البغدادي (ج ٣ ص ٢٧٩ - ٢٨٢ طبع بولاق) في الكلام على قوله : « قتلتم قافا : ... الخ » أن قاتل هذا الشعر هو عمر بن أبي ربيعة وقيل : هو جميل وهو الأصح وكذا قاله الجوهري . وفي « الحامسة البصرية » : قاله عيد بن أوس الطائي فأخت عدى بن أوس الطائي . وقد زردت هذه الأبيات في الأغاني (ج ١ ص ١٩١ طبع دار الكتب المصرية في ترجمة عمر بن أبي ربيعة ، كما وردت في الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة بديوانه المطبوع ببيسج سنة ١٩٢٠ (ص ٢٢٨) ضمن قصيدة طويلة مطلعها :
- ١٥ نعى التراب بين ذات الهمليج * ليت النسراب بيننا لم يزعج
(٢) كذا في الأصل والأغاني . وفي الديوان :
- * قالت وعيش أبي وحرمة إنحوتى *
وفي الكامل للبرد طبع لبسج (ص ١٦٥) :
- * قالت وعيش أبي وأكبر إنحوتى *
- ٢٠ وفي شرح الشواهد الكبرى للسني الذي بهامش خزاعة الأدب البغدادي :
- * قالت وعيش أبي وعدة إنحوتى *
وفي العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٥٥ طبع بولاق) :
- * قالت وسحق أنحى وحرمة والدي *
- (٣) لم تخرج : لم تفض ولم تكن جادة هي في حلقها فلا تأثم إذا لم ترفها . وتجاوز روايته : « لم تخرج » بضم التاء أي لم توقها في المخرج والإثم . وروى في وفيات الأعيان وفي شرح الشواهد الكبرى للسني : « لم تلجج » أي لم تترجم . يقال : لجج في الأمر إذا تماهى فيه وأبى أن ينصرف عنه .

فَلْتَمِتْ فَأَهَا قَابِضًا بُقْرُونَهَا * شُرِبَ التَّرِيفِ بِيَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ ^(١)
فَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ * بِنُحْضِبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْبِجِ ^(٢)

وقال بعض الشعراء :

وَمَا نَلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أُخَى * أَقْبَلُ بَسَامًا مِنَ الثَّغْرِ أَبْلَجًا
وَالْمُ فَأَهَا تَارِدَةٌ بَعْدَ تَارِدٍ * وَأَتْرُكُ حَاجَاتِ النَّفْوَسِ مَخْرَجًا

وقال آخر :

لَعَمْرِي إِنِّي مَا صَبِوتُ وَمَا صَبَتُ * وَإِنِّي إِلَيْهَا مِنْ صَبَابِ الْحَلِيمِ
سِوَى قُبْلَةٍ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبَهَا * وَأُطْعِمُ مَسْكِينَاتِهَا وَأَصُومُ

وقال أبو نؤاس :

وَعَاشِقَيْنِ أَلْفَ خَدَاهِمَا * عِنْدَ آتَامِ الْجَمْرِ الْأَمُودِ ^(٣)
فَأَشْتَقِيَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتَمَّا * كَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مَوْعِدِ ^(٤)
لَوْلَا دِفَاعُ النَّاسِ إِيَّاهِمَا * لَمَّا اسْتَفَاقَا آخِرَ الْمُسْتَدِ ^(٥)

قال المتوكل ، أو غيره من الخلفاء ، ليجتنبوا : ما أخف الثقل على النبيذ ؟

فقال له : ثقل أبي نؤاس ، فقال : ما هو ؟ فأشده :

مَالِي فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ مَثَلٌ * مَالِي نَحْمَرُ وَقَلْبِي الْقُبْلُ

(١) التريف : المحموم الذي منع الماء ، أو هو الذي يطش حتى تيبس عروقه ويحجف لسانه .

(٢) الحشرج : الثغرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو ، أو هو كوز صغير لطيف . (أنظر اللسان مادق

نزف وحشرج) . (٣) مشجج : متقبض . (٤) كذا في ديوان أبي نؤاس (ص ٣٧٢

طبع مصر سنة ١٨٩٨ م) وفي الأصل : « وعاشقان بالرفع » . (٥) في الديوان : « فالتقيتا »

بالنقاف . (٦) المستد : الدهر . (٧) في كتاب الشعر والشعراء (ص ٥٠٧ طبع ليدن) في ترجمة

أبي نؤاس : « وبلغني أن بعض الخلفاء سأل ابن ماسويه عن أصلح ما انتقل به على النبيذ ، فقال :

ثقل أبي نؤاس وأشده : * مالى فى الناس كلهم مثل * البيت » .

وقال بعضُ المُحدِّثين :

غَضِبْتِ مِنْ قُبَلَةِ الْكُرَّةِ جُنْتِ بِهَا * فَهَاكِ قَدْ جِئْتِ فَاقْتَصَبِيهِ أَضْعَافًا
لَمْ يَأْمُرِ اللهُ إِلَّا بِالْقِصَاصِ فَلَا = تَسْتَجِيرِي مَا رَأَى اللهُ إِنْصَافًا

الدخول بالنساء والجماع

- ٥ عن سعيد بن جبيرة قال : قلت لأبي عبيد بن جراح : ما تقول في مُتْعَةِ النِّسَاءِ؟ - قال :
- قد أكثر الناس فيها حتى قال الشاعر :
- قد قلتُ للشيخ لما طال مجلِسُهُ * يا صاح هل لك في قَتْوِي أبنِ عبيدِ
هل لك في رَخِصَةِ الْأَطْرَافِ آنِسَةٍ * تكون مَثْوَايَ حتى رجعةِ النَّاسِ
- قال : فنهاني عنها وكرهها .

- ١٠ الأصمعي : أن رجلاً قدم من امرأة مقعد النكاح ثم قال : أَيْكَرُّ أَنْتِ أَمْ تَيْبٌ؟
قالت : «أنت على المحرب»^(١) .
قال الحجاج لأكل بن شمان المصلي : ما عندك للنساء؟ قال إني لأطيل الظمأ^(٢)
وأورد فلا أشرب .

- (١) هذا مثل من أمثال العرب ، وقد أثبتناه كما ورد في مجمع الأمثال الميداني ولسان العرب . وفي الأصل :
« أنت بالمحرب » . قال في اللسان : المحرب : الذي قد جرب في الأمور وعرف ما عنده ، قاله امرأة
لرجل سألها بعد ما قصد بين رجلها : أعفوا ، أنت أم تيب ، قالت له : « أنت على المحرب » أي « أنك مشرف
على التجربة » . وقال الميداني : يضرب لمن يسأل عن شيء يقرب عليه منه أي لا تقال فأنك ستعلم . (انظر
اللسان مادة يرب وأمثال الميداني ج ١ ص ٤٩ طبع بولاق) - (٢) في الأصل « أكيل » بالياء ،
والصواب عن تاريخ الطبري قسم ١ ص ٢١٦٦ طبع أمربا والقاموس وشرحه مادة « كحل » والإمابة
في أسماء الصحابة (ج ١ ص ١١٣ طبع بولاق) وهو أكل بن شمان بن زيد بن شداد بن محمدين مالك
المصلي ، شهد الجسر مع أبي عبيد بن مسعود الصفي وشهد فتح القادسية وله فيها آثار محمودة . (٣) كذا
في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣ طبع بولاق) . وفي الأصل : « الما » .

وقيل لمدني: ما عندك في النكاح؟ قال: إن مُنعتُ غَضِبْتُ، وإن تُرِكَتُ عَجَزْتُ.

قال الأحنف: إذا أردتم الحظوة عند النساء فأفحشوا في النكاح وحسنوا الأخلاق.

قال معاوية: ما رأيت منهوماً بالنساء إلا رأيت ذلك في منته (١).

قال آخر: لذة المرأة على قدر شهوتها، وضررها على قدر محبتها.

دعا عيسى بن موسى بيجارية له، فلم يقدر على غشيانها، فقال:

القلب يطعم والأسباب عاجزة * والنفس تهلك بين العجز وانطمع (٢)

وقال مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم:

رأيتُ سحيمًا فاقدَ الله بنتها * تنيكُ بأبيها وتعيًا أُبورها (٣)

وقال آخر:

ويبعثُ يومَ الحشرِ أَمَا لِسَانُهُ * فَمَيٌّ وَأَمَّا أَيْسَرُهُ فخطيبُ

وقال آخر:

ويُعجِبُنِي مِنكَ عِنْدَ الْجَمَاعِ * حَيَاةُ اللِّسَانِ وَمَوْتُ النَّظَرِ (٤)

المدائني قال: أسرَّتْ صرةُ الحارثِ بنِ ظالمٍ، ففرت به امرأةٌ منهم فرأتُ

كمرَّةً سوداءً، فقالت: احتفظوا بأسيركم فإنه ملكٌ وخذنُ ملكٍ. قالوا: وكيف

عسرت ذلك؟ [قالت:] رأيتُ حشفةً سوداءً من فروع النساء.

(١) المنى: الفتوة - وفي العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣ طبع بولاق): «ويجه».

(٢) ورد هذا البيت في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣) هكذا:

النفس تطعم والأسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(٣) صحيح: بطن من بني حنيفة. (٤) في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣): «حياة الكلام».

(٥) عزة: حى من ربيعة، جدّه الأعلى الذى سُمى باسمه هو عزة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

والقُرْمُ : ما تُضَيِّقُ المرأةُ بهِ رَحِمَها من رَامِكِ (١) أو عَجِمِ زَيْبِ أو غَيْرِهِ .

وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجّاج : يا بنَ المُسْتَضْرِمَةِ بَحْمِ الزَيْبِ .

قال الهيم : كان امرؤ القيس مُفْرَكًا (٢) ، فبينما هو يوماً مع امرأةٍ قالت له : قم يا خيرَ الفتيانِ قد أصبحتَ ؛ فلم يَمِمْ ، فكَرَّرَتْ عليه ، فقام فوجد الليلَ بحاله ، فرجع اليها فقال لها : ما حَمَلَكِ على ما صَنَعْتِ ؟ قالت : حلتى عليه أنك ثقيلُ الصَدْرِ ، خفيفُ العَجْزِ ، سريعُ الإِرافَةِ (٤) .

قال أبو عبيدة الجارية له : اصدّقيني عما تكره النساءُ مِنِّي ؛ قالت : يكرهن منك [أنتك] اذا عيرت فُتَّ بريحِ كلبٍ ؛ قال : أنتِ صدقتيني ، إن أهلي كانوا أرضعوني بلبنِ كلبية .

قال الأصمعي : غاضبت امرأةٌ زوجها ، فقال عليها يُجامعها ؛ فقالت : لعنك الله !
كَمَا وقع بنى وبينك شرٌّ جئتني بشفيع لا أقدر على ردّه ! .

الهيم عن ابن عياش قال : كتب عبيدُ الله بن زياد إلى أسماء بن خارجة والي البصرة يخطب اليه هند بنت أسماء فزوجها ؛ فلقبه عمرو بن حارثة ومحمد بن الأشعث ابن قيس ومحمد بن عمير ، فقالوا : خطب اليك وليس له عليك سلطانٌ فزوجته وقد عرّفته ! فقال : قد كان ما كان . فقال عقيبة الأَسديُّ (٦) :

(١) الزامك بالكسر وفتح والكسر أعلى) : شيء أسود كالفار يُخلطُ بالمسك فيصيرُ سَكًا (انظر اللسان مادة رمك) . (٢) السيم : النوى . (٣) الممرك (وزان معظم) : الذي يتغضه النساء . (٤) في الأصل : « الإفاقة » والتصويب عن كتاب يهجة الناظر ورثه الخاطر (النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١٢٤ هـ أدب ورقة ١٣٠) : وقد ذكرت فيه هذه الحكاية مع اختلاف في الرواية . (٥) كذا في كتاب الأغاني (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) وفي الأصل : « أسماء بنت حارثة » وهو خطأ . (٦) كذا في كتاب الأغاني (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) وكتاب سيبويه (ص ٢٦ ج ١ طبع أوروبا) . وفي تحفة العروس (ص ١٦٢ طبع مصر) : « أبرة عتبة الأَسديُّ » . وفي الأصل : « ابن عتبة » .

(١) جزاك الله يا أسماء خيراً * كما أرضيت فيشلة الأمير
يصدق قد يفوح المسك منه * عظيم مثل كركرة البعير
لقد زوجتها حسناء بكراً * مجيد الرهن من فوق السرير (٢)

فبلغ الخبر عيد الله بن زياد، فلما استعمل على الكوفة تزوج عائشة بنت محمد
ابن الأشعث، وزوج أخاه سلم بن زياد بنت عمرو بن الحارث بن حريث، وزوج
أخاه عبد الله بن زياد ابنة محمد بن عمير . قال ابن عياش : فاشتركا والله
في اللوم جميعاً .

قال ابن المبارك : ألسم تعلمون أني قد أرميت على المائة ! وينبغي لمن كان
كذلك أن يكون في وهن الكثرة وموت الشهوة وانقطاع ينبوع النطفة، وأن قد
يكون قد مال جبينه إلى النساء وبفكره إلى الغزل؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغي
أن يكون قد عود نفسه تركهن ، وهذا والتخلي بهن دهما أن تكون العادة وتميرين
الطبيعة وتوطين النفس قد حط من ثقل منازعة الشهوة ودواعي الباه ، وقد علمت
أن العادة قد تستجكم ببعض عن ترك ملابس النساء؛ قالوا : صدقت . قال :
وينبغي أن يكون لمن لم يبق طعم الخلوة بهن ولم يجالسهن متبدلات ولم يسمع
خلاتهن للقلوب وأستاتهن للأهواء، ولم يرهق متكشفات ولا عاريات أن يكون
إذا تقسم له ذلك مع طول الترك ألا يكون بقي معه من دواعيهن شيء؛ قالوا :

(١) وردت هذه الآيات في كتاب الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) باختلاف يسير عما

هنا . (٢) في نهاية الأرب (ج ٢ ص ١٠٥ النسخة الكاملة طبع دار الكتب المصرية) :

* إذا قمت بأرواح تراها *

(٣) كذا في تاريخ الطبرى وكتاب المعارف للزلف ، وفي الأصل : « ما » وهو خطأ .

(٤) وردت قصة ابن المبارك هكذا في الأصل ولم نطمئن إلى بعض عبارات وردت فيها ولم نوفق إلى

تصويب نطمئن إليه فأبقيناها كما هي إذ لم نعر عليها في مصدر آخر . (٥) أرى كاري : زاد .

- صدقت . قال : وينبغي لمن علم أنه محبوب ^(١) وأن سببه إلى خلائطين محسوم أن يكون اليأس من أمتين أسبابه إلى الزهد والسُّلوة وإلى موت الخاطر؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغي لمن دعاه الزُّهد في الدنيا إلى أن خصى نفسه ولم يكرهه على ذلك أبٌ ولا عدو ولا سبأه ساء ، أن يكون مقدار ذلك الزُّهد يُبَيِّت الذكر ويُبْسِي العزم ؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغي لمن سخَّت نفسه عن الشكر ^(٢) وعن الولد وعن أن يكون مذكورا بالعاقب الصالح أن يكون قد نسي هذا الباب إن كان مرةً منه على ذكره ، وأتم تاملون أني سمَّلت عيني يوم خصَّبت نفسي [و] قد نسيت كيفية الصُّور ؛ قالوا : صدقت . قال : أو ليس لو لم أكن هريماً ولم يكن ها هنا أجتنب وكانت الآلة قائمة — إلا أني لم أدق لحماً منذ ثلاثين سنة ولم تمتلي عروق من الشراب غفافة الزيادة في الشهوة — لكان في ذلك ما يقطع الدواعي ويُسكِّن حركة إن هاجت ، قالوا : صدقت . قال : فإن بعد ما وصفت لكم لا أسمع نغمة لأمرأة إلا أظن أن عقلي قد أخَّلس ^(٤) ، ولربما تراءى فؤادي عن ضحك إحداهن حتى أظن أنه قد خرج من في ، فكيف ألوم عليهنَّ غيري !
- قال رجل لأبن سيرين : إذا خلوتُ بأهلي أتكلَّم بكلامٍ أستحي منه ؛ قال : أفضتُه اللذة .

١٥

إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : كان شرَّاعةً بن الزندبود لا يأتي النساء ، وكان يقال : إنه عتيب ؛ فقال :

- (١) في الأصل « محبوب » بالخاء المهملة . وهو تحريف . (٢) كذا بالأصل ، والذي في الأساس : سخَّيت نفسي ونفسي من هذا الأمر إذا تركته ولم تنازعك إليه نفسك قال اللخيل بن أحد : سخَّيت نفسي أني لا أرى أحدا * يموت هزلاً ولا يبقى على حال
- (٣) سمل الرجل عينه : قأها . وفي الأصل : « سملت » وهو تحريف . (٤) هذه الجملة وردت في الأصل هكذا : « فان بعد ما وصفت لكم لأسمع نغمة الامرأة وأظن امرأة أن عقل ... » الخ . وقد صوّبناها بما يوافق السياق . (٥) كذا في الأغاني (ج ٦ ص ١٢٥ طبع بولاق) وأما في الغالي (ج ٣ ص ٢١٥ طبع دار الكتب المصرية) . وفي الأصل : « الزيزبون » ، وهو تحريف .

٢٠

قالوا شُرَاعَةٌ عَيْنٍ فقلت لهم * اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي غَيْرُ عَيْنٍ
فإن ظنتم بي الظنَّ الذي زعموا * فقربوني إلى بيتِ ابنِ رامينِ
وكان ابنِ رامينِ صاحبَ قِيَانٍ، وكانت الزرقاءُ جاريتَهُ .^(١)

قال إسحاق : أنشدني ابنُ كُثَّاسة :

لقد كان فيها للأمانة موضعٌ * وللسرِّ كتابٌ^(٢) وللعينِ منظرٌ

قلت : ما بقي شيءٌ ؛ قال : فأين الموافقة ! .

الميثم قال : قال لي صالح بن حسان : من أفتق الناس ؟ قلت : اختلف
في ذلك ؛ قال : أفتق الناس وضح العين حيث يقول :

إذا قلتُ هاتي توليني تبسّمت * وقالت معاذ الله من فعلٍ ما حرم
فما ناولتُ حتى تضرعتُ عندها * وأنبأها ما رخص الله في اللّم^(٣)

قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكلبّي^(٤) : زوجني امرأة من كلبٍ ، فزوجته ؛
فقال له ذات يوم يهزل معه : وتزوجنا إلى كلبٍ فوجدنا في نساءهم سعة ؛
فقال الأبرش : يا أمير المؤمنين ، إن نساء كلبٍ خلقت لرجال كلبٍ .

قال : وسمع رجلٌ من كندة رجلًا يقول : وجدنا في نساء كندة سعة ، قال
الكنديّ : إن نساء كندة مكاحلٌ فقدت مراءودها .

(١) اسمها سلامة الزرقاء كما في الأغاني (ج ١٠ ص ١٣٥ طبع بولاق) . (٢) كذا في كتاب
بهجة المجالس وأنس المجالس (المجلد الثاني ورقة ٩٦ نسخة مخطوطة محفوظه بدار الكتب المصرية تحت
رقم ١٣٦٦ أدب) . وفي الأصل : « وللكف مزداد » . (٣) في الأغاني (ج ٦ ص ٤١ طبع
بولاق) : « تولت » وكلاهما صحيح . (٤) اسمه سعيد بن الوليد الكلبّي صاحب هشام ، وهو
من ولد عمرو بن جبلة الذي وفد على النبي صل الله عليه وسلم .

تزوج أعرابي امرأة، فلما دخل بها عابها فصرطت فخرجت غضبي إلى أهلها، وقالت : لا أرجع حتى يفعل مثل ما فعلت؛ فقال لها : عودي لأفعل، فعادت ففعل؛ فبينما هو يداعبها إذ حبقت أخرى؛ فقال الأعرابي :

طالبتي ديناً فلم أقضيك * والله حتى زدت في قرصك

فلا تلوميني على مطلي * إن كان ذا دأبك لم أقضيك

تزوج رجل أعرابية فعجز عنها؛ فقبل لها في ذلك، فقالت : نحن لنا صدوع في صفا، ليس لعاجز فينا حظ .

الهيثم عن ابن عياش قال : كانت صعبة^(١) أم طلحة بن عبيد الله من بنات فارس، تزوجها أبو سفيان بن حرب فلم تزل به هند حتى طلقها، فتزوج بها عبيد الله؛ وتبعها نفس أبي سفيان فقال :

إنا وصعبة^(٢) فيما ترى * بيدان والود وذقريب

فإلا يكن نسب^(٣) ناقب * فعند الفتاة جمال وطيب

لها عند سرى بها نخرة^(٤) * يزول بها يذبل أو عيب

فيا لقصي ألا فاعجبوا * فالبورصار الغزال الربيب^(٥)

١٥ جلس أعرابي إلى أعرابية، وعلمت أنه إنما جلس إليها لينظر آبتها، فضربت يدها على جنبها وقالت :

ومالك منها غير أنك ناسخ * بينك عينها فهل ذاك نافع

(١) هي الصعبة بنت الحضرمي عبد الله بن مالك وهي أخت اللاد بن الحضرمي كما في أسد الغابة في معرفة الصحابة طبع بولاق . (٢) في كتاب المعارف للزيت (ص ١١٧ طبع أوربا) : «إلى وصعبة فيأري» (٣) الثاقب : المضى، ومنه حديث الصديق رضي الله عنه : نحن أنقب الناس أنساباً، أي أرضهم وأسائهم . (٤) يذبل وصيب : جبلان . (٥) في الأصل : «لوربر» من غير فاء ولعلها سقطت من النسخ وليس نربما لأن الحرم خاص بأزل البيت . والوربر : حيوان يشبه السنور وهو أسفرته يذجن في البيوت ويؤكل لأنه يتلف البقول .

وقال أيمن بن حُرَيم

لَقِيْتُ مِنَ الْغَائِيَاتِ الْعَجَابَا * لَوْ أَدْرَكَ مِنِّي الْعَدَارَى الشَّبَابَا ^(١)
 وَلَكِنْ جَمَعَ الْعَدَارَى الْحِسَانِ * عَنَاءٌ شَدِيدٌ إِذَا الْمَرْءُ شَابَا
 يَرْضَى بِكُلِّ عَصَا رَائِضٍ * وَيُصَيِّحُنْ كُلَّ غَدَاةٍ صِعَابَا ^(٢)
 عَلَامٌ يُكَمِّلُنْ حُورَ الْعَيُونِ * وَيُحَدِّثُنْ بَعْدَ الْحِضَابِ الْخِضَابَا ^(٣)
 وَيَبْرُزْنَ إِلَّا لِمَا تَعْلَمُونَ * فَلَا تَحْرِمُوا الْغَائِيَاتِ الضَّرَابَا ^(٤)
 إِذَا لَمْ يُخَالِطَنَّ كُلَّ الْخِلَابِ * طِ أَصْبَحُنْ مَحْرَنْطَاتٍ غَضَابَا ^(٥)
 يُمَيِّتُ الْعِتَابَ خِلَاطُ النِّسَاءِ * وَيُجِبِي آجْتَابُ الْخِلَاطِ الْعِتَابَا ^(٦)

واعد العرجي امرأة من الطائف، بقاء على حمارٍ ومعه غلام، وجاءت المرأة على
 أتانٍ ومعها جارية؛ فوثب العرجي على المرأة، والغلام على الجارية، والحمار على الأتان؛
 فقال العرجي: هذا يومٌ غابٌ عنده .

باب القيادة

عن ابن الأَثير: أَنه سئل عن الواصلة فقال: إِنَّكَ لَمُتْرٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ ^(٧)
 رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: لَيْسَتْ الْوَاصِلَةُ بِأَلِيٍّ تَعْتُونَ، وَمَا بِأَسٍّ إِذَا كَانَتْ الْمَرْأَةُ زَعْرَاءُ ^(٨) ^(٩) ^(١٠) أَنْ
 تَصِلَ شَعْرُهَا، وَلَكِنْ الْوَاصِلَةُ أَنْ تَكُونَ بَقِيًّا فِي شَبِيئِهَا، فَإِذَا أَسْنَتْ وَصَلَتْهُ بِالْقِيَادَةِ. ^(١١)

(١) كذا في الشعر والشعراء (ص ٣٤٧) . وفي الأصل: «أدرك» (٢) كذا في الأصل
 والشعر والشعراء ورواية الأغانى (ج ٢١ ص ٩) : «بذدن بكل عصا ذائد» . (٣) في الشعر والشعراء:
 «نجيل» . (٤) في الشعر والشعراء: «ويرقن» . (٥) المحرطة:
 الغاضبة المتكبرة . (٦) جاء في الشعر والشعراء بعد ذكر هذه الأبيات في ترجمة أيمن بن حريم مانعه:
 «قال له عبد الملك بن مروان حين أتته هذه الأبيات: ما عرف النساء أحد معرفتك» .
 (٧) التفسير: البحث عن الأمور . (٨) كذا في لسان العرب مادة «وصل» والنهاية لأبن الأثير .
 (٩) وفي الأصل: «بالني» . (١٠) رواية النهاية لأبن الأثير: «ولا بأس أن تمرى المرأة عن الشعر
 فصل قرنا من قرونها بصوف أسود الخ» . (١١) زعراء: قلبة الشعر . (١١) في لسان
 مادة وصل: «وصلها» .

قالوا : كانت ظلمة^(١) التي يُضرب بها المثل في القيادة صيبة^(٢) في الكتاب ، فكانت تضرب دوي الصبيان وأقلامهم ، فلما شبت زنت ، فلما أسنت قادت ، فلما قعدت أشرت يلساً تزيه على العتر .

وذكر المدائني : أن رجلاً من السلطان كان لا يزال يأخذ قوادة فيحسبها ثم يأتيه من يشفع فيها فيخرجها ؛ فأمر صاحب شرطه فكتب في قصتها : فلانة القوادة تجمع بين الرجال والنساء لا يتكلم فيها إلا زان ؛ فكان إذا كُلم فيها قال : أخرجوا قصتها ، فاذا قرئت قام الشفيح مستحياً .

قال جرّان العمود :

يبلغن الحاج^(٤) كل مكاتب^(٥) * طويل العصا أو مقعد يترحف^(٦)
ومكونة رمداء لا يمدرونها * مكاتبية ترمي الكلاب وتحذف^(٧)
رأت ورقاً بيضا فشدت خزيمها * لها فهي أمضى من سليلك وألطف^(٨)

- (١) قال في القاموس مادة « ظلم » : وظلمة بالكسر والضم : فاجرة هذلية أسنت وفنيت فاشترت تيساً ، وكانت تقول : أرتاح لنيبه (صباحه ورجاهه) فقيل : « أفرد من ظلمة » و « أبلغ من ظلمة » . وقد ذكر المدائني هذا المثل في ج ٢ ص ٦٠ طبع بولاق وأطال في الكلام عليه فانظره . (٢) يريد بالكاتب موضع العلم . وفي القاموس واللسان أن هذا الاستعمال خطأ . (٣) تزوه : بحمله على الوثبان . (٤) الحاج : جمع حاجة . (٥) المكاتب : العبد الذي يكتب على قمه لمولاه ثمه ويكتب مولاه له عليه عتقه ، وإنما خص العبد بالمفعول لأن أصل المكاتبية من المولى . يريد أن هذا المكاتب يأتي منازل من بعله الصداقة ، فاذا أصاب خلوة أبلغهن ما يزيد . (٦) كذا في شرح ديوانه لأبي جعفر محمد بن حبيب المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٧ أدب ش ، والشعر والشعراء (ص ٤٥٢ طبع أوربا) وفي الشرح المذكور : « المكونة : من الكفة وهو أن ترمد فلا يستقصى في علاجها فيحدث في الأجنان وهم وظظ وتحز لذلك ، يقال : كنت العين تكن كفة شديدة . وفي الأصل : « مكودة » بالدال المهملة وهو تحريف . (٧) يريد بقوله : « ترمي الكلاب وتحذف » أنها تنظر بالجنون . (٨) ورد هذا البيت في الأصل محرراً هكذا :

رأت ورقاً بيضا فشدت بمرقا * له فهي أمضى من سليلك وألطف

- والصحيح عن الديوان ، وقال في شرحه : « خزيمها أي أمرها ورأيا على ما يزيد منها من الإبلخ فهي أمضى على المولى من سليلك بن سلعة السعدى . وألطف : أرفق بما يزيد » .

وقال الفرزدق :

يبلغهنّ وحيّ القول منّي * ويُدخِلُ رأسه تحت القِرَامِ^(١)

وقال حميد بن ثور :

خليلي إني أشكى ما أصابني * لتسقيتنا ما قد لقيت وتعلمنا^(٢)

فلا تُشياء سرى ولا تتخذُلاً أحاً * أبشكاً منه الحديث المُكْتَمَا^(٣)

وقولا إذا جاوزتما أرضَ عامرٍ * وجاوزتما الحيين نهداً وختمنا^(٤)

تريمان من جرّيم بن ربان إنهم * أبوا أن يُرقوا في المزهزين يحجبا^(٥)

وخبأ على نضوين مُكْتَفِلِيهما * ولا تتحملا إلا زنادا وأسهما^(٦)

- (١) القرام : سرفيه رم وهوش وكذلك المقرم والمقرمة - (٢) وردت هذه القصيدة في كتاب (الاشياء والنظائر من أشعار المتقدمين والمتأخرين ويعرف بحماسة الخالدين ص ٢٠ المحفوظ بدارالكتب المصرية تحت رقم ١٧٠٩ أدب) زيادة ثلاثاً أبيات واختلاف في بعض الكلمات .
- (٣) قال المؤلف في كتابه الشعر والشعراء في ترجمة حميد : « ومن حيث المجيء قوله في رطلين بينهما الى عشيقته — ثم ذكر هذا البيت والذي بعده وقال — : أمرهما أن يتخبا الى جرم لأن العرب تأمنها لهذا ولا تخاف منها غارة » . وفي حماسة الخالدين في التعليق على هذين البيتين أنهما من طرف المجيء ودقيقه ومعناه . وذلك أنه ذكر تواما فقال : هم لا يقتلون ولا يقتلون فليس أحد من العرب يطلمهم يوتر ولا طائلة ، فذلك أمر ماحيه بالانتساب اليهم لئلا يذكرهم من القبائل فيكون الذي يسألها عن نسبها يطلب تلك القبيلة التي ذراها طائلة فيقتلها ، وهذا من غريب المجيء وبديعه .
- (٤) تريمان : غريان . (٥) كذا في كتاب المسارف لؤلف (ص ٥١ طبع أودبا) والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي (ص ٢٣٢ طبع أودبا) والتثنية على أوحام أبي على القائل في أماليه للبكري ص ١١٦ طبع دارالكتب المصرية) وحماسة الخالدين وفي معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٥ طبع أودبا (بالراء المهملة والياء الموحدة) وهو بطن في قضاة . وفي اللسان وشرح القاموس (بالزاي المحجمة والياء الموحدة) ، وفي الأصل « حيان » وهو تحريف . (٦) المزهزين : الفتن يهزئها الناس .
- (٧) اكتفل البعير : جعل عليه ككفلا وركب عليه . وفي الأصل : « مكفليهما » بتقديم التاء على الكاف وهو تحريف . (٨) كذا في حماسة الخالدين . وفي الأصل : « إلا زيادا وأغظا » ، وهو تحريف . ورواية البيت في حماسة الخالدين هكذا :
- وسيرا على نضويكما وتقصدا * ولا تتحملا إلا زنادا وأسهما

وَزَادًا غَيْرًا يَضًا خَفَّاهُ عَلَيْكَ * وَلَا تُبَدِّيًا سِرًّا وَلَا تَحْمِلًا دَمًا
 وَإِنْ كَانَ لَيْلٌ فَالْوَيْيَا تَسِيكًَا * وَإِنْ خِفْنَا أَنْ نُتْرَفًا قَتَلْنَا
 وَقَوْلًا نَحْرَجْنَا تَلَجْرَيْنَ فَاظْلَأَتْ * رِكَابٌ تَرَكَاهَا يَتَلَيَّثُ قَوْمًا^(٤)
 وَلَوْ قَدْ أَنَا بَزْنَا وَدَقِيقْنَا * تَمَوْلَ مِنْكُمْ مَنْ رَأَيْنَاهُ مُعَدِمًا
 وَوَدًّا لَمْ فِي السُّومِ حَتَّى تَمَكَّنَا * وَلَا تَسْتَلِجًا صَفَقَ بَيْعٍ فَيَلْزَمَا
 فَإِنْ أَتَاهَا أَطْمَأْنِنًا فَاثْمِنَا * وَحُلَيْتًا مَاشِئًا فَصَكَّامَا
 وَقَوْلًا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِصَاحِبٍ * لَنَا قَدْ تَرَكْتَ الْقَلْبَ مِنْهُ مَتْنًا
 أَيْبِنِي لَنَا إِنْ رَحَلْنَا مَطِينًا * إِلَيْكَ وَمَا نَرْجُوكَ إِلَّا تَوْهَبًا^(٥)
 وقال المأمون لرسول بعث به :

بَعَثْتُكَ مُرْتَادًا فَفُزْتَ بِنَظْرَةٍ * وَأَخْلَفْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ
 وَنَاجَيْتَ مِنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُقَرَّبًا * فَيَا لَيْتَ شَعْرِي عَنْ دُنُوكَ مَا أَغْنَى
 وَرَدَّدْتَ طَرَفًا فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا * وَمَتَّعْتَ بِاسْتِمَاعِ تَقَمَّتْهَا أَذْنَا^(٨)
 أَرَى أَثْرًا مِنْهَا بَعِيَّتِكَ لَمْ يَكُنْ * لَقَدْ سَرَقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ وَجْهِهَا حُسْنًا

(١) كذا بالأصل، وفي حاشية الخالدين : « وزادا قليلا » . ورواية البيت فيها هكذا :

١٥ رزادا قليلا خفاه عليك * ولا تبديا سرا لقوم فيلها
 (٢) أى أخيا سبيكا ولا تظهره . (٣) تليث : موضع بالجواز قرب مكة . (٤) كذا في حاشية
 الخالدين وفي الأصل : « قيا » . (٥) استلج : تهادى وأخ . (٦) في حاشية الخالدين :
 * إليك فلم تبلغك إلا تحبها *

(٧) كذا في كتاب أخبار النساء (ص ١٣٣ طبع مصر) . والمراد : طالب الشيء ومتفقد له يعلم
 ما هو عليه . وفي الأصل : « مشتاقا » بالقاف . ولعله « مشتاقا » بالفاء . يقال : اشتاق فلان الشيء
 إذا نظره وعابته . (٨) الاستماع بمعنى السماع ، وفي أقرب الموارد « استمعه بمعنى سمعه » .
 وفي الأصل : « باستماع » وهو تحريف ، ويميز أن يكون « باستماع » ويكون على هذه الحال قد دخل
 عليه التبعيض وهو ذهاب الخماس الساكن من « مفاعيلن » .

وقال بعضُ المحدثين :

يَا سُوءَ مُقَلِّبِ الرَّسُو * لِمُحِبِّرًا بِخِلَافِ ظَنِّي
إِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ تَكُر * نَ شَغَلْتَنِي وَشَغَلْتَ عَنِّي

وقال زيد بن عمرو في أمته :

إِذَا طَمِئْتُ قَادَتْ وَإِنْ طَهَّرْتُ زَنَتْ * فِيهِ أَبَدًا يُزَنِّي بِهَا وَتَهْوَدُ

باب الزنا والفسوق

العتبي، قال : قيل لرجل في امرأته وكانت لا تُرَدُّ يَدَ لَامِسٍ : عَلَامَ تَحْبِسُهَا
مَعَ مَا تَعْرِفُ مِنْهَا ؟ قَالَ : إِنِّهَا جَمِيلَةٌ فَلَا تُتْرَكُ ، وَأُمُّ عِيَالٍ فَلَا تُتْرَكُ .

وقال بعضُ الأعراب :

أَلِمَّا عَلَى دَارِ لَوَاسِعَةِ الْحَبْلِ * أَلُوفِ نُسُوِي صَاحِ الْقَوْمِ بِالرِّذْلِ ^(٤)
بَيَّتُ بِهَا الْحَدَاثُ حَتَّى كَانَمَا * يَبِيْتُونَ فِيهَا مِنْ مَدَافِعِ مِنْ نَحْلِ ^(٦)
وَلَوْ شَهِدْتَ مُجَاجَ مَكَّةَ كُلَّهُمْ * لِأَحْوَاوِ كُلِّ الْقَوْمِ مِنْهَا عَلَى وَصَلِ

(١) طمئت : حاضنت . (٢) تترك : تفيض . (٣) رواية الأغانى :

* أَلَا حَىْ أَطْلَالًا لَوَاسِعَةِ الْحَبْلِ *

وقد وردت هذه الأبيات في الأغانى (ج ١٨ ص ١٨٩ طبع بولاق) على سبيل الإنشاد مخططة عما بالأصل
اختلافًا بيننا . (٤) كذا في الأغانى . وفي الأصل :

* سَوَاءَ طَلِيهَا صَاحِ الْقَوْمِ وَالرِّذْلِ *

والرذل على هذه الرواية مرفوع ، وروى القصيدة بالكسر ، ولذلك آثرنا إثبات ما ورد بالأغانى .

(٥) الحدّاث : المتحدّثون وهو جمع حل غير تياس حلال على ظنّه نحو سامر وسمار ؛ وفي حديث

فاطمة عليها السلام : أنها جاءت الى النبي صل الله عليه وسلم فوجدت عنده حدّاثًا ، أى جماعة يتحدّثون .

(٦) كذا بالأصل ، ولعله : * يبيتون منها في مراتع النحل *

- (١) أنشد الفرزدق لسليان بن عبد الملك القصيدة التي يقول فيها :
- ثلاثٌ وأثنتانِ فهنَّ خمسٌ * وسادسةٌ تميلُ إلى شِمَامِ^(٢)
 فَبِتْنِ^(٣) يجانبي مُصرَّعات * وبِتْ أَفْضُ أَغْلَاقِ الخِتَامِ
 كَانَ مَقَالِقِ الرُّمَانِ فِيهَا * وَبِحَرَّغَضِي قَعْدَنَ طِيهَ حَامِي^(٤)
- ٥ فقال سليمان : أحللت نفسك يا فرزدق : أقررت عندى بالزنا وأنا إمامٌ، ولا بد لي من إقامة الحد عليك؛ فقال : يم أوجبت ذلك علي يا أمير المؤمنين؟ فقال : بكاتب الله؛ قال: ^(٥) فإن كتاب الله يدرك عني، قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَدْعُونَ . وَأَنْهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾، فإنا قلت ما لم أفعل .
- قيل لأبي الطمعمان القيني : خبرنا عن أدنى ذنوبك؛ قال : ليلة الدير؛ قالوا : وما ليلة الدير؟ قال : نزلت على ديرانية^(٦)، فأكلت طفيشلا لها بلحيم ختير، وشربت من نحرها، وزيت بها، وسرقت كساءها ومضيت .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

يَقْصِدُ النَّاسُ لِلطَّوَائِفِ أَحْتِسَابًا * وَذُنُوبِي مَجْمُوعَةٌ فِي الطَّوَائِفِ

وقال جرير في الفرزدق :

- ١٥ لقد ولدت أم الفرزدق فاجراً * بفاعت بوزواز قصير القوائم^(٨)
 يوصل حبله إذا جنَّ ليله * ليرقى إلى جاراته بالسَّلامِ

(١) كذا في الأصل والشعر والشعراء (ص ٢٩٧ طبع أوروبا) - وفي كتاب القفاض : (ج ٢ ص ١٠٣ طبع لندن) : «شام بن عبد الملك» . (٢) الشام : القليل والرشف، كما في القفاض . (٣) رواية الشعر والشعراء : * فَبِتْنِ جَانِبِي مَطْرَحَات * (٤) كذا في القفاض . وفي الأصل : «فيه» . (٥) يشير بذلك إلى قوله تعالى : (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وقد مرَّح بالآية في الشعر والشعراء (ص ٢١٨) . (٦) الديرانية : صاحبة الدير . (٧) الطفيشل : نوع من المرق . (٨) كذا في كتاب القفاض (ص ٣٩٥ طبع لندن) والوزواز : الكثير الزوان والحرك، نسبة إلى الطيش والخفة . وفي الأصل : «بوزان» وهو تحريف .

وما كان جاراً للفرزدق مسلماً * ليأمن قرداً ليله غير قائم^(١)
 أتيت حلوداً لله إذ كنت يافعاً * وشبت فما ينالك شيب اللهازم^(٢)
 تتبع في الماخور كل مريية * ولست بأهل المحصنات الكرائم^(٣)
 هو الرجس أهل المدينة فاحذروا * مداخل رجس بالخيشات عالم^(٤)
 لقد كان إخراج الفرزدق عنكم * طهوراً لما بين المصلي وواقم^(٥)
 تديت تربي من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم^(٦)

وقال عمرو بن بجر: قرأ قارئاً (قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق) إلى قوله تعالى: (وذلك يعلم أني لم أخنه بالغيب)، قال إسماعيل بن غزوان: لا والله ما سمعت بأغزل من هذه الفاسقة. وسمع بكثرة مرادتها يوسف عنها فقال إسماعيل: أما والله بي تمزمت^(٧).

بات أعرابي ضيفاً لبعض الحضرة، فرأى امرأة فهم أن يخالف إليها في أول الليل فتمعه الكلب^(٨)، ثم أراد ذلك نصف الليل فتمعه ضوء القمر، ثم أراد ذلك في السحر فإذا عجوز قائمة تصلى، فقال:

- (١) قوله «ليأمن قرداً»: يرميه بالزنا والفجور، والعرب تقول: «هو أرفى من قرد». (٢) كذا في كتاب التفاض (ص ٣٩٦ طبع أوربا) وحلود الله: محارمه. وفي الأصل: «أبيت» وهو تحريف. (٣) في كتاب التفاض والشعر والشعراء: «مذ أنت يافع». (٤) اللهازم: أصول الخمين جمع لخمزة. (٥) كذا في كتاب التفاض والشعر والشعراء. ووردت في الأصل محزنة هكذا: «حسم بالحيات». (٦) كذا في كتاب التفاض والشعر والشعراء. وقد ورد فيه سبب هجاء جرير للفرزدق بهذا البيت فراجع. وفي الأصل: «إجماج». (٧) المصلي: موضع في عقيق المدينة. (٨) وانظر: أطام المدينة، كأنه سمي بذلك لخصائه. (٩) ويروي «تجري». (١٠) القامة: مقدار كهية رجل يبنى على شفير البئر يوضع عليه حود البكرة. (١١) كذا في كتاب التفاض وشباب الشعر والشعراء. وفي الأصل: «باب الفتى». (١٢) تمزمت: تحككت، يقال: تمزمت بالشجرة إذا تحككت بها. (١٣) يخالف إليها: يبيها خفية وفي غفلة من الرباء. (١٤) في الأصل: «فنعنا».

لم يَخْلُقِ اللهُ شَيْئًا كُنْتُ أَكْرَهُهُ * غيرَ العجوزِ وغيرِ الكلبِ والقمرِ
 هذا تَبْسُوحٌ وهذا يُسْتَضَاءُ بِهِ * وهذه شَيْخَةٌ قَوْمَةُ السَّحْرِ
 المنصورُ عن أبيه محمد بن علي، قال : حَجَّتُ فَرَأَيْتُ أَمْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ شَرِيفَةً
 قَدْ حَجَّتْ فَرَأَاهَا عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بِفِعْلِ يُكَلِّمُهَا وَيَتَّبِعُهَا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَتْ لَزَوْجِهَا
 ذَاتَ يَوْمٍ : إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَنْوَكَاً عَلَيْكَ إِذَا رُحْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَرَأَحَتْ مُتَوَكِّفَةً عَلَى
 زَوْجِهَا؛ فَلَمَّا أَبْصَرَهَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، فَقَالَتْ : عَلَى رِسْلِكَ يَا قَتِي !
 تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كَلَابَ لَهُ * وَنَتَقِي مَرِيضَ الْمَسْتَأْسِدِ الْحَامِي^(١)
 الزريابِيُّ قال : كان أبو ذؤيب يهوى امرأة من قومه ، وكان رسوله إليها رجلا
 يقال له : خالد بن زهير، نخافه فيها ، فقال أبو ذؤيب :

١٠ تُرِيدِينَ كَمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا * وَهَلْ يُجْمَعُ السِّفَانُ وَيُحَكُّ فِي غَمْدِ
 أَحَالِدُ مَا رَاعَيْتَ مَنِي قَرَابَةً * فَتَحْفَظُنِي بِالغَيْبِ أَوْ بِمَضِّ مَأْتَبْدِي
 وكان أبو ذؤيب خان فيها ابن عم له يقال له : مالك بن عويمر، فأجابه خالد :
 وَلَا تَصْبِرِينَ مِنْ مَيِّرَةٍ أَنْتَ مَيِّرَتَا * وَأَوَّلُ رَاضٍ مُسِنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا^(٢)
 أَلَمْ تَتَّقِهَا مِنْ ابْنِ عُوَيْرٍ * وَأَنْتَ صَبِيٌّ نَفْسِهِ وَوَزِيرُهَا^(٣)
^(٤)

- ١٥ (١) كذا في الأصل . وفي كتاب «العقد الثمين» لمصححه ولیم بن الورد البرمسي طبع مدينة
 غريزوله : «وتنق مريض المستغر الحامي» وصوابه كما في اللسان : «المستغر الحامي» وأصله من
 استغفر الكلب اذا ادخل ذنبه بين نخديه حتى يذره يطه . وورد في كتاب شرح الأسماء الستة للأعلم
 الشنمري المخطوط المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨١ أدب ش ضمن فصيدة ممية منسوبة لتاجنة
 ومطلمها : قالت بنوعامر خالوا بن أسد * يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام
 ٢٠ وخالوا بن أسد : قاطوم . (٢) كذا في الأصل . وفي كتاب الشعر والشعراء ص ٤١٣ طبع أوروبا
 والأغاني ج ٦ ص ٦٢ - ٦٣ طبع بولاق . * فلا تجزعن من سة أنت سرتها *
 (٣) كذا في كتاب الشعر والشعراء . وتقد الشيء : أخذه واستخلصه . وفي الأصل : «تقدنها» .
 (٤) في الأغاني : «... سبيها» والسجور : الخليل .

سألت امرأة زوجها الحج فأذن لها وبعث معها أخاه ، فلما أنصرفا عنه سأله

عنها ، فقال :

وما علمتُ لها عيباً أُخبره ^(١) - إلا آتاهي فيها صاحب الإبل

كنا نهارا اذا ما السيرُ جد بنا * يغيران ^(٢) وما بالرحل من مُثل

ويختلفون كثيرا في منازلنا * فلا يزال نرى آثارَ مُغتسل

فالله أعلم ما كانت سرائرهم * والله أعلم بالنيات والعمل

قال رجلٌ للفرزدق : متى عهدك يا أبا فراس بانزنا؟ فقال : مذ ماتت العجوز.

رُمي ببغداد في سوق يحيى قِطْرَةٌ فيها صبي وتحتهُ مَضْرَبَاتٌ حرير ، وعند رأسه

كيسٌ فيه مائة دينار ورُقعةٌ فيها : هذا الشقُّ ابنُ الشقية ، ابنُ السكاج والقلية ، ^(٦) ^(٧)

ابن القَدَح والرُّطَلية ؛ رحم الله من اشترى له بهذا الذهب جاريةً تربيته ؛ وفي آخر

الرُقعة : هذا جزءٌ من عضلِ أبتِه . ^(٨) ^(٩)

ذكر أعرابي رجلا ماجنا فقال : لو أبصرتُ فلانا العيدانُ لمتحركتُ أوتارها ،

ولو رأته موميسةً لسقطتُ نحارها .

(١) في الأصل : « ما علمتُ لها عيبا فيها أخبره » وهو غير متزن . (٢) يضربان :

يصلحان من شأن رحلهما ؛ ومثل : جمع مثل وهو الفراش ، ويحتمل أن يكون « من ميسل » . ١٥

(٣) جاء في كتاب ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه فحى : « سوق يحيى ببغداد بين الرصانة

ودار الملكة ، منسوب إلى يحيى بن خالد البرمكي ، وإيضا عن ابن ججاج في قوله :

إلى وطني القديم بسوق يحيى * فقلبي عن هواه غير سالي »

(٤) القمطرة : شبه سفت سيف (نسيج) من تصب . (٥) مَضْرَبَاتٌ : مخيطات ، يقال : بساط

مضرب أى مخيط . (٦) السكاج : مرق يعمل من الخم والنخل وهو معزب سكا بالفارسية ، ٢٠

أر هو معزب عن سرکه باج وقد وصفت طريقة صنه بتفصيل في كتاب الأطعمة المحفوظة بدار الكتب المصرية

(تحت رقم ٥١ علوم معاشية ص ٨) . (٧) القلية : مرق يتخذ من لحوم الجزر وأكبادها .

(٨) عضل المرأة عن الزواج : حبسها عنه . (٩) في الأرس : « ابه » .

قال بعض الأعراب :

ماذا يظنُّ بيلى إذ ألم بها * مرَّجل الرأس ذو بردين منأح
حلوفككاهته خسر عمامته * في كفه من رقب إبليس منأح

ذكر أعرابيُّ رجلاً ماجناً فقال : هو أكثر ذنوباً من النهر ، تفد إليه
مواكب الضلالة ، ويرجع من عنده مدون الأيام .

وذكر آخر قوماً فقال : هم أقل الناس إلى أعلائهم ، وأكثرهم تجرماً على
أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويفطرون على الفحشاء .

قال الأصمعي : قلت لأمة ظريفة : هل في يديك عملٌ؟ قالت : لا ! ولكن
في رجلي .

١٠ قالت جوارٍ من القيان لأبي نؤاس : ليتنا يا أبا نؤاس بناتك ! فقال أبو نؤاس :
(٥)

(١) رواية للعقد الفردي (ج ٢ ص ١٢٠ طبع يولاق) : «ماذا تلقى بيلى... الخ» . (٢) رجل

شعره : مرَّحه . (٣) تجرّم على فلان : ادّعى عليه الجرم وإن لم يجرم . (٤) تريد أنها

رقاصة ، وقد ورد هذا الخبر مع اختلاف يسير في الرواية في كتاب الطراف والمجاهين المحفوظ

١٥ المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٣٤٤) أدب ورقة (٦٩) . (٥) هنا يائض

في الأصل بمقدار أربع كلمات ، وقد بحثنا في كتب الأدب عن كل ما يتعلق بأبي نؤاس سواء منها ما انف فيه

خاصة أو ما ذكر فيه عرضاً ، فلم نوفق إلى هذا الخبر خاصة به . غير أننا نعلم مثل هذا السؤال أن بشر

ابن برد من جوارى المهلى ، وذلك بأنهن تلقى المهلى : لو أدت لبشار يدخل اليها وإنسا وينشده فهو

محبوب البصر ، لا غير عليك منه ! فأمره فدخل اليه واستخرته ، وقيل له : وددنا واقعاً يا أبا معاذ

٢٠ أنك أبونا حتى لا تهازلنا ، قال : ونحن على دين كسرى . وما ترك يائضاً في الأصل لا يحتاج إلى

هذا الجواب (انظر الخبر الثاني من زهر الآداب لمصرى ص ١٢٢ طبع المطبعة الزحانية بمصر) .

قال أبو المهند :

وأبخرُ من راهبٍ يدعى * بآبِ النساءِ عليه حَرَامٌ
يُحَرِّمُ بيضاءَ مَمْكُورَةَ^(١) * وَيُغْنِيهِ فِي البَضْعِ عنها الغلامُ
إِذَا ما مَشَى غَضَّ من طَرَفِهِ :: وفي اللَّيْلِ بالديرِ منه عَرَامٌ^(٢)
وَدِيرَ العَذَارَى فَضُوحٌ له * وعند اللصوص حنيتُ الأناصِرِ^(٣)

هؤلاء لصوص نزلوا دير العذارى ليلاً ، فاخذوا القس فشتموه وقافوا ، ثم أخذ كل رجل منهم جارية ، فوجدوهن مفتضات قد أفتضهن القس كلهن .

قال سهل بن هارون :

إِذَا نَزَلَ المَخْنُثُ فِي رِباعٍ * تحوَّك كل ذى خنثٍ إليه^(٤)
وصارت دونهم ماوى الحبايا * وصار الرِّبع مدلولاً عليه^(٥)

وقال آخر :

أقول لها لما أنتنى تدُّني * على امرأةٍ موصوفةٍ بجمال
أصبت لها والله زوجاً كما اشتيت * إن أغضرت فيه ثلاث خصال^(٦)
فمنهن فسق لا يُنادى وليده * وريقة إسلامٍ وقلَّةُ مالٍ^(٧)

- (١) المكمورة: الملوحة الخلق من النساء المستدرة الساقين ، وقيل : المدحة الخلق الشديدة البضة .
(٢) العرام : الشراسة . (٣) جاء في كتاب ما يعول طيه في المضاف والمضاف اليه للحي :
«دير العذارى بين أرض الموصل وبين باجرما من أعمال الرقة ، وهو دير قديم كان به نساء عذارى مترهبات
وبذلك سمى . ومثله دير العذارى بقرب سر من رأى ، وبظاهر حلب وفيه أكثر بسايتها » .
(٤) في الأصل : « ذى خنث » وهو غير واضح . (٥) كذا بالأصل ، ولعلها : « دورهم » .
(٦) كذا في العقد الفرید (ج ٣ ص ٢٨٩ طبع بولاق) ، وفي الأصل :
* أصبت لها بعلا كما هي أشبت *
والتحريف فيه ظاهر . (٧) في العقد الفرید : « فمنهن بجز ... الخ » .

قال الأصمعيّ: دخلتُ على ابن رَوْح بن حاتم المهلبيّ وحضر الإذن وهو
ما كُف على غلام، فقلت: له عمدت إلى الموضع الذي كان أبوك يضرب فيه
الأعتاق ويُعطى فيه اللّهيّ، تركب فيه ما تركب! فقال: ^(١)

ورثنا المجدّ عن آباء صدق * أسانا في ديارهم الصّنيعا
إذا الحسبُ الرّيقُ توأكلته * بناتُ السوء يوشك أن يضيعا

باب مساوي النساء

عن وهب بن منبه قال: عاقب الله المرأة بشر خصال: شدّة النفاس،
وبالحيض، وبالنجاسة في بطنها وفرجها، وجعل ميراث امرأتين ميراث رجل
واحد، وشهادة امرأتين كشهادة رجل، وجعلها ناقصة العقل والدين لا تُصلّى
أيام حيضها، ولا يُسلم على النساء، وليس عليهنّ جُمعة ولا جماعة، ولا يكون منهنّ
نبيّ، ولا تُسافر إلا بوليّ.

وكان يقال: ما نُهيّت امرأة قط عن شيء إلا أتته. وقال طقيل في هذا المعنى:

إن النساء كأشجار نبتن معاً * منها المرار وبعض المُرما كؤل
إنّ النساء متى يُنهين عن خُلقي * فإنّه واقع لا بدّ مفعول

عن رجاء بن حيوة قال: قال معاذ: إنكم أبتليتم بفتنة السراء فصبرتم، وإنّي
أخاف عليكم فتنة السراء، وإن من أشدّ من ذلكم عندى النساء، إذا تحلّين

(١) ورد هذا الخبر في الأغاني (ج ١٠ ص ١٦٦ طبع بولاق) بصيغة تختلف عما هنا . وانيفان
من قول من بن أوس المزني - (٢) الهبي: العطايا أرا أفضل العطايا وأجزلا - (٣) في الأصل:
« تركت فيه ما تركت » . (٤) المرار: شجر مرّ . (٥) رواية هذا الحديث في كتاب
نزعة الأوبار والأصمخ (ص ١٠٣ طبع مصر) قال صل الله عليه وسلم: « أخوف ما أخاف عليكم فتنة
النساء قالوا كيف يا رسول الله قال إذا لبس رباط انشأتم وحلل العرق وعصب العين ولبس كح تمل أسنة
البعث فاذا فلن ذلك كلفن المسر ما ليس تنده استعيزوا بالله من شر النساء وكونوا من خيارهن على حذر » .

ثم حطَّبا عمر بن الخطاب ، فلما أولم قال عبدُ الرحمن بن أبي بكر: يا أمير المؤمنين ،^(١)
أأذن لي أن أدخل رأسي على عاتكة ؟ قال : نعم ، يا عاتكةُ أستري ؛ فأدخل
رأسه فقال :

وَأَلَيْتُ لَا تَتَفَكَّ عَنِّي قَرِيرَةٌ * عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جَلْدِي أَصْفَرَا

فَشَجَّتْ نَشْجًا عَالِيًا ؛ فقال عمر : ما أردتَ الى هذا! كَلَّ النساءُ يَضَعْنَ هذا!
غفر الله لك . ثم تزوجها الزبير بعد عمر وقد خلا من سنَّها ، فكانت تخرج بالليل
الى المسجد ولها عَجِيْرَةٌ صَخْمَةٌ ؛ فقال لها الزبير : لا تخرجي ؛ فقالت : لا أزالُ
أخرجُ أو تَمَنَّيْ ، وكان يكره أن يَمَنَّعَهَا ، لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَمَنُّوا
إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ » ؛ فقعد لها الزبير متكرًّا في ظُلمة الليل ، فلما مرَّتْ به قرص
عَجِيْرَتِهَا ؛ فكانت لا تخرج بعد ذلك ؛ فقال لها : مالكِ لا تخرجين ؟ فقالت :
كنتُ أخرج والناسُ ناسٌ ، وقد فسَدَ الناسُ فبنتي أوسعُ لي .

قال المدائني : احتضِرَ رجلٌ من العرب وله ابن يَدَبُ بين يديه ؛ وأم الصبي
جالسةٌ عند رأسه ؛ وأسمُ الصبي معمر فقال :

(١) في نزهة الأَبصار : « فلما أولم قال علي بن أبي طالب : يا أمير المؤمنين ، أأذن لي في كلام
عاتكة حتى أحنها وأدعو لها بالبركة ، فأذن له فرفع جانب الخدر فظفر بها ، فاذا ما برأ من جسدنا مضج
بالمسك ، قال : يا عاتكة ، ألسن القاتلة ؟ وذكر البيت » . (٢) رواية نزهة الأَبصار :
« نجبت » . ونسج الباكي ينسج نشجا ونشيجا اذا غصَّ بالبكاء في حلقه من غير انخباب .
(٣) أي بعد ما كَبُرَتْ ومضى مُعْظَمُ عمرها .

وإني لأخشى أن أموت فتتكحى * ويُقنّف في أيدي المراضع معمر
وترنحى سُتورٌ دونه وقلائدٌ ^(١) * وبسفلكم عنه خلوقٌ ويحمر ^(٢)
فإليّ أن مات، ثم تزوجت، ثم صار معمر إلى ما ذكر .

عن الحسن : أن شأين كانا متأخين على عهد عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ، فأغزى أحدهما ^(٣) ، فأوصى أخاه بأهله ، فأطلق في نيلة ذات ريح وظلمة إلى
أهل أخيه يتعهدهم ، فإذا سراجٌ في البيت يزهر ، وإذا يهودى في البيت مع أهله
وهو يقول :

وأشعث غره الإسلامُ مني * خلوتُ بهرسه ليلَ التمام ^(٦)
أبيتُ على ترائبها ويضحى ^(٧) * على جرداءٍ لاحقة الحزام ^(٨)
كأن مجاميع الريلات منها * قيامٌ ينهضون إلى قيام ^(٩)

(١) كذا في الأصل ، ولها «ضائد» . والعرب تقرن السور بالضائد ، وفي حديث أبي بكر رضى الله
عنه : «لتخذن ضائد الدياج وستور الحرير» . والضائد : الحشايا والوسائد ، والعرب تطلق على جميع
ذلك الضد ، قال الشاعر : * ورضت الـ المسجين فالضد *
ورواية كتاب الموشى لأبي الطيب محمد بن اسحاق الوشاء طبع ليدن ص ٢٨٢ :
١٥ قالت ستور بهده ووليدة * وأشظهم عنه بنحور وجمر
(٢) الخلق : ضرب من الطيب مانع فيه صفة لأن أعظم أجزاءه من الزعفران . (٣) يقال :
أغزى الرجل وغزاه : حمله على الفرور بهه اليه . (٤) يزهر : يتلاّأ . (٥) كذا في المحاسن
والأضداد (ص ٢٨٩ طبع أوربا) وفي الأصل : «غيرة الاسلام» وهو تحريف . (٦) العرس :
الزوجة . وليل التمام : أطول ليالى الشتاء . وفي كتاب أخبار النساء لابن قيم الجوزية (ص ٨٤
٢٠ طبع مصر) : «بدر التمام» . (٧) التراب : عظام الصدر ، واحدها : تربة وتريب . (٨) كذا
في المحاسن والأضداد . وفي الأصل : «تمشى» ولعله محرف عن «يمسى» . (٩) كذا في اللسان
(مادق ريل وقأم) والربطة (يفتح الباء وسكونها قال الأصمعيّ : التحريك أفصح) : أصل الفخذ .
والقيام : الجماعة من الناس ، ورواية المحاسن والأضداد : * قيام قد جمن الـ قيام * وفي الأصل :
كأن مواقع الريلات منها * قيام ينهضون الـ قيام

(١) فرجع الشاب إلى أهله ، فاشتمل السيف حتى دخل على أهل أخيه فقتله ، ثم جره وألقاه في الطريق ؛ فأصبح اليهود وصاحبهم قتيلاً لا يدرون من قتله ، فأثروا عمر بن الخطاب فدخلوا عليه وذكروا ذلك له ، فنادى عمر في الناس : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أنشد الله رجلاً يعلم من هذا القتل عنماً إلا أخبرني به ؛ فقام الشاب فأنشده الشعر وأخبر خبره ؛ فقال عمر : لا يقطع الله يدك ، وهدر دمه .

كان ابن عباس يقول : مثل المرأة السوء : كان قبلكم رجلٌ صالحٌ له امرأةٌ سيئةٌ ، فعرض له رجلٌ فقال : إني رسول الله إليك بأنه قد جعل لك ثلاث دعوات ، فسئل ما شئت من دنيا أو آخرة ثم نهض ، فرجع الرجل إلى منزله ؛ فقالت له امرأته : مالي أراك مفكراً محزوناً؟ فأخبرها ؛ فقالت : ألسنتُ امرأتك وفي حُجبتك وبناتك مني ! فاجعل لي دعوة ، فأبى . فأقبل عليه ولده وقلن : أمنا ، فلم يزلن به حتى قال : لك دعوة ؛ فقالت : اللهم اجعلني أحسن الناس وجهها فصارت كذلك ، وجعلت توطئ فراشها وهو يعظها فلا تنعظ ، فغضب يوماً فقال : اللهم آجملها ختيرةً ، فتحوّلت كذلك ؛ فلما رأى ابن بنته ما نزل بأمتهم بكين وضرين وجوههن وتنفن شعورهن ، فرق قلبه فقال : اللهم أعدها كما كانت أولاً ؛ فذهبت دعواته الثلاث فيها .

قال عبد الله بن عكرمة (٢) : دخلت على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي أعوده ، فقلت : كيف تجدك ؟ فقال : أجدني والله بالموت ، وما موتي

(١) كذا بالأصل وحق اشتمل هنا أن يمدى بالباء .

(٢) كذا بالأصل وهي لغة ضعيفة . (٣) ساق صاحب الأغاني في ترجمة أوطاة بن سبية (ج ١١ ص ١٤٤ طبع بولاق) هذه الحكاية ونسبها إلى عبد الرحمن بن سبيل بن عمرو مع أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب . ورواها كذلك ابن قيم الجوزية في كتاب أخبار النساء (ص ٨٢ طبع مصر) .

بأشدُّ على من تمسَّح [أُم] هشام ، أخاف أن تتزوج - يعني أمراءه - خلقت له
وَأَلَّتْ أَلَا تَتْرُوجُ بَعْدَهُ ، فغشى وجهه نوراً ، ثم قال : ^(١) شَأْنُ الْمَوْتِ أَنْ يَتَزَلَّ مَتَى
شَاءَ ، ثُمَّ مَاتَ . فَتَرَوَجْتُ بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ فَقُلْتُ :

فَإِنْ لَقِيتُ خَيْرًا فَلَا يَهِنَنَّهَا * وَإِنْ تَعَسَّتْ فَلْيَدِينِ وَلِلْقِيمِ ^(٢)

فبلغها ، فكتبت إلي : قد بلغني بيتك الذي تمثلت به ، وما مثلي ومثل أخيك إلا
كما قال الشاعر :

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا وَالْمَا ذَاتَ تَرْحَةٍ * قَضَيْتُ نَجْمَهَا بَعْدَ الْحَنِينِ الْمُرَجِّعِ
مَتَى تَسَلُّ عَنْهُ تَدْرِكُ بَعْدَ طَيْبَةٍ * مِنْ الْأَرْضِ أَوْ تَقْنَعُ بِالْأَيْفِ فَتَرِيعِ
فَدَعُ عَائِمَنْ قَدِ وَاوَرَتْ الْأَرْضُ شَخْصَهُ * وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدِ وَاوَرَتْ الْأَرْضُ فَاطْمَعِ

فبلغ ذلك مني كلَّ غيظٍ ، واحتسبتُ حسابها ، وإذا هي قد أعجلت عنتها ،
وقد بقي عليها أربعة أيام ، فدخلتُ على عمر فأخبرته بذلك ، فتمتصَّ النكاح وعُزِّلَ
عن المدينة . ^(٣)

كان صخر بن الشريد أخو الخنساء تخرج في غزوة فقاتل فيها قتالاً شديداً ،
فأصابه جرح رغب ، فريض فطال به مرضه وعاده قومته ، فقال عائدة من عواده
يوماً لأمرأته سلمى : كيف أصبح صخر اليوم ؟ قالت : لاجياً فيرجى ولا ميتاً ^(٤)

(١) كذا بالأصل ولعله « شَأْنُ الْمَوْتِ فَلْيَزَلَّ مَتَى شَاءَ » . وعبارة كتاب النساء : « وقال : الآن
فلْيَزَلَّ الْمَوْتُ مَتَى شَاءَ » . (٢) هذا مثل يقال عند الشاة بسقوط إنسان : وفي الأثر : أن عمر
رضي الله عنه أتى بسكران في شهر رمضان فعثر بذي له ، فقال عمر رضي الله عنه : « ليدن وللقم ، أولدانا
صيام وأنت مفطر ! » ثم أمر به فحد . أراد : على الدين وعلى الفم ، أي أسقطه الله عليها .
(٣) في الأصل : « غيض » بالضاد المعجمة . (٤) وردت هذه القصة في الأغاني (ج ١١ ص ١٤٤
طبع يولاق) . وهي مختلفة عما بالأصل هنا اختلافاً بينا . (٥) الرغب : الواسع .
(٦) هي سلمى بنت كعب كان خطها صخر فابت حتى أغارت بنو أسد على قومها بنو سليم فأمرت فيمن
أمر نخلها صخر وترج بها . (راجع هذا الخبر في كتاب أخبار النساء ص ٨٦ طبع مصر) .

فِيُنْسَى ، فسمع صخرُ كلامها فسقَّ عليه ، وقال لها : أنتِ القائلةُ كذا وكذا؟ قالت :
نعم غيرَ معذرةٍ اليك . ثم قال عائِدٌ آخر . لِأُمَّه : كيف أصبح صخرُ اليوم؟ فقالت :
أصبح بحمدِ اللهِ صالحاً ولا يزالُ بحمدِ اللهِ بخيرٍ ما رأينا سوادهِ بيننا . فقال صخرُ :

أرى أمَّ صخرٍ ما تملُّ عيادتي * وملتَّ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَابِي
وما كنتُ أَخشى أن أكونَ جنازةً * عليكِ وَمَنْ يَغْتَرُ بِالْحَدَثَيْنِ
فأى أمرئٍ ساوى بأمِّ حليمةً * فلا عاشَ إلا في أدَى وَهَوَانِ
أهمُّ بامرٍ الحزيمِ لو أستطبعهُ * وقد حَبِلَ بينَ اللَّيْرِ وَالزَّوَانِ
لعمري لقد أنبهُتُ مَنْ كان نائماً * وَأَسْمَتْ مَنْ كانت له أُذنانِ

فلما افاق عمد الى سلمى فعلقها بعمودِ القُسطاطِ حتى فاضت نفسها ، ثم نكس
من طعنته فات .

١٠

وقرأتُ في سِيرِ العجمِ أنَ أَرْدَشِيرَ سارَ الى الحَضْرَةِ ، وكان ملكُ السَّوَادِ متحصناً
فيها ، وكان من أعظمِ ملوكِ الطوائفِ ، فحاصره فيها زماناً لا يحُدُّ اليه سيلاً ، حتى
رَقِيَتْ ابنةُ ملكِ السَّوَادِ يوماً ، فرأتُ أَرْدَشِيرَ فَعَشِقْتَهُ فَتَزَلَّتْ وَأَخَذَتْ نُشَابَةَ وَكَتَبَتْ
عليها : إن أنتِ شَرَطْتَ لِي أن تَرْوِجَنِي دَلَّلْتُكَ على موضعٍ تَفْتَحُ منه هذه المدينةُ
بأيسرِ حيلةٍ وأخفِ مؤونةٍ ، ثم رمتْ بالنُّشَابَةِ نحوَ أَرْدَشِيرِ ، فكتبَ الجوابَ في نُشَابَةٍ :

١٥

(١) الحضر : قصر بجبال نكريت بين دجلة والفرات . (٢) ملوك الطوائف هم الملوك الذين
استبقوا كل ملك منهم باحيه بعد تظلم الاسكندر على دارا بن دارا ومنهم فرس وبيط وعرب ، وكان فرض
الاسكندر من ذلك تشييت كلتهم ومخزبهم وغلبة كل رئيس منهم على الصقع الذي هو به فيندم نظام الملك
والانقياد الى ملك واحد يجمع كلتهم ، وقد استمر ملكهم نحو مائة سنة وسبع عشرة سنة من ملك الاسكندر الى
ظهور اردشير بن بابك بن ساسان الذي ظفر بهم واستولى على ملكهم . وساق صاحب الاغانى (ج ٢)
ص ١٤٠ طبع دارالكتب المصرية) والعلوى قسم اول (ص ٨٢٩ طبع اوريا) وكتاب اخبار النساء (ص ٨٧)
هذا الخبر ونسبه الى النضيرة بنت الضيزن مع سابور بن اردشير . فانظرها وانظر معهم يا قوت في اسم الحضرة .

٢٠

لَكَ الْوَفَاءُ بِمَا سَأَلْتِ، ثُمَّ أَلْقَاهَا إِلَيْهَا؛ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ تَدْلُهُ عَلَى الْمَوْضِعِ؛ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
 أَرْدَشِيرٌ فَاقْتَحَمَهُ وَدَخَلَ هُوَ وَجُنُودُهُ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ غَارُونَ^(١)، فَقَتَلُوا مَلَكَهَا وَأَكْثَرَ
 مُقَاتِلَيْهَا وَتَزَوَّجَهَا؛ فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى فِرَاشِهِ أَنْكَرَتْ مَكَانَهَا حَتَّى سَهَرَتْ لِذَلِكَ
 حَامَةً لَيْلَتِهَا، فَنَظَرُوا فِي الْفِرَاشِ فَوَجَدُوا تَحْتَ الْمِجْبِسِ وَرَقَةً مِنْ وَرَقِ الْآسِ قَدْ أَثَرَتْ
 فِي جِلْدِهَا، فَسَأَلَهَا أَرْدَشِيرٌ عِنْدَ ذَلِكَ عَمَّا كَانَ أَبُوهَا يَفْعَلُهَا بِهِ؛ فَقَالَتْ: كَانَ أَكْثَرَ
 غِنَايَ الشَّهْدِ وَالزُّيْدِ وَالْمُخِّ؛ فَقَالَ أَرْدَشِيرٌ: مَا أَحَدٌ يَبَالِغُ لَكَ فِي الْحِبَاءِ وَالْإِكْرَامِ مِثْلَ
 أَبِيكَ، وَلَئِنْ كَانَ جَزَاؤُهُ عِنْدَكَ عَلَى جُهْدِ إِحْسَانِهِ مَعَ لُطْفِ قَرَابَتِهِ وَعِظْمِ حَقِّهِ جُهْدِ
 إِسَاءَتِكَ، مَا أَنَا بِأَمِنْ لِمَثَلِهِ مِنْكَ؛ ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُعْقَدَ قَرُونُهَا بِذَنْبِ فَرَسٍ شَدِيدِ الْمِرَاجِ
 جُمُوحٍ ثُمَّ يُجْرَى؛ فَفَعِلَ ذَلِكَ حَتَّى تَسَاقَطَتْ عَضْوًا عَضْوًا.

الْعُتْبِيُّ: سَمِعْتُ أَبِي يُحْتَثُّ عَنِ نَافِسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: أَنْ أَخَوَيْنَ كَانَ لِأَحَدِهِمَا
 زَوْجَةٌ، وَكَانَ يَغِيبُ وَيُحْتَلِفُ [الْأَخْرُ] فِي أَهْلِهِ، فَهَيَّيْتُهُ أَمْرًا غَائِبًا، فَأَرَادَتْهُ عَلَى
 نَفْسِهَا فَامْتَنَعَ؛ فَلَمَّا قَدِمَ أَخُوهُ سَأَلَهَا عَنْ حَالِهَا؛ فَقَالَتْ: مَا حَالُ أَمْرَاءِ تُرَاوِدُ فِي كُلِّ
 حِينٍ! فَقَالَ: أَحَى وَأَبْنُ أُمِّي! وَإِنِّي لَا أَفْضَحُهُ! وَلَكِنَّ اللَّهَ عَلَى الْأَشْكَامِ أَبْدَأَ؛ ثُمَّ حَجَّ
 وَحَجَّ أَخُوهُ وَالْمَرْأَةُ؛ فَلَمَّا كَانُوا بِوَادِي الدَّوْمِ هَلَكَ الْأَخُ وَدَفِنُوهُ وَقَضَوْا حُجَّتَهُمْ وَرَجَعُوا؛
 فَرَأَوْا بِذَلِكَ الْوَادِي لَيْلًا، فَسَمِعُوا هَاتِفًا يَقُولُ:

أَجَلُّكَ تَمِضِي الدَّوْمَ لَيْلًا وَلَا تَرَى * عَلَيْكَ لِأَهْلِ النَّوْمِ أَنْ تَسْكَلَا^(٤)

وَبِالدَّوْمِ نَارٍ لَوْ تَوَيْتَ مَكَانَهُ * وَمَرَّ بِوَادِي الدَّوْمِ حَيًّا لَسَلَا^(٥)

(١) غَارُونَ: غَاطَرُونَ. (٢) المِجْبِسُ (بِكسر الميم وفتح الباء): المَقْرَمَةُ وَهِيَ تَوْبٌ يَطْرَحُ

عَلَى ظَهْرِ الْفَرَاشِ لِلنَّوْمِ عَلَيْهِ. (٣) وَادِي الدَّوْمِ: مَكَانٌ بِالْجَبَاظِ يَفْصَلُ بَيْنَ نَخِيْبِ وَالْعَوَارِضِ.

(٤) قَالَ فِي اللِّسَانِ مَادَّةً جَدَّدَ: أَجَلُّكَ مَصْدَرٌ مَنصُوبٌ بِطَرَحِ الْبَاءِ. كَأَنَّهُ قَالَ: أَجْبَدُ هَذَا مِنْكَ وَلَا يَسْتَعْمَلُ

إِلَّا مَضَاقًا. (٥) فِي الْأَسْلِ: «لَا تَسْكَلَا».

فظنّت المرأة أنّ النداء من السماء ، فقالت لزوجها : هذا مقام العائذ ، كان من أخيك ومنى كيت وكيت ؛ فقال : والله لو حلّ قتلك لوجدتيني سريعا ، ففارقها وضرب خيمة على قبر أخيه ، وقال :

- هجرتك في طول الحياة وأبتغي * كلامك لما صرت رمسا وأعظما^(١)
 ذكرت ذنوبا فيك كنت أجترمتها * أنا منك فيها كنت أسوا وأظما^(٢)
- ولم يزل مقبلا حتى مات ودُفن بجنب أخيه ، فالقبران معروفان .

وقال الأخطل :

- المهديات لمن هوين مسبة * والمحسبات لمن قلين مقالا
 يرين عهدك ما رأيتك شاهدا * وإذا مذلت يكن عنك مذالا^(٣)
 وإذا وعدك نائلا أخلفته * ووجدت دون عدلتهم مطالا
 وإذا دعوتك عمهن فإنه * نسب يزيدك عندهن خبالا
- ١٠

عن يحيى بن طفيل الجشمي قال : كان عند رجل من قريش امرأة يجها ، فسافر عنها ، فقالت له : أشيعك ، فشيعة ثلاث مرأحل ؛ فلما مضى قالت لخادمها : ناولي بكرة وروثة وحصاة ، فناولها ، فألقت الروثة وقالت : راث خبرك^(٤) ، وألقت البكرة وقالت : وعمر سفرك ، وألقت الحصاة وقالت : حص أثرك^(٥) ؛ فسمعها رجل على الماء فلحقه ، فقال له : ما هذه منك ؟ قال : امرأتي وأعز الناس إلى ؛ فأخبره بالخبر ، فقام على الماء ، فلما أمسى أقبل نحو متره فوجد معها رجلا ، فقتلها جميعا .

(١) الرس : تراب القبر ، ويحتمل أن تكون «رما» . (٢) أصله «أسوا» بالمعزوسل

٢٠ ضرورة الشعر . (٣) المذل والمذال : الضجر والقتل . (٤) راث : أبلا . (٥) حص : قطع .

باب الولادة والولد

خاصمت أم عوف - امرأة أبي الأسود الدؤلي - أبا الأسود إلى زياد في ولدها منه : قال أبو الأسود : أنا أحق بالولد منها ، حملته قبل أن تحمله ، ووضعتُه قبل أن تضعه ، فقالت أم عوف : وضعتُه شهوةً ووضعتُه كرهاً ، وحملته خفاً وحملته تقيلاً ؛ فقال زياد : صدقت ، أنتِ أحقُّ به ، فدفعه إليها .

أنشدنا الرياشي :

غلبت أمه أباه عليه * فهو كالكأبي - أشبه خاله^(١)

وقال آخر :

واقه ما اشبهني عصام * لا خلق منه ولا قوام
* نمت وعرق الحلال لا ينأم *

١٠

وقال بعض بني أسيد - والقيافة فيهم^(٢) - : لا يُحطى الرجل من أبيه خلة من ثلاث : رأسه ، أو صوته ، أو مشيته .

فيل لرجل : ما أشبه ولدك بك ! ، قال : من ترك وأهله أشبهه ولده .

قال رجل للجبان : ولدت امرأتى لستة أشهر ؛ فقال الجبان : كان أبوها ضارباً .

عبثت نوار^(٣) - امرأة الفرزدق - الفرزدق بأنه لا ولد له ؛ فقال الفرزدق :

١٥

(١) في معجم البلدان ، في الكلام على « كابل » ؛ نسب هذا الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات - والكابل نسبة إلى « كابل » ، وهو اسم لبقعة من الأرض بين الهند ونواحي سجستان يشتمل الناحية ومديتها الضمى ، وكابل الآن : عاصمة أفغانستان .

(٢) القيافة : تنوع الآثار ومعرة شبه الرجل بأخيه وأبيه . (٣) في ديوان الفرزدق (ص ١٨٢

٢٠ طبع أوروبا) أن هذا الحديث جرى مع زوجته طيبة بنت الصباغ المجاشعي .

وقالت أراه واحداً لا أخاله * يورثه في الوارثين الأبعد^(١)
 لعلك يوماً أن ترني كأنما * بسني حوالئ الأسود الحوارد^(٢)
 فإن تمياً قبل أن يلد الحصى^(٣) * أقام زماناً وهو في الناس واحد
 فولد بعد ذلك ولده : سبطة ولبطة وحبطة وغيرهم .

بلغني عن الزبدي قال : كنت مثنائاً ، فقيل لي : استغفراً إذا جمعت ، فولد لي
 بضعة عشر ذكراً .

عن ابن عباس قال : مر عيسى عليه السلام على برة قد اعترض ولدها في بطنها ؛
 فقالت : يا كلمة الله ، أدع الله أن يخلصني ؛ فقال : يا خالق النفس من النفس
 وأخرج النفس من النفس خلصها ؛ فألقت ما في بطنها . فإذا عسر على المرأة ولادتها
 فليكتب لها : باسم الله ، لا إله إلا هو الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ،
 والحمد لله رب العالمين ، (ز) كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشيّة أو صبحاً ، (ك) كأنهم
 يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) الآية .

(١) في ديوانه :

تقول أراه واحداً طاح أهله * يؤمله في الوارثين الأبعد

(٢) كذا في الشعر والشعراء . والحوارد : المجتمعة الملقق الشديدة الحية ، واحداً : حارد . وفي ديوانه :

« الوابد » ، وفي الأمل : « الجوارد » بالجم المعجمة وهو تحريف . (٣) كذا في الديوان
 والشعر والشعراء . وفي الأصل : « عشال » وهو تحريف . (٤) المراد بالحصى هنا : العدد
 الكثير قال الأعشى :

ولست بالأكثر منهم حصى * وإنما المسزة للكاتر

(٥) المئات : التي يلد الإناث كثيراً .

بَابُ الطَّلَاقِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أَبْضَى الْحَلَالُ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ » ^(١) .

الأصمعي قال : كان بالمدينة قاض ، يقال له : فلان بن المطلب بن حنطب الخزومي قد أدركته (وأمُّ المطلب : أخت مروان بن الحكم) ، خاصمت إليه امرأة زوجها ، وكانت قالت : أجمعني وأسأت إلي ، والله ما تستطيع قران بيتك أن يمسين من الجهد وما يقمن إلا على الوطن ! فقال : أنت طالق إن كن [ما] يقمن إلا على الوطن ، فغيرته بما قالت وقال ؛ فقال ابن المطلب يطلب له المعاذير : ووبك إن الإبل لتكون بالمكان الحديب الحسيس المرعى فتقيم به حب توطن ؛ فقال الزوج حين رآه يجتال لئلا يفرق بينهما : كأنما أشكلت عليك ، هي طالق عشرين .

١٠ طلق رجل امرأة عند نجوم السماء ؛ فقال ابن عباس : يكفيه من ذلك هقمة الجوزاء ^(٢) .

وطلق رجل من الأعراب امرأة ، وكان له منها ابن يقال له حماد ، ونديم فقال :

فَدَيْتُ بِالْأُمِّ حَمَادًا وَقُلْتُ لَهُ * أَنْتَ ابْنُ ذَلْعَاءٍ مَنِي فَاذُنُ يَا وَلَدِي ^(٤)

١٥ لَا يَقْرَبُنِ ثَلَاثًا مِنْكُمْ أَحَدٌ * إِنِّي وَجَدْتُ ثَلَاثًا أَشَامَ الْعَدَدِ ^(٥)

(١) رواية الجامع الصغير : (أبض الحلال... الخ) . (٢) هو عبد العزيز بن المطلب بن

عبد الله بن حنطب الخزومي ، كما ورد في تاريخ الطبري في ذكر حوادث سنة أربع وأربعين ومائة (ص ١٥٩) من القسم الثالث طبع أوردنا . وقال في تهذيب التهذيب : إنه ولد قضاء المدينة في زمن المنصور ثم المهدي ، وكنيته أبو طالب . (٣) الهقمة : ثلاثة كواكب نيرة فوق مكبي الجوزاء قريب بعضها

٢٠ من بعض كالأثافي ، إذا طلعت مع الفجر اشتد الحر الصيف . ورواية العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩١) طبع بولاق) : «قال : يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء» . (٤) الذقن : اسم علم ، ومعناه لغة : الصغيرة الأنف مع استواء الأنفة . (٥) ورد هذا الخبر في الأصل هكذا :

* لا يقربن ثلاثا منكم أحدا *

وقال علي بن منظور :

ما للطلاق فقدته * وفقدت عاقبة الطلاق

طلقت خير حليلة * تحت السموات الطباقي

كان الأصمعي يطلق امرأة ثم تبعها نفسه ؛ فكتب إليها :

[و] هل رأيتم بعدنا مثلنا * ^(١) فإ رأينا بعدكم مثلكم

نصيب من يعجبنا خلوة * منه ولا تجتمع ما عندكم

قد آخذنا بعدكم مبدعا * لصونكم وليس من شكلكم

إن شتم لم تتخذه وكا * ن الصون والبذل جميعا لكم

وقال أعرابي لأمرأته :

تمنين الطلاق وأنت مني * بعيش مثل مشرقه الشمال ^(٢)

وطلق أعرابي أمرأته وقال :

رحلت أُميمة بالطلاق * ^(٣) وعنتت من ريق الوثاق

بانث فلم يأل لها * قلبي ولم تبك المآقي

لو لم أرح بطلاقها * لأرحت نفسي بالإباقي

ودواء ما لا تشهد * ^(٤) به النفس تحجيل الفراق

والعيش ليس يطيب بين اثنين في غير اتفاق

(١) في الأصل : «ملا» . وهذه الأبيات بها شيء من التقيد والزكاة فأنبتناها كما هي .

(٢) في اللسان : «تريدن الفراق» . والمشرقة مظنة الرأه : الموضع الذي تشرق عليه الشمس . وخص

بعضهم به الشتاء . (٣) في العقد الفريد (ج ٢ ص ١١٩ وج ٣ ص ٢٩٢ طبع بولاق) : «نظنت

أمانة» . قال في اللسان (مادة أم) : وأمية وأمانة : اسم امرأة ، فن رواه «أمانة» فلي الأصل ،

ومن رواه « أمية » فلي تصغير الترخيم . (٤) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١١٩) ودرى

في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٢) : «من إقين» . وفي الأصل : «من اثنين من غير اتفاق» .

كانت لمحمد بن كُثَّامة امرأة يُفَضُّها، فتر بمصلوب فقال :
 أيا جِدَعٍ مصلوبٍ أتى دون صَلِيهِ * ثلاثون حَولًا كاملاً هل تُبَادِلُ
 وما أنت بالِمِجل الذي قد حملته * بأخْبِرَ مني بالذي أنا حَامِلُ^(١)
 وقال آخر:^(٢)

بِتُّ بِجَنَفٍ في شَرِّ مَترلةٍ * لا أنا في لَذَّةٍ ولا فَرَسِي^(٣)
 هذا على الخَسْفِ لا قِضِيمٍ له * وأنا ذا لا يَسُوغُ لي نَفْسِي^(٤)
 تَجَهَّزِي لِلطَّلَاقِ وَأَرْتَحِلِي * نَذاكَ دَواءُ الجِوَاحِ الشُّمُوسِ^(٥)
 لَلَّيْتِي حينَ بَنيتِ طالِقَةً * أَلذُّ عِنْدِي من لَيْلَةِ العُرْسِ^(٦)

عن عيسى بن عمر قال : شكَا الفِرْزْدُقُ امرأته، فقال له شيخ من بني مُضَرَ
 ١٠ كان أسنُّ منه : أفلا تَكْسِمُها بِالْمُحْرِجَاتِ! (بني الطلاق)؛ فقال : قاتلك الله!
 ما أصملك من شيخ ! .

- (١) كذا في الأغاني (ج ١٢ ص ١١٢ طبع بولاق) . وفي الأصل : « باعرض مني » . (٢) هو
 قتادة بن مغرب (بتشديد الراء، ويقال مغرب بضم الميم وكسر الراء) البشكري كما في التنبيه على أوهام
 أبي علي في أماليه (ص ٢٤ طبع دار الكتب المصرية) والشعر والشعراء (ص ٢٥٧ طبع أوربا) ،
 ١٥ وكان تزوج أربب الحنيفة فلم تلد له ونشزت عليه فطلقها . وورد الشعر في التنبيه هكذا :
 تجهزي الطلاق وأصطري * ذاك دواء الجوايح الشمس
 ما أنت بالحنة الولود ولا * عندك خير يرجى للشمس
 للبي حين بت طالقاً * أذ عدى من ليلة العرس
 ووردت هذه الأبيات في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٢) منسوبة لأبي موسى حين طلق امرأته (رواية
 ٢٠ الشيباني) . (٣) في الشعر والشعراء : « بحش » وفي العقد الفريد : « بت لديها بشر متزلة » .
 (٤) القضم : شبر الدابة . (٥) رواية العقد الفريد : * فذا دواء المجانب الشرس *
 (٦) كذا في العقد الفريد . وفي الأصل : « بت » . (٧) تكسما : تطردحا .

قال خالد بن صفوان : ما بثُّ ليلَةَ أحبَّ إليَّ من ليلةٍ طَلَّقْتُ فيها نِسائي ،
فَارْجِعُ والسُّنُورُ قد حُتِكَتْ ، وِمَتَاعُ البَيْتِ قد قُتِلَ ، فَبِعْتُ إليَّ إِحْدَاهُنِ بِسُلَيْلَةٍ^(١) مع
بِتي فيها طَعَامِي ، وَتَبِعْتُ لي الأُخْرَى بِفِرَاشٍ أَنَامُ عَلَيْهِ^(٢) .

قيل لأمراة كانت تُطَلِّقُ كثيرا : ما بالكِ تُطَلِّقِينَ ؟ قالت : يريدون التَضْيِيقَ
علينا ، ضَيَّقَ اللهُ عليهم ! .

طَلَّقَ رَجُلٌ أَمْرَأَتَهُ ؛ فَقِيلَ لَهُ : ما صَنَعْتَ ؟ قال : طَلَّقْتُهَا والأَرْضُ من ورائها .
أى لا أَقْرَبُ نَاحِيَةً هِيَ بِهَا .
وقال أعرابيٌّ لأمراة :
أَتَوَهَيْتِ بِأَسْمِي فِي العالَمِينَ * وَأَفْنَيْتِ عُمُرِي عَامًا فَعَامًا

فَأَنْتِ الطَّلَاقُ وَأَنْتِ الطَّلَاقُ * وَأَنْتِ الطَّلَاقُ ثَلَاثًا نَسَامًا^{١٠}
الأصمعيّ قال : أتى رجلٌ أبا حازم فقال : إنَّ الشيطانَ قد أُوْلِعَ بي يُوسوسُ لي
ويحدِّثني أني قد طَلَّقْتُ أَمْرَأَتِي ؛ فقال له : وأنا أُحدِّثُكَ أنكَ قد طَلَّقْتَهَا ، أو ما فَعَلْتَ ؟
فقال : سبحانَ اللهُ يا أبا حازم ! أَتُكذِّبُنِي وَتُصَدِّقُ الشيطانَ ! .

وقال أعرابيٌّ وقد طَلَّقَ أَمْرَأَتَهُ :

وما أنا إِذْ فارَقْتُ أَسْمَاءَ طائِمًا * بِجَيرٍ مِنَ السَّكْرانِ رَأِيًا ولا عَقْلًا^{١٥}
وما زالَ صَرْفُ الدَهرِ حَتَّى رَأَيْتُنِي * أَيْتُ بِها ضَيْقًا كَأَنَّ لِمِ أكن بَعْلًا
وقال آخَرُ^(٣) :

لئن كانَ يَهْدِي بَرَدَ أنيابِها العُلا * لأثْقِرَ مَنِّي إنِّي لَفَقيرُ
لقد كَثُرَ الأَخْبَارُ أنْ قد تَرَوِجَتْ * فَهَلْ يَأْتِيَنِي بِالطَّلَاقِ بِشِيرُ

(١) السُّلَيْلَةُ : صَغِيرُ السُّلَّةِ والسُّلَّةُ : رِطَاءٌ لِحَبِيزٍ . (٢) كذا في أخبار النساء ، وفي الأصل :
« طها » . (٣) نسب هذا الشعر في الأغان (ج ٢ ص ٧٧ ، طبع دار الكتب المصرية) لمجنون
بنى عامر . وضهير بن قاصص يعود على « آفة » في البيت الذي قبله وهو :
دَعَوْتُ يَلِيَّ دَعْوَةَ ما جَهِلْتُها * وَرَبِّي بِما تَخْفَى الصُّدُورَ بَصِيرُ

باب العُشاق سوى عُشاق الشعراء

(١) محمد بن قيس الأسدي قال : وجهني عامل المدينة الى يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فخرجت ، فلما قُربت المدينة بيلتين أو ثلاث وإذا أنا بامرأة قاعدة على قارعة الطريق ، وإذا رجلٌ رأسه في حجرها كلما سقط رأسه أسدته ، فسألتُ فردت ولم يرِد الشاب ؛ ثم تأملتني فقالت : يا فتى ، هل لك في أجر لامرئته فيه ؟ قلت : سبحان الله ! وما أحب الأجر إلى وإن رُزيتُ فيه ! . فقالت : هذا آخبي ، وكانت إلفاً لأبنة عمٍّ له تريباً جميعاً ، ثم خجبت عنه ، فكان يأتي الموضع وإنجباء ، ثم خطبها إلى أبيها فأبى عليه أن يُزوجها ، ونحن نرى عيباً أن تُزوج المرأة من رجل كان بها مُغرماً ، وقد خطبها ابن عم لها وقد زوّجت منذ ثلاث ، فهو على ماترى لا يأكل ولا يشرب ولا يعقل ، فلو نزلت إليه فوعظته ! فزلتُ إليه فوعظته ؛ فأقبل عليّ وقال :

(٢) ألا ما للحبيبة لا تعود * أبجل بالحبيبة أم صُود
مرضتُ فعادني قومي جميعاً * فما لك لم تُرى فيمن يعود
فقدتُ حبيتي فليتُ وجداً * وفقدُ الإلفِ يأسكني شديدُ
وما أستبطاتُ غيرك فأعلميه * وحوالي من بني عمي عديدُ
فلو كنتِ السقيمة جئتُ أسعى * إليك ولم يُنهني الوعيدُ

(١) وردت هذه القصة في نهاية الأرب (ج ٢ ص ١٩٩ طبع دارالكتب المصرية) رواية عن الأصمعي مستدة الى رجل من بني تميم ، نرج يشد ضالة له حتى وصل الى أرض بنى عذرة ، ثم ساق القصة بإسهاب جماعتها . (٢) كذا بالأصل ، ولعل الواو زيدت من التامع ، وإذا الفجائية تقع وإعطا في جواب لما . (٣) كذا في نهاية الأرب للنويري (ج ٢ ص ٢٠٠) . وفي الأصل : «لا تزني» . (٤) كذا في الأصل . وفي نهاية الأرب : * فقدتك بينهم فبكيت شوقاً *

- قال : ثم سَكَنَ عند آخر كلمته ؛ فقالت العجوز : فاضت والله نفسُه ثلاثا !
 فدخلني أمرٌ لا يعلمه إلا الله ، فأغتمتُ وِخْفُ مَوْتِهِ لكلامي . فلما رأيت العجوزُ
 ما بي قالت : هَوْنٌ عليك ! مات بأجله وأستراح بما كان فيه ، وقدم على ربِّ
 كريم ؛ فهل لك في أستكمال الأجر ؟ هذه أبياتي منك غير بعيدة ، تأتيهم
 فتتغاه إليهم وتسألهم حضورهم ؛ فركبتُ فأتيتُ أبياتاً منها على قدر ميلٍ ،
 فنعيتُ إليهم وقد حفظتُ الشعرَ ، فجعل الرجلُ يَسْتَرْجِعُ ^(١) . فبينما أنا أدورُ إذا امرأةٌ
 قد خرجت من خبائها تجر رداءها ناشرةً شعرها ، فقالت : أيتها الناعى ، بفيك
 الكَنَكْتُكُ ^(٢) ، بفيك الحجر ! مَنْ تَتَمَى ؟ قلت : فلان بن فلان . فقالت : بالذى أرسل
 محمداً وأصطفاه . هل مات ؟ قلت : نعم ؛ قالت : فماذا الذى قال قبل موته ؟
 فأنشدتُ الشعرَ ، فوالله ما تنهت أن قالت : ^(٣)

عَدَانِي أَنْ أَزوركِ يَا حَبِيبِي * معاشرُ كلُّهم وَاِشِ حَسودُ
 أشاعوا ما سمعت من الدواهي * وعابونا وما فيهم رَشِيدُ
 وَأَمَّا إِذْ تَوَيْتَ آلِيَوْمَ لَحْدًا * فَدَوَّرُ النَّاسِ كُلُّهُمُ لِحودُ
 فلا طابَتْ لِي الدُّنْيَا فُواقًا * ولا لَهْمُ ولا أَثرى العَيْدِ ^(٤)

- ١٥ (١) استرجع : قال : إن الله وإنه إليه راجعون . (٢) كذا في نهاية الأرب ، وانكثكت :
 دوة في لراب وفات الحجارة ، وقيل : التراب مع الحجارة . وفي الأصل : « الكنب » وهو تحريف .
 (٣) أى ما امتنت وما انكثت . (٤) عدانى : صرقى وشغلنى . (٥) كذا في تزيين
 الأسواق (ص ٨٦ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢٠١ طبع دار الكتب المصرية) . وفي الأصل :
 « وأما ان تويت » . (٦) القوافى (بالضم والفتح) : قدر ما بين الحلبتين من الوقت ، وهو
 هنا كناية عن الزمن القليل ، أى لم تطب لما الدنيا مقدار هذه الفترة القصيرة . (٧) في نهاية الأرب :
 « عديد » وقد ورد هذا البيت في تزيين الأسواق برواية أخرى وهى :
 فلا طابت لى الدنيا فراقاً * لبعثك لا يطيب لى العديد

ثم مضت معي ومع القوم تُؤلُولُ حتى آتينا إليه ، فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ، فأكبّت على قبره ؛ وخرجتُ لطيبي حتى آتيتُ يزيد بن عبد الملك ، وأوصلتُ إليه الكتاب ؛ فسألني عن أمور الناس ، قال : هل رأيت في طريقك شيئاً ؟ قلت : نعم ، رأيت والله عجيباً ، وحدثته الحديث ؛ فاستوى جالساً ، ثم قال :
 ٥ لله أنت يا محمد بن قيس ! امض الساعة قبل أن تعرف جواب ما قدمت له ، حتى تمر بأهل القتي وبنى عمه ، وتزبهم الى عامل المدينة ، وتأمره أن يثبتهم في شرف العطاء ، وإن كان أصابها ما أصابه ، فأفعل ببنى عمها ما فعلت ببنى عمه ، ثم أرجع إلي حتى تُخبرني بالخبر ، وتأخذ جواب ما قدمت له . فمررت بموضع القبر ، فرأيت الى جانبه قبراً آخر ، فسألت عنه فقيل : قبر المرأة ، أكبّت على قبره ، ولم تنق طعاماً ولا شراباً ، ولم تُرفع عنه إلى ثلاثة أيام [إلا] ميتة ؛ فجمعت بنى عمها وبنى عمه ، وأثبتهم في شرف العطاء جميعاً .

عن هاشم بن حسان عن رجل من بني تميم قال :

خرجتُ في طلب ناقة لي ، حتى وردت على ماء من مياه طيبي ، فاذا أنا بعسكرين بينهما دعوة ، فاذا أنا بقتي شاب وجارية في العسكر ، واذا هو قد يمع نبرة من كلامها وهو مريض ، فرفع عقيرته وقال :

أَلَا مَا لِللَّيْحَةِ لَا تَعُودُ * أَبْجَلُ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ

فَلَوْ كُنْتُ الْمَرِيضَةَ كُنْتُ أَسْمَى * إِلَيْكَ وَلَمْ يُنْهِنِي الْوَعِيدُ

فسمعتُ صوته تُخرجتُ تملؤ ، فأسكها النساء ، وأبصرها فأقبل يُنشد ، فأمسكه الرجال ، فأقلت وأقلت ، فاعتنقا ونحراً ميتين ؛ فخرج شيخ من تلك الأخبية حتى

٢٠ (١) العسكر : الجماعة من كل شيء . (٢) دعوة : أي مقصدار ما يكون بين المرء والمرء

إذا دعاه اسمه ، يقال : هو منى دعوة الرجل ، أي قدمنا بيني وبينه ذلك .

وقف عليهما، فاسترجع لهما، ثم قال: أما والله لئن كنتما لم تجتمعا حين لأجمعن بينكما ميّتين. قال: فقلت: من هذا؟ قال: هذا ابن أخي، وهذه أبتى، فدفنهما في قبر واحد.

عن ابن سيرين قال: قال عبدالله بن مجلان صاحب هند التي عشيها وكانت تحبه فطلقها:

ألا إن هنداً أصبحت لك محرماً * وأصبحت من أدنى حوتها حماً
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يُقلّب بالكفين قوساً وأسهماً

ومدّ بها صوتها ثم مات. قال الأصمعي: فيه قال الشاعر:

إن مت من الحب * فقدمات ابن مجلان^(٣)

- ١٠ قيل لأعرابي من العذريين: ما بأل قلوبكم كأنها قلوب طير تئنّ كما تئنّ الملح في المساء! أما تجلّدون؟ فقال: إننا ننظر إلى محاجر أعين لا ننظرون إليها.
- وقيل لأعرابي: بمن أنت؟ فقال: من قوم إذا أحبوا ماتوا. فقالت جارية سمعته: عذري ورب الكعبة!

- ١٥ عن عبد الملك بن محمير قال: كان أخوان من بني كنة من قبيص، أحدهما ذو أهل، والآخر عزب، وكان ذو الأهل إذا غاب خلفه العزب في أهله، فغاب

(١) هو هند بنت كعب بن عمرو بن ليث النهدي تنصّل مع عبد الله بن مجلان في النسب، انظر ترجمة

عبد الله في الأغاني (ج ١٩ ص ١٠٢ طبع بولاق). وقد ساق صاحب تزيين الأسواق (ج ١ ص ٩٠

طبع بولاق) بسبب عشقه هند حكاية طريفة فانضره. (٢) المقمور: الملوّب في القمار.

(٣) دخل في هذا البيت الحرم، والحرم يدخل في كل جزء أو لونه وتد وذلك ثلاثة أجزاء: فعلان،

مفاعلتن، مفاعيلن، ولا يدخل الحرم إلا في أول البيت. (٤) أتماث الشيء: ذاب.

(٥) بنو كنة: قبيلة من العرب، نسبوا إلى أمهم، وضبطه الجوهري بفتح الكاف، والضم عن ابن

دريد وكذا قال أبو زكريا.

غيبته له ، بخفاء العزب يوماً فطلعت عليه امرأة الأخ ، وهي لا تعلم بمكانه ، وعليها
 درع يشف ، فسترت وجهها بذراعها ، فوقعت في قلبه ، وجعل يذوب حتى صار
 كأنه خيط ، فقدم أخوه فقال : يا أخي ، مالك ؟ قال : لا أدري ، وأستحيا أن
 يذكر ما به ، فانطلق أخوه إلى الحارث بن كلدة طبيب العرب ، فوصفه له ، فقال :
 أحمله إلى ، فلما نظر إليه قال : أما العينان فصحيحتان ، وأما الجسم فذائب ،
 ولا أظن أحاك إلا عاشقا ، قال : ترى أخي بالموت وتزعم أنه عاشق ! قال :
 هو ما أقول لك ، فأسقه الشراب ، فسقاه الخمر ، فقال الشعر ولم يكن الشعر من
 شأنه ، فقال :

(١)
 أيا بني إلى الأيسا * ت بالخيف أزهرته
 غزال ما رأيت اليو * م في دور بني كنة
 غزال أكل العين * وفي منطقه غنة

١٠

فقال أخوه : والله ما أراه إلا كما قال ، ولكن لا أدري من غني ، فسقاه شربة
 أخرى ، فقال :

(٢)
 أيسا الحى أسلموا * أسلموا تمت أسلموا
 لا تولوا وتعرضوا * وأربعوا كي تكلموا

١٥

(١) هكذا ورد هذا البيت في بلوغ الأرب للأوسى (ج ٣ ص ٣٤٣ طبع بغداد) ، وفي الأصل :

فترأ على الأيسا * ت من خيف فرهته

وهو غير مستقيم الوزن . (٢) رواية بلوغ الأرب في هذا الشعر : «أسيل الخلد مريبوب» .

(٣) ورد هذا البيت في بلوغ الأرب للأوسى (ج ٣ ص ٣٤٣ طبع بغداد) واللسان (مادة حاء) هكذا :

أيسا الجيرة أسلموا * وقنوا كي تكلموا

٢٠

(٤) ربع الرجل : وقف وانتظر .

نَحِرَتْ مُرْنَةً مِنْ آلٍ * بَجَرَّ رِيًّا تَحْمِجُمُ^(١)
هِيَ مَا سَكَّتِي وَتَزَّ * عُمُّ أُنَى لَهَا حُمُّ^(٢)

قال : يا أنحى هي طالق ثلاثا . فَإِنْ شِئْتَ فَتَزَوَّجْهَا ؛ قال : وهي طالق إن تزوجتها . قال، غيره : فلما أفاق ذهب على وجهه حياءً ولم يرجع ، فهو فقيدٌ تقيف .

- عن أبي مسكين قال : نرحج أنس من بنى حنيفَةَ يَتَزَهَوْنَ إلى جبل لهم ، فَبَصُرْتُ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ عَبَّاسٌ بِيحَارِيَّةٍ فَهَوِيَهَا ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : وَاللَّهِ لَا أَنْصَرِفُ حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْهَا ؛ فَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَكْفَى وَأَنْ يَنْصَرِفَ مَعَهُمْ فَأَبَى ، وَأَقْبَلَ يُرَاسِلُ الْجَارِيَةَ حَتَّى وَقَعَ فِي قَسَمِهَا ، فَأَقْبَلَ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانَةً مَشْنَجًا قَوْسَهُ وَهِيَ بَيْنَ إِخْوَتِهَا نَائِمَةٌ ، فَأَيَّقَهَا ؛ فَقَالَتْ : أَنْصَرِفُ وَإِلَّا أَبْقَيْتُ إِخْوَتِي فَتَقْتُلُوكَ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأَوْتُ أَيْسُرُ مَا أَنَا فِيهِ ، وَلَكِنْ لَقَدْ عَلِمْتُ إِنْ أُعْطِيْتِنِي يَدِي حَتَّى أَضَعَهَا عَلَى قُوَادِي أَنْ أَنْصَرِفَ ؛ فَأَمَكَّتَهُ مِنْ يَدِهَا ، فَوَضَعَهَا عَلَى قُوَادِهِ ثُمَّ أَنْصَرَفَ ؛ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْقَابِلَةِ أَنَاهَا وَهِيَ فِي مِثْلِ حَالِهَا ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهَا ، وَرَدَّ عَلَيْهَا وَقَالَ : إِنْ أَمَكَّتِنِي مِنْ شَفَتِكَ أُرَشِفُهُمَا أَنْصَرَفْتُ ثُمَّ لَا أَعُودُ إِلَيْكَ ، فَأَمَكَّتَهُ مِنْ شَفَتَيْهَا فَرَشِفَهُمَا ثُمَّ أَنْصَرَفَ ؛ فَوَقَعَ فِي قَلْبِهَا مِنْهُ مِثْلُ النَّارِ ؛ وَنَذِرَ بِهِ الْحَيَّ ، فَقَالُوا : مَا لِهَذَا الْفَاسِقِ فِي هَذَا الْجَبَلِ !
- انْهَضُوا بَنِي إِلَيْهِ حَتَّى نُخْرِجَهُ مِنْهُ ؛ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ : إِنْ الْقَوْمُ يَأْتُونَكَ اللَّيْلَةَ فَاحْذَرْ ، فَلَمَّا أَمْسَى قَعَدَ عَلَى مَرَقِيبٍ^(٣) وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَأَسْهُمُهُ ، وَأَصَابَ الْحَيَّ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ مَطَرٌ وَنَدَى فَلَهَوَا عَنْهُ ؛ فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَذَهَبَ السَّحَابُ وَطَلَعَ الْقَمَرُ ،

(١) تحجم : تصوت . وفي اللسان : « تحجم » بيمين . (٢) كذا في اللسان (مادة حاء)
ورددت في الأصل محرقة . والكفة (بالفتح) : امرأة الابن أو الأخ . (٣) إضحياة : مضية
مضرة . (٤) تنكب القوس : وضعها على منكبه . (٥) نذره : علمه .
(٦) المرقب والمرقة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب .

نخرجت وهي تريد وقد أصابها الطل، فنشرت شعرا وأعجبتا نفسها ومعها جارية
من الحى، فقالت: هل لك في عباس؟ فخرجنا تمثيان، ونظر إليهما وهو على
المرقب، فظن أنهما ممن يطلبه، فرمى بسهم فإخطأ قلب الجارية فقلقه!
وصاحت الأخرى، فأنحدر من الجبل وإذا هو بالجارية في دميها؛ فقال:

نَعَبَ الْغُرَابُ بِمَا كَرِهَ * سَتُ وَلَا إِزَالَةَ لِلْقَدَرِ
تَبِكِي وَأَنْتَ قَتَلْتَهَا * فَاصْبِرِي وَإِلَّا فَاتَّبِعِي

ثم وجأ^(١) في أوداجه بمشاقصه، وجاء الحى فوجدوهما مقتولين فدفنوهما!

قال خلاد الأرقط: سمعت مشايخنا من أهل مكة يذكرون أن القس، وهو مولى
لبنى مخزوم، كان عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح، وأنه مر يوماً بسلامة^(٤) وهي
تُنْفَى، فوقف يسمع، فراه مولاها فدنا منه فقال: هل لك [في] أن تدخل وتسمع؟ فأبى،
ولم يزل به فقال: أقمك في موضع لا تراها ولا تراك، ففعل، ثم غنت فأعجبته؛
فقال: هل لك [في] أن أحوها إليك؟ فتأبى ثم أجاب، فلم يزل [به] حتى شغف بها
وشغفت به، وعلم ذلك أهل مكة. فقالت له يوماً وقد خلوا: أنا والله أحبك؛
فقال: وأنا والله أحبك. قالت: فانا أحب أن أضع في عنقك؛ قال: وأنا
والله. قالت: وأنا والله أحب أن أضع صدري على صدرك؛ قال: وأنا والله.
قالت: فما يمنعك؟ والله إن الموضع نلال! فاطرق ساعة، ثم قال: إني سمعتُ

(١) وجأ: ضرب، يقال: وجاء باليد والسكين إذا ضرب به في أى موضع كان. (٢) المشاقص: جمع مشقص وهو نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض. (٣) هو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية، وكان قهها عابداً من عباد مكة، وكان يسمى القس لعبادته (راجع الأغاني ج ٨ ص ٨ طبع بولاق). (٤) سلامة: قبة من قبان أهل المدينة، وكانت حاذقة ظريفة تحب الضرب وتحسن الفنا، وتقول الشعر، وكان يقال لها سلامة القس، نسبة إلى عبد الرحمن المذكور. (٥) في الأغاني (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق): «هل لك في أن أخرجها إليك».

الله يقول : ﴿ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ ، وأنا والله أكره أن تكون حلة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة ؛ ونهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها . وفيه قيل :

(١) لقد تَنَنَّتْ رِيًّا وَسَلَامَةً الْقَسَا * ولم تتركها للقس عَقْلًا وَلَا نَفْسًا

ومن شعره فيها :

أهَابِكِ أَنْ أَقُولَ بَدَلْتُ نَفْسِي * وَلَوْ أَنِّي أُطِيعُ الْقَلْبَ قَالًا
حِيَاءٌ مِنْكَ حَتَّى شَفَّ جَسْمِي * وَشَقَّ عَلَيَّ كِتْمَانِي وَطَالَا

وهو القائل :

قَدْ كُنْتُ أَعْدَلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا * فَأَعْجَبَ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ
فَالْيَوْمَ أَرْحَمُهُمْ وَأَعْلَمُ أُنْمَا * سُبُلُ الْقَوَايِدِ وَالْمُدَى أَقْسَامُ

وهو القائل :

أَلَمْ تَرَهَا لَا يُبْعَدُ اللَّهُ دَارَهَا * إِذَا مَرِحَتْ فِي صَوْتِهَا كَيْفَ تَصْنَعُ
تَمَدَّ نِظَامُ الْقَوْلِ ثُمَّ تَرَدَّ * إِلَى صَلْصَلٍ فِي حَقْوِهَا فَتَرْجِعُ

(١) البيت لأبن قيس الرقيات، كما في الأغاني (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق) ، وبعده :

فَاتَانَتْ أَمَا مَبْهَامُ فَشَبِيهَةَ الْإِلَ * هَلَالٌ وَأَنْتَرَى مِنْهَا نَبْهَ الشَّمَا

(٢) في الأصل : « بذات » . رواه أئبتناء عن الأغاني (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق) وهو الصواب .

(٣) شف : نحمل ، يقال : شف جسمه يشف (بالكسر) إذا نحمل من الحم والوجد ، وشفه الوجد

أو الحم يشف (بالضم) أنحله وأهزله . ورواية الأغاني : « سل » . (٤) رواية الأغاني (ج ٨ ص ٧

طبع بولاق) : « أعذروهم » . (٥) روى هذان البيتان فيما تقدم من هذا المجلد (ص ٨٧) مع

اختلاف يسير .

كُتِبَتْ مُنِيَّةٌ إِلَى قَابُوسَ : مِنْ سَنِّ سِنَّةٍ فَلْيَرَضْ بِأَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِ بِهَا . وَمَنْ سَأَلَ
مَسْأَلَةَ فَلْيَرَضْ مِنَ الْعَطِيَّةِ بِقَدْرِ بَنَلِهِ . لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ ، وَلِكُلِّ فِعْلٍ بَعْزَاءٌ . وَمَنْ
بَدَأَ بِالظُّلْمِ كَانَ أَظْلَمَ . وَمَنْ أَنْتَصَرَ فَقَدْ أَنْصَفَ . وَالْعَفْوُ أَقْرَبُ إِلَى الْعَقْلِ . وَغَيْرُ
مُسِيءٍ مِنْ أَعْتَبَ . وَغَيْرُ مَذْنِبٍ مِنْ طَوَّلَ . [مَعَ] الْمَخْضُ تَبْدُو الرِّبْدَةُ . عِنْدَ تَنَاجِيِ
الْبَلَاءِ يَكُونُ الْفَرْجُ . كُلُّ ذِي قَرْحٍ يَشْتَبِي دَوَاءَ قَرْحِهِ . كُلُّ مَطْمَعٍ مُتَضَرٍّ . كُلُّ
أَيْ قَرِيبٌ . مَعَ كُلِّ قَرْحَةٍ رَحَةٌ . مَنْ خَبِثَ سِنْخُهُ غَلْظَ كَيْدُهُ وَتَامَ حِقْدُهُ . الْمَوْتُ
أَرْوَحُ مِنَ الْهَوَى . الْيَأْسُ أَوَّلُ سَبَبِ الرَّاحَةِ . السَّحَرُ أَنْفَذَ مِنَ الشَّعْرِ . دَوَاءُ كُلِّ
مُحِبِّ حَبِيْبِهِ . مَعَ الْيَوْمِ غَدٌ . كَمَا تَدِينُ تُدَانُ . اسْتَشْفَى اللَّهُ لِمَا بَكَ ، وَأَسْأَلُهُ
الْمُدَافَعَةَ عَنْكَ .

فأجابها :

مِنَ الْكِرَامِ تَكُونُ الرَّحْمَةُ ، وَمِنَ اللَّثَامِ تَكُونُ الْقَسْوَةُ . مَنْ كَرُمَ أَصْلُهُ لَانَ قَلْبُهُ
وَرَقَّ وَجْهُهُ . وَمَنْ عَاقَبَ بِالذُّنُوبِ تَرَكَ الْفَضْلَ . وَمَنْ تَرَكَ الْفَضْلَ أَخْطَأَ الْحِظَّ .
وَمَنْ لَمْ يَغْفِرْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ . وَهَنْ حَقْدٌ وَأَضْطَظْنَ أَا كَتَسَبَ الْأَعْدَاءُ . أَوْلَى النَّاسِ بِالرَّحْمَةِ
مَنْ أَحْتَا جَإِلِيهَا فُحْرِمَهَا . لِكُلِّ كَرْبٍ فَرْجٌ ، وَلِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ . مَنْ أَحَبَّ رَقَّ
لِكُلِّ مُحِبِّ . لِأَدَاءِ أَدْوَى مِنَ الْهَوَى ، وَلَا أَوْهَنَ مِنْهُ لَذَى الْقُوَى . لِأَمَلِكَةِ أَسْرَمُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَنَهَلَهَا «تَتَوَلَّى» بِمَعْنَى آمَنَ وَتَفَضَّلَ ، وَسَأَلَنِي مَرَّةً أُخْرَى بِهَذَا الْمَعْنَى فِي هَذِهِ
الْقِصَّةِ . (٢) التَّكَلُّةُ مِنْ أَمْثَالِ الْمِدَادِ (ج ٢ ص ٢١٠ طبع بولاق) . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ إِذَا اسْتَعَصَى
الْأَمْرَ حَصَلَ الْمُرَادُ . (٣) السِّنْخُ : الْأَصْلُ . (٤) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَلَعَلَّهُ :
«قَامَ حَقْدُهُ» . (٥) صَوَّبَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي تَخْتَاتِ الْتَهْيَةِ فِي كَلَامِهِ عَلَى الْحَدِيثِ : «رَأَى دَاؤَ أَدْوَى
مِنَ الْبِخْلِ» أَنَّهُ أَدْوَى بِالْحِزْرِ وَقَالَ : وَلَكِنْ هَكَذَا يَرَوَى الْآخَرُونَ أَنَّهُ يَجْعَلُ مِنْ بَابِ دَرَى دَرَى فَهُوَ دَرَى إِذَا
هَلَكَ بِمَرَضٍ بَاطِنٍ . (٦) الْمَلِكَةُ (بِالتَّحْرِيكِ) : مُصَدَّرٌ مِنْ مَصَادِرِ مَلِكِ الشَّيْءِ كَمَا نَكَتُ .

من ملكة كريم ، ولا قدرة الأم من قدرة لئيم . ملكت فأصبحي : ^(١) قدرت فأعيني .
 ويل للشجي من الخلي . من كان في نعمة لم يدر قدر البلية . من سها عقله فسده .
 عيشه ، ومن فسده عيشه كان الموت راحته . الآمال مبهوطة ، والآجال معدودة .
 والمتوقع الموت . وحسرة الموت ، من مات بقصة . خير الخبير أحجله . من أراد .
 معروفا فلا يتطول ^(٢) . الحب أثقل محمول .

وكتب إليها أيضا :

قل من حبيب كتاب ، وعظم من محب مصاب . لكل آخر أول ، مرقة
 إلى مرقة ، قد ينمو القليل فيكثر ، ويضمحل الكثير فيذهب . من طلب وجد .
 ومن أدمن الاستفتاح فتحت له الأغلاق . أولى الأمور بالنجاح المواظبة . قد يتبع
 الظفر البصر ، ويتبع البصر التغير ^(٣) والاستقلال ، ويتبع الاستقلال ^(٣) الاستبدال ؛ ولن
 يدوم شيء على حال . ولكل هم فرج . والعناء مقرون بالرجاء . قد يستخرج
 بالكلمة الحية ، وتنشأ من الحبة الشجرة . وفي اللقاء شفاء الغليل ، وتنفس المموم .
 ارتاد أمرؤ قبل حلولة ، وتثبت قبل إقدامه . مع العجلة تكون الندامة ، وفي الثبوت
 تكون السلامة . العاقل من أبدأ عملا في غير حينه فبلغ في حين وقته . لا ينال
 بغير دواء شفاء . الصعب يمكن بعد منع . الرفق سبب القدرة . الخوف مفتاح
 الحومان . من أسر أسراره دامت له لذاته . رب أكلة تمنع أكالات ، ولقية تصد
 عن لقيات .

(١) الإجماع : حسن العفو . وأصل المثل ملكت فأصبح أي ملكت على فأحسن العفو . يروى

أن عائشة قالت لعل بن أبي طالب رضي الله عنهما يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها ثم كلمها
 بكلام فأجابته « ملكت فأصبح » ، فلهذا بأحسن جهاز وبيتها إلى المدينة (راجع الميداني ج ٢ ص ١٩٨) .

(٢) يتطول : يمتد . (٣) لها : الانتقال .

أبيات في الغزل حساناً

(١) يُقْتَرِبُنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ * ذَرَى عَقِدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمُتَقَاوِدِ (٢)
 وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتُ بِهِ * سَلِيمِي فَقَدْ مَلَّ السَّرَى كُلَّ وَاحِدِ (٤)
 وَالصَّقِ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تَرَابِهِ * وَإِنْ كَانَتْ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسْوَدِ (٥)
 قَالَ أَبُو سَخْرٍ الْمَدَلِيّ: (٦)

أَمَّا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكَ وَالَّذِي * أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُدُ الْأَمْرَ
 لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى : أَلَيْفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ
 فَيَا هَجْرَ لَيْلِي قَدْ بَلَفْتَ بِي الْمَدَى * وَزِدْتِ عَلَيَّ مَا لَمْ يَكُنْ يَلْبَغُ الْمَجْرُ
 وَيَا حَبَّأ زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ * وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
 وَصَلْتِكِ حَتَّى قِيلَ لَا يَعْرِفُ الْقَيْلَى * وَزُرْتِكِ حَتَّى قَلْتِ لَيْسَ لِي صَبْرُ
 عَجِبْتُ لَسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * فَلَمَّا آتَقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

(١) جاء في الكامل (ص ٣١ طبع أوربا) عند شرح هذه الأبيات قوله :

قال أبو الحسن : رواية أبي العباس يقربيني (بضم فكسر) ، يريد : يقربيني ، ثم أتى بالباء توكيداً ؛
 وقال لنا : هكذا سمعته . ثم قال : وأجود عندي مما روى يقربيني [فتح الياء والقاف] وهو الأصل
 والباء في موضعها غير مؤكدة . اه باختصار . (٢) كذا في الكامل ، وفي الأصل : « عقبات »
 وهو تحريف ، والعقدات : ما انقصد وصلب من الزبل ، الواحدة « عقدة » والجمع « عقد وأعتقاد
 وعقدات » . والأبرق : حجارة يخلطها رمل وطين . (٣) كذا في الكامل للبدوي في الأصل :
 « المتعاود » وهو تحريف . والمتناود : المتقاد المستقيم . (٤) الواخذ : السائر سيراً شديداً ،
 ويرى كما جاء في الكامل « كل واحد وهو المفرد في السير المتوحد به ؛ و « كل واحد » وهو العاشق .
 (٥) الأسود : الحيات العظيمة واحدها « أسود » وجمع على أسود لأنه يجري مجرى الأسماء ، وقد كان
 من باب « أفضل » استباحته على أفاعل . (٦) كذا في أمالي القائل (ج ١ ص ١٤٨ - ١٥٠
 طبع دار الكتب المصرية) وديوان الخمسة (ص ٤٤ طبع أوربا) . وفي الأصل : « السلي » . وقد
 وردت هذه القصيدة في أمالي القائل والشعر والشعراء ص ٣٥ مع تغيير في كثير من ألفاظها وبعض أبياتها .

إذا ذُكِرَتْ يَرْتاحُ قلبي لذكرها * كما أنتفض المصفورُ بِلَه القطرُ
هل الوجدُ إلا أنت قلبي لو دنا * من الجمر قيد الریح لأحترق الجمرُ
وقال آخر:

أيا خلة النفس التي ليس دونها * لنا من أخلاء الصفاء خيلُ
ويا من كتمنا حبه لم يُطع به * عدوٌ ولم يُؤمن عليه دخيلُ
أما من مقام أشتكى غربة النوى * وجور العدا فيه اليك سبيلُ
وكنتُ إذا ما جئتُ بعلّة * ففتيتُ علاّتي فأيش أقولُ
وما كلُّ يومٍ لي بأرضك حاجة * وما كلُّ يومٍ لي إليك رسولُ

وقال المجنون :

وإني لأستغشي وما بي نسة^(٦) * لعلّ خيالا منك يلقى خياليا
وأخرج من بين الجلوس لعلّي * أحدث عنك النفس في السرّ خاليا

وقال أيضا :

فأدبني حتى إذا ما مآكني * بقول يُجِلّ العضم سهل الأباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوائح

١٥ (١) الرواية المشهورة في الشعر الأتزل من هذا البيت :

* وإني لصروري لذكراك مرّة *

(٢) هو يزيد بن العنبرية كما في أمالي القائل (ج ١ ص ١٩٦ طبع دار الكتب المصرية) .

(٣) كذا في أشعار الحماسة . وفي الأصل : «دونه» . (٤) كذا في أمالي أبي علي القالي

(ج ١ ص ١٩٦) وشرح ديوان الحماسة . وفي الأصل : «أشهى» وهو تحريف .

٢٠ (٥) أيثر مائة أي شيء . وفي الأمالي وديوان الحماسة : «فكيف أتقول» . (٦) استغشى : تغلّى

كي لا يسمع ولا يرى . (٧) الجلوس : جمع جالس أي من بين الجماعة الجالسين . (٨) العضم :

جمع اعضم وهو الرعل الذي في ذوائبه ياض .

ونحوه قولُ العباس بن الأحنف :

أشكو الذين أذاقوني موتهم * حتى اذا أيقظوني في الهوى رقدوا
وأستنهضوني فلأما قمتُ مُنتَهَضًا * من يُقِل ما حَمَلوني في الهوى قعدوا

وقال بعضُ المحدثين :

من كان ييكي لِمَا بي * من طول وجدِ ريسيس^(١)
فالآن قبل وفاتي * «لا عطر بعد عروس»^(٢)

وقال العباس بن جرير من ولد خالد بن عبد الله :

ظَلَّتِ الأَحْزَابُ تَكْهَلُنِي * مَضَّضًا طَالَتْ لِه سِنَتِي
مِنْ هَوَى ظَنِّي كَأَنَّ لِه * أَرْبَابًا بِالصَّدِّ فِي تَرْتِي
قَدْ حَمَى عَيْنِي مَحَاسِنَهُ * وَحَمَى تَقْيِيلَهُ شَفَتِي
شَرِكْتُ عَيْنَاهُ ظَالِمَةً * فِي دَمِي مِنْ عُنْطِيمٍ مَا جَنَّتِ^(٣)

(١) الريس : الثابت ، وفي الأصل : أسيس «بالألف» والأسيس : أصل كل شيء ، وهو غير مناسب هنا . (٢) هذا مثل ، قيل : أصله أن رجلاً تزوج امرأة فأحدثت إليه فوجدتها خلة ، فقال لها : أين الطيب ؟ قالت : خبائه ، فقال هذا المثل . وقيل : عروس اسم رجل مات ، بغابت امرأته بقشوة الطمر (وطاء من خوص) فكسرتها على قبره وصبت الطمر ، فوجدتها بعض ماؤها فقالت ذلك ؛ يضرب على الأثرل في ذم أختار الشيء وقت الحاجة إليه ، وعلى الثاني في الاستغناء عن أختار الشيء لعدم من يقتر له ، وقيل في هذا المثل غير ذلك . (٣) كان الوجه أن يقال : «ظالمين» و «ما جنتا» بالثنية ولكن هذا الاستعمال قد ورد كثيرا في الشعر ، ومنه قول الفرزدق :

فلو بجلت يداي بها وضنت * لكان عليّ لقسر الخيلار

وكان الوجه أن يقول : «ضنتا» . وقول سلمى بن ربيعة :

وكان بالبين حب قرقل * أوسفلا كحلت به فأنهلت

وكان الوجه أيضا أن يقول : «لحلتا به فأنهلت» . ومثل هذا كثير ، وله مبرر عند علماء النحو . (انظر كتاب شرح أشعار الحماسة ص ٢٧٤ طبع أوربا) .

وقال ابن الطَّيْرِيَّة :

وإن كنتم تُرْجُونَ أن يذَهَبَ الهوى * يقينًا ويزَوَى بالشرابِ فَنَنْقَعَا
فُردُوا هبوبَ الرِّيحِ أو غَيَّرُوا الجوى * إذا حَلَّ الوادُ^(١) الحشا فَمَنْعَا
تَلَفَّتْ نحو الحى حتى وجدْتى * وَبِجَعْتُ من الإصغَاءِ لِيَا^(٢) وَأَخْدَعَا^(٣)

وقال ابن مِيَادَةَ :

بنفسى وأهلى من إذا عَرَضُوا له * ببيض الأذى لم يدرك كيف يُجِيبُ
ولم يعتذر عذر البريء ولم يزل * له سَكَنَةٌ حتى يقال مُرِيبُ

وقال علي بن الجهم في رُقعة أتته بخط جارية :

ما رُقعةُ جاءتك مَثْبِيَّة * كأنها خَدَّ على خَدِّ
نَبْدُ سَوَادٍ في بياضِ كَمَا * دُرِّقَتِ المسك في الوردِ^(٤)
سَاهِمَةُ الأسطر مصروفَةٌ * عن مُلَحِّ الهزل الى الخدِّ
يا كاتبًا أسلمنى عَتْبُهُ * إليه حسبي منك ما عندى

وقال جرير :

أَتَجَمَّعُ قَلْبًا بالعراق فرِقُهُ * ومنه بأظلال الأراكِ فرِيقُ^(٥)
أوائسُ أَمَا من أردن عَنَاءَهُ * فعانٍ ومن أطلحن فهو طليقُ
دَعُونَ الهوى ثم آرتمين قلوبنا * بأسهمِ أعداءٍ وهنَّ صديقُ^(٦)

(١) الألواد : الجوانب . (٢) البيت : صفحة العتق . (٣) الأخدع : عرق

في العتق في موضع الجماعه . (٤) النبذ : النى - القليل اليسير . (٥) كذا في ديوانه ،

يريد بأظلال الأراك البادية التي تنبت الأراك . وفي الأصل « بأظلال الأراك » بالطاء المهملة وهو

تصنيف . (٦) يقول : استحلن أهواننا فالت الهن قلوبنا ثم كان منهن ما كان من إصابها .

وقال آخر :

لَذَانُ ^(١) أَضْنِيهِمَا لِلْبَيْنِ فَوْقَهُ * وَلَا يَمْلَانِ طَوَّلَ التَّهْمِ مَا أَجْتَمَعَا ^(٢)
 مُتَقِيلَانِ بَسَاءٍ مِنْ شَبَابِهِمَا * إِذَا دَعَا دَعْوَةَ الدَّاعِي الْمَسْوِي ^(٣) شَمْعَا
 لَا يَعْجَبَانِ لِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ عُرْضٍ * بَلْ يَعْجَبَانِ لِمَا قَالَا وَدَا سَمْعَا

وقال أعرابي :

وَقَلْبٌ لَهَا سِرًّا وَقِيَاكَ لَا يَتَمُّ * صَحِيحًا فَوَيْتٌ لَمْ تَقْتَلِبْهِ فَأَلْمِي
 فَأَذْرَتْ ^(٤) قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَتَقَتْ * بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفَّ وَمِعْصَمٍ
 فِرَاحٍ وَمَا أَدْرَى أَفَى طَلْعَةِ الضَّحَى * يَرْوِحُ أُمَّ دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٍ

وقال آخر :

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مِنْ قَرِينٍ إِلَى قَدَمِي ^(٥) * لَمْ أَلْقُ مِثْلَكَ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمٍ
 يَا مَنْ تَلَبَّسَ حَسَنُ الْغَانِيَاتِ بِهِ * قَدْ حُطَّ قَبْلَكَ فِيمَا حُطَّ بِالْقَلَمِ

وقال ذو الرُّمَّة :

وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَالتَّوَى مُطْمَئِنَّةً * بِنَا وَبِكُمْ مِنْ عِلْمِ مَا الْبَيْنُ صَانِعُ
 وَأَشْفِقُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ وَيَسْفِنِي * مَخَافَةَ وَشِكِّ الْبَيْنِ وَالشَّمْلُ جَامِعُ
 وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ الْبَغِيضِ وَحِكْمِ ^(٦) * عَلَى كَيْدِي مِنْهُ شَوْوُنٌ صَوَادِعُ

(١) لَذَانُ : تثنية لَذٌ، والذُّ : انقذ، ويحتمل أن يكون « لَذَانُ » تثنية نَدْبَعْنِي المثل .
 (٢) في الأصل : « يَنْهِيهِمَا » بالفتحة المنجبة، وليس له معنى مناسب . (٣) شَمْعَا : طربا ومرحبا،
 وفي الأصل : « سَمْعَا » بالسين المهملة . (٤) أَذْرَتْ : أَلْقَتْ . (٥) القرون : القدرة
 من الشعر . (٦) كَذَا فِي دِيُونِهِ : وفي الأصل : « وَقَدِيرِي » .

وقال أيضا :

وقد كنت أخفي حُبِّي وذكُرها * ريسُ الهوى حتى كأنَّ لا أريدُها
فما زال يغلو حُبُّ مئة عندنا * ويزداد حتى لم نجد ما يزيدُها

وقال :

وما زلتُ أطوي النفسَ حتى كأنها * بذى الرميثِ لم تخطُر على بالٍ ذاكر
حياءً وإشفاقاً من الركب أن يروا * دليلاً على مُستودعات الضمائر^(٢)

وقال آخر :

قُلْ لحادي المطى رَوْحٌ قليلاً * نجعل العيسَ سَيرَهقَ ذميلاً^(٣)
لا تَقفها على السبيل ودعها * يهدا شوقٌ من عليها السبيل

وقال آخر :

فإن يَرحلُ صَخي يُجمانَ أعظمي * يُقيمُ قلبي المحزونُ في منزل الركب
ونحوه :

جَسَدٌ مقيمٌ في الدِّيا * ر وروحه في الظاعين

وقال آخر :

لَعَمْرُ أبي المِحْضيرِ أيامَ نلتقي * بما لا نلاقها من الدهرِ أكثرُ
يعدون يوماً واحداً إن أتيتها * وينسون ما كانت من الدهرِ تهجرُ

وقال حميد بن ثور :

وقلن لها قومي فلتيناكِ فاركبي * فأومتِ^(٤) بلالاً غيرَ ما أنتِ تكلمي
يُأدينها حتى لوتَ بزمامه * بنانا كهتأب الدَّمَّيسِ ومِعصاً

٢٠ (١) ذوالرمث : رادليبي أسد . (٢) في ديوانه : « السرائر » . (٣) القليل :
تسير الفين . (٤) كذا في الأغاني (ج ٤ ص ٩٧ طبع بولاق) وفي الأصل : « قتالت : ألالا » .

من البيض عاشت بين أم عزيرية * وبين أب بر أطاع وأكرما
 متعممة لو يصبح الدر سارياً * على جلدها نضت مدارجُه دما^(١)
 فما ركبت حتى تطاول يومها * وكانت لها الأيدي إلى الخدب ستما^(٢)
 فجرجها ما كان في الخدر نصفها * ونصف على دأياته ما تحزما^(٣)
 وما كاد لما أن عتته يقلها * بنهضه حتى أطمان وأعصما^(٤)
 وحتى تداعت بالتقيض حساه * وهمت بواني زوره أن تحطما^(٥)
 وأتر في صم الصفا نفشأته * ودرمت مسليمي أمره ثم صمما^(٦)
 فسبحن وأستهلن لما رأينه * بها ريداً سهل الأراجيع ومرجما^(٧)
 من البيض مكسأل إذا ما تلبست * بجبل آمرئ لم ينح منها مسلمما^(٨)

- ١٠ (١) نضت: سالت وفي الأغانى ج ٤ ص ٩٧ ضبع بولاق «نضت» بالباء الموحدة وهو بمعنى نضت .
 يقول: لومشى الدر على جلدها لجرى من الدم من رفته . (٢) الخدب: جمع أهدب وحدهاء وهو
 ما عظم ظهره من الإبل . (٣) جرجر: وقد صوته في حلقه ، والهاء أيات: أضلاع الكنف .
 (٤) في الأصل: عتتها . (٥) اطمان: سكن . وفي الأصل وردت هكذا: «اكلان»
 وهي تورية الشبه بما رجحه . (٦) أعصم: تشدد واستسك . (٧) التقيض: صوت
 المحامل . (٨) قال ابن الأثير: البواني في الأصل: أضلاع الصدر وقيل: الأكتاف والقوائم الواحدة
 بانية . (٩) في الأصل: «رام» وهو تحريف لا يتفق مع السياق . (١٠) صم: مضى معترفاً
 تسير . (١١) الريد: الخفيف القوائم في مشيه . وفي الأصل «ريدا» بالذال المهملة وهو تصحيف .
 (١٢) أراجيع الإبل: اهتزازها في ركابها (مشية فيها اهتزاز) كما فسّر في اللسان وشرح القاموس
 واستدرك عليه أبو الحسن فقال: لا أعرف وجه الصواب فيه لأن الاهتزاز واحد والأراجيع جمع
 والواحد لا يجزبه عن الجمع . وفي الأساس: وأراجيع الإبل: هزاتها . (١٣) المرجم: البعير
 يرمح الأرض بأنفاهه . وفي الأصل «مزحما» بالزاي المحجمة والحاء المهملة . (١٤) تلبست:
 تملقت، ومه:

تلبس حياً بدمي ونحى * تلبس عتقة بفروع ضن

رقود الضمحي لا تقرب الجيرة القصى * ولا الجيرة الأذنين إلا تمجتها
 وليست من اللاتي يكون حديثها ^(١) * أمام بيوت الحى إن وإما
 وقال قيس بن ذريح :

تعلق روي روحها قبل خلقنا * ومن بعد ما كنا نطافاً وفي المهدي
 فزاد كما زدنا فأصبح نامياً * فليس وإن متنا بمقصم العهد ^(٢)
 وليكنه باقٍ على كلِّ حادثٍ * وزائرنا في ظلمة القبر والحمد
 يكاد حبابُ الماء يَخدشُ جلدها * إذا أفتسلت بالماء من رقة الجلا
 ولو آيست ثوبا من الورود خالفاً * نلخدش منها جلدها ورقُ الورد
 يُثقلها لبس الحرير ليلتها * وتشكو إلى جاراتها ثقل العقيد
 وأرحمُ خنثيا إذا ما لحظتها * حذاراً للظلي أن يؤثرفي الخلد

تم كتاب النساء، وهو الكتاب العاشر من عيون الأخبار، لأبن قتيبة رحمة الله
 عليه، وتم بتمامه كتاب عيون الأخبار. وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر
 ابن محمد بن علي الواعظ الجزري، في شهر سنة أربع وتسعين وخمسمائة .
 والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه
 ومظهر حقه مجد وآله أجمعين

(١) في الاصل : «حديثنا» . (٢) رواية الأغانى (ج ٨ ص ١٢٠) طبع بولاق :

* وليس اذا متنا بمصرم العهد *

[جاء في أول الجزء العاشر على ظهر الصفحة الأولى من

النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي ما يأتي :]

قال لي قائلٌ وقد لآح في فو^(١) * دى^(٢) مستشرقاً بياض^(٣) القبير

لم يعاف^(٤) البياض بيض^(٥) الغواني * قلتُ على وأنت عين الجبير

ليس كره^(٦) النساء للشيب إلا * أنه منذر^(٧) بنوم الأبور

روى عن عليّ عليه السلام أنه سُئل عن صفة الجماع فقال : عورات^(٨) تجتمع

وحياء^(٩) يرتفع ، إذا ظهر للعيون كان أشبه شيء بالجنون . الإقامة عليه هَرَم ، والإفاقة

منه نَمَم ؛ ثمرة^(١٠) حلاله الولد ، إن عاش^(١١) أقن ، وإن مات^(١٢) آحن :

إذا لم يكن في منزل^(١٣) المرء حرة^(١٤) * مدبرة^(١٥) ضاعت مروءة^(١٦) داره

وقيل : اجتمع جماعة^(١٧) من الشعراء عند عبد الملك بن مروان فتذاكروا بيت

نُصيب وهو قوله :

أهم^(١٨) يدعد ما حيت^(١٩) فإن أمت^(٢٠) * أوكل^(٢١) يدعد من يميم بها بعدي

فأ في القوم إلا من^(٢٢) عابه وأزرى^(٢٣) على نصيب فيه ، فقال عبد الملك : فما كنتم

تقولون أتم؟ فقال واحد^(٢٤) منهم : كنت أقول يا أمير المؤمنين :

(١) القردان . قرنا الرأس وحياته . (٢) كذا بالأصل ولم نجد في كتب اللغة اشتقاق

بالمعنى الذي ينادى به البيت . (٣) القبير : الشيب وقيل هو أول ما يظهر منه . (٤) آحن مثل

قن الثلاثي ، قال أعمش همدان وقد جاء بالفتن :

ثن فتني طي بالأس أفتت * سعيداً فأسى قد فلاكل مسلم

وكذلك حزنه وأحزنه ، قال تعالى : « إن ليحزنني أن تذهبوا به » انظر اللسان مادة « قن » .

(٥) يقال : أزرى عليه وأزرى به بمعنى عابه ، والأول قليل الاستعمال . (٦) هو الأقبش كما

في الشعر والشعراء ، طبع أوروبا ص ٢٤٣ وقد وردت فيه هذه الحكاية في ترجمة نصيب مع اختلاف يسير .

أهيمُ بدعيِّ ما حييتُ وإن أمت * فإليت شعري من ييمُّ بها بعدي
فقال له عبد الملك : أنت أسوأ رأياً من نُصيب . فقالوا : فإذا كنت تقول أنت
يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنت أقول :
أهيمُ بدعيِّ ما حييتُ وإن أمت * فلا صلحت دَعْدُ لَدِي خَلَّةٌ بعدي
فقالوا : أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين .

وجاء بعد خاتمة هذا الجزء بعض قطع شعرية وشريفة في نحو ورقتين منقولة عن
العقد الفريد لابن عبد ربه ، من كلام الأعراب (ج ٢ ص ١١٨ - ١٢٠ طبع
بولاق) وليست من تأليف ابن قتيبة . ثم يليها بعض حكايات مروية عن عليّ
ابن أبي طالب كرم الله وجهه في نحو ورقة . ثم خطبة لسيدى عبد القادر الجيلاني
مروية عن نجله : الشيخ عبد الوهاب ، والشيخ عبد الرحمن في نحو ورقة وبعض
ورقة . ولم نشأ إثباتها لأنها زيادة من النسخ وليس لها صلة بموضوع الكتاب .

فلسطين

عيون الأخبار

من المجلد الأول الى المجلد الرابع

فهرس رجال السند

حرف الألف	
ابراهيم بن مهاجر ج ١ - ٢١٨ : ٦	الأج = حاد بن يحيى الأبح
ابراهيم بن مهدي ج ١ - ٢١٨ : ٦	ابراهيم ج ١ - ١٤ : ١١٨٤١١
ابراهيم بن موسى ج ٣ - ٨٦ : ١	٢٧٥ ٤٥ : ٢٥٦ ٤٥
ابراهيم بن بيسرة ج ١ - ٢٩٦ :	٤١٨ ج ٢ - ٣٠٠ : ٤٢
١٥ : ١٨ - ٤ ج ٧ :	ج ٤ - ١٩ : ١٩٤١ : ١٥
ابن أبي الحسين الملكي ج ٢ - ١١٢ : ١٦	ابراهيم بن آدم ج ٢ - ١٧٤ : ١٠
ابن أبي الحواري ج ٢ - ٣٦٦ : ٤	ابراهيم بن اسماعيل ج ٢ - ٣٦٩ : ١٤
ابن أبي ذئب ج ١ - ١ : ٤٣ : ٣	ابراهيم التيمي ج ١ - ٢١٨ : ٤٦
١٨٢ : ١٧٤ ج ٤ - ٢٩ : ١٩	٢ : ٢٩٧
ابن أبي زائدة ج ١ - ٣٢٤ : ٤١	ابراهيم بن الحكم ج ١ - ٣٠٤ : ٩
ج ٢ - ١٤٨ : ١	ابراهيم بن خنم ج ١ - ٧٢ : ٥
ابن أبي الزناد ج ١ - ٤٤ : ١٢٩٤٧ :	ابراهيم بن صالح ج ٢ - ٢١٦ : ٩
٢... الخ ج ٢ - ٤ : ١٩... الخ	ابراهيم العامري ج ٤ - ٧٦ : ٥
ابن أبي السرى ج ٣ - ١٧٤ : ١٠	ابراهيم بن عبد الرحمن بن عرف ج ٢ -
ابن أبي سعد = عبد الله بن أبي سعد	١١٩ : ٤١٠ : ٣ ج ٢٧٢ : ٩
ابن أبي طرفة المثلث ج ٢ - ٦٨ : ١٤	ابراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد بن أمية
ابن أبي عمار ج ٣ - ٢٩٣ : ١	ج ٢ - ٣١ : ١٤
ابن أبي عينة ج ٤ - ٧٠ : ٩	ابراهيم بن عبد الله بن مسلم ج ٢ -
ابن أبي ليل ج ١ - ٤٠٨ : ٤٦	٢٠ : ٣٦٢
ج ٢ - ١١٢ : ٦	ابراهيم بن عيسى ج ٢ - ٣٠١ : ١٢
ابن أبي ليلى ج ٢ - ٦٦ : ٤١٦	ابراهيم بن القطاع ج ٢ - ٥٧ : ٥
ج ٤ - ٣ : ٥	ابراهيم بن المبارك ج ١ - ٥٤ : ٨
ابن أبي نجيب ج ١ - ٥٢ : ٤١٨	ابراهيم بن محمد ج ١ - ٣٢٤ : ١٠
ج ٢ - ١٣٢ : ٥٥ ج ٤ -	ابراهيم بن مسلم ج ١ - ٢٦٩ : ٤١٨
٧٠ : ٩	١٤ : ٣٣١
ابن أخت وهب بن منبه ج ٢ - ٣٦١ : ٤	ابراهيم بن المنذر ج ٢ - ٣٨ : ١٦
ابن ادريس ج ١ - ٢٧٥ : ١٢	
ابن اسحاق ج ١ - ٢٤٩ : ٤٢٠	
ج ٣ - ١٤ : ٢	
ابن أسد ج ٤ - ٩٢ : ٧	
ابن الأشوع ج ٤ - ١٠٢ : ١٣	
ابن الأصماني ج ٣ - ٤٤ : ٣	
ابن الأعرابي ج ١ - ٢٩٩ : ١٦	
ج ٢ - ١٥ : ١٠٢٢ :	
١٩ : ١٣ : ١ - ٣ ج ٤ :	
١٦ : ٨ ... الخ ج ٤ -	
٦ : ٧ : ٧ ... الخ	
ابن جريح ج ١ - ٢٥٤ : ٤٦	
٢٩٨ : ١٢ ... الخ ج ٢ -	
٨٩ : ١١٢ : ١٦	
ابن خنم ج ٢ - ١٢ : ٧	
ابن الزبير = عبد الله بن الزبير	
ابن سنان ج ٢ - ٦٦ : ١٢	
ابن سيرين ج ١ - ٥٣ : ١٦	
١٢٢ : ١٣ ... الخ ج ٣ - ٨٥ :	
١٦ : ٢٩٣ : ٢ ج ٤ -	
١٣١ : ٤	
ابن شهاب ج ١ - ٢٨٢ : ٤١٥	
ج ٢ - ٨٩ : ١	
ابن شوذب ج ١ - ٢١٦ : ١٢	
ابن عامر ج ١ - ٣٢٢ : ١٥	
ابن طائفة ج ٢ - ٢٨٦ : ٢٩٠٤٨ :	
١١ : ١٧٥ : ٢ ج ٤ :	
ابن عباس = عبد الله بن عباس	

ابو جعفر السامح ج ٢ - ٢١٨ : ١١	ابو الأحمس ج ١ - ٢ : ١٢	ابن المجلان ج ٣ - ٢٣٤ : ١
ابو جلدة ج ١ - ٢١٥ : ٩	١٥ : ٢٣١	ابن طيرة ج ١ - ٢٧٢ : ٧
ابو حاتم الجسثاني ج ١ - ١٢ : ٦	ابو أراكة ج ٢ - ٢٠١ : ٣	ابن عمر = عبد الله بن عمر
٤٦ : ٤٢	ابو أسامة ج ١ - ١٩ : ٢٠٤	ابن عمران ج ١ - ٢٣٢ : ١٢
٤٢ : ٤٢	٨ ... الخ ج ٢ - ١٨٠ : ٣	ابن عون ج ١ - ٥٣ : ٢٢٢
٤١٨ : ١٠٠ ... الخ ج ٢ - ٢	٣١٢ : ١١ ... الخ	١٢ ... الخ ج ٢ - ١٢
٣ : ١٢ : ٤٦ ... الخ	ابو اسحاق ج ١ - ٢ : ١٤	١٧ : ١٣ : ٨ ... الخ
ابو حاتم التزني ج ٤ - ١٠ : ١٥	١١ ... الخ ج ٢ - ١ : ١٢	ابن عياش ج ١ - ٥ : ٦١
ابو الحارث = الليث بن سعد	١ : ٨٩ ... الخ ج ٣ - ٨٦ : ٢	١٢ ... الخ ج ٢ - ١١٩ : ٤٩
ابو حازم بن دينار = أبو حازم المدني	ابو اسحاق الميموني ج ٢ - ٢٩٥ : ٧	١٣ : ٧ ... الخ ج ٣ -
ابو حازم المدني ج ٤ - ٢٩ : ١٨	ابو اسحاق الشيباني ج ١ - ٢٩٨ : ٤٤	١١٢ : ١٨ : ٤ ج ٤ - ٩٧
١٥ : ٤٠	٣٢٤ : ١٢	١٢ : ١٠١ : ٨
ابو حسان الأعمرج ج ١ - ١٤٦ : ١٤	ابو اسحاق الفزاري ج ٢ - ١٣١	ابن عبيدة ج ١ - ١٠٩ : ١٧
ابو الحسن = علي بن حارون الهاشمي	١٠ : ١٨٠ : ١٥ ... الخ	١١ : ١ ... الخ ج ٢ -
ابو الحسن ج ٢ - ١٧٢ : ١٧٢	ابو الأسقع ج ٢ - ٢٨١ : ٢	١٣ : ١٤٧ : ٧ ... الخ
ج ٤ - ٦٩ : ١٣ : ٨٠ : ١٦	ابو الأشهب ج ١ - ٢٥٣ : ٨	ج ٢ - ٧ : ١٧٤ : ٧ ... الخ
ابو الحسن العكلي ج ٢ - ١٦٨ : ٤	ابو الأسم ج ١ - ١١٦ : ١	ابن كعبية ج ١ - ١ : ٩
ابو حسين ج ١ - ٧٤ : ١٣٥ ... الخ	ابو الأغر التميمي ج ١ - ١٧٩ : ١٢	ابن الكلبي = هشام بن محمد أبو المنذر
ابو الحكم = مروان بن عبد الواحد	ابو بريدة ج ١ - ٢٥٢ : ١٢	ابن كلثة ج ١ - ١٥٠ : ١٠
ابو حمزة ج ١ - ٢٦٨ : ١١ ج ٢ -	ابو بصرة ج ١ - ٥٢ : ١٢	٢١٨ : ٤٤ : ٢ ج ٢ - ٥٥ : ٤٧
٣ : ١٧٤	ابو بكر بن أبي عاصم ج ٢ - ٢٤١ : ٥	ج ٤ - ١٠٠ : ٤
ابو حمزة الأنصاري ج ١ - ٢٢٧ :	ابو بكر بن حفص بن عمر ج ١ - ٧٣ : ١٠	ابن لهيعة ج ١ - ٣٠٣ : ١٠ ج ٢ -
١٠ : ٧٧ - ٢ ج ٢ - ١٠٠	ابو بكر الطبري ج ٢ - ١٤ : ١١	٢٩٤ : ١٦١
ابو حنيفة ج ٢ - ٢٠ : ١	ابو بكر بن عياش = ابن عياش	ابن المبارك ج ١ - ١٠٧ : ١١
ابو حبان التيمي ج ١ - ٤٣ : ١٢	ابو بكر هشام بن أبي عبد الله سنبل البرقي	٢٥٠ : ٩ ... الخ ج ٢ -
ج ٢ - ٢١٢ : ١٨	البصري الدستواي = هشام	١٦٨ : ١٦٠ ج ٢ - ١٧٥ : ٤
ابو خارجة ج ٢ - ٢٧٦ : ٩	الدستواي	ابن نخرمة ج ١ - ٥٤ : ١٤
ابو خالد ج ٢ - ٣٥١ : ٤	ابو بلج ج ٢ - ٨٤ : ٣	ابن مسعود = عبد الله بن مسعود
ابو خالد بن الأحمر ج ٢ - ١١٩ : ١٣	ابو جلدة ج ٤ - ٦٦ : ١٢	ابن عمير ج ١ - ٢٧٨ : ٧
ابو الخطاب ج ١ - ٧٤ : ١٥٠	ابو جعفر ج ١ - ١٣٧ : ٣	ابو ابراهيم ج ١ - ١٠٨ : ١٥
١٣ : ٢٩٧ : ١ ... الخ ج ٢ -	ابو جعفر = محمد بن علي	ابو ابراهيم السقاء ج ١ - ٧٥ : ١٦
٢٠ : ١٣٦ : ١٤ : ٣٠ ... الخ	ابو جعفر الطلمي ج ٢ - ٢٩٩ : ١١	ابو أحمد ج ٢ - ٣٠٩ : ٣
ج ٢ - ٣٤ : ١١ : ٤٨ :		
٦ ... الخ		

أبو عبد الله ج ٢ - ١٩٠ : ٣	أبو سعيد المصمعي ج ٢ - ٣٥٢ : ٤٤	أبو الخطاب = زياد بن يحيى الحساني
أبو عبد الله التاجي ج ٢ - ٦٨ : ٦	٩ : ٣٦٢	أبو خلفه = خالد بن دينار
أبو عبد الملك ج ٢ - ٢٧٩ : ٨	أبو سفیان الميمري ج ٢ - ٢١١ : ٨	أبو داود ج ١ - س : ١٥٠ : ٧٤
أبو عبيد ج ٢ - ٢٤٤ : ٤٦ : ٨	أبو سفیان الثوري ج ١ - ١٤٨ : ١٥	٤١٣ : ٣٠١ : ١٥ ... الخ
أبو عبيدة ج ١ - ١٥٧ : ١٥٩	ج ٢ - ٨٩ : ١٠ : ١٣١ : ١٣	ج ٢ - ٢ : ٣٠٠ : ٨ ... الخ
١٨ ... الخ ج ٢ - ٦٩ : ١١	... الخ ج ٢ - ٨٥ : ٧	ج ٢ - ٨٤ : ١٤
أبو عبيدة بن الجراح ج ١ - ١٥٣ : ١٧	أبو السكين ج ١ - ٢٦٩ : ١٨	أبو الفرداء ج ٤ - ١١٤ : ١٢ : ١
أبو عتاب = سهل بن حماد	أبو سلمة ج ١ - ١٦٨ : ٢ : ١٤٨ : ١٦ ...	أبو الهيثم ج ١ - ٤٣ : ١٣
أبو عثمان ج ١ - ١٣٢ : ١٥	الخ ج ٢ - ١٩٨ : ١٢	أبو رافع ج ١ - ٣١٥ : ١١
ج ٤ - ٧٤ : ١٢	١١ : ٢٩٨ : ١١ : ٣٦ - ٣	أبو الربيع ج ٢ - ٣٢٧ : ١٦
أبو عثمان النهدي ج ١ - ٣٠٣ : ٨	أبو سلمة القرظي ج ٢ - ٢٨٠ : ١٢	ج ٢ - ٩ : ٥
أبو عصبة = فرح بن مريم الجامع	أبو سلمة بن عبد الرحمن ج ١ - ٣٢٥ : ١٨	أبو الربيع الأعرج ج ٢ - ٣٥٥ : ١٠
أبو عصبة الثاني ج ٢ - ٢٦١ : ٤	أبو السنان ج ٢ - ٢٥ : ٢	أبو الربيع الزماني ج ٢ - ٣٠١ : ١٥
أبو عطار ج ٢ - ٢٩٣ : ٢	أبو سهل ج ١ - ١١٤٤ : ٢	أبو ربيعة = فهد بن عون
أبو علقمة ج ٢ - ٣٠١ : ١٠	٢٣١ : ٢٤٦ : ٢ : ١٥ ... الخ	أبو رباح ج ١ - ١٢٣ : ٦
أبو علي الأعمش ج ٤ - ١١٤ : ٧	أبو سودة القمي ج ١ - ١٧٩ : ١٢	أبو رباح الطاردي ج ٣ - ١٧٤ : ٢٠
أبو عمرو ج ٢ - ٢٠ : ١٥	أبو شرحبيل الخوارزمي ج ٢ - ٣٥٥ : ١	أبو رونق ج ١ - ٢٨٠ : ١٦
أبو عمرو الصفاوي ج ١ - ١٧٢ :	أبو صالح ج ١ - ٢٨٢ : ١٢	أبو الزامرية ج ٣ - ١٤ : ١٢
٤١٠ : ١٨٥ : ٢	ج ٢ - ٢٧٩ : ٤٤ : ٢	١١٢٢
أبو عمرو بن البلاد ج ١ - ٧٥ : ٥٥	١٤ : ٨٥	أبو الزبير ج ٢ - ٣١٨ : ٣
١٥٥ : ١١ ... الخ ج ٢ -	أبو الصديق التاجي بكر بن عمرو أوابن	أبو زرة = يحيى بن أبي عمرو الشيباني
١١١ : ١٩٨ : ٧ : ٤٨ : ج ٢ -	قيس ج ٣ - ٢٠١ : ١٩	أبو الزناد ج ١ - ٢٥١ : ١٣ : ج ٢ -
١٤٤ : ١٦٦ : ١٩٧ : ٤٨	أبو الصهباء ج ٢ - ٢٠٩ : ٩	١ : ٦٣
ج ٤ - ٢ : ١٥	أبو عاصم ج ٢ - ١١٢ : ١٦ : ٦٦	أبو زبيح ج ١ - ٤٣ : ١٢
أبو عمران الجوني ج ٢ - ١٥٨ : ٨	... الخ ١٦	أبو زيد = عطاء بن السائب
أبو عروة ج ١ - ٣١٧ : ٥	أبو العالية ج ١ - ٣٢١ : ١٥	أبو زيد ج ٣ - ٤٩ : ١
ج ٢ - ٣٠١ : ١٥	ج ٣ - ١٧٠ : ١١	أبو زيد الأعرابي ج ٢ - ١١ : ٥
أبو عون المدني ج ١ - ٢٧٨ : ٨	أبو عاتق الأزدي أبو عبد الله ج ٢ -	أبو سراقه ج ٢ - ٢٣٦ : ١٩
أبو عثمان = مالك بن عبد الواحد	٧ : ٣٥٨	أبو سعيد ج ١ - ١٥٨ : ٨
أبو قبيص ج ٢ - ٢٩٤ : ١	أبو عبد الرحمن ج ٢ - ٣٢٠ : ٤	أبو سعيد الخدري ج ٢ - ٣٠ : ٩
أبو قبيصة ج ١ - ٣٠٣ : ١٧ : ج ٢ -	أبو عبد الرحمن القرظي ج ١ - ٣٠٤ : ٤	أبو سعيد الضرير ج ٢ - ١٦ : ١٤
٢٠٨ : ١ : ج ٢ - ٦٨ : ٦	أبو عبد الله = أبو طائفة الأزدي	

الأخض ج ١ - ١٥:٣٤٤	أوهية ج ٣ - ٦:٤٤	أوقدانة = المارث بن عيد
أوطاة بن المنذر ج ٢ - ٤:٤٤	أوهيرة ج ١ - ٣:٧٢٤٤:١	أوطاة ج ٢ - ٨:٣٢٦٤٤:٢
الأزدي ج ٢ - ٢٨٤: ١٧	٨... الخ ج ٢ - ٢:٦٣	أوكرية = المقدم أوكرية
١٤: ٢٨٩	١٣٤: ١٥: ٢٤ - ٢: ٢٤	أوكب ج ٢ - ١٧: ٢٨٩
أزهر بن جميل ج ٢ - ١١: ٣٠	١٣: ٤٤٤: ١٠... الخ ج ٤ -	أوليد ج ١ - ١٠: ٢٦٥
أزهر بن سعيد ج ٢ - ٥: ٢٧٨	١٠: ٢٩٤٥: ١٨... الخ	أبو محمد = عداقه بن مسلم بن قتيبة
أسامة بن زيد ج ٢ - ١٦٨: ٧	أبو هلال ج ٢ - ١٩٧: ١١: ٣ -	أبو محمد ج ٢ - ٣٠٤: ٤: ١
٦: ١٨٣ - ٢: ٢	٦: ٤٤	١٢: ٢٤٧ - ٢: ١٣
إسحاق ج ١ - ٥٢: ٥٣: ١١	أبرائل ج ١ - ٣: ٢٧٩: ١٢: ٥	أبو محمد القرشي ج ١ - ١٤: ٥٤
٤١٦ ج ٤ - ١٠٠: ٤	أبو الورقاء ج ٢ - ٢٧٨: ١٠	أبو محيرز ج ٤ - ٥: ٦٩
إسحاق بن إبراهيم ج ٢ - ١٣٠: ٤٥	أبو يقوب اللقني ج ٢ - ١١: ١٨	أبو سعود الداري ج ١ - ٢٧٨: ٤٦
٩: ٨٧ - ٤: ٩	الأبلج ج ٢ - ١٢: ١٢	ج ٢ - ٢٧٧: ٢٩٢: ١٦
إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد	أحمد بن اسماعيل ج ١ - ٣٠١: ٤	٢... الخ
ج ١ - ٥٢: ١٣: ٦٢: ٩	أحمد بن بشر ج ٢ - ١: ٣٨	أبو مسكين ج ٤ - ٥: ١٣٣
٣... الخ ج ٢ - ١٠٥: ٨	أحمد بن المارث المجبسي ج ١ - ٢٥٢: ٨	أبو مصعب ج ٢ - ٧: ١٣٣
٥: ١٣٤	أحمد بن الظليل ج ١ - ٣: ٢٨	أبو سارية ج ١ - ٢٥٠: ٣٢٦: ١
إسحاق بن إبراهيم الصراف ج ٢ -	٨... الخ ج ٢ - ١٢: ٧	١٢: ٣٠ - ٢: ١١٩: ١
١: ٢٥	٢: ٢٥... الخ ج ٢ - ٩: ٣	٥... الخ ج ٢ - ١: ٢٢
إسحاق بن إبراهيم الموصل ج ٢ -	١٤: ٢... الخ	أبو مشر اللدني ج ٢ - ١١: ١٣٣
١: ٢٣٢	أحمد بن سعيد ج ٢ - ٥: ٢٤٤	أبو منن الاسكندراني ج ٢ - ٦: ١٨٣
إسحاق بن أبي طلحة الأضاري ج ٢ -	أحمد بن سلام مولد زيف ج ١ - ٦:	أبو المنذر = هشام بن محمد أبو المنذر
٨: ١١٠	١٠: ٨: ١٩	أبو المنذر ج ١ - ٤: ١٦٤
إسحاق بن أحمد بن أبي نبيك ج ٤ -	أحمد بن عبد الله بن يونس ج ٢ -	أبو المنهال ج ١ - ٩: ١
٣: ٨٧	١: ٢٩٠	أبو المنهال البكراني ج ٢ - ١: ٢٠٨
إسحاق بن راهوية ج ١ - ١٢: ٤٢	أحمد بن عمرو ج ١ - ٥: ٣٢٠	أبو المنهال ج ١ - ١٠: ٢١٦
٤: ٤٢... الخ ج ٢ - ٨:	أحمد بن محمد أبو نصر الكاتب ج ٢ -	أبو موسى الأشعري ج ١ - ٤١٥: ٣٠٥
٥: ٦٦: ٥... الخ	٣: ٢٠٤	ج ٢ - ٨: ١٧٤
إسحاق بن سعيد القرشي ج ٢ -	أحمد بن يحيى الصوي ج ٤ - ١٨: ٨٢	أبو نصر = أحمد بن محمد الكاتب
١٤: ٨٤	أحمد بن يونس ج ١ - ٤٤: ٢٢٦	أبو نصير ج ٢ - ١٩: ٤٣
إسحاق بن سليمان ج ٢ - ٢: ٤٤٦	ج ٢ - ٤: ١٣	أبو نعيم ج ١ - ٢٦٥: ٣٠٣: ١٧
٣: ٣٠٩... الخ	الأحوص بن حكيم ج ١ - ٤٧: ٢٧٨	١٥: ٣٦٥ - ٢: ٤١١
إسحاق بن سويد ج ١ - ٤٣: ٣٢٨	ج ٢ - ٨٩: ١٠: ٤١	ج ٢ - ٤: ٨٦
ج ٢ - ٢٠: ٣٥٧	١: ٢٢	

إهاب بن عمير ج ٢ - ٧٣ : ١٣
الأزاعي ج ١ - ٧٣ : ٧٤٧ - ١٠
... الخ ج ٢ - ١٣ : ١٣
١١٧ : ٤... الخ ج ٢ - ١ : ٧
أوس بن عبد الله بن بريدة ج ١ -
٣ : ١١٩ - ٢ : ٣٨
أوف بن دلم ج ٢ - ٣٥٢ : ١٦
ج ٤ - ٣ : ٩
أياس بن دقل ج ٢ - ٣ : ٢٢
أيوب ج ١ - ١ : ١٣ : ٢٤
... الخ ج ٢ - ١٣ : ١٣
أيوب بن موسى ج ٢ - ٣٩ : ٤

(ب)

التي ج ١ - ٢٦٦ : ٤٤ ج ٢ - ٣
١ : ١٥٥
بربر بن هارون ج ٢ - ٢٥ : ٦
برد بن سنان ج ١ - ٢٥٢ : ٩
١٧ : ٢٢١
بريدة ج ١ - ٢٨ : ٩ ج ٢ - ٣
٤ : ١١٩
بشر ج ١ - ٣٠٣ : ١٠
بشر بن عمر ج ٢ - ٦٣ : ١
بشر بن صلح ج ٢ - ٣٦٢ : ٩
ج ٢ - ١٨٤ : ١٧
بشر بن الفضل بن لاسخ ج ١ - ٦٠ :
٩ : ١٢٨ : ١٨ ... الخ
ج ٢ - ٣٠ : ١٤ ج ٢ - ٣
١١ : ٣٤
بقة (بن الوليد) ج ١ - ١٣٥ : ١١
١٣٦ : ١١١ ج ٢ - ٨٨ :
١٥ : ٨ - ٣ ج ٢ - ٨

إسماعيل بن محمد بن بخادة ج ٢ - ٤ : ١
إسماعيل بن مسلم الكوفي ج ٢ - ١٤٩ : ٤
الأوس بن عبد الرحمن ج ٢ - ٧٣ : ١٠
أشهل بن حاتم ج ١ - ١٥٣ : ١٢
٩ : ١٨٧
الأصبهاني ج ١ - ٢٥٢ : ١١
الأصمى (عبد الملك بن قريش) ج ١ -
٦ : ٢٦٦ : ١٢ : ٦
... الخ ج ٢ - ٤ : ١٨٤ : ١٨
١٠ ... الخ ج ٢ - ١ : ٤٤
١٢ : ٣ ... الخ ج ٢ - ٤ : ٢
١٤ : ٢ : ١ ... الخ
الأعرج ج ١ - ٣٠٤ : ٤٥ ج ٢ -
٢ : ٦٣
الأعشى ج ١ - ١٤ : ١١ : ٢٥٠ : ٢
١ ... الخ ج ٢ - ١ : ١٢
٣٨ : ١ ... الخ ج ٢ - ٣
٣ : ١٨٣
الانزلي ج ٢ - ١ : ٣٠ : ١٠
أم حبيبة ج ٤ - ١٠ : ٩
أم حفص ج ٢ - ٢٦ : ١٧
أم حكيم بنت وداع الخراسانية ج ٢ -
١٧ : ٣٦
أم سعد ج ١ - ٤٢ : ١٧
أبيسة ج ٢ - ٧٦ : ٥
أنس بن مالك ج ١ - ١٥٠ : ٦
١٧ : ٣٦٥ ... الخ ج ٢ -
٨ : ١١٠ : ١٢ : ٢٩
... الخ ج ٢ - ٣١ : ١٨
١٩ : ٤٣ ... الخ ج ٤ -
٨ : ١٠ : ٢ : ٩ ... الخ
أنس بن صلح ج ٢ - ٣٥٢ : ٤

إسحاق بن عبد الله ج ٣ - ٢٢٤ : ١٠
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ج ١ -
١٥٠ : ٤٦ : ٢ : ٧٠
إسحاق بن الفرات قاضي مصر ج ١ -
١٤ : ٣١٤
إسحاق بن منصور ج ٢ - ٣١٧ : ١٨
إسحاق بن نجيع ج ١ - ٢ : ١٦
إسحاق بن يحيى ج ١ - ٣٠٥ : ١٠
إسرائيل ج ١ - ٢١٨ : ٢٨٢ : ٦
٤١٢ ج ٢ - ٢٧٨ : ١٥ : ٤
ج ٢ - ١٤ : ٢
أسماء بنت زيد ج ٢ - ٢٢١ : ١٤
أسماء بنت يزيد ج ٢ - ١٢ : ٨
إسماعيل ج ٢ - ١١٩ : ٩
إسماعيل بن أبان ج ١ - ٤٢ : ١٦
إسماعيل بن أبي أريس ج ٣ - ٨٥ :
١٠
إسماعيل بن أبي خالد ج ١ - ٥٣ :
٢٦٥ : ٤٧ ... الخ ج ٢ -
١٠ : ٣١٧ : ٤٤ : ١
إسماعيل بن إسحاق الأنصاري ج ١ -
١٣ : ٦٠
إسماعيل بن أمية ج ٢ - ٨ : ٥٠
١٠ : ١٣١
إسماعيل بن حكيم ج ٢ - ٣٠ : ١١
إسماعيل بن زكريا ج ٢ - ٣ : ٨
إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ج ١ -
٢ : ٢٩٨
إسماعيل بن هياش ج ١ - ٥٤ : ١٣
٤ : ٧٣ ... الخ ج ٢ - ٣٠٨ :
٤٤ : ٢ : ١٤ : ٤٧ : ٤٤
٢ ... الخ

المارث بن سويد ج ١ - ١٣: ٣٢٤	جرير ج ١ - ٤٢ : ٤٤ ج ٢ -	بكار بن عبد الله ج ٢ - ٣٦٢ : ٢٠
المارث بن سويد أوقفاة ج ١ - ٣	٢٩٩ : ٤٩ ج ٣ - ١٠٥ : ١	بكر بن خنيس ج ١ - ٥٥ : ٤٤
١٧: ٣٣١ ١٥٥:	جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع	ج ٢ - ١٣٣ : ٨
المارث بن عتبة ج ٢ - ٣٤ : ٨	ج ١ - ٧٢ : ١٣١٠ ... الخ	بكر بن عمرو = أبو الصديق التاجي
المارث بن عتبة ج ٢ - ٢٨١ : ١	ج ٢ - ٢٧٧ : ١٦ ر ٢٢	بكر بن قيس = أبو الصديق التاجي
المارث بن النعمان ج ١ - ١٥٥ : ٢٧٩	جرير بن عبد الله البجلي ج ١ - ٢٦٥ :	بكر المازني ج ٢ - ٣٢ : ١٥
حياة بنت مجلان ج ٢ - ٣٦ : ١٦	٢٠	بكير ج ١ - ٣٠٢ : ١٠
حبان بن موسى ج ١ - ٣ : ٧	جرير بن عثمان ج ٢ - ٣٥٨ : ٦	بزي بن حكيم ج ٢ - ٣٦٦ : ١
حبيب ج ٢ - ٨٥ : ١٦	الجريري ج ١ - ٥٢ : ١١٠ ٢٩٧ :	(ث)
حبيب بن أبي ثابت ج ١ - ٣٠٨ : ٦٩	٤٤ ج ٢ - ١٣١ : ٢	ثابت ج ١ - ٣١٥ : ١١٠ ج ٢ -
١١ : ٢١ - ٢٠ : ٣٣٩	جعفر بن أبي جعفر المازني ج ٢ -	١٩٤٣١٧
حبيب بن جبر القتيبي ج ١ - ٢٨٢ :	٣١٨ : ١١١ ج ٣ - ١٧٤ :	ثابت بن جابان السبلي ج ٢ - ٦٦ :
١٨	١٠	١٣
حبيب بن الشهيد ج ١ - ٦٢ : ٦٩	جعفر بن برقان ج ١ - ٦٦ : ٤٦	ثوبان ج ٢ - ١٨٢ : ١٨
١٩٤٢٨٠ : ٢٤٣ : ٢	ج ٢ - ٢٧٠ : ٤	ثور بن يزيد ج ١ - ٢ : ١٧
٢ : ٢٠٧ ١	جعفر بن سليمان ج ٢ - ٣٠٢ : ١٥	٧٩ : ١٠٤ ج ٣ - ٩ : ٢
حبيب بن حيد ج ٢ - ٢٦١ : ٤١٣	٣٦٢ : ٤٦ ج ٢ - ٢٠١ :	الثوري ج ١ - ٦٢ : ٧٢٥ :
ج ٢ - ٩ : ٣	٤٢٣ : ٤٠ - ١٢ :	١٧ ... الخ
حبيب المعلى ج ٢ - ٣٢٨ : ١١	جعفر بن محمد ج ١ - ٣٠٢ : ٧٧	(ج)
حبيب بن ميون ج ٢ - ٢١ : ١٣	٤١٤ ج ٢ - ١٣٦ : ٤٩ :	جابر ج ١ - ١٤٠ : ٢٦٥ ٤٩ :
حجاج ج ٢ - ١١٩ : ٥	ج ٤ - ٢ : ٧	٤١٩ ج ٢ - ٣٠ : ١٢ :
الحجاج بن الأسود ج ١ - ٢٧٨ : ١	جميع بن أبي طاضرة ج ١ - ٢٢٣ : ٤	٣ : ٣١٨
الحجاج بن نصير ج ١ - ٣٢١ : ١٤	جوير ج ١ - ٧٣ : ١٢ ج ٢ -	جابر الجعفي ج ١ - ٣٢٢ : ١
هجور بن عبد الجبار ج ٢ - ٢١١ : ٣	١٥ : ٦٦	٧ : ٣٠٢ ١٨
الحري ج ١ - ١٧٢ : ٤	جويرية بن أسماء ج ١ - ٥٩ : ٦	جابر بن عثمان الحنفي ج ٣ - ١٨٤ :
ترم ج ٢ - ١٩٧ : ١٢	(ح)	١٠
حسان بن عطية ج ١ - ١٣٧ : ٤١٥	حاتم بن أبي صفيرة ج ١ - ٣٣٩ :	الجارود بن أبي صبرة ج ٢ - ٢١٥ : ٦٠
٤ : ٢٨٠ - ٢	٢٠	جعفر بن بكير ج ٢ - ١٤ : ١٢
الحسن ج ١ - ٢٧ : ٤٢٥٥ : ٤١٣	المارث ج ٢ - ١٣١ : ٤٥ ج ٢ -	
٤٤ : ٢٥٠ ٩ : ١٤٠	٣ : ١٤	
٢٥٣ : ٢٧٥ ٤٨ : ١٦	المارث الأعرج ج ٢ - ١٣٣ : ١	
٢٨٢ : ٦٩ ر ٢٠ : ٣٠		

خالد بن دينار أبو خلفه ج ١-٢: ١٠٣٠٢	حماد ج ٢-١: ٢٠٦٠١: ٦٥	٦٣ : ١٨٠٠٦١ : ٦٩٤١٥
خالد القسري ج ٤-١: ١٥٠٧٢	١٦: ٣٢٧٠٢ : ٢٠٧	٤١٧ : ٣٢٧٠١١ : ٢٩٥
خالد الكاهل ج ٢-١: ١٣١	حماد بن ابراهيم ج ٢-٢: ٢٨٨	٥ : ٣١٤٠١١ : ٣٤٠
خالد بن محمد الأزدي ج ١-١: ٢١١	حماد الزارية ج ١-١: ٣٢٦	... الخ ج ٤-١ : ١٠٠
١٠٠ : ١١٠٠-٢ : ١١٠	حماد بن زيد ج ١-١: ٢٧٠: ٢٨٢٤٥	٤ : ٧٨
٧ : ١٤٣	٦... الخ ج ٢-١: ١٢	الحسن البصري ج ١-١: ٢١٦
خالد بن خالد ج ٣-٢: ١٢٠٨٥	١١: ٢٩... الخ ج ٢-١: ٩	الحسن بن ذكوان ج ٢-١: ٣٦١
خالد بن عبدان ج ١-١: ١٧: ٢	١٦ : ٨٥٤٥	الحسن بن ربيع ج ١-١: ١٠٧
١١ : ٨٩	حماد بن سلمة ج ١-١: ٢: ٥٢٤٢	الحسن بن زيد الماضي ج ١-١: ٣٠٣
خالد بن منجاب ج ٢-٢: ٢٨٨	١١... الخ ج ٢-١: ١٩٨	١٧
خالد بن ميون ج ١-١: ٢١٦	١٢: ٢٩٩٠١٢... الخ	الحسن بن علي ج ١-١: ١٦٢
خالد بن يزيد الصفار ج ١-١: ١٤٨	حماد بن يحيى الأبح ج ٢-١: ١٥٥	الحسن بن عمارة ج ١-١: ٥٥
١٥	حمزة بن رطبة ج ١-١: ١٣٧	الحسن بن موسى الأشيب ج ٢-٢
نخاش ج ١-١: ٢٧٨: ٤٦	حميد ج ١-١: ٢٦٥: ١٧	١٠١٥٢
١١ : ٣٢٧	٤٤: ٣٦٢ ج ٢-١: ١٧٥	حسين بن حسن المروزي ج ١-١: ٢٦٥
نزيمة بن أمه المري ج ٢-١: ١٣١	حميد بن أبي البختري ج ٢-١: ٥٩	٤١٧: ٢٨٢٠١٤ ج ٢-١
الخطابي ج ٣-٢: ٢٢٨	حميد بن عبد الرحمن ج ٢-١: ٢٥	١١: ١٢... الخ ج ٢-١
الغلاف ج ٢-١: ٢٧٨	حميد بن حلال ج ٢-١: ٣١٢	٧٢: ٢١
غلام بن يزيد الباهل ج ٢-١: ٣٧	الحلي ج ٢-١: ١٨٠	الحسين بن علي ج ٢-١: ٣٥٧
خلف الأحمر ج ١-١: ١٨٥	حيان بن عمير ج ٤-١: ١٩	حسين بن علي الجعفي ج ٢-١: ٢٧٨
خلف بن تميم ج ٢-١: ٢٦١	حيوة بن شريح ج ١-١: ١٠٧	حسين ج ٢-١: ٨٤
٤ : ٢٨٧	٣: ٨٥	حسين بن عبد الرحمن ج ١-١: ١٥٩
١٥ : ٢٨٧... الخ		١١ : ٣٠٠ ج ٢-١
خليفة ج ١-١: ٢٧٥		حضرى بن لاحق ج ١-١: ١٤٨
خليفة بن دعلج ج ١-١: ٢٧٩		حفص بن عمر الجبلي ج ١-١: ١٥٠
الخليل بن أحمد ج ٢-١: ١٣٠		١٨
غزوات التميمي ج ١-١: ٢٢٤		حفص بن عمران الرازي ج ١-١
شيم ج ١-١: ٧٢		١٧ : ٥٥
		حفص بن القرافة ج ١-١: ٢٩٨
(د)		الحكم بن هنية ج ٢-١: ٨٦
دارد ج ٢-١: ٢٣٤		الحكم بن هشام الثقفي ج ١-١: ٢٩٥
داود بن أبي جند ج ١-١: ١٢٨		حكيم بن قيس بن ماسم ج ٢-١: ١٩٠
٢ : ٢٥٠ : ٢٠٠ : ١٩٨		
... الخ		

(خ)

خاربة بن مصعب ج ١-١: ٢٩٦
خالد ج ١-١: ٢٠٣ : ١٩٠ ج ٢-١
٢ : ٢٠٧

خالد بن أبي عمران ج ٢-١: ٢٧٩
خالد بن جويرية ج ١-١: ٢٣١
خالد الخلاء ج ١-١: ٢٢٦ : ٢٧٠ ج ٢-١
١٠ : ٧٠٩ : ٧٠٩ ج ٤-١
خالد بن خدش ج ٢-١: ٢٠٦ : ٢٠٦

داود بن صاه ج ٢ - ١٢ : ٧	زائدة ج ١ - ٢٠٤ : ٤٨ ج ٢ -	زيد بن أسلم ج ١ - ٢٢٢ : ١١
داود بن الحبر ج ٢ - ٢٢٢ : ٤١	١٥ : ٩٧	زيد بن ثابت ج ١ - ٤٢ : ١٧
ج ٢ - ١٧٤ : ٢	الزيرقان ج ٢ - ٣٥ : ٣	زيد بن الحباب ج ١ - ٢٩٨ : ٤١٢
دكين الرازي ج ١ - ٢٣١ : ٣	زيد بن الحارث = زيد الياي	ج ٢ - ٦٦ : ١٣ : ٢٧٨ : ٤
دماذ ج ٢ - ٢٣٦ : ١٩	زيد الياي ج ٢ - ٢٩٠ : ٢٢	زيد بن الحواي = زيد العسي
الديري ج ٢ - ٢٢٨ : ٢	١١ : ٣٥٢	زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
(ذ)	الزبير بن الحارث ج ١ - ٧٢ : ٢٢	ج ٢ - ٣٨ : ١٦
ذ ج ١ - ٢٦٩ : ٦	٩ : ٢٦٥	زيد العسي ج ٢ - ٣٥٠ : ١٨
(ر)	الزبير بن بكار ج ٢ - ٣٥ : ١	زيد بن رهب ج ١ - ١٦٤ : ٤
رباح ج ٢ - ٢٩٩ : ٦	زبير الطاردي ج ٢ - ١٧٤ : ١٧	زيد بن شريح ج ١ - ٢٢ : ١٧
الربيع بن زياد الحارثي ج ١ - ٥٢ : ١٢	زكريا بن يحيى بن قانع الأزدي ج ٢ -	(س)
ريضة ج ١ - ٣١٦ : ١٥	١٥ : ٣٢٦	سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله
ريضة بن أبي عبد الرحمن ج ٢ - ١٣٤ : ١٤	زهير ج ١ - ٢٢٦ : ٤٤ ج ٢ -	ج ١ - ١٢٢ : ١١
رجاء بن حيوة ج ١ - ٥٤ : ١٤ : ٤	٢ : ٢٩٠	سالم بن أبي الجلد ج ٢ - ٢٣١ : ١٢
ج ٤ - ١١٣ : ١٥	زهير بن حارية ج ١ - ٢٣ : ١٦	سالم بن أبي حفصة ج ١ - ٢٢٧ : ١١
رشدين بن كريب ج ١ - ٣٢٤ : ٧	الزهري ج ١ - ١١١ : ١٢٢	سالم بن بشير بن جمل ج ٢ - ٣٠٩ : ١١
روح بن عباد ج ١ - ٥٢ : ١١	٩... الخ ج ٢ - ٢٥ : ٤٧	سالم بن سالم البليخي ج ٢ - ٣٦٢ : ١١
١ : ٢٢٨	ج ٢ - ٢٩٥ : ٣	سالم بن عبد الأمل ج ١ - ٣٠٢ : ١٢
الريثي (الباس بن القزح) ج ١ -	زيد بن حدير الأسدي ج ٢ - ٢٨٨ : ٤	سالم بن عباد ج ٤ - ٥٢ : ١٢
١٠٠ : ٨٠٩ : ٦... الخ ج ٢ -	زيد بن الربيع ج ١ - ٣٠٢ : ١٢	السائب بن يزيد ج ١ - ١٢٨ : ١٤
١٠٠ : ٦٦ : ١٥... الخ ج ٢ -	زيد بن طلحة ج ٢ - ٢٩٨ : ١٥	سحيم بن نوفل ج ١ - ١٥٩ : ١٢
ج ٢ - ١٦ : ٣ : ١٧ : ١	زيد بن أبي عمير ج ٢ - ٢٠٢ : ٨	السدي ج ٢ - ٣٠١ : ٢ ج ٢ -
٤... الخ ج ٤ - ١٠٩ : ٨	زيد بن يحيى السجستاني أبو الخطاب	١٥ : ٢٨٠
٦ : ١٢٢	ج ١ - ١٢٨ : ١٨ : ٢٨٢	السري بن يحيى ج ٢ - ٢٩٢ : ١١
(ز)	٩... الخ ج ٢ - ٣٠ : ٤٨	سعد بن منصور ج ٢ - ١٥ : ١
زبير بن الصلت الطالبي ج ١ - ٣١٥ :	١٤ : ٨٨	سعيد ج ١ - ٥٢ : ١٣ : ١٤٦ :
١٥	الزيادي = محمد بن زياد	١٤ : ٨٦ : ١٥٨ : ٤ ج ٢ -
	زيد بن أنعم الطالبي ج ١ - ١ : ٤٩	٨
	٤٧ : ٣٠٤ ج ٢ - ٦٣ : ٤١	سعيد بن أبي أيوب ج ١ - ٣٠٤ : ٤
	١١٢ : ١٣... الخ ج ٢ -	سعيد بن أبي عمرو ج ٢ - ٣٦٦ : ٩
	١٤ : ٨٤ : ٦٦ : ٦٨... الخ	سعيد بن أبي كعب الأزدي ج ٢ - ٣١ :
		١٧

سبل بن محمد ج ٢-١١٧: ٧	سلم بن قتيبة ج ١- ١: ٧٢٠٢	سعيد بن اياس الجري ج ١- ٥٢
سويد بن سعيد ج ١- ٢٠٤: ٤١	٩... الخ ج ٢- ٣١: ١٣	٢٠
ج ٢- ٢٥: ١١١ ٩: ١١٩	سلة بن كهيل ج ٢- ٢٨: ٢	سعيد بن جبر ج ١- ٢٠٤: ٤٨
سيار ج ٢- ٢٩٦: ١	سلم بن منصور ج ٢- ٢٩١: ٢	٥: ٩٥- ٤ ج ٤١: ٢٥٠
(ش)	سلم مولى الشعبي ج ١- ٣٢٤: ٣	سعيد بن سلم بن قتيبة الباطل ج ١- ٣
شابة (بن سوار) ج ١- ٧٢: ١٧٠	سليمان ج ٢- ٢١١: ٨	١: ١٤٥٤١
٢١١: ١٠... الخ ج ٢- ٢	سليمان بن أبي شيخ ج ٢- ٢١١: ٣	سعيد بن سليمان ج ١- ٣٠٥: ١٠
١٤٣: ٧: ١٤٣ ج ٢- ١٤	سليمان بن بلال ج ٢- ٨٥: ١٣	ج ٢- ٣- ٨
١: ٨٥٠٧	سليمان بن حرب ج ١- ٧٢: ١٣	سعيد بن طريف ج ٢- ٣- ٨
شيبين شيبه أبو معمر الخليل ج ٢-	سليمان بن دارة ج ١- ٣١٤: ٤١٥	سعيد بن عبد العزيز ج ١- ١٠٧: ٩
١٨: ٢٦٦ ٤٨: ٢٨	ج ٢- ٢٥: ٢	سعيد بن عكان ج ١- ٣١٥: ١٥
شيب بن غرقه ج ١- ١٥٣: ٩	سليمان بن ماذ ج ١- ١٥: ١٥	سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص
شرحيل بن مسلم ج ٢- ٣٠٨: ٤٢	سليمان بن المغيرة ج ٢- ٣١٢: ٤١١	ج ٢- ٣٦٥: ٤٣- ٣- ٨٩: ٥
ج ٣- ٢١٤: ٨	٣٦٥: ٨: ٣- ٢- ١٦	سعيد بن المسبب ج ١- ١٣٤: ١٥
شرق (بن نظام الرازي) ج ١- ٣: ٢	سماك (بن حرب الرازي) ج ١- ٣: ١	٥: ٢٥٢... الخ
شرح ج ٢- ٨: ٨	٨: ٢٠٤ ٤١٥	سعيد بن نصير ج ٢- ٢٩٦: ١
شرح بن الصمان ج ٢- ١: ٨	سمرة ج ٤- ١٠: ٧	٣١١: ١٠... الخ
١٤: ١٣	سنان بن حكيم ج ١- ٢١٢: ٩	سعيد بن واقد القرني ج ٢- ١٨: ١
شريك (بن أبي نمر) ج ١- ١: ٤٦	سهل ج ١- ٣٨: ١٧٧ ٤١: ١	سفيان ج ١- ١٥٩: ٣٢٧ ١١: ١
٢٢٢: ١٣: ٤١	ج ٢- ٩٨: ١٤١ ٤٦: ١٢	١٣: ١١٢ ٤٧: ١- ٢
١٥: ١٠٩ ١٤: ١٥... الخ	١٦١: ٢: ١٩٨ ٤	٦... الخ ج ٢- ٢١: ١٣
ج ٢- ٤٣: ١٨	سهل بن حماد أبو عتاب ج ١- ٢٩٧:	٤: ٨٦... الخ
شعبة (بن الخجاج العنكي) ج ١- ٣:	١ ٣٠٢: ٤٩ ج ٢-	سفيان الثوري ج ٢- ٢٨٨: ٣
١٩: ٢٦٥... الخ	١٤: ٨٨	سفيان بن حسين ج ٢- ٢٥: ٢٠٦
ج ٢- ١٦: ١٣٤ ٤٢: ١٨	سهل بن عبد الله بن بريدة ج ٢- ١١٩: ٤	سفيان بن عيينة ج ١- ٥٢: ١٨
الشعبي (عاصم بن شراحيل) ج ١-	سهل بن محمد ج ١- ٢: ١٨ ٤٧:	١٢٨: ١٤... الخ ج ٢-
٥: ١٢: ١٦ ٥: ١٦... الخ	٤... الخ ج ٢- ٢٥: ١٣	٢٩: ٣٢٢ ٤٤: ٥... الخ
ج ٢- ١٢: ١٢: ١١٠ ٤	٣٠: ١٧... الخ ج ٢- ١:	ج ٢- ٤: ١
١٨... الخ ج ٤- ٢١: ٣	٤: ١٢٤ ٤	السكن ج ١- ٢١١: ١٨
شعيب بن صخر ج ١- ٢١٦: ١٦	سبل ج ١- ٢٨٥: ٣٠٥ ٤٢: ٨	سكين بن عبد العزيز ج ١- ٣٣١: ١٤
شعيب بن صفوان ج ٢- ٢٢٧:	سبل بن أبي صالح ج ٢- ١٣٤: ١٤	سلم بن زدير ج ٢- ١٧٤: ٢٠
٢: ٢٤٦ ٤٩	سبل بن سعد ج ٤- ٢٩: ١٨	

عبد الرحمن بن ابيحان ج ١-٢٢٦:	(ط)	شقيق ج ١-٣٠٣: ١٥
٤١٢ ج ٢-٢٣١: ١٥	طارق الجي ج ١-٢٦٥: ١٩	شقيق البني ج ٢-١٤٠: ٢
عبد الرحمن بن الأسود ج ١-٣٠٤:	طارق (بن شهاب) ج ٢-١٦: ٢	شكر الخريص ج ١-٢٥٣: ١
عبد الرحمن بن جبر بن قير ج ١-١٢: ١٢٤	طارق ج ١-٢٩٦: ١٥ ج ٢-٢	شهر بن حوشب ج ٢-١٢: ٨
عبد الرحمن بن حرفة ج ١-١٣٤:	طارق ج ١١: ١٩١ ج ٤-٤: ١١٨	٢٥: ٢... الخ
١٤	طلحة بن زيد ج ٢-٨٩: ١٠	شيان ج ٢-٤٤: ٦
عبد الرحمن بن الحسين السلمي ج ١-	طلحة بن حيد الله بن كز ج ٢-٢	شيان بن فريخ ج ١-٢٥٣: ٨
٢: ٣١٥-٢ ج ١: ١٣٥	١١: ١٣٣	الشياني ج ٤-١٢٦: ٢٠
عبد الرحمن بن عباس ج ٣-٢٣٤: ٨:	طلحة بن عمر ج ٢-٢٤: ١٢	(ص)
عبد الرحمن بن حيد الله بن دينار	الطائفي ج ١-٤٤: ١ ج ٢-٢	صالح بن رستم أبو عامر الخزاز ج ١-
١١: ٢٢٢-١ ج	١٢: ٣٠٤ ١٥: ٢٣١	٧: ٢٧٢ ٤: ١٨
عبد الرحمن بن حيد الله بن قريش	(ع)	صالح بن الصقر ج ٢-١٨: ١
(ابن ابي الأصم) ج ١-٢٨:	حاصم الأحمول ج ١-٥٣: ٨	صلفة بن خالد ج ١-٣٠٩: ١٦
١٢: ٦٣١... الخ ج ٢-	١: ١٣٨	صلفة بن موسى ج ٢-٢٠: ٨
٣١: ٤٦٦: ٤٩ ج ٢-	حاصم بن حيد ج ٢-٢٧٨: ٥	صفوان بن سليم ج ٢-٢٥: ١١
٤٧: ٤٥: ٤٨... الخ	حاصم بن سليمان ج ١-١٣٢: ١٤	صفوان بن عمرو ج ٢-٨: ٨
٤: ٨٠-٤ ج	حاصم بن ضمرة ج ٢-٨٦: ٢	صفية بنت جبر ج ٢-٣٩: ١٧
عبد الرحمن بن عبد المطلب ج ١-٤٣:	حائصة أم المؤمنين ج ١-٣٢٥: ١٨	الصلت بن دينار ج ٢-٢٩: ١٢
١٠: ٧٩... الخ	ج ٢-١٤: ٨ ج ٤-١٩: ٥	الصلت بن مسعود ج ٢-١: ١١
٢-٢: ٦٢: ٧٦: ٥	عبد بن كثير ج ١-١١١: ٣	١: ٣١٧
عبد الرحمن السلمي ج ٢-٣١٨:	العباس بن بكار ج ٢-٢١١: ١١	الصلت بن مهران ج ٢-١١٩: ١
١١: ٣٥١: ١١	العباس بن طالب ج ٢-٢١١: ١٠	الصنابحي ج ٢-١١٧: ٥
عبد الرحمن بن عمارك ج ٢-٢١٤:	عبد الأطل ج ١-١٤٦: ١٤ ج ٢-	مسبب ج ٢-٢٧٣: ١٦
عبد الرحمن بن عسبة الصنابحي	١٢: ٤٧ ج ٢-٨٩: ٧	(ض)
عبد الرحمن الحارثي ج ٢-٣٧٠:	عبد الجبار بن كليب ج ٢-٢٨٧: ١٥	الضحاك بن مزاحم ج ١-٣٣: ١٢
٢: ١٨٢-٢ ج	عبد الجليل بن طه ج ٢-٣١٩: ١٢	١: ٢٨٠-٢ ج ١٦: ٢٨٠
عبد الرحمن بن يزيد ج ٢-١٦٨:	عبد الحميد ج ٢-١٥: ١	ضرار بن عمرو ج ٢-١٣٢: ٨
١٣: ٣٠٠: ١٢... الخ	عبد الحميد بن جعفر ج ٢-١٣٣: ٧	ضلم بن اسحاق ج ١-٣٠٤: ١
٢-٢: ١٨٢: ١٧	عبد ربه ج ١-٣٢٤: ٥	ضمرة بن سيب ج ٤-٧٢: ٤
عبد الرحمن بن زيد بن معاوية ج ١-	عبد الرحمن ج ١-١٥٠: ١٨	ضمرة (بن ربيعة) ج ١-٧٩: ١
١٨٢-٢ ج ١٩: ٢٦٤:	١٩: ٢٧٩	٢١٦: ١٢ ج ٢-٤١٣: ١٣
٢٠		

فهرس رجال السنن

عبد الله بن حكيم الجهني أبو محمد عبد الكوفي ج ٢ - ٢٣١ : ١٦ ٢٠٠	عبد الله بن حيان ج ٢ - ١٥٦ : ١ عبد الله بن خالد ج ٣ - ١٢٢ : ١٣ عبد الله بن دينار ج ١ - ٢٨٣ : ٤٥ ج ٣ - ٨٥ : ١٨١ عبد الله بن الربيع ج ٢ - ٩٥ : ١٧ عبد الله بن رجاء ج ١ - ٢٨٢ : ٤١٢ ج ٢ - ١٤ : ٧	عبد الزاق ج ١ - ٦٤ : ١٢ : ٢٥٢ ٤٥ ج ٢ - ٨ : ٥ عبد الصمد ج ٢ - ١١٢ : ١٣ عبد الصمد بن يزيد ج ٢ - ٣٦٥ : ١٢ عبد العزيز بن أبان ج ٢ - ١٣٩ : ٣ عبد العزيز بن أبي بكر ج ١ - ٩ : ١ عبد العزيز بن أسلمة الماجشون ج ٢ - ٣١٢ : ١٤ عبد العزيز الباهل ج ٢ - ٧٣ : ١٠ عبد العزيز البارودي ج ١ - ١ : ١ ٤٦ : ٣٢٥ : ١٧ عبد العزيز بن صيب ج ٢ - ٢٠٢ : ٩ عبد العزيز بن عمران ج ٣ - ٢٤٩ : ١ عبد القاهر بن السري ج ٢ - ٣٢٢ : ١٢ عبد الله ج ١ - ٢٧٥ : ١٨ : ٣٣١ ٤١٥ ج ٢ - ١١٩ : ٢ : ٤٢ ١٣ : ١٦٨ عبد الله بن أبي أوفى ج ٢ - ٢٧٨ : ٢ ٤١١ ج ٣ - ٢١٥ : ٤ عبد الله بن أبي بكر ج ١ - ١٢٢ : ٩ عبد الله بن أبي بكر بن خنم ج ١ - ٢٩٦ : ١٩ عبد الله بن أبي سعيد ج ٢ - ٩٠ : ٢ ١٩ : ١١٢ : ١٠ عبد الله بن أبي كبة ج ٢ - ٨٨ : ١٥ عبد الله بن بابويه ج ٣ - ٢١ : ١١ عبد الله بن بكر بن حبيب السمي ج ١ - ٣٣٩ : ٢٠ : ٢٦١ ٤١٧ ج ٣ - ٢٧٣ : ١٢ عبد الله بن بكر بن عبد العزيز ج ١ - ٢٨٣ : ٤٥ : ١٦٨ عبد الله بن حفص الطاحي ج ٢ - ٣٢٦ : ١٥
عبد الله بن عمر ج ١ - ٢٥٢ : ٤٩ ٢٧٨ : ١٠ : ٤١٠ ج ٢ - ٥٥ : ٤٩ : ١١ : ١٣١ ج ٣ - ٣١ : ٨ : ٨٦ : ٤ : ٨ : الخ ج ٤ - ٢ : ١٤ عبد الله بن عمرو بن العاصي ج ١ - ٢٤٤ : ٢ : ٢٩٤ : ٢ عبد الله بن عيسى ج ٣ - ٨٦ : ٤ عبد الله بن غالب ج ٢ - ٣٠ : ٩ عبد الله بن الفضل ج ١ - ٢٠٥ : ١١ عبد الله القرشي ج ٢ - ٢٣١ : ١٦ عبد الله بن لمية ج ١ - ٦٠ : ١٣ عبد الله بن مؤمل ج ٢ - ٦٦ : ١٦ عبد الله بن المبارك ج ١ - ٢٦٥ : ٤١٤ : ٢٨٢ : ١٨ : ٢ ١ : ١٢ : ١١ : ... الخ ج ٣ - ٢١ : ٢ عبد الله بن محمد بن يحيى ج ١ - ٦٥ : ١ عبد الله بن محمد بن عمران القاضي ج ٤ - ٤٧ : ٤ عبد الله بن مروان بن مطوية ج ٢ - ١١٢ : ١٩ عبد الله بن مسعود ج ١ - ٧٣ : ١٣ ٢٧٩ : ٥ عبد الله بن مسلم بن يحيى أبو محمد ج ١ - ٢٢٣ : ٣ عبد الله بن سلمة ج ١ - ٢٦٤ : ١٨	عبد الله بن الأثير ج ١ - ٢٩٨ : ١ عبد الله بن زهير ج ٢ - ١٨ : ١ عبد الله بن سرجس ج ١ - ١٢٨ : ١ عبد الله بن سعد ج ٢ - ١١٧ : ٤ عبد الله بن سعيد بن أبي حنيفة ج ٢ - ٣٦١ : ١١ عبد الله بن شقيق ج ٢ - ١٣١ : ٢ عبد الله بن صالح ج ١ - ٢٨٢ : ٤٨ ج ٢ - ٦٦ : ٤٧ : ٢ ١٤ : ١١ عبد بن الصامت ج ٣ - ١٥٨ : ٨ عبد الله بن عباس ج ١ - ١٤ : ١ ١٩ : ٢ : ٢٥ : ١٦٦ ٣٦١ : ١٢ : ٣٦١ ٢٠٥ : ٣ : ٢٠٥ ٢٠٦ : ٢٠٦ : ٤ : ٧١ ٤١ : ١٢٣ : ٧ عبد الله بن عبد الرحمن ج ٢ - ٣٣١ : ١٣ عبد الله بن عبد العزيز ج ٢ - ٣٥٨ : ١١ عبد الله بن عبد الوهاب الجبلي ج ١ - ٣١٧ : ٥ عبد الله بن عمار ج ١ - ٥٥ : ٤ عبد الله بن عمرو بن الزبير ج ١ - ٢٦٥ : ١٥	

الساج ج ١ - ٧ : ٢	عبد الصفار ج ٢ - ٣١٠ : ٧	عبد الله بن صبب الزيري ج ١ - ٨٩ :
السجلان ج ٣ - ٢٣٤ : ١٥٠	عبد بن عبد الله ج ١ - ٧٢ : ٤٢	١٦
السجل ج ٣ - ١ : ٤	ج ٢ - ٢٥ : ٢٥ : ١٦٨	عبد الله بن موسى ج ٣ - ١٤ : ٢
عدي بن ثابت ج ٤ - ٢٥ : ٢٠	١٢ ... الخ .	عبد الله بن يحيى ج ١ - ٣٠٢ : ٦
عروة البارقي = عروة بن الجعد بن	عبد بن أبي الجعد ج ٣ - ٨٦ : ٥	١٤ ر .
أبي الجعد البارقي	عبد بن عمير الليثي ج ١ - ١١٠ : ٤١	عبد الله بن قانع ج ١ - ٢٨٢ : ١٥
عروة بن الجعد بن أبي الجعد البارقي	١٦ : ٣٢٢	عبد الله بن هارون ج ٢ - ٢٩١ : ٢
ج ١ - ١٥٣ : ١٠	عبد الله بن أبي جعفر ج ١ - ٣٠٤ : ٤	عبد الله بن هبة ج ١ - ٦٠ : ١٤
عروة بن ربيع ج ٢ - ٣٢٩ : ٨	عبد الله بن زور ج ٢ - ٢٧٩ : ١٢	عبد الله بن يزيد ج ٢ - ٨٥ : ٧
عصبة بن راشد الأملوكي ج ٢ -	عبد الله بن زياد ج ٢ - ١٩٧ : ١١	عبد الله بن زيد الخليلي ج ١ - ٣٠٥ :
١٢ : ٢٦١	عبد الله بن عبد الله ج ١ - ١١١ : ٣	١١
عصبة بن صفيير الباهلي ج ١ - ٢ : ١٦	عبد الله بن عمر الساسي ج ٢ - ١٩٩ :	عبد الملك بن أبي بكر ج ٢ - ٣٥٧ : ١٨
عطاء ج ٢ - ٣٨ : ٢٢ : ٤٢ ج ٣ -	١١ : ٢١١ ٤٦	عبد الملك بن عمير ج ١ - ٣٢٤ : ٤١٠
١٢ : ٢٤	عبد الله بن عمير ج ٢ - ٣٠٨ : ١٣	ج ٢ - ١١٠ : ١١٨ : ٢١١ :
عطاء بن السائب أبو زيد ج ٢ - ٢ : ٢	عبد الله بن العيزار ج ١ - ٢٤٤ : ١٠	٣ ... الخ ٤ ج ٣ - ٢٢١ :
٤٢ : ٢٩٩ : ٤٩ ج ٣ -	عبد الله بن موسى ج ٢ - ٣١٧ : ١٠	٤١ ج ٤ - ١٣١ : ١٤
١٥ : ٩٧	عبد ج ٢ - ١ : ١٢	عبد الملك بن يحيى ج ٢ - ٨٩ : ٧
عطاء بن يسار ج ١ - ١ : ٧	النسي ج ١ - ٨٢ : ٨٨ ٤١٦ :	عبد الملم ج ١ - ٢٧٩ : ١٩
عطية بن بشير ج ٢ - ٣٢٨ : ١٧	١٠ ... الخ ٤ ج ٢ - ١٤ :	عبد الملم بن ادريس بن مناف ج ١ -
عطية بن قيس ج ٤ - ١١ : ١	٢ : ٥٠٣٩ ... الخ ٤ ج ٣ -	٤١ : ١٣٥ ج ٢ - ٢٧٣ : ٤٥
عفان ج ٢ - ٢ : ١	٤٦ : ٧٧٤٦ : ٨ ... الخ :	٢٠ : ٢٨١
عقبة بن (سبيان) ج ٢ - ٢٩ : ٢	ج ٤ - ٧٤ : ٥٥ : ٧٦ :	عبد الواحد بن أبي عون ج ٢ -
عقبة بن طاهر ج ٣ - ٢٩٩ : ٤٤	٥ ... الخ	١٥ : ٣١٣
ج ٤ - ٨١ : ١	عقبة بن صفان ج ٢ - ٣٦٩ : ١٤	عبد الواحد بن زياد ج ٢ - ٢٨٩ :
عقيل ج ٢ - ١٣ : ١٥	عفان بن علي ج ٢ - ١ : ١١	٢١
عقيل بن خالد ج ١ - ١١١ : ٣	عفان بن أبي سليمان ج ١ - ٢٩٨ : ١٣	عبد الواحد بن زيد = عبد الواحد بن زياد
عكاف بن رداة الملاي ج ٤ -	عفان بن أبي سودة ج ٣ - ٢٥ : ٢	عبد الوارث بن سعيد ج ١ - ١٩٩ :
٢ : ١٨	عفان بن أبي العاتكة ج ٢ - ٢٩١ : ١٣	١٢ : ٢٩٧ : ٤٤ : ٢٦٩ - ٢
عكرمة ج ١ - ١٥ : ١٤٤	عفان بن أبي العاص ج ٢ - ٩٧ : ١٦	٤١ : ١٣١ : ٢٢ - ٢
عكرمة بن عمار ج ١ - ١٥٠ : ٤٥	عفان الشام ج ١ - ١٠٤ : ١٦	١٠٧ : ٣
ج ٢ - ١١٠ : ٧	عفان بن عطاء ج ١ - ١٣٦ : ١٧	عبد الرطاب بن ورد ج ٢ - ٣٠٩ :
العلاء بن أسلم ج ٢ - ١١٨ : ١١	عفان بن عفان ج ٢ - ٨٥ : ١٧	١١

عمر بن المؤمن ج ٢-٣-٩	عمر بن جرير المهاجرى ج ٢-٣١٢-٥	العلاء بن الفضل ج ٢-٣١٠-٧
عبسة ج ٢-١٥-٢	عمر بن سيد القرشى ج ١-٣٠٩-١٦	العلاء بن كثير ج ٢-٢٨١-٤٢
عبسة بن عبد الرحمن القرشى ج ١-	عمر بن السكر ج ١-٢٩١-٩	ج ٢-٣٤-٩
١٦:٤٢	عمر بن عامر ج ١-٢٦٥-١٩	العلاء بن المسيب ج ٢-٢٩٥-١١
عروة بن الحكم الكلبى ج ١-٣٠١:	عمر بن عبد العزيز ج ١-٦٠-١٠	علقمة بن مرثد ج ١-٦٢-٥
١٢:٣١٩٦٧	عمر بن عمران ج ٢-٢٨١-١	على بن أبي طالب ج ١-٦٠-١٤
عوف ج ١-٥٣-١٦	عمر بن الميثم ج ٢-١١١-١٢	١٣٧: ٤... الخ ج ٢-
عوف بن أبي جيلة ج ١-٢١٦-٢	عمر بن يونس ج ٢-١١٠-٧	١٣٣: ١٤-٣ ج ٢-
عون ج ١-١٦٣-١٢	عمران ج ٢-٢٥-٩	٢٠: ٨٦... الخ
عون بن عبد الله ج ٢-٢٣٥-٤١	عمران بن حدير ج ٢-١١٧-٧	على بن الأقرع ج ١-٧٢-١٧
ج ٤-٢٠-١	عمران بن سليم ج ٢-٢٦٨-١٤	على بن الحسين ج ٢-١٧٤-٣
عون بن عمارة ج ١-٢٥٠-٤	عمرو بن أبي قيس ج ٢-٣٢٨-٥	على بن زيد ج ١-٣-١٥٥: ١٩٩
عياض بن أبي موسى ج ١-٤٣-٤	عمرو بن بجر ج ٢-١٢١-١١	٤١٢ ج ٢-٣٢٧-١٦
عيسى بن طلى ج ٤-٨١-١٢	عمرو بن ثعلب ج ١-٤٢-١٣	ج ٤-٤-١
عيسى بن عمر ج ١-١٠٤-١١	عمرو بن حزة ج ٢-٣٦٣-١٦	على بن الصباح ج ٢-٩٠-١٠
١٩٦: ١٧-٢ ج ٢-٦-٢٠٦	عمرو بن دينار ج ١-١١٠-٢٥٥	على بن طاصم ج ١-٢٩٨-٤٤
٢٠٧٤٨: ١١... الخ ج ٤-	٢٠... الخ ج ٢-٣١٨-٨	٣٢٤: ١٢-٢ ج ١-١٠٩-٧
١١: ١٢٦٤١٤: ٩	عمرو بن شبيب ج ١-١٣٧-٤٨	على بن مجاهد ج ٢-٥٩-١٦
عيسى بن عيون ج ٢-٣٠٢-٢	ج ٤-٥٢-١٠	على بن محمد ج ١-٦٠-١٣
عيسى بن يونس ج ١-٤٣-١٢	عمرو بن العاص ج ١-٢٨٠-٥	٢١١: ١٨-٢ ج ٢-٣١٧
ج ٢-١١٧: ٤٤: ٢٦٠	عمرو بن عبسة ج ٢-٣١٩-١٤	٤١٨: ٣٥٦-١٢
١٢... الخ ج ٢-٨٥-٤٤	عمرو بن عون ج ١-٣٠٣-١٩	على بن مسهر ج ٣-١٣٩-٧
ج ٤-٧٧-١٢	عمرو بن قيس ج ٢-١١٩-١٢	على بن هارون الهاشمى أبو الحسن
(غ)	عمرو بن مرة ج ١-٣٢٦-١٥	ج ١-٣٤٤-٩
طالب ج ١-٣١٦-٧	ج ٢-٣٢٨-٦	على بن هشام ج ٤-٩١-٦
غزال بن مالك الظفارى ج ١-٧٢:	عمرو بن نبه ج ٢-٣٥٢-١٦	عمارة بن حزة ج ٤-٨١-٩
٧٥٥	عمرو بن يحيى ج ١-٣٠٣-١٩	عمارة بن زاذان ج ٢-٢٠٩-٤٨
غسان بن الفضل ج ٢-٥٢-٥	العمري ج ٣-١٥٨-١٤	٣١٨: ١٧
غيلان بن جرير ج ٢-٢-١	عمير بن اسحاق ج ١-١٨٧-٩	عمارة بن عمير ج ٢-١٦٨-١٣
	عمير بن عمران ج ٢-٣٤-٨	عمارة بن غزيرة ج ١-٢٦٥-١٥
	عمير بن عمران الللاف ج ٢-١٢١:	١: ٣٠٤
	١٢	

<p>(م)</p> <p>مالك ج ١ - ٢٨٢ : ١٥٠ ج ٢ -</p> <p>١١ : ٢٥</p> <p>مالك بن أنس ج ٣ - ١٧٣ : ١٨</p> <p>٤ ج ٤ - ٢٩ : ١٨</p> <p>مالك بن دينار ج ١ - ٥٤ : ٤٨ ج ٢ -</p> <p>٨ : ٣٠ .</p> <p>مالك بن عبد الواحد أبو عثمان ج ٤ -</p> <p>١٤ : ٧٢</p> <p>مالك بن مغول ج ١ - ٣٣٣ : ٤٤</p> <p>ج ٢ - ١٣٣ : ٧٧ ، ٣٠١ : ٣</p> <p>مبارك بن سعيد ج ١ - ١٥٠ :</p> <p>٩ : ٢٥٢ ، ١٠</p>	<p>قرش بن أنس ج ١ - ٥٣ : ١٣</p> <p>١٠ : ٦٢ ... الخ ؛ ج ٢ -</p> <p>٥ : ١٣٠ ، ٤٨ : ١٠٥</p> <p>القطنى ج ١ - ٣٠٣ : ١٠</p> <p>القوسى ج ١ - ٣٠٣ : ١٥</p> <p>٤٤ : ٣٣٦ ج ٢ - ٢٨ : ٤١</p> <p>ج ٢ - ١٤ : ١١ ، ٨٥٦ :</p> <p>١٠</p> <p>قيس ج ٢ - ١٦٨ : ١٢</p> <p>قيس بن أبي حازم ج ١ - ٢٦٥ : ٣</p> <p>قيس بن الربيع ج ١ - ٧٤ : ٤٤</p> <p>١٥ : ٣٠١</p>	<p>(ف)</p> <p>فرج بن فضالة ج ٣ - ٢٨ : ٢</p> <p>الفضل بن دكين ج ٣ - ٢٤ : ١٢</p> <p>الفضل بن عيسى ج ٢ - ٣٠ : ١١</p> <p>الفضل بن محمد بن منصور بن زياد ج ١ -</p> <p>١٧ : ٢٤ ، ٢ ج ٢ - ١٩٨ :</p> <p>الفضل بن موسى ج ١ - ٣٢٤ : ٧</p> <p>الفضيل ج ٢ - ١٣ : ٤</p> <p>فضل بن عباس ج ٢ - ١٤ : ٧</p> <p>فهد بن عون أبو ربيعة ج ٢ - ٣٦١ :</p> <p>١٤</p> <p>القياض ج ٢ - ٣٥٢ : ١١</p>
<p>المبارك بن فضالة ج ٢ - ٢٠٧ : ١٥٠</p> <p>المبرد ج ١ - ٣٤٤ : ١٥</p> <p>مبشر بن بشير ج ١ - ٢٦٣ : ٧</p> <p>مجاهد بن سعيد ج ١ - ١٦ : ٥٥</p> <p>١٩ : ٢٠٦ ... الخ ؛ ج ٢ - ٢٠٦ :</p> <p>٦ : ٢٣٤ ، ١٢</p> <p>مجاهد ج ١ - ٧٥ : ١٧ ، ١٣٧ :</p> <p>٤٥ : ١٢٢ ج ٢ - ١٣٢ : ٤٥</p> <p>ج ٢ - ٦٨ : ٩ ، ١٨٣ :</p> <p>٣ ... الخ ؛ ج ٤ - ١ : ٤٤</p> <p>١ : ٧١ ... الخ</p> <p>المحاربى ج ٢ - ١٣٢ : ٨</p> <p>١٠ : ٣٠١ ... الخ</p> <p>مخروط بن طرفة ج ١ - ١٣١ : ١٢</p> <p>محمد ج ١ - ٢٥٢ : ١١ ج ٢ -</p> <p>١١ : ٢٩</p> <p>محمد بن أحمد بن يونس ج ٢ - ٣١٣ : ٥</p> <p>محمد بن اسحاق ج ١ - ١٢٢ : ٨</p>	<p>(ك)</p> <p>كثير بن زيد ج ٣ - ٨٥ : ١٠</p> <p>كثير بن هشام ج ١ - ٦٦ : ٦</p> <p>٥ : ٢٩٥</p> <p>كعب الأحمري ج ١ - ١٥٠ : ١٩</p> <p>الكلبي (محمد بن السائب) ج ٢ - ٩٠ :</p> <p>٤ : ٢٧٩ ، ١١</p> <p>كليب أبو وائل ج ٢ - ١٠٥ : ٩</p> <p>كيسان ج ٣ - ١٧٢ : ١٦</p>	<p>(ق)</p> <p>قايوس ج ١ - ٣٢٦ : ٤</p> <p>القاسم بن الحسن ج ١ - ١٠٧ : ١١</p> <p>٢٠٦ : ٢١١ ، ١٨٠ ج ٢ - ٢٠٦ :</p> <p>٣ : ٤٤ - ٣ : ٤٤</p> <p>القاسم بن الحكم العرفى ج ١ - ٥٤ :</p> <p>١٣ ، ٧٢ : ١٧ ... الخ ؛</p> <p>ج ٢ - ١٤ : ١٥ ، ٨٥٧ :</p> <p>القاسم بن الفضل ج ١ - ٧ : ١٨ ، ١١ :</p> <p>١١</p> <p>القاسم بن محمد ج ٢ - ٣١٣ : ١٥</p> <p>قادة ج ١ - ٥٣ : ١٤ ، ٤٦٦ :</p> <p>١٤ ج ٢ - ٢٥ : ٦٥ ، ٩٩ :</p> <p>١ ... الخ ؛ ج ٣ - ٢٤٤ :</p> <p>١٣ ، ٦٩ : ١١٨ ، ١١ :</p> <p>القطنى ج ٢ - ٤٦ : ٢٨٩ ، ٩٩ :</p> <p>٩١٣ ج ٤ - ١٩ : ٩</p> <p>قدامة بن حاطة الضبي ج ٢ -</p> <p>٣ : ٢٨٨</p>
	<p>(ل)</p> <p>لقمان بن طارق ج ٣ - ٢٨ : ٢</p> <p>ليث ج ١ - ٧٥ : ١٧ ج ٢ -</p> <p>٤١٤ : ١٠٩ ، ٨ : ٦٦</p> <p>ج ٢ - ٩ : ٥</p> <p>ليث بن أبي سليم ج ٢ - ١٣١ : ١١</p> <p>ليث بن سعد أبو الحارث ج ٢ -</p> <p>١ : ٢٩٤</p>	

محمد بن عثمان ج ١ - ١٢٧ : ٨	محمد بن سيد القزويني ج ٢ - ٣٢٨ :	محمد بن اسماعيل ج ٢ - ١٣٤ :
محمد بن علي أبو جعفر ج ١ - ١٢٧ :	٢٠٥	٧ : ٣١٠ ، ١٢
٤٠٤ : ٢٠٥ ، ١٣ : ج ٤ -	محمد بن سلام الجمعي ج ١ - ٢١٦ :	محمد بن بشر ج ٣ - ٩ - ٢ :
٣ : ١٠٩	١٦ : ج ٢ - ١٥٩ : ١٧	محمد بن بشر العبدي ج ٢ - ٢٨٥ : ٥ :
محمد بن علي بن مقدم ج ١ - ٢٢٦ : ١	١٢ : ٣٢٢ ... الخ ؛ ج ٣ -	١٧
محمد بن عمر ج ١ - ٢١٨ : ٤٤	٣ : ٣٧	محمد بن بشر العبدي = محمد بن بشر العبدي
ج ٢ - ٥٥ : ٧ : ج ٤ -	محمد بن سوار ج ٢ - ١٣٦ : ٦ :	محمد بن ثور ج ٣ - ٨٦ - ١٥١ :
٩ : ٧٩	محمد بن سيرين = ابن سيرين	محمد بن جابر ج ٣ - ١٧٤ : ١٤ :
محمد بن عمرو الجرجاني ج ١ -	محمد بن شيبة ج ١ - ٥٤ : ١٣ :	محمد بن الحسن التميمي ج ٢ - ٢١٥ : ٥ :
١ : ١٧٣	محمد بن صالح ج ١ - ٥٥ : ٤ :	محمد بن الحسن المهداني ج ٣ -
محمد بن عمرو الزبيدي ج ١ - ٢٣ : ١٦	محمد بن الصلت الأمدى ج ٢ - ٣٨ : ١ :	٢ : ١٧٤ :
محمد بن عون ج ٢ - ٢٠١ : ١٢	محمد بن الضحاك ج ١ - ١٨٦ : ٨ :	محمد بن الحبيب ج ١ - ٣٨ : ٨ :
محمد بن فضيل ج ٢ - ١٣٤ : ٥٥	محمد بن طلحة ج ١ - ٣٢٥ : ١٧ :	محمد بن خالد بن خديش ج ١ - ١ :
١٥ : ٢٣١ ... الخ	محمد بن طلحة ج ١ - ٢٦٨ : ١٢ :	٩ : ٧٣ ، ٢ ... الخ ؛ ج ٢ -
محمد بن نيس ج ١ - ٣٢٦ : ٤١٥	محمد بن طائفة ج ٢ - ٦٥ : ١ :	٢٨ : ٤٥ : ٨٤ ، ٢٢ : ج ٣ -
ج ٣ - ١٨٢ : ١٧	محمد بن عباد الخزوي ج ٢ - ٨٩ :	١٣ : ٣١
محمد بن كعب ج ٢ - ٣٠٢ : ٢	١٢ : ١٩٨ ، ٧	محمد بن الحبيب ج ٢ - ١١٩ : ٣ :
محمد بن محمد بن مرزوق ج ١ -	محمد بن عبد الرحمن ج ٣ - ١٣٣ : ٧ :	محمد بن داود ج ١ - ٥٤ : ٨ :
٣١٥ : ١٥ : ج ٢ -	محمد بن عبد العزيز ج ١ - ٢١٦ : ٤١ :	ج ٢ - ١ : ١١ : ٢٥ : ١١ :
١٥ : ٣٠٢	١٢ : ٢١٦ ... الخ ؛ ج ٢ -	... الخ ؛ ج ٣ - ٨ : ٧ :
محمد بن سلم الطائفي ج ٢ - ١٣ : ١١	١٣ : ١٩٨ ، ٥٥ : ١٢ ... الخ ؛	٩ : ٥ ... الخ ؛ ج ٤ -
محمد بن مصعب ج ٢ - ٣١٥ : ٣	ج ٢ - ٣١ : ١٧ :	١٤ : ٧٢
محمد بن متافر ج ٣ - ٤ : ١	محمد بن عبد الله الأمدى ج ٢ -	محمد بن ذريح القفصي ج ٤ - ٢٢٣١ :
محمد بن المنكدر ج ١ - ٤٤ : ٤١	٦ : ١١٢	محمد بن زاذان ج ١ - ٤٢ : ١٧ :
ج ٢ - ٣٠ : ١٢	محمد بن عبد الله الأنصاري ج ٢ -	محمد بن زياد الزبدي ج ١ - ١ :
محمد بن موسى ج ١ - ٧٢ : ٥	١٣ : ٣٦٦ ، ٨ : ١٣	٤٥ : ٢٧ ، ٦٩ : ج ٢ - ٦٩ :
محمد بن نصر المعلم ج ٢ - ٣٠٢ : ١٥	محمد بن عبد الله بن واصل ج ٢ -	٤ : ١١٧ ، ٤١ ... الخ ؛ ج ٣ -
محمد بن نصر الحارثي ج ٢ - ٢٨٤ :	٢ : ١٩٠	٤ : ٨٥ ، ١٠٧ : ٢ :
١٧	محمد بن عبيد ج ١ - ٢ : ١٤ ، ٤١ :	محمد بن سائق ج ١ - ٢٢٢ : ٤ :
محمد بن يحيى ج ١ - ٢٤٥ : ٨	١١ ... الخ ؛ ج ٢ - ١ : ٤ :	محمد بن السائب البرقي ج ٣ - ٨٩ : ٤ :
محمد بن يحيى بن بيان ج ١ - ٣٠٢ :	٢٥ : ٦ ... الخ ؛ ج ٢ - ٢٤ :	محمد بن سعيد ج ٢ - ١٧٥ : ٤ :
٢٠	١٥ : ٩٧ ، ١٢ ... الخ	

معد بن يحيى القطبي ج ١-١٤٦ :	مطرف ج ١-٢٧٢ : ٨	معد بن يحيى القطبي ج ١-١٤٦ :
١٤ : ٣٢٦ ج ١-٣	مطرف بن عبد الله ج ٢-٢٩٩ :	١٤ : ٣٢٦ ج ١-٣
٧ : ٨٦	المطلب بن أبي رداة السهمي ج ٤-	٧ : ٨٦
المختار بن قافع ج ١-٢٩٧ :	٥ : ٧٠	المختار بن قافع ج ١-٢٩٧ :
المدائني (أبو الحسن) ج ١-٢٣ :	معاذ بن جبل ج ٢-٣٥٢ : ١١	المدائني (أبو الحسن) ج ١-٢٣ :
١٤ : ١٨٦ ج ١٦... الخ	معاذ بن رفاع ج ٢-١١٩ : ٩	١٤ : ١٨٦ ج ١٦... الخ
ج ٢-٢٠٠ : ٥٩ : ١٦ : ٢٠٠	معاذ ج ٣-١٠٧ : ٢	ج ٢-٢٠٠ : ٥٩ : ١٦ : ٢٠٠
١٤ : ٤٨ ج ٣-٢ : الخ	المعاني بن عمر ج ٢-١ : ٨	١٤ : ٤٨ ج ٣-٢ : الخ
٩ : ٥٠٠ ج ٤-١	معارية ج ٢-٢٧٨ : ٤	٩ : ٥٠٠ ج ٤-١
١٢ : ١١٥	معارية بن أبي سفيان ج ٢-١١٧ : ٥	١٢ : ١١٥
مرة ج ٢-٢٩٠ : ٢	معارية بن حيان ج ٢-٢٠٧ : ١٥	مرة ج ٢-٢٩٠ : ٢
مروان بن عبد الواحد أبو الحكم	معارية بن صالح ج ٣-١٤ : ١١	مروان بن عبد الواحد أبو الحكم
ج ٢-١٨٠ : ٦	معارية بن عمرو ج ١-٢ : ١	ج ٢-١٨٠ : ٦
مسمر ج ٢-١٨ : ٣٥٠	١٤ : ١١... الخ ج ٢-	مسمر ج ٢-١٨ : ٣٥٠
١١ : ٢١	١٤ : ١١... الخ ج ٢-	١١ : ٢١
مسلم ج ١-٣٣١ : ٤١٧ ج ٣-	١٨٩ : ١٦٨ ج ٦... الخ	مسلم ج ١-٣٣١ : ٤١٧ ج ٣-
١٣ : ٢١	١٨٩ : ١٦٨ ج ٦... الخ	١٣ : ٢١
مسلم بن إبراهيم ج ١-٧ : ٤١	معارية بن عمرو بن المطلب ج ٢-	مسلم بن إبراهيم ج ١-٧ : ٤١
٢٢٣ : ٩... الخ ج ٢-	٩ : ٢٩٣ : ١٠ : ١٣١	٢٢٣ : ٩... الخ ج ٢-
٣٦٢ : ٣٦٣ : ٤٤ : ١٦	معارية بن قزعة ج ١-٢٧٩ : ١٦	٣٦٢ : ٣٦٣ : ٤٤ : ١٦
ج ٢-٣١ : ١٧	ج ٢-٣٥٨ : ١٨	ج ٢-٣١ : ١٧
مسلم بن قتيبة ج ١-٢٦٤ : ١٢	المضرج ج ١-٢٧٩ : ٢٢٣ : ٤٤	مسلم بن قتيبة ج ١-٢٦٤ : ١٢
مسلم بن يسار ج ١-٣٢٦ : ٨	٤١٦ : ١٣٤ ج ٢-٢	مسلم بن يسار ج ١-٣٢٦ : ٨
مسلم بن طلحة ج ٢-٢٥ : ٢	١١١ : ١٩١ ج ٣-٢	مسلم بن طلحة ج ٢-٢٥ : ٢
مسلم بن مخلب ج ١-٢١١ : ١٨	٣ : ٤ ج ٤-٤ : ٧٢ : ١٤	مسلم بن مخلب ج ١-٢١١ : ١٨
المسيب بن داغ ج ١-٣٠٥ : ١٠	مضمر بن سليمان ج ٢-٢٩٥ : ١٥	المسيب بن داغ ج ١-٣٠٥ : ١٠
ج ٢-١٣٣ : ٧	معدان بن حدير الحضرمي ج ١-١٣٤ :	ج ٢-١٣٣ : ٧
مسيك ج ٢-٣٦٩ : ١٤	١١	مسيك ج ٢-٣٦٩ : ١٤
مصعب بن سعد ج ٢-١ : ٥	المل بن أيوب ج ١-١٨ : ١٨	مصعب بن سعد ج ٢-١ : ٥
مصعب بن عبد الله ج ١-٢٩٨ :	انطون بن زياد القردوسي ج ٣-١٨٤ :	مصعب بن عبد الله ج ١-٢٩٨ :
الغناء ج ٣-٢٨ : ٢	١١	الغناء ج ٣-٢٨ : ٢
مطر ج ٣-٨٦ : ٧	مسمر ج ١-٦٤ : ١٢ : ٧٤	مطر ج ٣-٨٦ : ٧
	٨ : ٢ ج ٢-٣٠٥ : ٩	
	١١ : ٢٩٨ : ٥	
معد بن خنم ج ٢-٢٩٤ : ٢		
معد بن راشد ج ٢-٨٦ : ١٥٢		
معن بن عبد الرحمن ج ٢-٢٠ : ١		
من النفاري ج ١-٣٢٦ : ١		
المغيرة ج ٢-٣٠١ : ١٦		
المغيرة بن شعبة ج ٤-٣ : ١٨		
المغيرة بن محمد ج ١-٦٠ : ٩		
المغيرة ج ١-١ : ٤٤ : ٢٢٦ : ٢		
المقدام بن سعد بكرب (أبو كريمة) ج ٣-		
٩ : ٢٣٣ : ١٢ : ١٢... الخ		
مكحول ج ٢-١١٩ : ١١٦٨ : ٥		
٦٧ ج ٣-٣٤ : ٩		
منسل ج ١-٢٦٥ : ١٧		
مصور ج ٢-٢٦ : ٢٦ : ٣٠٨		
٦... الخ ج ٣-١٥٨ : ٥		
مصور بن سلمة الخزازي ج ٢-٢٨ : ٧		
المصور بن محمد بن طل ج ٤-١٠٩ : ٣		
مصور بن المنصور ج ٢-١٧٤ : ١١		
مقل ج ٢-١٣٤ : ١٢		
المكدر بن محمد ج ١-٤٤ : ١		
المهال بن حاد ج ١-٢٩٦ : ١٨		
المهال بن عمرو ج ١-٥٥ : ١٧		
مهدي بن سمون ج ١-٣٢٣ : ٩		
ج ٢-٢ : ١		
مهيار ج ٢-١٤٠ : ٣		
موسى بن أبي دوهم ج ٢-١٨٠ : ٧		
موسى بن عبيدة ج ٢-١٤ : ٧		
موسى بن عتبة ج ١-١٢٣ : ١١		
موسى بن طل بن رباح الحمصي ج ١-		
١٠٣ : ١٢ : ٢١ : ٧		
موسى بن محمد قاضي المدينة ج ٢-		
٥ : ٢٠٥		

<p>هودة ج ١-٥٢ : ١٦</p> <p>المهشم ج ١-٥ : ١٢ : ٦١</p> <p>٤١٢ ج ٢-٥٢ : ٥٣ : ٤١٦</p> <p>٢٣٤ : ٤٦ ج ٤-٩٧ :</p> <p>٤١٢ : ١٠١ : ٨</p> <p>المهشم بن على ج ١-١٤٢ : ٤٨</p> <p>٣١١ : ٤١١ ج ٢-٢</p> <p>٢٤١ : ٤٦ ج ٣-٤٧ : ١١</p> <p>(و)</p> <p>واصل بن حيان ج ١-٢٧٩ : ٥</p> <p>واقف بن طارد ج ١-٢٥٠ : ١</p> <p>الوضين بن صلاه ج ١-١٣٦ : ١١</p> <p>ركيع ج ١-٢٦٥ : ٢٦٤ : ٢١٦</p> <p>٤١٥ ج ٢-٢٠ : ٢٦ : ٤٢</p> <p>٤٣ ج ٣-٢١ : ١١ : ٤</p> <p>١٥٨ : ٥</p> <p>الوليد ج ١-٧٢ : ١٠</p> <p>الوليد بن أبي الوليد ج ٣-٨٥ : ٧</p> <p>الوليد بن كثير ج ٢-٨٩ : ٧</p> <p>الوليد بن مسلم ج ١-٢٧٥ : ٤١٦</p> <p>ج ٢-١٣ : ١٢ : ٢٨٠</p> <p>١٢ ... الخ ج ٣-٨٩ : ٤</p> <p>وهب بن جرير ج ١-١ : ٤٢ : ٤٣</p> <p>١٢ ... الخ</p> <p>وهيب بن عبد بن زينة ج ١-٢١٦ : ١٥</p> <p>وهب بن منبه ج ١-٤٣ : ٤١</p> <p>١٣٥ : ٤١ ج ٢-٦٢ : ٤٢</p> <p>٧٦ : ٤٥ ج ٣-٢٧٥ :</p> <p>٤٢ ج ٤-١١٣ : ٧</p> <p>وهيب (بن الورد) ج ٢-٢١ :</p>	<p>(هـ)</p> <p>هارون الأعمور ج ١-٢٢٢ : ١٨</p> <p>هارون بن حنزة ج ٢-٢١٨ : ٦</p> <p>هارون بن معروف ج ١-٢١٦ :</p> <p>٤١٢ ج ٣-١٣٤ : ١٣</p> <p>هارون بن موسى ج ٢-١٥٢ : ٤١</p> <p>٣٢٨ : ٥</p> <p>هدية بن عبد الوهاب ج ٢-١٤٠ : ٣</p> <p>هشام ج ١-٢٧ : ٢٧ : ١٠٧</p> <p>٤... الخ ج ٢-٢٩ : ٤١١</p> <p>٨٤ : ٢٢ ج ٢-١٣٩ : ٧</p> <p>هشام بن حسان ج ١-٢ : ٤١</p> <p>٢٥٠ : ٤... الخ ج ٢-٢</p> <p>٣٨ : ٤٥ : ١٣٦ : ٦</p> <p>هشام السعدي ج ٢-٢٨٨ : ٦</p> <p>هشام بن طاهر ج ٢-١٠٧ : ٣</p> <p>هشام بن عبد الله ج ٢-٩٥ : ١٧</p> <p>هشام بن عمرو ج ١-٣١٥ : ٤٨</p> <p>ج ٣-١٤ : ٧ : ٤ : ١١ : ٥</p> <p>هشام بن محمد أبو المنذر ج ١-</p> <p>١٤٣ : ١٥ : ٣٣٤ :</p> <p>١١ ... الخ ج ٢-٩٠ :</p> <p>١٠ : ٢١٢ : ١٤ : ٢١٢ : ٣-</p> <p>١٤٧ : ١</p> <p>هشام ج ٣-١٣٣ : ٧</p> <p>هلال بن أساف ج ١-١٥٩ :</p> <p>١٢ : ١٥٨ ج ٢-٣ : ٥</p> <p>١٨٨</p> <p>هلال بن حن ج ١-٢٨٠ : ٥</p> <p>هلال بن يساف = هلال بن أساف</p> <p>هشام ج ٢-١١٢ : ١٣</p> <p>هشام بن يحيى ج ١-١٤٨ : ١٥</p>	<p>موسى بن مسعود النهدي ج ١-١٥ :</p> <p>٤٥ : ٣٢٧ : ٤١٣ ج ٢-٢</p> <p>٢٨٨ : ٣</p> <p>موسى بن ميسرة ج ٢-٣١ :</p> <p>١٨</p> <p>موسى بن يعقوب السدي ج ٢-٣</p> <p>٢٥ : ١</p> <p>ميون ج ٢-١٣٦ : ٤٩ ج ٢-٢</p> <p>٦ : ٦٨</p> <p>ميون الخزازي ج ١-٢١٦ : ١</p> <p>ميون المزي ج ١-٢١٦ : ٢٠</p> <p>ميون بن مهران ج ٣-٢٠٦ : ٦</p> <p>(ن)</p> <p>نافع (مولد عمر بن الخطاب) ج ١-١</p> <p>٢٠٠ : ١٦ : ٢٥٢ : ٩... الخ :</p> <p>ج ٢-٥٢ : ١٧ : ٥٥ :</p> <p>٩... الخ ج ٢-٣١ : ١٤</p> <p>٢٤ : ١٦ ... الخ</p> <p>النضى ج ٣-٨٦ : ٨</p> <p>نصر بن قديد ج ١-٥٤ : ٨</p> <p>النضر بن شميل ج ١-٥٣ : ١٦</p> <p>٣٢٤ : ٥</p> <p>النعمان بن سعد ج ١-٣٢٦ : ١٢</p> <p>النعمان بن هلال ج ٢-١٨١ : ٩</p> <p>النزير بن هلال الجبلي ج ١-٢١٥ : ٨</p> <p>نسيك (بن بريم) ج ١-٢٤ : ٧</p> <p>النزاس بن سمان ج ٢-٢٥ : ٣</p> <p>نوح بن مريم الجامع أبو عصمة ج ٢-٢</p> <p>٢٦١ : ١٤</p> <p>النوح بن يحيى ج ١-٣٠٩ : ١٦</p> <p>٢٢٢ : ٤</p>
---	--	--

		(٥)
يزيد بن مروان ج ٢ - ١٨١ : ٩	يحيى بن مقلب الجلسي ج ٤ - ١٢١ :	شيع ج ١ - ١٥٠ : ١٦
يزيد بن هارون ج ١ - ١٢٢ : ٤٨	١٢	يحيى بن آدم ج ١ - ٢٦٨ : ٤
ج ٢ - ٢٥ : ٢٠ : ٦٦	يحيى بن المختار ج ٢ - ٣٥٦ : ٨	ج ٢ - ١٠٩ : ١٣
١٤ : ٤٣ - ٣ : ١٨	يحيى بن هاشم النسائي ج ٢ - ٤ : ١	يحيى بن أبي زائدة ج ١ - ٢٤٢ : ١١
يعقوب ج ٢ - ٣٦١ : ١٥	يزداد بن أسد ج ٢ - ٣٠٤ : ١٢	١٢ : ٣١٦
يعقوب بن حماد الملقب ج ١ - ٢٦٤ :	يزيد ج ١ - ٧٢ : ١٠ : ٩	يحيى بن أبي عمرو الشيباني أبو زورقة
١٨	يزيد بن أبي زياد ج ١ - ٤٣ : ٤٤	ج ١ - ١٥٠ : ١٨
يعقوب بن كعب ج ٢ - ٨ : ٧	١٢ : ١٣٧	يحيى بن أبي كثير ج ١ - ١٠٧ : ٤٤
يسلم ج ٢ - ٣٦٠ : ٩	يزيد بن أبي كبشة ج ١ - ٧٢ : ١٧	٢١٤ : ٢٩٨ ج ١
يعل بن حكيم ج ١ - ٧٢ : ١٣	يزيد بن الأصم ج ٣ - ٣٧٤ : ٣	١١ : ٧ : ١
٩ : ٢٧٨	يزيد بن حيان ج ٢ - ٣٦٥ : ١١	يحيى بن اسماعيل بن سالم ج ١ - ٢١١ :
يعل بن عبيد ج ٢ - ٣٠١ : ١٢	يزيد بن خالد بن عبد الله ج ١ -	١٠
يعل بن عتبة مول آل الزبير ج ٢ -	٢٠١ : ٢١٦	يحيى بن أيوب ج ١ - ٢٥٦ : ٤٥
١ : ١١٠	يزيد بن خصيفة ج ١ - ١٢٨ : ١٤	٢٦٥ : ٢٧٩ ج ٢
يوسف بن عطية ج ٢ - ١٨٤ : ١٠	يزيد بن خلف ج ٢ - ٨ : ٧	١١
يوسف بن مهران ج ١ - ١٩٩ : ١٣	يزيد بن عبد الله بن أبي بردة ج ٢ -	يحيى بن جعدة ج ١ - ٣٠٨ : ٤٦
يونس بن عبيد بن دينار البجلي ج ١ -	٧ : ١٧٤	ج ٤ - ١ : ٤
٤٢ : ١٢ : ١٩٩ : ٢٨٢ : ٤٩	يزيد بن عمرو ج ١ - ١٦ : ٢٣	يحيى بن الحسين ج ٢ - ١٦ : ٣
ج ٢ - ٣٠ : ١٤ : ٦٩ : ٤١	٤١٦ : ٧٢ - ٢ : ١٠	يحيى بن سعيد الأودي ج ٢ - ١٥٢ :
ج ٢ - ٣٤ : ١١	٩٥ : ١٧ : ٣	٢١٣ : ٢٢٦ : ٢٠٩ ج ٢
	١٨ : ٤٣ : ٨	

فهرس أسماء الشعراء

ابن الحيز ج ٣ - ٢٥٠ : ١٦	ابن الجهم = مل بن انهم	(١)
ابن المنذر ج ٢ - ١٨٧ : ١	ابن حازم ج ٣ - ١٨٣ : ١٠	ابراهيم بن آدم السيل ج ٢ - ٣٣٣
ابن مفرغ الحميري ج ١ - ١٦٥ : ١٢	ابن حنبل = المنيرة بن حنبل بن عمرو	ابراهيم بن اسماعيل البزري ج ٢ -
ابن المقفع ج ١ - ٥١ : ١٣	ابن حجاج ج ٤ - ١١٠ : ١٧	١٢ : ١٩٦
ابن منذر ج ١ - ٦٣ : ١٨	ابن حمام ج ٢ - ٨ : ١١	ابراهيم بن العباس ج ١ - ٢٧٣ :
٢٤٦ : ٨ ج ٢ - ١٢٨ : ٨	ابن خديق ج ٢ - ٣٠٨ :	٤٩ ج ٢ - ٧٤ : ١٠٩
ابن الخول ج ٤ - ٨٨ : ١٦	ابن داود الشاعر ج ١ - ٣٣٨ : ٨	١٠
ابن زياد ج ٤ - ١٤١ : ٥	ابن الدبينة الثقفي ج ١ - ٢٤٣ :	ابراهيم بن المهدي ج ٢ - ١٢٩ :
ابن هريرة ج ١ - ٨٩ : ٢٩٤	٤٦ : ٢٦٢ : ١٩	٤٤ : ٣٠٤ ج ٣ -
٤٤ : ٣٠٠ ج ٤١٧ : ٢	ج ٢ - ١٠٣ : ١٤ : ١٩١	١٦٨ : ١٧٠
٨٦ : ١٥٠ ج ٣ - ٢٤٩ :	ابن الزقاع = عدى بن الزقاع	ابراهيم بن هريرة = ابن هريرة
١٠٩ : ٣٠١	ابن الرومي ج ٢ - ١٤٣ : ١٧	ابن أبي أمية ج ٣ - ١١٠ : ٦
ابن همام = عبد الله بن همام السلول	٢٥٠ : ١٨	ابن أبي حازم ج ٢ - ١٨٤ : ٤
ابن يسار ج ١ - ٢٧١ : ١٣	ابن الزبير الأسدي = عبد الله بن الزبير	ابن أبي خازم ج ٣ - ١٠٩ : ١٦
ابن يسير ج ٢ - ٢٦٦ : ١٧	الأسدي	ابن أبي عبيدة ج ١ - ٢١٧ : ١٧
أبو الأسد ج ٢ - ٥ : ١١	ابن الزيات ج ١ - ٢٥٣ : ٥	١ : ٢٢٢
أبو الأسود النخعي ج ٢ - ١٧ : ٨	ابن شبرمة ج ١ - ٥٦ : ٦١	ابن أبي قنن = أحمد بن صالح بن
٣٢٦ : ٧ ج ٢ - ١٠٧ :	ابن العثيرة ج ٢ - ٢٣ : ١٠١	أبي قنن
١٨ : ١٥٦ : ١٠ : ١٨٦	٤١١ ج ٤ - ١٣٩ : ١٧	ابن أبي كريمة ج ١ - ٤٩ : ١٧
١٠ : ١٨٨ : ١٠ : ١٨٩	١٤١ : ١٠	ابن أبي ليلى الفقيه ج ١ - ٦٧ : ١٦
١٠ : ٤٣ : ٤٣ : ١٤	ابن عباس ج ٤ - ٥٦ : ١٤	ابن أحمري ج ١ - ٥٧ : ١٥٠ ج ٢ -
١٠ : ٥٨ : ٧٧ : ١٦٦	ابن عبد الأعلى ج ٣ - ٨٧ : ١٧	٧٤ : ١٨ : ٨٧ : ١٤
أبو البرق ج ١ - ٣٠١ : ٦	ابن قسوة = عتبة بن مرحاس	ج ٣ - ٢٧٤ : ١٢
أبو بكر بن عبد الرحمن الزمري ج ٢ -	ابن عطاء الغزالي ج ٢ - ١٦٠ :	ابن الأعرابي ج ٢ - ٢٦ : ٥
١٨٤ : ١٩	١٦٦ : ٢٦ : ١٤ : ١٩	ابن الأقرع ج ٢ - ٢١٥ : ١٩
أبو تمام الطائي = حبيب بن أوس	ابن الفقير ج ٤ - ٧٤ : ٨	ابن بشر ج ٢ - ٤ : ٧
أبو تمام	ابن قيس الرقيات = عبد الله بن قيس	ابن جهمان = عبد الله بن جهمان
	الزيات :	

أبو قيس بن الأسلت ج ٢-١٨٦ : ٤١٤ ج ٣-٢٥ : ١٨٩	أبو النجيص ج ١-٤١ : ١٩ ١٣١ : ١٤٩ ج ٢ : ١٨	أبو جعفر الشطرنجي ج ٢-٦ : ١٣ أبو انجم المدري ج ١-٢٨٣ : ٢٠
أبو كير الخذل ج ٢-٦٥ : ١٣ أبو محجن الضفي ج ١-١٨٧ : ١١ أبو مسهر ج ٤-٦٤ : ٤ أبو الحافظ ج ١-٢٤٤ : ١٤	أبو صفراخندل ج ٤-١٣٨ : ٥ أبو طالب ج ٢-١٥١ : ٣ أبو الضحان القيسي ج ٤-٢٤ : ١ : ٢٥ ، ٢٣	أبو حاتم ج ٤-٥٤ : ٦ أبو حنش ج ٤-٤٠ : ١٧ أبو حية الخيزري ج ٢-٤٤ : ٨ أبو الخطاب الهدلي ج ٤-٦٨ : ٣ أبو دلامة (الشاعر) ج ١-٢٦ : ١٥ ، ١٣ : ٦٩ : ١٨٢
أبو مساورة الضرير ج ١-٣٢٣ : أبو المهدي ج ٤-١١٢ : ١ أبو موسى ج ٤-١٢٦ : ١٩ أبو ميون العجلي ج ١-١٥٦ : ٦ أبو النجم ج ٢-٨٦ : ٤٢ ج ٤- ٥ : ٥٨ ، ٥١	أبو العباس الأعمى ج ٣-٨٧ : ١٧ أبو الناحية ج ١-٨٢ : ٨٥ ٩١ : ٩١٠ ج ٢-٢ ١٨٢ : ٣٠٦ ج ٢ : ٤٤ ٣٢٢ : ٣٢٧ ج ٤ : ٢٣ ٣٣٢ : ٣٧٣ ج ١١ : ٧ ١٧ : ١١ : ٨ ج ٣-٨ : ١١ ١٩ : ٣٩ : ٥٧ ج ٩ : ١٩ ٨٤ : ١١٧ ج ١ : ١٨	١٥ ، ١٣ : ٦٩ : ١٨٢ ٤١٧ : ١١٧ : ١٧٧ ج ٣-١٧ أبو دلف ج ١-١٩٣ : ١٦ ج ٢-٣٢٥ : ٥ أبو دميل الجعي ج ١-٢٧٨ : ٤٩ ج ٢-٢٢ : ١ أبو ذؤاد الإيادي ج ٢-١٩٢ : ١٧
أبو نجيحة ج ٣-١٦٥ : ٣ أبو النشاش ج ١-٢٣٧ : ٨ أبو نواس الحسني ج ١-١ ٥٠ : ٥٨ ج ٦ : ٥٠ ٢٢٧ : ٢٢٦ ج ٤ : ٤٤ ٢٥٩ : ٢٧٣ ج ١٥ : ١٨ ٢٩٤ : ٣١٠ ج ١٧ : ٤٢٢ ج ٢-٦ : ١٦ : ٧ ج ١٣ : ٢٢ : ٢٧ : ٤٣ ج ٣٩ : ١٣٩ ١٥ : ١٧٧ ج ١٣ : ١٨٧ ١٢ : ١٨٩ ج ١ : ٢٢٤ : ١٩ : ٣٢٢ ج ٣-٣٧ : ٥٦ : ١٩٠ ج ٦٢ : ٥٧ ١٧ : ١٢٠ ج ٧ : ١٤٧ ١٥ : ١٦٤ : ١٦٦ ج ١٧ : ١ : ٢٤٨ ج ٤ : ١٩٠ ٢٦٧ : ١٠ ج ٤ : ٢٧ ٦ : ٤٠ : ٤٨ ج ٩٤ : ١٤٩	١٤٤ : ١٥٥ ج ١ : ١١١ ١٨٥ : ١٦ : ٢٠ ج ١٨٧ : ٢١ : ١٩٤ : ١٩٤ ج ٤- ٨٦ : ١٢ أبو عتبة الأسي ج ٤-٩٧ : ١٥ ٢٣٧ أبو عزة الجعي ج ٤-٦٦ : ١٣ أبو عطاء السني ج ٣-١٤١ : ٤٣ ١ : ١٥٢ أبو علي الضرير ج ٢-٣٦ : ٤١ ج ٢-٩٨ : ٤٣ : ١٩٢ أبو عون ج ٣-١٣٤ : ٩ أبو الطمش الحضي ج ٢-١٨٨ : ١٩ : ٣٨ ج ٤-١٠ : أبو فراس = الفرزدق أبو القاسم الأسي ج ١-٩١ : ١٨	أبو ذؤيب الخليل ج ١-١٨٠ : ٤٣ ج ٢-١٩١ : ١٤ ج ٣- ١٨٥ : ١٠٩ ج ٤-٩ : أبو زيد (الشاعر) ج ٢-٣٠٦ : ٣ ١٢ : ١٨٣ أبو زياد الكلابي ج ٢-١٥٧ : ٥ : ٦٨ ج ٤-١ أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي ج ٤٤-٥٩ : ٢٠ أبو سعيد الخزرجي ج ١-١٩٠ : ١٦ أبو سفيان بن حرب ج ٤-١٠١ : ١٠ أبو الهيثم ج ٣-٣٨ : ٢ أبو الشقيق (مروان بن محمد) ج ٢- ٣٦ : ٤٨ ج ٣-٢٤٧ : ١٦٥
أبو نجيحة ج ٣-٢٨ : ١٤ أبو هريرة السبلي ج ٢-١٥١ : ١٦		

أبرهه = أبو الهيثم	أسماء بن خارجة الفزاري ج ٤ - ٧٧ :	أمرؤ القيس ج ١ - ٧٧ : ٢٢٢
أبو الهيثم ج ١ - ٢٧٨ :	١٥	١٨ : ١٤٢ ١٨ : ٢٣٥
أبو الهيثم (عبد المؤمن بن عبد القدوس)	إسماعيل القراطيسي ج ٣ - ١٤٢ :	٢٢٢ : ٢٢٢ ج ٢ - ٢٢٢ :
ج ١ - ٢٦٠ : ١٩٠ - ٢ :	١٩٥	١٨٧٦ : ٧٦ : ١٢ : ١٨٧٦ :
٩٥ ج ٣ - ٢١٠ : ١٧٥٧ :	أسود بن دهم ج ٤ - ٥١ : ١٣ :	٤٦ ج ٤ - ٤٤ : ١٥ :
أبو الهول ج ٣ - ١٦٣ :	أشجع السلمي ج ١ - ١٢ : ١٢ :	أمية بن أبي طالب ج ٢ - ٢٢٢ :
أبو هريرة ج ٢ - ٣١ : ١١ :	١٢ : ٩٠ : ٩٦ : ٣١	أسير بن أبي أمير القتيبي ج ٢ - ٢٧٤ :
٦ : ٩٤	الأصبغ ج ٢ - ١٤٧ : ٨ :	١٧٢ : ٤٤ : ١٤٩٠ : ١٦٢ :
أحمد بن صالح بن أبي قحافة ج ٢ - ٣٢٠ :	الأشعر الزباني ج ٣ - ٢٦٩ : ١ :	١٨ : ٢٠٣ : ٤١١
٤١٢ ج ٣ - ٢٨ : ٢٤٩ : ٩٤ :	١٣	أمية بن أبي طالب ج ٢ - ٨٩ : ١٢ :
١٠٨٩ : ٨٦ : ١٥ : ٨٩٠ : ١ :	الأصبغ ج ١ - ٥١ : ٥٧ : ٢ - ٢ :	أسير بن أبي أمير القتيبي ج ٢ - ١٥٦ :
أحمد بن يوسف الكاتب ج ٣ -	٧ : ١٣٥	١٧
٦ : ١٠٨	الأعشى (ميروث بن عيسى) ج ١ -	أسير الغزالي ج ١ - ٥٨ : ١٩ :
الأحذف بن قيس ج ١ - ١٧٤ : ٤٤ :	٩٦ : ٦٢ ج ٢ - ٢٠ : ٩ :	أوس بن حجر ج ١ - ٣٤ : ٢٦ : ٤٢ :
ج ٢ - ٤ : ١٣ :	١٠٦ : ٤٢ ج ٣ - ١٢ :	٢٣٨ : ٨٦ : ٢ ج ٢ - ٨٦ :
أحبة بن الجلاح ج ١ - ٢٤٠ :	١٣٦١٥ : ١٣ : ٢١ : ٩١ : ٩٩ :	١٨٧٦ : ١٨٢ : ١٩٢ : ١ :
١٢	١٥٥ : ١٥٦ : ١٥٥ :	١٦٦ : ٢٩ : ٢ ج ٢ - ١٦٦ :
الأخطل ج ٢ - ١٩٥ : ٢٢٢ :	٢٠٥ : ٢١٧ : ٤٨ : ١٢٢ :	٧٧ : ١٦٥ : ١٦٦ :
ج ٢ - ١١١ : ٤٥ : ٤ -	٢٦١ : ٢١٣ : ١٨٧ : ٢٦١ :	أرقم بن موه ج ٤ - ٥٤ : ١٠ :
٣٥ : ٢٢١ : ٢٦ : ٨٢ : ٢٢١ : ٧ :	ج ٤ - ٢٠ : ٢٠ : ٢٨ : ٢٧ :	أبهر بن قنادة ج ١ - ٢٨٦ : ٤١ :
الأخينس البلخي ج ١ - ١٨٢ : ٧٢ :	١٨ : ١٢٢	ج ٢ - ١٧٨ : ١١ : ٢٠ :
أرطاة بن سية ج ٢ - ٢٣٩ : ٩ :	أعشى مامة ج ٣ - ٥ : ١٤١ : ٢ :	أبهر بن حريم ج ١ - ١٦٤ : ١٧ :
إسحاق بن إبراهيم الموصل ج ١ -	٢٢	ج ٤ - ١٠٢ : ١ :
١٤١ : ٤١ ج ٣ - ١٣٨ :	أعشى بن قنبل ج ٢ - ٢٦٣ : ١٥ :	(ب)
١٠ : ٢٢٢ : ٤٢ ج ٢ -	أعشى بن ربيعة ج ١ - ٢٧٧ : ٤ :	البحري ج ١ - ٢٢٢ : ١٥ : ٤١٥ :
١ : ٥٤	أعشى سليم ج ٣ - ٩٤ : ١٠ :	ج ٢ - ٢٤ : ١٦١ : ٧ :
إسحاق بن خلف التبراني ج ٢ -	أعشى مهران ج ٢ - ١٤٦ : ٩٨ :	البرقي المنسل ج ١ - ٢٨ : ٤٢ :
١٨ : ١٥٧	ج ٢ - ٩٤ : ٤٢٣ : ٤ -	ج ٢ - ١٧٩ : ٥ :
إسحاق الموصل = إسحاق بن إبراهيم	١٧ : ١٤٦	بشار بن برد ج ١ - ٨٦ : ٩١ : ١٨ :
الموصل	الأخوه الأودي ج ٢ - ١١٣ : ١٧ :	٢٦١ : ٢٦١ : ٣١٠ : ٤٢ :
الاسمر الجني ج ١ - ٢٤٣ : ٤٩ :	٤ : ١٤٦ : ٢٠ :	ج ٢ - ٢٢ : ٢٨٦ : ٢٠ :
ج ٤ - ٣٧ : ٤ :	أم السليك بن السليكة ج ٢ - ٦٥ :	
	٢٠	

<p>(ح)</p> <p>حاتم طيبي ج ١ - ٣٧ : ٤١٦ : ٥٠</p> <p>٤١٧ : ٢٣٣ : ٢٤٣</p> <p>٤٤ ج ٢ - ٢٤ : ٤٦ ج ٣ - ٢٦٣ : ١٦</p> <p>الحارث بن حلقة ج ٢ - ٩٥ : ١٩</p> <p>الحارث بن شقادة ج ٣ - ١٦٢ : ٣</p> <p>الحارث بن ظالم ج ١ - ١٨٤ : ١٧</p> <p>الحارث الكندي ج ٣ - ١٥٤ : ٣</p> <p>الحارث بن هشام ج ١ - ١٦٩ : ١٥</p> <p>الحارث بن وهبة القحطلي ج ٣ - ٢١ : ٨٨</p> <p>الحبائبي ج ٢ - ١٨١ : ١٥</p> <p>حبيب بن أرس الطائي أيرتام ج ١ - ٤٨ : ٧٨</p> <p>٤٨ : ١٣٠ : ٤٩</p> <p>٤٩ : ١٥١ : ١٥٠</p> <p>٥٠ : ٢٣٢ : ٤٤</p> <p>٥١ : ٢٤٢ : ١٦</p> <p>٥٢ : ٢٤٧ : ٢٣</p> <p>٥٣ ج ٢ - ٦ : ٧</p> <p>٥٤ : ٦٨ : ١٣</p> <p>٥٥ : ١٢٨ : ١٩</p> <p>٥٦ : ١٨٣ : ٤</p> <p>٥٧ ج ٣ - ٧ : ١٢</p> <p>٥٨ : ٣٣ : ٤٩</p> <p>٥٩ : ٥٨ : ٦٦</p> <p>٦٠ : ١٢٧ : ١٩</p> <p>٦١ : ١٤٣ : ١٤٦</p> <p>٦٢ : ١٤٩ : ١٦٦</p>	<p>(ث)</p> <p>ثعلبة بن صير ج ٢ - ٨٨ : ١</p> <p>الضبي ج ٢ - ٢ : ١٢</p> <p>(ج)</p> <p>جابر بن بيان = جابر بن بيان</p> <p>جابر بن بيان ج ١ - ٣٤٣ : ١٩٧</p> <p>جامع المحاربي ج ٢ - ٢١٢ : ٧</p> <p>جاثمة بن قيس ج ١ - ٣٥ : ١٨</p> <p>٣٦ : ٢٠</p> <p>جندب الكلبي ج ٢ - ١٨٨ : ٧</p> <p>جران العمودي ج ١ - ١٦٥ : ٢٦٢</p> <p>٢٦٣ : ٤٨ ج ٤ - ٨٠ : ٨٢</p> <p>٨٣ : ١٠٣</p> <p>جسرير ج ١ - ٣٦ : ٥٠</p> <p>٣٧ : ٩١ : ١٤ ج ٢ - ١٧١ : ١٣</p> <p>١٧١ : ١٩٥ : ١٦</p> <p>١٧٢ : ٣١٦ : ١٨ ج ٣ - ٣٣</p> <p>١٧٣ : ٣٢١ : ٣٣</p> <p>١٧٤ : ٥٣ : ٨٣</p> <p>١٧٥ : ١٥٥ : ٤٤</p> <p>١٧٦ : ٢٢٥ : ٢٩٢</p> <p>١٧٧ ج ٤ - ٤٢ : ٨٥</p> <p>١٧٨ : ١٠٧ : ١٤١</p> <p>الجلبي = الثابتة الجلبي</p> <p>جعفر بن طبة الحارثي ج ١ - ١٩٣ : ٩</p> <p>جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ج ٢ - ١٨٠ : ١٩</p> <p>جميل بن سمر الطبري ج ١ - ٤٠ : ٤٠</p> <p>٤١ ج ٢ - ١٩٣ : ١٣</p> <p>٤٢ : ١٩٤ : ١٢ ج ٤ - ٩٤</p> <p>الجليل بن عمر ج ٣ - ٨٩ : ١٤</p> <p>جهم ج ٤ - ٤٧ : ٧</p>	<p>٤٧ : ٤٠ : ٤٨ : ٣٣</p> <p>٤٩ : ١٨٢ : ٢٠ : ١٢٣</p> <p>٥٠ : ١٩٠ : ١١ ج ٣ - ١١</p> <p>٥١ : ١٧٤ : ٢٠ : ٤١</p> <p>٥٢ : ٢٦٨ : ٤١ : ٤١</p> <p>٥٣ : ٤٥ : ١٨ : ١٣٤</p> <p>٥٤ : ١٣٩ : ١٢ : ١٤١</p> <p>٥٥ : ١٤٥ : ١٣ : ٢٣٣</p> <p>٥٦ : ١٦٢ : ١٠ : ٤٧</p> <p>٥٧ : ١٧٩ : ١١ : ١٦٧</p> <p>٥٨ : ٢٦١ : ٨١ : ٤٦</p> <p>٥٩ : ٨٢ : ١١ : ٨٣</p> <p>٦٠ : ٨٤ : ٨</p> <p>بشار بن بريح ج ٣ - ١٨٣ : ١٥</p> <p>٢٠ : ٢٢١</p> <p>بشامة ج ١ - ١٩٠ : ٣</p> <p>بشر بن أبي خازم ج ١ - ٨٨ : ١٨</p> <p>٢ ج ٢ - ٨٧ : ٤٦ ج ٣ - ٣٠</p> <p>٣ : ٩٦</p> <p>بشر بن الخيرة بن أبي صفرة ج ٣ - ٩٠ : ٤</p> <p>البيث ج ١ - ٧٨ : ١٣ : ١٦٧</p> <p>٢٧٦ : ٢٨١ : ١٠</p> <p>٢٩٣ : ٩</p> <p>بكر بن الصلاح ج ١ - ٣٤٢ : ٤٩</p> <p>٤ ج ٤ - ٢٧ : ١٥</p> <p>بكر بن وائل ج ١ - ١٨٥ : ٨</p> <p>١٢٥</p> <p>بكير بن الأحنس ج ١ - ٢٣٠ : ١٩</p> <p>(ت)</p> <p>تابطشرا ج ١ - ٢٨١ : ٤٤ ج ٢ - ٢٠</p> <p>٢٠ : ٦٥ : ١٧ ج ٣ - ٦٥</p> <p>٦٥ : ١٨٥ : ١٠ ج ٤ - ٦٥</p>
--	--	--

فهرس أسماء الشعراء

١٧٣

٤١٦:١٥-٣ ج ٤١:١٢٥	حزوة بن يرض ج ١- ٢٢٩:١٠	٤١٨ : ١٩٥ ٤٦:١٧٧
١ : ١٨٩ ٤٩ : ١٠٣	ج ٢-١٣١:١٩:١٥٠:٨	: ٢٧-٤ ج ٤٢١ : ٢٤٦
١٩:٩٩-٤ ج ٤١٧ ر	حيد الأرقط ج ٣- ٢٤٢:١٣	٤٤٤٧ : ٥٣٤١٣ : ٤١
الخنساء ج ١- ١٢٥ : ١٦	٨ : ٢٦٢	٨ : ٨٥
١٦ : ١٩١	حيد بن ثور اللؤلؤ ج ٢- ٨٢ :	الحجاج بن يوسف التيمي ج ٢-
(د)	٤١٣ : ١٨٨ : ١٩١	١٤ : ٣٢٢
دراج الضبابي ج ١- ٥٦ : ٢١	٤١٦ : ٢٢١ : ٤٨ ج ٤-	هبة بن المصعب ج ٣- ١٠٥ :
دويد ج ٣- ١٠٩ : ١٤	١٠٤ : ١٤٣ : ١٧	حسان بن ثابت ج ١- ١٦٩ : ٤٢
دعلج ج ١- ٥١ : ١٣٠	حنش بن عمرو ج ١- ١٦٦ : ١٣	٤٢١ : ٢٤٧ : ١٧ : ٢٤٠
٤٦ : ٣٢٤ : ٤٧ ج ٢- ٣٦	حنين بن بلوع الحسيري ج ٣-	ج ٢- ١٢ : ١٨ : ١٥٠ :
: ١٩٧ : ١٢ : ١٨٨ : ١١	٢١ : ٢١١	: ١٦٩ : ١١
: ٤٣ : ٣٠ : ٤١ ج ٢-	(خ)	٤١٣ : ٤ ج ٤- ١٥ : ١١
: ٨٢ : ١٢٣ : ٤٣	خالد بن زهير ج ٤- ١٠٩ : ١٢	١٩ : ٥٦
: ٢٤٠ : ٢٤٦ : ٢٠	الخصمي ج ٣- ١٦٨ : ٧	الحسن بن وهب ج ٣- ٧٥ : ١٣
٤٧ : ٢٤٧ : ٢٨ ج ٤-	خنيص بن حلي ج ١- ١٤٥ : ٢٢	١٠٠ : ٤١ ج ٤- ٣٢ : ٦
٢٨ : ٢٩ : ١٢	خداش بن زهير ج ١- ٢٣٥ : ٤٢	حطان بن المعل ج ٣- ٩٥ : ٢٢
١٦ : ١٧٢ : ٣ دكين الزابج ج ٢-	٤٧ : ٢٤٨ : ٢-٣ : ٢١	حطاط بن يفر ج ٣- ١٨١ : ١
٢ : ٢٥٤ : ١ طميم ج ١-	ج ٣- ٩٠ : ١٦	الحطيئة ج ١- ٢٣٦ : ٤٧ ج ٢-
١٠٦ : ١٥٩ : ٢ دماذ (وقع بن سلعة) ج ٢-	الثرعي (أبو يقوب) ج ٢- ٥ : ٤٩	١٠٦ : ١٢ : ١٧٠ : ٤٧
(ذ)	ج ٣- ١٧ : ١٧ : ١٦٠ : ٤٦	١٩٢ : ١٤ : ١٩٥ : ٤٧
ذو الإسمعيل العدواني ج ١- ٢٤٧ :	ج ٤- ٥٧ : ٥٧ : ٧٩ : ٩	ج ٢- ١٧٩ : ٨
٤١ : ٦-٢ ج ٤-	الثرودج ج ٢- ٣٥ : ١	الحكم بن عجل ج ٣- ١٣١ : ١٧
١٧ : ٦٠	الثرودج ج ١- ١٣١ : ٤١٠ ج ٢-	ج ٤- ٦٢ : ١٢ : ١٧ ر
ذوالرية ج ٢- ٨٥ : ٨٧	١١ : ١٢٤	١٨ : ٦٧
٤٩ : ١٨١ : ٤٥ : ١١	خلف الأحمر ج ٣- ٣٦ : ٩	الحكم بن محمد بن قنبر المنازق ج ٤-
ج ٣- ٢٨١ : ١٢ : ٤	خلف بن خليفة الأنطع ج ٣- ٣٧ :	٢٠ : ١٦٣ ر
: ٤٥ : ٣ : ٣٩ : ١١ : ٢٢	١٩ : ١٧١ : ١٤ : ٤٨ : ٥	حاد مجسر ج ٣- ١٩ : ١٢
: ٤١ : ٨٥ : ١٠ : ٨٣	الخليل بن أحمد ج ١- ٢١٧ : ١٤	٨٠ : ١١ : ١٤١ : ٢٣
١٢ : ١٤٢	٤٧ : ٣١١ : ٧ ج ٢-	١٥٩ : ١٧٨ : ٤٧ : ٤٩
		١ : ٢٦٤ : ١٠ : ٢٤٤
		الحنظلي ج ٣- ١٢٥ : ٤١ ج ٤-
		١٤ : ٨٩
		جران ذوالنصة ج ٢- ٩٨ : ١٧

سويد بن الصامت ج ١ - ٢٨٩ : ٤١٦ ج ٢ - ٨١ : ١ سويد المراءعاطلون ج ١ - ١٨٩ : ١٧ السيد الجبيري ج ٢ - ١٤٤ : ١٤٤ : ١٤ : ١٤٩	زيادة بن زيد ج ٢ - ١٢٦ : ٢٠ : زيد بن الحكم الضبي ج ٢ - ١١ : ١٥ : زيد بن عمرو بن قهبل ج ١ - ٢٤٢ : ٤٥ ج ٤ - ١٠٦ : ٤ : زبيب بنت الطرية ج ٣ - ٢٣٩ : ١٩ :	(ر) الراعي ج ١ - ٣١٩ : ٦ : ربيعة بن عامر = سكنين الداري ربيعة بن مقدم ج ١ - ١٢٦ : ١٠ : الرشيم العبدى ج ٤ - ٨٠ : ٢ : رفع بن سلة = دماذ الرقاشي ج ٣ - ٢٦٦ : ١ : الرقاص الكلي ج ١ - ١٤٥ : ٢٢ : رؤبة ج ٢ - ٥٦ : ١٢ : ٢ - ٣ : ١٠ : ١٢٣ : ٤١ ج ٤ - ٥٩ : ١٠ :
(ش) الامام الشافعي (محمد بن ادریس) رضی الله عنه ج ٢ - ٢٦٠ : ٩ : شعبة الضبي ج ٢ - ١٩٠ : ١٥ : شراة بن الزنديز ج ٤ - ٩٩ : ١٦ : شرح ج ٢ - ١١ : ١١٠ : ٣١ : ٤٠٠ ج ٤ - ٩١ : ١٤ : شقران القضاى ج ١ - ٢٥٦ : ٢ : شقيق بن السليك العامري ج ٤ - ٦ : ٦٢	(س) سالم بن داود ج ٢ - ٢٠٣ : ٤١٦ : ٣ - ٢٦٢ : ١٣ : سهم بن وطل ج ١ - ٢٥٩ : ٢٠٠ : ٢٩٧ : ٤٧ ج ٤ - ٨٨ : ٢١ : سديف ج ١ - ٢٠٨ : ١٤ : سراقة بن مرداس البارقى ج ١ - ١ : ٢٠٣ سعد بن قزيم سيارج ج ٣ - ٢٢٩ : ١٣ : ١٤ ر سعد بن قائد المكارنى ج ١ - ١٨٧ : ٢١ سعيد بن حميد ج ١ - ٤٩ : ١١ : سفيان بن عمار ج ٢ - ٩ : ١٤ : سلة بن الخرشب ج ١ - ٦٧ : ١ : سلى بن ربيعة ج ٤ - ١٤٠ : ٢٠ : سليان الأحمسي ج ٣ - ٦١ : ١٤ : سماة بن أشول ج ٣ - ٢٦١ : ١٤ : السموذ بن عادياء الهذلي ج ٣ - ٢٠ : ١٧٢	(ز) زيان بن سيار ج ١ - ٢٤٨ : ١٢ : الزيطان ج ٢ - ١٩٢ : ٢٠ : الزير ج ٣ - ٩٥ : ٨ : الزير بن عبد المطلب ج ١ - ٣٨ : ٤١ : ٦ : ٢٩٢ زراة الباهل ج ٢ - ١٨ : ١٨ : زهير (بن أبي سلمى المزني) ج ١ - ٤١ : ٢٣ : ٦٧ : ١٢ : ١٩٠ : ٤٨ : ٢٩٥ : ١٨ : ٢٩٩ : ٤١٢ : ٣٤١ : ٤٣ : ٥ : ١٧ : ٦٩ : ٤١٢ : ١٠٩ : ١٠٩ : ١٢ : ١٥٣ : ٤٩ ج ٤ - ٨٨ : ١٢ : زياد الأجم ج ٢ - ٦ : ٢١ : ١٤٦ : ١٥٢ : ١٧ : ١٩ : ٢٤٢ : ٤١ ج ٤ - ٦٦ : ٣ : زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث ج ١ - ٢٦٩ : ٢٠ : زياد بن مفضل الجيمي ج ١ - ٢٦٩ : ٢١ : ٤٢١ ج ٢ - ١٨٣ : ٢١ :
(ص) صالح المزى ج ٢ - ٣٠٦ : ١٢ : صخر بن الشريد ج ٤ - ١١٩ : ٣ : صفية الباهلية ج ٢ - ٦٦ : ١ : الصفطان العبدى ج ١ - ٣٩ : ٤١ : ٢٤١ : ٤٣ ج ٢ - ١٣٢ : ١٥ :	(ض) ضراب بن عمرو الضبي ج ٢ - ٩٦ : ١ :	

عبدالله بن همام اللؤلؤ ج ١ - ٤١ :
١١٠ : ٥٧ : ١٩ -
عبد المؤمن بن عبد القدوس ج ٢ -
١٨ : ١٩٠
عبد الملك بن صالح ج ١ - ٢٥٨ : ١٢ :
عبد الملك بن مروان ج ١ - ١٦٦ : ٤ :
عبد بن الطيب ج ١ - ٢٨٧ : ٤٤ :
ج ٢ : ٢١٠٢ : ٦ :
العبدى ج ١ - ٢٠٧ : ١٠ :
عبد بن الأبرص ج ٢ - ٧٢ : ٧٢ :
١٩٢ : ١٠ : ١٧ : ٩٥ :
١٨٨ : ٩١ : ٢٢٥ : ٣ :
عبد بن الأخطل ج ٢ - ٤١ : ١٣ :
عبد بن أوس الطائي ج ٤ - ٩٢ : ١١ :
عبد الله بن زياد ج ٢ - ٢٢٨ : ٧ :
عبد الله بن عكرام ج ١ - ٨٩ : ١٠ :
عبد الله بن نيس الرقيات ج ١ - ١٠٣ :
١١١ : ٣٣٥ : ١٦ : ج ٤ -
١٦ : ١٢٢
عبد الله بن عمر ج ٢ - ١٥١ : ٦ :
عبد بن روقه ج ٢ - ٤٩ : ١٦ :
الطائي ج ١ - ٩٤ : ١٤ : ١٠٠ :
٢٠ : ٢٣١ : ١٩ : ج ٣ -
٢ : ٦
عبد بن بجير ج ٢ - ١٩٣ : ٢٠ :
ج ٢ - ٢٤٠ : ١٩ :
النسي ج ٢ - ٩ : ١٠ : ج ٣ - ٦٠ :
٦ : ١٥٣ : ١
عبد بن مرداس ج ٢ - ٨٠ : ٣ :
العبيد ج ٣ - ٢٢٩ : ١ :
عبد بن الرقاع ج ١ - ٥٠ : ١٤ :
٢٣٣ : ٤٨ : ٢٤٣ : ١٥ : ج ٢ -
١٢٨ : ١٩٠ : ٦ : ١٠ :
ج ٢ - ٦٩ : ٨ :

عبد الرحمن بن أبي عمار ج ٤ - ٨٩ : ١٦ :
عبد الرحمن بن حبان ج ٣ - ٧٧ : ١ :
عبد الصمد بن الفضل الرقاشي ج ٣ -
٢ : ١٤٥
عبد العزيز بن زوارة ج ١ - ٢٤٢ : ١٢ :
عبد الغفار الخراساني ج ١ - ١٥٧ : ٢ :
عبد القدوس بن عبد الواحد ج ١ -
١ : ١٩١
عبد الله بن أبي النجيب ج ١ - ٢٢٢ :
١٩
عبد الله بن أبي عبيدة ج ١ - ٨٩ : ١٣ :
عبد الله بن جهمان ج ١ - ٣٣٥ : ١٩ :
عبد الله بن جعفر ج ١ - ٣٤٠ : ٢٠ :
عبد الله بن الزبير الأسدي ج ٢ -
١٨٦ : ٢ : ٢٧ : ١٨٦ :
١٨ : ٢٦٥ : ١١ : ٢٢٢ :
عبد الله بن سيرة الحرشي ج ١ -
٦ : ١٩٢
عبد الله بن سعيد ج ١ - ٨٩ : ٤ :
عبد الله بن طاهر ج ١ - ٢٦٦ :
١١ : ٢٣٤ : ٢ :
عبد الله بن عبد الله بن عتبة ج ٣ -
١٦ : ٧
عبد الله بن عجلان ج ٤ - ١٣١ : ٤ :
عبد الله بن القشاع الأسدي ج ١ -
١ : ٢٢٥
عبد الله بن المبارك ج ٢ - ١٧٧ : ١٨ :
عبد الله بن مصعب الزبيري ج ٣ -
٢٠ : ٢١ : ٥٢ : ١ :
عبد الله بن سارية بن عبد الله بن جعفر
ج ١ - ٣٤٠ : ١١ : ج ٣ -
١١ : ١٧ : ١٧ : ٧٥ :
١٨ : ٢٠٧ : ١ :
عبد الله بن المقفع = ابن المقفع

(ط)

الطائي = حبيب بن أوس أبو تمام
طرفة بن العبد ج ١ - ٢٥٩ : ١٠ :
ج ٢ - ٢ : ٢٣ : ٦٧ : ٤١ :
١٩٠ : ٤١ : ج ٤ - ٦٨ : ١٢ :
الطرماح ج ٢ - ١٨٩ : ٤٨ : ١٩٥ : ٣ :
٦٩ : ٣٠٧ : ١١ : ج ٣ -
٩٣ : ١١٠ : ٤١١ : ٦ :
طربج التنفي ج ٢ - ٢٨ : ١٨ :
ج ٣ - ١٦٠ : ٤ :
طهليل (الفتوى) ج ٣ - ٦٧ : ١٢ :
ج ٤ - ١١٣ : ١٢ :
طلبة بن قيس بن حاصم ج ٢ - ١٢٣ :
١٨

(ع)

عاصم بن ثابت ج ١ - ١٧٠ : ٢٠ :
عاصم بن خالد بن جعفر ج ٢ - ١٢١ : ٤ :
عاصم بن القليل ج ١ - ٢٢٦ : ٢٢٢ :
١٥ : ٣٤٢
عباس (من بن حنيفة) ج ٤ - ١٣٤ : ٢ :
العباس بن الأحف ج ١ - ٣٠٤ :
١٥ : ٧٨ : ٤٥ : ١٤٦ :
١١ : ج ٤ - ١٤٠ : ١ :
العباس بن جرير ج ٤ - ١٤٠ : ٧ :
العباس بن ربيعة ج ١ - ١٧٩ : ١٨ :
العباس بن عبد المطلب ج ١ - ٧٨ : ١٨ :
العباس بن مرداس ج ١ - ٢٩٢ :
١٠ : ج ٢ - ٧ : ٣ : ١٩٤ :
١٤
عبد الحميد الكلاب ج ٢ - ٢٢٢ : ٦ :
عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن طائفة
ج ٤ - ٦٣ : ٣ :

القرزوق ج ١ - ٨١ : ٨٢ :
 ٤٥ : ١٢٤ : ٨١ : ١٦٧ :
 ٢٢٥ : ٢٠٦ : ٢٣ :
 ٢٤٢ : ١٢ : ٢ : ١٦ :
 ١١ : ٢٧ : ١٠ : ٧٩ :
 ٨٢ : ١٧ : ١٧١ : ٤١٦ :
 ج ٣ - ١١٤ : ١٦٦ : ١٦٨ :
 ١٤ : ٢١٢ : ٧ : ٢٤٠ :
 ٦ : ٢٦٥ : ٢ : ٢٨٩ :
 ١٤ : ٤ - ٤ : ٤ : ١٣ :
 ٥٢ : ١١ : ٨٣ : ٢٣ :
 ٨٤ : ١٠ : ١٠٤ : ٤١ :
 ١٠٧ : ١ : ١٢٢ : ١٥ :
 ١٤٠ : ١٨ :

فرطان التيمي ج ٢ - ٨٦ : ١٧ :
 فضالة بن شريك ج ٢ - ٦٧ : ٣ :
 الفضل بن سيار ج ٣ - ٣ : ١ :
 الفضل بن العباس بن حبة بن أبي لب
 ج ١ - ٢٥٦ : ١٢ : ١٩٠

(ق)

قادة بن شريك الشكري ج ٤ - ١٢٦ :
 ١٣ :
 قراة بن حنن الصاردي ج ١ - ١٦٦ :
 ٢٠ :
 قرواش بن حوط ج ١ - ١٦٦ : ٢ :
 قريط بن أنيف ج ١ - ١٨٨ : ٢١ :
 القس = عبد الرحمن بن أبي عمار
 القطامي ج ١ - ٢٣ : ٢ : ١٩١ :
 ١٨ : ٢ - ٢ : ٢ : ٢٧ : ١٢١ :
 ٤٩ : ٤ - ٨٢ : ٤ :
 قطران العبي ج ٢ - ١٠٦ : ١٦ :

عمرو بن المياركة الخواصي ج ٢ - ٢٢٦ : ١٧ :
 عمران بن حطان ج ٣ - ١٥٩ : ١١ :
 عمرو بن الاطابة ج ١ - ١٢٦ : ٤ :
 ١٨٤ : ١٦٠ : ٢ : ١٩٣ :
 عمرو بن الأحم ج ١ - ٢٤٢ : ١ :
 عمرو بن باقة ج ٤ - ٥٧ : ١٨ :
 عمرو بن حارة = الأشتر الزقان
 عمرو بن شاس ج ٤ - ٤٢ : ١٥٢ :
 عمرو بن العاص ج ١ - ٣٧ : ١١ :
 ١٥٨ : ١١ :
 عمرو بن كلثوم ج ٢ - ١٩٤ : ٤ :
 ٢٠٥ : ١٧ :
 عمرو بن سعد يركب ج ١ - ١٩٣ :
 ١٣ : ٣٠٠ : ٤٤ : ٢ -
 ٦٥ : ٤٤ : ٢ : ١٦٤ : ١٢ :

عمير بن حباب ج ٣ - ٨١ : ١٨ :
 ١١١ : ١٧ :
 عمير بن شبيب الظبي ج ٢ - ٢ : ١٨ :
 هرة العبي ج ٢ - ١٨٦ : ٥ :
 ج ٣ - ٢٧٢ : ١٩ :
 الهوام بن شاذب الشيباني ج ١ -
 ١٦٦ : ١٨ :
 عريف القوافي ج ٤ - ٢٦ : ١٣ :
 عيسى بن موسى ج ٤ - ٩٦ : ٧ :

(غ)

الغطش الضبي ج ٤ - ٥٥ : ١ :
 غيلان بن سلة ج ٤ - ٥٢ : ١٣ :
 غيلان بن عتبة العلوي = ذو الرمة

(ف)

فائق ج ٤ - ٣٧ : ١ :
 الفرار السلي ج ١ - ١٦٤ : ٨ :

فدي بن زيد العبادي ج ١ - ٣٠٦ :
 ٦ : ٢ - ٤ : ٣ : ٤ : ١ :
 ٣١٧ : ٢ : ٢٤٢ : ١٢ :
 ج ٣ - ٧٩ : ١٤ : ٢٠٠ :
 ٨٨ : ١٩ : ١١٥ : ١٩١ : ٩ :
 فرود بن أذينة الفخي ج ٣ - ١٧٢ :
 ٢ : ١٧٠ : ١٨٥ : ١٣ : ٤ :
 ج ٤ - ٢٩ : ١٥ :
 فرود بن الورد ج ١ - ٢٢٤ : ٧ :
 ٢٤١٠ : ٢٠ : ١٩٤ :
 ١٠ : ٢٦٤ : ٣ : ١٠ :
 فمام بن عبيد الزناني ج ١ - ٩١ :
 ٢٢ :
 فقيل بن علقمة ج ٤ - ١٢ : ٤ :
 فحبة الأسدي = أبو حبة الأسدي
 الفلان بن المهال النخعي ج ١ - ٦٧ :
 ٢١ : ١٣٧ : ١٦ : ٢ :
 فلقمة بن عبيدة ج ٤ - ٤٥ : ١ :
 فل بن أبي طالب ج ٢ - ٥ : ٦ :
 فل بن أمية ج ١ - ١٣٢ : ١ :
 فل بن الجهم ج ١ - ١٠١ : ٣ :
 ٣٠٦ : ٢ : ٣١٣ : ١٥ : ٤ :
 ج ٢ - ٢١٧ : ٨ : ٢٠٦ :
 ٢٧ : ١٣ : ٦٥ : ٦٦ : ٩٩ :
 ١٨ : ٤ : ١٤١ : ٨ :
 فل بن منظور ج ٤ - ١٢٥ : ١ :
 فمارة بن فقيل ج ٢ - ٣٢٤ : ١ :
 فمر بن أبديعة المخزومي ج ١ - ٤٠ :
 ١٩ : ٢ - ١٥٨ : ١٨ : ٤ :
 ج ٣ - ٩ : ١٣ : ١٥ : ١٨ :
 ١٣٧ : ٤٧ : ٤ : ٩٣ : ٨ :
 ١٠٧ : ١٢ :
 فمسرب بن عبد العزيز الطائي ج ٢ -
 ٢٣ : ٣ :
 فمر بن بلج ج ٢ - ٤٤ : ٦ :

قطري بن القبياء ج ١-١٢٦: ٤١
 ج ٢-١٩٣: ٥
 قصب بن أم صاحب ج ٣-٨٤: ٤٩
 ج ٤-٦١: ١٠
 القلائخ بن جثاب ج ٤-١٦: ٦
 قيس بن الخطيم ج ١-١٣٨: ١٩
 ٨: ١٩١
 قيس بن ذريح = مجنون ليل
 قيس بن زهير ج ٣-٨٨: ٤
 قيس بن همام المقرئ ج ٢-٢٤٠: ١٥
 قيس بن عمرو بن مالك = النجاشي

(ك)

كثير عزة ج ١-٢٦٢: ٤٥
 ج ٢-٢: ٥
 ٤١٥: ٦
 ٤٨: ٣٣٠ ج ٣-٢
 ٤١٠: ٤٤
 ٤١٠: ٥٠
 ٤٢٠: ٢١ ج ٤-٢١
 ٤١٣: ٢٨
 ٤١٠: ٦٦
 ٩: ٩٢
 كعب بن زهير ج ١-٢٣١: ٤١٢
 ٤١٧: ٣٠٤ ج ٢-١٤٧
 ١٢: ١٨٦
 كعب بن سعد بن قيس ج ١-٣٤٠: ١٧
 كعب بن مالك ج ٢-١٩٣: ١
 ١٥٠

الكثير بن عمرو الأسدي ج ١-
 ٤٧: ٣٥
 ٢٣٠: ٢١٩
 ٤١ ج ٢-٤٥: ٧٩
 ٢٥٨: ٢٢١
 ٤١٠ ج ٢-٧: ٦٧
 ٧٦: ٤١٤
 ٧: ٢٦٥

(ل)

ليل ج ١-١٤٥: ٤٥ ج ٢-
 ٣٠٨: ٤
 ٤ ج ٤-٦٥: ١١
 لحية بن خلف الطائي ج ١-٢٤٧: ٢٢
 لقيط (بن زدارة) ج ١-١٥: ٤٩
 ٢٤: ١٥
 ليل الأعمى ج ١-٢٧٨: ١٤

(م)

المول بن أميل ج ٢-٤٥: ١٩
 المأمون ج ٤-١٠٥: ٩
 مالك بن أسماء ج ١-٦: ٦
 ١٠: ٣١٤
 مالك بن هرم ج ١-٣٣٧: ٣
 مالك بن دينار ج ٢-٣٠٢: ١٦
 ١٢: ٣٠٤
 مالك بن الربيع ج ١-٢٣٦: ٩
 المنس ج ١-٢٩٢: ٢
 ١: ١٩٥
 مقيم بن ثور ج ١-٢٧٤: ١٦

المقرب العبد ج ٣-٧٧: ٤١٢
 ١: ١١٢
 المجنون = مجنون ليل
 مجنون ليل ج ١-٢٦١: ٤١٤
 ج ٢-٧٨: ٤٨ ج ٤-
 ٢٤: ٢٩
 ٣: ١٤٥
 محمد بن أبان: لا حتى ج ٢-١٠٨: ١
 محمد بن أبي حنيفة مولى الأنصار ج ٢-
 ٥: ١٩٦
 محمد بن الجهم ج ٤-٣٦: ٤
 محمد بن حازم الباهلي ج ١-٢٤٦: ٤٤
 ٢: ٣٧٣
 محمد بن حسان بن سعد = محمد بن
 حسان بن سعيد
 محمد بن حسان بن سعيد ج ٤-٦٢: ٢٢
 محمد بن سعيد الكاتب ج ٣-١٦١: ١٩
 محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي
 ج ١-٤٩: ١
 محمد بن عميرة = القنع الكندي
 محمد بن كلثة ج ٤-١٢٦: ١
 محمد بن منذر بن منذر =
 ابن منذر
 محمد بن ربيب ج ١-٢٨٩: ٧
 محمد بن مهدي ج ٣-٧٤: ٨
 محمد بن يسير اليسيري = ابن يسير
 محمد الوراق ج ١-٨٤: ١٦
 ٤٩: ٢٤٩ ج ٢-٢٢٦
 ٤٤: ٣٧٤ ج ٢-
 ١٩: ٥٢
 ٤-٥٢: ١

مقاتل بن طلب بن قيس بن طاسم ج ٤-٩٦ : ٩	سكين الدارمي ج ١-٣٩ : ٤٩	خاروق بن شهاب ج ٢-٧٦ : ١٦
المقعن الكندي ج ١-٢٢٦ : ٤٥	ج ٢-١٩٣ : ٢٠٠ : ٨	التجيب ج ٢-١٩٢ : ٨
٢٦٦ : ٢٢١ ج ٣-٢٤٠ : ١٩	ج ٢-٢ : ٢٤٠ : ٢٠٠ : ١٠	الزوار ج ١-١٣٨ : ٤٨ : ٢٤٣
منجوف بن مرة السلي ج ٢-١٩٢ : ١٢	مسلم بن الوليد ج ١-٤٢ : ٤٥	٤٤ ج ٢-٢٤ : ٧٧
المنخل اليشكري ج ٣-١٢ : ٩	٢٨٥ : ١٦ : ٢٩٣ : ١٩	٤٦ ج ٤-١٣ : ٦
المنذر بن حرمة الطائي = أبو زيد	ج ٢-٣٠٦ : ١٥ : ٣	الزوار بن سعيد القمسي ج ٤-٤٥ : ١٩ : ١٢
منصور التمرى ج ٣-٦٧ : ١٠	٢٧ : ١٧ : ٢٣ : ٤٨	الزوار بن مفضل السدي ج ١-٣٦٩
المهاجر بن عبد الله الكلابي ج ٣-٢٢ : ٧	٤٣ : ٤٦ : ١٤٨ : ١١	٤١ ج ٤-٣٠ : ٢٠ : ١١
المهدي ج ٣-٣٩ : ١٤	١٥٢ : ١٦ : ٤ : ٢٦	مرثد بن أبي حدان الجبلي = الأسمر الجبلي
مهلج ج ٢-١٩٤ : ٤٨ : ٣	المسيب بن طلحة ج ١-٣٠٥	المرثد ج ١-١٤٥ : ١٠ : ١٨
٥ : ٩١	٤١١ ج ٣-١١ : ٩	مرة بن محكان السدي ج ٣-٧٧
مهيار ج ٣-٢٥٥ : ١٢	مصعب ج ٣-١٢٢ : ٦	٤٤ : ٢٦٣ : ١١
موسى شهرات ج ٢-١٧ : ٥	مطرية بن أبي سفيان ج ٢-١٦٩	مروان بن أبي خصة ج ٢-٢٤٨
ميسرة أبو الرداء ج ٢-٢٦٥ : ٢٠	٤١٠ ج ٣-١٥٩ : ١٥	٤١٤ ج ٤-٥٦ : ١
ميسرة الأكل ج ٣-٢٢٥ : ٦	٤٠٥ : ٥٥ : ٤	مروان بن محمد الشاعر = أبو الشقيق
ميون بن قيس = الأضى	١٩٠ : ١٧٨ : ٢	مزاحم العقيلي ج ٤-٢٥ : ١٧
(ن)	معروف البعيري ج ٣-٢١٢ : ٢٢	المزق الحضري ج ٢-٣٢ : ١١
النابط ج ١-٢٢٧ : ٤٧ : ٢	المسلوط ج ١-١٤٩ : ١٥	المسحق ج ٢-٨ : ١٦
١٨٩ : ١٠ : ١٩٤ : ٦	٤١٦ : ١٨٩ : ١١ : ٢٤٦	المسلوب بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ج ٤-١٣ : ٣
١٩٠ : ٣٧١ : ٤٦ : ٣	ج ٢-١٩٤ : ١٦ : ٣	١٩٠
١٦ : ١٦ : ٦٦ : ١٥	٩٦ : ١٠ : ١٨٩ : ٥	مساور الوراق ج ٢-١٤٠ : ٤٥
١٩٣ : ١١ : ٢٠٣ : ٤٣	مقل أخو أبي دلف ج ٢-١٠ : ١٣	ج ٣-٢٢٨ : ١٥
ج ٤-٨ : ١٠٩٥ : ١٨	من بن أوس المزني ج ٣-١٨ : ١٨	المستهل بن الكبي ج ٣-٢٠ : ١٨
الناطقة الجلسي ج ١-١٨٥ : ٢٢	٤١٦ : ١١٢ : ٤	مسعر بن كدام ج ١-٣١٨ : ١٨
٢٨ : ١٦ : ٢٨٥ : ٢٠	الغيرة بن حبان بن عمرو بن ربيعة بن حنظلة ج ٤-٦٤ : ٦٠ : ١	مسعود بن بحر ج ١-١٤٥ : ٢٢
٣٢٩ : ٤١ : ٢٢٩ : ٤١	الفضل بن المهلب بن أبي صفرة ج ٤-١٢ : ٦٤	المعدي ج ١-٢٧٢ : ١٤
٤٥ : ٢٩ : ٤٣ : ٤		
١ : ٦٩		

<p>(و)</p> <p>وائله بن خليفة السديس ج ٢ - ٢٠٩ : ١٣</p> <p>رود بن طهمس الميرسم ج ٢ - ١٠٤ : ١٦</p> <p>وضاح ابن ج ٢ - ٢٧٤ : ٤٨ ج ٤ - ١٠٠ : ٨</p> <p>الوليد بن عبد الجعترى ج ١ - ١٢٩ : ٦</p> <p>الوليد بن كعب ج ١ - ٣١٤ : ٤</p>	<p>نهار بن توسعة ج ٢ - ٤ : ٤١٠</p> <p>ج ٣ - ١٥٥ : ١</p> <p>نهل بن حري بن ضمرة ج ١ - ١٢٥ :</p> <p>٥٠ : ١٩٢ ج ٢ - ١٧ : ١٥٨</p>	<p>الناضبة الذبياني ج ٢ - ١٩٢ : ٤٣</p> <p>ج ٤ - ٥٩ : ٢٦</p> <p>نائلة بنت القراضة بن عمرو ج ٤ - ٧٦ : ١٦</p> <p>النجاشي (قيس بن عمرو بن مالك) ج ١ - ١٦٣ : ٤١٥ ج ٢ - ١٩٨ : ١٠ و ١٧ و ١٨</p>
<p>(ي)</p> <p>يحيى بن سعيد حولي تم ج ٢ - ٨٧ : ١٨٧</p> <p>يحيى بن نوفل الحميري ج ٢ - ٨٦ : ١٠ : ٤٨ ج ٣ - ٥١ : ٥٤</p> <p>يزيد بن الحكم بن أبي العاصم الضعفي ج ٢ - ٨٢ : ٤٨ ج ٤ - ٥١ : ٥٤</p> <p>يزيد بن الطرية = ابن الطرية</p> <p>يزيد بن المهلب ج ١ - ١٢٥ : ١٨</p> <p>يزيد بن الوليد بن عبد الملك ج ٢ - ١٢٥ : ١٦</p>	<p>(هـ)</p> <p>هارون بن سعد الصليل ج ٢ - ١٤٥ : ٥</p> <p>هاني بن عتبة ج ١ - ١٤٥ : ٣</p> <p>هبة ج ٤ - ٢٥ : ١٤</p> <p>هدبة بن خثعم ج ٤ - ١٥ : ١٧</p> <p>الهلل ج ١ - ٢٤٠ : ٢٧٥ و ١٩ : ٢٧٥</p> <p>٤١ ج ٢ - ٦٤ : ٦</p> <p>هديل الأحمسي ج ١ - ٦٣ : ٨</p> <p>هشام أخو فضي الربة ج ٣ - ٦٧ : ١٤</p> <p>هشام بن عبد الملك ج ١ - ٣٧ : ٤</p> <p>هلال بن جشم ج ٣ - ٢٢١ : ٢</p> <p>هلال بن خشم ج ٣ - ٢٢١ : ٢١</p> <p>همام الزقاشي ج ١ - ٩١ : ٢١</p> <p>هني بن أحر الكنان ج ٢ - ١٨ : ١٨</p>	<p>ج ٢ - ١٧٠ : ٦</p> <p>النبت المدي = سعد بن قرين بن سيار</p> <p>نصر بن ججاج ج ٤ - ٢٤ : ٥</p> <p>نصر بن سيار ج ١ - ١٢٨ : ٤</p> <p>نصيب ج ١ - ٢٩٩ : ٤١٠ ج ٢ - ١٩٠ : ٤٨ ج ٣ - ١٤٦ :</p> <p>٤١٥ ج ٤ - ٤٠ : ٢١ و ١٤٦ : ١١</p> <p>نصيح الأسدي ج ٢ - ٣٦٩ : ٨</p> <p>النعمان بن بشير ج ٢ - ٩٧ : ١</p> <p>الثرثوب ج ١ - ٢٣٨ : ٤١ ج ٢ - ١٦٩ : ٤ و ٢٢١ : ٤١٣</p> <p>ج ٢ - ١٤ : ٤١٥ و ٨٩ : ٤٩</p> <p>٧ : ١٨٦ و ١٥ : ١١٠</p>

- ابن حجر الجبل ج ٢-١٠١ : ٢٢
 ابن احاق ج ١-١٩٤ : ١٠٠ ج ٢-١٧٦ : ١٠
 ابن أسد ج ٤-٣٦ : ١٣
 ابن الأشت ج ١-١٧٠ : ٤٦ ج ٤-٢٣ : ٦
 ابن أصمغ = الأصمغ
 ابن الأمرئ ج ١-٤٧ : ٤١ : ١٥٧ : ١٠ : ١٤٩
 ٢٣٩ : ١٠ : ١٨٠ : ٢٤٧ : ١٤ : ٣٠٥
 ١ ج ٢-٦ : ١ : ١١٦-٣ : ٩٩
 ج ٤-٧ : ٣٠ : ٢٧ : ١٠
 ابن أقيصر (القشاشي) ج ١-١٥٤ : ١٠
 ابن الأنباري ج ١-٢٧٧ : ١٩ : ٣٠٦ : ٢٠ : ٤
 ج ٢-٣٥ : ١٤ : ١٠٥ : ١١٦ : ٤
 ٥ : ٩٣
 ابن أيوب = الحسين بن أيوب
 ابن أرى ج ١-٤٣ : ٢٠ : ١٤٥ : ٢٣ : ٢٢٩
 ٤٢٠ ج ٢-١٦ : ١٩ : ٤١٩ : ٣-١٩٢ : ١٧
 ج ٤-٢٦ : ١٩ : ٩٣ : ٨
 ابن بنت الحضرمي ج ٤-١٧ : ١٥
 ابن البيطار (أبو محمد عبد الله) ج ٣-٢٧٩ : ١٩
 ٢٨٧ : ١٣ : ٢٩١ : ١٩ : ٢٩٢ : ١٢
 ٢٩٤ : ٢١ : ٢٩٥ : ١٨ : ٢٩٨
 ابن التوم ج ١-٢٩٩ : ١٥ : ٣١٢ : ٤١ : ٣-١٧٠
 ١٠ : ٩١ : ٤
 ابن جبار = حبة بن جبار المقرئ
 ابن جريج (أبو خالد) ج ٣-٥٢ : ٦
 ابن جرير ج ١-٢٠٣ : ٢٠
 ابن جعدة = سعيد بن عمرو
 ابن الجلاح ج ١-٦٧ : ١٨
 ابن جندب = خالد بن جندب
 ابن جنى ج ٢-١٧٩ : ١٩ : ٤١٩ : ٢٨-٤ : ١٢
 ابن الجوزي ج ٢-٨٩ : ٢٠
 ابن حبان ج ٢-١٣٣ : ٢١
 ابن هجر السقلاوي ج ١-٢٤ : ١٧
 ابن هجر الميمني ج ٣-٢٣٤ : ١٧
- ابن حجة ج ٢-١٤٣ : ١٧
 ابن الحر ج ٢-٥٩ : ١٧
 ابن حرب = طاوية بن أبي سفيان
 ابن الحنفية = محمد بن الحنفية
 ابن حوا = هاطل بن آدم
 ابن خالد = عبد الرحمن بن خالد
 ابن خنبل ج ١-٢٤ : ١٨
 ابن خلكان ج ١-٢٢٤ : ١٩ : ٢-١٣٥ :
 ٤١٤ ج ٣-١١٧ : ١٨ : ٢١٩ : ١٩
 ابن خولة = محمد بن الحنفية
 ابن خباب ج ١-١٦٣ : ١٧
 ابن خباب (عيسى بن يزيد) ج ٢-١٣٩ : ١٦٢ :
 ابن دحمة ج ١-١٩٧ : ٤
 ابن دريد (أبو بكر) ج ١-١٨ : ٥٠ : ٢-١٦٢ :
 ٤٣ ج ٤-١٣١ : ٢١
 ابن دقة = أبو صرارة
 ابن ذات الطائنين = عبد الله بن الزبير
 ابن دامين ج ٤-١٠٠ : ٢
 ابن داود ج ٢-٣٥٣ : ١٣
 ابن الراردي ج ٢-١٥٣ : ٢١
 ابن روح بن حاتم المهدي ج ٤-١١٣ : ١
 ابن الزبير = عبد الله بن الزبير
 ابن الزيات = محمد بن عبد الملك الزيات
 ابن زياد = عبد الله بن زياد
 ابن سالم ج ٣-٥٨ : ١٦
 ابن سبأ = عبد الله بن سبأ
 ابن سعد (محمد) ج ١-٣٠٢ : ١٨
 ابن سلامة = أبو جعفر المنصور
 ابن سلم = سعيد بن سلم
 ابن سطيح ج ١-١٠٠ : ٢
 ابن السكيت ج ١-٢٩٧ : ٦ : ٣٠٢ : ٤١ : ٢-٢
 ١٣٧ : ٦ : ١٧٥ : ١ : ١٧٨ : ١٣ : ٥
 ٣١٥ : ٣ : ٣٦٨ : ٤٩ : ٢-٥٤ : ١٤

- ابن سبابة ج ١- ٢٩٢ : ٤١٢ ج ٢- ٤٧ : ٢
 ابن سبابة ج ١- ١٩٣ : ٤١٩ ج ٢- ٨٦ : ٤١٦
 ١٢٨ : ٤١٢ ج ٢- ٩٦ : ٤١٧ : ٢٩٠
 ٤١٩ ج ٤- ٨٣ : ٢٠
 ابن سيرين ج ١- ٦٥ : ٤١١ : ٦٩ : ٤٢٠ : ٧٩
 ٤٤ : ٤١٧ : ٢١٦ : ٢٨٠ : ٤٢٠ : ٣١٧ : ٤١٦
 ٣١٨ : ٤٢٣ : ٤١٤ : ٢٢٣ ج ٢- ١٣ : ٨
 ٤١١ : ٢٨ : ٤٩ : ٣٨ : ٤٦ : ١٠٩ : ٤٧
 ٤١٥ : ١١٧ : ٤١٥ : ٢٠٧ : ٤٢ : ٢٤٥
 ٤١٥ : ٣٤٣ : ٤١١ : ٣٧٤ : ٤٢ : ١٥
 ٤٢ : ٤١ : ٥٠ : ٤٠ : ٤١٨ : ٧١
 ٤١٥ : ٩٩ : ١٤
 ابن شباة مولى بني أسد ج ٢- ٢٧٦ : ١٢
 ابن شبرمة القاضي ج ١- ٥٦ : ٤١٥ : ٦٤ : ٤١٢
 ٦٧ : ٤١٦ : ٦٩ : ٤١٧ : ٢٩٤ : ٤١٩ ج ٢-
 ١٥٧ : ٤٥ : ٢٠١ : ٤٤ : ٢١٠ : ٤٧ ج ٢-
 ٤٨ : ٤١٥ : ١٧٧ : ٤١٣ ج ٤- ٣٠ : ٧
 ابن الشريد ج ٢- ٧ : ٤
 ابن شهاب ج ١- ٢١٣ : ٤١٦ : ٢٢٥ : ٤٧ ج ٢-
 ٢٢ : ١٥
 ابن طاهر ج ٢- ٢٥٩ : ٢
 ابن طرونة ج ٢- ١٦١ : ٤
 ابن طيخان التيمي = عبيد الله بن زياد
 ابن طاهر ج ١- ١٤٩ : ٣
 ابن عائشة = عبيد الله بن محمد بن خصم التيمي
 ابن حباد = أبو عباد المهدي
 ابن عباس = عبد الله بن عباس
 ابن حدير ج ٤- ٧ : ٢٠
 ابن حبة = أبو المرء عتبة بن عاصم
 ابن حبة = عمرو بن حبة
 ابن السباج = رؤبة بن السباج
 ابن مغلان = عبد الله بن مغلان
 ابن مريض اليهودي ج ١- ١٩٦ : ٤١٧ : ٦٠ : ٧١
 ابن عساكر ج ٤- ٩٣ : ٥
 ابن عمر = عبد الله بن عمر
- ابن عون ج ١- ١٤٦ : ٤١٩ : ٢٩٧ : ١٦ : ٤١٩ ج ٢-
 ١٣٩ : ٤٢ : ٢٠٠ : ٤١١ : ٢٩٠ : ١١
 ابن عويمر = مالك بن عويمر
 ابن جاش المتوفى ج ١- ١٦١ : ٤٧٥ : ٢٢٠ : ٢٩٠ : ٤٨ : ٦
 ٤١٨ : ٣١٨ : ٤٨ : ٣ ج ٢- ١١٣ : ٤٥ : ٤١٨ : ٦
 ابن حيفة ج ١- ٢٨٧ : ٤١٦ : ٢ ج ٢- ١٢٢ : ٤١٤
 ١٣٧ : ١٢١ : ١٢١ : ٢ ج ٢- ٣٦٠ : ٤٦ : ٢ ج ٢-
 ١٩ : ٤٢ : ١٧٢ : ٤٨ : ٤١١ : ١٠ : ١
 ابن القاروق = زيد بن عمر بن الخطاب
 ابن فروة يونس = يونس بن فروة الكلابي
 ابن قتيبة ج ١- ط : ٤٢ : ٥٣ : ٤٢٠ : ١٠٧ : ٤٣
 ١٩٢ : ٤١٩ : ٤١٩ : ٢ ج ٢- ١١٤ : ٤١١ : ٤١١ ج ٢-
 ١٩٤ : ٤٢ : ١٩٧ : ٤٢ : ٢٩٩ : ١٢
 ابن القداح ج ٢- ٢٠٢ : ١٤
 ابن قرفة ج ١- ٨٨ : ١٩
 ابن قرفة ج ٢- ٢٠٩ : ٧
 ابن القرية ج ١- ١٠٢ : ٤١٦ : ٢ ج ٢- ٢٠٩ : ٤١٣
 ٢ : ٦٩ : ١
 ابن القطامي ج ١- ٤٣ : ١٩
 ابن قيس ج ٢- ٧٧ : ٧٥
 ابن قيس الزيات (عبد الله) ج ٤- ١٣٥ : ١٤
 ابن قيس الناصر ج ٢- ١٤٨ : ٤
 ابن قيم الجوزية ج ٤- ١٩ : ٤١٦ : ١١٧ : ٢٢
 ابن الكلبي ج ١- ٢٦٤ : ٤٣ : ٤٢ ج ٢- ٩٠ : ٤١٢
 ٢ : ١١٦ : ٤١ : ٤٦ : ١٠ : ٤
 ابن ليل = عبد العزيز بن مروان
 ابن ماجه ج ٢- ٢٧٣ : ١٦
 ابن ماسويه ج ٢- ٩٩ : ٤٦ : ١٠٣ : ٤١٧ : ١٠٤ : ١
 ٤١٠ : ٢٨٠ : ٤٢ : ٤٢ ج ٢- ٩٤ : ٢١
 ابن المبارك ج ٢- ٣٦٠ : ٤١٥ : ٤١٥ : ٩٨ : ٢١٥ : ٤٨
 ابن محرز ج ٢- ٢٥٨ : ٣
 ابن المدايني ج ٢- ٥٤ : ٦
 ابن مروان = بشر بن مروان
 ابن مسحق ج ٢- ٨ : ١٧
 ابن مسعود = عبد الله بن مسعود

- ابن مطاع العزى ج ١- ٢٢٥ : ٢٠
 ابن الخطاب بن خطاب الخزوى = عبد العزيز بن الخطاب بن
 عبد الله بن خطاب
 ابن مطيع ج ١- ٢٢٤ : ١٠
 ابن مقبل ج ١- ٨١ : ٤
 ابن المقفع ج ١- ٢ : ٨٨ ، ٨٨ : ١٨ ، ٢٠٠ : ٢٠ :
 ٤ ، ٢٢ : ٤٥ ، ١٦٦ : ١١١ ، ٢٠١ : ١٠١ ،
 ٢٧٦ : ٢٦ ، ٢٨٩ : ١٤ ، ٢٣٩ : ٤٩ ،
 ج ٢- ٩ : ١٠ ، ٢٦ : ١٠ ، ١٢١ : ٤١٤ ،
 ج ٣- ١٥ : ١٠ ، ١٩١ : ١٠١ ، ١٩٢ : ٤٧ ،
 ج ٤- ٧ : ١٦ ، ٧٨ : ١٦
 ابن مكرم ج ٢- ٦٣ : ١٥
 ابن مكبر ج ٢- ٢١٤ : ١٤
 ابن منذر ج ١- ٦٣ : ٢١ ، ٢١ : ٤٢ ، ١١٣ : ٢٢ ،
 ١٣٨ : ١٨
 ابن منصور = محمد بن منصور
 ابن المنكر ج ٣- ١٧٤ : ١٥
 ابن مهدي ج ٢- ١٢٥ : ١
 ابن زيادة الشاعر ج ١- ٢٧٠ : ١٤
 ابن النابغة ج ١- ١٦٤ : ٥
 ابن النحاس ج ١- ٤٣ : ٢٠
 ابن جبار (صاحب الدار بالسكوة) ج ١- ٢٥٤ : ١٨
 ابن هيرة = عمر بن هيرة
 ابن هند = حارثة بن أبي سفيان
 ابن وحشية ج ٢- ١٠٦ : ٢٤
 ابن يسير ج ٢- ٢٦٦ : ٥
 ابن يوسف - الججاج بن يوسف
 ابنة أبي عبيد المختار = صفية بنت أبي عبيد بن مسعود
 التقيفة
 ابنة النلس ج ٢- ٧٣ : ١٤ ، ٢٢٢ : ٢١٤ ، ٤٥ : ٤٥ ، ج ٤-
 ١١ : ١١٢٢
 ابنة سوار القاضي ج ٤- ٧٤ : ٥
 ابنة ذى البردين ج ٣- ٢٦٣ : ٦
 ابنة عبد العزيز بنت عمر بن عبد العزيز = أم البين
 ابنة عبد الله = حارثة بنت عبد الله
- ابنة الفراضة = نائمة بنت الفراضة
 ابنة مالك ج ٢- ٢٠٣ : ٦
 ابنة محمد بن عمير ج ٤- ٩٨ : ٦
 أبو ابراهيم ج ٢- ٢٩٣ : ١٢
 أبو أحمد ج ٢- ١٦٨ : ٢
 أبو ادريس الخولاني ج ١- ٣٠٥ : ١٧
 أبو أسامة ج ١- ٢٠٤ : ٤١١ ، ج ٢- ١٣٦ : ١٣ ،
 ١٦٦ : ٤ ، ١٣٧ : ٤
 أبو اسحاق ج ١- ١٠٠ : ١١
 أبو اسحاق = اسحاق بن الأشعث
 أبو اسحاق = إبراهيم بن آدم
 أبو اسحاق الشامي ج ٢- ١٣٦ : ١٢
 أبو الأسود الدؤلي ج ١- ٣٠٠ : ٤١ ، ٣٣٢ : ٤١ ، ج ٢-
 ٢٥ : ١٠٠ ، ٣١ : ٤١ ، ١٢١ : ١٨ ، ١٥٨٤ :
 ٤٥ ، ١٦٤ : ٩ ، ٢٠٠ : ٢٠ ، ١٦٥ : ٤١ ، ج ٢-
 ٦٨ : ١١ ، ٢٢٨ : ٤١٣ ، ج ٤- ١٩ : ٩ ،
 ١٩٨ : ٥٠ ، ١٩٩ : ٢ ، ١٢٢ : ٢
 أبو الأصم ج ٢- ١٣١ : ١٤
 أبو الأغر التميمي ج ١- ١٣١ : ٤٥ ، ١٨٠ : ١٢
 أبو الأغر البشلي = عمرو بن مرثد
 أبو أمية = سلم بن قتيبة
 أبو أمية = شريح بن الحارث الكنسي
 أبو أمية = شريح القاضي
 أبو أمية = عمرو بن سعيد
 أبو أيوب الأنصاري ج ٢- ١١٢ : ٧
 أبو بحر = الأحف بن قيس
 أبو بحر = الندر
 أبو البخري ج ٢- ١٨٢ : ١٤
 أبو بريدة بن أبي موسى ج ١- ٦٢ : ٢٣ ، ٢١٥ : ٢٠
 أبو بكر ج ١- ٢٩ : ٤١٧ ، ج ٢- ٢١ : ١٩
 أبو بكر = ابن سيرين
 أبو بكر البحري ج ٢- ١٠٣ : ٤
 أبو بكر الصفي ج ٢- ٢٠٨ : ١٧
 أبو بكر بن دريد = ابن دريد
 أبو بكر الشامي ج ٢- ٤٨ : ١١

- أبو زيد ج ١-١٨٩ : ٢٠ : ٢٦٢ : ٢٢٨ : ١٦ : ٢٢٨
 ٩ : ٢-١٦٠ : ١٤ : ٣-١٤٢ :
 ١٥ : ٢٠٧ : ١١ : ٢٧٢ : ١٩ : ٤-٤
 ٤ : ٦٠ : ٢٦
 أبو زيد = عمرو بن خطاب
 أبو زيد الحيرى ج ٢-٢٩٧ : ٢٠ :
 أبو زيد القارى ج ٢-٢٣٢ : ١٥ :
 أبو زيد الكلابى ج ٤-٣٢ : ١٥ :
 أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشى ج ٢-٧٩ : ٢١ :
 أبو ساسان = حسين بن المنذر
 أبو سالم ج ٢-٧ : ٤ :
 أبو سعد الخزوى ج ١-٣٠١ : ٤ :
 أبو سعيد ج ٢-٣٥٧ : ١٨ :
 أبو سعيد = الحسن البصرى
 أبو سعيد = سلة بن عبد الملك
 أبو سعيد (محمد بن يوسف الثمرى) ج ٣-١٦٦ : ١٨ :
 أبو سعيد الظدرى ج ٢-٣١٨ : ٧ :
 أبو سعيد السكرى ج ٤-٨٠ : ١٨ :
 أبو سعيد المدائنى ج ٣-٢٥٨ : ١٠ :
 أبو السجاح ج ٢-٤٨ : ١٥ :
 أبو سفيان ج ١-١٧ : ٥ : ٢٠٠ : ١٣ : ٣١٠ :
 ٦ : ٣٣٩ : ١٥ : ٣-٥٠ : ٧ :
 أبو سفيان بن حرب ج ١-٨٢ : ١١ : ٤-٤
 ٩ : ١٠١
 أبو سفيان الحيرى ج ٣-١٧٣ : ٨ :
 أبو سفيان بن اللؤلؤ ج ١-٣٥١ : ٣ :
 أبو سلة ج ١-٢٧٥ : ١٣ :
 أبو سليمان الدارانى ج ٢-٢٩٧ : ١٤ : ٢٩٩ :
 ١٤ : ٣٥٧ : ١٢٧ : ٣٦٣ : ١٣٧٤ :
 ج ٣-٢٥٣ : ٢ :
 أبو سماك ج ٣-١٢٧ : ٩ :
 أبو سماك الأسدى ج ١-٢٧٠ : ٢١٨ :
 أبو سماك الحنفى ج ١-٢٧٠ : ٢٠ :
 أبو السماه = محمى بن عامر
 أبو السيار ج ٢-٩٠ : ١٩ :
- أبو حبة الثميرى ج ١-١٦٨ : ٤٦ : ٢-٢٧ : ٥ :
 أبو خارجه ج ٢-٥٦ : ٤ :
 أبو خالد = ابن جرج
 أبو خالد الثميرى ج ٢-١٦١ : ٧ :
 أبو الخطاب ج ٤-٦٨ : ١٠ :
 أبو الخطاب (محمد بن أبي زهير الأجلع) ج ٢-١٤٥ : ١٦ :
 أبو الخير الصرانى كاتب سعيد الحاجب ج ٢-٢٠٤ : ٧ :
 أبو الورداء ج ١-٧٢ : ١٨ : ٨٢ : ١٢ : ١٠٧ :
 ١٠ : ٢٣١ : ١٨ : ٤ : ٢-١ : ١٢٧ :
 ١٧ : ١٨ : ١٤ : ٢٩ : ٢٦ : ١٢٦ : ١٧٧ :
 ٤٤ : ٣٠٨ : ٢٣١ : ٢ : ٣٥٦ : ١٤ :
 ٢٥٩ : ١ : ٢-٢ : ٨ : ٨ : ٢٢ : ٢ :
 ٢٨ : ٢٣ : ٤١ : ٨ : ٤٤ : ٤ : ٤٩ : ١٤ :
 ٨ : ٢١٤
 أبو القيس ج ٣-٤٩ : ١ :
 أبو دلالة الشاعر (زيد بن الجون) ج ١-١٦٤ : ١ :
 ١٨٤ : ١٢٨ : ٣-٤٣ : ١٨٣ : ١٥ : ١٨٢ :
 أبو دلف ج ١-٢٢٩ : ١٥ : ٣٣٤ : ١ : ٣-٣ :
 ١٠ : ١٣ : ١٧ : ١٧ : ٥٥ : ١٧ : ٢٤٧ : ٢١ :
 أبو القبان = عبد الملك بن مروان
 أبو ذر الغفارى ج ١-١٥٤ : ٢١١ : ٢ : ٤٧٦ : ٢-٢ :
 ١٢ : ١٨٠ : ٩٩ : ١٥٨ : ٢-٣ : ٤٤ : ٣٥٦ :
 أبو ذؤيب الجاهل ج ٣-٢٧٥ : ٧ :
 أبو ذؤيب ج ٤-١٠٩ : ٨ :
 أبو الربيع الأعمى ج ٢-٣٥٥ : ٢ :
 أبو رباح الطارنى ج ٣-١٧٤ : ١٨ : ١٧٥ : ٢ :
 أبو الرمكاه الكلبى ج ٣-٢٤٠ : ١٣ : ٢٤١ : ٦١ :
 أبو رياش ج ٤-٢٦ : ١٩ :
 أبو زرع ج ٤-٦ : ٣ :
 أبو الزبير ج ٢-٢١٩ : ١٧ :
 أبو زكريا ج ٤-١٣١ : ٢٢ :
 أبو زمة بن كعب الأسلى ج ٢-٢٩٨ : ١١ :
 أبو الزوائد ج ٤-١٨ : ٢٥٨ :
 أبو الزباد ج ١-٢٠١ : ٢٠ :
 أبو زياد الكلابى ج ٣-١٥٧ : ٤ :

- أبو سياره ج ١ - ١٦٠ : ١٦
 أبو شيرمة = ابن شيرمة
 أبو شريك = عبدالله بن أبي شريك النخعي
 أبو صادق ج ١ - ٣٢٣ : ١٠
 أبو صالح ج ١ - ٢١٥ : ١٢
 أبو صالح = عبدالله بن خنيم النخعي
 أبو صخر = كثير عزة
 أبو الصديق التاجي ج ٢ - ٢٠١ : ٧
 أبو صفوان = خالد بن صفوان
 أبو صفوان الأسيدي ج ١ - ١٥٧ : ٢٦٩
 أبو صؤابة ج ٢ - ٢٠٠ : ١٧ : ٢٠١ : ١
 أبو الضحاك ج ١ - ٣٠٣ : ١٥
 أبو ضمير ج ١ - ٢٨٢ : ٧
 أبو طالب = عبد العزيز بن المطب بن عبدالله بن حنطب
 أبو طالب بن عبدالمطلب بن عبدالله بن حنطب ج ١ - ٦ :
 ١٥ و ٢٦٣ : ١٢ : ٢ : ٤٩ : ٢
 أبو طريف = علي بن حاتم
 أبو طلحة ج ٤ - ٧٠ : ٢
 أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري البجلي ج ٤ - ١١ : ٧٠
 أبو الطحان القيني ج ٤ - ١٠٧ : ٩
 أبو الصباح ج ١ - ٧٧ : ١ : ٢ : ٤٠ : ٤٤ :
 ١٢ : ٤٧
 أبو عامر ج ٢ - ٢٩٦ : ٧
 أبو العالسة ج ١ - ١٤٦ : ٧ : ٣٠٢ : ١٨١٠
 أبو عاتق الأزدي ج ٢ - ٣٥٨ : ٦
 أبو عباد الكاتب ج ١ - ٤٥ : ١١ : ٥١ : ١٥ :
 ٢٥٦ : ٢٠ : ٣ : ١٣٥ : ١
 أبو عباد المهدي ج ١ - ٢٥٦ : ١٠
 أبو عباد يحيى بن عباد الضبي البصري ج ١ - ٢٥٦ : ٢٠
 أبو العباس ج ١ - ١٥٧ : ١١ : ٢١٧ : ٢٢٠ : ٢٢٠ :
 ٤٨ ج ٢ - ١٢٨ : ٤٤ : ٤ : ١٢٨ : ١٣
 أبو عباس = عبدالله بن عباس
 أبو العباس = الفضل بن الربيع
 أبو العباس = الفضل بن سهل
- أبو العباس السفاح ج ١ - ٢١ : ١٨ : ٩٤ : ٢٠٤٢٣ :
 ٤١٠ : ٢١١ : ٤١ : ٢ ج ٢ - ٢٥٢ : ١٠ : ١٣٢ :
 ج ٢ - ٦٨ : ١٨
 أبو العباس الطوسي ج ١ - ١١ : ٥
 أبو العباس المردي ج ٢ - ٣٠١ : ١١
 أبو عبد الرحمن = عبدالله بن مسعود
 أبو عبد الرحمن = عبدالله بن عبدالله
 أبو عبد الرحمن الثوري = الثوري
 أبو عبد الرحمن صاحب الأخطى ج ٢ - ٣٠٤ : ٨
 أبو عبدالله ج ٢ - ٣٣٦ : ٢
 أبو عبدالله = الثوري
 أبو عبدالله = سليمان
 أبو عبدالله = سليمان
 أبو عبدالله شريك بن عبدالله بن أبي شريك النخعي =
 شريك بن عبدالله النخعي القاضي
 أبو عبدالله الكرخي ج ٢ - ٥٤ : ٦
 أبو عبيد ج ١ - ١٤٠ : ١٨
 أبو عبدالله الكاتب ج ١ - ٢٤٨ : ١٦٦ : ٣ : ١٠٠ :
 ١٦
 أبو عبيد بن مسعود الضبي ج ٤ - ٩٥ : ٢١
 أبو عبيدة ج ١ - ٨٠ : ١٢ : ١٥٦ : ١٦٠ : ١٧ :
 ٤١ ج ٢ - ٣١ : ٤١٠ : ٤٣ : ٤٨ : ٥٤ :
 ٦٥ : ١٩ : ١٣ : ١٣٠ : ١٥ :
 ١٨٨ : ١٩ : ٣٢٥ : ١٥ : ٣٢٤ : ١٩ :
 ٣٥٢ : ١٨ : ٣٠ : ٣ : ١٨ : ١٩٨ :
 ٢٦٨ : ٤١٠ : ٤٦ : ٩٧ : ٧
 أبو عبيدة بن أبي حذيفة ج ١ - ٦٥ : ١١
 أبو عبيدة بن الجراح ج ١ - ١٤٢ : ٤٢٢٩ : ٣ -
 ١٤ : ٢٣
 أبو عبيدة معمر بن المنذر الثوري النخعي ج ١ - ٢١٤ : ١٨
 أبو عتاب ج ٢ - ٤٨ : ٦
 أبو العتاهية ج ١ - ١٤٦ : ٢٠ : ٤٢٠ : ٢٠ : ١٧٩ :
 ٣ : ٣٠٧
 أبو عثمان = سعيد بن العاص
 أبو عثمان = عمرو بن بحر الجاحظ

أبو قروخ ج ٢ - ١٦ : ٤
 أبو فضالة ج ١ - ٢٢٤ : ١٦
 أبو الفضل ج ٢ - ٥ : ١٠
 أبو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي ج ٢ -
 ٢ : ١٤٥
 أبو القاسم = عبد رسول الله النبي صل الله عليه وسلم
 أبو القاسم بن عبد الله بن سليمان ج ٢ - ١٩٥ : ٣
 أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه = محمد
 ابن الحنفية
 أبو قنيل ج ٣ - ٧٩ : ٨
 أبو قرة الكنعي ج ١ - ٦١ : ١٤
 أبو قرة الخثعمي ج ١ - ٢٥٥ : ١٨٨ ج ٢ - ١٤٧ :
 ٢٤٧٩
 أبو قرة ج ١ - ٢٤٤ : ٣٠٣ : ١٣٣ ج ٢ -
 ١ : ٣٧٣
 أبو كامل مولى علي رضي الله عنه ج ٢ - ٢٠١ : ٣
 أبو كعب القاص ج ٢ - ٤٦ : ٤٤ ج ٣ - ١٥٧ :
 ٧ : ٢٥٨ : ١٤
 أبو لباية = رفاعه بن عبد المنذر
 أبو لطب (عبد العزيز بن عبد المطلب) ج ٢ - ٤١ : ٤١ :
 ١٩٧ : ١٩٧ ج ٣ - ٢٧٤ : ١٨٧
 أبو لؤلؤ ج ٢ - ١٤٣ : ٨
 أبو ليل ج ١ - ٧٩ : ١٩
 أبو ليل = الحارث بن ظالم
 أبو مالك ج ١ - ٩١ : ٩١ ج ٣ - ١٧٩ : ٥٥ :
 ٧ : ١٨٨
 أبو مالك = الأختل
 أبو مجلز ج ١ - ٩٠ : ٩
 أبو محبوب الهدي ج ١ - ١٨٦ : ١٢
 أبو محمد ج ١ - ٢٨ : ٤٥ ج ٣ - ٢٨٧ : ٢
 أبو محمد = ابن حنيفة
 أبو محمد = الحسن بن علي
 أبو محمد = عبد الله بن الحسن الطالبي
 أبو محمد = هشام بن الحكم
 أبو محمد عبد الله بن مسلم بن يحيى الدينوري = ابن تينة

أبو عثمان = عمرو بن عبد
 أبو عثمان التوري ج ٢ - ٢١٦ : ١٨
 أبو عثمان المازني ج ٢ - ١٢٦ : ٤٤ : ١٥٦ : ٢١٠٢ :
 ٢ : ١٥٧
 أبو عثمان النحوي = أبو عثمان المازني
 أبو العجاج ج ١ - ٧٤ : ٧
 أبو عروة السباعي ج ١ - ١٨٥ : ١٧ : ١٨٦ : ١
 أبو عطية غنيم النصرى ج ١ - ١٨٦ : ٥٢ : ٥
 أبو عظمة ج ٢ - ١٦٢ : ٤٤ : ١٦٢ : ٤٨ : ١٦٤ :
 ٢٠
 أبو عمل = السنان
 أبو عمل الجبلي ج ٢ - ١٤٢ : ٢١ : ١٤٣ : ١٠ :
 أبو عمل ماسر بن القليل ج ٣ - ٢٤٦ : ٧
 أبو عمل القتالي ج ١ - ١٥٤ : ٢١ : ١٥٧ : ١٠ :
 ج ٢ - ١٨٥ : ٤٥ : ٢٦ : ١٧ :
 أبو عمران ج ١ - ٣١٠ : ٢٠
 أبو عمرو ج ١ - ١٣٦ : ٢١ : ٢٢٣ : ٩
 أبو عمرو بن اللؤلؤ ج ١ - ٦٩ : ٤١ : ١٤٢ :
 ٤٩ : ٢ - ٤٧ : ٤١ : ٤١ : ٣ - ٤ : ٣ : ٥٠ :
 أبو عمرو بن سلمة مولى خالد القسري ج ٢ - ١٧٣ : ٨
 أبو عمرو بن ج ٢ - ٤٠ : ٣
 أبو عمرو الصفار (حماد بن راشد) ج ١ - ١٧٢ : ٢٠
 أبو عمرو = الزبير بن دحمان
 أبو عروة ج ٤ - ٣ : ١١
 أبو عون ج ١ - ٢٠٦ : ١٩
 أبو العياد ج ١ - ٣٤٤ : ١٠ : ١٩٥ : ٣ :
 أبو عثمان ربيع بن سلمة = دماذ
 أبو الحسن الأعرابي ج ٤ - ٢٢ : ٣
 أبو زيد الخزاز ج ١ - ١٧١ : ١٦
 أبو فراس = الفرزدق
 أبو الفرج الأصماني (علي بن الحسين) ج ٣ - ٤١ : ١٨ :
 ١٤١ : ٢٣ : ٢١١ : ٢١ : ٢٤٠ : ١٥٥ : ٤ -
 ١٥ : ١٨ : ٢٦ : ١٣ : ٦٤ : ١٢ : ٨٧ : ١٧ :
 أبو فرعون الأعرابي ج ١ - ٢٥٧ : ١٧

أبو محمد الزيدى ج ١ - ٣١٢ : ١
 أبو الحضير ج ٤ - ١٤٣ : ١٥
 أبو محيرز (عبد الله بن محيرز المكي) ج ٤ - ٦٩ : ٢٠
 أبو محمد ج ٣ - ٨٢ : ١٢
 أبو المراد حبة بن عاصم ج ٢ - ١٦٣ : ١
 أبو مريم الحنفي ج ٣ - ٢٢ : ٢٠
 أبو مريم الطولي ج ٢ - ١٣ : ٣
 أبو مسلم ج ٢ - ٨٢ : ٤
 أبو مسلم (معاذ بن مسلم الخزاز النحوي الكوفي) ج ٤ - ٥٩ : ٢٠
 أبو مسلم الخراساني ج ١ - ٢١ : ١٨ ، ٢٦ : ١
 ٣٠ : ١ ، ١٣٤ : ٨ ، ٢٣٠ : ٤٢ ج ٣ - ١٠٦ : ٦
 أبو مسلم الخولاني ج ٢ - ١١٧ : ٩
 أبو مسهر ج ١ - ٣٠٩ : ٤٢ ج ٢ - ١٧٥ : ١٦
 أبو معاذ = بنار بن يد
 أبو معاوية ج ٢ - ١٣٦ : ١٣١
 أبو معاوية الأسود ج ١ - ٢٨٢ : ١٥
 أبو المنصور السلمي ج ١ - ٣٣١ : ٧
 أبو مضر = يحيى بن نوفل
 أبو مقاتل ج ٣ - ٢٤٦ : ١١
 أبو المكنون النحوي ج ٢ - ١٦٤ : ٣
 أبو مليكة = الحلبي
 أبو منصور ج ٣ - ١١١ : ١٩
 أبو منصور السبيل ج ٢ - ١٤٧ : ١٦٢
 أبو التمال الكرابي ج ٢ - ٢٠٨ : ١٧
 أبو المهمل الحدادي ج ٤ - ٤٠ : ١
 أبو مودود الحاجب ج ١ - ٧١ : ٥
 أبو موسى ج ١ - ٤٣ : ٤٥ ج ٢ - ٢٢١ : ١٨
 أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) ج ١ - ١١ : ٦
 ٦٦ : ٧ ، ٦٦ : ٧ ، ٢١٤ : ٢٨٦ ، ٢٨٦ : ٤٧
 ٢٢٩ : ٤٨ ج ٢ - ٢٩ : ١٣ ، ٢٠٦ : ٤٤
 ج ٣ - ٨٨ : ١
 أبو ميون السبيل (النضر بن سلمة) ج ١ - ١٥٦ : ٦
 أبو العلى ج ٢ - ٧٣ : ١٩

أبو النشاش ج ١ - ٢٢٧ : ١٢
 أبو النضر ج ١ - ١٢٣ : ١٧
 أبو نيهل ج ٣ - ٢١٩ : ٣
 أبو نواس ج ١ - ٣٠٣ : ٤٢ ج ٢ - ١٣٠ : ١٥٠
 ج ٣ - ٢٥٠ : ٤٥ ج ٤ - ١١١ : ١٠
 أبو نوح ج ٢ - ٢٦٤ : ٦
 أبو نوح معروف بن راشد ج ٣ - ٨٠ : ٦
 أبو هاشم = خالد بن يزيد بن معاوية
 أبو هبة ج ١ - ٢٦٧ : ١٣
 أبو الهذيل السلاف ج ٢ - ٢٠٤ : ١٢ ج ٣ - ١٣٨ : ١٧
 أبو هريرة ج ١ - ٧ : ٢٢ ، ٥٣ : ١٧ ، ٥٤ : ٣
 ٢٠ : ٢ ، ٧٢ : ٤٨ ، ١٣٨ : ١٣ ، ١٤٦ : ١٤٦
 ٤١٥ : ٣٠٤ ، ٣٠٩ : ٤٩ ، ٣١٥ : ١١١
 ٢٢٤ : ١١ ، ٢٢٦ : ٤٢ ج ٢ - ١٣٥ : ٢٠
 ٣٠١ : ٤١ ، ٣٠٩ : ١٢ ج ٣ - ٢٣٤ : ٤١
 ٢٩٨ : ١٩
 أبو الهيثم ج ١ - ١٩٧ : ٢٠٩
 أبو الهول الحميري ج ٢ - ٢٩ : ٦
 أبو الهيثم = خالد بن طليق
 أبو الهيثم = أبو الهيثم
 أبو وائل ج ١ - ٢١٧ : ٦
 أبو وداعة = الحارث بن صبرة
 أبو الورد مولد الحاج ج ١ - ١٢٢ : ٤
 أبو الوليد ج ١ - ٧٢ : ٢٠
 أبو اليقوت ج ٢ - ٣٩ : ١٨
 أبو يحيى = مالك بن دينار
 أبو يعقوب = فرقد السبني
 أبو يعقوب الخزيمي (إسحاق بن حسان) ج ١ - ٢٢٩ : ١
 ١٢٨ : ١٥ ج ٢ - ٢٠
 أبو اليقظان ج ١ - ٧٠ : ٧ ، ٨٢ : ١٠ ، ١١٦ : ١١٦
 ٤ : ١٨ ، ١٢١ : ١٨ ، ١٣٨ : ١٢ ، ١٧٥ : ١٧٥
 ٢٢٩ : ٤ ، ٢٣٣ : ١٠ ، ٢٤٣ : ٢٤٣
 ٢١ : ٢٥٦ ، ٢٧٠ : ١٦ ، ٢٧٤ : ٤٤
 ٢٨٦ : ٢٢٧ ، ٢٢٧ : ٤١ ج ٢ - ٢٨٦ : ٢

- اختنار ملك الهياطة ج ١-١١٧ : ١١٦ : ١١٨ :
 ٤٥ : ١١٩ : ٤٤ : ١٢٠ : ١١٨ : ١٢١ : ٢ :
 الأخطل ج ١-٣١٩ : ٤١٢ : ٢ : ٢١٤ : ١٧ :
 ج ٤-٣٤ : ١٨ : ١٦ :
 الأخص ج ١-٢٤٧ : ٢٤٧ : ٢ : ٣٥ : ٢٦ :
 ٨ : ٣٠٤
 الأغبس الجنبى ج ١-١٨١ : ١٨١ : ١٧ : ١٨٢ : ٣ :
 بدرى النى عليه السلام ج ١-٤٣ : ١ :
 أذف نشا امرأة سام بن نوح ج ٢-٩٠ : ١٣ : ١٣ :
 أذبة النى ج ٢-١٧٣ : ١٧ :
 أوشيد بن مالك ج ١-٧ : ١١٠ : ١٣ : ٩ :
 ٩٦ : ١٧ : ٢٧٣ : ٤٥ : ٢ : ٣٩ : ٩ :
 ٧٠ : ٢ : ١٨٦ : ١٨٦ : ٦ : ٤ : ٥٩ : ٥٩ :
 ١١٩ : ١١١ : ٢٠ : ١٢٠ : ٢ :
 أوساطاليس ج ١-٨ : ٨ : ١ : ١٠٨ : ٧ :
 أوطاة بن سببة ج ٢-١٨٤ : ١٨٤ : ١٠ : ٤ : ١١٧ : ٢٠ :
 أوباء النى ج ٢-٢٦١ : ٦ :
 أرب الحففة ج ٤-١٢٦ : ١٥ :
 أزاذ مرد بن الحرب ج ٢-٣١٠ : ٤ :
 الأزى ج ٢-٣٠٢ : ١١ :
 الأزرق المحدث ج ٢-١٤٠ : ١ :
 الأزهرى ج ١-٢٧٧ : ٢٧٧ : ٢ : ٧١ : ١٧ :
 ١٦ : ١٦ : ٣٢١ :
 اصحاق ج ١-٥٢ : ٢٤ : ٢٤ : ٤٨ : ٤ :
 ١٩ : ٩٠
 اصحاق = ابن راهبه
 اصحاق بن ابراهيم الموصل ج ١-٩٣ : ٩٣ : ١ : ٣ -
 ١٦٦ : ٤٩ : ٤ : ٢٦ : ١٣ : ٢٩ : ٢٦ :
 ١٦ : ٩٩
 اصحاق بن الأشعث ج ١-٢٠٢ : ٢٠٢ : ٨٥ :
 اصحاق بن حسان = أبو يقوب الخرمى
 اصحاق بن سليمان بن عل الماشى ج ٢-٥٨ : ١٦ :
 اصحاق بن مسلم العقيل ج ١-٢١٠ : ١٥ :
 اصحاق بن يقوب طيه السلام ج ٢-٢٦٩ : ١٤ :
 ٢٧٢ : ٢٧٢ : ٢٧٥ : ١١ : ٢٨٤ : ٨ :
- ٤٣ : ١١ : ٨٠ : ١ : ٢٠٥ : ١٠ : ٢١٠ :
 ١٢ : ١٥ : ٣١٠ : ٤١ : ٣ : ١٥ : ١١ :
 ٩٨ : ١٢٠ : ١٢٠ : ٢٢٦ : ٧ : ٢٧٤ :
 ٩ : ٤ : ١٧ : ١٠ : ٢٣ : ٢٣ : ٣١ :
 ١٤ : ٣٥ : ٥٤ : ١٢ : ٦١ : ١٤ :
 أبو يوسف صاحب أبي حنيفة ج ٢-١٤١ : ١٧ :
 ٩ : ٢٠٢
 أبو يوسف ج ٢-٣٦٥ : ١٧ :
 أحد = محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أحد = بن أبي الحوارى
 أحد زكى باشا ج ١-٨ : ١٩ :
 أحد بن يوسف ج ١-٨٥ : ١٧ : ٢ : ١٥١ :
 ١٧
 الأحف (بن تيس) ج ١-٢٣ : ٢٣ : ٧٣ : ٢ :
 ٧٨ : ١١ : ١٠٢ : ٥٥ : ١٧٤ : ٢ : ٢١١ :
 ١٩ : ٢١٧ : ١٢ : ٢٢٥ : ١٢ : ١٨ :
 ٢٢٧ : ١٠ : ١٢٧ : ٢٢٨ : ١٢٧ : ٩٨ : ٢٢٩ : ٢٢ :
 ٢٦٥ : ٢٦ : ٢٧٢ : ٢٨٣ : ٢٦ : ٢٦٣ :
 ٢٨٤ : ٣ : ١٧٣ : ٢٨٥ : ١٥ : ١٨ : ٢٨٦ :
 ١٢٦ : ٢٨٧ : ٨ : ٢٩١ : ١٤ : ٦ :
 ٢٩٥ : ١٥ : ٣٠١ : ١٦ : ٣٠٦ : ٨ : ١ :
 ١٢ : ٣٢١ : ٣ : ١٠ : ٢ : ٢٠ : ٢٠ :
 ٢٦ : ٢٦ : ٤١ : ١٠ : ١٢١ : ١٣ :
 ١٨٠ : ٤ : ٢٠٣ : ٤ : ٢١١ : ١٥ : ٢٣٠ :
 ٢٤٢ : ٢٤ : ٢ : ٢٤٢ : ٢٤ : ٩٢ :
 ١٣ : ١٣٦ : ١٦ : ١٩٧ : ٤ : ٢٢٠ :
 ١ : ٤ : ٣٥ : ١٠ : ٨ : ١٠ : ٩٦ : ٣ :
 ٩ : ١٩٨ : ٣ :
 الأحوس بن جعفر بن عمرو بن حريث ج ٢-٤١ :
 ٢ : ٤٢ : ١٧
 الأحيمر السدى ج ٢-٨٨ : ٧ :
 أخت طدى بن أوس الطائى ج ٤-٩٣ : ١١ :
 أخت علاء بن الحضرمى = الصمبة بنت الحضرمى
 أخت الفرزدق = جعثن

- ٢١٩ : ٤٢ : ٢٢٣ : ٤١٠ : ٢٤٤ : ٤٦
 ٤١٢ : ٢٦٥ : ٤١٢ : ٢٧٢ : ١٩ : ٢٩٦
 ٢٩٩ : ٤٢ : ٢ - ج ١١ : ١٤ : ٦٥
 ٦٧ : ٤١ : ٧٣ : ٤ : ٧٥ : ١٠ : ٠
 ٤١٥ : ١٧٤ : ٤١ : ١٧٨ : ٤٥ : ١٩١
 ٢٠٩ : ٢٠٢ : ٤٧ : ٢٠٢ : ٤٧ : ٢٠٨ : ٤٧
 ٤٦ : ٢٦٨ : ٤١٨ : ٢ - ج ٢٤ : ٤١٤
 ٤٧ : ٩٣ : ٤٨ : ١١٩ : ٤١٣ : ١٢٧ :
 ١٥٤ : ٤٨ : ٢٠٢ : ٤١ : ٢٠٤ : ١٠ : ٤٠
 ٢٠٥ : ٤٢ : ٢٠٦ : ٤٨ : ٢١٩ : ٤١١ :
 ٤٢ : ٢٢١ : ٤١ : ٢٢٤ : ٤٨ : ٤ - ج ٢ -
 ٢ : ٤١١ : ٥ : ٤١٢ : ٨ : ١٢٧ :
 ٤١٣ : ٤١ : ٤١ : ٤٣ : ٤٤ : ٤٧ : ١٠ :
 ٥٧ : ١٦٦ : ٧٣ : ٤١٥ : ٧٨ : ٤٨ :
 ٤١٠ : ٩٧ : ١٠ : ١١١ : ٤٨ : ١١٦
 ٤٤ : ١٢٥ : ٨ : ١٢١ :
 أطربون ج ١ - ١٩٢ : ٢
 أطربانوس الروى ج ١ - ١٩٢ : ٢٠
 الأعمى (سبون بن قيس) ج ١ - ٢٥٩ : ٤٩
 ١٨٥ : ٤٥ : ٣ - ج ١٥٥ : ١٦
 الأعمى الشورى ج ٤ - ١٠٩ : ١٧
 الأعمى (سليمان بن مهران) ج ١ - ٧١ : ٤٨
 ٤١٤ : ٢٠١ : ٤١٣ : ٢٢٠ : ٤٨ : ٢ - ج ١
 ٤١٤ : ١٣٧ : ٤٩ : ١٣٩ : ١٤٩ : ٤٨
 ١٥١ : ٢١٢ : ٤٦ : ٤ - ج ٥٦ : ١١
 الأعمى = المنيرة بن سيد العليل
 الأعمى = الحارث الأعمى
 أعمى الطيب ج ٢ - ١٦٢ : ٤
 الأعمى ج ١ - ١٢١ : ٥
 أطلالون ج ٢ - ١٢٦ : ٤١٠ : ٢ - ج ١٠٨ :
 الأعمى بن حابس ج ١ - ٨٥ : ٨
 الأعمى ج ٢ - ٢٥٩ : ٢
 أكل بن صالح العكل ج ٤ - ٩٥ : ٢٠ : ١٢ : ٢٠
- أسد بن عبد الله ج ٢ - ١١٢ : ٤١٨ : ١١٢ : ٤١ :
 ١١ : ١٢٦
 أسد بن موسى ج ٢ - ٢٦٢ : ٩
 إسرائيل بن اسحاق عليه السلام ج ٢ - ٢٦٩ : ٤١٣ :
 ٩ : ٢٧٢
 الإسكندر (القديس) ج ١ - ٤١ : ٨ - ج ٢ - ٢٤ : ٤١٤ :
 ج ٤ - ١١٩ : ١٧
 الأست = طاهر بن جشم بن رائل
 أسد بن خارجة ج ١ - ٢٢٦ : ٤٢ : ج ٢ - ١١٢ : ٤٢٠ :
 ج ٢ - ٥٦ : ٤١٤ : ١٣٩ : ٤١٧ : ١٦٩ : ٤٠ :
 ٢٦٥ : ٤١١ : ج ٤ - ٩٧ : ٤١٢ : ٩٨ : ١ :
 اسماعيل ج ٢ - ٢٧ : ٤٤ : ج ٣ - ٢٢ : ٩ :
 اسماعيل بن أبان ج ٣ - ١٠٨ : ١ :
 اسماعيل بن إبراهيم طهبا السلام ج ١ - ٢١٢ : ٤٨ :
 ج ٢ - ٢٧٢ : ٤٩ : ج ٢ - ١٤٦ : ٥ :
 اسماعيل بن ربه ج ٢ - ١٢٤ : ٦ :
 اسماعيل بن صبيح ج ١ - ٥٨ : ١٥٨ : ١٢٠ : ٦ :
 اسماعيل بن عبد الله ج ٢ - ١٠٤ : ٦ :
 اسماعيل بن عياش = ابن عياش
 اسماعيل بن غزوان ج ٢ - ١٢٨ : ٤١٩ : ج ٤ - ١٠٨ : ٨ :
 اسماعيل بن نوح ج ٢ - ٢٤٨ : ١٨٥ :
 الأسود ج ١ - ٢٢٢ : ٥ :
 الأسود بن أوس بن الحر ج ٢ - ٨٠ : ١ :
 الأسود بن كثر ج ١ - ٢٠٨ : ١٠ :
 الأسود ج ١ - ١٤٩ : ٧ :
 الأسود ج ٢ - ٢٢٩ : ٩ :
 الأشتر النخعي ج ١ - ١٨٦ : ٤١٤ : ٢٠١ : ٨ :
 أشب ج ٢ - ٥٥ : ٤٧ : ٥٧ : ٢٠٣ : ٥٨ :
 ٤١٢ : ج ٢ - ١٣٢ : ٤١٢ : ١٦٤ : ٤١٤ :
 ١٩٢ : ٤١٦ : ٢٦٠ : ٤١٥ : ٢٦١ : ٤٢ : ج ٤ -
 ١٣ : ٨٤
 أشعث ج ١ - ن : ٤٤ : ج ٢ - ٢٩٧ : ٧ :
 الأعمى (عبد الملك بن قريش) ج ١ - ٧٤ : ٧ : ١١٠ : ٤١٦ :
 ١٢٤ : ١٤٠ : ١٧٠ : ١٣٨ : ٤١٠ : ١٤٦ : ٤١٩ :
 ١٥٦ : ٤٧٣ : ١٥٨ : ٤١٩ : ٢١٤ : ٢٠ : ١١ : ٤٢٠ :

- أكرم بن صيفي ج ١ - ١٠٨ : ٢٤٦ ٢ : ٢٤٦ ٢ : ٢٤٦
 ٢٨٤ : ١٨ : ٣١٩ ١١ : ٣٢٩ ٥ : ٣٢٩
 ٢٣١ : ٢٢ : ٣ - ٥ : ١٧ : ٢٠ : ٢٨
 ٢ : ٨٨
 أم أبان بنت حبة بن ربيعة ج ٤ - ١٧ : ١٠
 أم أبان بن حبان = أم عمرو بنت جندب بن عمرو
 أم أضي البديعة ج ١ - ٢٠٢ : ١٢
 أم أنس بن مالك = أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية
 أم البين بنت عبد العزيز بن مروان ج ١ - ١٦٩ : ١٩٤
 ج ٤ - ٩٢ : ١٨٩ : ١٩٩
 أم البهلول = قرية بنت سبابة
 أم بجنويه ملك طخارستان ج ١ - ١١٠ : ١٦
 أم جليل امرأة أبي لب ج ٢ - ١٩٧ : ١٠
 أم حبيبة ج ٤ - ١٠ : ١٨
 أم الحويرث ج ١ - ١٤٨ : ٦
 أم خالد ج ٤ - ٥٨ : ١١
 أم الرداء ج ٢ - ٣٧١ : ١٥٠ : ٤ - ١١ : ١
 أم زرع ج ٤ - ٦ : ٣
 أم سلة أم المؤمنين ج ١ - ٣١٦ : ١٦
 أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية ج ٤ - ٨ : ٢٣
 ١١٢٢ : ٧٠ : ١٨ : ٨
 أم صالح ج ٢ - ٣٦٩ : ٩
 أم صخر ج ٤ - ١١٩ : ٤
 أم حبان بنت سعيد ج ٤ - ١٦ : ١٣
 أم عمرو ج ٢ - ٤٩ : ١٣ : ١٩٤ : ٢٠٥ : ٤
 أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن جمعة السوسي ج ٢ -
 ١٥٩ : ١٣ : ٣٨
 أم عمرو بن حبان بن حبان = أم عمرو بنت جندب بن عمرو
 أم عوف (امرأة أبي الأسود) ج ٤ - ٤٣ : ١٤ : ٤
 ١٢٢ : ١ : ٥٨ : ٢
 أم غزوان الزقاني ج ٢ - ٣٩ : ١
 أم حسان ج ٢ - ٣١٩ : ٣
 أم البرزق ج ٤ - ١٠٧ : ١٥
 أم كلثوم بنت علي ج ١ - ٧١ : ١٣
 أم مالك ج ١ - ٥٧ : ٢٠ : ٣٤١ : ١٩
- أم المطلب أخت مروان بن الحكم ج ٤ - ١٢٤ : ٤
 أم عبد ج ٣ - ٧٩ : ٢٣ : ٤ - ٦ : ١٨
 أم صخر ج ١ - ٣٣٧ : ٨
 أم موسى ج ١ - ١٣٤ : ١٣
 أم المؤمنين = عائشة بنت أبي بكر
 أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب ج ٤ - ١١٧ :
 ١ : ١١٨ : ٢١
 أم هانم ج ١ - ٣٤٢ : ٢
 أمانة ج ٤ - ١٢٥ : ٢٠
 امرئ القيس ج ١ - ١٤٤ : ١٠ : ٢٥٩ : ٤٧ : ٢ -
 ١٨٥ : ٤٤ : ٤ - ٩٧ : ٣
 أميم = أمية
 أمية ج ١ - ٥٥ : ٥٤ : ٢ - ١٩٢ : ٤٤ : ٣ -
 ٨٨ : ١٠ : ٩٤ : ٢ : ١٠٩ : ٢٠ : ٢٢٤ :
 ٤٣ ج ٤ - ١٢٥ : ١٢ : ٢٠
 أمية ج ٣ - ١٩ : ٦
 أمية بن أبي الصلت ج ٢ - ٣١٠ : ٨
 أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ج ١ - ١٦٦ : ٤٤
 ١٧١ : ١٦٦ : ١٩٧ : ١٤ : ٢٨٨ : ١٢
 أنس ج ١ - ١٣٠ : ٩
 أنس بن أبي شيخ ج ٢ - ١٢٨ : ١٦
 أنس بن مالك ج ١ - ٢٤٦ : ١١ : ٢ - ٣١٦ :
 ١١
 أنوشروان = كسرى أنوشروان
 أهرن القيس بن أمين ج ٤ - ٦٢ : ١٨٩ :
 الأوزاعي (عبد الرحمن بن عمرو) ج ٢ - ٢٣٠ : ١٦ :
 ٢٨٩ : ٤٤ : ٣٣٨ : ١٤ : ٣٣٩ : ٥
 أوس بن حارثة ج ٢ - ٢٣ : ١٩ : ٢٤ : ٤٩ : ١ :
 ٤٥ ج ٣ - ٣٠ : ٦
 أوس بن المدائن ج ١ - ٢٦٧ : ١٢
 أوف ج ٣ - ٦٧ : ١٥
 الأوصى الخزرجي ج ١ - ٣٢٢ : ٤
 إلياس ج ١ - ٢٨٠ : ٢٠
 إلياس بن سيم ج ٢ - ٨٩ : ١٢ : ١٣
 إلياس بن قنادة ج ٢ - ٣٢٤ : ٩

- بسطام بن قيس ج ١ - ١٢٤ : ١٤
 بشار بن برد ج ٣ - ٢٦ : ١٩ ج ٤ - ١١١ : ١١٧
 بشر بن أوطاة ج ١ - ٢٠٠ : ١٦
 بشر بن الحارث ج ٢ - ٣٦٠ : ٣
 بشر بن حسان ج ١ - ١٤٩ : ٤
 بشر بن عمرون حنش بن المعل العبدى الصفاي = الجارود العبدى
 بشر بن غالب ج ١ - ٣١٤ : ٥
 بشر بن مروان ج ١ - ٨٨ : ١٧١ : ١٧٧
 ج ٢ - ١٣١ : ٤١ ج ٤ - ٣٤ : ١٦ : ٦٦ : ١٠
 بشر المزيبى ج ٢ - ١٤٠ : ١٥٧ : ١٥٠ : ١٥٨ : ١٤
 بشير بن كعب ج ٢ - ٣٢٨ : ١
 بصيص (جارية يحيى بن قيس) ج ٤ - ٨٧ : ١٧
 البطين بن قصب ج ٢ - ١٥٥ : ١٥٦ : ١١ : ١١
 بكار بن عبد الملك بن مروان ج ٢ - ٤٢ : ٥
 بكر = أبو عثمان المازني
 بكر بن عباد المروزي ج ١ - ٦٤ : ٢٦٧ : ٤٢
 ج ٢ - ٨ : ١٧٦ : ١٧٦ : ٤٤ : ٢٨٧ : ١١
 ٣٣٠ : ٣٦٩ : ٤١ ج ٢ - ٤٤ : ٦
 بكر بن محمد بن حكمة ج ٢ - ١٨ : ١٠
 بكر بن رائل ج ١ - ١٨٥ : ٤٦ ج ٣ - ٢٦٨ : ٢
 البكرى = أبو التمال
 البكري (أبو سعيد) ج ١ - ٣٤٠ : ٤٢٠ : ٤٣ : ٤٣
 ١٢ : ١١٨ : ١٩
 بلال ج ١ - ٧٦ : ٤١ ج ٢ - ٦٧ : ١٥٩ : ٤٤ : ٧
 بلال (بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ج ٤ - ٧٣
 بلال بن أبي بردة ج ١ - ٥٤ : ٨٠ : ٤٩ : ٣١٨ : ١٢
 ٤١٤ : ٢٠ : ١٢٥ : ١٣ : ٢٠ : ٤٣ : ١٦١ : ٤٣
 ج ٢ - ٢١٥ : ٦
 بلال بن سعد ج ٢ - ١٣ : ١٣
 بلال الضبي ج ١ - ٢٧٤ : ٥
 بلعاء بن قيس ج ٤ - ٦٣ : ٩
 بقبس (زوجة سليمان عليه السلام) ج ١ - ٤٢ : ٢ : ٢ : ٢
 ٢٠ : ١٣١
- إياس بن عمارية المروزي ج ١ - ١٧ : ١٨ : ١٥ : ٤٥
 ٦٢ : ١٠٠ : ٧١ : ٤١٢ : ٧٤ : ٢٠٢ : ٤١
 ٢٢٥ : ٢٧٥ : ٤٦ : ٤٣ ج ٢ - ١٤٣ : ٤١
 ج ٢ - ٣٠ : ٨
 أيمن بن نعيم ج ٤ - ٦٦ : ٨
 أيوب ج ١ - ٦٨ : ١٧ : ٢٩٨ : ١٣ : ٢٩٩
 ٤١٩ : ٣٠٠ : ٤٤ : ٢٠٩ : ٤٦ ج ٢ - ٣٠ : ٤١
 ٤١٨ : ١٢٧ : ١٤ : ٣٥٨ : ٤٥ : ٢٦٦ : ٤٦
 ٢ : ٢٧٢
 أيوب السخيتاني ج ٢ - ١٣٩ : ٤٦ ج ٣ - ٢ : ٦
 أيوب بن سليمان بن عبد الملك ج ٣ - ٢٢٧ : ٢
 أيوب بن عليان النخعي ج ٢ - ٢٠٢ : ٢١
 أيوب بن القرة = ابن القرية
 أيوب النخعي عليه السلام ج ٣ - ١١٤ : ٨
- (ب)
- بافر = محمد بن علي بن الحسين
 بافل ج ٣ - ٢٤٣ : ٥
 بانوة بنت المهدي ج ٣ - ٥٢ : ٥
 بانية (ساحية بحيل) ج ١ - ٤٠ : ١٨ : ٤٠ : ٢١ : ١
 بحر بن الأحف بن قيس ج ٢ - ٥٩ : ٤٤ : ٢١٤ : ١
 بختصر ج ٢ - ٢٧٤ : ٢٠
 بختيوع ج ١ - ٣٠٩ : ١٠ : ٤١٠ : ٢ : ١٠٣ : ١٧ : ٤
 ج ٤ - ٩٤ : ١٢
 بلخ الخفق ج ١ - ٢٦٣ : ٢
 بلخ (مولد عبد الله بن جعفر) ج ٢ - ٤٠ : ١٦ : ٢١
 بلط بن رزاة ج ١ - ٢ : ١
 برة بنت أبي حاتم التلي ج ٤ - ٣٤ : ٢١٥ : ٢١٥ : ٣
 بريدة ج ١ - ٢١٥ : ٣
 بزجهر ج ١ - ٣٧ : ٤٦ : ٢٧ : ١٧ : ١٢٠ : ٤٩
 ١٢٢ : ١٠١ : ١٢٣ : ١٨ : ١٢٦ : ١٢٧ : ١٢٧
 ١٧٥ : ١٧٥ : ٦ : ٢ : ٣ : ٦ : ٩٠ : ١٤ : ١٠٣
 ١٢ : ١١٣ : ١١ : ١٧٦ : ١٢ : ١٧٩ : ١٧
 ١٩١ : ٢٢٢ : ٢١ : ٢٧١ : ٢٢٢ : ٢٧٥ : ٨

نخاسة (بن أنس) ج ١ - ٢٣ : ٤٥ : ٢ - ج ٢ : ٥٢ : ١٢ : ٥٥ : ١١٦ : ٣ - ج ٣ : ١٢٧ : ١٤ : ١٣٨ : ١٣ : ١٨٣ : ١ - ج ٣ : ٢٩٧ : ١٠ : ١٨٣ : ١ : ١٢ : ٢ - ج ١ : ١٢٥ : ١٣٥ : ١٨ : ٣٣١ : ١٠ : ٣٦٨ : ٣١ : ٣٧٢ : ١٢ : ١٢٢ : ١ : ١٩٩ : ١٦ : ٢٠١ : ٤٥ : ٢١٦ : ١١ : ٢٣٤ : ٤٥ : ٢٥٦ : ١٢ :

(ج)

جابر ج ٢ - ٢٨ : ٤٢ : ٣١٨ : ٥ : جابر الجعفي ج ١ - ٢٢١ : ١٨ : جابر بن زيد ج ١ - ٧٤ : ٢ : جابر بن عبد الله ج ١ - ٢١٢ : ١ : الجاطقي ج ١ - ٦٤ : ٦ : الجاحظ (عمرو بن بحر) ج ١ - ٩١ : ٢١ : ٢١٧ : ٢١ : ٢١٩ : ٢١ : ٣٠٨ : ٤٤ : ٢٠ : ٢ - ج ٢ : ٣٣ : ٢٠٤ : ٤ : ١٥ : ١٠٦ : ١٨ : ٧٠ : ٥٥ : ٥٦ : ١٢ : ١٢ : ١٤٨ : ٣ - ج ٢ : ١٢٧ : ١٨ : ١٨٥ : ٢٠ : ١٩٩ : ١٦ : ٢٠١ : ٢١٦ : ٤١ : ٢٤٩ : ١٣ : ٧ : ١٠٨ - ج ٤ : الجارود (بشر بن عمرو بن حنش بن الحلي) ج ٣ - ٢١٤ : ١٦ : ١٠ : جالوت ج ٢ - ٥١ : ١٩ : جاليتوس ج ٢ - ٢٧٢ : ١٣ : جامع الحارثي ج ٢ - ٢١٢ : ١ : جبار بن سلمى ج ٣ - ١٤٤ : ١٤ : جبر بن حبيب ج ٢ - ٢٠٦ : ٩ : جذيمة الأبرش ج ١ - ٢٧٤ : ١٢ : ٤ - ج ٤ : ٦٥ : ١٥ : الجراح بن عبد الله ج ١ - ١٢٩ : ١١ : الجرباء ج ٤ - ١٢ : ١٦ : جرير الشاعر ج ١ - ٤٨ : ٢ - ج ٢ : ١٧٩ : ١٨٥ : ٢ : ٢٢ : ٢١٤ : ١٧ : ٢ - ج ٣ : ٢٢ : ١٠ : ١٩٨ : ٨ : ٩ : ٤٠ - ج ٤ : ١٠ : ١٠٨ : ١٩ :

(٤-١٣)

بنت حرب = أم جميل امرأة أبي لباب بنت حبة بن ربيعة ج ٤ - ٦٠ : ٦ : بنت عمرو بن الحارث بن حريث ج ٤ - ٩٨ : ٥ : بنت عوف بن غزاة ج ٢ - ١١٠ : ٩ : بنت ملحان بن خالد الأصبغية الخزرجية النجارية أم أنس بن مالك = أم سليم بنت ملحان بن خالد الأصبغية بتادشهر بتادش ج ١ - ٧٧ : ٢ : بهرام جور ج ١ - ١٧٨ : ٨ : بطلون المهنون ج ٢ - ٥١ : ٤ : بوران بنت كسرى ج ١ - ١١ : ١١ : بيان بن صمان التميمي ج ٢ - ١٤٨ : ١٤٣ :

(ت)

العبدي ج ٢ - ٦٥ : ٢١ : تبع ج ٢ - ٣٥ : ٢٠ : الترمذي ج ٤ - ١٠ : ١٣ : تميم ج ٤ - ١٢٢ : ٣ : تميم الهادي ج ١ - ٢٩٧ : ١٨ : تميم بن مرجم ج ١ - ١٨٥ : ٦ : تياذوق الطيب ج ٢ - ٢٧٠ : ٢٧١ : ٢١ : ٢٧٦ : ٨ : ٢٧٧ : ٨ : التيمي ج ٢ - ٥٤ : ١٣ :

(ث)

ثابت ج ١ - ١٣٦ : ٤٩ : ٢ - ج ٢ : ٣١٨ : ٣٦٥ : ٨ : ثابت البناني ج ٢ - ٢٩٩ : ٤ : ثابت بن سعيد ج ٢ - ٢٩٣ : ١٠ : ثابت بن عبد الله بن أبي بكر ج ١ - ٣٣٧ : ١١ : ثابت قطفة ج ١ - ٢٥٤ : ٢٠ : ٢ - ج ٢ : ٢٥٧ : ٣ : الثريا ج ٢ - ١٨٦ : ٢ : الثعالي ج ١ - ٣٠٨ : ١٩ : ٢ - ج ٢ : ٢٠٥ : ٢٥ : ثعلب النوري ج ٢ - ٩ : ٢١ : ٢ - ج ٣ : ٢٠٩ : ١٤ : ٤ : ٨٣ : ١٩ : الثعني ج ١ - ٢٤٦ : ٩ :

(ح)

حلم الطائي ج ١ - ٢٣٦ : ١٠ : ج ٢ - ٢٣ : ١٩ :
 ٢٤ : ٢ : ١٧٨ : ٩٧ : ج ٣ - ٥ : ١٨ :
 ١٨ : ١٢٩
 الحارث ج ١ - ١٩٥ : ٤ :
 الحارث الأعرج ج ٢ - ١٣٢ : ٦ :
 الحارث بن جبران ج ٢ - ٤٥ : ١٥ :
 الحارث بن خلاد الخزرمي ج ١ - ١٩٧ : ١٨ :
 الحارث بن سدوس ج ١ - ٦٥ : ٦٥ :
 الحارث بن سليل الأسدي ج ٤ - ٤٧ : ١٤ : ٢٤ :
 ٦ : ٤٨
 الحارث بن مسيرة بن سعيد بن ميم (أبو وداعة) ج ٤ -
 ١٦ : ٧٠
 الحارث بن ظالم المري ج ١ - ١٨٣ : ١٦ : ١٨٤ :
 ١٦٠ : ١٦٠ : ج ٣ - ١٣ : ١٢٩ : ج ٤ -
 ١٥ : ٩٦
 الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزرمي ج ٢ - ١٧١ :
 ٢٠ : ج ٢ - ٣٥ : ١ :
 الحارث بن عبد الله بن نوفل ج ١ - ٢٥٥ : ١١ :
 الحارث بن عبد المطلب ج ٢ - ٢٧٤ : ١٠ :
 الحارث بن كلثة ج ٢ - ٦٥ : ٤٨ : ج ٢ - ٢١٨ : ٢٣ :
 ٢٧٢ : ١١ : ج ٤ - ١٣٢ : ٤ :
 الحارث بن هشام ج ١ - ١٦٩ : ٢٣ : ٢٣٩ : ٢١ :
 ١ : ٣٤٠
 حارثة بن بدر الندائي ج ١ - ٥٨ : ١٩ : ٢٠ : ٥٩ :
 ٥ : ج ٢ - ٢٠١ : ١٥ : ٢٠٢ : ٢ :
 الحارثي ج ٢ - ٢٢٩ : ٢٨ : ٢٥٣ : ٣ :
 الحافظ ج ١ - ٢٢٩ : ٢ :
 حاتم بن فوح ج ٢ - ٩٠ : ١٣ :
 حياجة النخعي ج ٢ - ٢٤٩ : ١٧ :
 حيلة (بن الفرزدق) ج ٤ - ١٢٣ : ٤ :
 حنيفة ج ٢ - ١٢٩ : ٣ :
 حبيب بن أبي ثابت ج ١ - ٣٠٠ : ١٢ : ج ٢ - ١٣٤ :
 ٢ : ١٣٩ : ٢٨

حريز بن ثعلبة ج ٢ - ١٥١ : ١٤ :
 حريز بن عبد الحميد ج ١ - ١٦١ : ١٩ :
 حريز بن عبد الله ج ١ - ١٦١ : ١٢ : ٢٥١ : ٢٩ :
 ٢٣٥ : ١٠ : ج ٤ - ٥٥ : ٣ :
 حريز بن يزيد ج ١ - ٩٢ : ١٨ :
 حشاش (أخت الفرزدق) ج ٢ - ٢٩٢ : ١٧ : ٩٦ :
 حنظل ج ١ - ١٤١ : ١٢ : ج ٢ - ٢٩٦ : ١ : ج ٣ -
 ٢٨ : ٤٤ : ٢١٤ : ١٢ : ٢٧٦ : ٥ :
 حنظلي أبو زهير ج ٢ - ٢٤٧ : ١٧ :
 حنظلي سليمان الحاشي ج ١ - ٢٢٢ : ٢٧ : ج ٢ -
 ٢٥٣ : ٤٤ : ج ٣ - ٢٤ : ١٤ : ١٩٩ : ١٤ :
 ٢ : ٢٧٧ : ١٣ : ٢٤٧ :
 حنظلي محمد الصادق ج ١ - ٢٩٥ : ١٢ : ج ٢ -
 ١٤٥ : ١٧ : ١٧٠ : ١٨ : ج ٣ - ٢٣ : ١١ :
 ١٧٥ : ١٥ : ١٧٦ : ١٤ : ج ٤ - ٢٢ : ١٦ :
 حنظلي يحيى بن خالد البرمكي ج ١ - ١٣ : ٩٣ : ٢٧ :
 ٢٣٢ : ١١ : ٢٧٣ : ١٨ : ٢٩٩ : ١١ : ٣١١ :
 ١٦ : ج ٢ - ١٧٣ : ١٥ : ١٧٤ : ١٥ : ٢٠٩ :
 ١١ : ج ٢ - ١٠٠ : ١٠٠ : ١٠٤ : ١٢ :
 حنظل ج ١ - ١٦٠ : ٢ :
 الحنظلي ج ٤ - ١٢٢ : ١٤ :
 حنظلي ج ٤ - ٤٨ : ١٨ :
 حنظل = أبو الحارث حنظل
 حنظل بن أبي خاضرة ج ٤ - ٤ : ٥ :
 حنظل بن ميم ج ٤ - ٢١ : ١ :
 حنظل = أبو ذر النضاري
 حنظل ج ٢ - ١٩ : ١ :
 حنظل بن شبيب ج ٢ - ٦٨ : ١٤ :
 حنظل بن صفوان ج ٢ - ١٣٦ : ١٨ : ١٠١ :
 حنظل بن مرارة العجلي أحد أفراد المنصور ج ١ - ٢١٠ : ٨ :
 ٢١٠
 حنظل ج ١ - ١٨٩ : ١٨ :
 الحنظلي ج ٢ - ١٣ : ١٧ : ١٣٨ : ١٩ : ٢٤٢ :
 ١٥ : ٢٢١ : ١٦ : ج ٢ - ١١٩ : ١٤ :
 ١٩٢ : ١٧ : ج ٤ - ٩٣ : ١١ : ١٣١ : ٢١ :

حذيفة بن الجان ج ١ - ٢٣ : ٤١٧ ج ٢ - ١٣٦ :
 ٢١ : ٢٣١. ٤١٠
 حرب بن قطن ج ٢ - ٦٧ : ١٠
 الحرسي ج ٢ - ٢٠٣ : ٩
 حريث ج ٢ - ٣٠٥ : ٤
 حريث أبو الصلت ج ٣ - ٢٤٤ : ١١
 الحزاي ج ٢ - ٢٣ : ٤١٢ ج ٣ - ٢٥٠ : ٩
 حمام بن صك ج ٢ - ٣٨ : ٧
 حسان بن أب سنان ج ١ - ٢٦٩ : ١٣
 حسان بن ثابت ج ١ - ٣٢١ : ٤١ ج ٢ - ١٣٣ : ١١
 ١٢ : ١٩٧
 حسان بن القرية = حسان بن ثابت
 الحسن ج ١ - ٦٢ : ١١ : ٢٤٤ : ٤١١ : ٢٤٧ :
 ٤١٢ : ٣٥١ : ٤١٠ : ٢٥٣ : ٤١ : ٢٧٨ : ٤١ :
 ٢٨٠ : ٢١ : ٢٨١ : ٤١٥ : ٢٨٢ : ٤٢ :
 ٢٨٧ : ٤١١ : ٢٩٥ : ٤٧ : ٣٠٩ : ٤٨ : ٣٢٩ :
 ٤١٨ ج ٢ - ٤ : ٤٢ : ١٣ : ٤١٥ : ٦٦ : ١٢٣ :
 ٤١٠ : ١٢٥ : ٤١٤ : ٤١٣ : ١٣٢ : ٤٩ : ١٣٤ :
 ٤١٣٦ : ٤٧ : ١٣٧ : ٤٧ : ١٧٣ : ٤٤ : ٢٠٨ :
 ٤٢ : ٢٤٥ : ٤١٤ : ٢٩٦ : ٤٥ : ٣٠٠ :
 ٢٢٣ : ٤١٢ : ٣٤٣ : ٤١٠ : ٣٤٤ : ٤٢ :
 ٣٥٥ : ٤١٧ : ٣٥٦ : ٤٠٩ : ٢٠٩ : ٣٦١ :
 ٤١٥ : ٣٦٢ : ٤١١ : ٣٧٠ : ٣٧٢ : ٤٨ : ٦ :
 ٤١٥ : ٣ - ٩ : ٤١١ : ٤١٠ : ٢٢ : ٤٣ :
 ٤١٣ : ٣٢ : ٦٨ : ٤٧ : ٩٣ : ٤٢ : ١٧٥ :
 ٤٥ : ١٨٠ : ٤٤ : ١٨٥ : ٢٠ : ١٨٧ : ٤٦ :
 ٢٠٣ : ٤٥ : ٢٠٦ : ٤٢ : ٢٠٧ : ٤٧ : ٢١٩ :
 ٤١٦ : ٢٣٤ : ٤٤ : ٤ - ١٧ : ٤٨ : ١١٦ :
 الحسن (البحري) ج ١ - ٢ : ٢ : ٤٢ : ٤٢٠ : ١٠٤ :
 ٤٨ : ١٣٦ : ٤٩ : ٢٧٢ : ٤٣ : ٢٧٧ : ٤١٦ :
 ج ٢ - ٩ : ٤٨ : ١٥ : ٤١٦ : ١٢٢ : ٤٩ :
 ١٢٣ : ٤١٩ : ١٢٤ : ٢٠٩ : ١٣٧ : ٤٧ : ٣٧٢ :
 ٤١٨ ج ٢ - ٣ : ٢٠٣ : ٤٧ : ٤ - ٧٣ : ١١ :
 الحسن بن زيد بن الحسن ج ٢ - ١٠٤ : ٤١٦ : ١٠٥ :
 ٤٢ : ٣٠١ : ١

حبيب بن أرس الطائي أوتام ج ١ - ٢٣٣ : ٢٣٥ : ٤١٣ :
 ٥ : ٢٥٣ : ٤١٢ :
 حبيب بن سويح ج ٢ - ٢٤ : ١٤ :
 حبيب بن عوف العبدي ج ١ - ١٧٥ : ٧ :
 حبيب بن المهلب ج ١ - ١٢٩ : ١٤ :
 حبيش بن دجلة القيني ج ١ - ٣٦ : ٤١٧ ج ٢ - ٥٢ : ١٦ :
 الحجاج بن أوطاة ج ١ - ٢٧٤ : ١١ :
 الحجاج بن الأسود ج ٣ - ١٨٥ : ٤ :
 الحجاج بن يوسف ج ١ - ١٠ : ٤٢ : ١٦ : ٥ : ٣١ :
 ٤٨ : ٤٨ : ٥٢ : ٤٦ : ٦٢ : ٤٢ : ٨٠ : ٤١٨ :
 ٨٦ : ٤٤ : ٩٨ : ٤١٦ : ١٠٢ : ٤١٦ : ١٠٣ :
 ٤٤ : ١٠٤ : ٤١٩ : ١٢١ : ٤١٧ : ١١٩ : ١٢٢ :
 ٤١ : ٤٤ : ٤١٨ : ١٦٩ : ٤١٨ : ١٧٠ : ٤١٢ :
 ٤١٦ : ٢٠٢ : ٤١ : ٢٢٠ : ٤١٤ : ٢٢٢ : ٤١٢ :
 ٢٢٩ : ٤٤ : ٢٣٣ : ٤١٠ : ٢٣٦ : ١٣ : ٤١٥ :
 ٢٦٣ : ٤٧ : ٢٦٩ : ٤١٩ : ٢٧٤ : ٤١٥ :
 ٢٨٨ : ٤١٢ : ٣٢٩ : ٤١٨ : ٢ - ٨ : ٤١٧ : ١٠ :
 ٤٩ : ٤٩ : ٤١٤ : ٥٠ : ٤١١ : ٥٧ : ٤١٨ : ٥٥ :
 ١٤٨ : ٤١٠ : ١٥٥ : ٤١٩ : ١٦٠ : ٤١١ :
 ١٦٦ : ٤١٣ : ١٧٤ : ٤١٢ : ٢٠٩ : ٤١٩ :
 ٤١٣ : ٢١٠ : ٤١٥ : ٤١١ : ٢١٢ : ٤٩ :
 ٤١ : ٢٤٣ : ٤١٣ : ٢٤٤ : ٤٨ : ٢٤٥ : ٤١٢ :
 ٢٤٧ : ٤٧ : ٢٥١ : ٤٨ : ٢٧٧ : ٤٩ : ٣٢٢ :
 ٤١٢ : ٣٦٦ : ٤٩ : ٢ - ٦٩ : ٤١ : ٨٤ :
 ٤٨ : ١٠٥ : ٤١٦ : ٤١٣ : ١٤٥ : ٤٧ :
 ١٩٧ : ٤٨ : ٢٠٥ : ٤١٩ : ٢٢٥ : ٤١ :
 ٢٢٨ : ٤٩ : ٢٤٣ : ٤١ : ٢٧٠ : ٤١٢ :
 ٤١٦ : ٢٧١ : ٤٢١ : ٢٧٥ : ٤١٣ : ٢٧٦ : ٤٤ :
 ج ٤ - ٣٠ : ٤١٠ : ٨٠ : ٤١٦ : ٩٥ : ٤١٢ :
 ٢ : ٩٧
 جبر بن طي الكندي ج ١ - ١٤٧ : ١٠ :
 حذيفة ج ١ - ١٢٨ : ٤٩ : ٣٢٦ : ٤١٥ : ٢ -
 ٣٧١ : ٤٩ : ٣٧٤ : ٤٣ : ٢ - ٨٨ : ٥ :
 حذيفة بن بدر ج ١ - ١٢٨ : ١٨ :

(ر)	الرجال (المسيح) ج ١-٢٠٤ : ١١
راح (جارية) ج ٣-٤١ : ١٠	ذو ج ١-٢٩٧ : ١٤
رافع بن جبير بن مطعم ج ١-٢٧٠ : ١٦	درديد بن الصفة ج ٤-٤٦ : ١٠
رافع بن عميرة الطائي ج ١-١٤٢ : ١٥١١	دطاسة ج ٣-٦٥ : ١٨
الرياح ج ٢-٢٢ : ٤٦ ج ٢-٥١ : ١٥	دعبل بن مطي الشاصر ج ٢-١٩٥ : ٤٢ ج ٣-٢٢٠ :
رياح ج ٤-٥٦ : ٢	٦ : ٢٥٩
ريبي بن حراش ج ٢-٣١٧ : ١١	دعد ج ٢-٥١ : ١٥٠ ج ٤-١٤٦ : ١٢
الريبع ج ٢-٤٦ : ٤١ : ٢١١ ج ٢٠ : ٢١٣ : ٩	١٤٧ : ٤١
الريبع بن بزة ج ٢-٣١١ : ١١	دظل للنسابة ج ٢-٧٤ : ٧٤ : ١١٨ : ٨
الريبع بن خنيم ج ٢-٣٠٨ : ٣١٧ : ٣١٢ : ١٩	دقة بنت منبج (مادية بنت زينة) ج ٢-٤٣ : ١٠ : ١١
٣٧٢ : ٤١ : ٣ ج ٣-١٨٠ : ٦	دلال الخنث ج ٤-٥ : ١
الريبع بن زياد الحارثي ج ١-١٦ : ٣ : ٣٣٥ : ٤٧	دماذ (أبو غسان ربيع بن سلمة) ج ٢-١٥٦ : ١٩١
ج ٢-١١ : ١٢	الدميري ج ٢-٧١ : ٢٠ : ٧٨ : ٤٢١ ج ٣-
الريبع بن زياد العبسي ج ٤-٦٥ : ١١	٢١٠ : ١٢
الريبع بن صبيح ج ٢-٣١٨ : ١٢ : ٣١٩ : ١	الدمندان ج ٢-٢٥٨ : ٨
الريبع العامري ج ٢-٤٩ : ١٨ : ١٩	دميلة بن عميرة القريني ج ١-١٧٤ : ١٢
الريبع بن يونس مولى المنصور ج ١-٢٠٩ : ٢٠	ديمقراط ج ٢-١٢٤ : ٧
٢١٠ : ٤٥ : ٢ ج ٢-٥٠ : ٢٣ : ٤٧	ديمقراطيس ج ٣-٢٠٥ : ١٣
٢٣٧ : ٤٨ : ٣٣٩ : ٥	
ربيعة (أبو عتبة وشيبة) ج ٤-٦٠ : ١٥	
ربيعة بن أبي عبد الرحمن ج ١-٢٩٩ : ١٣ : ٢ ج -	
١٦١ : ١٣٤	
ربيعة الرأي ج ٢-١٧٥ : ١٤	
ربيع بن حيوة ج ١-٥٤ : ٢١ : ١٠٢ : ٢٦٤ : ١٣	
الرجال بن عضوة ج ٣-٢٢ : ٢٠	
الرسبي (الحسين بن عمر) ج ١-٢٧١ : ٤١٩ : ٢ ج -	
١٤ : ٥٩	
رسول الله = محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	
الرشيد = هارون الرشيد (الخليفة)	
رضوان ج ٣-٢٦٩ : ١٤	
رقاعة بن عبد المنذر ج ١-١٤١ : ٢٠٥	
الرقاعي ج ٢-١٨٢ : ١٦ : ٤١٦ : ٢٠٧ : ٤٨	
ج ٤-٤٠ : ٨	
رقية ج ٢-١٣٩ : ٤٥ : ٤٤ : ١٠ : ١٣٧ :	
٤١ : ٢٣٢ : ١٥	
	(ذ)
	ذو بن عمر بن ذر ج ٢-٣١٣ : ٦
	ذوكان مولى آل عمر بن الخطاب ج ١-١٣٨ : ١٢
	الذقاء ج ٤-٢٤ : ٨
	الذهي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان) ج ١-
	٢٣ = م
	ذو الأصابع = أبو الزوائد
	ذو البردين = حاصر بن أحيير بن يهدلة
	ذو الرمة ج ٣-٢٠٧ : ٤١٣ : ٤٣٩ : ٤١
	١ : ٤٠
	ذو الرياستين (الفضل بن سهل) ج ٢-٢٣ : ١١
	ذو الزوائد = أبو الزوائد
	ذو القرنين ج ١-١٤٢ : ٤٦ : ٢١٥ : ٥
	ذو اليمين = طاهر بن الحسين

وهم بن حزم اللؤلؤ ج ١ - ١٧٤ : ١٨
 روبة بن السجاج ج ٢ - ١١٨ : ١١١ و ١١٢ : ١١٦
 روح بن حاتم ج ١ - ١٦٤ : ١٦٥ و ١٦٦ : ٢٣٥ ج ٢ -
 ٢٥٨ : ٢٥٩ ج ٣ - ١٦٩ : ١١١
 روح بن زنياع الجلاء ج ١ - ١٠٢ : ١٠٣ و ١٠٤ : ١٧١
 ٢٢٥ : ٢٢٦ ج ٢ - ٨ : ٩
 روح اقه = عيسى بن مريم عليه السلام
 ربي ج ٤ - ١٢٥ : ٤
 الراشي ج ١ - ٧ : ١٠ و ١١ : ١٥٥ و ١٥٦ : ٢٤٠
 ٢٦٢ : ٢٦٣ ج ٢ - ٢٢٣ : ٢٢٤ و ٢٢٥ : ٤٨ : ١٢

 (ز)
 الزبا ج ٤ - ٤٧ : ٢٥
 زبرا (جارية قيس) ج ٢ - ٥٩ : ٦٠ و ٦١ : ٢١٤
 الزرقان بن بندر ج ١ - ٢٢٣ : ٢٥ و ٢٢٤ : ٢٠
 زرا ج ٢ - ١٩٥ : ١٩٦ و ١٩٧ : ٤ - ٤ : ٤٦
 ٧٧ : ١
 زيد بن الحارث بن عبد الكريم بن كعب الباهي = زيد الباهي
 زيد الباهي ج ٢ - ١٧٩ : ١٨٠ و ١٨١ : ١٧٩
 الزبير ج ١ - ٢٥٠ : ٢٥١ و ٢٥٢ : ١٤٢ - ٢٥٣ : ٢١
 ٣٧١ : ١٥
 الزبير بن دحان (ابو العوام) ج ٢ - ٢٣٢ : ٢٣٣ و ٢٣٤ : ٤
 الزبير بن العوام ج ١ - ٤٤ : ٤٥ و ٤٦ : ٧٠ و ٧١ : ١٢٩
 ٤٤ : ١٩٥ و ١٩٦ : ١٢ و ١٣ : ٤ - ٤ : ٢٥
 ١١٥ : ٦
 زبر بن حصن ج ١ - ٢٦٩ : ١٨
 زذفت بنت امرأة يافث بن نوح ج ٢ - ٩٠ : ٩١ و ٩٢ : ٢٢١
 زرادشت ج ١ - ٥١ : ٢٢
 زراة بن أدنى ج ١ - ١٩٢ : ١٩٣ و ١٩٤ : ٢٣٦ - ٢٣٧
 زربي ج ٢ - ٤٦ : ١٩
 زربة بن ضمرة ج ٢ - ٢١٠ : ١٢
 الزرقاء جارية ابن رامين = سلامة الزرقاء
 الزرقاني ج ١ - ٣٠٢ : ١٧
 زكريا النبي عليه السلام ج ٢ - ٢٣٢ : ٢٣٣ و ٢٣٤ : ٢٩٥ : ١

الزخري (جارية محمود) ج ١ - ١٤٠ : ١٤١ و ١٤٢ : ٢٠ - ٢١
 ١١٧ : ١١٨ و ١١٩ : ٢٤٤ و ٢٤٥ : ٢٨٠ و ٢٨١ : ١٧
 ٢٢١ : ٢٢٢ ج ٣ - ١٢٩ : ٢١
 الزمري (أبو بكر محمد بن مسلم) ج ١ - ١١١ : ١١٢ و ١١٣ : ٢١
 ج ٢ - ١٣٥ : ١٣٦ و ١٣٧ : ١٧٩ و ١٨٠ : ٢٣
 ١٤٩ : ٩
 زمير (بن أبي سلمى) الخزرج ج ٢ - ٧ : ١٤ و ١٥ : ١٨٥ : ٥
 ٢٢
 زمير بن جذية ج ١ - ١٨٣ : ١٩
 زمير بن حزم ج ١ - ١٧٤ : ٢١
 زينة الوليد بن عبد الملك = أم البين
 زياد بن أبيه ج ١ - ٥ : ٩ و ١٠ : ١٠
 ١٠ : ١٠ و ١١ : ١٩ و ٢٠ : ٢٩ و ٣٠ : ٤٥ و ٤٦ : ٥٥
 ٤٥ : ٦١ و ٦٢ : ٧٠ و ٧١ : ٧٣ و ٧٤ : ١٢٢
 ٢٠ : ٢١ و ٢٢ : ١٤٧ و ١٤٨ : ١٧٥ و ١٧٦ : ٢١٦
 ١٦ : ٢٢٧ و ٢٢٨ : ٢٢٩ و ٢٣٠ : ٢٥١
 ١٨ : ٢٦٤ و ٢٦٥ : ٢٦٥ و ٢٦٦ : ٢٨٠
 ٢٦٧ : ٢٢٩ و ٢٣٠ : ٢٣١ و ٢٣٢ : ٢٣٣
 ١١٤ : ١١٤ و ١١٥ : ١٣٥ و ١٣٦ : ١٠٩ و ١١٠ : ١٢٥
 ١٧ : ١٧١ و ١٧٢ : ١٠٧ و ١٠٨ : ١٩٩
 ٢٠١ : ٢٠١ و ٢٠٢ : ٢٠٧ و ٢٠٨ : ٢١١ و ٢١٢ : ٤
 ٢٤١ : ٢٤١ و ٢٤٢ : ١٨ و ٢٤٣ : ١٢٥
 ١٩ : ١٢٦ و ١٢٧ : ١٢٨ و ١٢٩ : ١٥٦
 ٢٤٤ : ٢٤٤ و ٢٤٥ : ١٣ و ٢٤٦ : ٧
 ١٦ : ١٣ و ١٤ : ١٧ و ١٥ : ٤٣ و ١٦ : ١٢٢
 زياد أبو مصحة ج ١ - ٣١١ : ٨
 زياد الأعمى ج ٤ - ٧ : ١٩
 زياد بن عبد الله الحارثي ج ١ - ٢٩ : ١٦ و ١٧ : ٢٣
 ٢٦٠ : ٢٦١ و ٢٦٢ : ١
 زياد بن عمرو ج ٢ - ٤٤ : ٥
 زياد مولد عياض بن أبي ربيعة ج ١ - ٣٠٧ : ١٧
 زياد بن النضر ج ٢ - ١١٠ : ١٨
 الزياتي ج ٢ - ٥٧ : ٤٢ و ٤٣ : ١٢٢ : ٥
 زيد ج ٤ - ٦٤ : ٥
 زيد بن أسلم ج ٢ - ١٣٩ : ٤

(ش)	
علي بن ج ١ - ٢٣٤ : ١٥٠ - ٢ ج ١٠٦ : ١٤٠	٢٢ : ١٩٢
سمر بن جندب ج ٢ - ٢١٤ : ٩٦ ج ٤ - ٧٧ : ١٢	١٢ : ٧٧ - ٤ ج ٢ - ٢١٤ : ٩٦
السماعى ج ١ - ١٥٣ : ٩٢٠ ج ٢ - ٢٩٥ : ١٨٠	٢٠ : ٢٥٠ - ٣ ج ٢ - ٢٩٥ : ١٨٠
سنان بن سلمة الخليل ج ١ - ٢٢٤ : ٦٠ ج ٢ - ٢٢٧ : ١٢	١٢ : ٢٢٧ ٦٠ : ٢٢٤ - ١ ج ٢ - ٢٢٧ : ١٢
سنان بن مكي القميرى ج ٢ - ٢٠٢ : ١٤٠ ج ٢ - ٢٠٢ : ٢	١٧ : ٧٠ - ١ ج ١ - ٧٠ : ١٧
السوى بن مائل ج ١ - ٢٢٤ : ٦٠ ج ٢ - ٢٢٧ : ١٢	١٧ : ٦٧ - ٤ ج ١ - ٦٧ : ١٧
سبل بن حنيف ج ١ - ٢٥١ : ١٦٠ ج ٢ - ٢٥١ : ١٦٠	١٧ : ٦٧ - ٤ ج ١ - ٦٧ : ١٧
سبل بن محمد ج ١ - ١٢٤ : ١٤٠ ج ٢ - ١٢٤ : ١٤٠	سبل بن يضاء ج ٢ - ١٥١ : ٥٣
سبل بن حارون ج ١ - ٢٥٥ : ١٦٠ ج ٢ - ٢٥٥ : ١٦٠	سبل بن حماد ج ١ - ٣٠٢ : ٢٠
١١ : ١٦١ : ٩٦ ج ٣ - ٥٢ : ١٢٠ ج ٢ - ٢٥٩ : ٦٠	سبل بن حنيف ج ١ - ٢٥١ : ١٦٠
سهم ج ٢ - ٢٦١ : ١٥٠ ج ٣ - ٢٦١ : ١٥٠	سبل بن محمد ج ١ - ١٢٤ : ١٤٠
سبل بن أبي صالح ج ٢ - ١٢٤ : ١٦٠ ج ٣ - ١٢٤ : ١٦٠	سبل بن حارون ج ١ - ٢٥٥ : ١٦٠
سبل بن يضاء = سبل بن يضاء	١١ : ١٦١ : ٩٦ ج ٣ - ٥٢ : ١٢٠ ج ٢ - ٢٥٩ : ٦٠
سبل بن عبد العزيز بن مروان ج ١ - ٢١١ : ٤١ ج ٣ - ٥٤ : ١٠٠	سهم ج ٢ - ٢٦١ : ١٥٠
سبل بن عمرو ج ١ - ٨٥ : ٧٠ ج ٢ - ٨٥ : ٧٠	سبل بن أبي صالح ج ٢ - ١٢٤ : ١٦٠
السبط ج ١ - ٢٤٠ : ١٩٠ ج ٢ - ٢٤٠ : ١٩٠	سبل بن يضاء = سبل بن يضاء
سوار بن عبد الله (بن سوار) القاضى ج ١ - ٦٨ : ١٢٠ ج ٢ - ٦٨ : ١٢٠	سبل بن عبد العزيز بن مروان ج ١ - ٢١١ : ٤١
سوار بن عبد الله بن عزة بن قتب ج ١ - ٦٩ : ٢٠١ ج ٢ - ٦٩ : ٢٠١	سبل بن عمرو ج ١ - ٨٥ : ٧٠
سودة ج ٤ - ٦٥ : ٢٠١ ج ٢ - ٦٥ : ٢٠١	السبط ج ١ - ٢٤٠ : ١٩٠
سريط بن حرب ج ١ - ٢١٦ : ١٦٠ ج ٢ - ٢١٦ : ١٦٠	سوار بن عبد الله (بن سوار) القاضى ج ١ - ٦٨ : ١٢٠
سويد بن سلم ج ٢ - ١٥٥ : ١١٠ ج ٣ - ١٥٥ : ١١٠	سوار بن عبد الله بن عزة بن قتب ج ١ - ٦٩ : ٢٠١
سويد بن الصامت ج ١ - ٢٨٩ : ٢١٠ ج ٢ - ٢٨٩ : ٢١٠	سودة ج ٤ - ٦٥ : ٢٠١
سويد المرادى ج ١ - ١٨٩ : ١٤٠ ج ٢ - ١٨٩ : ١٤٠	سريط بن حرب ج ١ - ٢١٦ : ١٦٠
سوار بن الحكم ج ١ - ٢١٢ : ٢١٠ ج ٢ - ٢١٢ : ٢١٠	سويد بن سلم ج ٢ - ١٥٥ : ١١٠
سوار أبو الحكم ج ١ - ٢٩٨ : ١٦٠ ج ٢ - ٢٩٨ : ١٦٠	سويد بن الصامت ج ١ - ٢٨٩ : ٢١٠
سويد ج ٢ - ٢٩٥ : ٢١٠ ج ٢ - ٢٩٥ : ٢١٠	سويد المرادى ج ١ - ١٨٩ : ١٤٠
٢ : ٢٧٤	سوار بن الحكم ج ١ - ٢١٢ : ٢١٠
	سوار أبو الحكم ج ١ - ٢٩٨ : ١٦٠
	سويد ج ٢ - ٢٩٥ : ٢١٠
	٢ : ٢٧٤

شرويه ج ١ - ١١ : ١٥ : ٢٣ : ١٧ : ٤١
 ٣٠ : ٤٩ : ٥٩ : ٤٨ : ٢٨٨ : ١٧
 شيطان الطاق = محمد بن النعمان أبو جعفر الأحول

(ص)

صاحب اللسان (محمد بن مكرم بن منظور) ج ١ - ٤٣ : ١٩
 الصائفي ج ١ - ٥٥ : ٤٢١ : ج ٢ - ٩٦ : ١٧ : ٤١٠
 ج ٣ - ١٤ : ١٩

صالح بن حسان ج ٤ - ١٠٠ : ٧
 صالح السديسي ج ١ - ٦٢ : ١٥
 صالح بن عبد الجليل ج ٢ - ٢٣٣ : ٢٠٠٢
 صالح بن عبيد الله بن علي ج ١ - ٣٠٢ : ١٦
 صالح بن علي ج ١ - ٢٠٥ : ٢٠
 صالح المزني ج ٢ - ٥٢ : ١
 صالح بن مسرح القيسي ج ٢ - ١٥٥ : ١٤
 صالح النبي طيه السلام ج ٢ - ١٥٠ : ١٩
 صباح بن خاقان الأحمسي ج ٤ - ٦٣ : ٦
 صبحار العبادي ج ٢ - ١٧٢ : ١
 صحر الجني ج ٣ - ٢٨٤ : ١٨

صخر بن الشريد ج ٤ - ١١٨ : ١٣ : ٢٢٢ : ١١٩ : ١
 صفرة بنت عمرو بن مسلوبة بن عمرو بن كلاب ج ١ -
 ١٨٢ : ١٢٥

الصديق = أبو بكر الصديق
 صعبة ج ٤ - ٤٣ : ١٣
 صعبة أم طلحة بن عبيد الله = الصعبة بنت الحفص (عبد الله
 ابن مالك)

الصعبة بنت الحفص عبد الله بن مالك ج ٤ - ١٠١ : ٨
 ١٨

صعصعة بن موحان ج ٢ - ١٧٣ : ٤٥ : ج ٢ - ٢١ :
 ٤٣ : ١٢ : ١٠ - ٤

صفوان بن الأهم ج ٢ - ٢٤٢ : ٢١
 صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفي ج ٤ - ٧١ : ١٤
 ٢٠

صمام = صمصامة بن العرماع
 صمصامة بن الطرماع ج ٢ - ٩٣ : ١١ : ١٢
 صميب ج ١ - ٨٥ : ٤٨ : ج ٢ - ٢٧٣ : ٧

شريك بن عبد الله النخعي القاضي ج ١ - ٦٧ : ٤١٩
 ٦٨ : ٤٤ : ج ٢ - ١٣٧ : ١٦ : ١٧ : ١٣٨
 ١ : ٤٤ : ٢١٢ : ٩

شريك بن محمد النيرى ج ٢ - ٢٠٢ : ٢٣
 شعبة ج ٢ - ٦٦ : ١٥ : ١٣٥ : ١٣٩ : ٦
 الشعبي (طاهر بن سراحيل) ج ١ - ٩٦ : ٩٦ : ١٢ : ١٦

١٠ : ٤١٠ : ١٩ : ٦٦ : ٧٤ : ٤٣ : ١٠٤ : ٤١٢
 ١١ : ٢٧٩ : ٤١٣ : ٢٧٥ : ٤١ : ٢١٢ : ٤١٧
 ٢٨٢ : ١٢ : ٣٠ : ٤١٦ : ٣٠٨ : ٤١٦ : ٣١٥ : ٤١

٤١٦ : ٣١٦ : ٣١٦ : ٤١٠ : ٣٢١ : ٤١٨ : ٣٢٤ : ٤١٦
 ٤٤ : ج ٢ - ٢٠ : ٢٧ : ٢٧ : ٤١٤ : ١٠ : ٥٤ : ٤١٠
 ٥٩ : ١٦ : ١٣٠ : ١٤٦ : ١٤ : ٤١٤

٢٠٠ : ٢٠١ : ٤٩ : ٢٣٤ : ٤٨ : ٢٣٠ : ٤٦ : ٢٣٠ : ٤٨
 ٤٨ : ٣٤٣ : ٤١١ : ٣٦٠ : ٤١٧ : ٢٤٤ - ٢ : ٥٠ : ٤٤
 شعيا النبي طيه السلام ج ٢ - ٢٦٣ : ١٥

شقيق ج ٢ - ١٤٠ : ٥
 شقيق بن ثور ج ١ - ٢٩٨ : ٧
 شقيق بن سلة ج ٢ - ٣٥٦ : ٤

الشاخ ج ٣ - ٣٠٤ : ٥
 شر ج ٤ - ٦ : ١٩
 الشرط ج ٢ - ٢٢٧ : ١

شمون النبي طيه السلام ج ٢ - ١١٨ : ٦
 شميلة (امراء مجاشع بن مسعود) = شميلة بنت جنادة بنت
 أبي أزر

شميلة بنت أبي أزر = شميلة بنت جنادة بنت أبي أزر
 شميلة بنت أبي حياه بن أبي بهر = شميلة بنت جنادة ابن بنت
 أبي أزر

شميلة بنت جنادة ابن بنت أبي أزر الزهرانية ج ٤ - ٢٤ :
 ٢١ : ١٩ : ١٨ : ٢

الشعيطي محمد محمود بن التلاميذ ج ٢ - ٦٥ : ١٨
 شهاب بن جرة ج ١ - ١٤٨ : ١٩
 شهر بن حوشب ج ٢ - ١٣٨ : ٤٥ : ج ٢ - ١١ : ١

الشهرستاني ج ٢ - ١٢٦ : ٢٠
 شيبه بن ربيعة ج ٤ - ٦٠ : ١٤
 شيبه بن الوليد ج ١ - ٢٤٢ : ١٢

(ض)

- ضب بن القراضة بن عمرو ج ٤-٧٦ : ١٧
 ضبة بن آد ج ٢-٢٤٢ : ١٢
 الضحاك بن صفوان ج ٢-٣٢٧ : ١٧
 الضحاك بن قيس الساري ج ٢-٢٥٩ : ٣
 الضحاك بن مزاحم ج ١-٨٠٢ : ٢ ج ٢-٦٦ : ١٥ و ١٤
 ضراون الحسين ج ١-٢٥٨ : ١١
 ضراب بن عمرو الضبي ج ١-١٣ : ٢٣٠ ج ٢-٢٢٠ : ١٠
 ضرابون القعقاع بن عبد بزارة ج ١-٢٣٢ : ١٨
 ضرة ج ٢-١٨ : ١٠
 ضرة بن ربيعة ج ٢-٣٦٠ : ١
 الضير بن صافية بن العبد ج ٢-١١٥ : ١٨

(ط)

- الطائي = حبيب بن أوس أبو تمام الشاعر
 الطائي = واضح بن عميرة الطائي
 طارق ج ٢-٣٨ : ١٧
 طارق بن شهاب ج ٣-٢٨٤ : ٣
 طارق صاحب شرطة خالد القسري ج ١-١٥ : ٥٦ و ١٨
 طاهر ج ١-٣٠٣ : ١
 طاهر بن الحسين ج ٤-٥٧ : ١٤ و ١٥ و ١٨
 طارس ج ١-٢٠٩ : ٢ ج ١-٢١٠ : ١
 طرفة بن العبد ج ١-٢٥٩ : ٨
 الطرماح ج ٢-٣٠٧ : ١٩
 طفيل المرائس ج ٢-٢٣٢ : ٩
 طلحة ج ١-١٩٥ : ١٢ و ٢٣٢ : ١٣ و ١٤ ج ٤-١٧ : ١١
 [طلحة] الخمر = طلحة
 طلحة اللعاعات = طلحة
 طلحة بن عبد الله ج ١-٧٠ : ٧٠ و ٣٠٠ : ٣٣٢
 ٤٢ ج ٢-١٩٩ : ١
 طلحة القباض = طلحة

طلحة بن مصرف ج ٢-١٤٥ : ٤

طلحة بن يزيد الثاني ج ٢-٨٨ : ١٤

طلحة الأسدي ج ٣-٩ : ١٥

الطهمان ج ٢-٥٢ : ١٥

طروق (أبو مالك) ج ٢-١٩٧ : ٤

طويس الخفي ج ١-٣٢١ : ٨

طيبة بنت الصباغ الحبشي ج ٤-١٢٢ : ٢٠

(ظ)

ظلة (المنزلة) ج ٤-١٠٣ : ١

(ع)

- عاتكة بنت زيد بن عمرو بن قبيل ج ٤-١١٤ : ٤٧
 ١١٥ : ١٥ و ٢
 عاتكة بنت يزيد بن معاوية ج ١-٥١ : ١٤
 العاصم بن هشام ج ٢-٤١ : ١٤
 عاصم بن الحدادان ج ١-١٢٤ : ٥
 عاصم بن عمر ج ١-٢٢٢ : ١٢
 عاصم بن محمد العمري ج ٢-١٤٤ : ١
 عامر بن أحمير بن جدلة ج ٣-٢٦٣ : ١٧
 عامر بن جنم بن وائل ج ٢-٢٥ : ١٨
 عامر بن الطفيل ج ٣-١٤٤ : ١٤
 عامر بن الطرب المدداني ج ١-٣٧ : ٣٧ و ٧٣ : ١٤
 ٢١٦ و ٢٦٦ : ٤٦ ج ٤-٧٦ : ٥
 عامر بن عبد قيس السبيري ج ١-٣٠٨ : ٤٩ ج ٢-٣٧٠ : ١١
 عامر بن عبد الله بن الجراح النهري = أبو عبيدة بن الجراح
 عامر بن عبد الله بن الزبير ج ٢-١٨ : ١٨
 عامر بن كرز أبو عبد الله بن عامر ج ٢-٤١ : ١٢
 عائذ الكلب = عبد الله بن مصعب الزبيري
 عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين) ج ١-١٠٨ : ١٣
 ١٤١ : ١٠ و ١٤٦ : ١٥ و ٢٠٢ : ١٢
 ٢١٦ : ٢١ و ٢٢٧ : ١٣ و ٣٠٤ : ٨
 ٣١٥ : ٤٩ ج ٢-٢١ : ٢١ و ٥٥ : ١٣

عبد ربه اليشكري ج ٢ - ٢٥٧ : ١٣
 عبد الرحمن ج ١ - ٢٦ : ٩٨ : ١٦
 عبد الرحمن بن أبي بكر ج ٤ - ١١٤ : ٢٠ : ١١٥ : ١
 عبد الرحمن بن أبي بكر ج ٢ - ٢٢٨ : ١١
 عبد الرحمن بن أبي عمار ج ٤ - ١٣٤ : ١٨ : ١٢٥ : ٤
 عبد الرحمن بن بشير الصبلي ج ١ - ٢٢٠ : ١٨
 عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ج ٤ - ١١٧ :
 ١٧
 عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ج ١ - ٣٢١ : ٤٢
 ج ٢ - ١٩٨ : ٤٩ : ١٧٢ - ٣ : ٢
 عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن النخعي ج ١ - ٢٢١ :
 ١٢ و ١٠
 عبد الرحمن بن زياد ج ٢ - ٢٨٧ : ١١
 عبد الرحمن بن سميل بن عمرو ج ٤ - ١١٧ : ٢١
 عبد الرحمن بن الفضالك بن قيس ج ١ - ٥٦ : ٢٠
 عبد الرحمن بن عبد القادر الجليلي ج ٤ - ١٤٧ : ١٠
 عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ج ٢ - ٢٠ : ٣
 عبد الرحمن بن عبد القيس ج ١ - ١٦ : ٨
 عبد الرحمن بن حنبله الصائحي ج ٢ - ١١٧ : ١٠
 عبد الرحمن بن حوف ج ١ - ١٢ : ٤٧ : ٢٥٦ : ٦
 عبد الرحمن مؤدب ولد علي بن صالح ج ١ - ٢١ : ٦
 عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ج ١ - ١٢٢ : ٢
 عبد الرحمن بن محمد بن مروان ج ٤ - ٢٦ : ١٣
 عبد الرحمن بن هاني ج ٢ - ٣٥ : ٦
 عبد الرحمن بن يزيد ج ٢ - ٢٠٠ : ١٤
 عبد الصمد ج ٢ - ١٦٦ : ٨
 عبد الصمد بن علي ج ٢ - ٦٣ : ١٨
 عبد الصمد بن الحنظل ج ٢ - ٢٣ : ١٥
 عبد العزيز بن عبد المطلب = أبو نهب
 عبد العزيز بن زورارة الكلبي ج ١ - ٨٢ : ٤١٦ : ٨٣ :
 ١٠ و ٩ و ٥
 عبد العزيز بن عمران ج ٢ - ٢٧٠ : ٨
 عبد العزيز بن مرزوق ج ٢ - ٢٩٦ : ٩
 عبد العزيز بن مروان ج ١ - ٤٤ : ٤٤ : ٢٣٣ : ٤٦
 ج ٢ - ١٨٥ : ٢٢ : ١٩٠ : ٤٨ : ٢ : ١٤٦ :
 ٨ : ٤٦ : ٤٦ : ٨

٢٧٨ : ٤٧ : ٦٧ : ٤١١ : ١١٠ : ٤١٥ : ٢٧٨
 ٤٥ : ٢١٣ : ٤١٥ : ٣٦٩ : ٤١٥ : ٢ - ٣
 ٢٣ : ٤٩ : ١٦٢ : ٤١ : ٢٠١ : ٤١٠ : ٢٠٢ :
 ٤٨ : ٤ - ١ : ١٠٨ : ٤١٠ : ١٩ : ٤١٦ : ٢٠ :
 ٤١٤ : ٥٥ : ٤١٠ : ٧٢ : ١٢ : ١٠٢ : ٤١٣ :
 ١٩ : ١٣٧
 عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ج ١ - ٢٥٨ : ٤٧ :
 ج ٤ - ٢١ : ٤١٠ : ٢٢ : ٢٠٢ : ٢٠
 عائشة بنت عثمان بن عفان ج ١ - ١٤ : ٤١ : ٢ -
 ١ : ٤٣
 عائشة بنت محمد بن الأشعث ج ٤ - ٩٨ : ٤
 عائشة بنت حارثة بن أبي سفيان ج ٢ - ٩٩ : ٤
 عباد بن أخضر ج ٣ - ٢٢٦ : ١١
 عباد بن الحصين ج ١ - ١٢٨ : ١٤
 عباس ج ١ - ١٠٠ : ١١ : ٤٦ : ١٥٧ : ٢ - ٤٦ :
 ج ٤ - ١٣٣ : ٦
 عباس بن الحسن الطالبي ج ٢ - ١٧٠ : ٥
 عباس بن ربيعة ج ١ - ١٧٩ : ١٣ : ١٨٠ : ٤٦ :
 ٣ : ١٨١
 عباس بن زفر ج ٢ - ١٧٩ : ١
 عباس بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي ج ٢ - ١٤٥ : ٢
 عباس (بن عبد المطلب) ج ١ - ٥ : ١٦٦ : ٤١٤ : ٦
 ١٨٦ : ٤٨ : ٢١٥ : ١٦ : ٢٦٩ : ١١ : ٤
 ٢٤٢ : ٤٨ : ٢ - ٥ : ١٥٠ : ١٦٨ : ٤١٤ :
 ٤٤ : ٤٤ : ٢ - ٩٢ : ٧
 عباس بن محمد ج ٢ - ١٣٦ : ١٢
 عبد الأهل ج ١ - ١٤٦ : ٢٥
 عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ج ٢ - ١٥٩ : ٤٨ :
 ج ٢ - ٢١٥ : ٧
 عبد الأعلى بن ميمون ج ٢ - ١٩٧ : ١٥
 عبد بن الحطاس ج ٤ - ٣٥ : ٥
 عبد الحميد الكاتب ج ١ - ٢٦ : ٢٧ : ١
 عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ج ١ - ٤٤ :
 ٤٨ : ٤ - ٦٧ : ٥
 عبد الحميد بن علي ج ٢ - ٢٠٧ : ١

٤٢ : ١٢٥ ٤٦ : ١٣٢ ٤٦ : ١٣٢ : ٤٧
 ر ٤١٨ : ١١٠ : ١١٩ : ١١١ : ٣٣٠ : ٤١١
 ج ٣ - ٢١ : ١٢
 عبد الله بن مسلم بن يسار ج ٢ - ٢٠٧ : ١٥
 عبد الله بن مصعب الزبيري (طائفة الكلب) ج ٣ - ٢٠ :
 ٣ : ٥٢ : ٢١
 عبد الله بن مطيع ج ١ - ١٥ : ١
 عبد الله بن مطرية بن عبد الله بن جعفر ج ١ - ٢٠٥ : ٤٨
 ج ٢ - ١٢٠ : ١٢١ : ١٢١ : ٤٤ : ج ٣ - ٨٣ :
 ١٨
 عبد الله بن سميون المرقي ج ١ - ٢١٦ : ١٩
 عبد الله بن همام السلولي ج ١ - ٤١ : ١٠
 عبد الله بن رهب الراسي ج ١ - ٣١ : ٩
 عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية ج ٣ - ٢٤٩ : ٢١
 عبد الملك بن الأحم ج ١ - ٢٥٨ : ١٧
 عبد الملك بن حيد الشامي الكلابي ج ١ - ٢١٠ : ١٦
 عبد الملك بن صالح الهاشمي ج ١ - ٢١ : ١٠٩٤ : ١٣
 ١ : ٢٨٣ ٤١ : ١١٧
 عبد الملك بن عبد العزيز ج ٢ - ٣٦٤ : ١٠
 عبد الملك بن عمرو بن عبد العزيز ج ٢ - ٣١٢ : ٤٢٠
 ج ٤ - ٣ : ٢١
 عبد الملك بن عمير ج ١ - ٦٣ : ١٦٧ : ٤٦ : ٢٩٥
 ج ٤ - ٣٥ : ١٠
 عبد الملك بن مروان (أبو القبان) ج ١ - ٩ : ١٠٤١ :
 ٤١٢ : ٦٥ : ٧١ : ٧١ : ٤٤ : ٤٤ : ٩٩ : ٤١٠
 ١٠٢ : ١٩ : ١٠٣ : ١١٦ : ٤٧ : ١٧١ : ٤٧
 ١٩٩ : ٢٠٢ : ٤٥ : ٢٠٥ : ٤١١ : ٢٢٥ :
 ٢٠ : ٢٢٦ : ٢٢٨ : ١٤ : ٢٥٨ : ٤٥ :
 ٢٦٧ : ٣٠٧ : ٤٧ : ٣١٩ : ٤٢ : ٣٢٠ :
 ٤٣ ج ٢ - ٨ : ١٧ : ٢٣ : ٤٨ : ٤٢ : ٤١٠ :
 ٤٩ : ٤١٤ : ١١٦ : ١٠٠ : ١٥٥ : ١٦٧ :
 ٤١ : ١٧١ : ٤١٣ : ١٨٤ : ١٠٠ : ٢١٥ : ٤٦ :
 ٢٥٨ : ٢٢١ : ٤١ : ج ٣ - ١٣ : ٥٠ :
 ١٠ : ٨٦ : ١١٠ : ١٢٨ : ١٢ : ١٣٠ : ٢١٩ :
 ١٢ : ١٧١ : ٢٧١ : ٤١ : ج ٤ - ٨٦٨ : ١٢

١٧٥ : ١١٠ : ١٣١ : ١٧٦ : ٤٦ : ١٧٧ : ١٧٨ :
 ٤٧ : ١٨٧ : ٤٤ : ٢٣٤ : ٤٨ : ج ٤ - ١٦ : ١٠ :
 ٢٤ : ٢٠ : ٩٥ : ١١٧ : ٧ :
 عبد الله بن عبد الله العاشي التيمي ج ٤ - ٦٣ : ١٤
 عبد الله بن عبد الله ج ٢ - ٥٢ : ٧
 عبد الله بن حبة ج ١ - ٣٣٤ : ١٧
 عبد الله بن عجلان ج ٢ - ٦٦ : ٤٨ : ج ٤ - ١٣١ : ٦٩
 عبد الله بن عقيل الكلابي ج ٢ - ٣٦٧ : ٤
 عبد الله بن عكرمة ج ٤ - ١٠٧ : ١٧
 عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ج ١ - ٩٩ : ٤١٦
 ٢٠٥ : ١٤٦ : ٢٠٦ : ٢٣٣ : ٢٠٧ : ١٢ :
 عبد الله بن عمرو بن الخطاب ج ١ - ٥٥ : ١٣٧ : ٤١٤ :
 ١٢ : ٤٩ : ١٤٦ : ٢١١ : ٢٤٦ : ٤١١ : ٤١٥ :
 ٢٤٩ : ٢٥١ : ٤٧ : ٢٥٨ : ٢٦٨ : ١٩ :
 ٣٠٣ : ٤١٠ : ج ٢ - ٢٣ : ٢٦ : ٤١٤ :
 ١٣٠ : ١٥١ : ٤١ : ٢٦٢ : ٤٤ : ج ٣ - ٣٤ :
 ٤٠٦ : ٤٠٦ : ١٠٧ : ١٤٠ : ٤١٧ : ٢٣١ :
 ٤١٢ ج ٤ - ٨ : ٧١ : ٢٤ : ١٤ :
 عبد الله بن عمرو بن العاص ج ٢ - ٩٥ : ١٨ : ج ٢ -
 ٢١ : ٢٣٤ : ٢١
 عبد الله بن عمرو بن يزيد ج ٤ - ٣ : ١٢
 عبد الله بن عون بن أربطان البصري = ابن عون
 عبد الله بن عيسى ج ٢ - ٣٠١ : ١٢
 عبد الله بن فضالة بن شريك الراسي الأسدي ج ٣ -
 ١٩ : ١٤٠
 عبد الله بن قيس = أبو موسى الأشعري
 عبد الله بن المبارك ج ١ - ٢٧٢ : ٤٥ : ج ٢ - ٥٦ : ٤
 عبد الله بن محرز المكي = أبو محرز
 عبد الله بن مروان بن معاوية ج ١ - ٢٠٥ : ٢٠٦ : ١١ :
 ٢ : ١١٣ : ٢ : ٤١
 عبد الله بن سعود (أبو عبد الرحمن) ج ١ - ٣ : ١٣ :
 ١٤١ : ٤٤ : ١٥٩ : ١٢ : ٢٢٩ : ٤١٤ : ٢٦٩ :
 ٤٩ : ٣٠٣ : ٤١٤ : ٣٠٧ : ٤١٥ : ٣٢٣ : ٤٧ :
 ٣٢٤ : ١٤٦ : ٣٢٥ : ٤٦ : ج ٢ - ٣٥ :

عقبة بن العابد ج ٢ - ٢٩٦ : ١٧ -
 عفيف = أمير طيلة عفيف النصرى
 عقاب بن شبة ج ٣ - ٢٢ : ١٠
 عقبة بن جبار المنقرى ج ٣ - ٢٦٥ : ٣٢٢
 عقبة بن سلم ج ٣ - ١٤١ : ٢٣
 عقبة بن مكرم أبو عبد الملك البصرى الحافظ السمرى ج ٣ -
 ٢٧٣ : ١٤١
 عقيل ج ١ - ٢٧٤ : ١٥ : ٢٧٥ : ٢
 عقيل بن أبي طالب ج ١ - ٢١٢ : ١١ : ١٩٧ : ٢
 ٦ : ٢٠ : ١٠ : ١٠ : ٤٢٠ : ٤ ج
 عقيل بن خالد ج ١ - ١١١ : ٢١
 عقيل بن طرفة المرى ج ١ - ٢٨٨ : ٤٤ : ١٨٤ : ٢
 ٤٣ : ٤ ج ١٢ : ١٢ : ٧٨ : ٨
 عكاشة بن محسن ج ٣ - ٩ : ١٥
 عكاف بن رداة الحلالي ج ٤ - ١٨ : ٩
 عكرمة ١٠٩ : ١٠٩ : ٧ : ١٤٦ : ٤٩ : ٣٠٤ : ١٠
 ٣٢٤ : ٤٨ : ٢ ج ٢٤ - ٤٩ : ١٠
 عكرمة بن أبي جهل ج ١ - ٣٣٩ : ٢١ : ٣٤٠ : ١
 العلاء بن الحضرمى ج ٢ - ١٨ : ٤٢ : ٢٨٨ : ٤
 العلاء بن عبد الرحمن الترقى ج ١ - ٢٧٠ : ١٦
 علقمة ج ٤ - ١٩ : ١
 علقمة بن خصفة الطائى ج ٤ - ٤٧ : ١٤
 علقمة بن طلحة ج ٣ - ٢٦١ : ١٨
 علقمة بن ليد الطاردي ج ٣ - ٤ : ١
 علقمة بن رائل الحضرمى ج ١ - ٢٧١ : ٦
 عل بن أبي الزبير ج ٤ - ٢٥ : ١٠
 عل بن أبي طالب رضى الله عنه ج ١ - ٣ : ١٨٣
 ١٤ : ٦ : ٣٤ : ٣ : ٣٥ : ٣ : ٣٩ : ٣
 ٥٣ : ٣ : ٥٥ : ١٨ : ٥٥ : ٥٧ : ١٥ : ١٦٩ : ١٥
 ٩٩ : ٣ : ١١٠ : ٤ : ١٢٢ : ١٦ : ١٢٦ : ٤
 ١٢٨ : ١١ : ١٣٠ : ١٥ : ١٣١ : ١٤ : ١٣٣ : ٣
 ١٤١ : ٤ : ١٦٤ : ٤ : ١٨٠ : ١٢ : ١٩٥ :
 ١١ : ٢٠٠ : ١٦ : ٢٠١ : ١١٧ : ١٢٢ :
 ٢٠٤ : ٥٥ : ٢٠٥ : ٩ : ٢١٧ : ١ : ٢٣١ :

السبيح الملوك ج ٢ - ٤٩ : ٢
 عدى بن أوطاة ج ١ - ١٧ : ١٥ : ٥٧ : ١٢ : ٦٤
 ٦ : ٣١٧ : ١٠
 عدى بن حاتم ج ١ - ٢٢٥ : ١١ : ٣٣٧ : ٤٣ : ٣٣٧
 ١٢٧ : ٣٣٨ : ١٠
 العاذر (بن زيد) ج ٣ - ٢٤٠ : ٩٦
 عراق الأرسى ج ١ - ٢٢٦ : ٢٥٤ : ٣
 عراق (من بنى أنى) ج ٤ - ٤٢ : ٤
 عراق بن آدم ج ١ - ١٧٩ : ١٥ : ١٨٠ : ١٨
 عراق بن شبيب ج ٢ - ٢١٤ : ١٢
 العربى ج ٣ - ٧ : ٧ : ٤٧ : ١٠٢ : ٩
 عرقوب ج ٢ - ١٤٧ : ١٠٧ : ٩٧
 عروة بن أذينة ج ١ - ٣٣٧ : ١٧
 عروة بن أذينة ج ١ - ٣٣٧ : ١
 عروة بن الجعد بن أبي الجعد البارقي المصعبى ج ١ - ١٥٣ :
 ٢١
 عروة بن الزبير ج ١ - ٢٥٨ : ٥ : ٢٦٦ : ٨
 ٢٨٧ : ١٦ : ٢٩٥ : ١٤ : ٢ ج ٢ - ١٢٣ :
 ٤١٤ : ٢٩٢ : ٤٨ : ٣ ج ٣ - ٦٤ : ١٧ : ٤
 ٩ : ٢
 عروة بن مرثد ج ١ - ١٦٧ : ٤
 الريان بن الميثم ج ٢ - ٢٠١ : ٣٢١ : ١
 مزنة (ساحبة كبير) ج ١ - ١٤٧ : ١٤٨ : ٢
 ٢٦٢ : ٢٦٢ : ٢٨٣ : ١٤ : ٢ ج ٢ - ١٨٥ : ١
 ٢٩٢ : ٢٩ : ٤٤ : ١٧ : ٤ ج ٢ - ٩٢ : ٩
 مزنة بن أبي طه السلام ج ٢ - ٧٦ : ٢٧٢ : ٦
 ٢٧٣ : ١٣ : ٢٧٤ : ١٥ : ٢٧٥ : ١
 عصام ج ١ - ٢٢٧ : ٥٥ : ٤ ج ٤ - ١٢٢ : ٩
 عضبة السلى = صيدة السلى
 عطاء بن أبي رباح ج ٤ - ١٣٤ : ٩
 عطاء بن أبي سفيان الثقفى ج ٣ - ٦٨ : ١٣
 عطاء الخراسانى ج ٢ - ٣٠٠ : ١٢
 عطاء السلى ج ١ - ٦٨ : ١٨ : ٢٦٦ : ١ : ٢ ج -
 ١٧ : ٢٨٩
 عطاء بن مصعب ج ٢ - ١٢٨ : ١١

٤١٥ : ٢٣٥ ٤٧٢ : ٢٢٧ ٤١٤ : ١٥٠	٤١٩ : ٣١٣ ٤١٠ : ٢٩٩ ٤٤ : ٢٧٩ ٤٩
ج ٤-٧٣ : ٧٤ ٤١ : ١١٨ ٤١ : ١١٣ ر	٤٢٦ : ٣٢٦ ٤١٦ : ٣٤٠ ٤٢١ : ٤٣ - ٣
عمر بن عبد الله ج ٣-١٥٢ : ١٩	٤١٥ : ٩ ٤١٥ : ١٣ ٤١٣ : ٢٢ ٤٢ : ٤٥
عمر بن العلاء ج ٢-١٣٤ : ١٧ ٤١٧ : ١٦٧ ر ١١١	٤١٦ : ٥٣ ٤١٧ : ٨٥ ٤١٧ : ٨٨ ٤١ : ٩٣
عمر بن بلط ج ٢-١٨٤ : ١	٤١٦ : ٩٧ ٤١٦ : ١١٢ ٤١٦ : ١٣٩ ٤٧
عمر بن مهران ج ٢-٢٠٨ : ١٠	٤١٤ : ١٥٨ ٤١٤ : ١٨٣ ٤٣ : ١٨٩ ٤١٤ : ١٩٧
عمر بن ميمون ج ١-٣٢٧ : ١٤	٤١٩ : ٢٠١ ٤١٩ : ٢١٤ ٤١٠ : ١٠ ر ١٩
عمر بن هيرة (القراري) ج ١-١٨ : ٤٥ : ٣١ ٤١٣	٤١٧ : ٢١٧ ٤١٧ : ٢٢٤ ٤١٠ : ٢٢٤ ٤٢ : ٤ - ٤
١٧٤ : ١٠ : ٢٢١ ٤٤ : ٢٢٦ ٤٤ : ٢١١ ٤٢١ : ٢٩٥	٤١٤ : ٢ ٤١٤ : ٣ ٤٥ : ٤ ٤١ : ٨ ٤٢٣ : ١١
٤٧ : ج ٢-١٦١ : ٤٥ : ٢٠٢ ٤١٤ : ٢١٤ ر	٤١٥ : ١٧ ٤١٠ : ١٨ ٤١٠ : ٢٣ ٤١٨ : ١٩٨
٤٢٣ : ٢١٤ ٤١٢ : ٢٤٣ ٤١١ : ١٠ ر ٤١١	٤٢٢ : ٢٤ ٤١١ : ٢٥ ٤١٨ : ٥٠ ر ٤٢٠
ج ٣-١٤٠ : ٤٩ ٤١ : ١٤١ ٤٣ : ٤ - ٤	٤١٥ : ٣١ ٤١٣ : ٧١ ٤١٣ : ٧٨ ٤١٣ : ٦٤ ر ٤٢٠
١٤ : ١٣	٤١٥ : ١١٥ ٤١٦ : ١١٦ ٤٤ : ١١٧ ٤٣
عمر بن الوليد ج ٤-٩ : ١٠	١٧ : ١١٨
عمران ج ٣-٢٩٢ : ٩	عمران ج ٤-١٣ : ١
عمران بن حدير ج ٢-١٣٢ : ١	عمر بن ذر ج ١-٢٨٥ : ٥ ٤١٥ : ٢٩٨ - ٢
عمرة أم النعمان ج ١-٣٢١ : ١١	٤٨٠ ج ٣-٩٧ : ١٣
عمرو ج ٢-١٦١ : ٢ ٤١٠ : ٤١٠ - ٤٥٧	عمر بن سدة بن أبي وقاص ج ٣-١٨٥ : ١١
١٢	عمر بن عبد الرحمن بن عوف ج ١-٢٥١ : ١٦
عمر بن الاطاب ج ١-١٨٥ : ٢	عمر بن عبد العزيز (أبو حفص) ج ١-٩ : ١٣
عمر بن بحر = الجاحظ	٤٢ ٤١٢ : ١٧ ٤١٢ : ٤٤ ٤٧ : ٥٣ ٤١٤ : ٥٧
عمر بن جبلة ج ٤-١٠٠ : ٢٠	٤١٢ : ٧٣ ٤١٧ : ٧٩ ٤١١ : ٩٠ ٤٩ : ٩١ ٤٦
عمر بن الحارث ج ٢-١٤٥ : ١٠	٤١٢ : ٩٣ ٤١٢ : ١٠٢ ٤١٣ : ١٢٢ ٤١٨ : ٢٣٠
عمر بن حارثة ج ٤-٩٧ : ١٣	٤١٩ : ٢٣١ ٤٣ : ٢٥٨ ٤١ : ٢٦٤ ٤١٣
عمر بن حريث ج ١-٦٣ : ٦	٢٨٨ : ٢٨٨ ٤٢ : ٢٨٩ ٤١٩ : ٢٩٠ ٤١٣
عمر بن دينار الملكي ج ٢-١٢٥ : ١١	٢٩١ : ٢٩١ ٤١١ : ٣٠١ ٤١١ : ٣٠٤ ٤٢
عمر بن سعيد ج ١-٩٥ : ٨٧ ٤٨٧ : ٢٣٥ : ١٠	٣٠٧ : ٣٠٧ ٤١٧ : ٣٤٣ ٤١١ : ٤١١ ج ٢-١٨ : ٤١٥
عمر بن سعيد الأشدق ج ٢-١٧١ : ١٣	٣٩ : ٣٩ ٤١٢ : ٤٠ ٤٣ : ٦٦ ٤١٠ : ١١٢
عمر بن سليمان = أبو الربيع الأهرج	٤١٤ : ١١٥ ٤١٥ : ١٢٦ ٤٧ : ١٥٢ ٤٢
عمر بن شمر ج ٢-١٤٠ : ١	٢٤٦ : ٢٤٦ ٤١ : ٢٤٩ ٤١٥ : ٢٧٩ ٤٨
عمر بن العاص ج ١-٢٧ : ٤٠ ٤٨ : ٤٠ ٤٤ : ٧٠	٣٠٢ : ٣٠٢ ٤٣ : ٣٠٩ ٤٣ : ٣١٢ ٤٥ : ٣٢١
٤١٠ : ١٠٩ ٤١٨ : ١٣٦ ٤٦ : ١٣٧ ٤٩	٤١٧ : ٢٤٣ ٤١ : ٣٥٢ ٤٥ : ٣٦٦ ٤٤
١٦٣ : ١٧ ٤١٧ : ١٦٩ ٤١٣ : ١٨١ ٤١٠	٣٧٠ : ٣٧٠ ٤١٦ : ٤٠٤ ٤٩ : ٧ ٤١٦ : ٥٣
	٤١٤ : ٥٤ ٤١٠ : ٥٧ ٤١٣ : ١٢٦ ٤٩

الفضل بن العباس ج ١ - ١٥ : ٣٣٤
 الفضل العنبري ج ٢ - ١٢ : ٩٨
 الفضل بن عيسى الرقاشي ج ١ - ١٦٠ : ١٨٨ ج ٢ -
 ٨ : ٢٨٦
 الفضل بن يحيى ج ١ - ٤٤ : ٢٥ ج ٢ - ٢٩ : ٤٦
 ج ٢ - ٩٨ : ١٤ : ٢١٠
 الفضيل ج ١ - ٢٥٢ : ٤٦ ج ٢ - ٣٥٩ : ٤٦
 ٣٦٠ : ١٤ : ٣٦٢ : ١٧ : ٣٦٥ : ١٣ : ٤
 ج ٢ - ٧٥ : ١٩ : ٨٣ : ٢٠
 الفضيل بن بزوان العمري ج ٢ - ٢١٠ : ١٥
 الفضيل بن حياض ج ١ - ٣٠٧ : ١٢ : ٣٠٠ ج ٢ -
 ١٧ : ٣٥٧ : ٤٨
 فهلوق ج ١ - ٩٨ : ٢٠٩
 القهليل = قهلوذ
 فيروز ج ٣ - ٢٧٥ : ١٥
 فيروز بن حصين ج ١ - ٣٤١ : ٩
 فيروز بن زهير بن برام ج ١ - ١١٧ : ١١٨ : ١٥ : ١١٨
 ٩ : ١١٩ : ٣ : ١٢٠ : ١٤ : ١٢١ : ٢
 فيل مول زياد بن أبي سفيان ج ٢ - ١٥٩ : ١٢

(ق)

قايوس ج ٤ - ١٣٦ : ١
 قايوس بن المنقر بن ماء البلاء ج ٢ - ٤٨ : ٢١
 قارون ج ٤ : ٥٧ : ١٠
 قاسم التمار ج ٢ - ٥٩ : ١٥٧ : ١٦ : ١٥٨ : ١٤
 القاسم بن محمد (بن أبي بكر) ج ٢ - ٨٧ : ١٤ : ٤ ج ٤ -
 ٨ : ١٣ : ٢٦ : ٩٠ : ٧
 القاسم بن محمد الطلحي ج ٢ - ٤٦ : ٢
 قباذ بن فيروز ج ١ - ٥١ : ٢٢ : ٢٣
 القبايع = الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة
 قبيصة بن المهلب ج ٢ - ٤٥ : ١
 قادة ج ٢ - ١٣٤ : ١٨ : ١٧٩ : ٤٤ : ٣٨ : ٧
 قادة بن طعان ج ٤ - ١٩ : ١٣
 قحبة بن مسلم ج ١ - ١١١ : ١٧ : ١٢٣ : ١٢٤ : ١٢٤
 ٤١ : ١٤١ : ٨ : ١٩٦ : ٢٠ : ١٩٧ : ٤٥

الضبان بن العجثري ج ١ - ٨٠ : ١٨٠ : ٢٣ - ٢٢٥ : ١
 القمر أبو يعمر ج ٣ - ١٤٣ : ١٣ : ١٤٣ : ١٦٧
 القدر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ج ١ - ٢٠٧ : ٨
 ١٢٢ : ٢٠٨ : ٢٠ : ٤
 غنيمات الفاطمي ج ٢ - ٣٧١ : ١٠
 غيلان ج ٢ - ١٢٢ : ١٥٠ : ٣٤٥ : ١٠ : ٤١٠ ج ٣ -
 ١٥ : ٦٧
 غيلان بن خرفة ج ٢ - ٢٤٤ : ١٣

(ف)

فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ج ٢ -
 ١٤٠ : ١٩ : ١٤١ : ٤٣ : ٤ : ٧٠ : ٤٦
 ١٠٦ : ٢٠
 فاطمة بنت عبد الملك ج ١ - ٣٠٤ : ٢
 الفاك بن المنيرة ج ١ - ٢٨٤ : ٧
 فال = زذت نوث
 الفراضة (أبو فاضل) امرأتان بن عفان ج ١ - ٢٩٨ : ٤٢٠
 ٤٦ : ٤٦ : ٢٢ : ٧٦ : ١٣
 الفرزدق ج ١ - ٦٩ : ١١ : ١٢٤ : ٧ : ٢٢٦ : ٢٢٦
 ٢٢٢ : ٢١٦ : ٤٤ : ٣١٨ : ٤٢ : ٣ ج ٣ - ١٩٨ : ٦
 ١٧ : ٤١٧ : ٤ ج ٤ - ١٠٧ : ١٤ : ١٠٨ : ١٩٩
 ١١٠ : ١٢٦ : ٩
 فوطان ج ١ - ٨٦ : ٨
 فرعون ج ٢ - ٢٧٧ : ٤٢ : ٣ ج ٣ - ١٦٥ : ١٠
 فرعون موسى (فرعون ذو الأوتاد) ج ١ - ٢٧٢ : ٤١
 ج ٢ - ٢٦٦ : ٣
 فرقة السجني (أبو يعقوب) ج ١ - ٢٩٨ : ٩٩ ج ٣ -
 ٢٠٣ : ٢١٤ : ١٢
 الفضل ج ١ - ٢٥٦ : ١٨
 الفضل بن الربيع ج ١ - ٢٢ : ٢٢ : ٨٩ : ١٦ : ١٦٠ : ١٤
 ٣٩ : ٣٩ : ١٤٣ : ٤٥ : ١٤٤ : ٤١
 ١٧٠ : ٢٣٢ : ٢٠٣ : ٢
 الفضل الرقاشي = الفضل بن عيسى الرقاشي
 الفضل بن سهل ج ١ - ٩٤ : ٤٨ : ٢٥٩ : ٤١ ج ٣ -
 ٣ : ١٢٤ : ٩

- كدام ج ١ - ٣١٨ : ١٩
 كردم السدي ج ٢ - ٥٣ : ١٢ ج ٣ - ٢٦١ : ١٦
 كردين السمي ج ١ - ٢٧٠ : ١٢
 كريمة بنت كلثوم الخيري ج ٤ - ١٨ : ١٥
 الكسائي ج ١ - ٤٦ : ٤٦ ج ٤ - ٨١ : ٧
 كسرى ج ١ - ٦ : ٢٠ : ٥٢ ج ٩ : ٩٨ : ٤٩
 ١٤٩ : ٤٦ : ١٥٦ ج ٣ : ١٧٨ : ١٦٦ : ١٧٩ : ٤٦
 ٢٣٨ : ٤١٣ : ٣١٤ : ٣٢٩ : ٤٢ ج ٢ -
 ٢٢ : ٤١٢ : ٤١٦ : ٤١٦ : ٢١١ : ٢٧١ : ٤٢٠ : ٣٧١
 ٤١٠ ج ٣ - ١٩١ : ٤٢ : ١٤٩ : ٤٤ : ٢٠٣ :
 ٤١٥ : ٢٧٤ : ٤٣ ج ٤ - ٤٠ : ١٦٦ : ١١١ : ٢٠
 كسرى أبريز ج ١ - ١١ : ١١ : ١٥ : ٣ : ١٧ : ٤١
 ٣٠ : ٤٩ : ٤٥ : ١٢ : ٥٩ : ١٤٧ : ٨٤ : ٣٠
 ٤١ : ٢٨٨ : ٤١٧ : ٢٩٩ : ١٢ : ٣٢٨ : ٤١٦ : ٤١
 ج ٣ - ٢١٦ : ٢
 كسرى (أنوشروان) ج ١ - ١ : ١٠ : ٥١ : ٢٢ : ٤٢
 ١٧٣ : ٤١ : ٢٧٢ : ٢٨١ : ٤٢ : ٤١٢ ج ٢ -
 ١٢٩ : ٤٩ : ١٧٥ : ٤٢ ج ٣ - ١١٥ : ١٧٧ : ٤١٧
 ج ٤ - ٥٠ : ١٣
 الكسف = أبو منصور الجليل
 ككب ج ١ - ٢ : ٤٤ : ٣٢ : ٧ : ٧٦ : ٥
 كعب الأخبار ج ١ - ١٤٦ : ٤١٠ : ٤١٠ : ١١٧ : ٤٨
 ٢٧٧ : ١٤
 كعب الحبر = كعب الأخبار
 كعب بن مالك ج ٣ - ٢٠٩ : ٢٤
 كعب بن ثابت ج ٢ - ٤٧ : ٩
 كلاب بن صمعة ج ٢ - ٤٥ : ٤
 الكلابي ج ١ - ٢٠٨ : ١
 كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث ج ١ - ٦٣ : ٦
 كيل النخعي ج ٢ - ١٢٠ : ١٨ : ٣٥٥ : ١٣
 الكعبي ج ٣ - ٢٥٨ : ٢٥٨ : ٤١٢ : ٢٥٩ : ١
- ٢٥٨ : ٣٠١ : ٤١٠ : ٣٠١ : ٤١٧ : ٣٣٢ : ٤١٨ : ٣٣٢ :
 ٤١ ج ٢ - ١٥ : ١٧ : ٣٢ : ١٥ : ٣٢ : ١٧٤ : ٤٢ :
 ٢١٣ : ٤١٤ : ٢٥٩ : ٤٩ : ٣٢٢ : ٤١٢ ج ٣ -
 ١٢٧ : ١٥٥ : ٤١ : ٤٨ : ٤٨ : ١٧ :
 القتيبي = قتيبة بن مسلم
 قحطبة (بن شيب) ج ١ - ١١٧ : ١
 قدامة بن جعدة ج ٢ - ٣٢ : ١٥
 قرية بنت أبي أمية ج ١ - ٢٩١ : ١٢
 قرية بن سبابة مولى ابن أسد ج ٤ - ٣٦ : ١٣ : ١٤
 القس = عبد الرحمن بن أبي عمار
 القسري = خالد بن عبد الله القسري
 قسطم ج ٣ : ٥١ : ١٥
 قنبر بن النجاة الخارجي ج ١ - ١٧٣ : ٤٧ : ١٧٥ : ٥٠ :
 ج ٢ - ٢٥٠ : ١٠
 القنقاع بن سويد ج ٤ - ٦٧ : ٦
 القنقاع بن شوح ج ١ - ٣٠٧ : ١٥ : ٣٠٧ : ١
 قنص بن سويد ج ٢ - ١٥٥ : ١١ : ١٥٦ : ١١
 القنص بن جناب ج ٤ - ١٦ : ٢٠
 قنص امرأة جهم ج ٤ - ٤٧ : ١١
 قنص بن أبي حازم ج ١ - ٣٢٤ : ١
 قنص بن خالد بن الجدي الشيباني ج ٤ - ١٧ : ٤
 قنص بن زهير ج ٢ - ١١ : ١١ : ٦٤ : ١٥
 قنص بن سبط ج ٢ - ٢١٢ : ١٤ : ٢٢٢ : ٤٢ : ٢١٣ :
 ج ٣ - ١٢٩ : ١
 قنص بن طاسم المقرئ ج ١ - ٢٢٥ : ١٢ : ٢٨٦ :
 ١٢ : ٢٨٧ : ٤٨٤ : ٤٨٤ ج ٢ - ٣٢٤ : ١٢
 قنص بن عباد ج ٢ - ١٩٧ : ١٢
 قنص ج ١ - ١٩٨ : ١٠ : ٢٣٦ : ٢
 القنص ج ٢ - ٢٨ : ١٠
 (ك)
- كثير مزنة (أبو صخر) ج ١ - ١٤٧ : ١٧ : ١٤٨ : ٤٢ :
 ج ٢ - ١٨٤ : ١٨٥ : ٤١ : ٤١ : ٩٢ : ٢١

مالك بن احماء ج ١ - ٢٣٧ : ٤٦ ج ٢ - ١٦١ : ١١
 مالك بن أنس القلق ج ١ - ٢٢٥ : ٤٦ : ٢٩٤ : ٤١٢
 ج ٢ - ٦٦ : ١٩ : ١٣٥ : ١٨٨ : ١٣٦ :
 ١٣٩ : ١٧٧ : ١٩ :
 مالك بن حبة ج ٢ - ١٩٧ : ١٢
 مالك بن دينار (أبو يحيى) ج ١ - ٨٩ : ٢٩٨ :
 ٤١٧ ج ٢ - ١٢٥ : ١٢٧ : ١٧٨ :
 ٢٥١ : ٢٨٩ : ٢٩٦ : ١٥٠ : ١٤ :
 ٢٥٩ : ٤٣ : ٣٦٩ : ١٢ : ١٩٢ :
 مالك بن ضيف ج ٢ - ٣١٢ : ١
 مالك بن طوق ج ٢ - ١٩٧ : ١
 مالك بن عويمر ج ٤ - ١٠٩ : ١٤١٢ :
 مالك بن مسع ج ١ - ٢٢٥ : ٢٢٦ : ٢٠ :
 ملوية بنت عبد الله ج ٣ - ٢٦٣ : ١٦٦ :
 ملوية بنت خنوز ج ٣ - ١٢٩ : ١٦ :
 المسود ج ١ - ٢٤٧ : ٢٤٧ : ٢٤٠ : ٢ :
 ١٣٨ : ٤٢١ : ٢٤٠ : ١٦ :
 المنيرة زوج النعمان ج ٢ - ١٨٩ : ٢٢ :
 الشمس بن معاوية ج ١ - ٢٨٦ : ٧ :
 ميم بن نورية ج ٤ - ٣١ : ١٥ :
 الموكل ج ١ - ١٠١ : ٤٣ : ٩٤ : ١٣ :
 المنى بن زهير ج ٢ - ٩١ : ١١ :
 مجاشع بن معد السلمي ج ٤ - ٢٤ : ٢٠ : ٢ :
 مجاهد ج ١ - ٣٢٣ : ١٨ :
 مجاهد ج ٢ - ٢٦ : ٢٦ : ٢ : ١٠٩ : ١٤ : ٢ :
 ٥ : ٩
 المجنون = مجنون ليل
 مجنون بن عامر = مجنون ليل
 مجنون ليل ج ٣ - ٧٨ : ٤٢٠ : ٤ ج ٤ - ١٢٧ : ٢١
 محارب بن دينار ج ١ - ٦٢ : ٦٢ : ٧١ : ٤٨ : ٢ :
 ٤ : ٨٥
 المخارش ج ٤ - ٣٥ : ٣٦ : ١٤ : ١ :
 المحي ج ٢ - ٢٥٣ : ١٣ :
 المحل (من ربه الاسود بن قيس) ج ٢ - ٨٠ : ٢ :
 محلت محم = محلت محو

(ل)

لبقة بن العزدي ج ٤ - ١٢٣ : ٤
 لبيدة الجبل ج ٢ - ٢٢ : ٢
 الليث ج ٣ - ٢٠٢ : ٢١
 لقمان الحكيم ج ١ - ١٢٥ : ٢٠٤ : ٢٩٠ : ٤٦ :
 ٤٣ ج ٢ - ١١٩ : ١٢٢ : ١٦٨ : ٤٥ :
 ١٧٦ : ٤٩ : ٢٢٢ : ٢٢٨ : ٤٤ :
 ٢٧٥ : ٤٢ : ٢١٨ : ٥٩ :
 لقيط بن زرارعة ج ٤ - ١٧ : ٤
 لقيط الفزاري ج ١ - ٢٤٤ : ١٩١٣ :
 لوط ج ١ - ٢١٥ : ٢
 الليث ج ٢ - ٢٤٣ : ٢٤٥ : ٢٠ :
 ليث بن أبي سليم ج ١ - ٢٧٩ : ٣٠٩ : ٧ :
 ليس ج ٢ - ٢١ : ٤٦ : ٤ ج ٤ - ٢١ : ١١١ :
 ١٣٨ : ٨ :
 ليل الناطية ج ٢ - ١٤٧ : ١٢

(م)

مؤلف القاموس (عبد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي)
 ج ٣ - ٢٥٥ : ٢١
 المأمون (الخليفة) ج ١ - ١٨ : ٢٣ : ٤١٨ : ٥ :
 ١٠٠ : ١١ : ١٠٥ : ٢٢٩ : ١٥ :
 ٣٠٩ : ٣١٤ : ٣٣٠ : ٤٢ : ٢ :
 ٢٠ : ١٠٣ : ١١٧ : ١٤٠ : ٤١٨ :
 ١٥٢ : ١٥٢ : ١٥٤ : ١٨٥ :
 ٢٥٣ : ٢٥٥ : ٢٣٢ : ٤٦ : ٢ :
 ٩٨ : ٤١٤ : ١٢٦ : ١٦٨ : ٤١٧ :
 ١٧٥ : ٤٨ : ٣٦ : ٥٧ : ٤٢٠ :
 ٧٩ : ٨ :
 مارية بنت زمعة = مارية بنت مفتح
 ماسرجويه ج ٢ - ١٠٢ : ١٠٨ : ٣ :
 ماسرجيس الطيب ج ٤ - ٦٢ : ١٨ :
 ماعز بن مالك ج ١ - ٧٢ : ١٤ :
 مالك ج ١ - ٢٧٤ : ٢٧٥ : ٤٢ : ٢ :
 ٣٦٢ : ٤٦ : ٥٨ : ١٥ : ١٢٩ : ٢٤ :
 ٣٠ : ٣٢ : ٤٤ : ١ :

- معارية بن حرب = معارية بن أبي سفيان
معارية بن عمرو ج ٣ - ٢٦٣ : ٤
معارية بن قرة ج ٣ - ٤٩ : ١٤
معارية بن مروان ج ٢ - ٤٢ : ١٠ ر ١٥
معبد ج ٤ - ٩٠ : ١٠
معبد بن زبارة ج ١ - ٢٧٠ : ٦
المعصم (الخليفة) ج ١ - ٥١ : ١٩
معصر ج ١ - ١٦٠ : ١٨
معد يكرب بن أبرهة ج ١ - ٣٣٣ : ٦
معد بن سنان الأحمسي ج ٤ - ٢٣ : ١٠
معسر ج ١ - ٢٩٨ : ١٣ : ٤ ج ٤ - ١١٥ :
١١٦ : ٢١١
معن بن زائدة ج ١ - ٣١٨ : ٢١٨ : ٣٣٨ : ١٦ : ٢ ج ٢ -
٢٥٧ : ١٢ : ٤ ج ٢ - ١٣٩ : ٦
المحل الرصي ج ٢ - ٢٠٩ : ٢
المغيرة ج ١ - ٢١٦ : ١٨ : ٣٠٨ : ١١ : ٢ ج ٢ -
١٤٩ : ١٠ : ٢٢٦ : ١
المغيرة بن أبي صفرة ج ٢ - ٩٠ : ٥
المغيرة بن سعيد السبلي ج ١ - ١٦٥ : ٨ : ٢ ج ٢ -
١٤٦ : ١٠ : ١٤٧ : ٥ : ١٤٨ : ٢ : ٢١١
١٤٩ : ١٠ : ١٥١ : ١٩
المغيرة بن شعبة ج ١ - ٢٠٤ : ٣ : ٢٨٠ : ١٧ : ٤
ج ٢ - ٢٠٠ : ١٤ : ٢٩٨ : ١٦ : ٤ ج ٤ -
٣٧ : ٩ : ٥٥ : ١٨ ر ٤
المغيرة بن عبدالله الغضري ج ١ - ٥٢ : ٦ : ٢ ج ٢ -
٢٦٠ : ١٠ : ١٧ : ٤ : ٢٦١ : ٤
المفضل بن سلمة ج ٢ - ٤٣ : ١٩
المفضل الضبي ج ١ - ١٧٥ : ١٧
مقاتل بن مسع ج ١ - ٣٧٠ : ٢ : ٣٣٧ : ١٢
المتنع الكبي ج ٤ - ٢٧ : ١٨ ر ١٣
مكحول ج ٢ - ٨٩ : ٢ : ٣٦٠ : ١٣ : ٢٦٣ : ١٦ :
٣ : ٢٦٤
ملا على القاري ج ٢ - ٨٩ : ٢٠
منازل بن فرطان ج ٢ - ٨٦ : ١٢ : ١٣ ر ١٦
منجاب بن راشد الضبي ج ٢ - ٣١١ : ٢٠
- المفرج ج ٣ - ٢١١ : ٢٣
المطر بن الجارود ج ١ - ٢٢٨ : ٩
المطر بن الزبير ج ٣ - ١٤٣ : ٨
المفرد بن المنذر ج ١ - ٣٣٠ : ١٧
المصور = أبو جعفر المصور
المصور بن زياد ج ١ - ٩٠ : ١٢
مصور بن عمار ج ٢ - ٣٦٩ : ١٢
منكة المندي ج ١ - ٢٤ : ٢٥ : ٢
المنج ج ٢ - ٥١ : ١٥
منية ج ٤ - ١٣٦ : ١
المهاجر بن عبدالله رالي الجامة ج ١ - ١٧٧ : ٢٢ : ٢ ج ٢ -
٦ : ١١٦
المهدي بن المصور الخليفة ج ١ - ٢٦ : ١٧ : ٩٤ :
٢ : ١٠٦ : ١٠٦ : ١٦ : ١٥٤ : ١٥ : ١٨٢ : ١٥ :
٢٠٤ : ١٠ : ٢٠٨ : ١٤ : ٢٠٩ : ١٧ :
٣٤٤ : ٤٦ : ٢ ج ٢ - ٦ : ١٣ : ٢٤ : ١٢ :
١٣٧ : ١٧ : ٢١٣ : ٩ : ٣٣٣ : ٢٠ ر ٢ :
ج ٢ - ٥٢ : ٥٨ : ١١٧ : ٧ : ١٥٣ : ٤ :
ج ٤ - ١١١ : ١٨ : ١٢٤ : ١٨ :
مهدي بن غوثان بن جرير ج ١ - ٢٧٩ : ١٧
المهلب ج ١ - ٣١ : ٢١ : ٨٢ : ٥ : ١٢٩ : ١٧ :
١٣٠ : ١٧ : ١٦٤ : ٣ : ٣٠٦ : ٤٤ : ٢ ج ٢ -
٢٦ : ١٦ :
المهلب بن أبي صفرة ج ١ - ٢٣٠ : ١٩ : ٢ ج ٢ -
٤٣ : ١٤ : ٤٤ : ٤٤ : ٤ : ٤ : ١٥ :
مهيار الرازي ج ٢ - ١٥١ : ١٤
المربد ج ٢ - ١٢٩ : ٩ : ١٥٣ : ١
مويان مويان ج ١ - ٤٧ : ١٤
موسى بن جناح ج ٢ - ٢٥٧ : ٩
موسى بن طلحة بن عبدالله ج ١ - ١٢١ : ٢٠ : ٢ ج ٢ -
٥٨ : ١٩ : ٤ : ٢١ : ٥
موسى بن عمران النبي عليه السلام ج ١ - ١٣٩ : ٢ :
٢٠٠ : ٢٣ : ٢ - ٢٦٦ : ١٧ : ٢٧٤ : ٢٨ :
٢٦٣ : ٤٨ : ٢ - ١٣٨ : ١٦ : ٢٩٩ : ٥ :

التضرب الحارث ج ٣ - ٢٥ : ٨
 التضرب سلة = أبو ميمون السجل
 التضربة بنت الضرب ج ٤ - ١١٩ : ٢٢
 النعمان الأكبر ج ٤ - ٢٠٥ : ٢١
 النعمان بن بشر ج ١ - ١٩١ : ٢٢١ ٢٢١ : ٨
 ج ٢ - ١٢ : ١٢
 النعمان بن مقرن ج ١ - ١٢٢ : ١٤
 النعمان بن المغيرة ماله الجاهل ج ١ - ١٠٠ : ١٢٨
 ١٨ : ١٨٢ : ١٥ : ١٨٤ : ٣ : ٢٢٧ : ٧
 ج ٢ - ٢٢ : ٢٠ : ٢٤ : ٥ : ٧٧ : ٧
 ١٨٩ : ١٠ : ٣٠٤ : ٤١ : ٤٤ : ٦٥ : ١١
 نعيم بن حازم ج ١ - ١٠٥ : ٥
 نعيم بن عمرو بن الأهم ج ٢ - ٢٤٢ : ١٨
 نعيان ج ١ - ٣١٦ : ١٦ : ٣١٧ : ١ : ٣٢٠ : ٩
 نفقا = أذنتا
 نمرود ج ١ - ٣٧٢ : ٢
 النعمان بن قهم ج ٢ - ١١١ : ٧
 نبيك بن مالك بن معاوية ج ١ - ٣٣٩ : ١١
 نوار امرأة الفرزدق ج ٤ - ١٢٢ : ١٥
 النوار بنت حل بن طوى ج ٣ - ١٢٩ : ٢٤
 نوح ج ١ - ٢٧٤ : ١١ : ٣٠٨ : ٢ : ٣٠٨ : ١
 نوح بن أبي رستم ج ٢ - ٢٦١ : ١٥
 نوح النبي عليه السلام ج ١ - ٢١١ : ٤ : ٢١٤ : ٩٩
 ١٧ : ٣١٤ : ٩٩ : ٩٠ : ١١ : ١٦٤ : ١٧
 ٧ : ٢٧٢ : ٨ : ٣١٧ : ٤٣ : ٤٣ : ٥٧ : ١٠
 نوفل بن ساحق ج ٢ - ١٧٦ : ٦

(أ)

طاهيل بن آدم ج ٢ - ١١ : ٧
 طاران بن آزر ج ١ - ٢١٥ : ١
 طارون الرشيد ج ١ - ١٧ : ١٩ : ٨٢ : ٩٣ : ٢٠ : ٩٤
 ٩٤ : ١٢ : ٣١٨ : ١٢ : ٤١٢ : ٢ : ٣١٧ : ٤٧
 ج ٢ - ١٧ : ٧ : ٥٤ : ١٤ : ٥٩ : ٣ : ١١٧
 ١٧ : ٢٠٤ : ٤ : ١٤٩ : ٣٠٠ : ٣ : ١٤٣
 طارون النبي عليه السلام ج ٢ - ٢٧٤ : ٨

موسى بن ميمون بن يوسف ج ٢ - ٢٦٢ : ٢
 موسى بن المهدي = موسى الهادي
 موسى الهادي ج ١ - ١٠٥ : ٤١ : ١٣٧ : ١٨٨
 ج ٢ - ٥٤ : ٦ : ٨
 ميا صاحبة ذى الرمة ج ٤ - ٣٩ : ٤١ : ٤٠ : ٤١
 ١٤٣ : ٣٢٢
 الميداني ج ١ - ٢٩٠ : ٢٢ : ٣١٧ : ٢٠ : ٣١٨
 ٢٢ : ٣٢٦ : ١٥ : ٢ : ٧٣ : ١٩ : ٤١ : ٤
 ٩٥ : ١٧
 الملاء حاضرة أبي منصور العجل ج ٢ - ١٤٧ : ١٥١
 ميمون بن خالد بن عامر بن المصري ج ٢ - ٣١١ : ١٧
 ميمون بن مهران ج ٢ - ١٩٧ : ١٥
 ميمون بن ميمون ج ١ - ٤٥ : ٣ : ٢٥٢ : ٢٠ : ٤٢
 ٢٩٦ : ٤٧ : ٢ : ٢٧ : ٤٤ : ٢ : ١٢٢ : ٤
 ١٦ : ١٢٤ : ١١
 مية (صاحبة ذى الرمة) = مية

(ن)

نايفة ج ٢ - ١٨٥ : ٢٢٤
 ناجية ج ٢ - ٢٢ : ١٢
 ناض بن قومة بن نصيح ج ٢ - ٢٣٦ : ١٢
 نائلة امرأة عثمان بن عفان بنت القرامطة الكلبية ج ١ - ٣٩٨ : ٢٠
 ٢٠ : ٤٦ : ٦١ : ٦٠
 نائلة بنت القرامطة = نائلة امرأة عثمان بن عفان
 النبي صلى الله عليه وسلم = محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نجاح ج ٢ - ٩٩ : ١٨
 النجاشي ج ١ - ٣٧ : ١٠ : ٢٧ : ٨٠ : ١
 النخار العنبري الناسب ج ١ - ٢٩٧ : ٦
 نصر بن حجاج ج ٤ - ٢٣ : ١٢ : ١٨ : ٢١ : ٢٤ : ١
 نصر بن سيار النبي ج ١ - ١١٠ : ١٦ : ١١٥ : ١٤ : ١٤
 ١٢٨ : ٤٣ : ٢ : ٢٨٢ : ٨
 نصر بن مالك ج ١ - ٣٠ : ١
 نصيب الشاعر (أبو الجاهل) ج ١ - ٧٥ : ٤٣ : ٢
 ١٢٦ : ٤٩ : ٤ : ٤٠ : ١٨ : ٤ : ٤
 ١٤٦ : ٢١ : ١٤٧ : ٢

- عاشم بن حسان ج ٤ - ١٣ : ١٢
 حافي بن عبيد ج ١ - ١٤٥ : ١٧
 حبيبة القيس ج ١ - ٢٤٢ : ٢٠٠ ج ٢ - ٤٥ : ١٩
 حديبة ج ١ - ١٤٧ : ١٥
 الحذيل بن زفر ج ٣ - ١٢٤ : ١٧
 هرقة ج ٢ - ٢٠٩ : ١١
 هرقل ج ١ - ١٢٦ : ١٩ ج ٤ - ٢٥ : ٢٣
 هرم بن حبان ج ٢ - ٣١٢ : ١١
 الهرمزان ج ١ - ١٩٥ : ٢٠ ج ٢ - ٢١١ : ٢٠
 هشام ج ٣ - ١١٤ : ١٠
 هشام أخو فضيلة الشاعر ج ١ - ١٣٦ : ١٤
 هشام بن حسان ج ١ - ٢٧٢ : ٩
 هشام بن الحكم ج ٢ - ١٤٢ : ٣ ج ٢ - ١٥٠ : ٣
 ر ١٥٣ : ١٥١ ج ١ - ١٤١ : ١٥٤ ج ٢ - ١٨٠ : ١٨
 هشام بن عبد الملك بن مروان ج ١ - ٢٤ : ١٧٤ :
 ١٥ : ٢١٢ ج ١٦ - ٢١٣ ج ٦ - ٢١٧ : ٢٦٦ :
 ١٨ : ٢٩١ ج ٢ - ٣٩ : ١٤٣ :
 ٢٠ : ١٤٧ : ١٨ : ٢٣٨ : ١٤٧ : ٢٤٢ : ٣٤٢ :
 ١٦ : ٣٦٤ ج ٢ - ١٨٦ : ١٧ ج ٤ -
 ٥٨ : ١٠٠٠ ج ١١ - ١٩١ : ١٠٧ : ١٨ :
 هشام بن حريرة ج ١ - ١١ : ٢٩٩ : ١٩ :
 هشام بن الغاز ج ٢ - ٢٠٠ : ١٤ :
 هشام بن القاسم ج ٢ - ١٤٨ : ١ :
 هشام بن محمد أبو المنذر = ابن الكلب
 حلال بن اساف ج ٢ - ٣٠٨ : ٦ :
 حلال بن أسرا القيس ج ٣ - ٢٢٦ : ١١٧ :
 حلال بن عياد ج ١ - ٣١٤ : ٥ :
 حمام ج ٢ - ٢٠٠ : ٣ :
 هند ج ١ - ١٦٤ : ١٣ ج ٣ - ٥١ : ١٥٠ ج ٤ -
 ٤٨ : ١٤ :
 هند = ابنة النلس
 هند (أم معاوية) = هند امرأة أبي سفيان
 هند امرأة أبي سفيان أم معاوية ج ١ - ٢٢٤ : ٤٤ :
 ٢٨٣ : ١٨ : ٤ ج ١ - ١٠١ : ٩ :
- هند بنت أسماء بن خارصة ج ٢ - ٢٠٩ : ١٣ ج ٢ -
 ٦٩ : ٤١ ج ٤ - ٩٧ : ١٣
 هند بنت النلس الايادية = ابنة النلس
 هند بنت كعب بن عمرو بن ليث الهذلي (صاحب عبيد الله
 ابن عجلان) ج ٤ - ١٣١ : ١٦٠ : ١٦٠ :
 هرة ج ١ - ٥٢ : ٢٠ :
 الهيثم ج ١ - ٨٤ : ١٤ ج ٤ - ٩١ : ٩١ : ٩٧ : ٣ :
 ١٠٠ : ٧ :
 الهيثم بن خارصة الخراساني ج ١ - ١٦١ : ١٥ : ٢١ :
 الهيثم بن صالح ج ٢ - ١٧٧ : ١٢ :
 الهيثم بن علي ج ١ - ٦٢ : ٩٦ : ١٩٥ : ١٧ : ٢١١ : ٢١ :
 ١٣ : ٢١ : ٢٣٦ : ٢١ :
 الهيثم بن الربيعان ج ٢ - ١٦٣ : ١ :
 الهيثم بن مطهر ج ١ - ١٦٠ : ٦ :
 الهيثم بن يزيد التميمي ج ٣ - ٢٣٦ : ١ :
- (و)
- الواقي ج ٢ - ٢٢ : ١٥ :
 واصل بن طاه ج ١ - ١٩٦ : ٨ :
 وثاب ج ٢ - ٢٩ : ٥ :
 وردان مولد عمرو بن العاص ج ٢ - ١٨١ : ١٢ :
 الوضاح = جذية الأبرش
 الوضاح بن حبيب ج ١ - ٢٠٩ : ١٦ :
 رعدة الجري ج ١ - ١٧٢ : ٢٠ :
 رصيح ج ١ - ٢٠١ : ١٣ : ٢٤٤ : ٩٠ ج ٢ -
 ٦١ : ٢ :
 ركيح بن أبي سود ج ١ - ١١١ : ١٨ : ٤٧ : ١٧ :
 ركيح بن عميرة القريني بن الدورقية ج ١ - ١٧٤ : ١٠ :
 الوليد ج ٢ - ٤٩ : ١٤ :
 الوليد بن بشارة ج ٤ - ٦٠ : ٦ :
 الوليد بن سرج ج ٤ - ٦٣ : ٧ :
 الوليد السوائي ج ٢ - ١ : ١٢ :
 الوليد بن عبد الملك ج ١ - ١٠ : ١٢٢ : ٩٢ : ٦٦ :
 ١٦٦ : ١٨ : ١٧٠ : ١٩٩ : ٢ : ٢٦٣ : ٢٢ :

يحيى (بن زكريا) عليه السلام ج ١ - ٢٨٢ : ٢١ : ٤
 ج ٢ - ٢٩٤ : ٢٩٥ : ٢
 يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ج ١ - ٢٠٧ : ١٩٧ : ١
 ج ٣ - ٩٢ : ١١
 يحيى بن سعد السعدي ج ٢ - ٣٥١ : ١١ :
 يحيى بن سليمان ج ٢ - ٣٦٢ : ١٧ :
 يحيى بن مالك بن الحارث اللبي = أذينة اللبي
 يحيى بن نوفل أبو مصر ج ٣ - ٤٨ : ١٧ : ١٨
 يزجيد ج ٤ - ٨ : ٢٤
 يزيد ج ١ - ٢٩٤ : ١٦ : ٢ ج ٢ - ٩٠ : ١٥٥ : ٢
 يزيد (سارق الابل) ج ٢ - ٣٦٩ : ٥ :
 يزيد بن أبي صفيان = يزيد بن معاوية بن أبي صفيان
 يزيد بن أبي مسلم ج ٣ - ١٣٠ : ١٢ :
 يزيد بن أبي يزيد الضبي ج ١ - ٢١٦ : ٢٣ :
 يزيد أنور زيب الطبرية ج ٣ - ٢٣٩ : ١٩ :
 يزيد بن أسد ج ١ - ٢٥٩ : ١ :
 يزيد بن ثروان = حبيقة القيسي
 يزيد بن حاتم ج ١ - ١٩ : ١٢٩ : ١٢ :
 يزيد بن حارة ج ١ - ١٠٩ : ١٨ :
 يزيد بن خالد ج ١ - ٢١٦ : ١٩ :
 يزيد الرشك = يزيد بن أبي يزيد الضبي
 يزيد الرقاشي ج ٢ - ٢٩٥ : ٢٩٧ : ٢٩٩ : ٦ :
 يزيد بن الصقر ج ٣ - ١٢١ : ٤ :
 يزيد بن عبد الملك ج ٢ - ٢٤٩ : ١٥ : ٣ - ١١٤ :
 ١٠ : ١٢ : ١٦ : ١٢٨ : ٢ : ١٣٠ : ٢ :
 يزيد بن عمر بن هبيرة ج ١ - ١٢٨ : ٢ : ٢٢٠ :
 ١٦ : ٣ : ٢٧ : ٤ : ١٥٢ : ١ : ٤٣ :
 ج ٤ - ٦ : ١٤ :
 يزيد بن عمير الأسدي ج ٣ - ١٢٨ : ٧ :
 يزيد بن قيس الأرسبي ج ٢ - ٢٠٥ : ١ :
 يزيد بن مزيد ج ١ - ٣١٨ : ١٢ :
 يزيد بن مسهر الشيباني ج ٣ - ١٥٥ : ١٥٥ :
 يزيد بن معاوية بن أبي صفيان ج ١ - ٩٥ : ٧ : ١٠٨ :
 ٤ : ١٩٦ : ٢١ : ١٨٦ : ١١ : ١١٠ : ٤ :
 ٢٠ : ٢٦٠ : ١٥ : ٢٠٢ : ١٨ : ١٩٧

٢٦٦ : ١٠ : ٢ ج ٢ - ٢١ : ٢١ : ٢٣ : ١٧ :
 ٢٤٨ : ١ : ٣ ج ٥٨ - ٥٨ : ٦٤ : ١٢ :
 ١٤٢ : ٣ : ٤ ج ٦١ - ١٠ :
 الوليد بن عتبة بن أبي صفيان ج ١ - ٤٠ : ٤٨ : ٢ - ١٤ :
 الوليد بن عتبة بن ربيعة ج ٤ - ٦٠ : ١٥ :
 الوليد بن صبة ج ٣ - ١٢ : ١٩٣ :
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك ج ٢ - ٤٢ : ١٨ : ١٢٠ :
 ١٣ : ١٢١ : ١١ : ٢١٥ : ١٩ : ٤ ج ٩ - ١٠ :
 وليم بن الورد البردي ج ٤ - ١٠٩ : ١٥ :
 وهب بن منبه ج ١ - ١٨٦ : ١٨٦ : ٢٧٥ : ٢٢٢ : ٢ -
 ٢٦٦ : ١ : ٢٧٠ : ٢٧٢ : ٤ : ٢٨١ : ١٢ :
 ٢٨٢ : ١٧ : ٢٢٨ : ١١ : ٢١١ : ٢ ج ٢١ - ٢١ : ١٧٩ :
 ١٢ : ٢٨٤ : ١١
 وهز ج ١ - ١٤٩ : ٦ :
 وهيب المكي ج ٢ - ٣٦٠ : ٤ :
 وهيب بن الورد ج ٢ - ٣٠٨ : ١ : ٣٣١ : ١ :

(٥)

يافث بن نوح ج ٢ - ٩٠ : ١٤ :
 ياقوت ج ٢ - ٢٠٤ : ١٩ : ٢ - ٢٩٧ : ١٤ :
 يحيى بن [أبي] خصمة مولى عثمان بن عفان ج ٤ -
 ١ : ١٦ :
 يحيى بن أبي كبير ج ٢ - ١١٢ : ١٣ :
 يحيى بن أكرم (الصيفي) ج ١ - ٢٣ : ٢٣ : ٦٥ : ٤ :
 ج ٢ - ١٨٧ : ٣ :
 يحيى بن الحسين بن المنذر الرقاشي ج ٢ - ١٩٨ : ٦ :
 يحيى بن خاقان ج ١ - ٣٢٣ : ١٧ :
 يحيى البرمكي = يحيى بن خالد البرمكي
 يحيى بن خالد البرمكي ج ١ - ٢٤ : ٢٤ : ٢٥ : ٥١ :
 ١٢ : ٢٣٢ : ١ : ٢٥٩ : ١٦ : ٢٦٥ : ١٢ :
 ٢٦٨ : ٩ : ٢٨١ : ١٠ : ٢٨٤ : ١١ : ٣٠٠ :
 ١٦ : ٣١١ : ١٦ : ٣١١ : ١٠ : ١٠ : ١٣٠ :
 ١٠ : ٢٢٩ : ١٢ : ٢٢٩ : ٣ : ٨٠ : ٩٨ : ٤١ :
 ٢٦٩ : ٤ : ٢٩٤ : ١٧ : ١١٠ : ١٧ :

- يقطين بن موسى ج ١ - ٢٦ : ٣
 يهوذ بن يعقوب النبي عليه السلام ج ١ - ١٨٦ : ٤٦
 ج ٢ - ١١٨ : ٦
 يوسف بن أسباط ج ١ - ٢٦٧ : ٤١ ج ٢ - ٣٥٦ :
 ٤ : ٣٦٠ : ٤٤
 يوسف السراج الشاعر المصري ج ٢ - ١٦٥ : ٢٠٠ : ١٠
 يوسف بن عمر القنفي ج ٢ - ١٤٣ : ١٤٧ : ١٨٨
 ٢٥١ : ٢٤١ : ١٢
 يوسف بن يعقوب عليه السلام ج ١ - ٥٤ : ٤٤ : ٦٦ :
 ٤٤ : ٧٩ : ٧٠ : ١٨٦ : ٦ : ٢٧٥ :
 ٤٨ ج ٢ - ٩ : ٤٦ : ١١٨ : ٤٧ : ٤٦ :
 ٢٧٦ : ٢٨٤ : ٢٩٦ : ٤٦ : ٣٧٤ :
 ٤١٣ ج ٢ - ١٣٤ : ١٤٤ : ٢٦٩ : ٤١٠ :
 ج ٤ - ٩٢ : ١٠٨ : ٤٤ : ٩ :
 يوشع المعنى ج ١ - ٩٨ : ٩ :
 يونس ج ٢ - ٣ : ٢٧٦ : ١٦ : ٧ :
 يونس بن حبيب ج ١ - ٢٤٥ : ٤١٠ : ٤١٠ : ٢ : ١٢١ :
 ٤١٧ : ١٧٥ : ٤٤ : ٣٢٠ : ٤٤ : ٣٢٧ : ٨ :
 يونس بن عبيد ج ٢ - ٢ : ٣٠٥ : ٣٠٥ : ٤١٧ : ٢ : ٢ :
 ٥ : ٤١
 يونس بن فرقة الكاتب ج ١ - ٢٧٢ : ١٢ :
 يونس النبي عليه السلام ج ١ - ٢٠٠ : ٤٥ : ٢ :
 ٢٩٢ : ١٢ :
 يونس الفجري ج ١ - ٥٠ : ١١ :
- ٢٨٤ : ٤١٠ : ١١٧ - ٢ : ٢١٠ : ٤١٨ :
 ٤٢ : ٢١١ : ٤١٥ : ٢١٣ : ٤١٦ : ٢٢٨ : ٤١٣ :
 ٢٤٩ : ٤١٢ : ٢٥٦ : ٤١٨ : ٢٤٣ : ٤١٤ : ٢ :
 ٦٨ : ٤١٤ : ٩٢ : ٤١٣ : ٩٧ : ٤٢٠ : ٤ :
 ١١ : ١٧
 يزيد بن حمر السلي ج ٢ - ٥٢ : ١٦ :
 يزيد بن المقفع ج ٢ - ٢١٠ : ٤ :
 يزيد بن المهلب ج ١ - ٨٢ : ٤٤ : ١٩٦ : ٤٢١ : ١٩٧ :
 ٤١ : ٣٣٦ : ٤٦ : ٢٩١ : ٤١٠ : ٣١٢ : ٤١٦ : ٣٤٣ :
 ٤١١ : ٣٤٤ : ٤١ : ٤١ : ٤٤ : ٤٤ : ١٦٨ :
 ٤١٧ : ١٣٠ : ٣ :
 يزيد بن مسرة ج ٢ - ٢٧٢ : ١٩ :
 يزيد بن نسل التخل ج ٢ - ٦٠ : ٧ :
 يزيد بن حمزة المخاري ج ٢ - ١٤٠ : ١٢ :
 يزيد بن الوليد ج ١ - ٩٤ : ١٩٧ : ٤٢ : ٤١١ : ٢ :
 ١ : ٢٤٨
 يزيد بن زيد ج ٢ - ٣٠٠ : ١٤ :
 اليزيدي ح ٢ - ١٢ : ١ :
 يسار (عبد الحلي) ج ٢ - ٦٠ : ١٧ :
 يعقوب بن إسحاق النبي عليه السلام ج ٢ - ١١٨ : ٢٨٤ :
 ٤٢ : ٣١٢ : ٤٢ : ١٣٤ - ٢ : ٣٦٩ : ٩ :
 يعقوب بن حارود ج ١ - ٢٥٤ : ٤٨ : ٢ : ٢٤ - ١٢ :
 يعقوب بن الفضل ج ٤ - ٧٥ : ١١ :
 يعلى ج ٢ - ١٢٧ : ٩ :
 يعلى بن الحكم بن أبي العاص ج ٤ - ٥٤ : ٣ :

٤٨ : ٢٨٨ : ١٢ : ٢٩٣ : ١٥ : ٣١٣ : ٤٧
 ٤٩ : ٣٢٢ : ١٤ : ٣٣٥ : ٢ : ٤١٤ : ٢٩
 ٥٤ : ١٨ : ٧١ : ١٧ : ١٤٦ : ١٦٧ : ٢
 ١٩٥ : ٣ : ١٩٦ : ١٣ : ٢٠٢ : ١٧ : ٢٠٣ :
 ٤٦ : ٢٥٩ : ٤٥ : ٣٥٠ : ٢٢ : ٤٢٢ : ٣ : ٣٠ :
 ٤١٩ : ١١٣ : ٤٤ : ١٣٨ : ٤٨ : ١٦٤ :
 ٢١١ : ٢٢٢ : ٤ : ٩١ : ١٤ : ٤
 ١٢٨ : ٤١٨ : ١٣٠ : ١٢ :
 بنوخل ج ١ - ٢٣٨ : ١١١
 بنوجبر ج ١ - ٦٨ : ١١
 بنوجشم ج ١ - ٣١٩ : ١٤
 بنوجشم بن بكر بن الأرقم ج ٢ - ٣ : ١٤٠
 بنوجشم بن مطارية ج ٢ - ٨٧ : ١٩ : ٤ : ٨٩
 ١٦ : ١٣٤ : ١٩
 بنوجح بن عمرو ج ٢ - ٣٥ : ١٨٧٦
 بنوجون ج ٢ - ٢ : ٦
 بنوالمخارث بن كعب ج ١ - ٢١٧ : ٤٧ : ٢
 ١٠١ : ٢٢٢ : ١٩٨ : ٤١٨ : ٢٠٠ : ١٤
 بنوحرث ج ٢ - ٤٩ : ٩
 بنوحزن بن مقر ج ٣ - ٨٩ : ٢ : ٤ : ١٦ : ٢٠
 بنوالمحساس ج ٣ - ٥١ : ١٢ : ٤ : ٣٥ : ٥
 بنوحسل ج ٤ - ٧٣ : ٥
 بنوخنفة ج ١ - ٣٣ : ٤٢ : ٢ : ١٤٤ : ١٦ :
 ٤ : ١٢٣ : ٢١ : ٩٦ : ٥
 بنوداريم بن مازن ج ١ - ٢٢١ : ٢٢١ : ٢ : ٢٢٦ :
 ٧ : ٣٦٨ : ٤٧
 بنوالعطي ج ١ - ٢٥٦ : ١٦
 بنوراسب ج ٢ - ٦٠ : ١٠
 بنوربيعة ج ١ - ٢٩١ : ١٠ : ٢٩٣ : ٤١٦ : ٣١٨ :
 ١٢ : ١٢٠ : ٢ : ١٢٠ : ٤١ : ٢٤٣ : ١٤ : ٤ :
 ٢٢ : ٩٦
 بنوزياد البسيون ج ١ - ٣٣٥ : ٦
 بنوساعدة ج ٢ - ٢٣٣ : ١٣
 بنوالمسائب ج ٢ - ٦٦ : ١٧ : ١٤٩ : ٤١٢ : ٤ :
 ٥ : ٣

البرامكة ج ١ - ٥١ : ٤٧ : ١٤٢ : ٤٥ : ٢
 ١٢٨ : ٤١١ : ١٩٨ : ١
 ببيض ج ١ - ٦٧ : ٤
 بكر بن وائل ج ١ - ٢٧٠ : ١٥ : ٤١٥ : ٢ : ١٦ :
 ٤١٢ : ٢٩ : ٤١٤ : ٢ : ٢٠٦ : ٢ : ١٨٧٨ :
 ٢٢٩ : ٢٤٣ : ٤١٤ : ٢٦٨ : ٨ :
 بنوالمخارث بن كعب =
 بنوأنرى ج ٤ - ٤٢ : ٦
 بنوأسد بن عبد العزى ج ١ - ١٥٥ : ٤٥ : ١٦٤ : ٢ :
 ٢٩٣ : ٤١٣ : ٣١٤ : ٤١٠ : ٢ : ٢٨ :
 ٤١٧ : ٤٢ : ٤٧ : ٧٥ : ١٦ : ٨٧ : ١٨ : ١٨١ :
 ٤١٩ : ١٩٥ : ٤١٠ : ٢٠٨ : ٤١١ : ٢ : ٣٠ :
 ١٨ : ١٢٨ : ١٠ : ١٤٣ : ٤٨ : ٢١٢ : ٤٧ :
 ٢٧٦ : ٤١٢ : ٤ : ٢ : ١٢ : ٧ : ٤١٠ : ٨ :
 ٤١ : ١٣ : ٤٧ : ٤ : ٣١ : ٤٨ : ٤٧ :
 ١٠٩ : ١٩ : ١١٨ : ٢٢ : ١٢٢ : ١١ :
 ١٤٣ : ٢٠ :
 بنوإسرائيل = اليهود
 بنو الأصفر ج ١ - ٤٨ : ٨
 بنوأيما ج ٢ - ٧٥ : ١
 بنو الأجار ج ١ - ١٩٠ : ١٧
 بنوأيمة ج ١ - ١٢٨ : ٤٨ : ١٩٦ : ١٥ : ٢٠٤ :
 ٤١٧ : ٢٠٥ : ٤١٧ : ٢٠٧ : ١١ : ٢٠٨ :
 ١٤٤ : ٢٥٧ : ٤٧ : ٢٨٨ : ٢ : ١٨ : ١٤٣ :
 ٢٢ : ١٦٣ : ٤ : ٢١٠ : ٤١٠ : ٢٥٨ : ٤١٦ :
 ٢٥٩ : ٢٣٦ : ٤٢ : ٢ : ٩٦ : ٤١٥ :
 ١٣٠ : ٤٥ : ١٨٢ : ٤٥ : ٤ : ٢٥ : ٨ :
 بنوإرمك = البرامكة
 بنوقيلة ج ١ - ٢١١ : ٣
 بنوبكر ج ٢ - ١٩٤ : ٩
 بنوطلب ج ١ - ١٧٤ : ١٩ : ٢٢١ : ١٥ : ٢٨٣ :
 ٤٩ : ٣١٤ : ٤٨ : ٢ : ٩١ : ١٦ : ٢٠٨ :
 ٤٨ : ٢٢ : ٢٢ : ٤١ : ٣٤ : ٥٥ :
 بنونميم ج ١ - ٥٩ : ٥١ : ٧٦ : ٤٨ : ١٧٢ : ٥١ :
 ١٧٧ : ٤١ : ٢٢٨ : ١١ : ٤٥٥ : ٤١٠ : ٢٨٦ :

- بنو سعد ج ١ - ١٢٥ : ٢١ : ١٦٧ : ١٣ : ٢٨٦ :
 ٤٨ ج ٢ - ٢٢٤ : ١٠ : ٣ ج ٢ - ٨٩ : ١٠ :
 ٧ : ٢٦٨
- بنو سليم ج ١ - ١٤٤ : ٤٧ : ١٧٠ : ٤١٧ ج ٣ -
 ٤٧ : ٢٠٩ ج ٤ - ١١٨ : ٢٢
- بنو سهم ج ٢ - ٧٥ : ١٥
 بنو شابة ج ٣ - ٢٠٥ : ٢٢٥
- بنو شيان ج ١ - ١٩٤ : ٢٠ : ٢٩٣ : ٤١٧ : ٣٠٤ :
 ١١ : ٢٤١ : ١٣ ج ٣ - ٢١٤ : ١٨
- بنو ضرام ج ١ - ١٤٩ : ١
 بنو طامر ج ١ - ٢٢٧ : ١ : ٢٢٢ : ٤٩ ج ٢ -
 ٨٧ : ١٨٧٥ : ٣٠ ج ٣ - ١٨٥ : ١٨٥
 ج ٤ - ١٠٤ : ١٠٩ : ٤٦ : ١٢٧ : ٢٢
 بنو خالد الكلب ج ٣ - ٥٢ : ٢
 بنو العباس ج ١ - ٢٠٥ : ١٠ : ٤٤ : ١٥٠ ج ٢ -
 ج ٢ - ٢٠ : ١٨
 بنو عبد الدار ج ١ - ٢٧٤ : ٢
 بنو عبد القيس ج ٣ - ٢١٤ : ١٧
 بنو عبد مناف ج ١ - ٥ : ١٧
 بنو عبيس ج ١ - ٢٢ : ٢٢٧ : ٤٢ : ٦٧ : ١٢٥ : ٢٠١ :
 ٢١ : ١٤٦ : ٢٣ : ١٦١ : ٤١٧ ج ٢ -
 ٢١٢ : ٦٤ ج ٤ - ١٣ : ١٧ : ٢٨ : ١٨ : ٢٦ : ٢
 بنو عجل ج ٢ - ٤٣ : ٧ : ١٠٧ : ٤١ ج ٣ - ٤١ : ١٤
 بنو العديّة ج ٤ - ٣٠ : ٢٠
 بنو علفة ج ٢ - ٣٠٥ : ٢ : ٣٣٦ : ٢٢٦ : ٢٢ :
 ج ٤ - ١٢٨ : ١٨
 بنو عسل بن عمرو بن يربوع ج ٢ - ١٢٠ : ١
 بنو عظيل ج ١ - ١٩٣ : ١٠ : ٧٥ : ١٠ ج ٢ -
 ج ٣ - ٢٣ : ١٥ : ١٤٠ : ٤٩ : ٢٨ : ٥٤ :
 ٢٢ : ٧٩
 بنو العمر ج ٢ - ٣٥٠ : ٢١
 بنو عمرو ج ١ - ١٦٧ : ١١ : ١٢١ : ٢٨٠ : ٨٠ :
 ١٧ : ٢٢٧ : ١٠ : ٢٦٥ : ٢٦٨ : ٨
- بنو العنبر ج ١ - ١٨٨ : ٤٩ : ١٩٤ : ١٩٠ ج ٢ -
 ٦١ : ٤٧ : ٨٠ : ٤٧ ج ٤ - ٢ : ١
 بنو فزارة ج ١ - ٣١٣ : ٤٧ : ٢٠٨ : ٤١٢ :
 ٣١٩ : ٤١٧ ج ٢ - ٢٦٨ : ٧
 بنو قصص ج ٤ - ٤٧ : ٧
 بنو القحيف ج ١ - ٢٦٣ : ١
 بنو كعب ج ١ - ١٤٨ : ٤١٤ : ٢٠٣ : ٤١٠ :
 ج ٤ - ٨٥ : ٦
 بنو كلاب ج ٢ - ١٥٨ : ١٧ : ٢٠٣ : ٤١٠ ج ٢ -
 ٩٧ : ٩٨ : ١٨ : ٤١ : ٤٦ : ١٣ : ٨٥ : ٦
 بنو كليب ج ١ - ٢٩٣ : ٤١٠ : ٤٦ : ٨٤ : ١١ :
 بنو شامة ج ١ - ١٧٦ : ١٧ : ٣٣١ : ٢٩٣ :
 ٤١٥ : ٢٠٢ : ٢٢ : ٢٢
 بنو كنة ج ٤ - ١٣١ : ١٤ : ١٣٢ : ١٠٠ :
 بنو لأم بن عمرو بن طريف ج ١ - ٢٨٢ : ٤٩ ج ٤ -
 ٢٥ : ١٥٢
- بنو القبيط ج ١ - ١٨٨ : ١٠
 بنو لهب = الأزد
 بنو ليث ج ١ - ١٧٠ : ١٧
 بنو مازن ج ١ - ١٦٧ : ٤٥ : ١٨٨ : ١٠٠ :
 بنو مالك ج ١ - ٢٩٢ : ١٦
 بنو ماهان ج ١ - ٥٨ : ١٥
 بنو مخزوم ج ١ - ١٤٨ : ٤٧ : ١٩٦ : ١٦٦ : ٢٠٢ :
 ٤٥ : ٢٥٥ : ١١ : ٣٠١ : ٤٦ ج ٢ - ٧٤ : ٢٣
 ١٤٦ : ١٥٠ : ٤٦ : ١٢٤ : ٩
 بنو مرة ج ١ - ٢٨٨ : ٤٢ : ١٢٩ : ١٢ :
 بنو مروان ج ١ - ٢٠٤ : ١٧ : ٢٠٦ : ٢٠٧ : ٢٠٧ :
 ٤١ : ٣٣٦ : ١٠ : ١٥٠ : ١٨ : ١٩٩ :
 ٢٤٠ : ٢١٠ : ١٤٠ : ٢١٠ : ٣ : ١٨٢ : ٥
 بنو مضر ج ١ - ٨٢ : ٤٨ : ١٧٤ : ١٣ : ٢٩٣ : ٤١٥ :
 ج ٤ - ١٢٦ : ٩
 بنو المنيرة ج ١ - ١٦٥ : ٤٨ : ٧٤ : ٤
 بنو المنذر بن عبدان ج ٣ - ٢١٧ : ٢٢
 بنو منقر ج ١ - ٢٢٤ : ١٥ : ٢٨٦ : ١٨ : ٤١٠ : ٢ : ٤١ :
 ١٩٠ : ١٤

(ث)

تقيف ج ١ - ١٨٦ : ٢ : ٣١١ : ٤١٣ ج ٢ -
 ١٢٠ : ١٤٢ : ٤ - ح ٤ - ١٣١ : ١٤٢ : ١٣٣ : ٤
 نمسود ج ١ - ٢٣ : ٢٣ : ٤١٢ : ٢٠٢ : ٢١٦ : ١٩ :
 ٤٣ : ٢ - ج ١٤٩ : ٢ : ٣٠٨ : ١٨ :
 ٢١٧ : ٢ : ٣٣١ : ٤١٨ : ج ٢ - ١٥٠ :
 ١٩
 التوبة ج ٢ - ١٥٢ : ١٧

(ج)

الجرية ج ٢ - ١٣٦ : ١٨ :
 جرم = جرم بن روان
 جرم بن روان ج ١ - ١٨٢ : ١٢٣ : ٦ : ج ٢ -
 ٢٨ : ١٢ : ٤ : ج ٤ - ١٠٤ : ١٣٧ :
 جشم بن معاوية = بنو جشم بن معاوية
 جحني ج ٢ - ٣٠١ : ٣ :
 جنب ج ٢ - ٩١ : ٧٥ :
 الجهمية ج ٢ - ١٣٦ : ١٨ :
 جحية ج ١ - ١٤٨ : ١٨ : ١٨٢ : ١٣ : ج ٢ -
 ٦٠ : ٤١ : ٢٣١ : ٢١

(ح)

الحارث بن كعب = بنو الحارث بن كعب
 الحبة ج ١ - ١٤٩ : ٤٦ : ج ٢ - ٧٠ : ٦ :
 حناء ج ٤ - ٤٠ : ٧٠ :
 حرورية ج ١ - ٢٠٤ : ١٥ :
 الحرث بن كعب ج ١ - ١٩٢ : ١٩ :
 حمر ج ١ - ١٧٩ : ٤ :
 حنظلة ج ١ - ١٦٧ : ١٣ :

(خ)

خنم ج ١ - ١٤٧ : ١٥ : ٢٦٨ : ٣ :
 خواصة ج ١ - ٤٥ : ٢١٢ : ٤٥ : ج ٤ -
 ٢٣ : ٧٩

بنو فاجية بن سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ج ٢ -

١٩٠ : ٢٠٤

بنو فطيط ج ١ - ٣٢١ : ٤١ : ج ٢ - ١٤٩ : ٢٤ :

ج ٤ - ١١٩ : ١٧ :

بنو فهران ج ٢ - ٦٦ : ٧ :

بنو فصر ج ١ - ١٨٦ : ٢ :

بنو الفصر ج ٢ - ٢٧٧ : ١٣ :

بنو فخير ج ٢ - ١١٣ : ٢٠٥ : ٢٠٣ : ١٠ : ج ٤ -

٦٠٣ : ٨٥

بنو فثيل ج ١ - ١٦٧ : ٤ : ١٩٠ : ٤ :

بنو فهاشم ج ١ - ٥ : ١٣ : ٥٨ : ٦٣ : ١٩ :

١٦٠ : ١٤ : ١٨١ : ١٥ : ١٩٦ : ٢٠٧ :

١١ : ٢٠٨ : ١١ : ٢٠٩ : ٢١١ : ٢٠ :

٢١٧ : ١٦ : ٢٢٨ : ٣٤٤ : ٢١٤ : ٢٦ :

٤٨ ج ٢ - ٥٠ : ٦ : ١١٥ : ١٦٣ : ٢ :

٤٤ : ٢١٠ : ٩ : ٢٥٨ : ٤٨ : ج ٢ - ٩٨ :

٤١٨ : ١٥٣ : ٤٤ : ج ٤ - ٢٦ : ١٩ : ٦٠ : ٧ :

بنو الفهم ج ٢ - ٢٢٥ : ١٢ :

بنو هلال بن طامر ج ٢ - ٢١٠ : ١١ :

بنو هائل ج ١ - ١٤٥ : ٢٣ : ١٩٢ : ١٧ : ج ٤ -

١ : ٦٧

بنو هرويع ج ١ - ١٢١ : ١٦ : ١٨٦ : ٤٣ : ج ٢ -

٢٠ : ٤٨

بنو يزيد ج ٤ - ٧١ : ١٠ :

بنو يثكر ج ١ - ١٠٠ : ٤١ : ج ٤ - ٤ : ١٧ :

يطار ج ٢ - ٢١٢ : ٨ :

(ث)

الزك ج ١ - ١١٥ : ١٤ : ١٢٣ : ١٩ :

طلب = بنو طلب

تميم = بنو تميم

الشم ج ٢ - ١٩٥ : ١٣ : ١٩٦ : ٤١ : ج ٢ -

٨٧ : ٤٧ : ج ٤ - ٤٢ : ١٢ :

(س)

الساية = بنو السائب

سحيم ج ٤ - ٩٦ : ١٠

سط = بنو سط

سط العشرة ج ٣ - ٩٥ : ١٨

سلول ج ٣ - ٢١٣ : ١٤

سلم = بنو سلم

السودان ج ١ - ٧ : ١٩ ؛ ج ٤ - ٤١ : ٩

(ش)

الشيبية ج ٢ - ١٥٥ : ١٤

شاميس ج ٣ - ٢٧ : ٦

شيان = بنو شيان

الشجة ج ١ - ١٦٥ : ٩ ؛ ج ٢ - ٤ : ١٤ ؛ ج ٤ - ١٤٤ : ٥٦

١٤٣ : ٥٦ ؛ ج ١٦٨ : ٢٤٤ ؛ ج ١٤٤ : ٥٦

١٤٥ : ١٤٦ ؛ ج ١٤٨ : ١٤٧ ؛ ج ١٤٧ : ١٤٥

١٢ : ١٥١ ؛ ج ١٥٣ : ٢٠ ؛ ج ٢٠٣ : ٢٠

شجة علي بن أبي طالب = الشجة

(ض)

ضبة ج ١ - ١٩١ : ١٤ ؛ ج ٢١٣ : ٨

(ط)

الطافرة ج ٢ - ٦٠ : ١٠ ؛ ج ٣ - ٢٠٦ : ٨

١٨٧

الطافرة = الطافرة

طلعة الثغرات ج ١ - ن : ٤

طوي ج ١ - ٢٢٦ : ١٠ ؛ ج ٢ - ٣٠ : ١٨ ؛ ج ٤ - ٥٨ : ١٣

(ع)

عاد ج ١ - ٣٣ : ١٢ ؛ ج ٢ - ٢٠٢ : ١٩ ؛ ج ٢ - ١٤٩ : ٢

١٤٩ : ٢ ؛ ج ١٨ : ٣٠٨ ؛ ج ٢١٧ : ٢٣

٢٢١ : ١٨ ؛ ج ٤ - ٥٩ : ٢٢

عامر = بنو عامر

العباسيون = بنو العباس

نزيمية ج ٢ - ٢٥٩ : ٦

الخطاية ج ٢ - ١٤٥ : ١٨

الخوارج ج ١ - ٣١ : ١٠ ؛ ج ٦ - ١٢٤ : ١٦٣

٤٨ : ١٩٦ ؛ ج ١٧٨ : ٢٠٢ ؛ ج ٨ - ٣٠٨

١٢ : ٣١٣ ؛ ج ٩ : ٣٣٧ ؛ ج ١٨ - ٢

١١٦ : ١٠ ؛ ج ٩ : ١٥٥ ؛ ج ١٤ : ١٥٦

٢٤٢ : ٢٣

(د)

دارم = بنو دارم بن مازن

(ذ)

ذيان ج ١ - ٦٧ : ٤٧٢ ؛ ج ١٢٥ : ٢٤٨

١٩ : ٨٧ ؛ ج ٢ - ٨٧

فعل بن شيان ج ١ - ١٨٨ : ١٠

(ر)

الرافضة = الرافضة

الرافضون = الرافضة

الرياب ج ٢ - ٢٦٨ : ٧

ريبة = بنو ريبة

ريام ج ١ - ١٨٨ : ٣

رقاش ج ٢ - ٢٦٧ : ١١٥

الرافض = الرافضة

الروم ج ١ - ٧ : ١٩ ؛ ج ٨ : ١١٦ ؛ ج ١٩ : ١٢٧

١١ : ١٣٠ ؛ ج ١٥ : ١٥٩ ؛ ج ٢ : ١٩٣ ؛ ج ٢ : ١٩٣

١٩٨ : ١٧٦ ؛ ج ٢٠ : ١٩٩ ؛ ج ٢١ : ٣١٣

٢ : ٢٦٦ ؛ ج ٣ : ٧٥ ؛ ج ١١ : ٧٨ ؛ ج ١٤ : ٨٢

٢٢١ : ٢٧٧ ؛ ج ١٠ : ٢٨٥ ؛ ج ١٢ : ٢٠٦

٢٨٦ : ١٤٩ ؛ ج ٢٨٩ : ١٠ ؛ ج ٢٩٠ : ١

٢٩١ : ٢٩١ ؛ ج ٤ - ٩ : ٤٤

٢٣ : ٢٥

(ز)

الزبيج ج ٢ - ٦٣ : ٤ ؛ ج ٦٧ : ١٥

الزبيدة ج ٢ - ١٤٥ : ٥

١٦ : ٢٢٨ : ٤٧ : ج ٢ - ٧ : ١١ : ٢٢ :
 ١٣ : ٤٠ : ١٣ : ٨٣ : ٥٢ : ١٢١ : ٤٦ :
 ١٤٣ : ٤ : ١٧٣ : ٤٨ : ج ٣ - ٥ : ١٦٦ :
 ٦ : ٢٤ : ١٧٣ : ٨٠ : ١٠٧ : ٤٩ :
 ١١١ : ١١٢ : ٤٩ : ١١٣ : ٤٩ : ١٦١ :
 ٤٥ : ١٦٩ : ١٤ : ١٧٦ : ٤ : ١٩١ : ٤٧ :
 ٢ : ٢١٨

هوازن ج ١ - ٢٣٢ : ٤٩ : ٢٣٦ : ٤ :
 المياطة ج ١ - ١١٧ : ١٦ :

(و)

رائل = بنو رائل
 الورج ج ٤ - ١٦ : ٦ :
 رج ج ٣ - ١٧ : ١٨ :
 رردان ج ٢ - ٢١٣ : ٨ :
 رلد الزرقان بن بدر ج ٤ - ٤ : ٦ :

(ى)

أبوج ج ٣ - ٢٤٠ : ٩ :
 أيام ج ٢ - ١٧٩ : ١٧٩ : ٢٩٠ : ٤١٧ : ٢١٨ : ٣٥٢ : ١٩ :
 يصب ج ١ - ٢٥٧ : ١٢ :
 يشكر = بنو يشكر
 اليهود ج ١ - ٧ : ٤٣ : ٢٠ : ٤٣ : ٤٩ : ٥٨ : ٧٦ :
 ١٧ : ١٩٦ : ١٨ : ٢٠٠ : ٤٤ : ٢١٤ : ٤٥ :
 ٢٤٧ : ١٢ : ٢٣٨ : ٤١٨ : ج ٢ - ٣٨ : ٤٢ :
 ١٢٤ : ١٠٥ : ١٠٥ : ٢٦١ : ٢٦١ : ٤٥ : ٢٦٣ : ١٧ :
 ٢٦٨ : ٤ : ٢٦٩ : ٩ : ٢٧٤ : ١٦ :
 ٢٧٥ : ٤١ : ٢٨١ : ٤ : ٢٨٤ : ٤٩ : ٢٩٢ :
 ١٢ : ٣٥٩ : ١٣ : ٣٦٣ : ٤٢ : ج ٢ -
 ٥٩ : ٤١٨ : ٢٧٠ : ٤٩ : ٢٨١ : ٤٢٤ : ج ٤ -
 ١٨ : ١١٧ : ٢ :

يود خير = اليهود

الغيرة = بنو الغيرة

السدون ج ٢ - ١٥٢ : ٦ :

المصورية ج ٢ - ١٤٧ : ١٥٣٩ :

مقر = بنو مقر

المهالبة = الأزدي

مهرة ج ٢ - ٥٩ : ١ :

(ن)

نابجة = بنو نابجة بن سامة

النبط = بنو النبط

نبيط = بنو نبيط

مراد ج ٤ - ٤٠ : ٢١ :

النصاري ج ١ - ٤٣ : ٤٩ : ٦٤ : ٢٠ : ٧٧ :

٤٢ : ٣١٤ : ١٦ : ٢٠٤ : ٤٨ : ٢٠٢ : ٤١

ج ٢ - ١٤٩ : ١٣ : ١٥٥ : ٢٩٧ :

٤١٠ : ج ٣ - ٢٨ : ٢٠ : ٤٢٠ : ج ٤ - ١٨ : ٤ :

١٢٠ : ١٢٠ : ٥٥ : ٢٠ :

النمانية ج ٢ - ٢٠٢ : ٢٠ :

نمير = بنو نمير

نهد ج ١ - ١٤٧ : ١٧ : ٤١٧ : ج ٤ - ٦٧ : ٤١ :

٦ : ١٠٤

(هـ)

هاتم = بنو هاتم

الخشاية ج ٢ - ١٥٣ : ١٤ :

ممدان ج ١ - ٢٣٧ : ٢٣٧ : ٢٧٣ : ج ٢ - ١٧٩ :

١٩ : ٣٥٢ : ١٨ : ٢٩٠ : ٤١٧ :

اشند ج ١ - ٣ : ١٨ : ٤٧ : ١٨ : ١٤ : ١٩ :

٤١٣ : ٢٢ : ١١١ : ٢٥ : ١٣ : ٢٧ : ١٦ :

٣٠ : ٣٦ : ٤٥ : ٤٥ : ٩٢ : ١٠ :

٩٤ : ١٨ : ١١١ : ١١٢ : ٤٩ : ٢٢٤ :

١٢ : ٢٢١ : ١٥ : ٢٣٩ : ٤١٤ : ٢٤٨ :

٤٦ : ٣٦٣ : ١٨ : ٢٨٠ : ٤١١ : ٢٩١ :

فهرس الاماكن

١٦٠ : ٢٢٣ : ٢٨٨ : ٤١٩ : ٣١١ : ٤١٢
 ج ٢- ١٨٩ : ٤١٥ : ٢٥٠ : ٢١١ ر ١١
 أوروبا ج ١- م : ٤٢١ : ٣٣٦ : ٤١٤ : ٣٣٧ : ٤١٩
 ج ٢- ١٤٧ : ١٤٤ : ١٤٩ : ١١١ : ١٩٣ : ٤١٥
 ٢١٤ : ٤١٩ : ج ٢- ٢٠ : ٢٢ : ٤٢٣ : ١٥ : ٤٢٠
 ١٨ : ٤١٥ : ج ٤- ٥ : ٤١٤ : ١٥ : ٤١٩
 ١٦ : ٢١ : ... الخ
 آية ج ٢- ١٤٤ : ١٨
 ايلاء = بيت القدس
 ليوان كسرى ج ١- ٣١٤ : ٤١٩ : ج ٢- ٥٩ :
 ١٠ : ٣٧١ : ١١

(ب)

باب المرید ج ٢- ١٧٥ : ١٩
 باب مویس ج ٢- ٥٢ : ٩
 بابل ج ١- ٢٦٠ : ٤١٥ : ج ٢- ٦٧ : ١٣ :
 ٢٠ : ٣٧٤
 باجرما ج ٤- ١١٢ : ١٧
 باريس ج ٢- ٨٢ : ١٧ : ١٣٧ : ١٩ : ١٨٩ : ٢٢
 بجية ج ٢- ١٤٧ : ٤
 بقرقرس ج ٢- ٣٥ : ٢١
 بحر الجملة ج ٢- ٢٥٨ : ٨
 البحرين ج ١- ٥٣ : ١٠ : ١٧ ر ١٠ : ٢١٩ : ٤٧
 ج ٢- ٢٨٨ : ٤١٦ : ج ٢- ١٣١ : ٨ :
 ١٦ : ٢٢٩
 بحيرة الأردن ج ٢- ٢٩٤ : ١٠
 بختارى ج ١- ١٣٢ : ٢٠
 بخارى زياد ج ١- ١٣٢ : ٢٠ ر ٦
 بدر ج ٢- ٤١ : ١٦
 برحا عمارة ج ١- ٣١٣ : ٦

(١)

آراء ج ٢- ٤٦ : ١٩
 ابان ج ٤- ٨٢ : ٢٣ ر ١٥
 ابان الأبيض ج ٢- ٩١ : ١٧
 ابان الأسود ج ٢- ٩١ : ١٧
 الأبلح ج ١- ٢٢١ : ٤١٢ : ج ٢- ٢٠٣ : ١٧
 الألبة ج ١- ٢١٦ : ٤٨ : ٢٢١ : ٤١٩ : ٢٩٠ : ١٦
 الابراء ج ٢- ٤٦ : ١٨ ر ٩
 ابرقيس ج ١- ١١٢ : ٤١ : ج ٢- ٣ : ١٣ : ١٩ ر
 ٢٠ : ١٤٦
 أمانت ج ١- ٢١٤ : ٧
 الأجر ج ٢- ٢٨٢ : ٢١
 أبياد ج ١- ٢٢١ : ٤١٢ : ج ٢- ٣٥ : ١٩ ر ٧
 أطل ج ١- ٢٤١ : ٤٢ : ج ٢- ٤٠ : ٢٠
 أذربيجان ج ٢- ١٠٥ : ١٨
 الأستاق ج ٢- ١٨٢ : ٤١٦ : ٣٠٣ : ٤١٧ : ج ٤-
 ٢١ : ٨٨
 أسهان ج ١- ٢١٤ : ٤١٣ : ج ٢- ٣ : ١٥٤ : ١٧
 ٢٠٥ : ٢٤٥ : ٢٤٤ : ١١
 إسطنبر ج ٤- ١٦ : ١٩
 أضاخ ج ٤- ٢٨ : ٢٢
 أفغانستان ج ٤- ١٢٢ : ١٨
 الالا ج ٢- ٢٦٦ : ٢
 ألمانيا ج ١- ٢٠ : ٢٠
 الأنبار ج ١- ٤٣ : ٤٦ : ٢١١ : ١
 أنطاكية ج ١- ١٢٦ : ٤١٩ : ج ٢- ٣٦٥ : ١٩
 أقره ج ١- ١٥١ : ٤
 الأهواز ج ١- ٦٣ : ٢٣ : ١٢٢ : ٤٦ : ٢١٤ :
 ١١ : ٢١٩ : ٢١٠ ر ٦ : ٢٢٠ : ٤٢ : ج ٢-

بضاه مكة ج ٢ - ١٩٨ : ١٦٥	برفة ج ١ - ٢١٥ : ٧
بطروج ج ٣ - ٩٧ : ١٨	برس ج ٤ - ٧٩ : ٢٣
بنداد ج ١ - ٤٧ : ٤٣ : ٦٤ : ٢٠ : ١٣١ : ١٠	برقة خليج ج ١ - ٢٦٤ : ٥
١١١ : ٣١١ : ١٧ : ٤ ج ٢ - ١٨٧ : ٤٢١	البستان ج ١ - ٧٧ : ٢٠
ج ٣ - ١٢١ : ٢٤ : ٢٥٠ : ١٥ : ٤ ج ٤ -	بستان موسى ج ١ - ٢٣ : ٥
١٦ : ١٣٢ : ١٦٥٨ : ١١٠ : ١٢ : ٨١	الشر ج ١ - ١٤٣ : ٧
البيع ج ٢ - ١٤٤ : ١٨	البيضة ج ١ - ١٦ : ١٦ : ٥٤ : ٩ : ٥٧ : ٦ : ٦١ :
بكة = مكة	١٦ : ٦٢ : ١٢ : ٦٣ : ١٨ : ٧٤ : ١٧ :
بلاد الجبل ج ٢ - ١٠٥ : ١٨ : ٢ ج ٣ - ١٤ : ٢٠	٧٧ : ١١ : ١٢١ : ٢١ : ١٢٥ : ٩٦ : ١٢٨ :
بلاد العلم ج ٢ - ١٠٥ : ١٩	١٦ : ١٣٢ : ١٢٦ : ٩٢ : ١٤٦ : ٩٧ : ١٦٧ : ٤٤ :
البلاط ج ١ - ٢١٣ : ٤١ : ٢١ ج ٤ - ٢١ : ١	١٩٥ : ١١ : ١١ : ٢٠ : ٤ : ١٤ : ٢١٤ : ١١ :
بلخ ج ١ - ١١٧ : ١٦	٢١٦ : ٢١ : ١١٦ : ١١٦ : ١٦٨ : ٢١٧ : ١ :
البقاء ج ١ - ٣٢١ : ٣	٢٥٥ : ١٧ : ١٤٥ : ١٢٩ : ٢٢٠ : ١٧ : ٢٣١ :
بن ج ٢ - ١٧٨ : ١٨ : ١٨٨ : ١٩	١٦١ : ٢٢٢ : ٢٢٢ : ٢٢٨ : ٢٧٢ : ١٣ : ٢٥٢ :
بوشنج ج ١ - ٢١٥ : ١٤ : ١٥	١٧ : ٢٦٥ : ٢٦٥ : ٢٧٠ : ٢٧٠ : ٢٧٤ : ٢٦ :
بولاق ج ١ - ٣٠٢ : ١٩ : ٣٣٦ : ١٤ : ٢ ج ٢ -	٢٩٠ : ٢٩٠ : ٢٩٦ : ٢٩٦ : ٢٩٨ : ٢٩٧ : ٢٩٠ :
٤٣ : ٢٠ : ٤٤ : ٤٤ : ١٨ : ١١٩ : ١٩ : ... الخ	٣٠٠ : ٢٩٠ : ٣٠٠ : ٣٠٨ : ٣٠٨ : ٣١٢ : ٣١٦ :
ج ٣ - ٢ : ٢٢٢ : ٦ : ٢١ : ١٨ : ١٦ : ... الخ	٣٤٤ : ٣٤٤ : ٣٤٤ : ٣٤٤ : ٣٤٤ : ٣٤٤ : ٣٤٤ :
ج ٤ - ٥ : ١٥ : ٨ : ٢٦ : ١٥ : ١٩ : ... الخ	٤٦ : ٤٦ : ٤٦ : ٤٦ : ٤٦ : ٤٦ : ٤٦ :
البيت = الكعبة	٥٦ : ٥٦ : ٥٦ : ٥٦ : ٥٦ : ٥٦ : ٥٦ :
البيت الحرام = الكعبة	٢٠ : ٢٠ : ٢٠ : ٢٠ : ٢٠ : ٢٠ : ٢٠ :
بيت الله = الكعبة	٢٢ : ٢٢ : ٢٢ : ٢٢ : ٢٢ : ٢٢ : ٢٢ :
بيت المقدس ج ١ - ١٥١ : ٤٢ : ٢ ج ٢ - ٧٦ : ٤٧	٢٤٢ : ٢٤٢ : ٢٥٧ : ١٣ : ٢٥٧ : ١٣ : ٢٤٢ :
٢٦٢ : ٢٧٧ : ١٩٧ : ٢٧٢ : ٨٧٧ : ٢٧٢ :	٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ :
٢٧٥ : ٢٧٥ : ٤٤ : ٢٩٤ : ١٤٥٢	٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ :
بيت النار ج ١ - ٥١ : ١٣	٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ :
بزميون ج ٢ - ٣١١ : ٩	٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ :
بيروت ج ١ - ٢٣٦ : ١٦ : ٢ ج ٢ - ١٧٩ : ٢٠	٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ :
١٨٢ : ١٨ : ١٩٤ : ٢١ : ٢١ : ... الخ ج ٤ -	٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ :
٢٨ : ٧٩ : ٢١ : ٨٥ : ١٨	٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ :
بيضان ج ٤ - ٧٩ : ١٦	٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ : ٢١٣ :
	١٢ : ٩٧ : ١٣
	بصري ج ٢ - ٢٣١ : ١٨
	البيضاء = بضاه مكة
	بطحاء الجزيرة ج ١ - ٢٢١ : ١٦ : ٢ ج ٢ - ١٩٨ : ٦
	بطحاء ذي قار ج ١ - ٢٢١ : ١٦ : ٢ ج ٢ - ١٩٨ : ٦
	١٤٥٦

- بجفاء ج ١ - ٢٨٨ : ٥
 البواء ج ٤ - ٨٨ : ١٢
 جوتجين ج ٢ - ١١٤ : ١١٧ : ١٢
 جوف مراد ج ١ - ١٧٦ : ٨

(ح)

- حامر ج ٢ - ١٠٦ : ١٩٢ : ٢٢
 الحينة ج ١ - ٣٧ : ٨
 الحجاز ج ١ - ١٩٥ : ٢١٤ : ٢١٢ : ٢١٣
 ٤١٩ ج ٢ - ٣٥ : ٢٠ : ٢١٠ : ٤٧ : ج ٤ -
 ١٠٥ : ١٢٠ : ١٦ : ١٩
 حداب بن شابة ج ٣ - ٢٠٥ : ٢١٤ :
 الحمر = الحجر الأسود
 الحجر الأسود ج ٢ - ١٤٦ : ١٩ : ٢٨٥ : ١٩ :
 ج ٤ - ٩٤ : ١٠
 حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ج ٢ - ٢٩٨ : ١٢
 حوان ج ١ - ٢١٥ : ١
 الحرة ج ١ - ١٤٨ : ١٩
 الحرم ج ١ - ٢٢٢ : ٤٨ : ج ٤ - ٥٩ : ٢٢
 حرة ليل ج ١ - ٢١٩ : ٤
 حرة راتو ج ١ - ١٤٨ : ١٨
 حرورى ج ١ - ١٩٦ : ١٨
 الحوروية ج ١ - ١٢٣ : ١٢
 الحورية = الخريبة
 الحساء ج ٤ - ٨٨ : ١٣
 الحضر ج ٣ - ١١٥ : ٨ : ١٨ : ج ٤ - ١١٩ : ١١
 ر
 الحضرة ج ١ - ٢٢٨ : ١٣
 حضرموت ج ٣ - ١١٦ : ٢
 خير زياد ج ١ - ٢٢٦ : ١٣
 حلب ج ٢ - ٢٦٥ : ١٩ : ج ٣ - ٢٣٦ : ٤١ : ج ٤ -
 ١١٢ : ١٨
 حلوان ج ١ - ٢١٤ : ١٢
 حمام حنرة ج ٢ - ٢١٣ : ٨
 حمام معجاب ج ٢ - ٣١١ : ١٩

(ت)

- تباله ج ١ - ٧٧ : ٢٣٣ : ٤٤ : ١٠
 تبت ج ١ - ٢١٩ : ٥
 تليلت ج ٤ - ١٠٥ : ١٦٣
 ترمذ ج ٢ - ١٢٦ : ١٨
 قنصر ج ٣ - ٢٤٥ : ١١
 تكريت ج ٣ - ١١٥ : ١٧ : ج ٤ - ١١٩ : ١٦
 تيس ج ١ - ٢٨٤ : ٦
 تامة ج ٣ - ٢٨ : ٢١

(ث)

- الثعلبية ج ٣ - ٢٨٢ : ٢١
 ثنية ج ١ - ١٧٧ : ١٢
 ثلجان ج ١ - ٣٠٦ : ١٠ : ٢٠٠ : ٥
 الثورية ج ٢ - ٥٩ : ١٧

(ج)

- جابر ج ٢ - ١٧٢ : ١٠
 جابلق ج ٢ - ١٧٢ : ١٠
 الجالية ج ١ - ٥٤ : ١٥
 الجابع بالصرة ج ٢ - ٢٣٣ : ٦
 الجبل ج ٢ - ٢٥٢ : ٤١ : ج ٤ - ٣٦ : ١٨
 جبل الدلبى ج ١ - ١٩٤ : ١
 جبل لبنان ج ٢ - ٢٦٦ : ١٨
 الجلفنة ج ٣ - ٤٦ : ١٨
 جدة ج ١ - ٢١٤ : ٢٠ : ج ٣ - ٢٠١ : ٢
 الجزيرة ج ١ - ١٢٤ : ١٣٩ : ٦٧ : ٢٠٤ : ٢٠٥ :
 ١٥ : ٢١٤ : ٢١٩ : ٢١٩ : ٤٨ : ج ٢ -
 ١٩٨ : ١٤ : ج ٢ - ١١٥ : ٢٠
 الجسر ج ١ - ١٩٢ : ٧ : ٢٧٣ : ٢٧٤ : ٢٧٤ : ٢٧٤ :
 جلى ج ١ - ٢٢١ : ٣
 جمع ج ١ - ١٦٢ : ١١
 جناب ج ١ - ١٩١ : ١٩
 الجند ج ١ - ٢٠٣ : ٣

دارالكتب المصرية ج ٢ - ٣٥ : ١٢ : ٦٥ : ١٩ :
 ٨٩ : ٢١ : ... الخ ج ٢ - ٢٧ : ١٧ : ٤١ :
 ١٧ : ٦٧ : ١٧ : ... الخ ج ٤ - ٣ : ١٩ :
 ٥ : ١٧ : ٢١ : ١٨ : ... الخ .
 دارالملكه ج ٤ - ١١٢ : ١٧ :
 دار موسى بن طلحة ج ٤ - ٢١ : ٥ :
 دار ابن مبار (بالكوفة) ج ١ - ٢٥٤ : ١٨ :
 دار الندوة ج ١ - ٢٢٠ : ٦ :
 دارين ج ١ - ٢٢٢ : ٤٨ : ج ٢ - ٢٨٨ : ٥ :
 دائرة المعارف النظامية ج ٢ - ١٤٢ : ٢٠ :
 دجيل ج ١ - ٢٥٧ : ١٥ :
 دجلة ج ١ - ٢٦ : ٢١٤٤٩ : ج ٢ - ١٩٨ :
 ٤٤ : ١٧ : ٢١ : ٣٥ : ج ٣ - ١١٥ : ١٧٨ :
 ٢٥٦ : ٢٧٩ : ٤٤ : ج ٤ - ١١٩ : ١٦ :
 دجيل ج ١ - ١٢٢ : ٦ :
 دسيمان ج ١ - ٢١٤ : ١١ :
 دستوا ج ٢ - ٢٨٨ : ١٨ :
 دمشق ج ١ - ١٩٧ : ٤٨ : ١٩٩ : ٤٨ : ٢٠٢ : ٤٧ :
 ٢١٠ : ٢١٨ : ٣٣٤ : ٢١ : ج ٢ - ٢١ : ٤١ :
 ٤٢ : ٤١ : ٣٣١ : ١٧ :
 الدهان ج ٢ - ٦١ : ١٢ :
 ديار بن عيسى ج ٤ - ٢٩ : ١٨ :
 دير بولته ج ٢ - ٢٩٧ : ٣ :
 دير سجد ج ٤ - ٥٤ : ١٥٢ :
 دير صان ج ١ - ٢٨٨ : ٦ :
 دير الطائري ج ٤ - ٢١٢ : ١٧٠ :
 دير مرقل ج ١ - ٥١ : ١٨ :
 الديلم ج ١ - ٢١٤ : ١٣ :
 الدينور ج ٤ - ٢٦ : ٨ :

(ذ)

ذات مرق ج ١ - ٧٧ : ٤٢٠ : ج ٣ - ٢٨ : ١٨ :
 ذر خشب ج ١ - ٢٤٦ : ١١ :
 ذر رباب = رباب
 ذر الرمث ج ٤ - ١٤٢ : ٢٠٠ :

حص ج ١ - ١٢ : ٤٢ : ج ٢ - ٣٣ : ٤٣ : ٣٣١ :
 ٤١٤ : ٣٣٢ : ٢ :
 حوران ج ٢ - ٢١٣ : ١ :
 الحوض ج ١ - ١٨٧ : ١ :
 حيدرآباد ج ٢ - ١٤٢ : ٢١ :
 الحيرة ج ١ - ٤٢ : ٤٤ : ج ٢ - ٤٢ : ٤١ : ج ٣ -
 ١٢٩ : ١٧ : ١٤١ : ٦ :

(خ)

الطابور ج ٣ - ١١٥ : ١٩٨ :
 خراسان ج ١ - ٩٠ : ٩٩ : ١١٠ : ١١١ :
 ١٧ : ١١٧ : ٢ : ١٦٦ : ١٢٨ : ٤٤ : ١٤١ : ٤٨ :
 ١٧٤ : ١٧٤ : ١٩٦ : ٢٠٠ : ١٩٧ : ٤٧ : ٢٠٤ :
 ٤٨ : ٢٠٥ : ٤١٠ : ٢٠٦ : ٢٠٧ : ٢٠٧ : ٤٩ :
 ٢٠٨ : ٢٠٨ : ٢١٤ : ٢١٣ : ٢١٥ : ٤٤ :
 ٢٢٩ : ٢٢٩ : ٢٣٠ : ٢٣٥ : ٢٣٥ :
 ٤١٣ : ٢٨٨ : ٤١٢ : ج ٢ - ٤٧ : ٤٧ : ١٣٧ :
 ٤١٣ : ٢٥٩ : ٤٩ : ج ٣ - ٧ : ١٥ : ١٤ :
 ٤١٩ : ١١٣ : ٤١٩ : ١٥٥ : ٤٢ : ٢٥٠ : ٤٥ :
 ٢٥٦ : ٤٤ : ج ٤ - ٤٨ : ١٧ :
 الخزمية ج ٢ - ٥٤ : ٦ :
 الخزر ج ١ - ٢٠٨ : ٢١ :
 الخزمية ج ٣ - ٢٨٢ : ٢٢١٦ :
 خلار ج ٣ - ٢٠٥ : ١ :
 الخرويق ج ٢ - ٣٤٢ : ٣٤٢ : ٤١٣ : ج ٢ - ١١٥ :
 ١٨١١ :
 خوزستان ج ٢ - ١٠٥ : ١٩ :
 خيبر ج ١ - ٢١٩ : ٢١٩ : ٢٤٩ : ٢٤٩ : ٤٤٣ : ج ٣ -
 ٢٥٧ : ٢٧٠ : ٤١٨ : ٢٧٠ : ٤٩ : ج ٤ - ١٢٠ : ١٩ :
 الخليف ج ٤ - ١٢٢ : ٩ :

(د)

دار ابن طلحة الخفاق ج ٢ - ١٤٧ : ٢٤ :
 دار البلخ ج ١ - ٢٥٢ : ٧ :
 دار محمد بن صفان ج ١ - ١٤ : ١ :

سرق ج ١ - ٥٨ : ٥٩ : ٤
 سرين رأى ج ٤ - ١١٢ : ١٨
 سفوان ج ١ - ١٤٤ : ١٨ : ج ٣ - ١٧٥ : ١
 صلح ج ١ - ١٨٦ : ٨
 السيرة ج ١ - ١٤٢ : ١٠
 سمقند ج ٢ - ٢٥٧ : ١٩
 السند ج ١ - ٢١٤ : ١٢ : ٢٢٩ : ٥٥ : ٢٢٨ :
 ١٦ : ١٩٩ - ج ٢ : ١٩٩ : ١٦
 سعاد ج ٣ - ١٠٨ : ٧
 السواد ج ٣ - ٤٧ : ١١ : ج ٤ - ١١٩ : ١١
 سواد العراق ج ٢ - ١٤٩ : ٢٤
 السودان ج ١ - ٢١٥ : ٩ : ج ٤ - ٤٣ : ٢ :
 سوري ج ١ - ٢١٤ : ٥
 سورية ج ١ - ١٢٧ : ١١
 سوق ثمانين = قردى
 سوق الأحواز ج ٣ - ٢٥٧ : ٧
 سوق اللبنة ج ٤ - ٢١ : ١٧ :
 سوق يحيى ج ٤ - ١١٠ : ١٧٨ :
 سوى ج ١ - ١٠٠ : ١٤٣ : ٥ :

(ش)

شام = الشام

الشام ج ١ - ٧ : ٣ : ١٨٨ : ١٠ : ٤٧ : ٤٤ : ٤٦
 ٦٥ : ٦٥ : ٧١ : ١٢ : ١٠٣ : ٤٣ : ١٠٨ : ١٦ :
 ١٤٢ : ٩٩ : ١٥٤ : ١٢ : ١٦٩ : ٩٩ : ١٧٠ :
 ١٠ : ١٧٢ : ٥٥ : ١٧٥ : ٤٧ : ١٧٩ : ١٥ :
 ١٨٦ : ١٤ : ٢٠٠ : ١٩٩ : ٢٠٢ : ٢٠٣ : ٢٠٤ :
 ٤٦ : ٢٠٤ : ١٦ : ٢٠٥ : ١٠ : ٢٠٦ : ١٩ :
 ٢٢٣ : ٢١٨ : ١٦ : ٢١٩ : ٤٨ : ٢٢٠ :
 ١١ : ٢٢٢ : ١٢٩ : ٢١٧ : ٤٨ : ٢٢٣ : ٢٢ :
 ٤٠ : ٢٤٠ : ج ٢ - ٢١ : ٩١ : ٥٠ : ١١ : ١١ :
 ٥٨ : ١٤ : ١٠٤ : ١٦ : ١١٧ : ٤٨ : ١٣٨ :
 ٧ : ١٤٩ : ١٩ : ١٦٨ : ٤٧ : ١٧٢ : ٧ :
 ١٩٧ : ١٧ : ٢١١ : ٢ : ٢٥٦ : ١٨ : ٢٥٧ :
 ١١ : ٢٩٧ : ٢ : ٣٠٣ : ٤٦ : ٣١١ : ١١ :

فوسلم ج ١ - ٢٦١ : ١٥
 درقار ج ٢ - ١٩٨ : ١٤ : ج ٣ - ٢٢٩ : ٣ :

(ر)

رأس عين ج ٣ - ١١٥ : ١٩
 رباب ج ١ - ٧٢ : ١٢ : ١١ :
 الرجام ج ٢ - ٢٦٦ : ٣ :
 ردم بجمع ج ٣ - ٢٥ : ٦ : ١٨ :
 الرس ج ٢ - ٣٠٨ : ١٨ :
 رستياذ ج ١ - ١٠٢ : ١٨ : ج ٢ - ١٠ : ٩ :
 الرصاة ج ٢ - ٢٣٢ : ٤٢ : ج ٤ - ١١٠ : ١٦ :
 رضوى ج ٢ - ١٤٤ : ١٨٩ : ١٤٥ : ٢ :
 الرقة ج ١ - ١٢٩ : ١ : ج ٤ - ١١٢ : ١٧ :
 الركة ج ٣ - ٢٩٧ : ١٤ :
 الركن ج ٢ - ٢٨ : ١٨ :
 الرمل ج ٤ - ٤٠ : ١ :
 روسيا ج ٤ - ٦٨ : ١٩ :
 الروم ج ١ - ١٠٩ : ١٣ : ٢١٥ : ١٠ : ج ٢ -
 ١٧٩ : ١٧ : ٢٩٧ : ٢٦ : ٢٣٢ : ٤٢ : ٣٦٥ :
 ١٩ : ج ٢ - ٧٩ : ٨ :
 الرى ج ١ - ٢٠٩ : ٢٠ : ٢١٤ : ١٢ : ج ٣ -
 ١٤٥ : ١٤٣ : ١٥٤ : ٩ :

(ز)

الزاب ج ١ - ٢٠٥ : ٤٥ : ٢١ : ٢١٤ :
 زنزم ج ٢ - ١٤٦ : ١٩ :

(س)

سبا ج ٢ - ١٣١ : ٢٠ :
 سباط اللدائن ج ٢ - ١٤٩ : ٢٠ :
 سبستان ج ١ - ٢٢٠ : ٤٥ : ٢٧٠ : ٤٢ : ج ٢ -
 ٢٥٧ : ٤٢ : ج ٣ - ٢٥٠ : ١١ : ج ٤ -
 ١٧ : ١٢٢ :
 السدير ج ٢ - ٢٤٢ : ١٤ : ج ٣ - ١١٥ : ١٢ :

(ظ)

شهر الكوفة ج ٤ - ٩١ : ١٣

(ع)

طال ج ٢ - ٢٨٩ : ٨

عبدان ج ٣ - ٣٥ : ٨

علاء ج ٢ - ٣٣١ : ١٨

عذرة ج ١ - ٢٢١ : ١٣

العذيب ج ٢ - ٢١١ : ١١

الوراق ج ١ - ٧ : ٢٣ : ٦١ : ١٣ : ٧٤ : ١٧

١٠٣ : ١٩ : ١٧٣ : ١٨ : ١٨٣ : ١٥

١٩٤ : ١٨ : ١٩٥ : ١٤ : ٢٠٢ : ٤٤

٢١١ : ٢١١ : ٢١٤ : ١٢ : ١٣ : ٢١٨

٢١٢ : ٢٢٠ : ١٦٣ : ٢٢٢ : ٩٧ : ٩

٢١٣ : ٢٣٠ : ٢٣٦ : ٢٦٩ : ٢١٩ : ٢٥٨ : ٦

٢٠٨ : ٢٠٩ : ٢١٣ : ٢١٩ : ٢١٥ : ١٣ : ٤

ج ٢ - ٥٠ : ١٩ : ١٤٣ : ١٩ : ١٤٧

١٨ : ١٤٨ : ١٠ : ١٧ : ١٥٠ : ١٥

١٥٤ : ٢٠ : ١٩٠ : ١٦ : ٢١٢ : ١

٢٤٠ : ٢٤٤ : ٢٤٤ : ١٠ : ١٢ : ١٤ : ٤

١٣ : ١٣ : ٢١ : ٢٨ : ٣٤ : ٢ : ٣٧ : ٤٤

٤٣ : ٤٥ : ١١٧ : ٩ : ٤٩ : ٤٤ : ٢٨ : ١

٢٢ : ٢١ : ١١٣ : ٢١ : ١٤١ : ١٤

عراق العرب ج ٢ - ١٠٥ : ١٩

العراقان ج ١ - ٥٩ : ٤ : ٢٠ : ١٤٣ : ٢٠

ج ٢ - ٢٥١ : ١٧

مرفات ج ١ - ٢٩٨ : ٥ : ١٩ : ٩١ : ٢

١٢ : ٢٦٦

المریش ج ١ - ٢٠١ : ٨

عسب ج ٤ - ١٠١ : ١٣ : ٢١١

عكاظ ج ٢ - ٢١٤ : ٥

العقيق ج ٤ - ٧٩ : ٢٢

عقيق المدينة ج ٤ - ١٠٨ : ٢٠

عجات ج ١ - ١٠٩ : ٧ : ١٤٤ : ١١٢ : ٢

ج ٢ - ٢٢٥ : ١٣

٢٣٨ : ١٥ : ٢٧٣ : ٤١ : ٣ - ٧ : ١٥

١٢ : ١٤ : ١٣ : ١١ : ٣٤ : ٢ : ٢٩١ : ٢٠

٢٩٧ : ١٥ : ٤ : ٤ : ٢٨ : ٢١ : ١١٣

١١٤ : ١١ : ١٢٠ : ١٠

شالون ج ٢ - ٧٩ : ٢٠

شاهي ج ١ - ٦٧ : ٢٠ : ٦٨ : ٣

الشحي ج ١ - ١٤٤ : ١١٨

شجر ج ١ - ٢٠٣ : ١٨

شيراز ج ١ - ٢٢٩ : ١٠

(ص)

الصفا ج ١ - ٢٧٢ : ١٦ : ٣ - ٣٥ : ١٩

صلاء ج ١ - ٨١ : ٣

صمان ج ١ - ١٩٥ : ٩

صناء ج ١ - ٦٤ : ١٤ : ١٦٢ : ١٣

الصين ج ١ - ٢١٤ : ١٢ : ٢ - ١٧٩ : ٤٧

٢٣٥ : ١١ : ٢١١ - ٢

(ض)

ضارج ج ١ - ١٤٣ : ٢٠ : ١٤٤ : ٢

الضباب ج ١ - ١٩١ : ١٤

(ط)

الطاق ج ٢ - ٢٠٢ : ١١ : ١٩

الطائف ج ١ - ٢١٤ : ٢٢ : ١٣ - ٢ : ٢١

٢٧ : ٢٠ : ٢٠٩ : ٢٣ : ٢٠٥ - ٢ : ٢٠٣

٢٢٧ : ٤١ : ٤ : ٨ : ١٩ : ١٠٢ : ٩

طبرستان ج ٢ - ٢٠٣ : ١٩

طبارستان ج ١ - ١١٠ : ١٦

طخفة ج ٢ - ٤٨ : ١٥ : ٢٦٦ - ٢ : ٣

طرامصر ج ١ - ٢٠١ : ٨

طرموس ج ٢ - ٣٦٥ : ١٦

الطف ج ١ - ١٤٥ : ٢٢ : ٢١٢ : ٧

الطفاوة ج ٢ - ٢٠٦ : ١٨

طورستان ج ٢ - ٢٦٦ : ١٧

قبلة ج ٤ - ٢٢ : ٣
قبر ابي رغال ج ١ - ٧٧ : ٢٠
قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ج ٤ -
١٣ : ٩١

القدس ج ٢ - ٢٧٤ : ٢٠
قراقرج ج ١ - ١٤٢ : ١٠ : ١٤٣ : ٥
قزوين ج ١ - ٢١٤ : ١٧ : ٢١٥ : ١

قويمين ج ٤ - ٣٦ : ١٨
قرية بكر بن حاصم الللال ج ٣ - ٢٣٦ : ٢٢
قرية بكر بن عبد الله الللال ج ٣ - ٢٣٦ : ٢٢
قرية حاصم بن بكر الللال ج ٣ - ٢٣٦ : ٣
قزوين ج ٢ - ١٤٨ : ١٢
القسططنية ج ٢ - ٣٠٧ : ٤

قصر آس بالبصرة ج ١ - ٢٢٢ : ١
قصر اوس ج ١ - ٢١٧ : ١٤
قصر زوزني ج ٢ - ٤٦ : ١١
القنص ج ١ - ٢٥٩ : ١٦
قنابل ج ٢ - ١٩٩ : ٧
قنوج ج ٤ - ٧٩ : ١٦
القوام ج ٤ - ٨٨ : ١٣
قوس ج ٢ - ١٤ : ١٩
قوهستان ج ٤ - ٥٥ : ١٩

(ك)

كابل ج ٤ - ١٢٢ : ١٧
ككب ج ٢ - ٩١ : ١١
كربلاء ج ٢ - ١٤٤ : ١٣
الكرخ ج ١ - ١٣١ : ١٦
كرمان ج ٢ - ١٠٧ : ٣
كسكر ج ١ - ٢١٤ : ١١ : ٢٥٠ : ١٥٨٨ : ٣
٢٥٢ : ١٧

الكمة ج ١ - ٢٦ : ٩١ : ١٦٤ : ١٧٠ : ٩٧
٢٠٩ : ٥٠ : ٢١١ : ٢١٦ : ٢١٢ : ٢٢٢
١٠ : ٢٥٨ : ٩٦ : ٢٨ : ١٤٣ : ١٤٣
٢٣ : ١٤٦ : ٣ : ١٥٧ : ١٨١ : ١٦٤ : ٩٨

عمورية ج ١ - ١٥١ : ٢
عنبرة ج ١ - ١٤٤ : ١١
العواض ج ٤ - ١٢٠ : ١٩
عين ابي زياد ج ٢ - ٣١٨ : ٤
عين بن الحذاء ج ١ - ٢١٨ : ١٤

(غ)

الغابة ج ١ - ١٨٦ : ٩
الغيظ ج ١ - ٧٧ : ٢١
غدير خم ج ١ - ٢١٩ : ٣
غريزوله ج ٤ - ١٠٩ : ١٦
غان ج ١ - ١٩٨ : ٨
الغسر ج ١ - ٧٧ : ٨

(ف)

فارص ج ١ - ٤٠ : ١٣ : ٢١٤ : ١١ : ٢١٥ : ٢
١٠ : ٢٢٩ : ٥٥ : ٢٧٤ : ٥٥ : ٤٥ : ٢
١٠٥ : ١٩ : ١٧٩ : ١٧ : ٢١١ : ٢٠ : ٤
ج ٣ - ١٨٩ : ١٥ : ٢٠٥ : ١ : ١٥٠ : ٤
٢١٤ : ١٩ : ٢٤٥ : ١١ : ٤ : ٨ : ٢٢ : ٨
٨ : ١٠١

فارية ج ١ - ٣٣٠ : ٣

الفترات ج ١ - ٥٢ : ١٥ : ١٩٥ : ١٧ : ٤
٢١٤ : ١٤ : ٢١٨ : ١٤ : ٢٣٢ : ٤٢ : ٤
ج ٢ - ١٩٨ : ١٤ : ١١٥ : ١٧ : ٤
١٩٩ : ١٥٢ : ٢ : ٢٥٦ : ٨ : ٢٨٠ : ١ : ٤
١٦ : ١١٩ : ١٦ : ٤

الفرد ج ٢ - ٤٦ : ١٨

قسم ج ١ - ٢٣١ : ٢١

(ق)

القادية ج ١ - ٢١٤ : ١٢ : ٢١١ : ٢٢ : ٢٢

قادية الكوفة = القادية

قالقلا ج ١ - ٢٥٧ : ١٥

القاهرة ج ٢ - ١٤٣ : ١٨ : ١٥٧ : ٢١ : ١٥٩ : ٤
١٥ : ١٦٦ : ٢٠ : ١٨٢ : ١٨ : ٢٠ : ٤
١٧ : ٢١٢

المصل ج ٤ - ١٠٨ - ٥ :	مرصة الكلاب ج ٢ - ٩٨ - ٢٠١ :
المصيصة ج ١ - ٢١٩ - ٩ :	مرور ج ١ - ٢١٥ : ٤٤ ج ٢ - ١٣٦ - ١٩ :
المرس ج ١ - ١٣٤ - ١٥ :	١٤٠ : ٤٤ ج ٤ - ٩١ - ٦ :
مكة ج ١ - ١٣٨ : ١٣ : ١٦٢ : ٢٣ : ١٦٩ : ٩ :	مهرالروذ ج ١ - ١٧٤ - ٩ :
١٩٤ : ١٣ : ١٩٧ : ١٨ : ٢٠٤ : ١٧ :	المروة ج ١ - ٢٧٣ - ١٦ :
٢١٥ : ٢١ : ٢٢١ : ١١ : ٢٣٠ : ٤ :	الزبدقة ج ١ - ١٦٠ : ١٧ : ١٦٢ : ٢٠ :
٢٥٣ : ١٢ : ٢٢٠ : ٢٥ : ٢٢٢ : ٤ : ٣٣٤ :	منزة ج ١ - ١٩٧ - ٨ :
١٢ : ٢٤٠ : ٤٤ ج ٢ - ٢ : ١٩ : ٢٠ :	المسجد = المسجد الحرام
٢ : ٢٠ : ٥٨ : ١٢ : ٥٧ : ١ : ١٨ : ٣٠ : ٢ :	مسجد البصرة ج ١ - ٢٧٠ - ٢ :
١٤٦ : ١٥ : ٢٤٩ : ٨ : ٢٥١ : ١٤ :	المسجد الجامع ج ١ - ٢٣٣ - ٣ :
٣١١ : ١٧ : ٣٦٥ : ١٣ : ٣٦٦ : ١٨ :	المسجد الحرام ج ١ - ٢١٥ : ١٥ : ٢٠٨ : ١٣ :
ج ٣ - ٣٥ : ١٨ : ٤٠ : ٩ : ٤٣ : ٥ :	ج ٢ - ٢٠٢ : ١٧ : ٤٤ ج ٤ - ١٠٩ - ٥ :
٤٦ : ١٩ : ٥٢ : ٦ : ٦٨ : ١٨ : ١٨٧ :	مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ج ٤ - ٢١ : ١٧ :
١٤ : ٢٠ : ٢٠٣ : ١٦ : ٢٠٣ : ٢٠ :	مسحان ج ٢ - ١٠٦ : ١٤ : ١٩٢ : ٢٢ :
٢٣ : ٢٦ : ٢٨٢ : ١٦ : ٤٨ : ٤ :	المسيب ج ١ - ٣١٣ - ٨ :
١٩ : ٤٧ : ١٦ : ٦٩ : ١٣ : ٧٠ : ١٧ :	الصانع ج ١ - ١٧٨ - ١٧ :
٨٧ : ٢٢ : ٩٠ : ١٠ : ٩١ : ١٠ : ١٠٥ :	مصر ج ١ - ٤٤ : ٤٤ : ١٧ : ١٤٨ :
١٦ : ١٠٦ : ١٢ : ١٣٤ : ١٣ : ١٣٩ :	١٥٤ : ١٣ : ١٨١ : ١٣ : ١٦٦ : ١٨٦ :
١٩٠ :	٢٠٠ : ٢٠٠ : ٢٠١ : ٢٠١ : ٢٠٠ : ٢١٥ :
القرم ج ٢ - ٢٨٥ : ٢٠٠ :	٢١٦ : ٢١١ : ٢١٨ : ٤٧ : ٢ ج ٢ - ٩٧ : ١٣ :
مناذر الصغرى ج ١ - ٦٣ : ٢٢ : ٤٢٢ : ٢ ج ٢ - ١٣٨ :	١٠٩ : ١٠٩ : ١٣٢ : ٩ : ١٥٦ : ١٧ :
٢٢ :	١٥٨ : ١٣ : ١٨٤ : ٢٠ : ٢١٢ : ٢٢٢ :
مناذر الكبرى ج ١ - ٦٣ : ٢٢ : ٤٢٢ : ٢ ج ٢ - ١٣٨ :	٢٢٤ : ٢٠ : ٢٣٤ : ١٩ : ٢٣٩ : ١٦٦ :
٢٢ :	٢٧٦ : ١٨ : ٢٧٩ : ١٦ : ٢٣٠ : ١٧ :
اللافة ج ١ - ٣١٣ - ٦ :	٣٤١ : ١٩ : ٣٥٥ : ١٩ : ٣٦٠ - ٢ ج ٢ - ٣٦ :
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ج ٢ - ٣٨ - ١٨ :	١٧٧ : ١٨ : ٢١٢ : ١٣ : ٢٢٣ : ١٩ :
منبرج الروى ج ١ - ٢٦١ - ١٦ :	٢٢٩ : ١٩ : ٢٥٠ : ١١ : ٢٦٧ :
منى ج ١ - ١٣٨ : ١٦ : ٢٤٥ : ١٢ : ٢٣٩ :	٢٧٩ : ١٥ : ٢٩١ : ٢٠ : ٤٢٠ - ٤ ج ٤ -
١١ : ٤١ ج ٢ - ٣٠ : ١٧ : ٤١٧ : ٢ ج ٢ - ١٩٥ - ٢٠ :	١٠ : ١٨ : ١٩ : ١٥ : ٢٢ : ٢٢٢ :
موران ج ٢ - ٢٥٦ : ١٧٠ :	٢٥ : ١٩ : ٤٥ : ١٦ : ٢٠ : ٢٠ : ٦٣ :
مهرجان ج ٢ - ٢٤٥ - ١١ :	١١ : ١١ : ٦٥ : ١٨ : ٦٧ : ٢١ : ٧٣ : ٢١ :
الموصل ج ١ - ١٢١ : ١٨ : ١٣٩ : ١ : ٢١٤ :	٧٦ : ٧٦ : ١٧ : ٩١ : ١٩ : ٩٤ :
١٤ : ٢١٩ : ٤٦ : ٤٦ - ٤ ج ٤ - ١١٢ : ١٧ :	١٩ : ١٩ : ٩٧ : ٢٢ : ١٠٥ : ١٩ : ٢١ : ١١١ :
الموقف ج ١ - ٢٧٤ - ١٠ :	١١٣ : ٢٠ : ١١٤ : ٢٠ : ١١٦ : ٢٠ :
	١١٧ : ٢٢ : ١١٨ : ٢٣ :

(ن)

- التجاف ج ١ - ٢١٨ : ٢٠
 مسجد ج ٣ - ٢٨ : ١١ : ٤٤ : ١٤ ج ٤ -
 ١٠ : ٢٨
 نجران ج ١ - ٢١٤ : ٢٧ : ٢٣ - ٥٩ : ٥٠
 النجف ج ٤ - ٩١ : ١
 نخلة ج ٤ - ٨ : ٦
 النار ج ٢ - ٨٧ : ٧
 ظاه خبير ج ٢ - ٢٥٧ : ٧
 نهر بلخ ج ٣ - ٢٥٦ : ٩
 النهدين ج ١ - ٢١٨ : ١٣
 النوبة ج ١ - ٢٠٦ : ١٩ : ٧٠ : ١٩
 النيل (نيل سواد الكوفة) ج ٣ - ٢١٩ : ٩٧
 نيل مصر ج ٢ - ٢٧٩ : ٢٠

(هـ)

- هراة ج ١ - ٢١٥ : ١٣
 حجر ج ٣ - ٢٢٩ : ٣
 هندان ج ٤ - ٣٦ : ١٨٨
 الهند ج ١ - ٢١٤ : ١٢ : ٢٢٧ : ١١ : ٢٢٩ :
 ٤٦ ج ٢ - ٧٠ : ١٩ : ١٠٥ : ١٣٩ :
 ١٧ : ١٧٩ : ٧ : ٢٨٨ : ١٧ : ٢ -
 ٢٧٨ : ١٦ : ٧٠ : ١٤ : ١٢٢ :
 ١٧
 هيت ج ١ - ٢١٤ : ١٢

(و)

- وادي القرم ج ٤ - ١٢٠ : ١٩ : ١٤
 وادي القرى ج ٤ - ٨٣ : ٢٠
 واسط ج ٢ - ٤٠ : ٤٤ : ٤٧ : ١٢ : ١٤٨ : ٢
 ١٢٢ : ٢٠٧ : ٤٤ : ٤ ج ٣ - ١٧٣ : ٩٩
 ٣٥٠ : ١٥٨ : ١٥٠
 واقم ج ٤ - ١٠٨ : ٥
 وبار ج ٢ - ٨٨ : ٩

(ي)

- يذيل ج ١ - ١٢٩ : ٤٨ : ٤٦ : ١٣ : ٢١١ : ٢١١
 الطامة ج ١ - ٣٣ : ١٢٢ : ١٣٢ : ٤٦ : ١٧٧ : ٤٢
 ٢٤٦ : ٤٢٠ : ٤٥ : ١٧ : ٤٩ : ١٨ : ٤٩
 ١٤٤ : ١٦ : ٤ ج ٣ - ١٤٧ : ٢٠ : ٢٤٨ :
 ٤٤ : ٣٢٤ : ٤٠ : ٤ ج ٤ - ٢٨ : ٢٣
 بين ج ٤ - ٨٨ : ١٣
 بين ج ١ - ٦٠ : ٤١ : ١٤٣ : ١٥٥ : ١٤٩ : ٤٦ :
 ١٥٣ : ٢١ : ١٦٢ : ٤٣ : ١٦٣ : ٤٣ : ١٧٣ :
 ١٨ : ١٧٦ : ٤٨ : ١٧٨ : ١٦ : ٢١٤ : ٤٨ :
 ٢٣٠ : ٤٤ : ٢٩٦ : ٢١ : ٤ ج ٢ - ٧٠ :
 ٢٢ : ١٠٩ : ٢ : ٢٢٢ : ١٧٢ : ١٤٥ : ٤٣ :
 ١٧٦ : ١٠ : ٤١٢ : ٣٤١ : ٤ ج ٣ - ٩١ : ٤٥ :
 ١٥٤ : ١٨ : ٤ ج ٤ - ٢٨ : ٤١ : ٤٣ : ٢٢ :
 ٦٧ : ١٣ : ١١٣ : ٢١ : ١١٤ : ١ :
 يرب ج ٢ - ١٤٧ : ٩

فهرس الكتب

أشهر مشاهير الإسلام (تقيق بك العظم ج ١ - ١١ : ٢٠ :
الإحابة في أسماء الصحابة ج ٤ - ٩٥ : ١٩ :
إيجاز القرآن للابن خلدون ج ٢ - ٢٢٤ : ١٩ : ٢٣٧ :
١٨ : ٢٣٨ : ١٨ :
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج ١ - ١ : ٢٠ : ٦٣ :
٢١ : ٢٢ : ٩٤ : ٢٢ : ٢٧ : ٢١ :
٤١ : ٢١ : ١٤٤ : ١٤ : ١٤ : ٢١ : ٢١ :
٢١ : ٦ : ٢١ : ٢٥ : ١٨ : ٢٦ : ١٩ : ٢١ :
ج ٤ - ٥ : ١٥ : ١٥ : ١٥ : ١٥ : ١٨ : ١٨ :
أقرب الموارد ج ٢ - ٢ : ٤٠ : ١٧ : ٤ : ١٠ : ٢١ :
الألفية لابن مالك ج ٣ - ٢٣ : ٢١ :
الأمالي لأبي علي الفارابي ج ١ - ١ : ٢٠ : ١٠٢ : ٢٢ :
١٥٤ : ٢١ : ١٥٤ : ٢١ : ٤٢ : ١٩ : ٤٤ :
١٨ : ١٥٦ : ١٨ : ١٥٦ : ١٨ : ١٧ : ٦٧ : ١٧ :
٧٨ : ١٩ : ٨٢ : ١٩ : ٤ : ٢٦ :
١٧ : ٢٧ : ١٥ : ٣٠ : ١٥ : ٢٧ :
الإمامة والسياسة ج ٣ - ١٨ : ٢٠ :
أنال المبداء = جمع الأمثال
الإقامة فيما جاء في السنة والنبوة لابن جرير الهيثمي ج ٣ -
١٦ : ٢٤٤ :
الانتصار في الرد على ابن الرافعي لمجايط المعتزلي ج ٢ -
٢١ : ١٥٣ :
§ الإنجيل ج ١ - ١٤ : ٢٨٤ : ١٠ : ٧٢ :
١١٨ : ٤ : ١٧ : ١٥٤ : ٢٧ : ٤٩ : ٢٣ :
٥ : ٢٨ :
إنجيل متى ج ٢ - ٢٧٢ : ٢٠ :
الأنساب للسعدي ج ١ - ٥٢ : ٢١ : ٢٠ : ٦٥ :
ج ٢ - ١٧٩ : ١٦ : ٢٠٨ : ١٨ : ٢٣٢ :
٢٢ : ٢٩٥ : ١٨ : ٢٣٨ : ١٩ :
ج ٤ - ٤٠ : ٢١ :
الأرائل لأبي حنيفة السعدي ج ٢ - ٣٠٨ : ٢٠ :

(١)

آداب السياسة بالعدل (نسخة خرفانية مخطوطة
بدار الكتب) ج ٤ - ٥ : ١٧ :
§ آداب ابن المقفع ج ١ - ٢٠ : ٢٢ : ٢٤ : ٢٠ : ٣١ :
§ الآيين لابن المقفع ج ١ - ٨ : ١٨ : ٥٠ : ٦٢ :
١٧ : ٢٧٨ : ٢٢ : ٢٢١ : ٤٤ : ٢٣ :
ج ٤ - ٥٩ : ١ :
الإحياء للإمام الغزالي ج ٢ - ١٥ : ٢٢ : ٢١ :
١٣٣ : ١٧ : ١٠ : ٤ : ١٧ :
١٧ : ٧٧ :
أخبار النساء لابن قيم الجوزية ج ٤ - ١٩ : ١٥ : ٢٢ :
٢٢ : ٢٩ : ٢٥ : ٢٢ :
اختيار المصنف والمشور لابن طينور ج ٢ - ٢٢٧ : ١٧ :
أدب الدنيا والدين لأبي الحسن البصري ج ٢ - ١١٩ :
١٩ : ١٢٣ : ٢٠ : ١٢٥ : ٢٠ : ٢٠ :
الأدب الكبير لابن المقفع ج ١ - ٢ : ١٩ : ٢٠ :
٢٠ : ٢٢ : ١٩ : ٢ : ٣ : ٥ : ١٩ :
الأذكار للسيوطي ج ٢ - ٢٧٨ : ٢١ :
الأذكار للتوري ج ٢ - ٢٧٨ : ١٨ :
أساس البلاغة للرشدي ج ١ - ٣٤٢ : ١٩ : ٢٣ :
٧٣ : ١٥ : ١١٧ : ١٤ : ١٧ : ١٩٤ : ١٧ :
ج ٢ - ٢١٢ : ١٨ : ٤ : ١٤٤ : ٢٠ :
أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٢ - ٢٢٢ : ٢٢ : ٢٣ :
٢٧٤ : ١٧ : ٤ : ١٨ : ٤٩ : ١٠١ : ١٨ :
الأشياء والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمختصرين =
حاشية الخالديين
§ الأثرية لابن تقي ج ١ - ٣٢٥ : ٧ :
أشعار الحاشية = شرح أشعار الحاشية
أشعار المغننين ج ٢ - ٦٥ : ١٩ : ٢٣ : ٩٠ :
٢١

(د)

- دائرة المعارف البستاني ج ٢ - ٢٧٤ : ١٧
 درة النواصير لحريري ج ٢ - ٢٠٥ : ١٨
 ديوان أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي) ج ١ - ٢٢٢ :
 ٢٢٣ ٢٢٤ : ٢٢١ ج ٢ - ٦ : ٢٢٢ : ٧
 ١٩ : ٦٨ : ٢١ ... الخ ج ٣ - ٧ : ١٨
 ١٣٥ : ١٦٦ : ٢١ : ١٩ ... الخ ج ٤ - ٤
 ١٨ : ٨٥ : ١٩ : ٥٣
 ديوان أبي النطامية ج ٢ - ١٧٩ : ٢٠ : ١٨٢ : ١٧
 ٢٠٦ : ١٩ : ٢٠ : ١٥٥ - ٣
 ديوان أبي نواس ج ١ - ٣١٠ : ٢١ : ٢٢١ - ٢ ج ٢ - ٢٧ :
 ١٧ : ٢٢٤ : ٢٠ : ٢٠ : ١٤٧ - ٣ ج ٢ - ٢٠ :
 ١٦٥ : ١٩ : ٢٦٧ : ١٧ : ٤ ج ٤ - ٢٧ :
 ١٨ : ٩٤ : ١٨
 ديوان ابن الأختف ج ٣ - ٧٨ : ١٦
 ديوان امرئ القيس ج ١ - ٢٢٢ : ٢١
 ديوان أرس بن حجر ج ٢ - ١٦٥ : ٢٠
 ديوان الجعفي ج ٢ - ٣٤ : ١٨
 ديوان بشارة ج ٢ - ١٨٢ : ١٩
 ديوان بديع ج ٢ - ١٩٥ : ١٨ : ٢٢٥ - ٣ ج ٢ - ٢٢٥ :
 ١٨ : ٤٢ : ٤٢ : ١٧ : ١٤١ : ١٨
 ديوان حسان بن ثابت ج ٢ - ١٥٠ : ٢١ : ١٥١ :
 ٢٠ : ١٧٠ : ١٧ : ١٧٠ : ٤ ج ٤ - ١٥ : ٥٦ : ١٢ :
 ٢٠
 ديوان الخليل ج ٢ - ١٠٦ : ١٥ : ١٩٢ : ١٩
 ديوان الحماسة = شرح أشعار الحماسة للبريزي
 ديوان خطبة الربة ج ٢ - ٨٨ : ٢١ : ٤ ج ٤ - ٨٥ :
 ١٧ : ١٤٢ : ١٩ : ١٤٢ : ٢٠
 ديوان ابن الرومي ج ٣ - ١٤٢ : ١٩
 ديوان زهير ج ١ - ٣٤١ : ٢٠
 ديوان الطائي = ديوان أبي تمام (حبيب بن أوس)
 ديوان طرفة بن العبد ج ٣ - ٧٩ : ١٩
 ديوان عروة بن الورد ج ٢ - ١٩٤ : ٢٠
 ديوان عمر بن أبي ربيعة ج ٤ - ٩٣ : ١٣

(ج)

- الجامع لابن الطيار = مفردات ابن الطيار
 الجامع الصغير ج ٢ - ١٤ : ١٨ : ٣١ : ٢١ : ٨٥ :
 ١٩ ... الخ ج ٤ - ١ : ١٢ : ١٦ : ٧١ :
 ١٦ : ١٢٤ : ٢٠ : ٨١
 جبهة أشعار العرب ج ٢ - ٧٩ : ٢٢

(ح)

- الحماسة = شرح أشعار الحماسة للبريزي
 حماسة أبي تمام = شرح أشعار الحماسة للبريزي
 حماسة الجعفي ج ٢ - ١٢ : ٢٠ : ١٧ : ١٨ : ١٩ :
 ١٧ ... الخ ج ٤ - ٦٠ : ١٧
 الحماسة البصرية ج ٤ - ٩٣ : ١١
 حماسة الخليل ج ٤ - ١٠٤ : ١٠ : ١٤ : ١٠٥ :
 حياة الحيوان للديمري ج ٢ - ٤٨ : ١٨ : ٧٠ : ١١ :
 ١٧ : ٧١ ... الخ ج ٢ - ٢١٠ : ١٢ : ٢١١ :
 ١٢ : ٢٧٢ : ١٥ : ٤ ج ٤ - ٥٩ : ١٢
 الحيوان لملاحظ ج ٢ - ٧٧ : ٢١ : ٨٣ : ٢١ :
 ٩٠ : ١٧ : ٢١١ - ٣ ج ٢ - ١٣ :
 ٢١٢ : ١٢ : ٢٢١ : ٢٠ : ٢٠ ... الخ ج ٤ -
 ٦٣ : ١١ : ٦٥ : ١٨

(خ)

- نزهة الأدب لبغداد ج ٢ - ٢ : ١٨ : ١١ : ٢٠ :
 ١٥٨ : ١٨ ... الخ ج ٢ - ٢ : ٢٢ : ٢٥ :
 ١٩ : ١٦٤ : ١٨ : ٤ ج ٤ - ١٥ : ٩٢ :
 ٢٠ : ٩٣ : ٩
 نزهة ابن حجة ج ٢ - ١٤٢ : ١٧
 خطط القرظي ج ٢ - ٢٧٩ : ١٧
 الخلاصة = الخلاصة في أسماء الرجال للقرظي
 الخلاصة في أسماء الرجال للقرظي ج ٢ - ١٢٢ : ١٨ :
 ١٣٣ : ١٦ : ١٢٩ : ١٨ ... الخ ج ٢ -
 ٣١ : ١٩ : ٨٦ : ١٦ : ١٥٨ : ١٨ ... الخ

- ديوان الفردق ج ٢ - ٨٢ : ١٧ : ٢ - ٢٦٥ :
١٣ - ٢٩٠ : ١٥ : ٤ - ١٢٢ : ١٩ :
١٣ : ١٢٣
- ديوان القطامي ج ٢ - ٢ : ١٩ : ١٢١ : ١٩ :
ديوان ليد ج ٢ - ٢٠٨ : ١٩ :
ديوان مجنون ليلي ج ٤ - ٢٩ : ٢٤ :
ديوان سلم بن الوليد ج ٤ - ٣٦ : ١٦ :
ديوان الحافي لأبي حلال العسكري ج ٢ - ١٩٦ : ٢٠ :
ديوان النابغة ج ٢ - ١٨٩ : ٢١ :
- (ذ)
- ذيل الأمل ج ٤ - ٢ : ١٩ :
- (ر)
- رشد العيب الى معاشره الحبيب ج ٤ - ٤٦ : ٢١ :
١٩ : ٧٨
- الروض الأنت للسلطان ج ١ - ٢٤٠ : ١٩ :
- (ز)
- § الزبور ج ١ - ٢٢٢ : ١٧ : ٢ - ٢٦٣ : ٢٦ :
٨ : ٢٢٠
- زهر الآداب العصري ج ٢ - ٨٢ : ١٩ : ١٧٠ :
١٩ : ٢٧٩ : ١٥ : ٤ - ٨٦ : ٢٠ :
٢١ : ١١١
- (س)
- § سير العميم ج ١ - ١١٧ : ١٥ : ١٧٨ : ٨ :
سيرة ابن هشام ج ٤ - ٦٠ : ١٦ :
- (ش)
- شرح أشعار الحماسة للبريزي ج ١ - ٧٧ : ١٩ : ١٦٦ :
٢٠ : ١٨٧ : ٢١ : ... الخ ج ٢ - ٦٤ : ١٨ :
١٧٨ : ١٨٤ : ٢٠ : ... الخ ج ٢ -
١٨ : ١٥ : ١٧ : ٦٥ : ١٩ : ... الخ :
ج ٤ - ٢٧ : ١٦ : ٢٩ : ٢٣ : ٣٠ : ١٥ : ... الخ
- شرح الأضواء المنية للأطلسي ج ٤ - ١٠٩ : ١٧ :
شرح الأخرق ج ٢ - ٢٣ : ٢٢ : ١٨٨ : ١٨ :
شرح أمال القائل ج ٢ - ٤٢ : ١٩ :
شرح ابن الأنباري المفضليات ج ٤ - ٣٠ : ٢٠ :
شرح ديوان جبران الورد لأبي جعفر محمد بن حبيب ج ٤ -
٨٠ : ١٨ : ١٠٣ : ١٨ :
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى المزي لأبي جعفر الشنبري ج ٤ -
٨٨ : ٨ :
شرح ديوان طرفة ج ٤ - ٦٨ : ١٩ :
شرح الزرقاني على المواهب ج ٢ - ٢٧٢ : ١٦ :
شرح النواهد الكبرى للمعنى ج ٤ - ٩٢ : ٩ :
شرح شواهد المعنى ج ٢ - ٢٢٩ : ١٤ :
شرح صحيح البخاري للقطان ج ٤ - ٦٩ : ٢١ : ٧٧ :
٢١
- شرح العزيمي (السراج المنير) ج ٢ - ١٧٧ : ٢١ :
شرح المعنى يهاشم حراة الأدب للبنداهي ج ٢ - ١٥٨ :
٢٣
- شرح القاموس للرفعي ج ١ - ٢٤٦ : ٢٠ : ٢٢١ :
٢١ : ٤٢١ : ٢ - ٢ : ١٧ : ٤٣ : ١٨ : ٩٤ :
١٦ ... الخ ج ٢ - ١٠ : ٢١ : ١٨ : ١٦ :
١٧ : ٨٦ : ... الخ ج ٤ - ٣٧ : ١٤ : ٣٨ :
١٤ : ٩٣ : ٧ : ... الخ
- شرح المراهي على التسهيل ج ١ - ١٨٢ : ٢٠ :
شرح المستقصى في أمثال العرب ج ٢ - ١٢٩ : ٢٣ :
شرح الملقات لروزي ج ٢ - ١٨٦ : ١٩ :
شرح المفضليات لابن محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري
ج ٤ - ٢٤ : ٢١ : ٧٩ : ٢٠ :
شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ١ - ٣٠٢ : ١٧ :
الشعر والنساء لابن تيمية ج ١ - ٣٣٦ : ١٣ : ٢٤١ :
٢٠ : ٢٢ : ٢٣ : ٢٠ : ٢٧ : ٢١ :
٢٢ ... الخ ج ٢ - ١٢ : ١٩ : ٢٣ : ١٩ :
٣٧ : ١٨ : ... الخ ج ٤ - ١٦ : ٢٠ : ٢٤ :
٢٤ : ٢٥ : ٢٥ : ١٥ : ... الخ
شراء الصراية ج ١ - ٣٣٦ : ١٥ :

(غ)

غرد الخصاص ج ٣ - ٢٤٧ : ٢٢
 في غريب الحديث لابن تيمية ج ٢ - ٢٤٤ : ٤٦ ج ٤ -
 ١٤ : ٩

(ف)

فوائد الاكل ج ١ - ٢٧٤ : ٤١٩ ج ٢ - ١٢٩ :
 ٢٠ : ٤ ج ٤ - ٢٨ : ١٨
 الفرس للاصمى ج ١ - ١٥٨ : ١٩
 الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ج ٢ -
 ١٤٣ : ١٨ : ١٤٤ : ٢٠ : ١٤٥ : ١٥ :
 ١٤٨ : ١٩ ... الخ
 فقه الفقه التالي ج ٤ - ٣٥ : ٢١
 في الفلاحة (قلعه المؤلف) ج ٢ - ٨٤ : ٩٠ : ٩٩ : ٤٤ :
 ٩٣ ... الخ
 الفلاحة النبوية لابن وحشية ج ٢ - ١٠٦ : ٢٤
 الفهرست لابن النديم ج ١ - ٨ : ٤١٩ ج ٤ - ٦٢ :
 ١٩

(ق)

القاموس المحيط لعبد الدين محمد بن يعقوب القزويني اباذي
 ج ١ - ١٢ : ١٧ : ٤٣ : ١٨ : ٥٥ : ١٩ ...
 الخ ج ٢ - ٤٠ : ٤٩ : ٥٦ : ١٩ : ٦٤ :
 ٢٢ ... الخ ج ٣ - ١٠ : ٢٠ : ٨٦ : ١٧ :
 ١٢٠ : ١٧ ... الخ ج ٤ - ٢٧ : ١٤ : ٩٥ :
 ١٩ : ١٠٣ : ١٢
 القاموس القاري ج ٤ - ٩١ : ٢٠
 قصص الانبياء لابن اسحاق التلي ج ٢ - ٢٦٣ : ١٩ :
 ٢٦٥ : ٢٠ : ٢٩٤ : ٤١٩ ج ٣ - ٢٨٤ :
 ١٨

(ك)

الكامل لابن الانبج ج ٢ - ١٤٨ : ١٩٠ : ١٥٦ :
 ١٤ ... الخ ج ٢ - ٢١٩ : ٢٣

شقاء الليل لمتاحي ج ٣ - ٢٥٠ : ٢٥٥ : ٢١ : ١٥ :
 ٢٧٩ : ١٥ :
 شواهد النسخ ج ٣ - ١٨ : ١٩

(ص)

الصالح الجوهري ج ٢ - ٧٠ : ١٥ : ٧٥ : ١٥ :
 ٢٠٣ : ١٢ :
 صحيح البخاري ج ٢ - ٢٠٢ : ٢٠ : ٢٤ : ٣ :
 ٢٤ : ٢٠٩ : ٢٤ :
 صحيح الترمذي ج ٤ - ١٠ : ١٣ :
 الصناعين لأبي حنبل العسكري ج ٢ - ١٨٢ : ١٦ :

(ط)

طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ٣ - ٢٧٠ : ١٥ :
 ٢١ : ٢٧١
 طبقات ابن سبط ج ٢ - ٦٦ : ١٨ : ٢٩٤ : ١٨ :
 ٢٩٦ : ٢٠ : ٢٩٨ : ٤٢٠ : ٢٢٢ : ٣ :
 ١٨ : ٤ ج ٤ - ٧٠ : ١٣ :
 طبقات الشعراء لجمعي ج ٢ - ١٩٢ : ١٨ :
 طبقات الشعراء = الشعر والشعراء

(ظ)

الظراف والمجاهدين ج ٤ - ١١١ : ١٤

(ع)

مجانب المخطوبات لقزويني ج ٢ - ١٠٨ : ٢٠ :
 المقد اشين ج ٤ - ١٠٩ : ١٥ :
 العقد الفريد لابن عبد ربه ج ١ - ٢٣ : ١٩ : ٢٤ :
 ٢٠ : ٢٥ : ١٧ ... الخ ج ٢ - ٤ : ٢١ :
 ١٣ : ٢٠ : ١٤ : ٢٠ ... الخ ج ٣ - ٦ :
 ١٨ : ١٠ : ١٩ : ٢٠ : ٢٣ ... الخ ج ٤ -
 ٢ : ١٥ : ٥ : ١٩ : ٦ : ١٣ ... الخ

(ن)

- ثر الدر ج ٤ - ٧٦ : ٢٣
 زفة الأصار والاسماع في أخبار ذوات القطاع ج ٤ - ١ :
 ١٢ : ٢ : ١٤ : ٣ : ١٦ ... الخ
 القاضى بن جريد الفرزدق ج ٢ - ١٧١ : ١٧ : ٢ - ج
 ٨٣ : ١٢ : ١٦ : ٤ : ج - ١٠٧ : ١٧ :
 ١٥ : ١٠٨
 النهاية لابن الأثير ج ١ - ٥٥ : ٢٠ : ٢٤٦ : ٢٠ :
 ٢٥٠ : ١٤ : ٢ - ج ٢ - ٢ : ١٧ : ٢٧ : ١٩ :
 ١٢٢ : ١١ : ٢٥٦ : ٢٠ : ٢ - ج ٣ - ٢١ : ١٨ :
 ٢١٨ : ١١ : ٢٨١ : ٢٢ : ٤ : ج ٤ - ٨ : ١٧ :
 ١٠٢ : ١٠ : ٢١ : ١٣٦ : ١٩ :
 نهاية الأرب في فنون الأدب النورى ج ١ - ٣٢١ : ٢٠ :
 ج ٢ - ٢٦ : ١١ : ١٥٩ : ١٨ : ١٦٠ :
 ١٦ ... الخ : ج ٣ - ٤٥ : ١٩ : ٢٧ : ٢٠ :
 ١٦٥ : ٢٠ : ... الخ : ج ٤ - ٢٤ : ٢٢ : ٢٧ :
 ٤٧ : ٢١ : ... الخ
 نبح البلاغة ج ١ - ٦٠ : ٢١ : ٢١ : ٦١ : ١١٠ :
 ٢٠ ... الخ : ج ٢ - ٢٣٦ : ١٧ : ٣٥٥ : ٢٠ :
 النوادر لأبي طه القالى ج ٢ - ٢٤١ : ١٧ : ٢٤٢ :
 ٢٠ : ٢٤٢ : ١٦ :

(و)

رفيات الأعيان لابن خلكان = تاريخ ابن خلكان

(ى)

قيمة الدرر للعالي ج ١ - ٣ : ١٩ :

- معجم البلدان لياقوت ج ١ - ٧٧ : ٢٠ : ١٤٤ : ٢٢ :
 ٢١٨ : ٢٠ : ... الخ : ج ٢ - ١٣٨ : ٢٠ :
 ١٤٨ : ١٢ : ١٩٩ : ١٦ : ... الخ : ج ٣ -
 ٩١ : ١٨ : ٢٧٩ : ١٤ : ٢٨٠ : ١٥ :
 ج ٤ - ٢٨ : ٢٣ : ١٠٤ : ٢٠ : ١١٩ : ٢٢ :
 ١٦ : ١٢٢
 معجم ما استعجم الكبرى ج ١ - ٣٤٠ : ٢٠ : ٤ - ج ٢ -
 ١٩٩ : ١٦ : ٤ : ج ٤ - ٨ : ٢١ : ٢٨ : ١٨ :
 ٢٢ : ٧٩
 منى المييب ج ٢ - ٦٥ : ٢٠ : ٤ - ج ٣ - ٢٢٩ : ١٥ :
 مفاتيح العلوم لخوازنى ج ٢ - ١٤٧ : ١٤ : ١٤٩ :
 ١٠ : ٢٢ : ١٥٣ : ٢٢ :
 مفردات ابن الجيتر ج ٢ - ٤٠ : ١٧ : ٩٠ : ١٩ :
 ٩٨ : ٢٢ : ... الخ : ج ٣ - ٢٠٧ : ١٨ :
 ٢٨١ : ١٧ : ٢٨٢ : ١٨ : ... الخ
 المفضليات لفضى ج ٢ - ٢١ : ١٥ : ٤ - ج ٣ -
 ٢٣
 ملخص تاريخ الخوارج للرحوم الأستاذ الشيخ محمد شريف
 سليم ج ٢ - ١٥٦ : ١٦ :
 المل والنحل للشهرستانى ج ٢ - ١٣٦ : ٢٠ : ١٤٥ :
 ١٥ : ١٣ : ١٤٧ : ... الخ
 منتخب كثر المال ج ٢ - ٢٧٩ : ١٥ : ٢٨٠ : ١٨ :
 المنية والأمل في شرح كتاب المل والفعل ج ٢ - ١٤٢ :
 ٢٠
 الموشى لأبي الطيب محمد بن إسحاق الوشاء ج ٤ - ١١٦ :
 ١٤
 موضوعات ملا على القارى ج ٢ - ٨٩ : ٢١ :

فهرس الأمثال

- (١)
- « أربما تروا » ج ٢-٣ : ٢٠٢ : ١
« أرب من مرة » ج ٢-٣ : ٧٢ : ١٢
« أجد من يرض الأثوق » ج ٢-٣ : ٧٣ : ١
« أبول من كلب » ج ٢-٣ : ٨١ : ١٤
« أبو الحقيق اللذرة » ج ٢-٣ : ١٤٢ : ١٦ و ١٤
« أجبين من صافر » ج ٢-٣ : ٧٢ : ١٨
« أجهظ عينا من ضلع » ج ٢-٣ : ٩٧ : ١١
« أجمع كليك يتبك » ج ٢-٣ : ٣٤ : ٤٧ : ٨١ : ١٢
« أجمع من كبة حويل » ج ٢-٣ : ٨١ : ١٣
« أخلد من فراب » ج ٢-٣ : ٧٢ : ٢
« أخدم من مزجرباه » ج ٢-٣ : ٧٤ : ٢
« أخدم من عين رباء » ج ٢-٣ : ٧٢ : ١٦
« أدرس من كلب على من صبي » ج ٢-٣ : ٨١ : ١٢
« أدر من فرخ العقاب » ج ٢-٣ : ٧١ : ١٤
« أدر الخليل بالركض الحار » ج ٢-٣ : ١٤٢ : ٧
« أدر من حبة » ج ٢-٣ : ٧١ : ١٥
« أدر من فرخ الطائر » ج ٢-٣ : ٧٢ : ١٧
« أدر من جهمزة » ج ٢-٣ : ٦٩ : ٢
« أدر من دقة » ج ٢-٣ : ٤٣ : ١٧
« أدر من حقيق » ج ٢-٣ : ٧٢ : ٥
« أدر من شارف » ج ٢-٣ : ٧٣ : ٥
« أدر من صب » ج ٢-٣ : ٧٣ : ٧
« أدر من حامة » ج ٢-٣ : ٧٢ : ٦
« أدر رأسا من القتب » ج ٢-٣ : ٧٢ : ١
« أدر من مذاعة » ج ٢-٣ : ٧٢ : ١٦
« إذا جبه السؤال جبه المنع » ج ١-٢ : ٢٢٢ : ٦
« أدرس من ضلع » ج ٢-٣ : ٩٧ : ١١
« أدرغ من تلب » ج ٢-٣ : ٧٢ : ١٣
« أدر من الفاقة » ج ٢-٣ : ٧٣ : ٦
- « أدر من فرد » ج ٢-٣ : ٧٣ : ٦
« أدر من ذباب » ج ٢-٣ : ٧٢ : ١٣
« است البائن أطم » ج ٢-٣ : ١٢٩ : ٧
« است لم تعود المجرم تحرق » ج ٢-٣ : ١٢٩ : ٧
« استى أخيبه » ج ٢-٣ : ١٢٩ : ٩
« أسرع من عدوى التوباء » ج ٢-٣ : ٧٣ : ٥
« أسرق من زبابة » ج ٢-٣ : ٧٢ : ٩٦ و ٩٤ : ٢
« أسرق من كندش » ج ٢-٣ : ٧٢ : ٥
« أصح من لائقة » ج ٢-٣ : ٧٢ : ١٤
« أصح من فرس » ج ٢-٣ : ٧١ : ١٤
« أصح من فراد » ج ٢-٣ : ٧١ : ١٣
« أسن كليك يأكلك » ج ٢-٣ : ٨١ : ١٢
« أشام من الزرقاء » ج ٢-٣ : ٧٣ : ٧
« أشجع من ليد غنزين » ج ٢-٣ : ٧٣ : ٢
« أشكر من البروق » ج ٢-٣ : ١٦٦ : ١
« أشكر من البروق » ج ٢-٣ : ١٠٥ : ١٠
« أصح من عرابي سيارة » ج ١-٢ : ١٦٠ : ١٧
« أصح من عين الديك » ج ٢-٣ : ٢٥٩ : ٢٢
« أصح من تنوط » ج ٢-٣ : ٧٢ : ٣
« أصح من الدر » ج ٢-٣ : ٧٢ : ١٤
« أصح من سرقة » ج ٢-٣ : ٧٢ : ٤٣ : ١٠١ : ١٢
« أضرمط رأيت الأعلى » ج ١-٢ : ١٧٦ : ٦
« أظلم من حية » ج ٢-٣ : ٧٢ : ٢
« أظلم من صب » ج ٢-٣ : ٧٢ : ١١
« أفرود من ظلمة » ج ٤-٣ : ١٠٣ : ١٣
« أكذب من سالة » ج ٢-٣ : ٢٨ : ٦
« أكذب من مجرب » ج ٢-٣ : ٢٨ : ٦
« أكذب من بليغ » ج ٢-٣ : ٢٨ : ٧
« أكيس من نشة » ج ٢-٣ : ٧٢ : ١٧
« الأم من كلب على عرف » ج ٢-٣ : ٨١ : ١١

(ج)

- « جاء بنض حين » ج ٢ - ١٤١ - ٢٥٢
 « جاء ثانيا من عانة » ج ٢ - ١٤١ - ١٣
 « جاء على حاجبه صوفة » ج ٢ - ١٤١ - ٢
 « جاء على حياء الظهر » ج ٢ - ١٤١ - ١
 « جلس فلان مزير الكلب » ج ٢ - ٨١ - ١٤

(ح)

- « الحزيطى واللبد بيع باس » ج ٢ - ١٢٩ - ٨
 « الحليم مطية الجهورل » ج ١ - ٢٨٤ - ١٣
 « الحى أفرضنى لك » ج ١ - ١٣٠ - ٣

(خ)

- « خذ من الرضة ما عليها » ج ٢ - ١٥٧ - ١٦

(ذ)

- « ذهب يحنى لونا فلم يريح بأذنين » ج ٢ - ١٤١ - ١
 ١٤

(ر)

- « رأى الشيخ خير من شهيد الغلام » ج ١ - ١٤٠ - ١٤
 « رب محلة تهب ريثا » ج ٢ - ١٢١ - ١
 « رب كلمة قول [لصاحبها] دنى » ج ١ - ٢٢٠ - ١٩
 « الرشف أقمع » ج ٢ - ١٢١ - ٢
 « رضى بداتها وأصلت » ج ٢ - ٢٩ - ٨
 « رملت العان فرقى رقى » ج ٢ - ٧٥ - ٥
 « رملت المعزى فرقى رقى » ج ٢ - ٧٥ - ٥

(س)

- « السراح من النجاج » ج ٢ - ١٤٩ - ٣٠
 « سواسية كاستان الحمار » ج ٢ - ١ - ١٤

(ش)

- « شراب كمين الديك » ج ٢ - ٢٥٩ - ١٤
 « شغل الحلى أهله أن يمارا » ج ٢ - ١٤٢ - ٦
 « شوى أشرك حتى إذا اضجر رمد » ج ٢ - ١٥٧ - ١٣

- « ألع بلابا من الخضا » ج ١ - ٢٧٤ - ٢
 « ألع من الخضا » ج ٢ - ٧٢ - ١٦
 « أموقى من رجمة » ج ٢ - ٧٢ - ١٣
 « أموق من نغامة » ج ٢ - ٨٦ - ١٣
 « إن البلاد موكل بالقول » ج ٢ - ٣٠٥ - ١٤
 « إن ترد الماء جاء أكيس » ج ١ - ١٤٤ - ١٤
 « إن الرينة مما يفتأ للفضب » ج ١ - ٢٩٠ - ١٤ ر
 ٤٢٢ ج ٣ - ٢٠٨ - ٥
 « إن قد جنودا منها السبل » ج ١ - ٢٠١ - ١١
 « إن الليل طويل وأنت مقمر » ج ١ - ١٧٦ - ٤
 « أنت على الحزيب » ج ٤ - ٩٥ - ١١
 « أنج سبعت قد نزل سيد » ج ٢ - ٢٤٢ - ٣
 ٤ : ٢٤٤
 « أنجز مراد » ج ٣ - ١٤٩ - ٢
 « أتقك منك وإن ذن » ج ٢ - ٨٩ - ٧
 « أنم من صبح » ج ٢ - ٧٢ - ١
 « أنوم من فهد » ج ٢ - ٧٢ - ١
 « أهدى من تطاة رحامة » ج ٢ - ٧٢ - ١
 « أهدون من تالة على الحاج » ج ١ - ٢٣٣ - ١٣
 « أى حاريك أشتر » ج ١ - ٢٢٢ - ١٣

(ب)

- « برد غداة غر عيدا من ظما » ج ١ - ١٤٤ - ١٤
 « برق حلب » ج ٢ - ١٤٥ - ١٥
 « البطة تلعب القطة » ج ٢ - ٢١٩ - ٢١
 « بلغ السيل الزوى » ج ٢ - ٨٤ - ٩
 « بيت ينزل لا آء » ج ٢ - ٢٤٢ - ١٠
 « بين المنة والمعفاء » ج ١ - ٢٢١ - ١٠

(ت)

- « تجوع الحزة ولا تأكل بتديها » ج ٤ - ٤٨ - ٩
 « تسمع بالميدى لأن تراه » ج ٤ - ٣٥ - ٨
 « تطاطا لما تخطك » ج ١ - ٢٩١ - ١٧

(ص)

« صرطيه الفزأسة » ج ٣ - ١٢٩ : ٦

(ع)

« ماد سلاها في أسها » ج ٣ - ١٢٩ : ٩

« العاشية تهيج الآية » ج ٣ - ٢٢٥ : ٩

« المنيرة طرف البطل » ج ٣ - ١٤٢ : ١٧

« العوان لا تعلم الخيرة » ج ١ - ١٥ : ١٥

« عيبك منك وإن كان أشبا » ج ٣ - ٨٩ : ٨

(ف)

« فليلين ولقلم » ج ٤ - ١١٨ : ٤

« فاعدا بما بدا » ج ١ - ١٨٠ : ١٥

« في دون هذا ما تنكر المرأة ما حيا » ج ٤ - ٢٨ : ٢٠

(ك)

« الكلب أحب أمله إليه الظالمين » ج ٢ - ٨١ : ١٥

(ل)

« لا آتيك من الحسل » ج ٢ - ٦٤ : ٢

« لا تكن حلوا قسرت ولا مرا فظف » ج ١ - ٢٢٨ : ٩

« لا تهرق قبل أن تعرف » ج ٣ - ١٦٩ : ١٦

« لا طويجد مردس » ج ٤ - ١٤٠ : ٦

« لا مارك أقيت ولا حرك أقيت » ج ٢ - ١٣٠ : ١

« لا زكن ولا شطط » ج ١ - ٢٢٢ : ٦

« لا يرمل الساق إلا مسكا ساقا » ج ٢ - ١٩١ : ٢٠

« لا يزال الناس بخير ما بينوا فإذا تضاروا حلكتوا » ج ٢ - ٩ : ٢

« لك النبي بأن لارضيت » ج ٢ - ٣٠ : ٣

« للدين ولقلم » ج ١ - ٢ : ١١

« ليس أدر القوم بالقلب الخلع » ج ١ - ٢٢٥ : ٣

(م)

« ما أشبه الية بالبارحة » ج ٢ - ٣ : ٩

« ماورامك يا عصام » ج ١ - ٢٢٧ : ٨

« محترس من مثله وهو حارس » ج ١ - ٥٨ : ١

« المرء تواق ال مال يئمل » ج ٢ - ٢ : ١٥

« متى نحصيل بعد ما أوردت » ج ١ - ٧٢ : ١٨

« متى نحيل بعد ما أوصيت » ج ١ - ٧٢ : ٢٠

« مع الخفض تندر الزدة » ج ٤ - ١٣٦ : ٤

« ملكيت يا صبيح » ج ٤ - ١٢٧ : ٨١

« من استرضى القنب ظلم » ج ١ - ٢٩٩ : ٤

« من تجنب الخباز آمن النار » ج ٢ - ٢٧ : ٢٢

« من حرق حرم » ج ٣ - ١٧٨ : ١٥

« من صانع لم يحتم من طلب الحاجة » ج ٢ - ١٢٢ : ١٤

« من يطلب الحناء يعط مهرا » ج ٣ - ١٢٢ : ٧

(ن)

« نعيم كلب في يؤس أهله » ج ٢ - ٨١ : ١٢

« نفس عصام ستودت عصاما » ج ١ - ٢٢٧ : ٥

(هـ)

« هو كالكلب في الأذى لا يمتلف ولا يدع الهابة تظف »

ج ٢ - ٨١ : ١٥

(و)

« وجدت الناس أخبرت قله » ج ٢ - ١ : ٧

« رعد جبهة النمر اليقين » ج ١ - ١٨٢ : ١٣

« رعدا ككفى مير » ج ٢ - ٥٦ : ١٦

فهرس التوفاق

٢٥٥

صدراليت	فائيه	بجوه	مجلد ص ص	صدراليت	فائيه	بجوه	مجلد ص ص
زاعُ	ويظبُ	طويل	١٠ : ٢٢٩ - ٢	(ب)			
ما انا	قربُ	»	٩ : ٧ - ٢	اانا	كذبُ	طويل	٢ : ٢٢٥ - ٦
خذى	أخضبُ	»	١٦ : ١١ - ٣	وياخذ	قربُ	»	٧ : ١٩ - ٢
			٩ : ٧٧ - ٤	لكلُ	نوابُ	»	٩ : ٢٢ - ٢
رست	انهدبُ	»	١٧ : ١٦ - ٢	وتنا	شيبُ	»	١١ : ١٥٥ - ٢
قنى	يلعبُ	»	١١ : ٣١ - ٢	شولُ	ديبُ	»	٧ : ٢١٥ - ٢
مضوا	تقلبُ	»	١٣ : ٦٧ - ٢	فألا اكن	نخطبُ	»	٤ : ٢٥٧ - ٢
وبادرُ	يقبُ	»	١٨ : ١٧٥ - ٢	تقد	قضبُ	»	١٤ : ٢٥٩ - ٢
يقولون	لمبُ	»	٦ : ٥٣ - ٤	إذا كات	عليبُ	»	١٥ : ٣٢٢ - ٢
يقولون	يكذبُ	»	٢ : ٧٢ - ٤	أجل	سلبُ	»	٤ : ٦١ - ٣
إذا كان	الغذبُ	»	١٠ : ٥ - ٢	بغى	يحيبُ	»	١٥ : ١٠٣ - ٣
عجبت	قربُ	»	١٢ : ٢٢ - ٢				٦ : ١٤١ - ٤
اذا ما	أبُ	»	٤ : ٩٦ - ٢	أضاحك	جديبُ	»	٧ : ٢٣٩ - ٢
إذا ما	الغتبُ	»	١٥ : ١٠٤ - ٢	فان	عليبُ	»	٢ : ٤٥ - ٤
بصير	عراقبهُ	»	١٧ : ٢٥ - ١	ولا	الغيبُ	»	١٩ : ٧٧ - ٤
على أى	حاجبهُ	»	٨ : ٨٧ - ١	ويستُ	نخطبُ	»	١٢ : ٩٦ - ٤
وإن لأرى	بطالبهُ	»	١١ : ٨٩ - ١	فاجوا	الحقائبُ	»	١١ : ٢٩٩ - ١
يتر	لا يبابهُ	»	٢ : ١٧٢ - ١	تودُ	عازبُ	»	٢ : ٦ - ٢
وتقلل	عازبهُ	»	١٣ : ٢٣٥ - ١	ومن لا	عابُ	»	١١ : ١٦ - ٢
إذا المر	أقاربهُ	»	٩ : ٢٣٧ - ١	الأربُ	يقربُ	»	٥ : ٨٦ - ١
ألا ليس	راكبهُ	»	٨ : ٢٩٧ - ١	ركل	منبُ	»	١٥ : ٢٤١ - ١
رلاخير	جانبهُ	»	٤ : ٢٢٩ - ١	ياينا	وعربُ	»	٦ : ٢٦٢ - ١
زياد	شاربهُ	»	٥ : ٤٤ - ٢	رفى	يلعبوا	»	٢ : ٣١٩ - ١
كان	كواكبهُ	»	١٣ : ١٩٠ - ٢	الأربُ	ريشُبُ	»	١٥ : ١٦ - ٢
				وراحت	للُبُ	»	١ : ٧٧ - ٢

فهرس القوافى

٢٥٧

مدراىت قافئه بجره مجده ص ص	مدراىت قافئه بجره مجده ص ص
بكرز النوب بسط ٣: ١٥١-١	سلى المبر قروب طسول ١٢: ١٢٣-٣
عاده الحرب > ١٠: ١٦٥-١	فان كنت احاب > ١٧: ٢٩٩-١
لانال ذمى > ٧: ٢٤١-١	وطع ذباب > ٥: ٢١٠-٣
للمبر بالنب > ١٦: ٢٤٢-١	انذا جابه > ١٧: ٨٤-١
ولا اتمى الضب > ٧: ٢٩٢-١	انذا شئت غبا > ١٨: ٢٦-٣
قد يرزق تب > ٥: ١٢٩-٢	اتان ركبا > ١٠: ٣٦-٣
بالله والطرب > ٦: ٣٠٤-٢	راىك شفا > ١٧: ١٠٨-٣
يازين قلب > ٢٠: ٢٩-٤	وانقط فلربا > ٥: ١٨٦-١
ابدت محب > ٢: ٥٣-٤	ساعل جابا > ٢٠: ١٨٧-١
لا يامل واقصاب > ١٠: ١٦-٢	رفعت اعبا > ١٦: ٤-٢
يارب منجاب > ١٤: ٢١١-٢	ومن القرا > ٩: ٢٠-٢
كم من صلبه > ١٥: ١٩١-٣	ركان واذا > ٣: ٢٢٥-٢
اتم فابا > ١٩: ٣٥-١	نم تحيا > ١٨: ١٣-٣
نوم مبا > ٢٥: ١٤٩-٢	جاة رجرا > ١٩: ٩٠-٢
لماضى عبا > ١٨: ٣٢٥-٢	ومن رسعا > ١٠: ٩١-٢
قلت حبا > ١٢: ٢٢٣-٢	هنى راجبا > ١٢: ١٠١-٣
لا تتكمن العجا > ٩: ٤٣-٤	الت اركبا > ١٨: ٧٦-٤
من يمال لا يحب غلغ البسط ١١: ١٩٢-٢	راى زىبا > ١٥: ٩١-٤
١٠: ١٨٨-٣	اعلن حاجب مسلد ٢: ٨٥-١
مرب القنوب > ٩: ٨٥-٤	مىة طلبة > ٥: ١٢٠-٣
ايك والجاب رافر ١٤: ٨٩-١	باها ككب بسط ١٠: ٨٧-١
نفس الصراب > ١٢: ٣٢٩-١	اخنت الطب > ١٣: ١٦٤-١
شربت غاب > ٣: ٢٠٧-٢	ان بلوا كدورا > ١٩: ٢٨-٢
أكلت ذب > ٥: ٥-٢	الماء عب > ١: ٨٦-٢
تبتك الصلب > ١: ٢٧-٢	كاه مقب > ١٠: ٨٧-٢
	باظهر ثرب > ٢١: ٢٧٢-١

صدرالبيت	قائمه	بحره	مجلد	ص	صدرالبيت	قائمه	بحره	مجلد	ص
سررت	بالإياب	وانسر	١٢	١٤١-١	وتمى	فأرضب	كامل	٨	١٨٦-٣
رايت	الساب	»	٤٩	٢٦-٢	شاد	راغب	»	١٠	١٨٧-٣
ومن	الشباب	»	٦	٢٤٧-٣	واذا	رايب	»	٨	٢٠٨-٣
أحب	الكلاب	»	١	١٣٩-٢	واذا	عصيه	»	٦	٤٩-١
منفة	الشباب	»	٢	٤٣-٤	وحديثا	جدبا	»	٢	٨٢-٤
وأجرا	السيوب	»	١٩	٨٢-٤	فدع	العاب	بجزوالكامل	٢	٢٩-٣
ومايك	القلوب	»	١٩	١٤-٢	إن الهدية	القلوبا	»	١٢	٣٥-٣
أيوصف	مريب	»	١٢	١٠٩-٣	قوى	يعجب	ويجز	٥	٢٣-٣
نفض	كلابا	»	١٠	١٦٥-٢	من يجمع	جدي	»	١٩	٢٤٣-١
		»	١٩	٢٠٣-٢	رأىما	الكذب	»	١٩	٢٧-٢
		»	٦	٨٥-٤	نعم	الغلب	»	١٥	٤٣-٢
زكت	شرابا	»	١٧	٩٧-٣	بحر	كذب	»	٦	٢٤٤-٣
انذاحت	الكلابا	»	٤	٢٦٢-٣	اذا تفتدى	بأه	سريع	٢	٨٧-١
فا	الضبابا	»	٦	٥١-٤	ماضات	هاوب	»	٧	٨٦-١
ياضمر	يكذب	كامل	١٠	١٨-٣	رب	النبيب	»	٤	١٥-٢
ولقد	ينسب	»	١٠	١٥٧-٣	قل لأمية	والباب	»	١٩	٦٣-١
يشطى	كذب	»	٢	٢٤٠-١	اسكت	عياب	»	٢	١٥-٢
ياكاتب	الكتاب	»	٩	٥٠-١	إذا	الضباب	»	٤	١٥٣-٣
نوم	الأبواب	»	١٥	٩١-١	ياعجبا	القيب	»	٢	٣٤-٤
ليس	الضباب	»	٢	٢٢٥-١	حتى تمى	مايحجانها	منسرح	١٥	١٠٦-٣
إذا	الأنساب	»	١٣	٩٠-٣	مال	بالنسب	»	٨	٤١-٢
مأنت	الأسباب	»	٢	١٥١-٣	بشك	الأديب	»	٤	١٢٣-٣
تأني	طائب	»	١٩	٨٦-١	إن اليال	تقليه	»	٦	١١٦-٢
ورضيت	الكاذب	»	٥	٢٨-٢	زور	خطيه	»	١٣	١٨٢-٢
ماضر	كاذب	»	١٢	١٤٦-٣	أبها	الكلاب	خفيف	١٤	١٦٧-٢

مداليت قافيه بحره مجلد ص ص	مداليت قافيه بحره مجلد ص ص
	قد بعثنا الأحابِ خفيف ١-١٥:٤٩
	يا أميرا الحبابِ > ١-٥:٨٧
	مضى الشبابِ > ٢-١٩:٢٥٠
	من تيباً > ٢-١٣:٢٢١
	٣-١٠:٢٢
	كم نعمة الرقابِ محبت ٣-٥:٢٩٠
	بلغت الأثيبُ مغارب ١-١١:٢٢٩
	أنيك المرحبُ > ٣-٩:١٥٠
	نسى المطوبُ > ٢-٤:٢٢٧
	إنا قريبا > ٤-١١:١٠١
	أبال أرتبِ > ١-٢٢:٢٨٠
	تيت تعبِ > ١-١٢:٣٠٤
	وكان يتبِ > ٣-٤:٢٩
	الجُ غرابِ > ١-٢:٢٧٤
	فالمع الرابِ > ١-١٦:٢٩٢
	كفن بأذتاباً > ١-٤:١٦٥
	أحب أظابياً > ١-١٠:٢١٤
	ولست حاجباً > ١-٢١:٨٥
	رانت طياً > ١-١٦:٣٠٤
	فإن حباً > ٤-٢:٥٧
	لعت الشباباً > ٤-٢:١٠٢
	إذا اشتد جبابه > ١-١١:٩١
	ولست سآماً > ٢-٦:١٦
(ت)	
الآيت والبركات طويلاً ١-٥:٢	
هنا استعلتِ > ١-١٤:٢٨٢	
لقد استعرتِ > ١-٢:٢١٨	
تيمم خلتِ > ٢-٤:١٩٥	
فنتى قوتِ > ٢-١٤:٢٠٢	
أسقى تخلتِ > ٢-٩:٢٣٠	
سأشكر جلتِ > ٣-٢:١٦١	
قروان أبرتِ > ٢-١٣:١٦٤	
ولو خذت سباه > ١-١٠:٣٤٢	
ظلت ستي سليل ٤-٨:١٤٠	
ماظنكم الإماماتِ بسيط ١-٥:٥٨	
نوم للروياتِ > ١-١٣:٢٩٦	
لا تظنن الحاماتِ > ٢-١٢:١٢٤	
صكناً جئاتِ > ٤-٩:٢١	
قد أظع قوتِ خلع البيط ٢-١٥:١٧٩	
إذا ما تيتِ وانسر ١-٩:٢٣٥	
وأجنب خشيتِ > ١-٢:٢٨	
يقولون تيتِ > ١-٢:٢٧٨	
ألا من مصناتِ > ١-١٧:٢٠٢	
زراع ذاهباتِ > ٣-٥:٦٢	
رضى اللغاتِ > ٣-٦:١٤٨	
ثلاث خائياتِ > ٢-٢:١٥٢	
كي كيف قوتِ كامل ٢-١٠:٣٠٤	

فهرس القوافى

٣٦١

صدرالبيت قافيه	بجزءه مجلد	ص	صدرالبيت قافيه	بجزءه مجلد	ص
ألا والورد	طويل	١٤ : ٤٨ - ٤	إذا المر	مفصلاً طويل	١١ : ٢٧٧ - ١
دمم	عجز	٥ : ١٥١ - ٢	كانت	مفتوح بسيط	٢ : ١٥٥ - ٣
تمز	ويولده	١٥ : ٥٢ - ٣	رايت	قبايح وانسر	٢٠ : ٢٤٠ - ١
بات	فترقه	٦ : ٢٤١ - ٣	لقد	رباح	٢ : ٥٦ - ٤
إذا نحن	راكك	١٩ : ٢٠ - ٣	رأه	التصيح	٩ : ٢٨ - ٤
إني	واحد	١١ : ٢٦٤ - ٣	أبتل	الريح	٥ : ١٢٦ - ١
رفالت	الأباعد	١ : ١٢٢ - ٤	رفول	تسريحي	٤ : ١٩٣ - ٢
إذا ما	بيد	١٨ : ٢٢٨ - ١	نق	بالنيلج	٤ : ٣٢ - ٣
ولا سؤد	يؤد	١٧ : ٢٤٦ - ١	خاطر	فنج كامل	٢ : ٢٢٨ - ١
وإن أمراً	لسيد	٢٠ : ١٢ - ٢	انطال	ملج	١٤ : ٢٢ - ٤
أنا ابن	تورد	١١ : ٢٠١ - ٢	ماذا	مزاح	٢ : ١١١ - ٤
ألا قل	يزيد	٦ : ٢٦٩ - ٢	فاستيق	ملحاحاً	٧ : ١٩٤ - ٢
لكل	تزيد	٩ : ٦٦ - ٣	ولباس	ذباحاً	٢ : ١٩٣ - ٣
ولا تطمن	بيد	١١ : ١٨٦ - ٣	فهرت	رخ	٢ : ٦٥ - ٤
سنى	وجليد	٦ : ١٨٩ - ٣	كل	راضة سرج	٨ : ٣ - ٢
راني	فيعود	٤ : ٢٤٢ - ٣	من يكن	القفايح خفيف	٤ : ٦٣ - ٤
إذا طنت	وتعود	٥ : ١٠٦ - ٤	حسن	الصلاحاً	١٤ : ١٣٣ - ٣
وأتم	وتيلعاً	١٥ : ١٦٦ - ١	لنك	صديق مقارب	٢ : ١٦٨ - ٢
لقد سرف	يقودها	٩ : ٢٧٥ - ٣	تركت	فراخاً	٦ : ٢٦٠ - ١
وقد كنت	أرطفاً	٢ : ١٤٣ - ٤	ولا	ضيقاً	٤ : ٣٩ - ١
وإن بها	البرد	٥ : ٢١٨ - ١	راني	شعاعاً	١ : ٨٧ - ٢
راني	العبد	١٦ : ٢٦٦ - ١			
		٢ : ٢٤٠ - ٣			
			(د)		
لمست	يلدى	٧ : ٢٤٤ - ١	أبو مجرم	العبد طويل	١٦ : ٢٦ - ١
سيفي	الزيد	٦ : ١٩٠ - ٢	فتموا	الخلد	١٦ : ١٦١ - ٣
وإن	عبد	٨ : ٢٢ - ٣	ألا ليت	الزيد	٥ : ٢٠٢ - ٣

صدراليت قافيه	بجوه	مجلد	ص	ص	صدراليت قافيه	بجوه	مجلد	ص	ص
إذا كنت	مد	طويل	١٠	٨٩-٣	أشرف	التجدد	طويل	٣	٧٩-٢٣
إذا المرء	حقدى	»	١٩	١٠٧-٣	وظف	المهد	»	٢	٨٨-٢٠
فأن يك	جهدى	»	١٣	١٦٦-٣	تمنى	بأوجد	»	٣	١١٤-١٢
وللموت	عمد	»	١٥	٢٢١-٣	ولا يربح	المهدد	»	٣	١٤٤-١٧
أيا بنة	الورد	»	٦	٢٦٣-٣	سأبزيك	وتحمدي	»	٣	١٦٥-١٨
إذا ما	بجد	»	١١	٢٨-٤	وما	تترود	»	٣	١٨١-١٧
ألا أقره	الرد	»	٤	٤٩-٤	أبي القلب	يفند	»	٤	٤٣-١٥
ترلين	غمد	»	١٢	١٠٩-٤	وأنى لأرجو	الهداد	»	١	٨١-٧
تلق	المهد	»	٤	١٤٥-٤	إذا صوت	التراند	»	١	١٦٦-٥
أهم	بمدى	»	٤	١٤٦-١٢	تقوم	وتالد	»	١	٢٣١-٢٠
				٤١ : ١٤٧	يرك	خاله	»	١	٢٣٢-١
علم	العد	»	١٥	٣٥-١	فإن	خاله	»	٣	٩٤-١٤
فان تصفونا	بتادى	»	١٠	٢٣٦-١	يسوننا	المزاد	»	٤	١٢-٧
أيا ساريا	بلاد	»	٢	٣٢-٢	يقتر	المضاد	»	٤	١٣٨-٢
زعتا	بجصاد	»	٧	٢٣١-٣	لأرحميا	يزيد	»	١	٣٤٤-١
إذا أنت	مستد	»	٣	٤٠-١	ترامت	الراوى	»	١	١٤٤-١١
لمرك	بالد	»	٢	١٩٠-٢	منى إن	رغدا	»	١	٢٦١-١٠
وطول	تجدد	»	١٤	٢٣٣-١	ككلوا	غدا	»	٢	١٩٤-١٣
ولولا	تزدى	»	١١	٢٥٩-١	ذرى	غدا	»	٣	١٨١-٢
إن بوم	بسد	»	٨	٢٦٨-١	وأبيض	تقددا	»	٣	٢٣-١٦
وإنى	بهدى	»	٧	١٤١-٢	ولا أحل	الحقدا	»	١	٢٢٦-٦
وإنى	معدى	»	١٣	١٤٢-٢	إذا نزلت	بقدا	»	١	٢٤٢-١٦
إليك	وتعدى	»	٢	١٥١-٢	تمنى	حاسمة	»	٢	٨-١٢
ستدى	تزد	»	١٣	١٩١-٢	إن افران	الاجد	بسيط	١	٢٩٢-٤
عن المرء	معدى	»	١٥	٧٩-٣	تلق	أجد	»	١	٢٩٣-٢

صدراليت	قائمه	بجره	مجلد	ص	س	صدراليت	قائمه	بجره	مجلد	ص	س
قد	أحد	بسيط	٢	١٩٤	٩	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
إلتحمدي	حدوا	»	٢	١٠	١٨	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
من كان	ضد	»	٣	٢	١٣	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
لا يعد	والأبد	»	٣	٦٦	١٣	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
أشكر	رقدوا	»	٣	٧٨	٦	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
إن	مجهود	»	٣	١٧٨	١٠	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
إن	أمد	»	١	١٦٤	٢	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
ولا أتول	والله	»	١	٣٤٠	١٥	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
كل	حد	»	٢	١٠	٦	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
لو كان	أمد	»	٢	١٩٥	١٠	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
وصاحب	وله	»	٣	٨١	٧	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
أتول	تزد	»	٣	٨٨	١٤	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
لا بارك	بالمسد	»	٤	٤٤	١٠	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
أضحت	له	»	٤	٥٩	٢٧	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
قدت	وله	»	٤	١٢٤	١٤	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
باصحابي	أفراد	»	١	١٧٦	١٣	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
زر	ببدا	»	١	٢١٧	١٥	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
إن	زادى	»	٣	٢٤٤	٩	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
بارب	والقره	»	٢	٤٤	٣	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
أعز	عز	»	٤	٣٣	٨	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
ومن	الصادى	»	٤	٨٢	٥	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
من ذا	الصادى	»	١	٣٢٥	٥	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
إن كنت	وتردينى	»	٣	١٤٤	٦	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
رما	مجهودى	»	٣	١٧٩	١	قائمه	قائمه	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
إذ البرائين	حدادا	يسيط	٢	١٠٩	١٥	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
قامت	وجدا	»	٢	١٨٨	٢	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
رعدتى	رعدا	»	٣	١٤٥	١٤	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
واجبى	قدا	»	٣	٢٤٤	١١	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
لم	المطه	»	٣	٢٢٤	١٢	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
ألا	بجود	وانسر	٢	١٩٥	٢٠	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
رأيت	لبيد	»	٢	١٩٦	١	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
ألا	مدود	»	٤	١٢٨	٩١٢	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
عنان	سود	»	٤	١٢٩	١١	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
أطحت	عبد	»	١	٢٤٣	٧	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
حتى	لصيد	»	٢	٣٢٣	٥	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
أحب	لله	»	٢	٩٢	١٧	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
ذهب	سعد	»	٤	٥٤	٢	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
فأ	بقند	»	٤	٦٢	١٢	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
أعاند	القياد	»	١	١٩٣	١٤	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
أخذت	للبلاد	»	١	٣٥٧	١١	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
قليل	الفساد	»	٢	١٩٥	٢	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
إذا ما	يزاد	»	٢	٢٠٣	٦	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
إذا ما	زباد	»	٣	١٥٦	٢	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
وكيف	ظادى	»	٣	١٦٦	١٥	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
لكل	هادى	»	٣	٢٠٣	١٩	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
ظركنت	الحديد	»	١	٤٥٦	١٧	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
سبناه	الحديد	»	٢	٤	١٨	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س
أخ	بجوادا	»	٣	٦	٧	صدراليت	صدراليت	بجره	مجلد <td>ص</td> <td>س</td>	ص	س

صدر البيت	قائمه	بحره	مجلد	ص	ص	صدر البيت	قائمه	بحره	مجلد	ص	ص
رى	سردا	وانسر	٣	٦٧	٤	راذا	حسد	كامل	٢	٨	١٤
ساناه	رزادا	»	٣	١٥٢	٧	قاطب	هجودا	»	١	٢٣٢	٩
مال	فأورد	كامل	٣	٥٢	٢	لبس	لورد	»	٢	٦	١١
فاذا	وخلود	»	٣	١٦١	١٨	بن القواف	فردا	»	٢	١٨٢	٥
من	موسد	»	٢	٣٢	٢	أحل	خلودا	»	٤	٤٤	١٤
يلد	رشد	»	٢	١٨٩	٩	مل الإله	رزادعا	»	١	٥٠	١٥
كم بن	والورد	»	٢	٣١٧	٩	وقد	شعادعا	»	٢	١٤٨	٧
بن كنت	بلاعد	»	٢	٤٦	٤	ترى	مدادعا	»	٢	١٩٠	١١
نمل	المجد	»	٣	٣٩	٨	يا خانب	يود	بجزوه الكامل	٤	٥٢	٢
بن الضبر	نا أبدي	»	٣	١٣٨	١٧	ليس	ردا	»	١	٣٠٠	١٥
لا تخط	البرد	»	٢	٢٥٠	١٧	رم	رطا	»	٢	٩٦	١
ركنية	يدي	»	١	١٦٤	٩	أقل	استجده	»	٣	٢٧	٢
يا ليت	أعد	»	١	٣١٤	١٢	لما تاه	سد	مسج	١	٣٠١	٧
يا روح	رغد	»	٣	١٨٦	٤	أما تبر	أبدي	»	٢	١٨١	١٠
الله	مزيد	»	١	١٦٩	٦	بن البهجة	محمد	»	١	٢٢٩	٧
قلت	بالسودد	»	١	٢٦٨	٦	قلت	بالسودد	»	١	٢٦٨	٦
يا ناظرا	مشاهد	»	٢	٣٧٤	٥	إذا ما	كنده	»	٢	١٤٧	٨
نظرت	السود	»	٢	١٨٩	١٣	لما	تكنكوا	ريجز	٣	١٢٣	٢
اسير	غدد	»	٣	٥٨	١٨	لامم	لجدي	»	٤	٦٧	١
لا تظنن	كأقباد	»	٣	١٣٥	٨	قلت	رجلي	»	١	٢٤٩	٤
أول	أبرياد	»	١	٥١	١٦	بن	البلاد	»	٢	٤٩	٩
وكأن	زياد	»	٢	٤٤	٩	كأقباد	جهدا	»	٢	١٨٩	٤
ونورد	بالوادي	»	٢	٥٠	١٤	وزاهم	لزياد	»	٣	٢٤٦	٩

مداليت	قافيه	بجوه	مجلد	ص	مداليت	قافيه	بجوه	مجلد	ص
فاقت	المائر	طويل	٢	٢٥٩-١٢	(د)				
لمرك	الفاخر	»	٣	١-١٤	له	حكايت	غمر	طويل	١-١٥ : ٢٠
وكنت	أحاذر	»	٣	٥٦-١٨	بيد	سُر	»	١-٨٨ : ١٥	
إذا سار	سائر	»	٣	٦١-١٨	ألا إن	القدر	»	١-١٠١ : ١٤	
سجت	لناكر	»	٣	١٦٠-٥	رإن	الغمر	»	١-١٠٤ : ٧	
لأنك	حافر	»	٣	١٦٠-٧	شربنا	والبحر	»	١-٢٦٠ : ١٨	
رإن	رافر	»	٣	١٨٨-٢	١٨ : ٢٥١-٣				
فلما	عادر	»	٤	٢٠-٨	ألا ليتنا	ركر	»	١-٢٦٢ : ٩	
وكنت	المناظر	»	٤	٢٢-٧	لقد	يا شهر	»	٢-١٣٨ : ٦	
رما	النواظر	»	٤	٨٦-١٠	أقول	الغمر	»	٣-٤٥ : ٩	
إذا ما	تناخر	»	١	٥٠-١٨	فإنك	الغمر	»	٣-٤٥ : ١٢	
قبلت	أحقر	»	١	٢٢٤-٨	وقد	الأبر	»	٣-٥٧ : ٢٢	
ترى	أكر	»	١	٢٦٤-٦				١٠ : ٦١	
ومجزع	بصبر	»	١	٢٨٥-١٤	ويفرح	ذخر	»	٣-٥٨ : ١٢	
أجلك	زغفر	»	٢	٨٥-١٢	كان	البدر	»	٢-٦٦ : ٧	
فكان	ومصبر	»	٢	١٥٨-١١	أمن	انخر	»	٢-٩٣ : ٩	
ألقب	تنظر	»	٢	١٩٣-١٤	إذا الشاع	الشكر	»	٢-١٣٥ : ١١	
ويكرها	ضامد	»	٣	٢٥-١٠	إذا أنا	شكر	»	٢-١٥٩ : ١٦	
فلا	نيفد	»	٣	١٠١-١٠	وتكم	سُر	»	٣-٢٤٢ : ٢	
إن يقطع	أكر	»	٣	١٥٧-٦	أقول	القفير	»	٤-٣٣ : ١	
فأحق	نصر	»	٢	١٨٠-١	عجوز	الظهر	»	٤-٤٤ : ٥	
لقد	مظر	»	٤	١٠٠-٥	أما الذي	الأمر	»	٤-١٣٨ : ٦	
وإن	مسر	»	٤	١١٦-١	وأقع	تاور	»	١-٣٢ : ٩	
لسر	أكر	»	٤	١٤٣-١٥	إذا عروا	المقادر	»	٢-١٤١ : ١١	

فهرس المسواق

٢٦٧

صدرالبيت	قافيه	بحره	مجلد	س	صدرالبيت	قافيه	بحره	مجلد	س
ومول	قصر	طبول	١	٩ : ٣٣	لن كنت	الدمر	طبول	٢	٨ : ٣٣٤
اموت	كثير			١٨ : ٤٠	ولانهم	البحر			١٢ : ٥
واي	بير			١٥ : ٢٣٧	رايت	باتر			١٩ : ٣١
كان	طير			١٧ : ٢٦٢	شفاع	البحر			٨ : ٩٧
لن كان	لقبر			١٨ : ١٢٧	راين كلابا	العشر			٨ : ١٥٨
الم تر	وزار			٩ : ٢٤٢	اذا قال	عجب			١١ : ١٦٩
امر	ظاهرة			٣ : ٢٧	لعمرى	القطر			٦ : ١٩٦
راين	مقادير			٢ : ٣٥	اراني	ستر			٤ : ٣١٩
فا عيف	ناصره			٣ : ١٤٨	اذا انت	البر			١١ : ٣٦٩
حفا	وجادته			١٤ : ١٠٦	رايت	لا يدري			٨ : ٢٦
				٢٢ : ١٩٢	اسكان	الشهد			١٠ : ٥٩
راكرم	شايه			١٥ : ١٩٢	الارب	يقري			٢ : ٨١
كن	واحتارها			٩ : ٣٦٩	رفينا	النشر			٢ : ١١١
هي	انكسارها			٢ : ٧٨	جملت	عمر			١٤ : ١٤٣
ويحشر	نورها			٧ : ٦٦	له	الفقر			٧ : ١٥٣
رايت	ايورها			١٠ : ٩٦	رزقنا	الشكر			٢٠ : ١٦٢
ولا تبين	سيفها			١٣ : ١٠٩	لن	عسري			٤ : ١٦٦
بيت	من الصبر			٧ : ٥٨	موتد	الصبر			٩ : ١٩٠
فان	الاجر			٤ : ١٠٥	رايت	كاليد			٤ : ٢٦٨
روم	البحر			٧ : ١٢٥	ازادوا	الغبير			٧ : ٣٦
الا بلان	ندى			٩ : ١٤٣	للائين	العمر			١٢ : ٤٣
ابو صلح	الفقر			١٨ : ٢٤١	وما	ظهيرى			١٠ : ٦٧
ولست	الفقر			٨ : ٢٤٧	عجبت	وبعير			٥ : ٤٨
اذا افقرنا	الفقر			١١ : ٢٤٧	على الله	بجزر			٨ : ٢٣٤
ما	المشر			١٥ : ٢٧٢	رشد	تطير			١٧ : ٢٣٥

صدرالبيت	قافيه	بحره	مجلد	ص	صدرالبيت	قافيه	بحره	مجلد	ص
فنا	أدرا	طسويل	٤	١٣ : ٦٨	تخالم	الهاجر	طسويل	١	٠٧ : ٢٧٩
فلا	تدبرا	>	١	٤ : ٣٦	فدامل	الأباص	>	٢	٨ : ١٣٠
إذا المر	فاكترا	>	١	١٣ : ٢٤٣	نعم	ظاهير	>	٢	١٢ : ١٨١
ولا	يكدرا	>	١	٢١ : ٢٨٥	آتياء	الخصامير	>	٢	١٦ : ١٨١
				٢ : ٣٢٩	فان	الحاجير	>	٢	٤ : ١٩٠
بكي	بيصرا	>	١	٢ : ٢٣٦	فامبر	ظاهير	>	٢	٢ : ٢٥٩
وكم	اضرا	>	١	٢٠ : ٢٩٣	لسرك	القابر	>	٣	٤ : ١٣٦
إذا كان	مانخرا	>	١	١٩ : ٢٤١	مو	سائري	>	٣	١٠ : ٢٠٠
إذا ما	فانصرا	>	٢	٢ : ٢٢٦	سغار	بطائر	>	٣	٤ : ٢٠٣
المز	سكرا	>	٢	٦ : ١٤٥	لسرك	عذافر	>	٣	٧ : ٢٤٠
رأيت	انجرا	>	٤	١٢ : ١١٤	ولا	الحاجير	>	٤	١٠ : ٣٦
ولحرب	احرا	>	٢	٨ : ٢١٢	ولكن	بالضرائر	>	٤	١٠ : ٨٠
رأيت	اصفرا	>	٤	٤ : ١١٥	وتبره	طاجر	>	٤	٢ : ٨٥
بكي	اكفهر	>	١	١٠ : ١٢٥	ومازك	ذاكر	>	٤	٥ : ١٤٣
حلت	كبر	>	٢	٨ : ٣٢٣	رأنا	التجبر	>	٢	٥٥ : ٣٠٨
رأى	بهر	>	٣	١٧ : ١٦٠				٣	١٣ : ٦١
				١٦ : ٢٦	بيوتنا	القائير	>	٤	٣ : ٥٨
غلام	البصر	>	٤	٦ : ٢٦	فاني	قشير	>	٢	٧ : ٨٥
مالن	نظرا	مسليه	٤	٧ : ٣٢	فلم	أمير	>	٤	١٤ : ٤
ان العباب	المبر	بسيط	١	١٦ : ٥٧	لوكان	أمير	>	٤	١٥ : ٣٥
تليظ	تخطر	>	١	٩ : ١٣٠	إذا لم	داره	>	٤	٩ : ١٤٦
إذا مرنا	فنتندر	>	٣	٢ : ٤٥	راند	مهرا	>	١	١٥ : ٢٤٤
إن الضنية	يتشر	>	٣	٦ : ١١١	أحين	الدمرا	>	٢	١٠ : ٣١٢
نبت	أنتظر	>	٤	٧ : ١٦	أشوقا	شهرأ	>	٣	٧ : ٣٣
شس	تدورا	>	١	١٨ : ٢٠٨	رفق الياس	يسرا	>	٣	٢٠ : ١٧١
					رنا	عشرا	>	٢	١ : ٢٩٠

فهرس القرآن

٢٦٩

مداليت	قائمه	بجده	مجلد	ص	ص	مداليت	قائمه	بجده	مجلد	ص	ص
ماضر	عمر	بسيط	٢	١٥٢	٤	ما سرق	النار	بسيط	٤	١٣	٤
من	والبحر		٢	٢٢٠	١٣	قلت	ديبار		٤	١٣	٧
قالت	الكبر		٢	٣٢٠	١٨	وقد	أسراي		٤	٨٢	٧
من	كدر		٢	٥	٤	ولو	والنهر		١	٣٩	١٣
تكا	النجر		٣	٦٦	٢	لولا	بالنهر		١	٢٢٤	١٨
لا تمدن	النهر		٣	١٧٠	٧	في كل	بصري		٢	٢٢٥	٦
م	والقصر		٤	٥٤	٥	لقد	الأمر		٣	١٢٠	١٥
لئن	العير		١	٤٨	٢	أذكر	خيري		٢	١٥٠	١٥
ماذا	وتطهير		١	٩٤	١٥	فكنت	النجر		٤	٦٨	٦
الناس	الأعاصير		١	٢٩١	٥	لم يخفق	والقصر		٤	١٠٩	١
تجري	تأخير		٢	٣٠٥	٦	اعمل	تقصيري		٢	١٢٥	٥
إن يأخذ	نسر		٤	٥٦	١٥	نفت	مخبر		٣	٤٥	٦
إلى	النار		١	٣٤١	١٣	وأي	المفرد		١	٣١	٧
وجرة	وإطار		٣	٢٦١	١٢	وعلى	القدرا		١	٣٤	١٣
هينون	أبصار		١	٢٢٦	١١	وكننت	والطرا		١	١٤١	١٦
جلوا	أضاري		١	٢٥٤	١٦	ما إن	القدرا		٤	٦٦	٤
قوم	العار		٢	٣٣	١	وتعدى	الأمر	والسر	١	٢٨	٢
لم أروض	القدار		٢	٦٨	١٨	إذا كان	الأمير		١	٧٨	٤
طلبك	وأثار		٢	١٣٥	٨	تعلم	التبور		١	١٤٦	٢
كان	نصار		٢	١٩١	٧	فدريخ	الفقير		١	٢٤١	٢١
قوم	النار		٢	١٩٥	٦	سياتي	الفقير		٣	١٠٥	٢
لا تأمن	بأسيار		٢	٢٠٣	٢	إذا أصرق	تبور		٢	١١٠	٢٤
بالتا	نار		٣	٢٢٩	٢	لم	تظير		٤	٥٧	١٢
لوان	جبار		٣	٢٦٥	٢	فانك	حار		٢	٣	١١

فهرس القواف

٢٧٠

مدالیت قافیت بجره مجلد ص ص	مدالیت قافیت بجره مجلد ص ص
٠ ١٤ : ٤ - ٤ كامل	٢ : ١٩١ - ٢ نصار رانر
٠ ١٤ : ٢٦ - ٣ >	٢ : ١٤٣ - ٣ > نكان نار
٠ ٧ : ٦٧ - ٣ >	٢ : ١٥ - ٤ > لا انخبار
٠ ٧ : ١٢٢ - ٣ >	١٩ : ١٤٠ - ٤ > قو انخبار
٠ ٢ : ١٥٨ - ٣ >	٢ : ١٤١ - ١ > طربت المزار
٠ ١١ : ١٩٣ - ٢ >	١٠ : ٢٩٣ - ١ > ولوزى لارى
٠ ١١ : ٢٤٠ - ٣ >	٦ : ٢٦٥ - ٣ > كان مزار
٠ ٥ : ٢٥٩ - ٢ >	١٦ : ٢٦٥ - ٣ > سانا لارى
٠ ١٤ : ٣٢٣ - ٢ >	١١ : ٢٦ - ٣ > ازور المصدر
٠ ٢ : ٣٠٥ - ١ >	١٩٩٩ : ٥١ - ٤ > وثاقه القنبر
٠ ٣٤ : ٤١ - ١ >	١ : ٩٨ - ٤ > جراك الامير
٠ ١٩ : ٢٩٥	٢٠ : ١٣٨ - ١ > ممتا بئر
٠ ٢١ : ١٠٠ - ١ >	١١ : ٨٦ - ٢ > ومنل طبرى
٠ ١٤ : ٢٣٨ - ١ >	١٢ : ٥٣ - ٣ > ولم ار بقر
٠ ١٣ : ٣٢٦ - ٢ >	٥ : ٥٦ - ٤ > اقش سدوى
٠ ١٢ : ٨٠ - ٣ >	٧ - ١٠٣ - ٣ > اذا احذر مقر
٠ ٩ : ١١٧ - ٣ >	٢٠ : ٢٣٢ - ١ > انلق حراً
٠ ٧ : ١٦٦ - ٣ >	٤ : ١٦ - ٣ > فان يشرب مفاراً
٠ ١١ : ٢٠٧ - ١ >	٢٠ : ٢٧٢ - ٣ > منى تستاراً
٠ ١٦ : ٢٩٤ - ١ >	٥ : ١٢ - ٤ > رددت احمراراً
٠ ٧ : ٧٧ - ٣ >	٩ : ١٢٤ - ١ كامل
٠ ٩ : ١٧٠ - ٣ >	١٥ : ١٤٠ - ١ > على نصار
٠ ١٤ : ١٧٠ - ١ >	١٧ : ١٤٠ - ١ > اذكر صغار
٠ ٣ : ٨٨ - ٢ >	١٠ : ٣٠٩ - ٢ > لا يلبث رنهار
٠ ٣ : ١٤٨ - ٢ >	١٥ : ٣١٦

فهرس القوافى

٢٧١

صدرالبيت	قائمه	بجزء	مجلد	من	صدرالبيت	قائمه	بجزء	مجلد	من
خلقت	شعر	كامل	٢	١٠٢	١	وكان	لهو	٢	١٠٢
ما أقرب	تقدیر	»	٢	١٢٣	١	قن	لكبر	٢	٢٩٣
ياذا	والقدر	»	٢	١٠٠	١١	فحت	الخير	٤	٣٦
ومرافین	قبوراً	»	١	٣٩	٤٧	زرت	خير	٣	٢٦٤
إن الجرام	مصوراً	»	١	٢٤٨	٤	المرا	آثاره	٢	١٩٥
أعلم	كدره	»	٢	٣٣	٩	يا كاتبا	الأسطر	١	٥٠
وأحبا	بهري	بجزء الكامل	٣	١٢	١٠	من سبى	والأجر	٣	٦٥
لا ترج	باعطار	»	٣	١٠١	٦	ما أحسن	ناصر	٣	١٠٠
أقبل	نوراً	»	٣	١٧	٢	ولست	الكاتب	٤	١٢٣
وكان	سجراً	»	٤	٨٣	٢	وأيت	عبارة	١	٦٨
نفر	عماره	»	١	٣١٣	٦	قد تجرت	التابرة	١	٢٥٧
رقت	ونظر	»	١	٢٣٠	٧	لا تيك	المافرة	٢	٣٣٢
تب	لقد	»	٤	١٢٤	٥	ما منى	الأمير	١	١٠١
رأى	أشهر	مبسوح	١	١٦٦	١٠	يا طاب	تعتبر	١	٢٤٩
لن يسبى	سطار	رجسز	١	١٤٤	١٩	قل	مهذار	٢	٧
ألمج	النار	»	١	١٩١	٩	ثلاثة	نسراً	٢	١٥٠
أخشا	ترى	»	٢	٣٢٠	١	يا بوس	دوازهة	١	١٢١
قابت	النورة	»	٣	٢٩٤	١٩	لا تزكى	تصنعها	٢	١٧٣
كان	القرى	»	٤	٦٣	٢	لا تسأل	الخير	٣	١٥٥
هى	القدر	»	٢	١٤١	١٦	تخديك	فاظفر	١	٨٢
أنا	غير	»	٢	١٥١	٧	ذاك	مجنف	١	١٥٧

فهرس القسوانى

٢٧٣

صدراليت	قافيه	بحره	مجلد	ص	س	صدراليت	قافيه	بحره	مجلد	ص	س
وما	شمس	طويل	٤	٤٧	٩	طيك	الياس	سريع	٣	١٩٤	٩
موترة	دارس	>	٤	٣٣	١٢	ابك	الخرس	منسج	١	٢١٢	٧
لقد	قما	>	٤	١٣٥	٤	بت	فريسي	>	٤	١٢٦	٥
كلمت	ألمنا	>	٣	١٥٣	١٢	ولقد	كراسي	خفيف	١	٢٠٧	١٥
أراهن	وقوسا	>	٤	٤٤	١٦	ليس	المرايس	>	١	٢٣٤	٦
رب	مترسه	مديد	٣	٦١	١٥	من كان	رسيي	مجت	٤	١٤٠	٥
الناس	أراس	بسيط	٣	١٨٣	١١	(ش)					
ولن	القرس	>	١	٢٣٥	٣	أخاد	رمائها	طويل	٣	١٤٥	٤
الزم	بالس	>	١	٤٢	٦	إذا الواهي	واهي	وانسر	٢	٢٠	١٧
دع	الكاسي	>	١	٢٣٦	٤٨	تمت	قارحنا	كامل	٤	٢٩	١٣
أنى	الناس	>	٣	١٦٢	١١	كان	الكشيش	مقارب	٢	١٨٨	١٣
من	والناس	>	٣	١٧٩	٩	بيت	كندش	>	٤	٢٨	٢
قد قلت	عباس	>	٤	٩٥	٧	(ص)					
لا تأسن	القراطيين	>	١	٤١	٢٠	أشتمنى	أبرص	طويل	٤	٦٤	٥
إذا تميت	المقالين	>	١	٢٦١	٤	تيتون	نخامنا	>	٣	٢٦١	٨
كان	رأس	وانسر	١	٨٢	١٢	لأنى	حريص	وانسر	٣	١٩٣	٤
وكنت	جليس	>	١	٣٠٧	١	قد	الحريص	سريع	٣	١٩١	١٠
ولما	جليس	>	٢	٢	٦	حول	قيصا	خفيف	٣	١٣١	١٤
فلما	ورس	>	٣	١٥٤	٤	(ض)					
من	الفارس	كامل	٣	٢٢٨	١٧	رأخرى	ناقض	طويل	١	٢٢٢	٦
الشيء	متنفس	>	٤	٥٢	١٤	رمال	عريض	>	٣	٢٧	١١
ترك	الرحس	>	٢	١٦٧	٩	شركتك	بقيص	>	٣	١٦٥	٤
أقبلن	بالشمس	>	٤	٢٦	٢	إذا راح	محض	>	٤	٥٥	٥
ومن	الميسا	رحز	١	٢٢١	١٦	وقد	راضى	بسيط	٣	١٠٩	١١

فهرس القواني

٢٧٥

صدراليت	قائمه	بجوه	مجلد	من	من	صدراليت	قائمه	بجوه	مجلد	من	من
ساكرم	زاعماً	طويل	١٤	٧٥	٢	لاخر	منظع	بسيط	٤	٢٢٥	١
إذالم	جيهما	»	٧	٢٢٣	٢	ومادة	الشي	»	١٠	٢٢١	٢
وإن	تضجها	»	٧	٨٠	٤	ون	منج	»	٩	٩	٤
رأيتك	بأعه	»	٦	٢٥٣	١	القلب	والطبع	»	٨	٩٦	٤
هم خلطون	مدع	»	١٨	٣٣٩	١	رضيف	جوع	»	١٠	٢٦١	٢
وهل	المرج	»	٧	١١٨	٤	ولو	المجوع	»	١٢	٢٦٩	٢
ولما	بالأصابي	»	١١	٨٣	٤	إن ابن	زنايح	»	١١	١٧١	١
وإنك	أجمأ	»	١٧	٢٧	١	قلهدا	مظلمأ	»	١٠	١٥	١
كل شخيف	إسبأ	»	١٢	٨٨	١	ويلم	فأصدأ	»	٧	١٩٢	١
إلا فالت	مجزعأ	»	١٥	٢٣٠	١	رزاده	منأ	»	٣	٣	٢
رثا	نصقأ	»	١٧	٢٧٤	١	لقان	أجمأ	»	٢	١٤٢	٤
لعري	جانأ	»	٦	٣٣٦	١	وقول	لارامى	رافسر	٢	١٢٦	١
أكف	منأ	»	٥	٣٤٣	١	ويوم	لضايح	»	١٣	١٦٥	١
بماقتى	فأصرأ	»	٩	٢٤	٢	فلمصورت	الطباع	»	٧	٢٢٨	١
غدا	فوقأ	»	٨	٣٢٦	٢	أأفة	اجتايح	»	١٧	٢٣٤	١
أبا سلم	منأ	»	٤	٨٢	٢	وقول	لارامى	»	٦	١٩٣	٢
أمون	تقنأ	»	١٠	٥٢	٣	ومصية	استأما	»	٤	٢٣	١
قلا	بأزغأ	»	٨	١٥	٤	إذا لم	سما	»	١٠	١٩	٣
رإن	فنتقأ	»	٢	١٤١	٤	رخل	سجأ	»	١٩	١٥	٢
رحيب	ذرقأ	»	١٩	٣١٦	٢	ورثا	الصنيأ	»	٤	١١٢	٤
ذمت	واسطائها	»	٥	١٧٢	٣	أدنر	المدع	كامل	١	١٠٤	١
إن	فترضع	بسيط	١	٧٥	٢	فتازلا	مخدع	»	٤	١٨٠	١
ماينع	منوأ	»	٢٠	١٣٩	٢	واصروا	المقع	»	٧	٢١	٢
لو	مصنوع	»	١٣	١٩٦	٢	وأخذت	ينع	»	٨	١٧٠	٢
أقول	جوع	»	٧	٢٢١	٢	والنفس	تقع	»	١٥	١٩١	٢

صدرالبيت	قائمه	بحره	مجد	ص	صدرالبيت	قائمه	بحره	مجد	ص
عريض	الترجيع	مقارب	٢	١٢ : ٢٢٠	كاسل	تختع	٣	١٨٥	٣
نرجنا	مصعده	»	١	٨ : ٣١١	»	مطمع	٣	١٥٠	٧
كفاه	يدع	»	٢	٨ : ٣٥	»	اللمع	٣	١٢٨	١١
	(غ)				»	شوعاً	١	٨٧	١٣
لمرك	المليخ	طسويل	٢	١٦ : ٢٣	»		٣	١٦٦	١٠
لغاه	والصنح	رجز	٤	٥ : ٧	»	طلأ	٣	٦٩	٩
	(ف)				»	الماسي	١	١٨٩	٢
قول	اطوب	طسويل	١	١٥ : ٢٢٤	جزء الكامل	ولفن	١	١٨٩	٢
إفاهن	تقطف	»	٤	٢٤ : ٨٢	مزج	لن	٢	١٤٣	٦
يلن	يزحف	»	٤	٩ : ١٠٣	رجز	إن سعيدا	١	٢٢٤	٢
دعا	آف	»	١	١٠ : ٢٢٤	»	إن الصلاة	٢	٦١	١٥
فارب	المطارف	»	٢	١٢ : ٣٠٧	»	إن العجز	٤	٥٠	١٦
إذا سرت	لتصف	»	٢	٩ : ١٤٦	»	ملا	٤	٦٥	١٢
ردى	اللف	بسيط	١	٢٠ : ٥٠	»	وطارج	١	١٨٣	١١
إن كأمونا	صف	»	٢	٦ : ١٨١	جزء الرجز	حسي	٢	١٩٠	١٣
			٤	٢ : ٨٦	رسل	ليت	٣	١٥٦	١١
لاجنن	والسرف	»	٢	١١ : ٢٧	»	لاهي	٢	١٩٥	٧
يزملون	كف	»	٢	٤ : ١١٠	»	كيف	٢	١٠	١٠
مل	خلف	»	٤	٢ : ٢٩	»	ماقاتن	١	٢٦١	٦
لأشركك	سرور	»	٢	٧ : ١٦٥	سرح	الألى	١	٢٤	٢١
تسجت	السدي	»	١	١٤ : ٢٩٧	»	المسلم	٢	١٢١	٩
مخفات	القضفا	»	١	٥ : ١٣٠	»	أيتا	٢	١٩٢	٢
تقول	حلقاً	»	٢	٤ : ١٤٦	»	ولا تهن	١	٢٤٧	٥
غضبت	أضماً	»	٤	٢ : ٩٥	خفيف	تشي	٢	٢٢	٦
لقد	الضمان	وانسر	٢	٨ : ٩٧	مقارب	أمن	٢	٣٦	٥
أودف	الرفيف	»	٢	٢ : ٢٤٧					

صدراليت	قائمه	بجده	مجلد	ص	صدراليت	قائمه	بجده	مجلد	ص
ها	رمنقُ	طويل	١٠	١١٤-٤	إذا ما	ظرفه	وانر	٦	١٤٠-٢
أرقت	مستق	»	٧	٦٢-١	إذا ذر	سحقه	»	١٠	١٤٠-٢
لقد	أزرقُ	»	١٤	٢١٤-٢	أنت	ضعفاً	كامل	٦١	٢٢٥-٢
بسطت	مطلقُ	»	٩	١٤٤-٢				١٧	١٦٤-٣
ذري	سروقُ	»	٢	٣٤٢-١	خبز	رقاً	بجزر الزيل	٦٤	٣٧-٢
خليل	نخلتُ	»	٦٨	٤٠-٢				٥	٢٤٨-٣
		»	٩	٢٤-٢	إن عيسى	لضعفه	»	٥	٦١-٤
أجمع	فريقُ	»	١٤	١٤١-٤	بن الشراء	الأقف	»	١٤	١٢٦-١
يكاد	بارقه	»	٢	٢٥-٤	يدخل	يتقه	وجسز	٦	٩٧-٢
إذا مات	عروقها	»	١٤	٣٨-١	سألت	نيفواً	سرج	٤	٥٣-٢
فإن كنت	أزرقُ	»	٥	٣٤-١	ياتارك	الغوف	»	٢	٢٤٨-٣
وأسير	المهارقُ	»	٢	٤٩-١	ما الفقير	سرفُ	منسرح	٦٥	٢٤٦-١
انزل	السلامي	»	١٦	٢٥٥-١				١٤	٣٧٣-٢
كان	محقُ	»	٨	١٤٥-٢	إياك	الصدفُ	»	١٠	٢٩٧-١
وأعظم	عرقُ	»	٢٠	٢٧٣-١	يقصد	الطرافِ	خفيف	١٢	١٠٧-٤
إذا اختبر	صديقُ	»	٨	٣٣٢-٢	خذ	صفاً	بجزر الخفيف	١٧	١٠٩-٢
إذا ما	بمفيعُ	»	١٤	١٦-٢	لقد	الحنوفِ	مقارب	١٧	١٩٣-١
كان	بمفيعي	»	٨	٨٣-٤	وسرك	الخرقُ	»	٢	٣٩-١
وليس	غويقُ	»	٥	١٧٨-٣	تملك	وصيفُ	»	١٨	١٧-٢
غضبان	خلقُ	بسيط	٩	٢٤٠-١	إذا أنت	خلفه	»	٢	٦١-٤
أربح	الخلقُ	»	٤	٦-٢					
قد	الحقُ	»	١٣	١٨٦-٣	(ق)				
المطمون	عرقوا	»	١٨	٢٠٤-١	ألت	ماقُ	طويل	١١	٥٨-١
إني	العوقُ	»	٢	٦٤-٤	أحار	رتسرقُ	»	٢٠	٥٨-١
		»			آبظك	واتقُ	»	٧	١٣٦-٣

صدرالبيت	تأنيه	بحره	مجلد	ص	ص	صدرالبيت	تأنيه	بحره	مجلد	ص	ص
ك	القامل	طويل	١٥	٤٨	١	تراه	سأله	طويل	١٠	١٥٣	٣
لين	الموامل	>	١٠	١٩٣	١	أقول	وأخاته	>	٢	٢١٢	٣
وليس	حامل	>	١٢	٢٣١	١	إذا أسى	آكّه	>	٨	٢١٢	٣
له لحظات	ونائل	>	٥	٢٩٤	١	إذا نزل	مراجه	>	١٤	٢٣٩	٣
فأنا	عاطل	>	٤	٣٠٢	١	ترى	ومغاسله	>	١٢	٢٦٥	٣
أبا جعفر	حائل	>	١٧	١٢٤	٢	وتازجتا	خاضه	>	١٤	٨٢	٤
ولن تنظم	الشائل	>	٤	٨	٣	ولسا	فالمسا	>	١٤	٢٤٨	١
وإني	المواكل	>	١٠	٢٣٩	٣	رعياة	يستياها	>	١٣	١٩	٢
إذا ما	قائل	>	١٤	٢٤٢	٣	إذا كنت	خالمًا	>	٨	٦	٤
أيا جنع	تبادل	>	٢	١٢٦	٤	وإن	تاليها	>	١٢	٢٢	٤
أنجك	جيل	>	١٠	٢٤١	١	ولما	نالمًا	>	١٣	٥٤	٤
أم تصلى	وعقل	>	٢	٢٧٥	١	ولما	بالنيل	>	٢٠	٤٠	١
إذا المرز	جميل	>	١٧	١٧٢	٣	ولما أطوفى	الشبل	>	٣	٨١	١
أأمرني	طويل	>	٣	٢٢٤	٣	ندى	أقتل	>	٢	١٩١	١
فألا	وصول	>	٩	٥٤	٤	إلى الله	رجلي	>	٨	٢٧٤	١
أيا خة	خليل	>	٤	١٣٩	٤	نزلت	مجلي	>	١٦	٣٤١	١
وما السيف	حامله	>	١٠	١٢٩	١	فإن يقسم	فصلي	>	٨	٢٤٣	١
سأنيك	فراضه	>	١٥	٢٥١	١	ولما	حلي	>	٢	١٧	٢
أخو	باطله	>	١٧	٣١٨	١	رشي	مجلي	>	٨	٤٣	٢
وأبيض	نواظه	>	٤	٣٤١	١	وكيف	مقل	>	٥	٥٤	٢
وقبك	حباله	>	١٠	١٧١	٢	من الهوامين	والخيل	>	١١	٧٩	٢
كأني	مازله	>	١	٣١١	٢	شفاه	الجهلي	>	٨	١٢٣	٢
وأنتهى	أشاكّه	>	٦	٢٤	٣	يموت	الرجل	>	١١	١٨٠	٢
رغم فاكث	باطله	>	١٢	١٠٦	٣	أين لي	ملي	>	١٧	٧	٣
عسى	غواظه	>	١٤	١٤٦	٣						

فهرس القواني

٢٨١

صدراليت	قافيه	بحره	مجلد	ص س	صدراليت	قافيه	بحره	مجلد	ص س
أقول	بجمال	طويل	٤-١٣	١١	يزهدن	الفضل	طويل	٢-٨	١٧
				١٢:١١٢	قولاً	مثل		٢-٥٨	٢
	أيا عجا	تجال	٤-٤٥	٨	ولم	الأهل		٢-٩١	٢
	لعمرى	المثاقيل	١-٨١	١٢	تريدن	بالبحر		٢-١٠٩	٢
	أعادل	التوائل	١-٢٤٨	٨	وما	رجل		٢-١٢٠	٨
	أرى	عاقلي	١-٢٢٩	١٧	تمى	شكلي		٢-١٤٧	١٢
	سجل	عاقلي	٢-٩٨	٨	لانتك	فعل		٢-١٤٨	١٢
	لقد زانق	ملاقي	٢-١١٢	١٣	وما	البحر		٤-٤٥	١١
	سأبى	سبيل	١-٢٣٦	٥	وما	رجل		٤-٦٧	١٢
	إذا حل	بجلي	١-٢٥٧	١٤	الما	بارز		٤-١٠٦	١٠
	وذي نذب	زجلي	١-٣٤٠	١٨	فانن	المحل		١-٧٧	٢٣
	أيت	جبي	٤-٣٥	٦	أبلغ	فاجعل		١-٢٩٢	١١
	وإن شطت	باعترايا	٢-٧٦	١٣	وكل	المفضل		٢-٨٨	٦
	سواء	فصلاً	٢-٢	١٣	أبلغ	تبدل		٢-٨٩	١٣
	إذا قال	فصلاً	٢-١٦٩	١٤	الكنى	جعل		٢-١٦٧	٢٠
	جزى	مجللاً	٢-٤٣	٧	وقدر	يفصل		٢-٢٦٥	١٠
	وما أنا	عقلاً	٤-١٢٧	١٥	وربت	المفضل		٢-٢٧٢	٥
	وقد	أجلاً	١-٣٤	٢٧	إذا أخذت	المصل		٢-٢٧٦	١٨
				١٧:٢٩-٣	أجمنن	إلى		٢-٢٩٢	٩
	ومن فخر	مخولاً	١-٢٢٩	١١	وجوه	مخيل		٤-٢٥	٤
	يقول	مقالراً	٢-٢٤	٥	ولو	أنيل		٤-٥٥	٢
	كان	فأسلاً	٢-١٨٧	١٠	فرد	المال		١-٢٣٥	١٩
	فلا	مغلاً	٢-٢٥	١٢	كان	البالي		٢-١٨٧	٧
	وليس	مغلاً	٢-٧٧	١٧	وما	المال		٢-٢٥	١٧
	أحب	مغلاً	٤-٧	٨	ودهما	عيا		٢-٢٦٧	١١

صدرالبيت	قافيه	بحره	مجلد	ص	صدرالبيت	قافيه	بحره	مجلد	ص
كانت	الأباطيلُ	بسيط	٣	١٤٧-٧	أعوذ	مرجلاً	طويلاً	٤	٢٣-٩
إين النساء	ما كَوَّلُ	»	٤	١١٣-١٣	من اللاد	المفلاً	»	٤	٢٩-٧
مثل	الحيلِ	»	١	٣٥-٨	سأترك	قيللاً	»	١	٨٥-١٢
وما يريد	مشتعلِ	»	١	١٩٠-١٧	كأخامرت	عالمًا	»	٢	٧٩-٥
يكي	الإيلِ	»	٢	١٩٢-٩	أهـ	والقولِ	»	١	٦٣-٩
ألى	أملِ	»	٣	١٩٥-٩	نحن	نملُ	»	١	٣٣٨-١١
وما	الإيلِ	»	٤	١١٠-٣	حق	العلِ	»	٢	١٨-٦
رزقت	المالِ	»	١	٢٢٩-١٩	رأولا	صملاً	»	٢	٤٥-٨
المال	البالِ	»	١	٢٤٧-١٥	ليس	كلًا	مديد	٤	٢٠-٤
إين وإن	المالِ	»	١	٣٣٥-٢٠	الناس	القبيلُ	بسيط	١	١٢٧-١٥
حسب	بالِ	»	٣	٦٦-١٦	إن تركيباً	نزلُ	»	١	١٧٩-١٧
أبلغ	مالِ	»	٣	١٨٩-٢	بأبها	الرجلُ	»	١	٢٩٣-٢٢
مخفى	حالِ	»	٤	٩٩-٢٠	ماروضة	هطلُ	»	٢	١٠٦-٣
نبت	الطولِ	»	١	٣١٧-١٧	لنا المساجد	ذلالُ	»	٢	٢٥٨-١٤
أضرت	النيلِ	»	٣	٢٧٩-٩	باتوا	القتالُ	»	٢	٣٠٣-٧
يا صاحبي	فملاً	»	١	١٧٥-١٠	المرد	الرجلُ	»	٢	٣١٢-١٧
إذا ذكرت	فصلاً	»	٢	١٥١-١٠	حرفها	درجُ	»	٢	٣٢٩-٨
عاش	انتملاً	»	٢	١٥١-٢٢	عقبها	الرجلُ	»	٢	١٢-١٦
لا خير	رجلاً	»	٣	٧٧-٢	إذا رأيت	خلُ	»	٣	٧٤-١٤
أنا	اعتدلاً	»	٣	٩٦-٦	قد	الزلُّ	»	٣	١٢١-١٠
يمنع	الزللُ	مخلع البسيط	٣	٢٧٨-١١	كفالك	الرجلُ	»	٤	٤٧-١٣
تقطع	الزورُ	وانسر	١	١٣٨-٩	القفز	المالُ	»	١	٢٣٩-١٧
وإن	طويلاً	»	١	٢٢٦-١٥	استغن	خالُ	»	١	٢٤٠-١٣
يقول	ما يقولُ	»	٣	١٤٦-١٦	يوم	مشقولُ	»	١	١٦٥-٦
بأى	مسوولُ	»	٣	١٦٢-٧	ما إن	مشقولُ	»	٣	١٣٥-١٧

مدراليت	قافيه	بحره	مجلد	ص	مدراليت	قافيه	بحره	مجلد	ص
له حق	الجميل	وافر	٣	٢٠-٦٠	إني إذا	يتأمل	كامل	١	٢٨٩-١٧
				١٠٤-١٨	بيت	نشئ	>	٢	١٤٦-٣
رضينا	مال	>	١	٢٤٦-٩	إنا سألنا	الأول	>	٣	١٣٤-٢
دخلت	المنحول	>	١	٨٣-١	من	مسلول	>	٣	١٩١-٦
إذا كان	الخييل	>	١	٨٩-٧	الله	ماجله	>	١	٢٥٤-٣
ومالب	قبيل	>	١	٢٤٢-١٣	رزي	يفعل	>	٢	١٧-٩
إذا ما	القتل	>	١	٢٤٢-١١	ومسجراً	مضلي	>	٢	٦٤-٧
سقى	ومطيل	>	٣	٣٨-١٠	حملت	بجليل	>	٢	٦٥-١٤
تلقم	قبيل	>	٣	١٠٨-٢	ودعوا	أترل	>	١	١٢٦-١١
أرى	حال	>	١	٣٤٠-١٢	ماض	يصقل	>	١	١٢٩-٧
مولينا	موايل	>	٣	٨٤-٥	مغاذف	عميل	>	١	١٥٨-٩
بكره	النصال	>	٣	٨٨-١٧	أعجبتنا	بقال	>	١	٣٣٤-٢
بلوت	وقال	>	٣	١١٣-١٨	يا أخت	السليل	>	٣	٣٢-١٢
أرى	الرجال	>	٤	٤٥-٦	الحرب	جهول	>	١	١٢٧-٢٠
إلى	سأل	>	٤	١١٠-١٨	لا تنكرى	العالي	>	١	٢٤٧-١٧
تمنين	النبال	>	٤	١٢٥-١٠	أرما	يباله	>	٣	٣٩-١١
ليس	ضال	>	٤	١٤٤-٢٣	وإذا أمرز	ماله	>	٢	١٣٥-١٣
ركنت	طول	>	٢	١٢٩-١	لمسق	أصلاً	>	٢	٦-١٧
ترى	الليل	>	٤	٤٢-١١	قل	مأمولاً	>	٣	١٢٥-٢
فلا تكدر	طسولاً	>	٣	١٦٧-٦	والظلي	الأشالاً	>	١	٢٨٣-١٠
فلا	رسالاً	>	٤	٨٤-١١	المهديات	مقالاً	>	٤	١٢١-٨
أعابك	قالاً	>	٤	١٣٥-٦	الذل	يشق لماً	>	١	٢٣٢-١٤
الم	بقيله	>	١	٢١١-٣	عودت	بجالماً	>	٣	١٥٦-١٦
		>	١	٣١٤-٨	إن أتى	هوى لماً	>	٤	٢٩-١٦
يا بيت	موكل	كامل	١	٥١-١٤	أني	تقبل	بجزوه الكامل	١	٣٠٩-١٢

صدر البيت	قائمه	بحره	مجلد	ص	صدر البيت	قائمه	بحره	مجلد	ص
إبت	لا يحفلوا	بجزره الكامل	٢	٢٩-٢	بالحفة	جربيل	سريع	٤	٥٥-١٢
رفق	غال	»	٣	١٨٨-٤	بأي	مالاً	»	٢	٣٠٢-١٣
نفسو	لفضلهما	»	١	١٠٠-٨	ربان	باصلة	»	٤	٣٧-٢
لا	طويته	»	٤	٥٦-٨	هل غربة	ذمل	منسرح	١	٣١٠-٨
قه	تمول	»	٣	١٤٦-١٨	إخوان	جبلوا	»	٣	٨١-١٤
عل باب	البذل	حزج	١	٩٠-١٣	مال	القبيل	»	٤	٩٤-١٥
كا	العل	»	٣	٢٠٥-٩	أصح	الأقال	»	١	٨٢-٦
إبت	عمته	ريز	٣	٢١٣-١٣	رقائيل	حال	»	١	٣١٠-٢
لماربت	العامل	»	١	٢٦٠-١٤	مالك	الأجل	»	٢	٣٧٤-٩
فهى	تعل	»	٤	٥٨-٨	لا اتع	الأجل	»	٣	٢٤٩-٤
حتى	مرجيل	»	٤	٥٨-١٨	ما أنزل	أجله	»	٢	٣٠٧-٨
يا كس	نحلي	»	٤	٦٥-٦	اصبر	ريله	»	٣	١٧-٨
لولا	القيته	»	١	٢٧٧-١٧	من يخطك	الظلال	خفيف	٣	١٢-٤
أب	قائه	»	٣	٩٩-٢	إن	أجل	»	٣	٥٣-٤
ما على	بلايل	»	١	١٧١-١	نحن	الطليل	»	٣	٢٣٢-٧
ما على	عنايل	»	١	١٧٠-٢١	أتراني	رجيل	»	١	٢٤٥-١٦
رب	الولال	رسل	٢	٣٠٤-٣	خطه	ونصال	»	١	١٣١-٣
إبت	ينذل	»	١	١٦٤-١٨	كتب	القبول	»	٢	٤٩-١٧
باطين	المتسل	»	١	٢١٨-١٧	قد	قبول	»	٣	٣٩-٤
علاف	رعذل	»	٣	٢١٣-١٦	كل	يزولاً	»	٢	٣١٠-١٢
ابك	تسيل	سريع	٢	٢٩٦-١٥	قل	ذملاً	»	٤	١٤٣-٨
إبت	تعل	»	٣	١٨١-٢١	ظلت	خاته	»	٤	١٢٢-٧
ران	بالباطل	»	١	٢٦١-٨	ترحل	بالآبل	مخاروب	٢	٣٢٢-٧
ومن	بالباطل	»	٢	٢٦-١					
إن أهد	ماله	»	٣	٤٠-٨					

صدراليت	قائمه	بجزه	مجلد	ص	ص	صدراليت	قائمه	بجزه	مجلد	ص	ص
يكاد	قائم	طويل	٤	٥٤	٧	أطوف	الميل	مقارب	٤	٩١	١٢
ساكنه	كريم	>	١	٤٢	٩	وأجد	الزبل	>	٤	٩٢	٢
أعجن	لعظيم	>	١	٨١	١٥	عى	الحمل	>	٤	٩٢	٤
رى	نجوم	>	١	٢٣٨	١٢	أذل	ريلاً	>	١	١٩١	٦
لك	تلم	>	٢	١٩	٩	قلقت	يولاً	>	٤	٦١	١١
فإن	بلسيم	>	٤	٥٤	١١	رعبت	أولاً	>	٢	٤١	١٤
لسرى	الحليم	>	٤	٩٤	٧	بنت	تعللاً	>	٢	٤٢	٢
وليس	موم	>	٤	٤٥	١٢	يئل	تولاً	>	٢	٥٢	٢٠
تفارق	نجوم	>	٤	٥٢	١٢	لن	الكلا	>	٤	٤٨	٣
وروعت	كرام	>	٣	١٠٨	٤	نوين	أوقلاً	>	١	١٢٥	١٧
وما	أقام	>	٤	٢٤	٦	أكان	الأجل	>	١	١٦٥	١٥
إذا المرء	المعظم	>	١	٢٤٨	١١	ألا ألقا	ما أصل	>	١	٢٩٢	٥
تصرم	يتصرم	>	٢	١٦	١٢	مؤمل	الأمل	>	٢	٣٠٦	١٣
وما	وتقدّموا	>	٢	٦١	٨	بكيت	الأمل	>	٢	٣٢٦	٢
لى	عظم	>	٢	٢١١	٦	(م)					
كرونا	وذبيها	>	١	٢٦١	١٣	لئن عدت	المكانم	طسويل	١	٨٥	١٨
ونحن	ظلامها	>	١	٢٧٧	١٥	وليس	رحام	>	١	١٤٥	١٥
ومن	خبيها	>	٢	٥	١٦	بنى عشا	الروائهم	>	١	١٩٠	١٤
فإن آثرت	أروها	>	٢	٢٠	١٣	كذبت	قائم	>	١	٢٢٧	٤
قضى	غريها	>	٤	٩٢	١٠	يالك	عالم	>	١	٢٤٣	٢
إذا بلغ	حازم	>	١	٣٢	١٢	تسر	حالم	>	٢	٣٠٩	٥
ألا قل	لازم	>	١	٥٨	١٥	ركنت	الدرام	>	٢	١٢٣	٥
رأيت	البهايم	>	١	٧٥	٣	يزيد	المطابم	>	٣	١٥٥	٥
جلايد	الموايم	>	١	١٢١	٩	ومستنج	قائم	>	٢	٢٦٢	٩
		>	١	١٢١	٩	ولم أر	مقام	>	٢	١٨٣	١٠
		>	٣	٢٦٢	١٤	وقل	حشم	>	٣	٢٦٢	١٤

صدرالبيت	قافيه	بحره	مجلد	من	س	صدرالبيت	قافيه	بحره	مجلد	من	س
شربناكم	صادم	طويل	١	١٩١	٤	وكت	الهم	طويل	٢	٨٢	٨
وفي السوق	الدرهم	»	١	٢٥٢	١٩	وتهى	التحزم	»	٢	٨٦	٨
بنى عما	الدرهم	»	١	٢٥٦	١٥	صوت	الخيم	»	٢	١٧٧	٢
تغاب	بالكلم	»	١	٢٨٦	٢	تغاب	بالكلم	»	٢	١٧٨	١٢
تى	الدرهم	»	٢	٣	٥	نزاعه	القم	»	٤	٢٧	١٢
نحرز	للدراهم	»	٢	١٢٨	٤	ذان	القم	»	٤	١١٨	٤
اذا انت	الهاشم	»	٢	٥٨	٤	وقن	قالبي	»	٤	١٤٢	٦
امالك	بدائم	»	٣	٥٨	١٥	لن	سلم	»	٤	١٤٦	١٨
اذا تلتونا	عاصم	»	٣	١٦٣	٢	فانت	سلم	»	١	٤١	١٢
ولا يبرق	بالجلم	»	٣	٢٢٠	٢١	ولان	بالظلم	»	١	٧٨	١٤
فا	لايم	»	٤	١٦	٣	جبت	سلم	»	٢	٤	١١
لمرى	الأكلم	»	٤	١٦	١٦	اذا ما	غريم	»	١	٢٥٧	٩
رايت	الهاشم	»	٤	٤٠	١٨	ألا	الظلم	»	٣	٢٤	٤
لما	بدرهم	»	٤	٥١	١٤	ولان	بالظلم	»	٣	٩٧	٢
لقد	القوائم	»	٤	١٠٧	١٥	وعاد	التحزم	»	٣	٢٤٤	٢
فلبا	كرام	»	١	٩١	١٧	تسلم	آبنا	»	١	٣٧	١٢
لما رأت	داسي	»	١	١٤٣	١٩	يرى	طقاً	»	١	٧٨	١٦
تظنى	عظاي	»	٣	٨٧	٥	أبي	الدماء	»	١	٧٨	١٩
ارى	بمقام	»	٢	١٤٨	١٦	تلتوت	أختمنا	»	١	١٢٥	١٩
اذا لم	طماي	»	٣	٢٢٠	١٧	ولو	رازننا	»	١	١٦٦	٧
يقول	سيام	»	٣	٢٢٣	١٤	أبوا	سلسا	»	١	١٩٠	١١
رهبنا	تظلم	»	٢	٥	١٨	لمى الله	رطماً	»	١	٢٢٣	١٩
من الجلم	المنير	»	٢	٦	٦	لوكتت	درمنا	»	١	٢٥٦	٢
		»	٢	٦	٦	وأعرض	تظلم	»	١	٢٧١	٢

فهرس القواى

٢٨٧

صدراليت	قايه	بجره	بجله	ص س	صدراليت	قايه	بجره	بجله	ص س
عليك	يترجماً	طويل	١-٢٨٧	٥	وقلن	نكلاً	طويل	٤-١٤٣	١٨
تعالمني	أظلاً	>	١-٣٠٣	٣	أرى	النظم	>	٢-٣٢٥	٩
راى	أنهياً	>	١-٣٤٤	٤	ألا	والنظم	>	٢-٣٧٣	١٨
تجاوز	تحلاً	>	٢-٦	٩	فإن	المعجم	>	٤-٤٢	٤
فإن كنت	مطاً	>	٢-٥٤	٣	إذا	حرم	>	٤-١٠٠	٩
تقيتها	مماً	>	٢-٦٧	٦	ليس	القدم	مدي	١-٢٤٩	١٤
عجبت	أظلاً	>	٢-١٧٥	٦	سوة	أولم	>	٢-٤	٨
على قدم	أدوماً	>	٢-١٨٨	٨	إن صاح	يلطم	بسيط	٢-١٥٥	٢٢
كأن	لطفاً	>	٢-١٨٨	١١	ينفى	ينسى	>	٢-١٩٦	٤
أرى	وتسلاً	>	٢-١٩١	١٧	ياشقة	منسج	>	٣-٩٤	٧
			٩:٣٢١		الناس	والقدم	>	٣-١٦٢	٤
فكر كان	وأسلاً	>	٢-١٩٢	٧	وما ابن	الكلم	>	٣-١٩٥	١٩
لدى	لطفاً	>	٢-٢٠٥	١١	يا حيداً	مضم	>	١-٢٦٩	٣
أخوك	راجماً	>	٣-٥	٧	في كفه	شهم	>	١-٢٩٤	٢
لمسرك	راظلاً	>	٢-٦٧	٢	ما يدخل	مظلم	>	١-٧٩	١٧
لما	عجراً	>	٢-١٤٥	٢٠				٢-١١٦	٤
إذا أنا	المدماً	>	٣-١٧٠	١٢	ما ازددت	شوم	>	٢-١٢٤	١٤
تكلفنى	لكرناً	>	٣-١٨٧	٢	رايت	بعنام	>	١-٨٩	١٨
نزلنا	والأناً	>	٣-٢٦١	١٥	أبلغ أبا	أقوام	>	١-٩١	١٩
إذا	سبباً	>	٤-٢٩	١٣	ئن	لأقوام	>	١-٢٨٧	١٣
ركنت	لا نهجماً	>	٤-٧٨	١١	الناس	ومهموم	>	٢-١٩٧	٢
خللى	وتسلاً	>	٤-١٠٤	٤	وفيت	وأبأى	>	٣-١٥	١٧
أجلك	نكلاً	>	٤-١٢٠	١٦	تعدو	الحامى	>	٤-١٠٩	٧
بجرك	راظلاً	>	٤-١٢١	٤	قالت	لأقوام	>	٤-١٠٩	١٩
ألا	حاً	>	٤-١٣١	٦					

صدراليت	قافيه	بحره	مجلد	ص	صدراليت	قافيه	بحره	مجلد	ص
رناطق	الى قدم	بيط	١	١٢ : ٤٩	أرى	ضرام	وافر	١	١٢٨ : ٥
					نأى	عصام	>	١	٢٢٧ : ٨
ماذا	الأم	>	١	١٢ : ٢١٢	ولست	طام	>	٢	٣٧١ : ٨
لا أنت	مسي	>	١	٥ : ٢٣٥	ركت	السلام	>	٤	٨٧ : ١٣
أترجموه	السلح	>	٢	١٨ : ٧	إذا ما	الخطام	>	١	٢٥٣ : ٤
لولا	الظلم	>	٢	٢ : ٩٤	ثلاث	شام	>	٢	٣٧ : ١١
وكيف	نعم	>	٣	٥ : ١٠٣	إذا ولدت	القام	>	٢	١٠٧ : ٢
أضيت	نعم	>	٣	١٦ : ١٤٧	أبرنوح	الطام	>	٢	٢٦٤ : ٦
أبا سعيد	بجور	>	٣	١٨ : ١٦٦	نهان	الكرام	>	٣	٣٠١ : ٧
رددت	دي	>	٣	٢ : ١٦٨	ومن	سام	>	٤	٤٠ : ١٦
حب	بالقسم	>	٣	٨ : ١٨٧	كفى	سقام	>	٤	٦٩ : ٢
أحسن	م	>	٤	١٠ : ١٤٢	يلهن	القرام	>	٤	١٠٤ : ٢
قل	أم ظنم	>	٤	١٤ : ١٢	رأشت	القام	>	٤	١١٦ : ٨
صدق	نسي	>	٢	١٢ : ٣٦	وما نخصي	السقم	>	٣	١٠٩ : ١٥
اضرب	حكما	>	١	٤ : ٥	ألا قل	القماما	>	٢	١٤٤ : ٥
يلد	القما	>	١	١٨ : ٢٧٨	إذا ما	طاماً	>	٣	٢١٢ : ١٠
ليست	البرما	>	٤	٦ : ٨	رقالة	المنهاما	>	٤	٣٧ : ٧
إذا ما ضاق	توم	وافر	١	١٨ : ٣٩	أبت	السقاما	>	٤	٣٧ : ١٩
لعل	الظلم	>	١	٢٠ : ٢٠٢	وعين	نسي	>	٣	١١ : ١٠
إذا جئت	الرحيم	>	١	٧ : ٢٥٥	كان	طلامم	>	٢	٧٤ : ٤١٦
وإن	الظلم	>	١	٨ : ٢٨٥	إبدأ	حكيم	كامل	٢	١٩ : ٣
لمر	كريم	>	٢	٢ : ٣٦	ولقد	نسي	>	٢	١١٧ : ١٥
وكنت	أنوم	>	٣	٩ : ٦					

فهرس القوائى

٢٨٩

صدراليت	قافيه	بحره	مجلد	ص	صدراليت	قافيه	بحره	مجلد	ص
عاش	عظيم	كامل	٢٠	١٢٧-٣	وصة	العظيم	كامل	١٩	١٧٩-١
جود	عظيم	>	٧	١٧٧-٣	٢	٢٣-٢			
اتحضمت	الإسلام	>	٢	١٥٠-١	وروض	المروم	>	٤	٣٦٩-٢
قد	الأيام	>	٩	١٣٥-٤	غضبت	بالصلى	>	٥	٣٠-٣
إنليوت	ضم	>	٢٠	٢٧٨-١	لا تسكون	الجسم	>	١٧	٥٠-٣
وإذا بليت	أسلم	>	٧	٢٦٠-٢	قوى	سهي	>	١٠	٨٨-٣
بغاه	أحم	>	٥	٢٧-٤	وقندر	سقا	>	١٥	٢٧٨-١
بغاه	فيظلم	>	٨	٢٧-٤	ضبا	ما أظلم	>	٣	١٦٦-١
ودوع	يتكلم	>	٨	٨٦-٤	كل	بالسلام	بجزء الكامل	١٤	٢٥٨-١
أنا	للقائم	>	١٢	٢٧٢-١	أرضى	طمانه	>	١٦	٣٦-٢
ورى	مشوم	>	١٧	٩-٢	استقى	طمانه	>	١١	٢٤٦-٣
أضى	تله	>	٤	٤٢-١	عبرا	الجماه	>	٨	٧٢-٢
أضيت	أناها	>	٢	١٣١-٣	خر	السلامة	>	١٧	٦٥-٣
لا يصلح	المجرب	>	١٣	١٢-١	وقدر	رحاتم	>	١١	١٤٥-١
مانى	الحاكم	>	٩	٦١-١	أبى	المرابح	>	٣	٥٠-٣
لورنت	نعم	>	٤	٢٦٨-١	سواقه	ولا توأم	ربح	٩	١٢٢-٤
ونلا	القرنم	>	٦	١٨٦-٢	إن بلا	رعه	>	٤	٦٧-٢
أبى	الحكام	>	٩	٦٨-١	إنى	القسم	>	٤	٢٨٦-١
مش	اللقام	>	٤	٨٩-١	نسى	الإقدا ما	>	٥	٢٢٧-١
إن كنت	شام	>	٣	١٦٩-١	أبى	البرما	>	٨	٧٥-٣
خلق	عام	>	١١	٤٧-٢	إن المهور	اليتاى	>	١١	١٢-٤
ألف	مرام	>	٣	١١٦-٣	أيا	نعم	>	٤٨	١٤٧-١
إلا أكن	نعم	>	٧	٣٢٢-١	١٣	١٤١-٢			
جار	الظلم	>	١٩	٣٧-١	٦	١٩٣-١			

مدرليت	تافيت	بجزه	مجلد	ص	ص	صدراليت	تاليف	بجزه	مجلد	ص	ص
الناس	الأدم	رجز	٢	٢	١١	إك	مال	مضارب	٢	٧	٤
فك	نيام	بجزه الليل	١	٢٥٩	١٦	رأنا	نأنا	»	٢	٨٧	٧
خل	بسلام	»	٢	١٧٧	١٤	أرى	توأنا	»	٤	٦٠	١١
من	بمدام	»	٢	٣٢٦	١٨	أقوت	فأنا	»	٤	١٢٧	٩
تخرج	لوتعلم	سرج	١	٧٧	١٣	عل	نمنا	»	٤	٨٤	٩
إن القادر	بالمناز	»	١	٣٢٩	١٥	أقول	المينته	»	٣	٤٨	١١
إك	الأدم	»	٣	٧٦	١٨	تقبل	ألم	»	١	٣١٠	١٦
ما أرسل	درهم	»	٣	١٢٣	١٤	شهدت	عظم	»	٢	١٩٦	١٠
يزحم	الزمام	»	١	٩٠	١٩	إذا تم	تم	»	٢	٣٢٢	١٥
إن كنت	مقام	»	٣	٢٠	٢	رداعك	الدين	»	٣	٣٢	٧
لا ياخذ	واشم	»	١	٢٦٥	١	إذا غبت	نيم	»	٣	٣٢	١٨
قوى	جارهم	»	١	٣١٣	٢	أبانا	تم	»	٣	٣٣	١
وهل	نظكم	»	٤	١٢٥	٥	إذا أفتك	تم	»	٣	١٣٤	١٧
زير	بالنم	فسح	١	١٨٦	١	إذا ظل	أرضم	»	٣	١٤٦	٨
خيط	فضم	»	٢	١٨٩	٦	دطاق	عظم	»	٣	١٦٧	١٢
أنكها	أدم	»	٢	٩١	٧	بنا	العلم	»	٢	١٧٦	٢
أطرق	نم	»	٣	١٥٣	١٧	أكلت	النم	»	٣	٢١٠	٨
وك	عدي	»	٣	١٥٦	٥	وأبخر	حرام	»	٤	١١٢	٢
المج	ذمنا	»	١	٦٧	٣						
لا	حكما	»	٢	٣٢١	١١						
رب علم	النم	خفيف	١	٢٤٠	١٨	ولما	حزين	طويل	١	٧٩	١٩
انفض	الكلام	»	١	٤١	١٥	فلا تجلا	حزب	»	١	٨٨	١٩
ياجن	الأحلاما	»	٢	٢١٧	٢٢	أذالم	مكنين	»	٣	٢	٤
أيا	اسلوا	بجزه الخفيف	٤	١٣٢	١٤	ران	أمين	»	٢	٧٣	١١
لسرك	عظروا	مضارب	٣	١٧١	١٢	تمج	تئين	»	٤	١١٤	٤

(ن)

فهرس القوافي

٢٩١

صدرالبيت	قافية	بجمله	مجلد	ص	س	صدرالبيت	قافية	بجمله	مجلد	ص	س
لمعري	عيونُ	طسويل	١٤	١٠-٣	١٠:١٠٥-٤	بشك	الثَّاءُ	طسويل	١٠	١٠٥-٤	١٠:١٠٥-٤
أحيك	جنونُ	»	٨	١٣-٢	٣:٢٠٨-١	ومدخل	القنُونُ	بسيط	٣	٢٠٨-١	٣:٢٠٨-١
إذا جاء	الضائفُ	»	٢	٢٣٣-٣	١٢:٢٩٠-١	أحذر	مجنونُ	»	١٢	٢٩٠-١	١٢:٢٩٠-١
وما	أداجنُ	»	١١	٢١-٤	٧:٢٤٣-٣	ومرملين	برينُ	»	٧	٢٤٣-٣	٧:٢٤٣-٣
شجاع	بجانُ	»	١٩	١٦٣-١	١٠:٨٤-٣	صم	أذوا	»	١٠	٨٤-٣	١٠:٨٤-٣
أهين	لايحبها	»	١٣	٩١-١	١٩:٢٢٧-١	باتاق	سيان	»	١٩	٢٢٧-١	١٩:٢٢٧-١
وماخير	لايحبها	»	١٠	٣٤٠-١	٥:٢٢٨-١	لوان	اثاثب	»	٥	٢٢٨-١	٥:٢٢٨-١
يقولون	ودينها	»	١١	٥٨-٤	١٠:١٥٩-٢	إما تريح	كان	»	١٠	١٥٩-٢	١٠:١٥٩-٢
يدي	يشينها	»	١١	٩٩-١	١٢:٧-٣	ذوالود	وإخواني	»	١٢	٧-٣	١٢:٧-٣
ما أتا	سني	»	٥	٢٧٧-١	٣:١١-٣	حل تملين	أصافي	»	٣	١١-٣	٣:١١-٣
رلى	سني	»	١٦	٨٤-٤	٨:١٠٩-٣	إذا رأيت	أرطاني	»	٨	١٠٩-٣	٨:١٠٩-٣
وقد	ضنين	»	٨	٣٣٧-١	٥:١٥٩-٣	عنان	بجان	»	٥	١٥٩-٣	٥:١٥٩-٣
على الله	سنين	»	١٤	٧٨-٣	٨:١٥٩-٣	قد	يومان	»	٨	١٥٩-٣	٨:١٥٩-٣
ونحي	دواني	»	١٦	١٦٣-١	١٢:١٧٧-٣	أضدت	بمان	»	١٢	١٧٧-٣	١٢:١٧٧-٣
		»	١١	١٩٨-٢	٥:٢٣٤-١	لايبتك	أرطان	»	٥	٢٣٤-١	٥:٢٣٤-١
ساعل	المدتان	»	٥	٣٣٩-١	١:٢٤٨-١	ل ابن	ريظيني	»	١	٢٤٨-١	١:٢٤٨-١
عل	المدتان	»	١٠	٥٧-٣	٢:٦-٢	كل امرئ	حين	»	٢	٦-٢	٢:٦-٢
قركان	مكان	»	١٣	١٦١-٣	١٢:٣١-٢	لركان	للكين	»	١٢	٣١-٢	١٢:٣١-٢
ركب	بان	»	٣	٣٥-٤	١٢:٣٣٢-٢	بان	بالين	»	١٢	٣٣٢-٢	١٢:٣٣٢-٢
حديثك	يتربان	»	٥	٨٣-٤	١٤:١٨٥-٣	قد	ياتني	»	١٤	١٨٥-٣	١٤:١٨٥-٣
أرى	ومكان	»	٤	١١٩-٤	١٦:١٨٨-٣	لا تضرعن	بالين	»	١٦	١٨٨-٣	١٦:١٨٨-٣
بتونك	جنون	»	٧	٤٧-٢	١:١٠٠-٤	قالوا	عنين	»	١	١٠٠-٤	١:١٠٠-٤
وقد لاح	اللعن	»	٣	١٨٦-٢	١١:٣٧٣-٢	أرى	بالدين	»	١١	٣٧٣-٢	١١:٣٧٣-٢
أأني	ضمكا	»	١٤	٩-٣	١٤:٥-٣	أبني	دونك	»	١٤	٥-٣	١٤:٥-٣

صدرالبيت	قائمه بجزه	مجلد	ص	س	صدرالبيت	قائمه بجزه	مجلد	ص	س
سمت	بالحسن بسبط	٢	٤٠٢٣	٤	أقاموا	لقديبان رانسر	٣	١٥٠٢٤١	١٥
رين	المرن	٣	١٠٠٢٠	٣	أنا	تفرقي	٢	١٥٠٢٤٣	١٥
مالت	بالنصن	٣	١٤٠٣٣	٣	ولا تصدى	دوني	٣	٢٠١١٢	٢
لارالقي	لبن	٢	٢٠٠١١٤	٢	ولست	بالكلوني	٣	١٠٠١٣٤	٣
لوكت	شيانا	١	١٠٠١٨٨	١	قمانان	بيني	٣	١٤٠٧٧	٣
رحاجه	عوانا	٣	٢٠١٣٣	٣	بلاه	ودين	٣	٢٠١١٤	٣
إنا بحوك	قشيانا	١	٨٠١٨٩	١	إذا أصبحت	تخدرين	٤	١٦٠٧٩	٤
اناجي	بشريا	١	٤٠١٩٠	١	اصولك	البعين	١	٦٠٣٥	١
كهر	سكا	١	١٠٠١٥٥	١	اترم	المفترين	٢	١٨٠١٤٩	٢
لولا	رطنا	٣	١٥٠١٦٨	٣	ومن تكن	ترانا	١	١١٠١٩١	١
دق	النيا	٤	١٠٠٢٨	٤	ركن إذا	كانا	١	١٩٠١٩١	١
مولا	تسرونا	١	٩٠٢١٣	١	فعب	سوانا	٢	١٠٠٢٦٠	٢
أربح	اللسان غلغ البسط	٣	٥٠١٨٤	٣	إذا ضقت	هانا	٣	٦٠١٥	٣
أعدت	قيان	٤	٢٠٨٩	٤	رجينا	ساليانا	١	٢٠١٤٣	١
ركم من	الليرون رانسر	١	٨٠١٨٢	١	نعمل	أيننا	١	١٠٠٢٨٤	١
راضحت	زبن	١	٢٢٠١٨٢	١	كان	مدينا	١	١٣٠٣١٠	١
كنن	لسان	٢	١٠٠١٦٩	٢	رما شر	تصبجنا	٢	١٣٠٤٩	٢
بدقة	مهرجان	٣	٤٠٢٨	٣				٤٠٢٠٥	
تيت	هيران	٣	٦٠٢٢٠	٣	ألا	الجاهلنا	٢	٥٠١٩٤	٢
تادي	ريان	١	١٦٠١٤٩	١	إذا ما	بشريا	٢	١٧٠١١٤	٢
ألم ترد	جاني	١	١٢٠١٨٩	١	جزى	مايقينا	٤	٦٠٢٨	٤
أليس	تدالي	٢	٢٠١٩٤	٢	ألقا	أوبرنا	١	٩٠١٦٣	١
شفت	شغالي	٣	٥٠٨٨	٣	ألا أبلغ	طينا	١	٨٠٢٠٣	١
فذاك	زاق	٢	١٣٠١٤٩	٢	ألاحي	أجهه	٢	١٤٠٢٠٤	٢

فهرس القسوانى

٢٩٥

صدراليت قافيه	بجوه	مجلد	ص	صدراليت قافيه	بجوه	مجلد	ص
الا	خالياً	طويل	٧ : ٨٢ - ٣	(ى)			
وقديت	كاحياً	»	٤ : ١١١ - ٣	فسرى	نهارياً	طويل	١ - ٤١ : ٤٦
أريج	تخامياً	»	١٧ : ١٥٠ - ٣	٢ : ٢٩٦			
لن من	الأفامياً	»	٢ : ٢٦٦ - ٣	بنى عنا	القروانياً	»	٨ : ٧٧ - ١
رظما	بادياً	»	٧ : ٢٦٦ - ٣	كنى	رظاناً	»	١٢ : ١٨٧ - ١
شربت	المكارياً	»	١٣ : ٢٧٤ - ٣	ولكن	الأعادياً	»	٢ : ٢١٩ - ١
عل	بادياً	»	٤ : ٣٩ - ٤	تقول ابنى	لا اباناً	»	٥ : ٢٣٨ - ١
ظان	باناً	»	٦ : ٨٨ - ٤	ولما زلتا	حاناً	»	١١ : ٢٦٢ - ١
راني	خيالياً	»	١٠ : ١٢٩ - ٤				
إذا ما	المصى	رانر	١٦ : ٣٣٢ - ١	وجرتنا	الأمانياً	»	٢٢ : ٢١١ - ٢
لنا	مصى	»	١٤ : ٧٦ - ٢	ظلت	رامياً	»	١٢ : ١١ - ٣
من كل	التحية	بجزر الكامل	١٦ : ٢٥٨ - ١	راني	لياً	»	٤ : ١٨ - ٣
ردا	حادياً	ريجز	٣ : ١٧٥ - ١	تجمن	ثمانياً	»	١٤ : ٥١ - ٣
علان	رباً	خفيف	٧ : ١٨٤ - ١	وقد كنت	رجاناً	»	١٨ : ٦٦ - ٣
علان	علياً	»	١٨ : ١٨٤ - ١	ظان يك	الاياناً	»	١١ : ٦٧ - ٣
برد السيف	أموياً	»	١٥ : ٢٠٨ - ١	رايت	بدالياً	»	١٩ : ٧٥ - ٣
إذا كنت	ملياً	مقارب	١٠ : ٢٨ - ٣	٢٠ : ٨٣			
أرى	لى	»	١٤ : ١٧٤ - ٢	فانت	أخالياً	»	٧ : ٨٢ - ٣

فهرس أنصاف الأبيات

(ص)	(١)
١٧ : ١٨٩ - ٢ رجز مصرعة الألام في المهارق	١٢ : ١٠٢ - ١ إذا ألقه سنى عقد أمر تيسرا طويل
(ع)	١٣ : ١٨٥ - ١ وافر أساجيك العداوة ، ايقينا
١٧ : ٨٧ - ٢ رجز عل غرار كاستواء المظهر	٥ : ٣٢٢ - ٢ أسرع في قصص أمري تمامه رجز
(ف)	١ : ٩١ - ١ > إن التلى حيث ترى الضمطا
٢١ : ٣٠٦ - ١ كامل فارغ بكفك إن أردت بنامه كامل	١١ : ١٨٥ - ١ > أرنجتنا من جنتل تصدعا
٦ : ١٠٦ - ٢ طويل فتزاهل إلى الشنس زاهره طويل	(ب)
١٣ : ٣٢٨ - ١ رجز في كفه عطية منوع	٢١ : ١٨٥ - ١ بدمن قد كان ما بديا خفيف
(ق)	(ت)
٤ : ٦٨ - ٤ رجز قد صرت أمشى بثلاث أرجل	٢١ : ١٩٣ - ١ تبه بختلاها دعاء هراول طويل
(ك)	(ث)
١٢ : ٨٢ - ٤ وافر كأن حديها سكر الشراب	١٠ : ٣٠٦ - ١ ثلثان قد الهضبات ما يخلعل كامل
٤ : ٤١ - ٤ رجز كأنما قص من ليط جعل	(ح)
٢ : ٤١ - ٤ > كأنما وجهك ظل من حجر	١٤ : ٩٦ - ٢ حارية قد صنت من الكبر رجز
٢ : ١٨٩ - ٢ > كأنما يصفرن من ملاحظ	٦ : ٥٨ - ٤ الحد قد الوهوب الخزل
٢٠ : ٥٧ - ٤ رجز كلما يدك بين سين تضربه بسيط	(س)
(ل)	١٤ : ٨٠ - ١ صحابه سيف من قليل تقشع طويل
٢٠ : ١٦٤ - ١ بسيط لا راقى مع الأجار رزبه	١٦ : ١ - ٢ سمعت الناس يخجون غيا وافر
١٠ : ٥٩ - ٤ رجز لا وقع في فله ولا سم	(ش)
١٥ : ١٢٦ - ١ > لغار من التليل والتليل تلف	١٤ : ٤٩ - ٤ شياها غزاكم خوالف في الجند طويل
٩ : ١٨٥ - ١ > لو كان سيفا حديا قطعا	١٥ : ٣٢٨ - ١ رجز شريافة تمنع بد العين

- والشريق مطالع الأكم منسرح ١-١٤٥ : ٤
 والشيب شين ان يشيب نخلع البسيط ٢-٣٢٥ : ١
 وضمن وكلمن على غرار وانر ٢-٨٧ : ١٥
 والقول يتخذ مالا يتخذ الإبر بيسط ٢-٢٣ : ٥
 ولدت بقررة ونشأت عدى > ٢-٥ : ٧
 ولقد سررت على الظلام بمقشم كامل ٢-٦٤ : ٢٠
 وما ورثت اختيار الموت عن أحد بيسط ١-١٦٤ : ١٩
 ومررتة لا يبتغال بها الردى طويل ٢-٢٧٣ : ٢١

(ى)

- يا عائب الشيب لا يلقه نخلع البسيط ٢-٣٢٠ : ٧
 يا بنى أوقدى النارا مديد ٢-٥٠ : ١٧
 يضع الهاء مواضع الضب كامل ٢-١٦٩ : ٨
 بين على الناس هوان طبه رجز ١-٢٤٣ : ٢٠
 جوين حتى ريقن وقفا > ٢-٥٦ : ١٤

(م)

- ما إن يقمن الأرض إلا وقفا رجز ٢-٥٦ : ١٢
 ما العز إلا تحت نوب الكد > ١-٢٣٢ : ١٢
 مردد في بنى الهناء ترديدا بيسط ٢-٤٢ : ٨
 مكر مفزعيل مدبرعا طويل ٢-٥٦ : ١٥
 من كان بنوى أهله فلا رجع رجز ١-١٨٣ : ١٢
 الموت أكرم نزال على الحرم بيسط ٢-٥٣ : ٨

(و)

- وإن متنا نورثها بنينا وانر ١-١٨٥ : ١٥
 وإنما يطلب عصا من حلب رجز ٣-٢٤٤ : ٧
 وإني لصعب الرأس غير مجموع طويل ١-٣٢٨ : ١١
 وجرح السان بجرح اليد متقارب ٢-٢٣ : ٧
 والدريترك من غلامه مجزوء الكامل ٣-١٣٩ : ١٢
 ورفضه إلى الجفنين قائلضد بيسط ٤-١١٦ : ١٢

إصلاح خطأ

وقع أثناء الطبع بعض أغلط مطبعية في مجلدات الكتاب نذكرها هنا ليستدركها

القراء :

أغلط المجلد الأول

صواب	خطأ	س	ص
هشام بن حسان	هشام ابن حسان	١	٢
عبد الله بن مسعود	عبد الله ابن مسعود	١٣	٣
الظنين	الضنين	٧	١٤
معاذ بن مسلم	معاذ ابن مسلم	١	٢٦
سلم بن قتيبة	سلم ابن قتيبة	١٣	٢٦
عبيد الله بن عمر	عبيد الله ابن عمر	١٦	٢٩
نصر بن مالك	نصر ابن مالك	١	٣٠
محمد بن علي	محمد ابن علي	٤	٣٠
عبد الله بن وهب	عبد الله ابن وهب	٩	٣١
عزيب	غريب	١٠	٣٢
أوس بن عبد الله	أوس ابن عبد الله	٨	٣٨
أحج	أنج	١٨	٤٠
أبو حاتم	أبو حاتم	١٦	٤٣
عبد الملك بن مروان	عبد الملك ابن مروان	٤	٤٤

صواب	خطأ	س	س
عدّة	عدّة	٧	٤٧
المغيرة بن عبد الله	المغيرة بن عبيد الله	٦	٥٢
السندی بن شاهك	السندی ابن شاهك	١٧	٧٠
وليس بخصب	ولست بخصب	٦	٨٠
ولم نجد التضعيف في هذا المعنى	ولم نجد التضعيف لا في القاموس	٢١	٨١
في القاموس واللسان	ولا في اللسان		
رحلى	رجلى	١٦	٨٥
٢٠ (بالهامش)	١٠		٨٦
يَجْتَبِي	يَجْتَبِي	٣	٨٧
الضن	الظن	٧	٨٨
لخت	نخت	٨	٨٨
المربعين	القوسين المربعين	٢١	٨٨
فقال	فقال	١	٩٠
نكلا	مكانا	١١	٩٩
عينه	عينه	٥	١١٠
عمر بن عبد العزيز	عمر ابن عبد العزيز	١٨	١٢٢
المعرفة ^(١)	المعرفة ^(٢)	١٦	١٢٩
يا أيها	يا أيها	٨	١٤٧
(السيباني) بفتح المهملة وسكون التحتانية	الشياني	١٩	١٥٠
مسلم بن عمرو	مسلم ابن عمرو	١٣	١٥٤

س	س	خطأ	سواب
١٧٥	١	وإن رعى لمى .	وإن رعى لمى !!
١٧٥	٤	ذَكَرَنِي	ذَكَرْتَنِي
٢٥٤	٥	أَسْ	بِرَأْسِ
٢٥٤	١٤	لَا تَكُونُ	تَكُونُ
٢٥٥	٧	إِنْ آخِيَتْ	إِذَا جِئْتَ
٢٥٦	١٠	بِالتَّعَدُّرِ	بِالتَّعَدُّرِ
٢٥٧	١	نَجْرَتْ ... التَّاجِرِ	تَجْرَتْ ... التَّاجِرِ
٢٥٧	٣	الدَّائِرَةِ	الدَّائِرَةِ
٢٥٧	٢٠	هَذِهِ	هَاتَانِ
٢٥٨	٣	تَسْتَغْفِرُ	تَسْتَغْفِرُ
٢٥٩	٢	أَسْرًا إِلَى الْقُلُوبِ	أَسْرًا لِلْقُلُوبِ
٢٨٠	٢٢	أَبْلَى الْبَلَاءِ وَأَنَّى	أَبَى لِي الْبَلَاءِ وَأَنَّى
٢٨٥	٨	يُقْتَدُ	يَقْتَمُ
٢٨٥	١٦	الْحُسَى	الْحُسَى
٢٨٦	٧	الْتَمَشْ	الْتَمَشْ
٣٠٤	١٢	تَعْتَبُ	تَعْتَبُ
٣٠٧	١٨	رَحَلَ	رَحَلَ
٣١٠	١٤	يَلِينَا	يَلِينَا
٣٣٢	١٠	شَرَفَا	سَرَفَا
٣٤٣	٢	أَنَا	أَنْه

أغلاظ المجلد الثاني

س	س	خطأ	س
سراب	سراب	سراب	سراب
غادى	غادى	غادى	١١
ندية	ندية	ندية	٥٢
جيش بن دلجة	جيش ابن دلجة	جيش ابن دلجة	٥٣
مقنع	مقنع	مقنع	٥٦
نمجون (التصويب عن لسان العرب مادة نمج)	نمجون	نمجون	٧٤
معاوية بن عمرو	معاوية عن عمرو	معاوية عن عمرو	٨٩
في أختاء	من أختاء	من أختاء	٩٧
مخالب	مخالب	مخالب	٩٩
حقاً قاضياً (التصويب عن الحيوان للملاحظ ج ٥ ص ١١٠)	حقاً قاضياً	حقاً قاضياً	١٠٤
مسلان	مسلان	مسلان	١٠٦
وعرفت	وعرفت	وعرفت	١١٨
ل	لو	لو	١٣٥
سفيان بن عينة	سفيان بن عينة	سفيان بن عينة	١٣٥
المشبة	المشبة	المشبة	١٣٨
كافرة	كافره	كافره	١٤٠
غزالة امرأة شيب	غزالة أم شيب	غزالة أم شيب	١٥٥
صحار	صحار	صحار	١٧٢

صواب	خطأ	س	ص
العيون	العيون	٨	١٨١
مرث	مرث	١٢	١٩٥
محمد بن داود	محمد بن داو	١	٢٩٦
عبيد بن الأبرص	عبيد بن الأبرص	١	٣٢٥

أغلاط المجلد الثالث

تَحْسَنُ	تَحْسَنُ	١٣	٤
العيس	العيش	١٧	١٩
عَرَضَ	عَرَضَ	١٤	٤٧
أرْفَعُ	أدْفَعُ	٣	٩١
شَهَبَاءُ	شُهَبَاءُ	٧	١٣١
رَضِ	رَابِضُ	٥	١٤٢
عِ	عِ	٥	١٧٠
عِ	عِ	٥	١٧٠
ابن التوم	ابن التوام	١٤	١٧٠

استدراكات

لبعض تقط لفت نظرنا اليها بعض الأدباء ، أو لم نعر عليها إلا بعد الطبع

المجلد الأول

	ص	ص
« نخذ ماء رمانين الخ » كتبنا عليه بالحاشية رقم ١ أنه كذلك بالأصل الفتوغرافي وقلنا عبارة العقد الفريد . ويظهر لنا أنه محترّف عن رمانتين .	١	٢٥
ومولى عصاني واستبد برأيه * كما لم يطع بالبتين قصير فلما رأى أن صبّ أمرى وأمره * وولت بأعجاز الأمور صدور تبنى بئسا أن يكون أطاعني * وقد حدثت بعد الأمور أمور وردت هذه الأبيات الثلاثة لشاعر لم يذكر المؤلف اسمه وهو كما في معجم البلدان لياقوت (ج ١ ص ٧٠٢ طبع أوربا) نيشل بن حري . والبقتان تثنية بقة : اسم موضع قريب من الحيرة وقيل : حصن كان على فرسخين من هيت كان ينزله جذيمة الأبرش ملك الحيرة وإياه أراد قصير بن ساعد الحمي . وقد استشاره جذيمة بعد فوات الأمر وكان أشار عليه ألا يمضي الى الزباء فلم يطعه فلما قرب منها وأحاط به عساكرها قال جذيمة : ما لرأى يا قصير ؟ فقال له : « بيقة خلقت الرأى » فضربت العرب ذلك مثلا . وهو يضرب للكروه يسبق به القضاء وليس لدفعه حيلة . وهذه القصة واردة في كتاب الأغاني (ج ١٤ ص ٧٤ طبع بولاق) وقد أوردنا الميداني هذا المثل بلفظ « بيقة	١١-٩	٣٣

- ص ص
صرم الأمر» وذكر هذه القصة . وقد ورد في البيت الثالث كلمة
« بثيسا » وصوابها « نثيشا » يقال : فعل ذلك نثيشا أى أخيرا بعد
ما فات . والتناؤش : التأخر .
- ٨٢ ٤ قال يزيد بن المهلب وهو في الحبس : يالحنى على طلبة بمائة ألف
وفرخ في جبهة أسد، وردت في هذا الحديث كلمتا « طلبة » و « فرخ »
ولعلمها : « طلاء » و « فرخ » فقد جاء في الأغاني (ج ٦ ص ١٣٠
طبع بولاق) حديث يشبهه ونصه : « قال الوليد بن يزيد : وردت
أن كل كأس يشرب من نحر بدنيار وأن كل حير في جبهة أسد فلا
يشرب إلا سقى ولا ينكح إلا شجاع » .
- ٨٣ ٤ : فأدركت الذى أملت فيه * بمكث والخطا زاد العجول
وقد روى في التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه للبكري (ص ٦١):
فأدركت الذى أملت منه * بمكث والخطاء مع العجول
ولو أنى عجلت سفهت رأبي * فلم أك بالعجول ولا الجهول
- ١٠٣ ١٨ « عبد الملك بن الحجاج الثعلبي » بالهاء المشناة والغين المعجمة وكتبنا
في الحاشية رقم ٢ أنه في النسخة الألمانية « عبد الله » ؛ وقد تبين لنا
أن صحة الاسم هكذا : « عبد الله بن الحجاج الثعلبي » بالهاء المثلثة والغين
المهملة . كما في النسخة الألمانية والطبرى والأغاني ج ١٢ ص ٢٥
طبع بولاق .
- ١١٢ ١٥-١٨ تكررت في هذه السطور كلمة « المادنان » ونهبتا في أول موضع
وردت فيه على أنها كذلك بالنسخة الألمانية وأنها في القنوغرافية
هكذا « الماذيان » وقلنا : إننا لم نوفق لتصويبها وقد ظهر لنا أن

- ص ص
الصواب فيها « الماذيان » ومعناها الفرس الأثني وكان من عادة
الفرس أن يضعوا في قلب الجيش المحارب راكب فرس أثني فيسمى
القلب ماذيانا والكلمة فارسية يقال فيها ماذيانة، وتثنى ماذيان على
ماذياتين وماذيانة على ماذياتين .
- ١٨ ١٧٤ ورد اسم « رهم بن خزم الهلالي » وقد ورد في أمثال الميداني
(ج ٢ ص ٢٤٥) : « رهم بن حزن » .
- ١٩ ٢٢٤ وردت كلمة البكارة وقتنا في التعليق : « ولعلها محترقة عن النبوة
أو البلادة » وتزيد هنا أنه يجوز أن تكون محترقة أيضا عن
« البكأة » وهي قلة الكلام ولعل ذلك أقرب التحريفات .
- ١٥ ٢٢٧ ورد هذا البيت :
- وإني لأستحي من الله أن أرى * أطوف بأرض ليس فيه بهير
وردت فيه كلمة الأرض وهي مؤنثة ولا تذكر فيها وقد أعيدها عليها
الضمير مذكرا . والرواية الجيدة :
- * أطوف بجبل ليس فيه بهير *
- والجبل : الرمل المستطيل .
- ١٢ ٢٥٦ ورد : « كان النضيل بن العباس بن عتبة بن أبي سبب الشاعر يُعِين
الناس » من عِين التاجر يعين تعينا والاسم المينة وذلك اذا باع
تاجر من رجل سلعة بثمن معلوم الى أجل معلوم ثم اشتراها منه بأقل
من ذلك الثمن . وقد كره العينة أكثر الفقهاء .
- ١٥ ٢٦٠ ورد هذا الشطر : « فبت من عقل على مراحل » والظاهر أنه :
« فبت من عقل على مراحل » .

- | | | |
|---|----|-----|
| وردت كلمة « جين » بالجيم المعجمة وصوابها : « حين » بالحاء المهملة . والحب بالضم : إناء يتخذ للاء في البيوت وهو المعروف بالزير . | ٨ | ٢٦٣ |
| وردت كلمة « يتخذون » هكذا بالياء ولعلها : « يتخمون » بالميم . | ٤ | ٢٦٩ |
| أثبتنا هذا البيت : « ومقتدر عنه القميص الخ » كما ورد في الأصول . وقد عثرنا في كتاب الشعر والشعراء للزواف على رواية أوضح للمعنى وأبين : وهي : « ومخترق عنه القميص الخ » يريد أن قميصه متخترق من كثرة ما يجاذبه السؤال والمفاعة . | ١٥ | ٢٧٨ |
| وردت كلمة « ذميم » ويظهر أنها محرفة عن « زميم » التي تتأدى بها الكلمة التي قبلها لأن الزميم هو الدعوى الملتصق بالقوم وليس منهم . | ٩ | ٢٨٥ |
| وردت كلمة « ذكائك » والصواب : « زكائك » ويريد أنه يقتله جمال صوتها وحسن غنائها قبل أن يحول عليه الحول ويؤدى زكاته . | ١٠ | ٣٢٢ |

المجلد الثاني

- | | | |
|---|----|----|
| في حديث خالد بن صفوان « كأنت تأمل أن تمشي الدهر كله ، قال : ولا أخاف أن أموت في أوله » وقد جاء هذا الخبر في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٣٣ طبع بولاق) ونصه : « قال لا ولكني أخاف ألا أموت في أوله » وهي الرواية الجليدة التي تستحق والسياق . | ١١ | ٣٣ |
| ورد هذا البيت : | ٧ | ٦٧ |
| فلوشاتم الفتيان في الحى ظالما - لما وجدوا غير التكنب مسلما يجوز أن تكون كلمة « مسلما » محرفة عن « مشتا » وبذلك يكون | | |

الشاعر قد ردّ عجز البيت على صدره كما تقتضيه صناعة البلاغة .
كما يجوز أن تكون محرفة عن « مثلما » والنلم : تناول الأعراض
بالتجريح والتند .

وردت كلمة « سورج » وكتبنا عليها بالحاشية رقم ٤ أنها وردت ١٠ ٩١
هكذا بالأصلين وقلنا : لعلها الصاروج ، وقلنا عبارة الجاحظ في الحيوان .
وقد تبين لنا أن كلمة السورج الواردة بالأصل هي الصواب وهي كلمة
فارسية معناها الملح يكون في أصول الحيطان وقد ذكرها ابن البيطار
وقبل عن ديسقوريدوس أنه شيء يتولد من البحر وهو جنس من
الزبد ، ويتولد في المواضع الصخرية القريبة من البحر وله قوة مثل
قوة الملح .

ورد « أزهد الناس في الحاكم أهله » والصواب : « العالم » فقد ورد ١ ١١٨
في أحاديث الجامع الصغير هكذا : « أزهد الناس في العالم أهله وجيرانه »
كما ورد في مجمع الأمثال للبدائي (ج ٢ ص ١٩٨ طبع بولاق) :
« أزهد الناس في العالم جيرانه » .

وردت في الأصل العبارة الآتية هكذا : « وإن مثل ذلك مثل الجائمة ١ ١١٨
تكون في القوم فيرغب فيها الغرباء ، ويزهد فيها القرباء ؛ فبينا ذلك
غار ماؤها ، وأصاب هؤلاء متفتتها ، وبقى هؤلاء يتفككون ، أي
يتنذمون » . وقلنا في الحاشية رقم ١ عن كلمة « الجائمة » لعلها
الجملة . وقد تبين لنا أن هذه العبارة نص حديث ورد في لسان
العرب مائة « حم » قال : وفي الحديث « مثل العالم مثل الجملة يأتيها
البداء ويتركها القرباء فيينا هي كذلك إذ غار ماؤها وقد انتفع بها

- قوم ويق أقوام يتفككون أى يتنمون». والحمة : عين فيها ماء حار
يُستشفى بالنمل منه .
- ورد هذا الشطر * وتمحى محاسن تلك الصور * ورواية الإحياء
للفزائى التى أثبتت بالمعاش : « تمحو محاسن الخ » وهى الرواية
الجيدة ، ويعنى الشاعر بنات الثرى اللود .
- ورد « وتمتصلون » . وفى اللسان مادة « خضر » : وتمتصرون وهو
الصواب ، واختضر الشاب : مات فى شبابه ورعيانه كما يمتص العود
ويقتطف الزهر .
- وردت كلمة « يطا » ولعل هذه الكلمة محرفة عن « نطا » والنطا :
إنراط الحق . وقد قلنا فى الهامش عبارة البيان والتبيين : « أعرابيا
أشقى فى بت » وصوابها : « أعرابيا فى بت أشقى » والبت :
الطليسان من خز ونحوه . والأشقى : مختلف نبتة الأسنان فى الطول
والقصر والدخول والخروج .

المجلد الثالث

- « وإذا غرست غراما من المعروف فلا تبغين أن تحسن تريته » ١٣-١٢ ٤
نهئا فى الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة على أن الأصل : « فلا تبغين »
بالقاف ، وقد حدانا اذ ذلك إلى هنا التغيير أن معنى الجملة يستقيم
به اذ هو يريد أن يقول : اغرس المعروف غير ناظر الى نتيجة ،
ولا طالب لثمرته - وقد يتأدى هذا المعنى بإبقاء الأصل كما هو ،
فى اللسان مادة « يقى » : أن من معانيها الانتظار يقال : يقى الشيء

يبقيه بقيا : انتظره ورصده، ومنه قول الكيت وقيل لكثير :

فما زلت أبقى الظن حتى كأنها

أواق سدّى تتالمن الحوائكُ

٦ ١٥ « وصف أعرابي رجلا قال : كان واقفه يتحسى مرار الإخوان
ويستقيم عنده » وكتبنا في الحاشية رقم ٣ عن كلمة مرار أنها هي التي
بالأصل وقلنا لعلها محزفة عن مرّ لمقابته للعنب . ونزيد هنا أنه من
المحتمل أيضا أن تكون الكلمة محزفة عن مرارة بالتاء ، وهذه
الكلمة أشبه بالتحريف وإن كان يبعد احتمالها عندنا بعض الشيء
أن المرارة تقابلها العذوبة لا العنب .

٤٧ ١١ « كان رجل من أهل السواد مجهودا انخ » والصواب : « محدودا »
والمحدود : الذي لا يوقف للصواب .

٦٦ ١ « وقالت صغية الباهلية في أختها » ولعله : « في أخيها » ، وفي العقد
الفريد (ج ٢ ص ٢٦) : « وقالت أعرابية ترثى زوجها .

١٠٣ ٥ ورد البيت :

وكيف أنساك لأيديك واحدة * عندي ولا بالنى أوليت من نعم
لعل كلمة « نعم » محرفة عن « قلم » ليصح معناه ، إذ هو يريد
أن يقول : كيف أنساك وأيديك عندي كثيرة لم يطل بها العهد

١٠٨-٦-٨ ورد هذان البيتان منسويين لأحمد بن يوسف الكاتب وهما :

ما على ذاكنا اقترقتا بسندا * د ولا بيننا عقدنا الإخاء

ظلمن الناس بالمتقفة السم * مرعل فدرهم ونفسى الوفاء

وقد روي في الأغاني (ج ٣ ص ١٥٠ طبع بولاق) لأبي العتاهية
هكذا :

ما على ذا كما افترقتا بسندا * د وما هكذا عقدنا الإخاء
تضرب الناس بالمهينة اليه * ض على غدرهم وتنسى الوفاء

١٢ ١٢١ « ولا يستريح قلبه » نقلنا هذه الرواية عن العقد الفريد ونقلنا إن
الذي في الأصل: « قلمه » بالميم وكلا الروايتين صحيحة، ولعل رواية
الأصل التي نهبتا عليها في الحاشية أقرب للصواب إذ هو يريد وصف
هذا الرجل بأنه كان لا يألو جهدا في قضاء الحوائج للناس ركوبا فيها
وكفاية فلا يحف ليد من المسير لقضاء حوائجهم، ولا يستريح قلمه
من الكتابة في الشفاعة لهم .

٢١ ١٤٠ في الحاشية رقم ٦ « استحملة : حملة حوائج يقضيها له » والسياق
يقتضى أن يكون معنى استحملة طلب إليه أن يجمله على ناقة أخرى
سوى ناقته بعد أن يقب حنفا وكنت عن حملة .

١٥٠-١٩-٢٠ نضيف الى ما كتبه في الحاشية رقم ٢ تفسيرا لقول الشاعر :

أناقة الله حاجتي عقرت * أم نبت الحرف في نواحيها
أنه يجوز أن يكون مراد الشاعر بالحرف في هذا البيت سوء الطالع
وتعس الجذ والمعنى عليه واضح .

١٣ ١٨٧ « فأرغب... إذا الضراعة... » البيت . وقد ورد هذا البيت في العقد
الفريد ج ١ ص ٢٨ هكذا :

فأطلب ال ملك الملوك ولا تكن * بادئ الضراعة طالبا من طالب .

- ١٩٨ ١٦ س س
فسر العراق في الحاشية رقم ٥ بالعظام اذا لم يكن عليها شيء من اللحم؛
والمقام يقتضى أن يفسر العراق بشير ذلك . وفي اللسان : أن العرق
يفتح فسكون: العظم اذا أخذ عنه معظم اللحم وبقى عليه لحوم رقيقة
طرية تؤكل وتُتمشش العظام، ولحمها من أطيب اللحم عندهم وجمعه
عُراق بالضم، وهو من الجموع النادرة . والعرق أيضا : الفدرة من
اللحم وجمعه عُراق .
- ٢١٨ ١٣ س س
« ولا عرفت ذنين أنف » أثبتنا هذه الرواية عن العقد الفريد
وشرحنا معناها ونهنا على أن الأصل : « ذنين أذن » وتزيد هنا أن
رواية الأصل توافقها رواية البخلاء للمحافظ ص ١١٩ طبع أوروبا .
والذنين كالطينين سواء بسواء .
- ٢٣٩ ٨-٩ س س
في حديث الحارثي : « لم لا تؤاكل الناس ؟ قال : لو لم أترك
مؤاكلتهم الا لتروعي عن الإسواري لتركتهما » كتبنا عليه في الصفحة
عينا بالحاشية رقم ٨ نقلا عن البخلاء للمحافظ « الا لسوء رعة على-
الإسواري الخ » وقلنا لعل الصواب : « إلا لشره على-الإسواري »
اعتادا على أن سياق الكلام يقتضى ذلك، ولكن يظهر لنا أن عبارة
المحافظ في البخلاء تؤدي المعنى المقصود من غير حاجة الى هذا
التصويب، فإن أصل معنى الورع والرعة : التحرج والكف . ونقل
أبن منظور عن الأصمعي - أن الرعة : الهدى وحسن الهيئة أو مسره
الهيئة، يقال : قوم حسنة رعتهم أى شأنهم وأمرهم وأدبهم، وأصله
من الورع وهو الكف عن القبيح . والظاهر أن الحارثي يريد أن
يقول : لو لم أترك مؤاكلة الناس إلا لسوء رعة على-الإسواري الخ أى

إلا لمؤء أدبه على المسائفة وتزاميه على الطعام فى تلك الصورة الشنبعة
اللى وصفها فى باقى الحلىث . وكما يصح هذا التخرىج يصح إبقاء
عبارة الأصل كما هى مع تحريفها تحريفا يسيرا الى : « إلا لتزو على-
الإسوارى-النج » ونزوه : توبه وشرهه وإقباله على الطعام بهنالك الصورة .
وعلى-الإسوارى-هذا موصوف بالشره ، وله حلىث طويل فى كتاب
النجلاء يدل على ذلك فأرجع إليه فى الصحف : ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ .
٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ من هذا الكتاب طبع أوربا .

٢٣٢ ١١ فى حلىث طفيل المرأس زعم الطفيليين : « وأجد ثيابك وأعمل
على أنها المقدة التى تستغل » الظاهر أن هذه الكلمة محذوفة عن
« المقدة التى تستغل » والمقدة عند العرب : الحائط الكبير النخل
لأن الرجل اذا انخذ ذلك فكأنه قد أحكم أمره عند نفسه واستوتق
منه . واستغلال المقدة : استئثارها وتحصيل غلتها . فهو يريد أن
يقول : إنه لا أجدى على الطفيل- من التخيل فى الملابس الجديدة
والظهور بمظهر العطاء تلبسا على الناس وتمويها .

٢٣٥ ١٨ فى وصف أعرابى ليجاس أنس : « وغناء يصور وحلىث لايجور »
قلنا فى الحاشية رقم ٣ : « بصور : بصوت و يظهر لنا بعد هذا التفسير
عن الصواب ، والظاهر أن المراد بها : « يُميل » فى كسب اللغة :
« صار الشيء إلى نفسه : أماله وصار عتقه إلى ، وصرت النصن
لأجتنى ثمره ، وصار وجهه إلى أى أفبل به على » فالظاهر أن هذا
الأعرابى يصف هنا المجلس باشماله على غناء يميل سامعه ارتياحا
إليه وطربا منه وحلىث حسن جميل مستمر غير منقطع .

- ٢٣٧ ١٢ « ولو شأوت الأسد لقتله » الظاهر أن هذه الكلمة محرفة عن :
 « ولو ساورت الأسد لقتله » . والمساورة : المغالبة والمواشبة فهو
 يريد أن يقول : لو غالبت الأسد في حالة النشوة هذه لغلبته .
- ٢٤١ ٨ « فلما نفضت الخبز بالعود أقبلت
 رسائل تشكو الجوع والحى سهد »
 نبهنا بالحاشية رقم ٣ على أن الأصل : « تشكى » بالياء : ويظهر لنا أن
 الأصل صحيح أيضا : فهذا الفعل من بابي نصر وضرب على السواء .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٦ / ٣٤٠١

I. S. B. N. 977 - 18 - 0028 - 0

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

‘UYŪN AL-AḤBĀR

BY

IBN QUTAYBA

Abū Muhammad ‘Abdullāh b. Muslim al-Dinawarī

(d. 276 H.)

Vol. IV

[2nd EDITION]

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1996